

اضاءات في العقائد والكلام

- السيد مرتضى العسكري : **آية التطهير في مصادر مدرسة الخلفاء**
- السيد مرتضى العسكري : **الإحتفال بذكرى الأنبياء وعباد الله الصالحين**
- السيد مرتضى العسكري : **البداء**
- السيد مرتضى العسكري : **البناء على قبور الأنبياء والأولياء**
- السيد مرتضى العسكري : **التوسل بالنبي (ص) والتبرك بآثاره**
- السيد مرتضى العسكري : **دراسة حول الجبر والتفويض والقضاء والقدر**
- السيد مرتضى العسكري : **الزواج المؤقت في الإسلام**
- السيد مرتضى العسكري : **الصحابي وعدالته**
- السيد مرتضى العسكري : **صلاة أبي بكر**
- السيد مرتضى العسكري : **عصمة الأنبياء والرسل**
- السيد مرتضى العسكري : **عقائد الاسلام من القرآن الكريم (ج ١)**
- السيد مرتضى العسكري : **عقائد الاسلام من القرآن الكريم (ج ٢)**
- السيد مرتضى العسكري : **المصحف في الروايات والآثار**
- السيد مرتضى العسكري : **معالم المدرستين (ج ١)**
- السيد مرتضى العسكري : **معالم المدرستين (ج ٢)**
- السيد مرتضى العسكري : **معالم المدرستين (ج ٣)**
- السيد مرتضى العسكري : **من حديث النبي يكون لهذه الأمة اثنا عشر إماماً**
- السيد مرتضى العسكري : **من سنن النبي (ص) البكاء على الميت**
- السيد مرتضى العسكري : **من سنن النبي (ص) الصلاة على محمد**
- السيد مرتضى العسكري : **ولاية الامام علي (ع) في الكتاب والسنة**
- السيد مرتضى العسكري : **صفة الله جل جلاله**
- السيد مرتضى العسكري : **علي في القرآن**

فهرس آية التطهير

آية التطهير في مصادر مدرسة الخلفاء

نوع الكساء:

كيفية جلوس اهل البيت تحت الكساء:

مكان اجتماع اهل البيت (ع):

من كان في البيت عند نزول الآية :

كيف كان اهل البيت عند نزول الآية :

شرح الفاظ الآية :

تفسير الآية في الماثور:

ما فعله الرسول (ص) بعد نزول الآية :

من احتج بالآية الكريمة في اثبات فضائل اهل البيت :

آية التطهير في مصادر مدرسة اهل البيت (ع)

شان نزول آية التطهير و حديث الكساء:

ما فعله الرسول بعد نزول الآية :

من احتج بالآية في فضائلهم :

آية التطهير في مصادر الفريقين .
تأليف : السيد مرتضى العسكري .
(انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا) ((١)).

الوحدة حول مائدة الكتاب و السنة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين , و الصلاة على محمد و آله الطاهرين ,
والسلام على اصحابه البرره الميامين .
و بعد: تنازعنا معاشر المسلمين على مسائل الخلاف في الداخل ففرق اعداء الاسلام من
الخارج كلمتنا من حيث لا نشعر, وضعفنا عن الدفاع عن بلادنا, و سيطر الاعداء علينا, وقد قال
سبحانه و تعالى : (واعطيخوا الله ورسوله و لا تنازعوا فتفشلوا و تذهب ربحكم) ((٢)) و
ينبغي لنا اليوم و في كل يوم ان نرجع الى الكتاب و السنة في ما اختلفنا فيه و نوحّد كلمتنا
حولهما, كما قال تعالى : (فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله و الرسول) ((٣)) و في هذه
السلسلة من البحوث نرجع الى الكتاب و السنة و نستنبط منهما ما ينير لنا السبيل في مسائل
الخلاف , فتكون باذنه تعالى وسيلة لتوحيد كلمتنا.
راجين من العلماء ان يشاركونا في هذا المجال , ويبعثوا الينا بوجهات نظرهم على عنوان :
بيروت - ص ب ٢٤ / ١٢٤ - العسكري

آية التطهير في مصادر مدرسة الخلفاء

عندما رأى الرسول الرحمة هابطة : روى الحاكم في كتابه المستدرک على الصحيحين في
الحديث عن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب انه قال : لما نظر رسول الله (ص) الى الرحمة
هابطة قال : اعدوا لي , اعدوا لي , فقالت صفية : من يارسول الله ؟ قال : اهل بيتي عليا
وفاطمة والحسن و الحسين , فجيء بهم فالقى عليهم النبي (ص) كساءه , ثم رفع يديه ثم
قال : اللهم هؤلاء آلي فصل على محمد و آل محمد , و انزل الله عز وجل : (انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا) (الاحزاب ٣٣/٣٣) ((٤)).

نوع الكساء:

١ - في حديث عائشة : روى مسلم في صحيحه و الحاكم في مستدرکه و البيهقي في سننه
الكبرى و كل من الطبري و ابن كثير و السيوطي في تفسير الاية بتفاسيرهم و اللفظ للاول عن
عائشة قالت : خرج رسول الله غداة و عليه مرط مرحل من شعر اسود, فجاء الحسن بن علي
فادخله , ثم جاء الحسين فدخل معه , ثم جاءت فاطمة فادخلها, ثم جاء علي فادخله , ثم قال :
(انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا) ((٥)) ((٦)).
ب - في حديث ام سلمة : روى كل من الطبري و القرطبي في تفسير الاية بتفسيريهما عن ام
سلمة قالت : لما نزلت هذه الاية (انما يريد...) دعا رسول الله عليا و فاطمة و حسينا,
فجلل عليهم كساء خيبريا... ((٧)) ((٨)).
و في حديث آخر عنها قالت : و غطي عليهم عباءة ... ((٩)).
رواه السيوطي في تفسيره و اشار اليه ابن كثير كذلك .

كيفية جلوس اهل البيت تحت الكساء:

١- في حديث عمر بن ابي سلمة : روى كل من الطبري و ابن كثير في تفسيريهما والترمذي
في صحيحه و الطحاوي في مشكل الآثار, و اللفظ للاول عن عمر بن ابي سلمة , قال : نزلت

هذه الآية على رسول الله (ص) في بيت ام سلمة : (انما يريد ليذهب ...) فدعا حسنا و حسينا و فاطمة فاجلسهم بين يديه و دعا عليا فاجلسه خلفه فتجلل هو و هم بالكساء ثم قال : هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ((١٠)) ((١١)) .

وفي رواية ابن عساكر بعده : قالت ام سلمة : اجعلني معهم , قال رسول الله (ص) : انت بمكانك و انت على خير .

ب - في حديث واثلة بن الاسقع ((١٢)) ((١٣)) و ام سلمة ((١٤)) : اجلس عليا و فاطمة بين يديه و الحسن و الحسين كل واحد منهما على فخذه او في حجره .

كما رواه عن واثلة الحاكم في مستدركه و قال : صحيح على شرط الشيخين , و الهيثمي في مجمع الزوائد.

و روى ذلك عن ام سلمة كل من الطبري و ابن كثير و السيوطي في تفاسيرهم و البيهقي في سننه الكبرى و احمد في مسنده .

مكان اجتماع اهل البيت (ع) :

١ - في حديث ابي سعيد الخدري : في تفسير الآية بالدر المنثور للسيوطي عن ابي سعيد قال : كان يوم ام سلمة ام المؤمنين فنزل جبرئيل (ع) بهذه الآية : (انما يريد الله ...) قال : فدعا رسول الله (ص) بحسن و حسين و فاطمة و علي فضمهم و نشر عليهم الثوب , والحجاب على ام سلمة مضروب , ثم قال : اللهم هؤلاء اهل بيتي اللهم اذهب عنهم الرجس اهل البيت و طهرهم تطهيرا قالت ام سلمة (رض) : فانا معهم يا نبي الله ؟ قال : انت على مكانك و انت على خير ((١٥)) ((١٦)) .

ب - في حديث ام سلمة : بتفسير الآية عند ابن كثير و السيوطي و سنن البيهقي وتاريخ بغداد للخطيب و مشكل الآثار للطحاوي و اللفظ للاول عن ام سلمة قالت : في بيتي نزلت (انما يريد الله ...) و في البيت فاطمة و علي و الحسن و الحسين , فجللهم رسول الله بكساء كان عليه ثم قال : هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا ((١٧)) .

و في رواية الحاكم بمستدرك الصحيحين - ايضا - قالت (رض) في بيتي نزلت . و في باب فضل فاطمة من صحيح الترمذي ((١٨)) والرياض النضرة وتهذيب التهذيب قال رسول الله (ص) : اللهم هؤلاء اهل بيتي وخاصتي اذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا ((١٩)) .

و في مسند احمد قالت ام سلمة : فادخلت راسي في البيت فقلت : وانا معكم يا رسول الله ؟ قال : انك الى خير , انك الى خير .

و في رواية اخرى : فرفعت الكساء لادخل معهم فجذبه من يدي وقال : انك على خير ((٢٠)) .

و في رواية الحاكم بمستدركه : قالت ام سلمة : يا رسول الله ما انا من اهل البيت ؟ قال : انك الى خير و هؤلاء اهل بيتي , اللهم اهل بيتي احق ((٢١)) .

من كان في البيت عند نزول الآية :

في تفسير السيوطي و مشكل الآثار و اللفظ للاول : قالت ام سلمة : نزلت هذه الآية في بيتي (انما يريد الله ...) و في البيت سبعة : جبريل و ميكايل (ع) و علي و فاطمة و الحسن و الحسين (رض) و انا على باب البيت , قلت : يا رسول الله اهل البيت ؟ قال : انك الى خير , انك من ازواج النبي ((٢٢)) .

و في رواية ابن عساكر بعده : و ما قال : انك من اهل البيت .

كيف كان اهل البيت عند نزول الآية :

في تفسير الطبري عن ابي سعيد الخدري عن ام سلمة : ان هذه الآية نزلت في بيتها (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا), قالت : و انا جالسة على باب البيت ((٢٣)).

و في تفسير الطبري - ايضا - عن ام سلمة , قالت : فاجتمعوا حول النبي (ص) على بساط, فجللهم النبي بكساء كان عليه ثم قال : هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا , فنزلت هذه الآية حين اجتمعوا على البساط, قالت : فقلت : يا رسول الله ((٢٤)).

شرح الفاظ الآية :

قال الراغب بمادة رود من كتابه مفردات القرآن : اذا قيل اراد الله فمعناه حكم انه كذا او ليس كذا, اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة .
و قال في مادة الرجس : الرجس الشئ العذري .
و قال : الرجس يكون على اربعة اوجه : اما من حيث الطبع , و اما من جهة العقل , و اما من جهة الشرع , و اما من كل ذلك كالميتة و الميسر و الشرك - انتهى ملخصا .
و في تفسير الثعالبي الرجس : اسم يقع على الاثم و على العذاب و على النجاسات و النقائص فاذهب الله ذلك عن اهل البيت ((٢٥)).
و قد ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى : (انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان) (المائدة / ٩٠).
و في قوله : (فاجتنبوا الرجس من الاوثان) (الحج / ٣٠).
و قوله : (الا اعن يكون ميتة اءو دما مسفوحا اءو لحم خنزير فانه رجس) (الانعام / ١٤٥).
و قوله : (كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون) (الانعام / ١٢٥).
و قوله : (فأعرضوا عنهم انهم رجس) للمنافقين في سورة (التوبة / ٩٥).
و قوله لقوم نوح : (قال قد وقع عليكم من ربكم رجس و غضب) (الاعراف / ٧١).
و شان (التطهير) في هذه الآية كشانه في قوله تعالى : (و اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك و طهرك واصطفاك على نساء العالمين) (آل عمران / ٤٢).
و الكساء هنا في الحديث لباس كالعباءة يلبس فوق الثياب .

تفسير الآية في الماثور:

في تفسير السيوطي عن ابن عباس , قال : قال رسول الله (ص) : ان الله قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسما الى قوله : ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا فذلك قوله تعالى : (انما يريد الله ...) فانا و اهل بيتي مطهرون من الذنوب ((٢٦)) ((٢٧)).
و في حديث الضحاك بن مزاحم بتفسير الطبري : ان النبي كان يقول : نحن اهل بيت طهرهم الله من شجرة النبوة وموضع الرسالة و مختلف الملائكة و بيت الرحمة ومعدن العلم ((٢٨)) ((٢٩)).

و في تفسير الطبري و ذخائر العقبى للمحب الطبري واللفظ للاول عن ابي سعيد الخدري قال : قال رسول الله (ص) : نزلت هذه الآية في خمسة : في وفي علي وحسن و حسين و فاطمة : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا) ((٣٠)).
و في مشكل الآثار ((٣١)) عن ام سلمة , قالت : نزلت هذه الآية في رسول الله (ص) و علي وحسن و حسين (ع) : (انما يريد الله ...).

و سبق في الروايات الماضية شرح الآية و بيانها عن رسول الله قولوا و عملا .
و في صحيح مسلم عن الصحابي زيد بن ارقم عندما سئل : من هم اهل بيته ؟ نساؤه ؟ قال : لا , و ايم الله ان المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع الى ابيها وقومها ,

اهل بيته اصله وعصبتة الذين حرموا الصدقة بعده ((٣٢)) ((٣٣)).
وفي مجمع الزوائد للهيثمى عن ابي سعيد الخدرى : اهل البيت الذين اذهب عنهم الرجس و
طهرهم تطهيرا فعدهم في يده فقال : خمسة : رسول الله (ص) و علي و فاطمة والحسن
والحسن (ع) ((٣٤)) و روى الطبري في تفسيره عن قتادة في قوله : (انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا), قال : هم اهل بيت طهرهم الله من السوء و
اختصهم برحمته ((٣٥)) ((٣٦)).
و قال الطبري - ايضا - في تفسير الآية : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و
يطهركم تطهيرا), يقول : انما يريد الله ليذهب عنكم السوء و الفحشاء يا اهل بيت محمد
يطهركم من الدنس الذي يكون في اهل معاصي الله ((٣٧)).

ما فعله الرسول (ص) بعد نزول الآية :

في مجمع الزوائد عن ابي برزة قال : صليت مع رسول الله سبعة عشر شهرا, فاذا خرج من
بيته اتى فاطمة (ع) فقال : الصلاة عليكم (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و
يطهركم تطهيرا) ((٣٨)) ((٣٩)).
وفي تفسير السيوطي عن ابن عباس قال : شهدت رسول الله (ص) تسعة اشهر ياتي كل يوم
باب علي بن ابي طالب (رض) عند وقت كل صلاة فيقول : السلام عليكم و رحمة الله
وبركاته اهل البيت (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا) كل يوم
خمس مرات ((٤٠)).
وفي صحيح الترمذي و مسند احمد و مسند الطيالسي و مستدرك الصحيحين و اسد الغابة و
تفاسير الطبري و ابن كثير و السيوطي و اللفظ للاول عن انس بن مالك : ان رسول الله (ص)
كان يمر بباب فاطمة (ع) ستة اشهر كلما خرج الى صلاة الفجر يقول الصلاة يا اهل
البيت ((٤١)) ((٤٢)).
وفي الاستيعاب و اسد الغابة و مجمع الزوائد و مشكل الآثار و تفاسير الطبري و ابن كثير و
السيوطي و اللفظ للاخير عن ابي الحمراء قال ((٤٣)) : حفظت من رسول الله ثمانية اشهر
بالمدينة ليس من مرة يخرج الى صلاة الغداة الا اتى باب علي (رض) فوضع يده على جنبتي
الباب ثم قال : الصلاة الصلاة , (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم
تطهيرا).
وفي لفظ رواية ستة اشهر, و في اخرى سبعة اشهر و في ثالثة ثمانية اشهر, و في رابعة
تسعة اشهر ((٤٤)).
وفي مجمع الزوائد و تفسير السيوطي عن ابي سعيد الخدرى مع اختلاف في لفظه و فيه :
جاء النبي اربعين صباحا الى باب دار فاطمة (ع) يقول : السلام عليكم اهل البيت و رحمة
الله و بركاته الصلاة يرحمكم الله , (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم
تطهيرا) انا حرب لمن حاربتم , انا سلم لمن سالمتم ((٤٥)).

من احتج بالاية الكريمة في اثبات فضائل اهل البيت :

١ - الحسن بن علي (ع) : روى الحاكم في باب فضائل الحسن بن علي من مستدرك الصحيحين
و الهيثمى في باب فضائل اهل البيت : ان الحسن بن علي خطب الناس حين قتل علي و قال في
خطبته : ايها الناس من عرفني فقد عرفني و من لم يعرفني فانا الحسن بن علي و انا ابن
النبي و انا ابن الوصي و انا ابن البشير و انا ابن النذير و انا ابن الداعي الى الله باذنه و انا ابن
السراج المنير و انا من اهل البيت الذي كان جبرئيل ينزل الينا و يصعد من عندنا و انا من اهل
البيت الذي اذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا الخطبة ((٤٦)).

و في مجمع الزوائد و تفسير ابن كثير و اللفظ للاول : ان الحسن بن علي حين قتل علي استخلف , فيينا هو يصلي بالناس اذ وثب اليه رجل قطعنه بخنجر في وركه فتمرض منها اشهرًا , ثم قام فخطب على المنبر فقال : يا اهل العراق اتقوا الله فينا , فانا اعمراؤكم . ضيفانكم ونحن اهل البيت الذي قال الله عز وجل : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا) فما زال يومئذ يتكلم حتى ما ترى في المسجد الا باكيا .

قال : رواه الطبراني و رجاله ثقات ((٤٧)).

ب - ام سلمة : في مشكل الآثار للطحاوي عن عمرة الهمدانية قالت : اتيت ام سلمة فسلمت عليها: فقالت : من انت ؟ فقلت : عمرة الهمدانية . فقالت عمرة : يا ام المؤمنين اخبريني عن هذا الرجل الذي قتل بين اظهرنا فمحب و مبغض - تريد علي بن ابي طالب - .

قالت ام سلمة : اتحبينه ام تبغضينه ؟ قالت : ما احبه و لا ابغضه ... ((٤٨)). فانزل الله هذه الآية (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا) وما في البيت الا جبرئيل ورسول الله (ص) و علي و فاطمة و الحسن و الحسين (ع) . فقلت : يا رسول الله انا من اهل البيت ؟ فقال : ان لك عند الله خيرا , فوددت انه قال : نعم , فكان احب الي ماطلعت الشمس و تغرب ((٤٩)).

ج - سعد بن ابي وقاص : في خصائص النسائي , عن عامر ((٥٠)) بن سعد بن ابي وقاص قال : امر معاوية سعدا فقال : ما يمنعك ان تسب ابا تراب ؟ فقال : ما ذكرت ثلاثا قالهن رسول الله (ص) فلن اسبه , لن يكون لي واحدة احب الي من حمر النعام : سمعت رسول الله (ص) يقول له و خلفه في بعض مغازيه , فقال له علي : يا رسول الله اتخلفني مع النساء والصبيان ؟

فقال رسول الله : اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبوة بعدي . و سمعته يقول يوم خيبر: لا عطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله و يحبه الله ورسوله , فتناولنا اليها فقال : ادعوا الي عليا فاتي به ارمدا , فبصق في عينيه و دفع الراية اليه . و لما نزلت : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا) دعا رسول الله (ص) عليا و فاطمة و حسنا و حسينا فقال : اللهم هؤلاء اهل بيتي ((٥١)). و في تفسير الآية عند ابن جرير و ابن كثير و مستدرک الحاكم و مشكل الآثار للطحاوي و اللفظ للاول : قال سعد: قال رسول الله (ص) حين نزل عليه الوحي , فاخذ عليا وابنيه و فاطمة و ادخلهم تحت ثوبه ثم قال : هؤلاء اهلي و اهل بيتي ((٥٢)).

د - ابن عباس : ١ - في تاريخ الطبري و ابن الاثير و اللفظ للاول : لما قال عمر في كلامه لابن عباس : هيهات ابت و الله قلوبكم يا بني هاشم الا حسدا ما يحول وضعنا و غشا ما يزول . قال ابن عباس : مهلا يا امير المؤمنين الغش , فان قلب رسول الله من قلوب بني هاشم ((٥٣)).

٢ - في مسند امام الحنابلة احمد , و خصائص النسائي , والرياض النضرة للمحب الطبري و مجمع الزوائد للهيتمي ((٥٤)) و اللفظ للاول : عن عمرو بن ميمون ((٥٥)). قال : اني لجالس الى ابن عباس اذ اتاه تسعة رهط فقالوا: يا ابن عباس , اما ان تقوم معنا و اما ان يخلونا هؤلاء , قال : بل اقوم معكم , قال : و هو يومئذ صحيح قبل ان يعمى قال : فابتدأوا فتحدثوا فلا ندري ما قالوا , قال : فجاء ينفض ثوبه , و يقول : اف و تف وقعوا في رجل له عشر - الى قوله - واخذ رسول الله ثوبه فوضعه على علي و فاطمة و حسن و حسين و قال : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا).

ه - واثلة بن الاسقع : روى الطبري في تفسير الآية و ابن حنبل في مسنده و الحاكم في مستدركه و قال : صحيح على شرط الشيخين و البيهقي في سننه و الطحاوي في مشكل الآثار و الهيتمي في مجمع الزوائد و اللفظ للاول : عن ابي عمار ((٥٦)) قال : اني لجالس عند واثلة بن الاسقع اذ ذكروا عليا فشتموه , فلما قاموا قال : اجلس حتى اخبرك عن هذا الذي شتموا ,

اني عند رسول الله (ص) اذ جاءه علي وفاطمة وحسن وحسين , فالقى عليهم كساء له ثم قال : اللهم هؤلاء اهل بيتي اللهم اذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا ((٥٧)).

و رواه ابن عساكر في تاريخه بتفصيل اوفى .
في افسد الغابة عن شداد بن عبد الله قال : سمعت واثلة ابن الاسقع وقد جيء براس الحسين فلغنه رجل من اهل الشام و لعن اياه , فقام واثلة و قال : و الله لا ازال احب عليا و الحسن و الحسين و فاطمة (ع) بعد ان سمعت رسول الله يقول فيهم ... (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا). الحديث ((٥٨)) و عن ام سلمة ايضا: في مسند احمد و تفسير الطبري و مشكل الآثار و اللفظ للاول : عن شهر بن حوشب ((٥٩)) قال : سمعت ام سلمة زوج النبي (ص) حين جاء نعي الحسين بن علي فلعننت اهل العراق , فقالت : قتلوه قتلهم , غروه و ذلوه لعنهم الله , فاني رايت رسول الله (ص) - الى قولها- فاجتذ كساء خبيريا فلغنه النبي (ص) عليهم جميعا و قال : اللهم اهل بيتي اذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا ((٦٠)).

و - علي بن الحسين السجاد: روى كل من الطبري و ابن كثير و السيوطي في تفسير الاية : ان علي بن الحسين قال لرجل من اهل الشام : اما قرأت في الاحزاب : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا) .

قال : و لانتهم هم ؟ قال : نعم ((٦١)).
و تمام الخبر كما في مقتل الخوارزمي : انه لما حمل السجاد مع سائر سبايا اهل البيت الى الشام بعد مقتل سبط رسول الله الحسين , و اوقفوا على مدرج جامع دمشق في محل عرض السبايا, دنا منه شيخ و قال : الحمد لله الذي قتلكم و اهلككم و اراح العباد من رجالكم و امكن امير المؤمنين منكم .
فقال له علي بن الحسين : يا شيخ هل قرأت القرآن .

قال : نعم .
قال : اقرأت هذه الاية : (قل لا اءساءلكم عليه اعجرا الا المودة في القربى) (الشورى / ٢٣).
قال الشيخ : قراتها.

قال : و قرأت قوله تعالى : (و آت ذا القربى حقه)(الاسراء/ ٢٦) و قوله تعالى : (و اعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسته و للرسول و لذي القربى) (الانفال / ٤١).
قال الشيخ : نعم .

فقال : نحن و الله القربى في هذه الايات , و هل قرأت قوله تعالى : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا) .

قال : نعم .
قال : نحن اهل البيت الذي خصصنا بية التطهير .
قال الشيخ : بالله عليك انتم هم ؟ قال : و حق جدنا رسول الله انا نحن هم من غير شك .
فبقي الشيخ ساكتا نادما على ما تكلم به , صم رفع راسه الى السماء و قال : اللهم اني اتوب اليك من بغض هؤلاء, و اني ابرا اليك من عدو محمد و آل محمد من الجن و الانس ((٦٢)).
نكتفي بهذا المقدار ما اردنا ايراده من روايات حديث الكساء ((٦٣)), ففيه كفاية لمن اراد ان يتمسك بالقرآن و ياخذ تفسيره عن رسول الله (ص) .
(ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب اعو اعلقى السمع و هو شهيد)(سورة ق / ٣٧).

آية التطهير في مصادر مدرسة اهل البيت (ع)

شان نزول آية التطهير و حديث الكساء:

١- رواية ام المؤمنين ام سلمة ((٦٤)) : ١ - عن شهر بن حوشب قال : اتيت ام سلمة زوجة النبي (ص) لاسلم عليها, فقلت : اما رايت هذه الاية يا ام المؤمنين : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا) ؟ قالت : انا و رسول الله على منامة لنا تحت كساء خيبري , فجاءت فاطمة (ع) و معها الحسن و الحسين (ع), فقال : اين ابن عمك ؟ قالت : في البيت , قال : فاذهبي فادعيه , فقالت : فدعوته , فاخذ الكساء من تحتنا فغطه , فاخذ جمعه بيده فقال : اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا , وانا جالسة خلف رسول الله (ص), فقلت : يا رسول الله بابي انت وامي فانا ؟ قال : انك الى خير , و نزلت هذه الاية (انما يريد الله ...) في النبي (ص) و علي و فاطمة و الحسن و الحسين (ع).

سند آخر للرواية : نزلت هذه الاية في النبي و علي و فاطمة و الحسن و الحسين بسند آخر عن ام سلمة ((٦٥)), قالت : في بيتي نزلت هذه الاية (انما...), وذلك ان رسول الله جلهم ((٦٦)) في مسجده ((٦٧)) بكساء ثم رفع يده فصبها على الكساء و هو يقول : اللهم ان هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس كما اذهبت عن آل اسماعيل و اسحاق ويعقوب , و طهرهم من الرجس كما طهرت آل لوط و آل عمران و آل هارون , قلت : يا رسول الله لا ادخل معكم ؟ قال : انك على خير و انك من ازواج النبي , قالت بنته : سميهم يا امة , قالت : فاطمة و علي والحسن و الحسين (ع).

ب - عن ابي عبد الله الجدلي ((٦٨)), قال : دخلت على عائشة فقلت : اين نزلت هذه الاية : (انما يريد الله ...) ؟ قالت : نزلت في بيت ام سلمة , قالت ام سلمة : لو سالت عائشة لحدثتك ان هذه الاية نزلت في بيتي , قالت : بينما رسول الله (ص) اذ قال : لو كان احد يذهب فيدعوا لنا عليا و فاطمة وابنيها , قال : فقلت : ما احد غيري , قالت : قد قنعت ((٦٩)) فجنت بهم جميعا , فجلس علي بين يديه , و جلس الحسن و الحسين عن يمينه و شماله , و اجلس فاطمة خلفه , ثم تجلل بثوب خيبري ثم قال : نحن جميعا اليك - فاشار رسول الله (ص) ثلاث مرات : اليك لا الى النار - ذاتي و عترتي اهل بيتي من لحمي و دمي , قالت ام سلمة : يا رسول الله ادخلني معهم , قال : يا ام سلمة انك من صالحات ازواجي , فنزلت هذه الاية : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا).

ج - عن عبد الله بن معين مولى ام سلمة ((٧٠)) انها قالت : نزلت هذه الاية في بيتها : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا), امرني رسول الله (ص) ان ارسل الى علي و فاطمة و الحسن و الحسين (ع), فلما اتوه اعتنق عليا بيمينه و الحسن بشماله و الحسين على بطنه و فاطمة عند رجله ثم قال : اللهم هؤلاء اهلي و عترتي فاذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا قالها ثلاث مرات , قلت : فانا يا رسول الله ؟ فقال : انك على خير ان شاء الله .

د - باسناد اخي دعبل ((٧١)), عن الرضا, عن آبائه , عن علي بن الحسين (ع), عن ام سلمة قالت : نزلت هذه الاية في بيتي و في يومي , و كان رسول الله (ص) عندي , فدعا عليا و فاطمة و الحسن و الحسين (ع), و جاء جبرئيل فمد عليهم كساء فدكيا , ثم قال : اللهم هؤلاء اهل بيتي , اللهم اذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا , قال جبرئيل : و انا منكم ؟ فقال النبي (ص) : و انت منا يا جبرئيل , قالت ام سلمة : فقلت : يا رسول الله و انا من اهل بيتك ؟ و جئت لادخل معهم , فقال : كوني مكانك يا ام سلمة انك على خير , انت من ازواج نبي الله , فقال جبرئيل : اقرا يا محمد : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا) في النبي و علي و فاطمة و الحسن و الحسين (ع).

٢- رواية الحسين بن علي (ع) : عن زيد ((٧٢)) بن علي عن ابيه عن جده (ع) قال : كان رسول الله (ص) في بيت ام سلمة , فاتي بحريرة , فدعا عليا و فاطمة و الحسن و الحسين (ع) فاكلوا منها , ثم جلل عليهم كساء خيبريا , ثم قال : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا), فقالت ام سلمة : وانا معهم يا رسول الله , قال : انت الى خير

((٧٣)).

٣- رواية ابي سعيد الخدري : ١ - عن ابي سعيد الخدري ((٧٤)) , عن النبي (ص) في قوله تعالى : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا), انزلت في محمد و اهل بيته حين جمع رسول الله (ص) عليا و فاطمة و الحسن و الحسين , ثم ادار عليهم الكساء, ثم قال : اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا , وكانت ام سلمة قائمة بالباب , فقالت : يا رسول الله و انا منهم ؟ قال : و انت على خير .
ب - عن عطية : سألت ابا سعيد الخدري عن قوله تعالى : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا) قال : نزلت في رسول الله (ص) و علي و فاطمة و الحسن و الحسين (ع) ((٧٥)).

٤ - عن ابي جعفر (ع) ((٧٦)) : في قوله تعالى : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا), قال : نزلت هذه الآية في رسول الله (ص) و علي بن ابي طالب و فاطمة و الحسن و الحسين (ع), وذلك في بيت ام سلمة زوجة النبي (ص), دعا رسول الله (ص) عليا و فاطمة و الحسن و الحسين (ع), ثم البسهم كساء له خيبريا, و دخل معهم فيه ثم قال : اللهم هؤلاء اهل بيتي الذين وعدتني فيهم ما وعدتني , اللهم اذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا, فنزلت هذه الآية , فقالت ام سلمة : و انا معهم يا رسول الله ؟ قال : ابشري يا ام سلمة فانك الى خير .

ما فعله الرسول بعد نزول الآية :

١ - عن ابي سعيد الخدري ((٧٧)) : قال : كان النبي (ص) ياتي باب علي اربعين صباحا حيث بنى فاطمة فيقول : السلام عليكم و رحمة الله و بركاته اهل البيت (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا) اعنا حرب لمن حاربتم و سلم لمن سالمتم .
٢ - عن ابي الحمراء ((٧٨)) : قال : خدمت رسول الله (ص) تسعة اشهر او عشرة اشهر , فاما التسعة فليست اشك فيها, و رسول الله (ص) يخرج من طلوع الفجر فياتي باب فاطمة و علي و الحسن و الحسين (ع) فيأخذ بعضهم الباب فيقول : السلام عليكم و رحمة الله و بركاته , الصلاة يرحمكم الله , قال : فيقولون : و عليكم السلام و رحمة الله و بركاته يا رسول الله , فيقول رسول الله (ص) : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا).

و ورد عن ابي الحمراء ((٧٩)) بالفاظ اخرى , و في بعضها: اعذبعضادتي الباب .
٣ - عن امير المؤمنين (ع) : عن الحارث , عن علي (ع) ((٨٠)) قال : كان رسول الله (ص) ياتيناكل غداة فيقول : الصلاة يرحمكم الله الصلاة (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا) .

٤ - عن ابي جعفر (ع) ((٨١)) : عن ابيه (ع) - اي السجاد (ع) - في قوله عز و جل : (و امر اهلك بالصلاة و اصطر عليها) (طه / ١٣٢), قال : نزلت في علي و فاطمة و الحسن و الحسين (ع), كان رسول الله (ص) ياتي باب فاطمة كل سحرة فيقول : السلام عليكم اهل البيت و رحمة الله و بركاته , الصلاة يرحمكم الله (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا) .

لفظ آخر للخبر: في تفسير الآية (و امر اهلك بالصلاة و اصطر عليها) قال فرات القمي ((٨٢)) : فان الله امره ان يخص اهله دون الناس , ليعلم الناس ان لاهل محمد (ص) عند الله منزلة خاصة , فلما انزل الله تعالى هذه الآية كان رسول الله (ص) يجيء كل يوم عند صلاة الفجر حتى ياتي باب علي و فاطمة و الحسن و الحسين (ع) فيقول : السلام عليكم و رحمة الله و بركاته , فيقول علي و فاطمة و الحسن و الحسين (ع) : و عليك السلام يا رسول الله و رحمة الله و بركاته , ثم يأخذ بعضهم الباب و يقول : الصلاة الصلاة يرحمكم الله (انما

يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا) , فلم يزل يفعل ذلك كل يوم اذا شهد المدينة حتى فارق الدنيا , و قال ابو الحمراء خادم النبي (ص) انا شهدته يفعل ذلك ((٨٣))

٥- عن الامام الصادق (ع) : عن الصادق جعفر بن محمد ((٨٤)) , عن ابيه , عن آبائه (ع) قال : كان النبي (ص) يقف عند طلوع كل فجر على باب علي وفاطمة (ع) فيقول : الحمد لله المحسن المجمل المنعم المفضل , الذي بنعمته تتم الصالحات , سمع سامع بحمد الله و نعمته و حسن بلائه عندنا , نعوذ بالله من النار , نعوذ بالله من صباح النار , نعوذ بالله من مساء النار , الصلاة يا اهل البيت (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا) ((٨٥)) و روى - ايضا - ابو سعيد الخدري قال : لما نزلت هذه الآية كان رسول الله (ص) يأتي باب فاطمة و علي تسعة اشهر وقت كل صلاة فيقول : الصلاة يرحمكم الله (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا).

قال : و قال ابو جعفر (ع) : امره الله تعالى ان يخص اهله دون الناس ليعلم الناس ان لاهله عند الله منزلة ليست للناس , فامرهم مع الناس عامة و امرهم خاصة ((٨٦)).

قال المجلسي ((٨٧)) : و رواه ابن عقدة باسناده من طرق كثيرة عن اهل البيت (ع) و غيرهم , مثل ابي برزة و ابي رافع .

و ورد بلفظ آخر عن الامام الصادق (ع) ((٨٨)) : و كذلك ورد نظير ما سبق في تفسير الرازي و غيره بتفسير الآية الكريمة (و امر اهلك ...).

من احتج بالآية في فضائلهم :

١- امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) ((٨٩)) عن جعفر بن محمد , عن ابيه (ع) قال : قال علي بن ابي طالب (ع) : ان الله عز و جل فضلنا اهل البيت , و كيف لا يكون كذلك و الله عز و جل يقول في كتابه : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا) ؟ فقد طهرنا من الفواحش ما ظهر منها وما بطن , فنحن على منهاج الحق .

٢- الحسن بن علي (ع) : احتج بها الامام الحسن في اليومين الاتيين : ١ - يوم بويج بعد شهادة ابيه الامام علي (ع) حيث قال في خطبته : ايها الناس من عرفني فقد عرفني , و من لم يعرفني فانا الحسن بن علي , و انا ابن البشير النذير الداعي الى الله باذنه و السراج المنير , انامن اهل البيت الذي كان ينزل فيه جبرائيل و يصعد , و انا من اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا ((٩٠)).

ب - عند صلحه مع معاوية حين خطب بعد معاوية و قال في خطبته : و اقول معشر الخلائق فاسمعوا , و لكم افئدة و اسماع فعوا , انا اهل بيت اكرمنا الله بالاسلام و اختارنا و اصطفانا و اجتباننا فاذهب عنا الرجس و طهرنا تطهيرا , و الرجس هو الشك , فلا نشك في الله الحق و دينه ابدًا , و طهرنا من كل افن و غية مخلصين الى آدم نعمة منه - الى قوله : - و قد قال الله تعالى : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا) , فلما نزلت آية التطهير جعلنا رسول الله (ص) انا و اخي و اعمي و اعبي فجللنا و نفسه في كساء لام سلمة خيبري , و ذلك في حجرتها و يومها , فقال : اللهم هؤلاء اهل بيتي , و هؤلاء اهلي و عترتي فاذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا , فقالت ام سلمة (رض) : ادخل معهم يا رسول الله ؟ قال لها رسول الله (ص) : يرحمك الله انت على خير و الى خير و ما ارضاني عنك و لكنها خاصة لي و لهم .

ثم مكث رسول الله (ص) بعد ذلك بقية عمره حتى قبضه الله اليه , ياتينا في كل يوم عند طلوع الفجر فيقول : الصلاة يرحمكم الله , (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا) ((٩١)).

٣- ام سلمة : في تفسير فرات و الخصال و امالي الصدوق و البحار و اللفظ للاول : عن عمرة

الهمدانية ابنة افعى , قالت ام سلمة : انت عمرة ؟ قالت : نعم , قالت عمرة : الا تخبريني عن هذا الرجل الذي اعصيب بين ظهرانكم فمحب و مبغض ؟ قالت ام سلمة : فتحبينه ؟ قالت : لا احبه و لا ابغضه - تريد عليا - قالت ام سلمة : انزل الله تعالى : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا) و ما في البيت الا جبرائيل و ميكائيل و محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين (ع) و انا , فقلت : يا رسول الله انا من اهل البيت ؟ فقال : من صالح نسائي , يا عمرة فلو كان قال : نعم كان احب الي مما تطلع عليه الشمس ((٩٢)).

٤- علي بن الحسين السجاد (ع) : في امالي الصدوق و الاحتجاج للطبرسي و اللهوف : لما ادخل سبايا اهل البيت الى الشام فاعقيموا على درج المسجد حيث يقام السبايا و فيهم علي بن الحسين (ع) و هو يومئذ فتى شاب , فاتاهم شيخ من اهل الشام فقال لهم : الحمد لله الذي قتلكم و اهلكم , و قطع قرن الفتنة فلم يالوا عن شتمهم , فلما انقضى كلامه , قال له علي بن الحسين : اما قرأت كتاب الله عز و جل ؟ قال : نعم , قال : اما قرأت هذه الآية : (قل لا اءساءلكم عليه اعجرا الا المودة في القربى) (الشورى ٢٣) قال : بلى , قال فنحن اءولئك , ثم قال : اما قرأت (و آت ذا القربى حقه) (الاسراء/٢٦) , قال : بلى , قال : فنحن هم , فهل قرأت هذه الآية : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا) ؟ قال : اللهم اني اعتوب اليك - ثلاث مرات - اللهم اني ابرا اليك من عدو آل محمد و من قتلة اهل بيت محمد , لقد قرأت القرآن فما شعرت بهذا قبل اليوم ((٩٣)).

٥- زيد بن علي بن الحسين (ع) : قال ابو الجارود : و قال زيد بن علي بن الحسين : ان جهالا من الناس يزعمون انما اراد الله بهذه الآية ازواج النبي (ص) و قد كذبوا و اثموا , و ايم الله لو عني بها ازواج النبي (ص) لقال : ليذهب عنكم الرجس و يطهركن تطهيرا , و لكان الكلام مؤنثا كما قال : (و اذكرن ما يتلى في بيوتكن) , (و لا تبرجن) و (ولستن كاعد من النساء) .

فهرس الاحتفال بذكرى الانبياء و عباد الله الصالحين

الوحدة حول مائدة الكتاب و السنة

الخلاف حول الاحتفال بذكرى الانبياء و عباد الله الصالحين

ادلة القائلين باستحباب الاحتفال :

ا - مقام ابراهيم :

ب - الصفا و المروة :

ج - رمي الجمار:

د - الفدية :

انتشار البركة من آدم (ع) و الاحتفال بذكره :

انتشار الشؤم الى المكان من المكين :

منشا الشؤم و البركة في المكان :

بركة يوم الجمعة :

البركة في شهر رمضان :

الاحتفال بذكرى الانبياء و عباد الله الصالحين تاليف : السيد مرتضى العسكري (ذلك و من يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلب) ((١))

الوحدة حول مائدة الكتاب و السنة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين , و الصلاة على محمد و آله الطاهرين , والسلام على اصحابه البرره الميامين . و بعد: تنازعنا معاشر المسلمين على مسائل الخلاف في الداخل ففرق اعداء الاسلام من الخارج كلمتنا من حيث لانشعر, وضعفنا عن الدفاع عن بلادنا, و سيطر الاعداء علينا, وقد قال سبحانه وتعالى : (واعطيوا الله و رسوله و لا تنازعوا فتفشلوا و تذهب ريحكم) ((٢)) و ينبغي لنا اليوم و في كل يوم ان نرجع الى الكتاب و السنة في ما اختلفنا فيه و نوحّد كلمتنا حولهما, كما قال تعالى : (فان تنازعتم في شئ ع فردوه الى الله و الرسول) ((٣)) و في هذه السلسلة من البحوث نرجع الى الكتاب و السنة و نستنبط منها ما ينير لنا السبيل في مسائل الخلاف , فتكون باذنه تعالى وسيلة لتوحيد كلمتنا . راجين من العلماء ان يشاركونا في هذا المجال , ويبعثوا الينا بوجهات نظرهم على عنوان : بيروت - ص ب ٢٤ / ٢٤ العسكري

الخلاف حول الاحتفال بذكرى الانبياء و عباد الله الصالحين
ادلة القائلين باستحباب الاحتفال :

يستدل من يرى استحباب الاحتفال بذكرهم بان جل مناسك الحج احتفال بذكرى الانبياء و الاولياء كما سنذكر امثلة منها فيما ياتي :

١ - مقام ابراهيم :

قال سبحانه وتعالى : (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) ((٤)) وفي صحيح البخاري ((٥)) ما ملخصه : ان ابراهيم واسماعيل (ع) لما كانا بينان البيت , جعل اسماعيل ياتي بالحجارة و ابراهيم يبني , حتى اذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر, فوضعه له , فقام عليه وهو يبني و اسماعيل يناوله الحجارة . وفي رواية بعدها: حتى ارتفع البناء وضعف الشيخ على نقل الحجارة , فقام على حجر المقام , فجعل يناوله الحجارة . ##### ان الله سبحانه امر الناس كما هو واضح - ان يتبركوا بموطى ع قدمي ابراهيم (ع) في بيته الحرام ويتخذوا منه مصلى , احياء لذكرى ابراهيم وتخليدا, وليس فيه شئ ع من امر الشرك بالله جل اسمه .

ب - الصفا و المروة :

قال الله سبحانه : (ان الصفا و المروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما) ((٦)) و روى البخاري ما ملخصه : ان هاجر لما تركها ابراهيم (ع) مع ابنها اسماعيل بمكة و نفذ ماؤها عطشت و عطش ابنها و جعل يتلوى , فانطلقت الى جبل الصفا كراهية ان تنظر اليه , فقامت عليه تنظر هل ترى احدا, فلم تر احدا, فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادي , سعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي , ثم اتت المروة فقامت عليها و نظرت هل ترى احدا, فلم تر احدا, فعلت ذلك سبع مرات . قال ابن عباس : قال النبي (ص) : فذلك سعي الناس بينهما... الحديث ((٧)) . ##### جعل الله السعي بين الصفا و المروة من مناسك الحج , احياء لذكرى سعي هاجر بينهما و احتفالا بعملها, واستحباب الهرولة في محل الوادي الذي سعت فيه هاجر سعي الانسان المجهود, احياء لذكرى هرولتها هناك .

ج - رمي الجمار:

روى احمد والطيايسي في مسنديهما عن رسول الله (ص) انه قال : ان جبريل ذهب بابراهيم (ع) الى جمرة العقبة , فعرض له الشيطان , فرماه بسبع حصيات , فساخ . ثم اتى الجمرة الوسطى , فعرض له الشيطان , فرماه بسبع حصيات , فساخ . ثم اتى الجمرة القصوى , فعرض له الشيطان , فرماه بسبع حصيات , فساخ ... ((٨)) هكذا جعل الله احياء ذكرى رمي ابراهيم (ع) الشيطان والاحتفال بذكره من مناسك الحج .

د - الفدية :

قال الله سبحانه في قصة ابراهيم واسماعيل (ع) : (فبشرناه بغلام حليم ت فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ماتؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين ت فلما اسلما وتلاه للجبين ت ونادياه ان يا ابراهيم ت قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ت ان هذا لهو البلاء المبين ت وفديناه بذبح عظيم) ((٩)) وكذلك جعل الله احياء ذكرى فداء ابراهيم (ع) ابنه اسماعيل (ع) وارسال الله الكباش فدية له والاحتفال بها من مناسك الحج , وامرالحجاج بالفدية في منى اقتداء بابراهيم (ع) و احتفالا بذكرى موقفه من طاعة الله . #### في مقام ابراهيم (ع) , انتشرت البركة من قدمي ابراهيم (ع) الى موطن قدميه , وامر الله باتخاذ مسجد في بيته الحرام , وجعله الله من مناسك الحج احياء لذكره . وفي ما ياتي نذكر انتشار البركة من آدم (ع) ابي البشر.

انتشار البركة من آدم (ع) و الاحتفال بذكره :

وفي بعض الاخبار ان الله جل اسمه تاب على آدم (ع) عصر التاسع من ذي الحجة بعرفات , ثم افاض به جبرائيل عند المغيب الى المشعرالحرام , وبات فيه ليلة العاشر يدعو الله ويشكره على قبول توبته . ثم افاض منه صباحا الى منى وحلق فيه راسه يوم العاشر امارة لقبول توبته وعتقه من الذنوب , فجعل الله ذلك اليوم عيدا له ولذريته , وجعل كل ما فعله آدم ابد الدهر من مناسك الحج لذريته , يقبل توبتهم عصرالتاسع بعرفات , ويذكرون الله ليلا بالمشعر الحرام , ويحلقون رؤوسهم يوم العاشر بمنى . ثم اضيف الى هذه المناسك ما فعله بعد ذلك ابراهيم واسماعيل (ع) وهاجر, وتمت بها مناسك الحج للناس . اذا, فان اعمال الحج كلها تبرك بتلك الازمنة والامكنة التي حل بها عباد الله الصالحون اولئك , وكلها احتفال بذكرهم ابد الدهر. وفي ما ياتي نضرب مثالا لانتشار الشؤم ايضا الى المكان من المكين .

انتشار الشؤم الى المكان من المكين :

روى مسلم ان رسول الله (ص) عام تبوك نزل بالناس الحجر عندبيوت ثمود, فاستسقى الناس من الابار التي كان يشرب منها ثمود, فعجنوا منها ونصبوا القدور باللحم . فامرهم رسول الله (ص) فاهرقوا القدور وعلفوا العجين الابل . ثم ارتحل بهم حتى نزل بهم على البئرالتي كانت تشرب منها الناقة ونهاهم ان يدخلوا على القوم الذين عذبوا, قال : اني اخشى ان يصيبكم مثل ما اصابهم , فلا تدخلوا عليهم ((١٠)). وفي لفظ مسلم : و لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين , حذرا ان يصيبكم مثل ما اصابهم . ثم زجر و اسرع حتى خلفها. وفي لفظ البخاري : ثم قنع راسه واسرع السير حتى اجاز الوادي . وفي رواية اخرى بمسند احمد: و تقنع بردائه و هو على الرحل ((١١)).

منشا الشؤم و البركة في المكان :

من اين نشأ شؤم بلاد ثمود وآبار ثمود وانتشر منها الى غيرها عدائه نشأ من قوم ثمود, وانتشر منهم الى بلادهم وآبارهم , وبقي فيها الى عصر خاتم الانبياء (ص), والى ما شاء الله , ومن اين نشأ فضل بنرناقة صالح (ع) عدا ما كان من شرب ناقة صالح (ع) منها, وانتشر الفضل منها الى البئر, وبقي فيها الى عصر خاتم الانبياء (ص), والى ما شاء الله .
وليس ناقة صالح (ع) وبئرها باكرم على الله من اسماعيل (ع) وبئر زمزم , بل كذلك جعل الله البركة في زمزم من بركة اسماعيل (ع) ابد الدهر. وكذلك شأن انتشار البركة مما يفيضه الله على عباده الصالحين في ازمنة خاصة مثل بركة يوم الجمعة .

بركة يوم الجمعة :

في صحيح مسلم : ان الله خلق آدم يوم الجمعة , وادخله الجنة يوم الجمعة ... ((١٢)) . هذا وغيره مما افاضه الله على عباده الصالحين في يوم الجمعة , خلد البركة في يوم الجمعة ابد الدهر.

البركة في شهر رمضان :

وكذلك الشأن في بركة شهر رمضان , فقد قال سبحانه : (شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) ((١٣)) وقال سبحانه : (انا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر...) ((١٤)) اذا فقد انتشرت البركة من ليلة القدر التي انزل فيها القرآن على خاتم انبياء الله (ص) الى جميع ازمنة شهر رمضان , وتخلدت البركة في ذلك الشهر من تلك الليلة الى ابد الدهر. بعد انتهائنا من الإشارة الى رجحان الاحتفال بذكرى اصفياء الله , نؤكد اننا نقصد من الاحتفال بذكر اصفياء الله - مثلا - : قراءة سيرة رسول الله (ص) الصحيحة غير المنحرفة في ليلة ميلاده , واطعام الطعام في سبيل الله و اهداء ثوابه لرسول الله (ص), مع الاجتناب من القيام باعمال ابتدعها بعض المتصوفة .

فهرس البداء

البداء في اللغة و الاصطلاح

البداء في القرآن الكريم

البداء في روايات مدرسة الخلفاء

البداء في روايات ائمة اهل البيت (ع)

اثر الاعتقاد بالبداء

البداء .

تأليف : السيد مرتضى العسكري .

(يمحو الله ما يشاء و يثبت و عنده اعم الكتاب) ((١))

الوحدة حول مائدة الكتاب و السنة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين , و الصلاة على محمد و آله الطاهرين ,
والسلام على اصحابه البرره الميامين .
و بعد: تنازعنا معاشر المسلمين على مسائل الخلاف في الداخل ففرق اعداء الاسلام من
الخارج كلمتنا من حيث لا نشعر, وضعفنا عن الدفاع عن بلادنا, و سيطر الاعداء علينا, وقد قال
سبحانه و تعالى : (واعطيخوا الله و رسوله و لا تنازعوا فتفشلوا و تذهب ريحكم) ((٢)).
و ينبغي لنا اليوم و في كل يوم ان نرجع الى الكتاب و السنة في ما اختلفنا فيه و نوجد كلمتنا
حولهما, كما قال تعالى : (فان تنازعتم في شئ عفردوه الى الله و الرسول) ((٣)).
و في هذه السلسلة من البحوث نرجع الى الكتاب و السنة و نستنبط منهما ما ينير لنا السبيل في
مسائل الخلاف , فتكون باذنه تعالى وسيلة لتوحيد كلمتنا.
راجين من العلماء ان يشاركونا في هذا المجال , و يبعثوا الينا بوجهات نظرهم على عنوان :
بيروت - ص ب ٢٤ / ٢٤ العسكري

البداء في اللغة و الاصطلاح

البداء في اللغة : للبداء في اللغة معنيان : ١ - بدا الامر بدوا و بداء: ظهر ظهورا بينا.
ب - بدا له في الامر كذا: جد له فيه راي , نشأ له فيه راي .
البداء في مصطلح علماء العقائد الاسلامية : بدا لله في امر بداء, اي : ظهر له في ذلك الامر
ما كان خافيا على العباد.
و اخطأ من ظن ان المقصود من بدا لله في امر بداء جد له في ذلك الامر غير الامر الذي كان
له قبل البداء, تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

البداء في القرآن الكريم

١ - قال الله تعالى في سورة الرعد: (و يقول الذين كفروا لولا انزل عليه من ربه) ((٤)).
ثم قال تعالى : يمحو الله ما يشاء و عنده اعم الكتاب ت (و ما كان لرسول ان ياتي بية الا
باذن الله لكل اجل كتاب ت و ان ما نرينك بعض الذي نعدهم اعو نتوفينك فانما عليك البلاغ
و علينا الحساب) ((٥)).
شرح الكلمات ١- آية : الآية في اللغة : العلامة الظاهرة كما قال الشاعر: و في كل شي ء له
آية ---- تدل على انه واحد و سميت معجزات الانبياء آية لانها علامة على صدقهم و على
قدرة الله , الذي مكنهم من الاتيان بتلك المعجزة , مثل عصا موسى و نافقة صالح , كما جاءت
في الآية (٦٧) من سورة الشعراء و الآية (٧٣) من سورة الاعراف .
و كذلك سمى القرآن انواع العذاب الذي انزله الله على الامم الكافرة بالآية و الايات , كقوله
تعالى في سورة الشعراء عن قوم نوح : (ثم اغرقنا بعد الباقي ت ان في ذلك لآية) ((٦)) و
عن قوم هود: (فكذبوه فاهلكناهم ان في ذلك لآية) ((٧)) و عن قوم فرعون في سورة
الاعراف : (فاهرسنا عليهم الطوفان و الجراد و القمل و الضفادع و الدم آيات مفصلات)
((٨)).
٢- اجل : الاجل : مدة الشي ء و الوقت الذي يحدد لحلول امر و انتهائه , يقال : جاء اجله اذا
حان موته , و ضربت له اجلا: اي وقتا محددا لعمله .

٣- كتاب : للكتاب معان متعددة , و المقصود منها هنا: مقدار مكتوب او مقدر, ويكون معنى (لكل اعجل كتاب) : لوقت اتيان الرسول باية زمان مقدر معين .

٤- يحمو: محاه في اللغة : ازاله و ابطله , او ازال اثره , مثل قوله تعالى : ١ - في سورة الاسراء: (فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة) ((٩)) و آية الليل هي الليل , و محو الليل : ازالته .

ب - في سورة الشورى : (و يمح الله الباطل و يحق الحق بكلماته) ((١٠)) اي يذهب باثار الباطل .

تفسير الايات : اخبر الله سبحانه و تعالى في هذه الايات ان كفار قريش طلبوا من رسول الله (ص) ان ياتيهم بايات , كما بين طلبهم ذلك في قوله تعالى في سورة الاسراء: (و قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا ... اعو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا و تاتي بالله و الملا ئكة قبلا) ت من الارض ينبوعا ((١١)) و قال في الآية (٣٨) من سورة الرعد: (و ما كان لرسول ان ياتي بية) مقترحة عليه (الا باذن الله) و ان لكل امر وقتا محددا سجل في كتاب .

و استثنى منه في الآية بعدها و قال : (يمحو الله ما يشاء) من ذلك الكتاب ما كان مكتوبا فيه من رزق و اجل و سعادة و شقاء و غيرها (و يثبت) ما يشاء مما لم يكن مكتوبا في ذلك الكتاب (وعنده اعم الكتاب), اعني : اعصل الكتاب و هو اللوح المحفوظ الذي لا يتغير ما فيه و لا يبدل .

و بناء على ذلك قال بعدها: (و ان ما نرينك بعض الذي نعدهم) من العذاب في حياتك (اعو نتوفينك) قبل ذلك (فانما عليك البلاغ) فحسب

و يدل على ما ذكرناه ما رواه الطبري و القرطبي و ابن كثير في تفسير الآية و قالوا ما موجهه : ان عمر بن الخطاب كان يطوف بالبيت و يقول : اللهم ان كنت كتبتني في اهل السعادة فاثبتني فيها, و ان كنت كتبتني في اهل الشقاوة و الذنب فامحني و اثبتني في اهل السعادة و المغفرة , فانك تمحو ما تشاء و تثبت , و عندك اعم الكتاب .

و روي عن ابن مسعود انه كان يقول : اللهم ان كنت كتبتني في السعداء فاثبتني فيهم , و ان كنت كتبتني في الاشقياء فامحني من الاشقياء و اكتبني في السعداء, فانك تمحو ما تشاء و تثبت , و عندك اعم الكتاب .

و روي عن ابي وائل انه كان يكثر ان يدعو: اللهم ان كنت كتبتنا اشقياء فامح و اكتبنا سعداء, و ان كنت كتبتنا سعداء فاثبتنا, فانك تمحو ما تشاء و تثبت و عندك اعم الكتاب ((١٢)) .
و في البحار: و ان كنت من الاشقياء فامحني من الاشقياء و اكتبني من السعداء, فانك قلت في كتابك المنزل على نبيك صلواتك عليه و آله : (يمحو الله ما يشاء و يثبت و عنده اعم الكتاب) ((١٣)) .

و استدل القرطبي - ايضا - على هذا التاويل بما روى عن الصحيحين البخاري و مسلم ان رسول الله (ص) قال : من سره ان يبسط له في رزقه و ينسأ له في اعثره - اعجله - فليصل رحمه .

و في رواية : من احب ان يمد الله في عمره و يبسط له رزقه فليتق الله و ليصل رحمه ((١٤)) و نقل عن ابن عباس انه قال في جواب من ساله و قال : كيف يزداد في العمر و الاجل ؟ قال الله عز و جل (هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا و اعجل مسمى عنده), فالاجل الاول اعجل العبد من حين ولادته الى حين موته , و الاجل الثاني - يعني المسمى عنده - من حين وفاته الى يوم يلقاه في البرزخ لا يعلمه الا الله , فاذا اتقى العبد ربه و وصل رحمه , زاد الله في اجل عمره الاول من اجل البرزخ ما شاء, و اذا عصى و قطع رحمه , نقصه الله من اجل عمره في الدنيا ما شاء الله , فيزيده من اجل البرزخ ... الحديث ((١٥)) .

و اضاف ابن كثير على هذا الاستدلال و قال ما موجهه : و قد يستانس لهذا القول ما رواه احمد و النسائي و ابن ماجه عن النبي (ص) انه قال : ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه و لا

يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر ((١٦)).

وقال : في حديث آخر: ان الدعاء والقضاء ليعتلجان بين السناء والارض ((١٧)).

كان ما ذكرناه وجها واحدا مما ذكروه في تاويل هذه الاية , وذكروامعها وجوها اخر في تاويل الاية مثل قولهم : ان المراد محو حكم و اثبات آخر, اي نسخ الاحكام , والصواب في القول : انه يعم الجميع , وهذا ما اختاره القرطبي ايضا- وقال : ... الاية عامة في جميع الاشياء وهو الاظهر والله اعلم ((١٨)).

وروى الطبري و السيوطي عن ابن عباس في قوله تعالى : (يمحو الله ما يشاء و يثبت و عنده اعم الكتاب), قال : يقدر الله امر السنة في ليلة القدر الا السعادة و الشقاء ((١٩)).

(يمحو الله ذ ما يشاء و يثبت) قال : من احد الكتابين هما كتابان يمحو الله من احدهما و يثبت , (و عنده اعم الكتاب) اعني حملة الكتاب ((٢٠)).

ب - قال سبحانه و تعالى في سورة يونس : (فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين) ((٢١)) شرح الكلمات : ١ - كشفنا: كشف عنه الغم : ازاله , و كشف العذاب : ازاله .

٢ - الخزي : خزي خزيا: هان و افتضح .

٣ - حين : الحين : الوقت و المدة من غير تحديد في معناه بقلّة او كثرة .

تفسير الاية : قصة يونس بايجاز كما في تفسير الاية بتفسير الطبري والقرطبي ومجمع البيان ((٢٢)) ان قوم يونس كانوا بنيونى من ارض الموصل وكانوا يعبدون الاصنام , فارسل الله اليهم يونس (ع) يدعوهم الى الاسلام و ترك ما هم عليه فابوا, و تبعه منهم عابد و شيخ من بقية علمائهم , و كان العابد يشير على يونس بالدعاء عليهم و العالم ينهاه و يقول له : لا تدع عليهم فان الله يستجيب لك ولا يحب هلاك عباده , فقبل يونس قول العابد فاخبر الله تعالى انه ياتيهم العذاب في شهر كذا في يوم كذا, فاخبرهم يونس بذلك , فلما قرب الوقت خرج يونس من بينهم مع العابد و بقي العالم فيهم , وقال قومه : لم نجرب أيونس - عليه كذا, فانظروا فان بات فيكم الليلة فليس بشي ع, و ان لم يبت فاعلموا ان العذاب مصبحكم , فلما كان في جوف الليل خرج يونس من بين اظهريهم , و لما علموا ذلك و راوا آثار العذاب و ايقنوا بالهلاك ذهبوا الى العالم فقال لهم : افزعوا الى الله فانه يرحمكم و يرد العذاب عنكم , فاخرجوا الى المفازة و فرقوا بين النساء و الاولاد و بين سائر الحيوان و اولادها ثم ابكوا و ادعوا, ففعلوا: خرجوا الى الصعيد بانفسهم و نسائهم و صبياتهم و دوابهم , و لبسوا المسوح , واظهروا الايمان و التوبة , و اخلصوا النية , و فرقوا بين كل والد و ولدها من الناس و الانعام , فحن بعضها الى بعض , و علت اصواتها, واختلطت اصواتها باصواتهم , و تضرعوا الى الله عز و جل و قالوا: آمنا بما جاء به يونس , فرحمهم ربهم و استجاب دعاءهم و كشف عنهم العذاب بعد ما اظلمهم , بعد ان بلغ من توبتهم الى الله , ردوا المظالم بينهم , حتى ان كان الرجل لياتي الحجر و قد وضع عليه اساس بنيانه فيقتلعه و يرده , و كذلك محا الله العذاب عن قوم يونس بعد ان تابوا, و كذلك يمحو الله ما يشاء و يثبت و عنده ام الكتاب .

ج - قال الله سبحانه و تعالى في سورة الاعراف : (و اعدنا موسى ثلاثين ليلة و اعتمناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة) ((٢٣)) و قال في سورة البقرة : (و اذ اعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده و اعنتم ظالموان) ((٢٤))

البداء في روايات مدرسة الخلفاء

روى الطيالسي و احمد و ابن سعد و الترمذي و اللفظ للطيالسي بايجاز, قال : قال رسول الله (ص): ان الله ارى آدم ذريته فراى رجلا ازهرا ساطعا نوره .

قال : يارب من هذا ؟ قال : هذا ابنك داود قال : يا رب فما عمره ؟ قال : ستون سنة قال : يا رب زد في عمره قال : لا الا ان تزيده من عمرك قال : و ما عمري ؟ قال : الف سنة قال آدم :

فقد وهبت له اربعين سنة من عمري .
... فلما حضره الموت و جاءته الملائكة قال : قد بقي من نعمي اربعون سنة .
قالوا: انك قد وهبتها لداود... ((٢٥)).
هذه الرواية بالاضافة الى ما سبق ايراده من اخبار آثار صلة الرحم و نظائرها بمدرسة الخلفاء
من مصاديق (يمحو الله ما يشاء ويثبت و عنده اعم الكتاب).
و قد سمي ائمة اهل البيت (ع) المحو و الاثبات بالبداء, كما سندرسه ان شاء الله تعالى في ما
ياتي .

البداء في روايات ائمة اهل البيت (ع)

في البحار عن ابي عبد الله (الامام الصادق) (ع) قال : ما بعث الله عز وجل نبيا حتى ياخذ
عليه ثلاث خصال : الاقرار بالعبودية , وخلق الانداد, و ان الله يقدم ما يشاء و يؤخر ما يشاء
((٢٦)).

و في رواية اخرى وصف الامام الصادق (ع) هذا الامر بالمحو والاثبات و قال : ما بعث نبيا
قط حتى ياخذ عليه ثلاثا: الاقرار لله بالعبودية و خلق الانداد, و ان الله يحمو ما يشاء و
يثبت ما يشاء ((٢٧)).

و في رواية ثالثة سمي المحو و الاثبات بالبداء, و قال ما موزجه : ما تنبأ نبي قط حتى يقر
لله تعالى ... بالبداء الحديث ((٢٨)).

و عن الامام الرضا (ع) انه قال : ما بعث نبيا قط الا بتحريم الخمر , و ان يقر له بالبداء
((٢٩)).

و في رواية اخرى اعبر الامام الصادق (ع) عن زمان المحو والاثبات و قال : اذا كان ليلة
القدر نزلت الملائكة و الروح و الكتبة الى سماء الدنيا فيكتبون ما يكون من قضاء الله تعالى في
تلك السنة , فاذا اراد الله ان يقدم شيئا او يؤخره او ينقص شيئا امر الملك ان يحمو ما يشاء
ثم اثبت الذي اراد ((٣٠)).

و اخبر الامام الباقر (ع) عن ذلك و قال ما موزجه : تنزل فيها الملائكة و الكتبة الى سماء
الدنيا فيكتبون ما هو كائن في امر السنة و ما يصيب العبد فيها . قال : و امر موقوف لله
تعالى (يمحو الله ما يشاء و يثبت و عنده اعم الكتاب) ((٣١)).

و في حديث آخر له قال : في قول الله : (و لن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها) : ان عند الله
كتبا موقوتة يقدم منها ما يشاء و يؤخر, فاذا كان ليلة القدر انزل الله فيها كل شيء يكون
الى ليلة مثلها, و ذلك قول : (لن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها) اذا انزل , و كتبه كتاب
السموات وهو الذي لا يؤخره ((٣٢)).

و روى المجلسي في هذا الباب خبر هبة آدم (ع) اربعين سنة من عمره لداود (ع) الذي
اوردناه آنفا في روايات مدرسة الخلفاء ((٣٣)).

هذا هو البداء في اخبار اهل البيت (ع).

و اما البداء بمعنى ان الله جد له راي في الامر لم يكن يعلمه معاذ الله . فقد قال ائمة اهل
البيت (ع) فيه ما رواه المجلسي عن الامال الصادق (ع) انه قال : من زعم ان الله عز و جل
يبدو له في شيء لم يعلمه امس فابراوا منه ((٣٤)).

اثر الاعتقاد بالبداء

لو اعتقد الانسان ان من الناس من يكتب في السعداء فلن تتبدل حاله و لن يكتب في الاشقياء , و منهم من كتب في
الاشقياء فلن تتبدل حاله و لن يكتب في السعداء , و جف القلم بما جرى لكل انسان , عندئذ لا يتوب العاصي من
معصيته , بل يستمر في ما هو عليه , لاعتقاده بان الشقاء قد كتب عليه و لن تتغير حاله , و من الجائر ان
يوسوس الشيطان الى العبد المنيب انه من السعداء و لن يكتب في الاشقياء و تؤدي به الوسوسة الى التساهل في

الطاعة والعبادة , و عدم استيعاب بعض المسلمين معاني الايات و الروايات المذكورة في المشيئة , اعتقد بعضهم ان الانسان مجبور على ما يصدر منه , و آخرون على ان الامر كله مفوض للانسان , كما درسناه في بحث الجبر و التفويض من السلسلة ((٣٥)).

الفهرست

ادلة القائلين بتحريم البناء على القبور

علة الروايات الاولى

علة الروايات الثانية

ادلة من رأى جواز اتخاذ مقابر الانبياء مساجد و اماكن للعبادة

نتيجة البحث

(١) قبر ام النبي (ص) في الالبواء وزيارة النبي (ص) لقبرها

(٢) قبر رسول الله (ص) في المدينة

(٣) ثواب زيارة قبر النبي (ص)

(٤) من زار قبر الرسول (ص) من اهل البيت و الصحابة

خلاصة البحوث و نتائجها

البناء على قبور الانبياء و الاولياء و اتخاذها مساجد و اماكن للعبادة تاليف : السيد مرتضى العسكري بسم الله الرحمن الرحيم (قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجداً) ((١))
(و اتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) ((٢))

الوحدة حول مائدة الكتاب و السنة

الحمد لله رب العالمين , و الصلاة على محمد و آله الطاهرين , والسلام على اصحابه البرره الميامين .

و بعد: تنازعنا معاشر المسلمين على مسائل الخلاف في الداخل ففرق اعداء الاسلام من الخارج كلمتنا من حيث لا نشعر, وضعفنا عن الدفاع عن بلادنا, و سيطر الاعداء علينا, وقد قال سبحانه و تعالى : (واطيعوا الله و رسوله و لا تنازعوا فتفشلوا و تذهب ريحكم) ((٣)) و ينبغي لنا اليوم و في كل يوم ان نرجع الى الكتاب و السنة في ما اختلفنا فيه و نوحّد كلمتنا حولهما, كما قال تعالى : (فان تنازعتم في شئ عفرده الى الله و الرسول) ((٤)) و في هذه السلسلة من البحوث نرجع الى الكتاب و السنة و نستنبط منهما ما ينير لنا السبيل في مسائل الخلاف , فتكون باذنه تعالى وسيلة لتوحيد كلمتنا.

راجين من العلماء ان يشاركونا في هذا المجال , و يبعثوا الينا بوجهات نظرهم على عنوان : بيروت - ص ب ٢٤ / ١٢٤ - العسكري

ادلة القائلين بتحريم البناء على القبور

اختلف المسلمون في امر البناء على قبور الانبياء و الاولياء و الطواف حولها و اتخاذها مساجد و محلا للعبادة .

و استدلل القائلون بتحريمها بروايات اهمها ما ياتي :

١ - عن علي قال : كان رسول الله (ص) في جنازة , فقال :

ايكم ينطلق الى المدينة فلا يدع بها وثنا الا كسره , ولا قبر الا سواء , ولا صورة الا لطحها؟ فقال (رجل) : انا يا رسول الله , فانطلق فهاب اهل المدينة , فرجع . فقال علي :

انا انطلق يا رسول الله .

قال : ((فانطلق)).

فانطلق , ثم رجع , فقال : يا رسول الله , لم ادع بها وثنا الا كسرتة , ولا قبر الا سويته , ولا صورة الا لطحها.

وقد تكرر ورود هذا الحديث في كتب الحديث و اکتفينا بايراد اتم لفظ منه ((٥)).

ب - روى عن النبي (ص) انه قال : ((اللهم لا تجعل قبري وثنا , لعن الله قوما اتخذوا قبور انبيائهم مساجد)) ((٦)).

و في رواية اخرى ان الرسول (ص) شخص الذين اتخذوا قبور انبيائهم مساجد و قال قاتل الله اليهود, اتخذوا قبور انبيائهم مساجد ((٧)).

ج - استدلو بما روي عن النبي (ص) في نهى النساء عن زيارة القبور بما جاء في الروايات الاتية :

في سنن ابن ماجه و الترمذي و ابي داود بسندهم عن ابي هريرة و حسان و ابن عباس : ان رسول الله (ص) لعن زوارات القبور ((٨)).

علة الروايات الاولى

اولا - ان اهل المدينة بعد ان اسلم بعضهم ارسل لهم الرسول (ص) باديء ذي بدء مصعب بن عمير, يعلم من اسلم منهم ما ورد من احكام الاسلام يوم ذاك . ولما وفدوا الى الحج , حضر

المسلمون منهم العقبة وبايعوا رسول الله (ص) سرا, ولم ينتشر الاسلام بينهم , الى ان هاجر الرسول (ص) اليهم , وتبعه الامام علي (ع) بعد ثلاث او اكثر, وقصة وروده المدينة بعد ذلك مشهورة .

وتدرج الرسول (ص) في بسط حكمه على المدينة بعد ان عاهديهود قريظة وبني النضير وبني قينقاع , ودخل اهل المدينة كلهم في الاسلام تدريجيا.
فمتى كان ارسال النبي (ص) الامام علي (ع) من تشييع جنازة الى المدينة ليهدم الاصنام ويسوي القبور ويلطخ الصور, كالحاكم الذي لا راد لامره ؟ اصف اليه ان محتوى الخبر ان المرسل الاول ذهب , وهم في تشييع الجنازة , ورجع خانبا, ثم ارسل النبي (ص) الامام عليا (ع) بعده وهم لا يزالون في تشييع الجنازة , فكيف يتم ذلك ثانيا - وفي بقية الحديث ان الامام عليا (ع) قال لابي الهياج الاسدي : ابعثك فيما بعثني رسول الله (ص), امرني ان اسوي كل قبر واطمس كل صنم ((٩)).

ولا يكون ارسال الامام ابا الهياج الاسدي في امر الا في عصر خلافته , وعليه يتجه هذا السؤال :

متى كان ارسال الامام ابا الهياج الاسدي ؟ افي عصر خلافته وبعد الفتوحات الاسلامية و بعد زمن الخلفاء الثلاثة , ام قبله ؟ و الى اي بلد بعث الامام علي ابا الهياج لتهديم القبور و طمس الاصنام ؟ و اخيرا في كلا الخبرين امر من الرسول (ص) و الامام علي (ع) - ان صح الخبران - بتهديم قبور المشركين في بلد الشرك , فكيف يدل ذلك على انتشار هذا الحكم الى قبور المسلمين ووجوب تهديمها؟

علة الروايات الثانية

اولا: في امر قبور انبياء بني اسرائيل :
جاء في الاصحاح الخامس و العشرين من سفر التكوين ما موزجه :توفي ابراهيم ودفنه اسحاق و اسماعيل في مغارة المكفيلة في حقل عفرون بن صوحر الحثي امام ممرا و دفنت فيها سارة .
و في الاصحاح الخامس و الثلاثين ما موزجه : لما توفي اسحاق حمله ابنه عيسو و يعقوب و دفناه في ممرا و التي هي حبرون .
و في الاصحاح الخمسين : لما توفي يعقوب بمصر حمله ابنه يوسف الى مغارة مكفيلة و دفنه الى جنب جده و ابيه .
و في اصحاح العشر من سفر العدد: ان هارون توفي و دفنه اخوه موسى في راس جبل هور .
و في الاصحاح الرابع و الثلاثين من سفر التثنية : ان موسى (ع) مات في ارض مواب و دفن في الجواء مقابل بيت فغور و لم يعرف انسان قبره الى اليوم .
و في الاصحاح الرابع و العشرين من سفر يوشع : فدفنوه في جبل افرايم و دفن عظام يوسف في شكيم و لم يذكر مدفن داود و سليمان في اسفار التوراة .
و قال صاحب كتاب قاموس الكتاب المقدس في ترجمة صهيون : لم يعرف مدفن داود و سليمان .

و جاء في مادة الخليل في معجم البلدان :
الخليل اسم موضع و بلدة فيها حصن و عمارة و سوق بقرب البيت المقدس بينهما مسيرة يوم فيه قبر الخليل ابراهيم (ع) في مغارة تحت الارض , و هناك مشهد و زوار و قوام في الموضع وضيافة للزوار, و بالخليل سمي الموضع و اسمه الاصلي حبرون و قيل حبري .
و في التوراة ان الخليل اشترى من عفرون بن صوحر الحثي موضعا باربعمائة درهم فضة و دفن فيه سارة , و قد نسب اليه قوم من اصحاب الحديث و هو موضع طيب نزه روح اثر البركة ظاهر عليه , و يقال ان حصنه من عمارة سليمان بن داود (ع).

و قال الهروي : دخلت القدس في سنة ٥٦٧ هـ و اجتمعت فيه و في مدينة الخليل بمشاخ
حدثوني ان في سنة ٥١٣ هـ في ايام الملك بردويل انخسف موضع في مغارة الخليل فدخل اليها
جماعة من الفرنج باذن الملك فوجدوا فيها ابراهيم و اسحاق ويعقوب عليهم السلام و قد بليت
اكفانهم و هم مستندون الى حائط و على رؤوسهم قناديل و رؤوسهم مكشوفة فجدد الملك
اكفانهم ثم سد الموضع .

قال : و قرأت على السلفي ان رجلا يقال له الارمني قصد زيارة الخليل و اهدى لقيم الموضع
هدايا جمّة و سألته ان يمكنه من النزول الى جثة ابراهيم (ع) فقال له : اما الان فلا يمكن , لكن
اذا قمت الى ان ينقطع الجثث و ينقطع الزوار فعلت فلما انقطعوا قلع بلاطة هناك و اخذ معه
مصباحا و نزلا في نحو سبعين درجة الى مغارة واسعة الهواء يجري فيها و بها دكة عليها
ابراهيم (ع) ملقى و عليه ثوب اخضر و الهواء يلعب بشيبتة و الى جانبه اسحاق ويعقوب , ثم
اتى به الى حائط المغارة فقال له :

ان سارة خلف هذا الحائط فهم ان ينظرالى ما وراء الحائط فاذا بصوت يقول : اياك والحرم ,
قال فعدوت من حيث نزلت .

و جاء في الجزء الاول من تاريخ ابن عساكر ما موجهه : عندما كانوا يحفرون بعد سنة ٨٦ هـ
جامع دمشق بامر الوليد بن عبد الملك (ت : ٩٦ هـ) وجدوا راس يحيى بن زكريا في سبط في
صندوق تحت ركن من اركان القبة , فجعلوه تحت عمود من الاعمدة مسططالراس .
و لم يرد في التوراة و غير التوراة ذكر قبور سائر انبياء بني اسرائيل , و لم يعرف مدافن :
لوط , و اليسع - يوشع - و ايوب , و عزيز - عزرا - و زكريا عليهم السلام , اما عيسى بن مريم
(ع) فقد رفعه الله اليه .

كانت تلکم اخبار قبور انبياء بني اسرائيل - اليهود - و لم نر ولم نسمع و لم يكتب احد ان
اليهود اتخذوا قبور انبيائهم وثنا . و ان اتخذوا القبر وثنا لا يصدق على احترام القبر و زيارة
القبر , فان اتخاذه وثنا يعني ان يستقبل القبر كما تستقبل الكعبة في الصلوات , فاين هذا من ذاك
؟ ثانيا : معبد اليهود - بني اسرائيل - و بيت عبادتهم :

كان بيت عبادة اليهود - بني اسرائيل - يسمى بخيمة الاجتماع وفيها تابوت العهد .
و جاء في الاصحاح ٢٥-٢٨ من سفر الخروج كيف امر الله نبيه موسى بصنعهما .
و جاء في الاصحاح ٢٩ - ٣٠ و هم في صحراء سيناء كيف امر الله بني اسرائيل بالتعبد في
خيمة الاجتماع كما يرى تصويرهما نقلا من قاموس الكتاب المقدس .
و كان بنو اسرائيل يحملونهما معهم اينما حلوا , حتى بلغوا اراضي فلسطين , و بدا داود (ع)
يتهيأ لبناء معبد لهم على غرار خيمة الاجتماع و بناه بعده سليمان و نقل اليه خيمة
الاجتماع و تابوت العهد ((١٠)) .

و هكذا نجد ان لليهود - بني اسرائيل - كان خيمة للعبادة منذ كانوا في صحراء سيناء , و لما
استقروا في فلسطين بنى لهم سليمان معبدا خاصا - هيكل سليمان - نقل اليها خيمة عبادتهم و
تابوت العهد .

و ليس مورد الشك في كل ما ذكرناه , و ما سنذكره بعد هذا , احاديث رسول الله (ص) - معاذ
الله - و انما البحث يجري حول رواة الاحاديث الذين لم يعصمهم الله من الخطا و السهو و
النسيان .

كان ما ذكرناه ادلة من رأى البناء على القبور مخالفا للشرعية الاسلامية و جوابها .
و في ما ياتي ادلة من رأى ذلك موافقا للشرعية الاسلامية :

ادلة من رأى جواز اتخاذ مقابر الانبياء مساجد و اماكن للعبادة

لقد مر بنا في بحث الاحتفال بذكرى الانبياء و الصالحين , كيف ينشر الشؤم و البركة على
الزمان و المكان بمناسبة ما جرى على عباد الله في كل منهما , و في هذا البحث نرجع اليه و

نضيف عليه في ما يأتي بأذنه تعالى و نقول :

اولا: من كتاب الله :

يستدل من يرى صحة اتخاذ مقابر الانبياء محلا للعبادة بقوله تعالى :

١ - (و اتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) ((١١)) ب - بما اخبر عن قصة اصحاب الكهف و قال تعالى :

(قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا) ((١٢)) و كان خبر الاول ما مر بنا في كراس بحث (الاحتفال بذكرى الانبياء و عباد الله الصالحين) و رواه البخاري في صحيحه وقال ماملخصه :

ان اسماعيل و ابراهيم لما كانا بينيان البيت جعل اسماعيل ياتي بالحجارة و ابراهيم يبني , حتى اذا ارتفع البناء جاء اسماعيل بهذا الحجر له فقام عليه و هو يبني و اسماعيل يناوله الحجارة , وذلك هو مقام ابراهيم (ع) الذي امرنا الله ان نتخذه مصلى و محلا للعبادة ((١٣)) . و خبر الثاني كما جاء في التفاسير ما موزجه :

ان اصحاب الكهف كانوا فتية من خواص دقيانوس , الملك الذي ادعى الربوبية , آمنوا بربهم سرا و فروا من ملكهم و التجاوا الى الكهف , فضرَب الله على اذانهم و القى عليهم النعاس مئات السنين , ثم ايقضهم فبعثوا احدثهم الى المدينة لياتيهم منها بطعام يطعمونه , فانكشف امرهم لاهل المدينة بسبب نقدهم الذي كان يعود زمانه الى ما قبل مئات السنين , و كان اهل المدينة يومذاك مؤمنين ((١٤)) , وقديبلغهم خبر خروج الفتية المؤمنة من بلدهم و الذين فروا بدينهم من ملكهم , و لما علموا من الفتى مكانهم بادروا الى الكهف و بلغ الفتية ذلك و كرهوا ان يعودوا الى بلدهم , فدعوا الله يعيدهم الى ما كانوا عليه , فاعادهم الله نياما مرة ثانية كالاموات فتنازع اهل المدينة في ما يعملون معهم , فقال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا.

نتيجة البحث

في الاية الاولى امرنا الله تعالى ان نتخذ من موطى ء قدم ابراهيم (ع) مصلى نعبد الله خلفه , و ليس ذلك من الشرك بالله في شيء , بل هو توحيد لعبودية الله و طاعة له . و في الاية الثانية اخبرنا الله تبارك و تعالى عن المؤمنين الذين قرروا ان يتخذوا من مضجع الفتية المؤمنة مسجدا يسجدون لله سبحانه فيه و يعبدونه و هم مؤمنون و ليسوا بمشركين و لم يذمهم الله تعالى على ذلك .

كان ذلكما الموردان في كتاب الله , و في سنة الرسول (ص) ما ياتي بأذنه تعالى :
ثانيا: يستدلون من سنة الرسول (ص) :

١ - بان رسول الله (ص) امر بزيارة القبور بعد نهيتها , كما جاء في صحيح مسلم و النسائي و ابن ماجه و الترمذي و موطا مالك عن بريدة عن ابيه , قال : قال رسول الله (ص) نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها... الحديث ((١٥)) .

و في آخر الحديث عن سنن ابي داود: ((فان في زيارتها تذكرة)) , وفي سنن ابن ماجه عن ابن مسعود: (ان رسول الله (ص) قال : كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تزهد في الدنيا و تذكر في الآخرة ((١٦)) ب - ما جرى للانبياء و المرسلين صلوات الله عليهم اجمعين مع قبورهم في مكة و المدينة منذ عهد اسماعيل حتى عهد خاتم الانبياء (ص) كما ياتي اخبارها :

١ - في مكة كان الطائفون حول الكعبة يطوفون حول حجر اسماعيل (ع) و يتمسحون بجداره , و فيه قبر اسماعيل (ع) و امه هاجر , كما اجمع عليه علماء الامة الاسلامية :

فقد ورد في سيرة ابن هشام (ت : ٢١٨ هـ) و تاريخ الطبري (ت : ٣١٠ هـ) و ابن الاثير (ت : ٦٣٠ هـ) و ابن كثير (ت : ٧٧٤ هـ) , واللفظ لابن هشام : ودفن - اسماعيل - في الحجر مع امه

هاجر. وفي لفظ ابن الاثير: واوصى اسماعيل ان يدفن عند قبر امه في الحجر ((١٧)).
وروى ابن سعد في طبقاته وقال :
ان اسماعيل لما بلغ عشرين سنة توفيت امه هاجر وهي ابنة تسعين سنة , فدفنها اسماعيل في الحجر. وان اسماعيل توفي بعد ابيه , فدفن في الحجر مما يلي الكعبة مع امه هاجر.
وفي رواية بعدها: قبر اسماعيل تحت الميزاب بين الركن والبيت ((١٨)).
وفي الاكتفاء للكلاعي ما موزعه : دفن هاجر واسماعيل وابنه نابت في الحجر ((١٩)).
ويرى حجر اسماعيل في التصاوير الاتية و حوله الطائفون والمصلون :
وقد وصف ابن جبير قبري اسماعيل وامه هاجر في رحلته وقال :
وتحت الميزاب في صحن الحجر, بمقربة من جدار البيت الكريم ,قبر اسماعيل (ع) و علامته رخامة خضراء مستطيلة قليلا شكل محراب تتصل بها رخامة خضراء مستديرة , وكلتاهما غريبة المنظر, فيهما نكت تنفتح عن لونها الى الصفرة قليلا كانها تجزيع , وهي اشبه الاشياء بالنكت التي تبقى في البيدق من حل الذهب فيه . والى جانبه مما يلي الركن العراقي قبر امه هاجر رضي الله عنها, و علامته رخامة خضراء سعتها مقدار شبر ونصف . يتبرك الناس بالصلاة في هذين الموضعين من الحجر, وحق لهم ذلك لانهما من البيت العتيق , وقد انطبقا على جسدين مقدسين مكرمين , نورهما الله , ونفع ببركتهما كل من صلى عليهما. وبين القبرين المقدسين سبعة اشبار ((٢٠)).
وروى عبد الرحمن بن الجوزي (ت : ٥٩٧ هـ) في باب ذكر اعيان المدفونين بالحرم من كتابه ((٢١)), و روى عن صفوان بن عبد الله الجمحي انه قال : حفر ابن الزبير فوجد فيه سفطا من حجارة اخضر, فسأل قريشا عنه فلم يجد عند احدهم فيه علما, فارسل الى ابي فساله فقال : هذا قبر اسماعيل (ع), فلا تحركه , فتركه .
وقال ابن الزبير: هذا المحدودب يشير الى ما يلي الركن الشامي من المسجد الحرام قبور عذاري بنات اسماعيل .
وروى ان ذلك الموضع ما بين الميزاب الى باب الحجر الغربي .
وفي باب ذكر باب قبور عذاري بنات اسماعيل (ع) من المسجد الحرام , من اخبار مكة في قديم الدهر و حديثه , لابي عبدالله محمد بن اسحاق الفاكهي , توفي بعد سنة ٢٧٢ هـ ط. بيروت سنة ١٤١٤ هـ , روى ان ابن الزبير قال : ان هذا المحدودب الذي يلي الركن الشامي قبور عذاري بنات اسماعيل . قال ابن ابي عمر في حديثه : فسئل سفيان الراوي اي مكان هو؟ فاشار بيده الى الحجر مستقبل الركن الغربي الذي يلي الركن اليماني دار العجلة .
وروى ذلك - ايضا - عبد الرزاق في ١٢٠/٥ من مصنفه والارزقي في ٦٦/ ٢ ((٢٢)).
وروى ابن الجوزي في باب ذكر اعيان المدفونين بالحرم والارزقي في اخبار مكة ما موزعه : كان النبي اذا هلكت امته لحق بمكة فتعبد فيها و من معه من المؤمنين حتى يموت و منهم هود و صالح و شعيب .
و ان بين الركن الى المقام الى زمزم الى الحجر قبور تسعة وتسعين نبيا.
وروى ابو بكر الفقيه عن النبي (ص) انه قال :
ما من نبي هرب من قومه الا هرب الى الكعبة يعبد الله فيها حتى يموت و ان قبر هود و شعيب و صالح في ما بين زمزم والمقام , و ان في الكعبة قبر ثلاثمائة نبي , و ما بين الركن اليماني الى الركن الاسود قبر سبعين نبيا ((٢٣)).
كان ذلكم ما جاء في كتب مدرسة الخلفاء, و جاء في كتب الحديث بمدرسة اهل البيت ما ياتي : ورد في الكافي للكليني (ت : ٣٢٩ هـ) وكتاب من لا يحضره الفقيه وعلل الشرائع للصدوق (ت : ٣٨١ هـ) والوافي للفيض (ت : ٥١٠٨٩ هـ) والبحار للمجلسي (ت : ١١١١ هـ) واللفظ للاول : فيه - اي في الحجر - قبر هاجر وقبر اسماعيل (ع) ((٢٤)).
وفيها ايضا: وفيه - اي في الحجر - قبور انبياء ((٢٥)).
وورد ايضا في الكافي والوافي والبحار: ودفن في الحجر, مما يلي الركن الثالث , عذاري

بنات اسماعيل (ع) ((٢٦)). كانت تلكم اخبار قبور الانبياء و الاولياء في مكة , وفي ما ياتي نورد بعض اخبار قبورهم في غير مكة :

(١) قبر ام النبي (ص) في الابواء و زيارة النبي (ص) لقبرها

جاء في ترجمة الابواء من معجم البلدان :
الابواء قرية من اعمال الفرع من المدينة بينها و بين الجحفة مما يلي ثلاثة و عشرون ميلا .
و بالابواء قبر آمنة بنت وهب ام النبي (ص) و كان السبب في دفنها هناك ان عبد الله والد رسول الله (ص) كان قد خرج الى المدينة يمتار تمرا فمات بالمدينة فكانت زوجته آمنة بنت وهب تخرج في كل عام الى المدينة تزور قبره فلما اتى على رسول الله (ص) ست سنين خرجت زائرة لقبره و معها عبد المطلب و ام ايمن حاضنة رسول الله (ص) فلما صارت بالابواء منصرفا الى مكة ماتت بها ((٢٧)) و في تاريخ ابن عساكر:
و كانت آمنة بنت وهب ام سيدنا رسول الله (ص) قدمت برسول الله (ص) المدينة على اخواله من بني عامر بن النجار ثم صدرت به راجعة الى مكة , فتوفيت بالابواء بين مكة و المدينة , و رسول الله (ص) ابن ست سنين ((٢٨)).
و جاء تفصيل الخبر بطبقات ابن سعد و قال في آخره ماموجزه :
فلما مر رسول الله (ص) في عمرة الحديبية بالابواء اتى قبر امه آمنة فاصلحه و بكى عنده و بكى المسلمون لبكاء رسول الله (ص).
و جاء خبر بكاء رسول الله (ص) على قبر امه و بكاء الصحابة في سائر كتب الحديث ((٢٩)) - ايضا - .

(٢) قبر رسول الله (ص) في المدينة

في طبقات ابن سعد و سيرة ابن هشام ما موجزه :
دفن الرسول (ص) في بيته الذي قبض فيه و في نفس الغرفة التي توفي فيها , ثم دفن بعد ذلك كل من الخليفة ابو بكر و الخليفة عمر فيها , و ثم بني على الغرفة القبة الخضراء ((٣٠)), كما يشاهد ذلك في التصوير الاتي :

(٣) ثواب زيارة قبر النبي (ص)

روى الدار قطني في سننه و الطبراني في معجمه و الفاكهي في اخبار مكة بسنده عن ابن عمر انه قال :
قال رسول الله (ص) : ((من حج فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي)) ((٣١)) .
و روى الطيالسي بسنده عن عمر قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : ((من زار قبري - او من زارني - كنت له شفيعا او شهيدا ...)) ((٣٢)).

(٤) من زار قبر الرسول (ص) من اهل البيت و الصحابة

١ - اول من زار قبر النبي (ص) ابنته فاطمة (ع) روى ابن الجوزي بسنده عن علي (ع) قال : لما رمس رسول الله (ص) جاءت فاطمة (ع) فوقفت على قبره , فاخذت قبضة من تراب القبر فوضعت على عينها و بكت و انشأت تقول :
ماذا على من شم تربة احمد ---- ان لا يشم مدى الزمان غاليا صبت علي مصائب لو انها --

--- صبت على الايام عدن لياليا ((٣٣)) وفي رواية ... صرن لياليا.
ب - زار الصحابي ابو ايوب الانصاري (رض) قبر الرسول (ص) ووضع وجهه عليه كالاتي

في مسند احمد و مستدرك الحاكم و مجمع الزوائد و اللفظ لاحمد و الحاكم بسندهم قالوا: اقبل مروان يوما فوجد رجلا واضعا وجهه على القبر, فقال : اتدري ما تصنع , فاقبل عليه فاذا هو ابو ايوب , فقال نعم جنت رسول الله (ص) و لم آت الحجر, سمعت رسول الله (ص) يقول : ((لا تبكوا على الدين اذا وليه اهله و لكن ابكوا عليه اذا وليه غير اهله)) ((٣٤)).

ج - الصحابي بلال :
روي ان بلالا اتى قبر النبي (ص) و جعل يبكي عنده و يمرغ وجهه عليه فاقبل الحسن و الحسين فجعل يضمهما و يقبلهما ((٣٥)).

د - معاذ بن جبل :
عن عمر بن الخطاب : انه خرج يوما الى مسجد رسول الله (ص) فوجد معاذ بن جبل قاعدا عند قبر النبي (ص) يبكي , فقال : ما يبكيك ؟ قال : يبكي شي ء سمعته من رسول الله (ص) الحديث ((٣٦)).

خلاصة البحوث و نتائجها

استدل القائلون بتحريم البناء على قبور الانبياء و الاولياء واتخاذهم مساجد و معابد و الطواف حولهما كما روي :
اولا: ان الامام علي (ع) قال لابي الهياج الاسدي : ابعثك في ما بعثني رسول الله (ص) و انه قال : كان رسول الله (ص) في جنازة فقال :: ((ايكم ينطلق الى المدينة فلا يدع بها وثنا الا كسره و لا قبرا الا سواء و لا صورة الا لطخها)) فانطلق رجل لذلك و هاب اهل المدينة ورجع خائبا فذهب الامام علي و انجز كل ذلك لست ادري كيف لم ينتبه المستدلون بهذه الرواية بان الرسول (ص) هل كان في تشييع جنازة بمكة و ارسل من ارسله الى المدينة ورجع خائبا منها ثم ارسل بعده ابن عمه علي (ع) ففعل كل ذلك ؟ ام كان في المدينة ؟ الرسول (ص) فسوى كل القبور و لطخ كل الصور و كسر كل الاوثان ؟ و هل كان اصحاب تلك الاوثان مسلمين ؟ اذا فكيف كانوا يحتفظون بالاوثان ؟ بمجرد ذهاب ابن عم الرسول (ص) اليهم ولا بد ان يكون زمان صدور هذا الحكم لابي الهياج من ابن عم الرسول (ص) في عصر خلافته ليصح منه صدور الحكم في شان اهل بلد يحكمه , اي يكون زمان صدور هذا الحكم بعد زمان حكومة الخلفاء الثلاثة و لست ادري هل كان بقي يومذاك في بلاد المسلمين وثن كي يكسره ابو الهياج ؟ لست ادري ثانيا: استدلو بما روي عن النبي (ص) انه قال : ((لا تتخذوا قبوري وثنا كما اتخذ اليهود قبور انبيائهم وثنا)). لست ادري متى اتخذ اليهود قبور انبيائهم وثنا؟ فانهم بعد ان خرجوا من مصر كانت لهم خيمة في التيه للعبادة , و في زمن سليمان بنى لهم هيكل سليمان معبدا كما كان شان مسجد الرسول (ص).
و اما قبور انبيائهم فقد مر بنا ان بعضهم لم يعرف اين دفنوا , وبعضهم كانت قبورهم في اقبية بجوف ارض لم يعرف امكانها غير افراد معدودين .

و ما روي عن رسول الله (ص) انه لعن زوارات القبور, فيرفعها الروايات الصحيحة المتضافرة انه (ص) قال : ((كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها...)).
كانت تلك ادلة القائلين بحرمة البناء على القبور و اتخاذها مساجد و اماكن للعبادة .
و استدل القائلون بجواز اتخاذ مقابر الانبياء و الاولياء مساجد و اماكن للعبادة :
اولا: من كتاب الله بقوله تعالى :

ا - (و اتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) ((٣٧)) ب - (و قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا) ((٣٨)) فقد امر الله سبحانه ان نتخذ من موطن قدم خليله ابراهيم مصلى , واخبر عن الذين غلبوا على امر اصحاب الكهف انهم اخبروا عن اتخاذ مضاجعهم مسجدا تقريراً لفعلهم ذلك .
ثانيا: يستدلون من سنة الرسول (ص) بما جرى لقبور نبي الله اسماعيل و امه هاجر و بناته العذاري و سائر الانبياء الذين دفنوا في حجر اسماعيل و بيت الله الحرام , و كان بعضها ظاهرا للعيان الى قرون بعد عصر الرسول (ص) و طاف حول حجر اسماعيل مدفن اسماعيل و ذرية الرسول (ص) و الصحابة و ابرار المسلمين الى يومنا الحاضر.

ثالثا: ايضا يستدلون من سنة الرسول (ص) بزيارته لقبر امه , و انه بكى و ابكى الصحابة و رمم قبرها.
رابعا: بالعرفة المسقفة التي فيها قبر الرسول (ص) و قبر الخليفين وبناء القبة الخضراء فوقها كما نشاهدها

اليوم .

خامسا: بتحريضه المسلمين على زيارة قبره (ص) و حثهم عليها.

سادسا: بزيارة بضعته فاطمة الزهراء (ع) قبره و زيارة الصحابي ابي ايوب (رض) لقبره (ص).
اذا فزيارة قبور الانبياء و الاولياء و البناء عليها و اتخاذها مساجد و اماكن للعبادة مما سنه الله تعالى و سنه رسوله الكريم (ص).

اذا فقد كان اول القبوريين - حسب تعبير البعض - رسول الله (ص) ثم من بعده بضعته و صحابته ثم نحن , و لنا جميعا برسول الله (ص) اسوة و قدوة .

و لو يسمح لنا اليوم لاتبعنا سنة الرسول (ص) في البكاء على قبور الانبياء و الاولياء و ترميمها و زيارة قبره (ص) خاصة , واقتدينا بصحابيه البر ابي ايوب (رض) و وضعنا وجهنا على قبره (ص) , و ببضعته فاطمة (ع) و شممنا تراب قبره و قلنا:

ماذا على من شم تربة احمد ---- ان لا يشم مدى الزمان غواليا و لكن ماذا نقول و في العين قذى و في الحلق شجى , و انا لله و انا اليه راجعون .

التوسل بالنبي (ص) و التبرك باثاره

التوسل بالنبي (ص) والتبرك باثاره في حياته و بعد مماته

ا - التبرك باثار النبي (ص)

التبرك ببصاق النبي (ص)

التبرك بوضوء النبي (ص)

التبرك بنخامة النبي (ص)

التبرك بشعر النبي (ص)

التبرك بلباس النبي (ص)

التبرك بسهم النبي (ص)

التبرك بموضع كف النبي (ص)

ب - الاستشفاع برسول الله (ص)

ج - الاستشفاع و التوسل بقبر النبي (ص)

د - الاستشفاع بالعباس عم النبي (ص)

ه - الاستشفاع بلباس النبي (ص) ليهون ضغطة القبر

التوسل بالنبي (ص) و التبرك بآثاره .

تأليف : السيد مرتضى العسكري .

(وَأَذْ قَالَ عِيسَى ابْن مَرْيَمَ بَيْنِي اسْرَائِيلَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيِ مِنَ التَّوْرَةِ وَ مُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ) ((١)) (أَنَّ اللَّهَ وَ مَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيمًا) ((٢))

الوحدة حول مائدة الكتاب و السنة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين , و الصلاة على محمد و آله الطاهرين , و السلام على اصحابه البرره الميامين .

و بعد: تنازعنا معاشر المسلمين على مسائل الخلاف في الداخل ففرق اعداء الاسلام من الخارج كلمتنا من حيث لانشعر, وضعفنا عن الدفاع عن بلادنا, و سيطر الاعداء علينا, وقد قال سبحانه و تعالى : (واطيعوا الله و رسوله و لا تنازعوا فتفشلوا و تذهب ريحكم) ((٣)) و ينبغي لنا اليوم و في كل يوم ان نرجع الى الكتاب و السنة في ما اختلفنا فيه و نوحّد كلمتنا حولهما, كما قال تعالى : (فان تنازعتم في شئ ء فردوه الى الله و الرسول) ((٤)) و في هذه السلسلة من البحوث نرجع الى الكتاب و السنة و نستنبط منهما ما ينير لنا السبيل في مسائل الخلاف , فتكون بآذنه تعالى وسيلة لتوحيد كلمتنا.

راجين من العلماء ان يشاركونا في هذا المجال , و يبعثوا الينا بوجهات نظرهم على عنوان : بيروت - ص ب ٢٤ / ٢٤ - العسكري

التوسل بالنبي (ص) و التبرك بآثاره في حياته و بعد مماته

يرى البعض حول صفات الانبياء: ان التبرك بآثار الانبياء و اتخاذ قبورهم محلا للعبادة شرك . و ان البناء على قبورهم في حد الشرك .

و ان الاحتفال بايام مواليدهم و مواليد الاولياء معصية و بدعة محرمة .

و ان التوسل الى الله بغيره في حد الشرك , و الاستشفاع برسول الله (ص) بعد وفاته مخالف للشرع الاسلامي .

و يستدل مخالفوهم بما ياتي :

١ - التبرك بآثار النبي (ص) :

يستدلون على مشروعية التبرك بآثار الانبياء بما تواتر نقله في جميع كتب الحديث ان الصحابة تبركوا برسول الله (ص) و آثاره في حياة الرسول (ص) بمباشرة , و دعوته بذلك , و تبركوا - ايضا - بآثاره بعد وفاته , و في ما ياتي بعض ما يستدلون به :

التبرك ببصاق النبي (ص) :

في صحيح البخاري عن سهل بن سعد في باب ما قيل في لواء النبي (ص) من كتاب المغازي ((٥)) : ان رسول الله (ص) قال يوم خيبر: لا عطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه , يحب الله و رسوله , و يحبه الله و رسوله . قال : فبات الناس يدوكون ليلتهم ايهم يعطاها. فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله (ص) كلهم يرجو ان يعطاها فقال : اين علي ؟ فقيل : هو يا رسول الله يشتكي عينيه . فارسل فاتي به ... و لفظه في كتاب الجهاد والسير ((٦)) : فامر فدعي له , فبصق في عينيه , فبرا مكانه حتى كانه لم يكن به شئ ع... الحديث .

وفي لفظ سلمة بن الاكوع بصحيح مسلم : قال : فاتيت عليا فجئت به اقوده وهو ارمذ حتى اتيت به رسول الله (ص) فبصق في عينيه فبرا واعطاه الراية ... الحديث ((٧)).

التبرك بوضوء النبي (ص) :

في صحيح البخاري عن انس بن مالك قال : رايت رسول الله (ص) و حانت صلاة العصر، فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه . فاتى رسول الله (ص) بوضوء، فوضع رسول الله في ذلك الاناء يده ، وامر الناس ان يتوضاوا منه . فرايت الماء ينبع من تحت اصابعه حتى توضاوا من عند آخرهم ((٨)).

وفي رواية اخرى عن جابر بن عبد الله انه قال : قد رايتني مع النبي (ص) وقد حضر العصر وليس معنا ماء غير فضلة ، فجعل في اناء فاتى النبي (ص) به ، فادخل يده فيه ، وفرج اصابعه ثم قال : حي على اهل الوضوء، البركة من الله . فلقد رايت الماء يتفجر من بين اصابعه ، فتوضا الناس وشربوا . فجعلت لا آلو ما جعلت في بطني منه فعلمت انه بركة - فقل لجابر: - كم كنتم يومئذ ؟ قال : الفا واربعمئة . وفي رواية : خمس عشر مائة ((٩)).

التبرك بنخامة النبي (ص) :

روى البخاري في صلح الحديبية ، عن عروة بن مسعود، قال عن رسول الله (ص) واصحابه : والله ما تنخم رسول الله (ص) نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده ، وانه اذا توضا كادوا يقتتلون على وضوئه ((١٠)).

التبرك بشعر النبي (ص) :

روى مسلم في صحيحه : ان رسول الله (ص) اتى منى وحلق راسه بعد ان رمى ونحر (ثم جعل يعطيه الناس).

وفي رواية اخرى : انه دعا الحالق فحلقه فاعطاه ابا طلحة فقال : اقسامه بين الناس ((١١)). وروى ايضا عن انس قال : لقد رايت رسول الله (ص) و الحلاق يحلقه واطاف به اصحابه . فما يريدون ان تقع شعرة الا في يد رجل ((١٢)).

وفي ترجمة خالد باسد الغابة : ان خالد بن الوليد كان له الاثر المشهود في قتال الفرس والروم ، وافتتح دمشق ، وكان في قلنسوته التي يقاتل بها شعر من شعر رسول الله (ص) يستنصر به وببركته ، فلا يزال منصورا.

وفي ترجمته - ايضا - باسد الغابة والاصابة ومستدرك الحاكم - واللفظ له - : ان خالد بن الوليد فقد قلنسوة له يوم اليرموك فقال : اطلبوها . فلم يجدوها . ثم طلبوها فوجدوها ، واذا قلنسوة خلقة ، فقال خالد : اعتمر رسول الله (ص) فحلق راسه وابتدر الناس جوانب شعره فسبقتهم الى ناصيته فجعلتها في هذه القلنسوة ، فلم اشهد قتالا وهي معي الارزقت النصر ((١٣)).

وروى البخاري : انه كان عند ام سلمة زوج النبي (ص) شي ء من شعر النبي فاذا اصاب انسانا عين ارسلوا اليها قدحا من الماء تغمس الشعر فيه ، فيداوى من اصاب ((١٤)). قال عبيدة : لا ن تكون عندي شعرة منه - اي النبي (ص) - احب الي من الدنيا وما فيها ((١٥)).

التبرك بلباس النبي (ص) :

عن عبد الله مولى اسماء, عن اسماء بنت ابي بكر انها اخرجت جبة طيالة الى ذات اعلام خضر, قالت : كان رسول الله (ص) يلبسها فنحن نغسلها و نستشفى بها ((١٦)).
وفي صحيح مسلم : هذه جبة رسول الله (ص) فاخرجت جبة طيالة كسروية لها لبنة ديباج و فرجها مكفوفين بالديباج فقالت : هذه كانت عند عائشة حتى قبضت فلما قبضت قبضتها و كان النبي (ص) يلبسها فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها ((١٧)).

التبرك بسهم النبي (ص):

روى البخاري في صلح الحديبية وقال : نزل الرسول (ص) بجيشه في اقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس تبرضا, فلم يلبثه الناس حتى نزحوه وشكوا الى رسول الله (ص) العطش , فانتزع سهما من كنانته ثم امرهم ان يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه ((١٨)).

التبرك بموضع كف النبي (ص):

في ترجمة حنظلة من الاصابة ومسند احمد ما موجه : قال حنظلة : دنا بي جدي الى النبي (ص) فقال : ان لي بنين ذوي لحى ودون ذلك , وان ذا اصغرهم , فادع الله له . فمسح راسه وقال : بارك الله فيك او بورك فيه . قال الراوي : فلقد رايت حنظلة يؤتى بالانسان الوارم وجهه او البهيمة الوارمة الضرع فيتفل على يديه ويقول : باسم الله , ويضع يده على راسه ويقول : على موضع كف رسول الله (ص) . فيمسحه عليه .
وقال الراوي : فيذهب الورم ((١٩)).
وفي لفظ الاصابة : ويقول : باسم الله , ويضع يده على راسه موضع كف رسول الله (ص) , فيمسحه عليه . ثم يمسح موضع الورم , فيذهب الورم .
كان انتشار البركة من رسول الله (ص) الى من حوله كانتشار الضوء من الشمس والشذى من الزهر, لا ينفك عنه اينما حل , في صغره وكبره , سفره وحضره , ليله ونهاره , سواء اكان في خباء حليلة السعدية رضيعا, ام في سفره الى الشام تاجرا, ام في خيمة ام معبد مهاجرا, ام في المدينة قائدا وحاكما. وماوردناه امثلة من انواعها وليس من باب الاحصاء, فان احصاءها لا يتيسر للباحث , وفي ما اوردناه الكفاية لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد.
وندرس بعد هذا فيما ياتي مسألة الاستشفاع برسول الله (ص) ثم ندرس منشأ الخلاف في جملة ميزات رسول الله (ص) على سائر الناس ان شاء الله تعالى .

ب - الاستشفاع برسول الله (ص):

يستدل القائلون بمشروعية التوسل برسول الله (ص) والاستشفاع به في كل زمان , بان ذلك وقع برضا من الله قبل ان يخلق النبي (ص) وفي حياته وبعده , وكذلك يقع يوم القيامة . وفي ما ياتي الدليل على ذلك : اولا - التوسل بالنبي (ص) قبل ان يخلق : روى جماعة منهم الحاكم في المستدرک , من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان آدم لما اقترب الخطيئة قال : يا رب اسالك بحق محمد لما غفرت لي . فقال الله : يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم اخلقه ؟ قال : يا رب لانك لما خلقتني بيدك , ونفخت في من روحك , رفعت راسي , فرايت على قوائم العرش مكتوبا: لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضيف الى اسمك الا احب الخلق اليك . فقال الله : صدقت يا آدم , انه لاحب الخلق الي , ادعني بحقه فقد غفرت لك , ولولا محمد ما خلقتك .
وذكره الطبراني وزاد فيه : هو آخر الانبياء من ذريتك ((٢٠)).

واخرج المحدثون والمفسرون في تفسير الآية : (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلغنة الله على الكافرين) ((٢١)) : ان اليهود من اهل المدينة وخيبر اذا قاتلوا من يليهم من مشركي العرب من الاوس والخزرج وغيرهما قبل ان يبعث النبي , كانوا يستنصرون به عليهم , ويستفتحون لما يجدون ذكره في التوراة , فيدعون على الذين كفروا ويقولون : (اللهم انا نستنصرك بحق النبي الامي الا نصرتنا عليهم) او يقولون : (اللهم ربنا انصرنا عليهم باسم نبيك ...) ((٢٢)).

فلما جاءهم كتاب من عند الله وهو القرآن مصدق لما معهم , وهو التوراة والانجيل , وجاءهم ماعرفوا , وهو محمد (ص) ولم يشكوا فيه , كفروا به , لانه لم يكن من بني اسرائيل ((٢٣)).

ثانيا - التوسل بالنبي (ص) في حياته : روى احمد بن حنبل والترمذي وابن ماجه والبيهقي عن عثمان بن حنيف : ان رجلا ضرير البصر اتى النبي (ص) فقال : ادع الله ان يعافيني . قال : ان شئت دعوت , وان شئت صبرت فهو خير لك . قال : فادع . قال : فامرته ان يتوضا فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء : اللهم اني اسالك واتوجه بنبيك محمد نبي الرحمة . يا محمد , اني توجهت بك الى ربي في حاجتي لتقضى لي . اللهم شفعه في ((٢٤)). صححه البيهقي والترمذي .

ثالثا - التوسل بالنبي (ص) بعد وفاته : روى الطبراني في معجمه الكبير من حديث عثمان بن حنيف : ان رجلا كان يختلف الى عثمان بن عفان (رضي الله عنه) في حاجة له , فكان لا يلتفت اليه , ولا ينظر في حاجته , فلقي ابن حنيف فشكا اليه ذلك . فقال عثمان بن حنيف : انت الميضاة فتوضا , ثم انت المسجد فصل ركعتين , ثم قل : اللهم اني اسالك واتوجه اليك بنبينا محمد (ص) نبي الرحمة . يا محمد , اني اتوجه بك الى ربي لتقضي حاجتي . وتذكر حاجتك . فانطلق الرجل فصنع ما قال له . ثم اتى باب عثمان بن عفان , فجاءه البواب , فاخذ بيده , فادخله على عثمان , فاجلسه معه على الطنفسة , فقال : ما حاجتك ؟ فذكر حاجته , فقضاها له , ثم قال له : ما ذكرت حاجتك حتى كانت الساعة , وقال : ما كان لك من حاجة فاذكرها ((٢٥)).

ج - الاستشفاع و التوسل بقبر النبي (ص) :

جاء في سنن الدارمي و وفاء الوفاء للسمهودي عن اوس بن عبد الله قال : قحط اهل المدينة قحطا شديدا فشكوا الى عائشة فقالت : انظروا قبر النبي (ص) فاجعلوا منه كوة الى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف قال ففعلوا فمطرنا مطرا حتى نبت العشب و سمنت الابل ((٢٦)).

د - الاستشفاع بالعباس عم النبي (ص) :

في صحيح البخاري : ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان اذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال : اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا , وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا . قال : فيسقون ((٢٧)).

كان الاستشفاع بالعباس لانه عم رسول الله (ص) وليس لصفة اخرى فيه .

هـ - الاستشفاع بلباس النبي (ص) ليهون ضغطة القبر :

في كنز العمال و الاستيعاب و اسد الغابة و الاصابة في ترجمة فاطمة بنت اسد عن ابن عباس لما ماتت فاطمة بنت اسد ام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام البسها رسول الله (ص) و آله قميصه و اضطجع معها في قبرها فقالوا ما راينا صنعت ما صنعت بهذه فقال : انه لم يكن احد بعد ابي طالب ابر بي منها انما

البستها قميصي لتكتسي من حلل الجنة واضطجعت معها ليهون عليها ((٢٨)).
وفي طبقات ابن سعد عن سهل بن سعد قال: جاءت امرأة الى رسول الله (ص) ببردة منسوجة فيها حاشيتها
, قال سهل: وتندرون ما البردة؟ قالوا: الشملة, قال: نعم هي الشملة, فقالت: يا رسول الله نسجت هذه البردة
بيدي فجئت بها اكسوكها قال: فاخذها رسول الله (ص), محتاجا اليها, فخرج علينا و انها لازاره, فجسها فلان
بن فلان, لرجل من القوم سماه, فقال: يا رسول الله ما احسن هذه البردة اكسنيها طواها ثم ارسل بها اليه,
فقال له القوم: ما احسنت, كسبها رسول الله (ص) محتاجا اليها ثم سألته اياها و قد علمت انه لا يرد سائلا
لتكون كفني يوم اموت, قال سهل: فكانت كفنه يوم مات ((٢٩)).

فهرس دراسة حول الجبر و التفويض و القضاء و القدر

الوحدة حول مائدة الكتاب و السنة

الجبر و التفويض و الاختيار

القضاء و القدر

شرح الروايات

اسئلة و اجوبة

دراسة حول الجبر و التفويض و القضاء و القدر
تأليف : السيد مرتضى العسكري

قال الامام الصادق (ع) : لا جبر و لا تفويض و لكن امر بين امرين ((١))

الوحدة حول مائدة الكتاب و السنة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين , و الصلاة على محمد و آله الطاهرين ,
والسلام على اصحابه البرره الميامين .
و بعد : تنازعنا معاشر المسلمين على مسائل الخلاف في الداخل ففرق اعداء الاسلام من
الخارج كلمتنا من حيث لا نشعر , وضعفنا عن الدفاع عن بلادنا , و سيطر الاعداء علينا , وقد قال
سبحانه و تعالى : (واطيعوا الله و رسوله و لا تنازعوا فتفشلوا و تذهب ريحكم) ((٢)) و
ينبغي لنا اليوم و في كل يوم ان نرجع الى الكتاب و السنة في ما اختلفنا فيه و نوجد كلمتنا
حولهما , كما قال تعالى : (فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله و الرسول) ((٣)) و في هذه
السلسلة من البحوث نرجع الى الكتاب و السنة و نستنبط منهما ما ينير لنا السبيل في مسائل
الخلاف , فتكون باذنه تعالى وسيلة لتوحيد كلمتنا .
راجين من العلماء ان يشاركونا في هذا المجال , ويبعثوا الينا بوجهات نظرهم على عنوان :
بيروت - ص ب ٢٤ / ١ - العسكري

الجبر و التفويض و الاختيار

- ١ - الجبر في اللغة : جبره على الامر واجبره : قهره عليه , و اكرهه على الاتيان به .
- ب - الجبر في مصطلح علماء العقائد الاسلامية : الجبر : اجبار الله تعالى عباده على ما
يفعلون , خيرا كان او شرا , حسنا كان او قبيحا , دون ان يكون للعبد ارادة و اختيار الرفض
و الامتناع , و يرى الجبرية الجبر مذهباً يرى اصحابه ان كل ما يحدث للانسان قدر عليه اعزلا ,
فهو مسير لا مخير , و هو قول الاشاعرة ((٤)).
- ج - التفويض في اللغة : فوض اليه الامر تفويضا : جعل له التصرف فيه .
- د - التفويض في مصطلح علماء العقائد الاسلامية : هو ان الله تعالى فوض افعال العباد اليهم ,
يفعلون ما يشاؤون , على وجه الاستقلال , دون ان يكون لله سلطان على افعالهم , (و هو قول
المعتزلة) ((٥)).
- هـ - الاختيار في اللغة : خيره : فوض اليه الاختيار بين امرين او شيئين او اكثر .
- و - الاختيار في مصطلح علماء العقائد الاسلامية : ان الله سبحانه كلف عباده بواسطة
الانبياء و الرسل ببعض الافعال و نهاهم عن بعض آخر , و امرهم بطاعته في ما امر به و نهى
عنه بعد ان منحهم القوة و الارادة على الفعل و الترك و جعل لهم الاختيار في ما يفعلون دون
ان يجبر احدا على الفعل , و سيأتي الاستدلال عليه بحوله تعالى .

القضاء و القدر

- ١ - معاني القضاء و القدر : تستعمل مادتا القضاء و القدر لعدة معان .
منها في ما يخص البحث من مادة القضاء : ١ - قضى او يقضى بين المتخاصمين , كقوله تعالى
: (ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) ((٦)) ب - قضى الله الامر :
انباه به , كقوله تعالى في ما اخبر به لوطا عن مصير قومه في سورة الحجر / ٦٦ : (و
قضينا اليه ذلك الا مر اذن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين) .
اي انباه .

ج - قضى الله الشيء، و به : اوجبه ، امر به ، كقوله تعالى في سورة الاسراء/ ٢٣ : (و قضى ربك اء لا تعبدوا الا اياه).

اي امر بذلك و اوجب عليكم ا لا تعبدوا الا اياه .

د - قضى الله الامر او الشيء ء : تعلقت ارادته به ، قدره ، كقوله تعالى في سورة البقرة / ١١٧ : (و اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون).

اي اذا اراد امرا.

و قوله تعالى في سورة الانعام / ٢ : (هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اعجلا).

اي قدر لكل انسان مدة يحيا فيها.

و منها فيما يخص البحث من مادة القدر : ١ - قدر على الشيء ء او العمل : استطاع ان يفعله ، يتغلب عليه فهو قادر، و القدير : ذو القوة ، كقوله تعالى : ١ - في سورة يس :

(ءو ليس الذي خلق السموات و الارض بقادر على اءن يخلق مثلهم) (الاية ٨١).

٢ - في سورة البقرة :

(و لو شاء الله لذهب بسمعهم و اءبصارهم ان الله على كل شيء ءقدير) (الاية ٢٠).

اي ذو قدرة على فعل كل شيء ء على قدر ما تقتضي الحكمة .

ب - قدر : ١ - قدر الرزق عليه و يقدر : ضيقه ، كقوله تعالى في سورة سبا : (قل ان ربي

يبسط الرزق لمن يشاء و يقدر) (الاية ٣٦).

٢ - قدر الله الامر بقدره : دبره او اراد وقوعه ، كقوله تعالى في سورة المرسلات : (فقدرنا

فنعم القادرون) (الاية ٢٣).

ج - قدر :

١ - قدر الله الامر : قضى به او حكم بان يكون ، كقوله تعالى في شان زوجة لوط، في سورة

النمل / ٥٧ : (فاءنجيناها و اءهلها الا امراءته قدرناها من الغابرين).

اي حكمنا، او قضينا عليها بان تكون من الهالكين .

٢ - قدر في الامر : تمهل و تروى في انجازه ، كقوله تعالى في سورة سبا / ١١ مخاطبا داود

(ع) : (و قدر في السرد).

اي تمهل و تروى في صنعه كي تحكم عمله .

د - القدر : ١ - القدر : المقدار و الكمية ، كقوله تعالى في سورة الحجر/ ٢١ : (وان من شيء ء

الا عندنا خزائنه و ما ننزله الا بقدر معلوم).

اي بمقدار و كمية معلومة .

٢ - قدر الشيء ء : زمانه او مكانه ، كقوله تعالى في سورة المرسلات / ٢٠ - ٢٢ : (ءلم

نخلقكم من الى قدر معلوم).

فجعلناه في قرار مكين ت ماء مهين اي الى زمان محدد معلوم .

٣ - قدر الله : قضاؤه المحكم ، او حكمه المبرم على خلقه ، كقوله تعالى في سورة الاحزاب /

٣٨ : (سنة الله في الذين خلوا من قبل و كان ءمر الله قدرا مقدورا).

اي قضاء محكما، و حكما مبرما.

لعل تعدد معاني ما ينسب الى الله من مادتي القضاء و القدر، قد ادى الى لبس معنى ما ورد

منهما في القرآن و الحديث ، و اعتقاد بعض المسلمين بان الانسان يسير في حياته ، في كل

ما يعمل من خير او شر وفق ما قضى الله عليه و قدر قبل ان يخلق .

و يطلق في الاخبار لفظ القدرى على الجبري و النفويضي كليهما ((٧)) ، و عليه فان القدر

اسم للشيء ء و ضده كالقرء، اسم للحيض و الطهر معا.

و لا نطيل البحث بايراد اقوال المعتقدين بذلك ، و الاجابة عليها، وانما نكتفي بايراد الاحاديث

التي نجد فيها جوابا لتلكم الاقوال توضيحيا و بيانا للامر بحوله تعالى : ب - روايات من ائمة

اهل البيت (ع) في القضاء و القدر : اولا : عن اول ائمة اهل البيت علي بن ابي طالب (ع)،

روي في توحيد الصدوق بسنده الى الامام الحسن (ع)، و في تاريخ ابن عساكر بسنده الى ابن

عباس و اللفظ للاول قال : دخل رجل من اهل العراق على امير المؤمنين (ع), فقال : اخبرنا عن خروجنا الى اهل الشام ايقضاء من الله و قدر ؟ فقال له امير المؤمنين (ع) : اجل يا شيخ , فو الله ما علوتم تلة و لا هبطتم بطن واد االبقضاء من الله و قدر, فقال الشيخ : عند الله احتسب عنائي ((٨)) يا امير المؤمنين , فقال : مهلا يا شيخ , لعلك تظن قضاء حتما و قدرا لازما ((٩)) , لو كان كذلك لبطل الثواب و العقاب و الامر و النهي و الزجر, و لسقط معنى الوعيد و الوعد, و لم يكن على مسيء لائمة و لا لمحسن محمدا , و لكان المحسن اولى باللائمة من المذنب و المذنب اولى بالاحسان من المحسن ((١٠)) , تلك مقالة عبدة الاوثان و خصماء الرحمن و قدريه هذه الامة و مجوسها. يا شيخ ان الله عز و جل كلف تخييرا, و نهى تحذيرا, و اعطى على القليل كثيرا, و لم يعص مغلوبا, و لم يطع مكرها, و لم يخلق السماوات و الارض و ما بينهما باطلا, (ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار) ((١١)). قال : فنهض الشيخ و هو يقول : انت الامام الذي نرجو بطاعته ----- يوم النجاة من الرحمن غفرانا اوضحت من ديننا ما كان ملتبسا ----- جزاك ربك عنا فيه احسانا فليس معذرة في فعل فاحشة ----- قد كنت راكبها فسقا و عصيانا ((١٢)) ثانيا : عن السادس من ائمة اهل البيت (ع), الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (ع) : ان الناس في القدر على ثلاثة اوجه : رجل يزعم ان الله عز و جل اجبر الناس على المعاصي , فهذا قد ظلم الله في حكمه فهو كافر. و رجل يزعم ان الامر مفوض اليهم , فهذا قد اوهن الله في سلطانه فهو كافر. و رجل يزعم ان الله كلف العباد ما يطيقون و لم يكلفهم لا يطيقونه و اذا احسن حمد الله و اذا اساء استغفر الله فهذا مسلم بالغ ((١٣)).

ثالثا : و عن الثامن من ائمة اهل البيت الامام ابي الحسن الرضا (ع) قال : ا - ان الله عز و جل لم يطع باكره , و لم يعص بغلبة , و لم يهمل العباد في ملكه , هو المالك لما ملكهم و القادر على ما اقدرهم عليه , فان ائتمروا بطاعته لم يكن الله منها صادرا, و لا منها مانعا, و ان نتمروا بمعصيته فشاء ان يحول بينهم و بين ذلك فعل , و ان لم يحل و فعلوه فليس هو الذي ادخلهم فيه ((١٤)).

يعني ان الانسان الذي اطاع الله لم يكن مجبرا على الطاعة , و الانسان الذي عصاه لم يغلب مشيئة الله , بل الله شاء ان يكون العبد مختارا في فعله .

ب - قال : قال الله تبارك و تعالى : يا ابن آدم بمشيئتي كنت انت الذي تشاء لنفسك ما تشاء, و بقوتي اديت الي فراضي , و بنعمتي قويت على معصيتي , جعلتك سميعا بصيرا قويا, ما اصابك من حسنة فمن الله و ما اصابك من سيئة فمن نفسك ((١٥)).

و في رواية : عملت بالمعاصي بقوتي التي جعلتها فيك ((١٦)).

و عن الامام ابي عبد الله الصادق (ع) قال : ا - لا جبر و لا تفويض و لكن امر بين امرين . قال : قلت : و ما امرين امرين ؟ قال : مثل ذلك رجل رايت على معصية فنهيتها فلم ينته فتركته ففعل تلك المعصية , فليس حيث لم يقبل منك فتركته كنت انت الذي امرته بالمعصية ((١٧)). ب - ما استطعت ان تلوم العبد عليه فهو منه و ما لم تستطع ان تلوم العبد عليه فهو من فعل الله .

يقول الله للعبد : لم عصيت ؟ لم فسقت ؟ لم شربت الخمر ؟ لم زנית ؟ فهذا فعل العبد, و لا يقول له : لم مرضت ؟ لم قصرت ؟ لم ابيضضت ؟ لم اسوددت ؟ لانه من فعل الله تعالى ((١٨)).

شرح الروايات :

ان للجبر و التفويض جانبين : ا - ما كان منهما من صفات الله .

ب - ما كان منهما من صفات الانسان .

فما كان منهما من صفات الله فينبغي اخذه منه بوساطة الانبياء, و اوصياء الانبياء عن

الانبياء, و ما كان من صفات الانسان فان قولنا :افعل هذا او لا افعله دليل على انا نفعل ما نفعله باختيارنا, و قد عرفنا مما سبق ان سير الانسان في حياته لا يشابه سير الذرة والكواكب و المجرات المسخرات بامر الله في كل حركاتها و ما يصدر منها من آثار. و لم يفوض الله اليه امر نفسه .

كل ما سخر له ليفعل ما يشاء كما يحب , و كما تهوى نفسه , بل ان الله ارشده بوساطة انبيائه كيف يؤمن بقلبه بالحق , و هداه الى الصالح النافع في ما يفعله بجوارحه , والضار منه , فاذا اتبع هدى الله , و سار على الطريق المستقيم خطوة اخذ الله بيده و سار به عشر خطوات ثم جزاه باثار عمله في الدنيا والاخرة سبعمائة مرة اضعاف عمله , و الله يضاعف لمن يشاء بحكمته و وفق سنته .

و قلنا في المثل الذي ضربناه في ما سبق , بان الله ادخل الانسان المؤمن و الكافر في هذا العالم في مطعم له من نوع (سلف سرويس) , كما قال سبحانه في سورة الاسراء/ ٢٠ :

(كلانم هولاء و هولاء من عطاء ربك و ما كان عطاء ربك محظورا).

فلولا امداد الله عبيده بكل ما يملكون من طاقات فكرية وجسدية , وما سخر لهم في هذا العالم لما استطاع المؤمن ان يعمل عملا صالحا, و لا الضال الكافر ان يعمل عملا ضارا فاسدا, و لو سلبهم لحظة واحدة اي جزء مما منحهم من الرؤية و العقل و الصحة ... و... لما استطاعوا ان يفعلوا شيئا, اذا فان الانسان يفعل ما يفعل بما منحه الله بمحض اختياره , و بناء على ما بيناه , ان الانسان لم يفوض اليه الامر في هذا العالم , و لم يجبر على فعل بل هو امر بين الامرين , و هذه هي مشيئة الله و سنته في امر افعال العباد, و لن تجد لسنة الله تبديلا.

اسئلة و اجوبة

و في هذا المقام ترد الاسئلة الاربعة الاتية : السؤال الاول و الثاني : كيف يكون الانسان مختارا في ما يصدر منه من فعل , مع تسلط الشيطان عليه من حيث لا يراه , واغوائه بما يوسوس الى قلبه و يدعو الى فعل الشر ؟ و كذلك شان الانسان الذي يعيش في المحيط الفاسد الذي لا يرى فيه غير الشر و الفساد امرا ؟ السؤال الثالث : ماذا يستطيع ان يفعل الانسان الذي لم تبلغه دعوة الانبياء في بعض الغابات ؟ السؤال الرابع : ما ذنب ولد الزنا , و ما جبل عليه من حب فعل الشر بسبب فعل والديه ؟ و الجواب عن السؤالين الاول و الثاني : ان الله تبارك و تعالى اتم الحجة على الانسان بما اودع فيه من غريزة البحث عن سبب وجود كل ما رآه و التي توصله الى معرفة مسبب الاسباب , و لذلك قال سبحانه و تعالى في سورة الاعراف / ١٧٢ : (اعن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين) , فكما ان الانسان لن يغفل عن غريزة الجوع في حال من الاحوال حتى يملا جوفه بالطعام , كذلك لن يغفل عن غريزة طلب المعرفة حتى يعرف مسبب الاسباب .

و الجواب عن السؤال الثالث نقول : قال الله سبحانه و تعالى : (لايكلف الله نفسا الا وسعها) (البقرة ٢٨٦), و اما السؤال الرابع فجوابه : ان ولد الزنا - ايضا - ليس مجبورا على فعل الشر , و كل ما في الامر ان الحالة النفسية للوالدين في حال ارتكابهما الزنا و ما يريان من نفسيهما بانهما باشرا بفعلهما خيانة المجتمع , و ان المجتمع ينتقد من فعلهما و يحتقرهما و يعاديهما لو اطلع على فعلهما , و انهما عند ارتكابهما الرذيلة في حالة معاداة للزنيين من تلك الفعلة في المجتمع و الذين هم ابرار المجتمع و اخياره و المتمسكون بفضائل الاخلاق و المعروفون بكل ذلك في المجتمع .

و عليه فان تلك الحالة النفسية العدائية منهما للمجتمع و ابراره تؤثر على النطفة حين انعقادها و تنتقل بالوراثة الى ما يتكون من تلك النطفة , فانه يجبل على حب الشر و العداة للخيرين والمعروفين بالفضيلة في المجتمع .

و من الامثلة على ذلك زياد بن ابيه و ولده ابن زياد في ما ارتكباه زمان امارتهما في العراق ((١٩)) , و خاصة ما فعله ابن زياد بعد استشهاد الامام الحسين (ع) , مع جسده الشريف و اجساد المستشهدين معه من آل الرسول (ص) و انصارهم : من التمثيل بهم , و حمله رؤوسهم من بلد الى بلد , و سوقه بنات الرسول (ص) سبايا الى الكوفة و سائر ما عاملهم بها , في حين انه لم يبق بعد استشهاد الامام الحسين (ع) اى مقاوم لحكمهم و لم يكن اي مبرر له عندئذ في كل ما فعل من ظلم و استهانة بمقامهم في المجتمع , عدا حبه في كسر شوكة اشرف بيت في العرب و افضله و تهوينهم , و حبه للشر و عداة الجبلي الفطري للاكرمين في المجتمع .

و بناء على ذلك يكون حب الشر و الرغبة في ايداء الخيرين والمعروفين بالفضيلة في المجتمع فطري في ولد الزنا , على عكس ولد الزواج الحلال و الذي ليس من فطرته حب الشر و الرغبة في ايداء الخيرين في

المجتمع , و لكنهما مع كل ذلك ليسا مجبورين على القيام بكل ما يفعلانه و يتركانه من خير و شر , و انما مثلهما في ما جبلا عليه مثل شاب مكتمل الرجولة في الجسد و ما يتمتع به من حيوية دافقة و شهوة عارمة للجنس , مع شيخ هرم ناف على التسعين و تهدمت قواه , يعاني الفتور و فقدان القوى الجسدية , منصرف عن الشهوة الجنسية و في عدم تمكن الاخير من ارتكاب الزنا و توفر القوى الجنسية في الاول , فان الشاب القوي مكتمل الرجولة - ايضا- غير مجبور على ارتكاب الزنا في ما اذا ارتكب ذلك ليكون معذورا في ارتكابه الرذيلة , و اما اذا تيسر له ارتكاب الزنا و خاف مقام ربه و نهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى ((٢٠)) , على عكس الشيخ الهرم , فانه لا يثاب على تركه الزنا , لانه لم يترك الزنا مع قدرته عليه .

و هكذا كلما تعمقنا في دراسة اي جانب من جوانب حياة الانسان , وجدناه مختارا في ما يصدر منه من فعل , عدا ما يصدر منه عن غفلة و عدم تنبه .

فهرس الزواج المؤقت في الإسلام

الزواج المؤقت في الاسلام

١ - نكاح المتعة في مصادر مدرسة الخلفاء

٢ - نكاح المتعة في فقه مدرسة اهل البيت (ع)

٣ - نكاح المتعة في كتاب الله

٤ - نكاح المتعة في السنة

٥ - سبب نهى عمر عن المتعة

٦ - المتعة من بعد عمر

٧ - من بقى على القول بتحليل المتعة بعد تحريم عمر اياها

٨ - من تابع عمر في تحريم المتعة

٩ - الخلاف بين المحللين والمحرمين

١٠ - بين ابن عباس وآخرين

١١ - بين عبد الله بن عمر وابن عباس

١٢ - ما فعله اتباع مدرسة الخلفاء في شان المتعة اخيرا

١٣ - علل هذه الاحاديث

١٤ - نسخ حكم المتعة مرتين او اكثر

الزواج المؤقت في الاسلام تاليف : السيد مرتضى العسكري (فما استمتعتم به منهن فتهن اعجورهن فريضة و لا جناح عليكم فيما تراضيتن به من بعد الفريضة ان الله كان عليما حكيمًا) ((١))

الوحدة حول مائدة الكتاب و السنة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين , و الصلاة على محمد و آله الطاهرين , والسلام على اصحابه البرره الميامين .
و بعد : تنازعنا معاشر المسلمين على مسائل الخلاف في الداخل ففرق اعداء الاسلام من الخارج كلمتنا من حيث لانشعر , وضعفنا عن الدفاع عن بلادنا , و سيطر الاعداء علينا , وقد قال سبحانه و تعالى : (و اعطيوا الله و رسوله و لا تنازعوا فتفشلوا و تذهب ريحكم) ((٢)) و ينبغي لنا اليوم و في كل يوم ان نرجع الى الكتاب و السنة في ما اختلفنا فيه و نوحّد كلمتنا حولهما , كما قال تعالى : (فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله و الرسول) ((٣)) . و في هذه السلسلة من البحوث نرجع الى الكتاب و السنة و نستنبط منهما ما ينير لنا السبيل في مسائل الخلاف , فتكون باذنه تعالى وسيلة لتوحيد كلمتنا .
راجين من العلماء ان يشاركونا في هذا المجال , ويبعثوا الينا بوجهات نظرهم على عنوان :
بيروت - ص .ب ١٢٤ / ٢٤ العسكري

الزواج المؤقت في الاسلام

تواتر عن الخليفة عمر قوله : متعتان كانتا على عهد رسول وانا انهي عنهما و اعاقب عليهما , متعة الحج و متعة النساء ((٤)) , وقد بحثنا في كتابنا معالم المدرستين عن متعة الحج و كيفية اجتهاده في النهي عنها , و في ما يلي نبحث متعة النساء و سبب تحريمه اياها و اجتهاده فيها , بدءا بايراد تعريفها من مصادر مدرسة الخلفاء ثم من فقه مدرسة اهل البيت ثم نبحثها في الكتاب و السنة بحوله تعالى .

١ - نكاح المتعة في مصادر مدرسة الخلفاء

في تفسير القرطبي : لم يختلف العلماء من السلف و الخلف في ان المتعة نكاح الى اجل لا ميراث فيه , و الفرقة تقع عند انقضاء الاجل من غير طلاق . وقال ابن عطية : وكانت المتعة ان يتزوج الرجل المرأة بشاهدين واذن الولي الى اجل مسمى , و على ان لا ميراث بينهما , و يعطيها ما اتفقا عليه , فاذا انقضت المدة فليس عليها سبيل و تستبرئ عرحمها , لان الولد لا حق فيه بلا شك , فان لم تحمل حلت لغيره ((٥)) .
و في صحيح البخاري عن رسول الله (ص) : ايما رجل وامرأة توافقا ف عشرة ما بينهما ثلاث ليال فان احبا ان يتزايدا او يتتاركا ((٦)) .
و في المصنف لعبد الرزاق عن جابر قال : اذا انقضى الاجل فبدا لهما ان يتعاودا فليمهرها مهر آخر , فسئل كم تعتد ؟ قال : حيضة واحدة , كن يعتدنها للمستمتع منهن ((٧)) .
و في تفسير القرطبي عن ابن عباس قال : عدتها حيضة , وقال : لا يتوارثان ((٨)) .
و في تفسير الطبري , عن السدي (فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فتهن اعجورهن فريضة و لا جناح عليكم فيما تراضيتن به من بعد الفريضة) ((٩)) فهذه المتعة , الرجل ينكح المرأة بشرط الى اجل مسمى و يشهد شاهدين و ينكح باذن وليها و اذا انقضت المدة فليس له عليها سبيل و هي منه بريئة و عليها ان تستبرئ ع ما في رحمها و ليس بينهما ميراث , ليس يرث واحد منهما صاحبه ((١٠)) .
و في تفسير الكشاف للزمخشري : و قيل : نزلت في المتعة التي كانت ثلاثة ايام حتى فتح الله

مكة على رسوله عليه الصلاة والسلام ثم نسخت , كان الرجل ينكح المرأة وقتا معلوما ليلة او ليلتين او اسبوعا بثوب او غير ذلك ويقضي منها وطره ثم يسرحها, سميت متعة لاستمتاعه بها او لتمتيعه لها بما يعطيها... ((١١)).

هكذا جاء تعريف متعة النساء او نكاح المتعة في مصادر مدرسة الخلفاء, وجاء تعريفها في فقه مدرسة اهل البيت (ع) كما يأتي :

٢- نكاح المتعة في فقه مدرسة اهل البيت (ع)

نكاح المتعة او متعة النساء: ان تزوج المرأة نفسها او يزوجها وكيلها او وليها ان كانت صغيرة لرجل تحل له , ولا يكون هناك مانع شرعامن نسب او سبب اورضاع او عدة او احصان , بمهر معلوم الى اجل مسمى . وتبين عنه بانقضاء الاجل او ان يهب الرجل ما بقي من المدة , وتعتد المرأة بعد المباشرة مع الدخول وعدم بلوغها سن الياس بقرءين اذا كانت ممن تحيض , والا فبخمسة واربعين يوما . وان لم يمسسها فهي كالمطلقة قبل الدخول لا عدة عليها .

و شان المولود من الزواج الموقت شان المولود من الزواج الدائم في جميع احكامه ((١٢)).

٣- نكاح المتعة في كتاب الله

قال الله سبحانه : (فما استمتعتم به منهن فتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم في ما تراضيتن به من بعد الفريضة ان الله كان عليما حكيما) ((١٣)) ١ - روى عبد الرزاق في مصنفه عن عطاء: ان ابن عباس كان يقرأ: فما استمتعتم به منهن - الى اجل - فتوهن اجورهن ((١٤)).

- ٢ - في تفسير الطبري عن حبيب بن ابي ثابت قال : اعطاني ابن عباس مصحفا فقال : هذا على قراءة ابي قال : وفيه فما استمتعتم به منهن - الى اجل مسمى - ((١٥)).
- ٣ - في تفسير الطبري عن ابي نضرة بطريقين , قال : سألت ابن عباس عن متعة النساء, قال : اما تقرا سورة النساء قال : قلت : بلى . قال : فما تقرا فيها فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى ؟ قلت : لو قرأتها كذلك ما سألتك قال : فانها كذلك .
- ٤ - عن ابي نضرة قال : قرأت هذه الآية على ابن عباس فما استمتعتم به منهن قال ابن عباس الى اجل مسمى قال : قلت : ما قرأها كذلك . قال : والله لانزلها الله كذلك . ثلاث مرات .
- ٥ - عن عمير وابي اسحاق ان ابن عباس قرا: فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى .
- ٦ - عن مجاهد: فما استمتعتم به منهن قال : يعني نكاح المتعة .
- ٧ - عن عمرو بن مرة , انه سمع سعيد بن جبير يقرأ: فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى .
- ٨ - عن قتادة قال : في قراءة ابي بن كعب : فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى .
- ٩ - عن شعبة عن الحكم قال سألته عن هذه الآية امنسوخة هي ؟ قال : لا ((١٦)).
- ١٠ - وفي احكام القرآن للجصاص ايضا جاءت رواية ابي نضروابي ثابت عن ابن عباس وحديث قراءة ابي بن كعب ((١٧)).

١١ - روى البيهقي في سننه الكبرى عن محمد بن كعب ان ابن عباس قال : كانت المتعة في اول الاسلام وكانوا يقرأون هذه الآية فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى ((١٨)).

١٢ - وفي شرح النووي على صحيح مسلم : وفي قراءة ابن مسعود فما استمتعتم به منهن الى اجل ... ((١٩)).

١٣ - وفي تفسير الزمخشري : وقيل نزلت في المتعة التي كانت ثلاثة ايام ... وقال : سميت متعة لاستمتاعه بها. وقال : وعن ابن عباس هي محكمة يعني لم تنسخ , وكان يقرأ فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى ((٢٠)).

١٤ - قال القرطبي : وقال الجمهور: المراد نكاح المتعة الذي كان في صدر الاسلام , وقرا

ابن عباس وابي وابن جبير فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فتوهن اجورهن ((٢١)).
١٥ - وفي تفسير ابن كثير: وكان ابن عباس وابي بن كعب وسعيد بن جبير والسدي يقرؤون
فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فتوهن اجورهن فريضة وقال مجاهد: نزلت في
نكاح المتعة ((٢٢)).

١٦ - وفي تفسير السيوطي حديث ابي ثابت وابي نضرة ورواية قتادة وسعيد بن جبير قراءة
ابي , وحديث مجاهد والسدي , وعطاء عن ابن عباس , وحديث الحكم ان الآية غير
منسوخة , وعن عطاء عن ابن عباس انه قال : وهي التي في سورة النساء: فما استمتعتم به
منهن الى كذا وكذا من الاجل على كذا وكذا قال : وليس بينهما وراثه فان بدا لهما ان يتراضيا
بعد الاجل فنعم , وان تفرقا فنعم ... ((٢٣)).

قال المؤلف : كل هؤلاء المفسرين وغيرهم ((٢٤)) اوردوا ما ذكرناه في تفسير الآية ونرى ان
ابن عباس وابي بن كعب وسعيد بن جبير ومجاهد وقاتادة وغيرهم ممن نقل عنهم انهم كانوا
يقرؤون فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى كانوا يقرؤون الى اجل مسمى على سبيل التفسير
ويشهد على ذلك ما جاء في الرواية الاخيرة عن ابن عباس انه قال : فما استمتعتم به منهن
الى كذا وكذا من الاجل على كذا وكذا.

وان ابيا مثلاً قصد انه سمع هذا التفسير من رسول الله اي ان رسول الله لما قال الى اجل
مسمى فسر الآية بهذه الجملة .

٤ - نكاح المتعة في السنة

في باب نكاح المتعة من صحيح مسلم والبخاري , ومصنف عبدالرزاق وابن ابي شيبة
ومسند احمد وسنن البيهقي وغيرها عن عبدالله بن مسعود, قال : كنا نغزو مع رسول الله
(ص) ليس لنا نساء. فقلنا: الا نستخصي؟ فنهانا عن ذلك , ثم رخص لنا ان ننكح المرأة
بالثوب الى اجل , ثم قرأ عبد الله (يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله
لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين) ((٢٥)) ح ((٢٦)).

في صحيح البخاري ومسلم ومصنف عبد الرزاق واللفظ لمسلم عن جابر ابن عبد الله وسلمة
بن الاكوع قال: خرج علينا منادي رسول الله (ص) فقال : ان رسول الله قد اذن لكم ان
تستمتعوا, يعني متعة النساء ((٢٧)).

في صحيح مسلم ومسند احمد وسنن البيهقي عن سبرة الجهني قال: اذن لنا رسول الله (ص)
بالمتعة .

فانطلقت انا ورجل الى امرأة من بني عامر, كانها بكرة عيطاء فعرضنا عليها انفسنا. فقالت
: ما تعطي؟ فقلت : ردائي . وقال صاحبي ردائي . وكان رداء صاحبي اجود من ردائي , وكنت
اشب منه . فاذا نظرت الى رداء صاحبي اعجبها. واذا نظرت الي اعجبته. ثم قالت : انت
ورداك يكفيني .

فمكثت معها ثلاثا. ثم ان رسول الله (ص) قال من كان عنده شيء من هذه النساء التي يتمتع
, فليخل سبيلها ((٢٨)).

في مسند الطيالسي عن مسلم القرشي قال : دخلنا على اسماء بنت ابي بكر فسالناها عن متعة
النساء فقالت : فعلناها على عهد النبي (ص) ((٢٩)).

في مسند احمد وغيره عن ابي سعيد الخدري , قال : كنا نتمتع على عهد رسول الله (ص)
بالثوب ((٣٠)).

وفي مصنف عبد الرزاق : لقد كان احدنا يستمتع بملء القدح سويقا ((٣١)).

وفي صحيح مسلم ومسند احمد وغيرهما واللفظ للاول قال عطاء: قدم جابر بن عبد الله
معتمرا.

فجئناه في منزله . فساله القوم عن اشياء. ثم ذكروا المتعة فقال : نعم استمتعنا على عهد

رسول الله (ص) وابي بكر وعمر ((٣٢)).
وفي لفظ احمد بعده : حتى اذا كان في آخر خلافة عمر.
وفي بداية المجتهد: ونصفا من خلافة عمر ثم نهى عنها عمر الناس ((٣٣)).

٥- سبب نهى عمر عن المتعة

في صحيح مسلم , والمصنف لعبد الرزاق , ومسند احمد, وسنن البيهقي , وغيرها واللفظ لمسلم عن جابر بن عبد الله قال : كنا استمتع بالقبضة من التمر والدقيق , الايام , على عهد رسول الله (ص) وابي بكر, حتى نهى عنه عمر, في شان عمرو بن حريث ((٣٤)).
وفي لفظ المصنف لعبد الرزاق عن عطاء عن جابر: استمتعا على عهد رسول الله (ص) وابي بكر وعمر حتى اذا كان في آخر خلافة عمر استمتع عمرو بن حريث بامرأة - سماها جابر ففسيتها - فحملت المرأة فبلغ ذلك عمر فدعاها فسألها, فقالت : نعم . قال : من اشهد؟ قال عطاء: لا ادري قالت : امي , ام وليها, قال : فهلا غيرهما, قال : خشى ان يكونا دغلا... ((٣٥))

وفي رواية اخرى قال جابر: قدم عمرو بن حريث من الكوفة فاستمتع بمولاة فاتي بها عمر وهي حبلى فسألها, فقالت : استمتع بي عمرو بن حريث , فسأله فاخبره بذلك امرا ظاهرا, قال : فهلا غيرها, فذلك حين نهى عنها ((٣٦)).
وفي اخرى عن محمد بن الاسود بن خلف : ان عمرو بن حوشب استمتع بجارية بكر من بني عامر بن لؤي : فحملت , فذكر ذلك لعمر فسألها, فقالت : استمتع منها عمرو بن حوشب , فسأله فاعترف , فقال عمر: من اشهدت ؟ - قال - لا ادري اقال : امها او اختها او اخاها وامها, فقام عمر على المنبر, فقال : ما بال رجال يعملون بالمتعة ولا يشهدون عدولا ولم يبينها الا حددته , قال : اخبرني هذا القول عن عمر من كان تحت منبره , سمعه حين يقوله , قال : فتلقاه الناس منه ((٣٧)).

وفي كنز العمال : عن ام عبد الله ابنة ابي خيثمة ان رجلا قدم من الشام فنزل عليها فقال : ان العزبة قد اشتدت علي فابغيني امرأة اتمتع معها قالت : فدلته على امرأة فشارطها واشهدوا على ذلك عدولا فمكث معها ما شاء الله ان يمكث ثم انه خرج , فاخبر بذلك عمر بن الخطاب , فارسل الي فسالني احق ما حدثت ؟ قلت : نعم , قال : فاذا قدم فذنيني به , فلما قدم اخبرته فارسل اليه , فقال : ما حملك على الذي فعلته ؟ قال : فعلته مع رسول الله (ص) ثم لم ينهنا عنه حتى قبضه الله , ثم مع ابي بكر فلم ينهنا حتى قبضه الله , ثم معك فلم تحدث لنا فيه نهيا, فقال عمر: اما والذي نفسي بيده لو كنت تقدمت في نهى لرجمتك , بينوا ((٣٨)) حتى يعرف النكاح من السفاح ((٣٩)).

وفي مصنف عبد الرزاق : عن عروة : ان ربيعة بن امية بن خلف تزوج مولدة من مولدات المدينة بشهادة امرأتين احدهما خولة بنت حكيم , وكانت امرأة سالحة , فلم يفجأهم الا الوليدة قد حملت , فذكرت ذلك خولة لعمر بن الخطاب , فقام يجر صنفه ردائه ((٤٠)) من الغضب حتى صعد المنبر, فقال : انه بلغني ان ربيعة ابن امية تزوج مولدة من مولدات المدينة بشهادة امرأتين , واني لو كنت تقدمت في هذا لرجمت ((٤١)).

وفي موطا مالك , وسنن البيهقي , واللفظ للاول : ان خولة بنت حكيم دخلت على عمر بن الخطاب , فقالت : ان ربيعة بن امية استمتع بامرأة فحملت منه , فخرج عمر يجر رداءه , فقال : هذه المتعة . ولو كنت تقدمت فيها لرجمت ((٤٢)).

وفي الاصابة : ان سلمة بن امية استمتع من سلمى مولاة حكيم بن امية بن الاوقص الاسلامي فولدت له فجحد ولدها فبلغ ذلك عمر فنهى عن المتعة ((٤٣)).

وفي المصنف لعبد الرزاق , عن ابن عباس قال : لم يرع امير المؤمنين الا ام اراكة قد خرجت حبلى , فسألها عمر عن حملها, فقالت : استمتع بي سلمة بن امية بن خلف ... ((٤٤)).

وفي المصنف لابن أبي شيبة عن العلاء بن المسيب عن ابيه قال : قال عمر: لو اتيت برجل تمتع بامرأة لرجمته ان كان احصن فان لم يكن احصن ضربته ((٤٥)).
في الرواية السابقة وجدنا الصحابة يقولون : ان آية (فما استمتعتم به منهن) جاءت في نكاح المتعة , وان رسول الله امر به , وانهم كانوا يستمتعون بالمرأة بالقبضة من التمر والدقيق على عهد رسول الله وابي بكر ونصف من خلافة عمر حتى نهى عنها في شان عمرو بن حريث , ووجدنا نكاح المتعة متفشيا على عهد عمر قبل ان ينهى عنه , ولعله تدرج في تحريمه بدءا بالتشديد في امر شهود نكاح المتعة وطلب ان يشهده عدول المؤمنين كما يظهر ذلك من بعض الروايات السابقة , ثم نهيه عنه بتاتا حتى قال لو تقدمت في نهى لرجمت , وبعد هذا اصبح نكاح المتعة محرما في المجتمع الاسلامي , وبقي الخليفة مصرا على رايه الى آخر عهده لم يؤثر فيه نصح الناصحين . فقد روى الطبري في سيرة عمر عن عمران بن سودة انه استاذن ودخل دار الخليفة ثم قال : نصيحة : فقال : مرحبا بالناصح غدوا وعشيا.
قال : عابت امتك منك اربعا.

قال : فوضع راس درته تحت ذقنه ووضع اسفلها على فخذه , ثم قال : هات .
قال : ذكروا انك حرمت العمرة في اشهر الحج ولم يفعل ذلك رسول الله ولا ابو بكر (رض) وهي حلال .

قال : قال : لو انهم اعتمروا في اشهر الحج راوها مجزية من حجهم فكانت قانبة قوب عامها فقرع حجهم وهو بهاء من بهاء الله وقد اصبحت .
قال : ذكروا انك حرمت متعة النساء وقد كانت رخصة من الله نستمتع بقبضة ونفارق عن ثلاث .

قال : ان رسول الله (ص) احلها في زمان ضرورة ثم رجع الناس الى سعة ثم لم اعلم احدا من المسلمين عمل بها ولا عاد اليها , فالان من شاء نكح بقبضة وفارق عن ثلاث بطلاق وقد اصبحت ... ((٤٦)).

ان ما اعتذر به الخليفة في تحريمه متعة الحج (بانهم لو اعتمروا في اشهر الحج لراوها مجزية عن حجهم) لا يصدق على نهيه عن الجمع بين الحج والعمرة , وانما الصحيح ما اعتذر به في حديث آخر له من ان اهل مكة لا ضرع لهم ولا زرع وانما ربيعهم في من يفد الى هذا البيت , اذن فلياتوا الى هذا البيت مرتين , مرة للحج المفرد , واخرى للعمرة المفردة ليربح منهم قريش ارومة المهاجرين .

واما اعتذاره في تحريم نكاح المتعة من ان عهد رسول الله كان زمان ضرورة خلافا لما كان عليه عهده , فان جل الروايات التي صرحت بوقوعها في عصر رسول الله وبان منه ذكرت انها كانت في الغزوات وحال السفر , ولا فرق في ذلك بين عهد رسول الله وعهد عمر الى زماننا الحاضر والى ابد الدهر.

فان الانسان لم يزل منذ ان وجد على ظهر هذا الكوكب - الارض - ولا يزال بحاجة الى السفر والاغتراب عن اهله اسابيع وشهورا , بل وسنين طويلة احيانا , فاذا سافر الرجل ماذا يصنع بغريزة الجنس في نفسه ؟ هل يستطيع ان يتركها عند اهله حتى اذا عاد اليهم عادت غريزته اليه فتصرف فيها مع زوجه ؟ ام انها معه لاتفارقه في السفر والحضر ؟ واذا كانت غريزته غير مفارقة اياه فهل يستطيع ان يتنكر لها في السفر ويستعصم ؟ واذا كان الشاذ النادر في البشر يستطيع ان يستعصم فهل الجميع يستطيعون ذلك ام ان الغالب منهم تقهره غريزته ؟ وهذا الصنف الكثير من البشر اذا طغت عليه غريزته في المجتمع الذي يمنعه من التصرف في غريزته ويطلب منه ان يخالف فطرته وما تقتضيه طبيعته ماذا يفعل عند ذاك ؟ وهل له سبيل غير ان يخون ذلك المجتمع ؟ والاسلام الذي وضع حلا مناسبة لكل مشكلة من مشاكل الانسان هل ترك هذه المشكلة بلا حل ؟ بل شرع لحل هذه المشكلة : الزواج الموقت , ولولا نهى عمر لما زنى الا شقي كما قاله الامام علي , اما المجتمعات البشرية فقد وضعت لها حلا بتحليل الزنا في كل مكان .

ولا يقتصر الامر في ما ذكرنا على من يسافر من وطنه , فان للبشر كثيرا من الحالات في وطنه تمنعه من الزواج الدائم احيانا سواء في ذلك الرجل والمرأة , فماذا يصنع انسان لم يتمكن من الزواج الدائم سنين كثيرة من عمره في وطنه ان لم يلتجئ الى الزواج الموقت ؟ ماذا يصنع هذا الانسان والقرآن يقول له (ولاتواعدوهن سرا) ويقول لها: (غير متخذات اخدان) ؟ اما ما ذكره الخليفة في مقام العلاج من تبديل نكاح المتعة بالنكاح الدائم على ان يفارق عن ثلاث بالطلاق , فالامر ينحصر فيه بين امرين لا ثالث لهما, اما ان يقع ذلك بعلم من الزوجين وتراض بينهما فهو الزواج الموقت او نكاح المتعة بعينه , واما ان يقع بتبنييت نية من الزوج مع اخفائه عن الزوجة فهو غدر بالمرأة واستهانة بها بعد ان اتفقا على النكاح الدائم واخفى المرء في نفسه نية الفراق بعد ثلاث , وكيف يبقى اعتماد للمرأة وذويها على عقد الزواج الدائم مع هذا ؟ واخيرا فانه يرى بكل وضوح من هذه المحاوراة ومن كل ما روي عن الخليفة من محاورات في هذا الباب ان كل تلك الروايات التي رويت عن رسول الله في تحريمه للمتعتين ونهيه عنهما والتي حفلت بتدوينها امهات كتب الحديث والتفسير وضعت بعد عصر عمر , فان واحدا من الصحابة على عهد عمر لو كانت عنده رواية عن رسول الله تؤيد سياسة الخليفة في المتعتين والتي كان يجهر بها ويتهدد على مخالفتها بقوله (واعاقب عليهما) لو كان واحد من الصحابة على عهده عنده من رسول الله شيء يؤيد هذه السياسة لما احتاج الى كتمانها عن الخليفة ولنشرها , ولو كان الخليفة في كل تلك المدة قد اطلع على شيء يؤيد سياسته لاستشهد به ولما احتاج الى كل هذا العنف بالمسلمين .

هكذا انتهى عهد الخليفة عمر . بعد ان كبت المعارضين لسياسة حكمه وكنم انفسهم ومنعهم حتى من نقل حديث الرسول - كما اشرنا الى ذلك في فصل (في حديث الرسول) - واستمر الامر على ذلك الى ست سنوات من خلافة عثمان , وانتشر الامر متدرجا بعد ذلك فنشا جيل جديد لا يعرف من الاسلام الا ما سمحت سياسة الخلافة بنشره وبيانه كما سنعرفه في ما ياتي :

٦ - المتعة من بعد عمر

في النصف الثاني من خلافة عثمان انقسمت قوى الخلافة على نفسها , وكانت ام المؤمنين عائشة وطلحة والزبير وابن العاص ومن تبعهم في جانب , ومروان و ابناء بني العاص وسائر بني امية ومن تبعهم في الجانب الاخر فانتهج الصدام بينهما فسحة للمسلمين استعادوا فيها بعض الحرية , وانتشر بعض الحديث الممنوع نشره , وعارض المسلمون الخلفاء في ما نهوا عنه , فسمع الجيل الناشئ من الجيل المخضرم ما لم يكن يسمع وراى بعض ما لم يكن يراه وقد خالف الامام علي الخليفة عثمان في متعة الحج ونقرا في مايلي بعض المخالفات في متعة النساء : في المصنف لعبد الرزاق : ابن جريج عن عطاء قال : لاول من سمعت منه المتعة صفوان بن يعلى , قال : اخبرني ان معاوية استمتع بامراة بالطائف فانكرت ذلك عليه , فدخلنا على ابن عباس , فذكر له بعضنا فقال له : نعم فلم يقر في نفسي , حتى قدم جابر بن عبد الله , فجنناه في منزله , فسأله القوم عن اشياء , ثم ذكروا له المتعة , فقال : نعم , استمتعنا على عهد رسول الله (ص) , وابي بكر , وعمر حتى اذا كان في آخر خلافة عمر , استمتع عمرو بن حريث ... ((٤٧)) وفيه ان معاوية بن ابي سفيان استمتع عند مقدمه الطائف على تقيف بمولاة ابن الحضرمي يقال لها : معانة , قال جابر : ثم ادركت معانة خلافة معاوية حية , فكان معاوية يرسل اليها بجائزة كل عام حتى ماتت ((٤٨)) . وفيه عن عبد الله بن عثمان بن خثيم قال : كانت بمكة امراة عراقية تنسك جميلة , لها ابن يقال له : ابو امية , وكان سعيد بن جبير يكثر الدخول عليها , قال : قلت : يا ابا عبد الله هذه المرأة شرب الماء - المتعة - ((٤٩)) .

ومنذ هذا العصر انتشر القول بحلية متعة النساء والافتاء بها ففي المصنف لعبد الرزاق : ان عليا قال بالكوفة لولا ما سبق من راي عمر بن الخطاب - او قال : راي عمر بن الخطاب -

لامرت بالمتعة ثم مازنى الاشقي ((٥٠)).
وفي تفسير الطبري والنيشابوري والفخر الرازي وابي حيان والسيوطي واللفظ للاول : لولا
ان عمر نهى عن المتعة ما زنى الاشقي ((٥١)).
وفي تفسير القرطبي : قال ابن عباس : ما كانت المتعة الا رحمة من الله تعالى , رحم بها
عباده , ولولا نهى عمر عنها ما زنى الاشقي ((٥٢)).
وفي المصنف لعبد الرزاق , واحكام القرآن للجصاص , وبداية المجتهد لابن رشد , والدر
المنثور للسيوطي , ومادة شفى من نهاية اللغة لابن الاثير ولسان العرب وتاج العروس
وغيرها واللفظ للجصاص : عن عطاء سمعت ابن عباس يقول : رحم الله عمر ما كانت المتعة
الارحمة من الله تعالى رحم الله بها امة محمد (ص) ولولا نهيه لما احتاج الى الزنا الاشقا
((٥٣)).
وفي لفظ المصنف : الا رخصة من الله بدل رحمة وفي آخر الحديث .
الا شقي , قال عطاء : كاني والله اسمع قوله : الاشقي .
وفي لفظ بداية المجتهد ولولا نهى عمر عنها ما اضطر الى الزنا الاشقي .

٧- من بقي على القول بتحليل المتعة بعد تحريم عمر اياها

قال ابن حزم في المحلى : وقد ثبت على تحليلها بعد رسول الله جماعة من السلف (رض) منهم
منهم من الصحابة اسماء بنت ابي بكر , وجابر بن عبد الله , وابن مسعود وابن عباس ,
ومعاوية بن ابي سفيان وعمرو بن حريث وابو سعيد الخدري وسلمة ومعبد ابنا امية بن خلف ,
ورواه جابر عن جميع الصحابة مدة رسول الله ومدة ابي بكر وعمر الى قرب آخر خلافة عمر .
قال : وعن عمر بن الخطاب انه انما انكرها اذا لم يشهد عليها عدلان فقط وابعها بشهادة
عدلين .
قال : ومن التابعين طاووس , وعطاء , وسعيد بن جبيرة , وسائر فقهاء مكة اعزها الله ...
((٥٤)).
وروى القرطبي في تفسيره انه : لم يرخص في نكاح المتعة الا عمران بن الحصين وبعض
الصحابة وطائفة من اهل البيت .
وقال : قال ابو عمر : اصحاب ابن عباس من اهل مكة واليمن كلهم يرون المتعة حلالا على
مذهب ابن عباس ((٥٥)).
وفي المغني لابن قدامة : وحكي عن ابن عباس انها جائزة وعليه اكثر اصحابه عطاء
وطاووس وبه قال ابن جريج وحكي ذلك عن ابي سعيد الخدري وجابر , واليه ذهب الشيعة لانه
قد ثبت ان النبي اذن فيها ((٥٦)).

٨- من تابع عمر في تحريم المتعة

منهم عبد الله بن الزبير , فقد روى ابن ابي شيبة في مصنفه عن ابن ابي ذئب قال : سمعت ابن
الزبير يخطب وهو يقول : ان الذنب يكنى ابا جعدة , الاوان المتعة هي الزنا ((٥٧)).
ومنهم ابن صفوان كما ياتي حديثه .
ومنهم عبد الله بن عمر في احد قوليه كما ياتي شرحه .
وقد جرت بين من تابع الخليفة عمر في ذلك وبين من خالفه مناقشات نورد بعضها في ما يلي :

٩- الخلاف بين المحللين والمحرمين

وقعت مشادة بين ابن عباس وجماعة في تحليل المتعة , منهم : عبد الله ابن الزبير كما روى
مسلم في صحيحه والبيهقي في سننه واللفظ للاول : عن عروة ابن الزبير قال : ان عبد الله بن

الزبير قام بمكة فقال : ان ناسا اعمى الله قلوبهم كما اعمى ابصارهم يفتنون بالمتعة .
يعرض بالرجل فناداه فقال : انك جلف جاف . فلعمري لقد كانت المتعة تفعل على عهد امام
المتقين (يريد رسول الله) فقال له ابن الزبير : فجرب بنفسك فوالله لنن فعلتها لارجمنك
باحجارك .

قال ابن شهاب : فاخبرني خالد بن المهاجر بن سيف الله , انه بينا هو جالس عند رجل جاءه
رجل فاستفتاه في المتعة فامر به بها , فقال له ابو عمرة الانصاري , مهلا , قال : ما هي ؟ والله
لقد فعلت في عهد امام المتقين ((٥٨)).

يبدو ان هذه المحاورة وقعت على عهد ابن الزبير وزمن حكمه بمكة , وكان الاجتماع يومذاك
يقع في البيت الحرام , واغلب الظن ان هذه المحاورة وقعت اثناء خطبة الجمعة وفي ملا حاشد
من المسلمين , لانا نرى ان ابن عباس كان يربا بنفسه ان يحضر خطبة ابن الزبير في غير
صلاة الجمعة التي كانوا يلزمون حضورها , وايضا يبدو بكل وضوح ان ابن الزبير لم يكن لديه
يومذاك ولا كان لدى عصبته عصبه الحكم والخلافة اي مستند من قول الرسول او فعله
او تقريره في نهيه عن المتعة , والا لقابل حجة ابن عباس من انها فعلت على عهد امام المتقين
بها.

وعلى عكس الحاكمين الذين كانوا يستندون الى هذا العصر في تحريمهم المتعتين الى منطق
القوة فحسب نجد المحللين لها ابدى قائلونهم بسنة الرسول حين تتاح لهم الفرصة ان
يتحدثوا ويدلوا بحجتهم .

في صحيح مسلم , ومسندي احمد والطيالسي , وسنن البيهقي , وغيرها , واللفظ للاول عن ابي
نضرة , قال : كنت عند جابر بن عبد الله فاتاه ات فقال : ابن عباس وابن الزبير اختلفا في
المتعتين . فقال جابر : فعلناهما مع رسول الله (ص) ثم نهانا عنهما عمر فلم نعدلهما ((٥٩)).
وفي رواية : قلت لجابر ان ابن الزبير ينهى عن المتعة وابن عباس يامر بها , قال جابر على
يدي دار الحديث , تمتعنا على عهد رسول الله (ص) فلما كان عمر ابن الخطاب وقال : ان
الله عز وجل كان يحل لنبيه ما شاء , وان القرآن قد نزل منازل , فافصلوا حجكم عن عمرتكم
وابتوا نكاح هذه النساء فلن اوتي برجل قد تزوج الى اجل الا رجمته ((٦٠)).

وفي لفظ البيهقي : تمتعنا مع رسول الله (ص) وابي بكر (رض) فلما ولي عمر خطب في
الناس فقال : ان رسول الله (ص) هذا الرسول , وان القرآن هذا القرآن وانهما كانتا متعتان
على عهد رسول الله (ص) وانا انهي عنهما واعاقب عليهما احداهما متعة النساء , ولا اقدر
على رجل تزوج امرأة الى اجل الا غيبته بالحجارة , والاخرى متعة الحج , افصلوا حجكم عن
عمرتكم فانه اتم لحجكم واتم لعمرتكم ((٦١)).

١٠ - بين ابن عباس وآخرين

في مصنف عبد الزراق : وقال [ابن] صفوان هذا ابن عباس يفتي بالزنا فقال ابن عباس :
اني لا افتي بالزنا , افنسي [ابن] صفوان ام اراكة ؟ فوالله ان ابنها لمن ذلك , افزنا هو
واستمع بها رجل من بني جمح ((٦٢)).

وفي رواية اخرى : عن طاووس قال : قال ابن صفوان : يفتي ابن عباس بالزنا , قال : فعدد
ابن عباس رجلا كانوا من اهل المتعة , قال : فلا اذكر ممن عدد غير معبد بن امية ((٦٣)).
هو معبد بن سلمة بن امية .

وفي رواية اخرى : عن ابن عباس لم يرع امير المؤمنين الا ام اراكة خرجت حبلى فسالها عمر
عن حملها , فقالت : استمتع بي سلمة بن امية بن خلف , فلما انكر [ابن] صفوان على ابن
عباس ما يقول في ذلك , قال : فسل عمك ((٦٤)).

في جمهرة انساب ابن حزم : فولد امية بن خلف الجمحي : علي وصفوان وربيعه ومسعود
وسلمة .

فولد سلمة بن أمية : معبد بن سلمة , أمه ام اراكة نكحها سلمة نكاح متعة في عهد عمر او في عهد ابي بكر فولد له منها معبد فولد صفوان بن أمية : عبد الله الاكبر... ((٦٥)).
ونرى ان المحاورة جرت بين ابن عباس وابن صفوان عبد الله هذا فقال له سل عمك سلمة .
وقال له : افنسي ام اراكة فوالله ان ابنها يعني معبدا - من ذلك , افزنا هو؟ المتعة عد منهم معبدا هذا.

١١ - بين عبد الله بن عمر وابن عباس

اختلف ما روي عن عبد الله بن عمر في هذا الباب : فمنه ما رواه احمد في مسنده قال : عن عبد الرحمن بن نعيم الاعرجي قال : سال رجل ابن عمر , وانا عنده , عن المتعة متعة النساء , فغضب وقال : والله ما كنا على عهد رسول الله زنائين ولا مسافحين ... ((٦٦)).
وفي مصنف عبد الرزاق , قيل لابن عمر : ان ابن عباس يرخص في متعة النساء , فقال : ما اظن ابن عباس يقول هذا , قالوا بلى عمر ليكنكم عن مثل هذا , وما علمه الا السفاح ((٦٧)).
وفي مصنف ابن ابي شيبة والدر المنثور واللفظ للاول : عن عبد الله بن عمر (رض) انه سئل عن متعة النساء فقال : حرام . فقيل له : ابن عباس يفتي بها فقال : هلا ترمزم بها في زمان عمر . الزمزمة : صوت خفي لا يكاد يفهم ((٦٨)).
وفي سنن البيهقي بعد حرام : اما ان عمر بن الخطاب (رض) لو اخذ فيها احدا لرجمه بالحجارة ((٦٩)).

١٢ - ما فعله اتباع مدرسة الخلفاء في شان المتعة اخيرا

وجدنا اعتماد المحرمين للمتعة من الخلفاء على القوة الى عهد ابن الزبير . وبعد ذلك تغير نشاط اتباع مدرسة الخلفاء واعتمدوا على الوضع والتحريف وفي مايلي بعض الامثلة على ذلك : ا - في سنن البيهقي : ان ابن عباس كان يفتي بالمتعة ويغصص ذلك عليه اهل العلم فابى ابن عباس ان يتنكل عن ذلك حتى طفق بعض الشعراء يقول : يا صاح هل لك في فتيا ابن عباس ----- هل لك في ناعم خود مبتلة تكون مثواك حتى مصدر الناس قال : فازداد اهل العلم بها قدرا , ولها بغضا حين قيل فيها الاشعار ((٧٠)).
وفي مصنف عبد الرزاق عن الزهري قال : ازدادت العلماء لها استقباحا حين قال الشاعر : يا صاح هل لك في فتيا ابن عباس ((٧١)).
في هذه الرواية : ان ابن عباس ابى ان يتنكل عنها مهما غمض عليه الناس وانشدوا فيه الشعر .
ب - حرفوا الرواية الانفة ورووا عن سعيد بن جبير انه قال : قلت لابن عباس اتدري ما صنعت وبما افتيت ؟ سارت بفتياك الركبان , وقالت فيه الشعراء , قال : وما قالوا : قلت : قالوا : قد قلت للشيوخ لما طال مجلسه ----- يا صاح هل لك في فتيا ابن عباس هل لك في رخصة الاطراف آنسة ----- تكون مثواك حتى مصدر الناس فقال : انا لله وانا اليه راجعون الميتة والدم ولحم الخنزير ((٧٢)).
وفي المغني لابن قدامة , فقام خطيبا وقال : ان المتعة كالميتة والدم ولحم الخنزير فاما اذن رسول الله فقد ثبت نسخه ((٧٣)).
علة الحديث : هكذا تسابقوا في نقل هذه الرواية عن سعيد بن جبير ((٧٤)), ونسوا ان سعيد ابن جبير هو الذي تمتع بمكة ((٧٥)), ونسوا ان اصحاب ابن عباس من اهل مكة واليمن كلهم كانوا يرون المتعة حلالا على مذهب ابن عباس ((٧٦)), ولو كان ابن عباس قد رجع عن فتواه لما استمر اصحابه عطاء وطاؤوس وغيرهما على ذلك ((٧٧)), وقد ابان الهيثمي في مجمع الزوائد عن علة هذا الحديث حيث قال : وفيه -اي في سند الحديث - الحجاج بن ارطاة مدلس ((٧٨)), وفي ترجمة الحجاج راوي هذا الحديث بتهذيب التهذيب : كان يرسل عن يحيى بن ابي كثير ومكحول ولم يسمع منهما وانما يعيب الناس منه التدليس , ليس يكاد له حديث الا فيه زيادة , وقال ابن المبارك : كان الحجاج يدلس فكان يحدثنا بالحديث عن عمرو بن شعيب مما يحدثه العرزمي . متروك .

وقال يعقوب بن ابي شيبة : واهي الحديث , في حديثه اضطراب كثير ((٧٩)).

ج - روى الترمذي والبيهقي عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب عن ابن عباس انه قال : انما كانت المتعة في اول الاسلام , فكان الرجل يقدم البلدة ليس له بها معرفة فيزوج المرأة بقدر ما يرى انه يقيم فتحفظ له متاعه وتصلح له شأنه حتى اذا نزلت الآية الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم , قال ابن عباس فكل فرج سوى هذين

فهو حرام ((٨٠)).

علة الحديث : في سند الحديث موسى بن عبيدة وفي ترجمته من تهذيب التهذيب قال احمد: منكر الحديث , لا تحل الرواية عندي عنه , حدث باحاديث منكورة ((٨١)).

وفي متن الحديث : كانت المتعة في اول الاسلام ... حتى نزلت : الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم . فكل فرج سوى هذين حرام .

لست ادري اذا كان هذا قوله فما باله يخاصم ابن الزبير بعد نزول هذه الاية بنصف قرن ؟ ثم ليس نكاح المتعة زواجا موقتا ومن مصاديق الزواج ؟ وايضا ان صحت هذه الرواية وكان ابن عباس قد ترك فتواه بعد نزول هذه الاية وفي عصر النبي , اذا متى قال له الامام علي انك امرؤ تائه حين رآه يلين في المتعة ؟ كما تفيد الرواية التي سنوردها في باب الاحاديث الصحاح .

د - روى عن جابر انه قال : خرجنا ومعنا النساء التي استمتعنا بهن فقال رسول الله (ص) : هن حرام الى يوم القيامة فودعنا عند ذلك , فسميت عند ذلك ثنية الوداع , وما كانت قبل ذلك الا ثنية الركاب ((٨٢)).

علة الحديث : قال الهيثمي : رواه الطبراني في الاوسط وفيه صدقة بن عبد الله : في سند الحديث : صدقة , وقد قال احمد بن حنبل فيه ليس يسوى شيئا , احاديثه مناكير .

وقال مسلم : منكر الحديث ((٨٣)).

وفي متن الحديث : يروي عن جابر ان رسول الله قال هن حرام الى يوم القيامة وقد تواترت الروايات الصحاح عن جابر انه قال : (تمتعنا على عهد النبي وابي بكر وعمر حتى نهانا عمر في شأن عمرو بن حريث) وقال نظير هذا القول .

ه - روى البيهقي في سننه , والهيثمي في مجمع الزوائد , واللفظ الاول , عن ابي هريرة قال : خرجنا مع رسول الله (ص) في غزوة تبوك فنزلنا بثنية الوداع فرأى نساء يبيكين , فقال : ما هذا ؟ قيل : نساء تمتع بهن ازواجهن , ثم فارقوهن , فقال رسول الله : حرم او هدم المتعة النكاح والطلاق والعدة والميراث .

وفي مجمع الزوائد : فرأى رسول الله مصابيح ورأى النساء يبيكين ((٨٤)).

علة الحديث : في سند الحديث : مؤمل بن اسماعيل , وهو ابو عبد الرحمن العدوي , مولا هم نزيل مكة , مات سنة خمس او ست ومائتين , في ترجمته بتهذيب التهذيب , قال البخاري : منكر الحديث .

وقال غيره : دفن كتبه فكان يحدث من حفظه فكثر خطاؤه .

وقد يجب على اهل العلم ان يقفوا عن حديثه فانه يروي المناكير عن ثقات شيوخه . وهذا اشد كانت هذه المناكير عن الضعفاء لكانا نجعل له عذرا ((٨٥)).

وفي متن الحديث : انهم نزلوا ثنية الوداع , وثنية الوداع - كما في معجم البلدان - ثنية مشرفة على المدينة يطاها من يريد مكة , وقال : والصحيح انه اسم جاهلي , قديم , سمي لتوديع المسافرين ((٨٦)).

ويؤيد ذلك ان رسول الله لما جاء المدينة في الهجرة لقيته نساء الانصار يقلن : طلع البدر علينا ----- من ثنيات الوداع ((٨٧)).

وعلى هذا فتنية الوداع محل توديع المسافرين منذ العصر الجاهلي وسمي بهذا الاسم قبل الاسلام وليس بعده .

اضف اليه : انه ما سبب خروج نساء المتعة لتوديع ازواجهن دون نساء النكاح الدائم ؟ وما سبب بكائهن وليس الا زواج ذاهبين الى غير رجعة ؟ و - روى البيهقي عن علي بن ابي طالب

(رض) قال : نهى رسول الله (ص) عن المتعة , قال : وانما كان لمن لم يجد , فلما انزل

النكاح والطلاق والعدة والميراث بين الزوج والمرأة , نسخت ((٨٨)).

علة الحديث : في سند الحديث موسى بن ايوب , ذكره العقيلي في الضعفاء , وقال عنه يحيى ابن معين والساجي : منكر الحديث ((٨٩)).

وفي متن الحديث ينسب الى علي انه قال : نهى رسول الله عن المتعة في حين انه القائل لولا ما سبق من راي عمر بن الخطاب لامرت بالمتعة ثم ما زنى الا شقي .

ز - روى البيهقي عن عبد الله بن مسعود قال : المتعة منسوخة نسخها الطلاق والصداق والعدة والميراث .

علة الحديث : في سند رواية منه الحجاج بن ارطاة عن الحكم عن اصحاب عبد الله ,

والحجاج بن ارطاة سبق تعريفه انه مدلس متروك يزيد في الحديث , ولا ندري من اي واحد

من اصحاب عبد الله روى الحكم ؟ وسند الاخرى قال بعض اصحابنا عن الحكم بن عتيبة عن عبد الله بن مسعود ولم ندر من هو بعض الاصحاب هذا , وكيف روى الحكم بن عتيبة المتوفى

سنة ثلاث عشرة بعد المائة او بعدها وله نيف وستون عن عبد الله بن مسعود المتوفى سنة اثنتين وثلاثين ((٩٠)).

ويناقض متن الحديث ما ثبت عن عبد الله بن مسعود انه ثبت على تحليل المتعة بعد رسول الله وكان يقرأ الآية فما استمتعتم به منهن الى اجل ((٩١)).

وفي متن الاحاديث هـ, و, ز: ان النكاح والطلاق والعدة والميراث حرمت او هدمت او نسخت المتعة , ومعنى هذا ان نكاح المتعة كان قد شرع قبل تشريع النكاح الدائم وما يتعلق به , وانه كان الزواج بالمتعة الى ان شرع النكاح الدائم , ونسخت المتعة به , ويلزم من هذا القول ان تكون جميع انكحة الرسول والصحاب في البدء بالمتعة الى وقت نزول حكم النكاح الدائم ح - في مجمع الزوائد عن زيد بن خالد الجهني , قال : كنت انا وصاحب لي ناكس امرأة في الاجل وتماكسنا , فاتانا آت فاخبرنا ان رسول الله (ص) حرم نكاح المتعة وحرم اكل كل ذي ناب من السباع والحرمانسية ((٩٢)).

علة الحديث : في سند الحديث : قال الهيثمي : رواه الطبراني , وفيه موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف ((٩٣)) انتهى . وسبق قولنا في ضعفه .

في متن الحديث : يبدو ان مخترع هذه الرواية قد جمع بين رواية سبرة الجهني في فتح مكة وما روى عن يوم خيبر , و اضاف اليهما حكم تحريم اكل لحم كل ذي ناب , وركب عليهن سندا واحدا ورواهن في سياق واحد.

ط - في مجمع الزوائد عن الحارث بن غزية , قال : سمعت النبي (ص) يوم فتح مكة يقول : متعة النساء حرام ثلاث مرات .

علة الحديث : قال الهيثمي : رواه الطبراني , وفيه اسحاق بن عبد الله بن ابي فروة ((٩٤)) هذا ما قاله الهيثمي , وقال غيره من العلماء في ترجمته : يروي احاديث منكرا . لا يحتجون بحديثه . تركوه . لا تحل الرواية عنه . لا يكتب حديثه ... ((٩٥)).

ي - في مجمع الزوائد عن كعب بن مالك , قال : نهى رسول الله (ص) عن متعة النساء . قال الهيثمي : رواه الطبراني وفيه يحيى بن انيسة ((٩٦)).

وقال العلماء في ترجمته : كان ضعيفا . اصحاب الحديث لا يكتبون حديثه . انه كذاب . متروك الحديث ... ((٩٧)).

ك - روى البيهقي في سننه الكبرى عن عبد الله بن عمر قال : صعد عمر على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال : ما بال رجال ينكحون هذه المتعة وقد نهى رسول الله (ص) عنها؟ الا لا اوتى باحد نكحها الا رجتمه ((٩٨)).

علة الحديث : في سند الحديث : منصور بن دينار قال فيه يحيى بن معين : ضعيف الحديث , وقال النسائي : ليس بالقوي , وقال البخاري : في حديثه نظر , وذكره العقيلي في الضعفاء ((٩٩)).

الى هنا تعرضنا لذكر الاحاديث التي في سندها ضعف حسب تعريف علماء الرجال , وفي ما يلي نتعرض لذكر الاحاديث التي تسالما على صحتها لوجودها في الكتب الموسومة بالصحة , او ما لم يطعنوا في صحة اسنادها: الحديث الاول : في صحيح مسلم , وسنن النسائي , والبيهقي , ومصنف عبدالرزاق واللفظ للمصنف , عن ابن شهاب الزهري , عن عبد الله والحسن ابني محمد بن علي , عن ابيهما انه سمع اباہ علي بن ابي طالب يقول لابن عباس : انك امرؤ تائه , ان رسول الله نهى عنها يوم خيبر وعن اكل لحوم الحرمانسية ((١٠٠)).

جاءت هذه الرواية بهذا السند مع اختلاف يسير في صحيح البخاري , وسنن ابي داود , وابن ماجة , والترمذي , والدارمي , والموطا , ومصنف ابن ابي شيبة , ومسنند احمد والطيالسي وغيرها ((١٠١)).

الحديث الثاني : روي عن ابي ذر انه قال : انما احلت لنا اصحاب رسول الله (ص) متعة النساء ثلاثة ايام , ثم نهى عنها رسول الله (ص) ((١٠٢)).

وانه قال : كانت المتعة لخوفنا ولحربنا ((١٠٣)).

الحديث الثالث : في صحيح مسلم , وسنن الدارمي , وابن ماجه , وابي داود وغيرها , واللفظ لمسلم , عن سبرة الجهني : انه غزا مع رسول الله (ص) فتح مكة قال : فاقمنا بها خمس عشرة (ثلاثين بين ليلة ويوم) فاذن لنا رسول الله في متعة النساء فخرجت انا ورجل من قومي (ولي عليه فضل في الجمال , وهو قريب من الدمامة) مع كل واحد منا برد , فبردي خلق . واما برد ابن عمي فبرد جديد .

غض . حتى اذا كنا باسفل مكة , او باعلاها . فتلقنا فتاة مثل البكرة العظنونة . فقلنا : هل لك ان يستمتع منك احدنا ؟ قالت : وما تبذلان ؟ فنشر كل واحد منا برده . فجعلت تنظر الى الرجلين . ويراها صاحبي تنظر الى عطفها , فقال : ان برد هذا خلق وبردي جديد غض فتقول : برد هذا لابس به - ثلاث مرات او مرتين - ثم استمتعت منها فلم اخرج حتى حرمها رسول الله (ص) ((١٠٤)) .

وفي رواية : قال رسول الله (ص) : يا ايها الناس الله قد حرم ذلك الى يوم القيامة ((١٠٥)) . وفي رواية : قال : رايت رسول الله قائما بين الركن والباب وهو يقول ... ((١٠٦)) . وفي رواية : امرنا رسول الله بالمتعة عام الفتح حين دخلنا مكة ثم لم نخرج حتى نهانا عنها ((١٠٧)) .

وفي رواية : قد كنت استمتعت في عهد رسول الله امرأة من بني عامر ببردين احمرين , ثم نهانا رسول الله عن المتعة ((١٠٨)) . وفي رواية : ان رسول الله نهى يوم الفتح عن متعة النساء ((١٠٩)) . وفي رواية : ان رسول الله نهى عن المتعة وقال : انها حرام من يومكم هذا الى يوم القيامة ... ((١١٠)) .

وفي سنن ابي داود والبيهقي وغيرهما - واللفظ للاول - عن ربيع بن سبرة , قال : اشهد على ابي انه حدث ان رسول الله نهى عنها في حجة الوداع ((١١١)) . الحديث الرابع : في صحيح مسلم , ومصنف ابن ابي شيبة , ومسند احمد , وغيرها واللفظ للاول عن سلمة بن الاكوع , قال : رخص رسول الله عام او طاس في المتعة ثلاثا ثم نهى عنها ((١١٢)) . او طاس واد بالطائف .

١٣ - علل هذه الاحاديث

١ - في حديث الامام علي والذي حفلت به امهات كتب الحديث من صحاح ومسانيد وسنن ومصنفات وقد اخرجناه من اربعة عشر مصدرا منها , فيه نص على ان رسول الله حرم في غزوة خيبر شينين : ١ - نكاح المتعة . ب - اكل لحوم الحمرا الاهلية او الانسية , وقد انحصر سند تحريم نكاح المتعة في خيبر بهذا الحديث , بينما ورد تحريم رسول الله لحوم الحمرا الاهلية بخيبر في روايات اخرى متعددة وليس في احدها اي ذكر او اشارة الى تحريم المتعة فيها , ونبحث في ما يلي كلال التحريمين : ١ - تحريم المتعة في خيبر : ان تحريم رسول الله متعة النساء في غزوة خيبر غير موافق للواقع التاريخي يومذاك كما صرح به جماعة من العلماء مثل ابن القيم في فصل بحث زمن تحريم المتعة من كتابه زاد المعاد , قال : وقصة خيبر لم يكن فيها الصحابة يتمتعون باليهوديات , ولا استاذنوا في ذلك رسول الله , ولا نقله احد ق ط في هذه الغزوة , ولا كان للمتعة فيها ذكر البتة لا فعلا ولا تحريما ((١١٣)) .

وقال : فان خيبر لم يكن فيها مسلمات , وانما كن يهوديات , واباحة نساء اهل الكتاب لم يكن ثبت بعد , انما ابحن بعد ذلك في سورة المائدة بقوله : (اليوم احل لكم ... والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ...) ((١١٤)) وهذا كان في آخر الامر بعد حجة الوداع او فيها , فلم تكن اباحة نساء اهل الكتاب ثابتة زمن خيبر ... ((١١٥)) .

وقال ابن حجر في شرح الحديث في باب غزوة خيبر: وليس يوم خيبر ظرفا لمتعة النساء لانه لم يقع في غزوة خيبر تمتع بالنساء ((١١٦)).

ونقل في شرح الحديث من باب نهى رسول الله عن نكاح المتعة آخره عن السهيلي انه قال : ويتصل بهذا الحديث تنبيه على اشكال لان فيه النهي عن نكاح المتعة يوم خيبر, وهذا شيء لا يعرفه احدهم اهل السير ورواة الاثر ((١١٧)).

ونقل ابن حجر - ايضا - قول ابن القيم الانف الذكر ((١١٨)). هذا ما ذكروا عن تحريم متعة النساء يوم خيبر.

ب - تحريم لحوم الحمر الالهية بخيبر: روى ابن حجر عن ابن عباس انه استدل على اباحة الحمر الالهية بقوله تعالى (قل لا اجد في ما اوحى الي محرما...) ((١١٩)).

قال المؤلف : لعل نهى رسول الله عن اكل لحوم الحمر الالهية كان خاصا بالحمر الالهية التي كانت في خيبر ولاحد الاسباب المذكورة في الروايات التالية : في صحيح البخاري عن ابي اوفى , قال : اصابتنا مجاعة يوم خيبر فان القدور لتغلي , قال : وبعضها نضجت فجاء منادي النبي (ص) : لاتاكلوا من لحوم الحمر شيئا واهريقوها قال ابن ابي اوفى , فتحدثنا انه انما نهى عنها لانها لم تخمس . وقال بعضهم نهى عنها البتة لانها كانت تاكل العذرة ((١٢٠)).

ولعل السبب ما رواه ابو داود في كتاب الخراج من سننه , باب تعشير اهل الذمة عن العرياض بن سارية السلمي ((١٢١)) قال : نزلنا خيبر ومعه من معه من اصحابه , وكان صاحب خيبر رجلا ماردا منكرا , فاقبل الى النبي (ص) فقال : يا محمد فغضب - يعني النبي - وقال يا ابن عوف اجتمعوا للصلاة قال : فاجتمعوا , ثم صلى بهم النبي (ص) ثم قام , فقال : ايحسب احدكم متكنا على اريكته قد يظن الله لم يحرم شيئا الا مافي هذا القرآن , الاواني وعظت وامرت ونهيت عن اشياء انها لمثل القرآن او اكثر , وان الله لم يحل لكم ان تدخلوا بيوت اهل الكتاب الا باذنهم ولا ضرب نساءهم , ولا اكل اثمارهم اذا اعطوكم الذي عليهم ((١٢٢)).

على ما روى ابن ابي اوفى تحدث اصحاب رسول الله عن سبب نهى رسول الله عن اكل لحوم الحمر الالهية يومذاك فقال بعضهم ممن حضر الواقعة : ان النهي كان بسبب انهم لم يدفعوا خمسها.

ويؤيد ذلك ما جاء في الغلول من احاديث اوانها كانت نهى كما ذكر ذلك في الحديث الاتي : في سنن ابي داود عن رجل من الانصار, قال : خرجنا مع رسول الله (ص) في سفر فاصاب الناس حاجة شديدة وجهد , واصابوا غمافانتهايوها فان قدورنا لتغلي اذ جاء رسول الله (ص) (يمشي على قوسه فاكفا قدورنا بقوسه , ثم جعل يرمل اللحم بالتراب , ثم قال ان النهبة ليست باحل من الميتة ((١٢٣)).

وقال آخرون : ان النهي عن اكل لحوم الحمر الالهية كان بسبب انها كانت تاكل العذرة . وعلى اي فان النهي عن اكل لحوم الحمر الالهية كان خاصا بالحمر الالهية التي كانت معهم في تلك الغزوة .

وكذلك الامر بالنسبة الى تحريم نكاح المتعة في خيبر فان عرياض بن سارية حدث ان اليهودي المارد المنكر شكا الى رسول الله وقال : الكم ان تذبحوا حمرنا وتاكلوا ثمرنا وتضربوا نساءنا؟ فجمعهم رسول الله وقال لهم : انه لم يحل لكم ان تدخلوا بيوت اهل الكتاب الا باذنهم , ولا ضرب نساءهم , ولا اكل ثمارهم اذا اعطوكم الذي عليهم وعلى هذا فان نهى رسول الله (ص) عن ضرب نساء اهل الكتاب الذين دفعوا الجزية خاصة , ولم يكن نهيا عن مطلق نكاح المتعة .

يبدو ان الامر كان هكذا في غزوة خيبر, غير ان احدهم ابتكر رواية رواها عن حفيدي الامام علي ابني محمد عن ابيهم محمد عن ابيه الامام علي انه قال لابن عباس حين رخص في المتعة : انك امرؤ تائه , واخبره بان الرسول نهى يوم خيبر عن متعة النساء وعن لحوم الحمر الالهية , ونسي هذا المبتكر ان الامام عليا هو الذي كان يقول :لولا ان عمر نهى عن المتعة ما زنى الا شقي ((١٢٤)).

والبديع في الامر انهم روى هنا عن ابني محمد عن محمد عن الامام علي رواية تحريم متعة النساء, وانهم ركبوا نفس السند على روايتهم امر الامام بافراد الحج عن العمرة , ولعل مبتكر الروايتين واحد.

٢ - وكذلك الامر بالنسبة الى ما روى عن ابي ذر فانهم روى عنه انه قال : كانت المتعة في الحج لاصحاب محمد خاصة , وقال : كانت لنا رخصة . وروى عنه في متعة النساء انه قال : انما حلت لنا اصحاب رسول الله (ص) متعة النساء ثلاثة ايام ثم نهى عنها رسول الله (ص) . وانه قال : ان كانت المتعة لخوفنا ولحربنا.

ومن الغريب في روايتي ابي ذر هنا وهناك ان في طريق كليهما ابراهيم التيمي وعبد الرحمن بن الاسود, وشان روايتي ابي ذر في السند شان روايتي الامام .

٣ و ٤ - اما رواية سيرة الجهنى فالصحيح فيها ما اورده في اول الباب عن مسلم واحمد والبيهقي : ان رسول الله اذن لهم بالمتعة وانه تمتع من امرأة من بني عامر بردائه وكان معها ثلاثا ثم ان رسول الله قال : من كان عنده شيء من هذه النساء التي يمتنع بها فليخل سبيلها اي ان الرسول امرهم بفراق النسوة اللاتي تمتعوا بهن استعدادا للرحيل من مكة . ثم جاء المعذرون للخليفة عمر فحرفوا لفظ هذه الرواية من ليخل سبيلها الى انها حرام من يومكم هذا الى يوم القيامة وما شابهها من الفاظ تدل على تايد الحرمة , منذ يوم مكة , ولما كانت هذه الرواية تناقض روايات اخرى نصت على ان التحريم كان قبل فتح مكة وفي يوم فتح خيبر مثلا, وروايات نصت على ان التجويز والتحريم كانا بعد فتح مكة , وبما انهم التزموا صحة جميع تلك الروايات المتناقضات , اضطروا الى ان يخرعوا جوابا لهذا التناقض فنسبوا الى التشريع الاسلامي ما هو براء منه , ونسبوا تكرار النسخ في هذه الواقعة كما ياتي بيانه .

٤١ - نسخ حكم المتعة مرتين او اكثر

عنون مسلم في صحيحه هذا الباب بباب نكاح المتعة وبيان انه ابيح ثم نسخ , ثم ابيح ثم نسخ واستقر حكمه الى يوم القيامة ((١٢٥)).

وقال ابن كثير في تفسيره : وقد ذهب الشافعي وطائفة من العلماء الى انه ابيح ثم نسخ ثم ابيح ثم نسخ مرتين ((١٢٦)).

وقال ابن العربي كما ياتي تفصيل قوله : تداوله النسخ مرتين ثم حرم .

واشار الى ذلك الزمخشري في الكشاف ((١٢٧)).

وقال آخرون : ان النسخ وقع اكثر من مرتين ((١٢٨)).

والحق معهم فانه ان جاز لنا ان نقول بتكرار النسخ في حكم واحد فدلنا على تناقض الاحاديث فلا بد لنا ان نقول بتكرار النسخ على عددا للاحاديث المتناقضة . وعلى هذا فقد صح ما نقله القرطبي بعد ايراده قول ابن العربي حيث قال : وقال غيره ممن جمع الاحاديث فيها: انها تقتضي التحليل والتحريم سبع مرات , فروى ابن عمر : انها كانت صدر الاسلام , وروى سلمة بن الاكوع انها كانت عام اوطاس , ومن روايات علي تحريمها يوم خيبر . ومن رواية الربيع بن سبرة اباحتها يوم الفتح , وهذه الطرق كلها في صحيح مسلم , وفي غيره عن علي نهيه عنها في غزوة تبوك , وفي سنن ابي داود عن الربيع بن سبرة النهي في حجة الوداع , وذهب ابو داود الى ان هذا اصح ما روي في ذلك , وقال عمرو بن الحسن : ما حلت قبلها ولا بعدها , وروي هنا عن سبرة ايضا: فهذه سبعة مواطن احدث فيها المتعة ثم حرمت ... ((١٢٩)).

هكذا دفعهم التزامهم صحة كل ما جاء في الكتب الموسومة بالصحة الى القول بنسخ حكم المتعة في الشرع مرات متعددة . ولنعم ما قاله ابن القيم في هذا الصدد حيث قال : وهذا النسخ , لا عهد بمثله في الشريعة البتة , ولا يقع مثله فيها ((١٣٠)).

ومن السخف قول ابن العربي في هذا المقام حيث قال : اما هذا الباب فقد ثبت على غاية البيان ونهاية الاتقان في النسخ والمنسوخ من الاحكام وهو من غريب الشريعة فانه تداوله النسخ مرتين ... ((١٣١)).

وبالاضافة الى ما ذكرنا لست ادري كيف تصح واحدة من تلك الروايات مع ما تواتر نقله عن الخليفة عمر ((١٣٢)) انه قال : متعتان كانتا على عهد رسول الله (ص) انا انهى عنهما متعة النساء ومتعة الحج وفي لفظ: واحرمهما.

كيف تصح واحدة من تلك الروايات وقد صح عن جابر انه قال : استمتعنا على عهد رسول الله وابي بكر وعمر , وفي رواية : حتى اذا كان في آخر خلافة عمر , وفي رواية كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الايام على

عهد رسول الله وابي بكر حتى نهى عنه في شان عمرو بن حريث ((١٣٣)).

كيف تصح واحدة من تلك الاحاديث ولم يسمع بها الخليفة عمر ولا احد من الصحابة ولا التابعين حتى عصر ابن الزبير، ولا كان عند احد من المسلمين علم باحدى تلك الروايات في كل تلك العصور والا لاسعفوا بها الخليفة عمر فاستشهد بها، واسعفوا بها عصابة الخلافة حتى عهد ابن الزبير فاستشهدوا بها، في حين ان المعارضين امثال ابن عباس وجابر وابن مسعود وغيرهم كانوا يجبهونهم بسنة الرسول، ويستشهد بعضهم الاخر على ذلك فيسألون اسماء ام ابن الزبير ويقول علي وابن عباس لولا نهى عمر لما زنى الا شقي، وفي كل تلك الموارد لم يقل احد بان الرسول (ص) نهى عن متعة النساء.

اجل، ان تلكم الاحاديث وضعت احتسابا للخير، وتأييدا لموقف ثاني خلفاء المسلمين، ودفعاً للقاله عنه، كما وضعت احاديث الامريافراد الحج والنهي عن العمرة احتسابا للخير ودفعاً للقاله عنه، وهذا مثل ما وضعوا في فضائل سور القرآن احتسابا للخير.

ففي تقريب النواوي ((١٣٤))، والواضعون اقسام اعظمهم ضررا قوم ينسبون الى الزهد وضعوه حسبة في زعمهم، فقبلت موضوعاتهم ثقة بهم.

وفي شرحه: ومن امثلة ما وضع حسبة ما رواه الحاكم بسنده الى ابي عمار المروزي انه قيل لابي عصمة نوح بن ابي مريم: من اين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة، وليس عند اصحاب عكرمة هذا؟ فقال: اني رايت الناس قد اعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقهاء حنيفة ومغازي ابن اسحاق فوضعت هذا الحديث حسبة ((١٣٥)) قال الزركشي بعد ايراد هذا الخبر: ثم قد جرت عادة المفسرين ممن ذكر الفضائل ان يذكرها في اول كل سورة لما فيها من الترغيب والحث على حفظها الا لزمخشري فانه يذكرها في اواخرها ((١٣٦)).

ونوح بن ابي مريم هو ابو عصمة القرشي - مولا هم - المروزي كان قاضي مرو، يعرف بنوح الجامع لانه اخذ الفقه عن ابي حنيفة وابن ابي ليلى والحديث عن حجاج بن ارطاة وطبقته، والمغازي عن ابن اسحاق، والتفسير عن الكلبي ومقاتل، وكان عالما بامور الدنيا فسمي الجامع، وكان شديدا على الجهمية والرد عليهم. قال الحاكم: ابو عصمة مقدم في علومه. لقد كان جامعا رزق كل شيء الا الصدق.... واخرج حديثه الترمذي في سننه وابن ماجة في التفسير ((١٣٧)).

وفي تدريب الراوي وميزان الاعتدال، ولسانه، واللفظ للاول، عن ابن مهدي قال: قلت لميسرة بن عبد ربه: من اين جئت بهذه الاحاديث: من قرأ كذا فله كذا؟ قال: وضعتها ارغب الناس.

وفي تدريب الراوي: وكان غلاما جليلا يتزهد ويهجر شهوات الدنيا وغلقت اسواق بغداد لموته ومع ذلك كان يضع الحديث.

وفيه ايضا: تنبيهات: الاول: من الباطل ايضا في فضائل القرآن سورة سورة حديث ابن عباس وضعه ميسرة كما تقدم، وحديث ابي اسامة الباهلي اورده الديلمي من طريق سلام ابن سليم المدني.

وفي لسان الميزان: وضع في فضل قزوين اربعين حديثا وكان يقول: اني احتسب في ذلك ((١٣٨)).

وفي تقريب النواوي: ومن الموضوع، الحديث المروي عن ابي بن كعب في فضل القرآن سورة، سورة... وفي شرحه ذكر تفصيلا ان الراوي بحث عن اصل الرواية فاحاله شيخ الى شيخ، من المدائن الى واسط فالبصرة فعبادان، وهناك سال الشيخ الاخير عن حديثه الحديث، فقال: لم يحدثني احد ولكننا راينا الناس قد رغبوا عن القرآن فوضعنا لهم هذا الحديث ليصرفوا قلوبهم الى القرآن ثم قال السيوطي: لم اقف على تسمية هذا الشيخ الا ان ابن الجوزي اورده في الموضوعات عن طريق بزيع بن حسان بسنده الى ابي، وقال: الافة فيه من بزيع، ثم اورده من طريق مخلص بن عبد الواحد قال: الافة فيه من مخلص، فكان احدهما وضعه والاخر سرقة او كلاهما سرقة من ذلك الشيخ الواضع، وقد اخطا من ذكره من المفسرين في تفسيره كالنعلبي والواحد والزمخشري والبيضاوي ((١٣٩)).

وفي تدريب الراوي: وكان ابو داود النخعي اطول الناس قياما بليل واكثرهم صياما بنهار وكان يضع.

قال ابن حبان: وكان ابو بشر احمد بن محمد الفقيه المروزي من اصلب اهل زمانه في السنة واذنبهم عنها واقمعهم لمن خالفها، وكان يضع الحديث.

وقال ابن عدي: كان وهب بن حفص من الصالحين مكث عشرين سنة لا يكلم احدا، وكان يكذب كذبا فاحشا ((١٤٠)) هؤلاء المعروفون بالصلاح والعبادة وترك الدنيا، وضعوا الاحاديث في فضائل سور القرآن وفضائل بلاد الثغور، واعترفوا ببعض ما وضعوا، ومع ذلك انتشرت في كتب التفسير وغيرها، ونرى ايضا ان الاحاديث التي وضعت تأييدا للخليفة عمر في نهيه عن المتعتين من هذا القبيل وخاصة ما روي في نهى الرسول عن متعة النساء نراها وضعت بعد عهد ابن الزبير وقبل عصر التدوين اي في اخريات القرن الاول واول القرن الثاني وتسابق في تبرير فعل الخليفة الثاني، الصلحاء: فوضع احدهم حديثا في ان الرسول نهى عن متعة النساء في غزوة خيبر وروي آخر انه اباحها وحرمها في عمرة القضية، وروي ثالث ان ذلك كان في فتح مكة، ورابع رواها في اوطاس، وخامس في تبوك، وسادس في حجة الوداع ((١٤١)). وهكذا، كل واحد اراد ان يقول ان الاباحة والتحريم وقعا معا في مكان وزمان خاص وعلى عهد رسول الله (ص) ولهذا حرّمها الخليفة.

وهكذا تناقضت الاحاديث , فيبحث العلماء عن مخرج لهذا التناقض فلم يروا عذرا الا في ما فيه انتقاص للشرع الاسلامي فتقولوه وتمسكوا به وان كان فيه افتراء على الشرع , فقالوا: ان هذا الحكم ابيح مرتين , ونسخ مرتين وقالوا ابيح ونسخ اكثر من ذلك الى سبع مرات , لم يكثر ثوالتوهين الاسلام ما دام في ذلك المحافظة على القول بصحة الاحاديث التي التزموا بصحتها , وقد انتفع علماء مدرسة الخلفاء بتلكم الاحاديث في تاييد تحريم نكاح المتعة , مثل ما وقع ليحيى بن اكرم ((١٤٢)) والمأمون في اوائل القرن الثالث الهجري كما رواه ابن خلكان عن محمد بن منصور.

قال : كنا مع المأمون في طريق الشام . فامر فنودي بتحليل المتعة , فقال يحيى بن اكرم لي ولابي العيناء : بكرا غدا اليه , فان رايتما للقول وجها فقولاه , والا فاسكتا الى ان ادخل , قال : فدخلنا عليه وهو يستاك ويقول وهو مغتاظ: متعتان كانتا على عهد رسول الله (ص) وعلى عهد ابي بكر (رض) وانا انهي عنهما العيناء الى محمد بن منصور وقال : رجل يقول في عمر بن الخطاب ما يقول نكلمه نحن يحيى بن اكرم فجلس وجلسنا , فقال المأمون ليحيى : ما لي اراك متغيرا؟ فقال : هو غم يا امير المؤمنين لماحدث في الاسلام , قال : وما حدث فيه ؟ قال : النداء بتحليل الزنا , قال : الزنا؟ قال : نعم , المتعة زنا , قال : ومن اين قلت هذا؟ قال : من كتاب الله عز وجل , وحديث رسول الله (ص) , قال الله تعالى : (قد افلح المؤمنون) الى قوله : (والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايماهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون) يا امير المؤمنين وجه المتعة ملك يمين ؟ قال : لا , قال : فهي الزوجة التي عند الله ترث وتورث وتلحق الولد ولها شرائطها؟ قال : لا , قال : فقد صار متجاوز هذين من العادين .

وهذا الزهري يا امير المؤمنين روى عن عبد الله والحسن ابني محمد بن الحنفية عن ابيهما عن علي بن ابي طالب (رض) (رض) قال : امرني رسول الله (ص) ان انادي بالنهي عن المتعة وتحريمها بعد ان كان قد امر بها , فالتفت اليها المأمون فقال : امحفوظ هذا من حديث الزهري ؟ فقلنا: نعم يا امير المؤمنين , رواه جماعة منهم مالك (رض) , فقال : استغفر الله , نادوا بتحريم المتعة فنادوا بها .

قال ابو اسحاق اسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم الازدي القاضي الفقيه المالكي البصري , وقد ذكر يحيى بن اكرم , فعظم امره وقال : كان له يوم في الاسلام لم يكن لاحد مثله , وذكر هذا اليوم ((١٤٣)) .

كان علماء مدرسة الخلفاء يحتجون بالاحاديث التي مرت علينا اذامانواظروا , واذا ما ثبت قول عمر متعتان كانتا على عهد رسول الله (ص) وانا انهي عنهما واعاقب عليهما قالوا اجتهد الخليفة , اذا

فهرس الصحابي وعدالته

الوحدة حول مائدة الكتاب و السنة

تعريف الصحابي لدى المدرستين

تعريف الصحابي في مدرسة الخلفاء:

تعريف الصحابي بمدرسة اهل البيت (ع):

ضابطتهم لمعرفة الصحابي :

مناقشة ضابطة معرفة الصحابي :

عدالة الصحابة لدى المدرستين

راي مدرسة الخلفاء في عدالة الصحابة :

راي مدرسة اهل البيت (ع) في عدالة الصحابة :

ضابطة لمعرفة المؤمن والكافر:

الصحابي و عدالته

تأليف : السيد مرتضى العسكري قال رسول الله (ص) في حق شهداء اعداء: هؤلاء اشهد عليهم فقال ابو بكر : السنا يا رسول الله اخوانهم , اسلمنا كما اسلموا وجاهدنا كما جاهدوا ؟ فقال رسول الله (ص) : بلى , ولكن لا ادري ما تحدثون بعدي ((١)).

الوحدة حول مائدة الكتاب و السنة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين , و الصلاة على محمد و آله الطاهرين , والسلام على اصحابه البرره الميامين .
و بعد : تنازعنا معاشر المسلمين على مسائل الخلاف في الداخل ففرق اعداء الاسلام من الخارج كلمتنا من حيث لانشرع , وضعفنا عن الدفاع عن بلادنا , و سيطر الاعداء علينا , وقد قال سبحانه و تعالى : (واعطيوا الله ورسوله و لا تنازعوا فتفشلوا و تذهب ريحكم) (الانفال / ٤٦) و ينبغي لنا اليوم و في كل يوم ان نرجع الى الكتاب و السنة في ما اختلفنا فيه و نوحّد كلمتنا حولهما , كما قال تعالى : (فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله و الرسول) (النساء / ٥٩) و في هذه السلسلة من البحوث نرجع الى الكتاب و السنة و نستنبط منهما ما ينير لنا السبيل في مسائل الخلاف , فتكون باذنه تعالى وسيلة لتوحيد كلمتنا .
راجين من العلماء ان يشاركونا في هذا المجال , و يبعثوا الينا بوجهات نظرهم على عنوان :

بيروت - ص ب ٢٤ / ٢٤ - العسكري

تعريف الصحابي لدى المدرستين

تعريف الصحابي في مدرسة الخلفاء:

قال ابن حجر في مقدمة الاصابة , الفصل الاول في تعريف الصحابي : الصحابي من لقي النبي (ص) مؤمنا به , و مات على الاسلام .
فيدخل في من لقيه من طالعت مجالسته له او قصرت , و من روى عنه او لم يرو , و من غزا معه او لم يغز , و من رآه رؤية ولو لم يجالسه , و من لم يره لعارض كالعمى ((٢)).
و ذكر في (ضابط يستفاد من معرفته صحبة جمع كثير) وقال : (انهم كانوا في الفتوح لا يؤمرون الا بالصحابة) . (وانه لم يبق بمكة ولا الطائف احد في سنة عشر الا اسلم وشهد مع النبي حجة الوداع) و (انه لم يبق في الاوس والخزرج احد في آخر عهد النبي (ص) الا دخل في الاسلام) و (ما مات النبي (ص) واحد منهم يظهر الكفر) ((٣)).
واذا راجع باحث اجزاء كتابنا (خمسون ومائة صحابي مختلف) يرى مدى تسامحهم في ذلك و مبلغ ضرره على الحديث .

تعريف الصحابي بمدرسة اهل البيت (ع):

ان مدرسة اهل البيت ترى ان تعريف الصحابي : هو ما ورد في قواميس اللغة العربية كالآتي :
الصاحب وجمعه : صحب , واصحاب , وصحاب , وصحابة ((٤)) والصاحب : المعاشر ((٥)) والملازم ((٦)) , و لا يقال الا لمن كثرت ملازمته ((٧)) , و ان المصاحبة تقتضي طول لبثه ((٨)).

وبما ان الصحبة تكون بين اثنين , يتضح لنا انه لا بد ان يضاف لفظ (الصاحب) وجمعه (الصحب ...) الى اسم ما في الكلام , وكذلك ورد في القرآن في قوله تعالى : (يا صاحبي السجن) و(اصحاب موسى) , وكان يقال في عصر الرسول (ص) : (صاحب رسول الله) و(اصحاب رسول الله) مضافا الى رسول الله (ص) كما كان يقال : (اصحاب بيعة الشجرة) و(اصحاب الصفة) مضافا الى غيره , ولم يكن لفظ الصاحب والاصحاب يوم ذاك اسما لاصحاب الرسول (ص) ولكن المسلمين من اصحاب مدرسة الخلافة تدرجوا بعد ذلك في تسمية اصحاب رسول الله (ص) بالصحابي والاصحاب , وعلى هذا فان هذه التسمية من نوع (تسمية المسلمين) و(مصطلح المتشريعة) . كان هذا رأي المدرستين في تعريف الصحابي .

ضابطتهم لمعرفة الصحابي :

ذكر مترجمو الصحابة بمدرسة الخلفاء ضابطة لمعرفة الصحابي , كما نقلها ابن حجر في الاصابة وقال : ومما جاء عن الانمة من الاقوال المجملة في الصفة التي يعرف بها كون الرجل صحابيا وان لم يرد التنصيص على ذلك , ما اورده ابن ابي شيبة في مصنفه من طريق لا باس به : انهم كانوا في الفتوح لا يؤمرون الا الصحابة ((٩)).
والرواية التي جاءت من طريق لا باس به بهذا الصدد هي التي رواها الطبري وابن عساكر بسندهما , عن سيف , عن ابي عثمان , عن خالد وعبادة , قال فيها : وكانت الرؤساء تكون من الصحابة حتى لا يجدوا من يحتمل ذلك ((١٠)).
وفي رواية اخرى عند الطبري عن سيف قال : ان الخليفة عمر كان لا يعدل ان يؤمر الصحابة اذا وجد من يجزي عنه في حربه .
فان لم يجد ففي التابعين باحسان , ولا يطمع من انبعث في الردة في الرئاسة ... ((١١)).

مناقشة ضابطة معرفة الصحابي :

ان مصدر الروايتين هو سيف المتهم بالوضع والزندقة ((١٢)).
وسيف يروي الضابطة عن ابي عثمان , وابو عثمان الذي يروي عن خالد وعبادة في روايات سيف , تخيله سيف : يزيد بن اسيد الغساني , وهذا الاسم من مختلقات سيف من الرواة ((١٣)).
ومهما تكن حال الرواة الذين رواوا امثال هذه الروايات , وكاننا من كان , فان الواقع التاريخي يناقض ماذكروا .
فقد روى صاحب الاغانى وقال : اسلم امرؤ القيس على يد عمر وولاه قبل ان يصلي لله ركعة واحدة ((١٤)).
وتفصيل الخبر في رواية بعدها عن عوف بن خارجة المري قال : والله اني لعند عمر بن الخطاب (رض) في خلافته , اذ اقبل رجل افحج اجلح امعر ((١٥)) يتخطى رقاب الناس حتى قام بين يدي عمر , فحياه بتحية الخلافة .
فقال له عمر : فمن انت ؟ قال : انا امرؤ نصراني , انا امرؤ القيس بن عدي الكلبي .
فعرفه عمر , فقال له : فما تريد ؟ قال : الاسلام .
فعرضه عليه عمر , فقبله .
ثم دعا له برمح ففقد له على من اسلم بالشام من قضاة ((١٦)).
فادبر الشيخ واللواء يهتز على راسه الحديث ((١٧)).
ويخالفه ايضا ما في قصة تامير علقمة بن علاثة الكلبي بعد ارتداده , وقصته كما في الاغانى والاصابة ((١٨)) بترجمته ما يلي : اسلم علقمة على عهد رسول الله وادرك صحبته .

ثم ارتد على عهد ابي بكر. فبعث ابو بكر اليه خالدا ففرمته .
قالوا: ثم رجع فاسلم .

وفي الاصابة : شرب الخمر على عهد عمر, فحده , فارتد ولحق بالروم .
فاكرمه ملك الروم , قال له : انت ابن عم عامر بن الطفيل .
فغضب وقال : لا اراني اعرف الا بعامر ((١٩)) .

فرجع واسلم .

وفي الاغاني والاصابة واللفظ للاول :- لما قدم علقمة بن علاثة المدينة وكان قد ارتد عن الاسلام , وكان لخالد ابن الوليد صديقا, فلقبه عمر بن الخطاب (رض) في المسجد في جوف الليل , وكان عمر(رض) يشبه بخالد, فسلم عليه وظن انه خالد. فقال له : عزلك ؟ قال : كان ذلك .

قال : والله ما هو الا نفاسة عليك وحسدا لك .

فقال له عمر: فما عندك معونة على ذلك ؟ قال : معاذ الله , ان لعمر علينا سمعا وطاعة وما نخرج الى خلافه .

فلما اصبح عمر(رض) اذن للناس , فدخل خالد وعلقمة .

فجلس علقمة الى جنب خالد, فالتفت عمر الى علقمة فقال له : ايه يا علقمة , انت القائل لخالد ما قلت ؟ فالتفت علقمة الى خالد, فقال : يا ابا سليمان افعلتها؟ قال : ويحك قال : اراه والله .
ثم التفت الى عمر(رض) فقال : يا امير المؤمنين قال : اجل , فهل لك ان اوليك حوران ((٢٠)) ؟ قال : نعم .

فولاه اياها فمات بها, فقال الحطيئة يرثيه ...الحديث .

وزاد في الاصابة : فقال عمر: لان يكون من وراني على مثل رايك احب الي من كذا وكذا. كان ما نقلناه هو الواقع التاريخي غير ان علماء مدرسة الخلفاء استندوا الى مارووا واكتشفوا مما رويواضابطة لمعرفة صحابة رسول الله (ص) وادخلوا في عداد الصحابة مختلقات سيف بن عمر المتهم بالزندقة مما درسنه في كتابنا (خمسون ومائة صحابي مختلق) . بعد دراسة راي المدرستين في تعريف الصحابي , ندرس في ما ياتي امر عدالة الصحابة لدى المدرستين .

عدالة الصحابة لدى المدرستين

راي مدرسة الخلفاء في عدالة الصحابة :

تري مدرسة الخلفاء ان الصحابة كلهم عدول , وترجع الى جميعهم في اخذ معالم دينها. قال امام اهل الجرح والتعديل الحافظ ابو حاتم الرازي ((٢١)) في مقدمة كتابه : (فاما اصحاب رسول الله (ص) فهم الذين شهدوا الوحي والتنزيل , وعرفوا التفسير والتاويل , وهم الذين اختارهم الله عزوجل لصحبة نبيه (ص) ونصرته واقامة دينه واظهار حقه , فرضيهم له صحابة , وجعلهم لنااعلاما وقدوة , فحفظوا عنه (ص) ما بلغهم عن الله عز وجل , وما سن وشرع وحكم وقضى وندب وامرونها وحظر وادب , ووعوه واتقنوه , ففقهوا في الدين , وعلموا امر الله ونهيه ومراده , بمعينة رسول الله (ص) ومشاهدتهم منه تفسير الكتاب وتاويله , وتلقفهم منه واستنباطهم عنه , فشرفهم الله عز وجل بما من عليهم واکرمهم به من وضعه اياهم موضع القدوة , فنفي عنهم الشك والكذب والغلط والريبة والفخر والمز,وسماهم عدول الامة , فقال عز ذكره في محكم كتابه : (وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس) البقرة / ١٤٣ . ففسر النبي (ص) عن الله عز ذكره قوله : (وسطا) قال : عدلا. فكانوا عدول الامة , وائمة الهدى , وحجج الدين , ونقله الكتاب والسنة . وندب الله عز وجل الى التمسك بهديهم والجري على منهاجهم والسلوك لسبيلهم والاقتداء

بهم , فقال : (ومن يشاقق الرسول ... ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ...) ((٢٢))
 الآية , النساء / ١١٥ . ووجدنا النبي (ص) قد حض على التبليغ عنه في اخبار كثيرة و
 وجدناه يخاطب اصحابه فيها , منها ان دعاهم فقال : نضر الله امراء سمع مقالتي فحفظها
 ووعاها حتى يبلغها غيره .
 وقال (ص) في خطبته : فليبلغ الشاهد منكم الغائب , وقال : بلغوا عني ولو آية , وحدثوا عني
 ولا حرج .
 ثم تفرقت الصحابة رضي الله عنهم - في النواحي والامصار والثغور , وفي فتوح البلدان
 والمغازي والامارة والقضاء والاحكام , فبث كل واحد منهم في ناحيته والبلد الذي هو به ما
 وعاه وحفظه عن رسول الله (ص) ((٢٣)) , وافتوا في ما سئلوا عنه مما حضرهم من
 جواب رسول الله (ص) عن نظائرها من المسائل , وجردوا انفسهم مع تقدمه حسن النية
 والقربة الى الله تقدس اسمه لتعليم الناس الفرائض والاحكام والسنن الحلال والحرام , حتى
 قبضهم الله عزوجل .
 رضوان الله ومغفرته ورحمته عليهم اجمعين .
 وقال ابن عبد البر في مقدمة كتابه - الاستيعاب ((٢٤)) :- (ثبتت عدالة جميعهم) . ثم اخذ بايراد
 آيات واحاديث وردت في حق المؤمنين منهم نظير ما اورده من الرازي .
 وقال ابن الاثير في مقدمته لكتاب اسد الغابة ((٢٥)) : (... ان السنن التي عليها مدار تفصيل
 الاحكام ومعرفة الحلال والحرام الى غير ذلك من امور الدين , انما ثبتت بعد معرفة رجال
 اسانيدها ورواتها , واولهم والمقدم عليهم اصحاب رسول الله (ص) , فاذا جهلهم الانسان كان
 بغيرهم اشد جهلا واعظم انكارا , فينبغي ان يعرفوا بانسابهم واحوالهم ... والصحابة
 يشاركون سائر الرواة في جميع ذلك الا في الجرح والتعديل , فانهم كلهم عدول لا يتطرق اليهم
 الجرح ...) وقال الحافظ ابن حجر في الفصل الثالث , في بيان حال الصحابة من العدالة
 , من مقدمة الاصابة ((٢٦)) .
 (اتفق اهل السنة على ان الجميع عدول , ولم يخالف في ذلك الا شذوذ من المبتدعة ...) وروى
 عن ابي زرعة انه قال : (اذا رايت الرجل ينتقص احدا من اصحاب رسول الله (ص) فاعلم
 انه زنديق , وذلك ان الرسول حق , والقرآن حق , وما جاء به حق , وانما ادى ذلك الينا كله
 الصحابة , وهؤلاء يريدون ان يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة , والجرح بهم اولى وهم
 زنادقة) ((٢٧)) .
 كان هذا راى مدرسة الخلفاء في عدالة الصحابة , وفي ما يلي راى مدرسة اهل البيت (ع) في
 ذلك .

راى مدرسة اهل البيت (ع) في عدالة الصحابة :

تري مدرسة اهل البيت تبعا للقرآن الكريم : ان في الصحابة مؤمنين اثني عليهم الله في
 القرآن الكريم وقال في بيعة الشجرة مثلا : (لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت
 الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا) الفتح / ١٨ . فقد خص
 الله الثناء بالمؤمنين ممن حضروا بيعة الشجرة ولم يشمل المنافقين الذين حضروا مثل
 عبد الله بن ابي واوس ابن قيظي ((٢٨)) .
 وكذلك تبعا للقرآن ترى فيهم منافقين ذمهم الله في آيات كثيرة مثل قوله تعالى : (وممن
 حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم
 سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم) التوبة / ١٠١ . وفيهم من اخبر الله عنهم بالافك
 , اي من رموا فراش رسول الله (ص) بالافك ((٢٩)) نعوذ بالله من هذا القول اوفيههم
 من اخبر الله عنهم بقوله : (واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما) الجمعة
 / ١١ . وكان ذلك عندما كان رسول الله قانما في مسجده يخطب خطبة الجمعة .

وفيه من قصد اغتيال رسول الله بمروره على عقبة هرشى عند رجوعه من غزوة تبوك ((٣٠)) , او من حجة الوداع ((٣١)) .

وان التشرف بصحبة النبي (ص) ليس اكثر امتيازاً من التشرف بالزواج بالنبي (ص) , فان مصاحبتهم له كانت من اعلى درجات الصحبة , وقد قال الله تعالى في شأنهم : (يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيراً) ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتها اجرها مرتين واعتدنا لها رزقاً كريماً# يا نساء النبي لستن كاحد من النساء...) الاحزاب / ٣٠ - ٣٢ . وقال في اثنتين منهن : (ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو موله وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير) الى قوله تعالى - (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ... ومريم ابنة عمران ...) التحريم من اول السورة الى آخرها . ومنهم من اخبر عنهم الرسول (ص) في قوله عن يوم القيامة : وانه يجاء برجال من امتي , فيؤخذ بهم ذات الشمال , فاقول : يا رب اصحابي .

فيقال : انك لا تدري ماحدثوا بعدك .

فاقول كما قال العبد الصالح : (وكنتم عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم) المائدة / ١١٧ . فيقال : ان هؤلاء لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم ((٣٢)) .

وفي رواية : ليردن علي ناس من اصحابي الحوض حتى عرفتهم اختلجوا دوني , فاقول : اصحابي , فيقول : لا تدري ماحدثوا بعدك ((٣٣)) .

وفي صحيح مسلم : ليردن علي الحوض رجال ممن صاحبنني حتى اذا رايتهم ورفعوا الي اختلجوا دوني , فلاقولن : اي رب اصحابي .

فليقالن لي : انك لا تدري ما حدثوا بعدك ((٣٤)) .

ضابطة لمعرفة المؤمن والكافر:

لما كان في الصحابة منافقون لا يعلمهم الا الله , وقد اخبر نبيه بان عليا لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق , كما رواه الامام علي (ع) ((٣٥)) وام المؤمنين ام سلمة ((٣٦)) , وعبدالله بن عباس ((٣٧)) , وابو ذر الغفاري ((٣٨)) , وانس ابن مالك ((٣٩)) , وعمران بن حصين ((٤٠)) .

وكان ذلك شائعا ومشهورا في عصر رسول الله (ص) . قال ابو ذر : ما كنا نعرف المنافقين الا بتكذيبهم الله ورسوله والتخلف عن الصلوات والبغض لعلي بن ابي طالب ((٤١)) .

وقال ابو سعيد الخدري : انا كنا نعرف المنافقين نحن معاشر الانصار- ببغضهم علي بن ابي طالب ((٤٢)) .

وقال عبد الله بن عباس : انا كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله (ص) ببغضهم علي بن ابي طالب ((٤٣)) .

وقال جابر بن عبد الله الانصاري : ما كنا نعرف المنافقين الا ببغض علي ابن ابي طالب ((٤٤)) .

لهذا كله ولقول رسول الله (ص) في حق الامام علي (ص) : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ((٤٥)) .

فهم محتاطون في اخذ معالم دينهم من صحابي عادي عليا ولم يواله , حذرا من ان يكون الصحابي من المنافقين الذين لا يعلمهم الا الله .

فهرس صلاة أبي بكر

المقدمة

صلاة النبي (ص) خلف أبي بكر

حقيقة امامة أبي بكر في تلك الاونة

الخلاصة

صلاة ابي بكر

المؤلف : السيد مرتضى العسكري بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين و الصلاة على خاتم الانبياء والمرسلين محمد وآله الطاهرين . وبعد , فقد كثر منا التساؤل اخيرا عن صلاة ابي بكر في مرض وفاة الرسول (ص), و هل صحت ؟ وكيف كانت ؟ وماذا يستنتج منها ؟

فراينا ان نستل هذا البحث من بحوثنا في السقيفة واحاديث ام المؤمنين عائشة ونشره على حدة ليكون جوابا عن تلك الاسئلة فنقول :

في صحيح البخاري و مسلم :

عن ام المؤمنين عائشة قالت : لما ثقل رسول الله (ص), واشتد به وجعه استاذن ازواجه ان يمرض في بيتي فاذن له ... ((١)) .

وفي صحيح مسلم :

عن ام المؤمنين عائشة قالت : اول ما اشتكى رسول الله (ص) في بيت ميمونة فاستاذن ازواجه ان يمرض في بيتها, فاذن له ((٢)) وفي صحيح البخاري عن ام المؤمنين عائشة قالت :

ان رسول الله (ص) كان يسال في مرضه الذي مات فيه : اين انا غدا؟ اين انا غدا ؟ يريد يوم عائشة فاذن له ازواجه ((٣)) .

وفي صحيح مسلم عن ام المؤمنين عائشة قالت :

ان كان رسول الله (ص) ليتفقد يقول : اين انا اليوم اين انا غدا استبطاء ليوم عائشة ((٤)) .

وفي صحيح البخاري عن ام المؤمنين عائشة قالت :

لما كان في مرض موته جعل يدور في نساءه و يقول : اين انا غدا حرصا على بيت عائشة , فلما كان يومي سكن ((٥)) .

وفي سنن ابن ماجة ومسنند احمد عن ابن عباس قال :

لما مرض رسول الله (ص) كان في بيت عائشة , فقال : ادعوا لي عليا قالت عائشة : يا رسول الله ندعوك ابا بكر ؟

قال : ادعوه .

وقالت حفصة : يا رسول الله ندعوك لك عمر ؟

قال : ادعوه .

قالت ام الفضل : اندعوك لك العباس ؟

قال : ادعوه .

فلما اجتمعوا , رفع رسول الله راسه , فنظر فسكت ((٦)) .

فقال عمر: قوموا عن رسول الله .

ثم جاء بلال يؤذنه للصلاة , فقال : مروا ابا بكر فليصل بالناس .

فقالت عائشة : يا رسول الله ان ابا بكر رجل رقيق حصر ومتى لا يراك يبكي والناس يبكون , فلو امرت عمر يصلي بالناس فخرج ابو بكر, فصلى ... ((٧)) .

وفي صحيح البخاري ومسلم ومسنند احمد وطبقات ابن سعد و انساب الاشراف و اللفظ للاول عن عائشة قالت :

لما ثقل رسول الله (ص) جاء بلال يؤذنه بالصلاة فقال : مروا ابا بكران يصلي بالناس .

فقلت : يا رسول الله ان ابا بكر رجل اسيف , وانه متى يقيم مقامك لا يسمع الناس , فلو امرت

عمر .
قال : انكن انتن صواحب يوسف مروا ابا بكر ان يصلي بالناس ((٨)).
وفي صحيح البخاري ومسلم و مسند ابي عوانة وطبقات ابن سعد وسيرة ابن هشام وانساب
الاشراف للبلاذري وغيرها واللفظ للاول ,قالت عائشة : لما اشتد برسول الله (ص) وجعه ,
قيل له في الصلاة ,فقال : (مروا ابا بكر فليصل بالناس).
قالت عائشة : ان ابا بكر رجل رقيق اذا قرأ غلبه البكاء.
قال : (مروه فيصلي) .
فعاودته قال : (مروه فيصلي انكن صواحب يوسف) ((٩)).
وقالت : لقد راجعت رسول الله (ص) في ذلك , وما حملني على كثرة مراجعته , الا انه لم
يقع في قلبي ان يحب الناس بعده رجلا قام مقامه ابدًا , وكنت ارى انه لن يقوم احد مقامه الا
تشاءم الناس به , فاردت ان يعدل ذلك رسول الله (ص) عن ابي بكر ((١٠)).
وفي صحيح البخاري ومسلم وسنن الدارمي ومسند ابي عوانة ومسند احمد وطبقات ابن
سعد واللفظ للاول عن عائشة قالت : ثقل النبي (ص) فقال : اصلى الناس ؟
قلنا : لا , هم ينتظرونك .
قال : ضعوا لي ماء في المخضب .
قالت : ففعلنا , فاغتسل , فذهب لينوء , فاغمي عليه , ثم افاق فقال (ص) : اصلى الناس ؟
قلنا : لا , هم ينتظرونك يا رسول الله .
قال : ضعوا لي ماء في المخضب .
قالت : فقعد , فاغتسل , ثم ذهب لينوء , فاغمي عليه , ثم افاق فقال : اصلى الناس ؟
قلنا : لا , هم ينتظرونك يا رسول الله .
فقال : ضعوا لي ماء في المخضب .
فقعد , فاغتسل , فذهب لينوء , فاغمي عليه , ثم افاق , فقال : اصلى الناس ؟
فقلنا : لا , هم ينتظرونك يا رسول الله والناس عكوف في المسجد ينتظرون النبي (ص)
لصلاة العشاء الآخرة .
فارسل النبي (ص) الى ابي بكر بان يصلي بالناس , فاتاه الرسول , فقال : ان رسول الله (ص)
(يامرك ان تصلي بالناس .
فقال ابو بكر وكان رجلا رقيقا : يا عمر صل بالناس .
فقال له عمر : انت احق بذلك .
فصلى ابو بكر تلك الايام ((١١)).
وفي صحيح البخاري و مسند ابي عوانة وطبقات ابن سعد وانساب الاشراف للبلاذري
واللفظ للاول عن عائشة , قالت : ان رسول الله (ص) قال في مرضه : مروا ابا بكر يصلي
بالناس .
قالت عائشة قلت : ان ابا بكر اذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء , فمر عمر , فليصل
بالناس , فقالت عائشة : فقلت لحفصة قولي له : ان ابا بكر اذا قام في مقامك لم يسمع
الناس من البكاء , فمر عمر , فليصل للناس , ففعلت حفصة , فقال رسول الله (ص) : مه انكن
لانتن صواحب يوسف , مروا ابا بكر فليصل بالناس , فقالت حفصة لعائشة : ما كنت لاصيب
منك خيرا ((١٢)).
وفي سنن ابي داود - باب استخلاف ابي بكر - ومسند احمد وسيرة ابن هشام وطبقات ابن
سعد وانساب الاشراف واللفظ للاول عن عبد الله بن زمعة لما استعز برسول الله (ص) وانا
عنده في نفر من المسلمين دعاه بلال الى الصلاة , فقال : مروا من يصلي للناس .
فخرج عبد الله بن زمعة , فاذا عمر في الناس , وكان ابو بكر غائبا , فقلت : يا عمر قم فصل
بالناس , فكبر , فلما سمع رسول الله (ص) صوته , وكان عمر رجلا مجهرا , قال : فاين ابو
بكر يا بى الله ذلك والمسلمون , يا بى الله ذلك والمسلمون فبعث الى ابي بكر , فجاء بعد ان صلى

عمر (رض) تلك الصلاة , فصلى بالناس ((١٣)).
وفي رواية بعدها :

لما سمع النبي (ص) صوت عمر (رض) خرج النبي (ص) حتى راسه من حجرته , ثم قال :
لا, لا, لا, ليصل للناس ابن ابي قحافة . قال تلك مغضبا.

وفي مسند احمد بعده :

قال عبد الله بن زمعة : قال لي عمر: ويحك الا ان رسول الله (ص) امرك بذلك , ولولا ذلك ما
صليت بالناس .

قال : قلت له والله ما امرني رسول الله (ص) , ولكني حين لم ار ابا بكر, رايتك احق من
حضر بالصلاة .

وفي سنن ابن ماجة :

عن سالم بن عبيد قال : اغمي على رسول الله (ص) في مرضه , ثم افاق , فقال : احضرت
الصلاة ؟.

قالوا: نعم .

قال : مروا بلالا فليؤذن . ومروا ابا بكر فليصل بالناس .

ثم اغمي عليه , فافاق , فقال : احضرت الصلاة ؟ .

قالوا: نعم .

قال : مروا بلالا فليؤذن ومروا ابا بكر فليصل بالناس .

فكانت عائشة : ان ابي رجل اسيف , فاذا قام ذلك المقام يبكي , لا يستطيع , فلو امرت غيره .

ثم اغمي عليه , فافاق , فقال : مروا بلالا فليؤذن , و مروا ابا بكر, فليصل بالناس , فانكن

صواحب يوسف . او صويحبات يوسف .

قال : فامر بلال فاذن , و امر ابوبكر فصلى بالناس ((١٤)).

وفي مسند احمد عن انس قال :

لما مرض رسول الله مرضه الذي توفي فيه اتاه بلال يؤذنه بالصلاة فقال بعد مرتين : يا بلال

, قد بلغت فمن شاء فليصل , ومن شاء فليدع .

فرجع اليه بلال فقال : يا رسول الله بابي انت وامي من يصلي بالناس .

قال : مر ابا بكر فليصل بالناس .

فلما تقدم ابو بكر, رفعت عن رسول الله (ص) الحديث ((١٥)).

صلاة النبي (ص) خلف ابي بكر

في مسند احمد عن عائشة قالت :

قال رسول الله (ص) في مرضه الذي مات فيه : مروا ابا بكر فليصل بالناس ... فصلى ابو

بكر, وصلى النبي (ص) خلفه قاعدا ((١٦)).

وفي مسند احمد وانساب الاشراف واللفظ للاول عن عائشة قالت :

صلى رسول الله (ص) خلف ابي بكر قاعدا في مرضه الذي مات فيه ((١٧)).

وفي صحيح البخاري وصحيح مسلم و مسند ابي عوانة واللفظ للاول عن الزهري قال :

اخبرني انس بن مالك الانصاري , وكان تبع النبي (ص) وخدمه وصحبه : ان ابا بكر كان

يصلي بهم في وجع النبي (ص) الذي توفي فيه اذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة ,

فكشف النبي (ص) سترالحجرة ينظر اليها وهو قائم كان وجهه ورقة مصحف , ثم يضحك

فههمنا ان نفتن من الفرح بروية النبي (ص) , فنكص ابو بكر على عقبه ليصل الصف , وظن

ان النبي (ص) خارج الى الصلاة , فاشار النبي (ص) ان اتمو الصلاة وارخى الستر, فتوفي

من يومه ((١٨)).

وروى البخاري وابو عوانة واحمد والبلاذري عن انس واللفظ للاول قال :

لم يخرج النبي الله (ص) ثلاثا، فاقامت الصلاة فذهب ابو بكر يتقدم فقال النبي الله (ص) بالحجاب فرفعه الحديث ((١٩)).

وروى البخاري واحمد وابن سعد واللفظ للاول عن انس قال :
ان المسلمين بينا هم في صلاة الفجر يوم الاثنين وابو بكر يصلي بهم... الحديث ((٢٠)).
اعتمدنا في ما اوردنا في المتن من حديث على الفاظ صحيح البخاري عدا خمسة احاديث اخذنا واحدا منها من صحيح ابي داود، و حديثين من سنن ابن ماجة ، و اثنين من مسند احمد .
وقد استدلووا بما رووا من تلکم الاحاديث على صحة خلافة ابي بكر.
قال الحسن - المعروف بالبصري - :

امر رسول الله (ص) ابا بكر وهو مريض ان يصلي بالناس .
ثم قال الحسن - البصري - ليعلمهم والله من صاحبهم بعده ((٢١)).
و بعث عمر بن عبد العزيز اليه يساله : هل كان رسول الله استخلف ابا بكر ؟
فقال الحسن : او في شك صاحبك ؟ الناس ولهو كان اتقى لله من ان يتوثب عليها ((٢٢)).
وقال ابو عوانة (ت : ٣١٦) بعد نقل بعض تلکم الاحاديث في مسنده :
(ان هذه الاحاديث بيان خلافة ابي بكر لقول النبي (ص) ليؤمكم اقرامكم , وقد كان في اصحابه من هو اقرا منه و فيهم من هو ارفع وابين صوتا منه للقراءة .
وقد قيل للنبي (ص) غير مرة : مر غيره يصلي بالناس , فانه لا يستطيع , وانه اسيف , وانه رفيق , وانه يبكي في صلاته , فلم يامر غيره , ولم يرض بغيره .
فدل قوله في خبر ابي مسعود حيث قال : ولا يؤمن رجل في سلطانه انه الخليفة عليهم بعده ((٢٣)).

وقال ابن كثير ((٢٤)) بعد ايراد قسم كبير من تلکم الاحاديث في تاريخه و محاولته الجمع بين متناقضاته :

والمقصود ان رسول الله (ص) قدم ابا بكر الصديق اماما للصحابة كلهم في الصلاة التي هي اكبر اركان الاسلام العملية .

قال الشيخ ابو الحسن الاشعري : و تقديمه له امر معلوم بالضرورة من دين الاسلام . قال : و تقديمه له دليل على انه اعلم الصحابة واقروهم مما ثبت في الخبر المتفق على صحته بين العلماء ان رسول الله (ص) قال : يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله , فان كانوا في القراءة سواء,فاعلمهم بالسنة , فان كانوا بالسنة سواء, فاكبرهم سنا, فان كانوا في السن سواء, فاقدمهم مسلما.

قلت وهذا من كلام الاشعري (ره) ينبغي ان يكتب بماء الذهب , ثم قداجتمعت كلها في الصديق (رض).

و مما يضحك الثكلى في الباب انهم رووا عن الامام علي ما يلي :
عن الحسن - و اراه البصري - عن علي بن ابي طالب : (ان رسول الله (ص) لم يمت فجأة كان ياتيه بلال في مرضه , فيؤذنه بالصلاة , فيقول : فهاتوا ابا بكر ان يصلي بالناس وهو يرى مكاني فلما قبض نظر المسلمون , فراوا ان رسول الله (ص) قد ولاه امر دينهم , فولوه امردنياهم ((٢٥)).

وفي رواية اخرى قال :

قال علي : لما قبض رسول الله (ص) نظرنا في امرنا, فوجدنا النبي (ص) قد قدم ابا بكر في الصلاة , فرضينا لدنيانا من رضي به رسول الله (ص) لدينا فقدمنا ابا بكر ((٢٦)).
وعن انس قال : قال علي : مرض رسول الله (ص) فامر ابا بكر بالصلاة وهو يرى مكاني , فلما قبض اختار المسلمون لدنياهم من رضي به رسول الله (ص) لدينهم فولوا ابا بكر . وكان والله له اهلا, وماذا كان يؤخره عن مقام اقامه رسول الله (ص) فيه .

وليس من الغريب بعد هذا ان يرووا ما يلي :

عن زر بن حبيش عن عبد الله قال :

لما قبض رسول الله (ص) قالت الانصار: منا امير ومنكم امير.
قال : فاتاهم عمر فقال : يا معشر الانصار الستم تعلمون ان رسول الله امر ابا بكر ان يصلي بالناس ؟

قالوا : بلى .

قال : فايكم تطيب نفسه ان يتقدم ابا بكر ؟

قالوا: نعوذ بالله ان نتقدم ابا بكر ((٢٧)).
؟

لست ادري كيف نسي هؤلاء الجلة من العلماء ما رواه البخاري في صحيحه :
ان سالما مولى ابي حذيفة كان يوم المهاجرين الاولين و اصحاب النبي (ص) في مسجد قباء
فيهم ابو بكر و عمر ... ((٢٨)).

وما رواه ابو داود في سننه و احمد في مسنده من ان النبي (ص) استخلف ابن ام مكتوم
على المدينة ((٢٩)).

وفي مسند احمد : يصلي بهم وهو اعمى ((٣٠)).

وفي مغازي الواقدي (ت : ٢٠٧) و طبقات ابن سعد و سيرة ابن هشام : ان رسول الله
استخلفه على المدينة في غزوة بدر ((٣١)) واحد ((٣٢)) وبني النضير ((٣٣)) والاحزاب
((٣٤)) وبني قريظة ((٣٥)) والفتح ((٣٦)) وغيرها ((٣٧)).

و روى الواقدي و ابن سعد :

انه كان يجمع بهم و يخطب الى جنب المنبر - يجعل المنبر على يساره ((٣٨)).
؟

لست ادري كيف نسي هؤلاء الجلة من العلماء الاثبات ما قاله البخاري في صحيحه في كتاب
الصلاة قال :

باب امامة العبد و المولى - وكانت عائشة يؤمها عبدها ذكوان من المصحف - و ولد
البغي والاعرابي والغلام الذي لم يميز ((٣٩)).

و روى في باب فتح مكة عن عمرو بن سلمة ان قومه قدموه في الصلاة لانه كان اكثرهم قرآنا

قال : فقد قدموني بين ايديهم و انا ابن ست او سبع سنين , وكانت علي شملة كنت اذا سجدت
تقلعت عني , فقالت امرأة من الحي : الا تغطواست قارئكم ؟
فاشتروا فقطعوا لي قميصا, فما فرحت بشيء فرحي بذلك القميص ((٤٠)).

وفي لفظ ابي داود :

فكنت اؤمهم في بردة موصلة فيها فتق فكنت اذا صليت خرجت استي .

وفي رواية اخرى :

فكنت اؤمهم وعلي بردة صغيرة صفراء فكنت اذا سجدت تكشف عني فقالت امرأة من النساء :
واروا عنا عورة قارئكم فاشتروا لي قميصا عمانيا ... الحديث ((٤١)).

وما قاله البخاري - ايضا - في باب امامة المفتون والمبتدع :

وقال الحسن صل - اي صل خلفه - وعليه بدعته ((٤٢)).

و روى في الباب ان الزهري قال :

لا ترى ان يصلي المخنث الا لضرورة لا بد منها ((٤٣)).

و ما رواه الصحابي الراوية ابو هريرة قال :

قال رسول الله (ص) : الصلاة المكتوبة واجبة خلف كل مسلم برا كان او فاجرا وان عمل
الكبائر ((٤٤)).

لست ادري كيف نسي العلماء هذه الكلمات , واستنتجوا مما رووا في امامة ابي بكر في

مرض وفاة النبي (ص) ما استنتجوا .

ثم كيف خفي عليهم التناقض البين بين تلك الاحاديث الواردة في كتب الصحاح و تهافتها .

فهل استأذن النبي (ص) أزواجه ان يمرض في بيت عائشة فاذن له فحول الى بيت عائشة في غير يومها ؟

او كان يدور على نسانه , ويقول : اين انا غذا حرصا على يوم عائشة فلما كان يومها سكن , ولم يحول اليها في غير يومها.

وماذا جرى في بيت عائشة آنذاك ؟

وماذا طلب النبي (ص) ؟

هل طلب عليا , فذكروا له ابا بكر و عمر و العباس , فوافق فلما حضرا ابو بكر امره ان يصلي بالناس ؟

ام كان يغمي عليه , فاذا افاق , اغتسل , و يريد ان ينوء , فيغمي عليه , فقال : مروا ابا بكر يصلي او غير ذلك من الحوار المذكور في الاحاديث ؟

وهل جاءه بلال يؤذنه بالصلاة , فقال : يا بلال : بلغت فمن شاء , فليصل ومن شاء فليدع ؟ ام هو الذي امر بلالا ان يؤذن بالصلاة ؟

وهل قال : مروا من يصلي للناس فذهب ابن زمعة الى عمر و اخبره ان يصلي بالناس فلما سمع النبي (ص) صوته قال : لا , يا بى الله ذلك ؟

ام امر ابا بكر ان يصلي بالناس , فراجعته عائشة مرة بعد اخرى ان يعين عمر , فابى وقال : انكن صويحبات يوسف ؟

ومن المخاطبة بهذه الكلمة عائشة ام حفصة ؟

ومن الذي انتدب عمر للصلاة ؟

انتدبه ابو بكر , فابى , وقال : انت احق بها ؟

ام ابن زمعة , فقبل , و صلى , فغضب الرسول (ص) من ذلك ؟

وهل كان آخر رؤيتهم للنبي عندما صلى خلف ابابكر قاعدا او عندمارفع ستر بيت عائشة وهم صفوف خلف ابي بكر ؟

هذا اذا اقتصرنا على الروايات الواردة في كتب الصحاح والسنن والمسانيد المعتبرة عن علماء مدرسة الخلفاء .

و اذا رجعنا الى اوثق المصادر التاريخية عندهم وجدنا اضافة الى ما ذكرنا : في انساب الاشراف قالت عائشة :

ان رسول الله (ص) قال : انقلوني الى بيت عائشة .

قالت : فلما سمعت ذلك قمت , و لم تكن لي خادم , فكنست بيتي , وفرشت له فراشا , و وسدته وسادة كان حشوها اذخر , فلما حضرت الصلاة قال : ارسلني الى ابي بكر , فليؤم الناس .

قالت : فارسلت اليه , فارسل الي اني شيخ كبير ضعيف عن ان اقوم في مقام رسول الله (ص) , ولكن اشيرى على رسول الله بعمر , واستعيني عليه بحفصة , ففعلت , فقال : انكن صواحب يوسف , ارسلني الى ابي بكر ((٤٥)).

وفي طبقات ابن سعد :

قال رسول الله (ص) وهو مريض لابي بكر : صل بالناس فوجد رسول الله (ص) خفة فخرج و ابو بكر يصلي بالناس , فلم يشعر حتى وضع رسول الله (ص) يده بين كتفيه , فنكص ابو بكر , و جلس النبي (ص) عن يمينه فصلى ابو بكر , و صلى رسول الله (ص) بصلاته , فلما

انصرف قال : لم يقبض نبي قط حتى يؤمه رجل من امته ((٤٦)).

و نجد في طبقات ابن سعد و انساب الاشراف للبلاذري :

عن الفضل بن عمرو الفقيمي قال : صلى ابو بكر بالناس ثلاثا في حياة النبي (ص) ((٤٧)). و نظيره ما روي عن عكرمة ((٤٨)).

وفي رواية : انه صلى بهم سبع عشرة صلاة ((٤٩)).

و روى البلاذري عن المنهال بن عمرو عن سويد بن غفلة عن علي قال : امر رسول الله (ص) ابا بكر على صلاة المؤمنين , فصلى بهم في حياة النبي (ص) تسعة ايام ثم قبض

((٥٠)).

و روى ابن سعد عن محمد بن قيس قال : اشتكى رسول الله (ص) ثلاثة عشر يوما فكان اذا وجد خفة صلى واذا ثقل صلى ابو بكر . هذه الاحاديث الكثيرة في كتب الصحاح والسنن والمسانيد المعتمدة , والسير والتواريخ المعتمدة عند علماء مدرسة الخلفاء التي حوت قصصا وصفية رائعة لم يصدق شي ء منها , كما لم يصدق شي ء مما استنتجوا منها واطمانوا اليه .

ان رسول الله (ص) كان قد انتدب وقتذاك ابا بكر وعمر مع غيرهما من المهاجرين والانصار لغزو الروم بقيادة مولاه اسامة , فكيف يعين - والحالة هذه - احدهما للصلاة ؟ وقد اكد مرة بعد اخرى تنفيذ جيش اسامة ولعن من تخلف عنها كماياتي :

قالوا ((٥١)) : لما كان يوم الاثنين لاربع ليال بقين من صفر سنة احدى عشرة من مهاجر رسول الله (ص) امر رسول الله (ص) الناس بالتهيؤ لغزو الروم , فلما كان من الغد دعا اسامة بن زيد , فقال : سر الى موضع مقتل ابيك فاوطنهم الخيل , فقد وليتك هذا الجيش - الى قوله - فلما كان يوم الاربعاء , بدئ برسول الله (ص) فحم و صدع , فلما اصبح يوم الخميس عقد لواء بيده , ثم قال : اغز باسم الله في سبيل الله فقاتل من كفر بالله فخرج بلوائه معقودا , فدفعه الى بريدة بن الحصيب الاسلامي , وعسكر بالجرف , فلم يبق احد من وجوه المهاجرين الاولين والانصار , الا انتدب في تلك الغزوة فيهم ابوبكر الصديق وعمر بن الخطاب وابو عبيدة بن الجراح وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد وقتادة بن النعمان و سلمة بن اسلم . فتكلم قوم , وقالوا : يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الاولين , فغضب رسول الله غضبا شديدا فخرج وقد عصب على راسه عصابة وعليه قطيفة , فصعد المنبر , وقال في خطبته : فما مقالة بلغتنى عن بعضكم في تاميري اسامة , ولئن طعنتم في امارتي اسامة لقد طعنتم في امارتي اياه ... ثم نزل , فدخل بيته , وذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الاول .

وجاء المسلمون الذين يخرجون مع اسامة يودعون رسول الله (ص) , ويمضون الى العسكر بالجرف , وثقل رسول الله (ص) فجعل يقول : انفذوا بعث اسامة . و رجع اسامة الى معسكره يوم الاثنين واصبح رسول الله مقيفا , فقال له : اغد على بركة الله , فودعه اسامة , وخرج الى معسكره , فامر الناس بالرحيل , فبينما هو يريد الركوب اذا رسول امه ام ايمن قد جاءه يقول : ان رسول الله يموت .

فاقبل واقبل معه عمر و ابو عبيدة , فانتھوا الى رسول الله (ص) وهو يموت , فتوفي (ص) حين زاغت الشمس , و دخل المسلمون الذين عسكروا بالجرف الى المدينة , ودخل بريدة بلواء اسامة معقودا , حتى اتى به باب رسول الله (ص) , فغرز عنده .

وفي رواية الجوهرى ((٥٢)) ان اسامة طلب من رسول الله ان يتاخر كي يطمئن من صحة رسول الله (ص) , فقال له : انفذ لما امرتك .

ثم اغمي على رسول الله (ص) وقام اسامة , فتجهز للخروج , فلما افاق رسول الله (ص) سال عن اسامة والبعث , فاخبر انهم يتجهزون , فجعل يقول : انفذوا بعث اسامة لعن الله من تخلف عنه .

وكرر ذلك , فخرج اسامة واللواء معقود على راسه والصحابة بين يديه , حتى اذا كان بالجرف نزل ومعه ابو بكر وعمر واكثر المهاجرين ومن الانصار اسيد بن حضير و بشير بن سعد وغيرهم من الوجوه , فجاء رسول ام ايمن يقول له : ارجل فان رسول الله يموت , فدخل المدينة واللواء معه - الى قوله - فما كان ابو بكر وعمر يخاطبان اسامة الى ان ماتا الا بالامير .

ولما استخلف ابو بكر , امر اسامة بن زيد ان ينفذ في جيشه , وساله ان يترك عمر يستعين به على امره , فقال : فما تقول في نفسك , فقال : يا ابن اخي فعل الناس ما ترى , فدع لي عمر , وانفذ لوجهك ((٥٣)) .

إذا كان النبي (ص) قد انتدب ابا بكر و عمر مولاه اسامة لغزو الروم ووكد ذلك مرة بعد اخرى ولعن من تخلف عنه ولا يصح مع ذلك ان ينتدب احدهما لامامة المصلين بمسجده .

حقيقة امامة ابي بكر في تلك الاونة

نرجع الى الاحاديث الواردة في كتب الصحاح والمسانيد الحديثية لعل واقع الامر يكشف لنا عنه

في صحيح البخاري باب الرجل ياتم بالامام , وياتم الناس بالماموم ويذكر عن النبي (ص) انتموا بي ولياتم بكم من بعدكم , من كتاب الصلاة وصحيح مسلم وابن ماجة ومسند ابي عوانة ومسند احمد وطبقات ابن سعد وانساب الاشراف للبلاذري واللفظ للاول :
عن ام المؤمنين عائشة , قالت : لما ثقل رسول الله (ص) جاء بلال يؤذنه بالصلاة , فقال :
مروا ابا بكر يصلي بالناس ...

قالت : فلما دخل وجد رسول الله من نفسه خفة فقام يهادى بين رجلين و رجلاه تخطان في الارض حتى دخل المسجد , فلما سمع ابوبكر حسه ذهب ابو بكر يتاخر فاوما اليه رسول الله (ص) فجاء رسول الله (ص) حتى جلس عن يسار ابي بكر فكان ابو بكر يصلي قائما وكان رسول الله (ص) يصلي قاعدا يقتدي ابو بكر بصلاة النبي (ص) ويقتدي الناس بصلاة ابي بكر ((٥٤)).

و ورد في باب (من اسمع الناس تكبير الامام) من كتاب الصلاة في صحيح البخاري و مسند ابي عوانة واللفظ للاول : ((٥٥)) فتاخر ابو بكر (رض) وقعد النبي (ص) الى جنبه وابو بكر يسمع الناس التكبير .

وفي باب (حد المريض ان يشهد الجماعة) من كتاب الاذان :
قالت عائشة : لما مرض رسول الله (ص) مرضه الذي مات فيه فحضرت الصلاة فاذن فقال :
مروا ابا بكر فليصل بالناس - الى قولها- فخرج ابو بكر فصلى فوجد النبي خفة فخرج يهادى بين رجلين كاني انظر رجليه تخطان الارض من الوجع - وفي آخر الحديث -فاتي به واجلس الى جنب ابي بكر ((٥٦)).

وفي مسند ابي عوانة ومسند احمد عن عائشة وفي انساب الاشراف عن ابن عباس وعائشة واللفظ للاولين :

ان رسول الله (ص) امر ابا بكر ان يصلي بالناس في مرضه الذي مات فيه فكان رسول الله (ص) بين يدي ابي بكر يصلي بالناس قاعدا وابو بكر يصلي بالناس و الناس خلفه ((٥٧)).
وفي باب (من قام الى جنب الامام لعله) من كتاب الصلاة بصحيح البخاري و صحيح مسلم و ابن ماجة ومسند ابي عوانة و موطا مالك واللفظ للاول :

فجلس رسول الله (ص) حذاء ابي بكر الى جنبه فكان ابو بكر يصلي بصلاة رسول الله (ص) والناس يصلون بصلاة ابي بكر ((٥٨)).

في شرح صحيح البخاري يهادى : اي يعتمد على الرجلين من شدة الضعف .
و يخطان في الارض , اي : لم يكن يقدر على تمكينهما من الارض ((٥٩)).
وفي شرح صحيح مسلم ((٦٠)) تخطان في الارض , اي : تجعلان فيها خطأ لكونه عليه الصلاة يجرحهما ولا يعتمد عليهما بسبب ضعفه .

و اضافة الى ما اوردنا من كتب الصحاح و المسانيد الحديثية .
إذا فقد ثقل رسول الله في مرض موته فاذن بالصلاة , قالت عائشة : فقال : مروا ابا بكر يصلي بالناس .

فلما دخل ابو بكر في الصلاة وجد رسول الله من نفسه خفة , فخرج رسول الله يحمله اثنان و رجلاه تخطان في الارض من الوجع و شدة الضعف هكذا حمل صلى الله عليه و آله و اعتي به الى المحراب و اعجلس امام ابي بكر فصلى بالناس من جلوس , و انتم به ابو بكر .

قال الشافعي وكان ابو بكر فيها اماما, فصار ماموما يسمع الناس التكبير ((٦١)).
و هاهنا ترد الاسئلة الاتية :

كيف امر رسول الله (ص) ابا بكر ان يصلي بالناس فلما شرع بها خرج النبي (ص) على تلك الحالة من المرض , لينحيه عنها, ويصلي هو بالناس من جلوس ؟ و اليس تقدمه لامامتهم يدل على انهم قطعوا صلاتهم التي كانوا يصلونها خلف ابي بكر, و استأنفوا الصلاة خلف النبي (ص) ؟ وكيف كانت حالته (ص) حين امر ابا بكر بالصلاة - حسب قول ام المؤمنين عائشة - كيف كانت حالته عند ذاك لتصدق على حالته وهو يحمل و رجلاه تخطان في الارض من الوجع و شدة الضعف خفة الا ان يكون في حالة الاغماء وتكون الخفة ان يفيق من الاغماء و اذا كان كذلك فمن الذي اخبر بلالا ان رسول الله (ص) امر ابا بكر ان يصلي بالناس حين كان رسول الله (ص) في بيت ام المؤمنين عائشة نجد جواب هذه الاسئلة في ما رواه ابن ابي الحديد عن شيخه عن الامام علي بن ابي طالب :

ان عائشة امرت بلالا مولى ابيها ان يامر به فليصل بالناس . فقال رسول الله (ص) لها انكن لصويحبات يوسف انكارا لهذه الحال و غضبامنها لانها وحفصة تبادرتا الى تعيين ابويهما, وان النبي (ص) استدركها بخروجه وصرفه عن المحراب ... ولا علق الامر الواقع الا بها, فدعا عليها في خلواته وبين خواصه و تظلم الى الله منها و جرى له في تخلفه عن البيعة ما هو مشهور وقد بايع .

قال ابن ابي الحديد: فقلت له (ره):

افتقول انت : ان عائشة عينت اباها للصلاة و رسول الله لم يعينه ؟
فقال : اما انا, فلا اقول ذلك , ولكن عليا كان يقوله , و تكلفي غير تكليفه كان حاضرا ولم اكن حاضرا, فانا محجوج بالاخبار التي اتصلت بي ((٦٢)) وهي تتضمن تعيين النبي (ص) لابي بكر في الصلاة وهو محجوج بما كان قد علمه , او يغلب على ظنه من الحال التي حضرها. و يتفق محتوى اخبار السير والحديث عند اتباع مدرسة اهل البيت مع ما ورد عن الامام علي (ع) :

ففي الارشاد للشيخ المفيد و اعلام الوري للطبرسي واللفظ للاول :
وكان اذ ذاك في بيت ام سلمة (رض), فاقام به يوما او يومين فجاءت عائشة اليها تسالها ان تنقله الى بيتها, لتتولى تعليله , و سالت ازواج النبي (ص) في ذلك , فاذن له فانتقل (ص) الى البيت الذي تسكنه عائشة واستمر به المرض فيه اياما, وثقل , فجاء بلال عند صلاة الصبح و رسول الله (ص) مغمور بالمرض , فنادى الصلاة رحمكم الله ((٦٣)).
و في خصائص الائمة :

لما ثقل في مرضه دعا عليا فوضع راسه في حجره واغمي عليه فاذن بالصلاة الحديث ((٦٤)).

قال المفيد : فقالت عائشة : مروا ابا بكر .

و قالت حفصة : مروا عمر .

فقال رسول الله (ص) حين سمع كلامهما و رأى حرص كل واحدة منهما على التنويه بابيها وافتنائهما بذلك ورسول الله (ص) حي : اكففن فانكن كصويحبات يوسف .
ثم قام مبادرا خوفا من تقدم احد الرجلين وقد كان امرهما بالخروج مع اسامة , ولم يك عنده شك انهما قد تخلفا فلما سمع عائشة وحفصة ماسمع علم انهما متاخران عن امره , فبدر لكف الفتنة و ازالة الشبهة فقام عليه الصلاة والسلام وانه لا يستقل على الارض من الضعف فاخذ بيده علي بن ابي طالب والفضل بن العباس فاعتمد عليهما ورجلاه تخطان الارض من الضعف فلما خرج الى المسجد وجد ابا بكر قد سبق الى المحراب فاوما اليه بيده ان تاخر عنه , فتاخر ابو بكر, وقام رسول الله (ص) مقامه , ففكر وابتدا الصلاة التي كان قد ابتدأها ابوبكر, ولم يبين على مامضى من فعاله فلما سلم انصرف الى منزله , واستدعى ابا بكر وعمر وجماعة ممن حضر بالمسجد من المسلمين ثم قال : الم آمركم ان تنفذوا جيش اسامة ؟

فقالوا: بلى يا رسول الله .
قال : فلم تاخرتم عن امري .
قال ابو بكر: اني خرجت ثم رجعت لاجدد بك عهدا .
وقال عمر : يا رسول الله اني لم اخرج , لانني لم احب ان اسال عنك الركب .
فقال النبي (ص): نفذوا جيش اسامة نفذوا جيش اسامة , يكررها ثلاث مرات , ثم اغمي عليه
من التعب الذي لحقه والاسف الذي ملكه ... ((٦٥)) .

الخلاصة

يتناقض محتوى الروايات التي رووها في امامة ابي بكر في الصلاة بمسجد الرسول في
مرض وفاته تناقضا يجعل بعضها الايجاب في غيرها سلبا والسلب ايجابا, حتى انه لا يمكن
الجمع بينها .
ومع ذلك استدلوها بها على صحة بيعة ابي بكر لخلافة الرسول (ص).
وقد نسي العلماء ما ورد في صحيح البخاري من ان ابا بكر وعمر وغيرهما من المهاجرين
اقتدوا في الصلاة بسالم مولى ابي حذيفة .
وان الرسول كان يستخلف على المدينة في غزواته ابن ام مكتوم الضيرير, فكان يجمع بهم و
يخطب و يجعل المنبر على يساره .
ونسوا ان البخاري خصص في صحيحه بابا لذكر امامة العبد و المولى و ولد البغي
والاعرابي والغلام الذي لم يحتلم وذكر هو وغيره امامة صبي كانت عورته تتكشف في الصلاة

.
ونسوا ما رواه الصحابي الراوية ابو هريرة , قال :
قال رسول الله (ص) الصلاة المكتوبة واجبة خلف كل مسلم برا كان او فاجرا و ان عمل
الكبائر .
و اخيرا ان تلك الروايات التي تحوي قصصا وصفية رائعة لا يصح شي ء منها, لان الرسول
(ص) كان قد انتدب ابا بكر وعمر مع غيرهما من المهاجرين الاولين والانصار لغزو الروم
بقيادة مولاه اسامة بن زيد و وكد طلبه مرة بعد اخرى ولعن من تخلف عن جيش اسامة فكيف
يصدق والحالة هذه خبر تعيين ابا بكر للامامة في مسجده .
و اذا رجعنا الى الاحاديث الواردة في كتب الصحاح نجدها تصرح بان ابا بكر لما وقف يصلي
بالناس خرج رسول الله (ص) يحمله رجلان ورجلاه تخطان الارض من الوجد , واتي به
حتى اجلس في المحراب فصلى بالناس من جلوس , واقتدى ابو بكر بالنبي (ص) في الصلاة
فاصبح ماموما بعد ان كان اماما واسمع الناس التكبير .
اذا فرسول الله (ص) خرج في تلك الحالة من المرض لينحي ابا بكر عن الامامة في الصلاة .
و ينبغي التساؤل عن كيفية حضوره المسجد وهو في جيش اسامة ؟
ومن الذي امره بالصلاة اذا كان رسول الله لا يصح ان يامر بالصلاة بعد ان امره بالذهاب مع
جيش اسامة , ولم يكن ليامر بالصلاة , ثم يخرج على تلك الحالة و ينحيه عنها.
نجد الجواب في ما رواه ابن ابي الحديد عن الامام علي :
ان عائشة هي التي امرت بلالا مولى ابيها ان يامر , فليصل بالناس فقال رسول الله لهن :
(انكن لصويحات يوسف) انكارا لتلك الحالة , وخرج يتهدى بين رجلين لصرف ابي بكر عن
امامة الصلاة .

و يؤكد ذلك الروايات الواردة في كتب الحديث والسير عند علماء مدرسة اهل البيت , فهي -
ايضا - تصرح بذلك , وان رسول الله خرج و نجاه عن الامامة , وابتدا بالصلاة , وانه لما
اتم الصلاة , وانصرف الى المنزل استدعاهما وسالهما عن سبب تخلفهما عن جيش اسامة
, فقال احدهما: اني خرجت ورجعت لاجدد بك عهدا .

وقال الآخر : لم احب ان اسال عنك الركب .
فقال رسول (ص) : نفذوا جيش اسامة , يكررها ثلاث مرات حتى اغمي عليه .
و يبقى بعد كل ما ذكرناه سؤال آخر وهو :
اذا كان الامر كما اوضحناه فكيف انتشر كل تلك الاحاديث في جميع كتب الصحاح والسنن
والمسانيد الحديثية وكتب السير والتواريخ الموثوق بها عند علماء مدرسة الخلفاء ؟
الجواب : ان سياسة اقامة الخلافة الراشدة للمسلمين كانت تقتضي نشر امثال تلك الاحاديث .
ومن بعد الراشدين كانت تتوقف شرعية حكم الخلفاء من امويين وعباسيين وعثمانيين على
نشر امثالها.
لهذا نشرت السياسة امثال تلك الاحاديث زهاء اربعة عشر قرنا وروجتها و ايدت محدثيها , و
وثقت الكتب التي حوتها و حثت الناس على ذلك وتقبلوها بقبول حسن جيلا بعد جيل
بحسن ظن واقبال عجيب , ولم يشعروا بحاجة الى البحث والتحقيق وشاء الله - تعالى - ان
نقدم الى ما عملوا فنجعله هباء منثورا

فهرس عصمة الأنبياء والرسل

عصمة الانبياء و الرسل

ابليس لا سلطان له على خلفاء الله في الارض

اثر العمل و خلوده و انتشار البركة و الشؤم من بعض الاعمال على
الزمان و المكان

عصمة خلفاء الله عن المعصية

روايات مكذوبة على نبي الله داود و على خاتم الانبياء

تاويل الايات في روايات مدرسة الخلفاء

آيات اخطاوا في تاويلها

عصمة الانبياء و الرسل

تأليف : السيد مرتضى العسكري

(و اذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال و من ذريتي قال لاينال عهدي الظالمين) ((١)) الوحدة حول مائدة الكتاب و السنة بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين , و الصلاة على محمد و آله الطاهرين , والسلام على اصحابه البرره الميامين .

و بعد: تنازعنا معاشر المسلمين على مسائل الخلاف في الداخل ففرق اعداء الاسلام من الخارج كلمتنا من حيث لانشعر, وضعفنا عن الدفاع عن بلادنا, وسيطر الاعداء علينا, وقد قال سبحانه و تعالى : (واطيعوا الله و رسوله و لا تنازعوا فتفشلوا و تذهب ربحكم). ((٢)) و ينبغي لنا اليوم و في كل يوم ان نرجع الى الكتاب و السنة في ما اختلفنا فيه و نوحّد كلمتنا حولهما, كما قال تعالى : (فان تنازعتم في شئ ع فردوه الى الله و الرسول) ((٣))

و في هذه السلسلة من البحوث نرجع الى الكتاب و السنة ونستنبط منهما ما ينير لنا السبيل في مسائل الخلاف , فتكون باذنه تعالى وسيلة لتوحيد كلمتنا. راجين من العلماء ان يشاركونا في هذا المجال , ويبعثوا الينا بوجهات نظرهم على عنوان : بيروت - ص .

ب ٢٤/١٢٤ - العسكري

ابليس لا سلطان له على خلفاء الله في الارض

اخبر الله سبحانه في سورة الحجر ان ابليس لا سلطان له على عباده المخلصين , في ذكره ما داربينه و بين ابليس من محاوره , وذلك في قوله تعالى : قال ... ت (رب بما اغويتني لا زينن لهم في الارض و لا غوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين) ((٤)).

و اخبر تعالى عما جرى بين يوسف و زليخا, و كيف يعصم الله المخلصين من اغواء الشيطان , حيث قال تعالى في سورة يوسف : (و لقد همت به و هم بها لولا ان راعى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء و الفحشاء انه من عبادنا المخلصين) ((٥)) و عرفنا ان الوصف المذكور من شروط الامامة في ما اخبر الله عما دار بينه و بين خليفه ابراهيم (ع) في سورة البقرة , و قال : (و اذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال و من ذريتي قال لاينال عهدي الظالمين) ((٦)) و ذكر في سورة الانبياء ان الذين جعلهم ائمة , يهدون بامرهم , و قال تعالى : (و جعلناهم ائمة يهدون بامرنا...) ((٧)) و ذكر منهم في تلك السورة نوحا و ابراهيم و لوطا و اسماعيل و ايوب و ذا الكفل و يونس و موسى و هارون و داود و سليمان و زكريا و يحيى و عيسى (ع).

و كان في من وصفهم بالامامة في هذه السورة : النبي و الرسول و الوزير و الوصي . اذا فقد بان لنا ان الله تبارك و تعالى اشترط لمن جعله اماما ان يكون غير ظالم . و قد وصف الله الامام بانه خليفته في الارض , كما ورد في خطابه لداود (ع) في سورة ص : (يا داود انا جعلناك خليفة في الارض) ((٨)) و ورد في وصفه لادم (ع) في خطابه للملائكة في سورة البقرة : (واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة ...) ((٩)) كما سنشرحه بعد تفسير كلمات الايات ان شاء الله تعالى .

شرح الكلمات : ١ - اغويتني , و لاغوينهم , و الغاوين : غوى فهو غاؤ: انهمك في الغي . و اغواه : اضله و اغراه , و قصد اللعين بقوله اغويتني : انه تعالى بلغه و قوله له قبل هذه

الاية : (وان عليك اللعنة الى يوم الدين), ابعده عن رحمته جزاء تمرده و امتناعه عن السجود لادم , كما قال تعالى في سورة البقرة : (يضل به كثيرا و يهدي به كثيرا و ما يضل به الا الفاسقين) ((١٠)) ب - لازين لهم : اي : اعحسن لهم سوء اعمالهم , كما قال سبحانه و تعالى : (زين لهم الشيطان اعمالهم) ((١١)) و(زين لهم سوء اعمالهم) ((١٢)) ج - المخلصين : المخلصون : هم الذين اخلصهم الله لنفسه بعدما اخلصوا انفسهم لله , فليس في قلوبهم محل لغيره .

د - ابتلى : بلاه بلاء و ابتلاه ابتلاء: امتحنه و اختبره بالخير و الشر والنعمة و النعمة .
هـ - بكلمات : المقصود من الكلمات هنا قضايا امتحن الله بها ابراهيم (ع), مثل ابتلائه بعباد الكواكب و الاصنام , و احراقه بالنار, و تضحيته بابنه , و امثالها.
و - فاتمهن : اي : اكمل اداءهن .

ز - جاعلك : وردت جعل بمعنى : خلق و اوجد و حكم و شرع و قرر وصير, و الاخير هو المقصود هنا.

خ - اماما: الامام : هو المقتدى للناس في الاقوال و الافعال .
ط - الظالمين : الظلم : وضع الشيء في غير موضعه , و الظلم - ايضا - تجاوز الحق .
و الظلم ثلاثة انواع : اولا: ظلم بين الانسان و ربه , و اعظمه الشرك و الكفر, كما قال سبحانه في سورة لقمان : (ان الشرك لظلم عظيم) ((١٣)) و في سورة الانعام : (فمن اظلم ممن كذب بيات الله ...) ((١٤)) ثانيا: ظلم بين الانسان و غيره , كما قال سبحانه و تعالى في سورة الشورى : (انما السبيل على الذين يظلمون الناس) ((١٥)) ثالثا: ظلم الانسان نفسه , كما قال سبحانه و تعالى في سورة البقرة : (... و من يفعل ذلك فقد ظلم نفسه) ((١٦)) و في سورة الطلاق : (و من يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) ((١٧)) و كل نوع من الظلم ظلم للنفس .

يقال لمن اتصف بالظلم في اي زمان من عمره المتقدم منه او المتأخر: ظالم .

ي - همت به و هم بها: هم بالامر: عزم على القيام به و لم يفعله .

ك - راى : راى بالعين : نظرو , و بالقلب : ابصر, و ادرك .

ل - برهان : البرهان : اوكد الادلة , و الحجة البينة الفاصلة , و ما راه يوسف اكثر من هذا.
تاويل الايات : قال ابليس لرب العالمين : رب بما لعنتني و ابعدتني عن رحمتك لازين للناس في دار الدنياالاعمال السيئة , كما قال سبحانه : ا - في سورة النحل : (لقد ارسلنا الى اعمم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم) ((١٨)) ب - في سورة الانفال : (و اذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم ...) ((١٩)) ج - في سورة النمل : (... يسجدون للشمس من دون الله و زين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل ...) ((٢٠)) و قال الشيطان : لازين للناس اعمالهم و لاغوينهم اجمعين الا عبادك الذين اصطفيتهم لنفسك .

و قال الله في جوابه : انك لا سلطة لك على من اتبعك من المنهمكين في الغي و الضلالة , و اخبرتعالى عن شان عباده المخلصين في ما حكاه عن خبر يوسف (ع) و زليخا, حيث قال : (و لقد همت به و هم بها لولا ان راءى برهان ربه) في بيت خلا عن كل انسان ما عدا يوسف (ع).

و زليخا عزيزة مصر و مالكة يوسف , همت ان تنال ماريها من يوسف , و لولا ان يوسف راى برهان ربه لهم بقتلها و هو السوء, او هم بالفحشاء كما هو مقتضى طبيعة الحال التي كان عليهاالفتى مكتمل الرجولة غير المتزوج مع مالكتها الفتاة مكتملة الانوثة المترفة في بيت خلا من كل احد, و لكنه راى برهان ربه و استعصم , فقد كان ممن اخلصه الله لنفسه .
فما هو البرهان الذي راه يوسف (ع)؟ و كيف راه ؟ ان يوسف (ع) راى آثار العاملين على نفسه كالآتي بياته :

اثر العمل و خلوده و انتشار البركة و الشؤم من بعض الاعمال على الزمان و المكان

امعرفة معنى عصمة الانبياء ينبغي ان ندرس كيفية انتشار البركة و الشؤم على الزمان و المكان و آثار اعمال الانسان في الدنيا و الآخرة , فنستعين الله و نقول : قال الله سبحانه و تعالى : ١ - في سورة البقرة : (شهر رمضان الذي اُنزل فيه القرآن هدى للناس و بينات من الهدى و الفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه) ((٢١)) ب - في سورة القدر: ت ليلة القدر خير من ألف شهر ت و ما ادريك ما ليلة القدر ت (انا انزلناه في ليلة القدر سلام هي حتى مطلع الفجر).

ت تنزل الملائكة و الروح فيها باذن ربهم من كل امر انزل الله القرآن على خاتم انبيائه في ليلة من ليالي شهر رمضان , فاصبحت تلك الليلة ليلة القدر تنزل الملائكة و الروح فيها كل سنة بامر ربهم ابد الدهر , و انتشرت البركة من تلك الليلة الى كل شهر رمضان كذلك ابد الدهر.

و ان الجمعة اصبحت مباركة منذ عهد آدم (ع) , و ان عصر التاسع من ذي الحجة اصبح مبارك يغفر الله ذنوب عباده فيه بمنى لنزول المغفرة على آدم (ع) فيه , و اصبحت اراضي عرفات و المشعر و منى اراضي مباركة في التاسع و العاشر كم ذي الحجة على كل بني آدم (ع) بعد ذلك , و بقي اثرها كذلك ابد الدهر.

و كذلك اصبح اثر قدمي ابراهيم (ع) في البيت على تلك الكتلة من الطين التي رقى عليها ابراهيم (ع) لبناء جدار البيت مباركا, فامرنا الله باتخاذها مصلى بعد ذلك ابد الدهر و قال : (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى).

و كذلك الشأن في انتشار الشؤم كما كان من امر بيوت عاد في الحجر بعد نزول العذاب عليهم , كما اخبرنا رسول الله (ص) عنها عند مروره عليها في غزوة تبوك , و جاء خبره في كتب الحديث و السيرة , و قالوا ما موجهه : لما سار رسول الله (ص) الى غزوة تبوك في سنة تسع من الهجرة مر بالحجر - ديار ثمود بوادي القرى في طريق الشام من المدينة - فنزل قبل ان يمر بها, فاستقى الجيش من بئرها, فنادى منادي النبي ان : لا تشربوا من ماء بئرهم , و لا تتوضاؤا منه للصلاة , فجعل الناس يهريقون ما في اسقيتهم و قالوا: يا رسول الله قد عجزنا, قال : اعلفوها الابل خوف ان يصيبكم مثل ما اصابهم .

و لما ارتحل و مر بالحجر, سجدى ثوبه على وجهه واستحث ((٢٢)) راحلته و فعل الجيش كذلك , و قال رسول الله (ص) : لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا الا و انتم باكون . و جاء رجل بخاتم وجدته في الحجر في بيوت المعذبين , فاعرض عنه و استتر بيده ان ينظر اليه , و قال : القه ((٢٣)) .

و وقع نظير ذلك للامام علي (ع) كما رواه نصر بن مزاحم وغيره , و اللفظ لنصر في كتابه وقعة صفين بسنده , قال : كان مخنف بن سليم يساير عليا ببابل ((٢٤)) , فقال الامام علي (ع) : ان ببابل ارضا خسف بها فحرك دابتك لعننا نصلي العصر خارجا منها . قال : فحرك دابته و حرك الناس دوابهم في اثره , فلما جاز جسر الصراة نزل فصلى بالناس العصر ((٢٥)) .

و في رواية راو آخر: قطعنا مع امير المؤمنين جسر الصراة في وقت العصر, فقال : ان هذه ارض معذبة لا ينبغي لنبي ولا وصي نبي ان يصلي فيها ((٢٦)) . هكذا كان للبركة انتشار من الزمان الذي بارك الله فيه لعباده المخلصين , و للشؤم انتشار من الزمان الذي غضب فيه على عباده الاشقياء.

عصمة خلفاء الله عن المعصية

ان لاعمال الناس آثارا خالدة في الدنيا و في الآخرة تتجسد لتخلد نار او قودها الناس و الحجارة , او نعيما في جنات عدن , و كل ذلك انتشار و تلحم الآثار يراها عباد الله المخلصون و يدركونها, فتدفعهم الى الاجتهاد في اداء الاعمال الصالحة واجتناب الاعمال السيئة من

الفحشاء والسوء والمنكر.

و تلکم الرؤية هي برهان الله الذي يوتي الله من عباده من تزكى و أثر رضى الله على هوى النفس الامارة بالسوء, و من ثم لا تصدر من عباده المخلصين معصية موبقة , و مثلهم في ذلك مثل انسان بصير و آخر ضيرير يسيران معا في طريق واحد كثيرة العثرات و المهاوي المردية , يتجنبها البصير و ينبه صاحبه الضيرير ليتجنبها, او كمثله اناس عطاشى امامهم ماء تتوق انفسهم الى شربه ليبردوا به حرارة عطشهم , و فيهم طبيب معه مجهر نظر من خلاله الى الماء و ابصر فيه انواعا من الجراثيم المهلكة , و اخبر صاحبه بلزوم تصفية الماء قبل الاستفادة منه .

هكذا مثل عباد الله المخلصين في رؤيتهم البرهان و تبصرهم بحقائق الاعمال و آثارها السيئة او الحسنة , فهم مع تلك الرؤية لقبح فعل المعصية و شنائعها في الدنيا و تجسده نارا محرقة خالدة في الآخرة , لا يمكن ان يقدموا على العمل بها مختارين و غير مجبورين على تركها, او ممنوعين من قبل الله من اتيانها. و ما يوردون من شبهات حول عصمة الانبياء مستشهدين بايات متشابهة , اخطاوا في تاويل بعضها و فسروا بعضها الآخر بروايات زائفة . و لكي لا يطول البحث نكتفي بايراد امثلة من النوعين في مايتي :

روايات مكذوبة على نبي الله داود و على خاتم الانبياء

ندرس من هذا النوع من الروايات التي وردت في خبر زواج داود بارملة اوريا, و زواج خاتم الانبياء (ص) بمطلقة زيد كالاتي : زواج داود (ع) في القرآن الكريم : قال الله سبحانه في سورة ص : انا سخرنا الجبال معه (اصبر على ما يقولون و اذكر عبدنا داود ذا الاید انه اواب و شددنا ملكه و آتيناه الحكمة ت والطير محشورة كل له اواب ت يسبحن بالعشي و الا شراق اذ دخلوا على داود ففرغ منهم ت و هل اناك نباء الخصم اذ تسوروا المحراب ت وفصل الخطاب قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق و لا تشطط و اهدنا الى سواء ان هذا اخي له تسع و تسعون نعجة و لي نعجة واحدة فقال اكفنيها و عزني في الخطاب ت الصراط قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا الذين ت ت آمنوا و عملوا الصالحات و قليل ما هم و ظن داود انما فتناه فاستغفر ربه و خر راكعا و اناب يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين ت فغفرنا له ذلك و ان له عندنا لزلفى و حسن مب الناس بالحق ...) ((٢٧))

تاويل الايات في روايات مدرسة الخلفاء:

الروايات بمدرسة الخلفاء في تاويل آيات خبر حكم داود (ع) كثيرة , و نحن نكتفي في مايتي بايراد ثلاثة نماذج منها باذنه تعالى : ١ - رواية وهب بن منبه : روى الطبري في تاويل الاية عن وهب انه قال : لما اجتمعت بنو اسرائيل على داود, انزل الله عليه الزبور, وعلمه صنعة الحديد, فالانه له , و امر الجبال و الطير ان يسبحن معه اذا سبح , و لم يعط الله - فيما يذكرون - احدا من خلقه مثل صوته , كان اذا قرا الزبور - فيما يذكرون - تدنو له الوحوش حتى ياخذ باعناقها, و انها لمصيغة تسمع لصوته , و ما صنعت الشياطين المزامير و البرابط و الصنوج الا على اصناف صوته , و كان شديد الاجتهاد, دائب العبادة , فاقام في بني اسرائيل , يحكم فيهم بامر الله نبيا مستخلفا , و كان شديد الاجتهاد من الانبياء, كثير البكاء, ثم عرض من فتنة تلك المرأة ما عرض له , و كان له محراب يتوحد فيه لتلاوة الزبور و صلاته اذا صلى , و كان اسفل منه جنية لرجل من بني اسرائيل , كان عند ذلك الرجل المرأة التي اصاب داود فيها ما اصابه . و انه حين دخل محرابه ذلك اليوم , قال : لا يدخلن علي محرابي اليوم احد حتى الليل , و لا يشغلني شيء عما خلوت له حتى امسي , و دخل محرابه و نشر زبوره يقرؤه , و في المحراب كوة تطلعه على تلك الجنية , فبينما هو جالس بقرا زبوره , اذ اقبلت حمامة من ذهب حتى وقعت في الكوة , فرفع راسه فرأها فاعجبته , ثم ذكر ما كان قال : لا يشغله شيء عما دخل له , فنكس راسه , و اقبل على زبوره , فتصوبت الحمامة للبلاء و الاختبار

من الكوة , فوقعت بين يديه , فتناولها بيده , فاستأخرت غير بعيد , فاتبعها , فنهضت الى الكوة , فتناولها في الكوة , فتصوبت الى الجنينة , فاتبعها بصره اين تقع , فاذا المرأة جالسة تغتسل , بهيئة الله اعلم بها في الجمال و الحسن والخلق .

فيزعمون انها لما راته نقضت راسها فوارت به جسدها منه , واختطف قلبه , ورجع الى زيوره ومجلسه , و هي من شأنه , لا يفارق قلبه ذكرها , وتمادى به البلاء , حتى اغزى زوجها , ثم امر صاحب جيشه - فيما يزعم اهل الكتاب - ان يقدم زوجها للمهالك , حتى اصابه بعض ما اراد به من الهلاك , و لداود تسع و تسعون امرأة , فلما اصيب زوجها خطبها داود , فنكحها , فبعث الله اليه وهو في محرابه ملكين يختصمان اليه , مثلاً يضربه له و لصاحبه , فلم يرع داود الا بهما واقفين على راسه في محرابه , فقال : ما ادخلكما علي ؟ قالوا : لا تخف , لم ندخل لباس و لا لريبة (خصمان بغى بعضنا على بعض) فجئناك لتقضي بيننا (فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط و اهدنا الى سواء الصراط) اي : احملنا على الحق , و لا تخالف بنا الى غيره , قال الملك الذي يتكلم عن اوريا بن حنانيا زوج المرأة : (ان هذا اخي) اءي : على ديني (له تسع و تسعون نعمة و لي نعمة واحدة فقال اكفلنيها) اءي : احملني عليها , ثم عزني في الخطاب) اءي : قهرني في الخطاب , وكان اقوى مني هو و اعز , فحاز نعتي الى نعاجه , و تركني لا شيء لي .

فغضب داود , فنظر الى خصمه الذي لم يتكلم , فقال : لئن كان صدقتي ما يقول , لاضرربن بين عينيك بالفاس , ثم ارعوى داود , فعرف انه هو الذي يراد بما صنع في امرأة اوريا , فوقع ساجداتاً منيبا باكياً , فسجد اربعين صباحاً صائماً لا ياكل فيها ولا يشرب , حتى انبت دمه الخضر تحت وجهه و حتى اندب السجود في لحم وجهه , فتاب الله عليه و قبل منه .

و يزعمون انه قال : اي رب غفرت ما جنيت في شان المرأة , فكيف بدم القتل المظلوم ؟ قيل له : يا داود - فيما زعم اهل الكتاب - اما ان ربك لم يظلمه بدمه و لكنه سيساله اياك فيعطيه , فيضعه عنك , فلما فرج عن داود ما كان فيه رسم خطيئته في كفه اليمنى : بطن راحته , فما رفع الى فيه طعاماً و لا شرباً قط الا بكى اذا رآها , و ما قام خطيباً في الناس قط الا نشر راحته فاستقبل بها الناس ليروا رسم خطيئته ((٢٨)).

ب - رواية الحسن البصري : روى الطبري و السيوطي في تفسير الالية عن الحسن البصري انه قال : ان داود جزا الدهر اربعة اجزاء : يوماً لنسائه , و يوماً لعبادته , و يوماً لقضاء بني اسرائيل , و يوماً للنبي اسرائيل , يذاكرهم ويذاكرونه , و يبيهم و يبيكونه , فلما كان يوم بني اسرائيل قال : ذكروا فقالوا : هي ياتي على الانسان يوم لا يصيب فيه ذنباً ؟ فاضمر داود في نفسه انه سيطيق ذلك , فلما كان يوم عبادته , اغلق ابوابه , و امر ان لا يدخل عليه احد , و اكب على التوراة , فبينما هو يقرأها فاذا حمامة من ذهب , فيها من كل لون حسن , قد وقعت بين يديه , فاهوى اليها لياخذها , قال : فطارت , فوقعت غير بعيد من غير ان تؤيسه من نفسها , قال : فما زال يتبعها حتى اشرف على امرأة تغتسل , فاعجبه خلقها و حسنها , قال : فلما رات ظله في الارض , جللت نفسها بشعرها فزاده ذلك ايضاً اعجاباً بها , وكان قد بعث زوجها على بعض جيوشه , فكتب اليه يسير الى مكان كذا و كذا , مكان اذا سار اليه لم يرجع , قال : ففعل , فاصيب , فخطبها فتزوجها ((٢٩)).

ج - رواية يزيد الرقاشي عن انس بن مالك : اخرج الطبري و السيوطي بتفسير الالية بسندهما عن يزيد الرقاشي ما موجه : عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك , سمعه يقول : سمعت رسول الله (ص) يقول : ان داود (ع) حين نظر الى المرأة قطع على بني اسرائيل و اوصى صاحب الجيش , فقال : اذا حضر العدو تضرب فلانا بين يدي التابوت , و كان التابوت في ذلك الزمان يستنصر به من قدم بين يدي التابوت لم يرجع حتى يقتل او ينهزم منه الجيش , فقتل و تزوج المرأة , و نزل الملكان على داود (ع) , فسجد فمكث اربعين ليلة ساجدا حتى نبت الزرع من دموعه على راسه , فاكلت الارض جبينه و هو يقول في سجوده : رب زل داود زلة ابعدهما بين المشرق و المغرب , رب ان لم ترحم ضعف داود وتغفر ذنوبه جعلت ذنبه حديثاً في المخلوق من بعده . ففجاء جبرئيل (ع) من بعد .

ربعين ليلة فقال : يا داود ان الله قد غفر لك و قد عرفت ان الله عدل لا يميل , فكيف بفلان اذا جاء يوم القيامة فقال : يا رب دمي الذي عند داود ؟ قال جبرئيل : ما سالت ربك عن ذلك فان شئت لافعلن , فقال : نعم , ففرح جبرئيل و سجد داود (ع) , فمكث ما شاء الله ثم نزل فقال : قد سالت الله يا داود عن الذي ارسلتني فيه , فقال : قل لداود ان الله يجمعكما يوم القيامة فيقول : هب لي دمك الذي عند داود , فيقول : هو لك يا رب , فيقول : فان لك في الجنة ما شئت وما اشتهيت عوضاً ... ((٣٠)).

هكذا جاءت الروايات عن خبر نبي الله داود (ع) في التفاسير , و في ما ياتي ندرس اسانيدها : دراسة اسانيد الروايات ١ - و هب بن منبه : كان ابوه من ابناء الفرس الذين بعث بهم كسرى الى اليمن , وفي ترجمته بطبقات ابن سعد ماموجه : قال و هب : قرأت اثنتين و تسعين كتاباً كلها انزلت من السماء , اثان و سبعون منها في الكنائس وفي ايدي الناس , و عشرون لا يعلمها الا قليل .

و قال الدكتور جواد علي : يقال ان وهبا من اصل يهودي , وكان يزعم انه يتقن اليونانية والسريانية و الحميرية و قراءة الكتابات القديمة .

و ذكر في كشف الظنون من تليفه قصص الانبياء ((٣١)).

ب - الحسن البصري : ابو سعيد , كان ابوه مولى زيد بن ثابت الانصاري , ولد لسنتين بقيت من خلافة عمر , و عاش ومات في البصرة ١١٠ هـ , و كان غاية في الفصاحة و البلاغة , مهابا عند الناس و سلطة الخلافة , واماما لاتباع مدرسة الخلفاء بالبصرة ((٣٢)).

رايه : يظهر من روايات وردت بترجمته في طبقات ابن سعد انه كان يقول بالقدر و ينظر فيه , ثم رجع عنه , و انه كان لا يرى الخروج على السلطة الظالمة كسلطة الحجاج .

قيمة رواياته : في ترجمته بميزان العتدال ((٣٣)) : كان الحسن كثير التدليس فاذا قال في حديث : عن فلان ضعف لحاجة , و لا سيما عمن قيل انه لم يسمع منهم كابي هريرة ونحوه , فعدوا ما كان له عن ابي هريرة في جملة المنقطع , و الله اعلم .

اي : ان الحسن اذا قال في الحديث : عن فلان ضعفت روايته عن فلان لحاجته الى ذلك القول , لا سيما في ما يرويه عمن لم يسمعهم , مثل رواياته عن ابي هريرة و نحوها ممن روى عنهم في حين انه لم يشاهدهم .

و برجمته بطبقات ابن سعد عن علي بن زيد انه قال : حدثت الحسن بحديث فاذا هو يحدث به , قال : قلت : يا ابا سعيد حدثكم .

و روى - ايضا - انه قيل له : ارايت ما تفتي الناس اشياء سمعتها ام برايك ؟ فقال : لا و الله ما كل ما نفتي به سمعناه , و لكن راينا خير لهم من رايبهم لانفسهم ((٣٤)).

تخرج من مدرسته واصل بن عطاء (ت : ١٣١ هـ) مؤسس مذهب الاعتزال , و ابن ابي العوجاء احدمشاهير الزنادقة .

قيل له : تركت مذهب صاحبك و دخلت في ما لا اصل له و لا حقيقة طورا بالقدر وطورا بالجبر , فما اعلمه اعتقد مذهبا فدام عليه .

قتله على الزندقة والي الكوفة ١٥٥ هـ , قال عند قتله : لئن قتلتهموني لقد وضعت اربعة آلاف حديث اعحرم فيه ما احل الله , و اعحل فيه ما حرم الله , فطرتكم يوم صومكم و صومتمكم يوم فطركم ((٣٥)).

ج - يزيد بن ابان الرقاشي : المحدث القاص البصري و الزاهد البكاء من غير دراية و فقه .

في ترجمته في تهذيب الكمال للمزي و تهذيب التهذيب لابن حجر ما موجهه ((٣٦)) : ا - عن زهده : جوع نفسه و عطشها , ذبل جسمه و نهك بدنه و تغير لونه , كان يبكي و يبكي جلساءه و يقول -مثلا - : تعالوا نبكي على

الماء البارد يوم الظما , و يقول : على الماء البارد السلام بالنهار , قال : وفعل ما لم يقله رسول الله و لم يفعله , و قال الله سبحانه : (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده و الطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة

الدنيا).

ب - عن رايه : كان ضعيفا قدريا ((٣٧)).

ج - عن قيمة رواياته : رروا عن شعبة انه قال : لان اقطع الطريق احب الي من ان اروي , و قال : لان ازني احب الي من ان اروي عنه .

و قالوا في حديثه : منكر الحديث , متروك الحديث , لا يكتب حديثه و قال ابو حاتم : كان واعظا بكاء كثير الرواية عن انس بما فيه نظر , و في حديثه ضعف .

و في تهذيب التهذيب : قال ابن حبان : كان من خيار عباد الله من اليكئين بالليل , لكنه غفل عن حفظ الحديث شغلا بالعبادة حتى كان يقلب كلام الحسن فيجعله عن انس عن النبي (ص) , فلاتحل الرواية عنه الا على جهة التعجب .

وفاته : توفي يزيد بن ابان قبل العشرين و مائة هجرية ((٣٨)).

دراسة متون الروايات اولا - رواية وهب : موجز الرواية : ان النبي داود (ع) خلا بنفسه يوما للعبادة و اكب على التوراة يقرأها , اذ اقبلت حمامة من ذهب فوقعت بين يديه , فاهوى اليها لياخذها , فطارت غير بعيد عنه , فما زال يتبعها حتى اشرف على امراة جاره اوريا , و كانت عارية تغتسل , فاعجبه جمالها , فلما احست به جللت نفسها بشعرها , فازداد افتتانها بها , فدبر امر قتل زوجها الذي كان في الغزو , ثم تزوجها , فتسور عليه الملكان , و كان من امرهما ما تحدث عنه القرآن الكريم .

في هذه الرواية جاء مرة : قال وهب , و اخرى : قال في ما يزعم اهل اكتاب , و بذلك خرج من عهدة روايتها . و لما رجعنا الى التوراة وجدنا في سفر صموئيل الثاني خبر رؤية داود يستتبع زوجة جاره اوريامن سطح داره , و اعجابه بها , و جلبه اياها الى داره , و انه ضاجعها فحملت سفاحا , الى آخر القصة .

و يظهر من مقارنة رواية وهب هذه بما جاء في خبر داود في سفر صموئيل من التوراة انه اخذ بعض القصة من التوراة و بعضا آخر منها من كتب اسرائيلية اخرى كان قراءها - كما كان يخبر عن قراءته اياها - , و هذا النوع من الروايات سمي في علم دراية الحديث ب: الروايات الاسرائيلية او الاسرائيليات .

ثانيا - رواية الحسن البصري : ان موجز رواية البصري هو موجز رواية وهب نفسه , غير ان البصري اضاف في اول القصة : ان داود كان قد جزا الدهر اربعة ايام , و لسنا ندري هل اضافه اليها من خياله و ابتكاره , او انه اخذه من راو آخر من رواة الاسرائيليات ؟ و على اي حال , لم يذكر البصري سند روايته هذه , و انما ارسلها ارسالا , و لو انه حين رواها ذكر مصدرها و قال : انه رواها من وهب من منبه , او غيره من

رواة الروايات الاسرائيلية , لهان الامر وتمكن الباحثون من العثور على مصدر الرواية و ادركوا بسهولة انها من الروايات الاسرائيلية , وبارسالها الرواية غم امر الرواية على الباحثين , و بما انه امام الائمة في العقائد في مدرسة الخلفاء , فقد كان لروايته اثر مضاعف على فهم العقائد الاسلامية .

و جل رواة الروايات الاسرائيلية يفعلون ما فعله البصري و يرسلون ما يروونه من الروايات الاسرائيلية دون ذكر مصدر الرواية , و من ثم يغم امر تلك الروايات على غير اهل دراية الحديث .
ثالثا - رواية يزيد الرقاشي : ان يزيد بن ابان قال : انه سمعها من الصحابي انس الذي سمعها من رسول الله (ص) , و بذلك كذب على انس و على رسول الله (ص) , و هو الزاهد العابد البكاء , و كم يكون اثر رواية يرويها امثال يزيد من العباد في و عظمهم و قصصهم ؟ الرقاشي اسند ما سمعه من الحسن البصري الى الصحابي انس الى رسول الله (ص) , و ياتي بعدهم المفسرون امثال الطبري (ت ٣١٠هـ) الى السيوطي (ت ٩١١هـ) و يوردون تلك الاساطير في تفاسيرهم .

و الامر لا يقتصر على من ذكرناهم هنا من رواة الروايات الاسرائيلية , بل يتعداهم الى غيرهم من صحابة و تابعين , مثل : ١- عبد الله بن عمرو بن العاص : الذي اصاب راحلتين من كتب اهل الكتاب في بعض الغزوات , و كان يروي عنهما دونما ذكر لمصدر رواياته .

٢- تميم الداري : الذي اسلم بعد ان كان راهب النصراني , و كان يقص في مسجد الرسول (ص) يوم الجمعة قبل خطبة عمر بن الخطاب , و يقص يومين في الاسبوع على عهد عثمان .

٣- كعب الاحبار : كان قد اسلم على عهد عمر , و اصبح من علماء المسلمين على عهد عمر و عثمان .
ثم من اخذ من هؤلاء و الف تفسير القرآن مثل : ٤- مقاتل بن سليمان المروزي الازدي بالولاء (ت ١٥٠هـ) .
كان مشهورا بتفسير كتاب الله , و قال الشافعي : الناس كلهم عيال على ثلاثة : على مقاتل بن سليمان في التفسير , و على زهير بن ابي سلمى في الشعر , و على ابي حنيفة في الكلام .
كم يا ترى دس مقاتل من الاسرائيليات في رواياته التي اعتمدها , و كم اختلق مما روى و اسند ؟ ((٣٩)) .
نتيجة الدراسة : نقل و هب الرواية المفتراة على نبي الله داود (ع) من كتب اهل الكتاب و صرح بمصدرها , و رواها الحسن و ارسلها دون الاشارة الى مصدرها , و دلس المحدث الفاضل الزاهد العابد البكاء يزيد بن ابان و قال : سمعها انس من رسول الله (ص) .

و لا يقتصر هذا النوع من التدليس و اسناد الروايات الاسرائيلية الى الصحابة بهذا المورد وحده , و الى هذا الصحابي وحده , فقد اکتروا في اسناد امثالها الى الصحابي ابن عم النبي (ص) عبد الله بن عباس , و نحتاج لدراستها الى بحوث مقارنة مبسطة , و بمراجعة الصفحة الاخيرة من تفسير السيوطي الدر المنثور ينكشف لنا بعض الامر .

و هكذا نجد منشأ الخبر المفترى على داود (ع) قصص التوراة , و كذلك تسربت الاخبار الاسرائيلية الى تفسير القرآن , فكونت للمسلمين رؤية غير صحيحة عن سيرة الانبياء , و كان ذلكم خبر زواج داود (ع) بارملة اوريا و ما افتروا عليه في ذلك , و منشاءه , و الصحيح من خبره , وفي ما ياتي الصحيح من خبر زواج زينب بنت جحش يزيد ثم برسول الله (ص) .

خبر زواج الرسول بزينب بنت جحش في الرواية : قال الخازن في تفسير آية : (و تخفي في نفسك ...) .
و اصح ما في هذا الباب ما روي عن سفيان بن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان , قال : سألني زين العابدين علي بن الحسين قال : ما يقول الحسن - اي البصري - في قوله تعالى : (و تخفي في نفسك ما الله مبديه و تخشى الناس و الله احق ان تخشاه) ؟ قلت :: يقول : لما جاء زيد الى رسول الله (ص) فقال : يا رسول الله فقال علي بن الحسين : ليس كذلك , فان الله عز و جل اعلمه انها ستكون من ازواجه , و ان زيدا سيطلقها , فلما جاء زيد قال : اني اريد ان اطلقها , قال له : امسك عليك زوجك , فعاتبه الله و قال : لم قلت امسك عليك زوجك و قد اعلمتك انها ستكون من ازواجك ؟ .

قال الخازن : و هذا هو الاولى و الاليق بحال الانبياء , و هو مطابق للتلاوة

و تفصيل خبر زواج زينب بزيد اولا ثم بالنبي (ص) في الايات و الروايات كالاتي : الايات في خبر زواج الرسول (ص) بزينب بنت جحش قال الله سبحانه في سورة الاحزاب : (و ما كان لمؤمن و لا مؤمنة اذا قضى الله و رسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم و من يعص و اذ تقول للذي انعم الله عليه و انعمت عليه امسك عليك ت الله و رسوله فقد ضل ضلالا مبينا زوجك و اتق الله و تخفي في نفسك ما الله مبديه و تخشى الناس و الله احق ان تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في ت وطرا و كان امر الله مفعولا الذين يبلغون رسالات الله و يخشونه و لا ت الذين خلوا من قبل و كان امر الله قدرا مقدورا ما كان محمد ابا احد من رجالكم و لكن رسول الله و ت يخشون احدا الا الله و كفى بالله حسيبا خاتم النبيين و كان الله بكل شيء عليم) ((٤٠))
تاويل الايات في روايات مدرسة الخلفاء : روى الطبري في تاويل الاية عن وهب بن منبه : ان النبي (ص) كان قد زوج زيد بن حارثة زينب بنت جحش ابنة عمته , فخرج رسول الله (ص) يوما يريده , و على الباب ستر من شعر , فرفعت الريح الستر فانكشف و هي في حجرتها حاسرة , فوقع اعجابها في

قلب النبي (ص)، فلما وقع ذلك كرهت الى الآخر، فجاء زيد فقال: يا رسول الله (ص) اني اريد ان افارق صاحبتي، قال: مالك؟ اراك منها شيء؟ قال: لا والله ما رايت منها شيء يا رسول الله ولا رايت الا خيرا... الحديث ((٤١)).

و وردت - ايضا - رواية اخرى في هذا الصدد بالمضمون نفسه عن الحسن البصري، سوف نوردها ضمن روايات اهل البيت في تاويل الايات ان شاء الله تعالى.

دراسة الروايتين: ١ - سندهما: نقلوا الروايتين عن وهب بن منبه والحسن البصري، ونضيف الى ما اوردهما في ترجمتهما: ان كليهما كانا قد ولدا بعد رسول الله (ص) باعوام، فكيف يرويان عما حدث في عصر رسول الله (ص) ويرسلانه رسالا دونما ذكر مصدرهما؟ ب - متنتهما: محور الخبر ان الرسول (ص) اعجبه جمال زينب عندما رآها بغتة بلا حجاب، و رغب في طلاق زيد اياها، و اخفى ذلك في نفسه.

و بيان زيف ذلك: ان زينب كانت ابنة عمه النبي (ص)، و قد نزل حكم الحجاب بعد زواج الرسول (ص) بزينب، و كان قد رآها قبل ان يتزوجها من زيد مرارا وتكرارا، و قد افترى على رسول الله (ص) من قال ذلك، و الصحيح في الخبر ما ننقله عن كتب السيرة في ما ياتي باذنه تعالى: خبر زواج زينب بزيد اولا ثم النبي (ص) بعد طلاق زيد اياها: كان من خبر زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي انه اصابه سبب في الجاهلية و بيع في بعض اسواق العرب، فاشترى لخديجة، ثم وهبته لخديجة للنبي (ص) قبل ان يبعث و هو ابن ثمانين سنين، فنشأ عند النبي (ص)، و بلغ الخبر اهله، فقدم ابوه و عمه مكة لفدائه، فدخلوا على النبي (ص) و قالوا: يا ابن عبد المطلب فدائه اعدوه وخبروه فان اختاركم فهو لكم، و ان اختارني فوالله ما اعنا بالذي اختار على من اختارني احدا، قالوا: زدتنا على النصف و احسنت، فدعاه رسول الله (ص) فقال: هل تعرف هؤلاء؟ قال: نعم هذا ابي، و هذا عمي و ما انا بالذي اختار عليك احدا، انت مني مكان الاب والعم على الحرية و على ابيك و اهل بيتك؟ قال: نعم، و رايت من هذا الرجل شيئا ما انا بالذي اختار عليه احدا ابدا، فلما راى رسول الله (ص) ذلك اخرجته الى الحجر - في بيت الله - فقال: يا من حضر اشهدوا ان زيدا ابني يرثني و ارثه، فلما راى ذلك ابوه و عمه طابت نفوسهما و انصرفا ((٤٢)).

و نسب زيد بعد ذلك الى رسول الله (ص) و قيل له: زيد ابن محمد (ص)، و زوجه الرسول (ص) من امته و حاضنته السوداء الحبشية، و كانت قد تزوجت قبله من عبيد الحبشي و ولدت له ايمن فكثبت باهم ايمن، فولدت في مكة اسمامة من زيد ((٤٣)).

كان ذلكم خبر تبني الرسول (ص) لزيد، ثم تزوج النبي (ص) زينب كالاتي خبره: خبر زواج زيد من زينب ابنة عمه الرسول (ص): بعد الهجرة الى المدينة خطب زينب ابنة اميمة ابنة عبد المطلب عدة من اصحاب النبي (ص) فارسلت اخاها الى النبي (ص) تستشيريه في امرها، فقال: فاين هي ممن يعلمها كتاب ربها و سنة نبيها؟ فسالت: من هو؟ فقال: زيد اناخير منه حسبا ((٤٤)). فانزل الله تعالى: (و ما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم و من يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) ((٤٥))، فرضيت، فزوجها الرسول (ص) من زيد بعد ام ايمن السوداء الحبشية، و لها اسمامة بن زيد، فكانت تعلو على زيد و تشتد و تاخذ بلسانها، فكان يشكوها الى الرسول (ص) و يحاول تطليقها، و اقتضت مشيئة الله وحكمته ان يتزوجها الرسول (ص) بعد زيد ليلغي بذلك التبني بين المسلمين، و اشعره الوحي بذلك، فخشى الرسول (ص) ان يقول الناس: تزوج حليلة ابنه، فكتم الوحي في نفسه و قال لزيد: اتق الله و امسك عليك زوجك، و لما ضاق زيد ذرعا بزواجه زينب طلقها و انقضت عدتها، فنزلت الايات على الرسول (ص) مرة واحدة تخبر عما وقع و تبين حكم المتبني في شريعة الاسلام.

... ت (فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكمها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيانهم ... ما كان محمد ابا احد من رجالكم و لكن رسول الله و خاتم النبيين ...) (الايات ٣٧-٤٠).
(و قال عز اسمه لسائر المؤمنين: (و ما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بافواكم و الله اعدوهم لا بانهم هو افسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم ت يقول الحق و هو يهدي السبيل فاخوانكم في الدين و مواليكم) ((٤٦)) اوردنا في ما سبق مثالين من آيات اخطا العلماء في تاويلها بسبب ما ورد في روايات مفتراة على الانبياء، و نورد في ما ياتي امثلة من آيات اخطا البعض في تاويلها دونما استناد الى رواية:

آيات اخطاوا في تاويلها

١ - نسبة العصيان الى آدم (ع) في سورة طه حيث قال تعالى: (و عصى آدم ربه فغوى) ((٤٧)) ب - في سورة الانبياء: حيث قال ابراهيم عن تكسير الاصنام: (بل فعله كبيرهم)، في حين انه هو الذي كان قد كسرهما، كما قال سبحانه: ت قالوا من فعل هذا بلهتنا انه لمن الظالمين ت (فجعلهم جذادا الا كبيرا لهم لعلم اليه يرجعون قالوا ت قالوا فاتوا به على اعين الناس لعلمهم يشهدون ت قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم فرجعوا ت قال بل فعله كبيرهم هذا فاسالوهم ان كانوا ينطقون ت انت فعلت هذا بلهتنا يا ابراهيم ثم نكسوا على

رؤسهم لقد علمت ما ت الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون هؤلاء ينطقون ((٤٨) ج - اخبر الله سبحانه في سورة يوسف (ع) ان وزعته ((٤٩)) قالوا لاختوته : (انكم لسارقون) في حين انهم لم يكونوا قد سرقوا صواع الملك , حيث قال تعالى : قالوا ت (فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون ت قلوا نفقد صواع الملك و لمن جاء به حمل بعير و انا به زعيم ت و اقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين ت قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض و ما كنا سارقين فبدا باوعيتهم قبل و عاء ت قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين ت اخيه ثم استخرجها من و عاء اخيه كذلك كذا ليوسف ما كان لياخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل ت الله نرفع درجات من نشاء و فوق كل ذي علم عليم قالوا يا ايها ت فاسرها يوسف في نفسه و لم يبدها لهم قال انتم شر مكانا و الله اعلم بما تصفون العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدا مكانه انا نراك من المحسنين ((٥٠)) د - اخبر الله سبحانه في سورة الانبياء ان النبي ذا النون (ع) ظن ان الله لن يقدر عليه حيث قال تعالى : (و ذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ت فاستجبنا له و نجينا من الغم و كذلك نجني المؤمنين ((٥١)) هـ - اخبر الله تعالى في سورة الفتح انه سبحانه غفر بعد الفتح ما تقدم من ذنب خاتم الانبياء و ماتاخر , و قال سبحانه و تعالى : ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك و ما تاخر و يتم نعمته عليك و يهديك ت (انا فتحنا لك فتحا مبينا صراطا مستقيما ت و ينصرك الله نصرا عزيزا) ((٥٢)) هذه الى آيات اخرى لم يفتنوا الى تاءويلها , و سندرسها بعد تفسير الكلمات و بعض المصطلحات في ما ياتي باذنه تعالى : تفسير بعض الكلمات و المصطلحات : اولا :

تعريف مصطلحات البحث : ا - اوامر الله و نواهيه : من اوامر الله و نواهيه ما تظهر آثار مخالفتها في الحياة الدنيا فحسب و لا تتعداها الى الحياة الآخرة , مثل ما ورد في قوله تعالى : (كلوا و اشربوا و لا تسرفوا) ((٥٣)) و الاسراف تجاوز الحد في كل فعل يفعله الانسان , مثل تجاوزه الحد في تناول الطيبات من الماكول و المشروب , و يرى الانسان اثر مخالفته لهذا النوع من اوامر الله و نواهيه في الحياة الدنيا و لا يتعداها الى الآخرة , و يسميان امرا ارشاديا و نهيا ارشاديا .

و منها ما يوجب فعل المأمور به و يحرم تركه و يحرم فعل المنهي عنه , و هذان تمتد آثار مخالفتها على الانسان الى يوم القيامة و تسبب له العذاب , و يسميان بالامر و النهي المولويين .

مثل : ب - ترك الاولى : في ما يصدر من الانسان من عمل ما يكون فعل خلافه وضده افضل , مثل الموردين الاتيين من افعال انبياء الله تعالى المذكورة في القرآن الكريم .

ج - المعصية : عصى امره يعصيه عصيانا و معصية : خرج من طاعته و لم ينفذ امره , فهو عاص و عصي . و لفظ (الامر) قد ياتي في الكلام بعد ذكر مشتقات المعصية , مثل ما جاء : ١ - سورة الكهف في حكاية قول موسى لمن اراد ان يصحبه : (ستجدني ان شاء صابرا و لا اعصي لك امرا) ((٥٤)) ٢ - في وصف الملائكة الموكلين بالنار في سورة التحريم : (عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم و يفعلون ما يؤمرون) (الآية ٦) .

و لا ياتي لفظ الامر في الكلام - غالبا - بوضوح المعنى مثل قوله تعالى في سورة طه : (فعصى آدم ربه) ((٥٥)) و احيانا لا يذكر من عصى امره مثل قوله تعالى في ما جاء عن خير فرعون في سورة النازعات : (فكذب و عصى) ((٥٦)) د - الذنب : ان حقيقة الذنب هو تبعة كل عمل يصيب الانسان في المستقبل , و قد تخص هذه التبعة بعض الاعمال في الدنيا , و ترد على الانسان ممن يقدر على الاضرار بالانسان , كما جاء في حكاية قول موسى (ع) في مناجاة ربه في سورة الشعراء : قال رب اني اخاف ت قوم فرعون الا يتقون ت (و اذ نادى ربك موسى ان انت القوم الظالمين و لهم علي ذنب فاخاف ت و يضيق صدري و لا ينطلق لساني فارسل الى هارون ت ان يكذبون ان يقتلون ت قال كلا فاذهبا بياتنا انا معكم مستمعون) ((٥٧)) فان فعل موسى كان قتله القبطي الذي جاء خبره في الايات من سورة القصص : (و دخل المدينة على حين غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته و هذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه قال رب بما ت قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم ت عدو مضل مبين فاصبح في المدينة خائفا يترقب فاذا الذي استتصره بالات انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين فلما ان اعداءه يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا ت مس يستصرخه قال له موسى انك لغوي مبين موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا اعداء تكون جبارا في الارض و ما تريد ان و جاء رجل من اقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان الملا ياتمرون بك ت تكون من المصلحين فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم ت ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين الظالمين) ((٥٨)) و كان لفعله - قتله القبطي - تبعة في الدنيا , و هي انتمار قوم فرعون لقتله .

و تبعة عصيان اوامر الله و نواهيه المولوية تصيب الانسان في الآخرة , و احيانا في الدنيا والآخرة , و هي ذنوب العبد تجاه ربه جل اسمه .

ثانيا : شرح بعض الكلمات : ا - ذا الايد : آد , يئيد , ايدا : اشتد و قوي , و ذا الايد : صاحب القوة .

ب - اواب : اوب تاويا : رجع فهو اواب , و الاواب كالتواب : الرجوع الى الله بترك معاصيه و فعل طاعاته .

- ج - تشطط: الشطط: الجور في الحكم و تجاوزه القدر المحدود في كل شي ء .
- د - اكفليها: كفه كفلا و كفالة : عاله و رعاه , و اكفليها: اعطني اياها لارعاها.
- هـ - عزني في الخطاب : عزه و عازه : غلبه , و عزني في الخطاب : غالبني في الكلام .
- و - الخطاء: مفردة الخليط: الصديق و المجاور و الشريك .
- ز - ظن : الظن ما يحصل عن اماره , و قد يبلغ الظن درجة اليقين مثل قوله تعالى : (و ظن داود انما فتناه) اي ايقن انا فتناه , و قد لا يبلغه و يكون دونه الى حد التوهم , مثل قوله تعالى في خبريونس (ع) : (فظن ان لن نقدر عليه) .
- ح - فتناه : الفتنة : الامتحان , و يكون المعنى : ايقن داود انا امتحناه .
- ط - خر: خر: سقط من علو, و خر راعيا: اي هوى الى الركوع .
- ي - اناب : ناب الى الشيء نوبا و نوبة : رجع اليه مرة بعد اخرى , و اعناب العبد الى الله : رجع اليه بالتوبة من المعصية , و كذلك اعتمد عليه في ما ينزل به , و كان ابراهيم (ع) منيبا يرجع اليه في اموره كلها .
- ك - غفرنا و ليغفر: غفره مغفرة و غفرا و غفرانا: ستره و غطاه فهو غافر و غفور, و للمبالغة غفار, و كل شيء سترته فقد غفرته , و سمي ما ينسج من الدروع على قدر الراس و يلبس تحت القلنسوة بالمغفر لانه يستر الراس و الرقبة , و غفر الله ذنوبه : اي سترها, و يكون ذلك بمحو آثار الذنوب في الدنيا و آثارها في الآخرة .
- ل - لزلفى : زلف اليه زلفا, زلفى , و زلفة , و ازدلف : دنا منه و تقرب , و الزلفة : القرب .
- م - مب : أب يؤوب اوبا و اياها و مبا: رجع , و المب : اسم زمان و مكان للآوب .
- ن - خليفة : ليس معنى خليفة الله في القرآن نوع الانسان على الارض كما قيل , بل المراد: الامام المنصوب من قبل الله لهداية الناس و ليحكم بين الناس , كما يظهر ذلك في قوله تعالى لداود (ع) : (يا داودانا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق) .
- س - الخيرة : خار الشيء على غيره خيرة و خيرة و خيرا: فضله على غيره .
- ع - وطرا: الوطر: حاجة للانسان له عناية بها و اهتمام فاذا بلغها و نالها قيل : قضى وطره .
- ف - ادعيواهم : الادعاء: مفردة الدعي : من ينسب الى قوم و ليس منهم , و اظهر مصاديقه مصاديقه : المتنبى .
- ص - سنة الله : النظام الذي قدره الله لخلقه , و (سنة الله في الذين خلوا) اي حكم الله و شريعته التي انزلها على من سبق خاتم الانبياء من الرسل .
- ق - قدرا مقدورا: قدر الله الامر يقدره : دبره او اراد وقوعه , و قدر الله الرزق يقدره جعله محدودا ضيقا .
- ر - جذاذا: جذ الشيء جذا: قطعه , فالشيء مجذوذ, و جذه كسره و فتنه , و الجذاذ المقطع او المكسر .
- ش - فتى : الفتى : الشاب من كل شيء , و يقال للعبد و الامة تلطفاه بهما, و الفتى : الكامل من الرجال , و المراد به هنا الشاب من الرجال .
- ت - نكسوا: نكس راسه و نكس على راسه : طاطا رءاسه ذلا و انكسارا .
- ض - السقاية : السقاية : الاناء يسقى به و قد يكال به .
- ظ - العير: القوم معهم حملهم من الميرة , و قد يقال للرجال و الجمال معا, كما يقال لكل منهما وحده : العير .
- غ - صواع : المراد بالصواع هنا: صاع الملك و هو السقاية المذكورة قبله .
- خ - زعيم : زعم يزعم زعما و زعامة : ضمن و كفل فهو زعيم .
- ثالثا: تاويل الايات : في بيان تاويل الايات نبدا اولا ببيان تاويل بعض الموارد , حسب معناها اللغوي , و ثانيا بآراء الروايات عن ائمة اهل البيت (ع) في ذلك .
- تاويل الايات بحسب معنى الالفاظ في لغة العرب : ١ - خبر ابراهيم (ع) في كسر الاصنام : في قوله تعالى (بل فعله كبيرهم هذا فاسالوهم ان كانوا ينطقون) ((٥٩)) تورية , و المعنى في الكلام : فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون , و يعرف ذلك من قوله تعالى بعده (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) ((٦٠)) ب - خبر يوسف مع اخوته : قصدوا من قولهم لآخوة يوسف (ايها العير انكم لسارقون) انهم سرقوا يوسف (ع) من ابيه .
- اما صواع الملك فقد قالوا عنه (نفقد صواع الملك) , و لم يقولوا سرق صواع الملك , و في هذا الكلام - ايضا - تورية كما اتضح مما بيناه ((٦١)) .
- ج - خبر رسول الله بعد الفتح : قال سبحانه في سورة الفتح : ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر و يتم نعمته عليك و يهديك ت (انا فتحنا لك فتحا مبينا ت و ينصرك الله نصرا عزيزا ت هو الذي انزل السكينة ...) ((٦٢)) صراطا مستقيما تفسير الكلمات : ١ - فتحنا: المراد بالفتح هنا: صلح الحديبية , و قد سماه الله فتحا لما اعقب من كسر شوكة قريش , و عدم استطاعتهم مناواة الرسول (ص) و تجهيز الجيوش لمحاربته , و فتح الرسول (ص) مكة بعد ذلك .
- ب - ليغفر: في اللغة غفر الشيء: ستره .
- ج - ذنبك : قال الراغب : الذنب في الاصل الاخذ بذنب الشيء , يقال : اذنبته , اي : اصبت ذنبه , و يستعمل في كل فعل يستوخم عقبه , ولهذا يسمى الذنب : تبعة اعتبارا بذنب الشيء , و جمع الذنب : ذنوب .

تاويل الاية بحسب معناها اللغوي : كان من خبر صلح الحديبية ما رواه الواقدي في المغازي وقال ما موجزه : وثب عمر الى رسول الله (ص) , وقال : السنا بالمسلمين ؟ قال (ص) : بلى , قال : فعلام نعطي الدنية في ديننا؟ فقال رسول الله (ص) : انا عبد الله ورسوله و لن اعخالف امره و لن يضيعني , وجعل عمر يرد على رسول الله (ص) الكلام , و تكلم مع ابي بكر و ابي عبيدة في ذلك فردا عليه , وكان يقول بعد ذلك : لقد دخلني يومئذ من الشك و راجعت النبي (ص) مراجعة ما راجعته مثلهاقط... الخبر ((٦٣)).

و نزلت السورة تعلم بان الصلح فتح للرسول و للمسلمين , وان ما كان المشركون يعدونه ذنبا للرسول في ما تقدم من قيامه بمكة بتسفيه احلامهم و عيب الهتهم , و في ما تاخر من قتله اياهم في غزوة بدر و غيرها , قد ستر الله جميعها بذلك الصلح الذي انتج كل تلكم الفتوح , و ان قوله تعالى في هذه السورة : (ما تقدم من ذنبك و ما تاخر) كقوله تعالى في حكاية قول الكليم موسى بن عمران (ع) في سورة الشعراء : (و لهم علي ذنب فاخاف ان يقتلون) ((٦٤)) و بناء على ما ذكرناه يكون ذنب الرسول في مقابل قومه كذنب موسى (ع) في مقابل الاقباط بمصر.

نكتفي بهذا المقدار من بيان تاويل الايات بحسب معناها اللغوي , ونورد في ما ياتي بحوله تعالى تاويل الايات من الروايات : تاويل الايات في روايات ائمة اهل البيت (ع) روى الصدوق ان المامون العباسي جمع للامام علي بن موسى الرضا (ع) اهل المقالات من اهل الاسلام و الديانات من اليهود و النصارى و المجوس و الصابئين , و كان فيهم علي بن الجهم من اهل المقالات الاسلاميين , فسأل الرضا (ع) و قال له : يا ابن رسول الله الانبياء عزوجل : (و ذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه)؟ و قوله في يوسف : (و لقد همت به و هم بها)؟ و قوله عز و جل في داود : (و ظن داود انما فتناه)؟ و قوله في نبيه محمد (ص) : (وتخفي في نفسك ما الله مبديه و تخشى الناس والله احق ان تخشاه)؟ فقال مولانا الرضا (ع) : ويحك يا علي الله برأيك , فان الله عز و جل يقول : (و ما يعلم تاويله الا الله و الراسخون في العلم).

اما قوله عز و جل في آدم (ع) : (و عصى آدم ربه فغوى) , فان الله عز و جل خلق آدم حجة في ارضه , و خليفته في بلاده , لم يخلقه للجنة , و كانت المعصية من آدم في الجنة لا في الارض , لتتم مقادير امر الله عز و جل , فلما اهبط الى الارض و جعل حجة و خليفة عصم بقوله عز و جل : (ان الله اصطفى آدم و نوحا و آل ابراهيم و آل عمران على العالمين).

و اما قوله عز و جل : (و ذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه) , انما ظن ان الله عز و جل لا يضيق عليه رزقه , الا تسمع قول الله عز و جل : (و اما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه) ؟ اي ضيق عليه , و لو ظن ان الله لا يقدر عليه لكان قد كفر.

و اما قوله عز و جل في يوسف : (و لقد همت به و هم بها) , فانها همت بالمعصية , و هم يوسف بقتلها ان اجبرته لعظم ما داخله , فصرف الله عنه قتلها و الفاحشة , و هو قوله : (كذلك لنصرف عنه السوء) , يعني القتل , (و الفحشاء) , يعني الزنا.

و اما داود فما يقول من قبلكم فيه ؟ فقال علي بن الجهم : يقولون : ان داود كان في محرابه يصلي اذ تصور له ابليس على صورة طير احسن ما يكون من الطيور , فقطع صلاته و قام لياخذ الطير , فخرج الى الدار , فخرج في اثره , فطار الطير الى السطح , فصعد في طلبه , فسقط الطير في دار اعوريا بن حنان فاطبلع داود في اثر الطير فاذا بامرأة تغتسل , فلما نظر اليها هواها , و كان اعوريا قد اخرجه في بعض غزواته , فكتب الى صاحبه ان قدم اعوريا امام الحرب , فقدم , فظفر اعوريا بالمشركين فصعب ذلك على داود فكتب الثانية ان قدمه امام التابوت , فقتل اعوريا رحمه الله , و تزوج داود بامرأته .

فضرب الرضا (ع) بيده على جبهته و قال : انا لله و انا اليه راجعون , لقد نسبتم نبيا من انبياء الله الى التهاون بصلاته حتى خرج في اثر الطير , ثم بالفاحشة , ثم بالقتل فقال : يا ابن رسول الله فقال : ويحك , ان داود انما ظن ان ما خلق الله عز و جل خلقا هو اعلم منه , فبعث الله عز و جل اليه الملكين فتسورا المحراب فقالا : (خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق و لاتشطط و ان هذا اخي له تسع و تسعون نعجة و لي نعجة واحدة فقال اكفلنيها و ت اهدنا الى سواء الصراط عزني في الخطاب) , فعجل داود (ع) على المدعى عليه فقال : (لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه) , فلم يسأل المدعي البينة على ذلك , و لم يقبل على المدعى عليه فيقول : ماتقول , فكان خطيئته حكمه , لا ما ذهبت اليه , الا تسمع قول الله عز و جل يقول : (يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق) الى آخر الاية ؟.

فقلت : يا ابن رسول الله فما قصته مع اوريا؟ فقال الرضا (ع) : ان المرأة في ايام داود كانت اذا مات بعلمها او قتل لا تتزوج بعده ابدا , و اول من اباح الله عز و جل له ان يتزوج بامرأة قتل بعلمها داود , فذلك الذي شق على اوريا... الحديث ((٦٥)).

و في خبر داود خاصة عن امير المؤمنين الامام علي (ع) انه قال : ما اوتي برجل يزعم ان داود (ع) تزوج بامرأة اوريا الا جلدته حدين , حدا للنوبة , و حدا للاسلام ((٦٦)).

و المعنى : من قال ان داود تزوج بامرأة اوريا , اي : قيل استشهاده .

و في رواية : من حدث بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة و ستين .

و في رواية : و هو حد الفرية على الانبياء ((٦٧)).

و روى الصدوق - ايضا - عن الامام الصادق (ع) مثل الرواية الاولى , و في رواية قال : ان المرأة في ايام داود (ع) كانت اذا مات بعلها او قتل لا تتزوج بعده ابدا , و اول من اباح الله عز و جل له ان يتزوج بامرأة قتل بعلها داود (ع) , فتزوج بامرأة اوريا لما قتل و انقضت عدتها , فذلك الذي شق على الناس من قتل اوريا ((٦٨)).

و لو قيل : ان ما اوردتموه معارض بما رواه القمي في تفسيره انه قال ما موجه : ان داود (ع) كان في محرابه يصلي , فاذا بطائر قد وقع بين يديه , فاعجبه جدا و نسي ما كان فيه , فقام لياخذه , فطار فوقه على حائط بين داود و اوريا - كان داود قد بعثه في بعث - فصعد داود الحائط لياخذه , فرأى امرأة جالسة تغتسل , فلما رأت ظله نشرت شعرها و غطت به بدنهما , فافتتن بها داود و رجع الى محرابه , و كتب الى صاحبه في ذلك البعث ان يسيروا الى موضع كيت و كيت و يوضع التابوت بينهم و بين عدوهم و يقدم اوريا بين يدي التابوت , فقدمه فقتل ... الحديث بطوله ((٦٩)).

قلنا : ان هذه الرواية قد جمع فيها راويها الروايات المتعددة الواردة في تفسير الايات بتفاسير مدرسة الخلفاء , و اضاف اليها من خياله بعض القول , ثم رواها عن الامام الصادق (ع).

و نحن ندرس متن الرواية دون التعرض لسندها و نقول : ورد بخصوص خبر اوريا عن الامام الصادق (ع) انه عندما سئل عنه و قال له الراوي : ما تقول في ما يقول الناس في داود و امرأة اوريا؟ فقال : ذلك شيء تقوله العامة ((٧٠)).

في هذا الحديث صرح الامام الصادق (ع) بان منشأ قول اناس في داود و امرأة اوريا هم العامة , اي اتباع مدرسة الخلفاء.

اذا من الروايات بالروايات المنتقلة , اي المنتقلة من مدرسة الخلفاء الى مدرسة اهل البيت ((٧١)).

و اذا بحثنا عن مصدر هذه الرواية بكتب التاريخ و التفسير بمدرسة الخلفاء ((٧٢)) وجدنا ان رواة هذه الرواية لم يرووها عن رسول الله (ص) و لم يقولوا ان رسول الله (ص) قال ذلك , ما عدا رواية واحدة رواها السيوطي في تفسير الآية عن يزيد الرقاشي عن انس , و قد بينا في هذا البحث زيفها في ما سبق .

في قصة زيد و زينب : كسر الرسول (ص) بتزويجه زينب من زيد قانون التكافؤ في النسب من اعراف الجاهلية و استبدله بقانون التكافؤ في الاسلام , و بعد هذا الانجاز العظيم امره الله تعالى ان يكسر - بزواجه من مطلقة زيد - قانون التبني من اعراف الجاهلية , و في عمله هذا شابه عمل النبي داود (ع) في زواجه بامرأة اوريا و تبدليه بذلك قانونا جاهليا بقانون اسلامي , و كذلك يفعل الانبياء في اجراء الاحكام الاسلامية , و هكذا فعل الرسول (ص) - ايضا - في ابطاله قانون الربا و قانون اخذ الثار الجاهليين في حجة الوداع بابطال ربا عمه العباس و اهدار دم ابن عمه ((٧٣)).

هذه هي الحقيقة في امر زواج النبي داود (ع) بامرأة اوريا و زواج خاتم الانبياء (ص) بمطلقة ابنه المتبنى زيد , غير ان انتشار الروايات الاسرائيلية في تاويل قصص الانبياء السابقين , و الروايات المختلفة في تاويل ما عداها في بعض كتب التفسير و بعض مصادر الدراسات الاسلامية الاخرى حجب رؤية الحق عن الباحثين , وجعلت من الباطل حقا و من الحق باطلا , و اشتهرت تلك الروايات و راجت في الاوساط الاسلامية لما كان فيها من تبرير لتورط بعض افراد السلطان الحاكمة في قضايا شهوة الجنس , كما ان صدور المعاصي من امثال يزيد بن معاوية و اشباهه من خلفاء بني مروان بعده و نظائرهم هو الداعي لعامة ما نسب الى الانبياء و الرسل - صلوات الله عليهم - من المعاصي و نفي العصمة عنهم , و تاويلهم الايات في حقهم بما يدفع النقد عن بعض الخلفاء.

فهرس العقائد الاسلامية (المجلد ١) التعرف

المقدمة

منهاج البحث

مخطط البحوث

ميثاق الاله الرب مع بني آدم .

الست بربكم وحركة الدماغ

تفسير الاية

المحيط والوالدان لا يجبران الانسان على امر

بحوث الالوهية

١ - هل خلق الخلق مصادفة ؟

ب - معنى الاله

ج - معنى لا اله الا الله

الله بنات وبنون ؟

اصناف خلق الله فى القرآن الكريم

الملائكة

تخيلات عن عالم الغيب

وسائل العلم والمعرفة

السموات , والارض وسمائها

اولا - السماء والسموات :

ثانيا - الارض :

ثالثا - بدء الخلق :

تفسير الايات

اولا - خلق الارض :

نيا - الكواكب

دواب

جن والشياطين

شرح الكلمات

الانسان

شرح الكلمات

امتحان الله للخلق ذي العقل :

اين كانت جنة آدم ؟

نقلة من حال الى حال

شرح الايات وتفسيرها من الروايات

اولا - عن الرسول (ص) :

ثانيا - عن الامام علي (ع) :

ا - في خلق الملائكة :

ب - في بدء الخلق :

ج - في خلق الانسان :

د - في خلق الجان والشيطان وابليس :

هـ - في امر الروح :

و - معنى سجود الملائكة لادم (ع) :

ثالثا - عن الامام محمد الباقر (ع) :

رابعا: عن الامام جعفر الصادق (ع) :

خامسا - عن الامام الرضا(ع):

بحوث الربوبية

الرب

اربعة انواع من الهداية لرب العالمين

اولا - معنى رب العالمين فى القرآن الكريم :

ثانيا - حصر الربوبية فى الله جل اسمه :

انواع هداية رب العالمين لاصناف الخلق

اولا - التعليم المباشر لصنف الملائكة :

ثانيا - التسخير للمسخرات :

الدين والاسلام

الدين

الاسلام والمسلم

المؤمن والمنافق

النفاق والمنافق

الاسلام اسم لجميع الشرايع

تحريف الشرايع السابقة وتحريف اسمائها

ا - تسمية اليهود:

ب - تسمية النصارى :

ج - تحريف الشريعة :

ا - تحريف اليهود لشريعة موسى (ع):

ملخص الاصحاب الثانى :

الاصحاب الثالث

ب - تحريف النصارى :

تناسب احكامه مع فطرة الانسان

الانسان والنفس الامارة بالسوء

مشاركة الجن للانس فى شريعة الاسلام

تفسير الايات من الروايات

مبلغون عن الله ومعلمون للناس

الوصى والوصية :

بعض اخبار الاوصياء فى كتب العهدين

ا- وصية كليم الله موسى (ع) لنبي الله يوشع (ع):

ب - وصية نبي الله داود (ع) لنبي الله سليمان (ع):

ج - وصية عيسى (ع) للحواري شمعون بطرس :

اخبار الرسل والاوصياء فى القرآن الكريم

الاية والمعجزة

صفات المبلغين عن الله عصمتهم من الذنوب

ابليس لا سلطان له على خلفاء الله فى الارض

والظلم ثلاثة انواع :

اثر العمل وخلوده وانتشار البركة والشؤم من بعض الاعمال على الزمان والمكان وعصمة خلفاء الله عن المعصية لرؤيتهم ذلك . روايات مكذوبة على نبي الله داود وعلى خاتم الانبياء.

تاويل الايات فى روايات مدرسة الخلفاء

ا- رواية وهب بن منبه :

ب - رواية الحسن البصرى :

ج - رواية يزيد الرقاشي عن انس بن مالك :

دراسة اسانيد الروايات :

ا - وهب بن منبه :

ب - الحسن البصري :

قيمة رواياته :

ج - يزيد بن ابان الرقاشي :

دراسة متون الروايات :

اولا - رواية وهب :

ثانيا - رواية الحسن البصري :

ثالثا - رواية يزيد الرقاشي :

خبر زواج الرسول بزینب بنت جحش فی الرواية :

ا - الايات فی خبر زواج الرسول (ص) بزینب بنت جحش :

ب - تاویل الايات فی روايات مدرسة الخلفاء:

دراسة الروایتین :

خبر زواج زينب بزيد اولاً ثم بالنبي (ص) بعد طلاق زيد اياها:

خبر زواج زيد من زينب ابنة عمه الرسول (ص):

آيات اخطاوا فی تاويلها

تفسير بعض الكلمات والمصطلحات :

اولا - تعريف مصطلحات البحث :

ثانيا: شرح بعض الكلمات :

ثالثا: تاویل الايات :

تاویل الايات بحسب معنى الالفاظ فی لغة العرب :

تاويل الاية بحسب معناها اللغوي :

تاويل الايات فى روايات ائمة اهل البيت (ع) :

معارك الرسل مع اممهم

معارك الانبياء حول الربوبية :

موسى الكليم (ع) وفرعون :

معارك ابراهيم (ع) حول توحيد الالهية والربوبية :

ا - جهاده فى توحيد الالهية :

ب - جهاد ابراهيم (ع) فى توحيد الربوبية بمعنى تربية الاجسام

ج - جهاد ابراهيم (ع) فى امر توحيد الرب المشرع للنظام :

النسخ فى مسيرة الرسل اصحاب الشرائع

وحدة شرايع آدم ونوح و ابراهيم ومحمد (ص)

مصطلحا النسخ والاية ومعناهما

اولا - آية النسخ :

ثانيا - آية التبديل :

الاصحاب الثالث والثلاثون

شريعة موسى كانت تخص بنى اسرائيل

حقيقة النسخ فى شريعة موسى (ع) :

معنى النسخ فى شريعة نبي واحد

رب العالمين يجرى الانسان بثار عمله

كيف يجرى الانسان بثار عمله فى الدنيا

الجزاء فى الدنيا والاخرة :

كيف يجرى الانسان بثار عمله فى الحياة الاخرة

عود على بدء

كيف يجرى الانسان بثار عمله عند الممات

كيف يجرى الانسان بثار عمله في القبر؟

كيف يجرى الانسان بثار عمله في المحشر

كيف يجرى الانسان بثار عمله في الجنة والنار

تفسير الايات بالروايات

جزاء الصبر

توارث جزاء العمل

استحقاق الشفاعة جزاء لبعض الاعمال

الشفاعة في الروايات :

حبط الاعمال جزاء لبعض الاعمال

مشاركة الجن للانس في جزاء الاعمال يوم القيامة

من صفات رب العالمين واسمائه

صفات رب العالمين واسماؤه

صفات الرب وافعاله

ولله الاسماء الحسنى

الكرسى :

العبد والعبادة :

مشيئة الله رب العالمين

اولا - المشيئة في اللغة والقرآن الكريم :

ثانيا - مشيئة الله في الرزق :

ثالثا - مشيئة الله في الهداية :

رابعاً - مشيئة الله في العذاب والرحمة :

البداء او يمحو الله ما يشاء ويثبت

الجبر والتفويض

القضاء والقدر

معاني القضاء والقدر

روايات من ائمة اهل البيت (ع) في القضاء والقدر

اسئلة واجوبة

الملاحق

بدء الخلق وبعض صفات المخلوقين في الروايات

الملحق رقم (٢)

اصول الكون في القرآن الكريم

طريقة الخلق :

الملحق رقم (٣)

الملحق رقم (٤)

جذور الخلافات الاعتقادية وتاريخها

المنهج العقلي المحض :

مكانة المذهب الاشعري والمذهب الماتريدي بين المناهج

المنهج الذوقي

المنهج العلمي التجريبي

منهج آل البيت (ع) او المنهج الفطري

اصول منهج اهل البيت (ع) في دراسة العقيدة الاسلامية

تطبيقات لمنهج اهل البيت (ع) في العقيدة

موقفهم من المناظرات الكلامية

وجوب النظر في معرفة الله

عدم الاعتماد على خبر الواحد في العقيدة

خاتمة المطاف

الاهداء.

الى اول مسلمة آمنت بالله ورسوله (ص) وبذلت في سبيل الاسلام النفس والنفيس حتى فارقت الحياة .

الى اولى امهات المؤمنين الطاهرات عليها السلام .

الى ام عترة الرسول (ص) وذريته الباقية .

الى ام فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين (ع) .

الى جدتي خديجة (ع) اهدي ثواب هذا الكتاب سائلا المولى جل وعلا ان ينفع به المسلمين انه سميع مجيب .

مرتضى العسكري .

بسم الله الرحمن الرحيم .

(الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون) (البقرة ١-٤).

(ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا) (الاسراء ١٩).

(فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون) (الروم ٣٠).

(ان الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر ببيات الله فان الله سريع الحساب فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعني وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين ءاسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد).

(افغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون قل آما بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين) (آل عمران ١٩ - ٢٠ و ٨٣ - ٨٥).
(اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) (المائدة ٣).

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم .

الحمد لله رب العالمين , والصلاة على محمد وآله الطاهرين , والسلام على اصحابه المنتجبين .

وبعد: فقد استعنت الله وقمت بتأليف هذا الكتاب رجاء ان يحقق لي الاهداف الاتية :

١ - لما رايت المدارس الفكرية البشرية خالفت القرآن الكريم مدى العصور فيما تقولته عن بدء الخلق , وان اصحاب الانظمة الاجتماعية بنت عليها ما شرعت من قوانين للمجتمع البشري التي تناقض الاحكام القرآنية واستندت اليها كذلك جيلا بعد جيل , وان ذلك ادى ببعض علماء المسلمين الى ان يقوموا بشتى المحاولات للتوفيق بين نظريات المخلوقين عن بدء الخلق وما اعلن الخالق عنه في القرآن الكريم واستند اليه الوحي في ما انزل من تشريع , وادت تلك المحاولات الى انعدام الرؤية الصحيحة لما بينه القرآن الكريم عن بدء الخلق وصلة الخلق بالله الخالق الرب .

لما رايت كل ذلك قمت في بحوث هذا الكتاب بمحاولة متواضعة في استنباط بعض ما قاله القرآن الكريم عن الله الخالق الرب واسمائه الحسنى , وبعض ما قاله عن الخلق وعن صلته بخالقه منذ بداية خلقه الى يوم المعاد, دون اي انحراف عنها الى شي ء مما قاله اصحاب

النظريات من الخلق فان كنت قد نجحت في هذه المحاولة المتواضعة فله الحمد على ما وفق , وله الشكر على ما انعم , وان كنت قد زللت في بعض عملي فانه من قصوري واساله تعالى ان يتجاوز عني بفضلته وكرمه .

ب - بعد مناقشتي في المجلد الثاني من مجلدات (القرآن الكريم وروايات المدرستين) روايات مدرسة الخلفاء التي اسندت الى رسول الله (ص) انه اجاز تبديل اسماء الله في القرآن الكريم , بعضها ببعض , وجدت ان ايفاء البحث حقه بحاجة الى دراسة مقارنة بين موارد استعمال اسمين من اسماء الله , في القرآن الكريم بتفصيل .

وكان في دراستي اسمي : (الاله) و(الرب) في هذا الكتاب مثالا يوضح مبلغ بعد هذا القول عن الحق والصواب , وعدم صحة نسبة تلك الروايات الى رسول الله (ص) واصحابه . وايضا , كنا بحاجة - لدراسة روايات النسخ بمدرسة الخلفاء في ذلك الكتاب - الى دراسة النسخ في مسيرة الرسل كما جاء في هذا الكتاب .

ج - بعد ان انتهينا في المجمع العلمي الاسلامي من تنظيم ما اردنا تنظيمه من الكتب الدراسية للحوزات العلمية , ولم اجد كتابا يفي بحاجة اهل العصر في دراسة العقائد الاسلامية , استعنت الله وقمت .

بتقديم بحوث هذا الكتاب رجاء ان تسد هذا الفراغ باذنه تعالى .
د - لما رايت - بعد قيام الجمهورية الاسلامية - تطلعا من الناس في كل مكان الى معرفة الاسلام في بلادهم , وما شاهدت من هجرة جماهير المسلمين الى بلاد الغرب وانقطاع صلتهم بمنابع الاسلام في بلدانهم , رايت من الواجب علينا ان نقدم سلسلة من الكتب لتعليمهم الاسلام في مستويات فكرية مختلفة فاستعنت الله وقمت بوضع مخطط لذلك , من ضمنه سلسلة (قيام الائمة باحياء السنة) , وطبع الجزء الاول منه تحت عنوان : مصطلحات اسلامية , وجعلته مقدمة لهذا الكتاب .

وفي هذا الكتاب عندما تقدمت الى رحاب القرآن الكريم للقيام بدراسة عقائد الاسلام , وجدت القرآن العظيم قد عرض عقائد الاسلام بسلاسة يفهما كل لبيب عربي اللسان بلغ سن الرشد , واصبح مخاطبا فيه بقوله تعالى : (يا ايها الناس) .
غير ان العلماء اعتمدوا في تفسير القرآن فلسفة الفلاسفة , وعرفان المتصوفة , وكلام المتكلمين , وروايات اسرائيلية , واخرى رويت عن رسول الله (ص) دون ان يقوموا بتمحيصها , واولوا ما ورد في .

القرآن الكريم بها , وبذلك جعلوا من عقائد الاسلام طلاسما والغازا واحاجي لا يفهمها غير من مارس حلها بطرق رسمها العلماء في علوم البلاغة والمنطق والكلام والفلسفة وامثالها , وادى عملهم ذلك .

الى تفرقة المسلمين الى معتزلة واشاعرة ومرجئة و و الخ .
هـ - كذلك وجدت عقائد الاسلام في القرآن الكريم سلسلة متصلة الحلقات يهدي بعضها الى بعض , وهي في مجموعها وحدة منسجمة الاجزاء يكمل بعضها بعضا .
وعندما عرضها العلماء في تليفهم فصلوا بعضها عن بعض , فاختلفت بذلك حكمة عقائد الاسلام عن دارسيها .

وللاسباب التي ذكرتها سرت في بحوث الكتاب وفق المنهج الاتي :

منهاج البحث

استقيت - في بحوث هذا الكتاب - عقائد الاسلام من معين القرآن الكريم وبما ان الله تعالى انزل كتابه المجيد بلغة العرب , وقال سبحانه وتعالى :

ا - في سورة يوسف :

(انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) (الاية ٢).

ب - في سورة الشعراء:

(نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين) (الايات ١٩٣ - ١٩٥).

ولبعدنا عن لغة العرب في عصر نزول القرآن الكريم , رجعت احيانا في تفسير الايات الى معاجم اللغة .

ورجعت لمعرفة تفسير الايات الى روايات السيرة والحديث التي قمت بتمحيصها في مؤلفاتي الاخرى , ودرست القليل منها عند قيامي بهذه البحوث .

ومن ثم اعتمدت في بحوث الكتاب ثلاثة انواع من تفسير القرآن الكريم :

١ - التفسير بالمأثور: (اي المروي) مثل ما فعله السيوطي (ت ٩١١ هـ) في الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور, والبحراني (ت ١١٧٠ هـ او ١١٠٩ هـ) في تفسيره البرهان , غير اني اعتمدت ما ثبتت عندي صحته , والسيوطي ذكر كل ما وجد من روايه وفيها ما يناقض بعضها بعضا الاخر, وقد ناقشت بعضا مما رواه .

ورجعت في الاحاديث التي اعتمدتها الى ما لدى عامة المسلمين من كتب الحديث , من صحاح ومسانيد وسنن وغيرها, ولم اقتصر على ما لدى مذهب اسلامي دون آخر, وحيانا قمت بدراسة مقارنة بين حديث وآخر وراي اعتمد حديثا وآخر مع اسناد الراي الى صاحبه , ودعمت رايي بما لدينا من دليل عليه .

وفي دراية الحديث اعتمدت نهج مشايخ الحديث الى القرن السادس الهجري كما بينته في بحث (ائمة اهل البيت وضعوا مقاييس لمعرفة الحديث) في المجلد الثالث من معالم المدرستين .

٢ - التفسير اللغوي : كما فعله السيوطي في اعتماده على ما رواه عن ابن عباس وغيره . ولما كان علماء اللغة - احيانا - يطيلون البحث بايراد المعنى الحقيقي للكلمة مع المعاني المجازية لها, تجنبت ذلك واوردت مما ذكروا في معنى الكلمة ما يناسب سياق الآية , وتركت ايراد غيره مما ذكروه .

٣ - التفسير الموضوعي : مثل ما فعله الفقهاء في تفسيرهم : (آيات الاحكام) . والانواع الثلاثة من التفسير هي الصحيحة والمروية عن ائمة اهل البيت (ع) . ولما كان في آيات القرآن الكريم اكثر من مقصد واحد غالبا, فاني اذكر من الفاظ الايات ما يخص مقصد البحث , واحذف ما عداه ليسهل على الدارسين استيعاب البحث , ومن ثم قد يتكرر ذكر آية او آيات في بحث بعد بحث حسب تناسب معانيها مع موضوعات البحوث وكذلك قد يتكرر ذكر معنى اللفظ القرآني لبعده الموضوع الثاني عن الموضوع الاول بما يسبب نسيان المعنى او لتغيير معنى اللفظ في الموضوع الثاني عن معناه في الموضوع الاول وفي ذكر الروايات رجعت احيانا بالاضافة الى الروايات التي تفسر الايات الى روايات فيها شرح وتوضيح لبعض اطراف البحث لمسييس الحاجة في استيعاب جميع جوانب البحث اليها واستشهدت في بعض البحوث بما جاء في التوراة والانجيل مصدقا لما ذكرناه وخاصة في :

١ - اخبار الانبياء, لان في العهدين اقدم نص تاريخي عن سيرة الانبياء قبل النبي الخاتم (ص) . وقد استشهد الله جل ذكره في القرآن الكريم بما جاء في التوراة في خبر تحريم اسرائيل على نفسه ما حرم , بقوله تعالى في سورة آل عمران ٩٣: (كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل .

على نفسه من قبل ان تنزل التوراة قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) . ونترك من اخبارهما ما نسب فيه الى الله جل ذكره ما هو منزله عنه والى رسله وانبيائه ما هم منزهون عنه , وكذلك نترك ما يخالف العقل والعلم .

ب - ما جاء فيهما من بشارات ببعثة النبي الخاتم (ص) كما استشهد القرآن الكريم ببشارة عيسى (ع) ببعثته في قوله تعالى في سورة الصف ٦: (واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه

احمد).
وتجنبنا في التعبير - ما امكنني - ذكر الاصطلاحات العلمية في البحوث , وبدلتها بما يفهمه
القارئ العربي اللسان غير المتخصص بتلك العلوم .
واقترعت على ذكر الاقوال في موضوع البحث بالقول الذي نختاره مع بيان دليله واحيانا
اختار رايا مجانبيا لاراء من سبقني من العلماء واقدم الدليل على ما اخترته باذنه تعالى .
ثم اني سلسلت عقائد الاسلام في هذا الكتاب - كما وجدتها في القرآن الكريم - مجموعة
متناسقة يكمل بعضها بعضا, ويهدي البحث المتقدم الى موضوع البحث المتأخر, وبذلك تدرك
عقائد الاسلام وحكمتها, ولذلك لا يتيسر استيعاب البحث المتأخر في هذا الكتاب قبل استيعاب ما
جاء في البحوث المتقدمة عليه , كما يرى ذلك في مخطط البحوث الاتي :

مخطط البحوث

- ١ - الميثاق : (الست بربكم).
- ٢ - بحوث الالهية :
- ١ - هل خلق الخلق مصادفة ؟
 - ب - معنى الاله .
 - ج - معنى (لا اله الا الله) .
 - د - الله بنات وبنون .
- ٣ - اصناف خلق الله في القرآن الكريم :
 - ١ - الملائكة .
 - ب - السموات , والارض وسماؤها .
 - ج - الدواب .
 - د - الجن والشياطين .
 - هـ - الانسان .
 - و - شرح الايات وتفسيرها من الرويات .
- ٤ - بحوث الربوبية :
 - ١ - الرب .
 - ب - وما رب العالمين ؟ .
 - ج - انواع هداية رب العالمين لاصناف الخلق :
 - اولا - التعليم المباشر لصنف الملائكة .
 - ثانيا - التسخير للمسخرات .
 - ثالثا - الالهام الغريزي للحيوان .
 - رابعا - التعليم بالوحي بواسطة الرسل للانس والجن .
 - ٥ - الدين والاسلام .
 - ٦ - مبلغون عن الله ومعلمون للناس .
 - آدم الى آباء النبي من ذرية اسماعيل .
 - ٧ - صفات المبلغين عن الله .
 - ٨ - معارك الرسل مع اممهم حول ربوبية رب العالمين وتشريعه الاسلام لهم .
- ٩ - النسخ في مسيرة الرسل اصحاب الشرايع بعد آدم (نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين) :
 - ١ - وحدة شرايع آدم ونوح وابراهيم .
 - ب - مصطلحا النسخ والاية ومعناها .
 - ج - تفسير آية (ما ننسخ من آية), وآية (واذا بدلنا آية مكان آية).

- د - اختصاص شريعة موسى ببني اسرائيل .
- هـ - انتهاء امد شريعة موسى (ع) ببعثة خاتم الانبياء .
- و - معنى النسخ في شريعة نبي واحد .
- ١٠ - رب العالمين يجزي الانسان بثار عمله :
- ا وب - في الدنيا والاخرة .
- ج - عند الممات .
- د - في القبر .
- هـ - في المحشر .
- و - في الجنة والنار .
- ز - جزاء الصبر .
- ح - توارث جزاء العمل .
- ١١ - الشفاعة جزاء لبعض الاعمال .
- ١٢ - حبس الاعمال جزاء لبعض الاعمال .
- ١٣ - مشاركة الجن والانس في امر جزاء الاعمال .
- ١٤ - من صفات الرب , اسماؤه :
- ا - ذو العرش ورب العرش .
- ب - الرحمن .
- ج - الرحيم .
- د - معنى الاسم .
- ولله الاسماء الحسنى :
- ا - الله .
- ب - معنى الكرسي .
- ج - معنى العبد والعبادة .
- (ما يتبع بحث الاسماء والصفات) .
- ١٥ - مشيئة الله رب العالمين .
- ا - معنى المشيئة .
- ب - في الرزق .
- ج - في الهداية .
- د - في الرحمة والعذاب .
- ١٧ - البداء او يمحو الله ما يشاء ويثبت :
- ا - معنى البداء .
- ب - البداء في مصطلحات علماء العقائد الاسلامية .
- ج - البداء في القرآن .
- د - في روايات مدرسة الخلفاء .
- هـ - في روايات مدرسة اهل البيت (ع) .
- ١٨ - الجبر والتفويض :
- معنى الجبر والتفويض والاختيار .
- ١٩ - القضاء والقدر .
- ا - معاني القضاء والقدر .
- ب - روايات انمة اهل البيت (ع) في القضاء والقدر .
- ج - اسئلة واجوبة .
- خلاصة وخاتمة اسلوب القرآن في طرح عقائد الاسلام .
- اساله تعالى ان يجعل الكتاب معينا لمن اراد ان ياخذ عقائد الاسلام من القرآن الكريم ببسر

وسهولة , ووسيلة لمن شاء من المسلمين ان يتركوا التفرقة ويوحدوا كلمتهم حول راية القرآن وصدق الله .

العظيم حيث يقول في سورة النساء:

(ياايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما) (الايتان ١٧٤ - ١٧٥).

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

المؤلف .

- ١ -

الميثاق .

ميثاق الاله الرب مع بني آدم

ا- آية : (الست بربكم) .

ب - حركتا المعدة والدماغ في طلب الطعام والمعرفة .

ج - تفسير الآية .

د - المحيط والوالدان لا يجبران الانسان على امر .

(١) و (٢) .

الست بربكم وحركة الدماغ

اخذ الله سبحانه الميثاق من ذرية بني آدم كما اخبر عن ذلك وقال في سورة الاعراف :
(واذا اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم ؟ قالوا بلى , شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك آبائنا من قبل وكنا ذرية من .

بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون) (الايتان ١٧٢ - ١٧٣).

نحتاج في تفسير هاتين الايتين الى المقدمة الاتية :

عندما ينفصل الطفل عن بطن امه وينقطع منه الحبل الذي كان متصلا بسرته لنقل الغذاء من جسم امه اليه , تدفعه غريزة الجوع الى التحرك لطلب الغذاء , فيتشنج جسمه كما يظهر ذلك على سحنات وجهه , فيبكي ويصرخ ولا يهدأ حتى يلتقم الثدي ويدر اللبن في فمه ويجري منه الى معدته , وتستمر هذه الغريزة في دفع الانسان للتحرك والعمل الدائب في طلب الطعام , طوال حياته ويشارك الحيوان الانسان في هذه الغريزة والتي نسميها بحركة المعدة في طلب الطعام , وهي الغريزة الاولى التي تدفع الانسان الى التحرك والعمل في الحياة , وبعد ذلك بسنوات تتدرج الغريزة الثانية بالنمو فيه وذلك بعد ما ينمو الطفل ويصبح صبيا وتتدرج خلاياه الدماغية في التحرك لطلب طعام المعرفة , عندئذ يلفت نظره وجود كل موجود وحدوث كل حادث يراه ويوجه السؤال الى والديه عن سبب وجود الحادث فاذا راي الشمس - مثلا -

تغرب في الافق يسال ابويه ويقول :

اين تذهب الشمس في الليل ؟.

واذا راي عينا نابعة في اسفل الجبل يجري منها الماء , يسالهما:

من اين ياتي هذا الماء؟.

واذا راي الغيوم تسير في السماء يسالهما:

اين تذهب هذه الغيوم ؟.

وهكذا يطرد انتباهه للموجودات وحركاتها وايراده السؤال عن اسبابها من والديه او اي

انسان آخر اكبر سنا منه يصحبه , وهذه هي الغريزة الثانية التي تدفع الانسان الى التحرك
لاشباع نهم هذه الغريزة , وهذه الغريزة في حقيقتها هي حركة العقل البشري في سبيل كسب
المعرفة عن طريق البحث لمعرفة اسباب الحوادث , ويتردد عمل هذه الغريزة طوال عمر
الانسان في البحث عن سبب وجود كل موجود , وسبب حركة كل موجود وسبب سكونه وهذا
هو السبيل الوحيد لكسب المعرفة الانسانية واكتساب جميع العلوم البشرية وينتهي بحث
الانسان عن سبب وجود الموجود الى معرفة موجد الموجودات اي وجود الاله الخالق ,
وفي بحثه عن سبب حركة الموجودات وسكونها الى معرفة موجد النظام لحياة كل موجود ,
مثل سير القمر حول الارض , والارض حول الشمس , او حركة الذرة في داخلها وحركة
الكريات البيض والاحمر في الدم , والى مالا يعد ويحصى من انظمة الحركة والسكون
للموجودات , يهتدي الانسان في هذا النوع من البحث الى ان للموجودات في عالمنا الارضي
والسماوي وما بينهما ربا نظم حياة كل فرد من الموجودات , وهذا معنى قوله تعالى في سورة
الاعراف :
(واذ اخذ ربك) الاية .
(٣) .

تفسير الاية

(واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم) , اي عندما اخذ الله من كل فرد من بني آدم
ذريته ونسلت الذرية من ظهر ابيه (اشهدهم على انفسهم) , استشهد كل فرد منهم على نفسه
وسأله بما وهبه من فطرة البحث عن اسباب وجود كل موجود واسباب حركة كل موجود وما
ادركه بعقله ان لكل مخلوق خالقا ولكل منظم منظم , وهي الغريزة الفطرية التي بها يمتاز
الانسان عن كل ما عداه من مخلوق , وبها يستنتج ويتعلم مالا يتعلمه غيره من الخلق كما
ياتي بيانه في تفسير (وعلم آدم الاسماء كلها) ان شا الله تعالى .
(٤) .

المحيط والوالدان لا يجبران الانسان على امر

بالغريزة التي جبلهم الله عليها (اشهدهم على انفسهم) وقال لهم : (الست بربكم) ؟ واجابوا
بلسان الفطرة - ايضا :- (بلى شهدنا) , وهذا هو معنى الحديث المروي عن رسول الله (ص) :
(كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه يهودانه وينصرانه) (١) .
وفي رواية أخرى بعدها : (ويمجسانه) (٢) .
اي ان كل انسان يولد على فطرة معرفة الربوبية كما ياتي شرحها ان شاء الله تعالى , وان
والديه يحرفانه عن فطرته السليمة , ويدخلانه في دين اليهود او النصارى او المجوس
المنحرفين عن دين الفطرة والمنحرفين لدين الله جل اسمه , كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى

•
وانما اشهدهم على الايمان بالرب دون الاشهاد على الايمان بالاله لان الايمان بالرب بالمرح
لنظام الحياة للخلق يستلزم الايمان بوجود الاله الخالق لهم دون العكس , كما ياتي بيانه
ضمن تفسير : (الذي خلق فسوى) ان شاء الله تعالى .
اشهدهم الله تعالى بذلك على انفسهم لنلا يقولوا يوم القيامة : (انا كنا عن هذا غافلين) ولم
نتنبه لربوبيتك , ولم تقم لنا حجة عليها , ولم تكمل عقولنا لنذكر بها الربوبية .
او يقول قائل منهم : (انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم) .
اي : انما نشأ آباؤنا قبلنا على الشرك بالالوهية والكفر بالربوبية , وكنا ذرية جننا الى الدنيا
من بعدهم لا نعرف شيئا من الحياة , وهم الذين وجهونا الى الكفر بالالوهية والشرك بالربوبية

, فنشأنا على ما ربونا ووجهونا, فالذنب ذنبهم وتقع التبعة عليهم : (افتهلكنا بما فعل المبطلون
,) افتعذبنا بما ربانا عليه الالباء والامهات , وذلك ما يعبر عنه في عرفنا اليوم باثر المحيط على
الطفل خاصة وعلى الانسان .

بصورة عامة , وقال الله سبحانه : ليس لكم ان تقولوا ذلك لاننا فطرناكم على غريزة البحث
عن الاسباب .

وبذلك اكتشف الخلف بعد السلف ما لم يعرفه الاسلاف , وكانوا ينكرون بعضها ويكفرون ببعض
مثل , قوة البخار, وطاقة الكهرباء, وسير النور, ودوران الكواكب بعضها حول بعض والى ما
يتعسر احصاؤها من امثالها مما تمكن الخلف من اثبات بطلان اقوال السلف وعقائدهم حولها.
وهكذا قال الله تعالى لنا: بما فطرناكم عليه من غريزة البحث عن الاسباب ومنحناكم العقل
الذي تميزون به الصحيح من الخطا والحق من الباطل , اتمننا الحجة عليكم , وليس لكم ان
تقولوا: انا كنا عن هذا غافلين , او تقولوا انما اشرك آباؤنا واتبعناهم واثروا فينا محيطنا وقد
ضرب الله مثلا في القرآن الكريم على تمكن الانسان من مخالفة المحيط الذي نشأ فيه كما جاء
في سورة التحريم :

(ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين
فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين وضرب الله مثلا للذين
آمنوا امرات فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله
ونجني من القوم الظالمين ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها فننفخنا فيه من روحنا
وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين) (الايات ١٠ - ١٢).

كانت آسية في اسرة كافرة ومحيط كافر وزوجة لمن يدعي الالهية والربوبية اذا فان آسية
كانت ربة وآلهة على حد زعم قومها, ومع ذلك فانها خالفت قومها واسرتها وزوجها وأمنت
برب العالمين , وتبرأت من فرعون وعمله وقالت : (نجني من فرعون وعمله ونجني من القوم
الظالمين) اي قومها, وقاومتهم حتى استشهدت في سبيل الايمان برب العالمين .

وكذلك كانت كل من امرأة نوح وامرأة لوط في بيت نبي يدعو الخلق الى رب العالمين , فكفرتا
برب العالمين وبزوجيهما وكان اكثر خلافا منهن للمحيط ابن نوح الذي اخبر الله تعالى عنه
في سورة هود (ع) انه عصى اباه نوحا (ع) لما ركب السفينة فقال :

(وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يابني اركب معنا ولا تكن
مع الكافرين قال سوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من
رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين) (الايات ٤٢ - ٤٣).

ان كلا من زوجة نوح ولوط خالفت زوجها, وان ابن نوح (ع) خالف اباه وامتنع من ركوب
السفينة وهو يرى آثار عذاب الله : (الامواج التي ظهرت كانها الجبال) متابعة منهما ومنه
لهوى النفس .

وان امرأة فرعون خالفت قومها واسرتها وزوجها مخالفة منها لهوى النفس واتباعا لامر
ربها, وان مريم (ع) ابنة عمران صدقت بكلمات ربها وكتبه وهي في اسرة مؤمنة اذا ان
الاسرة والمحيط لا يقران الانسان على الكفر او الايمان , وانما توجد في الانسان الرغبة في
متابعة المحيط كما اخبر الله في سبعة مواضع من كتابه الكريم , ان الامم قالت لانبياؤها انها
تتبع آباءها في عبادة الاصنام والملائكة , مثل ما جاء في خبر ابراهيم (ع) مع قومه :

١ - في سورة الانبياء:

(ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين اذ قال لابييه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم
لها عاكفون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين) (الايات ٥١ - ٥٣).

ب - في سورة الشعراء:

(واتل عليهم نبا ابراهيم اذ قال لابييه وقومه ماتعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين قال
هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) (الايات
٦٩ - ٧٤).

وجاء في خبر موسى (ع) مع قومه في سورة يونس :
(قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا ولا يفلج الساحرون قالوا اجئتنا لتلفتنا عما
وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض وما نحن لكما بمؤمنين) (الايتان ٧٧ - ٧٨).

ومثل ما جاء في خبر خاتم الانبياء مع قومه في :

١ - سورة المائدة :

(واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا اولو
كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون) (الاية ١٠٤).

ب - سورة لقمان :

(ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل
الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا او لو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير) (الايات
٢٠ - ٢١).

ج - سورة الزخرف :

(وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم سكتتب شهادتهم ويسألون وقالوا
لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون ام آتيناهم كتابا من قبله
فهم به مستمسكون بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون) (الايات ١٩ - ٢٢).

د - وجاء في خبر الامم السابقة في قوله تعالى في السورة نفسها:

(وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا
على آثارهم مقتدون قال اولو جنتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما ارسلتم به
كافرون فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين) (الايات ٢٣ - ٢٥).

شرح الكلمات (٣).

١ - التمثال : ما صنع من فلز او نحت من حجر او خشب يحاكي به ما خلق الله , او يرمز به
الى شي ء من ذلك .

٢ - عاكفون : ملازمون للمعبد ومقيمون فيه لعبادة الاصنام .

٣ - تلفتنا : تصرفنا .

٤ - سعير : السعير : لهيب النار او النار الملتهبة , والمراد منه في الاية : نار جهنم .

٥ - يخرصون : يكذبون .

٦ - امة : الامة : كل جماعة يجمعهم امر ما , دينا واحدا كان او زمانا واحدا او مكانا واحدا .

٧ - المترف : المترفع , المتوسع في ملاذ الدنيا وشهواتها والذي ابطرته النعمة فبغى .

تفسير الايات .

في هذه الايات اخبر الله سبحانه ان خليله ابراهيم (ع) سال قومه قائلا لهم : ما هذه التماثيل
التي انتم عاكفون على عبادتها؟ هل يسمعونكم حين تدعونهم ؟ او ينفعونكم او يضررونكم ؟
قالوا: بل وجدنا .

آباءنا كذلك يفعلون واخبر عن موسى انه قال لقوم فرعون : اتقولون للآيات التي هي حق
انها سحر؟ فقالوا: اجئتنا لتصرفنا عما وجدنا عليه آباءنا واخبر عما جرى لخاتم الانبياء مع
مشركي قريش فقال تعالى :

(واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا).

وقال : (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير) (الحج ٨).

وان كفار قريش كانوا يعبدون الملائكة ويزعمون انها اناث - بنات الله - , فيسال سبحانه
وتعالى على سبيل الاستفهام الاستنكاري ويقول : اشهدوا خلق الملائكة وراوا انهم خلقوا اناثا؟
ام انزل الله عليهم كتابا مثل التوراة والانجيل ذكر فيه ذلك , فهم به مستمسكون ؟ لا لم يقولوا
ذلك بل , قالوا: انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون .

واخبر الله سبحانه رسوله (ص) مسليا له , وقال تعالى : وكذلك ما ارسلنا قبلك في مدينة ممن بعثوا لانذار الناس الا وقد قال المترفون في المدينة انا وجدنا آباءنا على دين واننا نقتدي بهم , فقال لهم الذي بعثه الله لينذرهم : اولو جنتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم , قالوا : انا بما ارسلتم به كافرون .

اذا فان العصبية القومية الجاهلية هي التي توجد هوى في نفس الانسان , وتجعلها تخالف فطرته السليمة التي تهديه الى معرفة الاله الخالق والرب المربي للخلق خلاصة البحث .
اذا كانت نفس الانسان طلعة (٤) تبحث عن المعرفة طوال حياته , كما تطلب معدته الشرهه الطعام طوال حياته , فانه عندما يبحث عن سبب حركة كل متحرك ووجود كل موجود , يحكم عقله بان لكل حركة سببا محركا , ولكل مخلوق منظم وجوده , ومتزن بموازين محكمة الصنع , خالقا , والخالق اسمه الاله اذا ليس لاحد من الناس ان يقول يوم القيامة :
(انا كنا عن هذا غافلين) .

او يقول :

(انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون) لان مثلهم في ذلك مثل الناس في الحياة الدنيا , فان الناس كانوا يعيشون قبل كشف الطاقة الكهربائية في ظلام دامس , وبسبب ما اوتوه من غريزة البحث توصل الابناء الى كشف الطاقة الكهربائية , وكذلك الشأن في كشف كل جيل من المكتشفات العلمية ما لم يبلغها اسلافه , ولهذا السبب ليس لاحد ان يقول : كان آباي في ظلام الشرك او الالحاد - انكار الخالق - واتبعتهم اضطرابا , اصف الى ذلك ان الله اتم الحجة على الناس بارسال الرسل لتذكير الغافلين , كما قال سبحانه لخاتم انبيائه (ص) في سورة الغاشية : (فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر) (الايات ٢١ - ٢٢) .

وسمى القرآن بالذكر , وقال تعالى في سورة النحل : (وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) (الاية ٤٤) .

وفي البحث القادم ندرس ما اجملنا ذكره هنا بالتفصيل بحوله تعالى .

- ٢ -

بحوث الالهية

١ - هل خلق الخلق مصادفة ؟

ب - معنى الاله .

ج - معنى لا اله الا الله .

الاله هو الخالق , ولا خالق غير الله .

ولا يعبد غير الخالق .

اي : لا خالق ولا معبود غير الله الاحد .

اذا : لا اله الا الله .

د - الله بنات وبنون ؟

١ - هل خلق الخلق مصادفة ؟

في الناس من يقول ما خلاصته : ان الخلق والنظام وجدا مصادفة دون ان يكون للخلق خالق وللنظام منظم , اي انهم قالوا :

ان ما لا يعد ولا يحصى من الخلق خلق (بطريق المصادفة) اي ان الذرات تلاقت وتجمعت على نسب واوضاع خاصة (عن طريق المصادفة) فكونت العناصر الاصلية : (الاوكسجين

والهيدروجين و والـخ).

ثم تلاقت هذه العناصر وتجمعت وتمازجت (بالمصادفة) على نسب صالحة (بالمصادفة) وفي مدد كافية (بالمصادفة) واجواء ملائمة (بالمصادفة) , فتكونت هذه الانواع التي لا تعد ولا تحصى من الخلق , وخلقت الحياة من هذه المصادفات ونذكر المثال الاتي لايضاح زيف هذا القول بحوله تعالى :

خذ عشر كريات صغار بحجم واحد, رقمها من ١ - ١٠ ثم ضعها في كيس وهزها هزا شديدا, ثم حاول ان تسحبها من الكيس حسب ترتيبها من ١ - ١٠ .
ان احتمال سحب الكرية رقم ١ هي بنسبة ١ الى ١٠ , واحتمال سحب رقم ١ ورقم ٢ متتابعين هي بنسبة ١ الى ١٠٠ , واحتمال سحب الكريات المرقمة : ١ و ٢ و ٣ ومتتالية هي بنسبة ١ الى ١٠٠٠ , واحتمال سحب الكريات المرقمة : ١ و ٢ و ٣ و ٤ متوالية هي بنسبة ١ الى ١٠٠٠٠ , وهكذا حتى يصبح احتمال سحب الكريات العشر بترتيبها الاول اي من ١ الى ١٠ هي بنسبة ١ الى عشرة ملايين ((٥)).

اذا كان هذا راي العلم في تحقيق اخراج عشرة اعداد متوالية من كيس واحد مصادفة , فما راي العلم في ايجاد هذه النظم التي نعلمها اليوم لما لا يعد ولا يحصى من الخلق ؟ يقول : خلقت جميعها مصادفة , واصبح لكل فرد منها جزيئة , ولكل جزيئة من اجزائها هذه النظم مصادفة ؟ وصدق الله العظيم حيث يقول :

١ - في سورة الحجر .

(ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للنظرين) (الاية ١٦).

(والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شي ء موزون) (الاية ١٩).

ب - في سورة البقرة :

(ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون) (الاية ١٦٤).
اي وربى انه في خلق السماوات والارض , والنظام المتقن في بروج السماء وكواكبها , والميزان المحكم في كل ما نبت من الارض لآيات لقوم يعقلون .
ولكن هوى النفس يمنع الانسان العاقل من التعقل

ب - معنى الاله

اولا - في معاجم اللغة :

موجز ما في المعاجم حول الـ (اله) :

(اله) على وزن كتاب من مادة اله ياله بمعنى عبد, يعبد, عبادة : اي اطاع اطاعة بتذلل وخضوع , ثم ان لفظ (اله) كـ (كتاب) مصدر واسم مفعول معا, فكما ان الكتاب مكتوب , فان الذي جاء بمعنى (مالوه) ياتي ايضا بمعنى معبود او مطاع .

اذا اله في اللغة يعني :

١ - العبادة : بتذلل وخضوع .

٢ - الاطاعة المطلقة .

كان ذلكم معنى (اله) في اللغة .

ثانيا - في محاورات العرب :

جاء الاله في محاورات العرب بمعنيين :

١ - اله : اي اجرى للمعبود العبادات الدينية مثل : الصلاة والدعاء وتقديم القرابين و(الاهـا)

على وزن كتابا: بمعنى المالوه اي المعبود الذي يعبد وتجرى له الطقوس الدينية كما ان الكتاب يرد بمعنى المكتوب والعرب تسمى كل ما يعبد: (الها), وجمعها: (الالهة) خالقا كان

ذلك الاله او مخلوقا, مثل الاصنام والتمائيل والشمس والقمر والابكار التي يعبدها الهنود.

٢ - ياتي الاله احيانا بمعنى المطاع ((٦)) كما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى :

١ - في سورة الفرقان :

(ارايتم من اتخذ الهه هواه افانت تكون عليه وكيلا) (الاية ٤٣).

٢ - في سورة الجاثية :

(افرايتم من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم) (الاية ٢٣).

والمعنى في الايتين : (ارايتم من اتخذ الهه هواه) : اي اطاع هوى نفسه , ويدل على ذلك قوله تعالى في سورة القصص :

(ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) (الاية ٥٠).

٣ - في سورة الشعراء فى حكاية قول فرعون لموسى (ع) :

(لئن اتخذت الهها غيري لاجعلنك من المسجونين) (الاية ٢٩).

ويدل على ذلك (اي على ان فرعون وقومه كانت لهم آلهة يعبدونها) كما حكى عنهم سبحانه وتعالى في سورة الاعراف فقال :

(وقال الملا من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذكرك وآلهتك) (الاية ١٢٧).

ان الالهة التي ذكرت هنا كانت معبودات فرعون وقومه , يقربون لها القرابين ويجرون لها الطقوس الدينية .

اما فرعون نفسه فقد كان الها , اي مطاعا.

ومن المحتمل ان فرعون - ايضا - كان يدعي لنفسه الالهوية بالمعنى الاول , كما جاء عن بعض الاقوام انهم كانوا يزعمون ان ملوكهم من سلالة الالهة (شمسا كانت او غيرها), ويجرون لهم بعض الطقوس العبادية .

كان ذلكم معنى الاله لدى العرب وغيرهم من الاقوام البائدة والحاضرة .

ثالثا - في المصطلح الاسلامي :

الاله في المصطلح الاسلامي من اسماء الله الحسنى , ومعناه : المعبود, وخالق الخلق وقد جاء في القرآن الكريم بالمعنى اللغوي مع وجود قرينة تدل على ان المقصود معناه اللغوي , مثل قوله تعالى في سورة الحجر:

(الذين يجعلون مع الله الها آخر) (الاية ٩٦).

فان لفظي : (آخر) و(مع الله) في الاية يدلان على ان المقصود من الاله : معناه اللغوي : المطاع والمعبود, وجاء مطلقا في معناه الاصطلاحي في آيات كثيرة اخرى من القرآن الكريم , والتي تحصر الالهوية في الله سبحانه كما سنذكره مفصلا في البحث الاتي . واجمع القول في معنى الاله ما نقله ابن منظور في مادة (اله) من لسان العرب عن ابي الهيثم انه قال :

قال الله عز وجل : (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق) قال : ولا يكون الها حتى يكون معبودا, وحتى يكون لعبده خالقا ورازقا ومدبرا, وعليه مقتدرا, فمن لم يكن .

كذلك فليس باله , وان عبد ظلما, بل هو مخلوق ومتعبد.

ج - معنى لا اله الا الله

ان معنى الاله في القرآن الكريم يتضح بالتدبر في الايات التي جاءت في دحض اقوال المشركين في الالهوية وحصرها في الله العلي القدير, وما حكاها من محاورات الانبياء معهم حولها, كما نراها في الايات الاتية من سورة المؤمنون .

قال الله سبحانه :

(ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفه في قرار مكين ثم خلقنا النطفه علقه فخلقنا العلقه مضغه فخلقنا المضغه عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين) (المؤمنون ١٣ - ١٤).

شرح الكلمات .

١ - سلاله :

سل الشيء ء من الشيء ء: انتزعه واخرجه برفق , يقال : سل الشعرة من العجين والساللة : الصفو الذي ينتزع برفق , وسميت النطفه سلاله لانها مستخلصة من الغذاء.

ب - نطفه :

النطفه : القليل من الماء وسمي ماء الرجل والمرأه (اي منيهما): نطفه .

ج - قرار:

قر الشيء ء في مكانه قرارا: اذا ثبت ثبوتا جامدا مستقرا واريد به مقر النطفه .

د - مكين :

مكن الشيء ء مكانه : استقر وثبت في موضعه لا يتزلزل فهو مكين .

والمعنى : جعلنا النطفه في مقرها - الرحم -.

هـ - العلق : الدم الجامد الغليظ الذي يعلق بما مسه , والقطعه منه علقه .

و - مضغه :

مضغ اللحم : حركه في فمه وقطعه باسنانه ليبتلعه , ويقال لقطعه اللحم التي هي قدر ما يمضغ :

مضغه , ومن ثم يقال للجنين في بطن الحامل حين يصير قطعه لحم قدر ما يمضغ في الفم : مضغه بعد ان كان علقه .

ز - انشا:

انشأ الشيء ء: اوجده واحداثه ورباه .

وانشا الله الخلق : خلقهم ورباهم .

تفسير الايات .

ولقد خلقنا الانسان من صفو منتزع من طين الارض , ثم جعلناه نطفه في مكان مستقر وهو الرحم , ثم صيرنا النطفه دما جامدا غليظا يلزق بما مسه , ثم صيرنا ذلك الدم الجامد لحما كالممضوغ ويقدر ما يحويه الفم .

ثم صيرنا المضغه عظاما.

فكسونا العظام لحما, ثم صيرناه خلقا آخر له اعضاء وروح , فتبارك الله احسن الخالقين الذي . خلق هذا المخلوق .

عود على بدء:

ياتي بعد الايات (١٢ و ١٣ و ١٤) من سورة (المؤمنون) ذكر بعض المخلوقات التي

سخرت للانسان , ثم الحديث عن انواع مخلوقات الله , ثم يقول تعالى في السورة نفسها:

(ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره افلا تتقون) (الاية ٢٣).

ثم يذكر انشاء الامم الاخرى التي خلقها الله عز وجل , ويفصل بيان كفرها حتى الاية الحادية والتسعين التي يقول فيها:

(ما اتخذ من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض) (الاية ٩١).

وهكذا نرى في هذه الايات ان الصفة البارزة للالوهية هي (الخالقية) , ولهذا نجد ان الله عز وجل يسأل المشركين بعد قوله تعالى في سورة الاحقاف :

(ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق) (الاية ٣).

قائلا: (قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات) (الاية ٤).

وكذلك الامر في قوله تعالى :

ا - في سورة الرعد:

(ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم) (الاية ١٦).

ب - في سورة الرعد ايضا:

(قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار) (الاية ١٦).

ج - في سورة المؤمنون :

كما مر اعلاه .

د - في سورة النحل :

(افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون) (الاية ١٧).

ويتكرر هذا المعنى في الاية (٢٠) من سورة النحل والاية (٣) من سورة الفرقان و(١٩١) من سورة الاعراف .

في كل هذه الايات نجد التحدي ومحاجة المشركين في مسألة توحيد الالهية باحدية الخالق , ففي الاية الاولى يسأل الله عز وجل الكفار ويقول :

(اروني ما تدعون من دون الله ماذا خلقوا لكم من الارض).

وفي الاية الثانية يقول :

هل جعلتم لله شركاء لانكم وجدتم لهم مخلوقات مثل مخلوقات الله وتشابه عليكم خلق الله بخلق غيره ؟.

ويتساءل في الاية الثالثة ويقول :

هل يستوي من يخلق مع من لا يخلق ؟.

وكذلك يقول عز وجل:

(ما كان معه من اله) .

وفي آية اخرى - ايضا - يقول :

قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار.

هكذا نرى القرآن الكريم يحتج في مقام الاستدلال على المشركين الذين يعبدون آلهة اخرى ويشركونهم في العبادة مع الله الواحد الاحد, ويقول ان خلق الخلق خاص بالله , والالهة الاخرى ليست لها اية قدرة على الخلق .

ومن ثم ندرك ان الصفة البارزة للاله هي الخالقية .

وفي الايات التالية يظهر ذلك بشكل اوضح , حيث قال الله تعالى :

ا - في سورة الانعام :

(ذلکم الله ربکم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه) (الاية ١٠٢).

ب - في سورة هود:

(قال يا قوم اعبدوا الله مالکم من اله غيره هو انشاکم من الارض) (الاية ٦١).

ج - في سورة فاطر:

(هل من خالق غير الله يرزقکم من السماء والارض لا اله الا هو) (الاية ٣).

د - في سورة الفرقان :

(واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون) (الاية ٣).

هـ - في سورة الحج :

(يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو

اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله

حق قدره ان الله لقوي عزيز) (الاياتان ٧٣ - ٧٤).

ان الله تعالى يخاطب في هذا الموضوع من القرآن الكريم كل الناس الذين يدعون آلهة من دون

اللّٰه ويقول لهم :
استمعوا لهذا المثل : ان الذين تدعون من دون اللّٰه (فراعنة كانوا ام ابقارا ام آلهة اخرى) لن يخلقوا ذبابا.

ان اي فرعون من الفراعنة واية بقرة معبودة من الابقار, واي اله آخر من آلهة الناس , لن يخلقوا اقذر حشرة يعرفها الناس (كل الناس) ومنتشرة في مجتمعات الناس كلها, ويتقذر منها الناس كل الناس لن يستطيع اي واحد من تلكم الالهة ان يخلق وحده ذبابة قذرة , ولن تستطيع كل الالهة لو اجتمعت وتظاهرت على خلق ذبابة واحدة .

وان يسلب الذباب تلكم الالهة : (ابقارا كانت , او فراعنة , او آلهة اخرى) شيئا فلن تستطيع استنقاذه منه , فلو امتص الذباب - مثلا - من بقرة من آلهة الهندوس دما لما استطاعت تلك البقرة من آلهة الهندوس ان تستنفذ حقها: دمها المسلوب .

كم هي عاجزة وضعيفة تلك البقرة من آلهة البشر هذه الالهة الضعيفة الخلق اجمعين انه لقوي عزيز.

وبناء على هذا فان الخلق كله من اللّٰه تعالى وحده , وهو الذي يخلق الخلق ويوجد كل موجود ويحيي ويميت , وهو مالك كل شيء .

فلا يوجد مؤثر آخر في عالم الخلق غير اللّٰه تعالى كي نتجه اليه في طلب حاجتنا, ومن ثم يجب ان نعبد وحده ونطلب الحوائج منه وحده .

والآيات التالية - ايضا - توضح هذا المعنى حيث يقول اللّٰه تعالى في :

ا - سورة الانعام :

(قل ارايتم ان اخذ اللّٰه سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم من اله غير اللّٰه ياتيكم به) (الآية ٤٦).

ب - سورة الاعراف :

(الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت) (الآية ١٥٨).

ج - سورة القصص :

(من اله غير اللّٰه ياتيكم بضياء افلا تسمعون) (الآية ٧١).

د - سورة الزمر:

(ذلكم اللّٰه ربكم له الملك لا اله الا هو فاني تصرفون) (الآية ٦).

هـ - سورة الدخان :

(لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين) (الآية ٨).

و - سورة طه :

(انما الهكم اللّٰه الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما) (الآية ٩٨).

ز - سورة الاسراء:

(قل لو كان معه آلهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا) (الآية ٤٢).

ح - سورة مريم :

(واتخذوا من دون اللّٰه آلهة ليكونوا لهم عزا) (الآية ٨١).

ط - سورة الانبياء:

(ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا) (الآية ٤٣).

ي - سورة يس :

(ع اتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون) (الآية ٢٣).

ك - سورة يس - ايضا :-

(واتخذوا من دون اللّٰه آلهة لعلهم ينصرون) (الآية ٧٤).

ل - سورة هود:

(فما اغنت آلهتهم التي يدعون من دون اللّٰه من شيء) (الآية ١٠١).

وهكذا يصرح القرآن الكريم بان كل انواع خلق الخلق مخصوص بالاله الواحد, من انزال المطر, وانبات النباتات , وشفاء الامراض , والنصرة على العدو المقتدر, وازالة الفقر, كل هذه الامور وامثالها..

وكل فعل آخر في الوجود انما هو من الله تعالى وحده , فهو الاله الحقيقي للعالم , ليس له شريك في قدرته وافعاله , وهو احد لا شبيه له : (لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد) وهو الله عز وجل كما وصف نفسه جل اسمه وقال تعالى في :

ا - سورة النساء:

(انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد) (الاية ١٧١).

ب - سورة المائدة :

(لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد) (الاية ٧٣).

ج - سورة النحل :

(وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد) (الاية ٥١).

ولما كانت الالهية لله وحده فالعبادة اذا لا تكون الا له وحده , ولا يجوز عبادة غيره معه كما قال تعالى في :

ا - سورة طه :

(انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري) (الاية ١٤).

ب - سورة الانبياء:

(وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون) (الاية ٢٥).

وصدق الله العظيم حيث يقول في سورة النمل :

(امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها عاله مع الله بل هم قوم يعدلون امن جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا عاله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض عاله مع الله قليلا ماتذكرون امن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته عاله مع الله تعالى الله عما يشركون امن يبداء الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض عاله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) (الايات ٦٠ - ٦٤).

اذا فانه لا اله الا الله وحده لا شريك له , وكذلك ليس لله بنات وبنون كما زعمه من ندرس قوله في ما ياتي بحوله تعالى .

- د -

الله بنات وبنون ؟

في القائلين بتعدد الالهة من خرقوا لله بنات وبنين كما اخبر الله سبحانه عنهم فقال :

ا - في سورة الصافات :

(فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون) (الاية ١٤٩).

(ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون) (الاية ١٥٠).

(الا انهم من افكهم ليقولون) (الاية ١٥١).

(ولد الله وانهم لكاذبون) (الاية ١٥٢).

(اصطفى البنات على البنين) (الاية ١٥٣).

(مالكم كيف تحكمون) (الاية ١٥٤).

ب - في سورة الزخرف :

(وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم سكتتب شهادتهم ويسألون وقالوا

لو شاء الرحمن ما عبدناهم) (الايتان ١٩ - ٢٠).

(ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين) (الاية ١٦).
(واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم) (الاية ١٧).
ان اولئك المشركين عبدوا الملائكة في عبادتهم اللات والعزى ومناة , الاصنام الثلاثة التي كانوا يعتقدون انها تماثيل للملائكة كما اخبر عنهم الله سبحانه وتعالى في سورة النجم حيث قال :

(افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى ان هي الا اسماء سميتنوها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى) (الايات ١٩ - ٢٣).
(ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى) (الاية ٢٧).
(وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا) (الاية ٢٨).
ومنهم من كان يعبد الجن كما اخبر الله سبحانه عنهم وقال :

١ - في سورة الانعام :
(وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء ء وهو بكل شيء عليم) (الايتان ١٠٠ - ١٠١).

ب - في سورة سبا:
(ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة هؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانه انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون) (الايتان ٤٠ - ٤١).
واولئك المشركون الذين عبدوا الملائكة قد انقرضوا وبادوا وبقي ذكر عملهم .
وبقي الى عصرنا من الذين قالوا بان لله ولدا النصارى , كما اخبر الله عنهم وقال في :
١ - سورة التوبة :

(وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواهم يضاهنون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون) (الاية ٣٠).
ب - سورة النساء :

(يا اهل الكتاب لاتغلو في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فمَنُوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله .

واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيل) (الاية ١٧١).

(لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا) (الاية ١٧٢).

ج - سورة المائدة :
(لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين .

قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وانه صديقة كانا ياكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر انى يؤفكون قل اتعبدون من دون الله مالا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم) (الايات ٧٢ - ٧٦).

د - وقال فيها - ايضا :-
(لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم واهله ومن في الارض جميعا والله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما

يشاء والله .

على كل شيء ء قدير (الاية ١٧).

هـ - سورة آل عمران :

(ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) (الاية ٥٩).

و - سورة مريم :

(وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جنتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر

الجبال هذا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في السموات

والارض الا آتي الرحمن عبدا) (الايات ٨٨ - ٩٣).

وقد رد الله سبحانه اقوالهم جميعا بقوله تعالى في سورة الاخلاص :

بسم الله الرحمن الرحيم .

(قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد) (الايات ١ - ٤).

شرح الكلمات .

ا - افكهم :

الافك : الكذب والافتراء, والصرف من الحق الى الباطل .

ب - كظيم :

الكظيم معناه : شديد الشعور بالغم والكره .

ج - ضيزى :

ضاز وضاز: جار في الحكم , وقسمة ضيزى : قسمة جائزة .

د - سلطان :

السلطان هنا بمعنى : الحجة والبرهان .

هـ - خرقوا :

خرق الشيء ء: ادعاه كذبا.

و - بديع :

بدع الشيء ء: انشاه وبداه على غير مثال سابق .

وبديع السموات والارض : اي موجدتهما بغير آلة ولا مادة ولا زمان ولا مكان ولا يقال لغير

الله بديع .

ز - يضاھنون :

ضاھاه : شابھه , ويضاھنون : يشابھون ويشاكلون .

ح - ادا :

الاد: الداهية والشي المنكر والامر الفظيع .

ط - هد :

الهد: الهدم الشديد, وهو نقض البناء واسقاطه .

ى - المسيح :

لقب عيسى بن مريم (ع) بالمسيح تعريب (مشيحا) بالعبرانية لانه كان يمسح الابرص

والاكمه , فيب عران باذن الله تعالى .

ك - الكلمة :

المخلوق الذي خلقه الله تعالى بكلمة (كن) او نحوها دون توسط المألوف من اسباب الخلق

وقد اطلقت الكلمة بهذا المعنى على عيسى (ع) لان الله خلقه بها كما قال سبحانه :

ا - مخاطبا زكريا (ع) :

(ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله) (آل عمران / ٣٩).

ب - ومخاطبا مريم (ع) :

(ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم) (آل عمران / ٤٥).

ج - وفي الاية المذكورة :

(انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته).
واطلاق الكلمة على عيسى (ع) من قبيل اطلاق السبب على المسبب .
ل - صديقة :

الصديق : من لا يكذب قط, من لا يتأتى منه الكذب , لتعوده الصدق , من صدق بقوله واعتقاده
وحقق صدقه بفعله , والصديقون : هم دون الانبياء في الفضيلة .

م - عبدا:
العبد هنا: المملوك الذي لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا حياة ولا موتا.
ن - الصمد:

الصمد: الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد.
اي : لم يخرج منه شيء ككثيف كالولد وسائر الاشياء الكثيفة تخرج من المخلوقين , ولا شيء لطيف كالنفس , لا تأخذه سنة ولا نوم ولا يعتريه هم وحزن وخوف وبكاء ورجاء ورغبة وبهجة وضحك وجوع وشبع وسام ولم يخرج من شيء كما تخرج الاشياء الكثيفة من نظائرها مثل , الدواب من الدواب , والنبات من الارض , والماء من الينابيع , والثمار من الاشجار.

ولم يتولد من شيء كالنار من الجمر, ولم يصدر من شيء مثل الكلام من اللسان والمعرفة
والتمييز من القلب , والضوء من الشمس , والنور من القمر.
لا بل هو الله الصمد الذي لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء , مبدع الاشياء وخالقها
ومنشئ الاشياء بقدرته , يتلشى ما خلق للفناء بمشيئته , ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه , فذلكم
الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد.

تفسير الايات :
في الايات الانفة اخبر الله سبحانه عن بعض اليهود في عصر الرسول (ص) انهم قالوا: عزيز
ابن الله , وهؤلاء بادوا كما باد المشركون الذين كانوا يقولون في عصر الرسول (ص): ان
الملائكة بنات الله .

وبقي النصارى حتى عصرنا الحاضر يقولون في المسيح , كما اخبر الله عنهم وقال :
(وقالت النصارى المسيح ابن الله).

وقالت : ان الله ثالث ثلاثة : الاب والابن وروح القدس , وليس يدري كيف يكون الواحد
ثلاثة والثلاثة واحدا ان النصارى شابهوا الذين كفروا في قولهم هذا, وبهذا القول اعتقدوا بان
المسيح هو الله وما.

المسيح الا رسول قد خلت من قبله الرسل وكانت امه صديقة , وكانا ياكلان الطعام كسائر
البشر, ومن ياكل الطعام لا بد له من التغوط كسائر من ياكل الطعام وليس بآله , بل كان عيسى
ابن مريم كلمة الله , القاها الى مريم وان كانت النصارى تقول : انه ابن الله لانه ولد بلا اب ,
فان مثله عند الله كمثل آدم الذي خلقه من تراب ثم قال له كن فكان وان يك يجعل الله البنون ,
تعالى الله عما يصفون , فان آدم اخرى ان يكون لله ابنا ومعاذ الله من هذا القول الباطل بل
انهما - آدم وعيسى - والملائكة والجن والانس والسموات والارضون من خلق الله وصدق الله
حيث يقول :

بسم الله الرحمن الرحيم .

(قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد) (التوحيد ١ - ٤).
وقال الامام الحسين (ع) في جواب كتاب اهل البصرة يسألونه عن (الصمد) فكتب اليهم :
بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فلا تخوضوا في القرآن بغير علم , ولا تجادلوا فيه ولا تتكلموا
فيه بغير علم فقد سمعت جدي رسول الله (ص) يقول من قال في القرآن بغير علم فليتبوء
مقعده من النار.

وان الله سبحانه وتعالى قد فسر الصمد, فقال الله احد الله الصمد ثم فسرهم فقال : (لم يلد ولم
يولد ولم يكن له كفوا احد) لم يخرج منه شيء ككثيف كالولد وسائر الاشياء الكثيفة التي

تخرج من المخلوقين ولا شيء لطيف كالنفس ولا يتشعب منه البدوات كالسنة والنوم والخطرة والهم والحزن والبهجة والضحك والبكاء والخوف والرجاء والرغبة والسامة والجوع والشبع تعالى الله ان يخرج منه شيء وان يتولد منه شيء كثيف او لطيف ولم يولد ولم يتولد من شيء ولم يخرج من شيء كما يخرج الاشياء الكثيفة من عناصرها كالشيء من الشيء والداية والنبات من الارض والماء من الينابيع والثمار من الاشجار ولا كما يخرج الاشياء اللطيفة من مراكزها كالبصر من العين والسمع من الاذن والشم من الانف والذوق من الفم والكلام من اللسان والمعرفة والتميز من القلب والكنار من الحجر لا بل هو الله الصمد الذي لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء مبدع الاشياء وخالقها ومنشيء الاشياء بقدرته يتلشى ما خلق للفناء بمشيئته ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه فذالكم الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ((٧)).

نتيجة البحث .

في القائلين بتعدد الالهة من قال : ان الملائكة بنات الله , مثل مشركي قريش , واولئك قد بادوا وانقرضوا .
ومنهم من قال : ان عزيزا ابن الله , مثل بعض اليهود في عصر الرسول (ص) , واولئك ايضا بادوا وانقرضوا .
ومنهم من قال : ان عيسى بن مريم ابن الله وان الله ثالث ثلاثة : الاب والابن وروح القدس , ولا تزال النصارى تقول ذلك .
ومنهم من كان يعبد الجن , واولئك اختلفت اقوالهم ومذاهبهم في الجن في العصور المختلفة .
وقد ابان الله زيف اقوالهم في القرآن مثل قوله عن عباد الملائكة , انهم حين يقولون : ان الملائكة بنات الله وانهم اناث , اشهدوا خلق الملائكة وراوها اناثا وقوله في المسيح وامه : انهما كانا ياكلان الطعام في حين انا نعلم ان آكل الطعام يلزمه خروج الغائط منه , والاكل والتغوط من صفات البشر .
وقال سبحانه : ان مثل عيسى في ولادته بغير اب كخلق آدم من تراب بغير اب ولا ام .
وان عيسى والملائكة والجن ومن في السموات والارض كلهم عبيد الله .
وان الله لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد .
كذلك يستدل القرآن بحصر الالهية اي الخالقية في الله جل اسمه وحده لا شريك له , وان ما عدا الخالق الواحد الاحد المتعال مخلوقون لله , وسوف ندرس في البحث الاتي باذنه تعالى اصناف خلق الله حسب تسلسلهم في الوجود .
(٣).

اصناف خلق الله في القرآن الكريم

- ١ - الملائكة .
- ب - السموات والارض والكواكب .
- ج - الدواب .
- د - الجن والشياطين .
- هـ - الانسان .
- و - شرح الايات وتفسيرها من الروايات .
- ١ -

الملائكة

ومفرده الملك : صنف من خلق الله لهم اجنحة وحياء وموت , وهم عباد يعبدونه ويعملون بامرهم , ولا يعصونه , واحيانا يتمثلون بصورة انسان عند اداء واجبهم , ويختار الله منهم رسله , كما اخبر تعالى عن كل ذلك وقال عز اسمه في :

ا- سورة فاطر:

(الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير) (الاية ١).

ب- سورة الزخرف :

(وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم) (الاية ١٩).

ج- سورة الشورى :

(والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض) (الاية ٥).

د- سورة النحل :

(يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون) (الاية ٥٠).

وقال عن تمثيلهم بصورة الانسان :

١- لمريم (ع) في سورة مريم :

(فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا) (الايات ١٧ - ١٩).

٢- لانزال العذاب على قوم لوط (ع) في سورة هود:

(ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب قالوا يالوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك) (الايات ٦٩ - ٨١).

٣- لنصرة المسلمين كمقاتلين في غزوة بدر:

في سورة الانفال :

(اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين) (الاية ٩).

وجاء بعدها:

(اذ يوحى ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان) (الاية ١٢).

وفي سورة آل عمران :

(اذ تقول للمؤمنين ان يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين) (الايتاء ١٢ - ١٢٥).

ويختار منهم رسلا كما قال تعالى في سورة الحج :

(الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس) (الاية ١٧٥).

ومنهم من يرسلهم بالوحي كما قال تعالى في :

١- سورة التكوين:

(انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين) (الاية ١٩ - ٢١).

ب- سورة البقرة :

(قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله) (الاية ٩٧).

ج- سورة الشعراء:

(وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين) (الايات

١٩٢ - ١٩٤).

د- سورة النحل :

(قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت به الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين) (الاية

١٠٢).

هـ - سورة البقرة :

(وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس) (الايتان ٨٧ و ٢٥٣).
وينزلون بالتقدير في ليلة القدر, كما قال سبحانه في سورة القدر:
(تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر) (الاية ٤).
ومنهم الرقيب العتيد للانسان , كما قال سبحانه في سورة ق :
(ولقد خلقنا الانسان ونعلم ماتوسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى
المتلقين عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) (الايات ١٦ - ١٨).

ومنهم ملك الموت , كما قال سبحانه في سورة السجدة :
(قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون) (الاية ١١).
ومنهم اعوان ملك الموت , كما قال سبحانه في :

ا - سورة الانعام :

(حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون) (الاية ٦١).

ب - سورة النحل :

(الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم فالتقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى ان الله عليم بما
كنتم تعملون فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها) (الايتان ٢٨ - ٢٩).
(الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) (الاية ٣٢).
واخبر الله سبحانه عن شانهم يوم القيامة , وقال في :

ا - سورة المعارج :

(تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة) (الاية ٤).

ب - سورة النبا:

(يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا) (الاية ٣٨).
وفرض الله علينا وجوب الايمان بهم كما قال تعالى في سورة البقرة :
(ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر
والملائكة والكتاب والنبين) (الاية ١٧٧).

وقال فيها ايضا:

(من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين) (الاية ٩٨).

شرح الكلمات .

ا - فاطر:

فطر الله الخلق : خلقهم وبداهم فهو فاطر.

ب - حنيذ:

حنذ اللحم : شواه بين حجرين فاللحم حنيذ.

ج - نكرهم :

استوحش منهم ونفر.

د - مردفين :

اردفه : اركبه خلفه وهو مردف .

وملائكة مردفين : اي ياتون فرقة بعد فرقة متتابعين .

هـ - ثبتوا:

ثبت : دفع عنه اسباب الوهن والترعزع وقواه وابقاه مستقرا.

و - مسومين :

سوم الشي ء: معلمين انفسهم او خيولهم بعلامات .

والملائكة مسومين : معلمين انفسهم او خيولهم بعلامات .

- ز - مكين :
مكين من الملائكة : عظيم القدر والمنزلة .
ومكين هنا بمعنى صاحب قرب ومنزلة عند الله .
- ح - مطاع :
مطاع من الملائكة : الملك الذي يامر اعوانه من الملائكة فيطيعونه .
- ط - البيئات :
آيات بينات : واضحات ظاهرات .
- ي - حبل الوريد :
تشبيه لعرق الوريد بالحبل .
- ك - المتلقيان :
الملك الموكلان بمراقبة الم عر وتسجيل ما يأخذه عنه من اقوال وافعال في كتاب يلقيه يوم
القيامة منشورا .
- ل - رقيب :
حافظ مراعاة .
- م - عتيد :
اعدت الشيء واعتدته : احضرته وهيأته للامر فهو معتد وعتيد .
- ن - توفاهم :
توفى الله او الملك الانسان , اذا قبض روحه باماتته .
- س - الروح :
الروح : ما به حياة الاجساد واذا خرج من الانسان او الحيوان مات , ولا يمكننا معرفة حقيقته
, كما اشار الله تعالى الى ذلك وقال في سورة الاسراء :
(ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا) (الاية ٨٥) .
ويضاف الى الله تشريفا او بمعنى الملك , مثل قوله تعالى للملائكة :
١ - في خبر خلق آدم (ع) في سورة الحجر :
(فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) (الاية ٢٩) .
٢ - في خبر خلق عيسى بن مريم (ع) في سورة التحريم :
(ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها فننفخنا فيه من روحنا) (الاية ١٢) .
فان مثل نسبة الروح الى الله هنا كمثل نسبة البيت الى الله في قوله لابراهيم في سورة
الحج : (وطهر بيتي للطائفين) (الاية ٢٦) , فان اضافة البيت الحرام الى الله تشريفا له عن
سائر بقاع الارض , وكذلك شان اضافة الروح الى الله في الايتين المذكورتين .
والروح - ايضا - : ما به حياة النفوس ودهاها , مثل الوحي والنبوة والشرائع الالهية والقرآن
خاصة , كما قال سبحانه في :
١ - سورة النحل :
(ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده) (الاية ٢) .
٢ - سورة الشورى :
(وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا) (الاية ٥٢) .
ان الروح الذي اوحى الى رسول الله هو القرآن , والروح غير الملائكة , كما ورد ذكره في
قوله تعالى في :
١ - سورة القدر :
(تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر) (الاية ٤) .
٢ - سورة المعارج :
(تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة) (الاية ٤) .
وسياتي بيانه عن الامام علي (ع) ان شاء الله تعالى .

ع - الامين : هو الثقة المنتمن على تبليغ الوحي , وقد وصف الله الملك الروح بالامين في قوله تعالى في سورة الشعراء :

(نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين) (الايتان ١٩٣ - ١٩٤).

ف - القدس :

قدس قدسا: طهر, وروح القدس : روح الطهر, وقد وصف الله الملك الروح - ايضا - بالقدس في قوله تعالى :

١ - في سورة البقرة :

(واتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس) (الايتان ٨٧ و ٢٥٣).

٢ - في خطابه لخاتم الانبياء (ص) في سورة النحل :

(قل نزل به روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين) (الاية ١٠٢).

ص - تعرج :

عرج الشيء ء عروجا: ارتفع وعلا, وعرج مثل درج بمعنى مشى مشي الصاعد في درجه .

تخيلات عن عالم الغيب

في امثال هذه البحوث عن عوالم الغيب كثيرا ما تجري من قبل اناس في مختلف مستويات المعرفة محاولات متنوعة لمعرفة ما ورد في القرآن الكريم والحديث الشريف من ذكر عوالم ما وراء المحسوس قياسا على المشهور من عالم المادة , فيهيمنون في عالم الخيال , ويسمون تخيلاتهم بالعلم والمعرفة وفي ما ياتي نبين سبب ذلك باذنه تعالى :

وسائل العلم والمعرفة

ان وسائلنا لمعرفة الاشياء والعلم بها في ما عدى ما ذكرنا من الاستنتاج العقلي في بحث الميثاق تنحصر في نوعين :

النوع الاول : ما نميزه بحواسنا, وبما ان حواسنا خلقت لنميز بها الموجود في عالمنا المادي المحسوس بالحواس , فهي لا تعمل في غير عوالم المحسوسات المادية .

النوع الثاني : ما نعرفه عن طريق النقل والحكاية , مثل ما نعلم بما في بلد لم نره عن طريق النقل والحكاية , وتحد معلوماتنا في هذا النوع بحدود المنقول لنا, ويحصل لنا هذا النوع من المعرفة بثبوت .

صدق ناقل الخبر عما يحدث به .

ومن هذا النوع من المعرفة ما حدثت به رسل الله وانبياءه صلوات الله عليهم اجمعين عن عوالم السموات فوق النجوم والكواكب وعالم الملائكة وعالم الجن ومشاهد يوم القيامة , وفوق كل ذلك ما حدثونا به من صفات الله تقدست اسماءه , ويحد هذا النوع من العلم بحدود ما

ينقلونه لنا, بعد ان ثبت لدينا صدق نبوتهم ورسالتهم عن الله سبحانه وتعالى ولا يمكن ان نخضع اي شيء مما حدثونا به عن تلكم العوالم بتشخيص حواسنا له والعقل بعد ذلك يحكم

بصحة الاحساس والنقل او عدم صحتها.

خلاصة البحث .

الملائكة صنف من خلق الله وجنوده وعباده , لهم اجنحة وحياة وموت , وارادة وعقل ويتمثلون احيانا في صورة انسان عند اداء واجبهم , وهم على درجات من الفضل مثل :

الروح الامين , وروح القدس , ويختار الله منهم رسل لتبليغ الوحي , وانزال مقدرات الانسان في ليلة القدر, ومنهم الملكان اللذان يسجلان عمل الانسان , ومنهم ملك الموت واعوانه ,

ويحشرون يوم القيامة , ويقومون بما يامرهم الله به ولا يعصونه .
ولما كانت وسائلنا للعلم والمعرفة تنحصر بنوعين :
أ - المشاهد المحسوس : وهذا ما نعرفه ونميزه بتشخيص الحواس له .
ب - المنقول لنا: مثل ما ينقل لنا عن امور في بلد لم نره , ويشترط في طريق المعرفة الثانية ان نطمئن الى صدق ناقل الخبر لنا.
وبما ان عوالم الملائكة والجن والروح ويوم القيامة وبدء الخلق ليست من العوالم المحسوسة المشهودة لنا, فلا طريق لنا لمعرفة الا بما تنقله رسل الله لنا بعد ان ثبت صدق رسالته من قبل الله وما تقوله اصحاب النظريات عن هذه العوالم ان هو الا تخيلات وظنون لا تغني من الحق شيئا.
وما جاء من قوله تعالى : (وكان عرشه على الماء) و(ثم استوى الى السماء وهي دخان) لا يعني ان ذلك الماء كان مثل الماء الذي نشاهده اليوم على الارض مكونا من (اوكسجين وهاييدروجين) بالنسب المعينة , وان الدخان كان متصاعدا من النار كالدخان الذي نشاهده اليوم , بل قد يكون المراد تشبيه ذلك الماء بالماء الذي نشاهده اليوم , والدخان بالدخان الذي نشاهده اليوم متصاعدا من النار, وسوف يأتي معنى العرش في بحث الربوبية ان شاء الله تعالى , ونذكر معنى السماء والسموات في القرآن الكريم في البحث الاتي بحوله تعالى .
٢ -

السموات , والارض وسمائها

اولا - السماء والسموات :

- ١ - السماء.
- ١ - في اللغة العربية :
- سما الشيء يسمو سموا وسماء: علا وارتفع وتناول , وسما كل شيء اعلاه , وكل شيء اظلك فهو سماء.
- ٢ - في القرآن الكريم :
- جاء ذكر السماء بلفظ الواحد في القرآن الكريم , واريده تارة الجو الذي فوق الارض ومحيط بها, مثل قوله تعالى في :
- ١ - سورة النحل :
- (الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء) (الاية ٧٩).
- ٢ - سورة البقرة :
- (وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم) (الاية ٢٢).
- وان الانسان يرى بالعين المجردة كيف يطير الطير في جو سماء الارض , وكيف ينزل الغيث من الغمام المسخر في سماء الارض , وقد يصعد الانسان جبلا فيرى الشمس في السماء اعلاه تشرقه والغمام دونه في سماء الارض التي تعلق الارض وتحيط بها.
- وتارة يأتي لفظ السماء في القرآن الكريم ويراد به ما علا الارض من الكواكب والسموات السبع , كما قال سبحانه في :
- ١ - سورة البقرة :
- (ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات) (الاية ٢٩).
- ٢ - سورة النمل :
- (وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين) (الاية ٧٥).
- ٣ - سورة الانبياء:
- (يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب) (الاية ١٠٤).

فان المراد من السماء في هذه الايات كل ما علا الارض وكانت الارض تحته , اي السموات السبع وما دونها مما علا الارض .

ب - السموات :

جاء لفظ السموات في القرآن الكريم واريده به السموات السبع , كما قال سبحانه في سورة البقرة :

(هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم) (الاية ٢٩).

ثانيا - الارض :

جاء ذكر الارض في القرآن الكريم (٤٥١) مرة بلفظ الواحد, وورد معطوفا على السموات مرة واحدة , في قوله تعالى في سورة الطلاق :

(الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن) (الاية ١٢).

ونفهم من التماثل بينهما هنا التماثل في الخلق وليس في العدد, واذا اكتشف للارض سبع طبقات , عندئذ لقائل ان يقول بان المراد من التماثل بين السموات السبع والارض تماثل في عدد طبقات الارض .

والسماء وسماء الارض هو الجو المحيط بالارض والذي مر ذكره في سورة النحل / ٧٩.

ثالثا - بدء الخلق :

جاء ذكر بدء خلق السموات والارض في آيات متعددة , ولا بد من اخذ تفسيرها ممن قال الله في شأنه في سورة النحل :

(وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) (الاية ٤٤).

وقد رويت احاديث كثيرة في بيان بدء الخلق عن رسول الله (ص) , غير ان تلك الاحاديث لم تدرس من قبل العلماء سندا ومتنا, مثل احاديث الاحكام وآيات الاحكام , ولا يتسع المجال هنا لدراستها. واذا اقتصرنا في دراسة بدء الخلق على ما يفهم من ظواهر الايات مع الاستفادة مما تطمئن النفس الى صحته من الروايات , او ما يغلب على الظن صحتها, نستعين الله ونقول :

بدء الخلق .

وصف الله سبحانه وتعالى بدء الخلق وما كان بعده بقوله في :

ا - سورة هود:

(وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء) (الاية ٧).

ب - سورة يونس :

(ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر) (الاية ٣).

ج - سورة الفرقان :

(الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيرا) (الاية ٥٩).

د - سورة الانبياء:

(اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون) (الاية ٣٠).

هـ - سورة البقرة :

(هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم) (الاية ٢٩).

و - سورة فصلت :

(قل انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض انتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع

سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم) (الايات ٩ - ١٢).

ز - سورة الطلاق :

(الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن) (الاية ١٢).

ح - سورة النازعات :

(وانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها واغشش ليلها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها اخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارساها متاعا لكم ولانعامكم) (الايات ٢٧ - ٣٣).

ط - سورة الشمس :

(والسما وما بناها والارض وما طحاها) (الايتان ٥ - ٦).

ي - سورة الحجر:

(والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شي ء موزون وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين) (الايتان ١٩ - ٢٠).

ك - سورة طه :

(الذي جعل لكم الارض مهذا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لايات لاولي النهى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى) (الايات ٥٣ - ٥٥).

ل - سورة البقرة :

(الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون) (الاية ٢٢).

م - سورة نوح :

(الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا) (الاية ١٥).

(والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا) (الايتان ١٩ - ٢٠).

ن - سورة الغاشية :

(افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت) (الايات ١٧ - ٢٠).

س - سورة النمل :

(امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ءاله مع الله بل هم قوم يعدلون امن جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا ءاله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون) (الايتان ٦٠ - ٦١).

ع - سورة الانبياء:

(وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون) (الايتان ٣١ - ٣٢).

ف - سورة المرسلات :

(الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا وجعلنا فيها رواسي شامخات) (الايات ٢٥ - ٢٧).

ص - سورة يونس :

(هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ماخلق الله ذلك الا بالحق يفصل الايات لقوم يعلمون ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لايات لقوم يتقون) (الايتان ٥ - ٦).

شرح الكلمات .

١ - اليوم :

ياتي اليوم بمعنى الزمن الممتد من طلوع الفجر او الشمس الى غروبها.

وكذلك الزمان المقرون به حدث من الاحداث , ومنها ايام الحروب وان امتدت الى ايام مثل يوم الخندق , ويوم صفين .

ب - ثم :

ثم : يدل على تاخر ما بعده عما قبله بالزمان او المرتبة او المكان .

فالاول : مثل قوله تعالى في سورة الحديد:

(ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب ثم قفينا على آثارهم برسلا وقفينا بعيسى ابن مريم) (الايتان ٢٦ - ٢٧).

والثاني : مثل ما جاء في جواب رسول الله (ص) لرجل ساله وقال :

من ابر؟ قال : امك .

قال : ثم من ؟.

قال : امك .

قال : ثم من ؟.

قال : اباك .

والثالث : قولك : ذهبت من بغداد الى كربلاء ثم النجف .

ج - الدخان :

الدخان : ما يكون مع لهيب النار, وقد يقال للبخر وما على صورته : الدخان .

د - استوى :

استوى عليه : استولى عليه , واستوى اليه : انتهى اليه , ويأتي مزيد بيان لمعناه ومعنى (الرحمن) و(العرش) و(سواه) في بحث صفات الرب بعيد هذا ان شاء الله تعالى .

هـ - الرتق :

الرتق : الضم والالتئام .

و - جعل :

تأتي جعل بمعنى خلق واوجد, مثل قوله تعالى :

ا - في سورة المائدة :

(اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء) (الاية ٢٠).

ب - في سورة النحل :

(وجعل لكم سراويل تقيكم الحر) (الاية ٨١).

وبمعنى صيره , مثل قوله تعالى في سورة البقرة :

(الذي جعل لكم الارض فراشا) (الاية ٢٢).

وبمعنى شرع وحكم وقدر, مثل قوله تعالى في سورة المائدة :

(لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) (الاية ٤٨).

وبمعنى سخر: اي هداه تسخييرا, مثل قوله تعالى في سورة الانعام :

(وجعلنا الانهار تجري من تحتهم) (الاية ٦).

اي وهدينا الانهار تسخييرا لتجري من تحتهم ((٨)).

ز - الرواسي :

الرواسي : مفردة الراسي : الجبل الثابت الراسخ .

وارساه : اثبته وارسخه في موضعه .

ح - قضاهن :

قضاهن: هنا بمعنى قدرهن واتم خلقهن .

ط - اوحى في كل سماء امرها:

علم ملائكة كل سماء الامر الذي خلقهم من اجل القيام به وسخر سائر ما خلق فيها ان يسرن وفق النظام الذي قدره لهن.

ي - بناها:

بنى البيت : اقامه .
وفي الاية : خلقها مسواة محكمة .
ك - السمك :
السمك : السقف , ومسافة الشي ء من اسفله الى اعلاه , واذا قصد ذكر المسافة من الاعلى الى الاسفل قيل : العمق .
ل - سوى :
سواه : جعله على كمال واستعداد لما انشئ من اجله .
م - اغطش :
اغطشها: اظلمها.
ن - الضحى :
الضحى : طلوع الشمس وصفاء ضوئها, وارتفاع النهار.
واخرج ضحاها: ابرز نهارها.
س - دحاها:
دحا الشي ء: ازاله عن موقعه , بسطة ومهده والارض دحاها: بسطها ومهدا للسكنى والتقلب في اقطارها.
ع - طحاها:
طحاها: بسطها.
ف - مددناها:
مد: بسط في طول واتصال وفي الاية : بسطناها ومهدناها للعيش عليها.
ص - موزون :
الوزن : تقدير الاجسام بما يعادله في الثقل او في الطول والعرض او في الحرارة والبرودة .
ووزن الشي ء: قدره بما يعادله , فهو موزون والمعنى في : وانبثنا فيها من كل شي ء موزون اي :
انبثنا في الارض من كل شي ء ما يتناسب مع محيطه ولما خلق من اجله , وعلى قدر الحاجة اليه , وبما تقتضيه الحكمة في ذلك .

تفسير الايات

معنى الايات حسب ظواهر معاني الفاظها, والله اعلم :
ان الله تعالى , قبل ان يخلق السموات والارض , كان قد خلق ماء, لا يعرف حقيقته غيره , وكان عرشه على ذلك الماء وحده , اي ان الملائكة الذين يعملون بامرهم كانوا على ذلك الماء, ولما اقتضت مشيئته وحكمته - تبارك وتعالى - ان يخلق ما عداه , بدا خلق الارض من ذلك الماء قبل ان يخلق السماء, ثم بدا خلق السماء من بخار الارض ولهيبها, وتساعد ذلك البخار او الدخان من الارض , وكذلك فتق الله السماء من الارض ((٩)) - والله اعلم - بعد ان كانتا رتقا, اي منظمتين , وصار ذلك الدخان او البخار للارض سماء, وفتق تلك السما وجعلها سبع سماوات طباقا.

ونجد هذا التفسير في كلام الامام علي (ع), حيث قال :
(جعل من ماء البحر الزاخر يبسا جامدا, ثم فطر منه اطباقا, ففتقها سبع سماوات بعد ارتفاقها) ((١٠)) .

واتم الله خلق السموات والارض في ستة ايام : اي ستة مراحل عمل كالاتي بيانه :

اولا - خلق الارض :

خلق الله الارض في يومين وجعل فيها جبالا راسيات , وفي تمام الاربعة ايام خلق الشمس في جو السماء, واجرى الماء على وجه الارض , ثم قدر سائر الاقوات من النبات وغيره , اي جعل في طبيعة الماء وطبيعة كل ذي حياة ان يخلق من الماء, ثم استوى الى السماء, اي بدا خلق السماء بعد خلق الارض , وكانت السماء دخانا او بخارا, فارتفع ذلك البخار من بحار الارض , او ذلك الله يب من براكين الارض , وفتق الله السماء عن الارض بعد ان كانتا رتقا, ورفع سمك السماء على الارض - والله اعلم - ثم قال لتلك السماء والارض :

(انتيا طوعا او كرها, قالتا اتينا طائعين).

فاتت السماء بما فيها من المجرات وكواكب المجرات , وغيرها, مما الله بها عليم , ثم دحا الارض , اي ابدها من قرب السماء وبسطها وجعل فيها الانهار والاشجار وسائر النباتات ثم الحيوانات .

وقضى , اي جعل السماء التي كانت بعد فتنها عن الارض , فوق الارض , سبع سموات في يومين , واوحى في كل سماء امرها: اي نظام سيرها لادامة بقائها وزين سماء الدنيا بمصابيح وهي الكواكب , وجعل من الكواكب ما يحفظها من استراق سمع الشياطين , كما ياتي بحثه , ان شاء الله تعالى .

وجعل الشمس مضيئة والقمر منيرا, وقدر القمر منازل في مسيره , ينزل كل ليلة منزلا غير ما نزله في الليلة السابقة , ويبتعد عن الشمس حتى يوافيها من الجانب الاخر في شهر قمري كامل , وبذلك تتكون الشهور والسنون ليعلم الناس عدد السنين والحساب وانبت في الارض من كل شيء موزون .

وجعل الارض مهدا للانسان يجمع فيها احياءه وامواته , ومنها يحشره يوم القيامة .
وبناء على ما ذكرنا, نستنبط من الايات المذكورة ان الارض متقدمة زمانا على السماوات ومقدمة رتبة - ايضا - على ما عداها مما خلق الله , بما خلق عليها من الانبياء والاولياء والاولياء, وان الله تعالى قد خلق جميع ما في السماوات والارض لنفع اهل الارض لمقام اوليائه عليها, فقد قال سبحانه في :

ا - سورة لقمان :

(الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض) (الاية ٢٠).

ب - سورة الجاثية :

(وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا) (الاية ١٣).

ونستنبط من الايات المذكورة - ايضا - ان خلق اقوات الانسان من الماء واللحوم والنبات متقدم على خلق الانسان , كما صرحت الايات بان الجن خلقوا من نار السموم قبل خلق الانس من الطين , وكذلك الملائكة خلقوا قبل الانسان , لانه سبحانه وتعالى قال في سورة الحجر:
(ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون والجنان خلقناه من قبل من نار السموم واذا قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال) (الايات ٢٦ - ٢٨).

نيا - الكواكب

اخبر الله تعالى عن البروج والكواكب والشهب فقال في :

ا - سورة الحجر:

(ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين) (الايات ١٦ - ١٨).

ب - سورة الصافات :

(انا زينا السماء بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد.

لا يسمعون الى الملا الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب) (الايات ٦ - ١٠).

- ج - سورة الفرقان :
(تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا) (الاية ٦١).
- د - سورة يونس :
(هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب) (الاية ٥).
- هـ - سورة نوح :
(وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا) (الاية ١٦).
- و - سورة التوبة :
(ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم .
ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين) (الاية ٣٦) ((١١)).
- ز - سورة النحل :
(وعلامات وبالنجم هم يهتدون) (الاية ١٦).
- ح - سورة الانعام :
(وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر) (الاية ٩٧).
شرح الكلمات .
- ١ - البروج : واحدها البرج , وهي على الارض : القصر والحصن وفي السماء: مجموعة نجوم يمر بها القمر والشمس وغيرهما من الكواكب والنجوم ومنها مجموعة نجوم لو رسمناها على الورق - مثلا -
ورسمنا بينها خطا لشابهت العقرب , وهي من منازل القمر.
وللقمر في مايرى من سيره اثنا عشر برجاً حسب اصطلاح المنجمين , وسنتحدث في آخر البحث - ان شاء الله - عن مخاطبة القرآن للناس بما يشاهدونه ويرونه عيانا.
- ب - رجيم :
الرجيم : المطرود عن الخيرات او عن منازل الملا الاعلى , او الملعون .
- ج - الشهاب :
الشهاب : شعلة في الجو ترى هابطة , والجمع : الشهب , ويأتي مزيد بيان له في بحث الجن الاتي ان شاء الله تعالى .
- د - المارد :
المارد والمريد من شياطين الجن والانس : الطاغية المتعري عن الخيرات , والتمادي في الشر والاثم .
- هـ - دحورا :
دحره دحرا ودحورا : دفعه وطرده وابعده .
- و - النجوم :
النجوم : هي النيرات التي لها ضوء مثل الشمس كما قال الله : (جعل الشمس ضياء) , (وجعل الشمس سراجا).
- ز - الكواكب :
الكواكب : هي الاجسام التي تكتسب النور من النجوم , ويقال لعامة الاجسام المنيرة في السماء:
الكواكب , كما قال الله سبحانه :
- (انا زينا السماء الدنيا بزينه الكواكب) (الصافات ٦).
- ح - واصب :
وصب : دام ولزم , فهو واصب .

ط - خطف :

خطف الشيء خطفاً: أخذه واختلسه بسرعة , والخطفة : المرة من الخطف , والمرة من استماع الشيطان للملائكة في السموات .

ي - الثاقب :

ثقب الشيء ثقباً: خرقة بلة الثقب فهو ثاقب .
ووصف الشهاب بالثاقب لنفاذه في الظلماء كأنه يثقبها بضوئه .
تفسير الايات .

يفهم من الايات التي ذكرناها في بحث السموات والكواكب : ان سماء الدنيا مكانها فوق جميع الكواكب والنجوم في جميع المجرات بجميع ابعادها الضوئية , وفوقها مكانا السماء الثانية , وفوق الثانية الثالثة , وفوق الثالثة الرابعة , وهكذا حتى السابعة , وان ارتفاع بعضها على بعض مكاني بخلاف العرش الذي ارتفاعه معنوي , كما يأتي بيانه في محله - ان شاء الله تعالى - , ويوجه الى ما اشرنا سؤالا كالآتي :

١ - لماذا ذكر الله تعالى من فوائد النجوم امثال قوله تعالى في سورة الانعام :
(جعل لكم النجوم لتهتدوا) (الاية ٩٧).

مما يعلمه الناس اجمعون ولم يخبر عن آثارها وصفاتها التي اكتشفها العلماء بعد عصر القرآن الكريم ؟.

٢ - ان الله تعالى اخبر في سورة الصافات وقال :
(انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب) .

واذا كانت الكواكب زينة للسماء الدنيا فانه يدل على ان مواقع جميع الكواكب تحت السماء الدنيا , مع ان علماء النجوم والفلك - المنجمين - سابقا كانوا يقولون : ان مواقع اكثر النجوم فوق السماء الدنيا فما راي العلم في عصرنا في هذا الامر ؟ .
وفي الجواب عن السؤالين نقول بحوله تعالى :

الجواب عن السؤال الاول :

ان الله - جل اسمه - ارسل خاتم انبيائه بالقرآن الكريم ليهدي جميع الناس الى الدين الذي شرعه لهم كما قال سبحانه في :

١ - سورة الاعراف :

(قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا) (الاية ١٥٨).

ب - سورة الانعام :

(واوحى الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ) (الاية ١٩).

ولهذا السبب يخاطب جميع الناس في محاوراته بقوله : (يا ايها الناس) , اذا لابد من ان يذكر من اصناف الخلق حسب الحاجة في المحاوره ما يفهمه جميع الناس في كل زمان ومكان , ويقول - مثلاً - .

في سورة الغاشية في مقام اقامة البرهان على توحيد الالهية :

(افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر) (الايات ١٧ - ٢٢).

وقال في سورة الواقعة في مقام اقامة البرهان على توحيد الربوبية :

(افرايتم الماء الذي تشربون ءانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا فلولاً تشكرون فسبح باسم ربك العظيم) (الايات ٦٨ - ٧٠ و ٧٤).

ولو فعل خلاف ذلك وذكر - في مقام الاستدلال - نظام سيرة بلايين الكواكب في ملايين المجرات

في السماء , او ذكر من الانسان وحده : عينه وملايين الخويطات فيها , ودمه وملايين

الكريات البيض والحمرة فيه , ودماعه وملايين خلاياه , وجهازه الهضمي و الخ , وانواع

امراضها وعلاجها كما تساءل البعض مني عن سبب عدم ذكر الله هذه العلوم في كتابه وهو خالقها , وزعمها نقصا في كتاب الله المجيد - معاذ الله - .

يا ترى لو جاء ذكر خصائص ما خلق الله كما ذكرناه فمن من الناس كان يفهمها قبل عصر اكتشافها؟ وماذا كانت تقول الامم لانبيائها لو قالوا لهم - مثلا - : ان الارض التي نحن عليها تدور حول الشمس , والشمس تبعد عن الارض ٢٣ مليون ميل , وهي بمجموعتها تقع في طرف مجرة تسمى درب التبانة , وفي هذه المجرة ثلاثون مليارا من النجوم , ويوجد وراء هذه المجرة مئات الالوف من عوالم السدوم , والخ .

يا ترى لو كانت الامم تسمع من انبيائها امثال هذه الاقوال ماذا كانت تقول لانبيائها؟ في حين انها نسبت اليهم الجنون لانهم دعوهم الى غير المألوف عندهم من توحيد الاله , فمثلا قال قوم نوح لنوح (ع) كما اخبر سبحانه في سورة القمر وقال :
(كذبت قبلهم قوم نوح وقالوا مجنون) (الاية ٩) .

واخبر عن الامم مع انبيائها وقال سبحانه في سورة الذاريات :
(كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون) (الاية ٥٢) .
واخبر عن قريش مع خاتم الرسل (ص) في سورة القلم فقال :
(ويقولون انه لمجنون) (الاية ٥١) .

يا ترى ماذا كانت تقول الامم لانبيائها لو سمعت منهم امثال هذه الاقوال ؟ .
وكم من الناس الذي يخاطبهم القرآن كان يفهم هذه الحقائق العلمية التي اكتشفها العلماء حتى عصرنا الحاضر وبعد اكتشافها وفي كم موسوعة علمية كان ينبغي ان تدون كل الاكتشافات العلمية التي اكتشفها العلماء حتى عصرنا الحاضر ثم ان الله انزل القرآن على خاتم رسله (ص) كتاب هداية يعلم الناس كيف يعبدون الله ربهم ويطيعون اوامره ونواهيه , وكيف يتعاملون مع سائر الخلق , وكيف ينتفعون مما خلق لهم وسخر ليلبغوا درجة الكمال الانساني ويسعدوا في الدارين .

ولم ينزل القرآن ليعلم الناس خصائص الهواء والماء والارض والحيوان والنبات , بل جعل ذلك من وظيفة العقل الذي وهبهم اياه ليهديهم الى كل ذلك حسب حاجاتهم في الازمنة المتعاقبة وحالاتهم المختلفة .

ومع وجود العقل الموهوب لهم لم يكن الناس بحاجة - مثلا - الى ان يعلمهم الله في كتابه المجيد كيف يفلقون الذرة , وانما هم بحاجة الى ان يهديهم فيه كيف يستعملون هذه الطاقة وامثالها - بعد ان سيطروا .

عليها - لما ينفعهم , ولا يستعملونها في ما يضرهم ويبيدون الخلق انسانا وحيوانا ونباتا اذا كان من الحكمة ان ياتي القرآن الكريم بذكر اصناف الخلق كما جاء , ولا ينافي ما ذكرناه ان تاتي في القرآن الكريم احيانا اشارة الى حقائق علمية مما اكتشفها العلماء ويكتشفونها بعد عصر نزول القرآن الكريم , كي يكون من الايات المتجددة الدالة على ان القرآن الكريم نزل من عند خالق العالمين وربهم : (ولا تفنى عجائبه) ((١٢)) كما قال وصي النبي (ص) .

ومن عجائبه انه لم يات فيه من ذكر خصائص الخلق ما يخالف حقائق العلم التي اكتشفها العلماء بعده قرنا بعد قرن .

الجواب عن السؤال الثاني :

ان صنفا من العلماء في بعض العصور اولوا بعض ما جاء ذكره في القرآن الكريم ببعض النظريات الخاطئة التي كانت تعتبر في عصرهم من حقائق العلم , مثل تاويلهم السموات السبع بالافلاك السبعة المشهورة عند العلماء سابقا , حسب نظرية بطليموس (عاش نحو ٩٠ - ١٦٠ م) وقوله :

ان السموات والارض اجسام كروية بعضها فوق بعض مثل طبقات البصل , مركزها الارض التي يتكون ثلاثة ارباعها من الماء وفوقها الهواء وفوق الهواء النار , ويسمونها بالطبائع الاربع , وفوقها فلك القمر وهو الفلك الاول , ثم فلك عطارد , ثم الزهرة , ثم الشمس , ثم المريخ , ثم المشتري , ثم زحل , ويسمون كواكبها : بالسبعة السيارة , وانه يحيط بها فلك الكواكب الثابتة ويسمونها بفلك البروج , ثم الفلك الاطلسي الذي لا كوكب فيه , ويؤولون

السموات السبع بأفلاك السيارات السبع عندهم , والكرسي بفلك البروج , والعرش بالفلك التاسع ((١٣)).

وكذلك أولوا ما جاء في القرآن والحديث حول بعض المصطلحات الإسلامية بالمشهور في عصرهم من آراء فلسفية وفلكية ونظريات خاطئة .
ولما كان في تلك النظريات ما يخالف صريح القرآن حاولوا الجمع بين ما جاء في القرآن الكريم وتلك النظريات كما أخبر عنه المجلسي وقال :
(واعلم ان ههنا اشكالا مشهورا , وهو انه اتفق اصحاب الهيئة على انه ليس في السماء الاولى سوى القمر , وسائر السيارات كل في فلك , والثوابت كلها في الثامن , والاية الكريمة تدل على ان كلها او .

اكثرها في السماء الدنيا , واجيب عنه بوجوه) ((١٤)).
وسياتي ذكر الاية وتفسيرها بعيد هذا ان شاء الله تعالى , ونترك ذكر الوجوه التي نقلها المجلسي هاهنا كي لا يطول البحث في ما لا ينفع , ونقتصر على ايراد قول كبير فلاسفة عصره , ميرداماد في تاويل حديث في هذا الباب :

قال المجلسي , :

(بيان وتاويل عليل :

قال السيد الداماد - , في بعض تعليقاته على كتاب من لا يحضره الفقيه : العرش هو فلك الافلاك وانما حكم (ع) بكونه مربعا لان الفلك يتعين له بالحركة المنطقة والقطبان , وكل دائرة عظيمة منصفة للكرة , والفلك يتربع بمنطقة الحركة والدائرة المارة بقطبيها , والعرش وهو الفلك الاقصى والكرسي وهو فلك الثوابت يتربعان بمعدل النهار ومنطقة البروج والدائرة المارة بالاقطاب الاربعة , وايضا دائرة الافق على سطح الفلك الاعلى يتربع بدائرة نصف النهار ودائرة المشرق والمغرب , فيقع منها بينها ارباعها , ويتعين عليها النقاط الاربعة : الجنوب , والشمال , والمشرق , والمغرب .
والحكمةاء نزّلوا الفلك منزلة انسان مستقل على ظهره , راسه الى الشمال , ورجلاه الى الجنوب , ويمينه الى المغرب , وشماله الى المشرق وايضا الترتيب والتسديس اول الاشكال في الدائرة على ما قد استبان في مظهره , اذ الترتيب يحصل بقطرين متقاطعين على قوائم , والتسديس بنصف قطر , فان وتر سدس الدور يساوي نصف القطر , وربع الدور قوس تامة , وما نقصت عن الربع فتمتمها الى الربع تمامها , وايضا الفلك الاقصى له مادة , وصورة , وعقل هو العقل الاول ويقال له عقل الكل , ونفس هي النفس الاولى ويقال لها نفس الكل , فيكون مربعا واول المربعات في نظام الوجود .
وهناك وجوه اخرى يضيق ذرع المقام عن بسطها فليتعرف (انتهى) ولا يخفى عدم موافقتها لقوانين الشرع ومصطلحات اهله) ((١٥)).

انتهى ما ذكره المجلسي .

بالاضافة الى ما ذكرناه فسر بعض العلماء القرآن بروايات اسرائيلية , وبعضهم فسره بروايات مفتراة على رسول الله (ص) دون تمحيص , وعلى اثر كل ذلك , التبس امر فهم القرآن والمصطلحات الإسلامية والالفاظ اللغوية على قارئ القرآن والحديث , كما ذكرنا بعضها في كتاب (القرآن في عصر الرسول وما بعده) .

خلاصة البحث .

اولا - السماء :

السماء في اللغة :

كل شيء اظلك فهو سماء , وسماء كل شيء اعلاه , وجاء ذكر السماء في القرآن الكريم بلفظ الواحد واريد بها تارة : الجو الذي يحيط بالارض مثل قوله تعالى :

ا - (الطير مسخرات في جو السماء) .

ب - (وانزل من السماء ماء) .

واخرى اريد بها: ماعلا الارض من الكواكب والسموات السبع مثل قوله تعالى :
(ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات) .

وجاءت بلفظ الجمع , واريد بها السموات السبع مثل ما جاء في الاية الماضية .
ثانيا - بدء الخلق :

اخبر الله سبحانه ان الماء كان مخلوقا قبل السموات والارض , ونفهم من الايات انه خلق
الارض من ذلك الماء , والسموات من بخار ذلك الماء وتلك الارض , وانه اتم خلقهما وخلق
بعض الموجودات فيهما ومن ضمنها ما يحتاجه الانسان في حياته في ستة مراحل .
وانه جعل كل النجوم بابعادها الضوئية تحت السماء الدنيا .

وان الله سبحانه اخبر عما خلق بقدر ما في الاخبار عنه حاجة لهداية الناس , ولم تكن عقول
الناس تتحمل من بيان بدء الخلق وحقيقة الكواكب اكثر من ذلك .

وان بعض العلماء اجهدوا انفسهم واولوا بعض ما جاء في القرآن من وصف السموات
والكواكب بما كان معروفا عنها في عصرهم , مثل تاويل معنى السموات بالافلاك السبعة التي
كانوا يعتقدون انها حقيقة علمية .

وكذلك فسروا بعض الايات بروايات اسرائيلية كانت ولا تزال متداولة بين المسلمين , ومن ثم
انتشرت رؤية غير صحيحة عن بدء الخلق وحقيقة السموات والكواكب وغيرهما من اصناف
الخلق بين المسلمين وسوف ندرس بعضها في البحوث الالية ان شاء الله تعالى .

- ٣ -

دواب

قال سبحانه وتعالى في :

١ - سورة النور:

(والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم
من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير) (الاية ٤٥) .

ب - سورة الانعام :

(وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء
ثم الى ربهم يحشرون) (الاية ٣٨) .

ج - سورة النحل :

(ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة) (الاية ٤٩) .

شرح الكلمات .

دب ديبيا فهو داب : سار سيرا خفيفا كسير النملة .

والدابة : كل ما دب على الارض من صنف الحيوان , والمقصود من الدابة في الاية : كل ذي
حياة يدب على وجه الارض .

تفسير الايات :

ان الله خلق كل ذي حياة يدب ويتحرك من الماء , وما من حياة في الارض , ولا طائر يطير
بجناحيه في الجو الا وهم امم امثالكم , فالنمل امة لها نظام حياة كما للانسان نظام حياة ,
وكذلك السمك في الماء والزواحف على وجه الارض والحشرات في بطنها , الى امثالها من
ذوي الحياة الحيوانية امم امثال الانسان , لكل نوع منه نظام حياة , وسوف ندرس ان شاء الله
تعالى في البحث الثالث من .

(هداية رب العالمين) الاتي كيف هدى الله تلك الامم من الدواب الى نظام حياتها .

- ٤ -

جن والشياطين

١ - الجن والجان .

جن يجن جنا: استتر, وجن الشي ء وعلى الشي : ستره , كما قال سبحانه :
(فلما جن عليه الليل) (الانعام / ٧٦).

اي فلما ستره الليل والجن والجان خلق مستتر لا يرى , وقد اخبر الله سبحانه عنهم وقال :

١ - عن اصلهم في سورة الرحمن :

(وخلق الجان من مارج من نار) (الاية ١٥).

وفي سورة الحجر:

(والجان خلقناه من قبل من نار السموم) (الاية ٢٧).

ب - وانهم امم مثل الانسان , في سورة فصلت :

(في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس) (الاية ٢٥).

ج - وان سليمان (ع) استخدمهم , في سورة سبا:

(ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير

يعملون له مايشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدر راسيات) (الاياتان ١٢ - ١٣).

د - وانه كان في جنود سليمان من يستطيع ان يذهب من فلسطين الى اليمن ويرجع قبل ان

يقوم سليمان من مقامه , في سورة النمل :

(قال عفريت من الجن انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوي امين) (الاية ٣٩).

هـ - وعن عدم علمهم بالغيب , في سورة سبا:

(فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منسأته فلما خر تبينت الجن

ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين) (الاية ١٤).

و - وعن ما كانوا عليه قبل بعثة خاتم الانبياء (ص), في سورة الجن :

١ - (وانه كان يقول سفيها على الله شططا) (الاية ٤).

٢ - (وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا) (الاية ٧).

٣ - (وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا) (الاية ٦).

ز - وعن استراقهم للسمع بعد بعثة خاتم الانبياء (ص), في سورة الجن :

(وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا) (الاية ٨).

(وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع , فمن يستمع الان يجد له شهابا رسدا) (الاية ٩).

ح - وعن اسلامهم , في سورة الجن :

١ - (وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا) (الاية ١١).

٢ - (وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا) (الاية ١٤).

ب - الشيطان .

الشيطان اسم لكل عات متمرد من الانس والجن والحيوان .

قال سبحانه في :

١ - سورة الحجر:

(ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من

استرق السمع فاتبعه شهاب مبين) (الايات ١٦ - ١٨).

ب - سوره الصافات :

(انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملا

الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب

ثاقب) (الايات ٦ - ١٠).

ج - سورة الملك :

(ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير) (الاية

٥).

د - سورة الانعام :

(وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغي اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقتربوا ما هم مقتربون) (الايتان ١١٢ - ١١٣).

هـ - سورة الاعراف :

(انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون) (الاية ٢٧).

و - سورة الاسراء :

(ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا) (الاية ٢٧).

ز - سورة البقرة :

(ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين انما يامركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون) (الايتان ١٦٨ - ١٦٩).

(الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم) (الاية ٢٦٨).

ح - سورة النساء :

(ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا) (الايتان ١١٩ - ١٢٠).

ط - سورة المائدة :

(انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون) (الاية ٩١).

ي - سورة الاعراف - ايضا :-

(يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما انه يراكم هو وقييله من حيث لا ترونهم) (الاية ٢٧).

ج - ابليس .

١ - في اللغة :

ابلس يبلس مبلس : حزن , تحير, ينس , سكت غما, انقطع في حجته , ومنه قوله تعالى في سورة الروم :

(ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون) (الاية ١٢).

٢ - في القرآن الكريم :

ابليس : اسم علم للشيطان الذي استكبر وابى ان يسجد لادم (ع), والمقصود من لفظ الشيطان اذا جاء في القرآن الكريم بلفظ المفرد ومع الالف واللام هو ابليس .

وقد جاء اخبار ابليس في القرآن الكريم بلفظ ابليس في قوله تعالى في :

١ - سورة الكهف :

(واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بنس للظالمين بدلا) (الاية ٥٠).

ب - سورة سبا في قصة اهل سبا:

(ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان) (الايتان ٢٠ - ٢١).

وجاء بلفظ الشيطان في قوله تعالى في :

١ - سورة الاعراف في قصة آدم (ع):

(فوسوس لهما الشيطان ليبيدي لهما ماوري عنهما من سوءاتهما وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لهما ان الشيطان لكما عدو مبين) (الايتان ٢٠ و ٢٢).

ب - سورة يس :

(الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لاتعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين) (الاية ٦٠).

ج - سورة فاطر:
(ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير) (الاية ٦).

شرح الكلمات

- ا - المارج :
المرج : الخلط.
والمارج : الله يب المختلط بسواد النار.
ب - السموم :
الريح الحارة غالبا بالنهار, سميت بذلك لانها تنفذ في مسام الجسم وتؤثر فيه تأثير السم .
ج - يزرع :
زاغ الانسان يزرع : مال عن القصد وانحرف عن الحق , وعن امر الله .
ومن يزرع منهم عن امر الله : من ينحرف منهم عن امر الله .
د - محاريب :
مفرده المحراب : صدر المجلس او اكرم موضع فيه .
والموضع الذي ينفرد فيه الملك فيتباعد عن الناس .
والغرفة التي فيها مقدم المعبد .
والمساجد يتعبد فيها .
هـ - جفان :
جمع جفنة كالقصعة وزنا ومعنى , والجفنة خصت بوعاء الاطعمة .
و - الجواب :
اوان للطعام كاحواض الماء في الكبر والسعة .
ز - راسيات :
جمع راسية : ثابتة الاصل راسخة , وجمعها راسيات .
ح - العفريت : اقوى الجن واخبثه .
ط - رصد :
رصده رصد ورصدا: قعد له على الطريق , وتهيا لمراقبته , فهو راصد .
والرصد: الحرس .
وفي الاية رصد: اي راصدا له .
ي - طرائق :
جمع طريقة : الحال والسيره , حسنة كانت او سيئة .
ك - قdda :
القدة : الجماعة المختلفة آراؤها , وجمعها: قدد .
وطرائق قdda: اي جماعات اختلفت اهواؤهم ومشاربهم .
ل - القاسطون :
قسط: جار وحاد عن الحق فهو قاسط اي ظالم , والقاسطون من الجن : الظالمون منهم الذين لم يسلموا .
واقسط: عدل .
م - رشدا :
اي سددا وبعدا عن الغي والضلال .
ن - السفية :
الجاهل في الدين او النزق الخفيف عقله .
س - شططا :
شط: بعد وافرط في البعد, وشط عليه : جار عليه .
والشطط: الافراط في البعد والتجاوز عن الحد .
وقلنا على الله شططا: اي قلنا على الله جورا وبعدا عن الحق بافراط .
ع - يعوذون :
يعوذ به : يلتجىء اليه ويتعلق به .
ف - رهقا :
رهق رهقا: سفه وطغى .
ورقهه المكروه : غشيه , ورهقه الذلة : غشيته الذلة .

وزادوهم رهقا: زادوهم طغيانا وسفها وذلة .

ص - دابة الارض :

دب دبا ودبيبا: مشى مشيا رويدا خفيفا.

والدابة : اسم لكل حيوان ذكرنا كان او انثى عاقلا او غير عاقل , وغلب على غير العاقل .

والمراد من دابة الارض هنا: الارضة التي تاكل الخشب .

ق - منساته :

نسا الدابة : زجرها وحثها على السير .

والعصا التي ينسا بها الدابة : المنساة .

ر - الغيب :

الغيب : ما لا يدرك بالحواس , وما ستر عن الحواس .

ومثال ما لا يدرك بالحواس وجود الاله الخالق والرب المربي الذي يتعلمه الانسان بعقله , واعماله التدبر في الاسباب والمسببات .

وكذلك بعض صفات الله وعوالم ما بعد الموت اللاتي يتعلمها الانسان باخبار الانبياء عنها.

ومثال المستور عن حواس الناس : الحوادث الكائنة في المستقبل او الواقعة فعلا في مكان بعيد عن الانسان

والتي تصل الى الانسان باخبار الانبياء عن كليهما , او باخبار الناس عما وقع في مكان بعيد.

عن الانسان .

ش - رجوما:

مفرده الرجم , والرجم : وهو ما يرم به .

ت - زخرف :

زخرف القول : زينة بالكذب .

ث - يوحى :

الايعاء بمعنى : الوسوسة .

خ - غرورا:

غره غرورا: خدعه واطمعه بالباطل .

ذ - يقترف ومقترفون :

يقترف الحسنة او السيئة : يعملها فهو مقترف .

ض - مبذرين :

بذر المال تبذيرا: ضيعه تضييعا, وفرقه اسرافا ووضع في ما لا ينبغي ان يضعه فيه , فهو مبذر, وهم مبذرون

ظ - خطوات الشيطان :

خطا الى الشيء: مشى اليه .

والخطوة : مسافة ما بين القدمين .

ولا تتبعوا خطوات الشيطان : اي لا تقتفوا آثاره وتعملوا بوساوسه .

غ - الفحشاء:

الفحشاء: ما عظم قبحه من الافعال والاقوال , ويستعمل في المصطلح الاسلامي احيانا في الذنوب القبيحة .

آ - الميسر:

القمار, وكان قمار العرب في الجاهلية بالازلام والقداح .

والازلام : جمع زلم : قطع من الخشب مثل السهام كانوا يكتبون على احدها امرني ربي , وعلى الثاني نهاني

ربي , وكان الثالث غفلا لا كتابة عليه , فاذا خرج ما عليه الامر فعلوا , وما عليه النهي , امتنعوا , والغفل اجالوا

الازلام مرة اخرى .

وكانت الازلام لقريش في الجاهلية تضعها في الكعبة يقوم بها سدنة البيت .

والقداح : جمع قدح : قطعة من الخشب طول المتر او دونه , تعرض قليلا وتسوى لا او نعم او يغفل ويقرع بها.

با - سوءاتهما: عوراتهما.

جا - القبيل : الصنف المماثل , والجيل , والجماعة , والاتباع .

حا - فسق :

ا - في اللغة :

فسقت الرطبة من قشرها: اذا خرجت , وفسق فلان ماله اذا انفق واهلكه .

ب - في المصطلح الاسلامي :

الفسق : الافحاش في الخروج عن طاعة الله وحدود شرعه .

والفحش : ما عظم قبحه من الاعمال والاقوال , والفسق يعم الكفر والنفاق والضلال , كما قال سبحانه :

١ - (وما يكفر بها الا الفاسقون) (البقرة / ٩٩).

ب - (ان المنافقين هم الفاسقون) (التوبة / ٦٧).

ج - (فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون) (الحديد / ٢٦).

ويقابل الايمان كما قال تعالى :

(منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون) (آل عمران / ١١٠).

الجن في التفسير بالمأثور :

روى السيوطي في تفسير سورة الجن وقال :

(لم تحرس الجن في الفترة بين عيسى ومحمد، فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم حرس السماء الدنيا ورميت الجن بالشهب، فاجتمعت الى ابليس فقال : لقد حدث في الارض حدث فتعرفوا فاخبرونا ما هذا الحدث ؟.

فبعث هؤلاء النفر الى تهامة والى جانب اليمن وهم اشراف الجن وسادتهم , فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة الغداة بنخلة فسمعوه يتلو القرآن , فلما حضروه قالوا انصتوا, فلما قضى (يعني بذلك انه فرغ من صلاة الصبح) ولوا الى قومهم منذرين مؤمنين لم يشعر بهم حتى نزل (قل اوحى الي انه استمع نفر من الجن), يقال : سبعة من اهل نصيبين ((١٦)).

كان ذلكم بعض ما جاء من امر الجن والشياطين وابليس في القرآن الكريم , وجاء في الروايات ما يأتي :

١ - عن الامام الباقر (ع), انه قال في سليمان (ع) :

ان سليمان بن داود, قال ذات يوم لاصحابه : ان الله تبارك وتعالى قد وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي , سخر لي الريح , والانس , والجن , والطير , والوحوش , وعلمني منطق الطير , وآتاني من كل شيء , ومع جميع ما اوتيت من الملك ما تم لي سرور يوم الى الليل , وقد احببت ان ادخل قصري في غد, واصعد اعلاه , وانظر الى ممالكه , فلا تاذنوا لاحد علي لئلا يرد علي ما ينقص علي يومي , قالوا: نعم .

فلما كان من الغد اخذ عصاه بيده وصعد الى اعلى موضع من قصره , ووقف متكئا على عصاه ينظر الى ممالكه مسرورا بما اوتي , فرحا بما اعطي , اذ نظر الى شاب حسن الوجه واللباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره .

فلما بصر به سليمان (ع) قال له : من ادخلك الى هذا القصر وقد اردت ان اخلو فيه اليوم ؟ فباذن من دخلت ؟ فقال الشاب : ادخلني هذا القصر ربه وبأذنه دخلت , فقال : ربه احق به مني , فمن انت ؟ قال : انا ملك الموت , قال (ع) : وفيما جئت ؟ قال : جئت لاقبض روحك , قال : امض لما امرت به , فهذا يوم سروري ابي الله عز وجل ان يكون لي سرور دون لقائه , فقبض ملك الموت روحه وهو متكئ على عصاه .

فبقي سليمان متكئا على عصاه وهو ميت ما شاء الله والناس ينظرون اليه وهم يقدررون انه حي , فافتتنوا به واختلفوا, فمنهم من قال : ان سليمان قد بقي متكئا على عصاه هذه الايام الكثيرة ولم يتعب ولم ينم ولم ياكل ولم يشرب ؟ انه لربنا الذي يجب علينا ان نعبد , وقال قوم : ان سليمان ساحر, وانه يرينا انه واقف متكئ على عصاه يسحر اعيننا وليس كذلك , فقال المؤمنون : ان سليمان هو عبد الله ونبيه يدبر الله امره بما يشاء.

فلما اختلفوا بعث الله عز وجل الارضة فدبت في عصاه , فلما اكلت جوفها انكسرت العصا وخر سليمان من قصره على وجهه , وذلك قول الله عز وجل :

(فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين) ((١٧)) (سبا (١٤).

ب - عن الامام الصادق (ع) :

عندما سنل : لاي علة خلق الله عز وجل آدم عليه السلام من غير آب ولا ام ؟ وخلق عيسى (ع) من غير اب ؟ وخلق سائر الناس من الالباء والامهات ؟.

قال : (ليعلم الناس تمام قدرته وكمالها, ويعلموا انه قادر على ان يخلق خلقا من انثى من غير

ذكر, كما هو قادر على ان يخلقه من غير ذكر ولا انثى , وانه عز وجل فعل ذلك ليعلم انه على كل شي ٤.

قدير ((١٨)).

وفي قصص الانبياء قال :

امر ابليس بالسجود لادم , فقال : يارب وعزتك ان اعفيتني من السجود لادم لا عبدتك عبادة ما عبدك احد قط مثلها, قال الله جل جلاله , اني احب ان اطاع من حيث اريد الحديث ((١٩)).

وسئل عن ابليس :

اكان ابليس من الملائكة ام من الجن ؟.

فقال : كانت الملائكة ترى انه منها, وكان الله يعلم انه ليس منها, فلما امر بالسجود, كان الذي كان ((٢٠)).

وسئل عن جنة آدم فقال :

جنة من جنان الدنيا يطلع عليها الشمس والقمر, ولو كانت من جنان الخلد ما خرج منها ابدا ((٢١)).

وقال في قوله تعالى : (فبدت لهما سوءاتهما) (طه ١٢١) كانت سوآتهما لا ترى فصارت ترى بارزة ((٢٢)).

سال الزنديق ابا عبد الله (ع), قال :

فمن اين يصل الكهانة ؟ ومن اين يخبر الناس بما يحدث ؟.

قال (ع) : ان الكهانة كانت في الجاهلية في كل فترة من الرسل , كان الكاهن بمنزلة الحاكم يحتكمون اليه فيما يشتبه عليهم من الامور بينهم , فيخبرهم باشيء تحدث , وذلك في وجوه شتى , من فراسة العين , وكذا القلب , ووسوسة النفس وفطنة الروح , مع كذب في قلبه , لان ما يحدث في الارض من الحوادث الظاهرة , فذلك يعلمه الشيطان ويؤديه الى الكاهن ويخبره بما يحدث في المنازل والاطراف .

واما اخبار السماء, فان الشياطين كانت تقعد مقاعد استراق السمع اذ ذاك وهي لا تحجب ولا ترحم بالنجوم , وانما منعت من استراق السمع لنلا يقع في الارض سبب يشاكل الوحي من خبر السماء, ويلبس على اهل الارض ما جاءهم عن الله لاثبات الحجة ونفي الشبهة . وكان الشيطان يسترق الكلمة الواحدة من خبر السماء بما يحدث من الله في خلقه فيختطفها ثم يهبط بها الى الارض فيقذفها الى الكاهن , فاذا قد زاد كلمات من عنده فيختلط الحق بالباطل , فما اصاب الكاهن من خبر مما كان يخبر به فهو ما اداه اليه شيطانه مما سمعه , وما اخطأ فيه فهو من باطل ما زاد فيه , فمذ منعت الشياطين عن استراق السمع انقطعت الكهانة .

واليوم : انما تؤدي الشياطين الى كهانها اخبارا للناس مما يتحدثون به وما يحدثونه , والشياطين تؤدي الى الشياطين ما يحدث في البعد من الحوادث , من سارق سرق , ومن قاتل قتل , ومن غائب غاب , وهم بمنزلة الناس ايضا صدوق وكذوب .

فقال : كيف صعدت الشياطين الى السماء وهم امثال الناس في الخلقة والكثافة وقد كانوا يبنون لسليمان بن داود (ع) من البناء ما يعجز عنه ولد آدم ؟.

قال (ع) : غلظوا لسليمان كما سخرؤا , وهم خلق رقيق غذاؤهم التنسم , والدليل على ذلك صعودهم الى السماء لاستراق السمع , ولا يقدر الجسم الكثيف على الارتقاء اليها الا بسلم او سبب ((٢٣)).

وقال الامام الصادق في الالباء :

الالباء ثلاثة : آدم , ولد مؤمنا , والجان ولد كافرا , وابليس ولد كافرا , وليس فيهم نتاج انما يبيض ويفرخ وولده ذكور ليس فيهم اناث ((٢٤)).

وسئل (ع) عن ابليس :

اكان من الملائكة ؟ وهل كان يلي من امر السماء شيئا؟.

قال (ع) : لم يكن من الملائكة , ولم يكن يلي من السماء شيئا كان من الجن وكان مع الملائكة ,

وكانت الملائكة تراه انه منها, وكان الله يعلم انه ليس منها, فلما امر بالسجود كان منه الذي كان ((٢٥)).

خلاصة البحث .

الجن والشيطان وابليس :

١ - الجن :

جن الشئىء و جن عليه : ستره , والجن والجان: خلق مستور لا يرى واخبر الله في كتابه الكريم انه تعالى خلق من لهيب النار المختلط بالسواد.

ب - الشيطان :

الشيطان اسم لكل عات متمرده من الانس والجن والحيوان والمقصود من الشيطان في هذا البحث شياطين الجن .

ج - ابليس :

ابليس : حزن , تحير, ينس , سكت غما, انقطع في حجه وابليس في هذا البحث هو المخلوق الجنى الذي ابى ان يسجد لادم .

واخبر الله عن الجن انه سخرهم لسليمان فعملوا له تماثيل ومحاريب وقصورا كبيرة , وكان فيهم من يستطيع ان ياتي بعرش بلقيس من اليمن الى الشام قبل ان يقوم سليمان من مقامه , واشرف عليهم متكئا على عصاه , فتوفاه الله وبقي كذلك بعد الموت والجان دائبون في عملهم لم يعلموا بذلك , حتى اكلت الارضة جوف عصاه فسقط , وبذلك علم ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا معذبين في عملهم كل تلك المدة .

واخبر تعالى عن الشياطين انهم من الجن وانهم كانوا يقعدون مقاعد لاستماع حوار الملائكة , ثم منعهم الله من ذلك برمي الملائكة اياهم بشهب تحرقهم وكان ذلك بعد بعثة خاتم الانبياء . واخبر عن ابليس انه وسوس لادم وحواء حتى اخرجهما من الجنة كما ياتي تفصيله في البحث الاتي بحوله تعالى .

- ٥ -

الانسان

اخبر الله تعالى عن بدء خلق الانسان وقال سبحانه في :

١ - سورة الصافات :

(انا خلقناهم من طين لازب) (الاية ١١).

ب - سورة الحجر:

(ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حما مسنون) (الاية ٢٦).

ج - سورة الرحمن :

(خلق الانسان من صلصال كالفخار) (الاية ١٤).

ج - سورة السجدة :

(الذي احسن كل شئىء خلقه وبدا خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون) (الايات ٧ - ٩).

هـ - سورة الحج :

(يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارضل العمر لكي لايعلم من بعد علم شيئا) (الاية ٥).

و - سورة المؤمنون :

(ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفه في قرار مكين ثم خلقنا النطفه علقه فخلقنا العلقه مضغه فخلقنا المضغه عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون) (الايات ١٢ - ١٦).
ز - سورة غافر:

(هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفه ثم من علقه ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا اجلا مسمى ولعلكم تعقلون) (الاية ٦٧).
ح - سورة الطارق :

(فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب) (الايات ٥ - ٧).
ط - سورة الزمر:

(خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها) (الاية ٦).
ي - سورة الانعام :

(وهو الذي انشاكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع) (الاية ٩٨).
وشان انتقال آدم وحواء وابليس من حال الى حال قال الله سبحانه في :
ا - سورة طه :

(ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما واذا قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظما فيها ولا تضحى فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فاكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما ياتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى) (الايات ١١٥ - ١٢٤).
ب - سورة الاعراف :

(ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك .
قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين قال انظرنى الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين قال فيما اغويني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمالكهم ولا تجد اكثرهم شاكرين قال اخرج منها مذعوما مدحورا لمن تبعك منهم لاملان جهنم منكم اجمعين ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلوا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان ليبيدي لهما ما وري عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين فذلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين قالوا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون) (الايات ١١ - ٢٥).
ج - سورة الاسراء:

(قال اسجد لمن خلقت طينا قال ارايتك هذا الذي كرمت علي لئن اخرتن الى يوم القيامة لاحتنك نريته الا قليلا قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستغفر من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيل) (الايات ٦١ - ٦٥).
د - سورة الحجر:

(قال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال هذا صراط علي مستقيم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وان جهنم لموعدهم اجمعين) (الايات ٣٩ - ٤٣).

شرح الكلمات

- ١ - لازب :
لرب الطين : اشتد وتماسكت اجزائه فهو لازب .
- ب - صلصال :
صلصل الشي ء: صوت صوتا فيه ترجيع يقال : صلصل الجرس , وصلصل الرعد والصلصال كل ما جف من طين قبل ان تصيبه النار ويصير فخارا وخزفا.
- ج - حما:
الحما: الطين الاسود المنتن .
- د - مسنون :
سن الشي ء: تغيرت رائحته , صب في قالب فهو مسنون .
- هـ - مخلقة :
خلق العود: سواه فالعود مخلق , والخشبة مخلقة , ومخلقة وغير مخلقة : اي تامة الخلق وغير تامة .
- و - الصلب والترائب :
صلب الرجل : عظام ظهره الفقارية , وترائب المرأة عظام صدرها العلوية .
واكتشف ذلك العلم في عصرنا, وأشار اليه المجلسي , في البحار ((٢٦)).
- ز - وسوس وسوسة :
الوسوسة : الخطوة الرديئة , الدعوة للقيام بامر بصوت خفي , حديث النفس وهو ما يخطر بالبال ويهيج بالضمير, واغراء الشيطان الانسان بالشر تفسيره في قوله تعالى :
١ - (وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون) (الانعام ٤٣).
ب - (زين لهم الشيطان اعمالهم) (الانفال ٤٨ والنحل ٦٣ والنمل ٢٤ والعنكبوت ٣٨).
ح - السوعة :
ما يقبح اظهاره وينبغي ستره , والسوعات , هنا كناية عن عورة الانسان .
- ط - عزما:
العزم : الصبر, يقال : مالي عنك عزم : اي صبر, ومنه الجد, والعزم - ايضا - : عقد القلب على امضاء الامر.
- ي - الجنة :
الجنة : كل بستان ذي شجر يستر باشجاره الارض وقد جاء بهذا المعنى في قوله تعالى في :
١ - سورة الاسراء:
(وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفتجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا) (الايات ٩٠ - ٩٢).
ب - سورة سبا:
(لقد كان لسبا في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خبط واثل وشي ء من سدر قليل ذلك جزيناها بما كفروا وهل نجازي الا الكفور) (الايات ١٥ - ١٧).
- ك - الخمط:
الخمط: هو كل نبت له طعم مر او حموضة تعافه النفس .
- ل - اثل :

الاثل : شجر طويل مستقيم جيد الخشب , كثير الاغصان , متعدد العقد, دقيق الورق طويله , وثمره حب احمر لا يؤكل .

وسميت الجنة في الاخرة جنة : لشبهها بالجنة في الارض وان كان بينهما بون شاسع , وتوصف جنة الاخرة بجنة الخلد لان الداخل فيها مخلد, ولذلك يصف الله اهل الجنة بالخالدين كما جاء في قوله تعالى في :

ا - سورة الفرقان :

(قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون لهم فيها ما يشاءون خالدين) (الايتان ١٥ و ١٦).

ب - سورة البقرة :

(والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون) (الاية ٨٢). وكذلك وجدنا الجنة استعملت في القرآن الكريم بكلا المعنيين .

اما الجنة التي اسكن الله آدم (ع) فيها ثم اهبطه منها بعد اكله من الشجرة التي نهاه عنها فقد كانت من جنان الدنيا, كما سنذكر ذلك بعيد هذا في بحث (اين كانت جنة آدم (ع)؟) ان شاء الله تعالى :

م - تضحى :

ضحى الرجل : اصابه حر الشمس .

ن - غوى :

من معانيه : فسد عيشه , وهو المقصود في الاية .

س - طفقا :

طفق يفعل كذا: اخذ يفعله .

ع - يخصفان :

خصف الشيء ع على الشيء ع: الصقه به .

ف - ضنكا :

ضنك عيشه : ضاق .

ص - وري :

واراه مواراة : ستره واخفاه .

ق - دلاهما :

دلى الشيء ع في المهواة : ارسله فيها, ودلاه بغرور: اوقعه فيما اراد من تغريره .

ر - لاحتك الفرس : جعل في حنكه - فمه - اللجام .

ش - اهبطوا :

الهبوط في الانسان : يكون على سبيل الاستخفاف , بخلاف الانزال , فقد ذكره الله فيما نبه على شرفه كانزال الملائكة والقرآن الكريم والمطر.

يقال : هبط في الشر: وقع فيه , وهبط فلان : ذل واتضع , وهبط من حال الغنى الى حال الفقر, وهبط من منزلته : سقط.

ت - استفرز :

الاستفزاز: الازعاج والاستنهاض بخفة واسراع .

ث - بصوتك :

صوت فلان بفلان : اذا دعاه الى الشر.

والمعنى : استنهض منهم للمعصية من استطعت ان تستنهضه من ذرية آدم بوسوستك .

خ - واجلب عليهم :

الاجلاب : السوق من السائق .

والجلبة : شدة الصوت .

ذ - بخيلك ورجلك :

بفرسانك ورجل اسم جمع للراجل , اي : اجمع عليهم ما قدرت عليهم من مكائذك واعوانك .
ض - وشاركهم في الاموال والاولاد:

وشاركهم في الاموال المكتسبة من الحرام والاولاد من الزنا.

ظ - وعدهم :

وعدهم الباطل كنفي البعث .

غ - سلط:

سلط: السلاطة : التمكن من القهرة والغلبة والقدرة ويقال لذي السلاطة السلطان .

وياتي بمعنى : الحجة والبرهان كما في قوله تعالى : (اتجادلونني في اسماء سميتوها انتم
وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان) (الاعراف ٧١).

والمعنى في (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) اي ليس لك القدرة والقهر والغلبة عليهم .
تفسير الايات .

اخبر الله سبحانه في الايات الماضية انه تعالى بدا خلق الانسان - الانسان الاول - من طين
اسود نتن الرائحة صلب متماسك الاجزاء.

كالفخار له صليل من صلابته , ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين يخرج من صلب الرجل
وترائب المرأة , ثم خلقه علقة وخلق من العلقة مضغة وخلق من المضغة عظاما وكسا العظام
لحما , ثم انشاه خلقا آخر ونفخ فيه من روحه , وجعل له السمع والبصر والفؤاد , فتبارك الله
احسن الخالقين , ثم اخرجهم طفلا ليبلغ اشده , وعندئذ جعل منه الزوجين الذكر والانثى
وجعلهما من نفس انسانية واحدة وان تفاوتت وظائفهما في الحياة الدنيا , ثم ليبلغا
الشيخوخة وارذل العمر , ثم يميتهما ويدخلان الارض , ثم يخرجان من الارض يوم القيامة
الى المحشر ليجزيا بعملهما وفق حكمة الرب العزيز العليم .

امتحان الله للخلق ذي العقل :

اولا - امتحن الله الملائكة ومعهم ابليس بالسجود لادم (ع) خليفته في الارض , ويشعر كلام
الملائكة انهم فهموا ان المخلوق الارضي .

يسفك الدماء لما سبق ذلك من مخلوق كان على الارض وامرهم الله باهلاكه , كما ورد ذلك
في الروايات ((٢٧)).

ولما علمهم الله بما منح هذا المخلوق من العلم وامرهم بالسجود له سجدت الملائكة لادم (ع)
(وابى ابليس واستكبر عن السجود واحتج بان الله خلقه من نار وخلق آدم من طين فاخفق
في الامتحان .

ثانيا - آدم وحواء:

خلق الله لادم (ع) زوجة حواء , واسكنهما جنة لم تكن بجنة الخلد وقال لهما: كلا من هذه
الجنة حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين , واخبر آدم انه لا يجوع في تلك
الجنة ولا يعرى , وحذره من ابليس وقال له : ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجكما من الجنة
فتشقى , فزين لهما الشيطان اكل الشجرة المنهي عنها ليبيدي ما اخفي من سوءاتهما -

عورتيهما - , واوهمهما انهما ان ذاقا الشجرة تغيرت حالهما الى حال الملائكة واصبحا من
الخالدين , وحلف لهما بالله على ذلك , وظن آدم وحواء ان احدا لا يقدر على الحلف بالله كاذبا,
فاوقعهما في الباطل وذاقا الشجرة فبدت سوءاتهما , واخذا يستتران عورتيهما بورق اشجار
الجنة , فناداهما ربهما: الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين ؟
قالا: ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين .

اين كانت جنة آدم ؟

اخبر الله سبحانه انه جاعل خليفة في هذه الارض , ومن اديم هذه الارض اخذ التراب الذي خلق منه آدم , وكذلك على هذه الارض امر الملائكة بالسجود لادم , وابى ابليس السجود لادم وكذلك ادخل آدم جنة في هذه الارض ولم ينقل آدم من هذه الارض الى مكان آخر بعد خلقه منها , وامر الملائكة بالسجود له في ذلك المكان , ولم ينقله من هذه الارض الى جنة الخلد ليكون اخراجه من جنة الخلد الى هذه الارض .

ودليلنا على ذلك بالاضافة الى ما يدل عليه ظاهر الايات ان الذي يدخل جنة الخلد يخلد فيها ولن يخرج منها كما تصرح بذلك الروايات ((٢٨)).

ونرى ان تلك الجنة كانت في العراق من الجزيرة العربية وانه صح ما نقله صاحب كتاب قاموس الكتاب المقدس عن كثرة من العلماء ان الجنة كانت في ارض الفرات ((٢٩)).

ويؤيد ذلك ان التوراة نصت على تفرع نهر جنة آدم الى اربعة فروع , هي : نهر الفرات ودجلة وجيحون وفيشون ((٣٠)).

وجاء في كتاب قاموس الكتاب المقدس ان بعض الباحثين يحتمل ان جيحون وفيشون في بابل ((٣١)).

اذن ليس المقصود من جيحون نهر جيحون الذي يصب في بحيرة بالقرب من بلدة خوارزم والذي ذكره ياقوت الحموي في معجم البلدان .

ولما هبط آدم (ع) من الجنة سكن بابل الفرات , ولما توفي دفنه شيث في مغارة في جبل ابي قبيس في مكة , ثم حمل نوح عظامه في سفينته ((٣٢)) ودفنه بعد نزوله من السفينة في النجف ((٣٣)).

وبناء على ذلك نرى ان خروج آدم (ع) كان من جنة كانت بالعراق , ولما هبط منها, تحول الى ارض قريبة منها في العراق , وانه اخذ معه من اشجار تلك الجنة اغراسا ومن حبوبها بذورا غرس بها الاشجار وزرع بها الحبوب , بتعليم الله اياه كما صرحت الروايات بذلك ((٣٤)).

اما سكناه في العراق فقد جاء في مادة (بابلون) من معجم البلدان : (فذكر اهل التوراة ان مقام آدم (ع) كان ببابل) وبابل اراض كانت بين الفرات ودجلة , وفي مادة بابل من قاموس الكتاب المقدس ما موجزه كانت المياه - مياه الفرات ودجلة - تجري في جميع اراضيها, لذلك كانت اراضيها مشهورة بالخصب وتنتج انواع الفواكه والحبوب , وكان اسمها القديم شنعار (سفر التكوين : الاصحاح ١٠ و ١١) ومادة شنعار من قاموس الكتاب المقدس .

وفي مادة بابل من معجم البلدان ان بعضهم قال : ان بابل هي الكوفة وان نوحا بعد ان خرج من السفينة سار هو ومن معه في طلب الدفء وسكنوا بابل وكثروا بها من بعد نوح .

واما دفن آدم فقد جاء في روايات مدرسة الخلفاء ان نوحا دفنه ببيت المقدس وفي روايات مدرسة اهل البيت انه دفنه في النجف في المكان الذي دفن فيه جثمان الامام علي بعد ذلك وان نوحا (ع) - ايضا - دفن هناك , ويؤيد كون سكن آدم في العراق ما جاء في الروايات الاتية : اولاً - ان آدم (ع) حج الى مكة ووقف بالمشاعر, وان توبته قبلت في عرفة , وانه التقى بعد ذلك بحواء في مكة وان الله امره ببناء البيت , ويستبعد ان يؤمر بالحج من قارة بعيدة مثل الهند, كما جاء ذلك في بعض الروايات التي لم تثبت لدي صحتها ((٣٥)).

ثانياً - جاء في روايات اخرى انه دفن في الغري من ارض النجف ((٣٦)), وقد ورد في روايات دفن خاتم الانبياء (ص) : ان كل نبي يدفن في المكان الذي قبض فيه ((٣٧)).

من مجموع ما ذكرناه يتايد لنا, ان جنة آدم (ع) كانت في اراضي الفرات , وانه لما اخرج منها هبط قريبا منها, وعندئذ ابس الله تلك الجنة , وازالها من الوجود, واحيا آدم (ع) مكانا آخر بالغرس والزرع , والله اعلم .

نقلته من حال الى حال

اولا - الملائكة ومعهم ابليس :

كانت الملائكة ومعهم ابليس يعبدون الله ويطيعونه في ما يامرهم في السموات والارض ولا يعصوه طرفة عين حتى اخبرهم تعالى بانه جاعل في الارض خليفة فاستعلموه عن الحكمة في خلقه , فلما انباهم بالحكمة في امره وامرهم بالسجود له اطاعوه كما كان شأنهم في طاعة سائر اوامره , ماعدا ابليس الذي كان يطيع الله في سائر اوامره اللاتي كانت لا تخالف هوى نفسه ولا تصطدم بكبريائه اما في امر السجود لادم (ع) فقد اطاع هوى نفسه وعصى امر ربه وبذلك انتقل بمحض اختياره من درجة : من لا يعصون الله ما امرهم وهم بامرهم يعملون , الى درجة :

من يصغي الى هوى نفسه ويعصي الله , فكان جزاء عمله : ان اهبطه الله تعالى من درجة الملائكة , وقال له :

(فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها) (الاعراف ١٣).

وفي هذه المنزلة لم يندم على معصيته للرب ولم يتب اليه ولم يطلب منه المغفرة بل هوى بمحض اختياره الى ادنى من هذه المنزلة حيث طلب من الله وقال :

(انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين) (الاعراف ١٤ - ١٥).

وبعد تحصيله الوعد بقضاء حاجته حدد اللعين منزلته امام بارنه بمحض اختياره وقال : ارايت هذا الذي كرمتم علي لاجعلن اللجام في حنك ذريته ولاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولازينن لهم اعمالهم - السينة - ولا تجد اكثرهم شاكرين . قال الله سبحانه وتعالى :

(اذهب فممن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا) (الاسرا ٦٣).

هكذا انتقل ابليس بمحض اختياره من درجة الملائكة الذين لا يعصون الله ما امرهم , الى درجة من يعصون الله ما امرهم .

ولم يذهب في هذه الدرجة مع من يندمون على المعصية ويتوبون الى ربهم بل انحدر بمحض اختياره الى درجة الحضيض درجة من يضل الخلق ويصر على اضلالهم ابد الدهر. ثانيا - آدم وحواء:

بعد ان اتم الله خلق آدم واسجد له الملائكة وخلق حواء ثم اسكنهما الجنة .

ولا بد ان تكون تلك الجنة على هذه الارض لان الله سبحانه خلق آدم من طين هذه الارض ومؤهلا للحياة على هذه الارض ولم يرد نص في الكتاب والسنة ان الله نقل آدم بعد خلقه من هذه الارض الى جنة في كوكب آخر, ثم اعاده مرة ثانية الى هذه الارض , فلا بد كما قلنا ان تكون تلك الجنة على هذه الارض غير انه يظهر ان تلك الجنة كانت فريدة في بابها وخاصة بتلك المرحلة من مراحل تكوين آدم وحواء وانتهى وجودها - والله اعلم - بانتهاء تلك المرحلة , وامتازت تلك الجنة بما اخبر الله عنها وقال لادم :

ان لك الا تجوع في الجنة ولا تعرى , ولا تظما فيها ولا يصيبك حر الشمس . وقال له ولحواء:

كلا من هذه الجنة حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين لنفسيكما.

وعهد الى آدم ان الشيطان عدو له ولزوجه فلا يخرجنهما من الجنة .

فنسي آدم عهد الله بما كرر له الشيطان اليمين بالله انه ناصح له واصغى هو وحواء بمحض اختيارهما الى وسوسة الشيطان فانقلبا مختارين من حالة الاعتصام بقول الله الى حالة التاثر بالوسوسة , وكان جزاء عملهما الهبوط من الجنة الى هذا العالم عالم حياة الكدح . والتعب والتكليف والتهيق للانتقال الى عالم الخلد, في نعيم الجنة او عذاب الجحيم .

وكذلك قبل الانسان حمل الامانة التي اخبر الله سبحانه وتعالى عنها وقال في سورة الاحزاب : (انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها

الانسان انه كان ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيمًا) (الايتان ٧٢ - ٧٣).

والمراد بالامانة هنا - والله اعلم - التكليف الالهي للانسان والتي يلزمها التحلي بقوى النفس الانسانية .

والمراد بعرضها على السموات والارض عرضها على غير المكلفين من الخلق , وكان ذلكما العرض والقبول مقدمة لاتخاذ المخلصين لله والمصطفين من الناس .
وعلى هذا فان معصية آدم كانت في حمله الامانة التي كان من آثارها التاثر بوسوسة الشيطان , وقد كان كل ذلك في مرحلة من مراحل خلق آدم (ع) لا تشبه المرحلة الاخيرة من خلقه في عالمنا الارضي وقبل هبوطه المعنوي من تلك الجنة الفريدة والخاصة بتلك المرحلة الى خارجها من هذه الارض في سلسلة مراحل التكوين والانشاء والانبياء معصومون عن اتيان المعصية في هذا العالم وان آدم (ع) هبط الى هذا العالم الذي خلق له بمحض اختياره , وعليه فان معصية آدم (ع) تجسيد لذلك الامر المعنوي والله اعلم .
- ٦ -

شرح الايات وتفسيرها من الروايات

اولا - عن الرسول (ص) :

روى احمد وابن سعد وابو داود والترمذي بسندهم عن رسول الله (ص) , قال :
ان الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض , فجاء بنو آدم على قدر الارض , فجاء منهم : الاحمر والابيض والاسود .
وبين ذلك الحديث ((٣٨)) .
روى ابن سعد عن رسول الله (ص) ما موجزه :
لما ركب آدم الخطيئة بدت عورته فكان لا يراها قبل ذلك ((٣٩)) .
عن الصدوق في الخصال بسنده عن رسول الله (ص) قال : انما كان لبث آدم وحواء في الجنة حتى اخرجا منها , سبع ساعات من ايام الدنيا , حتى اهبطهما الله من يومهما ذلك ((٤٠)) .

ثانيا - عن الامام علي (ع) :

قال الامام علي بن ابي طالب (ع) في بدء الخلق ما ياتي :

١ - في خلق الملائكة :

في البحار قال (ع) :
وملائكة خلقتهم واسكنتهم سماواتك , فليس فيهم فترة , ولا عندهم غفلة , ولا فيهم معصية , هم اعلم خلقك بك , واخوف خلقك منك , واقرّب خلقك اليك , واعملهم بطاعتك , ولا يغشاهم نوم العيون , ولا سهو العقول , ولا فترة الابدان , لم يسكنوا الاصلاب , ولم تضمهم الارحام , ولم تخلقهم من ماء مهين , انشأتهم انشاء , فاسكنتهم سماواتك , واكرمتهم بجوارك , وانتمنتهم على وحيك , وجنبتهم الافات , ووقيتهم البليات , وطهرتهم من الذنوب , ولولا تقويتك لم يقووا , ولولا تثبيتك لم يثبتوا , ولولا رحمتك لم يطيعوا , ولولا انت لم يكونوا , اما انهم على مكانتهم منك , وطواعيتهم اياك ومنزلتهم عندك , وقلة غفلتهم عن امرك , لو عاينوا ما خفي عنهم منك , لاحترقوا اعمالهم , ولازروا على انفسهم , ولعلموا انهم لم يعبدوك حق عبادتك , سبحانك خالقا ومعبودا ما احسن بلاءك عند خلقك ((٤١)) .

ب - في بدء الخلق :

وقال الامام علي في خطبته عن بدء الخلق ما تفسيره بايجاز:
ان الله سبحانه خلق الاجواء وخلق في اعلاها ماء متلاطما تياره , يمتد ويرتفع بعضه فوق بعض , وحمله على متن ريح عاصفة تموجه تموجا شديدا كما يحرك اللبن في السقاء ليتمخض منه الزبد فرمى الماء بالزبد - الزبد: ما يعطو الماء من الرغوة وحطام الاشياء - فرفع الزبد في هواء منبسط وجو مفتوح واسع فسوى منه سبع سموات , جعل سفلاهن موجا ممنوعا من السيلان وعليهن سقفا محفوظا بلا دعامة ولا مسامير يشد بعضها ببعض , وزين السماء الدنيا بزينة الكواكب , ثم فتنق ما بين السماوات العلا - اي التي فوق السماء الدنيا - فملاهن انواعا من ملائكته , منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون , وصافون - اقدامهم - لا يتزايلون من مواقعهم , ومسبحون لا يسامون ولا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان , منهم امناء على وحيه والسنة الى رسله , ومختلفون بقضائه وامره , ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لابواب جنانه , ومنهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم والمارقة من السماء العليا اعناقهم لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين , ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظائر.

ج - في خلق الانسان :

ثم جمع سبحانه من حزن الارض وسهلها , وعذبها وسبخها تربة سنها بالماء حتى خلصت , ولاطها بالبلبة حتى لزبت , فجبل منها صورة ذات احناء ووصول واعضاء وفصول , اجمدها حتى استمسكت , واصلدها حتى صلصلت , لوقت معدود , واجل معلوم .
ثم نفخ فيها من روحه فتمثلت انسانا ذا اذهان يجيلها , وفكر يتصرف بها , وجوارح يخدمها , وادوات يقلبها , ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل , والادواق والمشام , والالوان والاجناس , معجونا بطينته الالوان المختلفة , والاشباه المؤتلفة , والاضداد المتعادية , والاخلاط المتباينة , من الحر والبرد , والبلبة والجمود , والمساءة والسرور ((٤٢)) .

د - في خلق الجن والشيطان وابليس :

في البحار ايضا عن امير المؤمنين (ع) انه قال :
ان الله تبارك وتعالى لما احب ان يخلق خلقا بيده وذلك بعد ما مضى للجن والنسناس في الارض سبعة آلاف سنة , قال : ولما كان من شان الله ان يخلق آدم للذي اراد من التدبير والتقدير لما هو مكونه في السماوات والارض وعلمه لما اراده من ذلك كله , كشط عن اطباق السماوات , ثم قال للملائكة : انظروا الى اهل الارض من خلقي من الجن والنسناس . فلما راوا ما يعملون فيها من المعاصي وسفك الدماء والفساد في الارض بغير الحق , عظم ذلك عليهم وغضبوا لله واسفوا على اهل .
الارض ولم يملكو غضبهم ان قالوا: يارب انت العزيز القادر الجبار القاهر العظيم الشان , وهذا خلقك الضعيف الذليل في ارضك يتقلبون في قبضتك ويعيشون برزقك ويستمتعون بعافيتك وهم يعصونك بمثل هذه الذنوب العظام , لا تأسف , ولا تغضب , ولا تنتقم لنفسك لما تسمع منهم وترى , وقد عظم ذلك علينا واكبرناه فيك .
فلما سمع الله عز وجل ذلك من الملائكة , قال : (اني جاعل في الارض خليفة) لي عليهم فيكون حجة في ارضي على خلقي , فقالت .
الملائكة : سبحانك وقالوا: فاجعله منا فانا لا نفسد في .
الارض ولا نسفك الدماء.

قال الله جل جلاله : يا ملائكتي : (اني اعلم ما لا تعلمون) اني اريد ان اخلق خلقا بيدي اجعل ذريته انبياء مرسلين , وعبادا صالحين , وانمة مهتدين , اجعلهم خلفائي على خلقي في

ارضي , ينهونهم عن المعاصي , وينذرونهم عذابي , ويهدونهم الى طاعتي , ويسلكون بهم طريق سبيلي , واجعلهم حجة لي عذرا او نذرا , وابين النسناس من ارضي فاطهرها منهم , وانقل مردة الجن العصاة عن بريتي وخلقى وخيرتي , واسكنهم في الهواء وفي اقطار الارض , لا يجاورون نسل خلقي , واجعل بين الجن وبين ((٤٣)) خلقي حجابا , ولا يرى نسل خلقي الجن ولا يؤانسونهم ولا يخالطونهم , فمن عصاني من نسل خلقي الذين اصطفيتهم لنفسي , اسكنتهم مساكن العصاة , واوردتهم مواردهم ولا ابالي , فقالت الملائكة : يارب افعل ما شئت : (لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم) , الخبر ((٤٤)).

هـ - في امر الروح :

قال الامام علي (ع) ما موجزه :
الروح ليس هو جبرئيل , جبرئيل من الملائكة , والروح غير جبرئيل لقول الله لنبيه :
(ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده) (النحل ٢) فالروح غير الملائكة , وقال :

(ليلة القدر خير من الف شهر تنزل الملائكة والروح فيها بانذن ربهم) (القدر ٣ - ٤) وقال :
(يوم يقوم الروح والملائكة صفا) (النبأ ٣٨).
وقال للملائكة في آدم وجبرئيل يومئذ مع الملائكة :
(اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) (ص ٧١ - ٧٢)
(فسجد جبرائيل مع الملائكة للروح .
وقال لمريم :

(فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا) (مريم ١٧).
وقال لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم :
(نزل به الروح الامين على قلبك).

ثم قال : (لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين) (الشعراء ١٩٣ - ١٩٥).
فالروح واحدة والصور شتى ((٤٥)).

اذا يكون الروح - والله اعلم - ما نفخ في آدم (ع) , وما حملة الملك الذي تمثل لمريم (ع) , وكذلك ما يحمله الملك الذي ينزل بالوحي على النبي (ص) واحيانا ياتي الروح الامين اسما للملك الذي يحمل الوحي للنبي (ص) , وكذلك هو روح القدس الذي ايد الله به عيسى بن مريم , ويوم القيامة يقوم الروح بنفسه صفا مع الملائكة وهو الذي قال الله عنه :
(ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي) (الاسراء / ٨٥).
الله م احفظنا من الخطا في الفهم والزلل في القول .

و - معنى سجود الملائكة لادم (ع) :

قال الامام علي (ع) ما موجزه :
لم يكن سجود الملائكة لادم سجود طاعة , وانهم عبدوا ادم من دون الله عز وجل , ولكن اعترافا لادم بالفضيلة ورحمة من الله له ((٤٦)).

شرح الكلمات :

والاجواء جمع جو : الفضاء الذي بين الارض وسائر الكواكب .

ماء متلاطما : تياره .

متلاطما : تلاطم الماء : ضرب بعضه بعضا .

والتيار : موج البحر وشدة جريان الماء , والمتراكم : المجتمع بعضه فوق بعض .

ان الامام (ع) جعل الملائكة اربعة اقسام :

الاول : ارباب العبادة , ومنهم الراكع , والساجد , والصاف , والمسيح وقوله (صافون) اي : قائمون صفوف لا يتزايلون اي : لا يتفارقون .

والقسم الثاني : الامناء على وحي الله لانيبيائه , والالسنه الناطقة في افواه رسله , والمختلفون بالاقتضية الى العباد : بهم يقضي الله على من شاء بما شاء .
والقسم الثالث : حفظة العباد , كانهم قوى مودعة في ابدان البشر ونفوسهم , يحفظ الله الموصولين بها من المهالك والمعاطب , ولولا ذلك لكان العطب الصق بالانسان من السلامة , ومنهم سدنة الجنان , جمع سادن : وهو الخادم , والخادم يحفظ ما عهد اليه واقيم على خدمته .
والقسم الرابع : حملة العرش , ولعلمهم هم المامورون بتدبير امر العالم من انزال المطر وانبات النبات وامثالها مما يتعلق ببروبية رب العالمين لعوالم المخلوقات .

وقوله (المارقة من السماء): المروق الخروج , وقوله (الخارجة من الاقطار اركانهم)
والاركان :

الاعضاء والجوارح , والتمثيل في الكلام لا يخفى على اهل البصائر.
الضمير في (دونه) للعرش كالضمير في (تحتة) .
ومتلفعون : من تلفعت بالثوب , اذا التحفت به .
الحزن - بفتح فسكون - : الغليظ الخشن , والسهل ما يخالفه , والسبخ : ما ملح من الارض
واشار باختلاف الاجزاء التي جبل منها الانسان الى انه مركب من طباع مختلفة , وفيه استعداد للخير والشر , والحسن والقبيح .
سن الماء : صبه , والمراد صب عليها , او (سناها) هنا بمعنى ملسها كما قال الشاعر:
ثم خاصرتها الى القبة الخضراء تمشي في ممر مسنون .
وقوله (حتى خلصت) اي : صارت طينة خالصة لاطها : خلطها وعجنها ملطه وطينه به ,
والبله من البلل ولزب : تداخل بعضه في بعض , وصلب لزب : بمعنى التصق وثبت واشتد .
الاحياء : جمع حنو , وهو : كل ما فيه اعوجاج من البدن كعظم الحجاج , واللحي , والضلع , او
هي الجوانب مطلقا وجبل : اي خلق .
اصلاها : جعلها صلبة ملساء متينة , وصلصلت : يبست حتى كانت تسمع لها صلصلة اذا هبت
عليها رياح , وذلك هو الصلصال , كانه قال : حتى يبست وجفت معدة لوقت معلوم ويمكن ان
تكون بمعنى : جبل من الارض هذه الصورة ولايزال يحفظها لوقت معدود ينتهي بيوم القيامة .
مثل , ككرم : قام منتصبا والاذهان : قوى التعقل , ويجليها : يحركها في المعقولات .
مخدمها : يجعلها في مربه واوطاره كالخدم الذين تستعملهم في خدمتك في شؤونك كلها ,
والادوات : جمع اداة , وهي الالة , وتقليبها : تحريكها في العمل بها فيما خلقت له .
معجوننا : صفة (انسانا) والالوان المختلفة : الضروب والفنون , وتلك الالوان هي التي ذكرها
من الحر والبرد والبله والجمود .

استادى الملائكة وديعته : طلب منهم اداءها , والوديعة هي عهده اليهم بقوله :
(اني خالق بشرا من طين , فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) .
الشقوة : ما حتم عليه من الشقاء , والشقاء : ضد السعادة , وهو النصب الدائم والالم الملازم ,
وتعززه بخلقة النار : استكباره مقدار نفسه بسبب انه خلق من جنس لطيف ومادة اعلى من
مادة الصلصال , والصلصال : الطين الحر خلط بالرمل او الطين ما لم يجعل خزفا والمراد من
الصلصال هنا مادة الارض التي خلق آدم (ع) منها , وجنس ما خلق منه الجن - وهم من
الاجناس اللطيفة - اعلى من جنس ما خلق منه الانسان , وهو مجبول من عناصر الارض ,
والنظرة - بفتح فكسر - : الانتظار به حيا , ما دام الانسان عامرا .

ثالثا - عن الامام محمد الباقر(ع) :

قال في معنى : (ونفخت فيه من روحي) :
روح اختاره الله , واصطفاه , وخلقه , و اضافه الى نفسه , وفضله على جميع الارواح ((٤٧)) .

وفي رواية اخرى عنه انه قال :
انما اضافته الى نفسه لانه اصطفاه على سائر الارواح , كما اصطفى بيتا من البيوت , فقال :
بيتي , وقال لرسول من الرسل : خليلي , واشباه ذلك , وكل مخلوق , ومصنوع , محدث مربوب
مدبر ((٤٨)).

وفي رواية اخرى قال الراوي :
سالت ابا جعفر عن الروح التي في آدم والتي في عيسى ماهما؟.
قال : روحان مخلوقان , اختارهما , واصطفاهما : روح آدم , وروح عيسى , صلوات الله
عليهما ((٤٩)).

رابعاً: عن الامام جعفر الصادق (ع):

انه قال في قوله تعالى : (فبدت لهما سوءاتهما) (طه ١٢١), قال (ع):
كانت سوءاتهما لا تبدو لهما فبدت يعني كانت من داخل ((٥٠)).
وفي محاوره جبرئيل لادم قال (ع):
لما خرج آدم من الجنة نزل عليه جبرئيل (ع) فقال : يا آدم اليس الله خلقك بيده , ونفخ فيك
من روحه , واسجد لك ملائكته , وزوجك حواء امته , واسكنك الجنة , واباحها لك , ونهاك
مشافهة , ان لا تاكل من هذه الشجرة , فاكلت منها وعصيت الله؟.
فقال آدم (ع): يا جبرئيل ان ابليس حلف لي بالله انه لي ناصح , فما ظننت ان احدا من خلق
الله يحلف بالله كاذبا ((٥١)).
وفي توبة آدم قال (ع):

ان الله تبارك وتعالى لما اراد ان يتوب على آدم عليه السلام ارسل اليه جبرئيل , فقال له :
السلام عليك يا آدم الصابر على بليته , التائب عن خطيئته , ان الله تبارك وتعالى بعثني اليك
لاعلمك المناسك التي يريد ان يتوب عليك بها , واخذ جبرئيل بيده وانطلق به حتى اتى البيت ,
فنزله عليه غمامة من السماء فقال له جبرئيل (ع): خط برجلك حيث اظلك هذا الغمام , ثم
انطلق به حتى اتى به منى فاراه موضع مسجد منى فخطه , وخط الحرم بعد ما خط مكان البيت
, ثم انطلق به الى عرفات فاقامه على العرف وقال له : اذا غرب الشمس فاعترف بذنبك سبع
مرات , ففعل ذلك آدم ((٥٢)).

خامساً - عن الامام الرضا(ع):

قال في معنى قوله عز وجل : (خلقت بيدي) (ص / ٧٥) يعني بقدرتي وقوتي ((٥٣)). وفي
عصمة الانبياء عندما ساله المامون :
يا ابن رسول الله اليس من قولك : ان الانبياء معصومون؟.
قال : بلى .

قال : فما معنى قول الله عز وجل : (وعصى آدم ربه فغوى) (طه ١٢١).
فقال (ع): ان الله تبارك وتعالى قال لادم (ع): (اسكن انت وزوجك الجنة فكلا منها حيث
شئتما ولا تقربا هذه الشجرة) و اشار لهما الى شجرة الحنطة , (فتكونا من الظالمين) ولم يقل
لهما: لا تاكلا من هذه الشجرة ولا مما كان من جنسها , فلم يقربا تلك الشجرة , وانما اكلا من
غيرها لما ان وسوس الشيطان اليهما وقال : ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة , وانما نهاكما
ان تقربا غيرها ولم ينهكما عن الاكل منها: (الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين
وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين) (الاعراف ٢٠ و ٢١).
ولم يكن آدم وحواء شاهدا قبل ذلك من يحلف بالله كاذبا: (فدلاهما بغرور) فاكلا منها ثقة
بيمينه بالله , وكان ذلك من آدم قبل النبوة ((٥٤)).

وتأتي تنمة الروايات عن بدء الخلق في الملاحق بخر الكتاب ان شاء الله تعالى .
ان الاصناف الخمسة من خلق الله واللاتي بحثنا عنها آنفا تنقسم بلحاظ انواع هداية رب العالمين الى الاصناف الاربعة الاتية في بحث الربوبية ان شاء الله تعالى .
خلاصة البحث .

انقسام الخلق بحسب نوع الهداية الى اربعة اصناف :

ينقسم خلق الله المذكورون في الفصل الاول من هذا البحث الى الاصناف الاربعة الاتية :

١ - من له حياة وموت وارادة وادراك كامل , وليست له نفس امارة بالسوء , وهم جنود الله الملائكة .

٢ - من له حياة وموت وارادة ونفس مدركة تمام الادراك امارة بالسوء , وينقسم هذا الصنف الى نوعين :

١ - من خلق من التراب , وهم ابناء آدم (الانسان) .

ب - من خلق من نار السموم , وهم الجان .

٣ - من له حياة وموت وارادة وليست له نفس مدركة , ولا تعقل , وهم صنف الحيوان .

٤ - من ليست له حياة الحيوان وادراكه وارادته من الخلق , مثل النباتات , والمياه , والشمس , والقمر , وسائر النجوم .

ونشاهد لكل نوع من كل صنف من اولئك الخلق نظاما متقنا في حياته الخاصة به يبلغه درجة الكمال في وجوده .

فمن هو الذي قدر لكل نوع منهم نظام حياته ؟ وما اسمه ؟ .

هذا ما سندرسه في بحوث الربوبية الاتية , ان شاء الله تعالى .
(٤) .

بحوث الربوبية

١ - الرب .

ب - وما رب العالمين .

ج - انواع هداية رب العالمين لاصناف الخلق .

- ١ -

الرب

١ - في لغة العرب .

ب - في المصطلح الاسلامي .

من اهم المصطلحات الاسلامية : مصطلح الرب , وادراك معناه بوضوح , ضروري لباحثنا الاتية , كما يتوقف على فهم معناه بوضوح فهم كثير من آيات القرآن الكريم عامة , وتتوقف على معرفته : معرفة الله عز اسمه خاصة , ومعرفة الرسول (ص) والوصي - الامام - ويوم القيامة , وكذلك معرفة الموحد من المشرك , وسندرس في ما ياتي بحوله تعالى معناه اللغوي اولاً , ثم الاصطلاحي :

١ - في لغة العرب .

ربه يربه : اي رباه يربيه ويدبر امره .

والرب : ياتي بمعنى الراب اي المربي و - ايضا - ياتي بمعنى المالك , ورب البيت : مالكه , ورب الضيعة : مدبر امرها او مالكها , ورب الفرس : مربوها او مالكها .

ب - في المصطلح الاسلامي :

الرب : من اسماء الله الحسنى , واسم لخالق الخلق ومالكهم ومشرع النظام لحياتهم ومربيهم

حالا بعد حال حتى يبلغ كل منهم درجة الكمال في وجوده ((٥٥)).

وقد جاء في القرآن الكريم بالمعنى اللغوي مع وجود قرينة تدل على ان المقصود معناه اللغوي , مثل قوله تعالى في حكاية قول يوسف (ع) لصاحبيه في السجن , من سورة يوسف :

١ - (عرباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار) (الاية ٣٩).

٢ - (وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك) (الاية ٤٢).

ومتى جاء (رب) مطلقا ودون اضافة الى غيره قصد منه الله تعالى كما جاء في القرآن الكريم : (بلدة طيبة ورب غفور) (سبا ١٥).

وبناء على ما ذكرناه فان الرب جاء في لغة العرب والمصطلح الاسلامي بمعنى : المالك والمربي , واضيف الى المربي في المصطلح الاسلامي : مشرع نظام الحياة لمن يربيه حالا بعد حال حتى يبلغ درجة الكمال ((٥٦)), وبذلك تم معنى المربي واصبح للرب معنيان , او لمعناه جزئان :

وقال الراغب في مادة (الرب) :

ان كل اسم : موضوع لمعنيين , يطلق على كل واحد منهما اذا انفرد , كالمائدة التي هي اسم للخوان وللطعام معا , ثم قد يسمى كل واحد منهما بالخوان .

وكذلك معنى الرب , في لغة العرب ياتي بمعنى المالك وحيانا بمعنى المربي , وفي المصطلح الاسلامي ياتي احيانا بمعنى المالك المربي , وحيانا ياتي في جزء معناه : المشرع لنظام الحياة , مثل قوله تعالى :

(اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله) (التوبة ٣١).

٢ - .

(وما رب العالمين).

اربعة انواع من الهداية لرب العالمين

- ١ - وما رب العالمين .
- ب - انواع هداية رب العالمين لاصناف الخلق الاربعة الاتية :
 - ١ - التعليم للملائكة .
 - ٢ - التسخير لما خلق لمصلحة الانسان من غير صنف الحيوان .
 - ٣ - الالهام الغريزي للحيوان مما خلق لمصلحة الانسان .
 - ٤ - الوحي بالاسلام للانس والجن .
- تمهيد:
- ينقسم بحث (وما رب العالمين) الى :
- ١ - بيان معنى رب العالمين .
- ب - وحصره في الله جل اسمه .
- ج - بيان اربعة انواع من الهداية لرب العالمين , كالآتي :
- ١ - هداية الملائكة الذين لهم حياة وموت واردة وعقل بلا نفس امارة بالسوء , بتعليم الله اياهم .
- ٢ - هداية الانسان والجن اللذين لهما حياة وموت واردة وعقل ونفس امارة بالسوء , بالتعليم والانتذار بواسطة الرسل .
- ٣ - هداية الحيوان الذي له حياة وموت واردة دون عقل ونفس امارة بالسوء , بالالهام الغريزي .
- ٤ - هداية ما لا حياة ولا ارادة له كالمذكورين آنفا بالتسخير وتفصيل البحثين كالآتي :

اولا - معنى رب العالمين في القرآن الكريم :

قال سبحانه وتعالى في :

١ - سورة الاعلى :

بسم الله الرحمن الرحيم .

(سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي اخرج المرعى فجعله غثاء احوى) (الايات ١ - ٥).

ب - سورة طه :

(ربنا الذي اعطى كل شي ء خلقه ثم هدى) (الاية ٥٠).

ج - سورة الفرقان :

(خلق كل شي ء قدره تقديرا) (الاية ٢).

د - سورة البقرة :

(وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم) (الايتان ٣١ - ٣٢).

هـ - سورة الشورى :

(شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) (الاية ١٣).

و - سورة النساء :

(انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبوراً ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً رسلاً مبشرين ومنذرين) (الايات ١٦٣ - ١٦٥).

ز - سورة آل عمران :

(نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس) (الايتان ٣ و ٤).

ح - سورة الذاريات :

(وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) (الاية ٥٦).

ط - سورة الانعام :

(يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين) (الاية ١٣٠).

ى - سورة الاحقاف :

(واذا صرفنا اليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين قالوا انا سمعنا كتاباً انزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه اولياء اولئك في ضلال مبين) (الايات ٢٩ - ٣٢).

ك - سورة الجن :

بسم الله الرحمن الرحيم .

(قل اوحى الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآناً عجبا يهدي الى الرشدا فمنا به ولن نشرك بربنا احدا وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول سفيهاً على الله شططاً وانا ظننا ان لن نقول الانس والجن على الله كذباً وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احداً وانا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهاباً رصداً وانا لاندرى اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشداً وانا

منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا وانا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا والو [وان لو] استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا (الايات ١ - ١٧).

ل - سورة النحل :

(واوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس) (الايتان ٦٨ - ٦٩).

م - سورة الاعراف :

(ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين) (الاية ٥٤).

ثانيا - حصر الربوبية في الله جل اسمه :

كما قال سبحانه في :

١ - سورة يونس :

(ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب) (الايتان ٣ و ٥).

ب - سورة فصلت :

(قل انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض انتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين ووحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم) (الايات ٩ - ١٢).

شرح الكلمات .

١ - سبح :

سبح تسبيحا اي نزه الله تنزيها, او قال سبحانه الله , اي تنزيها لله , والتسبيح - ايضا - مطلق العبادة , قولاً وفعلاً ونية .

ب - اسم :

للاسم معنيان , كما ذكرناه سابقا:

١ - اللفظ الذي يجعل اسما للاشياء, مثل : (مكة) اسما علما للبلد الذي فيه الكعبة قبله المسلمين , والقرآن اسما علما للكتاب الذي انزله الله على خاتم انبيائه .

٢ - اسم الشيء اي صفاته الخاصة المبينة لحقيقته , والمراد من الاسم في الاية : المعنى الثاني .

ج - ربك :

سبق ذكر معناه .

د - الاعلى :

جاء الاعلى هنا بمعنى : الاعلى من ان يقاس عليه .

هـ - خلق :

نجد تفسير (خلق) في ما حكى الله عن قول موسى لفرعون :

(ربنا الذي اعطى كل شي خلقه ثم هدى) (طه ٥٠).
ويكون المعنى بناء على هذا: ربنا الذي خلق كل شي ء فسواه .
و - سوى :

سوى الشئى ء: عدله وجعله لا عوج فيه , وسوى الشئى ء: جعله على كمال واستعداد لما
انشئ ء من اجله , وفي سورة الانفطار:
(يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك) (الاياتان ٦ و ٧) والمراد هنا
كلا المعنيين وتنقسم التسوية في الخلق الى الانواع الاربعة الاتية :

اولا - التسوية للانسان :
يخلق الانسان من النطفة جنينا في مراحل المعينة حتى يتم خلقه وتماثل خلقه في هذا المقام
يكون باتمام خلق جميع اعضائه التي بواسطتها يتلقى الهداية من السمع والبصر وسائر
الحواس التي بواسطتها يتلقى المعلومات , مع الخلايا الدماغية اللاتي تحتزن المعلومات ,
والعقل الذي بواسطته يميز الصحيح من الباطل مما تلقاه من المعلومات , وايجاد قابلية
تبادل المعلومات مع بني نوعه بوسيلتي اللسان والقلم , كما قال سبحانه في :

ا - سورة الرحمن :

(خلق الانسان علمه البيان) (الاياتان ٣ و ٤).

ب - سورة العلق :

(اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم

الانسان مالم يعلم) (الايات ١ - ٥).

والتعلم والتعليم بالبيان والقلم موهبتان خص الباري جل اسمه الانسان وحده بهما.

ثانيا - التسوية للحيوان :

التسوية وتماثل الخلق في الحيوان : تتم بمنحه الغريزة التي بواسطتها يستطيع ان ينظم شؤونه

حياته بما يناسب فطرته .

ثالثا - التسوية للمسخرات من خلق الله .

كما قال سبحانه :

ا - في سورة فاطر:

(وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى ذكلم الله ربكم) (الاية ١٣).

ب - في سورة الاعراف :

(والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين)

(الاية ٥٤).

رابعا - التسوية للملائكة :

كانت التسوية للملائكة , بان الله تعالى جبلهم على ان : (لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون

ما يؤمرون), كما اخبر عنهم في سورة التحريم / ٦ .

وياتي تمام معنى التسوية المادي بتفسير: قدر فهدى , في (تفسير الايات) الاتي ان شاء الله

تعالى .

ز - قدر:

قدر الله الشئى ء تقديرًا : معناه في الموارد التي نحن بصدد تفسيرها: قدر نظام حياة الشئى ء

بما يناسب فطرته , ومنه قوله تعالى في سورة الفرقان :

(وخلق كل شي ء فقدره تقديرا) (الاية ٢).

ح - هدى :

هداية الله للخلق اربعة انواع :

١ - تعليم .

٢ - الهام غريزي .

٣ - تسخير.

٤ - تبليغ بواسطة الوحي الى الانبياء.
وياتي تمام تفسير كلمتي : (قدر) و(هدى) في تفسير الايات باذنه تعالى .
ط - غشاء:
نبات يابس يتفرق بعضه عن بعض .
ي - احوى : شديد الخضرة من النبات وقريب من السواد لشدة خضرته .
ك - الوحي :
ا - في اللغة :
اوحى اليه وله : اشار واوما , وكلمه بكلام خفي يخفى على غيره , وامره , والهمه , واوحى فلان الكلام الى فلان : القاه اليه .
ب - في المصطلح الاسلامي :
الوحي الكلمة الالهية التي يلقيها الى انبيائه بواسطة ملك يشاهده الرسول , ويسمع كلامه , كتبليغ جبرئيل لخاتم الانبياء (ص) , او بسماع كلام الله جل اسمه من غير معاينة , كسماع موسى كلام الله , او بالرؤيا في المنام , كما اخبر الله عن قول ابراهيم لابنه اسماعيل : (اني ارى في المنام اني اذبحك) (الصافات ١٠٢) .
او بانواع اخرى من الوحي يعلمه الله وتدركه رسله صلوات الله عليهم اجمعين .
ومن موارد استعماله في المصطلح الاسلامي في القرآن الكريم ما نقلناه آنفا من وحي الله الى انبيائه .
اما موارد استعماله في معانيه اللغوية فمما جاء منها في القرآن الكريم قوله تعالى :
(فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا) (مريم ١١) .
والمراد من هذا الوحي : الاشارة او الكتابة .
وقوله تعالى :
(ان الشياطين ليوحون الى اوليائهم) (الانعام ١٢١) .
اي يلقون في قلوبهم الخواطر السيئة .
ومنها قوله تعالى في حكاية ام موسى :
(واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه) (القصص ٧) .
اي الهمناها ان ترضعه .
(واوحى ربك الى النحل) (النحل ٦٨) .
اي الهم النحل ان تعيش كذلك , وبيان ذلك ان الله تعالى بمقتضى الربوبية يوجد في كل صنف من اصناف الحيوان غريزة تهديه الى ادامة حياته وفق ما يتناسب وفطرته .
ل - استوى :
اذا عدي (استوى) بعلى , جاء بمعنى الاستيلاء كما سيأتي بيانه في بحث صفات الرب ان شاء الله تعالى .
م - العرش :
العرش , في اللغة شيء مسقف , وجمعه عروش , وسمي مجلس السلطان : عرشا , اعتبارا بعلوه , وكني به عن العز , والسلطان , والمملكة .
وفي لسان العرب : ثل الله عرشهم اي هدم ملكهم ((٥٧)) .
وقال الشاعر:
اذا ما بنو مروان ثلت عروشهم واودات كما اودت اياد وحمير .
اراد اذا ما بنو مروان هلك ملكهم وبادوا ((٥٨)) .
ن - الضياء:
الضياء: ما انتشر من الاجسام النيرة , يقال : ضاءت النار , واضاءت , والضوء اقوى واسطع من النور , والضوء: لما ينير , كضوء الشمس والنار , والنور: لما يكسب الضوء من غيره .
س - الامر:

بمعنى : طلب الفعل وهو ضد النهي , وجمعه اوامر.

وبمعنى : الشأن , وجمعه : امور.

ع - سخر:

سخره , يسخره فهو مسخر: ذلله , اخضعه , وساقه الى غرض معين قهرا.

والسخري : الذي يقهر فيتسخر.

ف - الرواسي :

الراسي : الجبل الثابت , الراسخ , وجمعه : الرواسي .

تفسير الايات .

نفسر الايات لتفسير كلمتي : (قدر فهدى) بتفصيل :

ا - قدر:

في آيات سورة فصلت :

حصر عز اسمه الخالق لذاته : رب العالمين , ثم بين كيف قدر لها نظام اقامة بقائها وقال :

(وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام) (الاية ١٠).

وقال عن السماء, انه اتم تكوينها سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها, وانه

زين السماء الدنيا بمصابيح , وان ذلك من تقدير الرب العزيز العليم .

وذكر كيف اتاهما امر ربهما بادامة بقائهما وفق ذلك النظام فقال في سورة يونس :

(ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر)

(الاية ٣).

يدبر امرهما اي يربيهما بعد ان خلقهما, وانه هو ربكم فاعبدوه , ثم فصل بعض الامر وقال :

ان الرب هو الذي جعل الشمس ضياء.

والقمر نورا وقدره منازل .

استفدنا من هذه الايات ان معنى قدره تقديرا: جعل له نظاما معيناً.

ب - هدى :

لما كان الكلام في سورتي (فصلت) و(يونس) عن ربوبية الله للسموات والارض والشمس

والقمر, جاء ذكر تربية الرب لها خاصة , ولما كان ذكر تربية الرب في سورة (الاعلى)

للخلق عامة , قصد من قوله : (فهدى) ان رب الخلق الذي خلقهم , قد سواهم , اي هياهم

لقبول الهداية بعد ان قدر حياة كل نوع من اصناف الخلق , وضرب مثلاً مما خلق بمرعى

الحيوان , وقال سبحانه ما معناه : ان رب الخلق اجمعين هو الذي اخرج مرعى الحيوان ,

ورباه حتى بلغ درجة كماله , واصبح شديد الخضرة , ثم جعله نباتاً يابساً, بعد ان كان شديد

الخضرة , وبين الله سبحانه في آيات اخرى كثيرة , كيفية الهداية لاصناف الخلق الاربعة كما

ياتي بيانه باذنه تعالى .

- ٣ -

انواع هداية رب العالمين لاصناف الخلق

١ - التعليم للملائكة .

٢ - التسخير لما خلق لمصلحة الانسان من غير صنف الحيوان .

٣ - الالهام الغريزي للحيوان مما خلق لمصلحة الانسان .

٤ - الوحي بالاسلام للانس والجن .

في بحث انواع الهداية لاصناف الخلق نورد البحث عنهم حسب عصور بدء خلقهم , ولما

كانت الملائكة هي جنود الله في الخلق , وحملة عرشه في الربوبية , خلقهم قبل غيرهم , ثم

خلق الزمان والمكان , السماء والارض وما فيهما مما يحتاجه الاحياء من المخلوقات , من

مياه ونبات وسائر مرافق الحياة , ثم خلق الجان والحيوان وخلق الانسان بعد خلق كل ما

يحتاجه في حياته , وفي ما يأتي تفصيل انواع هداية رب العالمين لكل صنف منهم : حسب الترتيب الاتي :

اولا - التعليم المباشر لصنف الملائكة :

قال الله سبحانه وتعالى في شانهم :
(واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبذرون وما كنتم تكتمون واذا قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين) (البقرة ٣٠ - ٣٤).
شرح الالفاظ.

اولا - الخليفة : خليفة الله في الارض .
في اللغة : خلف , خلافة , وخليفة :

١ - خلف :

خلف زيد عمرا: جاء بعده او قام بالامر بعده ((٥٩)).

فالاول : مثل قوله تعالى :

(فخلف من بعدهم خلف) (الاعراف ١٦٩).

والثاني : مثل قوله تعالى :

(وقال موسى لاخيه هارون اخلفني في قومي واصلح) (الاعراف ١٤٢).

ب - الخلافة :

النيابة عن الغير, اما لغيبة عنه , واما لموته وعجزه , واما لتشريف المستخلف .

ج - الخليفة :

من ناب عن الغير لموت المستخلف , وعجزه وغيبته , او لتشريف المستخلف ((٦٠)).

فالاول مثل قوله تعالى :

(واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح) (الاعراف ٦٩).

والثاني مثل قوله تعالى :

(يا داود انا جعلناك خليفة في الارض) (ص ٢٦).

وقول رسول الله (ص):

(الله م ارحم خلفائي قيل له : يا رسول الله من خلفاؤك ؟.

قال : الذين ياتون من بعدي يروون حديثي وسنتي) ((٦١)).

وبمراجعة الروايات نرى ان خليفة الله هو النبي او وصي النبي الذي عينه الله لهداية الناس

الى شرائعه , كما سيأتي تفصيله في بحث : مبلغون عن الله , ان شاء الله تعالى .

ثانيا - سجد:

سجد سجودا: خضع وتطامن , ويضاف اليه في الانسان وضع جبهته على الارض .

فمن الاول قوله تعالى :

(ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال) (الرعد ١٥).

والثاني قوله تعالى :

(سيماهم في وجوههم من اثر السجود) (الفتح ٢٩).

موجز تفسير الايات .

جعل الله الايمان بالملائكة في عداد الايمان بالله واليوم الآخر وكتبه والنبين , وعداوتهم في عداد عداوتهم .

ووصفهم بانهم عبادہ , وانهم يسبحون بحمد ربهم , ويستغفرون لمن في الارض ويفعلون ما يامرهم الله .

ولم يذكر الله مم خلق الملائكة - كما جاء في بعض الاحاديث انه خلقهم من نور - ((٦٢)) , وانما اخبر انه جعل لهم اجنحة : مثني وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء , وانهم يتمثلون في صورة الانسان ويؤدون العمل الذي امروا به , ولا يمكننا معرفة اجنحة الملائكة قياسا على اجنحة الطير - مثلا - لان الملائكة ليست اجساما مادية مثل الطيور , ولا سبيل لنا لمعرفة حقيقتهم بما اوتينا من وسائل لمعرفة الاجسام بالحواس الخمس , وانما سبيلنا الى معرفتها انما هو النقل , كما ان سبيلنا الى معرفة البلاد التي غبنا عنها تنحصر بالسماع عنها , غير اننا عندئذ نستطيع ان نقايسها بامثالها التي شاهدناها , وللعقل هنا ان يحكم بصدق ما ينقل ومن ينقل او يرده , ولا مجال هنا لشرح كيفية عمل العقل عندئذ , ولا يمكن قياس عالم الغيب بما في عالمنا المادي .

واخبر الله تعالى (ضمننا فيما اخبر) انه علم الملائكة ما ينبغي ان يتعلموه ولا بد ان يكون ذلك في حدود ما امرهم ان يقوموا بعمله , وحكى سبحانه كيف اخبرهم بانه جاعل في الارض خليفة .

وخليفة الله في الارض هو الانسان الذي عينه الله لهداية الناس , ويمثلهم في هذا الخبر آدم ابو البشر , واخبر ان الملائكة قالت : (اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) (البقرة ٣٠).

وجاء في الروايات ان الملائكة قالت ذلك لان الله تعالى كان قد خلق قبل آدم (ع) في الارض , خلقا اراقوا الدماء وافسدوا في الارض وابادهم الله بظلمهم , وقاست الملائكة حالة الخلق الجديد بما كانت قد رأت قبله من خلق الله .

وكان جواب الله لهم : اني اعلم ما لا تعلمون ثم خلق آدم (ع) وعلمه الاسماء كلها , اي حقائق الاشياء كلها فان الاسماء جاءت هنا جميعا للاسم بمعنى صفات الشيء الخاصة المبينة لحقيقته , وذلك لان الله سخر ما في السموات والارض لمنفعة الانسان ولا بد ان يعلمه صفاتها وخواصها كما سيأتي شرحه في آخر هذا البحث ان شاء الله تعالى .

علم آدم خواص كل ما سخره له ليعمل مع ما سخره له في ما ينفعه , وعلم كل واحد من الملائكة علم كل ما خلق ذلك الملك للقيام به , علم - مثلا - الملائكة التي خلقها للعبادة كيفية التهليل والتسبيح والتكبير لله كما هو اهله , وعلم الملائكة التي خلقها لتسجيل اعمال الانسان , كيف تسجل ما يصدر عن الانسان من خير وشر , وعلم ملائكة قبض الارواح , كيفية قبضها , وكذلك علم غيرهم ما خلقوا للقيام به .

اذا لم تكن الملائكة تعلم ما علمه الله آدم (ع) , ولما سال الله الملائكة عن تلكم الاسماء التي علمها آدم , قالت : سبحانه لا علم لنا الا ما علمتنا , فامر آدم ان يعلمهم ما علمه الله , ثم امر الملائكة ان يسجدوا لادم (ع) فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر كما سنشرحه في ما ياتي ان شاء الله تعالى .

النتيجة .

ان هذا الصنف من الخلق - الملائكة - الذين اسكنهم الله السموات والارضين , ولهم حياة , وموت , وعقل مدرك دون هوى النفس , كان .

يكفيهم في مقام الهداية ان يتعلموا ما خلقوا من اجله ليدابوا على القيام بالعمل طوال حياتهم , اما قصة سؤالهم في خبر السجود لادم (ع) فلا تتجاوز انهم كانوا لا يعلمون لماذا خلق آدم , ولما عرفوا ذلك بتعليم آدم اياهم الاسماء اطاعوا اوامر الله وسجدوا له دون ابليس الذي ابى السجود لادم (ع) واستكبر واطاع هوى نفسه .

اذا فان هداية الملائكة تكون بتعليمهم ما اراده الله منهم .

ثانيا - التسخير للمسخرات :

نخص بالذكر هنا من امر الهداية بالتسخير بعض الايات التي صرحت بان الله سخر تلك المسخرات لمنفعة الانسان ((٦٣)).

قال الله سبحانه في :

ا- سورة الجاثية :

(وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) (الاية ١٣).

ب - سورة المؤمن :

(الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء) (الاية ٦٤).

ج - سورة الزخرف :

(الذي جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون) (الاية ١٠).

د - سورة الرحمن :

(والارض وضعها للانعام فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان فباي آلاء ربكما تكذبان)

(الايات ١٠ - ١٣).

هـ - سورة الملك :

(هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور) (الاية ١٥).

و - سورة الحج :

(الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض) (الاية ٦٥).

ز - سورة الاسراء:

(ولقد كرما بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا)

(الاية ٧٠).

ح - سورة ابراهيم :

(الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك

لتجري في البحر بامرهم وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من

كل ما سالتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار) (الايات ٣٢ - ٣٤).

ط - سورة النحل :

(وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم اجمعين هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه

شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لآية لقوم

يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامرهم ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وما

ذرا لكم في الارض مختلفا الوانه ان في ذلك لآية لقوم .

يذكرون وهو الذي سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه

ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون والقي في الارض رواصي ان تميد بكم وانهارا وسبلا لعلكم تهتدون وعلامات

وبالنجم هم يهتدون) (الايات ٩ - ١٦).

(ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان في ذلك لآية لقوم يعقلون) (الاية ٦٧).

شرح الكلمات :

ا- سخر:

سخره يسخره فهو مسخر: ذلله , اخضعه وساقه الى غرض معين فهرا , والسخري : الذي يقهر فيتسخر.

ب - الاكمام :

جمع الكم : وهو الغلاف يغطي الثمر والحب : من الشجر والنخل والزرع .

ج - الحب :

الحب يراد به : الحنطة والشعير والارز.

د - العصف :

ما هو كالحلاف للحب وهو قشره وفسر بورق الزرع اليابس .

هـ - الريحان :

الريحان : النبات الطيب الرائحة .

و - الالاء:

الالاء: النعم .

ز - ذلول:

ذلت الدابة بعد شماس ذلا: فهي ذلول , او ممهدة يسهل السلوك فيها وركوب متنها.

ح - مناكبها:

ومفرده : المنكب من الانسان وغيره : مجمع العضد والكف , ومناكب الارض : فسرت بالجبال على التشبيه

اذ هي ناتئة بارزة كمناكب البعير , وجوانب الارض على التشبيه ايضا , فان منكبي البعير جانباه .

ط - دائبين :

داب : جد فيه وداوم عليه فهو دائب .

والداب : الشأن .

ودائبين : مستمرين في الحركة لا يفتران الى آخر الدنيا.

ي - تسيمون :

اسام الابل يسيما: اخرجها وارسلها للرعي .

ك - ذرا:

ذرا الله الخلق يذراهم ذعرا: خلقهم على وجه الاختراع , وبثهم وكثرهم .

ل - مواخر:

مخرت السفينة مخرأ ومخورأ: اذا شقت الماء بجؤجئها - صدرها - مستقبلة له فسمع لها صوت , والسفينة ماخرة , والجمع مواخر.

م - تميد بكم :

ماد ميذا: تحرك واهتز.

والميد: اضطراب الشيء العظيم كاضطراب الارض .

نتيجة البحث .

ان الله تعالى خلق للانسان والارض وما عليها وما فيها من بحار وانهار واشجار ونبات ومعادن وما تحت السماء الدنيا من مجرات وشموس واقمار كما قال سبحانه في سورة الجاثية : (سخر لكم ما في السموات والارض جميعا منه) .

وقد هدى هذا الصنف من الخلق تسخيريا ان يسير وفق نظام قدر له بربوبيته , ويخبر الله عن هذا النوع من الهداية في القرآن بلفظ سخر غالبا وفي موارد بلفظ جعل حيث يقول سبحانه : (جعل الشمس ضياء والقمر نورا). ثالثا - الالهام الغريزي لصنف كل ذي روح حيواني وان الله سبحانه سخر جميعها لمنفعة الانسان : قال الله سبحانه :

ا - في سورة النحل :

(والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤوف رحيم والخيول والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون) (الايات ٥ - ٨).

الى قوله تعالى :

(وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين) (الاية ٦٦). (واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون) (الايتان ٦٨ و ٦٩).

ب - في سورة النور:

(والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير) (الاية ٤٥).

ج - في سورة الانعام :

(وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون) (الاية ٣٨).

شرح الكلمات :

ا - فرث :

الفرت : ما في الكرش .

ب - اوحى الله الى الحيوان شيئا: الهمة اياه وهداه لما يصدر عنه من فعل فيه حياته وصلاحه وقد يكون فيه دقة وحذق وصدور الفعل من هذا الصنف من الخلق قريب من صدور العمل تسخيريا من الصنف المسخر.

ج - يعرشون :

عرش الكرم : رفع اغصانه على الخشب , والبيت سقفة .

د - ذللا:

ذللا: منقادة , غير متصعبة .

نتيجة البحث .

شرع الله لكل نوع مما خلق تحت السماء الدنيا في الجو وعلى الارض وفي جوفها وفي البحر مما جعل لها حياة وموتا ونفسا حيوانية دون العقل على اختلاف درجاتها في ما جعل لها,

شرع الله لكل نوع من ذلكم نظاما يتناسب وفطرته , والههم كل فرد من ذلك النوع بالغريزة التي فطره عليها ان يسير في حياته وفق ذلك النظام وبين نوع هداية هذا الصنف من الخلق في ما اخبر تعالى عن حياة النحل في قوله تعالى :

(واوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون) (الاياتان ٦٨ - ٦٩).

اذا فان كل ما يصدر من النحل من فعل فيه حذق ودقة وحكمة انما هو بالهام من ربنا رب العالمين , وفي هذا البيان مثال توضيحي لنوع الهداية لهذا الصنف من المخلوق الذي سبق ذكر الانعام فيه في الايات (٥ - ٨) وما في خلقها ونظام حياتها من حكمة ونفع , وفي التعبير بـ (واوحى ربك) ايحاء بان رب النحل الذي هداه ان يسير في حياته وفقا لما قدر لحياته من نظام متناسب وفطرته , هو ربنا الذي شرع لنا نظاما يتناسب وفطرتنا التي فطرنا عليها بحكمة واتقان , كالآتي بيانه :

رابعاً: التعليم بالوحي بواسطة الرسل لصنفي الانس والجن مصداقا لقوله تعالى : (خلق فسوى) و (قدر فهدى) في سورة الاعلى .

اولا - الانسان : خلق الله رب العالمين الانسان وقدر حياته وجعل في طبعه هوى النفس في ما تشتهي نفسه ومنحه العقل الذي يميز به ما يضره وما ينفعه ((٦٤)).
وهياه لقبول الهداية بوسيلتين :

١ - النطق باللسان كما قال سبحانه في سورة الرحمن :

(خلق الانسان علمه البيان) (الاياتان ٣ و ٤).

حيث الههم الانسان النطق باللسان والتفاهم بعضه مع بعض .

ب - القراءة والكتابة ونقل الافكار من انسان الى آخر ومن جيل الى اجيال متعاقبة , كما قال سبحانه في سورة العلق :

(اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم) (الاياتان ٣ و ٤).

ثم شرع الله سبحانه نظاما لحياة الانسان متناسبا وفطرته كما قال سبحانه في سورة الروم : (فاقم وجهك للدين حنفا فطرة الله التي فطر الناس عليها) (الاية ٣٠).

وهدى الله الانسان الى ذلك الدين المتناسب مع فطرته بواسطة انزال الوحي الى رسله كما قال سبحانه :

١ - في سورة النساء:

(انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده) (الاية ١٦٣).

ب - في سورة الشورى :

(شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى

وعيسى ان اقيموا الدين) (الاية ١٣).

وسمى الله سبحانه الدين الذي اوحى به الى الرسل بدين الاسلام كما قال سبحانه في سورة آل عمران :

(ان الدين عند الله الاسلام) (الاية ١٩).

ثانيا - الجان : خلق الجان وقدر حياته مثل حياة الانسان حين جعل في طبعه هوى النفس الى ما تشتهي نفسه ومنحه ادراك ما يضره عما ينفعه .

كما اخبرنا عن حال ابليس الذي كان من الجن في سورة الكهف وقال :

(واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه) (الاية ٥٠).

وفصل القول سبحانه وتعالى في امر ابليس هذا في سورة الاعراف وقال جل اسمه :

(ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس لم يكن من

الساجدين قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال

فأهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين قال انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين قال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمانلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين قال اخرج منها مذعوما مدحورا لمن تبعك منهم لآملان جهنم منكم اجمعين (الآيات ١١ - ١٨).

ان هوى النفس في هذا الجني المتمرد على الله العزيز الجبار اعظم من هوى نفس كل ذي هوى نفس .

وايضا اخبر الله تعالى في سورة الجن عن وجود هوى النفس في عامة الجن حيث ذكر جل اسمه ان الجن قد بلغوا في متابعتهم لهوى النفس ان يقعدوا من الملائكة مقاعد يسترقون سمع حديثهم , ولم يتركوا فعلهم الشائن حتى بعث خاتم الانبياء (ص), وراهم الله بالشهب الحارقة لهم , وفي الحديث انهم كانوا ينقلون ما يسمعون من الملائكة الى الكهنة ويزيدون عليه من اكاذيبهم بغيا وطيشا منهم وايداء منهم لاولاد آدم (ع).

واخبر الله عن ذلك - ايضا - في سورة الجن في قوله تعالى : (فزادوهم رهقا) واخبر عن مشاركة الجن للانس في متابعة هوى النفس وفي قولهم البعيد عن الحق على الله وان منهم المسلمين وغير المسلمين .

واخبر في سورة الاحقاف ان نفرا منهم حضروا تلاوة - الرسول - القرآن فذهبوا الى قومهم منذرين واخبروهم ان الله انزل كتابا بعد موسى (ع) - وهو القرآن - وطلبوا من قومهم ان يؤمنوا به , وكذلك اخبر في سورة الجن عن مشاركة بعض الجن مع بعض الانس في الظن بان الله لن يبعث احدا يوم القيامة .

ومن كل ذلك نستنتج وجود حاسة العقل والادراك الكامل في الجن كما هو في الانسان , ودركهم لغة الانسان واشتراكهم مع الانسان في خاصة التعلم بالمكاملة كما نفهم ذلك بصورة اجلى في ما حكى الله عن مكالمتهم مع سليمان في سورة النمل في الآيتين (١٧ و ٣٩).
هكذا يشترك الصنفان في جميع مجالات قوى النفس كما يشتركان - ايضا - في مجالات العمل , كما اخبر الله سبحانه في سورة سبا: ان الجن كانوا (يعملون له - لسليمان - ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات) (الآيتان ١٢ - ١٣).
وقال في سورة الانبياء:

(ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك) (الآية ٨٢).

واشركهما في الهداية بدين الاسلام وارسال الرسل اليهما , مبشرين ومنذرين ومعلمين , ليؤمنوا بالله وحده لا يشركون به احدا , وبرسله وكتبه وملائكته والبعث ويوم القيامة وما يتبعه من مشاهد يوم القيامة .

اما الاحكام فما كان منها في الاداب الاجتماعية مثل مساعدة الضعفاء والمحتاجين من المؤمنين وترك اذى الآخرين وما شابههما فهما يشتركان فيهما , اما العبادات من صلاة وصوم وحج فلا بد ان تكون للجن بحسب حالهم كما ان بني آدم يختلف بعضهم عن بعضهم الآخر في الاحكام , مثل اختلاف احكام الرجل عن المرأة والمريض عن المعافى والمسافر عن المقيم الى غير ذلك .
نتيجة البحوث .

خلق الله الملائكة جنودا له في الالوهية والربوبية كما اخبر عن ذلك في الآيات التي ورد فيها ذكر الملائكة ((٦٥)) , ومن ثم خلقهم جل اسمه قبل غيرهم وكانوا حملة عرشه حين كان عرشه على الماء ((٦٦)) , كما قال سبحانه في سورة هود:

(وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء) (الآية ٧).

وخلق الله سبحانه السموات وما فيها وما عليها مما نعلم من الملائكة ومما لا نعلم , وما تحتها مما نعلم من كواكب ونجوم وشموس واقمار وبروج ومما لا نعلم , وخلق الارض وما عليها وما فيها من مياه ونبات ومعادن من مرافق الحياة وما بين السموات والارض من غازات وغيرها مما نعلم ومما لا نعلم , كل ذلك مما تحتاجه الاصناف الثلاثة , الحيوان , والجن , والانس في حياتهم , ثم خلق الحيوان قبل خلق صنفى الجن والانس لحاجتهما في حياتهما

اليه , ثم خلق الجن قبل الانسان كما اخبر سبحانه في خبر خلق آدم (ع) انه امر الملائكة - الذين كان ابليس الجني منهم - ان يسجدوا لادم بعد خلقه , ثم خلق الانسان بعد خلق جميع الاصناف من خلقه كان ذلكم خبر خلق الاصناف الاربعة من خلق الله سبحانه كما استنبطناه من آيات القرآن الكريم والروايات , وكما تقتضيه حاجة المتأخر خلقه الى وجود الصنف المتقدم عليه في الحياة , اما انواع هدايتهم فلما كان الله رب العالمين منح الملائكة والانس والجن العقل والادراك كان نوع هدايتهم بالتعليم المباشر وغير المباشر كما اخبر سبحانه عن الملائكة انهم قالوا في خبر خلق آدم (ع) :
(سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا).

واخبر عن صنف الانسان انه سبحانه : (علم آدم الاسماء كلها) وانه : (علم الانسان ما لم يعلم).
واخبر عن صنف الجن في ما حكى عنهم انهم تعلموا القرآن واهتدوا به عندما سمعوا تلاوة الرسول (ص) للقرآن .
ولما كان سبحانه منح صنف الحيوان ومطلق الدواب شيئا من الادراك كان نوع هدايتها بالالهام الغريزي لكل فرد منها.
ولما كان سائر الخلق ما عدا المذكورين من الكواكب والنجوم حتى الذرة لم يمنحهم الله شيئا من الحياة والادراك كانت هدايته لهم .
بالتسخير, كما فصل بيان كل ذلك في كتابه الكريم , وسمى النظام الذي شرعه لهداية الانسان بدين الاسلام , كما سندرسه باذنه تعالى في البحوث الآتية .
(٥).

الدين والاسلام

- ا- معنى الدين .
- ب - الاسلام والمسلم .
- ج - المؤمن والمنافق .
- د - الاسلام اسم لجميع الشرايع .
- هـ - تحريف الشرايع واسمائها.
- ١ - تحريف اليهود والنصارى كتاب الله ودينه .
- ٢ - تحريف اليهود والنصارى اسم الدين ومنشا التحريف .
- و - تناسب احكام الاسلام مع فطرة الانسان .
- ز - الانسان والنفس الامارة بالسوء.
- ح - مشاركة الجن للانس في شريعة الاسلام .
- ١ -

الدين

استعمل لفظ الدين في الشرع الاسلامي في معنيين :

١ - الجزاء:

وان يوم الدين في القرآن الكريم هو يوم الجزاء, مثل قوله تعالى في سورة الفاتحة :

(مالك يوم الدين) (الاية ٤).

٢ - الشريعة , متضمنا معنى الطاعة والانقياد, واكثر ما استعمل الدين في الشرع الاسلامي , كان بهذا المعنى , مثل قوله تعالى في حكاية يوسف واخيه في سورة يوسف :
(ما كان لياخذ اخاه في دين الملك) (الاية ٧٦).

اي : في طاعة الملك وشريعته .
وقوله تعالى في سورة البقرة :
(ان الله اصطفى لكم الدين) (الاية ١٣٢).
اي : الشريعة والطاعة , والانقياد لله .
- ب -

الاسلام والمسلم

الاسلام : هو الانقياد لله , ولما انزل من الشرائع والاحكام .
قال الله سبحانه وتعالى في سورة آل عمران :
(ان الدين عند الله الاسلام) (الاية ١٩).
والمسلم : هو المنقاد لله ولما انزل من الشرائع .
وبناء على هذا فان الاسلام في عصر آدم : هو الانقياد لله ولما انزل على آدم من شريعة الله , والمسلم من انقاد لله ولما انزل على آدم من الشرائع , ويتضمن هذا الانقياد الاطاعة لادم الذي اصطفاه الله لحمل شريعته في عصره .
وفي عصر نوح هو الانقياد لله ولما نزل على نوح من الشرائع , وطاعة نوح باعتباره نبيا مرسلا من قبل الله , والايمان بصدق نبوة آدم من قبله , والمسلم من آمن بذلك .
وفي عصر ابراهيم (ع) : الانقياد لله ولما نزل على نوح , واطاعة ابراهيم (ع) المرسل من قبل الله , والايمان بمن سبقه من الانبياء والرسل حتى آدم .
وفي عصر موسى (ع) وعيسى (ع) كذلك .
وفي عصر خاتم الانبياء (ص) كذلك .
وقد عين الله في عصر خاتم الانبياء له حدا , وهو القول باللسان :
(اشهد ان لا اله الا الله , واشهد ان محمدا رسول الله) .
ويسمى هذا الحد بالشهادتين .
ويلزم هذا الاقرار باللسان , عدم انكار اي ضروري من عقائد الاسلام واحكامه , وعدم انكار نبوة الانبياء السابقين المذكورين في القرآن الكريم , اي ان لا ينكر ما اجمع عليه المسلمون انه من الاسلام , مثل وجوب الصلاة والصوم والحج , وحرمة شرب الخمر واخذ الربا ونكاح المحرمات وامثالها مما يعرف حكمه جميع المسلمين .
- ج -

المؤمن والمنافق

ومن ثم قال الله سبحانه وتعالى في سورة الحجرات :
(قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم) (الاية ١٤).
المؤمن من نطق بالشهادتين بلسانه وآمن بقلبه بعقائد الاسلام وعمل باحكامه , وان صدرت منه مخالفة لاحكام الاسلام علم انها معصية وعليه ان يتوب الى الله ويستغفره .
ويظهر الفرق بين المؤمن والمسلم يوم القيامة , اما في الدنيا فكلاهما تجري عليهما احكام الاسلام والمسلمين .

النفاق والمنافق

١ - في اللغة :
نافق اليربوع : اذا ضرب براسه النافقاء من جحره ومرق منه , وذلك لان لجحر اليربوع بابا

ظاهرا يسمى (القاصعاء) ومخرجا خفيا يسمى النافقا قد رقق التراب من جانبه دون ان يظهر ذلك من سطح الارض , فاذا هوجم من بابيه القاصعاء ضرب براسه النافقاء ومرق منه وهرب , وعندئذ يقال : (نافق اليربوع).

ب - في المصطلح الاسلامي :

نافق الرجل نفاقا: اظهر الاسلام وعمل بعمله واططن الكفر, فهو منافق .

قال الله سبحانه في سورة المنافقون :

(اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان

المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة) (الايتان ١ - ٢).

اي اتخذوا ما يحلفون به سترا سميكا اذا فهم يسترون نفاقهم بستر سميكا من اليمين الكاذبة

والله يكشف للرسول (ص) زيف قولهم .

وقال سبحانه في سورة النساء:

(ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس)

(الاية ١٤٢).

- د -

الاسلام اسم لجميع الشرايع

جاء في القرآن الكريم ذكر الاسلام والمسلمين في شان الامم السابقة كالآتي :

اخبر الله سبحانه وتعالى في سورة يونس عن نوح (ع) انه قال لقومه :

(فان توليتم فما سالتكم من اجر ان اجري الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين) (الاية

٧٢).

واخبر سبحانه وتعالى عن ابراهيم (ع) وقال في سورة آل عمران :

(ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين) (الاية

٦٧).

وقال عز اسمه في سورة البقرة :

(ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يابني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم

مسلمون) (الاية ١٣٢).

وقال في سورة الحج :

(وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل) (الاية

٧٨).

واخبر سبحانه في سورة الذاريات عن قرية قوم لوط (ع), وقال :

(فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) (الايتان ٣٥ -

٣٦).

واخبر الله سبحانه وتعالى عن موسى (ع) في سورة يونس انه قال لقومه :

(يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين) (الاية ٨٤).

واخبر في سورة الاعراف عن سحرة فرعون قولهم :

(ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين) (الاية ١٢٦).

واخبر في سورة يونس عن فرعون وقال عز اسمه :

(حتى اذا دركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين)

(الاية ٩٠).

واخبر في سورة النمل عن سليمان (ع) انه كتب لمكة سبا:

(انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلو علي واتوني مسلمين) (الايتان ٣٠ -

٣١).

وانه (ع) قال في السورة نفسها:
(يا ايها الملاء ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين) (الاية ٣٨).
وقال سبحانه وتعالى عن شان حواربي عيسى (ع) في سورة المائدة :
(واذ اوحيت الى الحواربين ان آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنة واشهد باننا مسلمون) (الاية ١١١).

وقال عز اسمه في سورة آل عمران :
(فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله آمنة بالله واشهد باننا مسلمون) (الاية ٥٢).
ولم يقتصر مجيء هذا المصطلح بالنسبة الى الامم على ما جاء في القرآن الكريم , بل جاء مع ذكر خبرهم في مصادر الدراسات الاسلامية مثل ما رواه ابن سعد بسنده الى ابن عباس انه قال بعد ذكر خروج نوح من السفينة :
(وما بين نوح الى آدم من الالباء كانوا على الاسلام).
وقال في رواية بعدها:
(كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الاسلام).
ونقل في تمة رواية ابن عباس انه قال فيمن خرجوا من السفينة وسكنوا قرية :
(فكثروا بها حتى بلغوا مائة الف كلهم على الاسلام) ((٦٧)).
- ه -

تحريف الشرايع السابقة وتحريف اسمائها

ان تسمية بعض الاديان بغير اسم الاسلام مثل اليهودية والنصرانية تحريف لاسم الدين ,
كفعلهم في تحريف الشريعة الربوبية , وبيان ذلك :

١ - تسمية اليهود:

ان اليهود, نسبة الى بلدة يهودا التي كانت في جبل صهيون في الجنوب الغربي من اورشليم ,
والتي اتخذها داود عاصمة لملكه وبنى فيها محلا للتابوت الذي كان فيه التوراة وسائر مواريث
انبياء بني اسرائيل ودفن فيها ملوكهم ((٦٨)).

ب - تسمية النصارى :

النصراني نسبة الى بلدة الناصرة في الجليل من فلسطين الذي عاش فيه عيسى ابن مريم (ع)
(في صغره , واشتهر (ع) في عصره بعيسى الناصري , واشتهر تلاميذه - ايضا - بسبب
ذلك بالناصري ((٦٩)).
والمسيحية - ايضا - نسبة الى المسيح عيسى ابن مريم , ولقب اتباع المسيح بالمسيحيين منذ
سنة (٤١) ميلادية , وكانوا يقصدون به .
ذمهم ((٧٠)).

ج - تحريف الشريعة :

لما كانت معرفة الالهية والربوبية اساسا لمعرفة العقائد والاحكام في الدين فاننا نقتصر في بيان كيفية تحريف اليهود والنصارى شريعتي موسى وعيسى ٨, على بيان تحريفهما عقيدة الالهية والربوبية في دينيهما:

١ - تحريف اليهود لشريعة موسى (ع):

نذكر في ما ياتي ملخصا من الاصحاح الثاني وتمام الاصحاح الثالث من سفر التكوين من التوراة :

ملخص الاصحاح الثاني :

(غرس الرب الاله جنة في عدن واجرى منها اربعة انهار, منها الفرات وجيحون , وغرس فيها الاشجار, وغرس في وسط الجنة شجرة الحياة وشجرة معرفة الخير والشر, واسكن فيها آدم , واوصى الرب الاله آدم قائلا: من جميع شجر الجنة تاكل اكلا, واما شجرة معرفة الخير والشر فلا تاكل منها, لانك يوم تاكل منها تموت موتا, واوقع سباتا على آدم واخذ واحدة من اضلاعه وخلق من الضلع حواء زوجة لادم , وكانا كلاهما عريانين آدم وامراته وهما لا يخجلان).

الاصحاح الثالث

وكانت الحية احيل جميع حيوانات البرية التي عملها الرب الاله فقالت للمرأة احقا قال الله لا تاكل من كل شجر الجنة فقالت المرأة للحية من ثمر شجر الجنة ناكل واما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا تاكل منه ولا تمساه لنلا تموتا فقالت الحية للمرأة لن تموتا بل الله عالم انه يوم تاكلان منه تنفتح اعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر فرات المرأة ان الشجرة جيدة للاكل وانها بهجة للعيون وان الشجرة شهية للنظر فاخذت من ثمرها واكلت واعطت رجلها ايضا معها فاكل فانفتحت اعينهما وعلما انهما عريانان فخاطا اوراق تين وصنعا لانفسهما مزر.

وسمعا صوت الرب الاله ماشيا في الجنة عند هبوب ريح النهار فاختبا آدم وامراته من وجه الرب الاله في وسط شجر الجنة فنادى الرب الاله آدم وقال له اين انت فقال سمعت صوتك في الجنة فخشيت لاني عريان فاخترت اكل منها هذا الذي فعلت . فقالت المرأة الحية غرتني فاكلت فقال الرب الاله للحية لانك فعلت هذا ملعونة انت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية على بطنك تسعين وترايا تاكلين كل ايام حياتك واضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها هو يسحق راسك وانت تسحقين عقبه وقال للمرأة تكثيرا اكثر اتعاب حبلك بالوجع تلدين اولادا والى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك وقال لادم لانك سمعت لقول امراتك واكلت من الشجرة التي اوصيتك قائلا لا تاكل منها ملعونة الارض بسببك بالتعب تاكل منها كل ايام حياتك وشوكا وحسكا تنبت لك وتاكل عشب الحقل بعرق وجهك تاكل خبزا حتى تعود الى الارض التي اخذت منها لانك تراب والى تراب تعود. ودعا آدم اسم امراته حواء لانها ام كل حي وصنع الرب الاله لادم وامراته اقمصة من جلد والبسهما.

وقال الرب الاله هوذا الانسان قد صار كواحد منا عارفا الخير والشر والان لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة ايضا وياكل ويحيا الى الابد فاخرجه الرب الاله من جنة عدن ليعمل الارض التي اخذ منها فطرد الانسان واقام شرقي جنة عدن الكروبيم ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة .

اذن فان الرب الاله قد كذب على مخلوقه آدم حين قال له : تموت موتا ان اكلت من شجرة

معرفة الخير والشر, وان الحية اعلمت حواء حقيقة الامر وكذب الرب الاله , فاكلا من الشجرة فتفتحت اعينهما وادركا انهما عريانان , واختبئا لما سمعا صوت الرب الاله ماشيا في الجنة ولم يعرف الرب مكانهما ونادى الرب الاله آدم عرف انه عريان وهل اكل من الشجرة , فاخبره آدم بحقيقة الامر فغضب الرب الاله على آدم وحواء والحية واعادهم الى الارض وعاقبهم على فعلهم , ولما رأى الرب الاله ان هذا المخلوق اصبح عارفا الخير والشر مثله وخشي ان يمد يده الى شجرة الحياة وياكل منها فيحيا الى الابد طرده من جنة عدن , واقام في طريق شجرة الحياة حرسا من الكروبين لئلا يقربها الانسان .
ما اضعف الرب الاله هذا - تعالى الله عما يصفون - حين يخشى مخلوقه ان يصبح مثله , ويتخذ كل الاجراءات لمنع من الرقي الى درجته .
وما اكذبه واحيله حين احتال على مخلوقه وكذب عليه بما بان كذبه فيما بعد .
وما اظلمه حين عاقب الحية على صدق قولها لحواء .
ولم اعرف ماذا يقصد بـ (هو ذا الانسان صار كواحد منا) , هل يقصد ان هناك غير الرب الاله الواحد آلهة واربابا آخرين حين ورد لفظ (منا) بصيغة الجمع ؟ .
واخيرا ما هو اثر هذه المعرفة على من اعتقد بصحة التوراة حين يقرأ فيها ان الاله الرب يكذب ويحتال ويمنع الانسان من الوصول الى درجة الكمال لخوفه من هذا الانسان ؟ عما يقوله الظالمون علوا كبيرا .

ب - تحريف النصارى :

كان مآذركناه مشتركا بين اليهود والنصارى , واختص النصارى بتحريف في عقيدة الالهية والربوبية كالآتي بيانه :

التثليث عند النصارى :

قالت النصارى : المسيح ابن الله , والله ابوه , وهما مع روح القدس شي ء واحد وهو الله , فالله الواحد ثلاثة : الاب , والابن , وروح القدس , والثلاثة (الله وعيسى وروح القدس) واحد وهو الله ان الثلاثة واحد , وان الواحد ثلاثة .
وقال الله سبحانه وتعالى في سورة المائدة :

(لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وانه صديقة كانا ياكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر انى يؤفكون) (الايات ٧٢ - ٧٥) .

وقال عز اسمه في سورة النساء :

(يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فممنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيل) (الاية ١٧١) .

وصدق الله وكذب المحرفون وتعالى الله عما يقوله الظالمون .

واذا كان الامر كما بيناه - وهو كما بيناه - بان الدين عند الله هو الاسلام , وان تسمية الدين بغير الاسلام تحريف , وان اليهودية والمسيحية محرقتان اسما وشريعة , فما هو الاسلام الصحيح ؟ وما هي شريعة الاسلام ؟ .

- و -

تناسب احكامه مع فطرة الانسان

الاسلام من القرآن الكريم :
قال سبحانه وتعالى في سورة الروم :
(فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم
ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (الاية ٣٠).
شرح الكلمات .

١ - حنيفا.

الحنف : الميل عن الضلال الى الاستقامة , والجنف : الميل عن الاستقامة الى الضلال ,
والحنيف : المائل عن الضلال الى الحق .
والحنيف : المخلص الذي اسلم لامر الله فلم يلتو في شي ء من دينه .
ب - فطر:

فطر الامر: اخترعه , وفطر الله العالم : اوجده ابتداء.
وعلى هذا يكون معنى الاية : ان الله بعد ان ذكر قبل هذه الاية انواعا من ضلال الضالين عن
طريق الاسلام , و اشار الى صالح الاعمال , فرع على ذلك وقال سبحانه وتعالى :
فأقم وجهك للدين - والدين عند الله الاسلام - مائلا عن الضلالة الى الاعتدال الذي هو الحق ,
وان اقامة الوجه الى دين الاسلام هي مقتضى فطرة الانسان التي فطره الله عليها , ولا تبديل
لفطرة الله , ولذلك لا تبديل لدينه المتناسب مع فطرة الانسان , والاتساق مع الفطرة هو الدين
القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

وشان جميع ذوات الارواح شان الانسان في ذلك , فان النحلة - مثلا - بفطرتها وهدايتها
الغريزية التي اوجدها الله في تكوينها تجرس من انوار الزهر ما هو صالح للتعسيل , و احيانا
تخالف فطرتها وهدايتها وتجرس ما لا يصلح للتعسيل ويضر بصالح الخلية فيتقدم اليها حرس
الخلية ويقطعونها اربا.

والدجاجة بفطرتها والهداية الغريزية التي اوجدها الله فيها تلتقط ما طاب من الحب والخضار,
واذا خالفت الهداية الربوبية الغريزية لها وتناولت الغائط النجس شرعا سميت : بالجلالة ,
وتتنجس , ولا يؤكل لحمها حتى تتناول الحب الطيب ثلاثة ايام .

وحكم الرب بالنسبة الى جميع الخلق واحد يهديهم الى القيام بالعمل النافع لهم والاجتناب عن
العمل الضار لكيانهم , وبالنسبة الى الانسان قال تعالى في سورة المائدة :
(يسألونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات) (الاية ٤).

وقال تعالى في سورة الاعراف :

(الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يامرهم
بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث) (الاية ١٥٧).
وملاك الامر في الاحكام الاسلامية : النفع والضرر للانسان , وانما حرم الخبائث لانها ضارة
له , واحل الطيبات لانها نافعة له .

ويؤيد ذلك قوله تعالى في سورة الرعد:

(فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض) (الاية ١٧).

وقوله تعالى في سورة الحج :

(واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع
لهم) (الايتان ٢٧ - ٢٨).

وقال قبله وفي السورة نفسها:

(يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد يدعو لمن ضره اقرب من
نفعه) (الايتان ١٢ - ١٣).

وحرم الله الرب ما فيه نفع للانسان وضرر , ولكن ضرره اكبر , كما قال سبحانه في سورة
البقرة :

(يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما)

(الاية ٢١٩).

وتتسع دائرة النفع والضرر وتتسع تبعاً لها دائرة الحلال والحرام للمخلوق باتساع ابعاد وجوده , والانسان اوسع المخلوقات في ابعاد وجوده , فكانت الحكمة تقتضي مراعاة النفع والضرر له في ابعاد وجوده فان الانسان الذي له جسد تضر جسده اشياء وتنفعه اشياء, ولذلك فقد احل الله للانسان ما ينفع جسده مثل اكل الطيبات , وحرّم عليه ما يضر جسده مثل اكل الخبائث .

وامثال هذه الاحكام للانسان بمفرده , سواء اعاش وحده في كهوف الجبال وادغال الغابات ام عاش في المجتمعات الانسانية , ام .
عاش على كوكب آخر غير الارض .

وبما ان الله قد جعل كمال حياة الانسان في الحياة الاجتماعية لذلك فقد احل الله للانسان - ايضا - ما ينفع المجتمع مثل التجارة , وحرّم عليه ما يضر المجتمع مثل الربا والقمار .
ولما كانت له نفس - وتهذيب النفس من ضرورات الحياة - فقد فرض عليه الحج لما فيه من تهذيب النفس ومشاهدة منافع اخرى , وحرّم عليه ما يضر المجتمع وارشده الى ما فيه نفع المجتمع .

وقال تعالى في سورة الحجرات :

(انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقباب بنس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احذكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم) (الاية ١٠ - ١٢).

وكذلك شأن التشريع الاسلامي فانه متناسب مع فطرة الانسان في كل زمان ومكان لذلك نجد في القرآن الكريم ان الله تبارك وتعالى قد فرض الصلاة والصوم والزكاة على الامم السابقة كما فرضها علينا, وحكى سبحانه وتعالى في هذا الشأن عن ابراهيم ولوط واسحاق ويعقوب وقال في سورة الانبياء:

(وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة) (الاية ٧٣).

وحكى في سورة مريم عن عيسى (ع) انه قال :

(واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا) (الاية ٣١).

وقال عن اسماعيل صادق الوعد في سورة مريم كذلك انه (ع) :

(كان يامر اهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا) (الاية ٥٥).

وامرنا الله تعالى بالصوم , فقال في سورة البقرة :

(يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) (الاية ١٨٣).

ونهاننا عن الربا كما نهى الامم السابقة عنه , واخبر عن بني اسرائيل في سورة النساء وقال :

(واخذهم الربا وقد نهوا عنه) (الاية ١٦١).

وكتب علينا في القصص ما كتبه على من كان قبلنا كما اخبر سبحانه في سورة المائدة عن التوراة وقال :

(انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص) (الاية ٤٥).

وعندما قال سبحانه وتعالى في سورة البقرة :

(والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة) (الاية ٢٣٣).

جعل ذلك نظاما للانسان الطفل منذ اول مولود ولد لادم وحواء, ولكل طفل يولد بعده على اي

ارض كان , لا يختص بشريعة دون اخرى , لان هذا النظام متناسب مع فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله , ولذلك لا تبديل لدين الله , ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون .
واذا كان الامر كذلك فلماذا يخالف الانسان احكام الله المتناسبة مع فطرته ؟ هذا ما سندرسه في البحث الاتي ان شاء الله تعالى .
- ز -

الانسان والنفس الامارة بالسوء

عرفنا مما سبق ان في غير صنف اصحاب الهداية التسخيرية من ذوات الارواح من الخلق ما تخالف هداية الرب الغريزية لها مثل الدجاجة التي تتناول غائط الانسان النجس بدل التقاط ما طاب من الحب والخضار فتستبرأ باطعامها ثلاثة ايام مما طاب وظهر من الطعام .
والنحل التي تجرس من نور الازهار ما يضر عمل التعسيل في خلية النحل فتمزقها الحرس في مدخل الخلية حفظا لبقاء نوعها وادامة لحياتهم .
وكذلك شأن البشر فان فيهم من يخالف النظام الملانم لفطرة الانسان والذي هداه الرب اليه بواسطة الانبياء اتباعا لهوى نفسه وبيان ذلك ان الله تعالى فضل الانسان على ذوات الارواح بمنحه النفس الانسانية التي لا يعرف ابعاد وجودها غير خالقها, ومما امتازت به تلكم النفس , العقل الذي به يسخر الانسان جميع ما يراه من الخلق من الذرة الى ما لا نعرف اليوم نهايته .
وقال سبحانه في وصف النفس في سورة الشمس :
(ونفس وما سواها فالهههما فجورها وتقواها) (الايتان ٧ - ٨).
شرح الكلمات .

نفس :

جاءت النفس في اللغة العربية لعدة معان منها:
١ - الروح التي بها الحياة , واذا زالمت الجسم نزل به الموت , ويقال : خرجت نفس المحتضر.
ب - الشيء ذاته وحقيقته ونفس الانسان والجن من هذا الباب .
ج - الشيء عينه , ويقال في مقام التاكيد: جاءني محمد نفسه .
د - ما تقع موقع القلب ويكون بها التمييز والادراك , والاحساس لما يحيط به , وتفارقه في النوم وعندما يغيب وعيه , وهي التي توجهه الى افعال الخير والشر ويقال : امرتني نفسي وسولت لي نفسي فعل السوء ((٧١)) , وهذا المعنى هو المراد من النفس في الآية الكريمة .
سواها:

اتم خلقها حتى بلغت درجة الكمال وتهيات لقبول الهداية .

فالهمها فجورها وتقواها:

القى في النفس احساسا تفرق به بين الضلال والهدى ويعبر عن ذلك في عصرنا بالضمير.
ومن صفات هذه النفس وافعالها ما يشترك الانسان فيها مع صنف الحيوان من الحب والرضا, والرغبة والهوى , والكره والبغض والنفور, مضافا اليها ما ذكرناه من العقل الذي يميز به الخير من الشر, والخبث من الطيب .

ويثاب الانسان اذا اتبع ارشاد عقله وترك الشرور والخبائث , ويعاقب اذا خالف حكم العقل واتبع هوى نفسه , كما قال الله سبحانه وتعالى في سورة النازعات :
(واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى) (الايتان ٤٠ - ٤١).
وفي سورة مريم وصف قوما وقال جل اسمه :

(اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات) (الاية ٥٩).

وكما ان في داخل النفس الانسانية قوتين متكافئتين من دوافع الخير ونوازع الشر, فكذا جعل الله للانسان من خارج نفسه فريقين :

فريقا يدعونه الى الهدى وترك هوى النفس , وهم الانبياء واتباعهم .
وفريقا يدعونه الى الضلال ومتابعة هوى النفس , وهم شياطين الجن والانس .
ولا سلطان لاي من الفريقين على الانسان , وانما يزين للانسان كل فريق ما هو اهله من
الضلال والهدى , كما اخبر سبحانه في سورة الحجر عن الشيطان انه قال عندما طرده من
الجنة :

(رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض) (الاية ٣٩).
وفي سورة ابراهيم اخبر عن خطابه لمن تبعه يوم القيامة وقال سبحانه :
(وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم
من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم) (الاية ٢٢).
وكذلك شان الانبياء مع الناس كما قال سبحانه في خطابه لخاتم انبيائه (ص) في سورة
الغاشية :

(فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر) (الايتان ٢١ - ٢٢).

وقال سبحانه وتعالى في سورة البلد:

(وهديناه النجدين) (الاية ١٠).

اي : طريقي الخير والشر.

وقال سبحانه في سورة الانسان :

(انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا) (الاية ٣).

وقال عز وجل في سورة البقرة :

(لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك
بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى
النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون) (الايتان ٢٥٦ - ٢٥٧).

ومن ثم يكون الانسان مسؤولا عن عمله كما قال سبحانه وتعالى في سورة الزلزلة :

(فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) (الايتان ٧ - ٨).

كان ذلكم ما اخبر الله عن الانس ويشاركهم الجن في ذلك كما مر بنا الاشارة اليه في بحث
اصناف الخلق , وتفصيله كالاتي بيانه باذنه تعالى :

- ح - .

مشاركة الجن للانسان في شريعة الاسلام

قال سبحانه :

ا - في سورة الاحقاف :

(واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين
قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا
اجيبوا داعي الله وآمنوا به) (الايات ٢٩ - ٣١).

ب - في سورة الجن :

(قل اوحى الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجا يهدي الى الرشد فمنا به ولن نشرك بربنا
احدا وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول سفيها على الله شططا وانا ظننا ان لن نقول
الانس والجن على الله كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وانهم ظنوا كما
ظننتم ان لن يبعث الله احدا وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد
للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا
وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قدا وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا وانا
لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم
فاولئك تحروا رشدا واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا والو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا) (الايات

(ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليهم يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين) (الايات ١٢٨ و ١٣٠).

شرح الكلمات .

١ - جد :

الجد هنا: العظمة والجلال .

م - غدقا :

غدق الماء غدقا: كثر, وهم في غدق من العيش : في نعمة وخصب .

تفسير الايات :

وبعد بعثة خاتم الانبياء صرف الله نفرا من الجن للاستماع الى تلاوة رسول الله (ص) القرآن , فقال بعضهم لبعض (انصتوا), فلما انتهى الرسول (ص) من تلاوة القرآن انصرفوا الى قومهم ينذرونهم , وقالوا: (يا قومنا انا سمعنا كتابا - اي القرآن - انزل بعد موسى مصدقا للكتب التي نزلت قبله يهدي الى الحق , ويا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به فانا آمنوا به ولن نشرك بربنا احدا, وان ربنا تعالى عن ان يتخذ صاحبة او ولدا, وان رجالا من الانس ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا, وان منا - معاشر الجن - الصالحون ومنا دون ذلك , وكانت سيرتنا مختلفة , وان منا المسلمين ومنا الظالمين الجائرين عن الحق , وان المؤمنين بربهم لا يخافون بخسا في حقهم ولا جورا يغشاهم , اما الظالمون الجائرون عن الحق فانهم حطب جهنم يعذبون فيها, وذلك اليوم هو اليوم الذي يحشر الله فيه الجن والانس جميعا, وبعد اعتراف المذنبين منهم بذنوبهم يقول الله لهم : ان النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله واقتضت مشيئته ان يرحمه من المذنبين .

في ذلك اليوم يقول الله لهم : يا معشر الجن يومكم ؟ فيشهدون على انفسهم بالكفر). يستنبط من قول الجن (انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى يا قوم اجيبوا داعي الله) ان الجن يشاركون الانس في الهداية بكتب اصحاب الشرايع : اولوا العزم من الرسل ولعل هؤلاء المنذرين هم المقصودون بقوله تعالى : (الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم وينذرونكم لقاء يومكم).

تفسير الايات من الروايات

في صحيح مسلم وغيره , واللفظ لمسلم عن ابن عباس قال : انطلق النبي (ص) في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ, وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وارسلت عليهم الشهب , فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا: مالكم ؟ فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء وارسلت علينا الشهب فقالوا: ما حال بينكم وبين خبر السماء الا شيء حدث , فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فانظروا ما الذي حال بينكم وبين خبر السماء, فانصرف اولئك الذين ذهبوا نحو تهامة الى النبي (ص) وهو بنحلة عامدين الى سوق عكاظ وهو يصلي باصحابه صلاة الفجر, فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا: هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء, فهناك رجعوا الى قومهم فقالوا: يا قومنا انا سمعنا قرآنا عجايبا يهدي الى الرشd فمنا به , ولن نشرك بربنا احدا, فانزل الله على نبيه : (قل اوحى الي انه استمع نفر من الجن), وانما اوحى اليه قول الجن ((٧٢)).

وفي البحار عن تفسير علي بن ابراهيم القمي في تفسير (ياقومنا انا سمعنا) من سورة

الاحقاف قال :

وكان سبب نزول هذه الآية , ان رسول الله (ص) خرج من مكة الى سوق عكاظ ومعه زيد بن حارثة , يدعو الناس الى الاسلام , فلم يجبه احد ولم يجد من يقبله , ثم رجع الى مكة , فلما بلغ موضعا يقال له : وادي مجنة تهجد بالقرآن في جوف الليل , فمر به نفر من الجن , فلما سمعوا قراءة رسول الله استمعوا له , فلما سمعوا قراءته قال بعضهم لبعض : (انصتوا) يعني اسكتوا.

(فلما قضى) اي فرغ رسول الله (ص) من القراءة (ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم , يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به) الى قوله : (اولئك في ضلال مبين) فجاءوا الى رسول الله (ص) يطلبون شرايع الاسلام فاسلموا وآمنوا , وعلمهم رسول الله (ص) شرائع الاسلام . فانزل الله على نبيه : (قل اوحى الي انه استمع نفر من الجن) السورة كلها, فحكى الله قولهم وولى رسول الله (ص) عليهم منهم , الحديث ((٧٣)).
نتيجة البحث .

ان الجن كالانس في وصول كتب الله اليهم مثل التوراة والقرآن , وان في الجن - كما في الانس - من بلغ درجة المنذرين لاقوامهم , وان هؤلاء المنذرين اخبروا قومهم عن القرآن انه مصدق لكتب الله السابقة - بكل ما في كلمة المصدق من معنى يدل على صدق القرآن - وان في الجن مشركون بالله الرب كما في الانس , ويفهم من سياق الايات ان الجن كانوا يعتقدون ان لله ولدا كما يعتقد بعض الانس ان المسيح هو ابن الله وان افرادا من الجن كرجال من الانس يظنون ان لن يبعث الله احدا , وليس بعد هذه الحياة حياة وحشر.

وخلاصة القول : ان الجن كالانس فيهم المسلمون المؤمنون بربهم , وفيهم الكافرون اما المؤمنون بربهم وبكل ما ذكرناه فانهم هم الفائزون يوم القيامة , واما الكافرون فانهم سيعذبون بنار جهنم ويكونون لها حطباً.

وهكذا نجد ان الجن والانس يشتركان في العقائد ومنهما المشرك القائل بان لله ولدا , ومنهما اعداء الانبياء , ومنهما الموسوس لغيره لاغوانه , ومنهما المسلم المؤمن بالله ورسله وكتبه , وانهما جميعا يحشران ويحاسبان ويعذبان ان الصنفين يشتركان في كل ذلك , اما كيفية عمل صنف الجن بالاحكام فلا بد ان يكون بالنسبة لهم بما يتناسب وفطرتهم التي فطرهم الله عليها.

اذا فالاسلام هو دين الله وشريعته للانس والجن والذي بلغهما بواسطة الرسل اصحاب الشرايع ومن جاء بعدهم من اوصيائهم , كما سنبينه في البحث الاتي بحوله تعالى .
- ٦ -

مبلغون عن الله ومعلمون للناس

١ - معنى النبي والرسول والوصي .

ب - اخبار الرسل والاصياء في الكتب السماوية وفي السيرة والتاريخ .

ج - تعريف الآية - المعجزة - وكيفيتها .

- ١ -

النبي والرسول والوصي.

١ - النبي والنبوة :

النبوة في اللغة : الرفعة وعلو المنزلة , وورد النبي في قوله تعالى في سورة آل عمران : (ما كان لبشر ان يؤتیه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله) (الاية ٧٩).

نظيرا لمن اتاه الله الكتاب والحكم وقسيما لهما.

إذا فالنبوة منزلة خاصة فضل النبي بها بما آتاه الله من العلم وقرب المنزلة من الله , وعليه
فان النبي من اوتي تلك المنزلة , وهي المقصودة في خطابه تعالى لنبيه وقوله في سورة
الاحزاب :

(يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا) (الاية
٤٥).

فان المعنى : ياذا المنزلة الرفيعة , انا ارسلناك : الخ .

وكذلك في قوله تعالى في سورة الاحزاب :

(النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم) (الاية ٦).

والنبي يوحى اليه , كما قال سبحانه وتعالى في سورة النساء:

(انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده) (الاية ١٦٦).

إذا فالنبي مصطلح اسلامي بمعنى : انسان ذي منزلة رفيعة عند الله يوحى اليه وقد يبعث الله
الرب النبيين رسلا مبشرين ومنذرين لهداية الناس , كما قال سبحانه وتعالى في سورة البقرة :
(كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب) (الاية ٢١٣).
وانزل معهم الكتاب اي : ان الله الرب انزل الكتب مع من كان من النبيين , وليس المقصود ان
الرب انزل مع كل نبي كتابا.

ثم ان الرب فضل بعض النبيين على بعض كما قال سبحانه في سورة الاسراء:

(ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) (الاية ٥٥).

وارسل رسله الى الناس من النبيين كالآتي بيانه :

ب - الرسول :

الرسول : حامل الرسالة , وهو وسيلة هداية الرب للناس , وله شرف الوساطة بين الرب
والمربوبين من البشر, ومرسل برسالة خاصة اليهم , ويختاره الله ممن ارسل اليهم ومن اهل
لغتهم كما قال سبحانه وتعالى في سورة ابراهيم :

(وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم) (الاية ٥) وفي قوله تعالى :

(والى عاد اخاهم هودا) (في سورتي الاعراف ٦٥ , وهود ٤٥) وفي قوله تعالى .

(والى ثمود اخاهم صالحا) (في سور: الاعراف ٧٣ , وهود ٦١ , والنمل ٤٥).

وفي قوله تعالى :

(والى مدين اخاهم شعيبا) (في سور: الاعراف ٨٥ , وهود ٨٤ , والعنكبوت ٣٦).

وان الحكمة في ذلك واضحة : ليتقوى برهطه في اداء التبليغ كما حكى الله تعالى في سورة
هود عن قوم شعيب انهم قالوا لشعيب :

(ولولا رهطك لرجمناك) (الاية ٩١).

ويرسل الرب الرسل لهداية الناس واتماما للحجة عليهم كما قال سبحانه في سورة النساء:

(ورسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) (الاية ١٦٥).

وقال تعالى في سورة الاسراء:

(وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) (الاية ١٥).

وقال عز اسمه في سورة يونس :

(ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون) (الاية ٤٧).

وتستحق الامم التي تعصي الرسول عذاب الدنيا والاخرة كما اخبر سبحانه عن فرعون ومن
قبله وقال في سورة الحاقة :

(فعصوا رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية) (الاية ١٠).

وتكون معصية الرسول معصية الله الرب , كما قال سبحانه في سورة الجن :

(ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا) (الاية ٢٣).

واختار الله الرسل من الانبياء وكان عدد الرسل اقل من عدد الانبياء كما ورد ذلك في ما رواه
ابو ذر وقال :

[فقلت : يا رسول الله (ص) قال : (مائة الف واربعة وعشرون الفا, الرسل من ذلك : ثلاثمائة وخمسة عشر, جما غفيرا)] ((٧٤)).

وبناء على ما ذكرناه فان كل رسول نبي , وليس كل نبي رسولا مثل اليسع (ع) فانه كان نبيا ووصيا للكليم موسى بن عمران (ع).

ومن الرسل من جاء بشريعة ناسخة لبعض ما في الشريعة السابقة من المناسك , كما كان شان شريعة موسى (ع) بالنسبة الى الشرائع السابقة على شريعته , ومنهم من جاء بشريعة متممة لمجددة للشريعة السابقة كما كان شان شريعة خاتم الانبياء (ص) بالنسبة الى حنيفية

ابراهيم الخليل (ع) كما قال سبحانه وتعالى في سورة النحل :

(ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا) (الاية ١٢٣).

وقال تعالى في سورة المائدة :

(اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) (الاية ٣).

اما الاوصياء من الانبياء فاخبارهم كالآتي :

الوصي والوصية :

الوصي في الكتاب والسنة : هو الانسان الذي اوصى اليه غيره ان يقوم بعد وفاته بامر يهمله , سواء في ذلك ان يقول الموصي لوصيه :

اوصيك ان تفعل كذا وكذا من بعدي , او يقول : اعهد اليك ان تفعل كذا وكذا من بعدي , وكذلك الشأن في اخباره الاخرين الوصية , فانه سواء في ذلك ان يقول : فلان وصيي من بعدي , او يقول : فلان يقوم بعدي بعمل كذا وكذا, وما شابهها من الالفاظ الدالة على الوصية .

ووصي النبي : هو الانسان الذي يعهد اليه النبي بامر شريعته وامته من بعده ((٧٥)).

ومما بلغنا من اخبار الاوصياء من الانبياء ما رواه الطبري عن ابن عباس وقال ما موجزه :

ولدت حواء لادم هبة الله واسمه بالعبرانية : شيث , واليه اوصى آدم .

وولد لشيث انوش , ولما مرض اوصى لابنه انوش ومات .

ثم ولد لانوش ابنه قينان ونفر كثير, واليه الوصية .

وولد قينان مهلائيل اليرد ونفرا معه , واليه الوصية .

فولد يرد اخنوخ , وهو ادريس ونفرا معه , واليه الوصية .

فولد اخنوخ متوشلخ ونفرا معه , واليه الوصية .

وروى ابن سعد في ذكر ادريس النبي (ع) بسنده عن ابن عباس , وقال :

اول نبي بعث بعد آدم ادريس وهو خنوخ بن يرد فولد خنوخ متوشلخ ونفرا معه , واليه

الوصية فولد متوشلخ لملك ونفرا معه , واليه الوصية , فولد لملك نوحا ((٧٦)).

وروى المسعودي في اخبار الزمان وقال ما موجزه :

ولما اراد الله سبحانه وتعالى ان يتوفى في آدم امره ان يسند وصيته الى ابنه شيث ويعلمه

جميع العلوم التي علم بها ففعل .

وقال :

واوصى (شيث) الى ابنه قينان , وقد كان علمه الصحف وبين له قسمة الارض , وما يكون

فيها, وامره باقامة الصلاة وايتاء الزكاة والحج , وبجهاد ولد قابيل ففعل ما امره به ابوه ,

ومات قينان وله سبعمائة سنة وعشرون سنة .

واوصى الى ابنه مهلائيل ووصاه بما اوصاه به , وكان عمر مهلائيل ثمانمائة سنة وخمسة

وسبعين سنة .

واوصى الى ابنه بوارد وعلمه الصحف وعلمه قسمة الارض , وما يحدث في العالم , ودفع اليه

كتاب سر الملكوت الذي علمه مهلائيل ((٧٧)).

الملك لادم ٨, وكانوا يتوارثونه مختوما لا ينظرون فيه .

وولد لبوارد ابنه خنوخ , وهو ادريس النبي (ع) ونباه الله تعالى وسمي ادريس لكثرة درسه لكتاب الله عز وجل , وسنن الدين , وانزل الله سبحانه وتعالى عليه ثلاثين صحيفة فكملت الصحف المنزلة يومئذ ثلاثين صحيفة , وعهد بوارد الى خنوخ ورفع اليه وصية ابيه وعلمه العلوم التي كانت عنده ودفع اليه مصحف السر فلم يدفعه بعد شيث غير ادريس ٨ .
اما اليعقوبي فقد اورد اخبار الاوصياء بالتسلسل نفسه وبتفصيل اكثر من الطبري وابن الاثير , واورد اخبارا اخر عن امر الوصية , وقال مثلاً:
ولما حضرت آدم الوفاة جاءه شيث ابنه وولده وولد وولده فصلى عليهم ودعا لهم بالبركة وجعل وصيته الى شيث .
وقال :

وقام بعد موت آدم ابنه شيث وكان يامر قومه بتقوى الله سبحانه والعمل الصالح الى قوله :
فلما حضرت وفاة شيث اتاه بنوه وبنو بنيه وهم يومئذ انوش وقينان ومهلانيل , ويرد , واخنوخ , ونساؤهم وابناؤهم , فصلى عليهم ودعا لهم بالبركة , وتقدم اليهم وحلفهم ولا يختلطوا باولاد قابيل الملعون , واوصى الى انوش ابنه .
وهكذا سلسل اخبار الوصية مع ذكر ما وقع في ايامهم الى قوله في خبر وصية نوح :
ولما حضرت وفاة نوح اجتمع اليه بنوه الثلاثة : سام وحام ويافت وبنوهم فاوصاهم , ثم ذكر تفصيل وصية نوح لسام , وكذلك ذكر تسلسل اخبار الاوصياء وصيا بعد نبي الى آخر انبياء بني اسرائيل واوصيائهم , وقد اكتفينا منها بما اوردناه موجزا الى هنا ((٧٨)) .
وانتشر على عهد نوح عبادة الاصنام في ولد قابيل .

واوصى ادريس الى ابنه متوشلخ , لان الله اوحى اليه ان اجعل الوصية في ابنك متوشلخ فاني ساخرج من ظهره نبيا يرتضي فعله ورفع الله ادريس (ع) اليه وانقطع الوحي بعده .
فكثر الاختلاف بعده والتنازع واشاع عليه ابليس انه هلك , وانه كان كاهنا اراد الصعود الى الفلك فاحرق , وحزن عليه ولد آدم المتمسكون بدينه حزنا شديدا , واطهر ان صنمهم الاكبر اهلكه فزادوا في عبادة الاصنام وتحليلتها والذبايح لها , وعملوا عيدا لم يبق احد الا حضره , وكانت لهم يومئذ من الاصنام يغوث ويعوق ونسر ((٧٩)) وود وسواع .
ولما حضرت متوشلخ الوفاة اوصى الى ابنه لمك ومعنى لمك الجامع , وعهد اليه ابوه ودفع اليه الصحف والكتب المختومة التي كانت لادرис (ع) , وكان عمر متوشلخ تسعمائة سنة .
وانتقلت الوصية الى لمك (وهو ابو نوح ٨) , وقد كان رأى ان نارا خرجت من فيه , فاحرقت العالم , ورأى وقتا آخر كانه على شجرة في وسط بحر لا غير .
وكبر نوح (ع) فنباه الله عز وجل وهو ابن خمسين سنة وارسله الى قومه الذين كانوا يعبدون الاصنام , وهو من اهل العزم من الرسل .

وفي بعض الاخبار ان عمره الف ومائتان وخمسون سنة , وانه لبث في قومه يدعوهم الى الايمان الف سنة الا خمسين عاما كما قال الله تعالى , وكانت شريعته التوحيد والصلاة والصيام والحج ومجاهدة اعداء الله من ولد قابيل , وامر بالحلال ونهى عن الحرام , وامر ان يدعو الناس الى الله تعالى , ويحذرهم عذابه , ويذكرهم آلاؤه .
وقال المسعودي :

ان الله جعل لسام بن نوح الرئاسة والكتب المنزلة من الانبياء , ووصية نوح في ولده خاصة دون اخوته ((٨٠)) .

الى هنا ينتهي الموجود بايدينا اليوم من كتاب (اخبار الزمان) للمسعودي , وكذلك سلسل المسعودي في كتاب (اثبات الوصية) ((٨١)) ذكر الاوصياء من آدم (ع) الى النبي الخاتم (ص) هذا ما كان في مصادر الدراسات الاسلامية عن الرسل واوصيائهم .
ونرجع بعد ذلك الى اخبار الرسل واوصيائهم في كتب العهدين في ما ياتي :

بعض اخبار الاوصياء في كتب العهدين

نقتصر في نقل اخبار الاوصياء من العهدين على ذكر اخبار ثلاثة منهم كالآتي :

ا- وصية كريم الله موسى (ع) لنبي الله يوشع (ع):

ورد في مادة (يوشع) من (قاموس كتاب مقدس) نقلا عن التوراة :
ان يوشع بن نون كان مع موسى في جبل سيناء ولم يتلوث بعبادة العجل على عهد هارون .
وفي آخر الاصحاح السابع والعشرين من سفر العدد ورد خبر تعيينه من قبل الله وصيا
لموسى كالنص الآتي :
فكلم موسى الرب قائلا ليوكمل الرب اله ارواح جميع البشر رجلا على الجماعة يخرج امامهم
ويدخل امامهم .
ويخرجهم ويدخلهم لكيلا تكون جماعة الرب كالغنم التي لا راعي لها فقال الرب لموسى خذ
يشوع بن نون رجلا فيه روح وضع يدك عليه واوقفه قدام العازار الكاهن وقدام كل الجماعة
واوصه امام اعينهم واجعل من هيبتك عليه لكي يسمع له كل جماعة اسرائيل فيقف امام
العازار الكاهن فيسال له بقضاء الاوريم امام الرب حسب قوله يخرجون وحسب قوله يدخلون
هو وكل بني اسرائيل معه كل الجماعة ففعل موسى كما امره الرب اخذ يشوع واوقفه قدام
العازار الكاهن وقدام كل الجماعة ووضع يديه عليه واوصاه كما تكلم الرب عن يد موسى .
وورد خبر قيامه بامر بني اسرائيل وحروبه في ثلاثة وعشرين اصحاحا من سفر يوشع بن
نون ((٨٢)) .

ب - وصية نبي الله داود (ع) لنبي الله سليمان (ع):

ورد في الاصحاح الثاني من سفر الملوك الاول العدد: (١ - ٤) .
ولما قربت ايام وفاة داود اوصى سليمان ابنه قائلا انا ذاهب في طريق الارض كلها فتشدد
وكن رجلا احفظ شعائر الرب الهك اذ تسير في طرقه وتحفظ فرائضه وصاياه واحكامه
وشهاداته كما هو مكتوب في شريعة موسى لكي تفلح في كل ما تفعل وحيثما توجهت .

ج - وصية عيسى (ع) للحواري شمعون بطرس :

شمعون اسمه في التوراة سمعون , وقد ورد خبره في انجيل متى , الاصحاح العاشر كالآتي :
(ثم دعا - يعني عيسى - تلاميذه الاثنى عشر واعطاهم سلطانا على ارواح نجسة حتى
يخرجوها , ويشفوا كل مرض وكل ضعف وهذه اسماء الاثنى عشر رسولا: الاول سمعان الذي
يقال له بطرس).

وفي انجيل يوحنا, الاصحاح ٢١ العدد: ١٥ - ١٨ ان عيسى اوصى اليه وقال له : (ارع غنمي
(كناية عن رعاية من آمن به .

وجاء في (قاموس كتاب مقدس) ايضا:

(عينه المسيح لهداية الكنيسة) ((٨٣)).

في الخبر الاول وجدنا النبي الرسول موسى بن عمران (ع) يعين من بعده نبي الله يوشع -
اليسع في القرآن الكريم - وصيا من بعده .

وفي الخبر الثاني وجدنا نبي الله داود (ع) يوصي نبي الله سليمان (ع) ان يعمل بشريعة
نبي الله ورسوله موسى بن عمران (ع) .

وفي الخبر الثالث وجدنا عيسى كلمة الله (ع) يوصي حواربيه لهداية الناس .

١ اخبار الرسل والاصفياء في القرآن الكريم

ذكر الله - سبحانه - في كتابه الكريم اخبار خمسة وعشرين نبيا باسمائهم وهم :
آدم , ونوح , وادريس , وصالح , وابراهيم , ولوط , وايوب , واليسع , وذو الكفل , والياس ,
ويونس , واسحاق , ويعقوب , ويوسف , وشعيب , وموسى , وهارون , وداود , وسليمان ,
وزكريا , ويحيى , واسماعيل صادق الوعد , وعيسى , ومحمد صلى الله عليهم اجمعين منهم
من كان صاحب شريعة متممة ومكملة للشريعة السابقة مثل شريعة نوح (ع) المكملة
لشريعة آدم (ع) , وشريعة محمد (ص) المكملة لشريعة ابراهيم (ع) .
ومنهم من كان صاحب شريعة ناسخة لشريعة من كان قبله مثل موسى (ع) ومحمد (ص) .
ومنهم من كان نبيا ووصيا وحافظا لشريعة النبي الرسول الذي كان قبله , كيوشع بن نون (ع)
وصيا لموسى بن عمران (ع) .
وكان لا بد لمن يبعثه الله الرب لهداية الناس - رسولا كان او وصي رسول - ان يؤتاه الرب آية
على صدق مدعاه في انه مبعوث من قبل الرب , كما ياتي بيانه باذنه تعالى :
- ٣ -

الاية والمعجزة

الاية في اللغة : العلامة الدالة على الشي ء بحيث اذا ظهرت العلامة اتضح وجود ذلك الشي ء .
وفي المصطلح الاسلامي : نوعان من العلامة الدالة على وجود الباري او احدى صفاته -
اسمائه الحسنى - وهما:

١ - ما دل بوجوده المتقن على خالق حكيم , وبنظامه المحكم على رب يدبر شؤون الخلق وفق
نظام محكم نسبيه بسنن الله في الكون .

فمثال الاول قوله تعالى في سورة الغاشية :

(افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت) (الايات
١٧ - ٢٠).

وقوله تعالى في سورة العنكبوت :

(خلق الله السموات والارض بالحق ان في ذلك لاية للمؤمنين) (الاية ٤٤).

ذكر الله تعالى في امثال هذه الايات القرآنية انواعا من الخلق تدل بوجودها على وجود
خالقها , ولذلك يسميها الايات .

ومثال الثاني قوله تعالى في سورة النحل :

(هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامرہ ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وما ذرا لكم في الارض مختلفا الوانه ان في ذلك لاية لقوم يذكرون) (الآيات ١٠ - ١٣).

ذكر الله في امثال هذه الآيات القرآنية انواعا من النظام الكوني الذي يدل على وجود الرب المدبر الحكيم , للعالمين , وقد يجمع الله في الذكر بين الآيات الدالة على الخالق العزيز والرب المدبر الحكيم مثل قوله تعالى في سورة البقرة :

(ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون).

(الآية ١٦٤).

ذكر الله تعالى في اول الآية خلق السموات والارض , وذكر بعدها آيات النظام الكوني الذي قدره الرب والتي نسميها بسنن الله في الكون .

ب - ما أتى الله الرب الانبياء من الولاية على النظام الكوني بحيث اذا اقتضت مشيئة الله ان يغير النبي شيئا يسيرا من النظام الذي جعله الله للكون استطاع ان يفعله باذن الله تعالى , كما حكى الله تعالى ذلك في وصف عيسى (ع) في سورة آل عمران , وقال :

(ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جنتكم بية من ربكم اني اخلق لكم من الطين كهينة الطير) (الآية ٤٩).

ويسمى هذا النوع من آيات الله في العرف الاسلامي بالمعجزة , لان سائر البشر يعجزون عن الاتيان بمثلها , وهي خارقة للنظام الطبيعي للخلق , مثل خلق عيسى (ع) من الطين طيرا باذن الله لتكون دليلا اوليا على ان الله الرب هو الذي اعطى الاشياء خواصها ونظامها الطبيعي , ومتى اقتضت حكمته ان يسلب اي شيء خواصه , استطاع ان يفعل ذلك , مثل ان يسلب النار خاصة الاحراق لابراهيم (ع) حين القي فيها , ومتى اقتضت حكمته ان يغير النظام الطبيعي الذي جعله لبعض خلقه , استطاع ان يفعل ذلك , مثل خلق الطير من الطين بيد عيسى (ع) بدل انشائه من انثى الطير بعد اللقاح من الطير الذكر وفقا للنظام الطبيعي الذي جعله في تسلسل خلق ذوات الارواح .

ومعاجز الانبياء - كما ذكرنا - خرق للنظام الطبيعي وليست طيا لمراحل انتقال المادة من حال الى حال وصورة بعد صورة حتى تستقر في الصورة الاخيرة , اي ان خلق الطير من الطين يتحقق ضمن سلسلة مراحل يكون قريبا من سير النور , يطويها الله لنبيه باسرع من زمانه الطبيعي وتدرجه في الانتقال كما يفهم ذلك من كلام بعض فلاسفة المسلمين .

وليسست المعجزة سحرا فان السحر ضرب من التخييل لا حقيقة له , والساحر - مثلا - عندما يري انه ابتلع طيرا او دخل في فم الناقة وخرج من دبرها , او هشم اواني زجاجية ثم اعاد كل شيء كما كان , لم يفعل اي شيء من ذلك , وانما سحر اعين الرانين فتخليلوا ذلك , ولما انتهى مفعول السحر راي الحاضرون كل شيء كما كان دونما تغيير او تبديل .

والمعجزة تغيير حقيقي للنظام الطبيعي مثل ابتلاع عصا موسى (ع) - التي اصبحت ثعبانا عظيما - جميع ما القي السحرة في الساحة .

الكبيرة , ولما عاد الثعبان في يد موسى (ع) الى العصا لم يبق اثر لما كان قد القي السحرة في تلك الساحة , ومن ثم القي السحرة ساجدين , وقالوا: آمنا برب العالمين رب موسى وهارون , لانهم كانوا متخصصين في امر السحر , وادركوا ان عمل موسى (ص) ليس بسحر وانما هو آية من آيات الرب تعالى .

وكذلك لا تأتي المعجزة في الامر المحال وما يسمى في علم المنطق باجتماع النقيضين مثل ان يكون الشيء في زمان واحد ومكان واحد موجودا وغير موجود.

وحقيقة معجزات الانبياء آيات يجريها الله الرب على ايديهم , لا يستطيع الانس والجن ان ياتوا بمثلها ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فان في الجن مثلا من يستطيع ان ياتي بعرش بلقيس من اليمن الى سليمان قبل ان يقوم من مقامه , لان سير الجن في الجو قد يكون قريبا من سير النور.

وبناء على ذلك قد يستطيع الجن ان يخبر عن شي وقع في مكان ما, لكاهن يتصل به , ولكن لا يستطيع الجن والانس ان يخلقوا من الطين طيرا فيكون طيرا, ما لم يكن الرب قد اذن بذلك . وقد يستطيع المرتاض الهندي ان يوقف القطار عن الحركة , ولكنه لا يستطيع هو ولا غيرهم ممن لم ياذن له الرب ان يضرب بعصاه الحجر فتنبجس منه اثنتا عشرة عينا ولما كان الله الرب يؤتي من بعثه من الانبياء الايات , لتعلم امهم صدق ادعائهم انهم مبعوثون من قبل الرب , كان مقتضى الحكمة ان تكون الايات مما تعرفها الامة التي بعث النبي لهدايتها, كما اخبر بذلك الامام علي بن موسى الرضا (ع) من سألته : لماذا بعث الله موسى بن عمران بيده البيضاء والعصا وآلة السحر؟ وبعث عيسى بالطب؟ وبعث محمدا (ص) بالكلام والخطب؟ بقوله : (ان الله تبارك وتعالى لما بعث موسى (ع) كان الاغلب على اهل عصره السحر فاتهم من عند الله عز وجل بما لم يكن في وسع القوم مثله , وبما ابطل به سحرهم واثبت به الحجة عليهم , وان الله تبارك وتعالى بعث عيسى في وقت ظهرت فيه الزمانات واحتاج الناس الى الطب , فاتهم من عند الله عز وجل بما لم يكن عندهم مثله , وبما احيا لهم الموتى وابرا الاكمة والابرص باذنه , واثبت به الحجة عليهم , وان الله تبارك وتعالى بعث محمدا في وقت كان الاغلب على اهل عصره الخطب والكلام - واطنه قال : والشعر - فاتهم من كتاب الله عز وجل ومواعظه واحكامه ما ابطل به قولهم واثبت الحجة عليهم).

فقال السائل : تالله ما رايت مثل اليوم قط, فما الحجة على الخلق اليوم؟
فقال (ع) : (العقل , تعرف به الصادق على الله فتصدقه , والكاذب على الله فتكذبه).
فقال السائل : هذا والله الجواب ((٨٤)).

وكان اتيان الانبياء الايات الخارقة لشيء من النظام الطبيعي للاشياء من سنن الله الرب الكونية في المجتمعات الانسانية التي يبعث الانبياء اليها.
ومن ثم كانت الامم تطالب انبياءها بان ياتوا لهم بية تكون دليلا على صدق مدعاهم , كما حكي الله تعالى في سورة الشعراء عن قوم ثمود انهم قالوا لنبيهم صالح (ع) :
(ما انت الا بشر مثلنا فات بية ان كنت من الصادقين قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب يوم عظيم) (الايات ١٥٤ - ١٥٦).
وبعد بيان النبي الاية المعجزة , كثيرا ما كانت الامم تكابر وتعاند نبيها ولا تؤمن بالله ربا وبنبيه مبعوثا اليهم , كما اخبر الله تعالى عن قوم ثمود بعد هذه الايات وقال :
(فعقروها فاصبحوا نادمين) (الاية ١٥٧).

واذا نزلت الاية حسب طلب قوم النبي ولم يؤمنوا بها استحقوا الرجز والعذاب , فيعذبهم الله تعالى كما اخبر في السورة نفسها عن عاقبة قوم ثمود - ايضا - وقال عز اسمه :
(فاخذهم العذاب ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين) (الاية ١٥٨).
ويكون اتيان الاية للانبياء بمقتضى الحكمة , ومقتضى الحكمة اتيان الاية بالمقدار الذي يظهر لمن اراد ان يؤمن بالرب ورسوله ان الرسول صادق في دعواه وليس بمقدار تغنت الاقوام التي تابى الايمان بالرب وبرسوله على اي حال , ولا تاتي - ايضا - بالامر المحال كما ورد الامران في طلب قريش من خاتم الرسل (ص) وذلك بعد ان آتى الله قريشا من آياته ما اختص العرب به : كلاما بليغا , وخاطبهم في سورة البقرة وقال لهم :
(وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن .

تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين) (الايات ٢٣ - ٢٤).
وقد اخبر الله تعالى في سورة الاسراء عن انواع تغتهم وقال : (قل لنن اجتمعت الانس والجن

على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فابى اكثر الناس الا كفورا وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفسجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تاتي بالله والملائكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا (الايات ٨٨ - ٩٦).

فاتم الله الرب عليهم الحجة , وقال : (ان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم), واخبر ان الانس والجن لو اجتمعوا لما استطاعوا ان ياتوا بمثله وان كان بعضهم لبعض ظهيرا , واكد ذلك وقال : لن تستطيعوا ان تاتوا بمثله , وحتى عصرنا الحاضر لم يستطع خصوم الاسلام - على كثرتهم وما يملكون من قوى ضخمة ومتنوعة - ان ياتوا بسورة من مثل القرآن .

بعد هذا التحدي الصارخ واتيان الامر المعجز للانس والجن , وعجز قريش عن الاتيان بمثله , طلبوا من الرسول (ص) ان يغير مناخ مكة وان يكون له بيت من ذهب , او ياتي بالله والملائكة قبيلا , او يرقى في السماء ولا يؤمنون لرقيه حتى ينزل عليهم كتابا يقرؤونه , وكان في ما طلبوا , الامر المحال وهو ان ياتي بالله والملائكة قبيلا (تعالى الله عما قاله الظالمون علوا) وكان فيه ما يخالف سنن الله في ارسال الانبياء بان يرقى امامهم الى السماء وياتي لهم بكتاب وهو ما خص الله رسله من الملائكة وليس من شان البشر , واستنكروا ان يبعث الله لهم بشرا رسولا , في حين ان الحكمة تقتضي ان يكون الرسل من جنس البشر ليكونوا في عملهم قدوة واسوة لقومهم , ولم تكن سائر طلباتهم موافقة لمقتضى الحكمة , مثل طلبهم ان ينزل عليهم العذاب , ولذلك امر ان يجيبهم ويقول : (سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا). وخلاصة ما ذكرناه ان حكمة الرب اقتضت ان المرسل من قبله ياتي بية من ربه تدل على صدق ادعائه , ويتم بذلك الحجة على الناس , وعندئذ يؤمن من شاء ان يؤمن , ويجحد من شاء ان يجحد , كما كان شان قوم موسى وهارون ٨ بعد اتيان المعجزات , فقد آمنت السحرة وكفر بها فرعون وماله فاخزاهم الله بالغرق , وما ياتي به الانبياء من قبل الله - سبحانه وتعالى - يسمى في المصطلح الاسلامي بالمعجزة دليلا على صدقهم . وبالإضافة الى ما ذكرنا فان للذين جعلهم الله ائمة لهداية الناس (سواء كانوا رسلا اصحاب شرايع او اوصياء لهم) صفات يمتازون . بها عن غيرهم من الناس كما سندرسها في البحث الاتي بحوله تعالى :

- ٧ -

صفات المبلغين عن الله عصمتهم من الذنوب

- ١ - ابليس لا سلطان له على خلفاء الله في الارض .
- ب - اثر العمل وخلوده وانتشار بركة الاعمال وشؤمها على الزمان والمكان .
- ج - عصمة خلفاء الله عن المعصية لرويتهم ذلك .
- د - روايات مكذوبة على نبي الله داود في زواجه بارملة اوريا وعلى خاتم الانبياء في زواجه بزینب مطلقة من تیناه .
- والحكمة في الامرين .
- هـ - آيات اخطاوا في تاويلها .
- ١ -

ابليس لا سلطان له على خلفاء الله في الارض

اخبار الله سبحانه في سورة الحجر ان ابليس لا سلطان له على عباده المخلصين , في ذكره مدار بينه وبين ابليس من محاوره وذلك في قوله تعالى :

(رب بما اغويتني لازين لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين) (الايات ٣٩ - ٤٢).

واخبار تعالى عما جرى بين يوسف وزليخا , وكيف يعصم الله المخلصين من اغواء الشيطان , حيث قال تعالى في سورة يوسف : (ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين) (الاية ٢٤).

وعرفنا ان الوصف المذكور من شروط الامامة في ما اخبر الله عما دار بينه وبين خليله ابراهيم (ع) في سورة البقرة , وقال :

(واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين) (الاية ١٢٤).

وذكر في سورة الانبياء ان الذين جعلهم ائمة , يهدون بامرهم وقال تعالى :

(وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا) (الاية ٧٣).

وذكر منهم في تلك السورة نوحا و ابراهيم ولوطا واسماعيل وايوب وذا الكفل ويونس وموسى وهارون وداود وسليمان وزكريا ويحيى وعيسى (ع).

وكان في من وصفهم بالامامة في هذه السورة : النبي والرسول والوزير والوصي اذا فقد بان لنا ان الله تبارك وتعالى اشترط لمن جعله اماما ان يكون غير ظالم .

وقد وصف الله الامام بانه خليفته في الارض كما ورد في خطابه لداود (ع) في سورة ص :

(يا داود انا جعلناك خليفة في الارض) (الاية ٢٦).

وورد في وصفه لادم (ع) في خطابه للملائكة في سورة البقرة :

(واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة) (الاية ٣٠).

كما سنشرحه بعد تفسير كلمات الايات ان شاء الله تعالى .

شرح الكلمات :

١ - اغويتني , ولاغوينهم , والغاوين .

غوى فهو غاو : انهمك في الغي .

واغواه : اضله واغراه وقصد اللعين بقوله اغويتني : انه تعالى بلغنه وقوله له قبل هذه الاية (وان عليك اللعنة الى يوم الدين) ابعده عن رحمته جزاء تمرده وامتناعه عن السجود لادم كما قال تعالى في سورة البقرة : (يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين) (الاية ٢٦).

ب - لازين لهم :

اي : احسن لهم سوء اعمالهم كما قال سبحانه وتعالى : (زين لهم الشيطان اعمالهم)

(الانفال ٤٨ والنحل ٢٤ والعنكبوت ٣٧) و(زين لهم سوء اعمالهم) (التوبة ٣٧).

ج - المخلصين .
المخلصون : هم الذين اخلصهم الله لنفسه بعدما اخلصوا انفسهم لله , فليس في قلوبهم محل لغيره .
د - ابتلى :
بلاه بلاء وابتلاه ابتلاء: امتحنه واختبره بالخير والشر والنعمة والنقمة .
هـ - بكلمات :
المقصود من الكلمات هنا قضايا امتحن الله بها ابراهيم (ع) , مثل ابتلائه بعباد الكواكب والاصنام , واحرقه بالنار , وتضحيته بابنه , وامثالها .
و - فاتهمن :
اي اكمل اداءهن .
ز - جاعلك :
وردت (جعل) بمعنى : خلق واوجد وحكم وشرع وقرر وصير , والاخير هو المقصود هنا .
خ - اماما :
الامام : هو المقتدى للناس في الاقوال والافعال .
ط - الظالمين :
الظلم : وضع الشي ء في غير موضعه والظلم - ايضا - تجاوز الحق .
والظلم ثلاثة انواع :

اولا - ظلم بين الانسان وربه , واعظمه الشرك والكفر , كما قال سبحانه في سورة لقمان :
(ان الشرك لظلم عظيم) (الاية ١٣) .
وفي سورة الانعام :
(فمن اظلم ممن كذب بيات الله) (الاية ١٥٧) .
ثانيا - ظلم بين الانسان و غيره , كما قال سبحانه وتعالى في سورة الشورى :
(انما السبيل على الذين يظلمون الناس) (الاية ٤٢) .
ثالثا - ظلم الانسان نفسه , كما قال سبحانه وتعالى في سورة البقرة :
(ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه) (الاية ٢٣١) .
وفي سورة الطلاق :
(ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) (الاية ١) .

وكل نوع من الظلم ظلم للنفس .
يقال لمن اتصف بالظلم في اي زمان من عمره المتقدم منه او المتأخر : ظالم .
ى - همت به وهم بها .
هم بالامر : عزم على القيام به ولم يفعله .
ك - راي :
راى بالعين : نظر , وبالقلب : ابصر , وادرك .
ل - برهان :
البرهان : اوكد الادلة , والحجة والبينة الفاصلة , وما رآه يوسف اكثر من هذا .
تاويل الايات والله اعلم :
قال ابليس لرب العالمين : رب بما لعنتني وابتعدتني عن رحمتك لازيين للناس في دار الدنيا الاعمال السيئة , كما قال سبحانه :
ا - في سورة النحل :
(لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم) (الاية ٦٣) .
ب - في سورة الانفال :
(واذا زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم) (الاية ٤٨) .

ج - في سورة النمل :

(يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل) (الاية ٢٤).
وقال الشيطان : لآزينن للناس اعمالهم ولاغوينهم اجمعين الا عبادك الذين اصطفيتهم لنفسك .
وقال الله في جوابه : انك لا سلطة لك الا على من اتبعك من المنهمكين في الغي والضلالة ,
واخبر تعالى عن شان عباده المخلصين في ما حكاه عن خبر يوسف (ع) وزليخا, حيث قال :
(ولقد همت به وهم بها لولا ان راي برهان ربه) في بيت خلا عن كل انسان ما عدا يوسف (ع).

وزليخا عزيزة مصر ومالكة يوسف همت ان تنال ماربها من يوسف , ولولا ان يوسف راي
برهان ربه لهمم بقتلها وهو السوء, او هم بالفحشاء كما هو مقتضى طبيعة الحال التي كان
عليها الفتى مكتمل الرجولة غير المتزوج مع مالكة الفتاة مكتملة الانوثة المترفة في بيت
خلا من كل احد, ولكنه راي برهان ربه واستعصم , فقد كان ممن اخلصه الله لنفسه فما هو
البرهان الذي رآه يوسف (ع)؟ وكيف رآه ؟.

ان يوسف (ع) راي آثار العاملين على نفسه كالآتي بيانه :

- ٢ و ٣ -

اثر العمل وخلوده وانتشار البركة والشؤم من بعض الاعمال على الزمان والمكان وعصمة
خلفاء الله عن المعصية لرؤيتهم ذلك .

لمعرفة معنى عصمة الانبياء ينبغي ان ندرس كيفية انتشار البركة والشؤم على الزمان
والمكان وآثار اعمال الانسان في الدنيا والاخرة , فنستعين الله ونقول :

قال الله سبحانه وتعالى :

(شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم
الشهر فليصمه) (الاية ١٨٥).

ب - في سورة القدر:

(انا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تنزل الملائكة
والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام هي حتى مطلع الفجر).

انزل الله القرآن على خاتم انبيائه في ليلة من ليالي شهر رمضان , فاصبحت تلك الليلة ليلة
القدر تنزل الملائكة والروح فيها كل سنة بامر ربهم ابد الدهر, وانتشرت البركة من تلك الليلة
الى كل شهر رمضان كذلك ابد الدهر.

وسندرس في بحث النسخ ان شاء الله تعالى ان الجمعة اصبحت مباركة منذ عهد آدم (ع) لما
انزل الله سبحانه وتعالى فيها من البركات على آدم (ع), وان عصر التاسع من ذي الحجة
اصبح مباركا يغفر الله ذنوب عباده فيه بمضى لنزول المغفرة على آدم (ع) فيه , واصبحت
اراضي عرفات والمشعر ومنى اراضي مباركة في التاسع والعاشر من ذي الحجة على كل بني
آدم (ع) بعد ذلك , وبقي اثرها كذلك ابد الدهر.

وكذلك اصبح اثر قدمي ابراهيم (ع) في البيت على تلك الكتلة من الطين التي رقى عليها

ابراهيم (ع) لبناء جدار البيت مباركا, فامرنا الله باتخاذها مصلى بعد ذلك ابد الدهر وقال :
(واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى).

وكذلك الشأن في انتشار الشؤم كما كان من امر بيوت عاد في الحجر بعد نزول العذاب عليهم ,
كما اخبرنا رسول الله (ص) عنها عند مروره عليها في غزوة تبوك , وجاء خبره في كتب
الحديث والسيرة , وقالوا ما موزره :

لما سار رسول الله (ص) الى غزوة تبوك في سنة تسع من الهجرة مر بالحجر - ديار ثمود
بوادي القرى في طريق الشام من المدينة - فنزل قبل ان يمر بها, فاستقى الجيش من بئرها,

فنادى منادي النبي ان (لا تشربوا من ماء بئرهم , ولا تتوضاوا منه للصلاة) فجعل الناس يهريقون ما في اسقيتهم وقالوا: (يا رسول الله قد عجننا, قال : اعلفوها الابل خوف ان يصيبكم مثل ما اصابهم).

ولما ارتحل ومر بالحجر, سجي ((٨٥)) ثوبه على وجهه واستحث راحلته وفعل الجيش كذلك , وقال رسول الله (ص):

(لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا الا وانتم باكون).

وجاءه رجل بخاتم وجدته في الحجر في بيوت المعذبين , فاعرض عنه واستتر بيده ان ينظر اليه , وقال : (القه ((٨٦)) ووقع نظير ذلك للامام علي (ع) كما رواه نصر بن مزاحم وغيره , واللفظ لنصر في كتابه (وقعة صفين) بسنده , وقال :

كان مخنف بن سليم يساير عليا ببابل ((٨٧)) فقال الامام علي (ع): (ان ببابل ارضا خسف بها فحرك دابتك لعننا نصلي العصر خارجا منها).

قال : فحرك دابته وحرك الناس دوابهم في اثره , فلما جسر الصراة نزل فصلى بالناس العصر ((٨٨)) .

وفي رواية راو آخر:

قطعنا مع امير المؤمنين جسر الصراة في وقت العصر, فقال : (ان هذه ارض معذبة لا ينبغي لنبي ولا وصي نبي ان يصلي فيها) ((٨٩)) .

هكذا كان للبركة انتشار من الزمان الذي بارك الله فيه لعبد من عباده المخلصين , وللشؤم انتشار من الزمان الذي غضب فيه على عبده الاشقياء.

وسوف نرى في بحث آثار العمل الاتي ان لاعمال الناس أثارا خالدة في الدنيا وفي الآخرة تتجسد لتخلد نارا وقودها الناس والحجارة , او نعيما في جنات عدن وكل ذلكم الانتشار وتلك الآثار يراها عباد الله المخلصون ويدركونها, فتدفعهم الى الاجتهاد في اداء الاعمال الصالحة واجتناب الاعمال السيئة من الفحشاء والسوء والمنكر.

وتلكم الرؤية هي برهان الله الذي يؤتي الله من عباده من تزكى وأثر رضى الله على هوى النفس الامارة بالسوء, ومن ثم لا تصدر من عباده المخلصين معصية موبقة , ومثلهم في ذلك مثل انسان بصير وآخر ضيرير يسيران معا في طريق واحد كثيرة العثرات والمهاوي المردية , يتجنبها البصير وينبه صاحبه الضيرير ليتجنبها.

او كمثل اناس عطاشى امامهم ماء تتوق انفسهم الى شربه ليبردوا به حرارة عطشهم , وفيهم طبيب معه مجهر نظر من خلاله الى ذلك الماء وابصر فيه انواعا من الجراثيم المهلكة , واخبر صاحبه بلزوم تصفية الماء قبل الاستفادة منه .

هكذا مثل عباد الله المخلصين في رؤيتهم البرهان وتبصرهم بحقائق الاعمال وآثارها السيئة او الحسنة , فهم مع تلك الرؤية لقبح فعل المعصية وشناعتها في الدنيا وتجسده نارا محرقة خالدة في الآخرة , لا يمكن ان يقدموا على العمل بها مختارين وغير مجبورين على تركها, او ممنوعين من قبل الله من اتيانها.

وما يوردون من شبهات حول عصمة الانبياء مستشهدين بيات متشابهة , اخطاوا في تاويل بعضها وفسروا بعضها الآخر بروايات زائفة ولكي لا يطول البحث نكتفي بايراد امثلة من النوعين في ما

ياتي :

- ٤ -

روايات مكذوبة على نبي الله داود وعلى خاتم الانبياء. روايات مكذوبة على نبي الله داود في زواجه بارملة اوريا, وعلى خاتم الانبياء في زواجه بزینب مطلقة من تبناه بروايات زائفة ,

والحكمة في الامرين .

ندرس من هذا النوع الروايات التي وردت في خبر زواج داود بارملة اوريا, وزواج خاتم الانبياء (ص) بمطلقة زيد كالاتي :

١ - زواج داود (ع) في القرآن الكريم :
قال الله سبحانه في سورة ص :

(اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الاید انه اواب انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق والطير محشورة كل له اواب وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب وهل اتاك نبا الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن موبيا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق) (الايات ١٧ - ٢٦).

تاويل الايات في روايات مدرسة الخلفاء

الروايات بمدرسة الخلفاء في تاويل آيات خبر حكم داود (ع) كثيرة , ونحن نكتفي في ما ياتي بايراد ثلاثة نماذج منها باذنه تعالى :

١- رواية وهب بن منبه :

روى الطبري في تاويل الاية عن وهب انه قال :

(لما اجتمعت بنو اسرائيل على داود, انزل الله عليه الزبور, وعلمه صنعة الحديد, فالانه له , وامر الجبال والطير ان يسبحن معه اذا سبح , ولم يعط الله - فيما يذكرون - احدا من خلقه مثل صوته , كان اذا قرأ الزبور - فيما يذكرون - تدنو له الوحوش حتى ياخذ باعناقها, وانها لمصيخة تسمع لصوته , وما صنعت الشياطين المزامير والبرابط والصنوج الا على اصناف صوته , وكان شديد الاجتهاد, دائب العبادة , فاقام في بني اسرائيل , يحكم فيهم بامر الله نبيا مستخلفا, وكان شديد الاجتهاد من الانبياء, كثير البكاء, ثم عرض من فتنة تلك المرأة ما عرض له , وكان له محراب يتوحد فيه لتلاوة الزبور ولصلاته اذا صلى , وكان اسفل منه جنينة لرجل من بني اسرائيل , كان عند ذلك الرجل المرأة التي اصاب داود فيها ما اصابه . وانه حين دخل محرابه ذلك اليوم , قال : لا يدخلن علي محرابي اليوم احد حتى الليل , ولا يشغلني شيء عما خلوت له حتى امسي , ودخل محرابه ونشر زبوره يقرؤه , وفي المحراب كوة تطلعه على تلك الجنينة , فبينما هو جالس يقرأ زبوره , اذ اقبلت حمامة من ذهب حتى وقعت في الكوة , فرفع راسه فرأها فاعجبته , ثم ذكر ما كان قال : لا يشغله شيء عما دخل له , فنكس راسه , واقبل على زبوره , فتصوبت الحمامة للبلاء والاختبار من الكوة , فوقعت بين يديه , فتناولها بيده , فاستأخرت غير بعيد, فاتبعها, فنهضت الى الكوة , فتناولها في الكوة , فتصوبت الى الجنينة , فاتبعها بصره اين تقع , فاذا المرأة جالسة تغتسل , بهيئة الله اعلم بها في الجمال والحسن والخلق فيزعمون انها لما راته نقضت راسها فوارت به جسدها منه , واختطف قلبه , ورجع الى زبوره ومجلسه , وهي من شأنه , لا يفارق قلبه ذكرها, وتمادى به البلاء, حتى اغزى زوجها, ثم امر صاحب جيشه - فيما يزعم اهل الكتاب - ان يقدم زوجها للمهالك , حتى اصابه بعض ما اراد به من الهلاك , ولداود تسع وتسعون امرأة , فلما اصاب زوجها خطبها داود, فنكحها, فبعث الله اليه وهو في محرابه ملكين يختصمان اليه , مثلا

يضرب له ولصاحبه , فلم يرع داود الابهما واقفين على راسه في محرابه , فقال : ما دخلكما علي ؟ لا تخف , لم ندخل لباس ولا لريبة (خصمان بغى بعضنا على بعض) فجئناك لتقضى بيننا (فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط, واهدنا الى سواء الصراط): اي احملنا على الحق , ولا تخالف بنا الى غيره , قال الملك الذي يتكلم عن اوريا بن حنانيا زوج المرأة : (ان هذا اخي) : اي على ديني (له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة , فقال اكفليها): اي احملني عليها, ثم عزني في الخطاب : اي قهرني في الخطاب , وكان اقوى مني هو واعز, فحاز نعجتي الى نعاجه , وتركني لا شيء لي فغضب داود, فنظر الى خصمه الذي لم يتكلم , فقال : لنن كان صدقتي ما يقول , لاضررين بين عينيك بالفاس , ثم ارعوى داود, فعرف انه هو الذي يراد بما صنع في امرأة (اوريا), فوقع ساجدا تائبا منيبا باكيا, فسجد اربعين صباحا صائما لا ياكل فيها ولا يشرب , حتى انبت دمعه الخضر تحت وجهه وحتى اندب السجود في لحم وجهه , فتاب الله عليه وقبل منه .

ويزعمون انه قال : اي رب هذا غفرت ما جنيت في شان المرأة , فكيف بدم القتل المظلوم ؟ قيل له : يا داود - فيما زعم اهل الكتاب - اما ان ربك لم يظلمه بدمه ولكنه سيساله اياك فيعطيه , فيضعه عنك , فلما فرج عن داود ما كان فيه رسم خطيئته في كفه اليمنى : بطن راحته , فما رفع الى فيه طعاما ولا شرابا قط الا بكى اذا رآها , وما قام خطيبا في الناس قط الا نشر راحته فاستقبل بها الناس ليروا رسم خطيئته ((٩٠)).

ب - رواية الحسن البصري :

روى الطبري والسيوطي في تفسير الالية عن الحسن البصري انه قال : ان داود جزا الدهر اربعة اجزاء: يوما لنسائه , ويوما لعبادته , ويوما لقضاء بني اسرائيل , ويوما لبني اسرائيل , يذاكرهم ويذاكرونه , ويبكيهم ويبكونه , فلما كان يوم بني اسرائيل قال : ذكروا فقالوا: هل ياتي على الانسان يوم لا يصيب فيه ذنبا؟ فاضمر داود في نفسه انه سيطلق ذلك , فلما كان يوم عبادته , اغلق ابوابه , وامر ان لا يدخل عليه احد, واكب على التوراة , فبينما هو يقرأها, فاذا حمامة من ذهب , فيها من كل لون حسن , قد وقعت بين يديه , فاهوى اليها لياخذها, قال : فطارت , فوقعت غير بعيد من غير ان تؤيسه من نفسها, قال : فما زال يتبعها حتى اشرف على امرأة تغتسل , فاعجبه خلقها وحسنها, قال : فلما رات ظله في الارض , جللت نفسها بشعرها, فزاده ذلك ايضا اعجابا بها, وكان قد بعث زوجها على بعض جيوشه , فكتب اليه ان يسير الى مكان كذا وكذا, مكان اذا سار اليه لم يرجع , قال : ففعل , فاصيب فخطبها فتزوجها ((٩١)).

ج - رواية يزيد الرقاشي عن انس بن مالك :

اخرج الطبري والسيوطي بتفسير الالية بسندهما عن يزيد الرقاشي ما موجهه : عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك , سمعه يقول : سمعت رسول الله (ص) يقول : ان داود (ص) حين نظر الى المرأة قطع على بني اسرائيل واوصى صاحب الجيش فقال : اذا حضر العدو تضرب فلانا بين يدي التابوت , وكان التابوت في ذلك الزمان يستنصر به من قدم بين يدي التابوت لم يرجع حتى يقتل او ينهزم منه الجيش , فقتل وتزوج المرأة , ونزل الملكان على داود (ع), فسجد فمكث اربعين ليلة ساجدا حتى نبت الزرع من دموعه على راسه , فاكلت الارض جبينه وهو يقول في سجوده : رب زل داود زلة ابعد مما بين المشرق والمغرب , رب ان لم ترحم ضعف داود وتغفر ذنوبه جعلت ذنبه حديثا في المخلوق من بعده فجاء جبريل (ع) من بعد اربعين ليلة فقال : يا داود ان الله قد غفر لك وقد عرفت ان الله عدل لا يميل , فكيف بفلان اذا جاء يوم القيامة فقال : يا رب دمي الذي

عند داود؟ قال جبريل : ما سألت ربك عن ذلك فان شئت لأفعلن , فقال : نعم , ففرح جبريل وسجد داود (ع) , فمكث ما شاء الله ثم نزل فقال : قد سألت الله يا داود عن الذي أرسلتني فيها فقال : قل لداود ان الله يجمعكما يوم القيامة فيقول هب لي دمك الذي عند داود , فيقول هو لك يا رب , فيقول : فان لك في الجنة ما شئت وما اشتهيت عوضا ((٩٢)).

هكذا جاءت الروايات عن خبر نبي الله داود (ع) في التفاسير وفي ما ياتي ندرس اسانيدها:

دراسة اسانيد الروايات :

١ - وهب بن منبه :

كان ابوه من ابناء الفرس الذين بعث بهم كسرى الى اليمن وفي ترجمته بطبقات ابن سعد ما موجزه :

قال وهب : قرأت اثنين وتسعين كتابا كلها انزلت من السماء , اثنان وسبعون منها في الكنائس وفي ايدي الناس , وعشرون لا يعلمها الا قليل (ت ١١٠ هـ) . وقال الدكتور جواد علي : يقال ان وهبا من اصل يهودي , وكان يزعم انه يتقن اليونانية والسريانية والحميرية وقراءة الكتابات القديمة وذكر في كشف الظنون من تليفه (قصص الانبياء) ((٩٣)).

ب - الحسن البصري :

ابو سعيد , كان ابوه مولى زيد بن ثابت الانصاري , ولد لسنتين بقيت من خلافة عمر , وعاش ومات في البصرة سنة ١١٠ هـ , وكان غاية في الفصاحة والبلاغة , مهابا عند الناس وسلطة الخلافة , واماما لاتباع مدرسة الخلفاء بالبصرة ((٩٤)).

رايه : يظهر من روايات وردت بترجمته في طبقات ابن سعد انه كان يقول بالقدر وينظر فيه , ثم رجع عنه , وانه كان لا يرى الخروج على السلطة الظالمة كالحجاج .

قيمة رواياته :

في ترجمته بميزان الاعتدال ((٩٥)). كان الحسن كثير التدليس فاذا قال في حديث : عن فلان ضعف لحاجة , ولا سيما عن قيل انه لم يسمع منهم كابي هريرة ونحوه , فعدوا ما كان له عن ابي هريرة في جملة المنقطع والله اعلم . اي ان الحسن اذا قال في حديث : (عن فلان) ضعفت روايته عن فلان لحاجته الى ذلك القول , لا سيما في ما يرويه عن لم يسمعهم مثل رواياته عن ابي هريرة ونحوها ممن روى عنهم في حين انه لم يشاهدهم .

وبترجمته بطبقات ابن سعد بسنده عن علي بن زيد انه قال : حدثت الحسن بحديث فاذا هو يحدث به , قال : قلت يا ابا سعيد انا حدثتكم . وروى - ايضا - انه قيل له : ارايت ما تفتي الناس اشياء سمعتها ام برايك ؟ فقال : لا والله ما كل ما نفتي به سمعناه , ولكن راينا خير لهم من رايعهم لانفسهم ((٩٦)).

تخرج من مدرسته واصل بن عطاء (ت : ١٣١ هـ) مؤسس مذهب الاعتزال , وابن ابي العوجاء احد مشاهير الزنادقة قيل له : تركت مذهب صاحبك ودخلت في مالا اصل له ولا حقيقة كان مخطئا , يقول طورا بالقدر وطورا بالجبر . فما اعلمه اعتقد مذهبا فدام عليه . قتله على الزندقة والي الكوفة سنة ١٥٥ هـ , قال عند قتله : (لئن قتلتهموني لقد وضعت اربعة

آلاف حديث احرم فيه ما احل الله , واحرم فيه ما احل الله , فطرتكم يوم صومكم وصومتمكم يوم فطركم (((٩٧)) .

ج - يزيد بن ابان الرقاشي :

المحدث القاص البصري والزاهد البكاء من غير دراية وفقه .
في ترجمته في تهذيب الكمال للمزي وتهذيب التهذيب لابن حجر ما موجهه ((٩٨)) .
ا - عن زهده :

جوع نفسه وعطشها , ذبل جسمه ونهك بدنه وتغير لونه كان يبكي ويبكي جلساءه ويقول - مثلا :-
تعالوا نبكي على الماء البارد يوم الظما , ويقول : على الماء البارد السلام بالنهار , قال :
وفعل ما لم يقله رسول الله ولم يفعله , وقال الله سبحانه : (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا) .

ب - عن رايه : كان ضعيفا قدريا ((٩٩)) .

ج - عن قيمة رواياته :

رووا عن شعبة انه قال : لان اقطع الطريق احب الي من ان اروي عنه , وقال : لان ازني احب الي من ان اروي عنه .

وقالوا في حديثه : منكر الحديث , متروك الحديث , لا يكتب حديثه وقال ابو حاتم : كان واعظا بكاء كثير الرواية عن انس بما فيه نظر , وفي حديثه ضعف .

وفي تهذيب التهذيب : قال ابن حبان : كان من خيار عباد الله من البكائين بالليل , لكنه غفل عن حفظ الحديث شغلا بالعبادة حتى كان يقلب كلام الحسن فيجعله عن انس عن النبي (ص) , فلا تحل الرواية عنه الا على جهة التعجب .

وفاته :

توفي يزيد بن ابان قبل العشرين ومائة هجرية ((١٠٠)) .

دراسة متون الروايات :

اولا - رواية وهب :

موجز الرواية : ان النبي داود (ع) خلا بنفسه يوما للعبادة واكب على التوراة يقرأها , اذ اقبلت حمامة من ذهب فوقعت بين يديه , فاهوى اليها لياخذها فطارت غير بعيد عنه فما زال يتبعها حتى اشرف على امراة جاره اوريا , وكانت عارية تغتسل , فاعجبه جمالها , فلما احست به جللت نفسها بشعرها فازداد افتتاناً بها , فدبر امر قتل زوجها الذي كان في الغزو ثم تزوجها , فتسور عليه الملكان وكان من امرهما ما تحدث عنه القرآن الكريم .
في هذه الرواية جاء مرة : قال وهب , واخرى : قال (في ما يزعم اهل الكتاب) , وبذلك خرج من عهدة روايتها .

ولما رجعنا الى التوراة وجدنا في سفر صموئيل الثاني خبر رؤية داود يتشبع زوجة جاره اوريا من سطح داره واعجابه بها وطلبه اياها الى داره , وانه ضاجعها فحملت منه سفاحا الى آخر القصة التي اوردا مصورها في الملحق الثاني في آخر الكتاب .
ويظهر من مقارنة رواية وهب هذه بما جاء في خبر داود في سفر صموئيل من التوراة انه اخذ بعض القصة من التوراة وبعضا آخر منها من كتب اسرائيلية اخرى كان قراها - كما كان يخبر عن قراءته اياها - , وهذا النوع من الروايات سمي في علم دراية الحديث بـ (الروايات الاسرائيلية او الاسرائيليات) .

ثانيا - رواية الحسن البصري :

انه موجز رواية البصري هو موجز رواية وهب نفسه , غير ان البصري اضاف في اول القصة : ان داود كان قد جزا الدهر اربعة ايام , ولسنا ندري هل اضافه اليها من خياله وابتكاره او انه اخذه من راو آخر من رواة الاسرائيليات ؟.

وعلى اي حال , لم يذكر البصري سند روايته هذه , وانما ارسلها رسالا, ولو انه حين رواها ذكر مصدرها وقال انه رواها من وهب بن منبه او غيره من رواة الروايات الاسرائيلية , لهان الامر وتمكن الباحثون من العثور على مصدر الرواية وادركوا بسهولة انها من الروايات الاسرائيلية , وبارساله الرواية غم امر الرواية على الباحثين , وبما انه امام الانمة في العقائد فقد كان لروايته اثر مضاعف على فهم العقائد الاسلامية .
وجل رواية الروايات الاسرائيلية يفعلون ما فعله البصري ويرسلون ما يروونه من الروايات الاسرائيلية دون ذكر مصدر الرواية , ومن ثم يغم امر تلك الروايات على غير اهل دراية الحديث .

ثالثا - رواية يزيد الرقاشي :

ان يزيد بن ابان قال : انه سمعها من الصحابي انس الذي سمعها من رسول الله (ص), وبذلك كذب على انس وعلى رسول الله (ص), وهو الزاهد العابد, البكاء, وكم يكون اثر رواية يرويها امثال يزيد من العباد في وعظهم وقصصهم الرقاشي اسند ما سمعه من الحسن البصري الى الصحابي انس الى رسول الله (ص), ويأتي بعدهم المفسرون امثال الطبري (ت : ٣١٠ هـ).

الى السيوطي (ت : ٩١١ هـ) ويوردون تلك الاساطير في تفاسيرهم والامر لا يقتصر على من ذكرناهم هنا من رواة الروايات الاسرائيلية , بل يتعداهم الى غيرهم من صحابة وتابعين , كما ذكرنا بعضهم في الجزء الخامس والثاني عشر من قيام الانمة باحياء السنة ((١٠١)) مثل :

- ١ - الصحابي عبد الله بن عمرو بن العاص : الذي اصاب راحلتين من كتب اهل الكتاب في بعض الغزوات , وكان يروي عنهما دونما ذكر لمصدر رواياته .
 - ٢ - الصحابي تميم الداري : الذي اسلم بعد ان كان راهب النصاري , وكان يقص في مسجد الرسول (ص) يوم الجمعة قبل خطبة الخليفة الثاني عمر بن الخطاب , ويقص يومين في الاسبوع على عهد الخليفة عثمان .
 - ٣ - التابعي كعب الاخبار:
- كان قد اسلم على عهد الخليفة عمر, واصبح من علماء المسلمين على عهد الخلفيتين عمر وعثمان .

ثم من اخذ من هؤلاء والف تفسير القرآن مثل :

٤ - مقاتل بن سليمان المروزي الازدي بالولاء (ت : ١٥٠ هـ).

كان مشهورا بتفسير كتاب الله وقال الشافعي :

(الناس كلهم عيال على ثلاثة : على مقاتل بن سليمان في التفسير, وعلى زهير بن ابي

سلمى في الشعر, وعلى ابي حنيفة في الكلام):

كم يا ترى دس مقاتل من الاسرائيليات في رواياته التي اعتمدها وكم اختلق مما روى واسند؟ ((١٠٢)) .

نتيجة الدراسة .

نقل وهب الرواية المفتراة على نبي الله داود (ع) من كتب اهل الكتاب وصرح بمصدرها, ورواها امام الانمة الحسن وارسلها دون الاشارة الى مصدرها, ودلس المحدث القاص الزاهد العابد البكاء يزيد بن ابان وقال : سمعها انس من رسول الله (ص).
ولا يقتصر هذا النوع من التدليس واسناد الروايات الاسرائيلية الى الصحابة بهذا المورد وحده

, وإلى هذا الصحابي وحده , فقد اكثرُوا في اسناد امثالها الى الصحابي ابن عم النبي (ص) عبد الله بن عباس , ونحتاج لدراستها الى بحوث مقارنة مبسطة , وبمراجعة الصفحة الاخيرة من تفسير السيوطي (الدر المنثور) ينكشف لنا بعض الامر. وهكذا نجد منشأ الخبر المفترى على داود (ص) قصص التوراة , وكذلك تسربت الاخبار الاسرائيلية الى تفسير القرآن , فكانت للمسلمين رؤية غير صحيحة عن سيرة الانبياء , وكان ذلكم خبر زواج داود (ع) بارملة اوريا وما افتروا عليه في ذلك , ومنشأه , والصحيح من خبره , وفي ما يأتي الصحيح من خبر زواجي زينب بنت جحش بزيد ثم برسول الله (ص):

خبر زواج الرسول بزينب بنت جحش في الرواية :

قال الخازن في تفسير آية : (وتخفي في نفسك) :
(واصح ما في هذا الباب ما روي عن سفيان بن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان , قال :
سانني زين العابدين علي بن الحسين قال : ما يقول الحسن - اي البصري (ت : ١١٠ هـ) -
في قوله تعالى : (وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه) ؟ قلت ,
يقول : لما جاء زيد الى رسول الله (ص) فقال : يا رسول الله زوجك واتق الله فقال
علي بن الحسين : ليس كذلك , فان الله عز وجل اعلمه انها ستكون من ازواجه , وان زيدا
سيطلقها , فلما جاء زيد قال : اني اريد ان اطلقها , قال له : امسك عليك زوجك فعاتبه الله
تعالى وقال : لم قلت امسك عليك زوجك وقد اعلمتك انها ستكون من ازواجك ؟.
قال الخازن :

وهذا هو الاولى والاليق بحال الانبياء , وهو مطابق للتلاوة الخ .
وتفصيل خبر زواج زينب بزيد اولا ثم بالنبي (ص) في الايات والروايات كالآتي :

١ - الايات في خبر زواج الرسول (ص) بزينب بنت جحش :

قال الله سبحانه في سورة الاحزاب :
(وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن
يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالا مبينا واذا تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك
عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه
فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا
قضوا منها وطرا وكان امر الله مفعولا ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة
الله في الذين خلوا من قبل وكان امر الله قدرا مقدورا الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه
ولا يخشون احدا الا الله وكفى بالله حسيبا ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله
وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما) (الايات ٣٦ - ٤٠).

ب - تاويل الايات في روايات مدرسة الخلفاء:

روى الطبري في تاويل الاية عن وهب بن منبه : ان النبي (ص) كان قد زوج زيد بن حارثة زينب بن جحش ابنة عمته , فخرج رسول الله (ص) يوما يريده , وعلى الباب ستر من شعر فرفعت الريح الستر فأنكشف وهي في حجرتها حاسرة , فوقع اعجابها في قلب النبي (ص) , فلما وقع ذلك كرهت الى الآخر , فجاء - زيد - فقال : يا رسول الله (ص) اني اريد ان افارق صاحبتى , قال : مالك ؟ اراك منها شي ؟ قال : لا والله ما رايت منها شي ع يا رسول الله ولا رايت الا خيرا الحديث ((١٠٣)) .

ووردت - ايضا - رواية اخرى في هذا الصدد بالمضمون نفسه عن الحسن البصري سوف نوردتها ضمن روايات اهل البيت في تاويل الايات ان شاء الله تعالى .

دراسة الروايتين :

١ - سندهما :

نقلوا الروايتين عن وهب بن منبه والحسن البصري , ونضيف الى ما اوردناه في ترجمتهما : ان كليهما كانا قد ولدا بعد رسول الله (ص) باعوام , فكيف يرويان عما حدث في عصر رسول الله (ص) ويرسلانه رسالا دونما ذكر مصدرهما ؟ ب - متنها : محور الخبر ان الرسول (ص) اعجبه جمال زينب عندما رآها بغتة بلا حجاب , ورغب في طلاق زيد اياها واخفى ذلك في نفسه . وبيان زيف ذلك : ان زينب كانت ابنة عمّة النبي (ص) , وقد نزل حكم الحجاب بعد زواج الرسول (ص) بزینب , وكان قد رآها قبل ان يزوجه من زيد مرارا وتكرارا , وقد افترى على الرسول (ص) من قال ذلك , والصحيح في الخبر ما نقله عن كتب السيرة في ما ياتي باذنه تعالى :

خبر زواج زينب بزيد اولا ثم بالنبي (ص) بعد طلاق زيد اياها :

كان من خبر زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي انه اصابه سباء في الجاهلية وبيع في بعض اسواق العرب , فاشترى لخديجة , ثم وهبته خديجة للنبي (ص) قبل ان يبعث وهم ابن ثمانين سنين , فنشأ عند النبي (ص) , وبلغ الخبر اهله فقدم ابوه وعمه مكة لفدائه , فدخل على النبي (ص) وقالوا : يا ابن عبد المطلب فدائه ادعوه وخيروه فان اختاركم فهو لكم , وان اختارني فوالله ما انا بالذي اختار على من اختارني احدا , قالوا : قد زدتنا على النصف واحسنت , فدعاه رسول الله (ص) فقال : هل تعرف هؤلاء ؟ قال : نعم اريدهما وما انا بالذي اختار عليك احدا , انت مني مكان الاب والعم العبودية على الحرية وعلى ابيك واهل بيتك ؟ قال : نعم , ورايت من هذا الرجل شيئا ما انا بالذي اختار عليه احدا ابدا , فلما رأى رسول الله (ص) ذلك اخرج الى الحجر - في بيت الله - فقال : يا من حضر وانصرفا ((١٠٤)) . ونسب زيد بعد ذلك الى رسول الله (ص) وقيل له : زيد بن محمد (ص) , وزوجه الرسول (ص) من امته وحاضنته برة السوداء الحبشية , وكانت قد تزوجت قبله من عبيد الحبشي , وولدت له ايمن فكنيت بـ (ام ايمن) , فولدت في مكة اسامة من زيد ((١٠٥)) . كان ذلكم خبر تبني الرسول (ص) لزيد , ثم تزوج النبي (ص) زينب كالاتي خبره :

خبر زواج زيد من زينب ابنة عمّة الرسول (ص) :

بعد الهجرة الى المدينة خطب زينب ابنة اميمة ابنة عبد المطلب عدة من اصحاب النبي (ص) , فارسلت اخاها الى النبي (ص) تستشيريه في امرها , فقال : فاين هي ممن يعظمها كتاب ربها وسنة نبيها ؟ فسالت : من هو ؟ فقال : زيد انا خير منه حسبنا ((١٠٦)) , فانزل الله تعالى : (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم

ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً (الاحزاب ٣٦)، فرضيت فزوجها الرسول (ص) من زيد بعد ام ايمن السوداء الحبشية، ولها اسامة بن زيد، فكانت تعلق على زيد وتشتد وتاخذ بلسانها، فكان يشكوها الى الرسول (ص) ويحاول تطليقها، واقتضت مشيئة الله وحكمته ان يتزوجها الرسول (ص) بعد زيد ليلغى بذلك التبني بين المسلمين، واشعره الوحي بذلك، فخشي الرسول (ص) ان يقول الناس تزوج حليّة ابنه، فكتّم الوحي في نفسه وقال لزيد: اتق الله وامسك عليك زوجك، ولما ضاق زيد ذرعاً بزوجته زينب طلقها وانقضت عدتها، فنزلت الايات على الرسول (ص) مرة واحدة تخبر عما وقع وتبين حكم المتبني في شريعة الاسلام:

(فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيانهم ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) (الاحزاب ٣٧ - ٦٤). وقال عز اسمه لسائر المؤمنين: (وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ادعوههم لابنائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم) (الاحزاب ٤ - ٥).

اوردنا في ما سبق مثالين من آيات اخطا العلماء في تاويلها بسبب ما ورد في روايات مفتراة على الانبياء، ونورد في ما ياتي امثلة من آيات اخطا البعض في تاويلها دونما استناد الى رواية:

- ٥ -

آيات اخطاوا في تاويلها

١ - نسبة العصيان الى آدم (ع) في سورة طه حيث قال تعالى: (وعصى آدم ربه فغوى) (الاية ١٢١).

ب - في سورة الانبياء: حيث قال ابراهيم عن تكسير الاصنام (بل فعله كبيرهم) في حين انه هو الذي كان قد كسرها، كما قال سبحانه:

(فجعلهم جذاذاً الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون قالوا من فعل هذا بلهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم قالوا فاتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون قالوا انت فعلت هذا بلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسالوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) (الايات ٥٨ - ٦٥).

ج - اخبر الله سبحانه في سورة يوسف (ع) ان وزعته ((١٠٧)) قالوا لاختوته (انكم لسارقون) في حين انهم لم يكونوا قد سرقوا صواع الملك، حيث قال تعالى:

(فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم قالوا تالله لقد علمتم ما جننا لفساد في الارض وما كنا سارقين قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين فبدا باوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان لياخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدا مكاثنا انا نراك من المحسنين) (الايات ٧٠ - ٧٨).

د - اخبر الله سبحانه في سورة الانبياء ان النبي ذا النون (ع) ظن ان الله لن يقدر عليه حيث قال تعالى:

(وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك)

اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين) (الايات ٨٦ - ٨٨).

هـ - اخبر الله تعالى في سورة الفتح انه سبحانه غفر بعد الفتح ما تقدم من ذنب خاتم الانبياء وما تاخر, وقال سبحانه وتعالى :
(انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا) (الايات ١ - ٣).
هذه الى آيات اخرى لم يفطنوا الى تاويلها, وسندرسها بعد تفسير الكلمات وبعض المصطلحات في ما ياتي باذنه تعالى :

تفسير بعض الكلمات والمصطلحات :

اولا - تعريف مصطلحات البحث :

- ١ - اوامر الله ونواهيه :
من اوامر الله ونواهيه ما تظهر آثار مخالفتها في الحياة الدنيا فحسب ولا تتعداها الى الحياة الآخرة , مثل ما ورد في قوله تعالى :
(كلوا واشربوا ولا تسرفوا) (الاعراف ٣١).
والاسراف تجاوز الحد في كل فعل يفعله الانسان , مثل تجاوزه الحد في تناول الطيبات من المأكول والمشروب , ويرى الانسان اثر.
مخالفته لهذا النوع من اوامر الله ونواهيه في الحياة الدنيا ولا يتعداها الى الآخرة , ويسميان امرا ارشاديا ونهيا ارشاديا.
ومنهما ما يوجب فعل المأمور به ويحرم تركه ويحرم فعل المنهي عنه , وهذان تمتد آثار مخالفتها على الانسان الى يوم القيامة وتسبب له العذاب , ويسميان بالامر والنهي المولويين مثل :
ب - ترك الاولى :
في ما يصدر من الانسان من عمل ما يكون فعل خلافه وضده افضل , مثل الموردين الاتيين من افعال انبياء الله تعالى المذكورة في القرآن الكريم :
ج - المعصية :
عصى امره يعصيه عصيانا ومعصية : خرج من طاعته ولم ينفذ امره , فهو عاص وعصى.
ولفظ (الامر) قد ياتي في الكلام بعد ذكر مشتقات المعصية , مثل ما جاء :
١ - سورة الكهف في حكاية قول موسى لمن اراد ان يصحبه :
(ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا) (الاية ٦٩) ب - في وصف الملائكة الموكلين بالنار في سورة التحريم :
(عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون) (الاية ٦).
ولا ياتي لفظ الامر في الكلام - غالبا - بوضوح المعنى مثل قوله تعالى في سورة طه : (فعصى آدم ربه) (الاية ١٢١).
واحيانا لا يذكر من عصى امره مثل قوله تعالى في ما جاء عن خبر فرعون في سورة النازعات : (فكذب وعصى) (الاية ٢).
د - الذنب :

ان حقيقة الذنب هو تبعة كل عمل يصيب الانسان في المستقبل , وقد تخص هذه التبعة بعض الاعمال في الدنيا, وترد على الانسان ممن يقدرون على الاضرار بالانسان , كما جاء في حكاية قول موسى (ع) في مناجاة ربه في سورة الشعراء:
(واذ نادى ربك موسى ان انت القوم الظالمين قوم فرعون الا يتقون قال رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق .
لساني فارسل الى هارون ولهم علي ذنب فاخاف ان يقتلون قال كلا فاذهبا بياتنا انا معكم مستمعون) (الايات ١٠ - ١٥).
فان فعل موسى كان قتله القبطي الذي جاء خبره في الايات من سورة القصص :

(ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثة الذي من شيعته على الذي .
من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال ربي بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين فاصبح في المدينة خائفا يترقب فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه قال له موسى انك لغوي مبين فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وماتريد ان تكون من المصلحين وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان الملا ياتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين) (الايات ١٥ - ٢١).

وكان لفعله - قتله القبطي - تبعه في الدنيا وهي انتمار قوم فرعون لقتله .
وتبعة عصيان اوامر الله ونواهيه المولوية تصيب الانسان في الآخرة , وحيانا في الدنيا والآخرة وهي ذنوب العبد تجاه ربه جل اسمه .

ثانيا: شرح بعض الكلمات :

- ١ - ذا الايد: آد, يئيد, ايدا: اشتد وقوي , وذا الايد: صاحب القوة .
- ب - اواب : اوب تاويبا: رجع فهو اواب , والاواب كالتواب : الراجع الى الله بترك معاصيه وفعل طاعاته .
- ج - تشطط: الشطط: الجور في الحكم وتجاوز القدر المحدود في كل شي ء.
- د - اكفلنيها: كفله كفلا وكفالة : عاله ورعاه , واكفلنيها: اعطني اياها لارعاها هـ - عزني في الخطاب :
- عزه وعازاه : غلبه , وعزني في الخطاب : غالبني في الكلام .
- و - الخلطاء: مفرده الخليط: الصديق والمجاور والشريرك .
- ز - ظن: الظن ما يحصل عن اماره , وقد يبلغ الظن درجة اليقين مثل قوله تعالى : (وظن داود انما فتناه) اي ايقن انا فتناه , وقد لا يبلغه ويكون .
دونه الى حد التوهم , مثل قوله تعالى في خبر يونس (ع) : (فظن ان لن نقدر عليه).
- ح - فتناه : الفتنة : الامتحان , ويكون المعنى : ايقن داود انا امتحناه .
- ط - خر: خر: سقط من علو, وخر راكعا اي هوى الى الركوع .
- ي - اناب : ناب الى الشئ ء نوبا ونوبة : رجع اليه مرة بعد اخرى , واناب العبد الى الله : رجع اليه بالتوبة من المعصية , وكذلك اعتمد عليه في ما ينزل به , وكان ابراهيم (ع) منيبا يرجع اليه في اموره كلها.
- ك - فغفرنا وليغفر: غفره مغفرة وغفرا وغفرانا: ستره وغطاه فهو غافر وغفور, وللمبالغة غفار, وكل شي ء سترته فقد غفرته , وسمي ما ينسج من الدروع على قدر الراس ويلبس تحت القلنسوة بالمغفر لانه يستر الراس والرقبة , وغفر الله ذنوبه : اي سترها, ويكون ذلك بمحو آثار

الذنوب في الدنيا وآثارها في الآخرة .

ل - لزلفى :

زلف الىه زلفا, وزلفى , وزلفة , وازدلف : دنا منه وتقرب , والزلفة : القرب .

م - مب :

أب يؤوب اوبا وايبا ومبا: رجع , والمب - ايضا :- اسم زمان ومكان للآوب .

ن - خليفة :

سبق ان فسرنا لفظ الخليفة , وقلنا ما موجزه :

ليس معنى خليفة الله في القرآن نوع الانسان على الارض كما قيل , بل المراد: الامام المنصوب من قبل الله لهداية الناس وليحكم بين الناس , كما يظهر ذلك في قوله تعالى لداود (ع) : (يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق) .

س - الخيرة :

خار الشئ ء على غيره خيرة وخيرة وخيرا: فضله على غيره .

ع - وطرا:

الوطر: حاجة للانسان له عناية بها واهتمام فاذا بلغها ونالها قيل : قضى وطره .

ف - ادعياؤهم :

الادعاء: مفردة الدعي: من ينسب الى قوم وليس منهم , واظهر مصاديقه : المتبنى .

ص - سنة الله :

النظام الذي قدره الله لخلقه و(سنة الله في الذين خلوا) اي حكم الله وشريعته التي انزلها على من سبق خاتم الانبياء من الرسل .

ق - قدرا مقدورا:

قدر الله الامر يقدره : دبره او اراد وقوعه , وقدر الله الرزق يقدره جعله محدودا ضيقا.

ز - جذاذا:

جذ الشئ ء جذا: قطعه , فالشي ء مجذوذ, وجذه كسره وفتته , والجذاذ المقطع او المكسر.

ش - فتى :

الفتى : الشاب من كل شئ ء, ويقال للعبد والامة تلطفاه بهما, والفتى : الكامل من الرجال , والمراد به هنا الشاب من الرجال .

ت - نكسوا:

نكس راسه ونكس على راسه : طاطا راسه ذلا وانكسارا.

ض - السقاية :

السقاية : الاناء يسقى به وقد يكال به .

ظ - العير:

القوم معهم حملهم من الميرة , وقد يقال للرجال وللجمال معا, كما يقال لكل منهما وحده : العير.

غ - صواع :

المراد بالصواع هنا: صاع الملك وهو السقاية المذكورة قبله .

آ - زعيم :

زعم يزعم وزعامة : ضمن وكفل فهو زعيم .

ثالثا: تاويل الايات :

في بيان تاويل الايات نبدا اولا ببيان تاويل بعض الموارد, حسب معناها اللغوي , وثانيا بايراد الروايات عن ائمة اهل البيت في ذلك .

تاويل الايات بحسب معنى الالفاظ في لغة العرب :

- ١ - خبر ابراهيم (ع) في كسر الاصنام :
في قوله (ع) : (بل فعله كبيرهم هذا فاسالوهم ان كانوا ينطقون) (الانبياء ٦٣) تورية ,
والمعنى في الكلام : فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون , ويعرف ذلك من قوله تعالى بعده : (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) (الاية ٦٥).
ب - خبر يوسف مع اخوته :
قصدا من قولهم لاخته يوسف (ايتهال العير انكم لسارقون) انهم سرقوا يوسف (ع) من ابيه .
اما صواع الملك فقد قالوا عنه (نفقد صواع الملك) , ولم يقولوا سرق صواع الملك وفي هذا الكلام - ايضا - تورية كما اتضح مما بيناه ((١٠٨)).
ج - خبر رسول الله بعد الفتح :
قال سبحانه في سورة الفتح :
(انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا هو الذي انزل السكينة) (الايات ١ - ٤).
تفسير الكلمات .
١ - فتحنا :

المراد بالفتح هنا: صلح الحديبية وقد سماه الله فتحا لما اعقب من كسر شوكة قريش , وعدم استطاعتهم مناواة الرسول (ص) وتجهيزه .
الجيش لمحاربتة وفتح الرسول (ص) مكة بعد ذلك .
ب - ليغفر:
في اللغة غفر الشي ء: ستره .
ج - ذنبك :
قال الراغب : (الذنب في الاصل الاخذ بذنب الشي ء, يقال : اذنبته - اي - اصبت ذنبه , ويستعمل في كل فعل يستوخم عقابه), (ولهذا يسمى الذنب : تبعة اعتبارا بذنب الشي ء, وجمع الذنب : ذنوب .

تاويل الاية بحسب معناها اللغوي :

كان من خبر صلح الحديبية ما رواه الواقدي في المغازي وقال ما موجزه :
وثب عمر الى رسول الله (ص), وقال : السنا بالمسلمين ؟ قال (ص) : بلى قال : فعلام نعطي الدنيا في ديننا؟ فقال رسول الله (ص) : انا عبد الله ورسوله ولن اخالف امره ولن يضيعني وجعل - عمر - يرد على رسول الله (ص) الكلام , وتكلم مع ابي بكر وابي عبيده في ذلك فردا عليه , وكان يقول بعد ذلك : لقد دخلني يومئذ من الشك وراجعت النبي (ص) مراجعة ما راجعته مثلها قط الخبر ((١٠٩)).
ونزلت السورة تعلم بان الصلح فتح للرسول وللمسلمين , وان ما كان المشركون يعدونه ذنبا للرسول في ما تقدم من قيامه بمكة بتسفيه احلامهم وعيب آلهتهم , وفي ما تاخر من قتله اياهم في غزوة بدر وغيرها قد ستر الله جميعها بذلك الصلح الذي انتج كل تلكم الفتوح , وان قوله تعالى في هذه السورة : ما تقدم من ذنبك وما تاخر, كقوله تعالى في حكاية قول الكليم موسى بن عمران (ع) في سورة الشعراء:
(ولهم علي ذنب فاخاف ان يقتلون) (الاية ١٤).

وبناء على ما ذكرناه يكون ذنب الرسول في مقابل قومه كذنب موسى (ع) في مقابل الاقباط بمصر.

نكتفي بهذا المقدار من بيان تاويل الايات بحسب معناها اللغوي , ونورد في ما ياتي بحوله تعالى تاويل الايات من الرويات :

تاويل الايات في روايات ائمة اهل البيت (ع):

روى الصدوق ان الخليفة العباسي المامون جمع للامام علي بن موسى الرضا (ع) اهل المقالات من اهل الاسلام والديانات من اليهود والنصارى والمجوس والصابنيين , وكان فيهم علي بن الجهم من اهل المقالات الاسلاميين , فسأل الرضا (ع) وقال له : يا ابن رسول الله بلى , قال : فما تعمل في قول الله عز وجل : (وعصى آدم ربه فغوى)؟ وقوله عز وجل : (وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه)؟ وقوله في يوسف : (ولقد همت به وهم بها)؟ وقوله عز وجل في داود : (وظن داود انما فتناه)؟ وقوله في نبيه محمد (ص) : (وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه)؟.

فقال مولانا الرضا (ع) : ويحك يا علي الله برائك , فان الله عز وجل يقول : (وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم) اما قوله عز وجل في آدم (ع) : (وعصى آدم ربه فغوى) فان الله عز وجل خلق آدم حجة في ارضه , وخليفته في بلاده , لم يخلقه للجنة , وكانت المعصية من آدم في الجنة لا في الارض لتتم مقادير امر الله عز وجل , فلما اهبط الى الارض وجعل حجة وخليفة عصم بقوله عز وجل : (ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين).

واما قوله عز وجل : (وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه) انما ظن ان الله عز وجل لا يضيق عليه رزقه , الا تسمع قول الله عز وجل : (واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه)؟ اي ضيق عليه , ولو ظن ان الله لا يقدر عليه لكان قد كفر.

واما قوله عز وجل في يوسف : (ولقد همت به وهم بها) فانها همت بالمعصية , وهم يوسف بقتلها ان اجبرته لعظم ما داخله , فصرف الله عنه قتلها والفاحشة , وهو قوله : (كذلك لنصرف عنه السوء), يعني القتل (والفحشاء), يعني الزنا.

واما داود فما يقول من قبلكم فيه ؟ فقال علي بن الجهم : يقولون : ان داود كان في محرابه يصلي اذ تصور له ابليس على صورة طير احسن ما يكون من الطيور , فقطع صلاته وقام لياخذ الطير فخرج الى الدار , فخرج في اثره فطار الطير الى السطح , فصعد في طلبه فسقط الطير في دار اوريا بن حنان , فاطلع داود في اثر الطير فاذا بامرأة اوريا تغتسل , فلما نظر اليها هواها , وكان اوريا قد اخرجها في بعض غزواته , فكتب الى صاحبه ان قدم اوريا امام الحرب , فقدم فظفر اوريا بالمشركين , فصعب ذلك على داود , فكتب الثانية ان قدمه امام التابوت , فقتل اوريا , وتزوج داود بامراته , فضرب الرضا (ع) بيده على جبهته وقال : انا لله وانا اليه راجعون , لقد نسبتم نبيا من انبياء الله الى التهاون بصلاته حتى خرج في اثر الطير , ثم بالفاحشة , ثم بالقتل فما كانت خطيئته ؟ فقال : ويحك ان داود انما ظن ان ما خلق الله عز وجل خلقا هو اعلم منه , فبعث الله عز وجل اليه الملكين فتسورا المحراب فقالا : (خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب) فعجل داود (ع) على المدعى عليه فقال : (لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه) فلم يسال المدعي البينة على ذلك , ولم يقبل على المدعى عليه فيقول : ما تقول ؟ فكان هذا خطيئة حكمه , لا ما ذهبتم اليه , الا تسمع قول الله عز وجل يقول : (يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق) الى آخر الاية , فقلت : يا ابن رسول الله فما قصته مع اوريا؟ فقال الرضا (ع) : ان المرأة في ايام داود كانت اذا مات بعلها او قتل لا تتزوج بعده ابدا , واول من اباح الله عز وجل له ان

يتزوج بامرأة قتل بعلمها, داود, فذلك الذي شق على اوريا الحديث ((١١٠)).

وفي خبر داود خاصة عن امير المؤمنين الامام علي (ع) انه قال :

ما اوتي برجل يزعم انه داود (ع) تزوج بامرأة اوريا الا جلده حدين حدا للنوبة وحدا للاسلام ((١١١)).

والمعنى : (من قال ان داود تزوج بامرأة اوريا) اي قبل استشهاده في رواية : (من حدث بحديث داود على ما يرويه القصاص جلده مائة وستين) وفي رواية : وهو حد الفرية على الانبياء ((١١٢)).

وروى الصدوق - ايضا - عن الامام الصادق (ع) مثل الرواية الاولى , وفي رواية قال : ان المرأة في ايام داود (ع) كانت اذا مات بعلمها او قتل لا تتزوج بعده ابدا , واول من اباح الله عز وجل له ان يتزوج بامرأة قتل بعلمها داود (ع) , فتزوج بامرأة اوريا لما قتل وانقضت عدتها , فذلك الذي شق على الناس من قتل اوريا ((١١٣)).

ولو قيل ان ما اوردتموه معارض بما رواه القمي في تفسيره انه قال ما موجزه :

ان داود (ع) كان في محرابه يصلي فاذا بطائر قد وقع بين يديه , فاعجبه جدا ونسي ما كان فيه فقام لياخذه , فطار الطائر فوق علي حائط بين داود واوريا - كان داود قد بعثه في بعث - فصعد داود الحائط لياخذه , فرأى امرأة جالسة تغتسل , فلما رأت ظله نشرت شعرها وغطت به بدنهما , فافتتن بها داود ورجع الى محرابه , وكتب الى صاحبه في ذلك البعث ان يسيروا الى موضع كيت وكيت ويوضع التابوت بينهم وبين عدوهم ويقدم اوريا بين يدي التابوت , فقدمه فقتل الحديث بطوله ((١١٤)).

قلنا: ان هذه الرواية قد جمع فيها راويها الروايات المتعددة الواردة في تفسير الايات بتفسير مدرسة الخلفاء , و اضاف اليها من خياله بعض القول , ثم رواها عن الامام الصادق (ع) ونحن ندرس متن الرواية دون التعرض لسندنا ونقول :

اولا - قال : في الحديثين المتعارضين : ذروا ما وافق اخبار العامة ((١١٥)).

ثانيا - ورد بخصوص خبر اوريا المذكور عن الامام جعفر الصادق (ع) انه عندما سئل عنه وقال له الراوي :

ما تقول في ما يقول الناس في داود وامرأة اوريا؟.

فقال : ذلك شيء تقوله العامة ((١١٦)).

في هذا الحديث صرح الامام الصادق (ع) بان منشأ قول الناس في داود وامرأة اوريا هم العامة اي اتباع مدرسة الخلفاء اذا سمينا هذا النوع من الروايات بالروايات المنقولة , اي المنقولة من مدرسة الخلفاء الى مدرسة اهل البيت ((١١٧)).

واذا بحثنا عن مصدر هذه الرواية يكتب التاريخ والتفسير بمدرسة الخلفاء ((١١٨)) وجدنا ان رواية هذه الرواية لم يرووها عن رسول الله (ص) ولم يقولوا ان رسول الله (ص) قال ذلك , ما عدا رواية واحدة رواها السيوطي في تفسير الآية عن يزيد الرقاشي عن انس , وقد بينا في هذا البحث زيفها في ما سبق .

في قصة زيد وزينب : كسر الرسول (ص) بتزويجة زينب من زيد قانون التكافؤ في النسب من اعراف الجاهلية واستبدله بقانون التكافؤ في الاسلام , وبعد هذا الانجاز العظيم امره الله تعالى ان يكسر - بزواجه من مطلقة زيد - قانون التبني من اعراف الجاهلية , وفي عمله هذا شابه عمل النبي داود (ع) في زواجه بامرأة اوريا وتبديله بذلك قانونا جاهليا بقانون اسلامي , وكذلك يفعل الانبياء في اجراء الاحكام الاسلامية , وهكذا فعل الرسول (ص) - ايضا - في ابطاله قانون الربا وقانون اخذ الثار الجاهليين في حجة الوداع بابطال ربا عمه العباس واهدار دم ابن عمه ((١١٩)).

هذه هي الحقيقة في امر زواج النبي داود (ع) بامرأة اوريا وزواج خاتم الانبياء (ص) بمطلقة ابنه المتبنى زيد , غير ان انتشار الروايات الاسرائيلية في تاويل قصص الانبياء السابقين , والروايات المختلفة في تاويل ما عداها في بعض كتب التفسير وبعض مصادر

الدراسات الاسلامية الاخرى حجبت رؤية الحق عن الباحثين , وجعلت من الباطل حقا ومن الحق باطلا, واشتهرت تلك الروايات وراجت في الاوساط الاسلامية لما كان فيها من تبرير لتورط بعض افراد السلطات الحاكمة في قضايا شهوة الجنس , كما ان صدور المعاصي من امثال يزيد ابن معاوية واشباهه من خلفاء بني مروان بعده ونظرانهم هو الداعي لعامة ما نسب الى الانبياء والرسل (ص) من المعاصي ونفي العصمة عنهم , وتاويلهم الايات في حقهم بما يدفع النقد عن بعض الخلفاء.

بعد الانتهاء من ذكر صفات المبلغين عن الله ينبغي ان ندرس في البحث الاتي كيفية المعارك التي خاضوها مع طواغيت عصورهم ومع المترفين من امتهم في كل عصر.

(٨).

معارك الرسل مع اممهم

(معارك الانبياء).

معارك الانبياء حول الربوبية :

ان تاريخ الشرائع السماوية يدل على ان جل الجبابرة الذين وقفوا بوجه الانبياء كان محور صراعهم (الربوبية) لا (الخالقية), فقد كان .

اكثر اقوام الانبياء يقرون بان الله خالق جميع الموجودات وان كانوا قد يسمونه باسم آخر, مثل اليهود الذي يسمون الله (يهوه), كما اخبر الله عنهم وقال تعالى :

١ - (ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) (لقمان ٢٥).

ب - (ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم) (الزخرف ٩).

ج - (ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله فاني يوفكون) (الزخرف ٨٧).

ونبدا بذكر معركة كلهم الله موسى (ع) مع فرعون لوضوح ابعاد المعركة فيها:

موسى الكليم (ع) وفرعون :

جاء في القرآن الكريم مرات كثيرة ذكر قصة موسى الكليم (ع) وطاغوت عصره فرعون , ومن جملتها ما جاء في سورة (النازعات) :

ان فرعون بعد ان حاججه موسى (ع) وشاهد الايات الالهية التي كانت معه جمع جمعا عظيما من اهل مصر ونادى فيهم :

(انا ربكم الاعلى) (النازعات ٢٤).

وهو يعني من قوله هذا انه اذا كان للدجاج - مثلا - رب يملكه ويطعمه ويربيه ويسن نظاما لحياته , فان فرعون - ايضا - يقول (اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي) (الزخرف ٥١).

ان فرعون مصر في ذلك الزمان كان يملك كل ما في مصر, وعلى هذا فانه كان يرى انه هو الذي يطعم المصريين , ويمدهم بما يحتاجون اليه كافة , اذا فهو الذي يربيههم , وهو الذي ينبغي ان يشرع نظاما لحياتهم , فاذا ما شرع : ان الاسرائيلي يجب ان يخدم المصري يكون ذلك شرعا ودينا يجب العمل به , واذا سن نظاما بذبح ابناء الاسرائيلين واستحياء نساءهم , فذلك دين يجب العمل به كان هذا معنى قول فرعون (انا ربكم الاعلى) ولم يدع في قوله هذا انه خلق السموات والارض وما فيهما وما بينهما.

فماذا كان يقول له موسى الكليم (ع)؟ وما هي الرسالة التي امر هو واخوه هارون بتبليغها لفرعون ؟ ان الله سبحانه وتعالى عيناها في خطابه اياهما وقال لهما:

(اذهب الى فرعون انه طغى فاتياه فقولوا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم قد

جنناك بية من ربك) (طه ٤٣ - ٤٧).

يقول لهما في هذه الآية :

يا موسى ويا هارون اذهبا الى فرعون فقولا انا رسولا ربك الذي انشاك ورباك واكملك , قولا له انت مخطىء يا فرعون في ادعائك الربوبية , وان معنا آية وشاهدا من ربك على صدقنا . وبعد مشاهدة فرعون آيات الله مع موسى كابره وحاججه وقال : ان كنتما لا تقبلان ربوبيتي , وتقولان ان الربوبية لغيري وعلينا ان نأخذ نظام الحياة منه , فمن هو هذا الرب ؟ . (فمن ربكما يا موسى) (طه / ٤٩) .

اورد القرآن هنا بايجاز جواب موسى (ع) لفرعون وقال :

(قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى) (طه / ٥٠) .

اي اتم خلق كل شيء وفصل تمام خلق الشيء في سورة الاعلى حيث قال تعالى : (فسوى) , اي هياه لقبول الهداية (ثم قدر) حياته (فهدى) كل صنف من الخلق بما يتناسب وفطرته , وهدى صنف الانسان من الخلق بواسطة الرسل .

واراد فرعون ان يلقي الشبهة في استدلال موسى (ع) هذا , وقال : (فما بال القرون الاولى) (طه ٥١) , اي اذا كان الرب يهدي الناس الى النظام الذي شرع لهم بواسطة الرسل فكيف هدى الرب القرون الاولى ؟ ومن هم الذين ارسلهم اليهم وكيف كانت شرائعهم ؟ .

قال موسى (ع) :

(علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى) (طه / ٥٢) .

ان علم اولئك القرون عند الرب مكتوب في كتاب لا يضل ولا ينسى , وفصل موسى (ع) شرح صفات الرب وقال :

(الذي جعل لكم الارض مهذا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لآيات لاولي النهى) (طه / ٥٣ - ٥٤) .

في هذا المقطع ذكر القرآن احتجاج موسى (ع) في مقابل قول فرعون (اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي) (الزخرف ٥١) , وانه قال له وللملا من حوله : ان ربكم هو الخالق الذي خلق الارض وجعلها بمقتضى ربوبيته مهذا للانسان وشق فيها طرقا للسير , ومنها ارض مصر , وانزل من السماء المطر الذي يتكون منه الانهار , ومنها نهر النيل , وانه اخرج من الارض بسبب الماء نبات الارض متاعا للانسان والحيوان .

وافحم فرعون بهذا المنطق وتبذل واراد ان يلقي شبهة في حجج موسى البينات كما اخبر الله سبحانه وتعالى عن موقفه وقال : (ولقد اريناه آياتنا كلها) (طه ٥٦) - الكونية العامة وما جاء بها موسى (ع) من آيات خاصة - فكذب - فرعون - وابى وقال : (اجئتنا لتخرجنا من .

ارضنا بسحرك يا موسى فلناتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى) (طه ٥٧ - ٥٨) .

ان موسى كان من بني اسرائيل وهم غرباء في ارض مصر مستعبدون لاهلها , واراد فرعون بقوله (اجئتنا لتخرجنا من ارضنا) ان يهيج الملا من حوله على موسى الغريب , وايضا القى الشبهة في آيتي العصا واليد بقوله (بسحرك يا موسى) وقد كان السحر منتشرا في ارض مصر , وفيها العدد الكثير من اتباع فرعون , والسحر تخيل لا حقيقة له , وخداع للبصر والحواس , وقد يصل الى خداع الاحساس عندما يشاهد الانسان اشياء لا وجود لها , وكانت آية موسى من صنع قدرة الله سبحانه وتعالى التي جعلت النار بردا وسلاما على ابراهيم (ع) , ولكن انى للعامة من الناس قوة تمييز الحق من الباطل والتخيل من الحقيقة , ثم ان الكثرة قد تغلب , ولهذا كله اقترح فرعون من موقع القوة على موسى (ع) وقال : (فلناتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى) (طه ٥٨) .

ان فرعون تحدى موسى باستعلاء , وجعل لموسى (ع) تعيين الموعد , وقبل موسى (ع) التحدي واختار الموعد يوم عيد من الاعياد الجامعة حيث يأخذ الناس فيه زينتهم , ويتجمعون في الميادين المكشوفة وقال : (موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحي) (طه ٥٩) .

والضحى انسب الاوقات في النهار (فتولى فرعون فجمع كيده) (طه ٦٠).
وجاء ذكر جانب آخر من مواجهة الكليم مع فرعون في سورة الشعراء, حيث اخبر الله سبحانه
عن ارسال موسى وهارون عليهما السلام الى فرعون ونتيجة المواجهة وقال : (فاتيا فرعون
فقولوا انا رسولا رب العالمين قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما
بينهما ان كنتم موقنين قال لمن حوله الا تستمعون قال ربكم ورب آبائكم الاولين قال ان
رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون)
(الشعراء ١٦ - ٢٨).

وبعد طلب فرعون آية من موسى (ع) ورؤيته آيتي العصا واليد, (قال للملا حوله ان هذا
لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم .
بسحره فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه وابعث في المدائن حاشرين ياتوك بكل سحر عليم
فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وقيل للناس هل انتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم
الغالبين فلما جاء السحرة قالوا لفرعون انن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا
لمن المقربين قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فalcوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون
انا لنحن الغالبون) (الشعراء ٣٤ - ٤٤).

وفي سورة الاعراف :
(فلما القوا سحرا اعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم واوحينا الى موسى ان الق
عصاك فاذا هي تلقف ما يافكون والقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى
وهارون قال فرعون آمنتم به قبل ان آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا
منها اهلها فسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم اجمعين قالوا انا الى
ربنا منقلبون وما تنقم منا الا ان آمنا ببيات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا
مسلمين) (الايات ١١٦ - ١٢٦).

وفي سورة الشعراء:
(قال فرعون انه لكبيركم الذي علمكم السحر) (الاية ٤٨).
في هذه الايات جاء عن لسان موسى انه قال لفرعون : انا رسولا ربك , جنناك بية من ربك .
وفي الايات الماضية حكى القرآن عن فرعون انه قال لاهل مصر: (انا ربكم الاعلى).
وان موسى (ع) اوحى اليه ان يقول لفرعون :
(انا رسولا ربك , جنناك بية من ربك).
وان فرعون قال :

(فمن ربكما يا موسى) وان موسى (ع) قال له :
(ربنا الذي اعطى كل شي ء خلقه ثم هدى).
وانه اجاب عن علم القرون الاولى انه :
(عند ربي الذي جعل لكم الارض مهذا).
وفي مورد آخر: فقولوا له : (انا رسولا رب العالمين).
وان فرعون قال : (وما رب العالمين ؟).
وان موسى (ع) قال : (رب السموات والارض وما بينهما).
(ربكم ورب آبائكم الاولين).

(رب المشرق والمغرب وما بينهما).
وان السحرة لما راوا آية العصا تلقف ما يافكون قالوا:
(آمنا برب العالمين رب موسى وهارون).
وانهم قالوا لفرعون لما قال لهم لاقطعن ايديكم وارجلكم :
(لاضير انا الى ربنا منقلبون وما تنقم منا الا ان آمنا ببيات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا
صبرا وتوفنا مسلمين).

يتضح جليا مما جاء في القرآن الكريم : ان مواجهة الرسولين موسى وهارون عليهما

السلام مع فرعون وملئه قد تعددت وتعددت المحاورات .
بين الرسولين وبينه , كما تعددت الايات : الطوفان , والجراد , والقمل , والضفادع , والدم ,
وان المحاورات كلها كانت تدور حول الربوبية , وان الرسولين كانا يقولان : ربنا وربكم هو
رب العالمين رب السموات والارض وما بينهما ورب القرون الاولى , رب المشرق والمغرب
وما بينهما ورب آبائكم الاولين , وان رب الجميع واحد , وهو الذي اعطى كل شي خلقه ثم
هدى , وان السحرة ادركوا ان سحرهم كان تخيلا لا حقيقة فيه , وان اثر السحر ينتهي , وان
العصي والحبال - مثلا - التي كانت تموج في الساحة كالحيات كانت تعود الى حالتها الاولى
عصيا وحبالا , ولكن آية العصا ابتلعها جميعا ولم يبق منها عين ولا اثر وهي خارجة عن
قدرة غير خالقها رب العالمين فقالوا : آمنا برب العالمين , رب الرسولين موسى وهارون ٨
الذي ارسلهما لهداية الناس .

معارك ابراهيم (ع) حول توحيد الالهية والربوبية :

قبل عصر موسى الكليم (ع) بدهر , جاهد ابراهيم الخليل انواعا من الشرك في عصره منها :

١ - جهاده في توحيد الالهية :

حكى الله خبر جهاد ابراهيم مع قومه في توحيد الالهية في سورة الانبياء والشعراء
والصافات , في كل منها حكى عن جانب من خبر جهاده وكيف حاججهم في ما يعتقدون , وانه
انتهى الامر بكسره آلهتهم والقائم اياه في النار , وكيف جعل الله النار عليه بردا وسلاما ,
ونترك الحديث حوله لندرس في ما ياتي ما فعله في شان توحيد الربوبية باذنه تعالى :
(قالوا ءانت فعلت هذا بلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون) .
اي فعله كبيرهم فاسألوهم ان كانوا ينطقون ولما كانت الاصنام لا تنطق فان كبيرهم لم يكسرها
هاهنا كلم الخليل قومه .

اخبر الله عن محاجة ابراهيم (ع) مع من اتخذوا الكواكب اربابا , ولم يخبرنا باي معنى
اتخذوها اربابا , وقد وجدنا في اخبار المشركين ان منهم من كان لا يفرق بين الرب والاله ,
وان الانبياء والرسل (ص) كانوا يجاهدون مشركي اممهم في توحيد الربوبية كما بيناه سابقا .
وقد اخبر الله عما جرى لابراهيم (ع) مع عبدة الكواكب في سورة الانعام , وقال :
(وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل راي
كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الافلين فلما راي القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال
لئن لم يهدني ربي لآكونن من القوم الضالين فلما راي الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر
فلما افلت قال يا قوم اني بري ء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السماوات
والارض حنيفا وما انا من المشركين وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان ولا اخاف
ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شي ء علما افلا تتذكرون) (الايات ٧٥ -
٨٠) .

كلم الخليل هنا عباد الكواكب من قومه بلغتهم في معنى الرب , وكان قوله (هذا ربي)
للكواكب والقمر والشمس على سبيل التورية .

والاستفهام , اي اهذا ربي ؟ مثل قوله لعباد الاصنام عندما كسر اصنامهم وسألوه .

ب - جهاد ابراهيم (ع) في توحيد الربوبية بمعنى تربية الاجسام :

كان كثير من البشر في العصور القديمة يعتقدون بتاثير الكواكب على عالمنا هذا وما فيه من
انسان وحيوان ونبات بانزال المطر وحبسه , ونشر السعادة والشقاء للانسان , والجذب
والرشاء والصحة والمرض في مجتمعه , وكثرة الموت وقلته للانسان والحيوان والنبات ,

ونشر المحبة او النفور بين الاثنين , او القاء محبة انسان في نفوس الاخرين , وما شاكل كل هذه الامور, ومن ثم يجرون بعض الطقوس العبادية مع تبخير العود ذي الرائحة الطيبة وسائر الروائح العطرة , ويتلون اورادا وادعية ويطلبون منها الخير ودفع الشر, وقد قرأت شيئا ذلك في مخطوط منسوب للسكاكي (ت ٦٢٦ هـ): فيه انواع من الطلاس وادعية ومناجاة لبعض الكواكب مثل الزهرة والمريخ وغيرهما, واحيانا في الخطاب لبعضهم يخاطب باسم الرب , ولم يثبت عندي ان الكتاب من تاليف السكاكي وذكر ابن النديم - ايضا - في اخبار الصائبة من المقالة التاسعة من الفهرست عن بعض فرق الصائبة انهم يعبدون بعض الكواكب ولهم طقوس خاصة بهم ((١٢٠)).

ج - جهاد ابراهيم (ع) في امر توحيد الرب المشرع للنظام :

اخبر الله عن ذلك وقال في سورة البقرة :
(الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان آتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر) (الاية ٢٥٨).

ان منطق الخليل في هذه الاية هو منطق القرآن في سورة الاعلى , وان الرب هو الله الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى , وان مثل جميع الخلق في ذلك مثل المرعى الذي اخرج الرب ثم جعله يابساً احوى , اي انشا الحياة للموجودات ثم اماتها.
كان استدلال ابراهيم قويا وواضحا, واراد طاغوت عصره ان يغشي هذا الاستدلال بغطاء من التضليل , فقال :

ان كانت الربوبية لمن يحيي ويميت فاني احي واميت , وامر بسجين محكوم بالاعدام فاطلق سراحه , وبانسان بري عابر طريق .
فاعدم , وبذلك القى الشبهة في نفوس الملا حوله .
ولم يسترسل ابراهيم (ع) في الجدل معه في معنى الاحياء والاماتة بل احتج على الطاغوت بامر محسوس واضح الدلالة على زيف دعوى الطاغوت , وقال : فان ربي الله ياتي بالشمس من المشرق , فان كنت ربا فغير هذا النظام وات بالشمس من المغرب , فبهت الذي كفر.
كان شرك طاغوت عصر ابراهيم (ع) من نوع شرك طاغوت عصر موسى (ع), كلاهما ادعيا الربوبية بمعنى ان لهما حق تشريع نظام الحياة للانسان , تشابهت دعواهما وتشابه جواب الرسولين ٨ لهما وقالوا: ان رب الانسان الذي شرع له نظام الحياة هو رب جميع الموجودات والذي انشا حياة الموجودات وسن لها نظاما لادامة وجودها في الحياة , وهما كيف تديم حياتها وفق ما سن لها من نظام , وهو الذي يميت كل الاحياء.
كان هذا منطق ابراهيم (ع) في دعوته للتوحيد مع المشركين كما اخبر الله عنه في سورة الشعراء, وقال :

(فانهم عدو لي الا رب العالمين الذي خلقتني فهو يهدين) اذا قال موسى (ع) لفرعون :
(ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى) (كما قال جده ابراهيم (ع) لقومه (رب العالمين الذي خلقتني فهو يهدين) (الايات ٧٩ - ٨٢)).

ثم شرح ابراهيم ربوبية الله وقال :
(والذي هو يطعمني ويسقني واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحييني والذي اطعم ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين) (الشعراء ٧٩).

والقرآن حين يكرر اخبار محاججات الرسل مع اقوامهم الرسل مع اقوامهم يذكر في كل مرة جانباً من احتجاجهم وفق مناسبة ما جاء في السورة من توجيه فكري وارشاد لمن كان حول الرسول من مسلمين ومشركين ويهود ونصارى وليس القرآن كتاب تاريخ كي يورد الخبر مسلسلا كما وقع .

بعد دراستنا معارك الانبياء ومعرفتنا ان جل معاركهم كانت حول ربوبية رب العالمين , اي ان رب العالمين هو رب الانسان الذي يقدر حياته ويشعر له نظاما يتناسب وفطرته , وان اسمه دين الاسلام الذي اوحى به الى جميع رسله وقاموا بتبليغه الى الناس , يتجه اليها السؤال عن معنى نسخ شريعة بعض الرسل بشريعة رسول آخر, وهذا ما نحاول درسه في بحث النسخ في مسيرة الانبياء الاتي بحوله تعالى .
(٩).

النسخ في مسيرة الرسل اصحاب الشرائع

- ١ - وحدة شرايع آدم ونوح و ابراهيم ومحمد (ص) .
 - ب - مصطلحا النسخ والاية ومعناهما .
 - ج - تفسير آية (ما ننسخ من آية) .
 - وآية (واذا بدلنا آية مكان آية) .
 - د - شريعة موسى كانت خاصة لبني اسرائيل .
 - هـ - انتهاء امد شريعة موسى ببعثة خاتم الانبياء .
- في هذا البحث ندرس من مسيرة الرسل اصحاب الشرائع ما يوضح لنا امر النسخ في شرائعهم من خلال اخبارهم في القرآن الكريم ومصادر الدراسات الاسلامية , ومن ثم لا نذكر امر من بادت اممهم , مثل هود , وصالح وشعيب (ع) , بل نخص بالذكر من بقيت شرائعهم من بعدهم , وهم كل من : آدم , ونوح , و ابراهيم , وموسى , وعيسى , ومحمد (ص) , حسب تسلسلهم الزمني كما ياتي بيانه :
- ١ - .

وحدة شرايع آدم ونوح و ابراهيم ومحمد (ص)

اولا - ابو البشر آدم (ع) :
جاء في الروايات ما موجهه : ان رسول الله (ص) قال :
(يوم الجمعة سيد الايام واعظمها عند الله , خلق الله فيه آدم , وفيه ادخل الجنة , واهبط فيه الى الارض (١٢١)) وانزل معه بالحجر الاسود (١٢٢) .
وفي روايات اخرى : (خلق الله الانبياء والائمة - الاوصياء - يوم الجمعة) (١٢٣) .
وفي الروايات الصحيحة :
ان جبرئيل اخذ آدم (ع) الى الحج , وعلمه كيف يقضي مناسكه , وفي بعضها: ان غمامة ظللت مكان البيت , فطاف جبرائيل بدم (ع) حوله اسبوعا , ثم اخذه الى الصفا والمروة , وسعى بينهما اسبوعا , ثم اخذه الى عرفات في التاسع من ذي الحجة , وتضرع الى الله في عصره فتاب الله عليه , ثم ذهب به ليلة العاشر الى المشعر فنادى فيه ربه الى الصباح , ثم ذهب به صباح العاشر الى منى , وحلق هناك راسه علامة لقبول توبته , ثم ذهب به ثانية الى مكة , وطاف به حول البيت اسبوعا وصلى لله بعده , ثم ذهب الى الصفا والمروة , وسعى بينهما اسبوعا , وجمع الله بينه وبين زوجته حواء بعد قبول توبتهما , واصطفاه لرسالته (١٢٤) .
ثانيا - ابو الانبياء نوح :
قال سبحانه في سورة نوح :
(انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك قال : يا قوم اني نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون وقالوا : لا تدرن آلهتكم ولا تذرون ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا) (الاية ١ - ٢٣) .
ومما يتعلق ببحثنا من اخبار نوح في القرآن الكريم قوله تعالى في سورة الشورى :
(شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) (الاية ١٣) .
شرح الكلمات .
١ - ود , وسواع , ويغوث , ويعوق , ونسر :

في البحار عن الامام الصادق (ع) ورد - ايضا - في كتاب الاصنام لابن الكلبي , وموجزا في تفسير الاية بصحيح البخاري , واللفظ للاول موجزا:

ان ودا, وسواعا, ويعوق, ونسرا كانوا بررة مؤمنين يعبدون الله عز وجل فماتوا فضج قومهم وشق ذلك عليهم , فجاءهم .

ابليس لعنه الله فقال لهم : اتخذ لكم اصناما على صورهم فتنتظرون اليهم وتانسون بهم وتعبدون الله , فاعد لهم اصناما على مثالهم فكانوا يعبدون الله عز وجل, وينظرون الى تلك الاصنام , فلما جاءهم الشتاء والامطار ادخلوا الاصنام البيوت فلم يزالوا يعبدون الله عز وجل حتى هلك ذلك القرن ونشا اولادهم , فقالوا: ان آباءنا كانوا يعبدون هؤلاء, فعبدوهم من دون الله عز وجل, فذلك قول الله تبارك وتعالى : (ولا تذرنا ودا ولا سواعا) الاية ((١٢٥)).

ب - وصى الرجل غيره توصية بان يفعل كذا: رغب اليه في ان يفعله لما يرى فيه خيرا وصلاحا.

ووصى الله بكذا: امر به , وفرضه على عباده ((١٢٦)).

تفسير الايات بايجاز.

في الايات الاولى اخبر الله سبحانه وتعالى انه ارسل نوحا الى قومه ان انذرهم فقال لهم اني لكم نذير ابين لكم ما ارسلت به ان اتقوا الله , واعبدوه , واطيعوني في ما ابلكم من اوامر الله ونواهيه , فابى قومه , وقالوا: لا تذروا عبادة اصنامكم .

وفي الايات الاخيرة اخبر الله سبحانه وتعالى وقال :

شرع لكم من الدين يا امة محمد (ص) ما كتبه وشرعه لنوح (والذي اوحينا اليك) , اي وهو الذي اوحينا اليك يا محمد (ص) , وهو ما (وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى) ثم بين ذلك بقوله تعالى : (ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) ((١٢٧)).

ويدل على ذلك قوله تعالى في سورة الصافات :

(سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ثم اغرقنا الآخرين وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم) (الايات ٧٩ - ٨٤).
شيعته :

شيعه الرجل : اتباعه وانصاره ((١٢٨)), والشيعه : الجماعة الثابتة لرئيس لهم ((١٢٩)).

ويكون المعنى وان من شيعه نوح ابراهيم ((١٣٠)).

وسنورد مزيد بيان له في ما ياتي ان شاء الله تعالى :

ثالثا - خليل الله ابراهيم (ع) :

ويتعلق ببحثنا من اخبار ابراهيم في القرآن الكريم قوله سبحانه وتعالى :

١ - في سورة الحج :

(واذ بوانا لابراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على مارزقهم من بهيمة الانعام).
(الايات ٢٦ - ٢٨).

ب - في سورة البقرة :

(واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم) (الايات ١٢٥ - ١٢٨).

ج - في سورة البقرة :

(وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قولوا
أما بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون)

(الاياتان ١٣٥ - ١٣٦).

د - في سورة آل عمران :

(ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين) (الاية ٦٧).

هـ - وفيها ايضا:

(قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين) (الاية ٩٥).

و - في سورة الانعام :

(قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم ديننا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين) (الاية ١٦١).

ح - في سورة النحل :

(ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين) (الاية ١٢٣).

شرح الكلمات .

ا - بوانا:

بوات المنزل لفلان : هيات المنزل له .

وبواته فيه : مكنت له فيه , وبواته منزلا: انزلته فيه .

ب - اذن بالشئ ع تاذينا: اعلم به او اكثر الاعلام ونادى به , والاذان اسم التاذين كالسلام

اسم التسليم .

ج - رجالا:

رجل يرجل رجلا: لم يكن له ما يركبه فهو رجل ورجل , والجمع رجال .

د - البهيمة : كل ذات اربع قوائم .

هـ - ضامر:

جمل ضامر وناقاة ضامر وضامرة : قليل اللحم لطيف الجسم .

و - فج :

الفج : الطريق الواسع بين جبلين , او في جبل .

ز - مثابة :

المثابة : الموضع الذي يرجع الناس اليه (واذ جعلنا البيت مثابة للناس) اي مرجعا يرجع اليه

الحجاج افواجا بعد افواج , او ان المثابة موضع ثواب يتأبون بحجه واعتماره , وموضع امن

لهم .

ح - مناسكنا:

النسك : العبادة , ونسك نسكا: تطوع لله بعبادة , وعمل يتقرب به الى الله مثل ذبح الهدي في

الحج , ويقال للذبيحة : النسكة , والمنسك :

موضع العبادة , والمناسك : اعمال الحج وزمانها, واماكنها في عرفات , والمشعر, ومنى , وما

عداها.

ط - السعي : المراد من السعي : العمل او الاستعداد للعمل .

ى - مقام ابراهيم (ع):

صخرة على الارض اتجاه الكعبة عليها اثر قدمي ابراهيم (ع).

ك - حنيفا:

الحنف : ميل عن الضلال الى الاستقامة .

والجنف : ميل عن الاستقامة الى الضلال , والحنيف : هو المائل عن الضلالة الى الاستقامة ,

والحنيفية : شريعة ابراهيم (ع).

ل - قيما:

القيم والقيم : الثابت المستقيم لا عوج فيه .

م - ملة :

الملة : الدين حقا كان او باطلا, فاذا اضيف الى الله ورسله والمسلمين قصد به الدين الحق .
تفسير الايات بايجاز.

اذكر ايها النبي اذ مكنا لابراهيم مكان البيت لبينيه , واذا كان ابراهيم واسماعيل بينين البيت ويدعوان ربهما ويقولان : ربنا تقبل منا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسك الحج , فتقبل الله سبحانه وتعالى دعاءهما, وراى ابراهيم في المنام انه يذبح ابنه اسماعيل (ع) في سبيل الله , وما يراه النبي في المنام نوع من انواع الوحي , وكان اسماعيل (ع) قد بلغ سن العمل وعمل مع ابيه في بناء البيت , فاخبر ابراهيم (ع) ابنه اسماعيل (ع) بذلك , فقال : يا ابيت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين , فلما اسلما لامر الله والقي ابراهيم ابنه اسماعيل (ع) على جبينه ليضحى به في سبيل الله ناداه الله : يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا, فانه بدا بذبحه وهذا ما رآه في المنام ولم ير انه ذبحه , وفداه الله بكبش رآه امامه , فضحى به في منى .

امر الله تعالى ابراهيم ان يعلن الدعوة للحج واخبر ان الناس سيأتون الى الحج مشاة وركبانا من كل فج عميق , وان الله قد جعل البيت مكان امن وتحصيل ثواب للناس , وامر ان يتخذ الناس من مقام ابراهيم (ع) مصلى .

واخبر الله سبحانه وتعالى في آيات اخرى عن ملة ابراهيم (ع) ودينه وقال : ان ابراهيم كان حنيفا مسلما, ولم يكن من المشركين ولم يكن يهوديا, ولا نصرانيا, كما يزعم ذلك بعض اهل الكتاب ((١٣١)) , وامرنا ان نتبع ملة ابراهيم (ع), وخص رسوله (ص) بهذا الامر, واوصى اليه بقوله : قل انني هاداني ربي الى صراط مستقيم , وهو الدين القيم , وملة ابراهيم الحنيف عن الشرك الى الاسلام , ومما اتبع خاتم الانبياء (ص), من شريعة جده اتيان مناسك الحج كما امر به ابراهيم وكذلك فعلت امته , وادت مناسك الحج كما اداه خليل الرحمان ابراهيم (ع).

نتيجة البحث .

كان يوم الجمعة مباركا على آدم ومن كان في عصره , ومباركا لخاتم الانبياء, وامته الى ابد الدهر.

وحج البيت آدم وابراهيم وخاتم الانبياء (ص) ومن تبعهم حتى اليوم وكذلك يفعلون الى ابد الدهر, وكذلك شرع لامة خاتم الانبياء.

من الدين ما وصى به نوحا, وكان ابراهيم من شيعة نوح ومتابعيه في الشريعة , ولذلك امر الله سبحانه وتعالى خاتم الانبياء (ص) وامته ان يتبعوا ملة ابراهيم ودينه القيم .

ولا اختلاف بين شرايع هؤلاء الانبياء من لدن آدم الى النبي الخاتم (ص), وانما كانت الشريعة اللاحقة تجديدا للشريعة السابقة .

واحيانا اكمالا لها وقد مر بنا ان آدم (ع) حج , وان ابراهيم جدد بعض معالم الحج ببناء البيت , واكماله النبي الخاتم بتعيين مواقيت الاحرام واتخاذ مقام ابراهيم (ع) مصلى , وتبيين سائر معالم الحج .

انزل الله من احكام الاسلام الى آدم ما يحتاجه الانسان الذي يعيش في الريف على الزرع والضرع ((١٣٢)) .

ولما كثر نسل بني آدم , وبنوا القرى في عصر نوح (ع), وسكنوا المدن الكبيرة احتاجوا الى تشريع موسع لانسان حضري له حاجات متعددة في امر التجارة والاجتماع , ومشاكل مختلفة لسكان المدن الكبيرة , فانزل الله على نوح من احكام الشرع الاسلامي ما يسد حاجاتهم مثل ما انزل على خاتم الانبياء (ص) من تلك الاحكام .

وكانت الامم تنحرف بعد انبيائها عن التوحيد الى الشرك كما انتهى اليه امر بني آدم في عصر نوح الى عبادة الاصنام , فيبدا النبي عندئذ بدعوتهم الى توحيد الله الخالق , وترك عبادة الاصنام كما كان شان نوح , وابراهيم , وسائر الانبياء الى خاتم الانبياء (ص), الذي كان يتجول في اسواق العرب ومضارب الحبيج ويقول : قولوا لا اله الا الله تفلحوا .

وفي بعض الامم يدعي طاغيتهم الربوبية كما كان شان الطاغية نمرود الذي حاج ابراهيم في ربه .

وشان الطاغية فرعون الذي تجبر وقال انا ربكم الاعلى , وفي مثل هذه الحال يبدا النبي بالدعوة الى توحيد الربوبية ويقول ابراهيم (ع) (ربي الذي يحيي ويميت) .
ويقول موسى (ع) : (ربنا الذي اعطى كل شي ء خلقه ثم هدى) وجا شرح قول موسى لفرعون في قوله سبحانه وتعالى في سورة .
الاعلى : (سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي اخرج المرعى فجعله غثاء احوى) (الاية ١ - ٥) .
وقوله تعالى :

(ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض) (الاعراف ٥٤).
اذا فان بعض الامم تنحرف في اصل العقيدة بالتوحيد.
وينحرف بعض الامم عن الاسلام في اعمالها: كما كان شان قوم لوط, وشعيب .
واذا درسنا ما جاء في القرآن الكريم , وروايات النبي (ص), وما بقي من آثار الانبياء, وما
جاء من اخبارهم في مصادر الدراسات الاسلامية , ادركنا ان كل رسول لاحق كان يجدد شريعة
الله التي نزلت على من سبقه من الانبياء بعد اندراسها, وتحريفها من قبل امم الانبياء انفسهم
, ولذلك امرنا الله ان نقول :

(آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون) (البقرة ١٣٦).

وإذا كان امر شرايع الانبياء كما اوضحناه فللسائل ان يسأل :
 اذا ما معنى النسخ في شرايع الانبياء (ع) كما جاء ذكره في قوله تعالى في سورة البقرة :
 (ما ننسخ من آية او ننسها نات بخير منها او مثلها لم تعلم ان الله على كل شيء قدير) (الاية
 ١٠٦) ؟.

وما معنى التبديل في قوله تعالى في سورة النحل :
(واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون) (الاية ١٠١)؟.

ونقول في مقام الجواب : ان البحث هنا يدور حول امرين :
حول مصطلحي النسخ والاية , ومعنى الايتين مورد البحث كما سندرسهما في ما ياتي باذنه
تعالى وتقدس :
٢ -

مصطلحا النسخ والاية ومعناها

١ - النسخ في اللغة : ازالة شي ء بشي ء يتعقبه , يقال : نسخت الشمس الظل .
وفي المصطلح الاسلامي : نسخ احكام في شريعة باحكام في شريعة اخرى , مثل نسخ بعض احكام الشرايع السابقة باحكام في شريعة خاتم الانبياء (ص) , وكذلك نسخ حكم مؤقت بحكم ابدى في شريعة خاتم الانبياء (ص) , مثل نسخ حكم توارث المتخيين من المهاجرين والانصار في المدينة قبل فتح مكة بحكم توارث ذوي الارحام بعد فتح مكة ((١٣٣)) .
ب - آية :

الاية مشتركة في المصطلح الاسلامي بين ثلاثة معان :

١ - معجزات الانبياء كما جاء في قوله سبحانه وتعالى في سورة النمل في خطابه لموسى بن عمران :

(وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات الى فرعون وقومه) (الاية

(١٢).

٢ - جملة من الفاظ قرآنية مشخصة بالعدد كما جاء في سورة يوسف , والرعد , ويونس , والنمل (الر تلك آيات الكتاب).

٣ - فصل او فصول من كتاب الله يبين حكما من احكام شريعة الله كما فصلنا القول فيه في بحث المصطلحات من الجزء الاول من القرآن الكريم وروايات المدرستين .
وقد لوحظ في تسمية بعض القرآن (آية) مدلوله وهو الحكم المذكور في ذلك البعض من القرآن , وان النسخ يتعلق بذلك الحكم , وليس بلفظ القرآن الذي دل على ذلك الحكم .
ويشخص المعنى في اللفظ المشترك بالقرينة الدالة على المقصود في الكلام .
كان ذلك معنى الآية في المصطلح الاسلامي اما تفسير الايتين فكالآتي :

اولا - آية النسخ :

وردت آية النسخ ضمن آيات (٤٠ - ١٥٢) من سورة البقرة , ونورد منها ما يخص البحث في ما يأتي :

(يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم واي اي فارهبون وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم .

ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا بياتي ثمنا قليلا واي اي فاتقون ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعاة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون واذا اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه .

ولقد آتينا موسى الكتاب وقفيننا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس افكلما جاءكم رسول بما لا.

تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون ولما جاءهم كتاب من .

عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين بنسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون .

ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون ولو انهم آمنوا واتقوا لمتوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون مايود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما ننسخ من آية او ننسها نات بخير منها او مثلها لم تعلم ان الله على كل شي ع قدير.

ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولن اتبع اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير.

يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعاة ولا هم ينصرون .

ثم يعين مورد النسخ بعد تمهيد مقدمة اوردنا بعضها في ما سبق في ما اخبر الله سبحانه

وتعالى عن قيام ابراهيم واسماعيل ٨ ببناء الكعبة وقال :

ا - (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل).

ب - (واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا).

ج - (وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود).
(قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون ولنن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ماتبعوا قبلك وما انت بتابع قبلتهم الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون).

واخبر الله قبله عن جدالهم مع المسلمين في تحويل القبلة وقال تعالى :
(سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرؤوف رحيم).

ثانيا - آية التبديل :

جاءت آية التبديل ضمن مجموعة آيات سورة النحل ((١٣٤)) ونذكر منها ما يخص البحث في ما يأتي :

قال سبحانه وتعالى :

(واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بيات الله واولئك هم الكاذبون فكلوا مما رزقكم الله حالالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنفا وما كان من المشركين انما جعل السبب على الذين اختلفوا فيه) (الايات ١٠١ - ١٢٤).

والذي قصه الله على نبيه من قبل قوله تعالى :

ا - في سورة آل عمران :

(كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه) (الاية ٩٣).

ب - في سورة الانعام :

(وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون) (الاية ١٤٦).

اولا - شرح الكلمات :

ا - مصدقا لما معكم :

اي ان صفات القرآن وصفات الرسول يصدق لما ورد في التوراة من الاخبار ببعثة الرسول (ص) وانزال القرآن عليه , مثل ما ورد في الاصحاح الثالث والثلاثين من سفر التثنية ط رجار واطس بلندن عام ١٨٣١ م والاتي نصه :

الاصحاح الثالث والثلاثون

باب سي وسيوم .

ويطول بنا البحث اذا اردنا ان نستعرض جميع البشارات ببعثة خاتم الانبياء والتي بقيت الى

عصرنا الحاضر مع التحريف الذي أجروه عليها في ما بقي من الكتب السماوية بايدنا اليوم , وكانت موجودة بايدي اهل الكتاب في عصر خاتم الانبياء (ص), ولذلك قال سبحانه بعيد هذا في الآية (١٤٦) منها:

(الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون).

وبناء على ذلك فان في بعثة خاتم الانبياء بالقرآن وما يتصف به هو وامته تصديق لما عند اهل الكتاب في التوراة والانجيل , والحمد لله رب العالمين .

ب - لا تلبسوا الحق بالباطل :

اي لا تخلطوا الحق بالباطل لتخفوا الحق , او لا تستروا الحق بالباطل لتجعلوه مشكوكا.

ج - عدل : عدل : اي فدية .

د - قفينا :

قفى من بعد الشيء بالآخر: اتى بالآخر بعد الاول او جعله يتبعه .

هـ - غلف :

غلف الشيء : جعل له غلافا, وغلف جمع الاغلف وهو الموضوع في الغلاف .

و - يستفتحون :

اي يطلبون النصر على خصومهم في القتال بذكر اسمه ويستشفعون به الى الله لينصرهم ((١٣٦)).

ز - ننسها :

لا بد ان تكون (ننسها) مخففة من (ننسها), ونسا الشيء او الامر وانساه اخره , ويكون المعنى ما ننسخ من آية - من احكام - او نؤجلها نات بخير منها او مثلها, كما سيأتي بيانها وبيان الحكمة فيها في ما ياتي ان شاء الله تعالى .

ولا يصح ان تكون من (ننسيها), ويكون المعنى لا ننسي الناس قراءة (آية) من القرآن كما فسروها ((١٣٧)), وذلك :

اولا: لقوله تعالى في سورة الاعلى : (سنقرنك فلا تنسى), اذا فقد ضمن الله حفظ القرآن من النسيان .

وثانيا: لعدم وجود مصلحة لانساء الله الناس قراءة آية او آيات انزلها ليقراها الناس .

ح - هادوا وهودا :

هاد: دان باليهودية فهو هائد وجمعه هودا, مثل عائد وعودا, ونازل ونزلا.

ط - فضلكم على العالمين :

اي فضلكم في عصرهم على العالمين من قوم فرعون بمصر والعمالقة وامثالهم في الشام .

ي - شطر: شطر الشيء : من معانيه جهة الشيء, وهو المقصود هنا.

ك - ما كان الله ليضيع ايمانكم :

اي ما كان الله ليضيع صلاتكم التي صليتموها مستقبليين بيت المقدس قبل تحويل القبلة الى الكعبة .

ل - بدلنا :

بدل الشيء بالشيء وبديل شيئا مكان شيء آخر: جعل الشيء الثاني مكان الشيء الاول . والفرق بين العوض والبذل : ان العوض ما تعقب به الشيء على جهة المثلثة , تقول : هذا الدرهم عوض من خاتمك , والبذل ما يقام .

مقامه ويوقع موقعه على جهة التعاقب دون المثلثة ((١٣٨)).

م - روح القدس :

هو الملك الذي انزل الله القرآن وتفسيره واحكام الاسلام معه الى الرسول .

ن - ذي ظفر:

الظفر في اللغة ظفر الانسان وغيره , والمقصود هنا والله اعلم كل حيوان ليس بمنفرد
الاصابع كالابل والنعام والاوز والبط.

س - الحوايا:

الحوايا: الامعاء والمباعر.

ع - ما اختلط بعظم :

اختلط الشيء بالشيء ع: امتزج , والمقصود هنا شحم الجنب والالية لانه على العصص وهو
عظم .

ثانيا: تفسير الايات :

١ - آية التبديل التي جاءت ضمن آيات سورة النحل المكية :

في هذه الايات قال الله تعالى :

واذا بدلنا آية اي بعض احكام من شرع سابق باحكام اخرى نزلت في القرآن قالوا للرسول
(ص) : انما انت مفتر.

لا ليس الامر كذلك : بل اكثرهم جهال لا يعلمون يارسول الله (ص) الايمان وليكون هدى
وبشرى .

للمسلمين , ولست انت المفترى , وانما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بيات الله - اي
المشركون انفسهم - واولئك هم الكاذبون .

ثم شرح الله سبحانه بعد هذا مورد النزاع وقال : كلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا مثل لحم
الجمال وبعض شحوم الحيوان ونظائرهما مما حرمها على بني اسرائيل , فان الله لم يحرمها
عليكم وانما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله , اي ما هتف عند
ذبحه باسم غير الله مثل اللات والعزى ونظائرها, الا لمن اضطر الى اكلها, هذه مما حرمت
عليكم ولا تصفوا الاشياء بالسنتكم بان هذا حلال وذاك حرام , كما اخبر الله عن قول المشركين
في الايات ١٣٨ - ١٤٠ من سورة الانعام , كان ذلكم شأن المشركين , اما اليهود فقد حرم الله
عليهم خاصة ما قصه على الرسول قبل هذه السورة - ايضا - في الاية ١٤٦ من سورة الانعام ,
وكان ذلك التحريم لليهود.

اما انت ايها الرسول فقد اوحينا اليك ان اتبع في امر الحلال والحرام ملة ابراهيم , وكان من
جملة ما في ملة ابراهيم اتخاذ يوم الجمعة يوم استراحة في الاسبوع , اما السبت فقد جعل
يومه عطلة على بني اسرائيل خاصة تحرم عليهم العمل فيه , كما ورد ذكره في الاية ١٦٣ من
سورة الاعراف .

وبناء على ما اورده فان معنى تبديل آية هنا انما هو تبديل بعض احكام جات في تورا
موسى بن عمران (ع) باحكام نزلت في القرآن على خاتم الرسل (ص), وعودة الامر الى ما
كان عليه في شريعة ابراهيم الخليل (ع).

ويؤكد ما ذكرنا قوله تعالى : (واذا بدلنا آية مكان آية قال الذين كفروا انما انت مفتر قل نزله
روح القدس).

واعادة الضمير في (نزله) الى معنى (آية) وهو الحكم , ولو كان الجدل حول تبديل الاية التي
هي جزء من السورة لكان ينبغي ان يقول سبحانه : (قل نزلها روح القدس) ويعيد الضمير
مؤثرا.

ب - الايات التي وردت في ضمنها آية النسخ في سورة البقرة المدنية :
في هذه الايات قال الله سبحانه :

يا بني اسرائيل اذكروا نعمة الله عليكم ووافوا بعهد حين انزل لكم التوراة وقال لكم : خذوا
ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه , وفيه البشارة ببعثة خاتم الانبياء, يوف الله بعهد اليكم ,
فيصدق نعمه عليكم في الدنيا والاخرة , وآمنوا بما انزل على خاتم الانبياء وهو يصدق لما
معكم من كتب الله , ولا تكتموا الحق ولا تلبسوا الحق بالباطل وانتم تعلمون ولقد آتى الله
موسى الكتاب ووفى بعده بالرسول ومنهم عيسى بن مريم الذي ايده بالادلة الواضحة وايده

بروح القدس افكلما جاءكم رسول باحكام لا تهواها انفسكم استكبرتم وكذبتم فريقا منهم وفريقا تقتلونهم , وقتلتم قلوبنا مغلفة عن دركها , واخيرا لما جاءكم القرآن من عند الله وهو يصدق ما عندكم من الاخبار كفرتم به , في حين انكم كنتم قبل ذلك تستشفعون في طلب الفتح على الكفار باسمه , وعندما جاءكم النبي وعرفتموه كفرتم به وبما انزل الله معه من الوحي , بنسما اشتريتم لانفسكم ان تكفروا بما انزل الله , لانه انزله ذرية اسماعيل دون ذرية يعقوب فبوعوا بغضب من الله وللكافرين عذاب مهين .
واذا قيل لليهود آمنوا بما انزل الله على خاتم انبيائه قالوا: نؤمن بما انزل علينا معشر بني اسرائيل , ونكفر بما انزل على غيرنا , وهو حق يصدق ما معهم في كتب الانبياء من الاخبار ببعثته .

قل لهم يا رسول الله : ان كنتم تزعمون انكم مؤمنين بالله فلم قتلتم انبياء الله الذين جاءوكم قبل هذا بدل الايمان بالله , وكما انزل الله على موسى آيات بينات انزل - ايضا - آيات بينات على خاتم انبيائه محمد (ص) , ولا يكفر بها الا الفاسقون .
ولو ان اليهود آمنوا واتقوا الله لاثابهم الله , ولكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين بمكة لا يحبون ان ينزل عليكم ايها المسلمون خبر وكتاب من ربكم في حين ان الله يختص برحمته من يشاء .

وما ينسخ الله من آية او ينسها يات بخير منها او بمثلها , اي ما ينسخ الله من احكام او يؤجلها يات بخير منها او بمثلها , ان الله على كل شي ع قدير .
احب كثير من اهل الكتاب ان يردوكم عن ايمانكم بخاتم الانبياء الى الكفر حسدا ان ينزل الوحي على غير بني اسرائيل , بعد ان تبين لهم انه الحق وقالوا لكم لن يدخل الجنة الا من كان من اليهود او النصارى , اي انكم باسلامكم لن تدخلوا الجنة , قل هاتوا برهانكم بلى من اسلم وعمل الصالحات فله اجره عند ربه , ولن ترضى عنك اليهود والنصارى حتى تتبع ملتهم .
ثم ذكر موضع النزاع سبب الخصومة وكيف وقعا بين الرسول واليهود , وقال سبحانه : نرى تقلب وجهك نحو السماء انتظارا لتحويل القبلة من بيت المقدس فلنولينك قبلة ترضاها اينما كنت انت والمسلمين ول وجهك نحو المسجد الحرام , وان الذين اوتوا الكتاب اليهود منهم الذين يخاصمونك والنصارى ليعلمون ان تحويل القبلة الى الكعبة حق من ربهم , وانك مهما تاتهم بية لا يقبلون قولك ولا يتبعون قبلك .

وسيقول السفهاء ما ولاهم عن بيت المقدس قبلتهم السابقة قل ان الامر لله والمشرق والمغرب له يهدي من يشاء الى صراط مستقيم , وكان جعل القبلة بيت المقدس وتحويلها الى الكعبة لامتحان الناس في مكة حيث جعل قبلتهم الى بيت المقدس دون الكعبة , وفي المدينة - ايضا - تحويل القبلة الى الكعبة امتحانا لليهود , في انهم هل يتركون العصبية الاسرائيلية ويتركون استقبال بيت المقدس ويستقبلون الكعبة بعد ان عرفوا انه الحق من ربهم امتحانا لهؤلاء واولئك ليعلم من يتبع رسول الله (ص) ممن ينقلب على عقبيه .
اما صلاتهم التي استقبلوا بها بيت المقدس قبل ذلك فلا تضيع عند الله .

وهكذا يتبين ان المقصود من (آية) في ذكر مجادلة قريش في مكة عند تبديلها بية اخرى :
تبدل الله حكما بخر , كما جاء تفصيل ذلك الجدال قبل هذه السورة في سورة الانعام , وايضا تبين ان المقصود من نسخ آية او تاجيلها في خبر اليهود في المدينة : نسخ حكم في شريعته (ع) او تاجيل حكم شريعة لحكمة يعلمها الله .

ان الراغب قد اصاب في تفسيره آية : (وكل جملة دالة على حكم آية , سورة كانت او فصولا او فصلا من سورة) اي باعتبار معنى الآية في السورة .
كان ذلك المقصود من تبديل آية مكان آية اخرى ونسخ آية وانسانها في الايتين الكريمتين , وسندرس في ما ياتي شان النسخ وحكمته في شريعة موسى ابن عمران (ع) باذنه تعالى .

شريعة موسى كانت تخص بني اسرائيل

ان شريعة موسى التي جاءت في التوراة كانت تخص بني اسرائيل كما جاء في العدد الرابع من الاصحاح الثالث والثلاثين في سفر التثنية ما نصه : (موسى امرنا بسنة ميراثا لجماعة يعقوب).

اي ان موسى امرنا بشريعة تخص جماعة يعقوب وهم بنو اسرائيل , وكذلك مر في الايات التي درسناها أنفا بيان ذلك وفي ما ياتي ندرس امر النسخ بتفصيل اوفى باذنه تعالى .

حقيقة النسخ في شريعة موسى (ع) :

نبدا بذكر اخبار بني اسرائيل في القرآن حسب التسلسل الزمني ثم ندرس امر النسخ في شريعتهم :

اولا - تذكير بني اسرائيل بما انعم الله عليهم :

ا - في سورة البقرة :

(يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واذ نجيناكم من آل فرعون يسمنونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون واذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون) (الايات ٤٧ و ٤٩ و ٥٠ و ٥١).

ب - في سورة الاعراف :

(وجاوزنا بني اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون) . (الاية ١٣٨).

ج - في سورة طه :

(واضلهم السامري فكذلك القى السامري فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى) . (ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى) (الايات ٨٥ - ٩١).

د - في سورة البقرة :

(واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم) (الاية ٥٤).

ثانيا - التوراة وبعض احكامها:

ا - في سورة البقرة :

(واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلمكم تتقون) (الاية ٦٣).

وقريب منه في الاية ٩٣ منها والاية ١٧١ من سورة الاعراف .

ب - في سورة الاسراء :

(وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل) (الاية ٢).

ج - في سورة آل عمران :

(كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة) (الاية ٩٣).

د - في سورة الانعام :

(وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم ذلك جزيناكم ببغيهم وانا لصادقون) (الاية ١٤٦).

هـ - في سورة النحل :

(وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون) (الاية ١١٨).

و - في سورة النساء :

(يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فعفونا عن ذلك ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم لا تعدوا في السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا فيما نقضهم ميثاقهم وكفرهم ببيات الله وقتلهم الانبياء وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا واخذهم الربا وقد نهوا عنه واكلمهم اموال الناس بالباطل) (الايات ١٥٣ - ١٦١).

ز - في سورة الاعراف :

(وسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تاتيهم حثانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا

يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون) (الاية ١٦٣).
والبقرة (٦٥) والنساء (٤٧ و ١٥٤).

ح - وفي سورة النحل :
(انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه) (الاية ١٢٤).
ثالثا - نعم الله على بني اسرائيل وطغيانهم وتمردهم :
ا - في سورة الاعراف :

(وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما واوحينا الى موسى اذ استسقاها قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون واذا قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم وسنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون) (الايات ١٦٠ - ١٦٢).

ب - في سورة المائدة :

(واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتتقلبوا خاسرين قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فاتا داخلون قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون قال رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلا تاس على القوم الفاسقين) (الايات ٢٠ - ٢٦).

شرح الكلمات .

ا - اسرائيل :

يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم لقبه اسرائيل وبنو اسرائيل ذريته من ابناؤه الاثني عشر.

ب - يسومونكم :

سام الانسان يسومه ذلا او خسفا او هوانا: اولاه اياه واراده عليه .

ج - يستحيون :

استحيا الاسير: تركه حيا فلم يقتله .

د - يعكفون :

عكف في المسجد عكوبا: اقام للعبادة , وعكف عليه يعبد : اقبل عليه يعظمه وواظب على عبادته لا يصرف وجهه عنه .

هـ - خوار:

الخوار: صوت البقر والغنم .

و - يبرح :

برح المكان براحا: فارقه .

ز - فتنتم :

الفتنة من الله لعباده امتحان , ومن ابليس والناس للناس : اضلال وايقاع في المكروه , فمن ابليس للناس كما قال الله تعالى : (يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان) الاعراف / ٢٧ ومن الناس للناس , كما قال سبحانه وتعالى : (ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق) البروج / ١٠ .

ح - بارى ٤:

ي - اسباطا:

الاسباط هنا بمعنى القبيلة .

ك - فانبجست :

بجس وانبجس وتبجس : انفجر وتفجر.

ل - المن والسلوى :

١ - المن : ندى يشبه العسل جامد ينزل من السماء وقيل غير ذلك .

٢ - السلوى : واحدته سلواة : طائر يشبه السماني , او هو السماني , والسماني : طائر صغير من الدجاجيات جسمه ممتلىء يستوطن حوض البحر الابيض ويهاجر شتاء الى مصر والسودان ((١٣٩)).

م - حطة :

حط الله وزره : اي وضع الله عن ظهره ما يحمله من آثام , وحطة مثل مغفرة : اي حط عنا ذنوبنا.

ن - رفعنا :

رفع الشيء فوق الشيء : اعلاه عليه .

س - ميثاقكم :

الميثاق :

العهد وما يشد به العهد ويوثق كانه عهد على الالتزام بالعهد.

ع - الرجز :

العذاب , ورجز الشيطان وسأوسه .

ف - يتيهون :

تاه تيهها في الارض : ضل الطريق وتحير.

ص - لا تأس :

اسى وآسى عليه اسى : حزن عليه .

ق - تعدو :

عدا عدوا وعدوا وعدوانا وعداء واعتدى : ظلم وتجاوز الحق .

ر - ميثاقا غليظا :

وثق به ثقة وموثقا: انتمنه وسكن اليه , والموثق : الانتمان والعهد المؤكد.

ش - الحوايا :

الحوايا: الامعاء, واحدتها: حوية .

ت - شرعا :

شرع شرعا: دنا واشرف وظهر فهو شارع وهم شرع .

ث - جعل لهم :

جعل : شرع وحكم وقرر.

تفسير الايات .

خاطب الله بني اسرائيل وقال لهم : اذكروا نعمتي عليكم اذا جعلت فيكم الانبياء والملوك

واتيتكم النعم كالمن والسلوى مالم يؤت .

احد من العالمين .

وانه سبحانه نجاهم من ذل عبودية فرعون وقتله ابناهم واستحيائه نساهم واغرق فرعون

وجنوده وجاوز بهم البحر فاتوا على قوم يعبدون الاصنام فقالوا لموسى اجعل لنا صنما

كصنمهم نعبد , وانهم عبدوا العجل عندما ذهب موسى لتسلم التوراة من الله في الطور,

وامرهم ان يدخلوا الارض المقدسة التي قدرها الله يومذاك لهم , فقالوا: يا موسى ان فيها

قوما جبارين - العمالقة - وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها.

قال يشوع - اليسع - ورجل آخر منهم : ادخلوا المدينة فانكم ستغلبونهم , فابوا ذلك وقالوا: يا

موسى اذهب انت وربك فقاتلا العمالقة , انا هاهنا قاعدون قال موسى : رب اني لا املك الا

نفسي واخي هارون ففرق بيني وبين القوم الفاسقين , قال الله سبحانه : فان الارض المقدسة

محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في هذه المدة في صحراء سيناء فلا تحزن على الفاسقين .
واخبر عنهم سبحانه في سورة الاعراف , وقال تعالى : وقسمنا بني اسرائيل اثنتي عشرة
قبيلة واوحينا الى موسى عندما استسقى قومه ان يضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا
عشرة عينا, لكل قبيلة من بني اسرائيل عين , وظلل عليهم الغمام وقاية لحر الشمس عنهم
واطعمهم .

حلاوة كالعسل ولحم الطير, وقيل لهم بعد طول السفر اسكنوا مدينة كانت امامهم , وكلوا مما
فيها من رزق , وادخلوا باب المدينة شاكرين لله ساجدين له , وقولوا حطة اي ربنا اغفر لنا
خطايانا, فبذل الظالمون قولا غير ما امروا بقوله , وقالوا: حنطة , اي نطلب الحنطة ((١٤٠))
, فانزل الله عليهم العذاب من السماء بسبب عملهم .

واخبر الله سبحانه عنهم في سورة النساء, وقال تعالى : يسالك - يا رسول الله - اهل الكتاب
اي اليهود ان تنزل عليهم كتابا من السماء, وقد سبق لهم ان سالوا موسى اكبر من ذلك حين
قالوا له : ارنا الله لنبصره بعيوننا, فغفونا عن ذنبهم , ورفعنا فوقهم الطور, واذا اخذنا
الميثاق على العمل بعهدكم في العمل بما جاء في التوراة .

كان احب الطعام والشراب الى اسرائيل البان الابل ولحومها وانه اشتكى شكوى فعافاه الله
منها فحرم على نفسه احب الطعام والشراب اليه لحوم الابل والبانها شكرا لله .

وحرم على نفسه زائدتي الكبد والكليتين والشحم الا ما كان على الظهر فان ذلك كان يقرب
للقربان فتاكله النار ((١٤١)) .

وكان مما عاهدوا الله عليه في العقائد: الايمان بمن بشر ببعثته موسى بن عمران (ع) من
بعثة عيسى (ع) وبعده بعثة خاتم الانبياء (ص) كما مر بنا في ما نقلناه عن سفر التثنية .
وفي الاحكام عاهدوا ان لا يتعدوا في يوم السبت ولا يعملوا فيه واخذ الله منهم في ذلك
ميثاقا شديدا اكيدا.

وبسبب نقضهم - اي بني اسرائيل - ميثاقهم مع ربهم وكفرهم بيات الله وقولهم في مريم
بهتانا عظيما ورميهم الطاهرة مريم بهتانا عظيما وبظلمهم حرما عليهم - تاديبا لهم - طيبات
احلت لهم كما انهم بظلمهم وعبادتهم العجل امروا بقتل انفسهم - اي بقتل من لم يؤمن بالعجل
من عبد العجل منهم - وبمنعهم عن الايمان بالله واخذهم الربا في المعاملات واكلهم الربا مع
انهم منعوا عن الربا, حرمت طيبات لهم .

ومما خالفوا ما واثقوا به ربهم صيدهم يوم السبت الحيتان من البحر,, لانها كانت تدنو منهم
يوم السبت وتظهر لهم ولا تاتي الحيتان غير يوم السبت كذلك وكان ذلك امتحانا لهم خاصة ,
وانما جعل لهم السبت اي شرع العطلة يوم السبت على الذين اختلفوا فيه وهم بنو اسرائيل .
وقال تعالى في سورة النساء:

يسالك اليهود من اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء, وقد سالوا نبيهم موسى اكبر
من ذلك وقالوا: ارنا الله لنبصره بعيوننا فغفونا عن ذلك ورفعنا فوقهم الطور, واخذنا
منهم العهود والمواثيق ان يعملوا بما جاء به موسى بن عمران , وكان منه الايمان بانبياء
الله وخاصة عيسى بن مريم (ع) ومحمد بن عبد الله (ص) وافتروا على مريم (ع),
والاحكام التي فيها, فكفروا بيات الله وقتلوا الانبياء, وصدوا عن سبيله واخذوا الربا واكلوا
اموال الناس , وبسبب ظلمهم حرما عليهم طيبات كان قبل ذلك حلالا عليهم , ومما حرم الله
عليهم صيد الاسماك يوم السبت لاهل القرية التي كانت حيتان البحر تدنو اليهم يوم السبت .
حصيلة البحث .

فضل الله بني اسرائيل على معاصريهم من اقباط مصر وعمالقة الشام وسائر الامم , وبعث الله
فيهم النبيين كموسى وهارون وعيسى .

واوصيائهم , وفي مقدمتها التوراة , واخذ منهم العهود والمواثيق ان يعملوا بما انزل في كتبه
وانعم عليهم بالامن والسلوى واسالة الماء من الحجر وغيرها, وفي مقابل كل تلك النعم جحدوا
ببائات الله وعبدوا العجل واخذوا الربا واكلوا اموال الناس وعملوا امورا امثالها من انواع

التمرد على الله , فكانوا بحاجة لتربية نفوسهم الى ما فرض الله عليهم من قتل نفوسهم وترك العمل للندىا يوم السبت , وقد اختلفوا في ترك العمل يوم السبت كفعل اهل القرية التي كانت على ساحر البحر ((١٤٢)) , وحرّم عليهم ما حرم اسرائيل على نفسه من اكل الشحم ولحم الجمل وامثالهما ترويضاً لنفوسهم , وبالإضافة الى ذلك كان بنو اسرائيل بحاجة الى تماسك قبلي بين اسباطها لمقابلة الامم الطاغية المحيطة بهم من عمالة واقباط , فشرع الله لهم استقبال خيمة الاجتماع للعبادة , قبل بناء سليمان المسجد المسمى بهيكل سليمان , واجراء الطقوس الدينية باشراف ابناء هارون , وكما ارسل الله اليهم عيسى بن مريم وامه مريم من سلالة داود من سبط يهوذا من بني اسرائيل , احل لهم بعض ما حرم عليهم كما قال سبحانه على لسان عيسى (ع) في سورة آل عمران :

(ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم بية من ربكم ومصداقا لما بين يدي من التوراة ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم) (الاية ٤٩ - ٥٠).

وبناء على ما اوردناه تبين ان الانبيا من بني اسرائيل من موسى بن عمران (ع) الى عيسى بن مريم (ع) ارسلوا الى بني اسرائيل , وان بعض الاحكام في شريعة التوراة انزلت لمصلحة بني اسرائيل اذا فان تلك الاحكام من قبيل تحريم ما حرم اسرائيل على نفسه كان امدها مؤقتا وانتهى امد بعضها ببعثة عيسى بن مريم (ع) , واحل لهم بعض ما حرم عليهم , وادم البعض كان الى بعثة خاتم الانبياء (ص) , فجاء خاتم الانبياء ببيان انتهاء امدها جميعا كما اخبر الله سبحانه عن ذلك وقال تعالى في سورة الاعراف :

(الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم) (الاية ١٥٧).

اصرهم : اي التكاليف الشاقة عليهم .

كان ذلكم شأن النسخ في شريعة موسى (ع) بالنسبة الى الشرائع السابقة عليها ونسخ بعض ما في شريعة موسى (ع) في شريعة خاتم الانبياء (ص) .

ونوع آخر من النسخ ما يقع في شريعة نبي واحد كالاتي بيانه :

- ٤ -

معنى النسخ في شريعة نبي واحد

لمعرفة معنى النسخ في شريعة نبي واحد نذكر مثالا واحدا منه في شريعة خاتم الانبياء (ص) كالاتي بيانه :

من امثلة النسخ في شريعة نبي واحد نسخ وجوب دفع الصدقة على من يريد ان يناجي الرسول (ص) كما جاء في قوله تعالى في سورة المجادلة :

(يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم الشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذا لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقموا الصلاة وآتوا الزكاة واطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون) (الايات ١٢ - ١٣).

وجاء تفصيل الخبر في التفاسير كالاتي :

ان البعض من اصحاب النبي (ص) كانوا يكثر من مناجاة النبي (ص) , يظهر من ذلك نوعا من التقرب اليه والاختصاص به , وكان من مكارم اخلاق الرسول (ص) انه لم يكن يرد طلب ذي حاجة اليه , وكان ذلك يضايق النبي (ص) ويصبر عليه , فنزل حكم اداء الصدقة لمن يريد ان يناجي الرسول (ص) , فترك اولئك نجوى الرسول وصرف علي بن ابي طالب دينارا بعشرة دراهم , وتصدق بها عشر مرات , وناجى الرسول (ص) في ما كان يهمه , ولما تحققت الغاية في تربية اولئك بهذا الحكم , وانتهى امد الحكم , رفع الحكم ((١٤٣)) .

خلاصة بحث النسخ ونتيجته .

كان يوم الجمعة يوما مباركا ويوم راحة لبني آدم منذ عصر آدم (ع) الى عصر انبياء بني اسرائيل : موسى بن عمران الى عيسى بن مريم ٨ .
وايضا اجرى آدم ومن جاء بعده من الانبياء الى عصر ابراهيم (ع) مناسك الحج في عرفات والمشعر ومنى وطافوا سبعا حول مكان البيت , ثم بنى ابراهيم واسماعيل البيت وطافا بعد ذلك مع من تبعهما في الحج حول البيت .
ثم جدد نوح شريعة آدم وجاء بشريعة كشرعية خاتم الانبياء , وتبعه الانبياء من بعده لقوله تعالى :

١ - (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والنبين من بعده) .

٢ - (وان من شيعته لابراهيم) - اي من شيعه نوح - .

٣ - قوله تعالى لخاتم انبيائه ولامته :

١ - (اتبع ملة ابراهيم حنيفا) .

ب - (فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا) .

اذا فان شرايع الانبياء واحدة منذ اصطفاء الصفي آدم (ع) الى اجتباء النبي الخاتم (ص) , عدا ما كان من امر الشريعة التي ارسل .

الله بها انبياء بني اسرائيل من موسى بن عمران الى عيسى بن مريم حيث لوحظ فيها مصلحة بني اسرائيل لقوله تعالى :

١ - (كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه) .

ب - (وعلى الذين هادوا حرما ما قصصنا عليك) - اي على اليهود - .

ج - (انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه) - اي جعل فرض تعطيل يوم السبت على الذين اختلفوا فيه , وهم بنو اسرائيل - .

وكما جاء التصريح بذلك في العدد الرابع من الاصحاح الثالث والثلاثين من سفر التثنية :
(بناموس او صانا موسى ميراثا لجماعة .

يعقوب) (موسى امرنا بسنة ميراثا لجماعة يعقوب) .

وفي نسخة (بشريعة) .

والحكمة في ذلك ان بني اسرائيل كانوا قوما معاندين لانبيائهم مشاكسين ((١٤٤)) متابعين لاهواء نفوسهم الامارة بالسوء والضعيفة .

امام اعدائهم يتخذون العجل الها لهم بعد ان فلق الله البحر لهم ونجاهم من ذل عبودية فرعون وابوا ان يدخلوا الارض المقدسة التي جعلها الله .

لهم خوفا وهلعا من قوم العمالقة الذين كانوا فيها , وكان تهذيب نفوسهم واصلاحها في تشديد الشرع لهم من جانب , بامر المؤمنين الذين لم يعبدوا العجل المرتدين منهم بقتل الذين عبدوا العجل , وتحريم العمل يوم السبت عليهم وابتلائهم بالتيه في صحراء سيناء اربعين سنة .

ومن جانب آخر لما كانوا الامة المؤمنة الوحيدة في عصرهم وهي محاطة بامم كافرة معتدية قوية من حولهم , احتاجوا الى رباط قوي يشد بعضهم الى بعض ويكون منهم امة متميزة عن الاخرين , متماسكة فيما بينها , لذلك كله شرع لهم قبلة خاصة بهم فيها التابوت الذي حوى الواح التوراة الكتاب الذي انزله الله تشريعا لهم وتشريعا يناسب ظروفهم (وبقيّة مما ترك آل موسى وآل هارون) (البقرة ٢٤٨) , الى غير ذلك من التشريعات المناسبة لظروف بني اسرائيل يومذاك .

في عصر عيسى بن مريم (ع) انتهى امد بعض تلك التشريعات بانتهاك بعض تلك الظروف , فاحل عيسى (ع) بعض تلك المحرمات بامر من الله .

وعلى عهد خاتم الانبياء انتشر بنو اسرائيل في البلاد وحشروا بين الناس , وكان يضيرهم ويضير الامم التي يعيشون بينهم ان يشعر بنو اسرائيل انهم ليسوا من الامة التي يعيشون معها , وانهم جسم غريب عن جيرانهم واهل بلدهم , وكذلك يكون شعور اهل البلد مع

الاسرائيلي بانه غريب عنهم , ومبعث قلق ومشاكل للمجتمع الواحد الذي يعيش الجميع فيه , ولذلك اصبحت الاحكام التي تفصلهم عن الامم غلا في اعناقهم , مثل تحريم العمل عليهم يوم السبت خلافا لسائر الامم التي تتخذ غير يوم السبت يوم راحة عن العمل , واصرا عليهم , كما ورد شرحها وتفصيلها في سفر التثنية من الترواة , فاحل لهم خاتم الانبياء (ص) وبامر من الله ما حرم عليهم في العصور السابقة , وقال تعالى في سورة الاعراف :
(الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم) (الاية ١٥٧).

وهكذا رفع الله عنهم الاحكام التي كانت تصلح لهم في العصور السابقة واصبحت غلا عليهم حين عايشوا الناس كل الناس في كل مكان , اما الاحكام التي وردت في شريعة موسى بلحاظ ان بني اسرائيل من الناس فلم ترفع ولم تنسخ مثل حكم القصاص , كما يخبر الله عنه ويقول في سورة المائدة :

(انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون) (الايتان ٤٤ - ٤٥).
فان حكم القصاص هذا كان جاريا قبل التوراة وبعدها الى اليوم , وكذلك سائر الاحكام التي شرعها الله للانسان بلحاظ كونه انسانا لم .

تتغير ولم تتبدل في عصر من العصور , وفي شريعة من شرايع الانبياء .
ولما بدل الله بعض احكام شريعة موسى باحكام اخرى في شريعة خاتم الانبياء , كما شرحناه , اعترضت قريش على رسول الله كما اخبر الله عنه في سورة النحل وقال (وقالوا له انما انت تفتري على الله) فرد الله عليهم قولهم وقال سبحانه : (واذا بدلنا آية مكان آية قالوا: انما انت مفتر انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا) مثل لحم الجمل وشحوم لحم الحيوانات فهي غير محرمة عليكم , انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله عند ذبحه , واللاتي كان المشركون في مكة يعملون بها مثل تقديمهم القرابين لاصنامهم , ثم نهاهم ان يفتروا على الله ويقولوا هذا حلال وذاك حرام كما شرحه الله في سورة الانعام وقال سبحانه :

(وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم وانعام حرمت ظهورها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم) (الانعام ١٣٨ - ١٣٩).
واشار اليها في سورة يونس وقال سبحانه :

(قل ارايت ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حلالا وحراما قل الله اذن لكم ام على الله تفترون) (الاية ٥٩).

وهكذا كانت مسألة التحريم والتحليل مورد جدال بين مشركي قريش ورسول الله (ص) سواء ما كان منها ما هم شرعوه وخالفها رسول الله (ص) , او ما شرعه الله في شريعة موسى وبدلها الله باخرى بحسب المصلحة في شريعة خاتم الانبياء (ص) .

هكذا كانت قريش في مكة تخاصم رسول الله (ص) في ما احل وحرم بامر من الله , مخالفا للمالوف عندهم في ما اتخذوه ديناً لهم وفي ما عرفوه من شريعة موسى بن عمران , ووقعت نفس الخصومة في المدينة من اليهود مع النبي في بعض الاحكام التي نسخ بها بعض ما جاء في التوراة , كما شرحها الله في سورة البقرة وقال سبحانه مخاطباً لنبي اسرائيل :

(افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون) (الاية ٨٧).

(واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه) (الاية ٩١).

(ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها) (الاية ١٠٦).

(ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) (الاية ١٢٠).

وانما كانت مجادلة بني اسرائيل مع رسول الله (ص) حول ما نسخ من احكام التوراة واهمها نسخ القبلة الى البيت الذي اخبر الله عنه في سورة البقرة وقال تعالى ما موجهه :
(قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها) فولوا وجوهكم اينما كنتم شطر المسجد الحرام وان الذين اتوا الكتاب سواء اليهود منهم او النصارى يعلمون انه الحق من ربهم وان الذين لا يتبعون قبلكم مهما تاتهم بية من الله لا يقبلون منك .
اذا فان المقصود من نسخ الآية في هذا المورد نسخ هذا الحكم , كما ان المقصود من تبديل آية باخرى في مجادلة قريش بشأنها رسول الله (ص) تبديل بعض احكام الحلال والحرام بمكة عند قريش وغير قريش .
وبناء على هذا تبين ان المقصود من (آية) في قوله تعالى (واذا بدلنا آية مكان آية) : واذا بدلنا حكما مكان حكم .
وفي قوله تعالى : (ما ننسخ من آية او ننسخها) : مانسخ من حكم او نؤجله نات بخير منه او مثله .
ومثال تاجيل الحكم تاجيل حكم استقبال الكعبة في شريعة موسى وتبديله بحكم استقبال بيت المقدس الذي كان فيه الخير يومذاك لنبي .
اسرائيل .

ومثال نسخ حكم وتبديله بحكم خير منه نسخ حكم استقبال بيت المقدس في شريعة خاتم الانبياء بحكم استقبال الكعبة للناس كل الناس ابد الدهر .
وكذلك الامر في تبديل آية مكان آية , المقصود حكم مكان حكم .
وكذلك تبين ان الاحكام التي يشرعها الله للناس قد يلاحظ فيها مصلحة الانسان من حيث هو انسان , فتلك التي لا تبديل فيها كما اخبر الله عنه في قوله تعالى في سورة الروم :
(فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون) (الاية ٣٠) .
لا تبديل لما شرع الله للناس متناسبا مع فطرتهم مثل قوله تعالى في سورة البقرة :
(والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة) (الاية ٢٣٣) .
سواء كانت الوالدة حواء زوجة آدم (ع) وترضع ولدها من آدم في ظل شجرة او كهف , او من نسلت من بعدها من مختلف العصور من سكان الكهوف او الخيم او القصور .
وكذلك لا يتغير حكم الصوم لبني آدم والقصاص وحرمة الربا كما قال سبحانه وتعالى في سورة البقرة :

١ - (يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) (الاية ١٨٣) .
ب - (يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص) (الاية ١٧٨) .
ج - (واحل الله البيع وحرم الربا) (الاية ٢٧٥) .
الى غيرها مما شرعه الله للانسان متناسبا مع فطرته التي فطره عليها , فان احكامها لا تتبدل في شريعة عن شريعة اخرى من شرايع الانبياء ويعبر عن تلكم الاحكام في القرآن بلفظ (وصى الله ويوصيكم وصيته) و(كتب كتابه) .
وما شرع الله لبعض الناس متناسبا مع ظروفهم الخاصة بهم فتلك ينتهي امدها بانتهاء تلك الظروف , مثل ما ذكرنا من الاحكام التي شرعت لبني اسرائيل متناسبا مع ظروفهم الخاصة لهم , وما شرع الله للمهاجرين مع النبي من مكة الى المدينة من التوارث بينهم وبين من تخى معهم من الانصار في بدء الهجرة , ثم انتهى امده بعد فتح مكة , ونسخ الحكم كما اخبر الله عنه في الايات (٧٢ - ٧٥) من سورة الانفال بقوله تعالى :
(ان الذين آمنوا وهاجروا - من مكة - والذين آووا ونصروا - وهم الانصار في المدينة - اولئك بعضهم اولياء بعض - ولاية الارث والنصرة - والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا والذين كفروا بعضهم اولياء بعض) .
ثم اخبر الله بنسخ هذا الحكم بقوله تعالى :

(واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله) اي في ما كتب الله وشرع للناس كل الناس ((١٤٥)).

وفي سورة آل عمران قال تعالى :

(وقتلهم الانبياء بغير حق قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات فلم قتلتموهم فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك) (الايات ١٨٠ - ١٨٤).

لما جاء اليهود القرآن من عند الله وكانت صفات القرآن تصدق الاخبار التي عندهم عن بعثة الرسول الخاتم بالقرآن كفروا به وقالوا نؤمن بالتوراة التي انزلت علينا ويكفرون بغيرها من الانجيل والقرآن واخبر الله انه انزل اليه آيات واضحات في القرآن وما اوتي من معجزات واحكام في القرآن وما يكفر بها الا الفاسقون وقال سبحانه : ما ننسخ من احكام شريعة مثل نسخ استقبال بيت المقدس او ننسخها ونؤجل بيانها نات باحكام خير منها للناس او بمثلها, والله هو مالك السموات والارض يفعل ما يشاء, وان اليهود والنصارى لن ترضى عن رسول الله حتى يترك ما نزل عليه من احكام الشريعة ويتبع احكام شريعتهم .

وكرر الله سبحانه هذا المفهوم بلفظ آخر في سورة الاسراء وقال :

(واتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل), ثم قال : (ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم) مما في كتاب موسى (ع).

الى هنا ذكرنا في بحوث الربوبية كيف شرع الله رب العالمين للانسان نظاما يتناسب وفطرته , ثم هداه للعمل بما شرع له , وفي البحث الاتي ندرس باذنه تعالى من صفات الربوبية كيف يجزي رب العالمين الانسان بثار عمله في الدنيا والاخرة . (١٠).

رب العالمين يجزي الانسان بثار عمله

ا وب - في الحياة الدنيا وفي الاخرة .

ج - عند الممات .

د - في القبر.

هـ - في المحشر.

و - في الجنة والنار.

ز - جزاء الصبر.

ح - توارث الاعمال .

- ١ -

كيف يجزي الانسان بثار عمله في الدنيا

نحن نرى من آثار اعمالنا في الحياة الدنيا ان من زرع قمحا حصدا قمحا, ومن زرع شعيرا حصدا شعيرا, وكذلك يرتزق كل انسان ما يعمله .

كان ذلك مثلا مما نعلمه من آثار اعمالنا المادية في الحياة الدنيا, وان لاعمالنا في الحياة الدنيا آثارا معنوية كثيرة مثل ما لصلة الرحم من الآثار, كما اخبر رسول الله (ص) عن ذلك وقال : (صلة الرحم تزيد في العمر وتنفي الفقر).

وقال (ص):

(صلة الرحم تزيد في العمر, وصدقة السر تطفى غضب الرب , وان قطيعة الرحم واليمين الكاذبة لتذران الديار بلاقع من اهلها ويثقلان الرحم , وان تثقل الرحم انقطاع النسل)

((١٤٦)).

المقصود من تطفى غضب الرب : ان الانسان اذا كان قد استحق بعمله سخط ربه في الدنيا,

وان تصيبه لذلك مصيبة في نفسه او ماله وما شابههما, فان صدقة السر تدفع ذلك عنه .
البلاقع جمع البلقع وبلقعة : هي الارض الفقر التي لا شي ء بها ((١٤٧)).

ومن هنا قال امير المؤمنين (ع):

(وصلة الرحم فانها مثراة في المال منساة في الاجل , وصدقة السر فانها تكفر الخطيئة)
((١٤٨)).

وقال (ع): (وصلة الرحم منماة للعدد) ((١٤٩)).

ومن ثم ندرك ان الله شاء بحكمته ان يجعل ادرار الرزق وتكثير النسل في صلة الرحم ,
والاعسار وقطع النسل في قطع الرحم .

ولهذا السبب قد يعرض تاجران نوعا واحدا من السلعة , فتبور عند احدهما وتنفق عند الآخر,
فيقال للثاني : حسن الحظ, وللأول سيىء الحظ, ويكون منشاهما قطع الرحم عند الاول
وصلة الرحم عند الثاني , جزاء وفاقا من الله لعملهما.

ولا يترتب جزاء الاعمال هذا على الايمان بالله ولا على عدمه , وانما جعل الله لعمل الانسان
آثارا في الحياة الدنيا - اذا بدرت منه .

بادرة في حالة وعي وتنبيه وعن قصد - وآثارا في الحياة الآخرة .

كذلك جعل الله لاعمال الانسان تجاه الخالق جزاء وفاقا وتجاه الخلق جزاء وفاقا, انسانا كان
ذلك الخلق او حيوانا او نعمة انعم .

الله عليه من متاع الدنيا, جعل الله كل ذلك بمشيئته وحكمته , واخبر ان ليس للانسان الا
جزاء عمله , وقال :

(وان ليس للانسان الا ما سعى) (النجم ٣٩).

وكذلك اخبر جل ذكره ان من عمل للدنيا اراه الله سبحانه جزاء عمله في الدنيا, ومن عمل
للاخرة اراه جزاء عمله في الآخرة , وقال عز اسمه :

(ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزى الشاكرين) (آل
عمران ٤٥).

وقال سبحانه :

(من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين
ليس لهم في الآخرة الا النار) (هود ١٥ - ١٦).

وقال تبارك وتعالى :

(من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك
كان سعيهم مشكوكا كلا نمدهم هولاء وهولاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا)
(الاسراء ١٨ - ٢٠).

شرح الكلمات .

نوف اليهم :

وفي اليه : اعطاه حقه وافيا تاما.

لا يبخسون :

بخس الكيل والميزان : نقصه , وبخس فلانا حقه : لم يوفه اياه .

محظورا:

حظر الشي ء : منعه , ومحظورا: ممنوعا.

الجزاء في الدنيا والآخرة :

اذا فمن الاعمال ما يتلقى الانسان جزاءه في الدنيا, ومنها ما ينحصر جزاؤه باليوم الآخر, في
مثل الشهيد الذي قاتل في سبيل الله حتى استشهد, فانه لا يبقى له مجال لتلقي الجزاء في
الدنيا, بل يؤتبه الله جزاءه في الآخرة , كما قال عز من قائل :

(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين) (آل عمران ١٦٩ - ١٧١). وكذلك شأن الانسان المتسلط الذي قتل نفسا مؤمنة ظلما وعدوانا, فانه - ايضا - ينال جزاءه في الآخرة , كما قال سبحانه :

(ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما) (النساء ٩٣).

وكذلك الذي يولد مصابا بعاهة جسمية مثل : العمى والصمم والعرج , وكان مؤمنا بالله واليوم الآخر مواليا لأولياء الله صابرا محتسبا, فان الله سوف يجزيه في حياة الخلد ما لا يقاس بما اصيب به من عاهة في الحياة الدنيا, او ما عاناه وتحمل من اذى في سبيل الله في الدنيا ((١٥٠)).

وبناء على ما ذكرناه فان العدل الالهي لن يتحقق دون اخذ جزا الاعمال بعد الحياة الدنيا, وقد جعل الله اخذ جزاء الاعمال بعد.

الحياة الدنيا في مراحل متعددة نذكرها تباعا في ما ياتي ان شاء الله تعالى , بدءا بذكر جزاء الاعمال بعد الحياة الدنيا:

-٢-

كيف يجزى الانسان بثار عمله في الحياة الآخرة

ان الانسان يزرع القمح والذرة والخضار في الشتاء او الربيع فيحصده في صيف تلك السنة . ويغرس الاغراب والتين والزيتون والحمضيات فيجني ثمارها بعد ثلاث سنوات او اربع من غرسها.

ويغرس النخل والجوز ويجني ثمارها بعد ثماني سنوات من غرسها او اكثر. وكذلك يرتزق الانسان نتيجة عمله الدائب ويرزق منها اهله ومن شاء من الخلق انسانا او حيوانا, ومع كل ذلك يقول الله سبحانه :

١ - في سورة الذاريات :

(ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) (الاية ٥٨).

ب - في سورة الروم :

(الله الذي خلقكم ثم رزقكم) (الاية ٤٠).

ج - في سورة الانعام :

(ولا تقتلوا اولادكم من اطلاق نحن نرزقكم وايها) (الاية ١٥١).

د - في سورة العنكبوت :

(وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم) (الاية ٦٠).

هـ - في سورة النحل :

(والله فضل بعضكم على بعض في الرزق) (الاية ٧١).

ان الانسان يحرق الارض ويزرع الحب ويغرس الشجر ثم يسقيهما, ثم يكافح الافات عنهما ويربيهما حتى يحصد الحب ويجني الثمر ويرتق منهما ويرزق من شاء, ويقول الله سبحانه : (نحن نرزقكم وايها), وصدق الله العظيم فان الذي جعل من خواص الماء والارض انبات النبات وعلمنا كيف نزرع ونغرس هو الذي رزقنا, ومثل ارتزاق الانسان كذلك مثل ارتزاق الضيف في مطعم (سلف سرويس) اخدم نفسك بنفسك , فان المضيف في مثل هذا

المطعم يطعم ضيوفه ويرزقهم من انواع الطعام ما يختاره الضيف من الطعام لنفسه بكامل حرية , وان الضيف الذي يدخل هذا النوع من المطعم لا ياكل شيئا ان لم يتخذ لنفسه مما اعد المضيف ماعونا وشوكة وملقعة , ثم يتقدم بانائه الى الموائد المعدة وياخذ منها بيده ما

يشتهي , ومع ذلك فإن صاحب المطعم هو الذي اطعم ضيوفه , وفي مثل هذه الحالة تقع التبعة على الضيف في ما اذا تناول من المكل ما يضره ولا ينفعه , وصدق الله العظيم حيث يقول :
ا - في سورة ابراهيم :

(الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار) (الايتان ٣٢ و ٣٣).
ب - في سورة النحل :

(والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان في ذلك لاية لقوم يسمعون وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في .

بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان في ذلك لاية لقوم يعقلون واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون) (الايات ٦٥ - ٦٩).

شرح الكلمات .

ا - دائبين :

داب الشيء ء : لازمه واعتاده من غير فتور , والداب : العادة المستمرة والشان , ودائبين : دابهما وشانهما السير باستمرار.

ب - فرث :

الفرث ما في الكرش .

ج - يعرشون :

عرش الكرم : رفع اغصانه على الخشب , ويقال : لسقف يتخذ على نخلات العرش .

عود على بدء

ان الرب الرزاق علم بوساطة الانبياء والاوصياء والعلماء ضيفه الانسان في هذا العالم كيف يتناول من النعم التي اعدّها الله , ما .

ينفعه ولا يضره , عاجلا في هذه الدنيا واجلا في الآخرة , قال سبحانه :

ا - في سورة البقرة :

(يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله) (الاية ١٧٢).

ب - في سورة المائدة :

(يسالونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات) (الاية ٤).

ج - في سورة الاعراف في وصف خاتم انبيائه (ص) :

(ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث) (الاية ١٥٧).

اذا فان الرب خلقنا وسخر لنا ما خلق من حولنا ورزقنا في الدنيا من الطيبات نتيجة زرعنا وغرسنا.

وكذلك يرزقنا نتيجة اعمالنا آجلا في الآخرة , كما قال سبحانه :

ا - في سورة الحج :

(والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا) (الاية ٥٨).

ب - في سورة مريم :

(الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا جنات عدن التي وعد الرحمن عباداه بالغيب انه كان وعده ماتيا لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) (الايات ٦٠ - ٦٣).

إذا فإن الرب الحكيم يجزي الانسان بعمله عاجلا في الدنيا وأجلا في الآخرة , كما اخبر سبحانه عن ذلك في عدة سور, منها قوله تعالى :

١ - في سورة الزلزلة :

(فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) (الآيتان ٧ و ٨).

ب - في سورة يس :

(فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون) (الآية ٥٤).

اجل ان الانسان الذي يزرع الحنظل في الدنيا يجني الحنظل , والذي يغرس الاشجار المثمرة يجني اطياب الثمر, كما قال سبحانه في سورة النجم :

(وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى) (الآيتان ٤٠ و ٤١).

ولا يقتصر تلقي الانسان جزاء عمله بالحياة الدنيا, بل يتلقى جزاءه في عوالم خمسة وهي :

١ - عند الممات .

ب - في القبر.

ج - في المحشر.

د - في الجنة والنار.

هـ - يورث جزاء عمله لخلفه في الدنيا.

لقد ذكرنا مثالا من تلقي الانسان جزاء عمله في الدنيا, وفي ما ياتي ندرس باذنه تعالى كيف يجزي الانسان بثار عمله عند الممات .

- ٣ -

كيف يجزي الانسان بثار عمله عند الممات

ان اول مرحلة من مراحل الآخرة هو الموت , وقد قال سبحانه في وصفه :

(وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد) (ق / ١٩).

اي جاءت غشية الموت وشدته التي تغلب على عقل الانسان , ذلك الموت الذي كنت تهرب منه . وقال تعالى :

(قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون) (السجدة / ١١).

ولا منافاة بين قوله تعالى هذا وقوله : (الله يتوفى الانفس) (الزمر ٤٢), وقوله تعالى : (تتوفاهم الملائكة) (النحل ٢٨ و ٣٢), و(توفته .

رسلنا) (الانعام ٦١).

فان الملائكة هم رسل الله وهم اعوان ملك الموت في قبض الارواح , وكلهم يقبضون الروح بامر الله اذا فان الله هو يتوفى الانفس حين يامر الملائكة بذلك ((١٥١)).

ابتداء من هذه المرحلة من مراحل الآخرة ينتهي تمكن الانسان من العمل الذي كان ميسرا له في الحياة الدنيا ويبدأ بتلقي جزاء عمله , ومما يجزي في بدء هذه المرحلة ما رواه الصدوق بسنده عن رسول الله (ص) انه قال :

(صوم رجب يهون سكرات الموت) ((١٥٢)).

وتنقسم حال الانسان في هذه المرحلة بحسب عمله الى صنفين , كما اخبر سبحانه وقال :

(فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنت نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم) (الواقعة ٨٨ - ٩٤).

واخبر تعالى عما يتلقاه الصنف الاول وقال :

(يا ايها النفس مطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي) (الفجر ٢٧ - ٣٠).

واخبر عن الصنف الثاني وهم الذين ظلموا انفسهم في الحياة الدنيا وقال تبارك وتعالى :

(حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو

قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون) (المؤمنون ٩٩ - ١٠٠).

شرح الكلمات .

- ١ - يتوفى :
وفاه حقه : اعطاه اياه كاملا, وتوفاه : اخذه كاملا, وتوفى الله او ملك الموت الانسان اذا قبض روحه باماتته , وتوفاه الله وقت النوم بسلبه تمييزه وبعض حواسه فكانما يتوفى روحه .
- ب - حميم :
الحميم : الماء الشديد الحرارة .
- ج - تصلية :
صلى الشئى ء : القاه في النار, وصلاه النار: احرقه واصلاه النار وصلاه بها وفيها وعليها: شواه بالنار, وتصلية جحيم اي احراق بالحميم .
- د - برزخ :
البرزخ : الحاجز والحد بين الشئين .
يدرك الانسان من هذه المرحلة ما فيها نهاية الحياة الدنيا وهو موات جميع اعضاء الانسان , وليست له وسيلة لفهم ما بعد ذلك الا بما اخبرت به الانبياء, فان كان ممن صدق الانبياء وآمن بهم في ما اخبروا به عن صفات الله وما جاءوا به من شريعة الهية , آمن بما اخبروا به عن عالم الآخرة مرحلة بعد اخرى , ولا يمكن قياس ما اخبرت به الانبياء عن الآخرة بما رآه وعرفه في الحياة الدنيا, فان ما وهبه الله من وسائل المعرفة خاصة بهذه الحياة , ولا مجال لعملها في ما اخبرت عنه الانبياء عن الآخرة وكما ذكرناه سابقا, ومن الاحاديث التي وردت عن آثار الاعمال عند الممات ما ورد عن رسول الله (ص) انه قال :
(صوم رجب يهون سكرات الموت) ((١٥٣)).
وعن ابي عبد الله الصادق انه قال :
(من مات ولم يحج حجة الاسلام دونما مانع يمنعه فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا)
((١٥٤)).
- ٤- .

كيف يجزى الانسان بثار عمله في القبر؟

قد حفلت كتب الحديث بما يلقاه الميت في قبره من سؤال الملكين عن عقائده ((١٥٥)) وما يتلقاه من آثار سوء خلقه وحسن خلقه وسائر اعماله , وان القبر روضة من رياض الجنان او حفرة من حفر النار ((١٥٦)).
وانه يعذب من كان يمشي بالنميمة ولا يستتر عن البول ((١٥٧)).
ويثاب من حسنت اخلاقه بدءا من القبر حتى سائر مراحل يوم القيامة ((١٥٨)).
ومن اتم ركوعه لم يدخله وحشة في قبره ((١٥٩)).

٥ - .

كيف يجزى الانسان بثار عمله في المحشر

١ - عند نفخ الصور:
يبدأ يوم المحشر بنفخ الصور للمحشر للحساب , والصور في اللغة العربية شئى ء كالقرن ينفخ فيه فيكون له صوت , قال سبحانه :
(ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون) (الزمر / ٦٨).
الصعق هنا صوت اثره الموت , وجاء في الحديث ما موجه : ان النفخ مرتان : الاولى : ينفخ الملك اسرافيل في الصور, فيموت جميع من في السموات والارض الا من شاء الله وهم حملة العرش وجبرائيل وميكائيل وعزرائيل , فيقول الله لملك الموت : من بقي ؟ وهو اعلم

الاملك الموت وحملة العرش وجبرائيل وميكائيل فليموتا, فيقبض روحيهما فيقول الله لملك الموت : من بقي ؟ وهو اعلم الموت وحملة العرش من بقي ؟ فيقول : لم يبق الا ملك الموت , فيقول : مت يا ملك الموت اليوم ؟ فلا يجيبه مجيب , فعند ذلك ينادي الجبار جل جلاله مجيبا لنفسه : (الله الواحد الاحد) ثم ينفخ حين يشاء في الصور ثانية كما قال سبحانه : ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون ((١٦٠)).

وقال سبحانه عن النفخة الثانية :

١ - (ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا) (الكهف / ٩٩).

ب - (ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين) (النحل / ٨٧).

ج - (ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون فالיום لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون) (يس / ٥١ - ٥٤).

اتوه داخرين : اي اذلاء والاجداث : القبور وينسلون : ينفصلون , يجمعهم ويحشرهم جميعا كما قال سبحانه :

١ - (وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا) (الكهف / ٤٧).

ب - (يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا) (طه / ١٠٢).

ج - (يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا) (مريم / ٨٥).

شرح الكلمات .

زرقا لونه : صار الى لون بين السواد والبياض فهو ازرق وجمعه : زرق والمعنى هنا: زرق الابدان بمكابدة الشدائد او عميا او عطاشا . وفدا :

وفد وفدا على الملك ونحوه : قدم عليه قاصدا اعطاه , او في طلب حاجة فهو وافد , والجمع : وفد ووفود.

ب - مشاهد يوم القيامة :

اخبّر الله سبحانه عن مشاهد يوم القيامة وقال تعالى :

١ - في سورة المطففين :

(مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين) (الايات ٤ - ٦).

ب - في سورة النبا :

(يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا) (الاية ٣٨).

ج - في سورة الجاثية :

(وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون) (الاية ٢٢).

د - في سورة الاسراء :

(وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) (الايات ١٣ و ١٤).

هـ - في سورة الجاثية :

كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وبدا لهم سينات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزون وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا وماواكم النار وما لكم من ناصرين .

ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتم الحياة الدنيا فالיום لا يخرجون منها ولاهم يستعتبون (الايات ٢٨ - ٢٩ و ٣٣ - ٣٥).

و - في سورة الحاقة :

(فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقراوا كتابيه واما من اوتي كتابه بشماله فيقول

ياليثني لم اوت كتابيه ولم ادر محاسبيه) (الايات ١٩ - ٢٦).

ز - في سورة الانشقاق :

(فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا) (الايات ٧).

- (١١).

ح - في سورة آل عمران :

(ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة) (الاية ١٨٠).

ط - في سورة غافر:

(ويوم يقوم الاشهاد) (الاية ٥١).

ي - في سورة النحل :

(ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء) (الاية ٨٩).

ك - في سورة فصلت :

(حتى اذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله .

الذي انطلق كل شي ء) (الايتان ٢٠ - ٢١).

شرح الكلمات .

ا - طائره : كناية عن عمله من خير او شر.

ب - ثبورا:

ثبر فلان : هلك , ودعوة الثبور: ما ينادي به الواقع في شدة ويطلب الموت ويقول : واشبورا

ج - سيطوقون :

طوقه : جعل في عنقه طوقا من ذهب وما شابهاه , ويطوقون ما بخلوا به معناه : تجسيد لبخله في اداء الحقوق في المال على صورة حية في رقبتة كما في مفردات الراغب .

د - الشهيد والاشهاد:

شهد على كذا: اخبر به خبرا قاطعا فهو شهيد, والاشهاد جمع الشاهد مثل الاصحاب جمع صاحب , وهم الانبياء ومن معهم حين .

يشهدون على اممهم وكل ما يشهد بما صدر من الانسان من عمل .

وورد في الآثار عن آثار الاعمال في يوم القيامة :

ا - عن الرسول (ص) :

(اطولكم قنوتا في دار الدنيا اطولكم راحة يوم القيامة في الموقف) ((١٦١)).

ب - عن الوصي انه قال :

(اذا سجد احدكم فليباشر بكفيه الارض لعل يصرف عنه الغل يوم القيامة) ((١٦٢)).

ج - عن الرسول (ص) :

(من بغى على فقير او تطاول عليه واستحقره حشره الله يوم القيامة مثل الذرة على صورة

رجل يدخل النار) ((١٦٣)).

د - عن ابي عبد الله (ع) :

(ان المتكبرين يجعلون في صورة الذر يتوطاهم الناس حتى يفرغ الله من الحساب) ((١٦٤)).

الذر: صغار النمل وواحد: الذرة .

- ٦ -

كيف يجزى الانسان بثار عمله في الجنة والنار

ان الله يجزي الانسان في الاخرة حسب عمله بالنعيم , ويجازيه كذلك بالعذاب بتجسيد اعماله التي صدرت منه في الحياة الدنيا, واخبر الله عن ذلك في قوله تعالى :

ا - في سورة الحج :

(ان الله يدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار) (الاية ٢٣).

ب - في سورة غافر:

(ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير

حساب) (الاية ٤٠).

ج - في سورة النساء:

(من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من

ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا) (الايتان ١٢٣ - ١٢٤).

د - في سورة الزمر:

(ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين

ووفيت كل نفس ما عملت وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا) (الايات ٦٠ و ٧٠ - ٧٣).

هـ - في سورة الزخرف :

(الذين آمنوا بياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون) (الايتان ٦٩ - ٧٠).

(وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون وما

ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين).

(الايات ٧٢ و ٧٤ و ٧٦).

و - في سورة التوبة :

(والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فيشرهم بعذاب اليم يوم يحمى

عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما

كنتم تكنزون) (الايتان ٣٤ - ٣٥).

روى الصدوق بسنده عن رسول الله (ص), انه قال :

اربعة يؤذون اهل النار على ما بهم من الاذى ينادون بالويل والثبور:

رجل عليه تابوت من حجر فانه مات وفي عنقه اموال الناس لم يجد لها في نفسه اداء ولا

مخلصا.

ورجل يجر امعاءه , فانه كان لا يبالي اين اصاب البول جسده .

ورجل يسيل فوه قيحا ودما, فانه كان يحاكي فينظر كل كلمة خبيثة فيفسد بها ويحاكي بها.

ورجل ياكل لحمه , فانه كان ياكل لحوم الناس بالغيبة ويمشي بالنميمة ((١٦٥)).

واخبر الله سبحانه ان لكل من الجنة وجهنم ابوابا وقال سبحانه :

ا - في سورة (ص) :

(وان للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الابواب) (الايتان ٤٩ و ٥٠).

ب - في سورة الحجر مخاطبا ابليس - لعنه الله :-

(ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء

مقسوم) (الايتان ٤٢ - ٤٤).

شرح الكلمات .

ا - نقيرا:

النقير: النقطة التي في وسط نواة التمر ومنها تنبت النخلة , ويضرب بها المثل في الشيء

الذي لا قيمة له .

ب - مثوى :

ثوى ثواء, الثواء: الإقامة مع الاستقرار, ومثوى : اسم مكان من الثواء.

ج - زمرا:

الزمرة : الفوج والجماعة , والجمع : الزمر.

د - مب :

آب اليه اوبا ومبا: رجع رجوعا.

هـ - جنات عدن :

عدن بمكان كذا: استقر, وجنات عدن : اي جنات استقرار وثبات .

تفسير الايات بالروايات

ورد في تفسير الاية ان رسول الله (ص) قال :

(ثمانية للجنة ابواب , وللنار سبعة ابواب , وبعضها افضل من بعض) ((١٦٦)).

وعن الامام علي (ع) انه قال :

اتدرون كيف ابواب جهنم ؟ قلنا كنعو هذه الابواب , قال : لا ولكنها هكذا: ووضع يده فوق يده وبسط يده فوق يده وفي تفسير القرطبي بعده : بعضها فوق بعض وروى عن رسول الله : (اهل كل طبقة فيها) ((١٦٧)).

وعن رسول الله (ص), انه قال في تفسير جزء مقسوم :

(لكل باب منهم - من اهل النار - جزء مقسوم يعذب كل جزء على قدر اعمالهم) ((١٦٨)). وفي الختام نذكر بعض الاحاديث التي تشرح الايات السابقة وتبين آثار الاعمال جملة وتفصيلا: ١ - في اصول الكافي بسنده عن الامام جعفر الصادق (ع), انه قال :

(من ادخل على مؤمن سرورا خلق الله عز وجل من ذلك السرور خلقا فيلقاه عند موته , فيقول له : ابشر يا ولي الله بكرامة من الله ورضوان , ثم لا يزال معه حتى يدخله قبره [يلقاه], فيقول له مثل ذلك , فاذا بعث يلقيه فيقول له مثل ذلك , ثم لا يزال معه عند كل هول يبشره ويقول له مثل ذلك , فيقول له : من انت رحمك الله ؟ فيقول : انا السرور الذي ادخلته على فلان) ((١٦٩)).

ب - في البحار نقلا عن معاني الاخبار للصدوق , بسنده عن ابي عبد الله الصادق , انه قال : (من نفس عن مؤمن كربة نفس الله عنه كرب الاخرة وخرج من قبره وهو ثلج الفواد, ومن اطعمه من جوع اطعمه الله من ثمار الجنة , ومن سقاه شربة سقاه الله من الرحيق المختوم) ((١٧٠)).

ج - في اصول الكافي عن الامام ابي الحسن (ع), انه قال :

(ان لله عبادا في الارض يسعون في حوائج الناس , هم الامنون يوم القيامة , ومن ادخل على مؤمن سرورا فرح الله قلبه يوم القيامة) ((١٧١)).

د - في اصول الكافي بسنده عن ابي عبد الله الصادق (ع), انه قال :

(ما قضى مسلم لمسلم حاجة الا ناداه الله تبارك وتعالى : علي ثوابك , ولا ارضى لك بدون الجنة) ((١٧٢)).

هـ - في ثواب الاعمال ما موجه :

عن الامام جعفر بن محمد, عن آبائه , عن علي (ع) قال : قال رسول الله (ص): (وفي ثواب الاعمال , عن معروف بن خربوذ, عن ابي جعفر (ع) قال : سمعته يقول : ما من مؤمن يصاب بمصيبة في الدنيا فيسترجع عند مصيبته حين تفجاء المصيبة , الا غفر الله له ما مضى من ذنوبه الا الكبائر التي اوجب الله عليها النار, قال : وكلما ذكر مصيبة فيما يستقبل من عمره فاسترجع عندها وحمد الله , غفر الله له كل ذنب اكتسبه فيما بين الا استرجاع الاول الى الاسترجاع الثاني الا من الكبائر من الذنوب) ((١٧٣)).

استرجع : قال : انا لله وانا اليه راجعون .

وفي البحار عن الامام ابي عبد الله (ع), قال :

(قال رسول الله (ص): قال الله تعالى : ما من عبد اريد ان ادخله الجنة الا ابتليته في جسده , فان كان ذلك كفارة لذنوبه والا سلطت عليه سلطانا, فان كان ذلك كفارة لذنوبه والا ضيقت

عليه في رزقه , فان كان ذلك كفارة لذنوبه والا شددت عليه عند الموت حتى ياتيني ولا ذنب له حتى ادخله الجنة) الحديث ((١٧٤)).

وفي صحيح البخاري ان رسول الله (ص) قال :

(ما من مسلم يصيبه اذى الا حات الله عنه خطاياه كما تحات ورق الشجر) ((١٧٥)).

وفي رواية اخرى :

(ما من مصيبة تصيب المسلم الا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها) ((١٧٦)).

وفي صحيح البخاري وصحيح مسلم , قال رسول الله (ص) :

(ما من مسلم يصيبه اذى شوكة فما فوقها الا كفر الله بها سيئاته كما تحط الشجرة ورقها) ((١٧٧)).

وفي صحيح البخاري ومسلم احمد , قال رسول الله (ص) :

(ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه) ((١٧٨)).

- ٧ -

جزاء الصبر

كما ان الله جعل لكل عمل يصدر من الانسان جزاء في الدنيا وجزاء في الآخرة , كذلك جعل الله لصبر الانسان على المكاره والمصائب جزاء في الدنيا وجزاء في الآخرة , وقد اخبر الرسول (ص) ان الصبر يكون على ثلاثة انواع , كما روى ذلك عنه وصيه الامام علي , وقال :

قال رسول الله (ص) : (الصبر ثلاثة : صبر عند المصيبة , وصبر على الطاعة , وصبر عن المعصية) ((١٧٩)).

وقد اخبر الله في سورة الاعراف انه جزى بني اسرائيل بما صبروا في الحياة الدنيا , وقال تعالى :

(واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنی على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون) (الاية ١٣٧).

واخبر عن جزاء الانواع الثلاثة من الصبر في سورة البقرة , وقال :

١ - (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون) (الايات ١٥٥ - ١٥٧).

ب - (ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في الباس والضراء وحين الباس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون) (الاية ١٧٧).

في هاتين الايتين من سورة البقرة : ان المتقين هم الذين يعملون الصالحات ويتصفون بالانواع الثلاثة من الصبر.

ومن انواع الصبر على الطاعة والمصيبة صبر المؤمنين على الاذى والسخرية لايمانهم بالله , كما اخبر الله تعالى عنه وقال :

١ - في سورة المؤمنون :

(انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمانا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون اني جزيتهم اليوم بما صبروا

انهم هم الفائزون) (الآيات ١٠٩ - ١١١).

ب - في سورة القصص :

(الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا ويدرأون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون وإذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا تبتغي الجاهلين) (الآيات ٥٢ - ٥٥).

وفي سورة الرعد بشر الذين صبروا واقاموا الصلاة وقال سبحانه :

(والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرأون بالحسنة السيئة اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) (الآيات ٢٢ - ٢٤).

شرح الكلمات .

١ - يعرشون :

المعنى هنا ما يدعمون به ملكهم .

ب - الباس والبأساء: الشدة والمكروه والحرب , والمقصود من البأساء هنا الشدة والمكروه , ومن الباس ساعة الحرب .

ج - يدرأون :

درا: دفع , ودرا عنه الشر: دفعه .

اجر الصابرين وجزاؤهم في الروايات :

في البحار بسنده عن الصادق (ع), قال : قال رسول الله (ص) : اذا نشرت الدواوين , ونصبت الموازين , لم ينصب لاهل البلاء ميزان , ولم ينشر لهم ديوان , وتلا هذه الآية (انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب) ((١٨٠)).

وفي البحار بسنده عن الامام زين العابدين (ع), قال :

(اذا جمع الله الاولين والآخرين ينادي مناد اين الصابرون ليدخلوا الجنة جميعا بغير حساب , قال : فيقوم عنق من الناس فتتلقاهم الملائكة فيقولون : الى اين يا بني آدم ؟ فيقولون الى الجنة , فيقولون : وقبل الحساب ؟ فقالوا: نعم , قالوا: ومن انتم ؟ قالوا: الصابرون , قالوا: وما كان صبركم ؟ قالوا: صبرنا على طاعة الله , وصبرنا عن معصية الله , حتى توفانا الله عز وجل, قالوا: انتم كما قلتم , ادخلوا الجنة , فنعم اجر العاملين) ((١٨١)).

وفي ثواب الاعمال بسنده عن الامام ابي جعفر الباقر (ع), انه قال :

(من لقي الله مكفوفاً محتسباً موالياً لال محمد (ص) لقي الله ولا حساب عليه) ((١٨٢)).
مكفوفاً: كف بصره وكف: ذهب فهو مكفوف .

كان لكم امثلة مما يتلقاه الانسان جزاء لعمله او لصبره على المكاره وفي ما ياتي ندرس بحوله تعالى توارث جزاء الاعمال .

- ٨ -

توارث جزاء العمل

اخبر الله سبحانه عن توريث الانسان جزاء عمله لعقبه , وقال سبحانه :

١ - في سورة النساء:

(وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلماً انما ياكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً) (الآيتان ٩ و ١٠).

ب - سورة الكهف :
(فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه قال لو شئت لتخذت عليه اجرا واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك) (الايتان ٧٧ - ٨٢).

شرح الكلمات .

١ - سديدا:

سد سدادا, السداد: الصواب من القول , وقولا سديدا اي صوابا موافقا للعدل والشرع .

ب - سعيرا:

سعر النار والحرب : اوقدهما وهيجهما, ونار سعير: موقدة مهيجة , والمراد بالسعير جهنم .

ج - ينقض :

نقض البناء: هدمه , ويريد ان ينقض : يريد ان ينهدم .

د - اشدهما:

شد: قوي , ويبلغا اشدهما اي يبلغا قوتهما.

اعمال يبقى اثرها بعد حياة المتوفى :

من الاعمال ما يبقى اثرها للانسان المتوفى ويلحقه ضررها او نفعها بعد حياته , كما جاء في

الخصال عن الامام ابي عبد الله الصادق (ع), انه قال :

(ليس يتبع الرجل بعد موته من الاجر الا ثلاث خصال : صدقة اجراها في حياته فهي تجري

بعد موته الى يوم القيامة , صدقة موقوفة لا تورث , او سنة هدى سنّها وكان يعمل بها وعمل

بها من بعده غيره , او ولد صالح يستغفر له) .

وشرحه في حديث آخر, وقال (ع) :

(ست خصال ينتفع بها المؤمن من بعد موته : ولد صالح يستغفر له ومصحف يقرأ فيه ,

وقليب يحفره , وغرس يغرسه , وصدقة ماء.

يجريه , وسنة حسنة يؤخذ بها بعده) ((١٨٣)) .

ذكرنا آثار العمل في الدنيا والاخرة وتوارث آثار العمل , ومن آثار العمل منح رب العالمين

لعبده حق الشفاعة كما سندرسه في البحث الاتي بحوله تعالى .

(١١).

استحقاق الشفاعة جزاء لبعض الاعمال

شفع الشيء شفعاً: ضم مثله اليه , وشفع له عند آخر شفاعة : طلب التجاوز عن سيئته كأنه

ضم نفسه اليه معينا له فهو شافع وشفيع , والشفاعة ايضا كلام الشفيع في هذا المقام , وقد

قال الله سبحانه :

١ - في سورة طه :

(يوم ينفخ في الصور يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا) (الايتان

١٠٢ و ١٠٩).

ب - في سورة مريم :

(لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا) (الاية ٨٧).

ج - في سورة الاسراء:

(عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا) (الاية ٧٩).

د - في سورة الانبياء:

(ولا يشفعون الا لمن ارتضى) (الاية ٢٨).

هـ - في سورة الاعراف :
(الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننسأهم كما نسأ لقاء يومهم هذا يوم يأتي تاويله يقول الذين .
نسأه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا) (الايات ٥١ و ٥٣).
تفسير الايات .

يوم ينفخ في الصور لا تنفع شفاعة احد الا من اذن الله له في ان يشفع ورضي قوله من عباده الصالحين , وانه لا يملك الشفاعة الا من اتأ عند الرحمن عهدا من الانبياء والاوصياء ومن دونهم من عباد الله الصالحين , وان الشفاعة هي المقام المحمود الذي وعد الله خاتم انبيائه (ص) .
وان الانبياء لا يشفعون الا لمن ارتضى الله ان يشفعوا له , وفي ذلك اليوم يقول الذين غرتهم الحياة الدنيا: (فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا) وليس لهم من شفيع .

الشفاعة في الروايات :

في البحار نقلا عن عيون الاخبار للصدوق , ان الامام الرضا (ع) روى عن ابيه , عن آبائه , عن امير المؤمنين (ع) , انه قال : (قال رسول الله (ص) : من لم يؤمن بحوضي - الحوض : الكوثر - فلا اورده الله حوضي , ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا اناله الله شفاعتي) الحديث .
وفي آخره سال الراوي الامام الرضا (ع) وقال : يا ابن رسول الله (ص) فما معنى قول الله عز وجل : (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) ؟ قال : (لا يشفعون الا لمن ارتضى الله دينه) ((١٨٤)) .

ان رسول الله قال (ص) :
(الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة , يقول الصيام : اي رب منعتك الطعام والشهوات بالنهار فشفعني ((١٨٥)) فيه , ويقول القرآن : منعتك النوم بالليل فشفعني فيه , قال : فيشفعان) .

وروى عن الامام علي (ع) - ايضا - انه قال :
(قال رسول الله (ص) : ثلاثة يشفعون الى الله عز وجل فيشفعون : الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء) ((١٨٦)) .
وفي سنن ابن ماجة , قال رسول الله (ص) :
(يشفع يوم القيامة ثلاثة : الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء) ((١٨٧)) .
وروي عن الامام ابي عبد الله الصادق (ع) حديث عن شفاعة رسول الله (ص) يوم القيامة , جاء في آخره :

(ان رسول الله يومئذ يخر ساجدا فيمكث ما شاء الله , فيقول الله عز وجل : ارفع راسك واشفع تشفع , وسل تعط وذلك قوله تعالى :
(عسى ان يبيئك ربك مقاما محمودا) ((١٨٨)) .

وجاء تفصيل الخبر في تفسير ابن كثير وتفسير الطبري وغيرهما بلفظ آخر ((١٨٩)) .
وروى الترمذي , عن الامام الصادق (ع) ان رسول الله (ص) قال :
(شفاعتي لاهل الكبائر من امتي) ((١٩٠)) .

نتيجة البحث .

يفهم من مجموع الايات والاحاديث في شان الشفاعة ان الشفاعة يوم القيامة ليست لمن شاء كما شاء , بل تجري وفق مشيئة الله الحكيم جزاء لاعمال جعلها الله اسبابا للشفاعة , مثل ان يقصر العبد المسلم في فريضة من فرائض الله , وفي مقابل ذلك كان في حياته قد والى الرسول (ص) واهل بيته واخلص لهم الود في قلبه لانهم اولياء الله , او كان قد اكرم عالما لعلمه بالاسلام , او احسن الى مؤمن صالح استشهد بعد ذلك , فيجازيه بعمل قلبه في الحالة

الاولى , وبعمل جوارحه في الحالة الثانية , ما يكافا به نقص عمله في اداء تلك الفريضة .
ومن آثار الاعمال السينة حبط اجر الاعمال الحسنة كما سندرسها في البحث الاتي بحوله تعالى
(١٢).

حبط الاعمال جزاء لبعض الاعمال

حبط العمل او الصنع يحبط: بطل ولم يحقق ثمرته , ويحبط عمل الانسان في الآخرة للأسباب
الآتية :

١ - ان يصدر العمل من الانسان بقصد النفع الدنيوي فهو عندئذ يأخذ جزاء عمله في الدنيا كما
اراد.

ومن هذا الصنف من لا يؤمن بالله والحياة الآخرة كما اخبر الله عنهم وقال سبحانه :

١ - في سورة الاعراف :

(والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون) (الاية
١٤٧).

ب - في سورة التوبة :

(ما كان للمشركين ان يعمرؤا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم
وفي النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة وآتى
الزكاة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين) (الايتان ١٧ و ١٨).

ج - في سورة البقرة :

(ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة واولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون) (الاية ٢١٧).

د - في سورة محمد (ص) :

(ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا
الله شيئا وسيحبط اعمالهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا
اعمالكم) (الايتان ٣٢ و ٣٣).

ولا يقتصر حبط الاعمال على الكافرين بل يشمل المسلمين - ايضا - للأسباب التي ذكرها الله
وقال سبحانه :

١ - في سورة الحجرات :

(يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم
لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا.

تشعرون) (الاية ٢).

ب - في سورة البقرة :

(يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والاذى كالذي ينفق ماله رياء الناس) (الاية
٢٦٤).

وجاء في الاحاديث ذكر كثير من اسباب حبط الاعمال , مثل ما رواه الصدوق في ثواب الاعمال
عن رسول الله (ص) , انه قال :

(من قال : (سبحان الله) غرس الله له بها شجرة في الجنة , ومن قال : (الحمد لله) غرس
الله له بها شجرة في الجنة , ومن قال : (لا اله الا الله) غرس الله له بها شجرة في الجنة ,
ومن قال : (الله اكبر) غرس الله له بها شجرة في الجنة , فقال رجل من قريش : يا رسول
الله ان شجرنا في الجنة لكثير , قال : نعم , ولكن اياكم ان ترسلوا عليها نيرانا فتحرقوها , وذلك
ان الله عز وجل يقول :

(يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم) ((١٩١)).

وروى مسلم وغيره واللفظ لمسلم عن رسول الله (ص)، انه قال :
١ - (ان فرطكم علي الحوض , من ورد شرب , ومن شرب لم يظما بعد, وليردن علي اقوام
اعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم).
وفي رواية فيقول - الرسول - : (انهم مني , فيقال : انك لا تدري ما عملوا بعدك).
وفي رواية اخرى انه قال :
(ليردن علي الحوض رجال ممن صاحبنني حتى اذا رايتهم اختلجوا دوني , فلاقولن اي رب
اصحابي اصحابي , فيقالن لي : انك لا تدري ما احدثوا بعدك) ((١٩٢)).
وفي حديث رسول الله (ص) :
(ان المراني يدعى به يوم القيامة باربعة اسماء: يا كافر وبطل اجرک ولا خلاق لك اليوم ,
فالتمس اجرک ممن كنت تعمل له) ((١٩٣)).
الخلاق : الحظ والنصيب من الخير.

خلاصة البحث :
ذكرنا الى هنا امثلة مما يجزي رب العالمين صنف الانسان من الخلق بثار عمله وفي ما ياتي
نذكر بحوله تعالى مشاركة الجن للانسان في ما يتلقاه من رب العالمين في جزاء عمله .
(١٣).

مشاركة الجن للانسان في جزاء الاعمال يوم القيامة

الجن .
قد اخبرنا الله سبحانه وتعالى عما جزى الشيطان بتمرده على امره وعدم سجوده لادم في
الدنيا, واخبرنا عن مل امرهم يوم القيامة :
١ - في سورة الانعام بقوله تعالى :
(ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس) .
(يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا
قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين)
(الايات ١٢٨ - ١٣٠).
ب - في سورة الجن في حكاية وصف الجن لقومهم : بقوله تعالى :
(وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا واما القاسطون فكانوا
لجهنم حطباً) (الايتان ١٤ و ١٥).
ج - في سورة الاعراف بقوله تعالى :
(قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار كلما دخلت امة لعنت اختها
حتى اذا ادركوا فيها جميعا قالت اخراهم اولاهم ربنا هؤلاء اضلونا فتهم عذابا ضعفا من النار
قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا
العذاب بما كنتم تكسبون) (الايتان ٣٨ و ٣٩).
د - في سورة هود:
(وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين) (الاية ١١٩).
كان ذلكم ما جاء في القرآن الكريم من امر مجازاة الله للجن باعمالهم في الدنيا والاخرة , ولم
يات تفصيل شانهم يوم القيامة كما.
جاء شان الانس يوم الجزاء.

خلاصة البحث :
كما ان الانسان يحصد ما عمله في زرع القمح والشعير وسائر الحبوبيات والخضروات بعد
شهور, ويجني ثمر عمله في غرس انواع الاشجار بعد سنوات ثم يتناول رزقه من نتائج

اعماله تلك مع ذلك بقوله تعالى :

١ - (كلوا مما رزقكم الله) (المائدة ٨٨, والنحل ١١٤).

ب - (يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله) (البقرة ٧٢).

ج - (ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم) (الاسراء ٣١).

وذلك لان مثل الانسان في ذلك كله مثل انسان يدخل مطعم (سلف سروييس) اخدم نفسك بنفسك , فان المضيف في مثل هذا المطعم يطعم ضيفه ويرزقه من انواع الطعام ما يختاره الضيف لنفسه بكامل حريته وان الضيف لا ياكل شيئا مالم يتخذ لنفسه مما اعدده المضيف من الاواني والملاعق ولم يتقدم بنفسه الى الموائد ولم ياخذ منها ما يشتهي وتقع التبعة عليه اذا اضر نفسه بالاسراف في الاكل او اكل ما يضره , وكذلك شأن الانسان في ما يجتنيه من آثار عمله المعنوية , فانه يستوفي آثار عمله عاجلا في الحياة الدنيا دون الآخرة , مثل آثار صلة الرحم للانسان الكافر, او أجلا بعد الموت , مثل آثار الاستشهاد للمؤمن , او يستوفيها عاجلا وأجلا معا, مثل آثار عمل صلة الرحم التي يستوفي الانسان المؤمن آثارها في الدنيا والآخرة . وبناء على ما ذكرنا يستوفي الانسان قيمة عمله الحسن المعنوي كما يستوفي قيمة عمله الحسن المادي عاجلا او أجلا او عاجلا وأجلا معا, وكذلك الشأن في اخذ الانسان قيمة عمله السيء.

وان استحقاق بعض الاناسي للشفاعة يوم القيامة , واذن الرب لآخرين بالشفاعة - ايضا -

تحصلت لكل منهما نتيجة لعمل قام به كل منهما في الدنيا.

وكذلك حبط بعض اعمال الاناسي يوم القيامة تكون نتيجة لبعض اعمالهم في الدنيا وصدق

الله العظيم حيث يقول : (وان ليس للانسان الا ما سعى).

وقد اخبر القرآن ان صنف الجن - ايضا - كالانس يستوفون جزاء عملهم في الحياة الآخرة .

وان كل ما ذكرناه يجري وفق تقدير حكيم لرب العالمين , وهي جميعا بعض صفات رب

العالمين , وسندرس بحوله تعالى صفات اخرى لرب العالمين .

(١٤).

من صفات رب العالمين واسمائه

اولا - ذو العرش ورب العرش .

ثانيا - الرحمن .

ثالثا - الرحيم .

رابعا - الاسم .

صفات رب العالمين واسماؤه

في القرآن الكريم صفات خاصة بالله منها ما تظهر آثارها في الدنيا , ومنها ما تظهر آثارها في الآخرة , ومنها ما تظهر آثارها فيهما معا , وندرس منها في ما يأتي : رب العرش ذو العرش والرحمن والرحيم باذنه تعالى ونقول :

اولا - ذو العرش ورب العرش :

مما جاء فيه ذكر عرش الله في القرآن الكريم المواضع التالية :

١ - في سورة هود:

(وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا) (الاية ٧).

ب - في سورة يونس :

(ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر) (الاية ٣).

ج - في سورة الفرقان :

(الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمان فسئل به خبيراً)

((١٩٤)) (الاية ٥٩).

د - في سورة غافر :

(الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم) (الاية ٧).

هـ - في سورة الزمر :

(وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين) (الاية ٧٥).

و - في سورة الحاقة :

(ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) (الاية ١٧).

ثانيا - الرحمن :

قال سبحانه :

١ - في سورة طه :

(وان ربكم الرحمن) (الاية ٩٠).

ب - في سورة الانبياء :

(وربنا الرحمن) (الاية ١١٢).

ج - في سورة النبا :

(رب السموات والارض وما بينهما الرحمن) (الاية ٣٧).

ثالثا - الرحيم :

١ - قال سبحانه في سورة (يس) :

(سلام قولا من رب رحيم) (الاية ٥٨).

ب - في سورة الشعراء :

(وان ربك لهو العزيز الرحيم) (الايات ٩ و ٦٨ و ١٠٤ و ١٢٢ و ١٤٠ و ١٥٩ و ١٧٥ و ١٩١).

ج - وجاء الاسمان كلاهما جميعا في سورة الفاتحة في قوله تعالى :

(رب العالمين الرحمن الرحيم) (الايتان ٢ و ٣).

شرح الكلمات .

١ - العرش :

العرش , في اللغة شيء مسقف , وجمعه عروش , وسمي مجلس السلطان : عرشا , اعتبارا بعلوه , وكني به عن العز , والسلطان , والمملكة , في لسان العرب : ثل الله عرشهم اي هدم ملكهم ((١٩٥)).

وفي هذا المعنى قال الشاعر :

اذا ما بنو مروان ثلث عروشهم واودت كما اودت ايداد وحمير .

اراد اذا ما بنو مروان هلك ملكهم وبادوا ((١٩٦)).

ب - استوى :

جاء في مادة (سوى) بكل من :

١) كتاب (التحقيق في كلمات القرآن) ((١٩٧)) :

الاستواء يختلف باختلاف المواضع , ففي كل موضع بحسبه وعلى ما يقتضيه .

ب) مفردات الراغب :

استوى فلان على عمالته , واستوى امر فلان , ومتى عدي بعلى اقتضى معنى الاستيلاء كقوله :

(الرحمن على العرش استوى) (طه / ٥).

ج) المعجم الوسيط :

يقال استوى على سرير الملك , او على العرش : تولى الملك .

كما قال الاخطل في مدح بشر بن مروان الاموي :

قد استوى بشر على العراق من غير سيف او دم مهراق ((١٩٨)).

ثانيا وثالثا - الرحمن الرحيم .

جاء في معاجم اللغة : رحمه رحما ورحما ورحمة ومرحمة : رق له قلبه .

قال الراغب ما موجزه :

الرحمة : رقة تقتضي الاحسان الى المرحوم , وقد تستعمل تارة في الرقة المجردة وتارة في الاحسان المجرد عن الرقة نحو رحم الله فلانا .

واذا وصف به البارى فليس يراد به الا الاحسان المجرد دون الرقة , وعلى هذا روي ان الرحمة من الله انعام وافصال ومن الادميين رقة وتعطف والرحمن والرحيم مثل ندمان ونديم .

ولا يطلق الرحمن الا على الله تعالى من حيث ان معناه لا يصح الا له , اذ هو الذي وسع كل شيء رحمة .

والرحيم يستعمل فيه وفي غيره , وهو الذي كثرت رحمته , قال تعالى : (ان الله غفور رحيم), وقال في صفة النبي (ص) في سورة التوبة :

(لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) (الاية ١٢٨).

وقيل ان الله تعالى هو رحمن الدنيا ورحيم الآخرة , وذلك ان احسانه في الدنيا يعم المؤمنين والكافرين , وفي الآخرة يختص بالمؤمنين , وعلى هذا قال في سورة الاعراف : (ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون) (الاية ١٥٦).
تنبيهها انها في الدنيا للمؤمنين والكافرين وفي الآخرة مختصة بالمؤمنين .
وفي تاج العروس ما موزجه :

الرحمن اسم خاص بالله لا يسمى به غيره , لان رحمته تشمل جميع الموجودات من طريق الخلق والرزق والنفع , والرحيم اسم عام لجميع من اتصف بالرحمة قال : (وهذا معنى قول جعفر الصادق (ع) : الرحمن اسم خاص لصفة عامة , والرحيم اسم عام لصفة خاصة) ويؤيد ما ذكرنا مجي ء الرحيم في القرآن الكريم قرينا بالغفور وبالبر والرؤوف والودود والتواب في سبعة واربعين موردا ((١٩٩)).

وجاء الرحمن في سورة الرحمن اسما وصفة لمن انعم على الانسان بعد خلقه وتعليمه البيان بنعمة الهداية بالقرآن , وخلق الارض لمنفعته مع ما فيها من فاكهة ونخل وحب وريحان ثم قال مخاطبا الثقلين : (فباي آلاء ربكما تكذبان), وبعد الاشارة الى بعض آلائه في الدنيا ذكر بعض آلائه في الآخرة بقوله : (ولمن خاف مقام ربه جنتان) الى آخر السورة حيث ختم السورة بقوله تعالى : (تبارك اسم ربك ذي الجلال والاکرام).
تفسير الايات .

بعد ان عرفنا ان (العرش) كني به في لغة العرب عن السلطان والمملكة وان (استوى) متى عدي بعلى اقتضى معنى الاستيلاء , وانه يقال : استوى على سرير الملك او على العرش تولى الملك , وراجعنا الموارد السبعة التي جاء فيها ذكر الاستواء على العرش عدي جميعها بعلى وانه جاء في سورة يونس الاية (٣) : (استوى على العرش يدبر الامر), وفي سورة السجدة الاية ٤ و ٥ (ثم استوى على العرش يدبر الامر), وفي سورة الرعد الاية (٢) (ثم استوى على العرش يدبر الامر) حيث جاء التصريح فيها بانه استوى على العرش يدبر الامر في ملكه , وفي سورة الاعراف الاية (٥٤) ذكر فعل التدبير في قوله تعالى : (استوى على العرش يغشي الليل النهار), وفي سورة الحديد الاية (٤) كنى عن ذلك بقوله تعالى : (استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض) فهو عالم بكل ما يجري في ملكه .

ومن هنا نعرف ان معنى قوله تعالى في سورة الفرقان الاية (٥٩) (ثم استوى على العرش الرحمن) انه يعامل من في ملكه بما تقتضيه رحمته , واكد ذلك في قوله تعالى في سورة طه الاية (٥) : (الرحمن على العرش استوى).

وبناء على ذلك يكون معنى قوله تعالى في سورة هود الاية (٧) (خلق السموات والارض في سبعة ايام وكان عرشه على الماء).

انه لم يكن في ملكه قبل خلق السموات والارض غير الماء الذي هو اعلم بحقيقته .
ويكون المقصود من قوله تعالى (الذين يحملون العرش) في سورة غافر الاية (٧) الملائكة الذين جعل منهم رسلا ((٢٠٠)) وجعل منهم من يمد بهم الانبياء , ومن ينزلون بالعذاب على من استحقوا العذاب من الامم ((٢٠١)) , مثل قوم لوط , ومنهم من يتوفون الانفس , الى غير ذلك من اعمال تقتضيها ربوبية الله تعالى في عالمنا هذا .

ويكون المقصود من قوله تعالى في سورة الحاقة الاية (١٧) : (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) ان الملائكة الذين ينفذون اوامر الربوبية يوم القيامة ثمانية اصناف .

رابعا - الاسم :

جاء الاسم في المصطلح القرآني بمعنى صفات الشيء وخواصه المبينة لحقيقته .

وبناء على ذلك فان قوله تعالى : (علم آدم الاسماء كلها) اي علمه خواص الاشياء كلها والعلوم كلها ما عدا علم الغيب الذي لا يشارك الله فيه احد الا من خصه الله بتعليمه ما شاء من انباء الغيب .

ومعنى : (وهو الذي سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه) (النحل ١٤) انه سخر البحر لنا لننتفع منه وهو من مواضع تعليم آدم (ع) , كما ان معنى ما ذكره الله قبل هذه وقال :

(والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤوف رحيم والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة) (الايات ٥ - ٨) .
انه سخرها لنا وعلمنا كيف ننتفع منها للاكل والدفء والركوب وحمل الاثقال .

وقال في سورة الزخرف :

(والذي خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين) (الايتان ١٢ - ١٣) .

فكما انه هو الذي علمنا ان ننتفع مما ذكره في هذه الايات وسخره لنا بمقتضى ربوبيته , كذلك فانه هو الذي اوحى الى النحل - اي الهمها - ان تتخذ من الجبال بيوتا وتجرس من الزهر النور وتعمل العسل , وهو الذي سخر البحر للاسماك وعلمها غريزيا كيف تنتفع منه , وهكذا سخر برحمته الواسعة لكل واحد من خلقه ما يحتاج من سائر ما خلق , وعلمه خواص الاشياء التي يحتاجها , وبعبارة اخرى علم النحل اسماء ما يحتاجه لادامة حياته , وعلم الحيتان اسماء ما تحتاجه لادامة حياتها وسخره لها .

اما الانسان الذي قال الله تعالى عنه عندما اتم خلقه : (فتبارك الله احسن الخالقين) فقد علمه الاسماء كلها وقال تعالى في سورة .

الجاثية :

(وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا) (الاية ١٣) .

وقال في سورة لقمان :

(ألم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض) (الاية ٢٠) .

وبناء على ذلك فان الرب الرحمن قد هدى كل صنف من خلقه الى الانتفاع بما يحتاجه من سائر الخلق , وجعل الخلق الذي يحتاجه .

هذا الصنف سخريا له وذلك بتعليمه تكوينيا بما وهبه من عقل خواص جميع الاشياء اذا سعى وجاهد في تعلمها , وسخر له جميع .

المخلوقات ليتخذها سخريا له , فاذا سعى جاهدا لتعلم خواص الذرة , تعلم خواصها , ولما كانت مما سخر للانسان فقد استطاع ان يفلقها ويستعملها في تحقيق اهدافه كما علمه خواص النار والكهرباء وغيرهما من العلوم الفيزيائية والكيميائية , وسخرها له ليصنع من اصناف الفلزات سفينة فضائية يمتطيها من جانب من الارض الى جانب آخر .

ولما كان هذا الانسان بحاجة الى من يهديه كيف ينتفع بما سخر له من الخلق ولا يستعمل ما علمه وما سخره له في ما يضر به نفسه ويهلك به الحرث والنسل فقد ارسل الرب الرحمن الانبياء كي يهدوه كيف يعمل في ما علمه وسخره له .

وبناء على ذلك فان من آثار رحمة الرب الرحمان ارسال الانبياء وانزال الكتب وتعليم الناس , وجا بيان ذلك في سورة الرحمن مع .

تفسير لفظ الرحمن وجملة : (الرحمن على العرش استوى) حيث قال سبحانه وتعالى في سورة الرحمن :

(الرحمن علم القرآن) .

(خلق الانسان علمه البيان) .

إذا فان من آثار رحمة الرحمن للإنسان تعليمه القرآن خاصة والبيان عامة .
 (ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا) (مريم ٩٣).
 (الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان).
 (والسمااء رفعها- الرب الرحمن - ووضع الميزان).
 (والارض وضعها للانام) للإنسان .
 (فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان فباي آلاء ربكما تكذبان) الى
 قوله في آخر السورة (تبارك اسم .
 ربك ذي الجلال والاكرام).
 وان الرب هو الذي :
 (يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) (سبا ٣٦ و ٣٩).
 وكل ما ذكر من آثار رحمة الرب في الدنيا تعم الناس اجمعين مؤمنين وكافرين وبناء على ما
 ذكرناه فالرحمن من صفات الرب في الدنيا, وهي تعم الخلائق اجمعين , ثم الناس مؤمنين
 وكافرين .
 ولما كان الرب يهدي الناس بوسيلة الوحي الى الرسل فان القرآن يسند الوحي الى الرب ويقول
 :
 (ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة) (الاسراء ٣٩).
 (اتبع ما اوحى اليك من ربك) (الانعام ١٠٦).
 وكذلك يسند ارسال الرسل وانزال الكتب الى الرب , كما اخبر عن هود (ع) انه قال لقومه :
 (يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي) (الاعراف ٦٧ -
 ٦٨).
 وعن نوح انه قال لقومه :
 (يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي) (الاعراف ٦٠ -
 ٦١).
 وعن موسى (ع) انه قال لفرعون :
 (يا فرعون اني رسول من رب العالمين) (الاعراف ١٠٤).
 وفي انزال الكتب يقول :
 (واتل ما اوحى اليك من كتاب ربك) (الكهف ٢٧).
 (تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين) (السجدة ٢).
 (انه لقرآن كريم تنزيل من رب العالمين) (الواقعة ٧٧ و ٨٠).
 ويسند الامر الى الرب , قال تعالى :
 (قل امر ربي بالقسط, واقيموا وجوهكم عند كل مسجد) (الاعراف ٢٩).
 ومن ثم تكون الطاعة لاوامر الرب .
 كما اخبر الله تعالى عن خاتم الانبياء والمؤمنين وقال :
 (آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون قالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا) (البقرة
 ٢٨٥).
 ولما كانت الرسل هي التي تبلغ اوامر الرب فقد امر الله سبحانه وتعالى بطاعتهم وقال :
 (اطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم) (محمد ٣٣).
 وكذلك تكون المعصية لاوامر الرب كما قال سبحانه :
 (فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه) (الكهف ٥٠).
 وقال عز من قائل :
 (فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ) (الاعراف ٧٧).
 واحيانا يسقط لفظ الامر كما قال سبحانه وتعالى :
 (وعصى آدم ربه فغوى) (طه ١٢١).

ولما كانت الرسل تبلغ اوامر الرب فان معصيتهم تعتبر معصية للرب كما اخبر الله عن
فرعون وقومه ومن كان قبلهم , وقال :
(فعضوا رسول ربهم) (الحاقة ١٠).

وبعد المعصية قد يتوب العبد ويستغفر ربه فيتوب عليه كما اخبر عن ذلك سبحانه وقال :
(الذين يقولون ربنا امنّا فاغفر لنا ذنوبنا) (آل عمران ١٦).
(وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا) (آل عمران ١٤٧).
(ربنا اغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا) (آل عمران ١٩٣).
وقال في سورة القصص يحكي عن موسى انه قال :
(رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له) (الاية ١٦).
ومن ثم فان من صفات الرب : الغفور والغفار كما قال سبحانه وتعالى في سورة الاعراف :
(والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم) (الاية
١٥٣).

وحكى في سورة نوح (ع) انه قال لقومه :
(فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا) (الاية ١٠).
وقال سبحانه وتعالى في سورة البقرة :
(فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم) (الاية ٣٧).
اما من لم يستدرك المعصية بالتوبة فان الرب سيجازيه على عمله كما قال سبحانه وتعالى في
سورة البينة :

(ان الذين كفروا في نار جهنم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات جزاؤهم عند ربهم جنات عدن
ذلك لمن خشي ربه) (الايات ٦ - ٨).
وجزاء الرب للاعمال قد يكون في الدنيا, وقد يكون في الآخرة , وقد يكون في كليهما, ويسند
القرآن جميعها الى الرب , كما قال الله .
سبحانه وتعالى في سورة سبا:

(لقد كان لسبا في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة
طيبة ورب غفور فاعرضوا فarsلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط
واثل وشيء من سدر قليل ذلك جزيناكم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور) (الايات ١٥ - ١٧).
واما الجزاء فيكون بعد الحشر والحساب يوم القيامة , ويسند القرآن الحشر والحساب الى
الرب ويقول في سورة الحجر:

(ان ربك هو يحشرهم) (الاية ٢٥).

وقال سبحانه في سورة الانعام :

(ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون) (الاية ٣٨).

وقال سبحانه وتعالى في سورة الشعراء:

(ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون) (الاية ١١٣).

وبعد الحساب اما ان يكون من المؤمنين الذين تتداركهم رحمة الله , كما قال سبحانه وتعالى
في سورة مريم :

(يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا) (الاية ٨٥).

وتختص رحمة الرب يومئذ بالمؤمنين ولذلك يسمى : (الرحيم) ويأتي (الرحيم) في الذكر
بعد (الرحمن) كما قال سبحانه :

(الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم) (الفاتحة ٢ - ٣).

لان فعل الرحمن يعم من في هذا العالم وما فيه وفعل الرحيم يخص المؤمنين يوم القيامة وان
لم يكن من المؤمنين وحقت عليه كلمة العذاب يوم القيامة , فقد اخبر الله سبحانه عن امره
في سورة النبا فقال :

(ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مبا جزاء وفاقا ان للمتقين مفازا حدائق واعنابا جزاء من

ربك عطاء حسابا) (الايات ٢١ - ٣٦).

ومن ثم يسمى الرب: (مالك يوم الدين) كما قال سبحانه وتعالى في سورة الفاتحة:

(الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين) (الايات ٢ - ٤).

وبناء على ما ذكرنا فان الرب هو الرحمن وهو الرحيم وهو التواب وهو الغفار وهو الرزاق .
نتيجة البحث :

في سورة الاعلى بين القرآن ان رب الخلق هو الذي خلقهم ثم سواهم اي هياهم لقبول الهداية ثم قدر حياة كل واحد من الخلق ثم هداهم , واخيرا ضرب مثلا بمرعى الحيوان مما خلق وقال ما معناه ان الرب هو الذي اخرج مرعى الحيوانات ورباه حتى بلغ درجة كماله حيث جعله غطاء احوى نباتا يابساً بعد ان كان شديد الخضرة , وفي سورة الرحمن التي جاءت آياتها كلها في وصف الربوبية بدا بذكر جانب من صفة الربوبية مع صنف الانسان , حيث قال تعالى :
(خلق الانسان علمه البيان) اي هياه لقبول الهداية بوسيلة البيان .

في سورة العلق بين جانباً من صفات الربوبية مع صنف الانسان , حيث قال : خلق الانسان وعلمه بالقلم اي هياه لقبول الهداية بوسيلة القلم .

وكلتاها شرح لكلمة (فسوى) في سورة الاعلى .

وفي سورة الشورى والنساء وآل عمران فصل كيفية هداية الرب للانسان , وقال شرع للانسان الدين واوحى به في كتبه الى انبيائه .

وفي سورة يونس والاعراف قال ان ربكم هو الله الذي خلق السماوات والارض وهما تسخيرون .

وفي سورة الانعام بعد ذكره انواع الخلق في الايات : (٩٥ - ١٠١) قال في آية (١٠٢): (ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه) .

صفات الرب وافعاله

لرب في المصطلح القرآني صفات خاصة به , ومنها ما تظهر آثارها في الدنيا ومنها ما تظهر آثارها في الآخرة , ومنها ما تظهر آثارها في الدنيا والآخرة , ومن تلك الصفات : الرحمن , قال الله تعالى في سورة طه : (ان ربكم الرحمن) .

والرحمن مشتق من الرحمة .

وقد وصف الله آثاره في الدنيا وقال في سورة طه :

(خلق الارض والسماوات العلى الرحمن على العرش استوى) (الايتان ٤ - ٥) .

وقال تعالى في سورة الفرقان :

(الذي خلق السماوات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن) (الاية ٥٩) .

اذا فان الرحمن هو الذي استولى على عرش القدرة يرب العالمين اجمعين برحمته الواسعة , ومن آثار رحمته هداية الخلق اجمعين الى ما يبلغهم الى درجة الكمال في وجودهم تسخيرون او الهاميا للحيوان وبواسطة العقل والوحي الى الانبياء وبيانه بحاجة الى دراسة موسعة لمعنى (الاسم) و(التسخير) في ما جاء منها في القرآن الكريم .

سخره يسخره تسخيرون : فهو مسخر .

سخره : ذلله واخضعه وساقه الى غرض معين قهرا , والسخري : الذي يقهر فيتسخر .

ب - الاسم :

جاء الاسم في هذا الباب بمعنى صفات الشيء وخواصه المبينة لحقيقتة .

وبناء على ذلك فان قوله تعالى علم آدم الاسما كلها اي علمه خواص الاشياء كلها والعلوم كلها ما عدا علم الغيب الذي لا يشارك الله فيها احد الا من خصه الله بتعليمه ما شاء من انباء الغيب .

ومعنى : (وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه) (النحل ١٤), اي سخر البحر لنا لننتفع منه وهو من مواضع تعليم آدم (ع) كما ان ما ذكره الله قبل هذه وقال : (والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤوف رحيم .

والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة) (الايات ٥ - ٩), اي سخرها لنا وعلمنا كيف ننتفع منها للاكل والدفع والركوب وحمل الاثقال .
وقال في سورة الزخرف الايتان / ١٢ و ١٣ :

(والذي خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين).
وكما علمنا ان ننتفع مما ذكرها في هذه الايات وسخرها لنا بمقتضى ربوبيته كذلك ربنا هو الذي اوحى الى النحل - الهمها - ان تتخذ من الجبال بيوتا وتجرس من الزهر النور وتعمل العسل , وكذلك سخر الرب الرحمن البحر للاسماك وعلمها غريزيا كيف تنتفع , وهكذا سخر برحمته الواسعة لكل واحد من خلقه ما يحتاج من سائر ما خلق وعلمه خواص الاشياء التي يحتاجها , وبعبارة اخرى علم النحل اسماء ما يحتاجه لادامة حياته وعلم الحيتان اسماء ما تحتاجه لادامة حياتها وسخرها لها.
اما الانسان الذي قال تعالى عندما اتم خلقه فتبارك الله احسن الخالقين فقد علمه الاسماء كلها, وقال تعالى :

(وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا) (الجاثية ١٣).
(الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض) (لقمان ٢٠).
وبناء على ذلك فان الرب الرحمن هدى كل صنف من خلقه الى الانتفاع مما يحتاجه من سائر الخلق وجعل الخلق الذي يحتاجه هذا.
الصنف سخرها له .

اما الانسان فقد علمه تكوينيا بما وهبه من عقل , خواص جميع الاشياء اذا سعى وجاهد في تعلمها وسخر له جميع الخلق ليتخذها.
سخرها له فاذا سعى جاهدا لتعلم خواص الذرة تعلم خواصها ولما كانت مما سخرها للانسان استطاع ان يفلقها ويستعملها في تحقيق اهدافه , كما علمه خواص النار والكهرباء وغيرها من العلوم الفيزيائية والكيميائية وسخرها له ليصنع من اصناف الفلزات سفينة فضائية يمتطيها من جانب من الارض الى جانب آخر ولما كان هذا الانسان بحاجة الى من يهديه كيف ينتفع مما سخر الله له من الخلق ولا يستعمل ما علمه وما سخره له في ما يضر به نفسه ويهلك به الحرث والنسل , ارسل الرب الرحمن الانبياء كي يهدوه كيف يعمل في ما علمه وسخره له .
وبناء على ذلك فان من آثار رحمة الرب الرحمن ارسال الانبيا وانزال الكتب وتعليم الناس ,
وورد بيان ذلك في سورة الرحمن مع .

تفسير لفظ الرحمن : (الرحمن على العرش استوى) و(الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان), اذا فان من آثار رحمة .

الرحمن للانسان تعليمه القرآن خاصة والبيان عامة وخلق ما ينتفع به كما قال بعده :
(الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها - الرب الرحمن - ووضع الميزان والارض وضعها للانعام للانسان - فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان فباي آلاء ربكما تكذبان - الى آخر السورة - تبارك اسم ربك ذو الجلال والاكرام).
ان الرب هو الذي (يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) (سبا ٣٦ و ٣٩).

وكل ما ذكر من آثار رحمة الرب في الدنيا تعم الناس اجمعين مؤمنين وكافرين , وبناء على ما ذكرناه فالرحمن من صفات الرب في الدنيا, وهي تعم الخلائق اجمعين ثم الناس مؤمنين وكافرين ولما كان الرب يهدي الناس بوسيلة الوحي الى الرسل فان القرآن اسند الوحي الى

الرب ويقول :
 (ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة) (الاسراء ٣٩).
 (اتبع ما اوحى اليك من ربك) (الانعام ١٠٦).
 وكذلك يسند ارسال الرسل وانزال الكتب الى الرب كما اخبر في سورة الاعراف عن نوح انه
 قال لقومه :
 (قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول رب العالمين ابليكم رسالات ربي) (الايتان ٦٧
 و٦٨).
 وعن موسى (ع) انه قال لفرعون :
 (قال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين) (الاية ١٠٤).
 وفي انزال الكتب يقول :
 في سورة الكهف :
 (واتل ما اوحى اليك من كتاب ربك) (الاية ٢٧).
 وفي سورة السجدة :
 (تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين) (الاية ٢).
 وفي سورة الواقعة :
 (انه لقرآن كريم تنزيل من رب العالمين) (الاية ٧٧ و٨٠).
 واسند الامر الى الرب وقال تعالى :
 (قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد) (الاعراف ٢٩).
 ومن ثم تكون الطاعة لاوامر الرب .
 كما اخبر الله سبحانه في سورة البقرة / ٢٨٤ عن خاتم الانبياء, والمؤمنين وقال : (آمن
 الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون .
 قالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا).
 ولما كانت الرسل هي التي تبلغ اوامر الرب امر الله بطاعتهم وقال سبحانه وتعالى :
 (اطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم) (محمد ٣٣).
 وكذلك تكون المعصية لاوامر الرب , قال سبحانه :
 (فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه) (الكهف ٥٠).
 وقال عز من قائل :
 (فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم) (الاعراف ٧٧).
 واحيانا يسقط لفظ الامر, كما قال سبحانه :
 (وعصى آدم ربه فغوى) (طه ١٢١).
 ولما كانت الرسل تبلغ اوامر الرب تكون معصيتهم معصية الرب كما اخبر الله عن فرعون
 وقومه ومن كان قبلهم وقال في سورة الحاقة .
 (فعضوا رسول ربهم) (الاية ٦٩).
 وبعد المعصية قد يتوب العبد ويستغفر ربه فيتوب عليه , كما اخبر عن ذلك سبحانه وقال :
 (الذين يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا).
 (وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا).
 (ربنا اغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا) (آل عمران ١٦ و١٤٧ و١٩٣).
 وقال في سورة القصص حكى عن موسى (ع) انه قال :
 (رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له) (الاية ١١٦).
 ومن ثم فان من صفات الرب الغفور والغفار كما قال سبحانه :
 (والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك بعدها لغفور رحيم) (الاعراف
 ١٥٣).
 وحكى في سورة نوح (ع) انه قال لقومه :

(فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا) (الاية ١٠).

وقال في سورة البقرة :

(فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم) (الاية ٣٧).

اما من لم يستدرك المعصية بالتوبة فان الرب سيجازيه على عمله كما قال سبحانه :

(ان الذين كفروا في نار جهنم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات جزاؤهم عند ربهم جنات عدن ذلك لمن خشى ربه) (البينة ٦ - ٨).

وجزاء الرب للاعمال قد يكون في الدنيا وقد يكون في الآخرة وقد يكون في كليهما, ويسند القرآن جميعها الى الرب كما قال الله .

سبحانه وتعالى في سورة سبا (١٥ - ١٧):

(لقد كان لسبا في مساكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فاعرضوا فarsلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط وائل وشي ء من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجزي الا الكفور).

واما الجزاء فيكون بعد الحشر والحساب يوم القيامة , ويسند القرآن الحشر والحساب الى الرب ويقول :

(وان ربك هو يحشرهم) (الحجر ٢٥).

(ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون) (الانعام ٣٨).

ويقول :

(ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون) (الشعراء ١١٣).

وبعد الحساب اما ان يكون من المؤمنين الذين تتداركهم رحمة الله كما قال سبحانه وتعالى في سورة مريم :

(يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا) (الاية ٨٥).

وتختص رحمة الرب ويؤمنذ بالمؤمنين , ولذلك يسمى (الرحيم), ويأتي الرحيم في الذكر بعد الرحمن , كما قال سبحانه : (الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم) لان فعل الرحمن يعم من في هذا العالم وما فيه , وفعل الرحيم يخص المؤمنين يوم القيامة , وان لم يكن من المؤمنين , وحقت عليه كلمة العذاب يوم القيامة , فقد اخبر الله عن امره وقال سبحانه في سورة النبا (٢١ - ٣٧):

(ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مبا جزاء وفاقا ان للمتقين مفازا حدائق واعنابا جزاء من ربك عطاء حسابا).

رب السموات والارض وما بينهما), ومن ثم يسمى الرب (مالك يوم الدين) كما قال سبحانه في سورة الحمد (الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين).

وبناء على ما ذكرنا فان الرب هو الرحمن وهو الرزاق وهو الرحيم وهو التواب وهو الغفور, الى غيرها من الاسماء الحسنى .

كل ما ذكرناه الى هنا في بحوث الالوهية من صفات الاله وافعاله , وفي بحوث الربوبية من صفات الرب واسمائه , من صفات الله واسمائه , كما سنذكره بالاضافة الى اسماء اخرى لله في بحث (ولله الاسماء الحسنى) الاتي ان شاء الله تعالى . (١٥).

ولله الاسماء الحسنى

١ - الله :

قال اللغويون ان لفظ (الله) مشتق من الاله .

واخطا من علماء اللغة العربية من زعم ان (الله) اصله (اله) الذي هو اسم جنس للالهة ودخلت عليها الالف واللام للتعريف وصار (الاله) ثم حذفت الالف وادغم اللامان فصار (الله)

(وعندئذ يكون (اله) و(الله) مثل (رجل) و(الرجل) الاولان منهما اسما جنس لكل الالهة ولكل الرجال , والثانيان منهما عرفا بالالف واللام وبهما شخص الرجل المقصود والاله المقصود وعليه فان معنى (لا اله الا الله) يكون : لا اله الا اله الذي اقصده واعنيه .
لقد اخطا القائلون بهذا القول فان لفظ (الله) علم مرتجل باصطلاح النحويين سمي به الذات الذي صفاته جميع الاسماء الحسنی , ولا يشاركه في التسمية غيره , كما لا يشاركه غيره في الالهية والربوبية .

وفي المصطلح الاسلامي اسم خاص للذات المستجمع لجميع صفات الكمال كما قال سبحانه وتعالى :

(ولله الاسماء الحسنی) (الاعراف ١٨٠).

وقال جل اسمه :

(الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنی) (طه ٨).

وعلى هذا فان معنى : لا اله الا الله : لا خالق ولا مؤثر في الوجود ولا معبود غير الله الذات المستجمع لجميع صفات الكمال , والذي له جميع الاسماء الحسنی ومن الاسماء الحسنی , القيوم اي :

القائم الحافظ لكل شيء والمعطي له ما به قوامه وذلك هو المعنى المذكور في قوله تعالى :
(الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى) .

وبناء على ما ذكرنا فان الله هو الرب , وهو الرحمن , وهو الرزاق , وهو التواب , وهو الغفار , وهو الرحيم , وهو مالك يوم الدين , الى غير ذلك من الاسماء الحسنی ولذلك فان لفظ (الله) قد ياتي في القرآن الكريم في مورد ينبغي فيه ذكر اسم الرب , ويوصف بصفات الرب , اي :

الرزاق والتواب والغفور والرحيم , والذي يعطي الانسان جزاء عمله كما جاء امثال ذلك في قوله تعالى :

١ - (الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) (الرعد ٢٦).

ب - (ان الله هو التواب الرحيم) (التوبة ١٠٤).

ج - (ان الله غفور رحيم) (البقرة ١٨٢).

د - (ليجزيه الله احسن ما كانوا يعملون) (التوبة ١٢١).

ومئات المواضع الاخر امثالها.

وهناك صفات - اسماء - تاتي صفة لله خاصة مثل قوله تعالى :

(الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم) .

كل هذه الصفات والاسماء خاصة بالله وليست من صفات الهه الخالق ولا الرب المربي للعالمين .

و - ايضا - من صفاته الخاصة :

العزیز , الحكيم , القدير , السميع البصير الخبير , غني حميد , ذو الفضل العظيم , واسع عليم , يفعل ما يشاء و بناء على ما ذكرنا .

فان (الله) اسم لكل تلك الصفات وحقيقته تلك الصفات وتلك الاسماء الحسنی ويقابل لفظ الله (يهوه) في اللغة العبرية كما يقابل لفظ الهه (الوهيم) في العبرية .

ومن صفات الله الرب انه وسع كرسيه السموات والارض فما معنى الكرسي؟ .

الكرسي :

الكرسي في اللغة : السرير والعلم .
 روى الطبري والقرطبي وابن كثير عن ابن عباس واللفظ من الطبري بايجاز انه قال كرسية علمه .
 قال الطبري : كما اخبر عن ملائكته انهم قالوا في دعائهم : ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاخبر تعالى ذكره ان علمه وسع كل .
 شيء , فكذلك قوله وسع كرسية السموات والارض , قال : واصل الكرسي العلم , ومنه قيل للصحيفة يكون فيها علم مكتوب : كراسة .
 ومنه يقال للعلماء الكراسي .
 ومنه قول الرازي : (حتى اذا ما احتازها انكرسا) يعني : علم .
 ومنه قول الشاعر:
 تحف بهم بيض الوجوه وعصبة كراسي بالاحداث حين تنوب .
 يعني بذلك علماء بحوادث الامور - انتهى ما نقلناه عن الطبري .
 ونضيف الى ما قاله الطبري ونقول بحوله تعالى :
 وحكى الله عن ابراهيم (ع) انه قال لقومه :
 (وسع ربي كل شيء علماء افلا تتذكرون) (الانعام ٨٠).
 وعن شعيب (ع) انه قال لقومه :
 (وسع ربنا كل شيء علماء) (الاعراف ٨٩).
 وعن موسى (ع) انه قال للسامري :
 (انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علماء) (طه ٩٨).
 وقال الامام الصادق (ع) السادس من اوصياء الرسول (ص) في جواب من سألته عن قوله تعالى :
 (وسع كرسية السموات والارض) (البقرة ٢٥٥).
 قال : علمه ((٢٠٢)).
 وان الكرسي جاء في مكان واحد في القرآن الكريم في قوله تعالى :
 (يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسية السموات والارض) (البقرة ٢٥٥).
 ومجيبه في هذه الجملة بعد علمه يدل على ان المقصود من كرسية , علمه تعالى ويكون معنى الجملة عندئذ يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع علمه السموات والارض .
 وعلى هذا فان معنى بعض الروايات ان (كل شيء في الكرسي) اي ان كل شيء في علم الله .
 ويتصل ببحث الاسماء الحسنی - ايضا - بحث العبودية الذي ندرسه في ما ياتي بحوله تعالى .
 العبد والعبادة :

عبد عبادة وعبودية : اطاع .
 والعبودية : الخضوع و اظهار التذلل , والعبادة ابلغ منها لانها الغاية في التذلل .
 والعبودية : الطاعة .
 وفي هذا المعنى جاء في سورة الحمد (اياك نعبد) بعد ان سبقه ذكر (رب العالمين) .
 وبهذا المعنى (العبودية والطاعة) جاء في حديث الامام الصادق (ع) حيث قال : (من اطاع رجلا في معصية فقد عبده) ((٢٠٣)).
 وقول الامام الرضا (ع) :
 (من اصغى الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق عن الله عز وجل فقد عبد الله , وان كان

الناطق عن ابليس فقد عبد ابليس ((٢٠٤)) .
والعبادة تكون بالاختيار لذوي النطق , وبالتسخير لغيرهم , مثل قوله تعالى :
(ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا) (مريم ٩٣) .
وهذا مثل قوله تعالى :
(ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال) (الرعد ١٥) .
وللعبد اربعة معان :
١ - العبد بالرق مثل قوله تعالى :
(ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شي ء) (النحل ٧٥) .
وجمعه العبيد مثل قول رسول الله (ص) من خرج الينا من العبيد فهو حر ((٢٠٥)) .
٢ - العبد بالايجاد واوضح مثل له - ايضا - قوله تعالى :
(ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا) (مريم ٩٣) .
ويجمع - ايضا - على العبيد مثل قوله تعالى :
(وان الله ليس بظلام للعبيد) (الانفال ٥١) .
٣ و ٤ - العبد بالعبادة والخدمة ويقال له العابد ابلغ وينقسم الى قسمين :
١ - عبد لله مخلصا وحقيقة وجمعه : العباد مثل قوله تعالى في ما حكاه عن موسى وفتاه :
(فوجدنا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا) (الكهف ٦٥) .
ب - عبد للدنيا يعكف على طلب الدنيا ويجمع على العبيد مثل قول النبي (ص) : (تعس عبد الدرهم وعبد الدينار) .
ومثل قوله (ص) : (من خرج الينا من العبيد فهو حر) .
ولما كان الرب تصدر منه الاوامر والنواهي لهداية الناس يقال لمن اطاعه عبد الرب يعبده
عبادة وهو عابد , اي اطاعه ويطيعه وهو مطيع للرب , ولما كان الاله بمعنى المعبود ,
وتجرى له الطقوس الدينية يقال : عبد فلان الاله يعبده عبادة فهو عابد اي اجرى الطقوس
للاله ((٢٠٦)) .
كل ما ذكرناه في بحوث الالهية من صفات الاله وفي بحوث الربوبية من صفات الرب من
صفات الله رب العالمين ومن صفات رب العالمين , ان كل شي ء يجري بمشيئته كما
سنشرحها في البحث الاتي باذنه تعالى :
(١٦) .

مشيئة الله رب العالمين

- ١ - معنى المشيئة .
 - ب - مشيئة الله في الرزق .
 - ج - مشيئة الله في الهداية .
 - د - مشيئة الله في الرحمة والعذاب .
- من صفات الله رب العالمين مشيئته في الهداية والرزق والعذاب والرحمة , كما ياتي بيانها في
اربعة بحوث :

اولا - المشيئة في اللغة والقرآن الكريم :

- ١ - المشيئة في اللغة .
- في لغة العرب شاء يشاء مشيئة : اراد ارادة , وبهذا المعنى اسندت المشيئة الى الناس في
قوله تعالى :
(ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) (المزمل ١٩) و(الانسان ٢٩) .

اي ان الانسان اذا اراد ان يتخذ الى ربه سبيلا فانه قادر على ان يفعل ذلك بكامل حريته ومحض اختياره , وورد نظيره - ايضا - في : سورة المدثر (٥٥) وسورة عبس (١٢) والتكوير (٢٨) والكهف (٢٩) وغيرها من الموارد في القرآن الكريم . وبالمعنى اللغوي - ايضا - اسندت المشيئة الى الله سبحانه وتعالى في قوله :
١ - في سورة الفرقان :

(الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا) (الاية ٤٥).

٢ - في سورة هود:
(فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ) (الايات ١٠٦ - ١٠٨).
وجاء نظيرهما - ايضا - في سورة الاسراء (٨٦) والفرقان (٥١).
المعنى في الايات الماضية :

١ - في المورد الاول قال سبحانه وتعالى :

(الم تر الى ربك كيف مد الظل) شيئا فشيئا بعد الظهيرة من المغرب الى المشرق حسب اقتراب الشمس من الافق , حتى اذا غربت كانت في نهاية الامتداد في الليل ولو شاء لجعل الظل ساكنا دائما, اي ان تمدد الظل وتحركه يجري بقدرة الله ووفق ارادته وليس خارجا عن ارادته

٢ - في المورد الثاني قال سبحانه وتعالى :

ان اهل النار خالدون في النار ابدا, واهل الجنة خالدون في الجنة ابدا وان ذلك كائن بقدرة الله وارادته وليس خارجا عن ارادته وقدرته .

كان ذلكم من موارد اسناد المشيئة الى الله والى الناس بمعناه اللغوي .

ب - مشيئة الله في الاصطلاح القرآني :

اذا اسندت المشيئة في القرآن الكريم الى الله بعد مادة : الرزق والهداية والعذاب والرحمة اريد بها جريان الرزق والهداية وامثالهما للانسان وفق سنن قررهما لها الله وفق حكمته وان سنة الله في ذلكم الامر لن تتبدل وهي اذا من مصاديق قوله تعالى في سورتي الاحزاب (٣٨) و(٦٢) والفتح (٢٣):

(سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا).

وقوله تعالى في سورة فاطر:

(فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا) (الاية ٤٣).

كما ياتي ببياناتها بحوله تعالى .

ثانيا - مشيئة الله في الرزق :

جاء ذكر مشيئة الله في مر الرزق في قوله تعالى :

١ - في سورة الشورى :

(له مقاليد السموات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شيء عليم) (الاية ١٢).

ونظيره في سورة الرعد (٢٦).

٢ - في سورة العنكبوت :

(وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم ولئن سالتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ان الله بكل شيء عليم ولئن سالتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون) (الايات ٦٠ - ٦٣).

٣ - في سورة سبا:

(قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين) (الاية ٣٩).

٤ - في سورة الاسراء :
(ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ان ربك ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطئا كبيرا ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده ووافوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا ووافوا الكيل اذا كلم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تاويلا) (الايات ٢٩ - ٣١ و ٣٤ - ٣٥).
٥ - في سورة آل عمران :

(قل الله م مالك الملك توتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب) (الايتان ٢٦ - ٢٧).

ما هي مشيئة الله في امر الرزق ؟
لقد مر بنا في بحث (جزاء الاعمال) ان الله سبحانه وتعالى جعل توسعة الرزق في صلة الرحم , وجعل الولد يرث اثر صلاح ابيه , كما مر بنا في خبر موسى والعبد الصالح عندما بنى جدارا يريد ان ينقض ليبقى الكنز المدفون لليتيمن لان اباهما كان صالحا وليسخرجاه عندما يبلغان اشدهما , وهذان مثلان لمشيئة الله في امر الرزق وانها تجري وفق سنن لا تتبدل .

ثالثا - مشيئة الله في الهداية :

ياتي ذكر هداية الانسان في القرآن بمعنيين :
١ - بمعنى تعليم الانسان عقائد الاسلام واحكامه :
ويسنده القرآن غالبا الى الانبياء الذين بعثهم الله لتبليغ الانسان عقائد الاسلام واحكامه .
واحيانا يسنده الى الله جل اسمه لانه الذي ارسل الانبياء بدين الاسلام .
٢ - بمعنى توفيق الله الانسان الى الايمان بعقائد الاسلام والعمل باحكامه وهذا ما يسنده القرآن الى الله وحده , تارة مع وصف ان هذه الهداية من مشيئة الله , واخرى بدون ذكر مشيئة الله .
وفي ما ياتي امثلة من مواردها في القرآن الكريم :
وقد اشترط الله لهذا النوع من الهداية ان يرضاها الناس ويختاروها ويباشروا العمل من اجل الوصول اليها كما ياتي بيانها في ثلاثة بحوث بحوله تعالى .

١ - الهداية بمعنى التعليم :
اسند القرآن هداية الناس بمعنى تبليغ الاسلام الى الانبياء في موارد منها الايات الاتية :
١ - في سورة الشورى :

(وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور) (الايتان ٥٢ - ٥٣).

واحيانا ياتي اسناد عن الانبياء في الهداية الى الله تعالى كما قال سبحانه :
١ - في سورة الانبياء :

(وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا) (الاية ٧٣).

٢ - في سورة الفتح :

(هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق) (الاية ٢٨).

وبهذا المعنى - ايضا - اسندت الهداية الى الكتب السماوية مثل قوله تعالى :

١ - في سورة البقرة :

(شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) (الاية ١٨٥).

٢ - في سورة آل عمران :

(وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس) (الايتان ٣ - ٤).

وقد ياتي في القرآن اسناد الهداية التعليمية الى الله جل اسمه مثل قوله تعالى :

- ١ - في سورة البلد في صوف الانسان :
- (الم نجعل له عينين ولسانا وشفقتين وهدينا النجدين) (الايتان ٨ - ١٠).
- ٢ - في سورة فصلت :
- (واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى) (الاية ١٧).
- اذا فان الله تبارك وتعالى يسند الهداية بمعنى تعليم الاسلام الى انبيائه وكتبه تارة , والى نفسه تبارك وتعالى تارة اخرى , لانه الذي ارسل الرسل بتلك الكتب لتعليم الناس , ثم ياتي بعد ذلك دور الانسان في قبول الهداية او رفضها كالاتي بيانه بحوله تعالى .
- ب - اختيار الانسان الهداية او الضلالة وآثارهما:
- بعد ارسال الله الانبياء بالكتب الى الناس فان الناس ينقسمون الى فريقين : فريق يختارون الهداية على الضلالة , وفريق يختارون الضلالة على الهداية كما اخبر الله سبحانه وتعالى عنهم في الايات الاتية وقال عز اسمه :
- ١ - في سورة النمل :
- (وان اتلو القرآن فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل انما انا من المنذرين) (الاية ٩٢).
- ٢ - في سورة يونس :
- (قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل) (الاية ١٠٨).
- ونظيرها في سورة الاسراء (١٥).
- وياتي بعد ذلك توفيق الله سبحانه وتعالى للمهتدي , كما اخبر الله عز اسمه وقال :
- ١ - في سورة مريم :
- (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) (الاية ٧٦).
- ٢ - في سورة محمد :
- (والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم) (الاية ١٧).
- ان الذين اختاروا الهداية بعد ارسال الرسل , واجاهدوا في سبيل الله , استحقوا توفيق الله لهم , والذين كذبوا الرسول واتبعوا هوى النفس حقت عليهم الضلالة , كما اخبر الله سبحانه وتعالى عنهما وقال :
- ١ - في سورة العنكبوت :
- (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين) (الاية ٦٩).
- ٢ - في سورة النحل :
- (ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي من يضل ومالهم من ناصرين واقسموا بالله جهد ايمانهم لايبعث الله من يموت) (الايات ٣٦ - ٤٢).
- ٣ - في سورة الاعراف :
- (فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون) (الاية ٣٠).
- وهذا النوع من الهداية هي التي تاتي بمشيئة الله , كما ياتي بيانه بحوله تعالى .
- ج - الهداية بمعنى توفيق الايمان والعمل مسندة الى مشيئة الله .
- جاء ذكر الهداية بمعنى توفيق الايمان والعمل مسنده الى مشيئة الله في قوله تعالى :
- ١ - في سورة البقرة :
- (والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم) (البقرة ١٤٢ و ٢١٣) و(النور ٤٦) و(يونس ٢٥).
- ٢ - في سورة الانعام :

(من يشا الله يضلله ومن يشا يجعله على صراط مستقيم) (الاية ٣٩).

٣ - في سورة القصص :

(انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء, وهو اعلم بالمهتدين) (الاية ٥٦).

شرح الكلمات .

صراط مستقيم :

الصراط من السبيل الواضح والمستقيم بلا التواء فيه .

والصراط المستقيم من امر الدين ما شرحه الله تعالى في سورة الفاتحة وقال :

(صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) (الاية ٧).

عليهم وقد بين الله تعالى من انعم عليهم في سورة مريم وقال بعد ذكره خبر زكريا ويحيى ومريم وعيسى (ع) : واذكر في الكتاب ابراهيم واذكر في الكتاب موسى و اسماعيل و ادريس (ثم قال تعالى :

(اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين ومن هدينا واجتبتينا) (مريم ١ و ٦٣).

وصراطهم هو دين الاسلام الذي كانوا يدعون اليه , وسيرتهم في عملهم بالاسلام .

والمغضوب عليهم هم اليهود خاصة كما وصفهم الله تبارك وتعالى في سورة البقرة وقال عز اسمه :

(وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بيات الله

ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما

عصوا وكانوا يعتدون) (الاية ٦١).

وكذلك في سورة آل عمران الاية (١١٢).

و(ولا الضالين) الضالون هم الذين لا يتخذون الاسلام ديناً كافة كما صرح بذلك تبارك وتعالى

في سورة آل عمران وقال عز من قائل :

(ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه واولئك هم الضالون) (الايات ٨٥ - ٩٠).

يهدي : راجع شرحه في بحث هداية رب العالمين للاصناف الاربعة من الخلق .

رابعا - مشيئة الله في العذاب والرحمة :

قد جاء ذكر مشيئة الله في العذاب والرحمة في موارد من القرآن الكريم منها الايات الاتية :

١ - في سورة الاعراف حكاية قول كريم الله موسى (ع) :

(واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة انا هدنا اليك قال عذابي اصيب به من اشاء

ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم ببياتنا يؤمنون

الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل يامرهم

بالمعروف ويناهيهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم

والاغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه

اولئك هم المفلحون) (الايتان ١٥٦ - ١٥٧).

ب - في سورة الانبياء :

(اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه

وهم يلعبون لاهية قلوبهم واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم افاتون السحر

وانتم تبصرون قال ربي يعلم القول في السماء والارض وهو السميع العليم بل قالوا اضغات

احلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بية كما ارسل الاولون ما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها

افهم يؤمنون .

وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاستلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وما جعلناهم جسدا

لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا

المسرفين لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون) (الايات ١ - ١٠).

ج - في سورة الاسراء:

(من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محضورا) (الآيات ١٨ - ٢٠).

د - في سورة الانسان :

(ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاءون الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما) (الآيات ٢٧ - ٣١).
كان ذلك معنى مشيئة الله رب العالمين , ومن صفات الله تعالى انه يمحو ما يشاء ويثبت كما ياتي معناه في البحث الاتي باذنه تعالى .
(١٧).

البداء او يمحو الله ما يشاء ويثبت

١ - معنى البداء.

ب - البداء في مصطلحات علماء العقائد الاسلامية .

ج - البداء في القرآن .

د - روايات مدرسة الخلفاء في البداء.

هـ - روايات ائمة اهل البيت (ع) في البداء.

اولا - البداء في اللغة .

للبداء في اللغة معنيان :

١ - بدا الامر بدوا وبداء: ظهر ظهورا بينا.

ب - بدا له في الامر كذا: جد له فيه راي , نشأ له فيه راي .

ثانيا - البداء في مصطلح علماء العقائد الاسلامية :

بدا الله في امر اي ظهر له في ذلك الامر ما كان خافيا على العباد.

واخطأ من ظن ان المقصود من بدا لله في بداء جد له في ذلك الامر غير الامر الذي كان له

قبل البداء, تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

ثالثا - البداء في القرآن :

١ - قال الله تعالى في سورة الرعد:

(ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه) (الآيتان ٧ و ٢٧).

ثم قال تعالى :

(وما كان لرسول ان ياتي بيته الا باذن الله لكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام

الكتاب وان ما نرينك بعض .

الذي نعدهم او نتوفينك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب) (الآيات ٣٨ - ٤٠).

شرح الكلمات .

١ - آية :

الآية في اللغة : العلامة الظاهرة كما قال الشاعر:

وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد وسميت معجزات الانبياء آية لانها علامة على صدقهم وعلى قدرة الله الذي مكنهم من الآتيان بتلك المعجزة , مثل عصا موسى وناقاة صالح ,

كما جاءت في الآية (٦٧) من سورة الشعراء والآية (٧٣) من سورة الاعراف .

وكذلك سمى القرآن انواع العذاب الذي انزله الله على الامم الكافرة بالآية والآيات , كقوله

تعالى في سورة الشعراء عن قوم نوح :

(ثم اغرقنا بعد الباقين ان في ذلك لآية) (الآيتان ١٢٠ - ١٢١).

وعن قوم هود:

(فكذبوه فاهلكناهم ان في ذلك لاية) (الاية ١٣٩).

وعن قوم فرعون في سورة الاعراف :

(فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات) (الاية ١٣٣).

٢ - اجل :

الاجل : مدة الشئ ء والوقت الذي يحدد لحلول امر وانتهاه , يقال : جاء اجله اذا حان موته , وضربت له اجلا: اي وقتا محدودا لعمله .

٣ - كتاب :

للكتاب معان , متعددة , والمقصود منها هنا: مقدار مكتوب او مقدر, ويكون معنى (لكل اجل كتاب) : لوقت اتيان الرسول بية زمان مقدر معين .

٤ - يمحو:

محاه في اللغة : ازاله وابطله , او ازال اثره مثل قوله تعالى :

١ - في سورة الاسراء:

(فمحونا آية الليل وجعلناه آية النهار مبصرة) (الاية ١٢).

وآية الليل هي الليل , ومحو الليل : ازالته .

ب - في سورة الشورى :

(ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته) (الاية ٢٤).

اي يذهب بثار الباطل .

تفسير الايات .

اخبر الله سبحانه وتعالى في هذه الايات ان كفار قريش طلبوا من رسول الله (ص) ان ياتيهم بيات , كما بين طلبهم ذلك في قوله تعالى في سورة الاسراء:

(وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تاتي بالاله والملائكة قبلا).

(الايتان ٩٠ و ٩٢).

وقال في الاية (٣٨) من سورة الرعد: (وما كان لرسول ان ياتي بية) مقترحة عليه (الا باذن الله) وان لكل امر وقتا محددا سجل .

في كتاب .

واستثنى منه في الاية بعدها وقال : (يمحو الله ما يشاء) من ذلك الكتاب ما كان مكتوبا فيه

من رزق واجل وسعادة وشقاء وغيرها (ويثبت مايشاء) مما لم يكن مكتوبا في ذلك الكتاب

(وعنده ام الكتاب) اي اصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ الذي لا يتغير ما فيه ولا يبدل .

وبناء على ذلك قال بعدها: (وان ما نرينك بعض الذي نعدهم) من العذاب في حياتك (او

نتوفئك) قبل ذلك (فانما عليك البلاغ) فحسب ويدل على ما ذكرناه ما رواه الطبري والقرطبي وابن كثير في تفسير الاية وقالوا ما موزجه :

ان الخليفة عمر بن الخطاب كان يطوف بالببيت ويقول : الله م ان كنت كتبتني في اهل السعادة

فاثبتني فيها, وان كنت كتبتني في اهل الشقاوة والذنب فامحني واثبتني في اهل السعادة

والمغفرة , فانك تمحو ما تشاء وتثبت , وعندك ام الكتاب .

وروي عن الصحابي ابن مسعود انه كان يقول :

الله م ان كنت كتبتني في السعداء فاثبتني فيهم , وان كنت كتبتني في الاشقياء فامحني من

الاشقياء واكتبني في السعداء, فانك تمحو ما تشاء وتثبت , وعندك ام الكتاب .

وروي عن ابي وائل انه كان يكثر ان يدعو: الله م ان كنت كتبتنا اشقياء فامح واکتبنا سعداء,

وان كنت كتبتنا سعداء فاثبتنا, فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب ((٢٠٧)).

وفي البحار: وان كنت من الاشقياء فامحني من الاشقياء واكتبني من السعداء, فانك قلت في

كتابك المنزل , على نبيك صلواتك عليه وآله : (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب)

((٢٠٨)).

واستدل القرطبي - ايضا - على هذا التاويل بما روى عن صحيح البخاري ومسلم ان رسول الله (ص) قال :

(من سره ان يبسط له في رزقه وينسأله في اثره - اجله - فليصل رحمه).

وفي رواية : (من احب ان يمد الله في عمره ويبسط له رزقه فليتق الله وليصل رحمه)

((٢٠٩)).

ونقل عن ابن عباس انه قال في جواب من سألته وقال : كيف يزداد في العمر والاجل ؟ قال الله عز وجل : (هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجلا مسمى عنده) فالاجل الاول اجل العبد من حين ولادته الى حين موته , والاجل الثاني - يعني المسمى عنده - من حين وفاته الى يوم يلقاه في البرزخ لا يعلمه الا الله , فاذا اتقى العبد ربه ووصل رحمه , زاده الله في اجل عمره الاول من اجل البرزخ ما شاء , واذا عصى وقطع رحمه , نقصه الله من اجل عمره في الدنيا ما شاء , فيزيده من اجل البرزخ الحديث ((٢١٠)).

واضاف ابن كثير على هذا الاستدلال وقال ما موجزه :

وقد يستأنس لهذا القول ما رواه احمد والنسائي وابن ماجه عن النبي (ص) انه قال :

(ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ولا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر)

((٢١١)).

وقال : وفي حديث آخر:

(ان الدعاء والقضاء ليعتلجان بين السماء والارض) ((٢١٢)).

كان ما ذكرناه وجها واحدا مما ذكروه في تاويل هذه الاية وذكرها معها وجوها اخر في تاويل الاية مثل قولهم :

ان المراد محو حكم واثبات آخر , اي نسخ الاحكام , والصواب في القول , انه يعم الجميع وهذا ما اختاره القرطبي - ايضا - وقال :

(الاية عامة في جميع الاشياء وهو الاظهر والله اعلم) ((٢١٣)).

وروى الطبري والسيوطي عن ابن عباس في قوله تعالى (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب) قال : يقدر الله امر السنة في ليلة القدر الا السعادة والشقاء ((٢١٤)).

يمحو الله ما يشاء ويثبت قال : من احد الكتابين هما كتابان يمحو الله من احدهما ويثبت

وعنده ام الكتاب اي حملة الكتاب ((٢١٥)).

ب - قال سبحانه وتعالى في سورة يونس :

(فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في

الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين) (الاية).

(٩٨).

شرح الكلمات .

١ - كشفنا :

كشف عنه الغم : ازاله , وكشف العذاب : ازاله .

ب - الخزي :

خزي خزيا : هان وافترض .

ج - حين :

الحين : الوقت والمدة من غير تحديد في معناه بقلة او كثرة .

تفسير الاية .

قصة يونس بايجاز كما في تفسير الاية بتفسير الطبري والقرطبي ومجمع البيان ((٢١٦)) :

ان قوم يونس كانوا بنيونى من ارض الموصل وكانوا يعبدون الاصنام , فارسل الله اليهم

يونس (ع) يدعوهم الى الاسلام وترك ما هم عليه فابوا , وتبعه منهم عابد وشيخ من بقية

علمائهم وكان العابد يشير على يونس بالدعاء عليهم والعالم ينهائهم ويقول له : لا تدع عليهم

فان الله يستجيب لك ولا يحب هلاك عباده فقبل يونس قول العابد فاخبر الله تعالى انه ياتيهم العذاب في شهر كذا في يوم كذا فاخبرهم يونس بذلك فلما قرب الوقت خرج يونس من بينهم مع العابد وبقي العالم فيهم وقال قومه :

لم نجرب - يونس - عليه كذبا فانظروا فان بات فيكم الليلة فليس بشي ء وان لم يبت فاعلموا ان العذاب مصبحكم فلما كان في جوف .

الليل خرج يونس من بين اظهرهم ولما علموا ذلك وراوا آثار العذاب وايقنوا بالهلاك ذهبوا الى العالم فقال لهم : افزعوا الى الله فانه يرحمكم ويرد العذاب عنكم , فاخرجوا الى المفازة وفرقوا بين النساء والاولاد وبين سائر الحيوان واولادها ثم ابكوا وادعوا , ففعلوا خرجوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم ولبسوا المسوح وظهروا الايمان والتوبة واخلصوا النية وفرقوا بين كل والدة وولدها من الناس والانعام , فحن بعضها الى بعض وعلت اصواتها واختلطت اصواتها باصواتهم وتضرعوا الى الله عز وجل وقالوا آمنا بما جاء به يونس , فرحمهم ربهم واستجاب دعاءهم وكشف عنهم العذاب بعدما اظلمهم , بعد ان بلغ من توبتهم الى الله , ردوا المظالم بينهم حتى ان كان الرجل لياتي الحجر وقد وضع عليه اساس بنيانه فيقتلعه ويرده وكذلك محا الله العذاب عن قوم يونس بعد ان تابوا وكذلك يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب .

ج - قال سبحانه وتعالى في سورة الاعراف :

(وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة) (الاية ١٤٢).

وقال في سورة البقرة :

(واذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون) (الاية ٥١).

رابعا - البداء في روايات مدرسة الخلفاء:

روى الطيالسي واحمد وابن سعد والترمذي واللفظ للطيالسي بايجاز.

قال قال رسول الله (ص) :

ان الله ارى آدم ذريته فراى رجلا ازهر ساطعا نوره .

قال : يارب من هذا؟.

قال : هذا ابنك داود قال : يارب فما عمره ؟.

قال : ستون سنة قال : يارب زد في عمره قال : لا الا ان تزيده من عمرك قال : وما عمري ؟.

قال : الف سنة قال آدم : فقد وهبت له اربعين سنة من عمري .

فلما حضره الموت وجاءته الملائكة قال : قد بقي من عمري اربعون سنة .

قالوا: انك قد وهبتها لداود ((٢١٧)).

هذه الرواية بالاضافة الى ماسبق ايراده من اخبار آثار صلة الرحم ونظائرها بمدرسة الخلفاء

من مصاديق (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب).

وقد سمى ائمة اهل البيت (ع) المحو والاثبات بالبداء كما سندرسه ان شاء الله تعالى في ما

ياتي :

خامسا - البداء في روايات ائمة اهل البيت (ع) :

في البحار عن ابي عبد الله (الامام الصادق) (ع) قال : (ما بعث الله عز وجل نبيا حتى ياخذ

عليه ثلاث خصال : الاقرار بالعبودية , وخلع الانداد, وان الله يقدم مايشاء ويؤخر مايشاء)

((٢١٨)).

وفي روايه اخرى وصف الامام الصادق (ع) هذا الامر بالمحو والاثبات وقال : (ما بعث نبيا

قط حتى ياخذ عليه ثلاثا: الاقرار لله بالعبودية وخلع الانداد, وان الله يمحو ما يشاء ويثبت

ما يشاء) ((٢١٩)).

وفي رواية ثالثة سمى المحو والاثبات بالبداء, وقال ما موزره : (ما تنبا نبي قط حتى يقر لله

تعالى بالبداء) الحديث ((٢٢٠)).

وعن الامام الرضا (ع) انه قال : (ما بعث نبيا قط الا بتحريم الخمر, وان يقر له بالبداء)

((٢٢١)).

وفي رواية أخرى أخبر الإمام الصادق (ع) عن زمان المحو والاثبات وقال : (إذا كان ليلة القدر نزلت الملائكة والروح والكتب إلى سماء الدنيا فيكتبون ما يكون من قضاء الله تعالى في تلك السنة فإذا أراد الله أن يقدم شيئاً أو يؤخره أو ينقص شيئاً أمر الملك أن يمحو ما يشاء ثم أثبت الذي أراد) ((٢٢٢)).

وأخبر الإمام الباقر (ع) عن ذلك وقال ما موجهه : (تنزل فيها الملائكة والكتب إلى سماء الدنيا فيكتبون ما هو كائن في أمر السنة وما يصيب العباد فيها قال : وأمر موقوف لله فيه المشيئة يقدم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء, وهو قوله تعالى : يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) ((٢٢٣)).

وفي حديث آخر له قال : (في قول الله : (ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها). أن عند الله كتباً موقوتة يقدم منها ما يشاء ويؤخر فإذا كان ليلة القدر أنزل الله فيها كل شيء يكون إلى ليلة مثلها, وذلك قوله : (لن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها) إذا أنزل , وكتبه كتاب السموات وهو الذي لا يؤخره) ((٢٢٤)).

وروى المجلسي في هذا الباب خبر هبة آدم (ع) أربعين سنة من عمره لداود (ع) الذي أوردناه آنفاً في روايات مدرسة الخلفاء ((٢٢٥)). هذا هو البداء في أخبار أئمة أهل البيت (ع) وأما البداء بمعنى أن الله جد له رأي في الأمر لم يكن يعلمه - معاذ الله - فقد قال أئمة .

أهل البيت (ع) فيه ما رواه المجلسي عن الإمام الصادق (ع) أنه قال : (من زعم أن الله عز وجل يبدو له في شيء لم يعلمه أمس فابروا منه) ((٢٢٦)). أثر الاعتقاد بالبداء.

لو اعتقد الإنسان أن من الناس من كتب في السعداء فلن تتبدل حاله ولن يكتب في الأشقياء, ومنهم من كتب في الأشقياء فلن تتبدل حاله ولن يكتب في السعداء, وجف القلم بما جرى لكل إنسان , عندئذ لا يتوب العاصي من معصيته بل يستمر في ما هو عليه لاعتقاده بأن الشقاء قد كتب عليه ولن تتغير حاله , ومن الجائز أن يوسوس الشيطان إلى العبد المنيب أنه من السعداء ولن يكتب في .

الأشقياء وتؤدي به الوسوسة إلى التساهل في الطاعة والعبادة , وعدم استيعاب بعض المسلمين معاني الآيات والروايات المذكورة في المشيئة , اعتقد بعضهم أن الإنسان مجبور على ما يصدر منه وآخرون على أن الأمر كله مفوض للإنسان , كما سندرسه في البحث الآتي لنعرف الحق في ذلك بأذن الله تعالى .

(١٨).

الجبر والتفويض

معنى الجبر والتفويض والاختيار.

الجبر والتفويض والاختيار:

١ - الجبر في اللغة :

جبره على الأمر واجبره : قهره : عليه , وأكرهه على الاتيان به .

ب - الجبر في مصطلح علماء العقائد الإسلامية :

الجبر: إجبار الله تعالى عباده على ما يفعلون , خيراً كان أو شراً, حسناً كان أو قبيحاً, دون أن يكون للعبد ارادة واختيار الرفض والامتناع , ويرى الجبرية الجبر مذهباً يرى أصحابه أن كل ما يحدث للإنسان قدر عليه أزلاً, فهو مسير لا مخير وهو قول الأشاعرة ((٢٢٧)).

ج - التفويض في اللغة :

فوض إليه الأمر تفويضاً: جعل له التصرف فيه .

د - التفويض في مصطلح علماء العقائد الاسلامية :
هو ان الله تعالى فوض افعال العباد اليهم , يفعلون ما يشاؤون , على وجه الاستقلال , دون ان يكون لله سلطان على افعالهم , (هو قول المعتزلة) ((٢٢٨)) .
هـ - الاختيار في اللغة :

خيره : فوض اليه الاختيار بين امرين او شينين او اكثر .
و - الاختيار في مصطلح علماء العقائد الاسلامية :
ان الله سبحانه كلف عباده بواسطة الانبياء والرسل ببعض الافعال ونهاهم عن بعض آخر , وامرهم بطاعته في ما امر به ونهى عنه بعد ان منحهم القوة والارادة على الفعل والترك وجعل لهم الاختيار في ما يفعلون دون ان يجبر احدا على الفعل , وسياتي الاستدلال عليه بحوله تعالى .
(١٩) .

القضاء والقدر

- ١ - معاني القضاء والقدر .
- ب - روايات من ائمة اهل البيت (ع) في القضاء والقدر .
- ج - اسئلة واجوبة .
- ١ -

معاني القضاء والقدر

- تستعمل مادتا القضاء والقدر لعدة معان منها: في ما يخص البحث من مادة القضاء .
- ١ - قضى او يقضى بين المتخاصمين كقوله تعالى :
(ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة في ما كانوا فيه يختلفون) (يونس ٩٣) و(الجاثية ١٧) .
 - ب - قضى الله الامر: انباه به كقوله تعالى في ما اخبر به لوطا عن مصير قومه في سورة الحجر / ٦٦ : (وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين) اي انبأناه .
 - ج - قضى الله الشي ء, وبه : اوجبه , امر به كقوله تعالى في سورة الاسراء / ٢٣ : (وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه) .
 - اي امر ربك واوجب عليكم الا تعبدوا الا اياه .
 - د - قضى الله الامر او الشي ء: تعلقت ارادته به , قدره كقوله تعالى في سورة البقرة / ١١٧ :
(واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون) .
 - اي اذا اراد امرا .
 - وقوله تعالى في سورة الانعام / ٢ : (هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا) .
 - اي قدر لكل انسان مدة يحيا فيها .
 - ومن مادة القدر:
 - ١ - قدر على الشي ء او العمل : استطاع ان يفعله , يتغلب عليه فهو قادر, والقدير: ذو القوة كقوله تعالى :
 - ١ - في سورة يس :
 - (اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم) (الاية ٨١) .
 - ٢ - في سورة البقرة :
 - (ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شي قدير) (الاية ٢٠) .
 - اي ذو القدرة على فعل كل شي ء على قدر ما تقتضي الحكمة .
 - ب - قدر:

- ١ - قدر الرزق عليه ويقدر: ضيقه كقوله تعالى في سورة سبا: (قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) (الاية ٣٦).
- ٢ - قدر الله الامر بقدره : دبره او اراد وقوعه , كقوله تعالى في سورة المرسلات : (فقدرونا نعم القادرون) (الاية ٢٣).
- ج - قدر:
- ١ - قدر الله الامر: قضى به او حكم بان يكون , كقوله تعالى في شان زوجة لوط, في سورة النمل / ٥٧: (فانجيناه واهله الا امراته قدرناها من الغابرين).
- اي حكمنا, او قضينا عليها بان تكون من الهالكين .
- ٢ - قدر في الامر: تمهل وتروى في انجازه كقوله تعالى في سورة سبا / ١١ مخاطبا داود (ع): (وقدر في السرد).
- اي تمهل وترو في صنعه كي تحكم عمله .
- د - القدر:
- ١ - القدر: المقدار والكمية , كقوله تعالى في سورة الحجر / ٢١ (وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم).
- اي الى زمان محدد معلوم .
- اي بمقدار وكمية معلومة .
- ٢ - قدر الشيء زمانه او مكانه , كقوله تعالى في سورة المرسلات / ٢٠ - ٢٢: (الم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين , الى قدر معلوم) (في الكتاب ص ٤٥٤).
- ٣ - قدر الله : قضاؤه المحكم , او حكمه المبرم على خلقه , كقوله تعالى في سورة الاحزاب / ٣٨: (سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان امر الله قدرا مقدورا) اي قضاء محكما, وحكما مبرما.
- لعل تعدد معاني ما ينسب الى الله من مادتي القضاء والقدر, قد ادى الى لبس معنى ما ورد منهما في القرآن والحديث واعتقاد بعض المسلمين بان الانسان يسير في حياته , في كل ما يعمل من خير او شر وفق ما قضى الله عليه وقدر قبل ان يخلق ويطلق في الاخبار لفظ القدري على الجبري والتفويضي كليهما ((٢٢٩)) وعليه فان القدر اسم للشيء وضده كالقهر, اسم للحيض والطهر معا ولا نطيل البحث بايراد اقوال المعتقدين بذلك , والاجابة عليها, وانما نكتفي بايراد الاحاديث التي نجد فيها جوابا لتلكم الاقوال توضيحا وبيانا للامر بحوله تعالى .
- ٢ -

روايات من ائمة اهل البيت (ع) في القضاء والقدر

اولا: عن اول ائمة اهل البيت علي بن ابي طالب (ع) روي في توحيد الصدوق بسنده الى الامام الحسن (ع), وفي تاريخ ابن عساكر بسنده الى ابن عباس واللفظ للاول قال : دخل رجل من اهل العراق على امير المؤمنين (ع), فقال : اخبرنا عن خروجنا الى اهل الشام اب قضاء من الله وقدر؟ فقال له امير المؤمنين (ع) : اجل يا شيخ , فوالله ما علوتم تلعة ولا هبطتم بطن واد الا بقضاء من الله وقدر فقال الشيخ : عند الله احتسب عنائي ((٢٣٠)) يا امير المؤمنين , فقال : مهلا يا شيخ , لعلك تظن قضاء حتما وقدرا لازما ((٢٣١)) لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والامر والنهي والزجر, ولسقط معنى الوعيد والوعد, ولم يكن على مسيء لائمة ولا لمحسن محمدة , ولكان المحسن اولى باللائمة من المذنب والمذنب اولى بالاحسان من المحسن ((٢٣٢)) تلك مقالة عبدة الاوثان وخصماء الرحمن وقدرية هذه الامة ومجوسيتها يا شيخ ان الله عز وجل كلف تخييرا, ونهى تحذيرا, واعطى على القليل كثيرا, ولم يعص مغلوبا, ولم يطع مكرها, ولم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ((٢٣٣)).

قال : فنهض الشيخ وهو يقول :

(انت الامام الذي نرجوا بطاعته يوم النجاة من الرحمن غفرانا).

(اوضحت من ديننا ما كان ملتبساجزاك ربك عنا فيه احسانا).

(فليس معذرة في فعل فاحشة قد كنت راكبها فسقا وعصيانا) ((٢٣٤)).

ثانيا: عن السادس من ائمة اهل البيت (ع), الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (ع):
ان الناس في القدر على ثلاثة اوجه : رجل يزعم ان الله عز وجل اجبر الناس على المعاصي
فهذا قد ظلم الله في حكمه فهو كافر.

ورجل يزعم ان الامر مفوض اليهم فهذا قد اوهن الله في سلطانه فهو كافر.

ورجل يزعم ان الله كلف العباد ما يطيقون ولم يكلفهم مالا يطيقون واذا احسن حمد الله واذا
اساء استغفر الله فهذا مسلم بالغ ((٢٣٥)).

ثالثا: وعن الثامن من ائمة اهل البيت الامام ابي الحسن الرضا (ع) قال :

١ - ان الله عز وجل لم يطع باكره , ولم يعص بغلبة , ولم يهمل العباد في ملكه , هو المالك لما
ملكهم والقادر على ما اقدرهم عليه فان ائتمر العباد بطاعته لم يكن الله منها صادرا, ولا منها
مانعا وان ائتمروا بمعصيته فشاء ان يحول بينهم وبين ذلك فعل وان لم يحل وفعلوه فليس هو
الذي ادخلهم فيه ((٢٣٦)).

يعني ان الانسان الذي اطاع الله لم يكن مجبرا على الطاعة , والانسان الذي عصاه لم يغلب
مشيئة الله بل الله شاء ان يكون العبد مختارا في فعله .

ب - قال :

قال الله تبارك وتعالى :

يا ابن آدم بمشيئتي كنت انت الذي تشاء لنفسك ما تشاء, وبقوتي اديت الي فراضي ,
وبنعمتي قويت على معصيتي , جعلتك سميعا بصيرا قويا, ما اصابك من حسنة فمن الله وما
اصابك من سيئة فمن نفسك ((٢٣٧)).

وفي رواية عملت بالمعاصي بقوتي التي جعلتها فيك ((٢٣٨)).

وعن الامام ابي عبد الله الصادق (ع) قال :

١ - لا جبر ولا تفويض ولكن امر بين امرين قال : قلت : وما امر بين امرين ؟ قال : مثل ذلك
رجل رايته على معصية فنهيته فلم ينته فتركته ففعل تلك المعصية , فليس حيث لم يقبل منك
فتركته كنت انت الذي امرته بالمعصية ((٢٣٩)).

ب - ما استطعت ان تلوم العبد عليه فهو منه وما لم تستطع ان تلوم العبد عليه فهو من فعل الله .

يقول الله للعبد لم عصيت ؟ لم فسقت ؟ لم شربت الخمر ؟ لم زنيت ؟ فهذا فعل العبد, ولا يقول
له لم مرضت ؟, لم قصرت ؟ لم ابيضضت ؟ لم اسوددت ؟ لانه من فعل الله تعالى ((٢٤٠)).
شرح الروايات .

ان للجبر والتفويض جانبين :

١ - ما كان منهما من صفات الله .

ب - ما كان منهما من صفات الانسان .

فما كان منهما من صفات الله فينبغي اخذه منه بوساطة الانبياء, واوصياء الانبياء عن الانبياء,
وما كان من صفات الانسان فان قولنا: افعل هذا او لا افعله دليل على انا نفعل ما نفعله
باختيارنا, وقد عرفنا مما سبق ان سير الانسان في حياته لا يشابه سير الذرة .

والكواكب والمجرات المسخرات بأمر الله في كل حركاتها وما يصدر منها من آثار.

ولم يفوض الله اليه امر نفسه وكل ما سخر له ليفعل ما يشاء كما يحب, وكما تهوى نفسه , بل

ان الله ارشده بوساطة انبيائه كيف يؤمن بقلبه بالحق , وهده الى الصالح النافع في ما

يفعله بجوارحه , والضرار منه , فاذا اتبع هدى الله , وسار على الطريق المستقيم خطوة اخذ

الله بيده وسار به عشر خطوات ثم جزاه بثار عمله في الدنيا والاخرة سبعمائة مرة اضعاف

عمله والله يضاعف لمن يشاء بحكمته ووفق سنته .
 وقلنا في المثل الذي ضربناه في ما سبق , بان الله ادخل الانسان المؤمن والكافر في هذا العالم في مطعم له من نوع (سلف سرويس) كما قال سبحانه في سورة الاسراء / ٢٠ : (كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا).
 فلولا امداد الله عبده بكل ما يملكون من طاقات فكرية وجسدية , وما سخر لهم في هذا العالم لما استطاع المؤمن ان يعمل عملا صالحا, ولا الضال الكافر ان يعمل عملا ضارا فاسدا, ولو سلبهم لحظة واحدة اي جزء مما منحهم من الرؤية والعقل والصحة و و لما استطاعوا ان يفعلوا شيئا, اذا فان الانسان يفعل ما يفعل بما منحه الله بمحض اختياره , وبناء على ما بيناه , ان الانسان لم يفوض اليه الامر في هذا العالم , ولم يجبر على فعل بل هو امر بين الامرين , وهذه هي مشيئة الله وسنته في امر افعال العباد, ولن تجد لسنة الله تبديلا.
 - ٣ -

اسئلة واجوبة

وفي هذا المقام ترد الاسئلة الاربعة الآتية :
 السؤال الاول والثاني : كيف يكون الانسان مختارا في ما يصدر منه من فعل , مع تسلط الشيطان عليه من حيث لا يراه , واغوائه بما .
 يوسوس الى قلبه ويدعوه الى فعل الشر وكذلك شان الانسان الذي يعيش في المحيط الفاسد الذي لا يرى فيه غير الشر والفساد امرا السؤال الثالث : ماذا يستطيع ان يفعل الانسان الذي لم تبلغه دعوة الانبياء في بعض الغابات ؟
 السؤال الرابع : ما ذنب ولد الزنا, وما جيل عليه من حب فعل الشر بسبب فعل والديه ونجد الجواب عن السؤالين الاول , والثاني في ما اوردناه في بحث الميثاق باول الكتاب , بان الله تبارك وتعالى اتم الحجة على الانسان بما اودع فيه من غريزة البحث عن سبب وجود كل ما رآه والتي توصله الى معرفة مسبب الاسباب , ولذلك قال سبحانه وتعالى في سورة الاعراف / ١٧٢ : (ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين) فكما ان الانسان لن يغفل عن غريزة الجوع في حال من الاحوال حتى يملأ جوفه بالطعام كذلك لن يغفل عن غريزة طلب المعرفة حتى يعرف مسبب الاسباب وفي الجواب عن السؤال الثالث نقول : قال الله سبحانه : (لا يكفل الله نفسا الا وسعها) (البقرة ٢٨٦).
 اما السؤال الرابع , فجوابه : ان ولد الزنا - ايضا - ليس مجبورا على فعل الشر, وكل ما في الامر ان الحالة النفسية للوالدين في حال ارتكابها الزنا وما يريان من نفسيهما بانهما باشرا بفعلهما خيانة المجتمع وان المجتمع يتقذر من فعلهما ويحتقرهما ويعاديهما لو اطلع على فعلهما وانهما عند ارتكابهما الرذيلة في حالة معادة للزنيين من تلك الفعلة في المجتمع والذين هم ابرار المجتمع واخياره والمتمسكون بفضائل الاخلاق والمعروفون بكل ذلك في المجتمع , وعليه فان تلك الحالة النفسية العدائية منهما للمجتمع وابراره تؤثر على النطفة حين انعقادها وتنقل بالوراثة الى ما يتكون من تلك النطفة , فانه يجبل على حب الشر والعداء للخيرين والمعروفين بالفضيلة في المجتمع , ومن الامثلة على ذلك زياد بن ابيه وولده ابن زياد في ما ارتكبه زمان امارتهما في العراق ((٢٤١)) , وخاصة ما فعله ابن زياد بعد استشهاد الامام الحسين (ع) , مع جسده الشريف واجساد المستشهدين معه من آل الرسول (ص) وانصارهم من التمثيل بهم وحمله رؤوسهم من بلد الى بلد وسوقه بنات الرسول (ص) سبايا الى الكوفة وسائر ما عاملهم بها في حين انه لم يبق بعد استشهاد الامام الحسين (ع) اي مقاوم لحكمهم ولم يكن اي مبرر له عندئذ في كل ما فعل من ظلم واستهانة بمقامهم في المجتمع عدا حبه في كسر شوكة اشرف بيت في العرب وافضله وتوهينهم وحبه للشر وعدائه الجبلي الفطري للاكرمين في المجتمع .

وبناء على ذلك يكون حب الشر والرغبة في ايذاء الخيرين والمعروفين بالفضيلة في المجتمع فطري في ولد الزنا على عكس ولد الزواج الحلال والذي ليس من فطرته حب الشر والرغبة في ايذاء الخيرين في المجتمع ولكنهما مع كل ذلك ليسا مجبورين على القيام بكل ما يفعلانه ويتركانه من خير وشر وانما مثلهما في ما جبلا عليه مثل شاب مكتمل الرجولة في الجسد وما يتمتع به من حيوية دافقة وشهوة عارمة للجنس مع شيخ هرم ناف على التسعين وتهدمت قواه , يعاني الفتور وفقدان القوى الجسدية , منصرف عن الشهوة الجنسية وفي عدم تمكن الاخير من ارتكاب الزنا وتوفر القوى الجنسية في الاول , فان الشاب القوي مكتمل الرجولة -

ايضا - غير مجبور على ارتكاب الزنا في ما اذا ارتكب ذلك ليكون معذورا في ارتكابه الرذيلة , واما اذا تيسر له ارتكاب الزنا وخاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى ((٢٤٢)) على عكس الشيخ الهرم فانه لا يثاب على تركه الزنا لانه لم يترك الزنا مع قدرته عليه .

وهكذا كلما تعمقنا في دراسة اي جانب من جوانب حياة الانسان , وجدناه مختارا في ما يصدر منه من فعل , عدا ما يصدر منه عن غفلة وعدم تنبه .

الى هنا كان محور البحوث في بيان عقائد الاسلام من آيات القرآن الكريم , وفي ما ياتي ندرس باذنه تعالى سيرة المبلغين عن الله من القرآن الكريم اولا , ومما نجد فيه شرحا وبيانا للآيات الكريمة في التوراة والانجيل وكتب السيرة .

الملاحق

الملحق رقم (١).

بدء الخلق وبعض صفات المخلوقين في الروايات

اولا - روى احمد وابن سعد وابو داود والترمذي بسندهم عن رسول الله قال :
(ان الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض فجاء منهم الاحمر والابيض والاسود وبين ذلك) الحديث ((٢٤٣)).

وروى ابن سعد عن رسول الله (ص) ما موزجه :
(لما ركب آدم الخطيئة بدت له عورته فكان لا يراها قبل ذلك) ((٢٤٤)).
ثانيا - ورد عن الامام علي في بدء الخلق :

١ - ما رواه المسعودي بسنده عن الامام علي (ع) في كلام اوجز فيه بدء الخلق وقال (ع) :
(فسطح الارض على ظهر الماء , واخرج من الماء دخانا فجعله السماء , ثم استجلبهما الى الطاعة فاذعنا بالاستجابة , ثم انشا الله الملائكة من انوار ابدعها , وارواح اخترعها , وقرن بتوحيده نبوة محمد (ص) فشهرت في السماء قبل بعثته في الارض , فلما خلق الله آدم ابان فضله للملائكة , واراهاهم ما خصه به من سابق العلم من حيث عرفه عند استنبائه اياه اسماء الاشياء , فجعل الله آدم محرابا وكعبة وبابا وقبلة اسجد اليها الابرار والروحانيين الانوار , ثم نبه آدم على مستودعه , وكشف له عن خطر ما ائتمنه عليه , بعدما سماه اماما عند الملائكة) ((٢٤٥)).

ب - ذكر خلق الخلق مفصلا في الخطبة الاولى من نهج البلاغة وقال :
(انشا الخلق انشاء , وابتداه ابتداء , بلا روية اجالها ولا تجربة استفادها , ولا حركة احدثها , ولا همامة نفس اضطرب فيها حال .

الاشياء لاوقاتها ولا م بين مختلفاتها غرز وغرائزها , والزمها اشباحها عالما بها قبل ابتدائها , محيطا بحدودها وانتهائها عارفا بقرائنها واحنائها ثم انشا سبحانه فتق الاجواء وشق الارجاج , وسكانك الهوا فاجرى فيها ماء متلاطما تياره متراكما زخاره حمله .
على متن الريح العاصفة , والزعرع القاصفة فامرها برده وسلطها على شدة , وقرنها الى حده الهوا من تحتها فتيق والماء من فوقها دفيق ثم انشا سبحانه ريحا اعتقم مهبها وادام مربها , واعصف مجراها , وابعد منشاهها , فامرها بتصفيق الماء الزخار واثارة موج البحار , فمخضته مخض السقاء وعصفت به عصفا بالفضاء ترد اوله الى آخره وساجيه الى مائره حتى عب عبابه ورمى بالزبد ركامه فرفعه في هواء منفثق وجو فسوى منه سبع سموات جعل سفلاهن موجا مكفوفاً وعليهن سقفا محفوظا وسمكا مرفوعا بغير عمد يدعنها , ولا دسار

ينظمها ثم زينها بزينة الكواكب , وضياء الثواقب وجرى فيها سراجا مستطيرا وقمرنا منيرا :
في فلك دائر , وسقف سائر , ورقيم مانر ثم فتق ما بين السموات العلا , فملاهن اطوارا من
ملانكته منهم سجود لا يركعون , وركوع لا ينتصبون , وصافون لا يتزايلون , ومسبحون لا
يسامون لا يغشاهم نوم العين , ولا سهو العقول , ولا فترة الايدان , ولا غفلة النسيان ومنهم
امناء على وحيه والسنة الى رسله , ومختلفون بقضائه وامره , ومنهم الحفظة لعباده ,
والسدنة لابواب جنانه ومنهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم , والمارقة من السماء
العليا اعناقهم , والخارجة من الاقطار اركانهم , والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم ناكسة دونه
ابصارهم متلفعون تحته باجنحتهم , مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة , واستار
القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير , ولا يجرون عليه صفات المصنوعين , ولا يحدونه بالاماكن
, ولا يشيرون اليه بالنظائر .

ثم جمع سبحانه من حزن الارض وسهلها , وعذبها وسبخها تربة سنها بالماء حتى خلصت
ولاطها بالبلية حتى لزبت فجعل منها صورة ذات احناء ووصول واعضاء وفصول : اجمدها
حتى استمسكت واصلدها حتى صلصلت لوقت معدود , وامد معلوم , ثم نفخ فيها من روحه
فمثلت انسانا ذا اذهان يجيلها , وفكر يتصرف بها , وجوارح يختدمها , وادوات يقلبها , ومعرفة
يفرق بها بين الحق والباطل والاذواق والمشام , والالوان والاجناس , معجونا بطينة الالوان
المختلفة والاشباه المؤتلفة , والاضداد المتعادية والاخلاط المتباينة , من الحر والبرد , والبلية
والجمود , واستادى الله سبحانه الملائكة وديعته لديهم وعهد وصيته اليهم , في الاذعان
بالسجود له , والخشوع لتكريمته , فقال سبحانه :

(اسجدوا لادم) فسجدوا الا ابليس اعترته الحمية وغلبت عليه الشقوة وتعزز بخلقه النار
واستهون خلق الصلصال , فاعطاه الله النظرة استحقاقا للسخطة الخطبة .

ج - روى المجلسي في البحار في انه (ع) ذكر تفصيل خلق الملائكة وقال (ع) : وملائكة
خلقتهم واسكنتهم سمواتك , فليس فيهم فترة , ولا عندهم غفلة , ولا فيهم معصية هم اعلم
خلقك بك واخوف خلقك منك , واقرب خلقك اليك , واعملهم بطاعتك ولا يغشاهم نوم العيون ,
ولا سهو العقول , ولا فترة الايدان , لم يسكنوا الاصلاب ولم تضمهم الارحام , ولم تخلقهم من
ماء مهين , انشأتهم انشاء فاسكنتهم سمواتك واکرمتهم بجوارك وانتمنتهم على وحيك ,
وجنبتهم الافات , ووقيتهم البليات وطهرتهم من الذنوب , ولولا تقويتك لم يقووا , ولولا تثبيتك
لم يثبتوا , ولولا رحمتك لم يطيعوا , ولولا انت لم يكونوا , اما انهم على مكانتهم منك وطواعيتهم
اياك ومنزلتهم عندك وقلة غفلتهم عن امرك لو عاينوا ما خفي عنهم منك لاحتقروا اعمالهم
, ولازروا على انفسهم , ولعلموا انهم لم يعبدوك حق عبادتك , سبحانه خالقا ومعبودا ما
احسن بلاءك عند خلقك ((٢٤٦)) .

شرح الكلمات .

١ - الروية :

النظر والتفكير .

ب - همامة النفس :

اهمه الامر اذا اقلقه واحزنه .

ج - احوالها :

حولها من العدم الى الوجود في اوقاتها .

د - لام :

لام بين الشينين : جمع بينهما ووافق كما قرن النفس الروحانية بالجسد المادي في الانسان .

هـ - غرز الغرائز :

الغرائز جمع الغريزة : الطبيعة و غرز , الغرائز : اودع في كل مخلوق طبيعته .

و - الزمها اشباحها :

شبح الشيء : بدا غير جلي والشبح ما بدا لك شخصه غير جلي من بعد وشبح الشيء : ظله

وخياله , يقال : هم اشباح بلا ارواح .
والزم الغرائز اشباحها اي الزم صاحب الطبيعة طبيعته فهي تلازمه ولا يكون الشجاع مثلا:
جباناً.

ز - عارفا بقرائنها واحنائها:

القرائن جمع القرين المصاحب والاحناء جمع الحنو: الجانب وما اعوج من كل شي ء, جسدا
كان او غير جسد والحنو عندئذ كناية عما خفي من الشئ ء واحناء الامور: مشتبهاتها ويكون
المعنى عارفا بجميع ما يقترن بالخلق ويخفى فيهم من طبائع وصفات .
ح - انشا سبحانه فتق الاجواء وشق الارحاء وسكاسك الهواء فتق الشئ ء: شقه .
والارحاء: جمع رجا: الجانب .

وسكاسك جمع سكاكة مثل ذوائب : الهواء الملاقي عنان السماء والمعنى : خلق الفضاء
المنبسط والهواء الذي علا الفضاء في جميع جوانب هذا الكون .
ط - فاجرى منها ماء متلاطماً, تياره متراكماً زخاره .

والزخار: شديد الجري والامتداد والارتفاع , والمعنى اجرى في الفضاء ماء يضرب بعض
موجه بعضا الاخر راكبا بعضه , فوق بعض الاخر الشديد الجري .

ي - حمله على متن الريح العاصفة والزعرع : زعرعه : حركه بشدة والزعرع : من الريح :
الشديدة والقاصفة , قصف الرعد: اشتد صوته .

ك - فامرها برده , وسلطها على شدة وقرنها الى حده : اي امر الريح برد الماء من الهبوط
وسلط الريح على شد وثاقه كانه سبحانه اوثق الماء بالريح وقرنها الى حده اي جعل الماء
مماسا لسطح الريح .

ل - الهواء من تحته دقيق , والماء من فوقها دقيق فتق الشئ ء: شقه فهو دقيق ودقق الماء:
صبه فهو دقيق والمعنى :

الهواء تحت الماء منبسط والماء فوق الهواء مصبوب .

م - انشا سبحانه ريحا اعتقم مهبها وادام مربها واغصف مجراها وابعد منشاهها.
اعتقم : الريح العقيم التي لا تلقح سحابا ولا شجرا اي جعل هبوب الريح لتحريك الماء حسب .
ومربها: اريت الريح : دامت اي ادام هبوبها بلا توقف .

واعصف : عصفت الريح اشتد هبوبها والمعنى جعل سبحانه جريان الريح شديدا.

س - فامرها بتصفيق الزخار واثارة موج البحار:
صفق الشئ ء: ضربه ضربا يسمع له صوت وصفقة مبالغة في الضرب والاثارة اثاره اثارة :
هيجه ونشره فمخضته مخض السقاء.
للماء.

ع - وعصفت بها عصفا بالفضاء ترد اوله الى آخره وساجيه الى مائره حتى عب عبابه ورمى
بالزبد ركامه :

مخض السقاء التي فيها اللين حركه تحريكا شديدا ليخرج الزبد من اللين .

ساجيه : الساجي , الساكن والمائر الذي يذهب ويجي ء او المتحرك وعب عبابه : ارتفع
اعلاه , وركامه ما تراكم منه بعضه على بعض .

المعنى عصفت الريح الماء بالفضاء ومخضته كما يمخض اللين بالسقاء ورمته بالفضاء ترد
اوله الى آخره وساكنه الى متحركه حتى ارتفع اعلاه ورمى بالزبد ما تراكم منه .

ف - فرفعه في هواء منفثق وجو منفهق فسوى منهن سبع سموات .
منفهق : مفتوح واسع والمعنى : رفع زبد الماء في هواء مفتوق وجو واسع وسوى سبحانه
من ذلك الركام سبع سماوات .

ص - جعل سفلاهن موجا مكفوفا وعلياهن سقفا محفوظا وسمكا مرفوعا بغير عمد يدعمها
ولا دسار ينظمها.

المكفوف : الممنوع من السيلان , والسمك : السقف المرتفع والدسار جمع الدسر:

المسامير او الخيوط تشد بها الواح السفينة من ليف ونحوه والمعنى جعل الله سبحانه الدنيا من اول امره موجا ممنوعا من السيلان وعليا السموات : سقف : محفوظا عاليا بلا عمد ولا مسامير يشد بعضها الى بعض .

ق - ثم زينها بزينة الكواكب وضياء الثواقب واجرى فيها سراجا مستطيرا وقمرا منيرا .
الثواقب : جمع الثاقب المنير المشرق والمستطير منتشر الضياء والمقصود منه الشمس .

ر - في فلك دائر وسقف سائر ورقيم مائر :

الرقيم : المرقوم : المكتوب والمائر : المتحرك اسمى مدار الكواكب ومنطقة سيرها من السماء فلكا والمعنى : جعل الشمس سراجا منيرا في فلكها اي مدارها في الجو والقمر كوكبا منيرا في فلكه اي مداره في الجو وسقف سائر ولعل المعنى ان الشمس والقمر مع فلكيهما في سقف سائر اي في المجرة التي تحويهما وتسير بهما في مجراها .

الملحق رقم (٢)

مقتبس من مقال لحافظ محمد سليم في مجلة الثقافة .
الباكستانية الا اصدار سفارة جمهورية باكستان الاسلامية في .
دمشق , العدد : ٢٦ شباط - آذار / ١٩٩١ م .

اصول الكون في القرآن الكريم

الكون كلمة تعبر عما هو موجود خارجا عبر الظواهر الطبيعية بما في ذلك كافة الخلق والنجوم والكواكب وتوابعها وما الى ذلك من ظواهر اخرى ويتألف الكون , حسب ما هو مبين في موسوعة) , من كل الاجسام التي يمكن التعرف عليها كجحرردح ش ح ذب نذددذخ جت ماكميلان (كالارض والشمس واجسام المجموعة الشمسية والمجرات وما بنيتها من اشياء .

كما يضم الكون الصخور والمعادن والغازات والتراب والحيوانات والكائنات الانسانية وما الى ذلك من اجسام ثابتة ومتحركة ويلجا الفلكيون الى استعمال كلمة (الكون) للإشارة الى الفضاء وكل ما يحويه من اجرام سماوية اما فيما يتعلق باتساع وفساحة الكون فان الارض والشمس والكواكب ما هي سوى نقاط بالغة الصغر , والشمس هي نجم منفرد ضمن مجرات تضم ما يقارب المائة الف مليون نجم .

اما الارض والكواكب الاخرى التي تدور حول الشمس فتشكل ابعادا دنيوية منتظمة تبدو في منظرنا البشري ضخمة هائلة .

فالارض تبعد عن الشمس بما يقارب ثلاثة وتسعين مليون ميلا , وهذا الرقم في منظر البشر يشكل مسافة هائلة , الا انه صغير جدا اذا ما قورن بالمسافة التي تفصل الشمس عن ابعاد الكواكب ضمن المجموعة الشمسية فعلى سبيل المثال تقدر المسافة بين بلوتو والارض باربعة اضعاف المسافة بين الارض والشمس اي ما يقارب ٣٦٧٢ مليون ميلا ان مسافة كهذه اذا ما ضوعفت فانها تمثل الابعاد الاكثر ضخامة لنظامنا الشمسي .

هناك نظريات عديدة معلنه حول اصل الكون غير ان احدها هي التي تعرف بنظرية بـغ بانـغ (, التي تقدم بها جورج لاميتـر عام ١٩٢٠ م والتي تنص على ان كل المادة ش زرحخت خ ذچأ خ خأ) والاشعاعات في الكون جاءت نتيجة انفجار هائل تشكل الكون بعده بصورته الفسيحة وما زالت تلك العملية في حالة استمرار وحسب هذه النظرية فان الانفجار حدث قبل حوالي ١٠ - ٢٠ الف مليون سنة , ونظرا الى ان درجة الحرارة الاولى العالية للهيدروجين والهيليوم كانت كافية لتشكيل الوفرة الكونية الملحوظة من الهيليوم , فان ذلك يتوافق بشكل حسن مع القيمة التنبؤية وفي نهاية الامر حدث تفاعل لهذه المادة مما ادى الى تشكل المجرات وقد كانت

تلك الكتلة الضخمة موجودة في الكون في الماضي السحيق , ثم لسبب ما انفجرت تلك المادة , قاذفة المواد المتفجرة نحو الخارج كما يحدث عند انفجار القنبلة , وكان ذلك الانفجار اصل الخلق بالنسبة للكون .

وهناك اكتشاف مدهش آخر لافلت للنظر حول الكون يدعى قانون هوبل حول توسيع الكون (وحسب . حرزحسذج خ نخذجرس ب ح ر سچپ ژدچ چ س ب) هذه النظرية فان توسع الكون عملية مستمرة وان هذا التوسع موحد الخواص اي ان خصائصه متساوية في كل الاتجاهات .

ژح خخت وتبين هذه النظرية ان الضوء القادم من المجرات البعيدة خاضع لما يعرف بالنقلية الحمراء () , اي الانزياح الشامل نحو اطوال موجات اكثر سعة لخطوط الطيف المتعلقة بالاجسام حدث السماوية وينجم ذلك عن ارتداد المجرات عنا . وقد ظهر مؤخرا ان العلماء كشفوا النقب عن مجرات عملاقة تبدو اكبر حجما بكثير من المجرة (وتبعد تلك المجرات عن ارضنا عشر بلايين من ش ددخت ش چج التي تعرف باسم درب اللبانة) السنين الضوئية وقد تم التعرف على هذه المجرات للمرة الاولى , وربما ساعدت العلماء على تحديد فيما اذا كان الكون في حالة من التوسع اللانهائي او انه محتوم عليه ان يتداعى نحو الداخل .

اما القرآن الكريم - وهو خاتمة الرسالات من جانب الخالق - فانه يكشف بوضوح كامل عن حقائق اساسية حول خلق الكون , وهو يشرح ان كل ما في الكون ناجم عن عملية الخلق التي قام بها الخالق عز وجل .

وقد خلق الله الشمس والقمر والسموات والارض وما بين ذلك بتقدير وتناسب وحول ذلك يبين القرآن الكريم بقوله :

(بديع السموات والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون .) (البقرة / ١١٧) .

وتشير هذه الاية الكريمة الى ان الله هو خالق السموات والارض . وكلمة بديع تدل على وجود شيء من العدم وفي كتابه (المفردات) يبين العلامة راغب بان كلمة بدع تعني تكوين شيء ما دون الحاجة الى مادة او نموذج وعندما تستخدم كلمة بديع كصفة من صفات الله الحسنى فانها تعني ان الله عز وجل هو الذي خلق الاشياء من العدم والقرآن الكريم يقول في موضع آخر:

(وهو الذي خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون .) (الانعام / ٧٣) .

ويقول العلامة راغب ان كلمة الحق تستعمل للإشارة الى شيء جديد لا مثال له لكنها عندما ترتبط بوصف الخالق فانها تعني خلق .

شيء جديد من العدم : (هو الذي خلق السموات والارض) كذلك يشير القرآن الكريم الى خلق الظواهر الكونية والفيزيائية بقوله :

(وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر) وفي موضع آخر: (هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق ذلك الا بالحق يفصل الايات لقوم يعلمون) (يونس / ٥) .

كما يبين الله عظمة خلقه بقوله :

(اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى) .

(الاحقاف / ٣٣) .

ان الايات الكريمة التي تم ذكرها توضح ان الله عز وجل خلق هذا العالم المحسوس بتقدير وميزان وهو قادر على ان يعيد خلقه , وان امره هو الاصل في خلق المادة والطاقة وكل القوانين الفيزيائية والقوى التي تتحكم بحركتها.

طريقة الخلق :

شرح القرآن الكريم طريقة خلق الكون في مواضع مختلفة .
غير ان الايات الاتية يمكن ان تقدم تلخيصا موجزا للظواهر التي تشمل الطريقة الاساسية لخلق الكون .
(اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي .)

(الانبياء / ٣٠).

وتتحدث الاية الثانية عن تشكل السموات بعد خلق الارض وتعكس عملية التتالي في عملية الخلق :

(ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض انتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين .)
(فصلت / ١١).

تكشف الاية الاولى الحقائق التالية :

١ - ان المادة التي دخلت في خلق الكون كانت ذات كينونة واحدة .

٢ - ان الكون بأكمله كان مترابطا كقطعة واحدة .

الحقائق قبل ١٤٠٠ سنة , في الوقت الذي لم يكن فيه اي اثر لاية بحوث علمية .
كما يكشف القرآن الكريم ايضا عن الحقائق المذكورة في نظرية هوبل حول توسع الكون , في الاية الكريمة التي تقول : (والسمااء .

بنيناها بايد وانا لموسعون) (الذاريات / ٤٧).

وعندما نحاول فهم التوسع الكوني على ضوء المعرفة الحديثة , نعرف ان الهيدروجين الموجود في الشمس في حالة تحول مستمر الى عنصر الهيليوم بفعل الانصهار النووي , وان الغبار النجمي) والذي هو عبارة عن كتل من النجوم تبدو بالغة الصغر وكانها ذرات غبار , ما هو زئرس حزجرت (الا وقودا نوويا عالي الدرجة .

وهكذا فان الكون بأكمله مؤلف او مبني من قدرة او طاقة محملة وهي في حالة توسع مستمر) ناتج رَح خخت ححث وترتكز هذه النتائج على الافتراض الذي يقول بان الانتقال او التحول الاحمر) عن تاثير دوبلر على الضوء من الاجسام المتراجعة مع امكانية قياس سرعة التراجع .

وحول رحابة وتوسع الكون نجد في القرآن الكريم كلمة على جانب كبير من الاهمية في هذا المجال وهي كلمة (العالمين) التي تظهر عشرات المرات في القرآن الكريم كما في الايات التالية :

(ولكن الله ذو فضل على العالمين).

(البقرة / ٢٥١).

(قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين) (الانعام / ١٦٣).

(الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين).

(الاعراف / ٥٤).

(وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) (الانبياء / ١٠٧).

٣ - ان الانفصال حدث بشكل منتظم كي ينتج عنه القوانين الفيزيائية وترتيب المادة وليس الامر مرتبطا بالنظام الذي يميز مجموعتنا الشمسية والكواكب الداخلة في مجرتنا فحسب , بل ان المجرات هي جزء في نظام اعلى وبدلا من تناثر المجرات بصورة عشوائية في ارجاء الكون , فانها مرتبة على شكل مجموعات , وضمن تلك المجموعات تدور المجرات حول كتلها المركزية المشتركة .

وقد نقل ابن كثير بعض التفسيرات المبكرة للاية , حيث ورد ان السماء كانت قطعة واحدة متكاملة , وقام الله عز وجل بتقسيمها الى .

سبع سموات , وان الارض كانت كذلك قطعة واحدة وان الله عز وجل قسمها الى سبعة اراضي بينما اوضح بعضهم ان الارض والسماء كانتا كلا واحدا وانهما انفصلا عن بعضهما بواسطة الغلاف الجوي .

وقد تبني الدكتور موريس بوكيل في الاونة الاخيرة موقفا قريبا جدا من موقف العلماء المسلمين حول تفسير تشكل الكون على ضوء الايات القرآنية الكريمة فهو يشير الى (فكرة تفكك الكل الى اجزاء عديدة بمعنى ان عملية الانفصال من كتلة احادية رئيسية . التحمت عناصرها في بداية الامر (كانت رتقا) وكلمة فتق تعني الانفصال او التفكك والانتشار, بينما تعني كلمة (رتق) الارتباط والالتحام من اجل تكوين كل متجانس).

(كان قد وقع نتيجة خ نچا خ خا وطبقا للنظرية العلمية المعاصرة فان ما يعرف بالانفجار الكوني (حدث تحفيزي واحد في وقت واحد وفي درجة حرارة عالية بشكل استثنائي ويفترض بانه في تلك الاثناء من الانفجار كان الكون باكملة عبارة عن جزء واحد في نقطة واحدة حدث فيها الانقسام غير ان القوانين الفيزيائية لم تحدث نتيجة ذلك الانفجار وهنا نجد ان هذه النظرية مشابهة من حيث معلوماتها للمعلومات الواردة في القرآن الكريم . ومما يدعو الى الدهشة والغربة ان نجد بان القرآن الكريم كشف عن هذه (اني انا الله رب العالمين) (القصص / ٢٨).

ان الايات الانفة الذكر تشير الى ان الله هو السيد والخالق والحافظ والمنظم للعالم بمعناه الواسع فكلمة العالمين تضيف مفهوم التعدد للكون .

وهناك بلايين من المجموعات الكوكبية وان كل مجموعة من تلك المجرات تضم بلايين النجوم والكواكب ولو ان نجما واحدا من بين ١٠٠,٠٠٠ من المائة الف مليون نجم الموجودة في ما يعرف بدرب اللبانة كان يضم كوكبا مثل كوكبنا الارضي , فسيغني ذلك وجود مليون كوكب يمكنه الاتصال مع الارض وعلى ضوء علم الكون الحديث يمكن التوقع بحدوث اتصالات ناشطة مع الكواكب الاخرى في المستقبل المنظور.

لقد قدم الدكتور موريس بوكيل معلومات علمية تتعلق بضخامة الكون وسعته فعلى سبيل المثال تحتاج اشعة الشمس كي تصل الى بلوتو ما يقارب الست ساعات رغم ان السرعة في تلك الرحلة تزيد على ١٨٦,٠٠٠ ميلا في الثانية وبناء على ذلك فان الضوء القادم من النجوم التي تقع في نطاق عالمنا السماوي قد يستغرق بلايين السنين كي يصل الينا . ان هذا التحليل الموجز لعالم الطبيعة ربما يساعدنا على فهم معنى الاية الكريمة : (والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون) (الذاريات / ٤٧).

وفي الحديث عن الرماد والدخان في بداية تاريخ الكون , يكشف القرآن الكريم عن ذلك بقوله : (ثم استوى الى السماء وهي دخان) .

ان وجود (الدخان) في بداية الكون يشير الى الحالة الغازية للمادة المكونة له وفي العلم الحديث (التي كان عليها الكون في مراحله الاولى . چدس چ حت يطرح الباحثون فكرة الغيمة السديمية) وعندما نقرا الايتين الكريمتين : (وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون) و(ثم استوى الى السماء وهي دخان), ندرك بان عملية تشكل الكون جات نتيجة تكاثف الغيوم السديمية الاولى ثم انفصالها وهذا ما يكشف عنه القرآن بوضوح عندما يشير الى العمليات التي احدثت الالتحام ثم الانفصال الذي كان في الاساس (دخانا) سماويا وهذا ما يحاول العلم الحديث شرحه حول اصل الكون . ترجمة : فاروق مشهور.

الملحق رقم (٣)

الاصحاح الحادي عشر والثاني عشر.

من سفر صموئيل الثاني من التوراة .

صموئيل الثاني ١١ .

واما داود فاقام في اورشليم .

وكان في وقت المساء ان داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم وكانت المرأة جميلة المنظر جدا فارسل داود وسال عن المرأة فقال واحد ليست هذه بثشبع بنت البعام امرأة اوريا الحثي فارسل داود رسلا واخذها فدخلت اليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمئتها ثم رجعت الى بيتيها وحبلت المرأة فارسلت واخبرت داود وقالت اني حبلى فارسل داود الى يوباب يقول ارسل الي اوريا الحثي فارسل يوباب اوريا الى داود فاتي اوريا اليه فسال داود عن سلامة يوباب وسلامة الشعب ونجاح الحرب وقال داود لاوريا انزل الى بيتك واغسل رجلك فخرج اوريا من بيت الملك وخرجت وراءه حصاة من عند الملك ونام اوريا على باب بيت الملك مع جميع عبيد سيده ولم ينزل الى بيته فاخبروا داود قائلين لم ينزل اوريا الى بيته فقال داود لاوريا اما جئت من السفر فلماذا لم تنزل الى بيتك فقال اوريا لداود ان التابوت واسرائيل ويهوذا ساكنون في الخيام وسيدي يوباب وعبيد سيدي نازلون على وجه الصحراء وانا آتي الى بيتي لاكل واشرب واضطجع مع امراتي وحياتك وحيوة نفسك لا افعل هذا الامر فقال داود لاوريا اقم هنا اليوم ايضا وغدا اطلقك . فاقام اوريا في اورشليم ذلك اليوم وغده ودعاه داود فاكل امامه وشرب واسكره وخرج عند المساء ليضطجع في مضجعه مع عبيد سيده .

والى بيته لم ينزل .

وفي الصباح كتب داود مكتوبا الى يوباب وارسله بيد اوريا وكتب في المكتوب يقول اجعلوا اوريا في وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت وكان في محاصرة يوباب المدينة انه جعل اوريا في الموضع الذي علم ان رجال الباس فيه فخرج رجال المدينة وحاربوا يوباب فسقط بعض الشعب من عبيد داود ومات اوريا الحثي ايضا فارسل يوباب واخبر داود بجميع امور الحرب واوصى الرسول قائلا عندما تفرغ من الكلام مع الملك عن جميع امور الحرب فان اشتعل غضب الملك وقال لك لماذا دنوتم من المدينة للقتال اما علمتم انهم يرمون من على السور من قتل ابيمالك بن يربوشث الم ترمه امرأة بقطعة رحي من على السور فمات في تاباص لماذا دنوتم من السور فقل قد مات عبدك اوريا الحثي ايضا فذهب الرسول ودخل واخبر داود بكل ما ارسله فيه يوباب وقال الرسول لداود قد تجبر علينا القوم وخرجوا الينا الى الحقل فكنا عليهم الى مدخل الباب فرمى الرماة عبيدك من على السور فمات البعض من عبيد الملك ومات عبدك اوريا الحثي ايضا فقال داود للرسول هكذا تقول ليوباب لا يسوفي عينيك هذا الامر لان السيف ياكل هذا وذاك شدد قتالك على المدينة واخربها وشدده فلما سمعت امرأة اوريا انه قد مات رجلها ندبت بعلها ولما مضت المناحة ارسل داود وضمها الى بيته وصارت له امرأة وولدت له ابنا .

واما الامر الذي فعله داود ففج في عيني الرب .

الاصحاح الثاني عشر .

فارسل الرب ناثان الى داود فجاء اليه وقال له كان رجلان في مدينة واحدة واحد منهما غني والاخر فقير وكان للغني غنم وبقر .

كثيرة جدا واما الفقير فلم يكن له شيء الا نعجة واحدة صغيرة قد اقتناها ورباها وكبرت معه ومع بنيه جميعا تاكل من لقمته وتشرب من كاسه وتنام في حضنه وكانت له كابنه فجاء ضيف الى الرجل الغني فعفا ان ياخذ من غنمه ومن بقره ليهيئ للضيف الذي جاء اليه فاخذ نعجة الرجل الفقير وهيا للرجل الذي جاء اليه فحمي غضب داود على الرجل جدا وقال لناثان حي هو الرب انه يقتل الرجل الفاعل ذلك ويرد النعجة اربعة اضعاف لانه فعل هذا الامر ولانه لم يشفق .

فقال ناثان لداود انت هو الرجل هكذا قال الرب اله اسرائيل انا مسحك ملكا على اسرائيل وانقذتك من يد شاول واعطيتك بيت سيدك ونساء سيدك في حضنك واعطيتك بيت اسرائيل

ويهوذا وان كان ذلك قليلا كنت ازيد لك كذا وكذا لماذا احتقرت كلام الرب لتعمل الشر في عينيه قد قتلت اوريا الحثي بالسيف واخذت امراته لك امراة واياه قتلت بسيف بني عمون والان لا يفارق السيف بينك الى الابد لانك احتقرتني واخذت امراة اوريا الحثي لتكون لك امراة هكذا قال الرب هانذا اقيم عليك الشر من بيتك واخذ نساءك امام عينيك واعطيهم لقريبك فيضطجع مع نساءك في عين هذه الشمس لانك انت فعلت بالسر وانا افعل هذا الامر قدام جميع اسرائيل وقدام الشمس فقال داود لناثان قد اخطأت الى الرب فقال لناثان لداود الرب ايضا قد نقل عنك خطيتك لا تموت غير انه من اجل انك قد جعلت بهذا الامر اعداء الرب يشمتون فالابن المولود لك يموت وذهب لناثان الى بيته .

وضرب الرب الولد الذي ولدته امراة اوريا لداود فتقل فسال داود الله من اجل الصبي وصام داود صوما ودخل وبات مضطجعا على الارض فقام شيوخ بيته عليه ليقيموه عن الارض فلم يشا ولم ياكل معهم خبزا وكان في اليوم السابع ان الولد مات فخاف عبيد داود ان يخبروه بان الولد قد مات لانهم قالوا هو ذا لما كان الولد حيا كلمناه فلم يسمع لصوتن فكيف نقول له قد مات الولد يعمل اشر وراى داود عبيده يتناجون ففطن داود ان الولد قد مات فقال داود لعبيده هل مات الولد فقالوا مات فقام داود عن الارض واغتسل وادهن وبدل ثيابه ودخل بيت الرب وسجد ثم جاء الى بيته وطلب فوضعوا له خبزا فاكل فقال له عبيده ما هذا الامر الذي فعلت لما كان الولد حيا صمت وبكيت ولما مات الولد قمت واكلت خبزا فقال لما كان الولد حيا صمت وبكيت لاني قلت من يعلم ربما يرحمني الرب ويحيا الولد والان قد مات فلماذا اصوم هل اقدر ارده بعد انا ذاهب اليه واما هو فلا يرجع الي.

الملحق رقم (٤)

منهج البحث في العقيدة الاسلامية .

وتفوق منهج اهل البيت (ع) .

مقالة لفضيلة الشيخ عباس علي براتي .

في مجلة رسالة الثقلين .

اصدار المجمع العلمي لاهل البيت (ع) في طهران .

العدد العاشر - السنة الثالثة - ١٤١٥ هـ ق .

العقيدة الاسلامية كانت ولا تزال موضع بحث ودراسة المسلمين , والباحثين عن الاسلام , وبمرور السنين والقرون ظهرت اختلافات في الاراء حول العقيدة الاسلامية , مع الاتفاق على ان مصدرها هو القرآن والحديث , وانما جاء الاختلاف نتيجة اسباب عديدة ((٢٤٧)) نشير الى بعضها:

١ - الاختلاف في منهج البحث والاجتهاد.

٢ - انخراط الاحبار والرهبان في صفوف المسلمين ودس قصصهم (الاسرائيليات) في الروايات .

٣ - البدع والتاويلات الفاسدة .

٤ - النزعات القبلية والاهواء السياسية .

٥ - الجهل وعدم العثور على النصوص .

وفي هذا المقال نحاول بيان السبب الاول , ونستعرض المناهج الموجودة في دراسة العقيدة مقارنة بمنهج آل البيت (ع) ونبين تفوق المنهج الاخير.

جذور الخلافات الاعتقادية وتاريخها

ظهرت الخلافات الفكرية والعقائدية في عصر صاحب الرسالة (ص)، ولكن لم تصل الى حد تكون المذاهب الكلامية والمدارس الفكرية، لان النبي (ص) كان يعالجها بنفسه ولا يسمح لها بالاستفحال، وكانت الصداقة تحل محلها، والاخاء والود والتعاطف يخيم على المجتمع الرسالي بشكل لم يوجد له مثيل في التاريخ، الا في فترات قصيرة.

وكمثال على ذلك نشير الى مسألة (القدر) التي شغلت بال الصحابة، ودار النقاش والحوار حولها حتى وصل الى الجدل والمراء، وعندما سمع رسول الله (ص) اصواتهم خرج من البيت ونهاهم عن ذلك، كما جاء في كتب الحديث:

روى احمد بن حنبل عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال: خرج رسول الله (ص) ذات يوم والناس يتكلمون في القدر قال: وكانما تفقا في وجهه حب الرمان من الغضب قال: فقال لهم: (مالكم تضربون كتاب الله بعضه ببعض؟ بهذا هلك من كان قبلكم) ((٢٤٨)).

والقرآن والسنة تركا للامة اصول العقيدة وامهاتها، وطرحت بعض الاسئلة فيما بعد، حيث لم يكن لها جواب صريح في القرآن والسنة فكانت تحتاج الى استنباط واجتهاد، فصار ذلك من مسؤولية الفقهاء والمجتهدين في العقيدة والشريعة ولذلك نجد الصحابة يختلفون فيما بينهم في المسائل الاعتقادية، وهناك فرق بين اختلافهم في عصر الرسول الاعظم (ص) وبين اختلافهم بعد وفاته، ففي حياته كان هو الحكم بينهم وكلماته كانت تحسم الخلاف ((٢٤٩)).

ولكن بعد وفاته كانوا يحكمون اجتهاد واحد من الصحابة او فئة منهم حسب اختيار الخلفاء والحكام، وان كان للصحابة الآخرين آراؤهم ونظرياتهم، ومن امثلة ذلك الامران التاليان:

١ - الخلافة او الامامة الكبرى بعد وفاة النبي (ص) ((٢٥٠)).

٢ - قتل مانعي الزكاة وان عملهم هذا هل اوجب الردة؟.

وكان كل خلاف مبدا نشوء آراء وطوائف ومذاهب كلامية واعتقادية، وبطبيعة الحال، فان كل واحد منها كان يشكل مجموعة.

مدونة من الاراء والعقائد مرفقة بمنهج خاص في الاستدلال والاستنباط واهم المناهج - حسب ما ادت اليه دراستنا تنحصر فيما يلي:

١ - المنهج النقلي المحض.

٢ - المنهج العقلي المحض.

٣ - المنهج الذوقي والاشراقي.

٤ - المنهج الحسي والتجريبي (العلمي).

٥ - المنهج الفطري.

المنهج النقلي المحض.

ويعتبر الامام احمد بن حنبل (ت: ٢٤١ هـ) رائدا لتلك المدرسة في ذلك الوقت، ومن اقدم شخصياتها، وهذا المنهج يمثل (اهل الحديث) الذين لا شان لهم عدا المحافظة على التراث الروائي ونقله دون التدبر والتعمق في مغزاه، وتمييز غثه من سمينه، وصحيحه من سقيمه، ويسمى هذا الاتجاه في العصور الاخيرة باسم (السلفية) وينحو الحنابلة في الفقه هذا المنحى ان هؤلاء حرموا الراي والنظر في المسائل الدينية، وعدوا السؤال بدعة، والكلام والحجاج فيها ابتداعا وانحيازاً لاهل الاهواء، وعكفوا على دراسة السنة دراسة خالية من التعمق، وسموا منهجهم هذا (اتباعا) وغيره (ابتداعا).

وقصارى جهد هؤلاء ان يدونوا الاحاديث الواردة في المسائل الاعتقادية، او يبوبوها او يشرحوا الفاظها او يذكروا اسانيدها، كما.

فعله الامام البخاري واهم بن حنبل وابن خزيمة والبيهقي وابن بطة، وبلغ بهم الامر الى ان حرموا علم الكلام والنظر العقلي في مسائل العقيدة، وافرد بعضهم رسالة في تحريمه، كما فعل ابن قدامة في رسالته المسماة (رسالة تحريم النظر في علم الكلام).

قال احمد بن حنبل: (لا يفلح صاحب الكلام ابدًا، ولا تكاد ترى احدا نظر في الكلام الا وفي قلبه دغل) وبالغ في ذمه حتى هجر الحارث المحاسبي مع زهده وورعه بسبب تصنيفه كتابا في

الرد على المبتدعة , وقال له : ويحك الست تحكي بدعتهم اولا ثم ترد عليهم ؟ الست تحمل الناس بتصنيفك على مطالعة البدعة والتفكر في تلك الشبهات فيدعوهم ذلك الى الراي والبحث ؟.

وقال احمد: علماء الكلام زنادقة وقال الزعفراني : قال الشافعي : حكمي في اصحاب الكلام ان يضربوا بالجريد ويطاف بهم في القبائل والعشائر ويقال : هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واخذ في الكلام .

وقد اتفق اهل الحديث من السلف على هذا, ولا ينحصر ما نقل عنهم من التشديدات فيه , وقالوا: ما سكت عنه الصحابة - مع انهم اعرف بالحقائق وافصح بترتيب الالفاظ من غيرهم - الا لعلمهم بما يتولد منه من الشر, ولذلك قال النبي (ص) : (هلك المتنطعون , هلك المتنطعون , هلك المتنطعون) اي المتعمقون في البحث والاستقصاء ((٢٥١)).

وهؤلاء كانوا ينحون في العقيدة منحى التجسيم والتشبيه والقول المطلق بالقدر وسلب الحرية عن الانسان ((٢٥٢)).

وهذه الطائفة جوزت التقليد في العقيدة وحرمت النظر كما مر, يقول الدكتور احمد محمود صبحي :

(بما ان العقيدة لا يمكن فيها التقليد ولا يجوز, خلافا لعبيد الله بن الحسن العنبري والحشوية والتعليمية ((٢٥٣)) وكذا للرازي في المحصل ((٢٥٤)).

وراي جمهور العلماء على عدم جواز التقليد فيه , واسنده الاستاذ ابو اسحاق في (شرح الترتيب) الى اجماع اهل العلم من اهل الحق وغيرهم من الطوائف , وقال امام الحرمين في (الشامل) : لم يقل بالتقليد في الاصول الا الحنابلة ولكن الامام الشوكاني يعتبر التكليف بوجوب النظر في العقائد تكليفا بما لا يطاق , ويقول بعد سرده لاقوال الائمة : فيالله العجب من هذه المقالة فانها جنائية على جمهور هذه الامة المرحومة , وتكليف لهم بما ليس في وسعهم ولا يطبقونه , وقد كفى الصحابة الذين لم يبلغوا درجة الاجتهاد ولا قاربوها الايمان الحملي بل حرم على كثير منهم النظر في ذلك وجعله من الضلالة والجهالة ((٢٥٥)).

ومن ثم , فعلم المنطق ايضا حرام عند هؤلاء, ولا يعتبر منهجا في الوصول الى المعرفة البشرية , على الرغم من ان علم المنطق من اشهر المقاييس واقدمها, وهو ما وضعه ارسطو في كتاب سماه ايضا الارغانون وسماه علم الميزان .

وعلم المنطق في راي اصحاب هذا الاتجاه لا يكفي وحده لصون الفكر عن الخطا, فان كثيرا من مفكري الاسلام برعوا في المنطق ..

كالكندي والفارابي وابن سينا والامام الغزالي وابن ماجة , وابن طفيل , وابن رشد, ولكن اختلفوا في افكارهم وآرائهم ونزعاتهم اختلفا جوهريا, فلا يكون المنطق ميزانا بين الحق والباطل ولكن موقف هذا الاتجاه اعتدل كثيرا تجاه علمي المنطق والكلام في العصور المتأخرة , مثلا نشاهد ابن تيمية مضطربا في موقفه عن علم الكلام , فلا يحرمه تحريما باتا بل يجوزه اذا دعت اليه الضرورة , واستند الى الادلة العقلية والشرعية وصار سببا لوضع حد لشبه الملاحدة والزنادقة ((٢٥٦)).

ولكنه في الوقت نفسه يحرم علم المنطق ويؤلف رسالة اسمها (رسالة الرد على المنطقيين) ويقول اتباعه : نجد ديكارت الفرنسي (١٥٩٦ - ١٦٥٠ م) اخترع مقياسا للفصل بين الخطا والصواب بدلا عن المنطق الارسطاطاليسي , وكان يؤكد على ان الانسان لو اتبع في تفكيره المقياس الذي اخترعه خطوة خطوة فانه لا مناص سينتهي الى الصواب وستكون ثمرة السير مع المنهج الديكارتي , اليقين , ولكن انتهى الامل في منهج ديكارت كما انتهى الامل في منطق ارسطو بالنسبة الى الانسان المعاصر وبقيت المسائل التي بحثت قبل الميلاد كما كانت ((٢٥٧)).

وهذا ما دفع جمعا من المفكرين المسلمين القدماء الى رفض الطريقة العقلية كما هو الحال بالنسبة الى الامام الغزالي (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ).

في كتابه (تهافت الفلاسفة) حيث هدم في هذا الكتاب آراء الفلاسفة بادللة عقلية , والتأمل في كتابه هذا يشهد بان رأي الامام الغزالي هو:
ان العقل الذي يبني هو العقل الذي يهدم .

والامام الغزالي يثبت ان العقل الانساني في عالم الالهيات والاخلاق لا يتأتى منه الا ظنون لا تصل الى اليقين وقد رد عليه الفيلسوف الاسلامي ابن رشد الاندلسي (ت : ٥٩٥ هـ) في كتابه (تهافت التهافت) وابن رشد هو الذي يثبت ان العقل الصريح والنقل الصحيح ليس بينهما اي تعارض , وهذا ما يبدو من كتابه (فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال) والعجيب انه في هذا الموقف يلتقي بابن تيمية في كتابه (موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول).

فكيف يمكن الجمع بين موقف ابن تيمية هذين يا ترى ؟ ان منهج اهل الحديث لدى السنة , والاخبارية لدى الشيعة ((٢٥٨)) اتباع ظواهر النصوص الشرعية من الايات والروايات ومحاولة اجتناب الراي والقياس حسب الامكان ((٢٥٩)) وينتشر المذهب السلفي او مذهب اهل الحديث في عصرنا هذا في الجزيرة العربية (بلاد نجد) وتوجد جماعات قليلة منهم في العراق والشام ومصر ((٢٦٠)).

المنهج العقلي المحض :

يتميز هذا المذهب باعتماده على العقل البشري كاداة للمعرفة , وهم اصحاب مدرسة الراي في الفكر الاسلامي , وفي العقيدة يمثلهم .
(المعتزلة) , وقد بدا هذا المنهج من عصر مبكر من تاريخ الاسلام , ويعتبر المؤسس الاول لهذه المدرسة (واصل بن عطاء) (٨٠ - ١٣١ هـ).
(هـ) وزميله (عمرو بن عبيد) (٨٠ - ١٤٤ هـ) المعاصر للمنصور الدوانيقي , ثم من روادها احمد بن ابي دؤاد وزير المامون العباسي والقاضي عبد الجبار بن احمد الهمداني (ت : ٤١٥ هـ) ومن اكابرهم النظام وابو الهذيل العلاف والجاحظ والجبائيان .
هذا الاتجاه يعطي العقل البشري قيمة كبرى ودورا مهما في معرفة الله سبحانه وصفاته , والشريعة الاسلامية في رؤيتهم لا يتم ادراكها وتطبيقها الا بالعقل الانساني .
ولكن لا يوجد لهذا المذهب في عصرنا الحاضر اتباع وانصار بهذا الاسم , وانما دخلت عناصر من فكرهم في المذهب الزيدي والاباضي .

وبامكاننا ان نقول ان هؤلاء مشتركون مع المعتزلة في عدة مواقف فكرية , وتلتقي - المعتزلة - ايضا بالشيعة الاثني عشرية والاسماعيلية في بعض الجوانب , واهل الحديث يطلقون على المعتزلة لقب (القدرية) لقولهم بحرية الارادة الانسانية .

ومن اهم كتبهم التي جاءت فيها عقائدهم , كتاب (شرح الاصول الخمسة) للقاضي عبد الجبار المعتزلي و(رسائل العدل والتوحيد).

تأليف جماعة من زعماء المعتزلة , كالحسن البصري والقاسم الرسي وعبد الجبار بن احمد .
كان المعتزلة اذا واجهوا آيات قرآنية او سنة مروية على خلاف معتقداتهم يؤولونها , ولذلك يعتبرون من اتباع مدرسة (التاويل) , وفي نفس الوقت قدموا خدمات كبيرة للاسلام وتصدوا للهجوم الفكري العنيف المضاد للاسلام في العهد العباسي الاول وقد مال اليهم بعض الخلفاء كالمأمون والمعتصم , ولكن سرعان ما انقلب الامر عليهم في عهد المتوكل , وتتابع صدور احكام الكفر والضلال والتفسيق عليهم , كما كانوا يؤذون مخالفينهم في عهد سيطرتهم على البلاط العباسي , ويعذبون من لا يرى رأيهم .

ومن اراد التفصيل فليرجع الى المؤلفات الحديثة والقديمة في هذا المجال ((٢٦١)).

وكان للمعتزلة خمسة اصول يعرفون بها:

١ - التوحيد, بمعنى تنزيه الله سبحانه عن صفات المخلوقين , وعدم امكان رؤيته بالابصار

مطلقاً.

- ٢ - العدل , بمعنى انه سبحانه لا يظلم عباده ولا يجبر خلقه على المعصية .
- ٣ - المنزلة بين المنزلتين , اي ان مرتكب المعصية الكبيرة لا مؤمن ولا كافر بل فاسق .
- ٤ - الوعد والوعيد, بمعنى انه يجب الوفاء على الله في وعده بالجنة للمؤمنين وفي وعيده بالنار للكافرين .
- ٥ - الامر بالمعروف والنهي عن المنكر, اي وجوب مخالفة الحكام الظلمة اذا لم يرتدعوا عن ظلمهم ((٢٦٢)).

مكانة المذهب الاشعري والمذهب الماتريدي بين المناهج

المذهب الاشعري - ويمثله اليوم غالبية اهل السنة في العالم - مذهب معتدل بين المعتزلة واهل الحديث , فان الشيخ ابا الحسن الاشعري (ت : ٣٢٤ هـ) كان في بداية امره معتزلياً وعاش على هذا المذهب قرابة اربعين سنة , ونحو سنة (٣٠٠ هـ) اعلن على منبر الجامع بالبصرة براءته من الاعتزال , ورجوعه الى مذهب السنة والجماعة , واراد ان يسلك في الجمهور مسلكاً وسطاً على الظاهر بين الطريقة العقلية للمعتزلة وطريقة اهل الحديث , واراد ان ينتصر لاهل الحديث ولكن بنفس اسلوب المعتزلة , اعني بالاستدلال العقلي والبرهنة . وبسبب ذلك نفاه المعتزلة عنهم ورفضه اهل الحديث , وهم الى الان يؤاخذونه بملاحظات اساسية يعدونها انحرافاً جذرياً في العقيدة , حتى ان بعض المتطرفين منهم يكفرونه . كان رجل آخر معاصراً للاشعري يريد ان ينتهج نفس المنهج دون ان يكون بينهما صلة ولا علاقة , وهو ابو منصور الماتريفي السمرقندي (ت : ٣٣٣ هـ) وهو ايضا امام لطائفة من اهل السنة في العقيدة , واحياناً توجد بين آراء الزعيمين اختلافات انهاها بعض الى احد عشر فارقاً اساسياً ((٢٦٣)).

واهم ميزات مدرسة الاشعري انه كثيراً ما يتجنب عن تاويل ظواهر الايات والروايات ويحاول ان يهرب عن الوقوع في مهاوي التشبيه والتجسيم بالقول (بلا كيف) في صفات الباري , وعن مهاوي الجبر في مسألة القدر بقوله (بالكسب) وان كان منهجه هذا يعتبر لدى فريق آخر من العلماء عجزاً وقصوراً عن حل المسائل الفكرية والاعتقادية وتدرجياً استطاع المذهب الاشعري الصمود امام حملات اهل الحديث وانتشر في العالم الاسلامي ((٢٦٤)).

المنهج الذوقي

من هنا ننقل الحديث الى اتجاه آخر متميز, يضع المسائل الكلامية على طاولة البحث والنقاش ويسلك فيها المسالك الرمزي الذوقي الخاص بالصوفية , وهو مسلك يختلف تماماً عن مسلك الفلاسفة والمتكلمين القائم على العقليات ثم السمعيات ويعتبر الحلاج (ت : ٣٠٩ هـ) مؤسساً لهذه المدرسة في بغداد, والامام الغزالي من اكبر رواد هذه الطريقة , فهو يقول في كتابه (الجامع للعوام عن علم الكلام) ان هذه طريق (الخاصة) وما دونها طريق (العامة) ومن لا يفترق عنهم سوى انه يعرف (الادلة) وليس الاستدلال ((٢٦٥)).

وقد افرد بعض الباحثين كتاباً خاصاً في منهج الامام الغزالي والصوفية في دراسة العقيدة الاسلامية ((٢٦٦)).

وقد نبه على منهجه الدكتور صبحي قائل:

(واذا كان الغزالي قد حرم النظر في حقيقة الذات الالهية على العامة وذلك ما لا ينكره احد عليه , فانه ادرج ضمن العوام الادباء.

والنحاة والمحدثين والفقهاء والمتكلمين , وجعل التاويل مقصوداً على الراسخين في العلم , وهم في نظره الاولياء الغارقون في بحار.

المعرفة , المتجردون عن دنيا الشهوات , وهي عبارة تعد قرينة لصحة دعوى من رأى من الباحثين للغزالي معتقدا خاصا في الحكمة الاشرافية وفي الفيض , وفي نظرية المطاع مغيرا لمعتقده العام الذي اصبح به في نظر جمهور المسلمين حجة الاسلام).

ويتساءل الدكتور صبحي :

(هل الراسخون في العلم هم الصوفية دون الفقهاء والمفسرين والمتكلمين ؟ منذ فشت صناعة الكلام , الا يفتح هذا الاستثناء المجال للصوفية ان يكون لهم وحدهم السبيل الى الشطحيات والدعاوى ؟ واضحة , وشروطها على العقيدة الاسلامية ليست باهون من شروط المتكلمين) ((٢٦٧)).

ولكن مع ذلك كله فقد تركوا تراثا ضخما في العقيدة الاسلامية على النهج الصوفي ومن امثلة ذلك كتاب (الفتوحات المكية) ((٢٦٨)).

المنهج العلمي التجريبي

هذا منهج حديث في الفكر الاسلامي , وقد تبع فيه بعض العلماء المسلمين في القرن الاخير رواد الفكر الاوروبي المعاصر, ويوجد.

اتباعه في مصر الحديثة وفي الهند والعراق , وجميع البلدان الاسلامية التي احتك اهلها بالاستعمار الغربي وبالتيارات الفكرية الوافدة من الغرب الى العالم الاسلامي .
ولهم رأي خاص في ادوات المعرفة البشرية , ومن ميزاتهم الاعتماد التام على الاساليب الحسية والتجريبية , ورفض المنهج العقلي القديم والمنطق الارسطاطاليسي رفضا باتا , وحاولوا البحث عن المعارف الالهية و(المتافيزيقا) والدين باساليب العلوم العملية والتجربة الميدانية ((٢٦٩)).

ومن آثار هذا المذهب الكلامي تفسير المعجزات تفسيرا ماديا وتفسير النبوة بالنبوغ والعبقرية البشرية , وقد افرد بعض الباحثين دراسته لهذا الاتجاه ((٢٧٠)) وتوجد امثال هذه الاراء في آثار السيد احمد خان الهندي ((٢٧١)) وهو ممن يقترب الى هذا الاتجاه وان لم يكن بإمكاننا ان نعه من اتباع هذه المدرسة , وسبب تقاربه الى هذا المنهج انه بطرحه آراء العلماء المحدثين الغربيين في تفسير القرآن وحشد تفسيره بها يحاول ان يثبت ان القرآن موافق تماما للمكتشفات الحديثة , ولا يعدو احمد خان الهندي ايضا القول بان القرآن ينطبق تماما مع معطيات العلوم الحديثة , دون ان يضع لهذه النظرية حدا او اطارا, ويبين الموضوع والمنهج والمرمى في المسائل الدينية والدراسات العلمية الحديثة ((٢٧٢)).

منهج آل البيت (ع) او المنهج الفطري

الملاح الاصلية لهذا المنهج موجودة في تعاليم آل البيت (ع) وهم بينوا للناس ان الفهم الصحيح للعقيدة الاسلامية لا يمكن بدون تطبيق هذا المنهج , وهو في الاساس مأخوذ عن الكتاب والسنة , حيث جاء في الكتاب العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه : (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون) (الروم / ٣٠).

وقد نوه الباري الكريم ان خير طريقة للوصول الى المعارف الدينية هي الفطرة الانسانية السليمة التي لم تتغير ولم تتبدل بالبيئة الفاسدة وسوء التربية , ولم تنطمس بالاهواء والمجادلات , وان اكثر الناس لا يستطيعون الوصول الى الحق والحقيقة (لا يعلمون) بسبب ان العصبية اطفأت نور فطرتهم , والطغيان حال بينهم وبين الاهتداء بفطرتهم الى الحقائق والعلوم الحقيقية الالهية .

وكذلك جاءت السنة المطهرة لتؤكد هذه الظاهرة , فقد روي عن رسول الله (ص) انه قال :

(كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه) ((٢٧٣)).
وليس منهج الفطرة بعيدا عن استخدام العقل والنقل والشهود والاشراق والطريقة العلمية ,
والمهم في هذا المنهج عدم حصره لادوات المعرفة في واحد منها, بل استخدام كل واحد في
مكانه بحسب هداية الله سبحانه وتعالى كما تحدث عنه الكتاب العزيز بقوله :
(يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان
كنتم صادقين) (الحجرات / ١٧).

ويقول في آية أخرى :

(ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا) (النور / ٢١).
ومن ميزات هذا المنهج ان اتباعه يتجنبون الوقوع في المناظرات الكلامية والشكوك
والشبهات المعقدة , ويحتجون باحاديث اهل البيت (ع) في النهي عن الخصومات في الدين
والجدال , ويرون ان المتكلمين الذين لم يهتدوا الى هذا المنهج قد يصل اختلافهم في مذهب
واحد على مسائل العقيدة الى قرابة مائة مسألة ((٢٧٤)).
وقد يعبر بـ (الطينة) في روايات اهل البيت (ع) عن هذه الفطرة التي خلق الله الانسان
عليها, وقد يعبر عنها بالعقل المطبوع , ومن اراد ذلك فليراجع المجاميع الحديثية لشيعتنا اهل
البيت (ع) الذين احتفظوا بتراثهم المجيد ((٢٧٥)).

اصول منهج اهل البيت (ع) في دراسة العقيدة الاسلامية

من اهم المباحث في العقيدة , البحث عن مصادرها ومصادر العقيدة كما ذكرنا سابقا تنحصر
في الكتاب والسنة , ولكن الفارق الاساس هنا بين منهج اهل البيت وغيرهم , انهم يظنون
اوفياء لهذه المصادر, ولا يؤثر عليها هوى ولا عصبية , وانما يراعون في استقاء
العقيدة عن هذين المصدرين الاصول العامة للاجتهد الماثورة عن النبي (ص) وعن القرآن
الكريم , ومن ذلك :

١ - لا يقدمون الاجتهاد على النص , اذا كان النص خاليا عن المعارض , او ان المعارض لا
يقوى على مقاومة النص , بخلاف بعض ارباب الاهواء والمذاهب , فانهم يريدون ان
يتخلصوا من بعض النصوص بتاويلات واهية ومبررات ضعيفة سنوافيك بنماذج منها, ونبه
الى ذلك امير المؤمنين علي (ع) في كلامه للحارث بن حوط: (انك لم تعرف الحق فتعرف من
اتاه ولم تعرف الباطل فتعرف من اتاه) ((٢٧٦)).

٢ - ويمكن استخلاص اصل آخر من ذلك وهو: (ان اتباع اهل البيت (ع) لا يقدمون على
النص والرواية شيئا, حينما يكون النص متواترا قطعيا), وهذا اصل هام في العقيدة
الاسلامية , فان الظنون والاهوام لا مجال لها في العقيدة , وهذا ما يجب ان ينتبه اليه
الاتجاه السلفي الذي يقبل الروايات الضعيفة واخبار الاحاد في العقيدة , ويدافع عنها دفاع
المستميت , ويكفر عليها المسلمين فعليه ان ينتبه ان في الروايات صدقا وكذبا, وعاما
وخاصا, ومحكما ومتشابها, وحفظا ووهما ((٢٧٧)) وسيوافيك مزيد من الشرح والابانة عن
هذا الموضوع .

٣ - العقائد الاسلامية تنقسم الى قسمين : ضروري ونظري والضروري مالا ينكره احدا الا
خرج من الدين , لبداهة اندراجه في الدين كالتوحيد والنبوة والمعاد والنظري ما يحتاج الى
الفحص والبرهان والشاهد والدليل , ويمكن ان يختلف فيه ارباب المذاهب واصحاب الاراء
ومنكر الضروري يكفر ولا يمكن تكفير منكر النظري .

٤ - عدم القول في العقيدة بالقياس والاستحسان .

٥ - الايمان بموافقة صريح المعقول لصحيح المنقول , بشرط مراعاة توفر الاوصاف فيهما,
ولا يعامل الظن كالقطع , ولا يؤخذ بالمنقول الضعيف ولا بخبر الواحد مكان الصحيح المتواتر.

٦ - وجوب الاجتناب عن الاجتهادات وعدم استخدام التعابير التي تعد من (البدعة).

- ٧ - عصمة الانبياء والائمة الاثني عشر (ع) بالادلة القطعية , فاذا صح عنهم شي ء وجب الايمان به , والمجتهد قد يصيب وقد يخطى ء, ولكنه اذا راعى شروط الاجتهاد وبذل جهده واستفرغ وسعه فهو معذور.
- ٨ - يوجد في الامة من يسمى (محدثا) و(ملهما), ومن يرى الرؤيا الصحيحة ويهتدي الى الحقائق , ولكن كل ذلك يحتاج الى الاثبات , وله مجاله في العقيدة , والعمل لا يعدو عنه بوجه من الوجوه .
- ٩ - المناظرة والنقاش في العقيدة اذا كانا بقصد الافهام والتفهم المقترن بالادب والتقوى فهو امر مرغوب فيه , ولكن على الم عر ان لا يقول ما لا يعلم , واذا وصلا الى المراء واللاجج ورافقا المنكرات القولية والخلقية فهو امر قبيح يجب الاجتناب عنه صونا للعقيدة .
- ١٠ - (البدعة) ما اخترع باسم الدين دون ان يكون منه , او يكون له اصل في الشريعة , وقد يسمى شي ء بدعة وليس بدعة عند.
- الامعان والتدقيق , وقد يسمى امر سنة وليس الامر كذلك فيجب التثبت اولا ثم الافتاء ((٢٧٨))
- ١١ - وجوب التدقيق والتمعن في (التكفير) وما لم يثبت كفر احد باقراره او بقيام البينة عليه بحيث لا يمكن تطرق شبهة عليه فلا يجوز الحكم بتكفيره , لان التكفير موجب للحد الشرعي , والقاعدة في الحد الشرعي : (ان الحدود تدرا بالشبهات), وان التكفير من اعظم الذنوب الا ان يكون بحق ((٢٧٩)) .
- ١٢ - وجوب رد الخلافات الى الكتاب والسنة والعترة كما امر به رسول الله (ص) امثالاً لقوله تعالى : (ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا) (النساء / ٨٣).
- ١٣ - منهجهم في الصفات : ان الله عز وجل حي لنفسه لا بحية وانه قادر لنفسه وعالم لنفسه لا بالمعنى الذي ذهب اليه المشبهة من اصحاب الصفات والاحوال المبتدعات , كما ابدعه ابو هاشم الجبائي وفارق به سائر اهل التوحيد وارتكب اشنع من مقال اهل الصفات وهذا مذهب الامامية كافة والمعتزلة - الا من سميناه - واكثر المرجنة وجمهور الزيدية وجماعة من اصحاب الحديث والحكمة ((٢٨٠)) , فهم بذلك بين اهل الاثبات والتعطيل .
- ١٤ - يعترفون بالحسن والقبح العقليين وان العقل يدرك حسن بعض الاشياء وقبحها بالضرورة .

تطبيقات لمنهج اهل البيت (ع) في العقيدة

- يبرز هذا المنهج عندما يطبق في مباحث العقيدة معلومات واضحة ومعطيات يقينية راقية , وهذه نماذج منها:
- في باب التوحيد:
- يعطي منهج اهل البيت (ع) في هذا الباب : التنزيه المطلق , عملاً بقوله تعالى : (ليس كمثله شيء ء وهو السميع البصير) (الشورى / ١١).
- وكذلك يثبت بها نفي الرؤية البصرية لله سبحانه وتعالى مطلقاً, عملاً بقوله تعالى : (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير) (الانعام / ١٠٣).
- وكذلك يبين عدم امكان وصفه تعالى بصفات المخلوقين ومن قبل المخلوقين , عملاً بالاية الكريمة :
- (سبحانه وتعالى عما يصفون) (الانعام / ١٠٠).
- والاية : (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) (الزخرف / ٨٢).
- في باب العدل :
- نتيجة التطبيق العملي لمنهج آل البيت (ع) في العقيدة هي نفي الظلم عن الله سبحانه

وتعالى وإطلاق العدل عليه , كما قال تعالى : (ان الله لا يظلم مثقال ذرة) (النساء / ٤٠).
وقال : (ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون) (يونس / ٤٤).
في باب النبوة :

منهج آل البيت (ع) في مبحث النبوة يؤدي الى القول بعصمة الانبياء مطلقا , عملا بقوله تعالى :
(وما كان لنبي ان يغفل عن غل يوم القيامة) (آل عمران / ١٦١).
وقال تعالى : (قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم) (الانعام / ١٥).
وكذلك يعتقدون بعصمتهم في اداء الوحي , عملا بقوله تعالى : (ولو تقول علينا بعض الاقاويل
لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه .
الوتين) (الحاقة / ٤٤ - ٤٦).

وكذلك القول بعصمة الملائكة لقوله تعالى : (عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما
امرهم ويفعلون ما يؤمرون) (التحريم / ٦).
في باب الامامة :

كذلك يقولون في باب الامامة بانها عهد الهي , ولا يصل الى غير المعصوم , وذلك في
الامامة الكبرى , اي النيابة عن النبي في امور الدنيا والدين , عملا بقوله تعالى : (واذا ابتلى
ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي
الظالمين) (البقرة / ١٢٤).

وبذلك نصل الى نتيجة وهي : ان منامات الرسل والانبياء والائمة (ع) صادقة لا تكذب , وان
الله تعالى عصمهم عن الخطا في الاحلام ((٢٨١)) .

وكانت هذه نماذج من التطبيقات لمنهجهم (ع) في العقيدة .
دور العقل في الاستنباط على ضوء منهج اهل البيت (ع) هذا المنهج متوسط بين التطرف
المعتزلي والجمود الظاهري وطريقة اصحاب الحديث .

يقول الشيخ المفيد (ت : ٤١٣ هـ) :

(ليس يضر الامامية في مذهبها الذي وصفناه عدم التواتر في اخبار النصوص على انتمهم (ع)
(ولا يمنع الحجة لهم بها كونها اخبار آحاد , لما اقترن اليها من الدلائل العقلية فيما سميناه
وشرحناه من وجوب الامامة وصفات الانمة (ع) بدلالة انها لو كانت باطلة على ما توهم
الخصوم لبطلت بذلك دلائل العقول الموجبة لورود النصوص على الانمة) ((٢٨٢)) .

ويقول ايضا : (فاني بتوفيق الله ومشينته مثبت في هذا الكتاب ما اثر اثباته من فرق ما بين
الشيعة والمعتزلة , وفصل ما بين العدلية من الشيعة ومن ذهب الى العدل من المعتزلة)

((٢٨٣)) .

ويقول الشيخ الصدوق , محمد بن بابويه (ت : ٣٨١ هـ) (ان الله لا يدعو الى سبب الا بعد ان
يصور في العقول حقائقه , واذا لم يصور ذلك لم تتسق الدعوة , ولم تثبت الحجة , وذلك ان
الاشياء تالف اشكالها وتنبو عن اضدادها , فلو كان في العقل انكار الرسل لما بعث الله
عز وجل نبيا قط) ((٢٨٤)) .

ويقول ايضا : (القول الصواب في هذا الباب هو ان يقال : عرفنا الله بالله , لانا ان عرفناه
بعقولنا , فهو عز وجل واهبها , وان عرفناه بانبيائه ورسله وحججه (ع) فهو عز وجل
باعثهم ومرسلهم ومتخذهم حججا , وان عرفناه بانفسنا فهو عز وجل محدثها فبه عرفناه)

((٢٨٥)) .

وهذا الاسلوب من استخدام العقل , اي تشفيعه بالثقل وبالائمة المعصومين لانكاد نراه في اي
منهج اسلامي غير منهج آل البيت (ع) .

وفيما يلي نص رواية عن صادق آل محمد (ع) في هذا المجال :

قال الصادق (ع) : (لولا الله ما عرفنا , ولولا نحن ما عرف الله) ((٢٨٦)) .

ويقول ابن بابويه في شرحه : معناه لولا الحجج ما عرف الله حق معرفته , ولولا الله ما
عرف الحجج ((٢٨٧)) .

موقفهم من المناظرات الكلامية

مر بنا فيما سبق ان هناك اتجاها متطرفا ينهى عن المناقشة والمناظرة والجدل في الدين بتاتا, وهناك منهج معتدل يفصل ويفرق بين اقسام المناظرة ان منهج آل البيت (ع) في هذا ايضا منهج وسط, وهو - تبعا للكتاب العزيز - يفرق بين قسمين من الجدل :

١ - الجدل الحسن .

٢ - الجدل القبيح .

يقول تعالى : (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ظل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين) (النحل / ١٢٥). وفي ذلك يقول الشيخ المفيد :

(وقد امر الصادقون (ع) جماعة من اشياعهم بالكف والامساك عن اظهار الحق , والمباطنة والستر له عن اعداء الدين , والمظاهرة لهم بما يزيل الريب عنهم في خلافهم , وكان ذلك هو الاصلح لهم وامروا طائفة اخرى من شيعتهم بمكالمة الخصوم ومظاهرتهم ودعائهم الى الحق , لعلمهم بانه لا ضرر عليهم في ذلك) ((٢٨٨)) .

والمقصود من الصادقين في كلامه , هم الانمة المنصوصون من العترة النبوية الذين شهد الله بطهارتهم في كتابه , وبراهم عن الذنوب والمعاصي بقوله :

(انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويظهركم تطهيرا) (الاحزاب / ٣٣) .

وامر الامة بتقوى الله وملازمتهم وعدم مفارقتهم في العقيدة والعمل بقوله :

(يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) (التوبة / ١١٩) .

وهم الانمة الذين نص عليهم رسول الله (ص) وكل امام منهم كان ينص على الامام التالي , حتى اثني عشر اماما , وقد جاء التنويه عليهم وعلى عددهم وعلى اولهم في السنة المطهرة , ومن ارادها فليرجع الى مظانها ((٢٨٩)) .

وجوب النظر في معرفة الله

ومما يؤكد ملازمة العقل والشرع في منهج اهل البيت (ع) ما جاء عن محمد بن علي بن بابويه (الشيخ الصدوق) , وهذا نصه :

(واما استدلال ابراهيم الخليل (ع) بنظره الى الزهرة ثم الى القمر ثم الى الشمس وقوله لما اقلت : (يا قوم اني بريء مما تشركون) فانه (ع) كان نبيا ملهما مبعوثا مرسل بالهام الله عز وجل اياه , وذلك قوله عز وجل : (وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه) , وليس كل احد كابراهيم (ع) ولو استغنى في معرفة التوحيد بالنظر عن تعليم الله عز وجل وتعريفه لما انزل عز وجل ما انزل من قوله : (فاعلم انه لا اله الا الله) ((٢٩٠)) .

يقصد ابن بابويه ان العقل لا يستطيع ان يتوصل الى معرفة الله بصورة تامة دون مساعدة السمع (الوحي) علما بان هذا لا يعني ان النتائج التي يتوصل اليها العقل فاقدة للاعتبار .

وكذلك الشيخ المفيد يقول بان العقل محتاج الى الوحي في مقدماته ونتائجه ((٢٩١)) وفي الوقت نفسه يدعم الشيخ المفيد استعمال العقل في فهم العقيدة الاسلامية ويقول : (فاما النهي عن الكلام في الله عز وجل فانما يختص بالنهي عن الكلام في تشبيهه بخلقه وتجويزه في حكمه) ((٢٩٢)) .

ويحتج على المخالفين لاستعمال العقل والنظر , ويصفهم بضعف الراي ويقول : (في العدول عن النظر المصير الى التقليد المذموم باتفاق الكلمة) ((٢٩٣)) .

دور النقل .

ذكرنا سابقا ان العقل في منهج آل البيت (ع) على الرغم من دوره البارز في المعرفة الدينية , لا يستقل بالمعرفة مالم يهتد بنور الوحي , وهذا ما لا ينكره احد من المذاهب الاسلامية

والمدارس الكلامية , وانما الاختلاف في حدود الاعتماد على النقل , لان النقل (المقصود به الحديث هنا لان القرآن الكريم منقول بالتواتر) قد يصل الينا بشكل حديث متواتر, اي مالا يبقى اي مجال للشك فيه , لكثرة الناقلين والرواة , بحيث يطمئن الانسان بصدور الحديث عن النبي (ص) او العترة الطاهرة (ع) او الصحابة الكرام , وقد لا يصل الى هذا الحد, ويحصل منه ظن قوي او ضعيف , وقد يصل الى درجة يسمونه خبر الواحد اي ما رواه شخص واحد وادعى صدوره راو منفرد, فعند ذلك يحصل منه ظن , لا يبتعد عن الشك والجهل كثيرا. ان منهج اهل البيت (ع), في هذه الحالة عدم الركون والاعتماد على هذه الرواية , ما لم تنضم اليها قرينة ووثيقة تثبت صدقها.

عدم الاعتماد على خبر الواحد في العقيدة

ويشتد الاحتياط عندهم حينما يتعلق الامر بمسائل العقيدة , فانها لاهميتها لا يمكن ان يستدل لاثباتها بدليل ضعيف وحجة واهية , خاصة ان زماننا يبتعد عن زمن النبي (ص) والسلف الصالح بكثير, فعلينا ان نجتهد ونسعى في الاجتناب عن القول بالظن والخرص ونتمسك باليقينيات او ما يقاربها حذرا من الوقوع في الفتن والخلافات الجدلية التي تشكل اكبر خطر على دين الامة وعلى وحدتها.

وفي ذلك يقول الشيخ المفيد:

(واقول : انه لا يجب العلم ولا العمل بشي ء من اخبار الاحاد ولا يجوز لاحد ان يقطع بخبر الواحد في الدين الا ان يقترن به ما يدل على صدق راويه على البيان , وهذا مذهب جمهور الشيعة وكثير من المعتزلة والمحكمة وطائفة من المرجئة وهو خلاف لما عليه متفقهة العامة واصحاب الراي) ((٢٩٤)).

وهذا يدل على احتياط اتباع آل البيت (ع) في مسائل العقيدة , فانهم (ع) امروا اتباعهم بالاحتياط, وقالوا: (اخوك دينك فاحتط لدينك), وقالوا: (اورع الناس من وقف عند الشبهة).

خاتمة المطاف

وبذلك نصل الى نهاية جولتنا في منهج آل البيت (ع) في العقيدة الاسلامية فان منهجهم كما تبين في الصفحات السابقة منهج متكامل , ولا يدع اداة من ادوات المعرفة الا ويستخدمها في مجالها الخاص , فلا يتعدى مثلا بالتجربة الى مجال المسائل الالهية , وصفات الباري , لانها خارجة عن متناول هذه الاداة , ولا يجمد على واحدة من هذه الادوات , مثلا على الاشرار الباطني والذوق الصوفي , ولا يغالي في قيمة واحدة منها كالعقل ولا يجازف في كفاءتها لادراك جميع الامور بالاستقلال حتى اذا تعلق الامر بالمغيبات وتفاصيل المعاد, ولا يدعي ان النقل (الوحي) يمكن ان يدرك بدون الاستضاءة بنور العقل , وكذلك لا يبادر الى قبول كل ما جاء في صورة رواية وسنة ونقل , ما دام لم يتحقق من صحة انتسابه الى الرسول (ص) او الى الصحابة او الائمة (ع), وما لم يقارن بينه وبين سائر النصوص الثابتة وبين الكتاب العزيز, ويعرف الخاص من العام والناسخ من المنسوخ والمحكم من المتشابه والحقيقة من المجاز, وبتمام معنى الكلمة يؤكد على (الاجتهاد) الذي هو بمعنى بذل الجهد واستفراغ الوسع في فهم المراد الشرعي من النصوص , واخيرا لا يتحاشى النقد والمناظرة والمناقشة اذا خلت من اثاره لعواطف او ايقاع لعداوة , بل هو دعوة الى سبيل الرب , وجدال بالتي هي احسن , وحكمة وموعظة حسنة , كما قال تعالى :

(والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون) (الاعراف / ٤٢ - ٤٣).

فهرس العقائد الاسلامية (المجلد ٢) التعرف

مقدمة الطبعة الاولى

مخطط البحوث

مقدمة البحث

مصطلحات اسلامية

تفسير الايات من الروايات

تفسير الايات على ضوء الروايات :

آدم عليه السلام

اخبار الاوصياء من بعد آدم

شيث هبة الله في كتب السيرة

حكمه وحجه للبيت الحرام :

انوش بن شيث

قينان بن انوش

ولادته وظهور نور خاتم الانبياء في جبينه :

مهلائيل بن قينان

قيامه بطاعة الله ووصيته الى ابنه مهلائيل :

يوارد بن مهلائيل

ادريس النبي (ع) اخنوخ

علمه الله اسماء البروج والكواكب :

متوشلح بن اخنوخ (ادريس) (ع)

اوصى اليه ابوه وعرفه بنور خاتم الانبياء الذي انتقل اليه :

لمك بن متوشلح

تواريخ الاوصياء من

بعض تواريخ الاوصياء الى عصر نوح فى التوراة .

اخبار نوح (ع) والوصياء من بعده

سيرة نوح فى القرآن الكريم

اخبار نوح فى مصادر الدراسات الاسلامية :

سام بن نوح (ع)

ارفخشذ بن سام

شالح بن ارفخشذ

اخبار الانبياء من اوصياء نوح فى القرآن

صالح

ابراهيم (ع) خليل الرحمن

مواضع العبرة فى تفسير الايات الانفذة فى مشاهد من اخبار ابراهيم الخليل (ع)

يعقوب بن اسحاق (ع)

شعيب عليه السلام

اخبار بني اسرائيل وانبيائهم

المشهد الاول : ولادة موسى وتبنى فرعون اياه .

المشهد الثانى : آيات الله التسع

المشهد الثالث - بنو اسرائيل فى سيناء:

المشهد الرابع : داود وسليمان (ع)

المشهد الخامس - زكريا ويحيى :

المشهد السادس - عيسى بن مريم (ع):

اخبار بنى اسرائيل مع عيسى بن مريم (ع):

عصر الفترة

معنى عصر الفترة

الانبياء والاولياء في عصر الفترة من غير آباء النبي (ص)

في السيرة الحلبية ما موزعه :

بعض اخبار فرع اسماعيل (ع)

اخبار بعض آباء النبي (ص) في عصر الفترة

آباء النبي (ص)

الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر

كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة

انتشار عبادة الاصنام في مكة وموقف آباء الرسول (ص) منها

قصي بن كلاب بن مرة بن كعب

اهتمام قصي بامر الحج والحجيج :

وفاة قصي :

عبد مناف بن قصي

هاشم بن عبد مناف

كيف عالج هاشم الاعتقاد بمكة :

عبد المطلب بن هاشم

حفر بئر زمزم :

عبدالمطلب في ميلاد النبي (ص):

ابو النبي (ص) ابو طالب وعبدالله ابنا عبدالمطلب

اولا - والد خاتم الانبياء عبدالله :

ثانيا - كافل النبي وناصر الاسلام ابو طالب :

نتائج بحوث الكتاب .

عقائد الاسلام من القرآن الكريم .

الكتاب الثاني .

انتقال دور خاتم الانبياء من جبين آدم الى .

بنيه نسلا بعد نسل للبشر .

تعليم الانبياء للبشر التمدن وعماراة الارض .

تسلسل تعيين الوصي من لدن آدم (ع) .

الى النبي (ص) .

تأليف .

العلامة السيد مرتضى العسكري .

الكتاب : عقائد الاسلام من القرآن الكريم (ج ٢) .

المؤلف : السيد مرتضى العسكري .

الناشر: كلية اصول الدين .

الطبعة : الثالثة .

سنة الطبع : ١٩٩٧م - ١٤١٨هـ .

الكمية : ٣٠٠٠ نسخة .

بسم الله الرحمن الرحيم .

(لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان بالقسط وانزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز)(الحديد / ٢٥) .
(والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف يؤتيهم اجرهم وكان الله غفورا رحيماً)(النساء / ١٥٢) .

(ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين) (فصلت : ٣٠ - ٣٣) .

(والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بياتنا اولئك اصحاب الجحيم)(الحديد/ ١٩) .
(سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم)(الحديد / ٢١) .

مقدمة الطبعة الاولى

بسمه تعالى .

في مقدمة المجلد الاول من هذا الكتاب ذكرت اني وجدت عقائد الاسلام في القرآن الكريم سلسلة متصلة الحلقات , يهدي بعضها الى البعض الآخر, وهي في مجموعها وحدة منسجمة الاجزاء يكمل بعضها البعض الآخر.
وعندما عرضها العلماء في تليفهم فصلوا بعضها عن الآخر, فاختلفت بذلك حكمة عقائد الاسلام عن دارسيها.

واني سلسلت عقائد الاسلام في هذا الكتاب كما وجدتها في القرآن الكريم , مجموعة متناسقة يكمل بعضها البعض الآخر, يهدي البحث المتقدم الى موضوع البحث المتأخر وبذلك ندرك عقائد الاسلام وحكمتها.

وفي بحث الربوبية منه قلنا ما موزره .:

ان الرب يربي مربوبه حالا بعد حال حتى يبلغ درجة الكمال , وان الله سبحانه شرع بمقتضى ربوبيته للانسان نظاما يتناسب وفطرته , وجعل لذلك النظام حملة وحفظة , وهم

رساله واوصياء رسله , ثم قال جل اسمه : (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل)
(١) وقال وصي خاتم الانبياء الامام علي (ع) : (لا تخلو الارض من قائم لله بحجة , اما
ظاهرا مشهورا او خائفا مغمورا لنلا تبطل حججه وبيئاته) (٢) .
واوردنا في بحث (مبلغون عن الله ومعلمون للناس) منه موجزا من اخبارهم , لما كان في
ايراد تفصيلها فصل البحوث بعضها عن البعض الاخر , وزوال انسجامها وجميل تناسقها ولم
يكن يظهر عندئذ لدارسيها تسلسل عقائد الاسلام من المبدأ حتى المعاد , وكيف تهدي العقائد
بعضها الى البعض الاخر ولذلك - ايضا - اوجزت القول عن الظروف الاستثنائية لبني اسرائيل
التي اقتضت احكاما استثنائية لزمانهم وامكانهم .
ولهذا , كان لا بد لنا في هذا المجلد ان نفصل القول في ما اوجزنه في مجلده الاول , ومن ثم
بسطنا القول هنا في اخبار الحجج وتسلسل مجيئهم حتى في عصر الفترة , لتوضيح ان الفترة
كانت فترة في مجيئ الرسل , وليست فترة في مجيئ اوصياء الرسل واوضحنا فيه كيف
كان حجج الله روادا للحضارة البشرية , ولم تقتصر هدايتهم للناس في امور العبادة
وللاخرة كما فصلنا القول عن ظروف بني اسرائيل الاستثنائية التي اقتضت تشريعا استثنائيا
لهم , انتهى امر بعضها على عهد المسيح , فاحل لهم بعض ما كان حرم عليهم قبل ذلك ,
وسوف نرى في بحوث الشريعة الخاتمة - ان شاء الله تعالى - كيف نسخ الله جميع الاحكام
الاستثنائية التي كان قد شرعها متناسبة مع ظروف بني اسرائيل الاستثنائية , وكيف عادت
حنيفية ابراهيم التي كان الله قد وصى بها نوحا قبل ذلك والتي كانت متناسبة مع فطرة الانسان
ابد الدهر.

وفي هذا المجلد - ايضا - عبرنا احيانا في بيان معاني بعض المصطلحات التي عرفناها في
المجلد الاول بتعبير آخر , لما كان فيه زيادة بيان وتوضيح , اكمالا للفائدة .
وقد اقتدنا في كل ذلك بأسلوب القرآن الكريم المعجز في طرحه عقائد الاسلام , بايجاز تارة
واخرى بتفصيل واف يقتضيه المقام احيانا , بتغيير التعبير في المكان اللاحق عن التعبير في
المكان السابق , حسب تناسب المقام , وتوخيا لاتمام الفائدة للقارئ المتدبر في القرآن الكريم
اوردنا البحوث فيه وفق المخطط الاتي .

مخطط البحوث

سيرة المبلغين عن الله حسب التسلسل الزمني .

مقدمة البحث .

مصطلحات اسلامية (الوحي , النبوة , الرسالة , الاية) .

آيات القرآن الكريم .

شرح الكلمات .

تفسير الايات من الروايات .

خلاصة البحث .

- آدم عليه السلام .:

آيات في خلق آدم .

شرح الكلمات .

تفسير الايات .

- اخبار الاوصياء من بعد آدم في كتب السيرة .:

مقدمة .

شيث هبة الله .

انوش بن شيث .

قينان بن انوش .

مهلائيل بن قينان .
يرد بن مهلائيل .
ادريس البني - اخنوخ بن يرد .
متوشلح بن اخنوخ .
لمك بن متوشلح .
- توارىخ الاوصياء من التوراة :.
بعض توارىخ الاوصياء الى عصر نوح في التوراة .
نتيجة البحث .
- نوح عليه السلام :.
سيرته في آيات كريمة .
شرح الكلمات .
تفسير الايات .
خلاصة اخبار نوح .
اخبار نوح في مصادر الدراسات الاسلامية .
سام بن نوح .
ارفخشذ بن سام .
شالح بن ارفخشذ .
- هود عليه السلام :.
سيرته في آيات كريمة .
شرح الكلمات .
موجز تفسير الايات .
- صالح عليه السلام :.
سيرته في آيات كريمة .
شرح الكلمات .
موجز تفسير الايات .
نتيجة البحث .
- ابراهيم خليل الرحمن (عليه السلام) :.
مشاهد من اخبار ابراهيم في القرآن الكريم .
ا - ابراهيم مع المشركين .
ب - ابراهيم ولوط .
ج - ابراهيم واسماعيل وبناء البيت والنداء بالحج .
د - ابراهيم واسحاق ويعقوب .
شرح الكلمات .
مواضع العبرة في تفسير الايات .
في المشهد الاول - ابراهيم مع المشركين .
اولا - مع عباد النجوم النيرة .
ثانيا - مع عباد الاصنام .
ثالثا - مع طاغوت عصره .
في المشهد الثاني - موقف ابراهيم في خبر لوط وقومه .
في المشهد الثالث - خبر ابراهيم مع اسماعيل وبناء البيت ونداؤه بالحج .
في المشهد الرابع - ابراهيم مع فرعين من ذريته .
اخبار اسحاق بن ابراهيم (ع) وابنه يعقوب (ع) .
اسرائيل وبنيه بني اسرائيل .

- يعقوب بن اسحاق عليهما السلام .:
- سيرته في آيات كريمة .
- شرح الكلمات .
- تفسير الايات .
- احكام استثنائية لقوم يعقوب في ظروف استثنائية .
- شعيب عليه السلام .:
- سيرته في آيات كريمة .
- شرح الكلمات .
- العبرة في تفسير الايات .
- مشاهد من اخبار بني اسرائيل وانبيائهم .
- وتفصيل حالاتهم الاستثنائية في القرآن الكريم .
- المشهد الاول : ولادة موسى وتبني فرعون اياه .
- المشهد الثاني : آيات الله التسع .
- المشهد الثالث : بنو اسرائيل في سيناء .
- مواضع العبرة في تفسير الايات .:
- المشهد الرابع : داود وسليمان (عليهما السلام) .
- المشهد الخامس : زكريا ويحيى (عليهما السلام) .
- المشهد السادس : عيسى بن مريم (عليهما السلام) .
- عصر الفترة .
- معنى عصر الفترة .:
- الانبياء والاوصياء في عصر الفترة من غير آباء النبي (ص) .
- بعض اخبار فرع اسماعيل (ع) وصي ابراهيم (ع) على شريعته الحنيفة .
- اخبار بعض آباء النبي (ص) في عصر الفترة : عدنان , مضر , وغيرهم .
- الياس بن مضر .
- كنانة بن خزيمه .
- كعب بن لؤي .
- انتشار عبادة الاصنام في مكة وموقف آباء الرسول (ص) منها .
- قصي بن كلاب .
- عبد مناف بن قصي .
- هاشم بن عبد مناف .
- كيف عالج هاشم الاعتقاد بمكة .
- عبد المطلب بن هاشم .
- عبد المطلب في ميلاد النبي (ص) .
- خلاصة بحث فرع اسماعيل (ع) من وصيي ابراهيم (ع) .:
- ا - الياس بن مضر .
- ب - خزيمه بن مدركة بن الياس .
- ج - كعب بن لؤي .
- ر - قصي .
- ه - عبد مناف .
- و - هاشم .
- ز - عبد المطلب بن هاشم .
- ابوا النبي (ص) ابو طالب وعبدالله ابنا عبد المطلب .:
- اولا: والد خاتم الانبياء عبدالله .

ثانيا: كافل النبي وناصر الاسلام ابو طالب .

اسمه .

سيرته .

عقيدته .

نتيجة البحث .

نتائج البحوث .

مقدمة البحث

في سيرة الرسل اصحاب الشرائع واوصيائهم تجسيد لمفاهيم الاسلام واحكامه , تكون دراستها للمسلم رؤية صحيحة عن المبدأ حتى المعاد من عقائد الاسلام , وبما ان القيام بتلك الدراسة بحاجة الى موسوعة ضخمة , ولا تتسع بحوث هذا الكتاب لها, نقتصر في ما ياتي بدراسة بعض اخبارهم في القرآن الكريم والعهدين ومصادر الدراسات الاسلامية , مما نجد في درسها ضرورة لفهم ما سبق , وما ياتي من بحوث الكتاب , وكذلك نقتصر في بيان تفسير الايات الاتية على ما نجد فيها ضرورة لفهم بحوث الكتاب ونبدأ بحوله تعالى بدرس الايات التي تعرف الوحي والنبوة والرسالة والاية والبشير والنذير ونظائرها, مما تدور البحوث الاتية حولها.

.

مصطلحات اسلامية

الاصطفاء.

الوحي .

الكتاب .

النبوة .

الرسول .

اولو العزم .

الاية .

قال سبحانه .:

ا - في سورة الحج .:

(اللّٰهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ) (الاية / ٧٥).

ب - في سورة آل عمران .:

(ان اللّٰه اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين)(الاية / ٣٣).

ج - في سورة النساء .:

(انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبوراً ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك وكلم اللّٰه موسى تكليماً رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على اللّٰه حجة بعد الرسل وكان اللّٰه عزيزاً حكيماً)(الايات : ١٦٣-١٦٥).

د - في سورة النحل .:

(ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا اللّٰه واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى اللّٰه ومنهم من حقت عليه الضلالة)(الاية : ٣٦).

(فهل على الرسل الا البلاغ المبين)(الاية : ٣٥).

- هـ - في سورة آل عمران :
(واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال اقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين)(الاية : ٨١).
- و - في سورة الانعام :
(وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة)(الايات : ٨٣ - ٨٦ , ٨٩).
- ز - في سورة البقرة :
(قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون)(الاية : ١٣٦).
- ح - في سورة الحديد :
(لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب)(الاية : ٢٥).
- وفي سورة النور ٢٤ والعنكبوت ١٨ :
(وما على الرسول الا البلاغ المبين).
- ط - في سورة سبا :
(وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون)(الاية : ٣٤).
- ي - في سورة الاعراف :
(والى عاد اخاهم هودا)(الاية : ٦٥) وسورة هود (الاية : ٥٠).
- (والى ثمود اخاهم صالحا).
(الاية : ٧٣) وسورة هود (الاية : ٦١) والنمل (الاية : ٤٥).
- (والى مدين اخاهم شعيبا).
(الاية : ٨٥) وسورة هود (الاية : ٨٤) والعنكبوت (الاية : ٥).
- ك - في سورة الزخرف :
(ولقد ارسلنا موسى بياتنا الى فرعون وملئه فقال اني رسول رب العالمين)(الاية : ٤٦).
- ل - في سورة الاحقاف :
(فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم)(الاية : ٣٥).
- م - في سورة فاطر :
(انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة الا خلا فيها نذير)(الاية : ٢٤).
- ن - في سورة الشعراء :
(وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون)(الاية : ٢٠٨).
- س - في سورة الاسراء :
(ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسأل بني اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا)(الاية : ١٠١).
- ع - في سورة النمل في خطابه لموسى (ع) :
(وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين)(الايات : ١٢ - ١٣).
- ف - في سورة الرعد :
(ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية وما كان لرسول ان ياتي بية الا باذن

الله) (الاية : ٣٨).

ص - في سورة غافر:.

(ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول ان ياتي بية الا باذن الله) (الاية : ٧٨).

ق - في سورة الحج :.

(وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى فاملت للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير فكاين من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد) (الايات : ٤٢ - ٤٥).

ر - في سورة الاحزاب :.

(يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا) (الايتان : ٤٥ - ٤٦).

ش - في سورة سبا:.

(وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا) (الاية : ٢٨).

ت - في سورة الاسراء:.

(قل لنن اجتمعت الاتس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فابى اكثر الناس الا كفورا وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفتجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تاتي باللة والملائكة قبلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا).

كتبا نقرأه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) (الايات : ٨٨ - ٩٥).

شرح الكلمات :.

١ - يصطفي :.

في اللغة :الصفو من الشي ء: خياره وخالصه والاصطفاء: تناول صفو الشي ء. وفي المصطلح الاسلامي : اصطفاء الله بعض عباده يكون بتصفيته عن الشوائب الموجودة في غيره , او باختياره على غيره .

والنبي (ص) صفوة الله من خلقه ومصطفاه , والانبياء من المصطفين .

ب - اوحينا:.

في اللغة : اصل الوحي , الاعلام الخفي .

وفي المصطلح الاسلامي : واوحى الله كذا الى من يصطفيه من عباده : قذفه في قلبه والهمه اياه في اليقظة او في المنام , او بلغه اياه على لسان بعض ملائكته .

ج - بعث :.

بعثه : بالنسبة الى الرسل يعني ارسله الله .

د - الكتاب :.

في اللغة : الصحف المجموعة والرسالة المكتوبة .

وفي المصطلح الاسلامي : هو الوحي الذي يصلح ان يكتب فيصير كتابا فيه علوم الدين من اعتقاد وعمل , وقد جاء بهذا النوع من الكتاب الانبياء الخمسة : نوح وابراهيم وموسى

وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين , والكتاب .

الذي مع الرسل اسم جنس يراد به الكتب السماوية .

ه - الحكم :.

حكم يحكم حكما: قضى وفصل في الامر والحكم - ايضا :- العلم والتفقه , ويأتي بمعنى الحكمة , والحكمة من الانسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات , وجميع هذه المعاني تناسب المقام .

و - النبوة :-

في اللغة : نبا الشيء ء نبا ونبوءا: ارتفع وظهر, ونبا الرجل وانبا: اخبر.
قال الراغب ما موجزه :-

والنبا خبر ذو فائدة عظيمة , يحصل به علم او غلبة ظن , ولا يقال للخبر في الاصل نبا حتى يتضمن هذه الاشياء الثلاثة , وحق الخبر الذي يقال فيه نبا ان يتعري عن الكذب , كالتواتر وخبر الله تعالى وخبر النبي عليه الصلاة والسلام .

وقال : النبي من النبوة اي الرفعة , وسمي نبيا لرفعة محله ((٣)).

وفي المصطلح الاسلامي : وبملاحظة استعمال النبي في القرآن والحديث لنا ان نقول : ان النبي هو من يصطفيه الله من عباده , ويؤتيه الحكم , ويوحى اليه الكتاب , ويبعثه لينبئ الانس والجن بما فيه صلاح امور دنياهم واخرهم , فهو المخبر عن الله جل اسمه بما اوحى اليه , ويجمع النبي على النبيين والانبياء ((٤)).

وبهذا المعنى اطلق النبي في القرآن الكريم , ما عدا قوله تعالى في سورة الحج :-

(ما من نبي ولا رسول الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته).

فقد قال الامام الباقر والامام الصادق (عليهما السلام) عندما سئل كل منهما عن تفسير الآية ما موجز قولهما (عليهما السلام) :-

النبي : الذي يرى في منامه نحو رؤيا ابراهيم , ويسمع الصوت ولا يعاين الملك .

والرسول الذي يرى في المنام , ويسمع الصوت , ويعاين الملك , وربما اجتمعت النبوة

والرسالة لواحد ((٥)).

ز - الرسول :-

في اللغة : بعث انسانا عاقلا برسالة فهو مرسل , ويقال للمفرد: الرسول , والجمع : الرسل .

وفي المصطلح الاسلامي : الرسول هو الانسان الذي يبعثه الله برسالة خاصة الى قوم لهدايتهم الى شرائع الاسلام , ومعه آية او آيات من رب العالمين تدل على صدق رسالته , وتتم بها الحجة على من ارسله الله اليهم , ويستتبع تكذيبه ومخالفته شقاء وعذابا او هلاكا في الدنيا , وانواع العذاب في الآخرة , ومن ثم يكون الرسول نذيرا ومنذرا.
ويستتبع الايمان به وطاعته سعادة في الدنيا ورحمة ومغفرة وجنة ورضوانا في الآخرة , فهو بذلك بشير ومبشر.

وبناء على ما ذكرناه فان كل رسول نبي وكل نبي صفي , ولا عكس .

ح - اولو العزم :-

في اللغة : العزم : عقد القلب على القيام بامر والصبر عليه .

وفي المصطلح الاسلامي : اولو العزم من الرسل هم كل من : نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين .

ط - البشير والنذير :-

بشره بشي ء: اخبره بالخبر فهو بشير ومبشر.

وانذره الشيء ء وبالشي ء: ابلغه بالشي ء المخوف , يقال : انذرك .

السوء وبالسوء, وبالشي ء المخوف فاحترس منه , فهو منذر ونذير.

وفي المصطلح الاسلامي : يطلق البشير والنذير في القرآن على الرسل الذين ارسلهم الله الى قوم , كما قال سبحانه : (وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين)(الانعام : ٨٤ , والكهف : ٥٦).

وقال تعالى : (انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة الا خلا فيها نذير) (فاطر: ٢٤).

ويكون مع الرسل المبشرين والمنذرين الايات .

ي - البينات :-

بان الشيء ء: اتضح فهو بين وهي بينة , والايات البينات : الايات الواضحة لا غموض فيها ولا ابهام لاحد من البشر.

ك - وانزلنا:.

انزل الله الحديد والميزان ذا الكفتين , اي هدى الناس للاستفادة منهما في معاشهم , وانزل الميزان في الكتب السماوية , اي انزل فيها ما يوزن به احوال المجتمع الانساني وعادات البشر واعرافهم وعقائدهم وافعالهم , ويشخص الضرر منها من النافع .

م - الميزان :.

الميزان في اللغة : ما يوزن به الاشياء المادية المحسوسة .
وفي المصطلح الاسلامي : الدين الذي يشتمل عليه الكتاب حيث يوزن به العقائد والاعمال ويحاسب الانسان عليه يوم القيامة ويجزى به .

ن - ليقوم الناس بالقسط:.

القسط: العدل , والعدل ان يعطى الشخص ما يستحقه , ويؤخذ منه ما يجب ان يعطيه هو.
س - باس شديد:.

المقصود من الباس هنا: الحرب (وانزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس) اي هدى الله الناس ان يصنعوا من الحديد سلاحا للقتال الشديد دفاعا عن الحق , ولم يزل البشر ولا يزالون يصنعون من الحديد سلاح القتال , و- ايضا - جعل في الحديد منافع اخرى للناس .

ع - كسفا:.

الكسفة : القطعة من الشيء , وجمعه كسف , والمعنى : ان تسقط السماء علينا قطعة قطعة .
ف - الزخرف :.

معناه الذهب , ثم استعمل في الزينة او بالعكس .

ص - الجيب :.

جيب القميص ونحوه : ما يفتح على النحر ويدخل منه الراس عند لبسه .

ق - مبصرة : بيئة واضحة .

ر - اصري :.

الاصر: العهد المؤكد.

ش - الطاغوت :.

طغى طغيانا: تجاوز الحد في العصيان , والطاغوت : كل متعد وكل معبود من دون الله , والجمع : طواغيت .

ت - الآية :.

الاية في اللغة : العلامة الواضحة للشيء المحسوس , والامارة الدالة على المراد للامر المعقول .

ومثال الاول : قوله تعالى في حكاية قول زكريا (ع) في سورة مريم : (قال رب اجعل لي آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا)(الاية : ١٠) اي قال : اجعل لي علامة , قال : علامتك .

ومثال الثاني : قوله تعالى في سورة يوسف : (وكاين من آية في السماوات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون)(الاية : ١٠٥) اي : كم من امارة تدل على قدرة الله وحكمته او غيرها من صفاته تبارك وتعالى يمرون عليها وهم عنها معرضون .

ومن النوع الثاني : الايات التي يجريها الله سبحانه على ايدي انبيائه , كما قال سبحانه في سورة النمل : (وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات الى فرعون وقومه)(الاية : ١٢) .

وفي المصطلح الاسلامي لاية معنيان :.

١ - المعجزات التي يجريها الله على ايدي رسله وحججه , مثل : عصا الكليم موسى (ع) , وناقاة صالح ويقال لها المعجزة لعجز الجن والانس عن الاتيان بمثلها , وكذلك ولادة مولود بلا والد آية ومعجزة .

ومن هذا النوع من الايات كل ما يكون مع الانبياء من خوارق للنظام الطبيعي , مثل ولادة

عيسى من امه مريم بلا زوج لمريم ووالد لعيسى , كما قال سبحانه وتعالى : (وجعلنا ابن مريم وامه آية) (المؤمنون : ٥٠) و(الانبياء : ٩١).

ومن هذا النوع - ايضا - العذاب الذي ينزل على المشركين , كما قال سبحانه في سورة العنكبوت : (فانجيناه واصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين) (الاية : ١٥).

ونظيرها في سورة القمر ١٥.

ب - الاية من القرآن الكريم , قال الراغب في مفردات القرآن ((٦)) : (كل جملة من القرآن دالة على حكم آية , سورة كانت او فصولا او فصلا من سورة وقد يقال لكل كلام منه منفصل بفصل لفظي : آية وعلى هذا اعتبار آيات السور التي تعد بها السورة).

تفسير الايات من الروايات

١ - في حديث ابي ذر قال .:

قلت : يا رسول الله كم النبيون ؟ قال : مائة الف واربعة وعشرون الف نبي , قلت : كم المرسلون منهم ؟ قال : ثلاثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا , قلت : من كان اول الانبياء ؟ قال : آدم , قلت : وكان من الانبياء مرسلًا ؟ قال : نعم , خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ثم قال : يا ابا ذر اربعة من الانبياء سريانئون : آدم , وشيث , واخنوخ وهو ادريس وهو اول من خط بالقلم , ونوح واربعة من العرب .:

هود , وصالح , وشعيب , ونبيك محمد (ص) واول نبي من بني اسرائيل موسى , وآخرهم عيسى , وستمانية نبي قلت : يا رسول الله كم انزل الله تعالى من كتاب ؟ قال : مائة كتاب واربعة كتب : انزل الله تعالى على شيث (ع) خمسين صحيفة , وعلى ادريس ثلاثين صحيفة , وعلى ابراهيم عشرين صحيفة , وانزل التوراة والانجيل .

والزبور والفرقان , الخبر ((٧)).

ولفظ الحديث في مسند احمد : (فقلت : يا رسول الله كم هي عدة الانبياء ؟ قال : (مائة الف وا ربعة وعشرون الفا , الرسل من ذلك : ثلاثمائة وخمسة عشر , جما غفيرا) ((٨)).

ب - عن ابي الحسن الرضا (ع) قال : انما سمي اولي العزم لانهم كانوا اصحاب العزائم والشرائع , وذلك ان كل نبي كان بعد نوح (ع) كان على شريعته ومنهاجه وتابعا لكتابه الى زمن ابراهيم الخليل , وكل نبي كان في ايام ابراهيم وبعده كان على شريعة ابراهيم ومنهاجه وتابعا لكتابه الى زمن موسى , وكل نبي كان في زمن موسى وبعده كان على شريعة موسى ومنهاجه وتابعا لكتابه الى ايام عيسى , وكل نبي كان في ايام عيسى وبعده كان على منهاج عيسى وشريعته وتابعا لكتابه الى زمن نبينا محمد (ص) فهؤلاء الخمسة اولو العزم , وهم افضل الانبياء والرسل (ع) , وشريعة محمد لا تنسخ الى يوم القيامة , ولا نبي بعده الى يوم القيامة الحديث ((٩)).

وفي تفسير السيوطي عن ابن عباس : ان اولي العزم هم كل من : خاتم الانبياء , ونوح ,

وابراهيم , وموسى , وعيسى صلوات الله عليهم اجمعين ((١٠)).

وفي اصول الكافي بسنده عن الامام ابي عبد الله الصادق (ع) قال : سادة الانبياء والمرسلين خمسة , وهم اولو العزم من الرسل , وعليهم دارت الرحي : نوح , وابراهيم , وموسى , وعيسى , ومحمد صلوات الله عليهم ((١١)).

ج - في تاريخ اليعقوبي , روى عن الامام جعفر بن محمد (ع) انه قال : ان الله لم يبعث قط نبيا الا بما هو اغلب على اهل زمانه , فبعث موسى بن عمران (ع) الى قوم كان الاغلب عليهم السحر , فاتاهم بما ابطل معه سحرهم من : العصا , واليد , والجراد , والقمل , والضفادع , والدم , وانفلاق البحر , وانفجار الحجر حتى خرج منه .

الماء , والطمس على وجوههم , فهذه آياته وبعث داود (ع) في زمن اغلب الامور على اهله الصنعة والملاهي , فالان له الحديد , واعطاه حسن الصوت , فكانت الوحوش تجتمع لحسن

صوته وبعث سليمان (ع) في زمان قد غلب على الناس فيه حب البناء واتخاذ الطلسمات والعجائب , فسخر له الريح والجن وبعث عيسى (ع) .
في زمان اغلب الامور على اهله الطب , فبعثه باحياء الموتى وبراء الاكمه والابرص وبعث محمدا (ص) في زمان اغلب الامور على اهله الكلام والكهانة والسجع والخطب , فبعثه بالقرآن المبين والمحاورة ((١٢)).

تفسير الايات على ضوء الروايات :

ان رب العالمين اصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس , مثل : آدم , ونوح , وآل ابراهيم , وآل عمران على العالمين , واصطفى مريم على نساء العالمين .
وأتى نوحا وابراهيم ولوطا واسماعيل واسحاق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون واليسع وداود وسليمان وايوب ويونس والياس وزكريا ويحيى وعيسى الكتاب والحكم والنبوة , وخص من بينهم نوحا وابراهيم وموسى وعيسى (ع) مع نبينا محمد (ص) بكتاب وشريعة , وهم اولو العزم من الرسل (ع) وجعل الله في كتبهم الميزان لمعرفة الحق من الباطل من عقائد افراد المجتمع واعمالهم , وشرع لبعضهم مثل : كلیم الله موسى (ع) وحبیب الله محمد (ص) الاستفادة من الحديد في اقامة الحروب الشديدة ضد المنحرفين عن الانسانية , والذين لا يمكن تعديل انحرافهم بدون الحروب الشديدة وخص من الرسل بعضهم , فجعلهم مبشرين ومنذرين , سواء اكانوا رسلا اصحاب شريعة مثل : نوح وموسى , ام لم يكونوا اصحاب شريعة مستقلة مثل : شعيب ولوط , وما كان الله سبحانه ليعذب قوما حتى يبعث فيهم رسولا مبشرا ونذيرا ومعه آية من ربه كما اخبر عز اسمه في : .

١ - سورة الاسراء : .

(وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) (الاية : ١٥) .

ب - سورة يونس : .

(ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا

يظلمون) (الاية : ٤٧) .

وتستحق الامم التي تعصي الرسول عذاب الدنيا والاخرة , كما اخبر سبحانه عن فرعون ومن قبله , وقال في سورة الحاقة : (فعصوا رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية) (الاية : ١٠) .
وتكون معصية الرسول معصية الله الرب , كما قال سبحانه في سورة الجن : (ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا) (الاية : ٢٣) .

واختار الله الرسل من الانبياء وكان عدد الرسل اقل من عدد الانبياء , كما مر بنا ذلك في ما رواه ابو ذر عن النبي (ص) وكان لا بد لمن يبعثه الله الرب لهداية الناس ان يؤتیه آية على صدق مدعاه في انه مبعوث من قبل الرب .

حقيقة الاية كما فصلنا القول فيها : .

ان الله سبحانه وتعالى آتى الانبياء من الولاية على النظام الكوني بحيث اذا اقتضت مشيئة الله ان يغير النبي شيئا يسيرا من النظام الذي جعله الله للكون استطاع ان يفعله باذن الله تعالى ولهذا فقد كان اتيان الانبياء الايات الخارقة لشيء من النظام الطبيعي للاشياء من سنن الله الرب الكونية في المجتمعات الانسانية التي يبعث الانبياء اليها .

ومن ثم كانت الامم تطالب انبياءها بان ياتوا لهم بية تكون دليلا على صدق مدعاهم , كما حكي الله تعالى ذلك عن قوم صالح في سورة الشعراء وقال سبحانه : .

(ما انت الا بشر مثلنا فات بية ان كنت من الصادقين قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب يوم عظيم) (الايات : ١٥٤ - ١٥٦) .

وبعد اتيان النبي بالاية المعجزة , كثيرا ما كانت الامم تكابر وتعاند نبيها , ولا تؤمن بالله ربا وبنبيه مبعوثا اليهم , كما اخبر الله تعالى عن قوم ثمود بعد هذه الايات وقال : .

(فَعْقَرُوهَا فَاصْبِحُوا نَادِمِينَ) (الاية : ١٥٧).

واذا نزلت الاية حسب طلب قوم النبي ولم يؤمنوا بها استحقوا الرجز والعذاب , فعذبهم الله تعالى , كما اخبر في السورة نفسها عن عاقبة قوم ثمود - ايضا - وقال عز اسمه :
(فَاخْذِهِمُ الْعَذَابَ اِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ) (الاية : ١٥٨).
ويكون اتيان الاية للانبياء بمقتضى الحكمة , ومقتضى الحكمة اتيان الاية بالمقدار الذي يظهر لمن اراد ان يؤمن بالرب ورسوله ان الرسول صادق في دعواه , وليس بمقدار تغنت الاقوام التي تابى الايمان بالرب ورسوله على اي حال وايضا لا يمكن ان تأتي بالامر المحال , كما ورد الامران في طلب قريش من خاتم الرسل .

(ص) وذلك بعد ان أتى الله قريشا من آياته - ما اختص العرب بالقيام به - كلاما بليغا , وخطبهم في سورة البقرة وقال لهم :.

(وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين) (الاياتان : ٢٣ - ٢٤).

وهكذا اتم الله الرب عليهم الحجة وقال : (وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم) واخبر ان الانس والجن لو اجتمعوا لما استطاعوا ان ياتوا بمثله وان كان بعضهم لبعض ظهيرا واكد ذلك وقال : لن تستطيعوا ان تاتوا بمثله , وحتى عصرنا الحاضر لم يستطع خصوم الاسلام - على كثرتهم وما يملكون من قوى ضخمة ومتنوعة - ان ياتوا بسورة من مثل .

القرآن .

بعد هذا التحدي الصارخ واتيان الامر المعجز للانس والجن , وعجز قريش عن الاتيان بمثله , طلبوا من الرسول (ص) ان يغير مناخ مكة , وان يكون له بيت من ذهب , او ياتي بالاله والملائكة قبيلًا , او يرقى في السماء ولا يؤمنون لرقيه حتى ينزل عليهم كتابا يقرأونه وكان في ما طلبوا الامر المحال , وهو ان ياتي بالاله والملائكة قبيلًا (تعالى الله عما قاله الظالمون) وكان فيه ما يخالف سنن الله في ارسال الانبياء , بان يرقى امامهم الى السماء ويأتي لهم بكتاب , وهو مما خص الله رسله من الملائكة , وليس من شان البشر واستنكروا ان يبعث الله لهم بشرا رسولا , في حين ان الحكمة تقتضي ان يكون الرسل من جنس البشر , ليكونوا في عملهم قدوة واسوة لقومهم ولم تكن سائر طلباتهم موافقة لمقتضى الحكمة , مثل طلبهم ان ينزل عليهم العذاب , ولذلك امر ان يجيبهم ويقول :.

(سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا) (الاسراء : ٩٣).

وخلاصة ما ذكرناه , ان حكمة الرب اقتضت ان المرسل من قبله ياتي بية من ربه تدل على صدق ادعائه , ويتم بذلك الحجة على الناس , وعندئذ يؤمن من شاء ان يؤمن , ويجحد من شاء ان يجحد , كما كان شان قوم موسى وهارون (عليهما السلام) بعد اتيان المعجزات , فقد آمنت السحرة وكفر بها فرعون وملاه , فاخزاهم الله بالغرق , وما ياتي به الانبياء من قبل الله - سبحانه وتعالى - يسمى في المصطلح الاسلامي بالمعجزة ويكون دليلا على صدقهم .

وبناء على ما ذكرنا فان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا مثل اليسع (ع) فانه كان نبيا ووصيا للكليم موسى بن عمران (عليهما السلام) .

ومن الرسل من جاء بشريعة ناسخة لبعض ما في الشريعة السابقة من المناسك , كما كان شان شريعة موسى (ع) بالنسبة الى الشرائع السابقة على شريعته .

ومنهم من جاء بشريعة متممة ومجددة للشريعة السابقة كما كان شان شريعة خاتم الانبياء

(ص) بالنسبة الى حنيفية ابراهيم الخليل (ع) كما قال سبحانه وتعالى في سورة النحل : (ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا) (الاية : ١٢٣).

وقال تعالى في سورة المائدة : (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) (الاية : ٣).

بعد معرفة المصطلحات الانفة التي تدور حولها اخبار الانبياء في القرآن الكريم والحديث الشريف وكتب السيرة , ندرس - بحوله تعالى - اخبارهم في ما ياتي بدءا باخبار آدم ابي البشر (ع).

آدم عليه السلام

آيات في خلق آدم (ع).

شرح الكلمات .

تفسير الايات .

قال الله تبارك وتعالى .:

ا - في سورة طه .:

(ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى)

(الايتان : ١١٥ و ١٢٢).

ب - في سورة البقرة .:

(واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السماوات والارض واعلم ما تدون وما كنتم تكتمون واذا قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فازلها الشيطان عنها فاخرجها مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم)(الايات : ٣٠ - ٣٧).

ج - في سورة آل عمران .:

(ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين) (الاية : ٣٣).

(اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة)(الانعام : ٨٩).

شرح الكلمات .:

ا - اجتباه .:

اجتباه : اختياره واصطفاه لنفسه , وفي مفردات الراغب اجتباء الله العبد: تخصيصه اياه بفيض الهي يتحصل له منه انواع من النعم بلا سعي من العبد, وذلك للانبياء ومن يقاربهم من الصديقين والشهداء.

ب - تاب .:

التوبة من العبد: الندم على المعصية والعزم على تركها, وتدارك ما امكن تداركه من الاعمال .

ومن الرب .:

تاب عليه بالمغفرة ورجع عليه بفضلته وقبل توبته .

ج - الخليفة .:

نقول تنمة لما اورده في بحث خلق الملائكة .:

جاء من مادة الخليفة في القرآن الكريم بلفظ المفرد والجمع , او مع ضمير الجمع , وما كان منها بلفظ المفرد كان القصد منها خلافة صفي من اصفياء الله لله على وجه الارض , وما كان منها بلفظ الجمع او مع ضمير الجمع كان القصد منها خلافة ناس متاخرين لمن سبقوهم على وجه الارض .

فالاول منها جاء في قوله تعالى .:

١ - في خطابه للملائكة : (اني جاعل في الارض خليفة).
٢ - في خطابه لداود : (يا داود انا جعلناك خليفة في الارض).
ولو كان القصد في الاول ان الله جاعل في الارض نوع الانسان خليفة , لما كان ثمة وجه لاختصاص داود وتشريفه بجعله خليفة , في حين انه كان من ضمن الناس الذين جعلهم الله ابد الدهر خليفته في الارض وبناء على هذا , فلا بد من القول : ان القصد في قوله تعالى للملائكة : (اني جاعل في الارض خليفة) آدم وحده , او آدم ومن اجتبه من ذريته , وهم الذين جعلهم ائمة يهدون الناس .
والثاني منها جاء في قوله تعالى ::

١ - في ما حكاه الله في سورة الاعراف من خطاب هود لقومه ::
(واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح) (الاية : ٦٩).
٢ - وخطاب صالح بعد ذلك لقومه : (واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد) (الاية : ٧٤).
وكيف يكون اعداء الله امثال : قوم عاد وقوم ثمود ومن قبلهم قوم نوح - ممن ابادهم الله وافناهم من وجه الارض - خلفاء لله على وجه الارض ؟

وبناء على ما ذكرناه يكون القصد في قول هود (ع) لقومه : (جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح) : جعلكم خلفاء قوم نوح في الارض وفي قول صالح لقومه : (جعلكم خلفاء من بعد عاد) : جعلكم خلفاء في الارض من بعدهم .

وكذلك الامر مع القسم الثالث الذي جاء مع ضمير الجمع , مثل قوله تعالى في حكاية قول يونس لقومه في سورة الاعراف : (عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض) (الاية : ١٢٩).

فان القصد : يستخلفهم الله في الارض بدلا من اعدائهم .

د - الاسماء ::

للاسم في لغة العرب معنيان ::

١ - اللفظ الذي يدل على مسمى به يميز ويعرف , مثل : مكة علما للبلد الذي فيه الكعبة بيت الله الحرام , واسماء الاشخاص في عصرنا , كيوسف وفيصل وعباس الخ .

٢ - اللفظ الذي يدل على حقيقة المسمى او صفته , مثل : (اسم) في قوله تعالى : (سبح اسم ربك الاعلى) (الاعلى : ١).

اذ ليس معنى (اسم ربك) هاهنا لفظ ربك , فيكون المعنى : سبح لفظ ربك , وانما معناه صفة ربك فيكون المعنى : سبح صفة ربك , اي : نزه ربوبية ربك الاعلى عما لا يليق بذكره .

ومن هذا الباب قوله تعالى : (وعلم آدم الاسماء كلها), وليس معنى الاسماء التي علمها الله لادم خليفته اسماء عواصم البلدان : بغداد, وطهران , ولندن واعضاء جسد الانسان : العين , والراس , والرقبة واسماء الفواكه : التين , والزيتون والرمان , والاحجار : الياقوت , والدر , والزرجد , والمعادن : الذهب , والفضة والنحاس , والحديد الى ما لا يحصى من الالفاظ التي سمى البشر بها الاشياء بلغاتهم , وانما القصد انه علمه - بصفته خليفة الله في الارض - صفات الاشياء وحقائقها وسياتي تمام البحث في بحث ولله الاسماء الحسنی ان شاء الله تعالى .

هـ - نسيح بحمدك ::

سبح تسبيحا: نزه الله او قال : سبحان الله , اي : التنزيه لله .

و - نقدس ::

قدس لله تقديسا: طهر نفسه له , وصلى له وعظمه وكبره , ونزّهه عما لا يليق بالوهيته .

تفسير الايات ::

ان الله قبل توبة آدم , واجتباة واصطفاه لوحيه , كما اصطفى سائر انبيائه لهداية الناس .

وفي طبقات ابن سعد ومسند احمد - واللفظ للاول ::.

سئل رسول الله (ص) عن آدم , انبيا كان او ملكا؟ قال : بل نبي مكلم .
عن ابي ذر قال : قلت للنبي (ص) : اي الانبياء اول ؟ .
قال : آدم , قلت : اونبيا كان ؟ قال : نعم قال : قلت : فكم المرسلون ؟ قال : ثلاثمائة وخمسة
عشر جما غفيرا ((١٣)).
وكان مما جاء في شريعته من المناسك : الحج , والطواف حول بيت الله الحرام , والجمعة .
وفي طبقات ابن سعد : .
ان رسول الله (ص) قال : يوم الجمعة سيد الايام واعظمها عند الله , خلق الله فيه آدم ,
واهبط فيه آدم الى الارض , وفيه توفي الله آدم ((١٤)).
كان آدم (ع) نبيا آتاه الله الكتاب والحكم لهداية البشر الذين كانوا في زمانه , وهم زوجته
وذريته ولم يكن من الرسل المبشرين والمنذرين من اولي العزم , ودفن في ارض العراق التي
توفي فيها , كما جاء عن رسول الله (ص) , واوصى في حياته الى ابنه شيث بحفظ شريعته
وحملها الى الناس من بعده , كالاتي خبره باذنه تعالى .

اخبار الاوصياء من بعد آدم

في كتب السيرة .
مقدمة .
شيث هبة الله .
انوش بن شيث .
قينان بن انوش .
مهلائيل بن قينان .
يرد بن مهلائيل .
اخنوخ بن يرد .
متوشلح بن اخنوخ .
لمك بن متوشلح .
مقدمة .
في طبقات ابن سعد وتاريخ الطبري وغيرهما بسندهما الى ابن عباس ما موجزه انه قال : .
ولدت حواء لادم هبة الله واسمه بالعبرانية : شيث , واليه اوصى آدم .
وولد لشيث انوش , ولما مرض اوصى لابنه انوش ومات .
ثم ولد لانوش ابنه قينان واليه الوصية .
وولد قينان مهلائيل واليه الوصية .
وولد مهلائيل يرد وهو اليارد واليه الوصية .
فولد يرد اخنوخ , وهو ادريس النبي (ع) واليه الوصية ((١٥)).
وولد اخنوخ متوشلح واليه الوصية .
وولد متوشلح لمك واليه الوصية .
هذا ما جاء في رواية ابن سعد والطبري عن ابن عباس في خبر اوصياء آدم , وجاءت
اخبارهم بتفصيل واف عند اليعقوبي (ت : ٢٨٤ هـ) والمسعودي (ت : ٣٤٦ هـ) وسبط بن
الجوزي (ت : ٦٥٤ هـ) كما نوردها في ما ياتي .

شيث هبة الله في كتب السيرة

ولادته .
وصية آدم عليه السلام اليه .

حكمه وحجه للبيت الحرام .

وصيته لابنه انوش .

ولادة شيث ::

قال المسعودي في مروج الذهب ما موجهه ::

لما حملت حواء بشيث تلالا النور في جبينها, فلما ولدته انتقل النور اليه , فلما ترعرع وكمل
او عز اليه آدم وصيته , واعلمه انه حجة الله بعده وخليفته في الارض , والمؤدي حق الله
الى اوصيائه , وانه الثاني في انتقال نور الرسول الخاتم اليه ((١٦)).

وصية آدم (ع) اليه ::

وفي اخبار الزمان : لما اراد الله ان يتوفى آدم , امره ان يسند وصيته الى ابنه شيث ويعلمه
جميع العلوم التي علم بها ففعل ((١٧)).

وفي تاريخ اليعقوبي ::

لما حضرت آدم الوفاة , جاءه شيث ابنه وولد ولده , فصلى عليهم ودعا لهم بالبركة , وجعل
وصيته الى شيث , وامره ان يحفظ جسده ويجعله اذا مات في مغارة الكنز, وان يوصي بنيه
وبني بنيه , ويوصي بعضهم بعضا عند وفاتهم , اذا كان هبوطهم من جبلهم ان ياخذوا جسده
فيجعلوه وسط الارض , وامر شيثا ابنه ان يقوم بعده في ولدهم , فيامرهم بتقوى الله وحسن
عبادته , وينهاهم ان يخالطوا قابيل اللعين وولده , ثم صلى على بنيه اولئك , ثم مات يوم
الجمعة ((١٨)).

حكمه وحجه للبيت الحرام :

١ - تاريخ اليعقوبي .:

قام بعد موت آدم ابنه شيث , وكان يامر قومه بتقوى الله سبحانه والعمل الصالح ((١٩)). .
وفي اخبار الزمان .:

ان الله امره ببناء البيت والحج والعمرة , وكان اول من اعتمر ((٢٠)). .
ب - في مرآة الزمان .:

لما مات آدم جاء الى مكة فاقام بها يحج ويعتمر, وبنى الكعبة بالحجارة والطين , يعني انه رث
فجده , واقام يعمر الارض ويقيم الحدود على المفسدين كما كان يفعل ابوه ((٢١)). .

ج - في مروج الذهب .:

ان آدم حين ادى الوصية الى شيث احتقبها واحتفظ بمكنونها, وحكم في الناس واستشرع
صحف ابيه , وواقع امراته فحملت بانوش , فانتقل النور اليها, حتى اذا وضعته لاح النور
عليه , فلما بلغ الوصاة او عز اليه شيث في شان الوديعة , وعرفه شأنها وانها شرفهم وكرمهم
, واوعز اليه ان ينبه ولده على حقيقة هذا الشرف وكبر محله , وان ينبهوا اولادهم عليه ,
ويجعل ذلك فيهم وصية منتقلة ما دام النسل ((٢٢)). .

فكانت الوصية جارية تنتقل من قرن الى قرن , الى ان ادى الله النور الى عبد المطلب وولده
عبدالله ابي رسول الله (ص) وسوف نذكر اخبار بعضهم في ذكر اخبار آباء النبي (ص) ان
شاء الله تعالى .

وصيته لابنه انوش .:

في تاريخ اليعقوبي .:

فلما حضرت وفاة شيث اتاه بنوه وبنو بنيه وهم يومئذ انوش , وقينان , ومهلانيل , ويرد,
واخنوخ , ونساؤهم وابناؤهم , فصلى عليهم , ودعا لهم بالبركة , وتقدم اليهم ان لا يختلطوا
باولاد قابيل الملعون , واوصى الى انوش ابنه وامره ان يحتفظ بجسد آدم , وان يتقي الله
ويامر قومه بتقوى الله وحسن العبادة , ثم توفي ((٢٣)). .

انوش بن شيث

ولادة انوش ووصية شيث اليه وانتقال .

نور خاتم الرسل اليه .

اول من غرس وزرع .

وصيته لابنه قينان وتعليمه صحف آدم .

وفاته .

ولادة انوش ووصية شيث له وانتقال نور خاتم الرسل اليه .:

في مرآة الزمان .:

ولد انوش في زمن آدم , فلما احتضر شيث اوصى الى ابنه انوش واخبره بالنور الذي انتقل
اليه منه - اي نور خاتم الرسل الذي يولد من نسله - وامره ان ينبه ولده على هذا الشرف
كابرا عن كابر وسلفا بعد سلف , فقام ولده انوش بعده بالامر احسن قيام , ودبر الرعايا وعمل
بالشرائع على ما كان عليه ابوه , وهو اول من غرس النخل وزرع الحب ((٢٤)). .

اول من غرس وزرع .:

في مروج الذهب .:

ان انوش قد لبث في الارض يعمرها, وولد له قينان ولاح النور في جبينه , واخذ عليه
العهد ((٢٥)). - اي العهد في اخبار من يحمل نور خاتم الانبياء من ولده .-

وصيته لابنه قينان وتعليمه صحف آدم .:

في اخبار الزمان .:

وولد شيث انوش وهو بكره ووصيه , وان انوش اوصى الى ابنه قينان وكان قد علمه

الصحف ((٢٦)).
في تاريخ اليعقوبي :
وقام انوش بن شيث بعد ابيه بحفظ وصية ابيه وجده , واحسن عبادة الله , وامر قومه
بحسن العبادة ((٢٧)).
وفاته :.

وفي تاريخ الطبري :
وقام مقام ابيه بسياسة الملك وتدبير الرعية ((٢٨)).
ولما حضرت انوش الوفاة اجتمع اليه بنوه وبنو بنيه قينان , ومهلانيل ويرد , واخنوخ ,
ومتوشلح , ونساؤهم , وابناؤهم , فصلى عليهم , ودعا لهم بالبركة , ونهاهم ان يدعوا احدا
من بنيهم ان يختلطوا بولد قابيل اللعين , واوصى قينان بجسد آدم , وامرهم ان يصلوا
عنده ويقدسوا الله كثيرا , وتوفي ((٢٩)).

قينان بن انوش

ولادته وظهور نور خاتم الانبياء في جبينه .
تعليم انوش له الصحف وامره باقامة .
الصلاة وسائر الاحكام .
وصيته لابنه مهلائيل .

ولادته وظهور نور خاتم الانبياء في جبينه :

١ - في مروج الذهب :
ولد لانوش قينان , ولاح النور في جبينه - نور خاتم الانبياء - واخذ عليهم العهد ((٣٠)).
ب - وفي مرآة الزمان :
ولما احتضر انوش اوصى الى ابنه قينان , وانتقل النور الى قينان واخبره بالسر الذي اودعه
فيه , فسار قينان بسيرة ابيه ((٣١)).
قال المؤلف :

المقصود من السر: هو نور خاتم الانبياء الذي كان ينتقل من احدهم الى الآخر وسوف نذكر
معنى هذا العهد بعيد هذا ان شاء الله تعالى .
تعليم انوش له الصحف وامره باقامة الصلاة وسائر الاحكام :.
في اخبار الزمان :

اوصى انوش الى ابنه قينان وقد كان علمه الصحف , وبين له قسمة الارض وما يكون فيها ,
وامره باقامة الصلاة وايتاء الزكاة والحج , وبجهاد ولد قابيل , ففعل ما امره به ابوه ((٣٢)).
وصيته لابنه مهلائيل :.

في تاريخ اليعقوبي :
وقام قينان بن انوش وكان رجلا لطيفا , تقيا , مقدسا , فقام في قومه بطاعة الله وحسن عبادته ,
واتباع وصية آدم وشيث .
فلما دنا موته اجتمع اليه بنوه وبنو بنيه مهلائيل , ويرد , ومتوشلح , ولملك , ونساؤهم ,
وابناؤهم , فصلى عليهم , ودعا لهم بالبركة .
وجعل وصيته الى مهلائيل , وامره ان يحتفظ بجسد آدم ((٣٣)).

مهلائيل بن قينان

- قيامه بطاعة الله في قومه .
- اول من قطع الشجر وبنى المدن .
- والمساجد واستخرج المعادن .
- وصيته لابنه يرد وتعليمه الصحف .
- اعلامه بانتقال نور خاتم الانبياء اليه .

قيامه بطاعة الله ووصيته الى ابنه مهلائيل :

- ١ - في تاريخ اليعقوبي .:

ثم قام بعد قينان مهلائيل , فقام في قومه بطاعة الله تعالى واتباع وصية ابيه فلما دنا موته اوصى الى ابنه يرد بجسد آدم , ثم توفي ((٣٤)) .

ب - وفي مرآة الزمان .:

لما احتضر قينان اوصى الى ولده مهلائيل , واعلمه بالنور الذي انتقل اليه , فسار بالناس سيرة ابيه ((٣٥)) .

اول من قطع الشجر وبنى المدن والمساجد واستخرج المعادن .:

١ - في تاريخ الطبري .:

هو اول من قطع الشجر, وبنى البناء, واول من استخرج المعادن , وامر اهل زمانه باتخاذ المساجد, وبنى مدينتين كانتا اول ما بني على ظهر الارض من المدائن , وهما مدينة بابل التي بسواد الكوفة , ومدينة الشوش ((٣٦)) .

ب - في تاريخ الكامل لابن الاثير .:

هو اول من استنبت الحديد واتخذ منه الادوات للصناعة , وحض الناس على الزراعة والحراثة , وامر بقتل السباع ولبس جلودها, وذبح البقر والغنم والوحش واكل لحومها ((٣٧)) .

وصيته لابنه يرد وتعليمه الصحف .:

في اخبار الزمان .:

واوصى الى ابنه يوارد وعلمه الصحف , وعلمه قسمة الارض وما يحدث في العالم , ودفع اليه كتاب سر الملكوت الذي علمه مهلائيل الملك لادم (ع) وكانوا يتوارثونه مختوما ((٣٨)) .

يوارد بن مهلائيل

- ولادته وانتقال النور اليه .
- وصية ابيه اليه .
- وصيته لابنه اخنوخ ادريس النبي (ع) .
- ولادته وانتقال النور اليه : في مروج الذهب .:
- ولد له (يارد) ((٣٩)) والنور متوارث والعهد مأخوذ والحق قائم ((٤٠)) .
- وصية ابيه اليه .:
- ١ - في مرآة الزمان .:
- اوصى ابوه اليه واخبره بالسر المكنون وانتقال النور اليه , وكان حسن السيرة .
- ب - في تاريخ اليعقوبي .:
- ثم قام بعد مهلائيل يرد, وكان رجلا مؤمنا, كامل العمل لله سبحانه والعبادة له , كثير الصلاة بالليل والنهار.
- ونقض بنو شيث العهود والمواثيق التي كانت بينهم , فجعلوا ينزلون الى الارض التي فيها بنو قابيل ((٤١)) .

وصيته لابنه ادريس :.
فلما دنا موت يرد, اجتمع اليه بنوه وبنو بنيه اخنوخ , ومتوشلح , ولمك , ونوح , فصلى عليهم ,
ودعا لهم بالبركة .
وامر اخنوخ : ابنه الا يزال يصلي في مغارة الكنز - التي فيها جسد آدم (ع) - ثم توفي ((٤٢))

ادريس النبي (ع) اخنوخ

- اولا: ادريس في القرآن الكريم .
- ثانيا: ادريس في كتب السيرة .
- نزول الصحف من الله اليه .
- علمه الله اسماء البروج والكواكب .
- اول من خاط بالابرة .
- اختلاط بني شيث ببني قابيل على عهده .
- وصيته الى ابنه متوشلح .
- اولا - ادريس في القرآن الكريم :.
- قال سبحانه في سورة مريم :.
- (واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا).
- (الاياتان : ٥٦ - ٥٧).
- شرح الكلمات :.

١ - الصديق :.

هو المصدق بكل ما امر الله به وبانبيائه , كما قال سبحانه في سورة الحديد: (والذين آمنوا بالله ورسوله اولئك هم الصديقون)(الاية : ١٩).
ولا يتحقق ذلك الا بمطابقة فعل الانسان قوله في تصديق امر الله وتركه هو النفس , وبناء على ذلك تكون درجة الصديقين بعد الانبياء , وكل نبي صديق , وبعض الصديقين ليسوا بانبياء.
ب - عليا:.

(عليا) هنا بمعنى المكان المرتفع وجاء في التوراة : (وسار اخنوخ مع الله ولم يوجد لان الله اخذه).

ثانيا - ادريس في كتب السيرة :.

- ولادته وانتقال نور خاتم الانبياء اليه :.

١ - في تاريخ الطبري :.

وهو ادريس ابوه يرد واهمه بركنا تولد حينما كان عمر آدم ستمائة واثنين وعشرين عاما ,
وسمي ادريس لكثرة درسه صحف آدم وشيث , وهو اول نبي بعد آدم وهو حامل النور
المحمدي وهو اول من خاط الثوب ولبسها , وجاء في الحديث ان ارزاق الانبياء كانت اما في
الزرع او في الضرع الا ادريس فانه كان خياط , وعن ابي عبد الله الصادق (ع) : ان مسجد
السهلة - بالكوفة - بيت ادريس كان يخطط فيه ويصلي .

فلما بلغ من العمر خمسة وستين عاما تزوج بامرأة اسمها ادانة فولدت له متوشلح وبنين
وبنات آخرين , فدعا بني شيث ان يعبدوا الله ولا يطيعوا الشيطان ولا يخالطوا بني قابيل
للفحشاء والبغاء فلم يقبلوا منه ونزل جماعة الى بني قابيل فكثرت فيهم المحرمات , وكلما
نهاهم ادريس ما انتهوا عن اعمالهم السيئة فجاهد في سبيل الله وقتل معهم وسبى من اولاد
قابيل واسترقهم وذلك كله في حياة آدم .

فلما بلغ من العمر ثلاثمائة وثمان سنين توفي آدم .

فلما بلغ من العمر ثلاثمائة وخمسة وستين عاما استخلف ابنه متوشلح على امر الله واعلمه

واهل بيته بان الله يعذب ولد قابيل ومن خالطهم ومن مال اليهم فنهاهم عن الاختلاط معهم ((٤٣)).

وكان يومئذ لابنه متوشلح وصيه وحامل النور المحمدي من العمر ثلاثمائة سنة وابوه يرد الى سيدنا شيث كانوا احياء ((٤٤)).

نزول الصحف من الله اليه وهو اول من خاط بالابرة .:

ج - في مروج الذهب .:

قام بعد يرد ولده اخنوخ , وهو ادريس النبي (ع) والصابئة تزعم انه هو هرمس , وهو الذي اخبر الله عز وجل في كتابه انه رفعه مكانا عليا , وهو اول من درز الدروز , وخاط بالابرة , وانزل عليه ثلاثون صحيفة , وكان قد نزل قبل ذلك على آدم احدى وعشرون صحيفة , وانزل على شيث تسع وعشرون صحيفة فيها تهليل وتسبيح ((٤٥)).

علمه الله اسماء البروج والكواكب :

د - في مرآة الزمان .:

ولد ادريس في حياة آدم , وهو اول من سبى بني قابيل واسترق منهم , ونظر في علم النجوم , ووضع اسماء البروج والكواكب السيارة , والهمه الله معرفة هذه الاشياء ((٤٦)).

اختلاط بني شيث ببني قابيل على عهده .:

ه - في تاريخ اليعقوبي .:

قام بعد يرد اخنوخ بن يرد , فقام بعبادة الله سبحانه , واخذ بنو شيث ونساؤهم وابناؤهم في الهبوط - الى ولد قابيل - فعظم ذلك على اخنوخ , فدعا ولده متوشلح ولمكا ونوحا , فقال لهم : اني اعلم ان الله معذب هذه الامة عذابا عظيما ليس فيه رحمة .

وكان اخنوخ اول من خط بالقلم , وهو ادريس النبي , فاوصى ولده ان يخلصوا عبادة الله , ويستعملوا الصدق واليقين , ثم رفعه الله اليه ((٤٧)).

وبناء على ما اوردناه كان ادريس (ع) صديقا نبيا , آتاه الله الكتاب والحكمة , وهدى الناس في عصره الى شريعة الله , ورفع بعد ذلك مكانا عليا , مع ذلك كله لم يكن رسولا من الله الى قومه ونذيرا معه آية من ربه .

ا - في طبقات ابن سعد بسنده عن ابن عباس انه قال .:

اول نبي بعث بعد آدم ادريس , وهو اخنوخ بن يرد فولد اخنوخ متوشلح ونفرا معه واليه الوصية فولد متوشلح لمك ونفرا معه واليه الوصية , فولد لمك نوحا ((٤٨)).

وصية يوارد لابنه اخنوخ .:

ب - في اخبار الزمان .:

عهد يوارد الى اخنوخ وعلمه العلوم التي عنده ودفع اليه مصحف السر.

متوشلح بن اخنوخ (ادريس ع)

اوصى اليه ابوه وعرفه بنور خاتم .

الانبياء الذي انتقل اليه .

تعميره البلاد.

اول من ركب الخيل .

اوصى اليه ابوه وعرفه بنور خاتم الانبياء الذي انتقل اليه :

ا - في اخبار الزمان .:

اوصى ادريس الى ابنه متوشلح , لان الله اوحى اليه ان اجعل الوصية في ابنك متوشلح فاني

ساخرج من ظهره نبيا يرتضى فعله ((٤٩)).

ب - في مرآة الزمان ::

اوصى ادريس الى ابنه متوشلح , ولما عهد اليه عرفه بالنور الذي انتقل اليه منه - اي نور النبي الخاتم (ص) - وهو اول من ركب الجمل ((٥٠)).

ج - في مروج الذهب ::

قام بعد اخنوخ ابنه متوشلح , فعمر البلاد والنور في جبينه ((٥١)) - نور خاتم الانبياء - ((٥٢)).

د - في تاريخ الطبري ::

استخلفه اخنوخ على امر الله , واوصاه واهل بيته قبل ان يرفع , واعلمهم ان الله عز وجل سيعذب ولد قابيل - قابيل - ومن خالطهم ومال اليهم , ونهاهم عن مخالطتهم ((٥٣)).

اول من ركب الخيل ::

في تاريخ الطبري ::

وانه اول من ركب الخيل , لانه اقتفى رسم ابيه في الجهاد وسلك في ايامه في العمل بطاعة الله طريق آبائه ((٥٤)).

لمك بن متوشلح

- وصية متوشلح الى لمك .

- تزواج اولاد شيث واولاد قابيل واختلاطنسلهما.

- وولادة الجبابرة من ذلك النسل .

- انفراد ثمانية انفس من ولد شيث عنهم .

- وصيته لنوح (ع).

وصية متوشلح الى لمك ::

في تاريخ الطبري واخبار الزمان ::

لما حضرت متوشلح الوفاة اوصى الى ابنه لمك , ومعنى لمك الجامع , وهو ابو نوح , وعهد اليه ودفع اليه الصحف والكتب المختومة التي كانت لادريس , وانتقلت الوصية اليه ((٥٥)).

تزواج اولاد شيث واولاد قابيل وولادة الجبابرة منهما::

ا - في مروج الذهب ::

وكانت في ايامه كوائن واختلاط في النسل ((٥٦)), اي نسل شيث ونسل قابيل الملعون .

ب - في تاريخ اليعقوبي ما موزجه ::

فقام لمك بعد ابيه بعبادة الله وطاعته , وكثرت الجبابرة في عصره , وذلك انه كان لما وقع بنو شيث في بنات قابيل ولدت منهم الجبابرة .

انفراد ثمانية انفس من ولد شيث عنهم ووصيته لنوح (ع)::

ثم دنا موت لمك , فدعا نوحا , وساما , وحاما , ويافثا , ونساءهم ولم يبق من اولاد شيث غيرهم وكانوا ثمانية انفس , وهبط الباقي الى اولاد قابيل واختلطوا معهم , فصلى عليهم متوشلح

ودعا لهم بالبركة وقال : اسال الله الذي خلق آدم ان يعطيكم بركة ابينا آدم , ويجعل في ولدكم الملك , وانا متوفى , ولن يفلت من اهل الرجز غيرك يا نوح , فاذا انا مت فاحملني واجعلني

في مغارة الكنز - التي كان فيها جسد آدم (ع) - فاذا اراد الله ان تتركب السفينة , فاحمل جسد ابينا آدم , فاهبط به معك , ثم اجعله وسط البيت الاعلى من السفينة , ثم كن انت وبنوك في

طرف السفينة الشرقي , ولتكن امراتك وكنائنك في طرف السفينة الغربي , وليكن جسد آدم بينكم , فلا تجوزوا الى نساءكم ولا تجز نساءكم اليكم , ولا تاكلوا ولا تشربوا معهن , ولا

تقربوهن حتى تخرجوا من السفينة , فاذا ذهب الطوفان وخرجتم من السفينة الى الارض , فصل انت عند جسد آدم , ثم اوص ساما اكبر بنيك , فليذهب بجسد آدم حتى يجعله في وسط

الارض وليجعل معه رجلا من اولاده يقوم عليه - الى قوله :- فان الله مرسل معه ملكا من الملائكة يدلّه على وسط الارض ويؤنسه ((٥٧)).
نكتفي بنقل هذا المقدار من اخبار الانبياء والاوصياء قبل نوح من القرآن الكريم ومصادر الدراسات الاسلامية , وننقل في ما ياتي بحوله تعالى ذكر تواريخهم من التوراة .

تواريخ الاوصياء من

التوراة .

بعض تواريخ الاوصياء الى عصر نوح في التوراة

جاء في سفر التكوين .

الاصحاح الخامس .

هذا كتاب مواليد آدم يوم خلق الله الانسان على شبه الله عمله ذكرنا وانثى خلقه وباركه ودعا اسمه آدم يوم خلق وعاش آدم مئة وثلاثين سنة وولد ولدا على شبهه كصورته ودعا اسمه شيثا وكانت ايام آدم بعدما ولد شيثا ثمانين مئة سنة وولد بنين وبنات فكانت كل ايام آدم التي عاشها تسع مئة وثلاثين سنة ومات .

وعاش شيث مئة وخمس سنين وولد انوش وعاش شيث بعدما ولد انوش ثمانين مئة وسبع سنين وولد بنين وبنات فكانت كل ايام شيث تسع مئة واثنيتي عشرة سنة ومات .

وعاش انوش تسعين سنة وولد قينان وعاش انوش بعدما ولد قينان ثمانين مئة وخمس عشرة سنة , وولد بنين وبنات فكانت كل ايام انوش تسع مئة وخمس سنين ومات .

وعاش قينان سبعين سنة وولد مهللئيل وعاش قينان بعدما ولد مهللئيل ثمانين مئة واربعين سنة وولد بنين وبنات فكانت كل ايام قينان تسع مئة وعشر سنين ومات .

وعاش مهللئيل خمسا وستين سنة وولد يارد وعاش مهللئيل بعدما ولد يارد ثمانين مئة وثلاثين سنة وولد بنين وبنات فكانت كل ايام مهللئيل ثمانين مئة وخمسا وتسعين سنة ومات .

وعاش يارد مئة واثنين وستين سنة وولد اخنوخ وعاش يارد بعدما ولد اخنوخ ثمانين مئة سنة , وولد بنين وبنات فكانت كل ايام يارد تسع مئة واثنين وستين سنة ومات .

وعاش اخنوخ خمسا وستين سنة وولد متوشلح وسار اخنوخ مع الله بعدما ولد متوشلح ثلث مئة سنة , وولد بنين وبنات فكانت كل ايام اخنوخ ثلث مئة وخمسا وستين سنة وسار اخنوخ مع الله ولم يوجد لان الله اخذه .

وعاش متوشلح مئة وسبعا وثمانين سنة , وولد بنين وبنات فكانت كل ايام متوشلح تسع مئة وتسعا وستين سنة ومات .

وعاش لامك مئة واثنين وثمانين سنة وولد ابنا ودعا اسمه نوحا قائلا: هذا يعزينا عن عملنا وتعب ايدينا من قبل الارض التي لعنها الرب وعاش لامك بعدما ولد نوحا خمس مئة وخمسا وتسعين سنة وولد بنين وبنات فكانت كل ايام لامك سبع مئة وسبعا وسبعين سنة , ومات .

وكان نوح ابن خمس مئة سنة وولد نوح ساما وحاما ويافت .

هكذا اکتفت كتب التوراة في نقل اخبار من كان من الاوصياء بين آدم ونوح بذكر سني اعمارهم , عدا ما جاء في خبر اخنوخ وجملة (وسار اخنوخ مع الله لان الله اخذه) كما جاء في القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى : (ورفعناه مكانا عليا) .

نتيجة البحث ::

ان الله تاب على آدم (ع) واجتبه واصطفاه لهداية الناس وتبليغ ما يحتاجه الانسان البدوي من احكام الاسلام في مثل عصره , ثم توفاه الله اليه , فقام اوصياؤه من بعده بالمحافظة على شريعته وحملها الى الناس لهدايتهم , غير ان البشر تدرجوا في التوسع الحضاري الى عصر

ادريس (ع) واحتاجوا الى تبیین احكام الاسلام في الجوانب الحضارية الجديدة من حياتهم , فأوحى الله الى ادريس (ع) ما احتاجه الناس من احكام الاسلام في مثل عصره , فادی (ع) الرسالة , وبلغ الناس ما أوحى الله اليه لهدايتهم , واقتضت حكمة الله بعد ذلك ان يرفعه مكانا عليا , والله اعلم كيف رفعه والى اين , ولا يسع هذا البحث لبياناه ووجدنا بالاضافة الى ذلك في اخبار الانبياء والافصياء بمصادر الدراسات الاسلامية ان كلا منهم كان يأخذ العهد من وصيه في شأن حمل نور خاتم الانبياء (ص) وان يعهد بذلك الى وصيه من بعده , ونجد تأكيد هذا الخبر في القرآن الكريم في قوله تعالى ::

(واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال اقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون) (آل عمران : ٨١ - ٨٢).
اخرج الطبري في تفسير الآية الاولى عن امير المؤمنين علي (ع) انه قال : لم يبعث الله نبيا آدم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد لنن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه , ويامرهم فياخذ العهد على قومه , ثم تلا: (واذ اخذ الله ميثاق النبيين) (الآية).
واخرج عنه (ع) ايضا في تفسير الآية الثانية - ان الله سبحانه - يقول ::
(فاشهدوا على اممكم بذلك وانا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم فمن تولى عنك يا محمد بعد هذا العهد من جميع الامم فاولئك هم الفاسقون) ((٥٨)).

وقال القرطبي في تفسير الآية : الرسول هنا محمد (ص) من قول علي وابن عباس .
قال المؤلف : ان الايتين الانفتحتين جاءتا ضمن مجموعة من الايات التي تدل بنفسها على ما روي عن الامام علي (ع) بدعا من قوله تعالى قبلها: .
(الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون) (آل عمران : ٢٣).

(قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله) (آل عمران : ٢٩).
(قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم).
(آل عمران : ٣١).

(قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين) (آل عمران : ٣٢).
وفي الايات ٣٤ فما بعدها اخبر تعالى ما موجهه : انه تعالى اصطفى آدم ونوحا و وانه كيف خلق عيسى وارسله الى بني اسرائيل , وان الحواريين آمنوا به .
ثم قال تعالى : (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) (آل عمران : ٦١).
ثم قال تعالى : (يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون) (الآية : ٧١).

(واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم) (الآية : ٨١).
هكذا يظهر من سياق الايات ان المقصود من قوله تعالى ::
(جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به) : اخذ العهد من الامم على الايمان بالرسول الخاتم (ص) كما جاء تفسيره عن الامام علي (ع) , اضعف اليه ما سيأتي ذكره من آيات في بحث الشريعة الخاتمة بخر الكتاب , امثال قوله تعالى : (يعرفونه كما يعرفون ابناءهم) اي ان اهل الكتاب يعرفون خاتم الرسل كما يعرفون ابناءهم من كل تلكم الايات الكريمة عرفنا ان الله سبحانه قد اخذ العهد من الانبياء السابقين ان يبلغوا اممهم بوجوب الايمان بالنبي الخاتم ((٥٩)) وان كل نبي اخذ العهد بذلك من وصيه , كما مر بنا شرحه في مصادر الدراسات الاسلامية الى زمن نوح (ع).

كان ذلكم بعض اخبار الانبياء والافصياء منذ عصر آدم (ع) الى عصر نوح .
وفي عصر نوح (ع) اختلط بنو شيث ببني قابيل وولدوا نسلا فاسدا طغي وبغى وعبد الاصنام , كما ندرس باذنه تعالى اخبارهم ضمن خبر النبي نوح (ع) فيما ياتي .

اخبار نوح (ع) والاولصياء من بعده

- نوح (ع).
- سام بن نوح .
- ارفخشذ بن سام .
- شالح بن ارفخشذ .
- نوح عليه السلام .
- سيرة نوح في آيات كريمة .
- شرح الكلمات .
- تفسير الايات .
- خلاصة اخبار نوح .
- اخبار نوح في مصادر الدراسات الاسلامية .

سيرة نوح في القرآن الكريم

قال الله سبحانه : .

ا - في سورة الحديد: .

(ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون)(الاية : ٢٦).

ب - في سورة العنكبوت : .

(ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما) (الاية : ١٤).

ج - في سورة المؤمنون : .

(فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون فقال الملا الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ولو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين ان هو الا رجل به جنة فترصبوا به حتى حين)(الايات : ٢٣ - ٢٥).

د - في سورة الشعراء: .

(قال لهم اخوهم نوح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون)(الايات : ١٠٦ - ١٠٨).

هـ - في سورة يونس : .

(فان توليتهم فما سالتكم من اجر ان اجري الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين)(الاية : ٧٢).

و - في سورة الشعراء ايضا: .

(قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون قال وما علمي بما كانوا يعملون ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير مبين قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين)(الايات : ١١١ - ١١٦).

ز - في سورة هود: .

(قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون ويا قوم من ينصرني من الله ان طردتهم افلا تذكرون ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك ولا اقول للذين تزدري اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله اعلم بما في انفسهم اني اذا لمن الظالمين قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما ياتيكم به الله ان شاء وما انتم بمعجزين) (الايات : ٢٨ و ٣٠ - ٣٣).

ح - في سورة نوح : .

(قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدتهم دعائي الا فرارا واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم واصبروا واستكبروا استكبارا ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرار فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا والله انبئكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا والله جعل لكم الا رض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزدده ماله وولده الا خسارا ومكررا كبيرا وقالوا لا تذر آلهمك ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا

وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا ترد الظالمين الا تبارا)(الايات : ٢٨-٥). ط - في سورة هود ايضا:

(واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملا من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم حتى اذا جاء امرنا وفار التتور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسالن ما ليس لك به علم اني اعطتك ان تكون من الجاهلين قال رب اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتهم ثم يمسه من عذاب اليم)(الايات : ٣٧ - ٤٨).

ي - في سورة الصافات :

(وجعلنا ذريته هم الباقين وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين)(الايات : ٨١-٧٧).

ك - في سورة هود ايضا:

(تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين)(الاية : ٤٩).

شرح الكلمات :

١ - فعميت عليكم :

عميت الاخبار والامور عنه وعليه : خفيت والتبست , وعمي عليه طريقه : اذا التبس عليه .

ب - بمعجزين :

من معانيه : اعجز فلان : سبق فلم يدرك وهذا المعنى يناسب المقام .

ج - استعشوا ثيابهم :

استغشى ثوبه , وبثوبه : تغطى به كي يسمع ولا يرى .

د - مدرارا :

درت السماء او السحابة : نزل منها المطر غزيرا متتابعا.

ه - وقارا :

الوقار: السكون والحلم والعظمة , ويناسب المقام معنى العظمة .

و - اطوارا :

الطور: الحال والهيئة وجمعه اطوار.

ز - طباقا :

طابق بين شيئين طباقا: جعلها على حذو واحد او جعل احدهما فوق الآخر.

ح - فجاجا :

الفج : الطريق الواسع وجمعه فجاج .

ط - تبارا :

تبر تبارا: هلك .

ي - باعيننا :

اي مكلوا بحفظنا ورعايتنا.

ك - التتور :

من معانيه مفجر الماء, وفي ترجمة نوح بمخطوطة ابن عساكر الورقة ٣٢٩ / الف : (وكان التتور في زاوية من مسجد الكوفة).

ل - غيوض : غاض الماء غيضا: نزل في الارض وغاب فيها.

م - الجودي :

قيل : اختلفوا في محله هل هو في جزيرة ابن عمر ام في نواحي الموصل او في الغري قريبا من نهر الفرات وعلى ربوة النجف ام في غيرها؟ فقد جاء في قاموس الكتاب المقدس : ان سفينة نوح استوت على جبل

ارارات الواقع بين نهر ارس وبحر وان وفي مادة الجودي من معجم البلدان : الجودي جبل مطل على جزيرة ابن عمر في الجانب الشرقي من دجلة من اعمال الموصل , عليه استوت سفينة نوح (ع) .

وجاء في تفسير (واستوت على الجودي) من تفسير الطبري وابن كثير والسيوطي في رواية : انه في جزيرة ابن عمر, وفي اخرى انه في الموصل ((٦٠)), وفي روضة الكافي : (وهو فرات الكوفة), وقال المجلسي في شرحه بمرأة العقول : لعل في الاصل : قريب الكوفة , فصحف ((٦١)).

وقد كتب في جواب سؤالي عن هذا الموضوع الأستاذ الباحث السيد سامي البديري وقال :
(جاء في التوراة المترجمة الى العربية ان سفينة نوح (ع) استقرت على جبال (اراراط), وقال في قاموس الكتاب المقدس : هذا اللفظ العبري مأخوذ من الاصل الاكادي (اورارطو) وانه اطلق على بلاد جبلية تقع شمالي شومر (اي في شمال العراق) على احد جبالها استقر فلك نوح).

اقول : كلمة (اورارطو) الاكادية تتألف من مقطعين هما :
١ - (اور) ومعناه مدينة مثل (اورشليم) اي مدينة السلام , و(اور الكلدانيين) اي مدينة الكلدانيين , و(اوربيل) اي مدينة بعل .

٢ - (ارطو) او (اردو) وقد جاء هذا اللفظ بمعان عديدة , منها كونه اسما لنهر الفرات , ومنها كونه اسما قديما لمدينة بابل .

وفي ضوء ذلك تكون كلمة (اورارطو) معناها الاكادي مدينة الفرات , مدينة بابل .
ويؤيد ما ذهبنا اليه ان الترجمة الارامية للتوراة العبرية في عهد المسيح (ع) المتداولة لدى اليهود اليوم باسم (ترجوم اونقليوس) ترجمت (اراراط) الى (قردو) و(قردون) , وعنها اخذت التوراة السريانية .
وقد ذكر علماء الاشوريات ان (قردو) اسم اطلق على بلاد بابل في حدود (١٥٠٠ ق م) من قبل الكشيين الذين حكموا بابل قرابة اربعمائة سنة .

وعلى ذلك يكون المراد من جبال اراراط هي جبال بابل او جبال الفرات , وهي مجموعة مرتفعات صخرية وجبال صغيرة متناثرة تبدأ من ربوات النجف الثلاث وتستمر الى الشمال الغربي على جهة بحر النجف والحبانية وتعرف بـ(الطارات), واكثرها ارتفاعا هي ربوة النجف التي تعرف بجبل (كوفان) في الازمنة القديمة .

وما جاء في رواية روضة الكافي : (استوت على الجودي وهو فرات الكوفة) يؤيده كون (جودي) و(جودا) اسما لفرات الكوفة , وكشف عنها التراث المسماري مؤخرا, وقد ذكرنا ذلك مفصلا في بحثنا عن طوفان نوح (ع) ((٦٢)).

قال المؤلف :.

ويؤيد ذلك ان اراضي ما بين النهرين - الفرات ودجلة - والتي كانت تسمى باراضي السواد لاتصال خضرة الزرع والنخيل فيها من الحيرة - النجف اليوم - الى المدائن - بغداد اليوم - حتى مصب النهرين في البحر كانت منذ عصر آدم (ع) حتى عصر العباسيين من افضل الاراضي لسكنى البشر, خلافا للجبال في شمال العراق ذات الثلوج في شتائها الطويل .
وتقتضي الحكمة ان ترسو السفينة في مكان صالح لسكنى البشر الذين عدموا جميع وسائل العيش .

تفسير الايات ((٦٣)) :.

ان بني آدم تكاثروا على مر السنين , ويظهر انهم انتشروا في الارض الخصبة المجاورة لنهري الفرات ودجلة وفروعهما المتشعبة منهما, وتقدمت حضارتهم في عصر نوح (ع) ولم تكن تكفيهم ما نزلت من احكام الاسلام للانسان البدائي في عصر آدم (ع) ولا ما نزل على ادريس (ع) مكملا لما يحتاجه الانسان الريف في عصره , فبعث الله نوحا (ع) الى قومه بشريعة تشمل جميع التشريعات التي يحتاجها الانسان الحضري في عصره , وكان البشر في عصره تدرجوا الى عبادة الاصنام : ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر, وكانت تلكم الاصنام في بدايتها تماثيل صنعوها لخمسة صلحاء كانوا بين آدم ونوح , ثم استدرجهم الشيطان الى التبرك بها ثم الى عبادتها واتخاذها آلهة لهم دون الله , فمكث نوح بينهم الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى عبادة الله والعمل باحكام الاسلام ونبذ تلك الاصنام , فازدادوا بغيا وطغيانا وآذوا نبيهم ولم يؤمنوا به فاخذهم الله بحبس المطر عنهم , وكذلك اقتضت حكمة رب العالمين ان ياخذ الامم بعد تكذيبهم رسله بالباساء والضراء لعلهم يتضرعون الى ربهم , فطلب نوح (ع) منهم ان يستغفروا ربهم وبشرهم انهم ان فعلوا ذلك ارسل الله عليهم من السماء مطرا غزيرا, ولكنهم اصروا واستكبروا وازدادوا اذى لنوح (ع), وكان احدهم ياتي بولده الى نوح (ع)

ويقول له : ان عشت بعدي لاتؤمن بهذا المجنون , واخيرا استحقوا العذاب المهلك فعاقبهم الله اولا بعقم نسانهم , وامر نوحا بصنع السفينة فاتم صنعها بتعليم الله اياه , وفار التنور وكانت علامة لقيام الطوفان وكان التنور كما ذكره ابن عساكر في - محل - زاوية مسجد الكوفة ((٦٤)) , واركب في السفينة المؤمنين به وما امره الله ان يركب فيها من الدواب , ثم انفجر الماء من الارض وسال من السماء وجرت السفينة بهم في امواج كالجبال , ولم يركب مع نوح ابنه , فهاجت بنوح شفقة الابوة التي لا يخلو منها اي بشر , ونادى ابنه وقال : (يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين فنادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسالني ما ليس لك به علم) .

ولما علم نوح من خطاب الله ما لم يكن يعلم , بان ابنه استحق العذاب بسوء فعله قال : (رب اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم) , ثم اهلك الله من لم يركب من الانسان والحيوان في السفينة بعد ذلك وانقطع المطر وغيض الماء ونزل من السفينة بارض بابل ((٦٥)) من كان ركب فيها من انسان وما اركب فيها نوح من حيوان , ومن بقي من البشر بعد نوح الى اليوم هم من اولاده الثلاثة : سام وحام ويافت ولم تكن قريش تعرف خبر نوح وكان خبره بالنسبة لهم من انباء الغيب التي اوحى الله بها الى خاتم انبيائه (ص) .
كان ذلك موجز اخبار نوح في تفسير الايات الكريمة وبعض ما جاء من خبره في مصادر الدراسات الاسلامية وفي ما ياتي نذكر بحوله تعالى بقية اخبار نوح في مصادر الدراسات الاسلامية :.

اخبار نوح في مصادر الدراسات الاسلامية :

في تاريخ اليعقوبي ما موزره : .
اوحى الله عز وجل الى نوح في ايام جده اخنوخ , وهو ادريس النبي , وقبل ان يرفع الله ادريس امره ان ينذر قومه وينهاهم عن المعاصي التي كانوا يركبونها , ويحذرهم العذاب , فاقام على عبادة الله تعالى والدعاء لقومه .
ثم ذكر اليعقوبي وغيره تفصيل ما اوردنا موزره في تفسير الايات الانفة وقال اليعقوبي : .
وعاش نوح , بعد خروجه من السفينة , ثلاثمائة وستين سنة , ولما حضرت وفاة نوح اجتمع اليه بنوه الثلاثة : سام وحام ويافت وبنوهم , فاوصاهم , وامرهم بعبادة الله تعالى , وامر ساما ان يدخل السفينة اذا مات , ولا يشعر به احد , ويستخرج جسد آدم الى وسط الارض , في المكان المقدس , وقال له : يا سام , انك اذا خرجت انت وملكيزدق بعث الله معكما ملكا من الملائكة يدلكما على الطريق , ويريكما وسط الارض , فلا تعلمن احدا ما تصنع , فان هذا الامر وصية آدم التي اوصى بها بنيه , واوصى بها بعضهم بعضا , حتى انتهى ذلك اليك , فاذا بلغتما المكان الذي يريكما الملك , فضع فيه جسد آدم , ثم مر ملكيزدق ان لا يفارقه , ولا يكون له عمل الا عبادة الله سبحانه ((٦٦)) .
ودفن نوح (ع) في المكان الذي توفي فيه في العراق لما جاء عن رسول الله (ص) : (وما قبض نبي الا دفن حيث يقبض) ((٦٧)) وبناء على ذلك يكون مدفن آدم (ع) ايضا . حيث قبض .

سام بن نوح (ع)

- وصية نوح لابنه سام .
- نقله جسد آدم من السفينة ودفنه في المكان الذي امر ان يدفنه فيه .

- وصيته الى ابنه ارفخشذ.
وصية نوح لابنه سام :.
في تاريخ ابن الاثير :.
واوصى - نوح (ع) - الى ابنه سام وكان اكبر ولده ((٦٨)).
في اخبار الزمان للمسعودي :.
ان الله جعل لسام بن نوح الرئاسة والكتب المنزلة من الانبياء, ووصية نوح في ولده خاصة
دون اخوته ((٦٩)).
نقله لجسد آدم من السفينة ودفنه في المكان الذي امر ان يدفنوه فيه :.
في تاريخ اليعقوبي :.
قام سام بن نوح , بعد ابيه , بعبادة الله تعالى وطاعته , وفتح السفينة , فاخذ جسد آدم , فهبط
به سرا من اخويه واهله ومعه ابنه , فعرض لهما الملك , فلم يزل معهما حتى صار بهما الى
الموضع الذي امروا ان يضعوا جسد آدم فيه فوضعوا الجسد فيه .
وصيته لابنه ارفخشذ :.
ثم حضرت سام الوفاة , فاوصى الى ابنه ارفخشذ ((٧٠)).

ارفخشذ بن سام

- قيامه بعد سام .
- وصيته لولده .
قيام ارفخشذ بعد سام :.
في مروج الذهب للمسعودي :.
وكان القيم بعد سام في الارض ولده ارفخشذ ((٧١)).
في تاريخ اليعقوبي :.
ثم قام ارفخشذ بن سام بعبادة الله تعالى وطاعته , وكان قد ولد له شالح بعد ان اتت عليه مائة
 وخمس وثمانون سنة , وقد تفرق ولد نوح في البلاد , وكثرت الجبابة والعتاة منهم , وافسد
 ولد كنعان بن حام , واطهروا المعاصي ((٧٢)).
وصيته لولده :.
في تاريخ اليعقوبي :.
ولما حضرت ارفخشذ الوفاة جمع اليه ولده واهله واوصاهم بعبادة الله تعالى ومجانبة
 المعاصي , وقال لشالح ابنه : اقبل وصيتي , وقم في اهلك بعدي عاملا بطاعة الله تعالى ومات
 ((٧٣)).

شالح بن ارفخشذ

قيامه في طاعة الله ووصيته لابنه .
قيامه في طاعة الله :.
في تاريخ اليعقوبي :.
ثم قام شالح بن ارفخشذ في قومه يامرهم بطاعة الله تعالى , وينهاهم عن معاصيه , ويحذرهم
 ما نال اهل المعاصي من الرجز والعذاب وكان قد ولد له عابر بعد ان اتت عليه مائة وثلاثون
 سنة , ثم حضرته الوفاة , فاوصى الى ابنه عابر بن شالح , وامره ان يتجنب فعل بني
 قابيل اللعين , ومات ((٧٤)).
اختصرنا من ذكر اوصياء نوح (ع) غير الانبياء على ذكر سام وارفخشذ وشالح وسنذكر في

ما ياتي باذنه تعالى بعض ما جاء من اخبار الانبياء والرسل من اوصياء نوح في القرآن الكريم

اخبار الانبياء من اوصياء نوح في القرآن

- هود (ع).

- صالح (ع).

هود عليه السلام .

- سيرته في آيات كريمة .

- شرح الكلمات .

- تفسير الايات .

سيرة هود (ع) في آيات كريمة .:

قال الله سبحانه وتعالى .:

١ - في سورة الاحقاف مخاطبا نبيه الكريم .:

(وانذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه الا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا اجئتنا لتافكنا عن آلهتنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما العلم عند الله وابلغكم ما ارسلت به ولكني اراكم قوما تجهلون فلما راه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شي ء بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين)(الايات : ٢١-٢٥).

ب - في سورة هود.:

(والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان انتم الامفكرون يا قوم لا اسالكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني افلا تعقلون ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال اني اشهد الله واشهدوا اني بري ء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون)(الايات : ٥٠ - ٥٥).

ج - في سورة المؤمنون .:

(وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وترفناهم في الحياة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن اطعمتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون هيهات هيهات لما توعدون ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين ان هو الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين قال رب انصرني بما كذبون قال عما قليل ليصبحن نادمين فآخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم الظالمين)(الايات : ٣٣ - ٤١).

د - في سورة الاعراف .:

(والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون قال الملا الذين كفروا من قومه انا لنراك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بصطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا اني معكم من المنتظرين فانجيناهم والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين)(الايات : ٦٥

- (٧٢).

هـ - في سورة القمر:.

(كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر)(الايات : ١٨ - ٢٠).

شرح الكلمات :.

١ - الاحقاف :.

الحقف : ما استطل واعوج من الرمل وجمعه : الاحقاف , والمقصود هنا مجتمع رمال بين عمان الى حضرموت , راجع تفصيل خبره في مادة الاحقاف من معجم البلدان .

ب - لتافكنا:.

الافك : ابلغ ما يكون من الكذب والافتراء, والمقصود هنا تصرفنا عن آلهتنا بكذبك وافترائك . ج - عارض :.

العارض : ما اعترض في الافق فسدده من سحب او جراد او نحل .

د - اترفناهم :.

الترف : التمتع , واترفناهم اي نعمناهم بانواع النعم من المال والولد والمساكن الطيبة .

هـ - هيهات :.

هيهات هذا الامر: اي بعد.

و - بصطة :.

البصطة لغة في البسطة والبصطة في العلم : السعة والفضيلة والزيادة وفي الجسم : زيادة تهيب العدو, والمقصود هنا المعنى .

الثاني .

ز - رجس :.

الرجس هنا: العذاب الذي يقع بسبب ما يستقبح .

ح - قطعنا دابرهم :.

قطع الدابر كناية عن الاستئصال , وقطع الله دابرهم : افناهم عن آخرهم .

موجز تفسير الايات :.

كانت قبيلة عاد من ذرية نوح النبي قد بلغوا درجة من الحضارة تناسبهم شريعة نوح الواسعة , واستطاع الشيطان ان يستدرجهم الى عبادة الاوثان , فارسل الله لهدايتهم نبيه هود(ع) من افراد قبيلتهم , فدعاهم الى عبادة الله وحده والعمل بدين الاسلام الذي شرعه لهم رب العالمين وجاء به نوح (ع) ووعظهم ولكنهم طغوا وبغوا, فحبس الله عنهم المطر لعلمهم يتضرعون , وبشرهم ان آمنوا واستغفروا ان يرسل السماء عليهم مدرارا, وانذرهم عذاب الله , ولكنهم ازدادوا عتوا فارسل الله عليهم ريحا سوداء, فلما راوها ظنوا انها سحابة ممطرة ولكنها كانت ريحا اهلكتهم وبقيت مساكنهم . وكذلك كان شان قبيلة ثمود الاتي خبرهم باذنه تعالى :.

صالح

- سيرته في آيات كريمة .

- شرح الكلمات .

- تفسير الايات .

قال الله سبحانه وتعالى :.

١ - في سورة النمل :.

(ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون قال يا قوم لم

تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون قالوا اطيرنا بك وبمن معك

قال طائركم عند الله بل انتم قوم تفتنون) (الايات : ٤٥ - ٤٧).

ب - في سورة الشعراء:.

(كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتركون في ما هاهنا آمين في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم وتحتون من الجبال بيوتا فارهين فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون قالوا انما انت من المسحرين ما انت الا بشر مثلنا فات بية ان كنت من الصادقين قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم) (الايات : ١٤١ - ١٥٥).

ج - في سورة هود:.

(والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشاكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا انتهاننا ان نعبد ما يعبد آباؤنا واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله ان عصيته فما تريدونني غير تخسير ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء).

فياخذكم عذاب قريب فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ ان ربك هو القوي العزيز واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا للثمود) (الايات : ٦١ - ٦٨).

د - في سورة الاعراف:.

(والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبواكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين قال الملا الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح انتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين) (الايات : ٧٣ - ٧٩).

ه - في سورة النمل:.

(وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون قالوا تقاسموا بالله لنبيته واهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان في ذلك لاية لقوم يعلمون وانجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون) (الايات : ٤٨ - ٥٣).

شرح الكلمات:.

١ - اطينا وطائركم:.

تطير واطير: تشاءم وطائركم هنا بمعنى شوكم.

ب - هضيم:.

الهضيم: الناضج من الثمر واللطيف: اللين والمتدلي.

ج - فارهين:.

الفاره: الاشر والحاذق في عمله, وكلا المعنيين يناسبان المقام.

د - جاثمين:.

جثم جثوما: لزم مكانه لاصقا بالارض لا يبرحها.

هـ - بواكم .:

بواه منزلا: انزله فيه .

و - لا تعثوا:.

عاث و عثا: افسد اشد الافساد.

ز - عتوا:.

عتا عتوا: استكبر, جاوز الحد في الطغيان .

ح - الرجفة .:

رجف : تحرك واضطرب اضطرابا شديدا, والرجفة : المرة منه .

ط - الرهط:.

الرھط هنا بمعنى دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة .

موجز تفسير الايات .:

كانت قبيلة ثمود - ايضا - من ذرية نوح , وعاشت بعد قوم عاد وسكنت القصور الفارهة بين الشام والمدينة ((٧٥)) وعنت وطغت وعبدت الاصنام دون الله , فارسل الله اليهم نبيه صالحا من افراد قبيلتهم بشيرا ونذيرا فجرى بينهم ما مر بنا في الايات الانفة .

واخيرا طلبوا من نبيهم امرا تعجيزيا حين طلبوا منه ان يخرج لهم من الجبل ناقة عشراء تكون آية على صدق مدعاه , فتاهم الله تلك الاية وتمخض الجبل عن ناقة عشراء عظيمة الجثة وولدت امامهم , واتفق نبي الله صالح معهم ان تشرب الناقة من نهرهم يوما ولا يرد النهر غيرها, ويكون لبنها في ذلك اليوم بديلا لهم عن ماء النهر, وفي اليوم الاخر يكون ماء النهر لهم ولدوابهم وجرى الامر بينهم على ذلك , حتى تعاقد تسعة من طقاتهم على عقرها, وعقروها فاخذتهم الصيحة والرجفة فاصبحوا في ديارهم جاثمين .
نتيجة البحث .:

ارسل الله كلا من هود وصالح عليهما السلام بشيرين ونذيرين الى قومهما يدعوانهم للعمل بشريعة نوح (ع), وكذلك كان كل من جاء بعد نوح (ع) ممن بلغ شرائع الدين كان وصيا على شريعة نوح (ع) سواء اكان رسولا مثل هود (ع) وصالح (ع) او لم يكن رسولا مثل سام بن نوح (ع) ومن جاء بعده من الاوصياء, الى ان بعث الله ابراهيم (ع) بالشريعة الحنيفة , كما ندرس اخباره في ما ياتي بحوله تعالى .

ابراهيم (ع) خليل الرحمن

- مشاهد من اخبار ابراهيم في القرآن الكريم .

- ابراهيم مع المشركين .

- ابراهيم مع لوط.

- ابراهيم واسماعيل وبناء البيت والنداء بالحج .

- ابراهيم واسحاق ويعقوب .

- مشاهد من اخبار ابراهيم (ع) في القرآن الكريم .

- المشهد الاول - ابراهيم مع المشركين .:

قال الله سبحانه وتعالى .:

ا - في سورة الشعراء:.

(واتل عليهم نبا ابراهيم اذ قال لابييه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون قالوا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين الذي خلقتي فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي يميّتي ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين)(الايات : ٦٩- ٨٢).

ب - في سورة الانعام .:

(واذ قال ابراهيم لابيه ازر انتخذ اصناما آلهة اني اراك وقومك في ضلال مبين وكذلك نري ابراهيم ملكوت السماوات والارض وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل راي كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الافلين فلما راي القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لنن لم يهديني ربي لآكوند من القوم الضالين فلما راي الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بري ء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والارض حنيفا وما انا من المشركين وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شي ء علما افلا تتذكرون وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون)(الايات : ٧٤ - ٨١).

ج - في سورة العنكبوت .:

(وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من النار ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وماواكم النار وما لكم من ناصرين)(الايات : ١٦ - ١٨ و ٢٤ - ٢٥).

د - في سورة الصافات .:

(سلام على نوح في العالمين وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون افكا آلهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين فظفر نظرة في النجوم فقال اني سقيم فتولوا عنه مدبرين فراغ الى آلهتهم فقال الا تاكلون ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين فاقبلوا اليه يزفون قال اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون قالوا ابنوا له بنيانا فآلقوه في الجحيم فارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين)(الايات : ٧٩ و ٨٣ - ٩٨).

ه - في سورة الانبياء .:

(ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين قال لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين قال بل ربكم رب السماوات والارض الذي فطرهن وانا على ذلكم من الشاهدين وتالله لاكيدين اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلمهم اليه يرجعون قالوا من فعل هذا بلهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم قالوا فاتوا به على اعين الناس لعلمهم يشهدون قالوا انت فعلت هذا بلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسالوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين)(الايات : ٥١ - ٧٠).

و - في سورة البقرة .:

(الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان آتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين)(الاية : ٢٥٨).

المشهد الثاني - ابراهيم ولوط عليهما السلام .:

١ - في سورة العنكبوت .:

(فمن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له اسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا انا مهلكو اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته كانت من الغابرين)(الآيات : ٢٦ - ٢٧, ٣١ - ٣٢).

ب - في سورة هود:.

(ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وامراته قائمة فضحكت فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب قالت يا ويلتى االد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب قالوا.

اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد فلما ذهب عن ابراهيم الروح وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط ان ابراهيم لحليم اواه منيب يا ابراهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود)(الآيات : ٦٩ - ٧٦).

ج - في سورة الذاريات :.

(هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال الا تاكلون فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم فاقبلت امراته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم)(الآيات : ٢٤ - ٣٧).

د - في سورة الشعراء:.

(كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتاتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوم عادون قالوا لنن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين قال اني لعمركم من القالين رب نجني واهلي مما يعملون فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين)(الآيات : ١٦٠ - ١٧٣).

المشهد الثالث - ابراهيم واسماعيل (ع) وبناء البيت والنداء بالحج :.

١ - في سورة ابراهيم :.

(واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبغني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكروا الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل واسحاق ان ربي لسميع الدعاء رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب)(الآيات : ٣٥-٣٧ و ٣٩-٤١).

ب - في سورة الحج :.

(واذ بوانا لابراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل)(الآيات : ٢٦ - ٢٧ و ٧٨).

ج - في سورة البقرة :.

(واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال

عهدي الظالمين واذا جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي للطائفين والركع السجود واذا قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهلك من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فامتنعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير واذا يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يلثو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم (الآيات : ١٢٤ - ١٢٩).

د - في سورة الصافات :.

(وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين رب هب لي من الصالحين فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابي افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلما اسلما وتلاه للجبين وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم) (الآيات : ٩٩-١٠٧).

ه - آل عمران :.

(يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم ما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده افلا تعقلون ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين) (الآيات : ٦٥ و ٦٧ - ٦٨ و ٩٥).

و - في سورة النحل :.

(ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين) (الآية : ١٢٣).

ز - في سورة النساء :

(ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا) (الآية : ١٢٥).

المشهد الرابع - ابراهيم واسحاق ويعقوب عليهم السلام :.
قال الله سبحانه :.

ا - في سورة مريم :.

(فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحاق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا وجعلنا لهم لسان صدق عليا) (الآيتان : ٤٩ - ٥٠).

ب - في سورة الانبياء :.

(وهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وابتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين) (الآيتان : ٧٢ - ٧٣).

ج - في سورة مريم :.

(اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل) (الآية : ٥٨).

شرح الكلمات :.

ا - حنيفا :.

الحنيف : المخلص الذي اسلم لامر الله فلم يلتو في شيء من دينه , المائل عن الضلالة الى الاستقامة .

الحنف : ميل عن الضلالة الى الاستقامة .

والجنف : ميل عن الاستقامة الى الباطل .

ب - فراغ :.

راغ : اقبل ومال .

- ج - يزفون :.
 زف : اسرع , ويزفون : يسرعون .
 د - اف :.
 كلمة تضجر وتافف .
 ه - جذاذا :.
 جذه : قطعه وكسره - في حالة استقذار الشيء - وفتته فالشيء مجذوذ.
 و - بهت :.
 بهت الرجل : دهش مأخوذا بالحجة وتحير.
 ز - بوانا :.
 بواه منزلا : انزله , وبوا المنزل : اعده وهياه .
 ح - ضامر :.
 ضمير الجمل ونحوه : هزل وقل لحمه , والضاير منه : الهزيل .
 ط - فج عميق :.
 الفج : الطريق الواسع .
 ي - مثابة :.
 المثاب والمثابة : البيت والملجأ .
 ك - تله :.
 تله هنا بمعنى : القاه على عنقه وخده .
 ل - قانتا :.
 قنت لله : لزم طاعته واطال القيام في الصلاة والدعاء .
 م - اواه :.
 الاواه : الكثير الدعاء , الرحيم , الرقيق القلب .
 ن - منيب :.
 ناب اليه : رجع اليه مرة بعد اخرى , ناب الى الله : تاب ورجع .
 س - صرة :.
 الصرة : الصيحة والضجة .
 ع - فصكت :.
 صكت هنا بمعنى لظمت وجهها تعجبا .
 ف - نافلة :.
 النافلة : من معانيها المناسبة للمقام : الشيء الزائد من الخير والبر وما هو محمود , وولد الولد لانه زيادة على الولد .
 ص - اسرائيل :.
 اسرائيل : لقب يعقوب ومن ثم سميت ذريته بني اسرائيل ((٧٦)) .

مواضع العبرة في تفسير الايات الانفة في مشاهد من اخبار ابراهيم الخليل (ع)

ويتضح منها اسلوب الانبياء في طرح عقائد الاسلام .
 في المشهد الاول : ابراهيم مع المشركين :.
 انتشرت في بابل موطن ابراهيم (ع) على عهده ثلاثة انواع من العبودية لغير الله جل جلاله :
 ا - عبادة النجوم .
 ب - عبادة الاصنام .
 ج - عبادة طاغوت العصر نمرود .
 لم يعتمد خليل الرحمن (ع) في احتجاجه على المشركين الادلة العقلية البحتة , كما فعله علماء الكلام بعد انتشار تراجم كتب الفلسفة اليونانية منذ القرن الثاني الهجري حتى اليوم , ولم يعتمد في احتجاجه على بحوث : (ممكن

الوجود وممتنع الوجود وواجبه) وانما اعتمد الادلة المحسوسة المعقولة في احتجائه معهم كالاتي بيانه .:

اولا - مع عباد النجوم النيرة .:

استدريجهم الخليل (ع) في الكلام وقال لهم : انكم تتخذون النيرات اربابا , ولكن القمر اكبر نورا , هذا ربي مرة ثانية الى الشمس ويقول : هذا ربي , هذا اكبر افول الشمس الى زوال نورها وان الزائل لا يعبد حيث قال : (اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والارض) .

ثانيا - مع عباد الاصنام .:

كان عباد الاصنام يدعون الاصنام ويطلبون منها انزال المطر , ومنها يستشفعون ويستنصرون في دفع العدو , ويخاطبونها في قضاء حوائجهم سرا واعلانا الالهة عن كل ما يعتقدون فيها ولها من كسرها والاستهزاء بهم في ما يعتقدون التوحيد وامعن في كسرها حتى جعلها جذاذا , ووضع فاسه على عاتق كبير الاصنام من عيد لهم وشاهدوا ذلك المشهد المثير تساءلوا في ما بينهم : من فعل هذا بلهنتا؟ قالوا : سمعنا فتى يذكرهم بالاستهزاء يقال له : ابراهيم , قالوا : (فاتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون) , واتوا به وقالوا له : (انت فعلت هذا بلهنتا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألهم ان كانوا ينطقون) , فظهرت حجة ابراهيم (ع) باجلى ما يكون من ظهور الحجة , ورجع المشركون الى انفسهم وقالوا : (انكم انتم الظالمون) , ثم نكسوا على رؤوسهم - ولم يحروا جوابا - ولقد علمت ما هؤلاء ينطقون ولما عجزوا عن مقابلة ادلة ابراهيم على عجز الاصنام بعجزها عن الدفاع عن انفسها فضلا عن نفعها لغيرها من الخلق (فما كان جواب قومه - عندئذ - الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه) (وقالوا ابنوا له بنيانا فلقوه في الجحيم) وقالوا : (حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وارادوا به كيذا فجعلناهم الاخسرين) .

ثالثا - مع طاغوت عصره .:

احتج ابراهيم (ع) على طاغوت عصره نمرد الذي ادعى الربوبية بدليل انه ملك مجتمعه كما اخبر الله تعالى عنه وقال .:

(الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان آتاه الله الملك) وكما هو داب القرآن الكريم في ذكر موضع العبرة من الاحتجاج قال تعالى بعده : (اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت) لا بد ان يكون هذا الكلام في مقابل ادعاء الطاغية نمرد الربوبية , وذكر القرآن بعد هذا رد نمرد على ابراهيم حيث قال : (انا احيي واميت) وفعلا امر بانسان بريء قتل بالقتل , وزعم ان ذلك تحقيق لقوله : انا احيي واميت هنا لم يخض ابراهيم معه احتجاجا عقليا ليبرهن ان قتل البري والعفو عن المجرم ليسا باحياء حقيقي وامانة حقيقية , بل قدم دليلا محسوسا معقولا آخر وقال : (فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب) (فبهت الذي كفر) ولم يحر جوابا

هكذا اعتمد خليل الرحمن الادلة المحسوسة المعقولة في محاجة المشركين وكذلك فعل سائر الانبياء في احتجائهم مع المشركين في عصورهم , وكذلك ايضا حاج القرآن اصناف المشركين , حيث خاطب الناس - كل الناس - ولم يخص بالاستدلال الفلاسفة والمتفكرين منهم , وضرب للناس - كل الناس - مثلا محسوسا معقولا حين قال تعالى : (يا ايها الناس قد ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا) انه - تعالى ذكره - اختار للمثل ذكر حشرة يتقذر منها جميع البشر ومنتشرة في جميع مجتمعاتهم , وقال سبحانه : (ان الذين تدعون من دون الله) لقضاء حوائجكم في حياتكم عاجزون عن خلق حشرة قدرة - الذبابة - واكد ذلك بلفظ (لن) التي تفيد التابيد , ثم اوضح اكثر من ذلك على ضعف الالهة التي يعبدونها بقوله جل اسمه : (وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه) وان الذبابة لو امتصت شيئا من دم فرعون طاغوت مصر او الابقار آلهة الهنود وما شاكلها من آلهة البشر لا تستطيع تلك الالهة ان تستنقذ حقها من تلك الحشرة الضعيفة القذرة المهانة , ثم اربى على ذلك وقال سبحانه وتعالى ذكره : (وما قدروا الله حق).

قدره) حين يشركون به - وهو خالق السماوات والارض - تلك المخلوقات الضعيفة هكذا كان احتجاج الله ورسله , وليس في كلها شيء من اساليب علماء علم الكلام في مؤلفاتهم , فاي الطريقين اجدر ان نسلكه في المناظرة والاحتجاج ؟.

كانت مقابلة ابراهيم مع عباد الكواكب والاصنام والطاغوت في موطنه بابل , وبعد ذلك هاجر الى بلاد الكنعانيين في الشام وجرى له فيها ما ياتي .:

المشهد الثاني - في موقف ابراهيم في خبر لوط وقومه .:

قال سبحانه في سورة العنكبوت .:

(فمن له لوط)(الاية : ٢٧).

يظهر من هذه الاية ان لوطا (ع) كان يعمل بشريعة الخليل ابراهيم وان الله ارسله الى القرية التي تعمل الخبائث ((٧٧)), بشريعة ابراهيم (ع) حين قال تعالى في سورة الصافات : (وان لوطا لمن المرسلين)(الاية : ١٣٣) ومن مشاهد خبر ابراهيم مع لوط موقفه من نزول العذاب على قوم لوط(ع) كما قال سبحانه في سورة العنكبوت : (قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته كانت من الغابرين)(الاية : ٣٢). وقال سبحانه في سورة هود:

(فلما ذهب عن ابراهيم الروح وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط ان ابراهيم لحليم اواه منيب يا ابراهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود)(الايات : ٧٤ - ٧٦).

وكان جدال ابراهيم الذي اخبر الله عنه مع الملائكة عندما اخبروه ان الله ارسلهم ليهلكوا قوم لوط انه قال لهم : ان كان في القرية كذا نفر من المسلمين اتهلكون اهلها؟ وفي رواية قال : ارايت ان كان فيها خمسون من المسلمين , فقالوا: ان كان فيها خمسون لم نعذبهم , قال : اربعون , قالوا: واربعون , قال : ثلاثون , قالوا: وثلاثون , حتى بلغ عشرة , قالوا: وان كان فيها عشرة .

ويظهر من قوله تعالى : (قال ان فيها لوطا) انه بلغ في ذكر العدد الواحد, وقالت الملائكة له ان كان فيها مسلم واحد لم نعذبهم , فقال لهم عندئذ: ان فيها لوطا فقالوا في جوابه : لننجينه ولموقف ابراهيم (ع) في الرحمة بقوم لوط وسعيه لدفع العذاب عنهم اثنى الله تعالى عليه وقال : (ان ابراهيم لحليم اواه منيب).

المشهد الثالث - خبر ابراهيم مع اسماعيل وبناء البيت ونداؤه بالحج .:

اباحت سارة زوجة ابراهيم (ع) وابنة خالته لزوجها ابراهيم (ع) ان يطا جاريته هاجر فحملت منه وولدت اسماعيل (ع), فغارت سارة من امته هاجر وابنها اسماعيل وطلبت من زوجها ابراهيم (ع) ان يبعد الامة هاجر وابنها اسماعيل عنها ويسكنها في ارض غير ذات زرع , وامره الله ان ينفذ رغبتها فاركبهما ابراهيم دابة وسار بهما الى البر, وكلما مر بارض ذات زرع وماء واراد ان ينزلهما هناك منعه امين وحي الله جبرائيل عن ذلك حتى بلغ بهم مكة في ارض فاران بين جبال سود وارض غير ذات زرع وماء, وعند بيت الله الحرام الذي طاف حوله آدم ومن جاء بعده من الانبياء طلب منه جبرائيل ان ينزلهما هناك , فانزلهما وقال : (ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم) وعاد ابراهيم لتوه الى مسكنه في الشام , ونفذ الماء الذي كان مع هاجر وجف لبنها واشرف الوليد على الهلاك في حر الحجاز واخذ يفحص برجله الارض , فركضت هاجر والهة الى جبل الصفا وصعدت عليه عليها ترى بالوادي احدا, ولم تر احدا ولم تسمع صوتا غير رجع صداها, فنزلت من الصفا وسارت الى جبل المروة وصعدته وكررت ما فعلته على جبل الصفا ثم اعادت الكرة الى الصفا, وكلما وصلت في مسيرها الى ما يحاذي وليدها هرولت في سيرها, وبعد الشوط السابع من سعيها بين الجبلين تقدمت الى وليدها تنظر اليه واذا بها ترى الماء يجري من تحت قدمي وليدها, فحوطت التراب حول الماء فتوقف عن الجري وارتوت منه واروت ابنها وارضعته , ومرت سائلة من جرهم فراوا طيرا في الجو هناك وتحققوا من امره فراوا الماء والتقوا هاجر ووليدها, فاستاذنوها ان يسكنوا معها فاذنت لهم , ولما نشا اسماعيل وتزوج منهم زارهم ابراهيم وامره الله ببناء البيت فبناه مع ابنه اسماعيل واره الله مناسك الحج ودعا ربه وهو يبني البيت وقال : (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك) وقال : (واجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي), ووصى بها بنيه (ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون), ثم ذهب ابراهيم مع ابنه اسماعيل لاداء مناسك الحج , فلما عادا من عرفات الى منى واخبر ابراهيم اسماعيل بانه راى في المنام انه يذبحه , ورويا الانبياء نوع من الوحي , قال اسماعيل : (يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان

شاء الله من الصابرين) فلما القاه ابراهيم (ع) على وجهه باشر بالذبح وامر السكين على رقبة اسماعيل , لم تحز رقبتة , فناداه الله : (يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا), لانه كان قد رأى انه يذبحه ولم ير انه قد ذبحه وقد فعل ما رآه في المنام , وفداه الله بكبش احضره جبرائيل , فذبحه ابراهيم واتم مناسك الحج , وبعد قيام ابراهيم بكل ما سبق وما ياتي , جعله الله اماما للناس , وامره الله ان ينادي بالحج لياتي الناس على كل جمل ضامر من كل طريق بعيد , وكذلك اصبح الحج الى بيت الله الحرام اساس شريعة ابراهيم الحنيفة وعماد ملته التي قال الله في شأنها: (واتبعوا ملة ابراهيم حنيفا).

وبعد اجتياز خليل الله ابراهيم المراحل المذكورة جعله الله اماما للناس وقال سبحانه : (واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين) وجدنا في سيرة ابراهيم (ع) ظاهرتين خاصتين به من بين الانبياء والرسل

..

١ - خصيصة اكرام الضيف والاهتمام باطعامه كما اخبر الله عنه وقال : (فما لبث ان جاء بعجل حنيذ) اي بادر بتهيئة الطعام لضيوف لا يعرفهم , ويظهر ان اطعامه للضيف كانت ميزة تلازمه ولم يقتصر على هؤلاء الضيوف .

ب - اهتمامه بتعمير البيت ودعوته الناس لاداء مناسك الحج حيث قال تعالى : (وظهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق).

وسوف ندرس في اوصياء ابراهيم (ع) من ورث عنه هاتين الخصيصتين الظاهرتين في حياته ان شاء الله تعالى .

المشهد الرابع - ابراهيم مع فرعين من ذريته عليهم السلام ..

بعد نقل ابراهيم (ع) اسماعيل وهاجر الى مكة وبنائه مع ولده اسماعيل البيت وادائه مناسك الحج , وعودته الى موطنه في الشام ونزول العذاب على قوم لوط , وهب الله له اسحاق وحفيده يعقوب نافلة له وجعلهم الله ائمة يهدون بامرهم , واوحى اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة .

ومن ثم تفرعت النبوة والوصاية بعد ابراهيم الخليل (ع) الى فرعين ..

الفرع الاول : فرع ابنه اسماعيل واولاده في مكة وهم اوصياء ابراهيم على شريعته الحنيفة .
الفرع الثاني : فرع ابنه اسحاق وابنه يعقوب واولاده في فلسطين الذين خصهم الله بشريعة تكاملت في شريعة موسى (ع).

وسوف ندرس باذنه تعالى اخبار كل واحد من الفرعين على حدة , ونبدأ بدراسة اخبار فرع

الابن الاصغر اسحاق (ع) وبنيه في ما ياتي ..

اخبار اسحاق بن ابراهيم (ع) وابنه يعقوب (ع).

اسرائيل وبنيه بني اسرائيل .

لم نجد في اخبار اسحاق ما يدل على انه خص بشريعة دون شريعة ابيه ابراهيم , وانما وجدنا ذلك في ما اخبر الله عن ابنه يعقوب والملقب باسرائيل كما سندرسه باذنه تعالى في ما ياتي ..

يعقوب بن اسحاق (ع)

- لقبه اسرائيل وبنوه بنو اسرائيل .

- تشريع الله جل اسمه لهم احكاما استثنائية .

- آيات كريمة .

- شرح الكلمات .

- تفسير الايات .

يعقوب بن اسحاق الملقب باسرائيل وبنوه بنو اسرائيل وما شرع الله لهم من احكام .

قال الله سبحانه وتعالى :.

ا - في سورة آل عمران :.

(كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين)(الاية : ٩٣).

ب - في سورة الاسراء :.

(وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل)(الاية : ٢).

ج - في سورة السجدة :.

(ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبني اسرائيل)(الاية : ٢٣).

د - في سورة المائدة :.

(انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتتوا ببياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون)(الاية : ٤٤).

ه - في سورة الصف :.

(واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم) (الاية : ٥).

و - في سورة آل عمران :.

(يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين * * ورسولا الى بني اسرائيل) (الايتان : ٤٥ و ٤٩).

ز - في سورة الصف ايضا :.

(واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم)(الاية : ٦).

شرح الكلمات :.

ا - هادوا :.

هاد هنا بمعنى دان باليهودية .

ب - الربانيون :.

الرباني : العالم الراسخ في علوم الدين .

ج - الاحبار :.

جمع الحبر بكسر الحاء وفتحها : العالم , واطلق الحبر في القرآن على علماء اهل الكتاب .

د - كلمة :.

الكلمة هنا بمعنى المخلوق الذي خلقه الله تعالى بكلمة (كن) او نحوها دون توسط المألوف من اسباب الخلق .

ه - المسيح :.

لقب نبي الله عيسى (ع) لانه كان يمسح ذا العاهة فيبرأ , وقالوا غير ذلك ولكننا فضلنا هذا المعنى على غيره مما ذكروا في معنى المسيح .

تفسير الايات :.

احكام استثنائية لقوم في ظروف استثنائية :.

عاش بنو اسرائيل في ديار الغرب بمصر حياة الذلة والقلّة : استعبدهم الاقباط وقتلوا ابناءهم واستحيوا نساءهم , ولما نجاهم الله من مصر كان عليهم ان يقاتلوا اقواما طغاة جبابرة في الشام بعد ان تجسدت فيهم روح الاستضعاف والخوف والجبن والهلع على اثر استعبادهم في مصر نسلا بعد نسل وجيلا بعد جيل , فاقتضت الحكمة الربانية ان يشرع لحياتهم نظاما يقوي فيهم روح الاعتماد على النفس والاعتزاز ببيانهم الانبياء والرسل وانهم متميزون عن الاقوام الكافرة الطاغية الذين يقاتلونهم , وكان اول ما شرع لهم في هذا السبيل تحريم ما حرم ابوهم نبي الله اسرائيل على نفسه ليشعروا بامتياز نبوة اسرائيل نبي الله , ثم اتم التشريع الخاص لهم بانزال التوراة على موسى والانجيل على عيسى , وسوف نذكر بعض ذلك بعد دراسة خبر شعيب حفظا لتسلسل اخبار الانبياء حسب تسلسل زمانهم .

شعيب عليه السلام

- سيرته مع قومه في آيات كريمة .
- شرح الكلمات .
- تفسير الايات .

قال الله سبحانه وتعالى ::

ا - في سورة هود:

(والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اني اراكم بخير واني اخاف عليكم عذاب يوم محي*ط ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين * بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ* قالوا يا شعيب اصلاتك تامرك ان نترك ما يعبد آباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء انك لانت الحليم الرشيد * قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا اصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب * ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد * واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود* قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزيز * قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذوتموه وراءكم ظهريا ان ربي بما تعملون محيط * ويا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارقبوا اني معكم رقيب * ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين * كان لم يغنوا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود) (الايات : ٨٤ - ٩٥).

ب - في سورة الاعراف ::

(قال الملا الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا قال اولو كنا كارهين * قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها) (الايتان : ٨٨ - ٩٨).

شرح الكلمات ::

ا - مدين ::

مدين : اسم قوم شعيب وباسمهم سميت مدينتهم , وفي معجم البلدان انها على بحر القلزم - البحر الاحمر - محاذية لتبوك نحو ست مراحل .

وقيل : انها بين وادي القرى والشام , ووادي القرى مجموعة قرى كانت قريبة من المدينة .

ب - لا يجرمنكم ::

جرم الشيء : كسب المكروه , وجرمه الشيء : اكسبه المكروه , وجرمه : حمله عليه .

ج - شقاقي ::

شاقه شقاقا: خالفه وعاداه .

د - تعثوا ::

عثا: افسد اشد الافساد.

ه - بقية الله ::

البقية اسم للشيء الباقي , والبقية هنا بمعنى طاعة الله وما ادخر عنده من ثواب .

العبرة في تفسير الايات ::

ارسل الله شعيبا الى مدين بشيرا ونذيرا فقام بدعوتهم الى العمل بشريعة ابراهيم (ع) الحنيفة , وكان قومه اهل مدين كسائر الامم المشركة بالله التي تتصف בזمانم الاخلاق موبوءون بافسد الاخلاق الذميمة , وكان اهل مدين قوم شعيب يبخسون الناس اشياءهم

وينقصون المكيال والميزان ويرون ذلك من حقهم لانهم احرار في التصرف باموالهم , ولم تنفعهم دعوة شعيب ونصحه وتنبيههم الى ما اصاب الاقوام المشركة قبلهم من العذاب , وقالوا له : (لنخرجك ومن اتبعك من قريتنا او لتعودن في ملتنا), اذا فان قوم شعيب كانوا يرون لانفسهم الحرية في ظلم الآخرين وهضم حقوقهم ولا يرون ذلك لشعيب والمؤمنين في عبادتهم لله وحده وترك الاخلاق الذميمة , وتارة يستهزئون بشعيب ويقولون له :. اصلاتك تامرّك ان نترك ما يعبد آباؤنا او نفعل في اموالنا ما نريد؟ ويزدادون عتوا وظلما ويقولون له : لولا رهطك فينا لرجمناك , ومن هذه الاية ومما نعلم من نسب خاتم الانبياء (ص) ندرّك ان الله كان يصطفي رسله من اعز رهط في قومه ليدافع رهطه عنه في تبليغه رسالات الله .

ولما كذبوه واستضعفوه وسائر المؤمنين معه استحقوا العذاب فاهلكهم بالصيحة فاصبحوا في ديارهم جائعين , وارسل الله بعد شعيب موسى (ع) وسائر انبياء بني اسرائيل كما نورد اخبارهم في ما ياتي باذنه تعالى :.

اخبار بني اسرائيل وانبيائهم

وتفصيل حالاتهم الاستثنائية في القرآن الكريم .

- ولادة موسى وتبني فرعون اياه .

- آيات الله التسع .

- بنو اسرائيل في سيناء .

- داود وسليمان (ع) .

- زكريا ويحيى (ع) .

- عيسى بن مريم (ع) .

المشهد الاول : ولادة موسى وتبني فرعون اياه

قال الله سبحانه وتعالى في سورة القصص :.

١ - (واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين * فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطنين * وقالت امراة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذة ولدا وهم لا يشعرون * واصبح فؤاد ام موسى فارغا ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين * وقالت لاخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون * وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون * فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون) ((٧٨)) (الايات : ٧ - ١٣).

شرح الكلمات :.

١ - فارغا :.

ذاهلا من الحزن .

ب - قصيه : تتبعي اثره .

ج - فبصرت به عن جنب : عن بعد .

المشهد الثاني : آيات الله التسع

قال الله سبحانه :.

١ - في سورة النمل :.

(اذ قال موسى لاهله اني آنست نارا ستيكم منها بخبر او آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون * فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين * يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم * والى عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون * الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم * وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين) (الآيات : ٧ - ١٢).

ب - في سورة الاعراف .:

(ثم بعثنا من بعدهم موسى بياتنا الى فرعون وملئه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين * وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين * حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق قد جئتك ببينة من ربك فارسل معي بني اسرائيل * قال ان كنت جئت بية فات بها ان كنت من الصادقين * فلقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين * ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين * قال الملا من قوم فرعون انه هذا لساحر عليم * يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تاملون * قالوا ارجه واخاه وارسل في المدائن حاشرين * ياتوك بكل ساحر عليم * وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين * قال نعم وانكم لمن المقربين * قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين * قال القوا فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم * واورحنا الى موسى ان الق عصاك فاذا هي تلقف ما يافكون * فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون * فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين * والقي السحرة ساجدين * قالوا آمنا برب العالمين * رب موسى وهارون * قال فرعون آمنتم به قبل ان آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلهما فسوف تعلمون * لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ثم لاصليبنكم اجمعين * قالوا انا الى ربنا منقلبون * وما تنقم منا الا ان آمنا بيات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين * وقال الملا من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذكرك وآلهتك قال سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون * قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين * قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون * ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون * فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه الا انما طائرهم عند الله ولكن اكثرهم لا يعلمون * وقالوا مهما تاتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين * فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين * ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لنن كشف عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل * فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم ينجثون) ((٧٩)) (الآيات : ١٠٣ - ١٣٥).

ج - في سورة الشعراء .:

(فاخرجناهم من جنات وعيون * وكنوز ومقام كريم * كذلك واورثناها بني اسرائيل * فاتبعوهم مشرقين * فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون * قال كلا ان معي ربي سيهدين * فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم * وازلفنا ثم الآخرين * وانجينا موسى ومن معه اجمعين * ثم اغرقنا الآخرين) (الآيات : ٥٧-٦٦).

د - في سورة يونس .:

(وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين * آلان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين * فاليوم ننجيك ببندك لتكون لمن خلفك آية وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون) (الآيات : ٩٠ - ٩٢).

المشهد الثالث - بنو اسرائيل في سيناء:

اخبار طغيان بني اسرائيل في زمان موسى (ع) وما بعده .:

ا - في سورة الاعراف .:

(وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون * ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون * قال اغير الله ابغيكم الها وهو فضلكم على العالمين * * وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما واوحينا الى موسى اذ استسفاه قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون * واذا قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين * فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجلا من السماء بما كانوا يظلمون * واسالهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تاتيهم حياتهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبثون لا تاتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون * * فلما عتوا.

عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين)(الايات : ١٣٨ - ١٤٠ و ١٦٠ - ١٦٤ و ١٦٦).

ب - في سورة طه .:

(يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى * كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى * واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى * وما اعجلك عن قومك يا موسى * قال هم اولاء على اثري وعجلت اليك رب لترضى * قال فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري * فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا افطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم مواعيدي * قالوا ما اخلفنا موعداك بملكنا ولكننا حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك القى السامري * فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي * افلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا * ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري * قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى * قال يا هارون ما منعك اذ رايتهم ضلوا * الا تتبعن افعصيت امري * قال يابن ام لا تاخذ ببلحيتي ولا براسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم تترقب قولي * قال فما خطبك يا سامري * قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبدتها وكذلك سولت لي نفسي * قال فاذهب فان لك في الحياة ان تقول لا مساس وان لك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا * انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما)(الايات : ٨٠ - ٩٨).

ج - في سورة البقرة .:

(واذا واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون * * واذا قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم * واذا قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون * ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون * وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا.

ولكن كانوا انفسهم يظلمون)(الايات : ٥١ و ٥٤ - ٥٧).

د - في سورة الاعراف - ايضا .:

(واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الافتنتك)(الاية : ١٥٥).

ه - في سورة البقرة - ايضا .:

(واذا قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وبأوا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون)(الاية : ٦١).

و - في سورة المائدة .:

(واذا قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين * يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتتقلبوا خاسرين * قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون * قال رجال من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين * قالوا يا.

موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون * قال رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين * قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهاون في الارض فلا تاس على القوم الفاسقين) (الايات : ٢٠ - ٢٦).

ز - في سورة القصص :-

(ان قارون كان من قوم موسى فيغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتتوء بالعصبة اولى القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين * وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين * قال انما اوتيته على علم عندي ولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون * فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم * وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون * فخشفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين) (الايات : ٧٦ - ٨١).

شرح الكلمات :-

١ - جيبك :-

جيب القميص : ما يفتح على النحر.

٢ - ملئه :-

الملا: اشراف القوم ووجوههم وربما اطلق على الجماعة بجملتهم ولا يختص بالاشراف .

٣ - ارجه :-

ارجا الامر: اخره واجله , وارجه واخاه : اخر امرهما.

٤ - حاشرين :-

حشرهم : جمعهم , وحاشرين : جامعين يجمعون السحرة .

٥ - تلقف :-

لقف الطعام : بلعه , وتلقف : تبلع ما صنعه السحرة .

٦ - يافكون :-

افك يافك : كذب وافتري , ويافكون : يقلبونه عن وجهه .

٧ - صاغرين : اذلاء .

٨ - من خلاف :-

قطع الايدي والارجل من خلاف : قطع اليد اليمنى والرجل اليسرى او بالعكس .

٩ - افرغ :-

افرغ الله الصبر على القلوب : انزله عليها.

١٠ - السنين :-

جمع السنة : الجذب والشدة , يقال : اصابتهم السنة .

١١ - بطيروا , وطائرهم معهم :-

تطير: تشاءم , والطائر هنا: شؤمهم وخيرهم وشرهم ومعهم اي كل ذلك من انفسهم وليس من غيرهم .

١٢ - الطوفان :-

المطر الذي طاف بهم .

١٣ - الجراد :-

اي اكل الجراد كل ما كان عندهم من النبت والشجر.

١٤ - القمل :-

قالوا في معناه : دويبة من جنس القردان صغار الذباب والقمل ١٥ - الرجز: العذاب .

١٦ - ينقضون عهدهم :-

١٧ - الطود: الجبل العظيم الصاعد في السماء.

١٨ - ازلفنا: ادنياناهم وقربناهم من موسى وقومه ليروهم ويتبعوهم حتى يغرقوا.

١٩ - متبر :-

تبره : اهلكه , ومتبر: مهلك .

٢٠ - اسباط :-

الاسباط: القبائل كل قبيلة من نسل رجل .

٢١ - انبجست : انفجرت .

٢٢ - المن والسلوى :-

المن : فسر بانه ندى يشبه العسل الجامد ينزل من السماء على شجر او حجر ينعقد كالاقراص .

والسلوى : طائر صغير من رتبة الدجاجيات يدعى بالسلمان يستوطن البحر ويهاجر.

٢٣ - حطة : حط الله وزره : وضعه عنه , وقولوا حطة : اي قولوا ربنا حط عنا وزرنا وذنوبنا حطا .
٢٤ - يعدون : يظلمون .
٢٥ - بقلها وقتائها وفومها: بقلها: اطائب الخضر التي توكل كما هي , القثاء: نوع من البطيخ شبيه الخيار , وفومها: .

الحنطة او الخبز او الثوم .
٢٦ - لا تاس على القوم : لا تحزن عليهم .
٢٧ - عتوا: استكبروا وجاوزوا الحد .
٢٨ - شرعا: ظاهرة على الماء .
٢٩ - خاسئين : اذلاء مطرودين .
٣٠ - خوار: خار الثور والعجل خوارا: صاح .
٣١ - لا مساس : مسه وماسه مساسا اجرى يده عليه من غير حائل , ولا مساس هنا المعنى لا تمسني .
٣٢ - يعكفون وعاكفين : .

عكف في المكان : اقام فيه ولزمه , وفي المسجد: اقام فيه بنية العبادة .
٣٣ - نبذتها: طرحتها .
٣٤ - سولت لك نفسك : اغرتك وزينت لك العمل .
٣٥ - ننسفه : نسفت الريح التراب فرقته وذرتة , والمعنى هنا نذريه في البحر .
٣٦ - فتنتك : اختبارك .
٣٧ - المسكنة : الفقر والضعف .
٣٨ - لن نبرح : لن نزول عن عبادة العجل .
٣٩ - لم ترقب : لم تحفظ .
٤٠ - خطبك : حالك وشانك .
مواضع العبرة في تفسير الايات : .

كان فرعون يذبح الذكور من مواليد بني اسرائيل لما بلغه انه يولد فيهم ولد يكون هلاكه وهلاك قومه على يده , وشاعت حكمة الربوبية ان يربي فرعون بنفسه ذاك الوليد , وكان ما شاء الله ونشا الوليد في بيت فرعون حتى بلغ اشده ((٨٠)) , وخرج من قصر فرعون ذات يوم ودخل المدينة على غفلة منهم فرأى قبطيا وسيطيا ((٨١)) يقتتلان , فاستغاثه السبطي على القبطي فوكز القبطي قوم فرعون على قتله فخرج من مصر خائفا يترقب , وسار حتى بلغ مدين فاستأجره نبي الله شعيب لرعي ماشيته ثمانى سنوات او عشرة ويزوجه احدى ابنتيه , واعطاه عصا ورثها من .
الانبياء لرعي الماشية ((٨٢)) فلما قضى موسى الاجل سار باهله حتى بلغ وادي سيناء , فترأت له نار في ليلة باردة فسار اليها لياتي منها بقبس او يجد على النار من يرشده الى الطريق , فلما اتاها نودي : يا موسى اني انا الله رب العالمين ((٨٣)) والى عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب فناداه الله : يا موسى لا تخف سعيدها سيرتها الاولى فمد يده اليها فعادت كما كانت عصا من خشب , وقال الله له : وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء , اذهب بهما في تسع آيات الى فرعون وقومه قال : رب ارسل معي اخي هارون هو افصح مني لسانا , قال سنشد عضدك باخيك اذهب الى فرعون انه طغى وقولا له قولنا لينا لعله يذكر او يخشى فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم وبلغ كلم الله رسالة الله الى فرعون وملائه واراهم الله على يد موسى آياته التسع , فكذب فرعون وابى وقال : اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى ؟ فلناتينك بسحر مثله , فجمع السحرة في يوم عيد لهم , فقالوا: يا موسى اما ان تلقى واما ان نكون اول منلقى قال : بل القوا فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاؤوا بسحر عظيم .
وماجت الساحة في اعين الناس بالحيات الزاحفة , فقال الله سبحانه لموسى : ان الق عصاك فاذا هي تلقف ما يافكون , فلم يبق في ساحة العرض الواسعة اثر مما القوا , عند ذاك مد موسى (ع) يده الى الشعبان العظيم الذي ابتلع كل تلك الحبال والعصي فعاد في يده عصا كما كانت وادرك السحرة ان ابتلاع عصا موسى كل تلك الحبال والعصي وافناءها ابد الدهر ليس من باب السحر بل هو من آيات الله الكبرى , فالقى السحرة سجدا قالوا: آمنا برب العالمين رب موسى وهارون , قال فرعون : آمنتم به قبل ان آذن لكم لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبكم قالوا: لا ضير انا الى ربنا منقلبون , وتوالت على فرعون انواع العذاب من الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم , وكلما وقع عليهم رجز قالوا: يا موسى ادع لنا ربك لننكشف عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل , وكشف الله عنهم الرجز بعد الرجز بدعاء موسى واذا هم ينكتون العهد , فاوحى الله الى موسى ان اسر بعبادي فساير بهم ليلا الى البحر الاحمر , فاتبعهم فرعون وجنوده وادركوهم صباحا , فقال بنو اسرائيل : انا لمدركون , فامر الله موسى فضرب بعصاه البحر فانفلق عن اثني عشر طريقا يبسا , فاتبعهم فرعون وجنوده حتى اذا خرج آخر اسرائيلي من البحر ودخل آخر قبطي فيه اطبقت المياه عليهم اجمعين , فقال فرعون : آمننت ان لا اله الا الذي آمننت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين , فقال له : آلا ان وقد عصيت من قبل

فاليوم ننجيك ببندك لتكون لمن خلفك آية وصدق الله العظيم فان جسده المحنط لا يزال في متاحف مصر معروضا للمشاهدين وكنت ممن شاهده واعتبر به .

وبعد ان جاوز الله ببني اسرائيل البحر واغرق عدوهم وساروا في صحراء سيناء مروا على قوم يعبدون اصناما لهم , فقالوا: يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة , قال : انكم قوم تجهلون ان هؤلاء باطل عملهم , اغير الله اطلب لكم الها وهو فضلكم على العالمين - في عصرهم - ؟ بارسال الانبياء منهم وفيهم , واتم عليهم انواع النعم ظلل عليهم الغمام يحميمهم حر الشمس واطعمهم المن والسلوى , ولكنهم عصوا امر الله عندما امرهم ان يدخلوا الباب سجدا شكرا لله ويقولوا: حط ذنوبنا خطا , فدخلوا الباب من ادبارهم وقالوا: حنطة حمراء و - ايضا - عصى امر الله منهم سكان القرية جيران البحر الذين نهاهم الله عن صيد السمك يوم السبت حين تاتيهم الاسماك ظاهرة على الماء , فعصوا امره واصطادوها يوم السبت فمسخهم الله قردة خاسئين , وبعد ان ملك بنو اسرائيل امرهم في سيناء واصبحوا مجتمعا انسانيا واحتاجوا شريعة لمجتمعهم واعد الله نبيه موسى جانب جبل الطور الايمن ان يؤتیه التوراة بعد ثلاثين ليلة , وذهب لمناجاة ربه وخلف في قومه اخاه هارون واكمل رب العالمين موعده مع موسى بعشر ليال فتم ميقات رب العالمين اربعين ليلة , ففتنهم السامري واضلهم وجمع منهم حلي الذهب التي كانوا قد استعاروها من قوم فرعون واذابها وصنع لهم منها مجسمة كالعجل والقي في فيه من تراب موطئ حافر فرس جبرائيل , وكان قد تمثل بصورة انسان راكب على فرس عندما هبط على موسى . وبسبب ذلك كان يخرج من فم مجسمة العجل صوت يشبه خوار العجل وكان ذلك كل ما امتازت به تلك المجسمة , كذلك سولت للسامري نفسه واغرته بذلك , فقال له موسى (ع) : اذهب طريدا في البراري ان مسك احد تاخذك واياه الحمى .

فتقول لامساس لا تمسوني ولك بعد ذلك موعد يوم القيامة بعذاب الله , وانظر الى الهك الذي عكفت على عبادته لنحرقه بالنار ثم نذريه في البحر , ان الهكم الله جل وعلا . وبعد فناء العجل المعبود وهرب السامري الى البراري ادرك عباد العجل من بني اسرائيل خطاهم , واستسلموا لامر الله ليقتلهم المؤمنون الذين لم يعبدوا العجل منهم , وكان ذلك توبتهم من حوبتهم , وبعد مباشرتهم بذلك تقبل الله توبتهم بشفاعه نبهم موسى (ع) , وايضا لم يقبل بنو اسرائيل من موسى انه كلم الله وانه جاءهم منه بالتوراة , وطلبوا منه ان يشهدوا ذلك ويروه بانفسهم , فاختر منهم سبعين رجلا وذهب بهم لجبل الطور . ولما سمعوا كلام الله قالوا: ارنا الله جهرة فاخذتهم الزلزلة وهلكوا , فخشي موسى ان لا يصدق بنو اسرائيل ان اخبرهم بذلك , فتضرع الى الله واستجاب الله دعاءه واحياهم .

وايضا قال لهم موسى (ع) : يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتبها الله لكم , قالوا: يا موسى ان فيها قوما جبارين ولن ندخلها ابدا حتى يخرجوا منها فاذهب انت وربك وقاتلانا هاهنا قاعدون , وقال لهم كالب ويوشع : ادخلوا عليهم الباب فانكم غالبون , وقال موسى : رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين , فقال الله سبحانه : فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلا تاس على القوم الفاسقين فتاهوا فيها اربعين سنة يسيرون في برد الليل الى الصباح فاذا هم في مكانهم الذي ارتحلوا منه , وتوفي في التيه هارون ثم موسى عليهما السلام وسار بهم وصي موسى يوشع وحارب الجبارين الذين كانوا في بلاد الشام ودخلها مع بني اسرائيل ووالى الله ارسال الانبياء من اوصياء شريعة موسى الى بني اسرائيل , وانتهى العهد الى نبي الله داود وسليمان كما نقرأ خبرهما في ما ياتي باذنه تعالى .

المشهد الرابع : داود وسليمان (ع)

١ - في سورة (ص) : .

(واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب * انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق * والطير محشورة كل له اواب * وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب *) يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق (الايات : ١٧ - ٢٠ و ٢٦) .

ب - في سورة سبا : .

(ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال اوبي معه والطير وانا له الحديد * ان اعمل سابغات وقدر في السرد) (الايات : ١٠ و ١١) .

ج - في سورة الانبياء : .

(وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين * وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من باسكم فهل انتم شاكرون) (الايات : ٧٩ و ٨٠).

د - في سورة (ص) .:

(ووهبنا لسليمان داود نعم العبد انه اواب * قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب * فسخرنا له الريح تجري بامره رغاء حيث اصاب * والشياطين كل بناء وغواص * وآخرين مقرنين في الاصفاد). (الايات : ٣٤ - ٣٨).

ه - في سورة النمل .:

(ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالوا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين * وورث سليمان داود وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين * وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون * حتى اذا اتوا على واد النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون * فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين * وتفقد الطير فقال ما لي لا ارى الهدى ام كان من الغائبين * لا عذبه عذابا شديدا او لاذبحنه اولياتيني بسطان مبين * فمكث غير بعيد فقال احطت بما لم تحط به وجئتكم من سبأ بنبا يقين * اني وجدت امرأة تملكهم واوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم * وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون * * قال سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين * اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون * قالت يا ايها الملا اني القي الي كتاب كريم * انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم * الا تعلوا علي واتوني مسلمين * قالت يا ايها الملا افتوني في امري ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون * قالوا نحن اولو قوة واولو باس شديد والامر اليك فانظري ماذا تامرين * قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهله اذلة وكذلك يفعلون * واني مرسل اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون * فلما جاء سليمان قال اتمدون بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون * ارجع اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون * قال يا ايها الملا ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين * قال عفريت من الجن انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوي امين * قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني اشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم * قال نكروا لها عرشها ننظر اتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون * فلما جاءت قيل اهكذا عرشك قالت كانه هو واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين * وصدها ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين * قيل لها ادخلي الصرح فلما رآته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد من قوارير قالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين) (الايات : ١٥ - ٢٤ و ٢٧ - ٤٤).

و - في سورة سبأ .:

(ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر واسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير * يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور * فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منسأته فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين) (الايات : ١٢ - ١٤).

• شرح الكلمات .:

١ - ذا الاید: آد ینید ایدا: اشتد وقوي , وذا الاید صاحب القوة ب - اواب : آب الى الله : رجع

عن ذنبه وتاب , فهو آئب واواب والمعنى هنا: رجع الى مرضاة الله .

ج - اوبي : اي رجعي معه في التسبيح .

د - سابغات : سبغ الشيء سبوغا: تم وطال واتسع , وسابغات اي دروعا تامات الصنع .

هـ - قدر في السرد: السرد: نسج الدروع , ومعنى قدر في السرد: انسج الدروع متناسبة مساميرها وثقوبها فلا تتقلقل ولا تنفصم .

و - رخاء: لينة .

ز - مقرنين في الاصفاد: مقرنين : مشدودين بعضهم ببعض , والاصفاد جمع الصفد, ما يشد به والمعنى : مشدودين بعضهم ببعض في ما شدوا به .

ح - محشورة : حشرهم : جمعهم وساقهم .

ط - يوزعون : وزع الجيش : رتب فرقه وسواهم وصفهم للحرب .

ي - عفريت : اقوى الجان واخبثه .

ك - صرح ممرد من قوارير: الصرح : البيت المزين والبناء العالي , ويعبر عنه المعاصرون ب (العمارات) وممرد: مملس .

وقوارير: الزجاج والمعنى : بناء مزين عال ارضه من زجاج املس .

ل - لجة : اللجة وجمعها اللجج : الماء الكثير تصطبخ امواجه .

م - اسلنا له عين القطر: سال المائع : جرى , والقطر: النحاس المذاب والمعنى : اجرينا له عين النحاس المذاب .

ن - يزغ عن امرنا: زاغ عن الطريق : عدل , والمعنى : ومن يخالف من الجن امر سليمان نبي الله نعبه .

س - السعير: النار ولهيبها.

ع - جفان كالجوابي : جفان , جمع جفنة : وعاء كبير للطعام , والجوابي : حوض كبير والمعنى : اوعية للطعام كالبنر في سعته .

ف - قدور راسيات : قدر راسية : قدر كبيرة لا يطاق تحويلها من مكانها لكبرها والراسي : الجبل الثابت الراسخ ومع كل ذلك الملك والسلطة .

ص - دابة الارض : حشرة الارضة التي تاكل الخشب .

ق - المنساة : العصا.

تفسير الايات ::

واذكر يا رسول الله عبد الله داود القوى الاواب الى مرضاة الله اذ سخر الله له الجبال تسبح بتسبيحه صباحا ومساء والطيور مجتمعه عليه تسبح معه , وقوى ملكه بالهيبة والجنود وآتاه النبوة والاصابة في الامور والقول البين الذي فيه فيصل الامور, ولين في يده الحديد ليعمل منه دروعا متقنة النسيج , وهو اول من صنع الدروع للحروب .

ووهب الله له ابنه سليمان وكان اوابا لمرضاة الله وان سليمان قال : رب اغفر لي وامنحني ملكا لا يكون مثله لاحد من بعدي فسخر الله الريح تطيعه وتجري بامرہ حيث شاء, وجعل له جنودا من الجن والانس والطيور وعلمه منطق غير الانسان , وسخر له الجنة تبني له ما اراد وتغوص في البحر وتستخرج له اللؤلؤ وبعضهم مقيدون في الاغلال , وانه مر بجيشه على وادي النمل فسمع نملة تنذر النمل وتقول : يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون بذلك , فشكر سليمان ما انعم الله عليه وعلى والديه , وتفقد الطير ولم ير الهدد بين الطير فوق راسه فقال لاعذبه او لاذبحنه او ياتيني بعذر بين لغيبته فلم يمكث زمانا طويلا اذ جاءه الهدد يخبره عن سبا وهم اهل اليمن , وقال ::

وجدت امرأة تملكهم ولها سرير ملك عظيم وهي وقومها يسجدون للشمس ولا يسجدون لله , قال سليمان : سننظر في قولك اصدقت ام انت من الكاذبين , اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم وابتعد عنهم وانظر ماذا يقولون , وكان فيه : بسم الله الرحمن الرحيم الاتلوا علي واتوني مسلمين .

يدلنا هذا الكتاب على ان الاسلام كان اسما للشرائع السابقة , وان البسمة كانت مستعملة في شرائعهم , ولما تلقت الملكة بلقيس الكتاب استشارت قومها في ما تجيب به سليمان فقالوا: نحن اصحاب شجاعة وشوكة وجنود والامر اليك بعد ذلك , قالت : ان الملوك اذا دخلوا بلدة افسدوها وجعلوا اعزة اهلهما اذلة وسارسل الى سليمان بهدية وانظر ماذا يكون الجواب , وقال سليمان للرسول الذين حملوا اليه الهدايا ما آتاني الله خير مما آتاكم وردها اليهم وقال : فلناتينهم بجنود لا طاقة لهم بها ولنخرجهم من بلدهم اذلاء ثم خاطب من حضره من جنوده وقال : من ياتيني بعرشها؟ قال عفريت مارد قوي من الجن : انا آتيك بعرشها قبل ان تقوم من مجلسك , وكان مدة جلوسه نصف يوم , وقال الذي عنده علم من الكتاب - الكتب المنزلة - قيل كان ذلك الشخص وزيره آصف بن برخيا: انا آتيك به قبل ان تحرك اجفانك فلما احضرها امامه شكر الله على ما انعم عليه وقال : غيروا هيئة عرشها لنختبر عقلها, ثم سألوها وقالوا لها: اهذا عرشك؟ قالت : كانه هو ثم قيل لها: ادخلي القصر وكانت ارضه من زجاج ابيض تحته ماء فظنته ماء وكشفت عن ساقها في مشيها فاخبروها بانها من زجاج املس تحته ماء, واسلمت بلقيس بعد مشاهدتها ما يعجز البشر عن الاتيان بمثله .

وكذلك اجرى الله لسليمان (ع) عين النحاس المذاب وكانت الجنة تعمل له ما يشاء من ابنية رفيعة وتمائيل من جذوع الشجر وامثاله , واوعية للطعام كبيرة عميقة كالبنر وقدور كبيرة لا يطاق تحويلها لكبرها وصعد ذات يوم سطح قصره واتكا على عصاه مشرفا على عمل العاملين له من الجن الدائبة في ما سخرها لعمله فاماته الله كذلك وبقي اياما بهيئة الواقف المشاهد للاعمال , والجنة دائبة في عمل ما سخرها له ولا تعلم بموت سليمان حتى اكلت الارضة عصاه التي كانت من خشب , فسقط جسده من السطح الى الارض وبذلك علم ان الجنة لو كانوا يعلمون الغيب لما لبثوا بعد موته في .

العذاب المهين الشاق

المشهد الخامس - زكريا ويحيى :

قال الله سبحانه : .

ا - في سورة مريم : .

(كهيعص * ذكر رحمة ربك عبده زكريا * اذ نادى ربه نداء خفيا * قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الراس شيئا ولم اكن بدعائك رب شقيا * واني خفت الموالي من ورائي وكانت امراتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا * يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا * يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا * قال رب انى يكون لي غلام وكانت امراتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا * قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا * قال رب اجعل لي آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا * فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا * يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا * وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا * وبراً بوالديه ولم يكن جبارا عصيا * وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا)(الايات : ١ - ١٥).

ب - في سورة آل عمران .

(هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء * فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحسورا ونبيا من الصالحين * قال رب انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامراتي عاقرا قال كذلك الله يفعل ما يشاء * قال رب اجعل لي آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار)(الايات : ٣٨ - ٤١).

شرح الكلمات : .

ا - اشتعل الراس شيئا: شبه سبحانه الشيب في بياضه بالنار وانتشاره في الشعر باشتعالها.

- ب - عاقرا: امرأة لاتلد.
- ج - عتيا: اسن وكبر او بلغ اليبس والجفاف .
- د - سويا: اي و انت سليم لا آفة فيك .
- هـ - فاوحى اليهم : او ما اليهم .
- و - خذ الكتاب بقوة : خذ التوراة بجد.
- ز - آتياه الحكم صبيا: آتياه النبوة صبيا ابن ثلاث سنين .
- ح - حنانا: رحمة منا عليه .
- تفسير الايات .:

بلغ زكريا الشيخوخة وضعفت عظامه وابيض شعره , فدعا ربه وقال : اني بلغت الشيخوخة وزوجتي امرأة لاتلد واخاف العاقبة من بني عمي الذين يرثونني من بعدي , فهب لي ولدا يرثني ويرث آل يعقوب واجعله مرضيا عندك , فاستجاب الله دعاءه وبشره بولد اسمه يحيى لم يسم احد قبله بهذا الاسم , فقال زكريا: كيف يولد لي ولد وقد كبرت وجف جسدي ويبس وامراتي عاقرة لا تلد؟ قال الله سبحانه : هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا , قال زكريا: رب اجعل لي علامة , فقال له سبحانه : علامة ذلك انك لا تستطيع التكلم ثلاث ليال وانت سالم , فخرج من محرابه و اشار الى قومه ان سبحوا الله صباحا ومساء , ووهب الله ليحيى الذي اوحى اليه : يا يحيى خذ التوراة بقوة وآتاه الله النبوة وفهم التوراة وهو صبي .

المشهد السادس - عيسى بن مريم (ع) :

قال سبحانه في سورة مريم .:

(واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا * فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا * قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا * قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا * قالت اني يكون لي غلام ولم يمسنني بشر ولم اك بغيا * قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا * فحملته فانتبذت به مكانا قصيا * فاجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا .

وكننت نسيا منسيا * فنادها من تحتها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا * وهزي اليك جذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا * فكلي واشربي وقري عينا فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا * فانت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جننت شيئا فريا * يا اخت هارون ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا * فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا * قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا * وجعلني مباركا اين ما كنت واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا * وبرأ بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا * والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا)(الايات : ١٦ - ٣٣).

اخبار بني اسرائيل مع عيسى بن مريم (ع) :

١ - في سورة آل عمران .:

(اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين * ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين * قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسنني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون * ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل * ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جنتكم بية من ربكم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابري الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم ان في

ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين * ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجنتكم بية من ربكم فاتقوا الله واطيعون * ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم * فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله آمنا بالله واشهد بانا مسلمون (الايات : ٤٥ - ٥٢).

ب - في سورة الصف :.

(واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين)(الاية : ٦).

ج - في سورة النساء :.

(فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا * وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً * وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا * بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما).

(الايات : ١٥٥ - ١٥٨).

شرح الكلمات :.

١ - الكلمة : معناها: المخلوق الذي خلقه الله تعالى بكلمة (كن) ونحوها دون توسط المألوف من اسباب الخلق .

ب - انتبذت : اعتزلت .

ج - زكيا : طاهرا من الادناس صالحا.

د - سريرا : نهرا صغيرا.

هـ - الجنى : ما جنى لساعته من ثمر.

و - فريا : امرا عجيبا منكرا.

ز - الاكمه : الذي يولد مطموس العين .

ح - مصدقا: لما جاءت البشارة به في التوراة فكان مجيئه بتلك الصفات تصديق للتوراة .

ط - بغيا : الفاجرة التي تكتسب بفجورها.

تفسير الايات :.

خبر عيسى آخر انبياء بني اسرائيل وامه مريم في القرآن الكريم :.

ان الملائكة نادت مريم وبلغتها بشارة الله اياها بالمسيح عيسى الذي يخلقه الله بكلمته (كن) دون توسط المألوف من اسباب الخلق , وانه يبلغ الناس كلام الله من المهد الى الكهولة

فقالت : رب كيف يكون لي ولد ولم يمسنني بشر؟ فبلغها جبرائيل قول الله تعالى لها: ان الله يخلق ما يشاء بلا اسباب بكلمته (كن) فيكون , كما يخلقهم باسباب , وكان ما شاء الله فنفخ جبرائيل في فتحة قميصها من قبل رقبتها, فلما احست بالجنين في احشائها ابتعدت مكانا بعيدا عن اهلها, فالجأها وجع الولادة الى ساق نخلة استندت اليها وقالت : ليتني مت قبل هذا

وكننت نسيا منسيا, فنادها من تحتها عيسى او جبرائيل : الا تحزني قد جعل الله تحتك نهرا صغيرا, وهزي اليك بجذع النخلة اليابسة تساقط عليك رطبا طريا, فكلي واشربي وقرى

عينا واذا رايت احدا من الناس قل لي له : اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا, وحملته الى قومها فاستنكروا منها ذلك وقالوا لها: يا ابنة هارون لقد جئت امرا منكرا ما

كان ابوك زانيا ولم تكن امك بغيا ليجيبكم فقالوا: كيف نكلم صبيا في المهد؟ فانطقه الله جل اسمه فقال : اني عبد الله آتاني كتاب الانجيل وجعلني نبيا مباركا معلما للخير اينما كنت

واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبرأ بوالدتي .

وارسل الله عيسى الى بني اسرائيل وآتاه الله من الايات على صدق رسالته انه كان يعمل من الطين صورة طير فينفخ فيه فيكون طيرا باذن الله , ويبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى

بأذن الله ويخبرهم بما ياكلون في بيوتهم وما يدخرون ومصديق بما فيه من صفات بما جاء قبله في التوراة , وكذلك بشر ببعثة خاتم الانبياء احمد(ص) فلم يؤمن بنو اسرائيل وكفروا به وقالوا: هذا سحر واضح , فلما احس عيسى منهم الكفر قال : من انصاري الى الله ؟ قال الحواريون : نحن انصار الله آمنا بالله واشهد باننا مسلمون ونقض بنو اسرائيل ميثاقهم مع الله الذي اخذه موسى بما نزل في التوراة من الايمان بعيسى وبعده خاتم الانبياء محمد (ص). وبهتوا مريم بهتاناً عظيماً حيث قالوا: انها حملت بعيسى من رجل نجار اسمه يوسف وارادوا صلبه فلقى الله شبهه على من دل اليهود عليه فصلبوه وظنوا انهم صلبوا عيسى بن مريم , ورفع الله تعالى عيسى اليه .

عصر الفترة

- معنى عصر الفترة .
- الانبياء والاصياء في عصر الفترة من غير آباء النبي (ص) .
- اخبار فرع اسماعيل من وصيي ابراهيم (ع) .
- آباء النبي المبلغون في عصر الفترة .

معنى عصر الفترة

- قال الله سبحانه وتعالى :.
- ١ - في سورة المائدة :.
 - (قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير)(الاية : ١٩).
 - ب - في سورة ياسين :.
 - (يس * والقرآن الحكيم * انك لمن المرسلين * * لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون)(الايات : ١ - ٣ و ٦).
 - ونظيرها في سورة القصص ٢٨ والسجدة ٣ وسبا ٣٤ و ٤٤.
 - ج - في سورة الشورى :.
 - (وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر ام القرى ومن حولها)(الاية : ٧).
 - د - سورة سبا:.
 - (وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون) (الاية : ٢٨).
 - شرح الكلمات :.
 - ١ - فترة :.
 - الفترة في اللغة : المدة تقع بين زمانين .
 - وفي المصطلح الاسلامي : الزمان الذي يقع بين رسول بشير ونذير ورسول آخر بشير ونذير.
 - ب - ام القرى : مكة .
 - ج - كافة :.
 - الكافة : الجميع , وكافة اي جميعا.
 - قال الامام علي (ع) : (ارسله على حين فترة من الرسل وهجرة من الامم وانتقاض من المبرم) ((٨٤)).
 - الهجرة : النوم ليلا , والمعنى هنا نوم الغفلة في ظلمات الجهالة , وانتقاض المبرم اي انتقاض الاحكام الالهية التي ابرمت على السنة الانبياء.
 - تفسير الايات :.
 - لقد جاء خاتم الرسل محمد (ص) على حين فترة من الرسل وليس على فترة من الانبياء, فان

اللّه جل اسمه لم يبعث بعد عيسى بن مريم (ع) رسولا بشيرا ونذيرا ومعه آية من ربه , حتى بعث الله خاتم الانبياء والرسل (ص) بشيرا ونذيرا ومعه القرآن آية من ربه , لينذر ام القرى ومن حولها خاصة والناس كافة , اما الانبياء والاوصياء فلم يكن لينقطع وجودهم من بين الناس اكثر من خمسمائة سنة ويترك الله جميع الناس هملا كل هذه المدة , بل قيض . مبلغين لدينه اوصياء على شريعة عيسى وحنيفية ابراهيم كما ندرسها باذنه تعالى في الاخبار الاتية .

الانبياء والاوصياء في عصر الفترة من غير آباء النبي (ص)

في السيرة الحلبية ما موجزه :

لم يبعث بشريعة مستقلة من العرب بعد اسماعيل الا محمد (ص) , اما خالد بن سنان وبعده حنظلة فانهما لم يبعثا بشريعة مستقلة بل بتقرير شريعة عيسى (ع) , وكان بين حنظلة وبين عيسى ثلاثمائة سنة ((٨٥)) .
وممن ذكر المسعودي وغيره في الفترة بين المسيح ومحمد عليهما الصلاة والسلام : .
خالد بن سنان العبسي وان رسول الله قال فيه : (ذلك نبي اضاعه قومه) الى آخرين ذكرهم ممن كانوا بين المسيح ومحمد صلوات الله عليهما ((٨٦)) .
وكذلك نقل المجلسي تفصيل اخبارهم في موسوعة البحار ((٨٧)) باب ما حدث بعد رفع عيسى (ع) وزمان الفترة بعده الى آخر الجزء الرابع عشر .
ومن جاءت اخبارهم من الرسل والاوصياء في القرآن الكريم وتفسيره وسائر مصادر الدراسات الاسلامية انما هم من بعثهم الله لهداية الناس في الجزيرة العربية وحواليها الى عصر اوصياء ابراهيم الخليل (ع) على شريعة الاسلام الحنيف والاوصياء منهم على شريعة موسى وعيسى عليهما السلام , ولنا ان نعد من الاوصياء على شريعة عيسى (ع) من تلمذ عليهم الصحابي سلمان الفارسي المحمدي من الرهبان ((٨٨)) كالاتي خبره : .
في مسند احمد وسيرة ابن هشام ودلائل النبوة لابي نعيم في ما رووه في خبر الصحابي سلمان الفارسي مع آخر من صحبه من اوصياء عيسى بن مريم (ع) وكان في عمورية ((٨٩)) بقوله : .

(لحقت بصاحب عمورية واخبرته خبري فقال : اقم عندي , فاقمت مع رجل على هدي اصحابه وامرهم قال : ثم نزل به امر الله , فلما حضر قلت له : اني كنت مع فلان فاوصى بي فلان الى فلان , واوصى بي فلان الى فلان , ثم اوصى بي فلان اليك , فالى من توصي بي وما تامرني ؟ قال : اي بني والله ما اعلمه اصبح على ما كنا عليه احد من الناس امرك ان تاتيه , ولكنه قد اظلك زمان نبي هو مبعوث بدين ابراهيم (ع) يخرج بارض العرب مهاجرا الى ارض بين حرتين بينهما نخل , به علامات لا تخفى , ياكل الهدية ولا ياكل الصدقة , بين كتفيه خاتم النبوة , فان استطعت ان تلحق بتلك البلاد فافعل قال : ثم مات وغيب الحديث) ((٩٠)) .
كان ذلكم بعض اخبار اوصياء عيسى (ع) في عصر الفترة , اما الاوصياء على حنيفية ابراهيم فسوف ندرسها في ما ياتي بدءا بدراسة شي ء من سيرة اسماعيل : الفرع الاول من وصيي ابراهيم (ع) ثم ندرس ما تيسر لنا من سيرة الاوصياء من بنيها باذنه تعالى .

بعض اخبار فرع اسماعيل (ع)

وصي ابراهيم (ع) على شريعته الحنيفة .

- وصية ابراهيم (ع) لاسماعيل (ع) ان يقيم مناسك الحج .

- نبوته ودعوته العماليق وجرهم وقبائل اليمن الى عبادة الله نبوته في القرآن الكريم : .

١ - في سورة مريم :
(واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا * وكان يامر اهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا)(الايتان : ٥٤ و ٥٥).

ب - في سورة النساء :
(انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهارون وسليمان واتينا داود زبوراً)(الاية : ١٦٣).
نبوته في المصادر :.

عاش اسماعيل (ع) في مكة منذ عصر ابيه خليل الرحمن (ع) يقوم باداء شعائر الحج دعامة شريعة ابراهيم الحنيفية حسب وصية ابيه , كما قام باداء واجب تبليغ الرسالة كالاتي بيانه :.

١ - في تاريخ اليعقوبي :
فلما فرغ ابراهيم من حجه واراد ان يرتحل اوصى الى ابنه اسماعيل ان يقيم عند البيت الحرام , وان يقيم للناس حجههم ومناسكهم , وعمر اسماعيل بيت الله الحرام بعد ابيه وقام بمناسك الحج ((٩١)).

ب - في اخبار الزمان :
نباه الله وارسله الى العمالق وجرهم وقبائل اليمن فنهاهم عن عبادة الاوثان فمنت به طائفة منهم وكفر اكثرهم .

وجاء هذا الخبر في مرآة الزمان مع اختلاف في اللفظ ((٩٢)).
كذلك استمر اسماعيل ايام حياته في اداء ما اوصاه به والده ابراهيم (ع) حتى توفي ودفن بمكة , وقام مقامه في اداء هذا الواجب من بعده الامثل فالامثل من نسله كما نذكر بعضهم في ما ياتي باذنه تعالى .

اخبار بعض آباء النبي (ص) في عصر الفترة

- عدنان , مضر, وغيرهم .
- الياس بن مضر.
- كنانة بن خزيمة .
- كعب بن لؤي .
- انتشار عبادة الاصنام وموقف آباء الرسول (ص) منها :.
- قصي .
- عبد مناف .
- هاشم .
- عبد المطلب .
- خلاصة بحث فرع اسماعيل .
- ابوا النبي (ص) عبدالله وابو طالب .

آباء النبي (ص)

في سبل الهدى عن ابن عباس انه قال :.
مات ادد والد عدنان ومضر, وقيس عيلان , وتيم , واسد, وضبة , وخزيمة على الاسلام على ملة ابراهيم ((٩٣)).

وفي طبقات ابن سعد: .
ان رسول الله قال لا تسبوا مضر فانه كان قد اسلم ((٩٤)).

الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

في تاريخ اليعقوبي :-

(وكان الياس بن مضر قد شرف وبان فضله , وكان اول من انكر على بني اسماعيل ما غيروا من سنن آبائهم , وظهرت منه امور جميلة , حتى رضوا به رضا لم يرضوه باحد من ولد اسماعيل بعد ادد, فردهم الى سنن آبائهم حتى رجعت سنتهم تامة على اولها, وهو اول من اهدى البدن الى البيت , واول من وضع الركن بعد هلاك ابراهيم , فكانت العرب تعظم الياس) ((٩٥)).

في سبل الهدى : الى قوله : الى سنن آبائهم حتى رجعت سنتهم تامة على اولها, وهو اول من اهدى البدن الى البيت واول من وضع الركن بعد هلاك ابراهيم فكانت العرب تعظمه كتعظيم لقمان ((٩٦)).

وهكذا يكون اوصياء الرسل اصحاب الشريعة , وبناء عليه فهو احد الاوصياء الحافظين لشريعة ابراهيم (ع) الحنيفة من بعده .

كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر

كان شيخا حسنا عظيم القدر ترجع اليه العرب لعلمه وفضله , وكان يقول : قد آن خروج نبي من مكة يدعى احمد يدعو الى الله والى البر والاحسان ومكارم الاخلاق , فاتبعوه تزدادوا شرفا وعزا الى عزكم , ولا تعتدوا - اي تكذبوا - ما جاء به فهو الحق ((٩٧)).
يدل قوله هذا على انه كان يحمل العلم عن سبقة من اوصياء ابراهيم (ع).

كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة

في انساب الاشراف وتاريخ اليعقوبي - واللفظ للاول :-

وكان عظيم القدر في العرب , فارخوا بموته اعظاما له , الى ان كان عام الفيل فارخوا به , ثم ارخوا بموت عبد المطلب , وكان كعب يخطب الناس في ايام الحج , فيقول : (ايها الناس افهموا واسمعوا وتعلموا, انه ليل ساج , ونهار صاح , وان السماء بناء, والارض مهاد, والنجوم اعلام لم تخلق عبثا, فتضربوا عن امرها صفحا, الآخرون كالاولين , والدار امامكم , واليقين غير ظنكم صلوا ارحامكم , واحفظوا اصهاركم , ووافوا بعهدكم , وثمروا اموالكم , فانها قوام مرواتهم , ولا تصونها عما يجب عليكم , واعظموا هذا الحرم وتمسكوا به , فسيكون له نبا, ويبعث منه خاتم الانبياء, بذلك جاء موسى وعيسى) ثم ينشد: .
على فترة ياتي نبي مهيمن — يخبر اخبارا عليمًا خبيرها.

ولفظه في تاريخ اليعقوبي : — على غفلة ياتي النبي محمد — فيخبر اخبارا صدوقا خبيرها.
ثم يقول يا ليتني شاهد نجوى دعوته ((٩٨)).

وفي سبل الهدى والرشاد ما موجه :-

كان يسمى يوم الجمعة يوم العروبة , وهو اول من سماه يوم الجمعة ((٩٩)), ثم اورد الخبر الى آخره بتغيير يسير في الفاظه ان ما ذكره في نعته يدل على انه كان من الاوصياء بعد ابراهيم (ع) وانه والياس كانا مصداقين لاستجابة الله لدعاء ابراهيم في حق ذريته حين دعا ربه وقال : واجعل من ذريتي امة مسلمة لك .

انتشار عبادة الاصنام في مكة وموقف آباء الرسول (ص) منها

مر بنا في ما سبق ان قبيلة جرهم استأذنت هاجر في السكنى معها للارتواء من ماء زمزم فاذنت , ولما شب ابنها تزوج ابنة مضاض الجرهمي فولدت له اولاده , وولي بعد اسماعيل ابنه ثابت حفيد مضاض الجرهمي , وبعد وفاته غلبت جرهم على حكم مكة وطغوا وبغوا , فحاربتهم خزاعة وتغلبت عليهم ((١٠٠)) , فحكموا مكة وولوا امر البيت الحرام , وتدرج ولد اسماعيل في التفرق في البلاد عدا بقية منهم لم يبرحوا الحرم ((١٠١)) , وبقيت خزاعة تحكم مكة وتلي شؤون البيت الحرام كابرا بعد كابر , حتى ولي منهم عمرو بن لحي وكان ذا ثروة عظيمة من الابل يكثر الاطعام , فاصبح قوله وفعله كالشرع المتبع عندهم ((١٠٢)) . وفي سفر لعمر بن لحي الى مدن الشام راىهم يعبدون الاصنام فسألهم عنها فقالوا له : هذه اصنام نعبدها فنستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا , فقال لهم : الا تعطونني منها صنما فاسير به الى ارض العرب فيعبدونه ؟ فاعطوه صنم هبل , فقدم به مكة وامر الناس بعبادته وتعظيمه , ثم اشرك الاصنام في تلبية الحج وقال في تليته :
(لبيك الله م لبيك لا شريك لك , الا شريك هو لك تملكه وما ملك) .
يقصد بشريك الله الاصنام - معاذ الله - وغير عمرو بن لحي حنيفة ابراهيم (ع) وشرع - ايضا - غير ذلك , فهو الذي بحر البحيرة , والبحيرة : الناقة التي يمنح درها - حليها - للطواغيت والاصنام , وسيب السوانب , والسانبة التي كانوا يسيبونها لاصنامهم فلا يحمل عليها شي ء ((١٠٣)) .
هكذا انتقلت عبادة الاصنام الى بلد التوحيد , ثم تنامي عددها وعلقوها على جدران الكعبة , ومن مكة انتقلت عبادتها الى سائر مدن الجزيرة العربية وشتى قبائلها , واختفت معالم التوحيد من بينهم وحرفت شريعة ابراهيم الحنيفة , وسوف ندرس موقف آباء النبي (ص) منها بعد الانتهاء من دراسة سيرهم في ما ياتي باذنه تعالى .

قصي بن كلاب بن مرة بن كعب

بقيت خزاعة تحكم مكة وتلي امر البيت حتى بلغ قصي رشده , فجمع قومه وبعث الى اخيه من امه دراج بن ربيعة العذري يستنصره , فاتاه بمن قدر عليه من قومه قضاة , فاقتتلوا جميعا مع خزاعة وكثرت القتلى من الفريقين , فحكموا عمرو ابن عوف الكناني , فقضى بان قصيا اولى بالبيت وامر مكة من خزاعة , فنفى قصي خزاعة من مكة وولي الحكم بمكة وسدانة البيت الحرام , فجمع قبائل قريش من الشعاب ورؤوس الجبال , وقسم بينهم ابطح مكة وحاراتها وسمى لذلك مجمعا , وقال فيهم الشاعر :
ابوكم قصي كان يدعى مجمعا — به جمع الله القبائل من فهر .
وبنى لهم بمكة دار الندوة ليجتمعوا فيه ويتشاوروا في امورهم , وبنى البيت بنيانا لم يبنه احد قبله ((١٠٤)) , وكان قصي ينهى عن عبادة الاصنام من دون الله .

اهتمام قصي بامر الحج والحجيج :

١ - في طبقات ابن سعد :
فرض قصي على قريش السقاية والرفادة , فقال : يا معشر قريش انكم جيران الله , واهل بيته , واهل الحرم , وان الحاج ضيفان الله وزوار بيته , وهم احق الضيف بالكرامة , فاجعلوا لهم طعاما وشرابا ايام الحج , حتى يصدروا عنكم , ففعلوا .
فكانوا يخرجون كل عام من اموالهم خرجا يترافدون ذلك فيدفعونه اليه , فيصنع الطعام للناس ايام منى وبمكة , ويصنع حياضا للماء من ادم فيسقي فيها بمكة ومنى وعرفة , فجرى ذلك من امره في الجاهلية على قومه حتى قام الاسلام , ثم جروا في الاسلام على ذلك الى اليوم . ((١٠٥)) .

ب - في تاريخ اليعقوبي .:

جمع قصي قريشا حول البيت وحضر الحج , فقال لقريش : قد حضر الحج , ولا اعلم مكرمة عند العرب اعظم من الطعام , فليخرج كل انسان منكم من ماله خرجا فلما جاء اوائل الحج نحر على كل طريق من طرق مكة جزورا , ونحر بمكة , وجعل حظيرة , فجعل فيها الطعام من الخبز واللحم , وسقى الماء واللبن , وغدا على البيت فجعل له مفتاحا وحجبة ((١٠٦)). وفي انساب الاشراف .:

وقال : لو اتسع مالي لجميع ذلك لقمتم فيه دونكم ((١٠٧)).

ج - في السيرة الحلبية ما موجزه .:

لما حضر الحج قال - قصي - لقريش : قد حضر الحج , وقد سمعت العرب بما صنعتكم وهم لكم معظمون , ولا اعلم مكرمة عند العرب اعظم من الطعام , فليخرج كل انسان منكم من ماله خرجا ففعلوا , فجمع من ذلك شيئا كثيرا , فلما جاء اوائل الحج نحر على كل طريق من طرق مكة جزورا ونحر بمكة , وجعل الثريد واللحم وسقى الماء المحلى بالزبيب وسقى اللبن , وهو اول من اوقد النار بمزدلفة ليراها الناس من عرفة ليلة النفر , وحاز قصي شرف مكة كله فكان بيده السقاية والرفادة والحجابة والندوة واللواء والقيادة , وكان عبد الدار اكبر اولاد قصي وعبد مناف اشرفهم , اي انه شرف في زمان ابيه قصي وذهب شرفه كل مذهب , وكان يليه في الشرف اخوه المطلب وكان يقال لهما البدران , وكانت قريش تسمي عبد مناف الفياض لكثرة جوده , فقال قصي لابنه عبد الدار: اما والله يا بني لالحقنك بالقوم يعني اخويه عبد مناف والمطلب - وان كانوا قد شرفوا عليك , لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى تكون انت تفتحها له , اي بسبب الحجابة للبيت , ولا يعقد لقريش لواء لحربها الا انت بيدك , اي وهذا هو المراد باللواء , ولا يشرب رجل بمكة الا .

من سقائتك , وهذا هو المراد بالسقاية , ولا ياكل احد من اهل الموسم الا من طعامك , اي وهذا هو المراد بالرفادة , ولا تقطع قريش امرا من امورها الا في دارك - يعني دار الندوة - , ولا يكون احد قائد القوم الا انت وذلك بسبب القيادة , ولما احتضر قال لاولاده : اجتنبوا الخمرة ((١٠٨)).

سبق ان درسنا في سيرة ابراهيم (ع) ظاهرتين من خصائص سنته .:

١ - تعميره البيت الحرام ونداؤه بالحج واقامة شعائره .

ب - اهتمامه بالطعام الضيف واکرامه , ونجد في ذريته قصيا ومن نذكر خبره في ما ياتي يقومون بالامرين معا , وهكذا يكون اوصياء الرسل والانبياء في احيائهم سنن الرسول الذي يحفظون شريعته ويبلغونها للناس , اما تسميته ولديه بعبد المناف وعبد العزى فسوف ندرس امرهما في ذكر سيرة عبد المطلب ان شاء الله تعالى .

وفاة قصي :

في تاريخ اليعقوبي .:

ومات قصي , فدفن بالحجون , وراس بعده عبد مناف بن قصي , وجل قدره وعظم شرفه ((١٠٩)).

عبد مناف بن قصي

في السيرة الحلبية والنبوية .:

اسمه المغيرة , ووجد كتاب في الحجر: ان المغيرة بن قصي اوصى قريشا بتقوى الله جل وعلا وصلة الرحم ((١١٠)).

وفي تاريخ اليعقوبي :.
وانتهت الى عبد مناف بن قصي الرئاسة , وجل قدره وعظم شرفه .

هاشم بن عبد مناف

عمرو العلى هو هاشم بن عبد مناف .
١ - في طبقات ابن سعد وتاريخ اليعقوبي ما موجزه :.

وشرف هاشم بعد ابيه , وجل امره , واصطلحت قریش على ان يولى هاشم بن عبد مناف الرئاسة والسقاية والرفادة , فكان اذا حضر الحج قام في قریش خطيبا , فقال : يا معشر قریش الله واهل بيته الحرام , وانه ياتيكم في هذا الموسم زوار الله يعظمون حرمة بيته , فهم اضياف الله , واحق الضيف بالكرامة ضيفه , وقد خيركم الله بذلك , واکرمكم به , ثم حفظ منكم افضل ما حفظ جار من جاره , فاکرموا ضيفه وزواره , فانهم ياتون شعئا غيرا من كل بلد على ضوامر كالفداح , وقد اعيوا وتفلوا وقملوا وارملوا , فاقروهم واغنوهم فكانت قریش ترافد على ذلك .

وكان هاشم يخرج مالا كثيرا , ويامر بحياض من ادم , فتجعل في موضع زمزم , ثم يسقي فيها من الابار التي بمكة , فيشرب منها الحاج , وكان يطعمهم بمكة ومنى وعرفة وجمع , وكان يثرد لهم الخبز واللحم والسمن والسويق , ويحمل لهم المياه فيسقون بمنى , الى ان يصدروا من منى فتقطع الضيافة ((١١١)) ويتفرق الناس الى بلادهم .

ب - في السيرة الحلبية والنبوية .:

كان هاشم اذا هل هلال ذي الحجة قام صبيحته واسند ظهره الى الكعبة من تلقاء بابها ويخطب ويقول في خطبته : يا معشر قریش انكم سادة العرب , احسنها وجوها واعظمها احلاما - اي عقولا - واوسط العرب - اي اشرفها انسابا - واقرب العرب بالعرب ارحاما , يا معشر قریش انكم جيران بيت الله تعالى اكرمكم الله تعالى بولايته وخصكم بجواره دون بني اسماعيل , وانه ياتيكم زوار الله يعظمون بيته , فهم اضيافه واحق من اكرم اضياف الله انتم , فاکرموا ضيفه وزواره , فانهم ياتون شعئا غيرا من كل بلد على ضوامر كالفداح , فاکرموا ضيفه وزوار بيته , فورب هذه البنية لو كان لي مال يحتمل ذلك لكفيتكموه , وانا مخرج من طيب مالي وحلاله ما لم يقطع فيه رحم , ولم يؤخذ بظلم , ولم يدخل فيه حرام ..

فمن شاء منكم ان يفعل مثل ذلك فعل , واسالكم بحرمة هذا البيت ان لا يخرج رجل منكم من ماله لكرامة زوار بيت الله وتقويتهم الا طيبا , لم يؤخذ ظلما , ولم يقطع فيه رحم , ولم يؤخذ غصبا , فكانوا يجتهدون في ذلك ويخرجونه من اموالهم فيضعونه في دار الندوة ((١١٢)) .

ج - وفي انساب الاشراف وسيرة ابن هشام والمحرر - والنلفظ للاول - قالوا .:

اصابت قریشا سنة ذهبت باموالهم واقحطوا فيها , وبلغ هاشما ذلك وهو بالشام , وكان متجره بغزة ((١١٣)) وناحياتها , فامر بالكعك والخبز , فاستكثر منهما , ثم حملا في الغرائر على الابل , حتى وافى مكة , فامر بهشم ذلك الخبز والكعك , ونحرت الابل التي حملت , فاشبع اهل مكة وقد كانوا جهودا , فقال عبد الله بن الزبعرى ((١١٤)) .:

عمرو العلى هشم الثريد لقومه — ورجال مكة مسنتون عجاف .

وهو الذي سن الرحيل لقومه — رحل الشتاء ورحلة الاضياف .

في هذا العام اصاب القحط عامة اهل مكة , واغاثهم هاشم بما فعل مدة محدودة من الزمن , وبقي في مكة بعد ذلك اناس لم تكن لهم حيلة في مقابل الجوع الا الاعتقاد , والاعتقاد : ان تخرج الاسرة بكاملها الى البر وتبقى تحت ظل وتستسلم للموت واحدا بعد الاخر حتى يفنوا عن بكرة ابيهم , وايضا قام هاشم ابن عبد مناف بمعالجة ذلك حتى لم يبق بمكة بعد ذلك من اضطر الى الاعتقاد , وخبر ما قام به كالآتي .:

كيف عالج هاشم الاعتقاد بمكة :

روى القرطبي عن ابن عباس ما موجه : ان قریشا كانوا اذا اصابت واحدا منهم مخمصة جرى هو وعياله الى موضع معروف , فضربوا على انفسهم خباء فماتوا , حتى كان عمرو بن عبد مناف , وكان سيدا في زمانه , وله ابن يقال له اسد , وكان له ترب من بني مخزوم يحبه ويلعب معه , فقال له : نحن غدا نعتقد , وتاويله : ذهابهم الى ذلك الخباء , وموتهم واحدا بعد واحد , قال : فدخل اسد على امه يبكي , وذكر ما قاله تربه , قال : فارسلت ام اسد الى اولئك

بشحم ودقيق , فعاشوا به اياما , ثم ان تربه اتاه ايضا فقال : نحن غدا نعتقد , فدخل اسد على ابيه يبكي , وخبره خبر تربه , فاشتد ذلك على عمرو بن عبد مناف , فقام خطيبا في قريش وكانوا يطيعون امره , فقال : انكم احدثتم حدثا تفلون فيه وتكثر العرب , وتذلون وتعز العرب , وانتم اهل حرم الله جل وعز , واشرف ولد آدم , والناس لكم تبع , ويكاد هذا الاعتقاد ياتي عليكم , فقالوا: نحن لك تبع , قال : ابتدئوا بهذا الرجل يعني ابا ترب اسد- فاغنوه عن الاعتقاد , ففعلوا ((١٥)) ثم جمع كل بني اب علي رحلتين : في الشتاء الى اليمن , وفي الصيف الى الشام للتجارات , فما ربح الغني قسمه بينه وبين الفقير , حتى صار فقيرهم كغنيهم , فجاء الاسلام وهم على هذا , فلم يكن في العرب بنو اب اكثر مالا ولا اعز من قريش , وهو قول شاعرهم .:

والخالطون فقيرهم بغنيهم — حتى يصير فقيرهم كالكافي .

فلم يزالوا كذلك حتى بعث الله رسوله محمدا (ص) .

وفي كيفية تسيير هاشم الرحلتين لتجارة قريش قال البلاذري .:

وكان هاشم بن عبد مناف صاحب ايلاف قريش الرحلتين , واول من سنها , وذلك انه اخذ لهم عصما من ملوك الشام , فتاجروا آمنين , ثم ان اخاه عبد شمس اخذ لهم عصما من صاحب الحبشة , واليه كان متجرهم , واخذ لهم المطلب بن عبد مناف عصما من ملوك اليمن , واخذ لهم نوفل بن عبد مناف عصما من ملوك العراق , فالفوا الرحلتين في الشتاء الى اليمن والحبشة والعراق , وفي الصيف الى الشام ((١٦)) .

وقد اخبر الله عن ذلك وقال في سورة قريش .:

(لايلاف قريش * ايلافهم رحلة الشتاء والصيف * فليعبدوا رب هذا البيت * الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) .

كانت العرب تتسابق في اكرام الضيف واطعامه كسبا للفرح ونشرا للذكر الجميل في المجتمع العربي , وربما كان المال الذي يبذلونه في هذا السبيل قد استولوا عليه عن طريق الغزو والسلب والنهب او من الربا والقمار , وان هاشما لا يرضى بذلك , ومن ثم نعرف انه كان يريد الاتفاق في طلب رضا الله سبحانه , ومن اجل ذلك يطعم الجانعين في سنة القحط والجذب , ويبدل تجارته الى حمل الطعام على الابل , وفي مكة نحر الابل التي كان يتجر عليها وصنع منها ومما عليها طعاما لاهل مكة والاهم من ذلك انه عالج الاعتقاد في قومه ابد الدهر , والاهم من ذلك ايضا- انه نظم قوافل تجارية لقريش الى انحاء المعمورة , وكان هو يمتهن ذلك لنفسه , وبما ان تسيير القوافل التجارية في الجزيرة العربية في غير الاشهر الحرم .

كان غير ميسور , لما اعتادت عليه القبائل من الاغارة على كل ذي نفس ومال يتيسر لهم , قام هاشم هو واخوته باخذ العهود من ملوك الشام وايران والحبشة , ومن القبائل العربية التي تمر على اراضيها قوافل قريش , فقاموا يتاجرون صيفا الى الشام وايران , وشتاء الى اليمن وافريقيا , ولم يسبق لاحد ان صنع مثله من العرب وغيرهم , مثل حاتم الجواد ومن دونه او فوقه .

وان هاشما بما فعل كان راند قومه في امر معاشهم ومعادهم , كما كان الانبياء الذين اجتباهم الله لهداية الناس في امر معاشهم ومعادهم , واستطاع ان يجعل من اهل مكة اغنى العرب في عصره ومن بعده .

عبد المطلب بن هاشم

١ - في سيرة ابن هشام وتاريخ الطبري ما موجزه .:

سمته امه شيبية لشيبة كانت في راسه , ولما ذهب عمه المطلب الى المدينة واخذه من امه فدخل به مكة وقد اردفه خلفه ولما راتهما كذلك قريش ظنت انه عبده وقالت عبد المطلب ((١٧)) , وغلب عليه هذا الاسم ويبدو انه كذلك كان ايضا تسميته بعض آباء النبي مثل

هاشم الذي غلب عليه هذا الاسم بعد ان هشم الثريد لقومه بمكة في سنة الجذب ونسي اسمه عمرو العلى ((١١٨)) , وكان اسم عبد مناف المغيرة وسمته قريش بعبد مناف ((١١٩)) , وسمت قصيا مجمعا لانه جمع قريشا في مكة ((١٢٠)) .

ب - في طبقات ابن سعد:

كان عبد المطلب احسن قريش وجها , وامدها جسما , واحلمها حلما , واجودها كفا , وابعد الناس من كل موبقة تفسد الرجال , وكان يتاله ويعظم الظلم والفجور , ولم يره ملك قط الا اكرمه وشفعه , وكان سيد قريش حتى هلك ((١٢١)) .

ج - في مروج الذهب :

ممن كان مقرا بالتوحيد , مثبتا للوعيد , تاركا للتقليد , عبد المطلب بن هاشم وكان اول من سقى الماء بمكة عذبا ((١٢٢)) .

حفر بنر زمزم :

في تاريخ الطبري وسيرة ابن هشام - واللفظ له - عن ابن اسحاق , روى ذلك عن الامام علي (ع) قال :

قال عبد المطلب : اني لنانم في الحجر اذ اتاني آت فقال : احفر طيبة ((١٢٣)) قال : قلت : وما طيبة ؟ قال : ثم ذهب عني , فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه , فجاءني فقال : احفر برة ((١٢٤)) قال : قلت : وما برة ؟ قال : ثم ذهب عني , فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه , فجاءني فقال : احفر المذنونة ((١٢٥)) قال : فقلت : وما المذنونة ؟ قال : ثم ذهب عني , فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه , فجاءني فقال : احفر زمزم قال : قلت : وما زمزم ؟ قال : لا تنزف ((١٢٦)) ابدا ولا تدم ((١٢٧)) , تسقي الحبيج الاعظم , وهي بين الفرث والدم ((١٢٨)) , عند نقرة الغراب الاعصم , عند قرية النمل . قال ابن اسحاق :

فلما بين له شأنها , ودله على موضعها , وعرف انه قد صدق , غدا بمعوله ومعه ابنه الحارث بن عبد المطلب , ليس له يومئذ ولد غيره , فحفر فيها , فلما بدا لعبد المطلب الطي كبر , فعرفت قريش انه قد ادرك حاجته , فقاموا اليه فقالوا : يا عبد المطلب , انها بنر ابينا اسماعيل , وان لنا فيها حقا فاشركنا معك فيها , قال : ما انا بفاعل , ان هذا الامر قد خصصت به دونكم , واعطيته من بينكم , فقالوا له : فانصفنا فانا غير تاركك حتى نخاصمك فيها , قال : فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم احاكمكم اليه , قالوا : كاهنة بني سعد هذيم ((١٢٩)) , قال : نعم , قال : وكانت باشراف ((١٣٠)) الشام , فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني ابيه من بني عبدمناف , وركب من كل قبيلة من قريش نفر , قال : والارض اذ ذاك مفاوز قال : فخرجوا حتى اذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام فني ماء عبد المطلب واصحابه , فظموا حتى ايقنوا بالهلكة , فاستسقوا من معهم من قبائل قريش , فابوا عليهم , وقالوا : انا بمفازة ونحن نخشى على انفسنا مثل ما اصابكم , فلما رأى عبدالمطلب ما صنع القوم وما يتخوف على نفسه واصحابه قال : ماذا ترون ؟ قالوا : ما راينا الا تبع لرايك , فمرنا بما شئت , قال : فاني ارى ان يحفر كل رجل منكم حفرة لنفسه بما بكم الان من القوة , فكلما مات رجل دفعه اصحابه في حفرة ثم واروه , حتى يكون آخركم رجلا واحدا , فضيعة رجل واحد ايسر من ضيعة ركب جميعا , قالوا : نعم ما امرت به , فقام كل واحد منهم .

فحفر حفرة , ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشا , ثم ان عبدالمطلب قال لاصحابه : والله ان القاءنا بايدينا هكذا للموت لا نضرب في الارض ولا نبتغي لانفسنا لعجز , فعسى الله ان يرزقنا ماء ببعض البلاد , ارتحلوا , فارتحلوا , حتى اذا فرغوا ومن معهم من قبائل قريش ينظرون اليهم ما هم فاعلون , تقدم عبدالمطلب الى راحلته فركبها , فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفها عين من ماء عذب , فكبر عبدالمطلب وكبر اصحابه , ثم نزل فشرب وشرب اصحابه واستقوا

حتى ملأوا اسقيتهم , ثم دعا القبائل من قريش فقال : هلم الى الماء , فقد سقانا الله , فاشربوا واستقوا , فجاءوا فاشربوا واستقوا , ثم قالوا : قد والله قضى لك علينا يا عبدالمطلب , والله لا نخاصمكم في زمزم ابدا , ان الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة لهو الذي سقاك زمزم , فارجع الى سقايتك راشدا فرجع ورجعوا معه , ولم يصلوا الى الكاهنة , وخلوا بينه وبينها .
قال ابن اسحاق .:

فهذا الذي بلغني من حديث علي بن ابي طالب (رض) في زمزم ((١٣١)) .
وكان من امره في حفر بئر زمزم انه لما امر بذلك في المنام حفرها مع ابنه البكر والوحيد يومذاك الحارث , فنذر ان تم له عشرة من الاولاد ان يتقرب الى الله بذبح احدهم , فلما تم له العدد بعبدالله والد النبي (ص) قدمهم الى فناء الكعبة واقرع , فصارت القرعة على عبدالله وكان احب ولده اليه فقدمه ليذبحه , فمنعته قريش من ذلك وقالت : ان فعلت ذلك صارت سنة في قومك , ولم يزل الرجل ياتي بولده الى هاهنا ليذبحه , فقال : اني عاهدت ربي , واني موف له بما عاهدته , فقال له بعضهم : افده عاهدت ربي وانا موف عهده — اخاف ربي ان تركت وعده .

والله لا يحمد شي ء حمده ((١٣٢)) .
ثم احضر مائة من الابل , فضرب بالقداح عليها , وعلى عبدالله , فخرجت على الابل , فكبر الناس , وقالوا : قد رضي ربك لا هم رب البلد المحرم — الطيب المبارك المعظم .
انت الذي اعنتني في زمزم ((١٣٣)) .

قال اليعقوبي .:
فضرب بالقداح ثلاثا فخرجت على الابل فنحرها فصارت الدية في الابل على ما سن عبد المطلب .
وقال .:

ولما قدم ابرهة ملك الحبشة صاحب الفيل مكة ليهدم الكعبة تهاربت قريش في رؤوس الجبال , فقال عبد المطلب : لو اجتمعنا فدفعنا هذا الجيش عن بيت الله , فقالت قريش : لا بد لنا به المطلب في الحرم , وقال : لا ابرح من حرم الله , ولا اعوذ بغير الله , فاخذ اصحاب ابرهة ابلأ لعبد المطلب , وصار عبد المطلب الى ابرهة , فلما استاذن عليه قيل له : قد اتاك سيد العرب , وعظيم قريش , وشريف الناس , فلما دخل عليه اعظمه ابرهة , وجل في قلبه لما رأى من جماله , وكماله , ونبله , فقال لترجمانه : قل له : سل ما بدا لك فاجللتك , واعظمتك , وقد تراني حيث نهدم مكرمتك وشرفك , فلم تسألني الانصراف , وتكلمني في اهلك ؟ فقال عبد المطلب : انا رب هذه الابل , ولهذا البيت الذي زعمت انك تريد هدمه رب يمنعك منه فرد الابل , وداخله ذعر لكلام عبدالمطلب , فلما انصرف جمع .
ولده ومن معه , ثم جاء الى باب الكعبة , فتعلق به وقال .:

لهم ((١٣٤)) .
يا رب ان العبد يمنع رحله فامنع رحالك .
لا يغلبن صليبهم ومحالهم ابدا محالك .
فارسل الله عليهم الطير الالبابيل ((١٣٥)) .
وفي البحار ما موجهه .:

ان عبد المطلب ارسل ابنه عبدالله لياتيه بخبر الجيش ثم صار الى البيت فطاف سبعا ثم صار الى الصفا والمروة فطاف بهما سبعا , وصعد عبدالله جبل ابي قبيس ورأى ما فعل الطير بالجيش فجاء وبشر اباه بذلك , فخرج عبد المطلب وهو يقول : يا اهل مكة اخرجوا الى العسكر وخذوا غنائمكم .

فاتوا العسكر وهم امثال الخشب النخرة , وليس من الطير الا ما معه ثلاثة احجار في منقاره ويديه يقتل بكل حصاة منها واحدا من القوم , فلما اتوا على جميعهم انصرف الطير فلم ير قبل ذلك ولا بعده , فلما هلك القوم باجمعهم جاء عبدالمطلب الى البيت فتعلق باستاره وقال .:

يا حابس الفيل بذى المغمس — حبسته كانه مكوس .
في مجلس تزهب فيه الانفس .
فانصرف وهو يقول في فرار قريش وجزعهم من الحبشة :.
طارت قريش اذ رات خميسا — فظلت فردا لا ارى انيسا .
ولا احس منهم حسيسا — الا اخالي ماجدا نفيسا .
مسودا في اهله رنيسا ((١٣٦)) .
وفي مروج الذهب :.

فلما صدهم الله عز وجل - اي ابرهة وجيشه - عن الحرم انشا عبد المطلب يقول :.
ان للبيت لربا مانعا — من يرده باثم يصظم .
رامه تبع فيمن جندت — حمير والحي من آل قدم ((١٣٧)) .
فانثنى عنه وفي اوداجه — جارج امسك منه بالكظم .
قلت والاشرم تردى خيله — ان ذا الاشرم غر بالحرم .
نحن آل الله فيما قد مضى — لم يزل ذاك على عهد ابرهم .
نحن دمرنا ثمودا عنوة — ثم عادا قبلها ذات الارم .
(نعبد الله وفيها سنة — صلة القربى وايفاء الذمم) .
لم تزل لله فينا حجة — يدفع الله بها عنا النقم ((١٣٨)) .
شرح الابيات :.

١ - الاثم : الاثم وجزاء الاثم .

ب - يصظم : اصطلمهم وصلمهم الدهر او الموت او العدو : استاصلهم وابادهم .

ج - تبع : كان يقال لملوك اليمن التبابعة مثل القياصرة لملوك الروم , والاكاسرة لملوك الفرس
وكان تبع الحميري الذي قصد البيت احدهم .

د - جارج : ما يصيد من الطير والسباع والكلاب .

هـ - الكظم : مخرج النفس من الحلق , يقال : اخذ بكظمه .

و - الاشرم , شرمه : شقه من جانبه , وشرم انفه او اذنه : شقه من جانبه , ولعل المراد
بالاشرم مشقوق الاذن او الانف .

ويظهر من قول عبد المطلب ان ابرهة كان كذلك .

ز - تردى , ارداه : اهلكه واسقطه .

ح - غر : غره غرا وغرورا : خدعه واطمعه بالباطل فهو مغرور وغرير .

ط - ابرهم : مخفف من ابراهيم لضرورة الشعر .

ي - عنوة , اخذ الشيء عنوة اي قسرا .

ك - ايفاء الذمم , الذمم مفردة الذمة : العهد , اي فينا ذرية ابراهيم , وصلة الرحم والوفاء
بالوعد , او فينا آل الله , وهم الانبياء مثل : هود وصالح وابراهيم (ع) ومن الجائز انه اراد من
فينا كلا القبيلين لان في ذرية ابراهيم آل الله وحججه , مثل ما كان ذلك في من سبق من انبياء
الله قبل ابراهيم مثل هود وصالح .

في هذه الابيات يكرر عبدالمطلب قولاً كان يلهج به من ان للبيت ربا يمنع من يريده باثم
ويصظمه , ويذكر في هذه الابيات خبر تبع الحميري , وكيف اخفق في ما رامه في شأن البيت
ثم يعود الى ذكر خبر ابرهة ويقول :.

قلت حين هلكت خيل ابرهة - المشقوق الاذن او الانف - عندما اراد ان يهجم على البيت : ان
هذا الاشرم قد غر بالحرم .

وبعد قوله هذا يخبر انهم اي هو وسلسلة آبائه من ذرية اسماعيل هم آل الله منذ عهد ابراهيم
مثلهم في كونهم آل الله مثل هود وصالح , وان آل الله هودا وصالحا هما اللذان دمرا قوم عاد
ذات الارم وبعد عاد قوم ثمود , وقد ذكر الله تعالى خبر ابرهة كما جاء في كتابه الكريم وقال :.
(الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل * الم يجعل كيدهم في تضليل * وارسل عليهم طيرا ابابيل

* ترميهم بحجارة من سجيل * فجعلهم كعصف مأكول .
واخبر سبحانه عن قوم ثمود ومقابلتهم لصالح من آل الله حسب تعبير عبد المطلب في سورة هود: .

(والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره * قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا انتهاننا ان نعبد ما يعبد آباؤنا واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب * قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة * فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه * واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين * الا بعدا لثمود)(الايات : ٦١-٦٣ و ٦٦ - ٦٨).

وكذلك جاء خبرهم في ٢٧ موردا من القرآن الكريم ((١٣٩)).
ثم اخبر عبدالمطلب في قوله : وعادا قبلها ذات الارم , ان عادا الذين دمرهم الله كانوا قبل قوم ثمود, وطابق قوله هذا ما جاء في سورة الاعراف (الايات ٦٥ - ٧٤) وسورة هود (الايات : ٥٠ - ٦٨) وسور اخرى كذلك ((١٤٠)).

وطابق اخباره بان عادا كانت ذات الارم كقوله تعالى في سورة الفجر: .
(الم تر كيف فعل ربك بعاد * ارم ذات العماد * التي لم يخلق مثلها في البلاد * وثمرود الذين جابوا الصخر بالواد)(الايات : ٦ - ٩).

وهكذا يطابق شعر عبدالمطلب ما جاء في الذكر الحكيم من اخبار الانبياء والامم البائدة .
وفي قوله في ما يصف به آباءه ويجمعهم في الوصف مع انبياء الله في الاتصاف بالاخلاق الحميدة مثل : صلة الرحم والوفاء بالوعد, فقد وجدنا صدق قوله في ما مر بنا من سيرة آباءه .
وفي قوله : انهم آل الله منذ عهد ابراهيم وانهم يعبدون الله وانه لم يزل فيهم اي في الذين يصفهم بانهم آل الله حجة الله الذي يدفع الله به النقم .

اما كونهم يعبدون الله فان مفهومه انهم لا يعبدون غيره , وقد وجدنا صدق قوله في انا لم نجد في آباء النبي الى اسماعيل من سجد لصنم قطر, او قرب قربانا لصنم قطر, او لبي لصنم في الحج او حلف بصنم او اثنى على صنم في بيت شعر او قول , وراينا انهم في كل هذه الموارد يسجدون لله , ويقربون القرابين لله , كما فعل عبدالمطلب في فداء ابنه عبدالله ,
ويحلفون بالله وحده ويثنون عليه وحده , اذا قد صدق عبدالمطلب في قوله : انهم يعبدون الله

• اما انه لم يزل لله فيهم حجة : فاما ان يكون الله رب العالمين قد ترك مجاوري بيته في مكة والتي يسميها ام القرى , ترك من يسكن في ام القرى وما حولها, وترك الوافدين من انحاء الجزيرة العربية لحج بيته الحرام , تركهم جميعا اكثر من خمسمائة سنة هملا ولم يجعل في ما بينهم من يجدون عنده شريعة الاسلام , حاشا لله رب العالمين من ذلك كما شرحنا ذلك في بحوث الربوبية في ما سبق من هذا الكتاب , واما ان يكون الله رب العالمين لم يترك الاجيال المتعاقبة في اكثر من خمسمائة سنة في ام القرى وما حولها هملا بل جعل بينهم من اذا اراد احدهم ان يتعلم منه احكام دينه استطاع , مصداقا لقوله تعالى : (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) اذا كان الله قد جعل في اولنكم البشر من يتم بهم الحجة على اولنكم الاجيال , فمن يكون ذلك الهادي الى دين الله غير عبدالمطلب وسلسلة آباءه الى عهد ابراهيم (ع) ؟
اي ورثي رب العالمين , جعل فيهم من ذرية ابراهيم حججا لله اتم بهم الحجة على عباده اولنكم ودفع الله بهم النقم عنهم , وصدق عبدالمطلب في قوله : .

نحن آل الله في ما قد مضى — لم يزل ذاك على عهد ابرهم .
لم تزل لله فينا حجة — يدفع الله بها عنا النقم .

وفي اسلوب عبدالمطلب في ما انشده من شعر, وخاصة في هذه الابيات التي انشدها في مقام المباهاة على خصمه الهالك ابرهة وجيشه ما تميز به من فضائل ومكارم , عما كان داب شعر العرب في الغابر والحاضر فلم يفتخر بابيه هاشم وما قام به من اطعام عامة اهل مكة في سنة القحط بما حمل جماله من الطعام من الشام بدل تحميله اياها المال الذي يتاجر به , ونحر تلك

الجمال , وذلك ما لم يفعله ايد عربي قبله لا حاتم الطائي ولا من بعده ومن قبله , ولا قرانا ذلك في اخبار الامم , ثم قيامه بمعالجة امر الاعتقاد كي لا يستسلم بيت باسره للموت جوعا , ثم قيامه بتعليم قريش التجارة الى انحاء البلاد المعمورة يومذاك , لم يباه عبد المطلب بذكر شي ء من ذاك وكل ذلك مما انحصر فعله بابيه هاشم من بين جميع البشر , وعدم التباهي بمثل هذه الامور من خدمة الخلق من صفات انبياء الله وحججه في خلقه , فانهم لا يمنون على الناس بما يجودون به وما يخدمونهم في امر معاشهم , وانما يخبرونهم بما خصهم الله به وجعلهم سبيل هداية للناس , وهذا ما فعله عبدالمطلب عندما قال : (نحن آل الله في ما قد مضى) الابيات .

عبدالمطلب في ميلاد النبي (ص) :

في انساب الاشراف عن خبر ولادة النبي (ص) ما موجزه .
ولما حملت أمة بالنبي رأت في منامها آتيا اتاها , فقال : يا أمة , انك قد حملت بسيد هذه الامة , فاذا وقع في الارض فقولني : (اعينك بالواحد من شر كل حاسد) , وسميه احمد ويقال انه قال : سميته محمدا .
فلما وضعت , ارسلت الى عبدالمطلب انه قد ولد لك غلام فنهض مسرورا , ومعه بنوه , حتى اتاه فنظر اليه وحدثته بما رأت , وبسهولة حمله وولادته , فاخذه عبدالمطلب في خرقة فادخله الكعبة وقال :
الحمد لله الذي اعطاني — هذا الغلام الطيب الاردان .
اعيده بالبيت ذي الاركان — من كل ذي بغي وذي شئن .
وحاسد مضطرب العنان .
وفي تاريخ ابن عساكر وابن كثير :
اضاف اليها ابياتا جاء في آخرها :
انت الذي سميت في الفرقان — في كتب ثابتة المبان .
احمد مكتوب على اللسان ((١٤١)) .
في هذه الابيات يخبر عبدالمطلب ان حفيده سمي في الكتب احمد .
وفي طبقات ابن سعد ما موجزه :
ان حليلة مرضعة النبي تخوفت على رسول الله (ص) فقدمت به الى امه لترده وهو ابن خمس سنين فاضلته في الناس فالتمسته فلم تجده , فالتمت به فالتمسه عبد المطلب فلم يجده , فقام عند الكعبة فقال : — لاهم اد راكبي محمدا .
اده الى واصطنع عندي يدا — انت الذي جعلته لي عضدا .
لا يبعد الدهر به فيبعدا — انت الذي سميت به محمدا ((١٤٢)) .
وهنا - ايضا - بصرح عبدالمطلب بان الله هو الذي سمي حفيده محمدا(ص) .
وفي مروج الذهب :
وكان عبدالمطلب يوصي ولده بصلة الارحام , واطعام الطعام , ويرغبهم ويرهبهم , فعل من يراعي في المتعقب معادا وبعثا ونشورا , وجعل السقاية والرفادة الى ابنه عبدمناف - وهو ابو طالب - واوصاه بالنبي (ص) ((١٤٣)) .
وفي السيرة الحلبية والنبوية :
وكان ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية , وكان مجاب الدعوة , وكان يقال له الفياض لجوده , ومطعم طير السماء , لانه كان يرفع من مائدته للطير والوحوش في رؤوس الجبال , قال : وكان من حلماء قريش وحكائها .
ونقل عن سبط ابن الجوزي ما موجزه :
وكان عبدالمطلب يامر اولاده بترك الظلم والبغي , ويحثهم على مكارم الاخلاق , وينهاهم عن دنيايات الامور , وكان يقول :
لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم منه وتصيبه عقوبة , الى ان هلك رجل ظلوم من اهل الشام لم تصبه عقوبة ففيل لعبد المطلب في ذلك ففكر وقال : والله ان وراء هذه الدار دارا يجزى فيها المحسن باحسنه ويعاقب المسيء باسائه , اي فالظلم شأنه في الدنيا ذلك حتى اذا خرج من الدنيا ولم تصبه العقوبة فهي معدة له في الآخرة , وتؤثر عنه سنن جاء القرآن باكثرها وجاءت السنة بها , منها الوفاء بالنذر , والمنع من نكاح المحارم , وقطع يد السارق , والنهي عن قتل المؤودة , وتحريم الخمر والزنى , وان لا يطوف بالبيت عريان ((١٤٤)) .
وفي السيرة النبوية :
واما عبدالمطلب بن هاشم , فكان من حلماء قريش وحكائها , وكان مجاب الدعوة محرما الخمر على نفسه , وهو

اول من تحنث بحراء , والمتحنث : المتعبد الليالي ذوات العدد , كان اذا دخل شهر رمضان صعدته واطعم المساكين , وكان صعوده للتخلي عن الناس يتفكر في جلال الله وعظمته ((١٤٥)).

وفي تاريخ اليعقوبي وانشاب الاشراف للبلاذري - واللفظ للاول - بايجاز :-
تولت على قريش سنون مجدية , حتى ذهب الزرع وقحل الضرع ففز عوا الى عبدالمطلب فقالوا :-
قد سقانا الله بك مرة بعد اخرى فادع الله ان يسقينا , فخرج عبدالمطلب ومعه رسول الله (ص) وهو يومئذ مشدود الازار , وقال عبدالمطلب : الله م ساد الخلّة , وكاشف الكربة , انت عالم غير معلم , مسؤول غير مبخل , وهؤلاء عبداؤك واماؤك بعذرات حرمك يشكون اليك سنيهم التي اقلحت الضرع واذهبت الزرع , فاسمعن الله م وامطرن غيثا مريعا مغدقا فما راموا حتى انفجرت السماء بمائها وكظ الوادي بثجه , وفي ذلك يقول بعض قريش :-

بشيبة الحمد اسقى الله بلدتنا — وقد فقدنا الكرى واجلوز المطر .
منا من الله بالميمون طائرته — وخير من بشرت يوما به مضر .
مبارك الامر يستسقى الغمام به — ما في الانام له عدل ولا خطر ((١٤٦)).

وجاء في البحار :-
كان يوضع لعبد المطلب جد رسول الله (ص) فراش في ظل الكعبة , وكان لا يجلس عليه احد من بنيه اجلالا له , وكان رسول الله (ص) ياتي حتى يجلس عليه , فيذهب اعمامه ليؤخروه فيقول جده عبدالمطلب : دعوا ابني , فيمسح على ظهره ويقول : ان لا بني هذا لسانا ((١٤٧)).
وجاء في اليعقوبي - ايضا :-

واوصى عبد المطلب الى ابنه الزبير بالحكومة وامر الكعبة , والى ابي طالب برسول الله (ص) وسقاية زمزم , وقال له : قد خلفت في ايديكم الشرف العظيم الذي تطاون به رقاب العرب وقال لابي طالب :-
اوصيك يا عبدمناف بعدي — بمفرد بعد ابيه فرد .
فارقته وهو ضجيع المهد — فكنت كالام له في الوجد .
تدنيه من احشائها والكبد — فانت من ارجى بني عندي .
لدفع ضميم او لشد عقد ((١٤٨)).

وروى في البحار بعده عن الواقدي ما موجه :-
اوصيك ارجى اهلنا بالرفدي — يابن الذي غيبته في اللحد .
بالكره مني ثم لا بالعدي — وخيرة الله يشا في العبد .
ثم قال عبدالمطلب : يا ابا طالب انني القي اليك بعد وصيتي , قال ابو طالب : ما هي ؟ قال : يا بني اوصيك بعدي بقرة عيني محمد (ص) وانت تعلم محله مني , ومقامه لدي , فاكرمه باجل الكرامة , ويكون عندك ليله ونهاره وما دمت في الدنيا , الله ثم الله في حبيبه , ثم قال لاولاده : اكرموا محمدا (ص) , فسترون منه امرا عظيما , وسترون آخر امره ما انا اصفه لكم عند بلوغه , فقالوا باجمعهم : السمع والطاعة يا ابانا نفديه بانفسنا واموالنا , - ولم يكن في اعمام النبي (ص) ارفق من ابي طالب قديما وحديثا في امر محمد (ص) , - ثم قال : ان نفسي ومالي دونه فداء , انازع معاديه وانصر مواليه قال الواقدي : ثم ان عبدالمطلب غمض عينيه وفتحهما ونظر قريشا وقال : يا قوم اليس حقي عليكم واجبا ؟ فقالوا باجمعهم : نعم حقك على الكبير والصغير واجب , فنعم القائد ونعم السائق فينا كنت , فقال عبدالمطلب : اوصيكم بولدي محمد بن عبدالله (ص) فاحلوه محل الكرامة فيكم وبروه ولا تحفوه , ولا تستقبلوه بما يكره , فقالوا باجمعهم : قد سمعنا منك واطعناك فيه ((١٤٩)).
وفي طبقات ابن سعد : لما حضرت عبدالمطلب الوفاة اوصى ابا طالب بحفظ رسول الله (ص) وحياطته ((١٥٠)).

وتوفي عبدالمطلب ولرسول الله (ص) ثماني سنين , ولعبد المطلب مائة وعشرون سنة .
زاد الله جل وعلا عبدالمطلب بسطة في الجسم وسعة في الحلم والكرم , اقر بالتوحيد واثبت الوعيد , وتاله في الجاهلية , وامتنع عن عبادة الاصنام وعن كل موبقة تفسد الرجال , وعظم الظلم والفجور , وهو اول من تحنث في غار حراء يتخلى للعبادة والتفكر في جلال الله , يصعد في شهر رمضان يطعم فيه المساكين , وهو اول من سقى الماء عذبا بمكة , امر في المنام بحفر بئر زمزم فامتثل , وحفره مع بكره الحارث , ونذر ان رزقه الله عشرة اولاد ان يذبح احدهم في سبيل الله اقتداء بابيه ابراهيم (ع) في قيامه بذبح ابنه اسماعيل (ع) , فلما تموا عشرة قدمهم الى الكعبة , فوقعت القرعة على عبدالله والد النبي (ص) فمنعته قريش من ذبحه على ان يقرع بينه وبين عشرة عشرة من الابل , حتى خرجت القرعة على مائة من الابل فنحراها في سبيل الله ولما قدم ابرهة مع جيش الفيل لتهديم بيت الله دعا عبدالمطلب قريشا للقيام بدفع الجيش الغازي فابوا وتهاربوا الى رؤوس الجبال , ولم يغادر عبدالمطلب البيت وانشد يخاطب الله :-

يا رب ان العبد يمنع رحله فامنع رحالك .
فلما اهلك الله ابرهة وجيشه قال عبدالمطلب في ما انشد :-
ان للبيت ربا مانعا — من يردّه باثام يصطلم .

نحن آل الله في ما قد مضى — لم يزل ذاك على عهد ابرهم .
لم تزل لله فينا حجة — يدفع الله بها عنا النقم .
وفي هذه السنة ولد حفيده خاتم الانبياء (ص) فاخذه وادخله الكعبة وقال في ما انشده :
انت الذي سميت في الفرقان — في كتب ثابتة المثاني .
احمد مكتوب على اللسان .

وكان عبدالمطلب مجاب الدعوة , اذا انحبس المطر عن قريش طلبوا منه فيدعو الله وينزل عليهم الغيث , وفي آخر مرة اخرج معه رسول الله (ص) وهو فتى صغير فما راموا حتى انفجرت السماء بالمطر .
وسن عبدالمطلب سننا اقرها الاسلام مثل :

ا - الوفاء بالنذر , في سورة الانسان / ٧ , وسورة الحج / ٢٩ .

ب - المنع من نكاح المحارم , في سورة النساء / ٢٣ .

ج - قطع يد السارق , في سورة المائدة / ٣٨ .

د - النهي عن قتل المؤودة , في سورة التكوين / ٨ , والانعام / ١٥١ , والاسراء / ٣١ .

هـ - تحريم الخمر , في سورة المائدة / ٩٠ و ٩١ .

و - تحريم الزنى , في سورة الفرقان / ٦٨ , والممتحنة / ١٢ , والاسراء / ٣٢ .

ز - الا يطوف بالبيت عريان , امر الرسول (ص) ان ينادي بذلك ابن عمه علي (ع) عندما بعثه في السنة التاسعة للهجرة لقراءة الايات الاولى من سورة براءة على الحجاج .

ح - صلة الارحام , في سورة النساء / ١ .

ط - اطعام الطعام , في سورة المائدة / ٨٩ , والبلد / ١٤ , والحاقة / ٣٤ .

ي - ترك الظلم , في سورة ابراهيم / ٢٢ وآيات كثيرة اخرى .

وتحدث في حراء يعبد الله , وفعله بعده حفيده خاتم الانبياء , وكان يدعو الى الاعتقاد بيوم الجزاء في الآخرة .
وفي البحار بسنده عن الامام جعفر بن محمد , عن ابيه , عن جده , عن علي بن ابي طالب (ع) , عن النبي (ص) انه قال في وصيته له : يا علي ان عبدالمطلب سن في الجاهلية خمس سنن اجراها الله له في الاسلام : حرم نساء الاباء على الابناء , فانزل الله عز وجل : (ولا تتكحوا ما نكح آبؤكم من النساء) , ووجد كنزا فاخرج منه الخمس وتصدق به , فانزل الله عز وجل : (واعلموا ان ما غنمتم من شيء فان لله خمسه) الآية , ولما حفر زمزم سماها سقاية الحاج , فانزل الله عز وجل : (اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر) الآية , وسن في القتل مائة من الابل فاجرى الله عز وجل ذلك في الاسلام , ولم يكن للطواف عدد عند قريش فسن فيهم عبدالمطلب سبعة اشواط , فاجرى الله ذلك في الاسلام , يا علي ان عبدالمطلب كان لا يستقسم بالازلام , ولا يعبد الاصنام , ولا ياكل ما ذبح على النصب , ويقول : انا على دين ابي ابراهيم (ع) ((١٥١)) .

وفي انبعاث الماء من تحت خف راحلته كرامة اكرمه الله بها كما اكرم جده اسماعيل من قبل بجري ماء زمزم له , ومثل هذه الكرامة اكرمها لحفيده النبي (ص) لما تفجر الماء من حول سهمه في غزوة تبوك ((١٥٢)) .
لا ينافي ما جاء في هذا الحديث : ان عبدالمطلب سن في الجاهلية خمس سنن اجراها الله في الاسلام مع ما سبق ذكرنا له , فان اثبات الشيء لا ينفي ما عداه .
خلاصة البحث .

اوصى ابراهيم (ع) الى اسماعيل باقامة دعامة شريعته الحنيفة (تعمير بيت الله الحرام واقامة مناسك الحج) فاقام بذلك طوال حياته حتى توفي بمكة المكرمة ودفن مع امه هاجر وبعض بنييه في حجر اسماعيل ((١٥٣)) , اما اسحاق فقد خص الله لاولاد ابنه يعقوب (اسرائيل) احكاما جاءت في شريعة موسى وعيسى عليهما السلام , وبعد عيسى بن مريم بدا عصر الفترة من الرسل , حيث لم يبعث الله تعالى الى الناس رسلا مبشرين ومنذرين , غير انه قام بامر هداية بعض الناس ودعوتهم للعمل بشريعة عيسى انبياء مثل خالد بن سنان , وحنظلة ممن كانوا اوصياء على شريعة عيسى , وفي ام .

القرى وما حولها قام من نسل اسماعيل كابر بعد كابر باقامة دعامة شريعة ابراهيم الحنيفة وسننه كالآتي اخبارهم :

ا - الياس بن مضر :

انكر الياس بن مضر على بني اسماعيل ما غيروا من سنن آبائهم وردهم اليها حتى رجعت تامة الى اولها , وهو اول من اهدى البدن الى البيت واول من وضع الركن بعد ابراهيم (ع) .

ب - خزيمة بن مدركة بن الياس :

كان خزيمة يقول : قد آن خروج نبي من مكة يدعى احمد , يدعو الى الله والى البر والاحسان ومكارم الاخلاق , فاتبعوه ولا تكذبوا ما جاء به فهو الحق .

ج - كعب بن لؤي :

كان كعب من ذرية خزيمة يخطب في ايام الحج ويقول : ان السماء والارض والنجوم لم تخلق عبثا , والدار امامكم - اي يوم القيامة امامكم - ويدعو الى مكارم الاخلاق واعظام الحرم , ويخبرهم انه يبعث من الحرم خاتم الانبياء وان بذلك جاء موسى وعيسى عليهما السلام وينشد:

على غفلة ياتي النبي محمد — فيخبر اخبارا صدوقا خبيرها.
ويقول : ياليتني شاهد نجوى دعوته .

د - قصي :-

ولما نشر رئيس خزاعة عبادة الاصنام في الحرم حاربه من هذا النسل قصي حتى اخرجهم من مكة , ونهى عن عبادة الاصنام , واحيي سنة ابراهيم في اطعام الضيوف , وخطب قريشا قبل الموسم وقال : يا معشر قريش بيتي , وهم احق الضيف بالكرامة , فاجعلوا لهم طعاما وشرابا ايام الحج حتى يصدروا عنكم , ولو اتسع مالي لجميع ذلك لقت فيهم دونكم , فليخرج كل امرئ من ماله خرجا , ففعلوا..

فجمع من ذلك شيئا كثيرا , فلما جاء اوائل الحاج نحر على كل طريق من طرق مكة جزورا , ونحر بمكة وجعل حظيرة وجعل فيها الطعام من الخبز واللحم , وسقى الماء المحلي بالزبيب وسقى اللبن , وهو اول من اوقد النار بمزدلفة ليراها الناس ليلة النفر من عرفة , وجعل للبيت مفتاحا وحجبة , وجعل بيت ابنه عبد الدار دار الندوة لا تقطع قريش امرا الا فيها , واوصى بنيه عند موته ان يجتنبوا الخمرة .

هـ - عبدمناف :-

وقام من بعده ابنه عبدمناف واسمه المغيرة , واوصى قريشا بتقوى الله جل وعلا وصلة الرحم .

و - هاشم :-

وقام بعده ابنه هاشم , واتبع سنة قصي في دعوة قريش للقيام بضيافة الحاج , وكان يقول في خطبته : (فاكرموا ضيفه - ضيف الله - وزوار بيته , فارب هذه البنية لو كان لي مال يحتمل ذلك لكفيتكموه , وانا مخرج من طيب مالي وحلاله ما لم يقطع فيه رحم , ولم يؤخذ بظلم , ولم يدخل فيه حرام , فمن شاء منكم ان يفعل ذلك فعل , واسالكم بحرمة هذا البيت ان لا يخرج رجل منكم لكرامة زوار بيت الله وتقويتهم الا طيبا , لم يؤخذ ظلما , ولم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ غصبا) , فكانوا يجتهدون في ذلك ويضعونه في دار الندوة .

اذا فان هاشما شابه فعله فعل الانبياء في العمل في سبيل كسب رضا الله تعالى شاناه وليس في سبيل كسب الحمد والثناء من الناس لنفسه وقومه , كما كان يفعل العربي الجاهلي يومذاك وكذلك كان فعله في القيام بتنظيم قوافل تجارية لقريش التي كانت تسكن بين جبال جرداء لا ماء فيها ولا زرع يعيش عليه الضرع , ولا سبيل لهم للعيش , كان في فعله ذلك كسانر الانبياء رائد قومه في امر معاشهم ومعادهم .

ز - عبدالمطلب بن هاشم :-

اقر بالتوحيد , واثبت الجزاء في الدنيا والاخرة , وتاله في الجاهلية , وحفر بنر زمزم , ونذر ان ينحر احد بنيه في سبيل الله اقتداء بجده ابراهيم كما راي ذلك , وكان مجاب الدعوة يدعو للمطر فيجيب الله دعاءه , واخير ان الله سمى الرسول في الكتب السماوية باحمد , وانه لم يزل في سلسلة آباءه لله حجة منذ عهد ابراهيم يدفع به النقم , وسن عبدالمطلب سننا اقرها الاسلام وفي تاريخ اليعقوبي عن رسول الله انه قال ما موجه : ان الله يبعث جدي عبدالمطلب امة واحدة في هيئة الانبياء ((١٥٤)) .

وقد وجدنا في سيرته اخذ العهد من ولده وقومه ان ينصروا رسول الله (ص) حين يبعث كما كان يفعل ذلك سائر الانبياء مع اقوامهم .

ابو النبي (ص) ابو طالب وعبدالله ابنا عبدالمطلب

اولا - والد خاتم الانبياء عبدالله ::

امه وام ابي طالب فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران المخزومي ((١٥٥)). وكان عبدالله اصغر اولاد ابيه , وقد مضى خبر قصد عبدالمطلب ان يقتدي بجده ابراهيم (ع) ويذبحه قربانا الى الله , وخبر فدائه بنحر مائة من الابل , ويظهر من اخبار السيرة ان رقية بنت نوفل كانت قد سمعت من اخيها ورقة بن نوفل خبر مبعث النبي (ص) وعرضت نفسها على عبدالله قبل ان يدخل بمنة ام الرسول (ص) فلم يستجب لها, وبعد زواجه بمنة لم تعرض له رقية , فقال لها: ما لك لا تعرضين علي اليوم ما كنت عرضت علي بالامس ؟ قالت : فارقت النور الذي كان معك بالامس وفي رواية مثل الخبر الانف مع امرأة اخرى , وانها قالت بعد ذلك : (مر بها وبين عينيه غرة مثل .

غرة الفرس) ((١٥٦)).

نكتفي بذكر هذا المقدار من اخبار عبدالله والد النبي (ص) ونبدأ بذكر عم النبي (ص) وكافله ابي طالب بحوله تعالى ::

ثانيا - كافل النبي وناصر الاسلام ابو طالب :

اسمه ::

في مروج الذهب ::

تنوزع في اسم ابي طالب , فمنهم من رأى ان اسمه عبدمناف (على ما وصفنا), ومنهم من رأى ان كنيته اسمه , وان علي بن ابي طالب (رض) كتب في كتاب النبي (ص) ليهود خيبر باملاء النبي (ص) : (وكتب علي بن ابي طالب) (باسقاط الالف) ((١٥٧)) وقد ذكر عبدالمطلب في شعر له وصية ابي طالب بالنبي (ص) , فقال :: اوصيت من كنيته بطالب — بابن الذي قد غاب ليس أنب . سيرته ::

وفي تاريخ اليعقوبي ما موجه ::

واوصى عبدالمطلب الى ابنه الزبير بالحكومة وامر الكعبة , والى ابي طالب برسول الله (ص) وسقاية زمزم , وتوفي عبدالمطلب ولسر رسول الله (ص) ثمانين سنين ((١٥٨)). وفي السيرة الحلبية ::

السقاية كانت حياضا من ادم توضع بفناء الكعبة , وينقل اليها الماء العذب من الابار على الابل في المزود والقرب قبل حفر زمزم , وربما قذف فيها التمر والزبيب في غالب الاحوال لسقي الحاج ايام الموسم حتى يتفرقوا, وهذه السقاية قام بها وبالرفادة بعد عبدمناف ولده هاشم وبعده ولده عبدالمطلب , ثم بعده قام بها ولده ابو طالب , ثم اتفق ان ابا طالب املق - اي افتقر في بعض السنين - فاستدان من اخيه العباس عشرة آلاف درهم الى الموسم الاخر, فصرفها ابو طالب في الحجيج عامه ذلك فيما يتعلق بالسقاية , فلما كان العام المقبل لم يكن مع ابي طالب شيء , فقال لـ اخيه العباس : اسلفني اربعة عشر الفا ايضا الى العام المقبل لاعطيك جميع مالك , فقال له العباس : بشرط ان لم تعطني تترك السقاية لاكفلها , فقال : نعم , فلما جاء العام الاخر لم يكن مع ابي طالب ما يعطيه لـ اخيه العباس , فترك له السقاية فصارت للعباس ثم لولده عبدالله بن عباس , واستمر ذلك في بني العباس الى زمن السفاح , ثم ترك بنو العباس ذلك ((١٥٩)).

وفي تاريخ اليعقوبي ::

قال علي بن ابي طالب : ابي ساد فقيرا وما ساد فقير قبله ((١٦٠)).

عقيدته ::

في مروج الذهب ::

وقد كان - ابو طالب - اكثر العرب ممن بقي ودثر يقر بالصانع , ويستدل على الخالق ((١٦١))

وسوف ندرس ذلك في البحوث الاتية بحوله تعالى .

كان ذلكم بعض اخبار سيرة ابي طالب الخاصة به وندرس في اخبار سيرة النبي (ص) على عهد ابي طالب الاتية من سيرة ابي طالب ما عناه في سبيل الحفاظ على رسول الله (ص) والدفاع عنه وعن عقائد الاسلام بحوله تعالى .

نتائج البحث .

كان اسماعيل نبيا ورسولا ووصيا على شريعة ابراهيم الحنيفة في الجزيرة العربية , وبعد ذلك وفي عصر فترة ارسال المبشرين والمنذرين بعد عيسى بن مريم (ع) كان بعض الانبياء والاوصياء يحملون شريعة عيسى (ع) الى قومهم , مثل : حنظلة وخالد والرهبان الذين تلمذ عليهم سلمان الفارسي , وفي ام القرى مكة خاصة وجدنا في آباء النبي (ص) كابرا بعد كابر من يعمل بسنة ابراهيم في القيام بتعمير البيت , والاهتمام باقامة شعائر الحج والرفادة والسقاية لضيوفان الله حتى نهاية موسم الحج , ولم يكن عملهم في ضيافة الحج لكسب الفخر لانفسهم او لقومهم , بل كانوا يبتغون من وراء ذلك كسب رضا الله , ولذلك يشترطون في الاتفاق الا يكون من مال الحرام , بينما يخبر الله تعالى عن المشركين ويقول سبحانه في سورة النساء:

(والذين ينفقون اموالهم رياء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) (الاية : ٣٨).

ويخوفون الناس من يوم الجزاء وعقاب الاعمال , بينما نجد الله سبحانه وتعالى يخبر عن المشركين في العصر الجاهلي انهم كانوا يقولون :

١ - في سورة الجاثية :

(وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر) (الاية : ٢٤).

ب - في سورة الانعام :

(وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين) (الاية : ٢٩).

ج - في سورة هود :

(ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الاسحر مبين) (الاية :

٧) ونظائرها في سورة الاسراء ٤٩ و ٩٨ وسورة المؤمنون ٣٧ و ٨٢ والصافات ١٦ والواقعة ٤٧ .

د - في سورة ياسين :

(وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم * قل يحييها الذي انشاها اول

مرة وهو بكل خلق عليم) (الايتان : ٧٨ - ٧٩).

وهكذا كان الجاهليون كما وصفهم الله تعالى وقال :

(وكانوا يصرون على الحنث العظيم * وكانوا يقولون اذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا

لمبعوثون * او آباؤنا الاولون) (الواقعة : ٤٦ - ٤٨).

والحنث : الذنب والاثم .

وكان في ما قام به آباء النبي كابر بعد كابر مخالفة لسنن مجتمعهم في السلوك , مثل :

تحريمهم الخمر والزنى في قرون متوالية في مجتمع انتشر فيهم شرب الخمر والزنى بانواعه

, وكان في مكة والطائف بيوت للمومسات يرفعن عليها اعلاما اشعارا بعملهن , وفي نهيههم

عن واد البنات في عصر (واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم * يتوارى من

القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه في التراب) (النحل : ٥٨ - ٥٩).

الى غير ذلك من الاعمال التي تركوها ومنعوا عنها , مخالفين في ذلك سنن قومهم مما حفلت

بذمها سور القرآن المكية , وكذلك في ما قاموا بها من مكارم اخلاق خصوا بها مثل دعوتهم

الى الاتفاق على اطعام ضيوفان الله من الكسب الحلال في مجتمع قائم على اخذ الربا والكسب

بالقمار وسلب اموال من يستطيعون سلب امواله باية وسيلة امكنتهم وفي جانب العقائد لم

يسجل التاريخ على احد من آباء النبي (ص) انه سجد لصنم قط او قرب قربانا لصنم او استنصر صنما او.

استمطره او لبى لصنم في الحج او حلف بصنم قط، في عصور كان المجتمع المكي ومن حولهم تقوم عقائدهم عليها ويدور كلامهم حولها.

وكذلك دعوتهم للخوف من الجزاء يوم القيامة في مجتمع يستهزون ويستخفون عقول من يدينون بالحياة الآخرة ، ولا يمكن ان يقال ان كل ذلك وقع مصادفة في كل تلك القرون في اولاد اسماعيل (ع) بعده الى عصر عبدالمطلب ، اي قرابة اكثر من خمسمائة سنة ، وان سلسلة آباء النبي جميعهم في كل تلك القرون اتصفوا مصادفة بما ذكرنا، مع طهارة المولد في عصور انتشر فيها الزنى في مكة والطائف انتشارا هائلا، بحيث اني لم اجد في كتب الانساب والسير اسرة ممن ذكروا من مشاهيرهم سلمت انسابهم وطهرت من الخبائث ليس من المعقول القول بان كل ذلك وقع مصادفة في اكثر من خمسمائة سنة ، اضع الى ذلك قيام آباء النبي (ص) ببشارة قومهم ببعثة خاتم الانبياء في مكة ، وانه سمي في الكتب السماوية بمحمد واحمد (ص) وطلبهم من قومهم ان يصدقوه وينصروه عندما يبعث في بلدهم ، وعملهم هذا مصداق لقوله تعالى في سورة آل عمران ::

(واخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال اقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانما معكم من الشاهدين) (الاية : ٨١) والرسول هو محمد بن عبد الله (ص) وكل ما ذكرناه مما صدر في جانب العقائد من آباء النبي صدر من عبدالمطلب اكثر، مثل قوله في ما انشد عندما ولد رسول الله (ص) ::

انت الذي سميت في الفرقان — في كتب ثابتة المباني .

احمد مكتوب على اللسان — وقوله في ما انشد عندما اضلته مرضعته حليلة ::

انت الذي سميت محمدًا ويصرح في ابياته التي انشدها بعد هلاك جيش ابرهة الحبشي انهم حجج الله حيث يقول ::

نحن آل الله في ما قد مضى — لم يزل ذاك على عهد ابرهم .

لم تزل لله فينا حجة — يدفع الله بها عنا النقم .

ولم يكن من باب المصادفة ان ياتي الاسلام بما سنه عبدالمطلب ، وانما كان على ملة ابراهيم (ع) الحنيفة وما سنه عبد المطلب كان اتباعا لشريعة ابراهيم (ع) ولذلك جاء في الاسلام ما سنه عبد المطلب فقد قال سبحانه ::

١ - في سورة النحل ::

(ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا) ((١٦٢)) (الاية : ١٢٣).

ب - في سورة آل عمران ::

(قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا)(الاية : ٩٥).

ج - في سورة النساء ::

(ومن احسن دينًا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا) (الاية : ١٢٥)

وسورة الانعام (الاية : ١٦١).

وبناء على ذلك فان آباء النبي (ص) كانوا على شريعة ابراهيم الحنيفة ، وصدق الله العظيم حيث قال سبحانه ::

(وتقلبك في الساجدين)(الشعراء: ٢١٩).

فقد قال ابن عباس في تفسير الاية : ما زال النبي (ص) يتقلب في اصلاب الانبياء حتى ولدته امه .

وقال الامام الباقر (ع) في تفسيرها: يرى تقلبه في اصلاب النبيين من نبي الى نبي ، حتى

اخرجه من صلب ابيه من نكاح غير سفاح من لدن آدم (ع) .

وقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) من الخطبة ٩٢ من نهج البلاغة في وصف

الانبياء:..

(فاستودعهم في افضل مستودع , واقرهم في خير مستقر, تناسختهم كرائم الاصلاب الى مطهرات الارحام , كلما مضى منهم سلف قام منهم بدين الله خلف , حتى افضت كرامة الله سبحانه الى محمد (ص), فاخرجه من افضل المعادن منبتا, واعز الارومات مغرسا, من الشجرة التي صدع منها انبياءه , وانتخب منها امناءه , عترته خير العتر, واسرته خير الاسر, وشجرته خير الشجر, نبتت في حرم , وبسقت في كرم).

يستدل بقوله (ع): (كلما مضى منهم سلف قام منهم بدين الله خلف حتى افضت كرامة الله سبحانه) على تتابع القانمين بالدعوة الى دين الله وتسلسلهم من لدن آدم (ع) الى نبي الله الخاتم وانه لم يخل منهم زمان .

كما قال (ع) في كلمة اخرى له :..

(لا تخلو الارض من قائم لله بحجة : اما ظاهرا مشهورا, او خائفا مغمورا ((١٦٣)) لنلا تبطل حجج الله وبياناته وكم ذا ((١٦٤)) ؟).

واين (اولئك) ؟ اولئك والله - الاقلون عددا, والاعظمون عند الله قدرا, يحفظ الله بهم حججه وبياناته , حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب اشباههم) ((١٦٥)).

وان ربوبية الله للبشر تقتضي ان يجعل لهم في كل عصر اماما ياخذون منه معالم دين الله , بحيث اذا جاهدوا في طلبه كما يجاهدون في طلب الرزق اهتدوا الى ما شرع لهم , مصداقا لقوله تعالى : (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) كما فعل ذلك سلمان الفارسي المحمدي حين هاجر في طلب الهداية من جي اصفهان الى اديرة الرهبان في الجزيرة والموصل والشام ونحن في هذا البحث بصدد ان نري امثلة من سيرة آباء النبي (ص) الذين كانوا يحملون الى الناس شريعة ابراهيم (ع) الحنيفة , بينما اعتقد الناس خطأ ان الله تبارك وتعالى ترك اهل ذلك العصر - الذي يسمى بعصر الفترة - هملا, ولم يجعل لهم اماما ياخذون منه معالم دينهم - معاذ الله -.

وما المانع من ان يكون عبدالمطلب من الانبياء الذين لم يذكر اسمهم في القرآن , فقد جاء في حديث الرسول الى ابي ذر ان عدد الانبياء مائة واربعة وعشرون الف نبي , والمرسلين ثلاثمائة وخمسة عشر, وجاء في القرآن الكريم اسم خمسة وعشرين نبيا ورسولا ((١٦٦)). اما كون آباء النبي من الموحدين فانه يستفاد ذلك بالاضافة الى ما تقدم من الاحاديث الاتية : قال ابن عباس : سألت رسول الله (ص) فقلت : بابي انت وامي اين كنت وادم في الجنة ؟ فتبسم حتى بدت نواجذه ثم قال : اني كنت في صلبه وهبط الى الارض وانا في صلبه , وركبت السفينة في صلب ابي نوح , وقذفت في النار في صلب ابي ابراهيم , لم يلتق ابواي قط على سفاح , لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفى مهذباً, لا تتشعب شعبتان الا كنت في خيرهما, قد اخذ الله بالنبوة ميثاقي , وبالاسلام هداني , وبين في التوراة والانجيل ذكرى , وبين كل شيء من صفتي في شرق الارض وغربها, وعلمني كتابه , ورفقي بي في سمائه , وشق لي من اسمائه فذو العرش محمود وانا محمد, ووعدني ان يحبوني بالحوض , واعطاني الكوثر, وانا اول شافع واول مشفع , ثم اخرجني في خير قرون امتي , وامتي الحمادون يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ((١٦٧)).

وقال ابن عباس في تفسير قوله تعالى :..

(واذ قال ابراهيم لابنيه وقومه انني براء مما تعبدون * الا الذي فطرني فانه سيهدين * وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون)(الزخرف : ٢٦ - ٢٨) يعني لا اله الا الله لا يزال في ذريته من يقولها ((١٦٨)).

وقال : في عقبه اي في خلفه ((١٦٩)) وفي رواية : عقبه ولده ((١٧٠)) وفي تفسير القرطبي ما موجزه : اي وجعل الله هذه الكلمة والمقالة باقية في عقبه وهم ولده وولد ولده , اي انهم توارثوا البراءة عن عبادة غير الله , واوصى بعضهم بعضا في ذلك والعقب من ياتي بعده .

وفي صحيح الترمذي ومسنند احمد بسنده الى الصحابي واثة :
ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم ((١٧١)).
وفي سنن الترمذي بسنده ان رسول الله (ص) قال : ان الله عز وجل اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل , واصطفى من بني اسماعيل كنانة , واصطفى من بني كنانة قريشا , واصطفى من قريش بني هاشم , واصطفاني من بني هاشم .
وقال : هذا حديث حسن صحيح ((١٧٢)).
والمقصود من قريش نفر من آباء النبي (ص).
كان ذلكم بعض اخبار آباء النبي في عصر الفترة .
وقال المسعودي :.

(تنازع الناس في عبدالمطلب , فمنهم من رأى انه كان مؤمنا موحدا , وانه لم يشرك بالله عزوجل ولا احد من آباء النبي (ص) وانه نقل في الاصلاب الطاهرة , وانه اخبر انه ولد من نكاح لا من سفاح ومنهم من رأى ان عبدالمطلب كان مشركا , وغيره من آباء النبي (ص) الا من صح ايمانه , وهذا موضع فيه تنازع بين الامامية والمعتزلة والخوارج والمرجئة وغيرهم من الفرق في النص والاختيار , وليس كتابنا هذا موسوما للحجاج , فنذكر حجاج كل فريق منهم .

وقد اتينا على قول كل فريق منهم وما ايد به قوله في كتابنا (المقالات في اصول الديانات) وفي كتاب (الاستبصار) ووصف اقاويل الناس في الامامة وفي كتاب (الصفوة) ايضا ((١٧٣)).
وسوف نذكر ادلتهم بعد دراستنا لسيرة ابي طالب (ع) مع الرسول في ما ياتي باذنه تعالى :.

نتائج بحوث الكتاب

اولا : تسلسل تعيين الوصي من لدن آدم الى النبي الخاتم (صلوات الله عليهم اجمعين) .
آدم اوصى الى ابنه شيث هبة الله :
لما ولد شيث انتقل النور اليه , فلما ترعرع وكمل او عز اليه آدم وصيته , واعلمه انه حجة الله بعده وخليفته في الارض , والمؤدي حق الله الى اوصيائه , وانه الثاني في انتقال نور الرسول الخاتم (ص) اليه .
ولما اراد الله ان يتوفى آدم , امره ان يسند وصيته الى ابنه شيث ويعلمه جميع العلوم التي علم بها ففعل .
ولما حضرت آدم الوفاة , جاء شيث وولد ولده , فصلى عليهم ودعا لهم بالبركة , وجعل وصيته الى شيث , وامره ان يحفظ جسده ويجعله اذا مات في مغارة الكنز , وان يوصي بعضهم بعضا عند وفاتهم , اذا كان هبوطهم من جبلهم ان يخذوا جسده فيجعلوه وسط الارض .
ولما ولد انوش بن شيث لاح النور عليه , فلما بلغ الوصاية او عز اليه شيث في شان الوديعة وعرفه شانها وانها شرفهم وكرمهم , واوعز اليه ان ينبه ولده على حقيقة هذا الشرف وكبر محله , وان ينبهوا اولادهم عليه , ويجعل ذلك فيهم وصية منتقلة ما دام النسل .
شيث اوصى الى ابنه انوش :
فلما حضرت وفاة شيث اتاه بنوه وبنو بنيه وهم يومئذ انوش , وقينان , ومهلانيل , ويرد , واخنوخ , ونساؤهم وابناؤهم , فصلى عليهم ودعا لهم بالبركة , وتقدم اليهم ان لا يختلطوا باولاد قابيل الملعون , واوصى الى انوش ابنه وامره ان يحتفظ بجسد آدم , وان يتقي الله ويامر قومه بتقوى الله وحسن العبادة , ثم توفي .
ولد انوش في زمن آدم , فلما احتضر شيث اوصى الى ابنه انوش واخبره بالنور الذي انتقل اليه منه - اي نور خاتم الرسل (ص) الذي يولد من نسله - وامره ان ينبه ولده على هذا الشرف كابرا عن كابر وسلفا بعد سلف , فقام ولده انوش بعده بالامر احسن قيام , ودبر الرعايا وعمل بالشرائع على ما كان عليه ابوه .
انوش اوصى الى ولده قينان :
وقام انوش بن شيث بعد ابيه بحفظ وصية ابيه وجده , واحسن عبادة الله , وامر قومه بحسن العباداة .
ولما حضرت انوش الوفاة اجتمع اليه بنوه وبنو بنيه قينان , ومهلانيل واوصى قينان بجسد آدم , وامرهم ان يصلوا عنده ويقدموا الله كثيرا وتوفي واوصى الى ابنه قينان , وانتقل النور الى قينان واخبره بالسرد الذي اودعه فيه , فسار قينان سيرة ابيه .
وقام قينان بن انوش في قومه بطاعة الله وحسن عبادته , واتباع وصية آدم وشيث .

قبنان اوصى الى ولده مهلائيل .: فلما دنا موته اجتمع اليه بنوه وبنو بنيه مهلائيل , ويرد , ومتوشلح , ولمك , ونساؤهم , وابناؤهم , فصلى عليهم , ودعا لهم بالبركة .

وجعل وصيته الى مهلائيل , وامره ان يحتفظ بجسد آدم , واعلمه بالنور الذي انتقل اليه , فسار بالناس سيرة ابيه .

مهلائيل اوصى الى ولده يوارد .:

ولد له يارد واوصى ابوه اليه واخبره بالسر المكنون وانتقال النور اليه , وعلمه الصحف , وعلمه قسمة الارض وما يحدث في العالم , ودفع اليه كتاب سر الملكوت الذي علمه مهلائيل الملك لادم (ع) وكانوا يتوارثونه مختوما .

يوارد اوصى الى ابنه اخنوخ وهو ادريس .:

في مرة الزمان .:

فلما دنا موت يرد , اجتمع اليه بنوه وبنو بنيه اخنوخ , ومتوشلح , ولمك , ونوح فصلى عليهم ودعا لهم بالبركة وعهد الى اخنوخ وعلمه العلوم التي عنده ودفع اليه مصحف السر .

وامر اخنوخ ابنه الايزال يصلي في مغارة الكنز - التي فيها جسد آدم (ع) - ثم توفي .

وانزل على ادريس ثلاثون صحيفة , وكان قد نزل قبل ذلك على آدم احدى وعشرون صحيفة , وانزل على شيث تسع وعشرون صحيفة فيها تهليل وتسييح .

واول نبي بعث بعد آدم ادريس , وهو اخنوخ بن يرد فولد اخنوخ متوشلح ونفرا معه واليه الوصية فولد متوشلح لمك ونفرا معه واليه الوصية , فولد لمك نوحا .

ادريس اوصى الى ابنه متوشلح .:

واوصى ادريس الى ابنه متوشلح , لان الله اوحى اليه ان اجعل الوصية في ابنك متوشلح فاني ساخرج من ظهره نبيا يرتضى فعله .

واوصى ادريس الى ابنه متوشلح , ولما عهد اليه عرفه بالنور الذي انتقل اليه منه - اي نور النبي الخاتم (ص) - .

متوشلح اوصى الى ابنه لمك .:

في اخبار الزمان .:

لما حضرت متوشلح الوفاة اوصى الى ابنه لمك , ومعنى لمك : الجامع , وهو ابو نوح , وعهد اليه ودفع اليه الصحف والكتب المختومة التي كانت لادريس , وانتقلت الوصية اليه .

لمك اوصى الى ابنه نوح .:

لما دنا موت لمك دعا نوحا , وساما , وحاما , ويافثا , ونساءهم ولم يبق من اولاد شيث غيرهم وكانوا ثمانية انفس , وهبط الباقي الى اولاد قابيل واختلطوا معهم , فصلى عليهم متوشلح ودعا لهم بالبركة وقال : اسال الله الذي خلق آدم ان يعطيكم بركة ابينا آدم , ويجعل في ولدكم الملك , وانا متوفى , ولن يفلت من اهل الرجز غيرك يا نوح , فاذا انا مت فاحملني واجعلني في مغارة الكنز - التي كان فيها جسد آدم (ع) - فاذا اراد الله ان تتركب السفينة , فاحمل جسد ابينا آدم , فاهبط به معك حتى تخرجوا من السفينة , فاذا ذهب الطوفان وخرجتم من السفينة الى الارض , فصل انت عند جسد آدم , ثم اوص ساما اكبر بنيك , فليذهب بجسد آدم حتى يجعله في وسط الارض وليجعل معه رجلا من اولاده يقوم عليه , - الى قوله - فان الله مرسل معه ملكا من الملائكة يدله على وسط الارض ويؤنسه .

اوحى الله عز وجل الى نوح في ايام جده ادريس النبي وقبل ان يرفع الله ادريس امره ان ينذر قومه وينهاهم عن المعاصي التي كانوا يركبونها , ويحذرهم العذاب فاقام على عبادة الله تعالى والدعاء لقومه .

نوح اوصى الى ولده سام .:

وعاش نوح , بعد خروجه من السفينة , ثلاثمائة وستين سنة , ولما حضرت وفاة نوح اجتمع اليه بنوه الثلاثة : سام وحام ويافث وبنوهم , فاوصاهم وامرهم بعبادة الله تعالى , وامر ساما ان يدخل السفينة اذا مات , ولا يشعر به احد , فيستخرج جسد آدم في وسط الارض , في المكان المقدس , وقال له : يا سام , انك اذا خرجت انت وملكيذدق بعث الله معكما ملكا من الملائكة يدلكما على الطريق ويريكما وسط الارض , فلا تعلمن احدا ما تصنع , فان هذا الامر وصية آدم التي اوصى بها بنيه , واوصى بها بعضهم بعضا , حتى انتهى ذلك اليك , فاذا بلغتما المكان الذي يريكما الملك , فضع فيه جسد آدم , ثم مر ملكيذدق ان لا يفارقه , ولا يكون له عمل الا عبادة الله سبحانه .

ان الله جعل لسام بن نوح الرئاسة والكتب المنزلة من الانبياء , ووصية نوح في ولده خاصة دون اخوته .

سام اوصى الى ابنه ارفخشذ .:

قام سام بن نوح , بعد ابيه , بعبادة الله تعالى وطاعته , وفتح السفينة , فاخذ جسد آدم , فهبط به سرا من اخويه واهله ومعه ابنه , فعرض لهما الملك فلم يزل معهما حتى صار بهما الى الموضع الذي امروا ان يضعوا جسد

آدم فيه فوضعوا الجسد فيه .
سام اوصى الى ولده ارفخشند:
لما حضرت سام الوفاة , اوصى الى ابنه ارفخشند وكان القيم بعد سام في الارض .
ارفخشند اوصى الى ابنه شالح .
ولما حضرت ارفخشند الوفاة جمع اليه ولده واهله واوصاهم بعبادة الله تعالى ومجانبة المعاصي , وقال لشالح
ابنه : اقبل وصيتي , وقم في اهلك بعدي عاملا بطاعة الله تعالى , ومات .
شالح اوصى الى ابنه عابر .
ولما حضرته الوفاة اوصى الى ابنه عابر بن شالح , وامره ان يتجنب فعل بني قابيل اللعين , ومات .
ودرسنا في ما سبق كيف اوصى خليل الرحمن ابراهيم نجليه اسماعيل واسحاق بحفظ شريعته الحنيفة .
وكان ذلكم بعض ما درسناه من اخبار تسلسل الوصاية في هذا المجلد وفي مجلده الاول درسنا كيف امر الله
كليمه بن عمران ان يعين اليسع بن نون وصيا على شريعته وامته من بعده .
وكيف اوصى داود ابنه , سليمان عليهما السلام بذلك , وكيف اوصى عيسى (ع) الى حواريه شمعون سمعان
بذلك وهكذا جرى تسلسل الوصاية من لدن آدم الى عيسى ابن مريم عليهم السلام , ولم يكن خاتم الانبياء بدعا من
الرسول فقد عين من بعده بامر من الله اثني عشر وصيا من اهل بيته وعترته اولهم ابن عنه امير المؤمنين
علي ابن ابي طالب وآخرهم المهدي بن الحسن العسكري عليهم السلام , واورد اخبار ذلك بالتفصيل في خمسة
كتب لا علامنا البررة باسم اثبات الوصية ذكرها شيخنا مؤلف الذريعة في موسوعة الذريعة , واوردت بعض
رواياتها وشيئا من اخبارها في اكثر من ٢٥٠ صفحة من الجزء الاول من معالم المدرستين تحت عنوان
النصوص الواردة عن رسول الله (ص) في تعيين ولي الامر من بعده جاء فيها ما موجزه كالآتي :
١ - حين بدا رسول الله (ص) دعوته الى الاسلام بعد ما نزلت آية وانذر عشيرتك الاقربين ودعا بني عبد المطلب
كان من خبرهم ما موجزه : اخذ الرسول برقية ابن عمه علي وقال :
ان هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا ((١٧٤)).
ب - روى الصحابييان سلمان وابو سعيد الخدري ان رسول الله (ص) قال :
ان وصيي وموضع سري وخير من اترك بعدي وينجز عدتي ويقضي ديني علي ابن ابي طالب ((١٧٥)).
عن انس بن مالك ما موجزه ان الرسول (ص) قال له :
اول من يدخل عليك من هذا الباب امام المتقين وسيد المسلمين ويعسوب الدين وخاتم الوصيين فجاء علي الحديث
((١٧٦)).
د - عن الصحابي بريدة قال : قال النبي (ص) :
لكل نبي وصي ووارث وان عليا وصيي ووارثي ((١٧٧)).
هـ - في صحيح البخاري , ومسلم , وغيرهما ((١٧٨)) واللفظ للاول : ان رسول الله (ص) قال لعلي : (انت
مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي).
و - وفي سنن الترمذي ومسنند احمد واللفظ للاول :
(اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي , احدهما اعظم من الاخر : كتاب الله حبل ممدود من السماء
الى الارض , وعترتي اهل بيتي , ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض , فانظروا كيف تخلفوني فيهما) ((١٧٩)).

لا يزال هذا الدين قائما حتى تقوم الساعة او يكون عليكم اثنا عشر).

وفي رواية :
(لا يزال امر الناس ماضيا الى اثني عشر).

وفي رواية بعدها :
(ثم يكون المرح والهرج).

وفي رواية :
(فاذا هلكوا ماجت الارض باهلها).

وفي رواية قال عن عددهم انهم اثنا عشر عدة نقيب بني اسرائيل .
ولا تصدق هذه الروايات على غير الائمة الاثني عشر من اهل بيت رسول الله (ص) الذين طال عمر آخرهم
وبعدهم يكون فناء الدنيا وبما ان علماء مدرسة الخلافة لم يرتضوا ائمة اهل البيت , فقد حاروا في تفسير هذه
الروايات الصحيحة ولم يستطيعوا تاويلها بما يرضون به انفسهم .
وفي ما ياتي اسماء اولئك الاثني عشر كما نص الرسول (ص) في احاديث اخرى له .
اوصياء النبي الاثنا عشر من بعده :
الاول : علي بن ابي طالب , امير المؤمنين , الوصي .
الثاني : الحسن بن علي , السبط الاكبر .
الثالث : الحسين بن علي , السبط الاصغر , الشهيد .

الرابع : علي بن الحسين , السجاد.

الخامس : محمد بن علي , الباقر.

السادس : جعفر بن محمد , الصادق .

السابع : موسى بن جعفر , الكاظم .

الثامن : علي بن موسى , الرضا .

التاسع : محمد بن علي , الجواد .

العاشر : علي بن محمد , الهادي .

الحادي عشر : الحسن بن علي , العسكري .

الثاني عشر : محمد بن الحسن , المهدي , الحجة , المنتظر .

وهكذا تسلسل تعيين الوصي من لدن آدم الى النبي صلوات الله عليهم اجمعين وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

ثانياً: وجدنا في حجج الله على خلقه ان انوش غرس النخل وزرع الحب وعمر الارض , وامر ابنه قينان باقامة الصلاة وايتاء الزكاة والحج وجهاد ولد قابيل ففعل , وان يرد استخرج المعادن وبنى المدن وامر ببناء المساجد وقتل السباع الضارية وذبح البقر والغنم .

وان ادريس كان اول من خاط بالابرة واول من سبى بني قابيل واسترق منهم , ونظر في علم النجوم ووضع اسماء البروج والكواكب السيارة .

وان متوشلح عمر البلاد وكان اول من ركب الجمل , ومن ذلك علمنا ان المبلغيين عن الله هم - ايضاً - رواد الحضارة البشرية , ولم تقتصر هدايتهم للناس في تعليمهم العبادات كما يرى ذلك من عقائد النصارى اليوم .

ثالثاً: وجدنا في عصر الفترة من الرسل ان آباء النبي (ص) هم استجابة لدعاء ابراهيم واسماعيل عليهما السلام عندما دعوا ربهما وقالاً: (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك) (البقرة : ١٢٨) فقد كان منهم خزيمة بن مدركة الذي كان يقول :.

قد ان خروج نبي من مكة يدعى احمد يدعو الى الله فاتبعوه ولا تكذبوا ما جاء به فهو الحق . وكان كعب بن لؤي يقول :.

لم يخلق السماء والارض عبثاً والدار امامكم - يعني دار الآخرة - , ويوصي بكمارم الاخلاق ويقول :.

ويبعث من الحرم خاتم الانبياء بذلك جاء موسى وعيسى .

وينشد (على غفلة يأتي النبي محمد) ثم يقول : يا ليتني شاهد نجوى دعوته .

وانه لما جاء عمرو بن لحي بصنم هبل الى مكة وانتشرت عبادة الاصنام فيها , كان قصي ينهى عن عبادة غير الله من الاصنام , ويقوم شعائر الحج وهي عماد حنيفية ابراهيم , ويقوم باطعام الحجيج واروائهم مستعيناً باهل مكة في ذلك .

وقام بذلك بعده ابنه عبدمناف واوصى قريشاً بتقوى الله وصلة الرحم .

وقام ابنه هاشم كذلك باطعام الحجيج واروائهم , وكان يقول لمن يعينه من اهل مكة : اسالكم بحرمة هذا البيت ان لا يخرج رجل منكم من ماله الا طيباً لم يؤخذ ظلماً ولم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ غصباً , وسن لقريش رحلة الشتاء والصيف للتجارة الى الشام وايران واليمن والحبشة , وبز ابنه عبد المطلب آباءه في صفاته وقالوا عنه : انه كان مقراً بالتوحيد مثبناً للوعيد - ليوم القيامة - واجرى الله على يده حفر بئر زمزم , واقتدى بجده ابراهيم واراد ان يضحي بابنه عبدالله , والد النبي لله , وانشد قائلاً: .

عاهدت ربي وانا موف عهده — اخاف ربي ان تركت وعده .

ومنعه قومه من ذلك واقترحوا عليه ان يفديه بالابل , فاقترع على مائة من الابل وعلى عبدالله فخرجت على الابل فنحراها , ولما تقدم ابرهة بجيشه الى مكة ليهدم الكعبة المكرمة قال له عبدالمطلب : لهذا البيت رب يمنعك , وناجى الله وقال :.

يا رب ان الم عر يمنع رحله فامنع رحالك , وفرت قريش هاربة من مكة وبقي عبدالمطلب واهله فيها , ولما اهلك الله جيش ابرهة انشد يقول :.

طارت قريش اذ رات خميساً — فظلت فردا لا ارى انيساً .

وقال :.

نحن آل الله في ما قد مضى — لم يزل ذاك على عهد ابرهم .

نحن دمرنا ثموداً عنوة — ثم عادا قبلها ذات الارم .

نعبد الله وفيها سنة — صلة القربى وايفاء الذم .

لم تزل لله فينا حجة — يدفع الله بها عنا النقم .

يقول شيبه الحمد في ابياته هذه :.

فرت قريش كالطير عندما رات الجيش , وبقيت وحدي في الحرم لا ارى انيساً , وهذا يدل على ايمانه وثقته بالله انه لن يدع ابرهة يدخل الحرم ويهدم بيته .

وانهم منذ جده ابراهيم هم آل الله , ولا يصدق هذا القول على غير حجج الله على خلقه , وان حجج الله هم الذين دمروا قبيلة ثمود ثم عادا ذات الارم , ولما لم يكن كل من هود وصالح من سلسلة اجداد عبدالمطلب ولم يكن قومه من قريش عرفنا ان عبدالمطلب قصد بقوله : (نحن دمرنا ثمودا ثم عادا) ان حجج الله الذين كان عبدالمطلب احدهم دمروا ثمود وعادا ودمر هو ابرهة بدعائه ربه يؤكد ذلك بقوله : لم يزل لله فينا حجة يدفع الله به عنا النقم , وانه هو حجة الله في عصره كما كان ابراهيم وهود وصالح حجج الله في عصورهم . ولما ولد الرسول (ص) قال عبدالمطلب في شعره ان حفيده سمي في الكتب باحمد , كما اخبر الله عن عيسى بن مريم (ع) انه قال : (ومبشرا بنبي ياتي من بعدي اسمه احمد). وعندما اخبرته مرضعة النبي حليلة السعدية انها فقدته في جبال مكة خاطب ربه وقال : الله م رد الي محمدنا وانت سميت محمدنا .

كل ذلك يدل على ان عبدالمطلب ممن عنده علم بالكتب السماوية قبله , ولا يكون ذلك في بلد جاهلي مثل مكة ومن قوم جاهلين مثل قريش الا ان تكون لديه تلك الكتب , وان يكون من سلسلة اوصياء ابويه , اسماعيل , و ابراهيم عليهما السلام .

وكان عبد المطلب يامر بصلة الارحام واطعام الطعام , وترك الظلم والبغي ويقول : انه لن يخرج من هذه الدنيا ظلوم حتى ينتقم منه ويقول : والله ان وراء هذه الدار دار جزاء الاعمال .

وسن عبد المطلب الوفاء بالندى , وقطع يد السارق , ومنع من نكاح المحارم , ونهى عن قتل المؤودة , وحرّم الخمر والزنى والا يطوف بالبيت عريان ((١٨٠)) وجاء كل ذلك في شريعة خاتم الانبياء , واستجاب الله دعاءه في طلب المطر لاهل مكة , وكان يتعبد بغار حراء في شهر رمضان , واوصى قريشا عامة برسول الله واوصى به (ابا طالب) خاصة .
العبارة في تفسير الايات :-

فضل الله بني اسرائيل على العالمين في عصرهم , فضلهم على العالمين حين انجاهم من فرعون وقومه الذين كانوا يسومونهم سوء العذاب , يذبحون ابناءهم ويستحيون بناتهم , وفرق لهم البحر وضرب لهم طريقا ييبسا , وجاوزهم البحر وتبعهم فرعون وجنوده وساروا في نفس الطريق اليبس الذي سار فيه بنو اسرائيل , ففلاقت مياه البحر عليهم واغرق الله فرعون وجنوده بمراى من بني اسرائيل , وطفأ جسد فرعون على الماء وبقي سالما حتى اليوم في متاحف مصر ليكون آية للعالمين .

سار بعد ذلك بنو اسرائيل حتى اتوا على قوم يعبدون الاصنام , فقالوا لموسى : اجعل لنا الها كما لهم آلهة فقال لهم موسى (ع) متبر وباطل ما فيه هؤلاء , او غير الله جل اسمه ابغي لكم الها وهو فضلكم على العالمين ؟ . ثم قال عز اسمه لبني اسرائيل : اسكنوا الارض - تملكوها - بعد ان كانوا مستعبدين لفرعون لا يملكون انفسهم فضلا عن ان يملكو الارض وما عليها , وظلل الله عليهم الغمام واطعمهم السلى - السماني - من افضل انواع اللحوم , والمن - السكر الطبيعي - , في مثل هذه الحالة قالوا لموسى (ع) : يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا من الارض مما تنبت من بقلها وفومها وعدسها و فقال لهم موسى (ع) : اهبطوا بلدا من البلاد فان لكم ما سالتهم , و- ايضا - فضلهم الله على العالمين حين قسمهم موسى (ع) اثنتي عشرة قبيلة , وضرب بعصاه الحجر بامر من الله جل جلاله فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل قبيلة عين يرتون منها .

وواعد الله جل اسمه موسى (ع) ثلاثين ليلة ليذهب الى طور سيناء ويؤتيه الله التوراة شريعة لبني اسرائيل فاتم الله ميعاده وجعله اربعين ليلة , فاضل السامري ((١٨١)) بني اسرائيل بعد ذهاب موسى للمناجاة الى طور سيناء , وصنع لهم عجلا مما كان معهم من حلي الذهب ورمى في فمه مما كان معه من تراب الارض التي راي عليها جبرائيل (ع) فاصبح له خوار على اثر دخول الرياح في فمه فقالوا : هذا الهكم واله موسى (ع) فقال لهم هارون (ع) : انما فتنتم به وان ربكم الرحمن , قالوا : لن نترك عبادته حتى يرجع الينا موسى (ع) , فاخبر الله عز اسمه موسى (ع) بفعلهم , فرجع اليهم غضبان اسفا وعائب اخاه هارون (ع) على ذلك فقال : يابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني , وبعد ان ادرك بنو اسرائيل خطاهم جعل الله توبتهم ان يستسلم من عبد العجل منهم لمن لم يعبد له ليقتلوه , فلما باشرنا ذلك تاب الله عليهم , ولكنهم بعد ذلك طلبوا من موسى (ع) ان ياخذهم الى ميقات ربه ليشاهدوا مناجاته مع الله فاختر موسى منهم سبعين رجلا , فلما حضروا الميقات قالوا : ارنا الله جهارا فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون , واعادهم الى الحياة ثانية بطلب موسى (ع) , وهكذا آمنوا بالتوراة التي جعلها الله - جل اسمه - هدى لهم , وليحكم بها النبيون منهم , وقال لهم موسى (ع) بعد ان ذكرهم بما انعم الله جل ذكره عليهم وفضلهم بها على غيرهم من العالمين : يا قوم ادخلوا الارض المقدسة - بلاد الشام - التي كتب الله لكم , قالوا : يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فسوف ندخلها , وقال رجالان من احبارهم : ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم الغالبون وعلى الله توكلوا ان كنتم مؤمنين هاهنا قاعدون , فقال الله جل اسمه : انها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض - صحاري سيناء - فلا تاس على القوم الظالمين .

كان ذلكم بعض ما جرى من بني اسرائيل على عهد موسى (ع) , ومما جرى لبني اسرائيل بعد موسى (ع) ان بعضهم كانوا ساكنين ساحل البحر وكانت تاتيهم حيتان البحر يوم السبت شرعا , وقد نهاهم الله عن الصيد يوم

السبت ترويضاً لنفوسهم الطاغية , فخالفوا ما نهوا عنه وصادوا السمك يوم السبت فمسخهم الله قردة واهلكهم . وجعل في اوصياء موسى داود عليهما السلام وآتاه الزبور , وكان اذا رفع صوته بقراءة وتسييح الله تردد الجبال صوته وتسبح الطير معه , والان الحديد بيده يصنع منه الدروع , وجعل من بعده ابنه سليمان (ع) الذي سخر له الريح تجري بأمره حيث يشاء , والجن تغوص في البحار وتستخرج له اللؤلؤ وتعمل له تماثيل ومحاريب وجفان كالجواب وقدور راسيات كبيرة , وعلمه منطق الحشرات والحيوانات فعلم كلام النمل , واخبره الهدهد بملك بلقيس , واحضر عرشها من اليمن الى الشام بطرفة عين من عنده علم من الكتاب , وكانت الملائكة تعذب من خالف امره من الجن بسوط من عذاب , وبقيت الجن بعد موته تعمل له حتى اكلت الارضة عصاه وسقط على الارض .

كل تلكم حالات استثنائية في بني اسرائيل وانبيائهم ومن حالاتهم الاستثنائية على عهد موسى (ع) انهم اختلفوا في من قتل قتيلاً , فامرهم الله ان يذبحوا بقرة ويضربوا القاتل ببعض البقرة المذبوحة , فاحيي الله القاتل بذلك .

ومن اخبارهم خبر عزيز وارميا اذ مر على قرية خربة حيطانها ساقطة على سقوفها واهلها موتى تاكل السباع جيفهم , فقال مستغرباً كيف يحيي الله هذه الموتى ؟ فاماته الله مائة عام ثم احياه , اماته صباحاً واحياه مساء , فقال له ملك : كم لبثت نائماً ؟ فالتفت الى الشمس قبل مغيبها فقال : يوماً او بعض يوم , فقال له : بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وكن تينا وعنبا وشرايك وكان عصيراً لم يتغير بمر السنين , وانظر الى حمارك كان قد تفرقت عظامه وتفتتت فاعادها الله وجمع بعضها الى البعض الاخر ثم كساها لحماً ثم احياه الله , فتبين له كيف يحيي الله الموتى , فلما رأى كل ذلك قال اعلم ان الله على كل شيء قدير .

ومن اخبارهم الاستثنائية بعد موسى خبر النبيين : زكريا ويحيى اذ نادى زكريا ربه وقال : رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً وامراتي عاقرة وخفت ورثتي من بعدي , فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث آل يعقوب , فبشره الله بيحيى لم يسم ببيحيى قبله احد , آتاه الله الكتاب والحكم صبيّاً .

واهم اخبارهم الاستثنائية خبر ولادة رسول الله عيسى من امه مريم بلا اب ومكالمته قومه في المهد , واخبارهم ان الله آتاه الكتاب والحكمة , وخلقه من الطين طيراً باذن الله , وشفأوه الاكمة والابرص واحياؤه الموتى , والقاء شبهه على من وشى به ليصلب مكانه , ورفع الله مكانا علياً وبقي حياً الى يوم يعيده الله الى الارض مع المهدي (ع) في آخر الدهر .

وهكذا وجدنا لانبيا بني اسرائيل حالات استثنائية لم نجدها في من سبقهم من الانبياء , مثل ما اوتي سليمان (ع) من عمل الجن له , ومثل ولادة عيسى (ع) بلا اب وخلقه من الطين طيراً باذن الله , ولم نجد في الامم مثل بني اسرائيل قساة القلوب متشاكسو الاخلاق راوا الايات التسع من نبينهم وعبر بهم البحر من اثني عشر طريقاً يبساً واغرق فرعون وجنوده , وبعد ان فرج الله عنهم بمعجزة لم يكن لها مثيل في طول تاريخ البشر وراوا عباد صنم قالوا : يا موسى اجعل لنا الها صنماً مثل صنمهم , وعبدوا العجل عند ذهاب نبينهم لياتيهم من الله بشريعة يعملون بها .

تلكم الصفات الذميمة الى غيرها من انواع الشذوذ في الفكر والخلق خصوا بها دون الامم التي جاءت قبلهم وبعدهم وكذلك الامر في من كان يعاديه مثل فرعون وملئه ثم الاقوام التي كانوا يسكنون يومئذ في اراضي الشام وامروا بحاربتهم , ونتيجة لكل تلك الحالات والظروف الاستثنائية احتاجوا من بين الامم الى احكام استثنائية من تحويل القبلة لهم من الكعبة الى بيت المقدس , وتحريم ما حرم اسرائيل - يعقوب - على نفسه عليهم ولما زالت بعض ظروفهم الاستثنائية على عهد المسيح عيسى بن مريم (ع) بهلاك الامم التي كانت تحاربهم في اوطانهم , احل الله لهم بعض ما حرم عليهم قبل ذلك , ولما انتهت كل ظروفهم الاستثنائية على عهد خاتم النبيين (ص) عندئذ انتهى امد الاحكام الاستثنائية , كما قال سبحانه : (الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم) (الاعراف : ١٥٧) .

وبذلك نسخت شريعة موسى وعيسى عليهما السلام وامروا ان يعودوا الى العمل بحنيفية ابراهيم (ع) التي جاء بها خاتم النبيين (ص) , ومن كل ذلك علمنا ان شرائع الاسلام منذ ادم (ع) الى النبي الخاتم (ص) واحدة ومتناسبة مع فطرة الانسان ولما كان لا تبدل لخلق الله فلا تبدل لشرع الله , وانما كانت الشريعة تنزل على الانبياء على مر الزمن بمقدار حاجة الانسان المعاصر لذلك النبي , ولذلك نزل من الشريعة لادم (ع) بمقدار ما تحتاجه اسرة واحدة وعلى عهد ادريس (ع) على قدر ما يحتاجه سكان القرى , واتسعت على عهد نوح على قدر حاجة اهل المدن , وشرع لنا بمقدار ما شرع لقوم نوح , وقال سبحانه : (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً) ولم تختلف حنيفية ابراهيم عن شريعة نوح لقوله تعالى : (وان من شيعته لابراهيم) اي ان ابراهيم من شيعه نوح , ولم تختلف شريعة خاتم الانبياء (ص) عن حنيفية ابراهيم (ع) وقال تعالى لنبينا : (واتبع ملة ابراهيم حنيفاً) , وقال لنا : (واتبعوا ملة ابراهيم حنيفاً) , وان شان البشر في ما شرع لهم شان النحل الذي اودع الله تعالى في غريزته ان يعيش وفق ما قدر الله له من نظام يتناسب وفطرته . , ولم تتغير فطرته منذ ان خلقه الله حتى اليوم .

وكذلك لم يتغير نظام حياته الذي يتبعه بالغريزة التي اعطاها الله ربه , ولم يتغير النظام الذي شرعه الله رب العالمين بمقتضى ربوبيته لجميع العالمين , ولم يكن الانسان بدعا في ما خلق الله من خلق .
بهذا تنتهي بحوث هذا المجلد التي كانت شرحا وتفسيرا لما اوجز بحثه في المجلد الاول منه , واحيانا بزيادة بيان او بتعبير آخر , اقتداء بأسلوب القرآن العظيم في طرح عقائد الاسلام بايجاز احيانا وبتفصيل حيناً آخر ,
وبتغيير التعبير في مورد عن مورد آخر وبعد انجاز هذه البحوث ندرس باذنه تعالى في مجلده الثالث الاتي من سيرة الرسول (ص) في مكة ما يمكننا من القرآن الكريم ومصادر الدراسات الاسلامية , وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

الفهرست المصحف في الروايات والآثار

المصحف

١- في اللغة

٢- في مصطلح الصحابة

٣- في روايات ائمة اهل البيت (ع)

٤- في اخبار مدرسة الخلفاء

٥- اشتهار المصحف في كل ما كتب و جعل بين الدفتين : الكتاب المجلد

٦- في مصطلح الامم السابقة

٧- مصحف فاطمة (ع) ابنة الرسول (ص)

٨- مصاحف الصحابة

٩- مصحف الرسول (ص)

سياسة تجريد القرآن من حديث الرسول (ص)

المصحف في الروايات و الآثار تاليف : السيد مرتضى العسكري (انه لقرآن كريم في كتاب مكنون) ((١)).

الوحدة حول مائدة الكتاب و السنة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين , و الصلاة على محمد و آله الطاهرين , والسلام على اصحابه البرره الميامين .
و بعد: تنازعنا معاشر المسلمين على مسائل الخلاف في الداخل ففرق اعداء الاسلام من الخارج كلمتنا من حيث لا نشعر, وضعفنا عن الدفاع عن بلادنا, و سيطر الاعداء علينا, وقد قال سبحانه و تعالى : (واعطيوا الله و رسوله و لا تنازعوا فتفشلوا و تذهب ريحكم) ((٢)) و ينبغي لنا اليوم و في كل يوم ان نرجع الى الكتاب و السنة في ما اختلفنا فيه و نوحّد كلمتنا حولهما, كما قال تعالى : (فان تنازعتم في شي ء فردوه الى الله و الرسول) ((٣)) و في هذه السلسلة من البحوث نرجع الى الكتاب و السنة و نستنبط منهما ما ينير لنا السبيل في مسائل الخلاف , فتكون باذنه تعالى وسيلة لتوحيد كلمتنا.
راجين من العلماء ان يشاركونا في هذا المجال , ويبعثوا الينا بوجهات نظرهم على عنوان :
بيروت - ص ب ٢٤ / ٢٤ - العسكري

المصحف

١ - في اللغة

الصحيفة : التي يكتب فيها, و الجمع صحائف و صف و مصحف , والمصحف و المصحف : الجامع للمصحف بين الدفتين ((٤)).
و قالوا في تفسير الدفتين , الدفة : الجنب من كل شي ء و صفحته , ودفئا الطبل : الجلدتان اللتان تكتفانه , و يضرب عليهما, و منه دفئا المصحف , يقال : حفظ ما بين الدفتين ((٥)), اي حفظ الكتاب من الجلد الى الجلد.
و بناء على ما ذكرنا, فان المصحف : اسم للكتاب المجلد, وذلك لانه اذا كانت الصحيفة : هي ما يكتب فيها و جمعها الصحف , و المصحف : هو الجامع للمصحف بين الدفتين , و الدفتان : هما جلدتا الكتاب , فالمصحف في كلامهم بمعنى الكتاب المجلد في كلامنا.
و بناء على ما ذكرنا: ان المصحف اسم لكل كتاب مجلد قرآنا كان ام غير قرآن .

٢ - في مصطلح الصحابة

استعمل المصحف بالمعنى اللغوي في روايات (جمع القرآن) حتى عهد عثمان . فقد روى البخاري عن الصحابي زيد بن ثابت ما ملخصه : ان الخليفة ابا بكر امره بجمع القرآن . قال : فتتبع القرآن اجمعه , فكانت الصحف عند ابي بكر حتى توفاه الله , ثم عند عمر في حياته , ثم عند حفصة بنت عمر.
و روى بعدها عن انس ما ملخصه : ان عثمان عندما اراد ان يجمع القرآن ارسله الى حفصة : ان ارسلني الينا بالمصحف ننسخها في المصاحف , ثم نردها اليك ... , الخبر ((٦)).
و من الواضح ان الصحف و المصاحف ذكرا في الخبرين المذكورين آنفا بنفس المعنى اللغوي : الكتاب المجلد .
و اكثر تصريحاً مما جاء عند البخاري , ما جاء عند ابن ابي داود و السجستاني في باب : جمع القرآن في المصحف من كتابه : المصاحف فقد روى فيه : ١ - عن محمد بن سيرين , قال : لما توفي النبي (ص) اقسم علي ان لا يرتدي الرداء الا لجمعة , حتى يجمع القرآن في مصحف .

ب - عن ابي العالية : انهم جمعوا القرآن في مصحف في خلافة ابي بكر.
ج - عن الحسين : ان عمر بن الخطاب امر بالقرآن , و كان اول من جمعه في المصحف ((٧))

استشهدنا بهذه الروايات الثلاث لانها تدل على ان في عصر روايتها كان المصحف في كلامهم اعم من القرآن , فقد جاء فيها حسب التسلسل : ١ - حتى يجمع القرآن في مصحف .
ب - جمعوا القرآن في مصحف .
ج - وامر بالقرآن فجمع , وكان اول من جمعه في المصحف .
و لو كان المصحف لديهم هو القرآن لكان تفسير الروايات كالآتي : ١ - حتى يجمع القرآن في القرآن .

ب - جمعوا القرآن في القرآن .
ج - و كان اول من جمع القرآن في القرآن .

٣- في روايات ائمة اهل البيت (ع)

و قد جاء المصحف في روايات ائمة اهل البيت (ع) بنفس المعنى اللغوي لمدرسة الخلفاء, فقد روى الكليني في باب (قراءة القرآن في المصحف) : الحديث الاول عن ابي جعفر الصادق (ع), قال : قراءة القرآن في المصحف تخفف العذاب عن الوالدين , و لو كانا كافرين ((٨)).
و بناء على ما ذكرنا ثبت ان المصحف كان يستعمل في كلام الصحابة و التابعين و الرواة بمدرسة الخلفاء ومدرسة اهل البيت (ع) و يراد به الكتاب المجلد, اي : ان المصحف استعمل في محاورتهما في عصر الاسلام الاول في معناه اللغوي و اشتهر بعد ذلك في مدرسة الخلفاء تسمية القرآن المدون والمخطوط بين الدفتين بالمصحف .

٤- في اخبار مدرسة الخلفاء

و قد سمي في مدرسة الخلفاء غير القرآن بالمصحف كالآتي : مصحف خالد بن معدان : روى كل من ابن ابي داود (ت ٣١٦ هـ) و ابن عساكر (ت ٥٧١ هـ) والمزي (ت ٧٤٢ هـ) و ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) بترجمة خالد بن معدان و قالوا: ان خالد بن معدان كان علمه في مصحف له ازرار و عرى ((٩)).

فمن هو خالد بن معدان صاحب المصحف ؟ كان خالد بن معدان من كبار علماء الشام و من التابعين , ادرك سبعين من الصحابة , ترجم له ابن الاثير (ت ٣٦٠ هـ) في مادة الكلاعي ((١٠)) , و قال : توفي خالد سنة ثلاث او اربع او ثمان و مائة هجرية .

٥- اشتهار المصحف في كل ما كتب و جعل بين الدفتين : الكتاب المجلد

كان استعمال المصحف في ما كتب و جعل بين الدفتين - اي الكتاب المجلد - مشهورا و متداولاً لدى العلماء و الباحثين بمدرسة الخلفاء, و اليكم المثالين الاتيين لذلك : ١ - عنون ابن ابي داود السجستاني من اعلام القرن الثالث الهجري في كتابه المصاحف كالاتي : ١ - جمع ابي بكر الصديق (رض) القرآن في المصاحف بعد رسول الله (ص).

٢ - جمع علي بن ابي طالب (رض) القرآن في المصحف .

٣ - جمع عمر بن الخطاب (رض) القرآن في المصحف ((١١)).

ب - و من المعاصرين قال ناصر الدين الاسد في كتابه مصادر الشعر الجاهلي : و كانوا يطلقون على الكتاب المجموع : لفظ المصحف , ويقصدون به مطلق الكتاب , لا القرآن وحده , فمن ذلك ما ذكره

ثم نقل خبر مصحف خالد بن معدان من كتاب المصاحف لابن ابي داود السجستاني ((١٢)).

٦ - في مصطلح الامم السابقة

تسمية الكتب الدينية للامم السابقة بالمصحف : و كذلك سميت الكتب الدينية للامم السابقة بالمصحف كما جاء في طبقات ابن سعد بسنده : عن سهل مولى عتيبة : انه كان نصرانيا من اهل مريس , و انه كان يتيما في حجر امه و عمه , و انه كان يقرأ الانجيل , قال : فاخذت مصحفا لعمي فقراته حتى مرت بي ورقة , فانكرت كتابتها حين مرت بي و مسستها بيدي , قال : فنظرت فاذا فصول الورقة ملصق بغراء قال : ففتقتها فوجدت فيها نعت محمد (ص) : انه لا قصير و لا طويل , ابيض , ذو ضفرين , بين كتفيه خاتم , يكثر الاحتباء , و لا يقبل الصدقة , و يركب الحمار و البعير , و يحتلب الشاة , و يلبس قميصا مرقوعا , و من فعل ذلك فقد برى ع من الكبر , وهو يفعل ذلك , و هو من ذرية اسماعيل , اسمه احمد . قال سهل : فلما انتهيت الى هذا من ذكر محمد (ص) جاء عمي , فلما رأى الورقة ضربني و قال : ما لك وفتح هذه الورقة و قراءتها ؟ فقلت : فيها نعت النبي (ص) احمد , فقال : انه لم يات بعد ((١٣)).

و هكذا وجدنا المصحف اسما عاما للمصحف بين الدفتين , وان صح ما جاء في رواية المصاحف لابن ابي داود ان ابا بكر كان قد سمي القرآن بالمصحف , فان هذه التسمية لم تشتهر حتى عصر عثمان , كما يظهر من الخبرين اللذين نقلناهما آنفا من صحيح البخاري , و انما اشتهرت تسمية القرآن بالمصحف بعد ذلك , و عند ذاك ايضا لم تبق هذه التسمية منحصرة بالقرآن , بل سميت كتب اخرى في مدرسة الخلفاء و مدرسة اهل البيت (ع) بـ المصحف . و كان منها مصحف فاطمة ابنة رسول الله (ص) كالاتي خبره :

٧ - مصحف فاطمة (ع) ابنة الرسول (ص)

جاء في الروايات : ان فاطمة ابنة رسول الله (ص) كان لها كتاب اسمه المصحف فيه اخبار بالمغيبات .

لقد جاء في بصائر الدرجات باكثر من سند عن الامام الصادق (ع) انه قال : لاقوام كانوا ياتونه و يسألونه عما خلف رسول الله (ص) الى علي (ع) و عما خلف علي الى الحسن : لقد خلف رسول الله (ص) عندنا ما فيها كل ما يحتاج اليه حتى ارش الخدش والظفر , و خلفت فاطمة مصحفا ما هو قرآن ... الحديث ((١٤)).

اذن فقد كان لابنة رسول الله (ص) مصحف , كما كان لخالد بن معدان كتاب اسمه المصحف فيه علمه .

و ان ائمة اهل البيت الذين انتشر منهم هذا الخبر نصوا على انه ما هو بالقرآن و ليس فيه شيء ع من القرآن , بل هو اخبار بالحوادث الكائنة في المستقبل .

و مع الاسف الشديد افترى بعض الكتاب في مدرسة الخلفاء وقال : ان مصحف فاطمة عند اتباع مدرسة اهل البيت , قرآن آخر خالد ولا الكتاب لسيبويه .

٨- مصاحف الصحابة

انه كان لكثير من الصحابة مصاحف كتب كل منهم في مصحفه القرآن و ما سمعه من رسول الله (ص) في تفسير بعض آيات القرآن , اذا كان معنى مصاحف الصحابة في عصر الصحابة : القرآن المكتوب مع حديث الرسول في تفسير بعض آياته , كما هو الحال في تفاسير القرآن بالماثور مثل : الدر المنثور في تفسير القرآن بالماثور للسيوطي في مدرسة الخلفاء , و البرهان في تفسير القرآن لدى اتباع مدرسة اهل البيت (ع) .

مثالان لمصاحف الصحابة : ١ - مصحف ام المؤمنين عائشة : روى عن ابي يونس مولى عائشة انه قال : امرتني عائشة ان اكتب لها مصحفا و قالت : اذا بلغت هذه الآية فذني (حافظوا على الصلوات و الصلوة الوسطى) , فلما بلغت آذنتها , فاملت علي : حافظوا على الصلاة و الصلاة الوسطى و صلاة العصر و قوموا لله قانتين , قالت عائشة : سمعتها من رسول الله (ص) .

١ - مصحف ام المؤمنين حفصة : عن ابي مولى حفصة انه قال : استكتبتني حفصة مصحفا , فقالت : اذا اتيت على هذه الآية , فتعال حتى امليها عليك كما قرأتها , فلما اتيت على هذه الآية (حافظوا على الصلوات) , قالت : اكتب : (حافظوا على الصلوات و الصلوة الوسطى) [وصلاة العصر ((١٥))] و مصاحف اخرى سوف نذكرها في ما ياتي باذنه تعالى .

٩- مصحف الرسول (ص)

لقد اوصى رسول الله (ص) اوصى الامام عليا (ع) ان لا يرتدي رداءه بعد وفاة الرسول (ص) حتى يجمع الصحف التي كانت في بيت الرسول (ص) التي كتب عليها القرآن بامر الرسول (ص) , ولم تكن أي القرآن التي كتبت في تلك الصحف بدعا عما كتبها الصحابة في صحفهم مما تعلموها من لفظ الايات و معانيها مما تلقاها الرسول (ص) جميعا عن طريق الوحي , بل لابد ان تكون مشابهة لمصاحف الصحابة في كتابة اللفظ و المعنى معا , ما عدا امرا واحدا , و هو ان كل صحابي كان يكتب مع ما يكتب من أي القرآن ما بلغه عن رسول الله (ص) في تفسير الآية , و كان رسول الله (ص) قد امر الامام عليا بكتابة كل ما يحتاجه المسلمون في تفسير الايات مما تلقاه عن طريق الوحي ((١٦)) .

بناء على ما سبق كانت المصاحف في صدر الاسلام مثل كتب التفسير في عصرنا تشتمل على القرآن و ما بينه الرسول (ص) في تفسير الايات . و لما اقتضت سياسة الخلفاء بعد الرسول (ص) تجريد القرآن من حديث الرسول (ص) جرى في هذا الشأن ما سنبينه في ما ياتي باذنه تعالى .

سياسة تجريد القرآن من حديث الرسول (ص)

نزلت آيات في ذم سادة قريش الذين خاصموا رسول الله (ص) و حاربوه , و آيات اخرى في ذم قبائل بعض الصحابة من قريش , مثل قوله - تعالى - في سورة الاسراء : (و الشجرة ملعونة في القرآن) ((١٧)) في بني امية او افراد من الصحابة مثل قوله في سورة التحريم : (ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما و ان تظاهرا عليه فان الله هومولاه و جبريل و صالح المؤمنين و الملائكة بعد ذلك ظهير) ((١٨)) (عسى ربه ان طلقن اذن يبدها) و زوجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات و اعبكارا) ((١٩)) . و التي نزلت في ام المؤمنين عائشة و ام المؤمنين حفصة , في مقابل آيات نزلت في مدح آخرين , مثل آية التطهير في قوله تعالى - في سورة الاحزاب : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا) ((٢٠)) .

و التي نزلت في حق الرسول (ص) و علي و فاطمة و الحسن والحسين .
هذه الى كثير غيرها كانت تخالف حكومة الخلفاء الثلاثة , فرفعوا شعار حسينا كتاب الله , و جردوا القرآن من حديث الرسول (ص) , وبدأ العمل به ابو بكر , و امر بكتابة نسخة من القرآن مجردة عن حديث الرسول (ص) , و انتهى العمل على عهد عمر , فبدأ عمله بمنع نشر حديث الرسول , و بعد وفاته وقعت الخصومة بين بعض الصحابة و التابعين و بني امية و عصابة عثمان , و اخذ الخصوم يروون من حديث الرسول ما فيه ذم لعصابة الخلافة , و كانت بايدي الخصوم مصاحف فيها من بيان الرسول (ص) ما يستدل به الخصوم في مقابل عصابة الخلافة , فقام عثمان بتنفيذ شعار جردوا القرآن من حديث الرسول , و اخذ نسخة المصحف المجردة من حديث الرسول (ص) من ام المؤمنين حفصة , واستنسخ منها عدة نسخ من المصاحف المجردة عن حديث الرسول (ص) , و وزعها في بلاد المسلمين , و جمع مصاحف الصحابة اللاتي كان اصحابها قد دونوا فيها النص القرآني مع ما سمعوه من بيان الرسول في تفسير آياتها و احرقها جميعا , فاستنسخ المسلمون مصاحف من تلك المصاحف المجردة عن بيان الرسول (ص) .
و اصبحت المصاحف بعد ذلك اسما علما للقرآن المجرد عن بيان الرسول (ص) , و مع مرور الزمن لم يعرف المسلمون في القرون التالية ان مصاحف الصحابة كان فيها بيان الرسول (ص) مع النص القرآني .
و عندما حث المنصور العباسي في سنة ثلاث و اربعين بعد المائة من الهجرة علماء المسلمين على تدوين العلوم , و كتب المتخصصون منهم بعلوم القرآن مع بيان آياته كما كان عليه الامر على عهد الرسول (ص) , سمي المصحف الذي دون فيه القرآن مع بيان آياته بالتفسير , كما مر بيانه .

الفهرست معالم المدرستين (ج ١)

مقدمة

الطبعة الخامسة

مخطط

بحوث الكتاب

بحوث تمهيدية

توطئة

عوامل التخريب الخارجي

من آثار الخلاف بعض ما شاهدت

في السفارة الاولى :

في السفارة الثانية :

عض صفات الله جل اسمه

ول رؤيته :

في الجنة :

الخلاف على تاويل تلکم الاحاديث :

ابواب كتاب ابن خزيمة :

منشا الخلاف حول بعض صفات الله ورؤيته :

ويستشهدون بقول الامام علي (ع) :

الخلاف في صفات الانبياء

١ - التبرک بشار الانبياء

التبرک ببصاق النبي (ص) :

التبرك بوضوء النبي (ص):

لتبرك بنخامة النبي (ص):

لتبرك بشعر النبي (ص):

لتبرك بسهم النبي (ص):

لتبرك بموضع كف النبي (ص):

ب - الاستشفاع برسول الله (ص)

ثانيا - التوسل بالنبي (ص) في حياته :

ثالثا - التوسل بالنبي (ص) بعد وفاته :

ج - الاستشفاع بالعباس عم النبي (ص):

منشا الخلاف حول صفات رسول الله (ص):

الخلاف حول الاحتفال بذكرى الانبياء

ا - مقام ابراهيم :

ب - الصفا والمروة :

ج - رمي الجمار:

د - الفدية :

انتشار البركة من آدم (ع) والاحتفال بذكره :

انتشار الشؤم الى المكان من المكين :

منشا الشؤم والبركة في المكان :

بركة يوم الجمعة :

البركة في شهر رمضان :

الخلاف حول البناء على قبور الانبياء

علة الحديث :

علة الحديث :

ادلة من راي جواز اتخاذ مقابر الانبياء محلا للعبادة :

الاختلاف في البكاء على الميت ومنشاه

بكاء الرسول (ص) على ابنه ابراهيم :

بكاء الرسول (ص) على حفيده :

ندب الرسول (ص) الى البكاء على عمه حمزة :

بكى الرسول (ص) على قبر امه وابكى من حوله :

عين الرسول (ص) ايام الحداد على الميت :

منشا الخلاف حول البكاء على الميت :

الخليفة عمر يروي ان رسول الله (ص) نهى عن البكاء وام المؤمنين عائشة تستدرك عليه :

آيات من كتاب الله نشا الخلاف حول تاويلها

دعاء غير الله وحكم غير الله :

ب - حكم غير الله :

جواب مخالفينهم في المسالتين :

صفة الملك لله :

الخالق والمحيي :

لولي والشفيع :

من يتوفى الانفس :

دعوة الرسول (ص) والتوسل به الى الله :

ا - الباعث الحقيقي الاول على ما نشا من الخلاف :

ثانيا - في الامم السابقة :

ثالثا - في عصر خاتم الانبياء (ص) :

رابعا - في عصرنا:

خلاصة البحث :

ب - الباحث الثاني لما نشأ من الخلاف :

خلاصة وخاتمة

منهج البحث في الكتاب :

القسم الاول

بحوث المدرستين

توطئة

موارد الخلاف :

اللغة العربية والمصطلحات الاسلامية

اولا - تعريف المصطلحات وهي :

ا - لغة العرب :

ب - المصطلح الشرعي او ((المصطلح الاسلامي)) :

ج - مصطلح المشرعة او ((تسمية المسلمين)) :

د - الحقيقة والمجاز :

ثانيا - كيفية تأليف مجاميع اللغة العربية :

البحث الاول

الفصل الاول

تعريف الصحابي لدى المدرستين

تعريف الصحابي لدى المدرستين

تعريف الصحابي بمدرسة اهل البيت (ع) :

ضابطتهم لمعرفة الصحابي :

مناقشة ضابطة معرفة الصحابي :

الفصل الثاني

عدالة الصحابة لدى المدرستين

راي مدرسة الخلفاء في عدالة الصحابة :

راي مدرسة اهل البيت (ع) في عدالة الصحابة :

ضابطة لمعرفة المؤمن والمنافق :

الفصل الثالث

خلاصة بحث الصحابة لدى المدرستين

الصحابي في مدرسة اهل البيت (ع) :

البحث الثاني

بحوث المدرستين في الامامة

الفصل الاول

الواقع التاريخي لقيام

امر كتابة وصية رسول الله (ص) :

موقف الخليفة عمر في وفاة الرسول (ص) :

السقيفة وبيعة ابي بكر :

السقيفة برواية الخليفة عمر :

البيعة العامة :

بعد بيعة ابي بكر العامة :

دفن رسول الله (ص) ومن حضر دفنه :

بعد دفن الرسول (ص) :

التحصن بدار فاطمة (ع):

من تخلف عن بيعة الخليفة ابي بكر :

من روى ان سعدا لم يبايع :

استخلاف عمر وبيعته :

الشورى وبيعة عثمان :

الامام علي (ع) يعلم بان الخلافة زويت عنه :

بيعة الامام علي (ع) :

الفصل الثاني

بحوث مدرسة الخلفاء في الامامة

راي مدرسة الخلافة وما استدلوا به

وجوب طاعة الامام وان خالف الرسول (ص) :

استدلال اتباع مدرسة الخلافة في القرون الاخيرة :

مصطلحات بحث الامامة والخلافة

١ - البيعة الاولى :

٢ - البيعة الثانية الكبرى بالعقبة :

٣ - بيعة الرضوان , او بيعة الشجرة :

الخلاصة :

ثالثا - الخليفة وخليفة الله في الارض :

ثانيا - خليفة الله في الارض :

جعل الله خلفاءه ائمة للناس :

يؤتي الله خلفاءه ما يعجز عنه البشر :

٢ - الخليفة وخليفة الله في مصطلح المسلمين :

انتقال مصطلح الخليفة من مدرسة الخلفاء الى اتباع مدرسة اهل البيت
(ع):

الخلاصة :

رابعاً - امير المؤمنين :

خامساً - الامام :

سادساً - الامر واولو الامر :

سابعاً - الوصي والوصية :

دراسة راي مدرسة الخلفاء

راي مدرسة الخلافة وما استدلوا به :

مناقشة الاستدلاليين :

الاول - مناقشة الاستدلال بالشورى :

الاستدلال للشورى بكتاب الله وسنة رسوله :

اولاً - الاستدلال بية (وامرهم شورى) :

ثانياً - الاستدلال بية (وشاورهم في الامر) :

ثالثاً - الاستدلال بمشاورة الرسول (ص) اصحابه :

١ - غزوة بدر :

تفصيل الخبر :

ب - غزوة احد :

ج - غزوة الخندق :

الثاني - مناقشة الاستدلال بالبيعة :

الثالث - مناقشة الاستدلال بعمل الصحابة :

مناقشة الاستدلال بما جاء في نهج البلاغة على صحة الاستدلال

الرابع - مناقشة الاستدلال بان الخلافة تقام بالقهر والغلبة :

اطاعة الامام الجائر المخالف لسنة الرسول (ص) :

خلاصة البحث :

الفصل الثالث

بحوث مدرسة اهل البيت (ع) في الامامة

عصمة اهل البيت (ع)

شان نزول الآية وما صنع الرسول (ص) بهذه المناسبة :

اهتمام الرسول (ص) بامر تعيين اولي الامر من بعده

في السنة الرابعة :

في السنة الخامسة :

في السنة السادسة :

في السنة السابعة :

في السنة الثامنة :

النصوص الواردة عن رسول الله (ص)

الوصية في الامم السابقة

ا - خبر وصية آدم لشيث :

ب - خبر يوشع بن نون وصي موسى :

وصي الرسول (ص) ووزيره

الوصية في كتب الامم السابقة :

خبر آخر يؤيد الخبر السابق :

الوصية في احاديث الصحابة والتابعين :

الوصية في حديث الاشر :

الوصية في حديث عمرو بن الحمق الخزاعي :

الوصية في كتاب محمد بن ابي بكر :

كتب محمد بن ابي بكر الى معاوية :

وكتب معاوية في جوابه :

الوصية في كتاب عمرو بن العاص :

الوصية في كلام الامام علي (ع) واحتجابه :

الوصية في خطب الامام علي (ع) :

الوصية في خطبة الامام الحسن (ع) :

الوصية في تعزية الشيعة للامام الحسين

عبد الله بن علي عم الخليفة العباسي السفاح يحتج بالوصية :

محمد بن عبد الله بن الحسن يحتج على الخليفة المنصور بالوصية :

الخليفة المهدي يرفض وصية لذكر (الوصي) فيها :

الخليفة هارون الرشيد يخبر بما بلغه من الاوصياء :

شهرة لقب وصي النبي (ص) للامام علي (ع) وانتشار ذكره في

الوصية في الاشعار التي قيلت في حرب الجمل ((٥١٩)) :

الوصية في الاشعار التي قيلت بصفين :

الوصية في شعر المامون :

اشتهار لقب الوصي للامام علي (ع) مدى القرون :

مدرسة الخلفاء تبذل جهودا كبيرة

ام المؤمنين تظهر السرور بقتل الامام علي (ع) :

مقارنة احاديث ام المؤمنين عائشة باحاديث غيرها :

مناقشة احاديث ام المؤمنين عائشة :

مقارنة بين حديث ام المؤمنين عائشة وحديث الامام علي (ع) :

حديثان متعارضان من ام المؤمنين عائشة

موقفان مختلفان تجاه الامام علي (ع) :

كتمان فضائل الامام علي ونشر

كرهت قريش ان تجتمع النبوة والخلافة في بني هاشم :

وقفة تأمل لدراسة الحديثين :

دراسة مفهوم الخطبة :

منع كتابة حديث الرسول (ص) :

سياسة الخلافة القرشية وسائر بني امية :

تربية اهل الشام منذ زمن معاوية على بغض الامام علي (ع) ولعنه :

خبر ليلة العقبة بايجاز :

البعث لمعاوية على ما فعل :

اسباب حقد معاوية على بني هاشم :

سياسة ابن الزبير :

بعد ابن الزبير :

ب - على عهد عبد الملك وابنه الوليد :

بعض ما فعله الحجاج تنفيذا للسياسة القرشية

بعض ما فعله اخو الحجاج محمد بن يوسف زمان ولايته على اليمن :

ج - على عهد عمر بن عبد العزيز :

ج - على عهد هشام بن عبد الملك :

عمل خالد بن عبد الله القسري :

بنو امية يقتلون من سمي عليا :

على عهد العباسيين :

اولا - من عمل طبقة العلماء :

ثانيا - من عمل طبقة الحكام :

ثالثا - من عمل عامة الناس :

ا - مثال مما جرى على آل الرسول (ص) على عهد المنصور :

ب - بعض ما جرى على آل الرسول على عهد المتوكل :

نتيجة البحث :

عداوة الخلافة الاموية للامام علي وآثارها

اولا - في خلافة آل ابي سفيان وعلى عهد معاوية :

سياسة حكم الخلافة المروانية من آل امية :

سياسة حكم الخلافة العباسية :

بسم الله الرحمن الرحيم .
السلام عليك يا امام العصر ورحمة الله وبركاته .
سيدي يا ابن رسول الله (ص) اليك اهدي هذا المجهود الضئيل .
(يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجننا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله
يجزي المتصدقين) .
ايها الجواد الكريم , اشفع لنا عند الله ليغفر ذنوبنا ويكشف عنا وعن قومنا الضر, انه ارحم
الراحمين .
صغير خدامكم .
مرتضى العسكري .

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم .
(فبشر عباد * الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو
الالباب) .
(الزمر / ١٧ - ١٨) .

مقدمة

الطبعة الخامسة

بسم الله الرحمن الرحيم .
الحمد لله رب العالمين , والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين , والسلام على ازواجه
الطاهرات امهات المؤمنين , وعلى اصحابه البررة الميامين , وبعد:
لما كان هذا الكتاب في بحوثه نسيجا وحده , شانه في ذلك شان كتابي ((عبدالله بن سبا))
و((خمسون ومائة صحابي مختلق)) ولم تنسج على منوال سابق , كان لا بد لبحوث كل
منها ان تتكامل تدريجيا, لذا صدر:
الجزء الاول منه :

في طبعته الاولى عام ١٤٠٥ في ٢١٥ صفحة .
وفي طبعته الثانية عام ١٤٠٦ في ٣٧١ صفحة .
وفي طبعته الثالثة عام ١٤٠٩ في ٥١٩ صفحة .
وفي طبعته الرابعة عام ١٤١٢ في ٦١٦ صفحة .
وفي طبعته الخامسة عام ١٤١٦ في ٥٩٢ صفحة .
والجزء الثاني منه :

في طبعته الاولى عام ١٤٠٥ في ٣٧٨ صفحة .
وفي طبعته الثالثة عام ١٤١٢ في ٤٠٥ صفحة .

واجري على طبعتهما في سنة ١٤١٦ تصويبات واستدراكات .
ولو فسح الله تعالى في الاجل , وشاء لي عز اسمه - ان استدرك على بعض بحوث هذا الكتاب
بعد هذه الطبعة فسوف الحق المستدرك على طبعاته القادمة بخر الكتاب ولا اغير وضع
البحوث عما هو عليه في هذه الطبعة ان شاء الله تعالى , هذا والكمال لله وحده .
وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .
مرتضى العسكري .

نجل السيد محمد الحسيني .
نجل السيد اسماعيل آل شيخ الاسلام .

مخطط.

بحوث الكتاب .

بحوث تمهيدية تبين منشأ الخلاف بين مدرستي الامامة والخلافة , وتنقسم بحوث الكتاب بعدها الى قسمين :

القسم الاول : بحوث مصادر الشريعة الاسلامية لدى المدرستين وسبل الوصول اليها , وعليها تبني العقيدة الاسلامية واحكامها , وتشمل البحوث الخمسة الاتية :

اولا - بحوث المدرستين في الصحبة والصحابة .

ثانيا - بحوث المدرستين في الامامة والخلافة , وهما من سبل الوصول الى الشريعة الاسلامية وتكوين الرؤية الصحيحة للاسلام .

ثالثا - بحوث المدرستين في مصادر الشريعة الاسلامية , وتنقسم الى مجموعتين :

ا - دراسة روايات المدرستين حول القرآن الكريم .

ب - بحوثهما حول سنة الرسول (ص) , وبيان كيفية اتخاذ مدرسة .

الخلفاء الاجتهاد والعمل بالراي من مصادر الشريعة الاسلامية في عداد كتاب الله وسنة رسوله (ص) وبها يتم بحث مصادر الشريعة الاسلامية وسبل الوصول اليها لدى مدرسة الخلفاء .

رابعا - قيام الامام الحسين (ع) ضد الانحراف عن سنة الرسول بسبب الاجتهاد والعمل بالراي .

خامسا - تمكن ائمة اهل البيت (ع) من اعادة سنة الرسول الى المجتمع بعد قيام الامام الحسين

(ع) , وتمكن مدرستهم من نشر سنة الرسول (ص) بعد ذلك وبهذا يتم بحث مصادر الشريعة

الاسلامية وسبل الوصول اليها لدى مدرسة اهل البيت , وتتم بذلك بحوث الاسس الفكرية لدى المدرستين .

بحوث تمهيدية .

ت توطئة .
ت من آثار الخلاف بين ابناء الامة الاسلامية .
ت بعض صفات الله ومنشأ الخلاف حولها .
ت الخلاف في صفات الانبياء ومنشأها .
ت الخلاف حول الاحتفال بذكرى الانبياء .
ت الخلاف حول البناء على قبور الانبياء .
ت الخلاف في البكاء على الميت ومنشأه .
ت الخلاف في تاويل آيات من كتاب الله .
ت خلاصة وخاتمة .

- ١ -

.

توطئة .

شرع الله للانسان بمقتضى ربوبيته , من الدين ما ينظم حياته ويسعده ويوصله الى درجة الكمال الانساني , وهده بواسطة انبيائه اليه وسماه الاسلام ((١)) كما سن لجميع مخلوقاته انظمة تتناسب وفطرتهم وتوصلهم الى درجة الكمال في وجودهم , وهدهم الى السير بموجبها الهاميا او تسخيريا ((٢)) .

وكان النوع الانساني كلما توفي رسول من رسل الله في امة منه , قام اصحاب الطول والسلطان من تلك الامة بتحريف ما يخالف هوى انفسهم من شريعة نبيهم او كتمانها , ثم ينسبون ما لديهم من الشريعة المحرفة الى الله ورسوله ((٣)) .
ثم يجدد الله دين الاسلام بارسال نبي جديد ينسخ بعض الشعائر .
والطقوس التي لامسها التحريف ولما ارسل الله خاتم انبيائه محمدا (ص) بالقرآن , انزل فيه اصول الاسلام من عقائد واحكام في آيات محكمة واوحى اليه تفصيل ما انزل في القرآن ليبين للناس ما نزل اليهم ((٤)) , فعلمهم الرسول شرائع الاسلام من كيفية ركعات الصلاة وتعدادها , وما يمسون عنه في الصوم وشرائطه , والطواف واشواطه وبدايته ونهايته , الى غيرها من احكام واجبة ومستحبة ومحرمة , فتكون منها لدى المسلمين الحديث النبوي الشريف .
وكذلك جعل الله تجسيد الاسلام في سيرة رسول الله (ص) وامر الناس باتباعه في قوله تعالى :

(لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة) الاحزاب / ٢١ .
وسمي مجموع السيرة والحديث النبوي في الشرع الاسلامي بالسنة .,
وامرنا الله ورسوله باتباع سنة الرسول (ص) ((٥)) .
وهكذا اكمل الله تبليغ الاسلام الينا في القرآن والسنة النبوية , وتوفي الرسول (ص) بعد ان اخبر امته وحذرنا باننا يجري في هذه الامة ما جرى في الامم السابقة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة , وانه لو دخل من الامم السابقة احدهم في جحر ضب لدخل من هذه الامة احدهم كذلك في جحر ضب ((٦)) .

وكان من امر التحريف في هذه الامة ان الله سبحانه وتعالى حفظ القرآن من ان تناله يد التحريف وقال :

(انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) الحجر / ٩ .

وقال :

(لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) فصلت / ٤٢ .

واما السنة التي رويت لنا سيرة وحديثا في روايات كثيرة , فان الله .

لم يحفظها من التحريف , كما يتضح ذلك جليا في اختلاف الروايات النبوية التي بأيدي جميع المسلمين اليوم , ولتعارض بعضها مع بعض وادى الاختلاف في الحديث الشريف الى ان يهتم بعض العلماء بمعالجته , والفوا كتباً مثل :
تاويل مختلف الحديث ((٧)) , وبيان مشكل الحديث ((٨)) , وبيان مشكلات .
الاثار ((٩)) .

ومن جراء اختلاف الاحاديث , اختلف المسلمون في فهم القرآن .
وتشتتت كلمتهم ابد الدهر اصف اليه وجودهم في بيئات مختلفة , ومعاشرتهم اهل الاراء والملل والنحل الاخرى كل ذلك ادى الى اختلاف رؤيتهم للاسلام , وبادر بعضهم الى تاويل الايات الكريمة والصحيح مما بأيديهم من الحديث الشريف , وفقا لرايهم ورؤيتهم للاسلام وادى بهم ذلك الى القطيعة في ما بينهم وعدم استماع بعضهم الى آراء الاخرين , والى تكفير بعضهم بعضا .
كان ذلكم عوامل التشويش الداخلي , كما كان ثمة عوامل خارجية عملت في الداخل بواسطة عاملاتها كالآتي ذكره :

عوامل التخريب الخارجي .

من عوامل التخريب والتحريف في مصادر الدراسات الاسلامية (كتب الحديث والسيرة والتفسير) وغيرها , عوامل التخريب الخارجي وهي :
اولا - اخبار اهل الكتاب التي انتشرت في مصادر الدراسات الاسلامية من قبل امثال : كعب الاحبار وتميم الداري .
ثانيا - روايات واخبار وضعتها زنادقة امثال : ابن ابي العوجاء وسيف ابن عمر , وانتشرت في تلك المصادر ((١٠)) .
ثالثا - واخيرا , عندما غزت قوى الكفر (المستعمرون) بلاد المسلمين , حاربت الاسلام بافتك سلاح هدام , حين وظفت المبشرين من علماء اليهود والنصارى والمعروفين باسم المستشرقين ليمعنوا في طلب مواطن الضعف بمصادر الدراسات الاسلامية , ويحاربوا الاسلام بها فاجتهد هؤلاء في وضع فهارس للمصادر الاسلامية وتنظيمها وتنسيقها ونشرها بكل اتقان , واشرفوا بواسطتها على كل ما فيها , والتقطوا من شتى الكتب كل خبر موضوع ومدسوس يشوه الاسلام , مثل اسطورة الغرانيق , وغيرها , والفوا مما التقطوا منها بأسلوب عصري بديع , كتبوا مثل : (دائرة المعارف الاسلامية) و(محمد النبي السياسي) ((١١)) .
وعمل الغزاة (المستعمرون) اخطر من ذلك في حربهم للاسلام , حين دفعوا الى الواجهة في بلاد المسلمين تلاميذ اولئك وخريجي مدارسهم الفكرية ودعاة افكارهم ومروجي حضارتهم , وسلطوا عليهم الاضواء وعرفوهم باسم المصلحين للاسلام ومنوري الفكر والتقدميين , فاستورد هؤلاء نتيجة افكار اولئك الى بلاد الاسلام , ونشروها بشتى وسائل النشر وباسماء مختلفة وعناوين مشوقة للنفوس .

وكان من هؤلاء : السير سيد احمد مؤسس جامعة عليكره الاسلامية في الهند , واحمد لطفي السيد استاذ الجيل , وقاسم امين نصير المرأة في مصر .

وكذلك فعلوا في العراق وايران وغيرها من البلاد الاسلامية ((١٢)) .

وكان من الطبيعي ان تقوم بين هؤلاء وبين حفظة الفكر الاسلامي .

الاصيل حرب يعين فيها المستعمر وعمالؤه والمغرر بهم تلاميذ المستشرقين .

وكان افتك سلاح بأيدي هؤلاء ما تذرعو به في حرب الاسلام باسم .

تعريف الاسلام وتاريخه وتعريف الشخصيات الاسلامية , مثل ما فعل السير سيد احمد حين كتب تفسير القرآن حسب زعمه , وجرى زيدان في قصصه .

وجل محاولات هؤلاء واساذنتهم المستشرقين ترمي الى شي ء واحد .

وتستهدفه , وهو ما قاله احدهم : (لا يقتل الدين الا بسيف الدين) وفي سبيل تحقيق هذه الخطة اخذوا يفسرون القرآن ويشرحون الحديث النبوي الشريف ويكتبون سيرة الرسول (ص) والانمة , يحاولون في كل ما يعملون ان يجردوا الجميع من الاتصال بالغيب , وعرضها على انها من طبيعة البشر , ثم يلوحون من طرف خفي , وحيانا يصرحون جليا : ان كل فرد منهم وكل شيء من الاسلام كان متناسبا مع زمانه وكان تقدما في عصره ونافعا للبشر في حينه , اما اليوم فنحن بحاجة الى تطوير الاسلام وتجديده لي مطابق مقتضيات العصر وحاجة اهله . وهؤلاء مع سلاحهم هذا , الخفي اثره على الكثير , اضر على الاسلام والمسلمين من بعض السياسيين العملاء للغزاة الكفرة في بلادنا والذين نصبوهم حكاما لبلاد المسلمين , بما قاموا به في الحرب الفكرية من تحريف لحقائق الاسلام باسم تعريف الاسلام احيانا , والاسلام المتطور الملبي لحاجات العصر تارة اخرى .

من كل ما ذكرنا , يظهر جليا ان المسلمين في هذا اليوم وبعد كل ما مر على الاسلام من تيارات فكرية , بحاجة شديدة الى دراسات مستفيضة لاقوال الفرق الاسلامية وتمحيص ما لديها , خلافا لما يراه بعض المسلمين الغياري الذين يرون السكوت عن كل ذلك اولى , حفظا لوحدة المسلمين ولست ادري كيف يتم ذلك مع وجود الخوارج ((١٣)) الذين بنيت اصول عقائدهم على تكفير عامة المسلمين وانهم هم وحدهم المسلمون وما عداهم مشركون ؟ وعلى التبرؤ من الخليفة عثمان والامام علي وام المؤمنين عائشة وطلحة والزبير ومعاوية وعمرو بن العاص ومن كان معهم , ثم لعن اولئك ولعن جميع المسلمين . كيف يتم ذلك وفي المسلمين من تتوق نفسه الى زيارة قبر الرسول .

الاکرم (ص) وقبور ائمة المسلمين والتبرك بها والاستشفاع والتوسل بهم الى الله ؟ وفيهم من يرى كل ذلك شركا لله وخروجا على الاسلام وبدعة محرمة , وبذلك يرون ان جميع المسلمين بعد القرن الثالث الهجري الى اليوم مشركون , وقد هدموا مساجد المسلمين التي بنيت في طريق غار حراء وامثاله من الاماكن المتبركة الى جانب تهديمهم قبور ائمة المسلمين وامهات المؤمنين وعم الرسول (ص) وابن الرسول (ص) وصحابته وشهداء احد ولا يفعل مثل ذلك من اليهود وتوراتهم وبيعهم والنصارى وكنائسهم , وفيها من الصليبان وتمائيل عيسى ومريم ٨ وهم يعلنون ان عيسى ربهم وان الله ثالث ثلاثة معاذ الله - وانما يعاهدون ولا يقال لهم : انتم مشركون ثم ان المسائل المذكورة ونظائرها ليست مسائل تخص الفرد المسلم .

مثل اسبال اليدين في الصلاة , الذي تراه مدرسة اهل البيت والمالكية , خلافا للاحناف والحنابلة الذين يرون وجوب التكتف , ومثل الاختلاف في غسل الرجلين او مسحهما في الوضوء مما يتيسر للفرد المسلم ان يعمل بموجب ما ثبت لديه حكمه اجتهادا او تقليدا , ويستطيع الفرد الاخر المخالف له في الراي ايضا ان يعمل بموجب ما ثبت لديه حكمه , ويمكن لهما مع ذلك ان يعيشا في وفاق في مجتمع اسلامي واحد . وانما هي مما يبني المجتمع الاسلامي عليها , فاما ان يبني المجتمع على هذه العقيدة وتزول تلك , واما ان يبني على تلك وتزول هذه .

وهي ليست بعد قضايا سياسية غير دينية يمكن التغاضي عنها حفظا . لوحدة المسلمين , وان نشر ملايين النسخ من امثال كتاب (وجاء دور . المجوس) باسماء مستعارة وغير مستعارة , وانفاق بعض الحكومات على امثالها , لتنسب الى امة كبيرة من المسلمين الخروج عن الاسلام , وانفاقها ملايين الملايين في نشر دعايتها في آلاف المعاهد والمساجد والمدارس بجميع اقطار الارض : ان ماعداهم من المسلمين مشركون , اضافة الى ايفاد آلاف المبعوثين كذلك الى جميع اقطار الارض لنشر دعايتها من جانب واحد , فان كل ذلك لم يكن بدافع سياسي غير ديني .

كما انها ليست من قضايا اوجدها الاستعمار لايجاد التفرقة بين المسلمين ليحسن السكوت عليها , بل هي قضايا كانت قائمة ومنتشرة في المجتمع الاسلامي منذ عصر امام الحنابلة احمد

(ت : ٢٤٠ هـ) وعصر الشيخ ابن تيمية (ت : ٧٢٨ هـ) من اتباع مدرسته , بل قبلهما وبعدهما الى اليوم وان قتل مئات الالوف من المسلمين واحراق مكتباتهم في شتى العصور ومختلف البلاد خير دليل على ما نقول فهي اذن مما يستفاد منها سياسيا من قبل تلك الحكومة او ذلك الاستعمار, متى ماشاءت تلك او شاء هذا, في ما اذا لم تعالج ثم انها - كما ذكرنا - عقائد راسخة السكوت عنها على مضض لن يحقق وحدة بين المسلمين ولا تقاربا ولا تفاهما, بل يعمق الجرح ويوسع شقة الخلاف ويطيل امدها, ولمزيد التوضيح واقامة الدليل على ما بينت , اذكر بعض مشاهداتي من آثار مسائل الخلاف بين ابناء الامة الاسلامية في ما ياتي :
- ٢ -

من آثار الخلاف بعض ما شاهدت .

بين ابناء الامة الاسلامية .

اعتمدت في ما اشرت آنفا من تكفير المسلمين بعضهم بعضا, وما ساذكره منها في ما ياتي , مع انواع من استدلالهم , اضافة الى ما ورد في الكتب المطبوعة , على مشاهداتي في اسفاري الى البلاد الاسلامية واجتماعي بعلماء فرق المسلمين ومفكرتهم وابناء شعوبهم , وخاصة في سفراتي العشر لحج بيت الله الحرام .

في السفرة الاولى :

وكان مما رايت في سفري الاول للحج على عهد الملك عبد العزيز آل سعود: ان ركبنا مركب الحاج العراقي - عندما بلغ مدينة الرماح من بلاد الحكومة السعودية , مكتنا فيها اربعا وعشرين ساعة , واشتركنا جميعا في اداء الفرائض جماعة بمسجدهم ولما دنت ساعة الرحيل , اجتمع علينا لفي من اهالي المدينة يشاهدون رحيلنا, فحضر حشدهم من بدا عليه انه كان من ذوي معرفتهم , وخطب فيهم و اشار الى افراد الحاج وقال :
وهؤلاء مشركون وقال ايضا: هؤلاء يكون على الحسن .

والحسين ثم اشارالي وقال :

هذا مطوعهم لو يطيح بيدي اذبحو والطع دمو فانبرى له احد الحجاج وقال :
لماذا نحن مشركون ؟ نحن حججنا بيت الله , زرنا قبر النبي اشركت , لو يجي ابو ابو سعود ما يحامي عنك ويش محمد, محمد رجالا مثلي (اي لا يستطيع الملك بسلطته ولا يستطيع جده سعود ان ينجيك مني .

واي شيء كان محمد, محمد كان رجلا مثلي وقد مات وانتهى امره .)

فارتعد الحاج العراقي وقال :

ماذا اقول ؟ ماذا اقول ؟ فقال له :

قل ما هو ضار الا الله , ما هو نافع الا الله فردد الحاج ما لقته اياه فانبرى له حاج عراقي آخر وقال له :

محمد رجالا مثلك محمد رجالا مثلي , مات محمد نزل عليه القرآن فهل ينزل عليك القرآن ؟ فلم يحر جوابا, وبادرنا ركوب السيارات وتحركت بنا.

وكان في ركبنا حاج يحمل جواز سفر سعودي ويسكن العراق فلما بلغنا الحدود وشاهده

موظف الجوازات السعودي , انتهره وقال له مستهزئا ومستنكرا:

تترك بلاد الاسلام وتسكن بلاد الشرك فاخذ الحاج السعودي يتذلل له ويتخضع له ويطلب جواز سفره , حتى اعاده اليه

في السفرة الثانية :

كان علماء العراق يومذاك يحملون هم اعادة الاحكام الاسلامية الى المجتمع , يوقظون ابناء الامة الاسلامية في سبيل المطالبة بها , في مساجدهم واحتفالاتهم ومهرجاناتهم , ويعارضون السلطة في تشريعها قوانين مخالفة للاحكام الاسلامية وكنا نتنسم اخبار تحركات المسلمين في هذا السبيل في اي مكان كان , نؤيد ثورة الجزائر على فرنسا , وندعم الثورة الفلسطينية بكل ما اوتينا من حول وقوة , ونستطلع اخبار الثورة الاريتيرية على الاحباش , ونرى .

من لوازم نجاح المعركة في سبيل اعادة الاحكام الاسلامية توعية المسلمين في هذا السبيل ثم تكاتفهم وتعاونهم في هذا الصدد ونسيان مسائل الخلاف في ما بينهم . ولما نشبت المعركة الاسلامية في ايران بين سلطة الطاغوت وعلماء المسلمين يومذاك بدءا بمعركتهم من المدرسة الفيضية في الجامعة الاسلامية الكبرى بقم , في اليوم الخامس والعشرين من شوال سنة ١٣٨٢ هـ , استبشرنا بها خيرا , وحشدنا كل طاقاتنا لمساعدتها , وجندنا انفسنا لخدمتها , فقام علماء العراق بكل ما اوتوا من حول وقوة بتأييدها , جزاهم الله جميعا خيرا .

وكننت ممن اقام الحفلات التابينية , واقمت ثلاث ليال حفلة تابينية كبرى في بغداد , القيت فيها خطب توجيهية توضح ابعاد المعركة الاسلامية في ايران وآثارها ومغزاها . في مثل هذا الظرف سافرت الى الحج وانا احمل معي شعارا واطروحة , شعاري : الدعوة لتوحيد كلمة المسلمين في سبيل اعادة حياة اسلامية في البلاد الاسلامية , واطروحتي : النهضة الاسلامية المتمثلة بالنهضة الاسلامية التي بدت طلائعها في ايران من قبل علماء المسلمين وكننت ابذل الجهد في شرح دوافعها لقادة المسلمين ومفكريهم واستنهاضهم لمساعدتها وبيان ان معركة المسلمين في سبيل اعادة الاحكام الاسلامية واحدة , وانه اذا نجحت المعركة في اي بلد اسلامي , فانه ستنتشئ آثارها الى غيرها , ويعم المسلمين خيرا , وكلي امل ورجاء اني سوف اجد اذنا صاغية لما اعرض من ماساة المسلمين في ايران , مع بيان وحدة القضية ووحدة المصير .

اجتمعت في هذه السفرة بقيادة الاخوان المسلمين في سوريا وسعيد رمضان بمكة , ومحمد آدم رئيس الثورة الاريتيرية في موقف عرفات , ومتقفي الفلسطينيين في الاردن وبيت المقدس ومحرري الصحف الاسلامية وعلماء المسلمين وخطبائهم وقادة الحركات الاسلامية , امثال ابي الحسن الندوي وابي الاعلى المودودي رئيس الجماعة الاسلامية بباكستان يومذاك , الى غيرهم .

بدات عملي في المدينة بالمساهمة في كتابة النشرات التي كانوا يعدونها للتوزيع على الحجاج , فاجريت تعديلات على صيغ النشرات , شرحنا فيها ابعاد النهضة الاسلامية في ايران وبيننا ظلم حكومة الطاغوت وعمالتها لدول الكفر , نستنهض فيها المسلمين لاعانة ابناء الامة الاسلامية في ايران , ورجحت توزيعها ليلة العيد على الحجاج في المشعر الحرام , غير اني بوغت مساء السابع من ذي الحجة في مكة المكرمة بان الشيخ المسؤول عن توزيعها وزع بعضها في الحرم المكي الشريف فالقي القبض عليه وزج في السجن وحجزت النشرات كافة فاجتمعنا نحن علماء العراق وايران يوم العيد بولي العهد فيصل , يومذاك , نطلب منه اطلاق سراح الموقوف والنشرات المحجوزة , فاغتنمت الفرصة وقلت : ان حكومتهم رفعت شعار تنفيذ احكام القرآن في هذا البلد , وعليه يقتضي ان تعينوا المسلمين الذين يجاهدون في سبيل تطبيق احكام القرآن في بلادهم ويصطدمون بحكومات بلادهم الذين يريدون تنفيذ احكام الكفر , وان تجعلوا من البلد الحرام ملجا للمشردين منهم وتساعدوهم في شرح ظلامتهم لآخوانهم الحجاج , وذلك هو مصداق قوله تعالى :

(ليشهدوا منافع لهم) .

ثم ذكرت قيام علماء المسلمين في الجامعة الاسلامية الكبرى بقم واسهبت في شرح ابعاد النهضة الاسلامية الطالعة بايران , وواجب قادة المسلمين خاصة الحكومة السعودية تجاهها ,

وختمت حديثي بشرح قضية العالم الذي وزع نشرات التظلم على المسلمين وتوقيفه ,
وجرت حول ذلك بيننا مناقشات , ادت الى اطلاق سراح الموقوف .
ونشرت الصحف بعد اداء المناسك ورجوعنا الى مكة دعوة للحضور في المسجد الهندي بمكة
مساء الجمعة للاستماع الى خطبة الاستاذ المودودي .
فحضرنا الاحتفال بعد صلاة العشاء والقي الاستاذ المحاضر خطبة ((١٤)) ذكر فيها ثمانية
امور تلزم المسلمين لاعادة الحياة الاسلامية الى المجتمع , وتقدمت بعده خلف المذيع
وخطبت معلقا على خطابه وقلت :

ان المسلمين في نهضتهم اليوم بحاجة الى ثلاثة امور:
اولا - ان المسلمين بعد مضي اربعة عشر قرنا من بعثة الرسول الاكرم (ص) والظروف التي
مرت عليهم بحاجة الى دراسة موضوعية مستوعبة لكيفية استنباط الاحكام من مصادر الشريعة
الاسلامية ودراية الحديث وفقه السنة وترك البقاء على تقليد العلماء السلف في كل ذلك .
ثانيا - ان الغزاة الكفرة لبلاد الاسلام المستعمرين - استطاعوا ان يشتموا كلمة المسلمين ,
وبذلك استطاعوا ان يقضوا على كل حركة اسلامية في اي مكان تظهر ثم شرحت ثورة
الجزائر ضد الفرنسيين , والاريتيريين ضد الاحباش , وعلماء ايران ضد الطاغوت العميل ,
واسهبت في الشرح واستنهضت همم المسلمين لمساعدتهم .
وذكرت ثالثا - اننا اليوم بحاجة الى ايمان كايمان ابي ذر وعمار وسمية , وشرحت ما تحملوا
من الادي على ارض مكة التي نحن عليها في سبيل الاسلام .

وفي المدينة المنورة بلغ عميد الجامعة الاسلامية الشيخ عبد العزيز بن باز خبر لقاءاتي
بالوفود الاسلامية وان احد علماء بغداد من وصفه كذا وكذا في المدينة المنورة , فظنني من
اتباع مدرسة الخلفاء ورغب في ان ازور الجامعة الاسلامية بالمدينة , وكانت جديدة التأسيس
, وارسل اليها من سيارات الجامعة ماحملتنا اليها مع بعض علماء بغداد ومثقفها ووجهائها,
وكان اساتذتها قد اجتمعوا في بهو كبير بانتظارنا واستقبلونا فيه واحتشد على نوافذ البهو
فريق من الطلاب لمشاهدتنا ولما استقر بنا المقام , بدأت بعد حمد الله والثناء عليه بتقديم
تحايا لعلماء المسلمين في العراق لهم وتهانيهم بتأسيسهم الجامعة الاسلامية في المدينة
المنورة ثم قلت :

ان رسول الله (ص) لما حل بهذا البلد بدا بعقد التخي بين المسلمين .
المهاجرين والانصار, وبنى على ذلك التخي مجتمعه الاسلامي المجيد وانتم بوجود طلبه من
خمس واربعين دولة عندكم تستطيعون ان تقتدوا به وتقدموا هذه الخدمة الجليلة للاسلام
والمسلمين والمسلمون اليوم بامس الحاجة اليها, فانهم في شتى اصقاع الارض ابتلوا
بالاستعمار الغازي الكافر, منهم من يئن تحت وطأته مباشرة , ومنهم من يسيطر عملاؤه عليهم
وبدأوا اليوم يجاهدون الاستعمار وعملاءه فهذه الجزائر يجاهد مسلموها فرنسا ويجري
عليهم ما يجري , وفي اريتيريا يجاهد ثوارها هيلاسيلاسي امبراطور الحبشة ويجري عليهم
ما يجري , وعلماء المسلمين في ايران يجاهدون الطاغوت وسيده المستعمر ويكافحون
لطرdaqسى استعمار كافر على وجه الارض لاعادة الاحكام الاسلامية الى البلد الاسلامي وجرى
عليهم كذا وكذا.

قلت هذا بعد ان افضت في الحديث عن مسي التفرقة بين المسلمين , وضربت الامثال لذلك
واتممت الحديث , وجاء دور مضيقي الشيخ بن باز للحديث وكان قد انبى باني من اتباع
مدرسة اهل البيت , وكان ضريرا لا يبصر - فاذابه يتحنح ثم يقول بالحرف الواحد:
انتم مشركون فثار الدم في عروقي واشتركت معه في نقاش طويل , وذكره خارج عن الصدد
((١٥)).

استمعت في سفراتي الى الحج الى خطباء الجمعة والجماعة في مكة والمدينة , واشتركت في

النقاش احيانا مع الخطباء بين صلاتي المغرب والعشاء بمسجد الخيف , وحضرت ندوات
رابطة العالم الاسلامي بمكة مستمعا , واجتمعت في اسفاري بعلماء مصر وخاصة الازهر
الشريف وسائر بلاد المسلمين في لبنان وبلاد الخليج والهند وباكستان وكشمير وغيرها
وطارحتهم الحديث , وسمعت احيانا ما لا يصلح نقله اليوم , وادركت من خلال مطارحاتي مع
مفكري المسلمين وعلمائهم وقادتهم ولا ينبغي ان نعمله في سبيل علاج مسائل الخلاف بحوله تعالى .
ونبدا بذكر مسائل الخلاف حول بعض صفات الله عز اسمه .

- ٣ -

عض صفات الله جل اسمه .

ومنشا الخلاف حولها .

في المسلمين من يرى ان الله :

خلق آدم على صورته ((١٦)) , وان له اصابع ((١٧)) وساقا ((١٨)) وقدماء .
وانه يضع قدمه يوم القيامة على نار جهنم او على جهنم فتقول : قط , قط , قط ((١٩)) .
وان له مكانا , وانه ينتقل من مكان الى مكان , وذلك لما رووا ان رسول الله قال :
كان ربنا قبل ان يخلق خلقه في عماء اي ليس معه شيء - ما تحته .
هواء , وما فوقه هواء , وما ثم خلق عرشه على الماء ((٢٠)) .
وانه قال :

ان عرشه على سماواته كهكذا وقال باصابعه مثل القبة عليه - وانه لينط به اطيح الرجل
بالراكب ((٢١)) .

وانه قال : ينزل الله في آخر الليل الى السماء الدنيا فيقول : من يسألني فاستجب له , ومن
يسألني فاعطيه ((٢٢)) .

وانه قال : ينزل في ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا فيغفر ((٢٣)) .
وانه قال عن يوم القيامة :

يقال لجهنم : هل امتلت ؟ وتقول : هل من مزيد ؟ فيضع الرب تبارك وتعالى قدمه عليها فتقول
: قط قط .

وفي رواية :

فاما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله فتقول : قط قط فهناك تمتلئ .
ويزوى بعضها الى بعض ((٢٤)) .

ول رويته :

رووا ان رسول الله (ص) يرى ربه يوم القيامة فقد قال (ص) : ياتيني المؤمنون للشفاعة
بعد ابناء الانبياء من الشفاعة فانطلق فاستاذن على ربي , فيؤذن لي , فاذا رايت ربي وقعت
ساجدا الى قوله :- ثم اشفع فيحد لي حدا فادخلهم الجنة , ثم ارجع , فاذا رايت ربي وقعت
ساجدا - الحديث ((٢٥)) .

وانه قال :

ان الله تبارك وتعالى ينزل يوم القيامة الى العباد ليقضي بينهم ((٢٦)) .
وانه قال :

انكم سترون ربكم عيانا ((٢٧)).

وان المسلمين يرون ربهم يوم القيامة كما يرون القمر لا يضامون في رؤيته ((٢٨)).
وان الله يقول يومئذ:

من كان يعبد شيئا فليتبّع فمنهم من يتبع الشمس ومنهم من يتبع القمر, ومنهم من يتبع الطواغيت, وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون, فيقول: انا ربكم فيقولون: نعوذ بالله منك, هذامكاننا حتى ياتينا ربنا, فاذا اتانا ربنا عرفناه, فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون, فيقول: انا ربكم فيقولون: انت ربنا فيتبعونه ((٢٩)).
وفي رواية:

حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر, اتاهم رب العالمين في ادنى صورة من التي راوه فيها, فيقال: ماذا تنتظرون؟ تتبع كل امة ما كانت تعبد, قالوا: نحن ننتظر ربنا الذي نعبد فيقول: انا ربكم فيقولون: لا نشرك بالله شيئا, مرتين او ثلاثا فيقول: هل بينكم وبينه علامة فتعرفونه بها؟

فيقولون: الساق فيكشف عن ساق (ثم يسجدون) ((٣٠)) ثم يرفعون رؤوسهم وقد تحول في صورته التي راوه فيها اول مرة, فقال: انا ربكم فيقولون:
انت ربنا ((٣١)).

في الجنة:

وانه قال عن المؤمنين في الجنة:

ما بينهم وما بين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبر على وجهه في جنة عدن ((٣٢)).
وان اهل الجنة اذا دخلوها يقول الله تبارك وتعالى:

تريدون شيئا ازيدكم؟ فيقولون: الم تبيض وجوهنا؟ الم تدخلنا الجنة.
وتنجنا من النار؟ فيكشف الحجاب, فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم عز وجل ((٣٣)).

وان رسول الله (ص) قال:

بينا اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور, فرفعوا رؤوسهم, فاذا الرب قد اشرف عليهم من فوقهم فقال: السلام عليكم يا اهل الجنة وذلك قول الله: (سلام قولا من رب رحيم) قال:
فينظر اليهم.

وينظرون اليه, فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ما داموا ينظرون اليه, حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره وبركته ((٣٤)).

وانه قال:

اكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشيا ثم قرا.

رسول الله (ص): (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) ((٣٥)).

وان رسول الله (ص) اخبر وقال: ان اهل الجنة يزورون الله عز وجل ويبرز لهم عرشه ويتبدى لهم في روضة من رياض الجنة, ولا يبقى في ذلك المجلس احد الا حاضره الله عز وجل محاضرة حتى انه يقول للرجل منكم: الا تذكر يا فلان يوم عملت كذا وكذا؟ فيقول:
يا رب افلم تغفر لي؟ فيقول:

بلى ثم ننصرف الى منازلنا فتلقانا ازواجنا فيقلن:

اهلا ومرحبا, لقد جئت وان بك من الجمال والنور والطيب افضل مما فارقتنا عليه فنقول:
انا جالسنا اليوم ربنا عز وجل ويحقنا ان ننقلب بمثل ما انقلبنا ((٣٦)).

نكتفي بايراد ما اوردنا من الاحاديث الكثيرة الوفيرة في صفات اعضاء الله ورؤية العباد ربهم

يوم القيامة , لاننا بصدد ضرب المثل لبيان منشا الخلاف , ولسنابصدد الاحصاء وندرس في ما ياتي الخلاف حول تاويل هذه الاحاديث .

الخلاف على تاويل تلكم الاحاديث :

في المسلمين من يؤمن بظواهر تلك الاحاديث ويرى الايمان بها ايمانا بالله ودليلا على القول بتوحيده تعالى , ويسمون من يؤولها الى غير معنى الجسمية بمعطلة الصفات , اي معطلة صفات الله .

وقد دون مسلم تلك الاحاديث في كتاب الايمان من صحيحه , والبخاري في كتاب التوحيد من صحيحه .

والف ابن خزيمة كتابا سماه : (التوحيد واثبات صفات الرب عز وجل التي وصف بها نفسه في تنزيله وعلى لسان نبيه , نقل الاخبار الصحيحة نقل العدول عن العدول من غير قطع في اسناد ولا جرح في ناقلي الاخبار الثقات) ((٣٧)) . وهذا فهرس بعض ابواب الكتاب كما جاء في آخره :

ابواب كتاب ابن خزيمة :

اثبات النفس لله .

اثبات الوجه لله .

باب ذكر صورة ربنا جل وعلا .

باب ذكر اثبات العين لله جل وعلا .

باب اثبات السماع والرؤية لله جل وعلا .

باب اثبات اليد للخالق البارئ جل وعلا .

باب ذكر اثبات الرجل لله عز وجل .

باب ذكر البيان ان الله عز وجل ينظر اليه جميع المؤمنين .

باب ذكر البيان ان جميع المؤمنين يرون الله يوم القيامة مخليا به .

والف الامام الحافظ عثمان بن سعيد الدارمي (ت : ٢٨٠ هـ) كتاب : الرد على الجهمية , ومن ابوابه :

باب استواء الرب على العرش وارتفاعه الى السماء وبينوته من .

الخلق .

باب النزول ليلة النصف من شعبان .

باب النزول يوم عرفة .

باب نزول الرب يوم القيامة للحساب .

باب نزول الله لاهل الجنة .

باب الرؤية ((٣٨)) .

والف الذهبي كتاب (العلو العال للعلي الغفار) ((٣٩)) اورد فيه الايات .

والاحاديث التي يفهمون منها ان مكان الله في العلو المكاني , ثم ذكر اقوال الصحابة والتابعين والعلماء والمحدثين في تايد ذلك .

منشا الخلاف حول بعض صفات الله ورؤيته :

في المسلمين من درسنا آراءهم في صفات الله المذكورة وفيهم من يتلو في رد تلكم الاقوال قول الله تعالى : (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار) الانعام / ١٠٣ .

ويقول : ان قول الله : (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) , اي :

الى امرربها ناظرة , اي : منتظرة , وذلك مثل قوله تعالى في حكاية قول اولاد يعقوب لابيهم :
(واسال القرية التي كنا فيها) يوسف / ٨٢ اي : واسال اهل القرية , قدر في تلك الاية (امر)
وفي هذه الاية (اهل) , وهكذا توول سائرالايات التي ظاهرها يدل على ان الله تبارك وتعالى
جسم .

ويسمون اهل تلك الاقوال بالمجسمة والمشبهة , اي الذين يشبهون ربهم بمخلوقاته ويقولون
انه جسم .

ويروون عن الامام جعفر بن محمد الصادق (ع) انه قال :
من زعم ان الله فوق العرش فقد صير الله محمولا ولزمه ان الشئ ء الذي يحمله اقوى منه
ومن زعم ان الله في شئ ء , او على شئ ء , او يخلو منه شئ ء , او يشغل به شئ ء فقد
وصفه بصفة المخلوقين , والله خالق كل شئ ء , لا يقاس بالقياس , ولا يشبه بالناس , لا يخلو
منه مكان , ولا يشغل به مكان ((٤٠)) .

ويستشهدون بقول الامام علي (ع):

ان الله لا ينزل , ولا يحتاج ان ينزل , وانما يقول ذلك من ينسبه الى نقص وزيادة , وكل متحرك يحتاج الى من يحركه او يتحرك به , فاحذروا في صفاته من ان تقضوا له على حد تحدونه بنقص او زيادة , او تحريك او تحرك , اوزوال او استنزال , او نهوض او قعود . ((٤١)) .

وقال الراوي للامام علي بن موسى الرضا (ع) :
انا روينا ان الله عز وجل قسم لموسى الكلام ولمحمد الرؤية فقال ابو الحسن الرضا (ع) :
فمن المبلغ عن الله عز وجل الى الثقلين الجن والانس : (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار) و(ولا يحيطون به علما) و(ليس كمثله شيء) (ليس محمدا (ص) ؟) قال : بلى , قال : فكيف يجيء رجل الى الخلق جميعا فيخبرهم انه جاء من عند الله وانه يدعوهم الى الله بامر الله ويقول : (لا تدركه الابصار) - الايات , ثم يقول : انا رايت به عيني واحطت به علما وهو على صورة البشر تستحون ؟ ما قدرت الزنادقة ان ترميه بهذا , ان يكون يأتي عن الله بشيء ثم يأتي بخلافه من وجه آخر .

قال الراوي : فانه يقول : (لقد رآه نزلة اخرى) ؟ فقال ابو الحسن (ع) : ان بعد هذه الاية ما يدل على ما راى حيث قال : (ما كذب الفؤاد ما راى) يقول : ما كذب فؤاد محمد (ص) ما رات عيناه ثم اخبر بما راى فقال : (لقد راى من آيات ربه الكبرى) فيات الله عز وجل غير الله , وقد قال : (ولا يحيطون به علما) فاذا راته الابصار , فقد احاطت به العلم , ووقعت المعرفة فقال ابو قرة : فتكذب بالروايات ؟ فقال ابو الحسن (ع) : اذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذبت بها . ((٤٢)) .

وهكذا بين ائمة اهل البيت (ع) تفسير الايات وكشفوا عن المقصود .
من الساق واليد والعرش ونظائرهما في الايات الكريمة , وان الله خلق آدم على صورته في الحديث ((٤٣)) , وتركنا ايرادها لانا لسنا بصدد ايراد ادلة المدرستين واستقصاء ادلتهم في ما ارتابا , بل اردنا ان نورد امثلة مما ورد من الاحاديث المتعارضة في صفات الله لدى المدرستين , وان احاديث كل مدرسة تؤول آيات القرآن باتجاهها الخاص , وانه هكذا نشأ الخلاف حول صفات الله .

ثم ندرس في ما يأتي منشأ الخلاف في بعض صفات الانبياء بحوله .
تعالى .

٤ -

الخلاف في صفات الانبياء .

وما خصهم الله بها ومنشأه .

يرى البعض حول صفات الانبياء :

ان التبرك بثار الانبياء واتخاذ قبورهم محلا للعبادة شرك .

وان البناء على قبورهم في حد الشرك .

وان الاحتفال بايام مواليدهم ومواليذ الاولياء معصية وبدعة محرمة .

وان التوسل الى الله بغيره في حد الشرك , والاستشفاع برسول الله (ص) بعد وفاته

مخالف للشرع الاسلامي .

ويستدل مخالفوهم بما يأتي :

١ - التبرك بثار الانبياء .

يستدلون على مشروعية التبرك بثار الانبياء بما تواتر نقله في جميع كتب الحديث ان الصحابة تبركوا برسول الله (ص) وآثاره في حياة الرسول (ص) بمباشرة , ودعوته بذلك , وتبركوا ايضا بثاره بعد وفاته , وفي ما ياتي بعض ما يستدلون به :

التبرك ببصاق النبي (ص):

في صحيح البخاري عن سهل بن سعد في باب ما قيل في لواء النبي (ص) من كتاب المغازي ((٤٤)) : ان رسول الله (ص) قال يوم خيبر: لا عطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه , يحب الله ورسوله , ويحبه الله ورسوله قال : فبات الناس يدوكون ليلتهم ايهم يعطاها فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله (ص) كلهم يرجو ان يعطاها فقال : اين علي ؟ فقبل : هو يا رسول الله يشتكي عينيه فارسل فاتي به ولفظه في كتاب الجهاد والسير ((٤٥)) : فامر فدعي .

له , فبصق في عينيه , فبرئ مكانه حتى كانه لم يكن به شي ء - الحديث .
وفي لفظ سلمة بن الاكوع بصحيح مسلم :
قال : فاتيت عليا فجننت به اقوده وهو ارمد حتى اتيت به رسول الله (ص) فبصق في عينيه فبرئ واعطاه الراية - الحديث ((٤٦)).

التبرك بوضوء النبي (ص):

في صحيح البخاري عن انس بن مالك قال : رايت رسول الله (ص) وحانت صلاة العصر , فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فاتي رسول الله (ص) بوضوء , فوضع رسول الله في ذلك الاناء يده , وامر الناس ان يتوضاوا منه فرايت الماء ينبع من تحت اصابعه حتى توضاوا من عند آخرهم ((٤٧)).

وفي رواية اخرى عن جابر بن عبد الله انه قال :
قد رايتني مع النبي (ص) وقد حضر العصر وليس معنا ماء غير فضلة , فجعل في اناء فاتي النبي (ص) به , فادخل يده فيه , وفرج اصابعه ثم قال :
حي على اهل الوضوء , البركة من الله فلقد رايت الماء يتفجر من بين اصابعه , فتوضا الناس وشربوا فجعلت لا آلو ما جعلت في بطني منه فعلمت انه بركة فقبل لجابر:- كم كنتم يومئذ؟ قال : الفا واربعمئة وفي رواية : خمس عشر مائة ((٤٨)).

لتبرك بنخامة النبي (ص):

روى البخاري في صلح الحديبية , عن عروة بن مسعود, قال عن رسول الله (ص) واصحابه :
والله ما تنخم رسول الله (ص) نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده ,
وانه اذا توضا كادوا يقتتلون على وضوءه ((٤٩)).

لتبرك بشعر النبي (ص):

روى مسلم في صحيحه : ان رسول الله (ص) اتى منى وحلق راسه . بعدان رمى ونحر (ثم جعل يعطيه الناس).
وفي رواية اخرى : انه دعا الحالق فحلقه فاعطاه ابا طلحة فقال : اقسمه بين الناس ((٥٠)).
وروى ايضا عن انس قال :
لقد رايت رسول الله (ص) والحالق يحلقه واطاف به اصحابه فما يريدون ان تقع شعرة الا في

يد رجل ((٥١)).
وفي ترجمة خالد باسد الغابة : ان خالد بن الوليد كان له الاثر المشهود في قتال الفرس والروم , وافتتح دمشق , وكان في قلنسوته التي يقاتل بها شعر من شعر رسول الله (ص) يستنصر به وببركته , فلا يزال منصورا.
وفي ترجمته ايضا باسد الغابة والاصابة ومستدرك الحاكم واللفظ له :-
ان خالد بن الوليد فقد قلنسوة له يوم اليرموك فقال : اطلبوها فلم يجدوها.
ثم طلبوها فوجدوها , واذا قلنسوة خلقة , فقال خالد : اعتمر رسول الله (ص) فخلق راسه وابتدر الناس جوانب شعره فسبقتهم الى ناصيته فجعلتها في هذه القلنسوة , فلم اشهد قتالا وهي معي الا رزقت النصر ((٥٢)).
وروى البخاري : انه كان عند ام سلمة زوج النبي (ص) شيء من شعر النبي فاذا اصاب انسانا عين ارسلوا اليها قدحا من الماء تغمس الشعر فيه , فيداوى من اصاب ((٥٣)).
قال عبيدة : لان تكون عندي شعرة منه اي النبي (ص) - احب الي .
من الدنيا وما فيها ((٥٤)).

لتبرك بسهم النبي (ص) :

روى البخاري في صلح الحديبية وقال : نزل الرسول (ص) بجيشه في اقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس تبرضا , فلم يلبثه الناس حتى نزحوه وشكوا الى رسول الله (ص) العطش , فانتزع سهما من كنانته ثم امرهم ان يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه ((٥٥)).

لتبرك بموضع كف النبي (ص) :

في ترجمة حنظلة من الاصابة ومسند احمد ما موجهه : قال حنظلة : دنا بي جدي الى النبي (ص) فقال :
ان لي بنين ذوي لحى ودون ذلك , وان ذا اصغرهم , فادع الله له فمسح راسه وقال :
بارك الله فيك او بورك فيه قال الراوي :
فلقد رايت حنظلة يوتى بالانسان الوارم وجهه او البهيمة الوارمة الضرع فيتفل على يديه ويقول : باسم الله , ويضع يده على راسه ويقول : على موضع كف رسول الله (ص) , فيمسحه عليه .

وقال الراوي : فيذهب الورم ((٥٦)).

وفي لفظ الاصابة :
ويقول : باسم الله , ويضع يده على راسه موضع كف رسول الله (ص) , فيمسحه عليه , ثم يمسح موضع الورم , فيذهب الورم .

كان انتشار البركة من رسول الله (ص) الى من حوله كانتشار الضوء من الشمس والشذى من الزهر , لا ينفك عنه اينما حل , في صغره وكبره , سفره وحضره , ليله ونهاره , سوا اكان في خبا حليلة السعدية رضيعا , ام في سفره الى الشام تاجرا , ام في خيمة ام معبد مهاجرا , ام في المدينة قاندا وحاكما .

وماوردناه امثلة من انواعها وليس من باب الاحصاء , فان احصاءها لا يتيسر للباحث , وفي ما اوردناه الكفاية لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد .

وندرس بعد هذا في ما يأتي مسألة الاستشفاع برسول الله (ص) ثم .
ندرس منشأ الخلاف في جملة ميزات رسول الله (ص) على سائر الناس ان شاء الله تعالى .

ب - الاستشفاع برسول الله (ص)

يستدل القائلون بمشروعية التوسل برسول الله (ص) والاستشفاع به في كل زمان , بان ذلك وقع برضا من الله قبل ان يخلق النبي (ص) وفي حياته وبعده فاته , وكذلك يقع يوم القيامة وفي ما يأتي الدليل على ذلك :

اولا - التوسل بالنبي (ص) قبل ان يخلق :

روى جماعة منهم الحاكم في المستدرک , من حديث عمر بن الخطاب (رض) .
ان آدم لما اقترف الخطيئة قال :

يا رب اسالك بحق محمد لما غفرت لي فقال الله :

يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم اخلقه ؟ قال :

يا رب لانك لما خلقتني بيدك , ونفخت في من روحي , رفعت راسي , فرايت على قوائم العرش مكتوبا : ((لا اله الا الله محمد رسول الله)) فعلمت انك لم تضيف الى اسمك الا احب الخلق اليك فقال الله :

صدقت يا آدم , انه لاحب الخلق الي , ادعني بحقه فقد غفرت لك , .
ولولا محمدا خلقتك .

وذكره الطبراني وزاد فيه : ((وهو آخر الانبياء من ذريتك)) ((٥٧)) .

واخرج المحدثون والمفسرون في تفسير الآية : (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين) .

البقرة / ٨٩ :

ان اليهود من اهل المدينة وخيبر اذا قاتلوا من يليهم من مشركي العرب من الاوس والخزرج وغيرهما قبل ان يبعث النبي , كانوا يستنصرون به عليهم , ويستفتحون لما يجدون ذكره في التوراة , فيدعون على الذين كفروا ويقولون :
(الله م انا نستنصرك بحق النبي الامي الانصرتنا عليهم) او يقولون : (الله م انصرنا عليهم باسم نبيك) ((٥٨)) فلما جاءهم كتاب من عند الله وهو القرآن مصدق لما معهم , وهو التوراة والانجيل , وجاءهم ما عرفوا , وهو محمد (ص) ولم يشكوا فيه , كفروا به , لانه لم يكن من بني اسرائيل ((٥٩)) .

ثانيا - التوسل بالنبي (ص) في حياته :

روى احمد بن حنبل والترمذي وابن ماجة والبيهقي عن عثمان بن حنيف : ان رجلا ضرير البصر اتى النبي (ص) فقال :

ادع الله ان يعافيني قال :

ان شئت دعوت , وان شئت صبرت فهو خير لك قال :

فادع قال :

فامر به ان يتوضا فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء :

((الله م اني اسالك واتوجه بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد , اني توجهت بك الى ربي في حاجتي لتقضى لي الله م شفعه في)) ((٦٠)) صححه البيهقي والترمذي .

ثالثا - التوسل بالنبي (ص) بعد وفاته :

روى الطبراني في معجمه الكبير من حديث عثمان بن حنيف : ان رجلا كان يختلف الى عثمان بن عفان (رض) في حاجة له , فكان لا يلتفت اليه , ولا ينظر في حاجته , فلقي ابن حنيف فشكا اليه ذلك فقال عثمان بن حنيف : انت الميضاة فتوضا , ثم انت المسجد فصل ركعتين , ثم قل :

((اللهم اني اسالك واتوجه اليك بنبينا محمد (ص) نبي الرحمة يا محمد, اني اتوجه بك الى ربي لتقضي حاجتي)) وتذكر حاجتك .

فانطلق الرجل فصنع ما قال له ثم اتى باب عثمان بن عفان , فجاءه .
البواب , فاخذ بيده , فادخله على عثمان , فاجلسه معه على الطنفسة , فقال : ما حاجتك ؟ فذكر حاجته , فقضاها له , ثم قال له : ما ذكرت حاجتك حتى كانت الساعة , وقال : ما كان لك من حاجة فاذكرها ((٦١)).

ج - الاستشفاع بالعباس عم النبي (ص):

في صحيح البخاري : ان عمر بن الخطاب (رض) كان اذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال :

اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا فتسقيننا, وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا.

قال : فيسقون ((٦٢)).

كان الاستشفاع بالعباس لانه عم رسول الله (ص) وليس لصفة اخرى فيه .

مع وجود هذه الاحاديث من سنة الرسول (ص), لا ينبغي ان يكون .
ثمة خلاف في مسألة صفات الانبياء وخاصة خاتم الرسل - المذكورة , ومافضلهم الله بها وخصهم على سائر الناس وسنذكر في ما ياتي بعض ما نراه سببا للخلاف في صفات خاتم الرسل خاصة .

منشا الخلاف حول صفات رسول الله (ص):

مع صراحة النصوص المتواترة المذكورة آنفا حول بعض صفات . الانبياء, كيف نشأ الخلاف حولها؟

الجواب : انا اذا انعمنا النظر في روايات جملة اخرى رويت في انتقاص شان الانبياء, وانتشرت في كتب الحديث , والتي تنزل منزلة الانبياء عن مستوى سائر الناس , وجدنا انها هي التي تكون للمعتقد بصحتها رؤية خاصة تناقض محتوى الاحاديث الانفة ولئلا يطول بنا المقام , نكتفي في ما ياتي بالاشارة الى بعض ما روي بشأن خاتم الانبياء وفضل المرسلين (ص), ففيه كفاية لمن اراد ان يتدبر ويتبصر منها:

١ - ما رواه البخاري في صحيحه وقال :

ان رسول الله (ص) قبل ان ينزل عليه الوحي قدم الى زيد بن عمرو ابن نفيل سفرة فيها لحم , فابى ان ياكل منها, ثم قال : اني لا اكل الا مما ذكر اسم الله عليه ((٦٣)).

اذا فان زيدا كان في الجاهلية افضل من رسول الله , يتجنب من امر الجاهلية ما لا يتجنبه رسول الله (ص).

٢ - روى البخاري ومسلم :

ان رسول الله (ص) لما جاءه جبرائيل بيات : (اقرا باسم ربك .

الذي خلق) الى قوله : (علم بالقلم) رجع النبي (ص) الى بيته ترجف بواده , وقال لخديجة : اني خشيت على نفسي فقالت له خديجة : ابشر, كلا فوالله لا يخزيك الله ابدا وانطلقت به الى ورقة بن نوفل , وكان امرا تنصر في الجاهلية , فاخبره رسول الله (ص) خبر ما

رآه فقال ورقة : هذا الناموس الذي انزل على موسى - الحديث ((٦٤)).
إذا فان ورقة النصراني كان ادرى بالوحي وجبرائيل من رسول الله (ص) الذي خوطب بالوحي , ومن كلام ورقة اطمأن النبي (ص) بمصيره , والا فانه كان يريد ان يلقي بنفسه من حالق من جبل , بحسب ما رواه ابن سعد في طبقاته , وقال الطبري : ان رسول الله (ص) قال : ان الابدع يعني نفسه - لشاعر او مجنون لا تحدث بها عني قريش ابدا ((٦٥)).

٣ - روى البخاري ومسلم وقالوا:
ان رسول الله (ص) كان يغضب فيلعن ويسب ويؤذي من لا يستحقها, ودعا الله ان يجعلها لمن بدرت منه اليه زكاة وطهورا ((٦٦)).

٤ - ورويا ايضا وقالوا:
ان بعض اليهود سحر رسول الله (ص) حتى يخيل اليه انه يفعل الشيء وما فعله ((٦٧)).
٥ - روى مسلم :

ان رسول الله (ص) مر بقوم يلحقون النخل , فقال : لو لم تلقوها لصلح فتركوا تلقيحها فخرج شيصا, فقال : انتم اعلم بامور دنياكم ((٦٨)).
٦ - ورويا ايضا:

ان رسول الله (ص) استمع الى غناء جوار من الانصار, فنهروا.
ابوبكر ((٦٩)).
٧ - روى مسلم :

ان رسول الله (ص) رفع عائشة على منكبه لتتنظر الى الحبشة الذين يلعبون في المسجد, فنهروهم عمر ((٧٠)).
وفي رواية الترمذي :

اذ طلع فانفض الناس , فقال رسول الله (ص) : اني لانتظر الى شياطين الجن والانس قد فروا من عمر ((٧١)).
وفي رواية :

ان جارية سوداء ضربت بالدف وغنت بين يدي رسول الله (ص).
بعد رجوعه من احدى غزواته , فدخل عمر فالتقت الدف تحت استها, ثم قعدت عليها, فقال رسول الله (ص) : ان الشيطان ليخاف منك يا عمر ((٧٢)).

٨ - روى البخاري ومسلم في صحيحهما:
عن عائشة : ان النبي (ص) سمع رجلا يقرأ في المسجد, فقال :
رحمه الله , اذكرني كذا وكذا آية اسقطتها من سورة كذا ((٧٣)).

راينا في ما مر ان زيد بن عمرو بن نفيل ابن عم الخليفة عمر كان اتقى لله من رسوله (ص),
يمتنع من اكل ما ذبح على الانصاب والاصنام , بينما ياكله رسول الله (ص).
وان ورقة بن نوفل النصراني يدرك ان الذي جاء الى النبي (ص).
هو جبرائيل ورسول الله لم يعرفه , وخشي ان يكون اصابه مس من الجن وان آيات سورة اقرا هي من سجعهم .

وان سحر اليهود اثر في رسول الله (ص) فكان يرى انه يفعل الشيء وما فعله .
وانه اسقط من القرآن آيات نسيها حتى قراها بعض الصحابة .
وانه امر بعدم تلقيح النخل ليصلح , فلما اصبح شيصا قال لهم : انتم اعلم بامور دنياكم مني .
وانه استمع الى غناء جوار من الانصار, وكرهه ابو بكر, وقال في شأن عمر: ان الشيطان ليفر منك .

ان تلكم الاحاديث وامثالها تثبت ان رسول الله (ص) كان دون زيد.
في الجاهلية , وبعد الاسلام كان ورقة النصراني ادرى بالوحي وجبرائيل من رسول الله (ص),

وان ابا بكر وعمر كانا اكثر تجنبا لله و واللغو من رسول الله (ص), وان الصحابي الذي قرا من القرآن ما كان قد اسقطه الرسول (ص) منه كان اقوى ذاكرة من رسول الله (ص), وان رسول الله (ص) كسائر الناس لا يعصمه الله من عبث اليهود وسحرهم , وانه يغضب ويلعن ويسب من لا يستحق ((٧٤)).

ومن آمن بصحة الاحاديث المذكورة آنفا, تتكون له رؤية تناقض .
محتوى الاحاديث التي اشرنا اليها في ما خص الله به خاتم انبيائه (ص) وميزه عن سائر الناس بفضائل جمّة , وحق للرجل (ذي المعرفة) من السعوديين اذن ان يقول : ((محمد رجلا مثلي , مات)) .

اضف الى هذه الاحاديث التي كونت رؤية تناقض تلك الفضائل .,
مافعله الخليفة الصحابي عمر بن الخطاب واجتهاده في قطع الشجرة التي بويع تحتها رسول الله (ص) ((٧٥)) وتفصيل الخير في شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ٥٩/١ .
وينقض جميع الاحاديث التي تنقص من منزلة رسول الله (ص) ماخبر عنه الامام علي (ع) عن رسول الله (ص) في خطبته القاصعة , حيث قال :
ولقد قرن الله به ٩ من لدن ان كان فطيما, اعظم ملك من ملائكته .,

يسلك به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر امه , يرفع لي في كل يوم من اخلاقه علما ويامرني بالافتداء به ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء, فاراه ولا يراه غيري , ولم يجمع يومئذ بيت في الاسلام غير رسول الله ٩ وخديجة , وانا ثالثهما, ارى نور الوحي والرسالة , واشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه ((فقلت : يا رسول الله ما هذه الرنة ؟ قال : هذا الشيطان ايس من عبادته ((٧٦)).

ولست ادري كيف لم يكن الرسول (ص) يعرف نفسه كما ورد ذلك في خبره مع ورقة ((٧٧)) , وكان على كتفه خاتم النبوة الذي يعرفه به كل من شاهده من اهل الكتاب ؟.
وتنقضها ايضا الروايات التي ذكرت في دلائل النبوة التي صدرت منه وله قبل ان يبعث , مثل ما تم له في سفرته الاولى الى الشام مع عمه ابي طالب , والثانية في تجارة خديجة , واخبار الرهبان بامر بعثته , وتظليل سحابة له , مما علمه جميع من كان معه في السفرتين , وانتشرت اخبارهما في كتب الحديث والسير ((٧٨)).
واخبار اهل الكتاب بظهوره قبل ان يبعث , وخبره في التوراة ((٧٩)).
وتسليم الشجر والحجر عليه قبل بعثته ((٨٠)).
كيف كان لا يعرف نفسه وقد بشر به عيسى بن مريم (ع) كما اخبر تعالى عنه بقوله :
(ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد) الصف / ٦٠؟.
كيف لا يعرف نفسه واهل الكتاب كانوا (يعرفونه كما يعرفون ابناهم) البقرة / ١٤٦ , والانعام / ٢٠؟.

يعرفون (الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في .
التوراة والانجيل) الاعراف / ١٥٧ .

سياتي في بحوث مصادر الشريعة الاسلامية من هذا الكتاب محاولات السلطات الاسلامية رفع مقام الخلافة في انظار المسلمين على مقام النبوة , ونذكرها منها مثالا واحدا من سيرة الحجاج بن يوسف الثقفي والي الخليفة عبد الملك على العراق , اذ خطب في الكوفة فذكر الذين يزورون قبر رسول الله (ص) بالمدينة , فقال :
تبا لهم خليفة الم عر خير من رسوله ((٨١)) ؟ وسياتي تفصيل ذلك في الجزء الثالث من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى .

وان الذي نجده من اتجاه بعض المسلمين في القرون المتأخرة من تهوين امر الرسول (ص) ان هو الا نتيجة لتلك المحاولات مدى القرون , سواء في ما رووا من روايات تحط من قدر

رسول الله (ص)، ام ما اولوا من آيات القرآن وغير ذلك مما فعلوا في توجيه المسلمين الى ما ارادوا ومنها ما راوا في الاحتفال بذكرى ميلاد الرسول (ص)، كما سنذكره في ما ياتي .
- ٥ -

الخلاف حول الاحتفال بذكرى الانبياء

وذكرى عباد الله الصالحين . نكتفي في ايراد اقوال المانعين لاقامة المولد النبوي بايراد فتوى الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله بن باز، الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد في المملكة العربية السعودية حيث قال :
لا يجوز الاحتفال بمولد الرسول (ص)، ولا غيره ، لان ذلك من البدع المحدثه في الدين ((٨٢)).
اما من يرى استحباب الاحتفال بذكرهم فانه يستدل على صحة ذلك .
بان جل مناسك الحج احتفال بذكرى الانبياء والاولياء، كما سنذكر.
امثلة منه في ماياتي :

١ - مقام ابراهيم :

قال سبحانه وتعالى : (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) البقرة / ١٢٥ .
وفي صحيح البخاري ((٨٣)) ما ملخصه :
ان ابراهيم واسماعيل ٨ لما كانا بينان البيت ، جعل اسماعيل ياتي بالحجارة وابراهيم يبني ، حتى اذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر..
فوضعه له ، فقام عليه وهو يبني واسماعيل يناوله الحجارة .
وفي رواية بعدها: حتى ارتفع البناء وضعف الشيخ على نقل الحجارة ، فقام على حجر المقام ، فجعل يناوله الحجارة .
* * *

ان الله سبحانه امر الناس كما هو واضح - ان يتبركوا بموطئ قدمي ابراهيم (ع) في بيته الحرام ويتخذوا منه مصلى ، احياء لذكرى ابراهيم وتخليدا، وليس فيه شيء من امر الشرك بالله جل اسمه .

ب - الصفا والمروة :

قال الله سبحانه : (ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما) البقرة / ١٥٨ .
وروى البخاري ما ملخصه :

ان هاجر لما تركها ابراهيم (ع) مع ابنها اسماعيل بمكة ونفذ ماؤها عطشت وعطش ابنها وجعل يتلوى ، فانطلقت الى جبل الصفا كراهية ان تنظر اليه ، فقامت عليه تنظر هل ترى احدا، فلم تر احدا، فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادي ، سعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي ، ثم اتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى احدا، فلم تر احدا، فعلت ذلك سبع مرات .

قال ابن عباس : قال النبي (ص) : فذلك سعي الناس بينهما - الحديث ((٨٤)).
* * *

جعل الله السعي بين الصفا والمروة من مناسك الحج ، احياء لذكرى سعي هاجر بينهما

واحتفالاً بعملها, واستحباب الهرولة في محل الوادي الذي سعت فيه هاجر سعي الانسان
المجهود, احياء لذكرى هرولتها هناك .

ج - رمي الجمار :

روى احمد والطيايلى في مسنديهما عن رسول الله (ص) انه قال : ان جبريل ذهب بابراهيم
(ع) الى جمرة العقبة , فعرض له الشيطان , فرماه بسبع حصيات , فساخ ثم اتى الجمرة
الوسطى , فعرض له الشيطان , فرماه بسبع حصيات , فساخ ثم اتى الجمرة القصوى , فعرض
له الشيطان , فرماه بسبع حصيات , فساخ ((٨٥)).
هكذا جعل الله احياء ذكرى رمي ابراهيم (ع) الشيطان والاحتفال .
بذكره من مناسك الحج .

د - الفدية :

قال الله سبحانه في قصة ابراهيم واسماعيل ٨: (فبشرناه بغلام حليم * فلما بلغ معه السعي
قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان
شا الله من الصابرين * فلما اسلما وتله للجبين * وناديناه ان يا ابراهيم * قد صدقت الرؤيا
انا كذلك نجزي المحسنين * ان هذا لهو البلا المبين * وفديناه بذبح عظيم) الصافات / ١٠١ -
١٠٧ .

* * *

وكذلك جعل الله احياء ذكرى فداء ابراهيم (ع) ابنه اسماعيل (ع) .
وارسال الله الكبش فدية له والاحتفال بها من مناسك الحج , وامر الحجاج بالفدية في منى
اقتدا بابراهيم (ع) واحتفالاً بذكرى موقفه من طاعة الله .

* * *

في مقام ابراهيم (ع) , انتشرت البركة من قدمي ابراهيم (ع) الى موطن قدميه , وامر الله
باتخاذ مسجدا في بيته الحرام , وجعله الله من مناسك الحج احياء لذكره .
وفي ما ياتي نذكر انتشار البركة من آدم (ع) ابي البشر .

انتشار البركة من آدم (ع) والاحتفال بذكره :

وفي بعض الاخبار ان الله جل اسمه تاب على آدم (ع) عصر التاسع من ذي الحجة بعرفات ,
ثم افاض به جبرائيل عند المغيب الى المشعر الحرام , وبات فيه ليلة العاشر يدعو الله ويشكره
على قبول توبته ثم افاض منه صباحا الى منى وحلق فيه راسه يوم العاشر اماراً لقبول توبته
وعتقه من الذنوب , فجعل الله ذلك اليوم عيداً له ولذريته , وجعل كل ما فعله آدم ابد الدهر من
مناسك الحج لذريته , يقبل توبتهم عصر التاسع بعرفات , ويذكرون الله ليلاً بالمشعر
الحرام , ويحلقون رؤوسهم يوم العاشر بمنى ثم اضيف الى هذه المناسك ما فعله بعد ذلك
ابراهيم واسماعيل ٨ وهاجر , وتمت بها مناسك الحج للناس كما ذكرناه سابقاً .
اذاً فان اعمال الحج كلها تترك بتلك الازمنة والامكنة التي حل بها عباد الله الصالحون اولئك ,
وكلها احتفال بذكرهم ابد الدهر .
وفي ما ياتي نضرب مثالا لانتشار الشؤم ايضاً الى المكان من المكين .

انتشار الشؤم الى المكان من المكين :

روى مسلم ان رسول الله (ص) عام تبوك نزل بالناس الحجر عند بيوت ثمود, فاستسقى الناس من الابار التي كان يشرب منها ثمود, فعجنوا منها ونصبوا القدور باللحم فامرهم رسول الله (ص) فاهرقوا القدور وعلفوا العجيين الابل ثم ارتحل بهم حتى نزل بهم على البئر التي كانت تشرب منها الناقة ونهاهم ان يدخلوا على القوم الذين عذبوا, قال : اني اخشى ان يصيبكم مثل ما اصابهم , فلا تدخلوا عليهم ((٨٦)). وفي لفظ مسلم : ولا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين , حذرا ان يصيبكم مثل ما اصابهم ثم زجر واسرع حتى خلفها. وفي لفظ البخاري : ثم قنع راسه واسرع السير حتى اجاز الوادي . وفي رواية اخرى بمسند احمد: وتقع بردانه وهو على الرحل ((٨٧)).

منشا الشؤم والبركة في المكان :

من اين نشأ شؤم بلاد ثمود وآبار ثمود وانتشر منها الى غيرها عدا انه نشأ من قوم ثمود, وانتشر منهم الى بلادهم وآبارهم , وبقي فيها الى عصر خاتم الانبياء (ص), والى ما شاء الله , ومن اين نشأ فضل بئر ناقة صالح (ع) عدا ما كان من شرب ناقة صالح (ع) منها, وانتشر الفضل منها الى البئر, وبقي فيها الى عصر خاتم الانبياء (ص), والى ما شاء الله . وليست ناقة صالح (ع) وبئرها باكرم على الله من اسماعيل (ع) وبئر زمر , بل كذلك جعل الله البركة في زمر من بركة اسماعيل (ع) ابد الدهر. وكذلك شان انتشار البركة مما يفيضه الله على عباده الصالحين في ازمة خاصة مثل بركة يوم الجمعة .

بركة يوم الجمعة :

في صحيح مسلم : ((ان الله خلق آدم يوم الجمعة , وادخله الجنة يوم الجمعة)) ((٨٨)). هذا وغيره مما افاضه الله على عباده الصالحين في يوم الجمعة , خلد البركة في يوم الجمعة ابد الدهر.

البركة في شهر رمضان :

وكذلك الشأن في بركة شهر رمضان , فقد قال سبحانه : (شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى . والفرقان) البقرة / ١٨٥ . وقال سبحانه :

(انا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر) القدر / ١ - ٣ . اذا فقد انتشرت البركة من ليلة القدر التي انزل فيها القرآن على خاتم انبياء الله (ص) الى جميع ازمة شهر رمضان , وتخلدت البركة في ذلك الشهر من تلك الليلة الى ابد الدهر. هكذا وجدنا انتشار البركة من الزمان المبارك والمكان المبارك بما بارك به على اصفياه , وامرنا الله بان نفتدي بعمل اصفياه , ونقلد اعمالهم في ازمته وامكنتها, احتفالاً بذكرهم واحيا لامرهم , ولتشملنا البركة التي عمتهم .

وما المانع الشرعي من القيام بالاحتفال بامثالها من المناسبات الاسلامية كميلاد الرسول (ص), وليلة اسري به (ص) من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى , ويوم بعثه (ص) الله رحمة للعالمين ؟.

بعد انتهائنا من الاشارة الى رجحان الاحتفال بذكرى اصفياء الله , نؤكد اننا نقصد من

الاحتفال بذكرى اصفياء الله مثلا- قراءة سيرة رسول الله (ص) الصحيحة غير المحرفة في ليلة ميلاده (ص), واطعام الطعام في سبيل الله واهداء ثوابه لرسول الله (ص) مع الاجتناب من القيام باعمال ابتدعها بعض المتصوفة .
ونشير في ما ياتي اشارة عابرة الى الخلاف حول مسألة البناء على القبور واتخاذها محلا للعبادة .

- ٦ -

الخلاف حول البناء على قبور الانبياء

واتخاذها محلا للعبادة . استدل قسم من المسلمين على تحريم البناء على القبور بروايات اهمها ماياتي :

١ - عن علي قال : كان رسول الله (ص) في جنازة , فقال :
ايكم ينطلق الى المدينة فلا يدع بها وثنا الا كسره , ولا قبرا الا سواه , ولا صورة الا لطخها؟
فقال (رجل) :

انا يا رسول الله , فانطلق فهاب اهل المدينة , فرجع فقال علي :
انا انطلق يا رسول الله قال :
فانطلق فانطلق , ثم رجع , فقال :

يا رسول الله , لم ادع بها وثنا الا كسرته , ولا قبرا الا سويته , ولا صورة الا لطحها.
وقد تكرر ورود هذا الحديث في كتب الحديث واكتفينا بايراد اتم لفظ منه ((٨٩)).

علة الحديث :

اولا - سنذكر في ما ياتي ان رسول الله (ص) زار قبر امه , وبكى وابكى من حوله وكانت امه قد توفيت في السنة السادسة من عمره الشريف بالمدينة المنورة , وعلى هذا فقد زار الرسول قبر امه بعد نيف واربعين سنة , حين هاجر الى المدينة المنورة , وان اثر قبر امه عند ذاك كان ماثلا للعيان , والا لماعرف قبرها واذا كان الحكم الاسلامي هو تسوية القبور فلم لم يامر النبي (ص) بهدم قبر امه عند ذاك ؟.

ثانيا - ان اهل المدينة بعد ان اسلم بعضهم ارسل لهم الرسول (ص) بادي ذي بدء مصعب بن عمير, يعلم من اسلم منهم ما ورد من الاسلام يومذاك ولما وفدوا الى الحج , حضر المسلمون منهم العقبة وبايعوا رسول الله (ص) سرا, ولم ينتشر الاسلام بينهم الى ان هاجر الرسول (ص) اليهم , وتبعه الامام علي (ع) بعد ثلاث او اكثر, وقصة ورود المدينة بعد ذلك مشهورة .

وتدرج الرسول (ص) في بسط حكمه على المدينة بعد ان عاهد يهود قريظة وبني النضير وبني قينقاع , ودخل اهل المدينة كلهم في الاسلام متدرجا.

فمتى كان ارسل النبي (ص) الامام عليا (ع) من تشييع جنازة الى المدينة ليهدم الاصنام ويسوي القبور ويلطخ الصور, كالحاكم الذي لا راد لامره ؟.

اضف اليه ان محتوى الخبر ان المرسل الاول ذهب , وهم في تشييع الجنازة , ورجع خانبا, ثم ارسل النبي (ص) الامام عليا (ع) بعده وهم لا يزالون في تشييع الجنازة , فكيف يتم ذلك ثالثا - وفي بقية الحديث ان الامام عليا (ع) قال لابي الهياج الاسدي :

ابعثك في ما بعثني رسول الله (ص), امرني ان اسوي كل قبر واطمس كل صنم ((٩٠)).
ولا يكون ارسل الامام ابا الهياج الاسدي في امر الا في عصر خلافته , وعليه يتجه هذا السؤال : متى كان ارسل الامام ابا الهياج الاسدي ؟.

أفي عصر خلافته وبعد الفتوحات الإسلامية وبعد زمن الخلفاء الثلاثة , أم قبله ؟ وإلى أي بلد بعث الإمام علي أبا الهياج لتهديم القبور وطمس الأصنام ؟ .
وأخيراً في كلا الخبرين أمر من الرسول (ص) والإمام علي (ع) .
أن صح الخبران - بتهديم قبور المشركين في بلد الشرك , فكيف يدل ذلك على انتشار هذا الحكم إلى قبور المسلمين ووجوب تهديمها ؟ .
ب - روى عن النبي (ص) أنه قال : الله م لا تجعل قبوري وثناً , لعن الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ((٩١)) .
وفي الرواية الثانية شخص الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وقال :
قاتل الله اليهود , اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ((٩٢)) .

علة الحديث :

أن بني إسرائيل بعد أن ساروا من مصر وعبروا البحر وجازوا التيه وبلغوا فلسطين , أصبح لهم بيت عبادة وهو (بيت المقدس) ولم يكن لهم بيت عبادة غيره وفي عصر سليمان أصبح لسليمان الملك النبي بلاط يسمى هيكل سليمان فاين كانت قبور أنبيائهم التي اتخذوها مساجد ؟
وكان بيت المقدس وبلده تحت أنظار المسلمين والعرب قبل عصر رسول الله (ص) , وأما ما بقي من قبور أنبيائهم مثل قبر الخليل وموسى بن عمران , فإنا لم نر ولم نسمع ولم يكتب أحد أن اليهود اتخذوها وثناً وعلى فرض أن قبراً اتخذ وثناً , فإنه لا يصدق على احترام القبر وزيارة القبر , فإن اتخذه وثناً يعني أن يستقبل القبر كما تستقبل الكعبة في الصلوات فاين هذا من ذلك ؟ .

* * *

ليس مورد الشك في كل ما ذكرناه , وما سنذكره بعد هذا , أحاديث .
رسول الله (ص) معاذ الله - وإنما البحث يجري حول رواية الأحاديث .
الذين لم يعصمهم الله من الخطأ والسهو والنسيان .
كان ما ذكرناه أمثلة من أدلة من رأى البناء على القبور مخالفاً للشرعية الإسلامية .
وفي ما يأتي أدلة من رأى ذلك موافقاً لها :

أدلة من رأى جواز اتخاذ مقابر الأنبياء محلاً للعبادة :

يستدل من يرى صحة اتخاذ مقابر الأنبياء محلاً للعبادة بأن الطائفتين . حول الكعبة يطوفون حول حجر اسماعيل (ع) ويتمسحون بجداره , وفيه قبر اسماعيل (ع) وأمه هاجر , كما أجمع عليه علماء الأمة الإسلامية .
فقد ورد في سيرة ابن هشام (ت : ٢١٨ هـ) وتاريخ الطبري (ت : ٣١٠ هـ) وابن الأثير (ت : ٦٣٠ هـ) وابن كثير (ت : ٧٧٤ هـ) , واللفظ لابن هشام :
ودفن اسماعيل - في الحجر مع أمه هاجر وفي لفظ ابن الأثير : وأوصى اسماعيل أن يدفن عند قبر أمه في الحجر ((٩٣)) .
وروى ابن سعد في طبقاته وقال :
أن اسماعيل لما بلغ عشرين سنة توفيت أمه هاجر وهي ابنة تسعين سنة , فدفنها اسماعيل في الحجر وأن اسماعيل توفي بعد أبيه , فدفن في الحجر مما يلي الكعبة مع أمه هاجر .
وفي رواية بعدها :
قبر اسماعيل تحت الميزاب بين الركن والبيت ((٩٤)) .
وفي الاكتفاء للكلاعي ما موزعه : دفن هاجر واسماعيل وابنه نابت .
في الحجر ((٩٥)) .

وقد وصف ابن جبير قبري اسماعيل وامه هاجر في رحلته وقال :
وتحت الميزاب في صحن الحجر بمقربة من جدار البيت الكريم .
قبر اسماعيل (ع) وعلامته رخامة خضراء مستطيلة قليلا شكل محراب تتصل بها رخامة
خضراء مستديرة , وكلتاها غريبة المنظر , فيهما نكت تنفتح عن لونها الى الصفرة قليلا كانها
تجزيع , وهي اشبه الاشياء بالنكت التي تبقى في البيدق من حل الذهب فيه والى جانبه مما
يلي الركن العراقي قبر امه هاجر رضي الله عنها , وعلامته رخامة خضراء سعتها مقدار شبر
ونصف يتبرك الناس بالصلاة في هذين الموضعين من الحجر , وحق لهم ذلك لانهما من
البيت العتيق , وقد انطبعا على جسدين مقدسين مكرمين , نورهما الله , ونفع ببركتهما كل
من صلى عليهما وبين القبرين المقدسين سبعة اشبار ((٩٦)) .
كان هذا ما ورد في كتب مدرسة الخلفاء , وورد في كتب حديث مدرسة اهل البيت كالآتي :
ورد في الكافي للكليني (ت : ٣٢٩ هـ) وكتاب من لا يحضره الفقيه .
وعلى الشرائع للصدوق (ت : ٣٨١ هـ) والوافي للفيض (ت : ١٠٨٩ هـ) والبحار للمجلسي
(ت : ١١١١ هـ) واللفظ للاول : وفيه اي في الحجر - قبر هاجر وقبر اسماعيل (ع) ((٩٧)) .
وفيها ايضا : وفيه اي في الحجر - قبور انبياء ((٩٨)) .
وورد ايضا في الكافي والوافي والبحار : ودفن في الحجر , مما يلي .
الركن الثالث , عذارى بنات اسماعيل (ع) ((٩٩)) .
وروى ابو بكر الفقيه عن النبي (ص) انه قال :
ما من نبي هرب من قومه الا هرب الى الكعبة يعبد الله فيها حتى يموت وان قبر هود وشعيب
وصالح في ما بين زمزم والمقام , وان في الكعبة قبر ثلاثمائة نبي , وما بين الركن اليماني الى
الركن الاسود قبر سبعين نبيا ((١٠٠)) .
ويستدلون على صحة البناء على القبر , اضافة الى ما سبق , بان قبور رسول الله (ص)
والخليفين ابي بكر وعمر في بناء مسقف منذ ان توفوا الى يومنا الحاضر .
ويستدلون ايضا بقوله تعالى :
(واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) البقرة / ١٢٥ وقوله تعالى في ما اخبر عن قصة اصحاب
الكهف :
(قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا) الكهف / ٢١ .
* * *

ان الوهابيين يسمون المسلمين الذين يزورون قبور الانبياء والصحابه والائمة بالقبوريين
ومن الاخرى , مع ما ذكرنا , ان يسموا خاتم الانبياء (ص) واصحابه والانبياء من قبلهم الذين
طافوا حول حجر اسماعيل (ع) بالقبوريين , لمافي حجر اسماعيل من قبر هاجر واسماعيل
(ع) وولده وكذلك انبياء من قبلهم * * * .
هكذا كان اختلاف الاحاديث في بناء القبور , او بالاحرى اختلاف فهم الاحاديث , منشأ هذا
الخلاف .
وفي ما ياتي نذكر الخلاف حول البكاء على الميت ومنشاه .

- ٧ -

الاختلاف في البكاء على الميت ومنشاه

كان البكاء على الميت , وخاصة الشهيد , من سنة الرسول (ص) . فقد روى البخاري في
صحيحه : ان النبي نعى زيدا وجعفرا وابن رواحة للناس قبل ان ياتيهم خبرهم وقال :
اخذ الراية زيد , فاصيب ثم اخذها جعفر , فاصيب ثم اخذها ابن رواحة , فاصيب , وعيناه
تذرفان - ((١٠١)) .
وفي ترجمة جعفر من الاستيعاب واسد الغابة والاصابة وخبر غزوة مؤتة من تاريخ الطبري

وغيره ما ملخصه :
لما اصيب جعفر واصحابه دخل رسول الله (ص) بيته وطلب بني جعفر, فشمهم ودمعت عيناه , فقالت زوجته اسماء: بابي وامي ما يبكيك ؟.
ابلقك عن جعفر واصحابه شي ؟ قال : نعم , اصابوا هذا اليوم فقالت .
اسماء: فقامت اصبح واجمع النساء, ودخلت فاطمة وهي تبكي وتقول :
وا عماء فقال رسول الله (ص) : على مثل جعفر فلتبك البواكي .

بكاء الرسول (ص) على ابنه ابراهيم :

في صحيح البخاري : قال انس : دخلنا مع رسول الله (ص) وابراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله تذرفان , فقال له عبد الرحمن بن عوف (رض) : وانت يا رسول الله فقال : يا ابن عوف , انها رحمة ثم اتبعها باخرى فقال : ان العين تدمع والقلب يحزن , ولا نقول الا ما يرضي ربنا , وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون .
وفي سنن ابن ماجة :
فانكب عليه وبكى ((١٠٢)) .

بكاء الرسول (ص) على حفيده :

في صحيح البخاري : ان ابنة النبي (ص) ارسلت اليه : ان ابنا لي قبض فاتنا فقام ومعه سعد ابن عباد ورجال من اصحابه فرفع الى رسول الله (ص) ونفسه تتعقعق .
ففاضت عيناه , فقال سعد :
يا رسول الله , ما هذا؟ فقال :
هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده , وانما يرحم الله من عباده .
الرحماء ((١٠٣)) .

ندب الرسول (ص) الى البكاء على عمه حمزة :

في مغازي الواقدي وطبقات ابن سعد ما موجه : لما سمع رسول الله (ص) بعد غزوة احد البكاء من دور الانصار.
على قتلهم , ذرفت عينا رسول الله (ص) وبكى , وقال : لكن حمزة لا بواكي له .
فسمع ذلك سعد بن معاذ , فرجع الى نساء بني عبد الاشهل فساقيهن الى باب رسول الله (ص) فبكين على حمزة فسمع ذلك رسول الله (ص) فدعا لهن وردهن فلم تبك امرأة من الانصار بعد ذلك الى اليوم على ميت الا بدات بالبكاء على حمزة , ثم بكت على ميتها ((١٠٤)) .

بكى الرسول (ص) على قبر امه وابكى من حوله :

زار رسول الله (ص) قبر امه فبكى وابكى من حوله ((١٠٥)) .
امر الرسول (ص) بارسال الطعام لاهل المصاب :
لما جاء نعي جعفر , قال النبي (ص) : اصنعوا لاهل جعفر طعاما ,
فانه قد جاءهم ما يشغلهم ((١٠٦)) .

عين الرسول (ص) ايام الحداد على الميت :

تواتر عن النبي (ص) انه عين حداد المرأة على غير زوجها ثلاثا.. وعلى زوجها فكما قال الله : (اربعة اشهر وعشرا) ((١٠٧)) البقرة / ٢٣٤.

منشا الخلاف حول البكاء على الميت :

مر في ما سبق ان رسول الله (ص) بكى على المتوفى قبل ان يتوفى وبعده , خاصة الشهيد , وانه امر بالبكاء على الشهيد , وبكى على قبر امه وابكى من حوله , وامر بصنع الطعام لاهل الميت , وعين حداد المرأة على غير الزوج ثلاثا .
اذن , فالبكاء على المتوفى والحداد عليه وصنع الطعام لاهله , من سنة الرسول (ص) , فما هو منشا الخلاف والنهي عن البكاء على الميت ؟ نرجع ايضا الى صحيح البخاري ومسلم فنجد حديث المنع عن البكاء من الخليفة عمر (رض) .

الخليفة عمر يروي ان رسول الله (ص) نهى عن البكاء , وام المؤمنين عائشة تستدرك عليه :

في صحيح البخاري ومسلم , عن ابن عباس : لما ان اصيب عمر دخل صهيب يبكي ويقول , وا اخاه فقال عمر : يا صهيب , اتبكي علي وقد قال رسول الله : ((ان الميت ليعذب ببكاء اهله عليه))؟ فقال ابن عباس : فلما مات عمر , ذكرت ذلك لعائشة فقالت : رحم الله عمر , والله ما حدث رسول الله (ص) : ان الله ليعذب المؤمن ببكاء اهله عليه , ولكن رسول الله (ص) قال : ((ان الله ليزيد الكافر عذابا ببكاء اهله عليه)) , وقالت : حسبكم القرآن : (ولا تزر وازرة وزر اخرى) .

قال ابن عباس (رض) عند ذلك : والله هو اضحك وابكى ((١٠٨)) .
وفي صحيح مسلم : ذكر عند عائشة ان ابن عمر يرفع الى النبي (ص) : ((ان الميت يعذب في قبره ببكاء اهله عليه)) فقالت : وهل ((١٠٩)) , انما قال رسول الله (ص) : ((انه ليعذب بخطيئته او بذنبه وان اهله ليبكون عليه)) .

وفي رواية قبله : ذكر عند عائشة قول ابن عمر : الميت يعذب ببكاء اهله عليه , فقالت رحم الله ابا عبد الرحمن سمع شيئا فلم يحفظه انما مرت جنازة ليهودي على رسول الله وهم يبكون عليه , فقال :

((انتم تبكون وانه ليعذب)) ((١١٠)) .

قال الامام النووي (ت : ٦٧٦ هـ) في شرح صحيح مسلم عن روايات النهي عن البكاء المروية عن رسول الله (ص) : وهذه الروايات من رواية عمر بن الخطاب وابنه عبد الله رضي الله عنهما . وانكرت عائشة ونسبتها الى النسيان والاشتباه عليهما , وانكرت ان يكون النبي (ص) قال ذلك ((١١١)) .

ويظهر من الحديث الاتي ان منشا الخلاف كان في اجتهاد الخليفة عمر في النهي عن البكاء في مقابل سنة الرسول (ص) بالبكاء , فقد ورد في الحديث انه : مات ميت من آل الرسول (ص) فاجتمع النساء يبكين عليه , فقام عمر ينهاهن ويتردهن فقال رسول الله (ص) : دعهن يا عمر فان العين دامة والقلب مصاب والعهد قريب ((١١٢)) .

وفي صحيح البخاري : كان عمر (رض) يضرب فيه بالعصا , ويرمي بالحجارة , ويحثي بالتراب ((١١٣)) .

كان ذلك منشا الخلاف في شان البكاء على الميت , والاحاديث .
المتعارضة الواردة بشانه في كتب الصحاح , ولعل اجتهاد الخليفة عمر (رض) في المنع كان منشا للاحاديث المروية في منع البكاء على الميت فقد رووا غير ما ذكرنا بعض الحديث في تاييد اجتهاد الخليفة الصحابي عمر , ولا مجال في هذه العجالة لبيان علل تلك الاحاديث وفي ما

ذكرنا الكفاية في معرفة منشأ الخلاف في شأن البكاء والذي نحن بصدده .
* * *

الى هنا استعرضنا امثلة من مسائل الخلاف التي كان منشأها اختلاف الاحاديث في كل منها ونذكر بحوله تعالى في ما ياتي آيات من كتاب الله مما نشأ الخلاف حول تاويلها.

- ٨ -

آيات من كتاب الله نشأ الخلاف حول تاويلها

من امثلة ما نشأ الخلاف حولها, خلاف في تاويل بعض آيات من كتاب الله المجيد نذكر امثلة منها في ما ياتي :

دعاء غير الله وحكم غير الله :

١ - دعاء غير الله : قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب مؤسس المذهب الوهابي في كتابه .
(الاصول الثلاثة وادلتها) ص ٤ منه :
اعلم رحمك الله انه يجب على كل مسلم ومسلمة تعلم هذه الثلاث مسائل والعمل بهن ((١٤)) :

الاولى - ان الله خلقنا .
الثانية - ان الله لا يرضى ان يشرك معه في عبادته احد, لا ملك مقرب ولا نبي مرسل , والدليل قوله تعالى : (وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا) ((١٥)) الجن / ٢٨ .
وقال في ص ٥ منه :

ان الحنيفية ملة ابراهيم ان تعبد الله وحده مخلصا له الدين , وبذلك امر جميع الناس وخلقهم لها, كما قال تعالى : (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) , ومعنى يعبدون : يوحّدوني واعظم ما امر الله به التوحيد, وهو افراد الله بالعبادة , واعظم ما نهى عنه الشرك وهو دعوة غيره معه الى قوله في ص ٨ منه :- والدليل قوله تعالى : (وان المساجد لله) .
وقال في ص ٦ ٤ منه :

القاعدة الرابعة : ان مشركي زماننا اغلظ شركا من الاولين , لان الاولين يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة , ومشركو زماننا شركهم دائما في الرخاء والشدة , والدليل قوله تعالى : (فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون) العنكبوت / ٦٥ .

وقال في ص ٨ من رسالته (الدين وشروط الصلاة) ((١٦)) ما ملخصه : العبادة لها انواع كثيرة , منها الدعاء, الدليل قوله تعالى : (وان المساجد لله) .
وورد في رسالة (شفاء الصدور) التي اصدرتها دار الافتاء العامة .
ردا على رسالة الجواب المشكور ص ٣ :

رفعوا الى خليفة زعماء دعوة التوحيد والذين ازاحوا غياهب الشرك عن هذه البلاد اي عن مكة المكرمة والمدينة المنورة - وطهروها من ادراجه وقضوا على كل اثر له ((١٧)) .
* * *

يقصدون بدعاء غير الله او مع الله ان يقول المسلم مثلا: (يا رسول الله) للتوسل به الى الله , او يدعو غيره من اولياء الله كذلك وادلتهم كلها تدور حول قوله تعالى (فلا تدعوا مع الله) ونظائرهما مما نهى الله عن الدعاء مع الله او غير الله .

ب - حكم غير الله :

حكم غير الله مثله كمثله دعاء غير الله . وقال مخالفوهم : ما اشبه الليلة بالبارحة باستدلال الخوارج في تكفير من رضي بالتحكيم في صفين بامثال قوله تعالى : (ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتكول المتوكلون) ((١٨١)) يوسف / ٦٧ وقوله : (افغير الله ابتغي حكما وهو الذي انزل اليكم الكتاب) . الانعام / ١١٤ .

وكان بداية ذلك في معركة صفين , عندما امر معاوية برفع كتاب الله على الرماح ودعوة جيش العراق الى قبول حكم القرآن , وانخداع اكرثية افراد جيش العراق بذلك , واجبارهم الامام عليا بترك القتال وقبول دعوة معاوية بالتحكيم , ثم تعيين معاوية من قبله عمرو بن العاص حكما , واجبار جيش العراق الامام عليا على تعيين ابي موسى الاشعري حكما من قبله فلما اجتمع الحكمان وخذع عمرو بن العاص ابا موسى وقال له : نخلع عليا ومعاوية ونترك الامر للناس ليختاروا لهم اماما سيق ابو موسى عمرا بالكلام وقال : انا اخلع عليا ومعاوية عن الامر ليختار المسلمون لهم اماما ثم خطب بعده ابن العاص وقال : انه خلع صاحبه كما رايتم , وانا انصب صاحبي للامامة فتنازعا وتسابا وافترقا , بعد هذا احس من قبل التحكيم من جيش العراق بخطنهم ونادوا بشعار : ((لاحكم الا لله)) وقالوا : انا كفرنا بقبولنا التحكيم , وتبنا الى الله , ويجب على الآخرين ان يعترفوا بالكفر , ثم يتوبوا مثلنا , ومن لم يفعل , فاولئك هم الكافرون .

وهكذا كفروا اولاً من اترك في تلك الحوادث من عائشة وعثمان وعلي وطلحة والزبير ومعاوية وعمرو بن العاص ومن تبعهم , ثم شمل حكمهم بالكفر عامة المسلمين , وسموا انفسهم بالشراة , ووضعوا سيوفهم قرونا طويلة على عواتقهم يقتلون بها المسلمين ويقتلون ((١١٩)) .

وصدق رسول الله (ص) حيث اخبر عن الخوارج وقال : يقتلون . اهل الاسلام ويدعون اهل الاوثان , لنن ادركتهم لاقتلهم قتل عاد ((١٢٠)) . وفي احاديث اخرى : لاقتلهم قتل ثمود ((١٢١)) .

جواب مخالفهم في المسالتين :

يقول في جواب هؤلاء واولئك مخالفوهم بان القرآن يفسر بعضه بعضا , واذا كان قد ورد في القرآن قوله تعالى : (ان الحكم الا لله) فقد ورد فيه ايضا قوله تعالى : (فان جاؤوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط) المائدة / ٤٢ .

فقد خول نبية في هذه الآية ان يحكم بين اهل الكتاب , وفي آية اخرى امر بان يتخذوا حكما من الناس بقوله تعالى : (وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدوا اصلاحا يوفق الله) النساء / ٣٥ .

ولا منافاة بين الايتين , فان الآية الاولى عندما اثبتت (الحكم) لله لم تثبت له حكما محدودا مثل ما للقضاة في المحاكم بان لهم ان يحكموا بين الناس بموجب القوانين المرعية , وانه ليس لهم ان يعينوا حاكما من قبلهم , وانما ذلك لذي سلطة اعلى , وعلى هذا فليس للقضاة (الحكم) مطلقا , وانما لهم ان يحكموا بين الناس فحسب , ولكن الله له ان يحكم بين الناس بموجب حكمه , وله ان ياذن لغيره بالحكم , اي : له ان يعين حاكما على اي جهة في ملكه , فله الحكم مطلقا وعلى هذا فان الانبياء بحكم الله يحكمون , حين يحكمون , وكذلك الاثنان اللذان يحكمان بين الزوجين اذا فان حكم اولئك الحكام اذا حكموا بموجب ما امر الله , ليس حكم ما سوى الله , ولا حكم غير الله , ولا حكم دون الله , ولا حكم مع الله , وانما هو حكم بامر الله وحكم باذن الله .

وسياتي جوابهم على دعاء غير الله في ذكر (دعوة الرسول (ص)) .

والتوسل به الى الله (بعيد هذا ان شاء الله تعالى .
وكذلك الشأن بالنسبة الى بعض الايات الاخرى التي تثبت بعض الصفات لله فانها لا تثبتها
لله محدودة بحد , وانما تثبتها لله مطلقا مثل اثبات صفة الملك لله تعالى .

صفة الملك لله :

لا منافاة في اثبات صفة الملك لله في قوله تعالى : (ولله ملك السماوات والارض وما بينهما
واليه المصير) المائدة / ١٨ , وقوله تعالى :
(لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك) الاسراء / ١١١ .
والفرقان / ٢ , وامثالهما .
وبين قوله تعالى :

(وما ملكت ايمانكم) النساء / ٣ , ٢٤ , ٢٥ و ٣٦ وآيات اخرى مثلها , لانه سبحانه وتعالى يقول
: (قل الله ممالك الملك توتي الملك من تشا وتنزع الملك ممن تشا وتعز من تشا وتذل من
تشا بيدك الخير انك على كل شي قدير) آل عمران / ٢٦ .
اذا فان الله تعالى حين يملك عبده لم يملك العبد عندئذ مع الله , ولم يملك غير الله ولا سوى
الله ولا دون الله , وانما العبد وما يملك لمولاه , وان تملك العبد باذن الله من اجلى مصاديق
(الملك لله) , اي : ان ملك الله ليس محدودا كملك عبيده الذي يحد بحدود مشيئة الله واذن الله
, ولا حول للعبد ان يتصرف في ما خوله الله باكثر مما حدد الله له في التصرف من زمان
ومكان وسيطرة .
وكذلك الشأن في صفة الخالقية .

الخالق والمحيي :

كذلك شأن صفة (الخالق) و(المحيي) , فانه سبحانه وتعالى (خالق . كل شي) الانعام / ١٠٢ ,
(هل من خالق غير الله) فاطر / ٣ وقال الله تعالى : (الا له الخلق والامر) الاعراف / ٥٤
وقال تعالى : (وهو الذي يحيي ويميت) المؤمنون / ٨٠ وقال : (فاله هو الولي وهو يحيي
الموتى) الشورى / ٩ .

ولا منافاة بين هذا وبين ان ياذن لعيسى بن مريم عليه السلام ان يخلق ويحيي كما قال
سبحانه مخاطبا اياه : (واذ تخلق من الطين كهينة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني
وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذا تخرج الموتى باذني) المائدة / ١١٠ , وقوله تعالى عن
لسان عيسى : (اني اخلق لكم من الطين كهينة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابريئ
الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله) آل عمران / ٤٩ .

فان الله سبحانه حين يخلق ليس كالالة الصانعة لا يحول عن عمله ولا يزول جل عن ذلك -
وليس كالبشر حين يعمل لا يستطيع ان يهب قدرة العمل لغيره , بل انه قادر ان يخلق الحياة ,
انسانا كان او حيوانا , من طريق اللقاح بين الزوجين , ويستطيع ان يخلقه بيديه من دون اب
ولا ام , مثل آدم , ويقدر كذلك ان ياذن لعيسى فيخلق باذنه , والخالق في كل ذلك هو الله تعالى

وكذلك شأن الاحياء , فانه قادر على ان يحيي الموتى بلا واسطة يوم القيامة , وقادر على ان
يهب الاحياء لرسوله عيسى بن مريم (ع) فيحيي الموتى باذنه , وقادر على ان يجعل الاحياء
في ضرب بعض بقرة بني اسرائيل الصفراء بميتهم المقتول فيحيا المقتول ويخبرهم عن قاتله
((١٢٢)) .

وان عيسى بن مريم حين خلق الطير واحيي الموتى , كان الخلق .

والاحياء باذن الله , وعلى هذا فان عيسى حين خلق الطير واحيي الموتى لم يخلق مع الله , ولم يحي مع الله , ولم يخلق ولم يحي غير الله ولا دون الله , وانما خلق واحيي باذن الله .

لولي والشفيع :

وكذلك شأن صفة الولي والشفيع : فانه لا منافاة في شأن الشفاعة بين قوله تعالى :

ا - (ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون شيئا . ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا له ملك السماوات والارض ثم اليه . ترجعون) الزمر / ٤٣ و ٤٤ .

ب - (ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون) . السجدة / ٤ .

ج - (ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع) الانعام / ٥١ .

د - (وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي . ولا شفيع) الانعام / ٧٠ .

وبين قوله تعالى :

ا - (ما من شفيع الا من بعد اذنه) يونس / ٣ .

ب - (من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه) البقرة / ٢٥٥ .

ج - (يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا) طه / ١٠٩ .

د - (ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له) سبا / ٢٣ .

ه - (لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا) . مريم / ٨٧ .

و - (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) الانبياء / ٢٨ .

فانه تعالى حين ياذن لعباده الصالحين ان يشفعوا , كانت الشفاعة لله . فاذن لهم ان يشفعوا فالشفيع عندئذ ليس دون الله .

وكذلك شأن الولي :

فان قوله تعالى : (ان الله له ملك السماوات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير) التوبة / ١١٦ .

وقوله : (الم تعلم ان الله له ملك السماوات والارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير) البقرة / ١٠٧ .

وقوله : (افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اوليا انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا) الكهف / ١٠٢ .

هذه الاقوال لا تنافي قوله تعالى :

(انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون . الزكاة وهم راکعون) المائدة / ٥٥ .

لا منافاة بينهما وليس شركا ان نقول : الله ولينا ورسوله ومن يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة في الركوع من المؤمنين , لان الولاية لله وهو الذي اعطى هذه الولاية لهما كما اعطى للوالد الولاية على ولده .

في كل الصفات المذكورة صح ان يقال : الله , هو الحاكم والمالك والشفيع والولي و صح ايضا- ان يقال لمن منح من عبده هذه الصفات : المالك والحاكم والشفيع والولي وان اوضح مثال لما قلنا, المورد الاتي :

من يتوفى الانفس :

قال تعالى : (الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم) النحل / ٢٨ . وقال : (تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم) النحل / ٣٢ .

وقال : (توفته رسلنا وهم لا يفرطون) الانعام / ٦١ .

وقال : (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون) . السجدة / ١١ .

وقال : (الله يتوفى الانفس حين موتها) الزمر / ٤٢ .

فمن قال : ان الملائكة تتوفى الانفس حين موتها باذن الله , لم يكذب .

ولم يشرك , ومن قال : ملك الموت عزرائيل يتوفى الانفس حين موتها باذن الله , لم يكذب ولم

يشرك ولا منافاة بين القولين وبين القول بان الله يتوفى الانفس حين موتها , وفي كل هذه

الحالات لم يتوف الانفس غير الله ولا مع الله بل ان الله هو الذي توفاهها ((١٢٣)) وكذلك

الشان بالنسبة الى الصفات الاخرى المذكورة .

سابقا .

دعوة الرسول (ص) والتوسل به الى الله :

بنا على ما بينا بان كلا من الحاكم والمالك والشفيع والخالق والمحيي والمميت والولي اذا كان

باذن الله فليس ثمة غير الله ولا دون الله ولا مع الله , بنا على ذلك فان دعوة النبي (ص)

في التوسل به الى الله ايضا . اذا كان باذن الله , فليس ثمة دعاء غير الله ولا دون الله ولا مع

الله , وليس من مصاديق ما نهى الله عنه في قوله تعالى : (فلا تدعوا مع الله احدا) .

وقد مر بنا في الحديث المروي بمسند احمد وسنن الترمذي وابن ماجة ورواية البيهقي

والتي صححوها بان رسول الله (ص) علم الصحابي الضرير ان يدعو بعد الصلاة ويقول :

((الله م اني اسالك واتوجه بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني توجهت بك الى ربي في

حاجتي لتقضى لي الله م فشفعه في)) ((١٢٤)) .

فقضى الله حاجته وشفع رسوله فيه وشفاه , وان هذا النوع من التوسل من مصاديق قوله

تعالى :

(وابتغوا اليه الوسيلة) المائدة / ٣٥ .

(يبتغون الى ربهم الوسيلة) الاسراء / ٥٧ .

الى هنا استعرضنا بعض مسائل الخلاف واشرنا الى ما كان ظاهرا .

من منشئها وفي ما يلي ندرس الباعث الحقيقي لما نشأ من الخلاف وهما امران :

١ - استكبار المخلوقين ابد الدهر .

ب - حاجة السلطة في هذه الامة الى اراءة حياة قدوات الانسانية .

بمالا يناقض حياتها الغارقة في الشهوات وفي ما يلي بيانهما :

١ - الباعث الحقيقي الاول على ما نشأ من الخلاف :

اولا - في بدء الخليقة : حكى الله سبحانه عما جرى من ابليس حين لم يسجد لادم (ع) بقوله :

(قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت .

من العالين قال انا خير منه) ص / ٧٥ و ٧٦ .

و(قال لم اكن لا سجد لبشر خلقت من صلصال من حما مسنون) .

الحجر / ٣٣ .

ان ابليس عبد الله وحده لا شريك له عمر الملائكة , ثم لم يخضع لادم صفي الله في عصره

واستهان به فكان من امره ما كان .

اما الناس الذين استكبروا واستهانوا بانبياء الله واصفيائه بعد ذلك .
فاليكم امثلة من امرهم في ما ياتي :

ثانيا - في الامم السابقة :

قال قوم نوح لنبيهم نوح : (ما نراك الا بشرا مثلنا وما نرى لكم علينا من فضل).
هود / ٢٧ .

وقالوا:

(ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم) المؤمنون / ٢٤ .

وقال قوم نوح وعاد وثمود لرسلمهم :

(ان انتم الا بشر مثلنا) ابراهيم / ١٠ .

وقالوا لنبيهم :

(ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون).

المؤمنون / ٣٣ .

وكان جواب الانبياء لاممهم في هذا الاعتراض والاستهانة بهم ما اخبر الله عنه وقال :

(قالت لهم رسلمهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده) ابراهيم / ١١ .

ثالثا - في عصر خاتم الانبياء (ص) :

روى ابن حجر في ترجمة ذي الخويصرة راس الخوارج من الاصابة عن انس , قال : كان في عهد رسول الله (ص) رجل يعجبنا تعبه واجتهاده , وقد ذكرناه لرسول الله (ص) فلم يعرفه , فوصفناه بصفته فلم يعرفه فبينما نحن نذكره اذ طلع الرجل علينا فقلنا: هو هذا قال : انكم لتخبرونني عن رجل ان في وجهه لسعة من الشيطان فاقبل حتى وقف عليهم ولم يسلم , فقال له رسول الله (ص) : انشدك الله , هل قلت حين وقفت على المجلس : ((ما في القوم احد افضل مني اوخير مني))؟ قال : الله م نعم آخر الحديث قال (ص) : لو قتل ما .
اختلف من امتي رجلا ((١٢٥)) .

رابعا - في عصرنا :

قال الرجل (ذو المعرفة) من السعوديين : (محمد رجالا مثلي , مات) .
وسبب هذا القول ايضا هو الاستكبار كما كان شان السابقين .

خلاصة البحث :

ان ابليس لا يرى فضلا لصفي الله ونبيه آدم على نفسه فلا يخضع له ويقول عنه : انه بشر .
وقوم نوح وعاد وثمود لا يرون لانبيائهم من فضل عليهم ويقولون .

لانبيائهم : ان انتم الا بشر مثلنا .

وذو الخويصرة راس الخوارج يقول لجمع فيهم رسول الله : ما في القوم افضل مني او خير مني .

وكذا الامر في عصرنا .

اذا فالباعث الاول للاستهانة باصفياء الله هو الاستكبار .

ب - الباعث الثاني لما نشا من الخلاف :

الباعث الثاني على الخلاف في الامة الاسلامية مدى القرون , هو حاجة السلطات الحاكمة على المسلمين الى اراءة حياة القدوات الانسانية , من الانبياء والاصفياء, بما لا يناقض حياتهم الغارقة في الشهوات والمنهمكة في اتباع هوى النفس .

وكان من اثر العاملين الاول والثاني , ان اولت آيات من الذكر الحكيم الى مايبين صدور المعاصي من انبياء الله واصفيائه , ووضعت روايات في انغماسهم في الملاهي والشهوات , واحيانا استفادوا من الاخبار الاسرائيلية في ذلك مثل مارووا عن داود وزوجة اوريا ((١٢٦)) الى غيرها, والكثير من امثالها التي رووها في سيرة الانبياء, وقد مر بنا امثلة مما رووا في سيرة افضل الانبياء وخاتمهم محمد(ص) وفي هذا السبيل , سبيل تسوية الانبياء. والاولصياء بغيرهم من البشر, والقول بعدم وجود ميزة لهم عن سواهم , اولوا آيات من الكتاب العزيز المصروفة بمعجزات الانبياء, مثل خلق عيسى (ع) من الطين طيرا باذن الله ونظائره , ووضعت روايات تتفق وما يقولون به من عدم وجود ميزة لاصفياء الله عن سواهم من البشر.

وفي مقابل تلكم الاحاديث وتاويلات آيات كتاب الله , بدافع العاملين . المذكورين آنفا, نجد في كتب التفسير والحديث والسيرة احاديث اخرى تدل على ميزات اصفياء الله فمن بها طائفة من المسلمين , واولت آيات كتاب الله بمايوافق تلك الاحاديث وانتج ما ذكرناه رؤية خاصة لصفات الله وصفات انبيائه وعن العرش والكرسي وسائر المعارف الاسلامية تناقض رؤية الطائفة الاخرى وكل طائفة آمنت بما لديها بما يبلغ بها الى تكفير من يخالفها في الراي وان ما وقع من التفرقة مدى القرون كان من اثر ما ذكرناه اما العلاج فسنذكره بحوله تعالى في الخاتمة الاتية .

- ٩ -

خلاصة وخاتمة

شرع الله للانسان الاسلام نظاما مناسباً لفطرته , وهدهداه بواسطة انبيائه (ع) وكان كلما توفي نبي وغيرت امته شريعته , جدد الله دينه بارسال نبي جديد. واقتضت حكمته ختم الشرائع بشريعة خاتمهم , فحفظ اصول الاسلام بحفظ القرآن من الزيادة والنقصان ابد الدهر, وجعل بيان الاحكام وشرحها في سنة رسوله (ص) ولم يحفظها مثل القرآن من الزيادة والنقصان , ولم يعصم روايتها عن السهو والنسيان , ولم يعصم نساخ كتاب الحديث من الخطا والزلل ومضى على رواية سنة الرسول (ص) اربعة عشر قرنا وتداول المسلمون من روايات سنة الرسول (ص) سيرة وحديثا ما تعارض بعضه مع بعض الشيء الكثير, مع وجود المجلد والمفصل والعام والخاص فيها, والعوامل الخارجية المؤثرة في رواية الحديث , والتي اشرنا اليها سابقا, فاختلقت اجتهادات المجتهدين في ترجيح بعضها على بعض , مضافا الى اجتهاداتهم لكل فرقة رؤية خاصة للاسلام اولت بموجبها آيات متشابهات في كتاب الله الكريم , وحملت عليها آيات محكمات اخرى .

* * *

وهكذا انقسم المسلمون الى فرق ومذاهب , ومضت عليهم قرون طويلة كفرخلالها المسلمون بعضهم بعضا, وقتلت كل فرقة من خالفها في الراي احيانا, وهدمت ديارهم المسلمين مع وجود هذه المفارقات , ووجود مسائل الخلاف بينهم مما اوردنا امثلة منها في ما سبق ؟ لا, لن يتم التقارب بين المسلمين هكذا, ومع بقائهم على تقليد اجتهادات السلف , فلا بد للمسلمين من ان تبدي كل طائفة منهم ما لديها من رؤى للاسلام وتاويل للقرآن وحديث مروي واجتهادات للسلف نشأ منها الخلاف , على شرط ان يتم ذلك بأسلوب الدعوة الى الحق والبحث العلمي الرصين , دون الركون الى السباب والشتائم والافتراء انتصارا لرايها

وطانفتها -اعاذنا الله من ذلك - ثم الاستماع بتجرد الى مالدى الطوائف الاخرى كذلك , والحقيقة بنت البحث .

والسبيل الصحيح للوصول الى ذلك , ان يبادر علماء المسلمين الى تلك الدراسات بتجرد علمي بحث , ثم تعرض نتائج تلك الدراسات على الاندية العلمية الاسلامية الكبرى , مثل الجامع الازهر الشريف في القاهرة , والجامعة الاسلامية في المدينة المنورة , ورابطة العالم الاسلامي في مكة المكرمة , والجوامع الاسلامية الكبرى في النجف الاشرف وقم وخراسان والقيروان والزيتونة , لبحثها وتمحيصها ثم لتنتشر بعد ذلك حكومات البلاد الاسلامية ما تتمخض عنه دراسات تلك الجامعات بين المسلمين كافة ليتسنى لجميع المسلمين من اراد منهم ان يفهم راي غيره تفهما واعيا لا لبس فيه ولا غموض ولا نبز, وله بعد ذلك ان يتقبل راي غيره بقبول حسن , او يعذر اخاه المسلم في ما اتخذ له من راي وهكذا يتيسر للمسلمين ان يتفهم بعضهم بعضا ويتقاربوا ويوحدوا جهودهم في ما يصلح لهم ((١٢٧)). ومن الضروري في هذا السبيل ان يبدأ بالبحث عن مصادر الشريعة الاسلامية وكيفية اخذ المسلمين منها وسبل الوصول الى السنة النبوية . وللوصول الى هذا الهدف الجليل قمت مستعينا بالله تعالى بتأليف هذا الكتاب وفق المنهج التالي :

منهج البحث في الكتاب :

اوردنا في ما سبق امثلة من مسائل الخلاف ومنشأ الاختلاف ودوافعهما وبقي لنا دراسة جذور الخلاف والاختلاف وسندرسها في ابواب القسم الاول من هذا الكتاب ليدرسها المصلحون الغيارى على الاسلام والمسلمين وينسقوا جهودهم في ضوء معرفتها لتقريب ابناء الامة الاسلامية وتوحيد كلمتهم ضد اعداء الاسلام ان شاء الله تعالى . ونقول في هذا الصدد: لما كان جميع طوائف المسلمين ينتهون الى . مدرستين ((١٢٨)) : مدرسة الامامة ومدرسة الخلافة , بحثت في الكتاب : اولاً - عن راي المدرستين في الصحابة وعدالتهم , لانهم من سبل الوصول الى سنة الرسول (ص) وترى مدرسة الخلافة انهم جميعاً عدول لا يتطرق الشك الى عدالة اي واحد منهم , ويصح اخذ الحديث من جميعهم وترى المدرسة الاخرى ان في الصحابة البر التقي الذي يؤخذ منه الحديث , وفيهم من . وصمه الله في كتابه بالنفاق وقال : (ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم) التوبة / ١٠١ .

هكذا درست ادلة الطرفين في هذا الباب بتجرد علمي , ثم بحثت عن راي المدرستين في الامامة والخلافة وادلتهم في ما ارتاتا, لان الخلفاء الاربعة الاوائل لدى احدهما من سبل الوصول الى الشريعة الاسلامية وتروي في حقهم عن الرسول (ص) انه قال : ((خذوا بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي وعضوا عليها بالنواجذ)), ثم انها تتخذ من اجتهاداتهم مصدراً للشريعة الاسلامية ((١٢٩)).

وكذلك الائمة الاثنا عشر لدى مدرسة اهل البيت (ع) فانهم يرونهم . من سبل الوصول الى الشريعة الاسلامية وياخذون منهم كل ما يروون عن الرسول (ص) من احكام بلا تردد فلا بد مع هذا من تمحيص ادلة الطرفين في هذا السبيل . ثانياً - درست بحوث المدرستين في مصادر الشريعة الاسلامية بكل امانة علمية , وختمت البحوث بذكر بعض انواع نشاط المدرستين الثقافي والسياسي والاجتماعي وآثارها في المجتمع الاسلامي .

ثالثاً - اوردت في الاخير بعض ما افترى به على مدرسة اهل البيت (ع) وحاولت القيام بتمحيصه .

واسأل الله ان يوفقني للبحث عن روايات المدرستين حول القرآن الكريم بمنه تعالى .
وها هي البحوث اعرضها على الملا الاسلامي الكريم راجيا ان ينظروا فيها بتجرد علمي ,
وينبهوني على اخطائي في سبيل نشر المعرفة الاسلامية وتيسير التقارب والتفاهم بين
المسلمين , ان شاء الله تعالى .
(قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وماانا من المشركين)
يوسف / ١٠٨ .

القسم الاول

بحوث المدرستين

حول مصادر الشريعة الاسلامية . .

توطئة

في تاريخ الفكر الاسلامي نجد انقسامنا بينا بعد وفاة النبي (ص) بين . مدرستين متعارضتين ,
مدرسة السلطة الحاكمة بعد الرسول حتى آخر الخلفاء العثمانيين , ومدرسة ائمة اهل البيت (ع)
(حتى الامام الثاني عشر ((١٣٠)) .
ولم يزل الخلاف قائما بين خريجي المدرستين واتباعهما من المسلمين , ولا يزال كذلك حتى
عصرنا الحاضر. والى ما شاء الله .
وفي ما يلي من هذا البحث نسمي المدرسة الاولى بمدرسة الخلفاء.,
والاخرى بمدرسة اهل البيت ونبدأ بذكر منشأ الخلاف بينهما, ثم نورد امثلة من وجوه الخلاف ,
ان شاء الله تعالى .

موارد الخلاف :

تتفق المدرستان في القرآن الكريم , وتلتزمان بما احله وحرمه وفرضه وندب اليه , وتختلفان
في تاويله وخاصة متشابه آياته اشد الاختلاف ثم تختلفان في الامور الثلاثة التالية :

- ١ - في الصحابة .
 - ب - في الامامة والخلافة , وهما من سبل الوصول الى مصادر الشريعة الاسلامية .
 - ج - في مصادر الشريعة الاسلامية بعد القرآن .
- وسندرس بحوث المدرستين في كل منها بعد دراسة المصطلحات الواردة في بابيه في اول
الباب ونبدأ هنا بدراسة المصطلحات المشتركة في جميع ابواب الكتاب اولا, ثم بدراسة كيفية
تدوين معاجم اللغة العربية ثانيا.

اللغة العربية والمصطلحات الاسلامية

اولا - تعريف المصطلحات وهي :

- ١ - لغة العرب . ب - المصطلح الشرعي او المصطلح الاسلامي .
- ج - مصطلح المتشريعة او مصطلح المسلمين .
- د - الحقيقة والمجاز.

ونسَمي الاول احيانا بـ (تسمية العرب) , والثاني بـ (تسمية الشارع) ,
والثالث بـ (تسمية المسلمين) ونقول :

١ - لغة العرب :

انما نتحدث عن لغة العرب لان القرآن نزل بلغتهم , فنقول : ان جل الالفاظ العربية التي نستعملها اليوم , كانت شائعة في معانيها قبل الاسلام وبعد الاسلام حتى اليوم , مثل : الاكل والنوم والليل والنهار.
ومن تلكم الالفاظ ما ورد في لغة العرب في معان متعددة , مثل لفظ: (غنم) الذي كان في البدء بمعنى كسب الغنم , ثم استعمل ايضا في لغة العرب بمعنى الفوز بالشيء بلا مشقة , ثم استعمل في الاسلام في الفوز بالشيء مطلقا , سواء اكان الفوز بمشقة ام دون مشقة .
وقد يرد لفظ عند قبيلة بمعنى , وعند اخرى بمعنى آخر , مثل (الاثلب) فانه في لغة اهل الحجاز : الحجر , وفي لغة تميم : التراب ((١٣١)).
وفي عصرنا يستعمل لفظ : (المبسوط) ويراد به عند العراقيين : المضروب , ولدى الشاميين واللبنانيين : المسرور , وفي مثل هذه الحالة يجب ان نقول مثلا : (الاثلب) في لغة تميم بمعنى كذا , وفي لغة الحجازيين بمعنى كذا , وكذلك الامر في (المبسوط).

ب - المصطلح الشرعي او ((المصطلح الاسلامي)) :

عندما بعث الله خاتم انبيائه (ص) استعمل بعض الالفاظ العربية في غير معانيها الشائعة لدى العرب , مثل : (الصلاة) التي كانت تستعمل في مطلق (الدعاء) واستعملها رسول الله (ص) في عبادة خاصة لها قراءات خاصة مقارنة بافعال خاصة من قيام وركوع وسجود , مما لم تكن معروفة لدى العرب وهذا ما نسميه بـ (المصطلح الشرعي او الاسلامي) سواء في ذلك اغير المعنى اللغوي للفظ مثل (الصلاة) ام جاء الشارع الاسلامي بلفظ جديد في معنى جديد , مثل : (الرحمن) صفة لله تعالى .
ويعرف (المصطلح الشرعي) بورود اللفظ في معناه في القرآن الكريم او الحديث النبوي الشريف , وبدون ذلك لا يوجد المصطلح الشرعي .
اذا فالمصطلح الشرعي : ما استعمله الشارع في معنى خاص وبلغ .
الرسول (ص) ذلك .

ج - مصطلح المتشريعة او ((تسمية المسلمين)) :

من الالفاظ ما هي شائعة في معان خاصة بها لدى المسلمين عامة مثل : (الاجتهاد) و (المجتهد) الشائعين لدى عامة المسلمين في الفقه والفقيه , وكان اللفظان في لغة العرب بمعنى بذل الجهد في طلب الامر ((١٣٢)) , وبإذل الجهد , واستعمل بنفس المعنى اللغوي في حديث الرسول (ص) كما روي عن رسول الله (ص) انه قال :
((فضل العالم على المجتهد مائة درجة)) , اي على المجتهد في العبادة ((١٣٣)).
وفي ما روي عن سيرته (ص) وقيل : كان رسول الله يجتهد في العشر الاواخر ما لا يجتهد في غيره ((١٣٤)).
ولم يرد (الاجتهاد) و (المجتهد) بمعنى : الفقه والفقيه , في القرآن الكريم ولا الحديث النبوي الشريف , ونسمي هذا النوع من التسمية بـ (عرف المتشريعة) و (تسمية المسلمين) .
ومن هذا النوع من التسمية ما لا يكون شائعا لدى عامة المسلمين , بل يكون شائعا لدى بعضهم , مثل كلمة : (صوم زكريا) المستعمل لدى بعض المسلمين في الصوم مع الالتزام بالصمت والامتناع عن التكلم وهذا النوع من المصطلح ينبغي ان نسميه باسم البلد الشائع

فيه , فنقول : هذا اصطلاح المسلمين من اهل بغداد, او اصطلاح المسلمين في القاهرة مثلا, ولا يصح ان نسميه بـ (اصطلاح المسلمين) او (عرف المتشريعة) او (تسمية المسلمين) مطلقا وبدون تقييد.

وكذلك الامر بالنسبة الى التسمية الشائعة لدى اهل مذهب من المذاهب الاسلامية او لدى فرقة تنتمي الى الاسلام .

مثل : (الشاري) و (المشرك) لدى الخوارج , ف (الشاري) عندهم بمثابة المجاهد عند كافة المسلمين , و (المشرك) عندهم : جميع المسلمين وكل من لا ينتمي الى الخوارج .
ومثل (الرافضي) الذي ينبز به بعض اتباع مدرسة الخلفاء بعض اتباع مدرسة اهل البيت (ع).

و (الناصبي) عند اتباع مدرسة اهل البيت (ع) الذي يسمون به كل من يبغض الائمة من اهل البيت (ع).

وفي مثل هذه الحالة , نسمي الاول بـ (اصطلاح الخوارج) والثاني بـ (اصطلاح مدرسة الخلفاء) والثالث بـ (اصطلاح مدرسة اهل البيت).
وبناء على ما ذكرنا, فاذا ورد لفظ (الناصبي) لدى اتباع مدرسة الخلفاء لا ينبغي ان نفهم منه اعداء اهل البيت (ع) وكذلك اذا ورد لفظ (الشاري) عند غير الخوارج لا نفهم منه ما اصطلاح عليه الخوارج .

د - الحقيقة والمجاز :

اذا شاع استعمال اللفظ في معناه , بحيث لم يتبادر الى ذهن السامع عند استماع الكلمة غير ذلك المعنى , مثل لفظ : (الاسد) الذي يفهم منه : الحيوان المفترس , لا غيره ومثل لفظ : (الصلاة) التي لا يفهم منها لدى المسلمين غير : القيام بالاعمال الخاصة المقرونة باذكار خاصة .

في مثل هذه الحالة , يوصف (الاسد) بانه حقيقة في الحيوان المفترس , و(الصلاة) بانها حقيقة في الاعمال المخصصة , ويسمى الاول بـ (الحقيقة اللغوية) والثاني بـ (الحقيقة الشرعية).

وقد يستعمل لفظ (الاسد) ويقصد به : الرجل الشجاع , ويقال : رايت اسدا يتكلم في المسجد وهذا الاستعمال يسمى استعمالا مجازيا ويقال : استعمل (الاسد) مجازا في الرجل الشجاع ولا بد عند ذلك من وجود قرينة في الكلام او في المقام , تدل على انه لم يقصد من (الاسد) المعنى الحقيقي , مثل قولك هنا :
(يتكلم في المسجد) فان الاسد لا يتكلم , وهذه قرينة على ان القائل لم يقصد الحيوان المفترس , وانما قصد رجلا شجاعا.

ثانيا - كيفية تاليف مجاميع اللغة العربية :

عندما قام علماء اللغة العربية بتدوين اللغة العربية في القرنين الثاني والثالث الهجريين , سجلوا امام كل لفظ ما وجدوا له من معنى , منذ العصر الجاهلي الى زمانهم , سواء اكان ذلك المعنى شائعا عند اهل اللغة ام في الشرع الاسلامي , او لدى المسلمين , غير ان فقهاء المسلمين بذلوا جهدا مشكورا مدى القرون في تحديد المصطلحات الاسلامية الفقهية وتعريفها, مثل مصطلح الصلاة والصوم والحج وغيرها, فاصبحت المصطلحات الاسلامية الفقهية معروفة لدى جميع المسلمين ولما لم يبذل نظير ذلك الجهد في تعريف المصطلحات الاسلامية غير الفقهية , اصبح بعض المصطلحات غير معروف لدى المسلمين , اهي من نوع الاصطلاح الشرعي ؟ ام من نوع تسمية المسلمين واصطلاح المتشريعة ؟ وادى ذلك

الى اللبس والغموض في ادراك المفاهيم الاسلامية , واحيانا في معرفة بعض الاحكام الشرعية , نظير ما وقع في لفظي .
الصحابي , والصحابة , كما سندرسهما في ما ياتي .

البحث الاول

بحوث المدرستين . حول الصحبة والصحابية .
تعريف الصحابي لدى المدرستين . عدالة الصحابة لدى المدرستين . خلاصة بحث الصحابة لدى المدرستين .

الفصل الاول

تعريف الصحابي لدى المدرستين

تعريف الصحابي في مدرسة الخلفاء. تعريف الصحابي بمدرسة اهل البيت (ع). ضابطتهم لمعرفة الصحابي . مناقشة ضابطة معرفة الصحابي .

تعريف الصحابي لدى المدرستين

تعريف الصحابي في مدرسة الخلفاء : قال ابن حجر في مقدمة الاصابة , الفصل الاول في تعريف الصحابي :
الصحابي من لقي النبي (ص) مؤمنا به , ومات على الاسلام فيدخل في من لقيه من طالت مجالسته له او قصرت , ومن روى عنه او لم يرو , ومن غزا معه او لم يغز , ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه , ومن لم يره لعارض كالعمى ((١٣٥)).

وذكر في (ضابط يستفاد من معرفته صحبة جمع كثير) وقال : (انهم كانوا في الفتوح لا يؤمرون الا الصحابة).
(وانه لم يبق بمكة ولا الطائف احد في سنة عشر الا اسلم وشهد مع النبي حجة الوداع) و (انه لم يبق في الاوس والخزرج احد في آخر عهد النبي (ص) الا دخل في الاسلام) و (ما مات النبي (ص) واحد منهم يظهر الكفر) ((١٣٦)).
واذا راجع باحث اجزاء كتابنا (خمسون ومائة صحابي مختلف) يرى مدى تسامحهم في ذلك ومبلغ ضرره على الحديث .

تعريف الصحابي بمدرسة اهل البيت (ع) :

ان مدرسة اهل البيت ترى ان تعريف الصحابي : هو ما ورد في قواميس اللغة العربية كالاتي :
الصاحب وجمعه : صحب , واصحاب , وصحاب , وصحابة ((١٣٧)) و (الصاحب :
المعاشر ((١٣٨)) والملازم ((١٣٩)) , (ولا يقال الا لمن كثرت ملازمته) ((١٤٠)) , (وان المصاحبة تقتضي طول لبثه) ((١٤١)).

وبما ان الصحبة تكون بين اثنين , يتضح لنا انه لا بد ان يضاف لفظ (الصاحب) وجمعه (الصحب و) الى اسم ما في الكلام , وكذلك ورد في القرآن في قوله تعالى : (يا صاحبي السجن) و (اصحاب موسى), وكان يقال في عصر الرسول (ص) : (صاحب رسول الله) و (اصحاب رسول الله) مضافا الى رسول الله (ص) كما كان يقال : (اصحاب بيعة الشجرة) و (اصحاب الصفة) مضافا الى غيره , ولم يكن لفظ الصاحب والاصحاب يومذاك اسماء لاصحاب الرسول (ص) ولكن المسلمين من اصحاب مدرسة الخلافة تدرجوا بعد ذلك في

تسمية اصحاب رسول الله (ص) بالصحابي والاصحاب , وعلى هذا فان هذه التسمية من نوع (تسمية المسلمين) و (مصطلح المتشعبة) .
كان هذا رأي المدرستين في تعريف الصحابي .

ضابطتهم لمعرفة الصحابي :

ذكر مترجمو الصحابة بمدرسة الخلفاء ضابطة لمعرفة الصحابي , كما نقلها ابن حجر في الاصابة وقال :
ومما جاء عن الانمة من الاقوال المجملة في الصفة التي يعرف بها كون الرجل صحابيا وان لم يرد التنصيص على ذلك , ما اورده ابن ابي شيبة في مصنفه من طريق لا باس به : انهم كانوا في الفتوح لا يؤمرون الا الصحابة ((١٤٢)) .
والرواية التي جاءت من طريق لا باس به بهذا الصدد هي التي رواها الطبري وابن عساكر بسندهما , عن سيف , عن ابي عثمان , عن خالد وعبادة , قال فيها :
وكانت الرؤساء تكون من الصحابة حتى لا يجدوا من يحتمل ذلك ((١٤٣)) .
وفي رواية اخرى عند الطبري عن سيف قال :
ان الخليفة عمر كان لا يعدل ان يؤمر الصحابة اذا وجد من يجزي عنه في حربه فان لم يجد ففي التابعين باحسان , ولا يطمع من انبعث في الردة في الرئاسة ((١٤٤)) .

مناقشة ضابطة معرفة الصحابي :

ان مصدر الروايتين هو سيف المتهم بالوضع والزندقة ((١٤٥)) . وسيف يروي الضابطة عن ابي عثمان , وابو عثمان الذي يروي عن خالد وعبادة في روايات سيف , تخيله سيف : يزيد بن اسيد الغساني , وهذا الاسم من مختلقات سيف من الرواة ((١٤٦)) .
ومهما تكن حال الرواة الذين رواوا امثال هذه الروايات , وكانين من كانوا , فان الواقع التاريخي يناقض ما ذكروا , فقد روى صاحب الاغانى وقال :
اسلم امرؤ القيس على يد عمر وولاه قبل ان يصلي لله ركعة واحدة ((١٤٧)) .
وتفصيل الخبر في رواية بعدها عن عوف بن خارجة المري قال :
والله اني لعند عمر بن الخطاب (رض) في خلافته , اذ اقبل رجل افحج ((١٤٨)) اجلح امعر يتخطى رقاب الناس حتى قام بين يدي عمر , فحياه بتحية الخلافة .
فقال له عمر : فمن انت ؟

قال : انا امرؤ نصراني , انا امرؤ القيس بن عدي الكلبي .

فعرفه عمر , فقال له : فما تريد ؟

قال : الاسلام .

فعرضه عليه عمر , فقبله ثم دعا له برمح فعقد له على من اسلم بالشام من قضاة ((١٤٩))
فادبر الشيخ واللواء يهتز على راسه - الحديث ((١٥٠)) .

ويخالفه - ايضا - ما في قصة تامير علقمة بن علاثة الكلبي بعد ارتداده , وقصته كما في الاغانى والاصابة ((١٥١)) بترجمته ما يلي ك .

اسلم علقمة على عهد رسول الله وادرك صحبته ثم ارتد على عهد ابي بكر فبعث ابو بكر اليه خالدا ففر منه .

قالوا : ثم رجع فاسلم .

وفي الاصابة :

شرب الخمر على عهد عمر , فحده , فارتد ولحق بالروم فاكرمه ملك الروم , قال له : انت ابن عم عامر بن الطفيل فغضب وقال : لا اراني اعرف الابعامر ((١٥٢)) فرجع واسلم .

وفي الاغاني والاصابة - واللفظ للاول - :

لما قدم علقمة بن علاثة المدينة وكان قد ارتد عن الاسلام , وكان لخالد ابن الوليد صديقا , ففقيه عمر بن الخطاب (رض) في المسجد في جوف الليل , وكان عمر (رض) يشبه بخالد , فسلم عليه وظن انه خالد . فقال له : عزلك ؟ . قال : كان ذلك . قال : والله ما هو الا نفاسة عليك وحسدا لك . فقال له عمر : فما عندك معونة على ذلك ؟ . قال : معاذ الله , ان لعمر علينا سمعا وطاعة وما نخرج الى خلافه . فلما اصبح عمر (رض) اذن للناس , فدخل خالد وعلقمة فجلس علقمة الى جنب خالد , فالتفت عمر الى علقمة فقال له : ايه يا علقمة , انت القائل لخالد ما قلت ؟ . فالتفت علقمة الى خالد , فقال : يا ابا سليمان افعلتها ؟ . قال : ويحك قال : اراه والله . ثم التفت الى عمر (رض) فقال : يا امير المؤمنين قال : اجل , فهل لك ان اوليك حوران ((١٥٣)) ؟ . قال : نعم . فولاه اياها فمات بها , فقال الحطيئة يرثيه - الحديث . وزاد في الاصابة : فقال عمر : لان يكون من وراني على مثل رايك احب الي من كذا وكذا . * * *

كان ما نقلناه هو الواقع التاريخي غير ان علماء مدرسة الخلفاء . استندوا الى ما رووا واكتشفوا مما رووا ضابطة لمعرفة صحابة رسول الله (ص) وادخلوا في عداد الصحابة مختلقات سيف بن عمر المتهم بالزندقة مما درسناه في كتابنا (خمسون ومائة صحابي مختلق) . بعد دراسة راي المدرستين في تعريف الصحابي , ندرس في ما ياتي امر عدالة الصحابة لدى المدرستين .

الفصل الثاني

عدالة الصحابة لدى المدرستين

٠
راي مدرسة الخلفاء في عدالة الصحابة ..

ت.

راي مدرسة اهل البيت (ع) في عدالة الصحابة ..

ت.

ضابطة لمعرفة المؤمن والمنافق ..

ت.

راي مدرسة الخلفاء في عدالة الصحابة :

٠
تري مدرسة الخلفاء ان الصحابة كلهم عدول , وترجع الى جميعهم في اخذ معالم دينها. قال
امام اهل الجرح والتعديل الحافظ ابو حاتم الرازي ((١٥٤)) في مقدمة كتابه :
(فاما اصحاب رسول الله (ص) فهم الذين شهدوا الوحي والتنزيل , وعرفوا التفسير
والتاويل , وهم الذين اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه (ص) ونصرته واقامة دينه واظهار
حقه , فريضهم له صحابة , وجعلهم لنا اعلاما وقدوة , فحفظوا عنه (ص) ما بلغهم عن الله
عز وجل , وما سن وشرع وحكم وقضى ونذب وامر ونهى وحظر وادب , ووعوه واتقنوه ,
ففقهاوا في الدين , وعلموا امر الله ونهيه ومراده , بمعينة رسول الله (ص) ومشاهدتهم منه
تفسير الكتاب وتاويله , وتلقفهم منه واستنباطهم عنه , فشرفهم الله عز وجل بما من .
عليهم واکرمهم به من وضعه اياهم موضع القدوة , فنفي عنهم الشك والكذب والغلط والريبة
والفخر واللمز , وسماهم عدول الامة , فقال عز ذكره في محكم كتابه : (وكذلك جعلناكم امة
وسطا لتكونوا شهداء على الناس) البقرة / ١٤٣ ففسر النبي (ص) عن الله عز ذكره قوله :
(وسطا) قال : عدلا فكانوا عدول الامة , وائمة الهدى , وحجج الدين , ونقله الكتاب والسنة .
وندب الله عز وجل الى التمسك بهديهم والجري على منهاجهم والسلوك لسبيلهم والافتداء
بهم , فقال : (ومن يشاقق الرسول ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى) ((١٥٥))
النساء / ١١٥ .

ووجدنا النبي (ص) قد حض على التبليغ عنه في اخبار كثيرة ووجدناه يخاطب اصحابه فيها,
منها ان دعا لهم فقال : ((نضر الله امرا سمع مقالتي فحفظها ووعاها حتى يبلغها غيره))
وقال (ص) في خطبته : ((فليبلغ الشاهد منكم الغائب)) , وقال : ((بلغوا عني ولو آية ,
وحدثوا عني ولا حرج)) .

ثم تفرقت الصحابة - رضي الله عنهم - في النواحي والامصار والثغور , وفي فتوح البلدان
والمغازي والامارة والقضاء والاحكام , فبث كل واحد منهم في ناحيته والبلد الذي هو به ما
وعاه وحفظه عن رسول الله (ص) ((١٥٦)) , وافتوا في ما سئلوا عنه مما حضرهم من
جواب رسول الله (ص) عن نظائرها من المسائل , وجردوا انفسهم مع مقدمة حسن النية
والقربة الى الله تقديس اسمه لتعليم الناس الفرائض والاحكام والسنن والحلال والحرام ,
حتى قبضهم الله عز وجل رضوان الله ومغفرته ورحمته عليهم اجمعين .

وقال ابن عبد البر في مقدمة كتابه - الاستيعاب ((١٥٧)) - :

(ثبتت عدالة جميعهم) ثم اخذ بايراد آيات واحاديث وردت في حق .

المؤمنين منهم نظير ما اورده من الرازي .

وقال ابن الاثير في مقدمته لكتاب اسد الغابة ((١٥٨)) :

(ان السنن التي عليها مدار تفصيل الاحكام ومعرفة الحلال والحرام الى غير ذلك من امور
الدين , انما ثبتت بعد معرفة رجال اسانيدنا ورواتها , واولهم والمقدم عليهم اصحاب رسول
الله (ص) , فاذا جهلهم الانسان كان بغيرهم اشد جهلا واعظم انكارا , فينبغي ان يعرفوا

بانسابهم واحوالهم .
والصحابه يشاركون سائر الرواة في جميع ذلك الا في الجرح والتعديل , فانهم كلهم عدول لا يتطرق اليهم الجرح .

وقال الحافظ ابن حجر في الفصل الثالث , في بيان حال الصحابة من العدالة , من مقدمة الاصابة ((١٥٩)) :

(اتفق اهل السنة على ان الجميع عدول , ولم يخالف في ذلك الا شذوذ من المبتدعة) .
وروى عن ابي زرعة انه قال :

(اذا رايت الرجل ينتقص احدا من اصحاب رسول الله (ص) فاعلم انه زنديق , وذلك ان الرسول حق , والقرآن حق , وما جاء به حق , وانما ادى ذلك الينا كله الصحابة , وهؤلاء يريدون ان يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة , والجرح بهم اولى وهم زنادقة) ((١٦٠))

كان هذا رأي مدرسة الخلفاء في عدالة الصحابة , وفي ما يلي رأي .
مدرسة اهل البيت (ع) في ذلك :

رأي مدرسة اهل البيت (ع) في عدالة الصحابة :

تري مدرسة اهل البيت تبعا للقرآن الكريم : ان في الصحابة مؤمنين اثني عليهم الله في القرآن الكريم وقال في بيعة الشجرة مثلا : (لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا) الفتح / ١٨ فقد خص الله الثناء بالمؤمنين ممن حضروا بيعة الشجرة ولم يشمل المنافقين الذين حضروها مثل عبد الله بن ابي واوس بن قبيصة ((١٦١)) .

وكذلك تبعا للقرآن ترى فيهم منافقين ذمهم الله في آيات كثيرة مثل قوله تعالى :
(وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم) التوبة / ١٠١ .
وفيهم من اخبر الله عنهم بالافك , اي من رموا فراش رسول الله (ص) بالافك ((١٦٢)) -
نعوذ بالله من هذا القول - وفيهم من اخبر الله عنهم بقوله : (واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما) الجمعة / ١١ وكان ذلك عندما كان رسول الله قائما في مسجده يخطب خطبة الجمعة .

وفيهم من قصد اغتيال رسول الله بمروره على عقبة عند رجوعه من غزوة تبوك ((١٦٣)) , او من حجة الوداع ((١٦٤)) .

وان التشرف بصحبة النبي (ص) ليس اكثر امتيازا من التشرف بالزواج بالنبي (ص) , فان مصاحبتهم له كانت من اعلى درجات الصحبة , وقد قال الله تعالى في شأنهم :
(يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا) ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما * يا نساء النبي لستن كاحد من النساء (الاحزاب / ٣٠ - ٣٢) .
وقال في اثنتين منهن :

(ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير) - الى قوله تعالى - .

(ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ومريم ابنة عمران (التحريم من اول السورة الى آخرها .

ومنهم من اخبر عنهم الرسول (ص) في قوله عن يوم القيامة :
((وانه يجاء برجال من امتي , فيؤخذ بهم ذات الشمال , فاقول : يا رب اصحابي فيقال : انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول كما قال العبد الصالح :
(وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم) المائدة / ١١٧ فيقال : ان هؤلاء لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم)) ((١٦٥)).

وفي رواية :

((ليردن علي ناس من اصحابي الحوض حتى عرفتهم اختلجوا دوني , فاقول : اصحابي , فيقول : لا تدري ما احدثوا بعدك)) ((١٦٦)).

وفي صحيح مسلم :

((ليردن علي الحوض رجال ممن صاحبنني حتى اذا رايتهم ورفعوا الي اختلجوا دوني , فلاقولن : اي رب اصحابي فليقلن لي : انك لا تدري ما احدثوا بعدك)) ((١٦٧)).

ضابطة لمعرفة المؤمن والمنافق :

لما كان في الصحابة منافقون لا يعلمهم الا الله , وقد اخبر نبيه بان عليا لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق , كما رواه الامام علي (ع) ((١٦٨)) وام المؤمنين ام سلمة ((١٦٩)) , وعبد الله بن عباس ((١٧٠)) , وابو ذر الغفاري ((١٧١)) , وانس ابن مالك ((١٧٢)) .
وعمران بن حصين ((١٧٣)) وكان ذلك شائعا ومشهورا في عصر.

رسول الله (ص) : قال ابو ذر : ما كنا نعرف المنافقين الا بتكذيبهم الله ورسوله والتخلف عن الصلوات والبغض لعلي بن ابي طالب ((١٧٤)).

وقال ابو سعيد الخدري : انا كنا نعرف المنافقين - نحن معاشر الانصار - ببغضهم علي بن ابي طالب ((١٧٥)).

وقال عبد الله بن عباس : انا كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله (ص) ببغضهم علي بن ابي طالب ((١٧٦)).

وقال جابر بن عبد الله الانصاري : ما كنا نعرف المنافقين الا ببغض علي ابن ابي طالب ((١٧٧)).

لهذا كله ولقول رسول الله (ص) في حق الامام علي (ع) :

((الله م وال من والاه وعاد من عاداه)) ((١٧٨)).

فهم محتاطون في اخذ معالم دينهم من صحابي عادي عليا ولم يواله , حذرا من ان يكون الصحابي من المنافقين الذين لا يعلمهم الا الله .

الفصل الثالث

خلاصة بحث الصحابة لدى المدرستين

الصحابي وعدالته في مدرسة الخلفاء :

ترى مدرسة الخلفاء ان الصحابي من لقي النبي (ص) مؤمنا به , ولو ساعة من نهار , ومات على الاسلام .

وانه لم يبق بمكة والطائف احد سنة عشر الا اسلم وشهد مع النبي (ص) حجة الوداع .

وانه لم يبق في الاوس والخزرج احد في آخر عهد النبي (ص) الا دخل في الاسلام .
وانهم (كانوا في الفتوح لا يؤمرون الا الصحابة) وبهذه القاعدة عدوا جمعا في عداد الصحابة
ممن برهنا في كتابنا (خمسون ومائة صحابي مختلق) انهم مختلفون ولم يكن لهم وجود في
التاريخ .

وترى ان جميع الصحابة عدول لا يتطرق اليهم الجرح , ومن انتقص احدا منهم فهو من
الزنادقة , ثم يلتزمون بصحة كل ما رواه من سمي في اصطلاحهم بالصحابي , وياخذون من
جميعهم معالم دينهم .

الصحابي في مدرسة اهل البيت (ع) :

تري مدرسة اهل البيت (ع) ان لفظ الصحابي ليس مصطلحا شرعيا , وانما شأنه شأن سائر
مفردات اللغة العربية , و (الصاحب) في لغة العرب بمعنى الملازم والمعاشر ولا يقال الا
لمن كثرت ملازمته , والصحبة نسبة بين اثنين , ولذلك لا يستعمل الصاحب وجمعه الاصحاب
والصحابية في الكلام الا مضافا , كما ورد في القرآن الكريم (يا صاحبي السجن) و (اصحاب
موسى) وكذلك كان يستعمل في عصر الرسول (ص) ويقال : صاحب رسول الله , واصحاب
رسول الله , مضافا الى رسول الله (ص) او مضافا الى غيره , مثل قولهم (اصحاب الصفة)
لمن كانوا يسكنون صفة مسجد الرسول (ص) ثم استعمل الصحابي بعد رسول الله (ص) بلا
مضاف اليه وقصد به اصحاب رسول الله (ص) وصار اسما لهم , وعلى هذا فان (الصحابي
(و (الصحابية) من اصطلاح المتشعبة وتسمية المسلمين وليس اصطلاحا شرعيا .
اما عدالتهم , فان مدرسة اهل البيت ترى - تبعا للقرآن الكريم - ان في الصحابة منافقين مردوا
على النفاق , ورموا فراش رسول الله (ص) بالافك , وحاولوا اغتيال رسول الله (ص)
واخبر عنهم الرسول انهم يوم القيامة يختلجون دون رسول الله (ص) فينادي : اصحابي
اصحابي , فيقال له : انك لا تدري ما احدثوا بعدك , لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم
وان منهم مؤمنين اتنى الله عليهم والرسول (ص) في احاديثه , وانهم المقصودون في ما
ورد من الثناء في القرآن والحديث , وقد عين النبي (ص) العلامة الفارقة .
بين المؤمن والمنافق : حب الامام علي وبغضه , ومن ثم فانهم ينظرون في حال الراوي فان
كان ممن قاتل الامام عليا او الانمة من اهل البيت (ع) وعاداهم فانهم لا يلتزمون باخذ ما
يرووي امثال هؤلاء , صحابيا كان او غير صحابي .

كان هذا راي المدرستين في تعريف الصحابي وعدالته وفي ما ياتي بحوثهما في الامامة
والخلافة .

البحث الثاني

بحوث المدرستين في الامامة

الواقع التاريخي لقيام الخلافة في صدر الاسلام ..

ت.

بحوث مدرسة الخلفاء في الامام ..

ت.

بحوث مدرسة اهل البيت (ع) في الامامة ..
ت.

خلاصة بحث الامامة لدى المدرستين ..
ت.

.

الفصل الاول

.

الواقع التاريخي لقيام

الخلافة في صدر الاسلام . امر كتابة وصية رسول الله (ص) ..

ت.

موقف الخليفة عمر في وفاة الرسول ..

ت.

السقيفة وبيعة ابي بكر ..

ت.

دفن رسول الله (ص) ومن حضر دفنه ..

ت.

التحصن بدار فاطمة عليها السلام ..

ت.

من تخلف عن بيعة الخليفة ابي بكر ..

ت.

استخلاف عمر وبيعته ..

ت.

الشورى وبيعة عثمان ..

ت.

الامام علي (ع) يعلم بان الخلافة زويت عنه ..

ت.

بيعة الامام (ع) ..

ت.

ينبغي لنا قبل الشروع في دراسة راي المدرستين في الامامة والخلافة , ان ندرس الواقع التاريخي لاقامة الخلافة في صدر الاسلام , فنقول :

بدئ الخلاف في امر الحكم في الاسلام يوم وفاة رسول الله (ص) فقد كان رسول الله (ص) عقد لواء بيده لمولاه وابن مولاه اسامة بن زيد لحرب الروم , وامره على جيش لم يبق احد من وجوه المهاجرين الاولين والانصار الا انتدب فيه , فيهم ابو بكر, وعمر بن الخطاب , وابو عبيدة , وسعد بن ابي وقاص , وسعيد بن زيد فعسكر بالجرف - موضع على ثلاثة اميال من المدينة - فتكلم قوم وقالوا : يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الاولين وخرج معصبا, عليه قطيفة , فصعد المنبر وقال :

((ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تاميري اسامة ؟ ولقد طعنتم في اماره ابيه قبله وايم الله ان كان للامارة خليفا, وان ابنه من بعده لخليق للامارة)) ثم نزل .

وجاءه الذين يخرجون مع اسامة يودعونهم ويمضون الى المعسكر وثقل رسول الله (ص)، وجعل يقول :

((انفذوا بعث اسامة)).

فلما كان يوم الاحد اشتد برسول الله (ص) وجعه . وفي يوم الاثنين امر اسامة الجيش بالرحيل , فجاءهم الخبر ان رسول الله (ص) يموت فاقبل اسامة وعمر وابو عبيدة الى المدينة ((١٧٩)).

امر كتابة وصية رسول الله (ص) :

روى ابن عباس وقال : لما حضر النبي (ص) وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال : ((هلم اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده)).

قال عمر : ان النبي غلبه الوجع وعندكم كتاب الله , فحسبنا كتاب الله . واختلف اهل البيت , فمنهم من يقول ما قال عمر فلما اكثروا اللغط والاختلاف قال : ((قوموا عني , لا ينبغي عندي التنازع)) ((١٨٠)).

وفي رواية :

بكى ابن عباس حتى خضب دمه الحصباء فقال : اشتد برسول الله (ص) وجعه , فقال :

((انتوني بكتاب اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابداء)) فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي التنازع , فقالوا , هجر رسول الله (ص) ((١٨١)). وفي رواية :

فكان ابن عباس يقول : ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله (ص) وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغظهم ((١٨٢)).

موقف الخليفة عمر في وفاة الرسول (ص) :

توفي رسول الله (ص) نصف النهار يوم الاثنين وابو بكر غائب بالسنح , وعمر حاضر , فاستاذن عمر ودخل عليه مع المغيرة بن شعبة , وكشف الثوب عن وجهه , وقال عمر :

وا غشياه , ما اشد غشي رسول الله (ص).

فقال المغيرة : مات والله رسول الله (ص).

فقال عمر : كذبت , ما مات رسول الله (ص), ولكنك رجل تحوسك فتنة , ولن يموت رسول الله حتى يفني المنافقين ((١٨٣)).

اخذ عمر يقول : ان رجالا من المنافقين يزعمون ان رسول الله توفي , ان رسول الله ما مات , ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى عن قومه وغاب اربعين ليلة والله ليرجع رسول الله فليقطعن ايدي رجال وارجل من يزعمون انه مات ((١٨٤)).

من قال انه مات علوت راسه بسيفي , وانما ارتفع الى السماء ((١٨٥)). فتلى عليه في المسجد :

(وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم) ((١٨٦)).

وقال العباس بن عبد المطلب : ان رسول الله قد مات واني رايت في وجهه ما لم ازل اعرفه في وجوه بني عبد المطلب عند الموت , وقال : هل عند احدكم عهد من رسول الله (ص) في وفاته فليحدثنا ؟ قالوا : لا فقال : اشهدوا ايها الناس ان احدا لا يشهد على رسول الله بعهد

عهد اليه في وفاته ((١٨٧)).
فما زال عمر يتكلم حتى ازيد شدقه ((١٨٨)) , حتى جاء الخليفة ابو بكر من السنح وتلا : (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) الآية .
فقال عمر : هذا في كتاب الله ؟ قال : نعم فسكت عمر ((١٨٩)) .

السقيفة وبيعة ابي بكر :

اجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة , وتبعهم جماعة من المهاجرين , ولم يبق حول رسول الله الا اقاربه , وهم تولوا غسله وتكفينه وهم : علي , والعباس , وابناه الفضل وقتم , واسامة بن زيد , وصالح مولى رسول الله , واوس ابن خولي الانصاري ((١٩٠)) .

السقيفة برواية الخليفة عمر :

قال : انه كان من خبرنا حين توفي الله نبيه , ان الانصار اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة , وخالف عنا علي والزبير ومن معهما , فقلت لابي بكر : انطلق بنا الى اخواننا الانصار فانطلقنا حتى اتيناهم , فاذا رجل مزمل , فقالوا : هذا سعد بن عباد يوعك , فلما جلسنا قليلا تشهد خطيبهم فاثنى على الله , ثم قال : اما بعد , فنحن انصار الله وكتيبة الاسلام , وانتم معشر المهاجرين رهط فاردت ان اتكلم , فقال ابو بكر : على رسلك فتكلم هو , والله ما ترك من كلمة . اعجبتي في تزويري الا قال في بديته مثلها او افضل , قال : ما ذكرتم فيكم من خير فانتم له اهل , ولن يعرف هذا الامر الا لهذا الحي من قريش , هم اوسط العرب نسبا ودارا , وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين فبايعوا ايهما شئتم فاخذ بيدي وبيد ابي عبيدة , فلم اكره مما قال غيرها , فقال قائل من الانصار : انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب , منا امير ومنكم امير يا معشر قريش فكثرت اللغظ وارتفعت الاصوات , حتى فرقت من الاختلاف فقلت : ابسط يدك يا ابا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون , ثم بايعته الانصار ونزونا على سعد بن عباد - الى قوله - فمن بايع رجلا على غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه , تغرة ان يقتلا ((١٩١)) .

روى الطبري ((١٩٢)) في ذكر خبر السقيفة وبيعة ابي بكر وقال :
اجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة , وتركوا جنازة الرسول يغسله اهله , وقالوا : نولي هذا الامر بعد محمد سعد بن عباد واخرجوا سعدا اليهم وهو مريض .
فحمد الله واثنى عليه , وذكر سابقة الانصار في الدين وفضيلتهم في الاسلام , واعزازهم للنبي واصحابه وجهادهم لاعدائه , حتى استقامت العرب , وتوفي الرسول وهو عنهم راض , وقال : استبدوا بهذا الامر دون الناس فاجابوه باجمعهم ان قد وفقت في الراي , واصبت في القول , ولن نعدو ما رايت , نوليك هذا الامر ثم انهم ترادوا الكلام بينهم , فقالوا : فان ابت مهاجرة قريش فقالوا : نحن المهاجرون وصحابة رسول الله الاولون , ونحن عشيرته واولياؤه , فعلام تنازعونا هذا الامر بعده ؟ فقالت طائفة منهم : فانا نقول اذا : منا امير ومنكم امير فقال سعد بن عباد : هذا اول الوهن ((١٩٣)) .
سمع ابو بكر وعمر بذلك , فاسرعا الى السقيفة مع ابي عبيدة بن الجراح وانحاز معهم اسيد بن حضير ((١٩٤)) وعويم بن ساعدة ((١٩٥)) وعاصم بن عدي ((١٩٦)) من بني العجلان ((١٩٧)) .

تكلم ابو بكر - بعد ان منع عمر عن الكلام - فحمد الله واثنى عليه , ثم ذكر سابقة المهاجرين في التصديق بالرسول دون جميع العرب , وقال : (فهم اول من عبد الله في الارض وآمن

بالرسول , وهم اولياؤه وعشيرته واحق الناس بهذا الامر من بعده , ولا ينازعهم ذلك الا ظالم (ثم ذكر فضيلة الانصار, وقال :
(فليس بعد المهاجرين الاولين عندنا بمنزلتكم , فنحن الامراء, وانتم .
الوزراء).

فقام الحباب بن المنذر ((١٩٨)) وقال : يا معشر الانصار املكوا عليكم امركم فان الناس في فينكم وفي ظلكم , ولن يجترى ء مجترى ء على خلافكم , ولا تختلفوا فيفسد عليكم رايتكم , وينتقض عليكم امركم فان ابي هؤلاء الا ما سمعتم , فمننا امير ومنهم امير.
فقال عمر : هيهات ولكن العرب لا تمتنع ان تولي امرها من كانت النبوة فيهم , وولي امورهم منهم ولنا بذلك على من ابي الحجة الظاهرة والسلطان المبين , من ذا ينازعنا سلطان محمد وامارته , ونحن اولياؤه وعشيرته ((١٩٩)) الا مدل بباطل او متجانب لاثم او متورط في هلكة .

فقام الحباب بن المنذر وقال : يا معشر الانصار, املكوا على ايديكم ولا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر, فان ابوا عليكم ما سالتموهم , فاجلوهم عن هذه البلاد, وتولوا عليهم هذه الامور, فانتم والله احق بهذا الامر منهم , فانه باسيافكم دان لهذا الدين من لم يكن يدين به انا جذيلها المحكك ((٢٠٠)) وغذيقها المرجب ((٢٠١)) اما والله لو شئتم لنعيدنها جذعة ((٢٠٢)).
قال عمر : اذا يقتلك الله .
قال : بل اياك يقتل .

فقال ابو عبيدة : يا معشر الانصار, انكم كنتم اول من نصر وآزر, فلا تكونوا اول من بدل وغير.
فقام بشير بن سعد الخزرجي ابو النعمان بن بشير فقال : يا معشر الانصار, انا والله لنن كنا اولي فضيلة في جهاد المشركين , وسابقة في هذا الدين , ما اردنا به الا رضا ربنا وطاعة نبينا والكبح لانفسنا, فما ينبغي لنا ان نستطيع على الناس بذلك , ولا نبتغي به من الدنيا عرضا, فان الله ولي النعمة علينا بذلك , الا ان محمدا (ص) من قريش , وقومه احق به واولى , وايم الله لا يراني الله انازعهم هذا الامر ابدًا, فاتقوا الله , ولا تخالفوهم , ولا تنازعوهم .

فقال ابو بكر : هذا عمر, وهذا ابو عبيدة , فايهما شئتم فبايعوا, فقالوا : والله لا نتولى هذا الامر عليك الخ ((٢٠٣)).

(وقام عبد الرحمن بن عوف , وتكلم فقال : يا معشر الانصار انكم وان كنتم على فضل , فليس فيكم مثل ابي بكر وعمر وعلي وقام المنذر بن الارقم فقال : ما ندفع فضل من ذكرت , وان فيهم لرجلا لو طلب هذا الامر لم ينازعه فيه احد - يعني علي بن ابي طالب) ((٢٠٤)).

(فقال الانصار او بعض الانصار : لا نبايع الا عليا) ((٢٠٥)).

(قال عمر : فكثرت اللغط وارتفعت الاصوات حتى تخوفت الاختلاف فقلت :

ابسط يدك لابايك ((٢٠٦)) فلما ذهبوا لبايعاه , سبقهما اليه بشير بن سعد فبايعه , فناداه الحباب بن ((٢٠٧)) انفس على ابن عمك الامارة ؟ فقال : لا والله , ولكني كرهت ان انازع قوما حقا جعله الله لهم .

ولما رات الاوس ما صنع بشير بن سعد وما تدعو اليه قريش وما تطلب الخزرج من تامير سعد بن عباد , قال بعضهم لبعض - وفيهم اسيد بن حضير وكان احد النقباء - : والله لنن وليتها الخزرج عليكم مرة , لا زالت لهم عليكم بذلك الفضيلة , ولا جعلوا لكم معهم فيها نصيبا ابدًا, فقوموا فبايعوا ابا بكر ((٢٠٨)).

فقاموا اليه فبايعوه , فانكسر على سعد بن عباد وعلى الخزرج ما كانوا اجمعوا له من امرهم فاقبل الناس من كل جانب يبايعون ابا بكر, وكادوا يطاون سعد بن عباد .

فقال اناس من اصحاب سعد : اتقوا سعدا لا تطاوه .

فقال عمر : اقتلوه , قتله الله .

ثم قام على راسه فقال : لقد هممت ان اطاك حتى تنذر عضوك فاخذ قيس بن سعد بلحية عمر فقال : والله لو حصصت منه شعرة ما رجعت وفي فيك واضحة .

فقال ابو بكر : مهلا يا عمر فاعرض عنه عمر ((٢٠٩)) .

وقال سعد : اما والله لو ان بي قوة ما اقوى على النهوض لسمعت مني في اقطارها وسككها زئيرا يجحرك واصحابك اما والله اذا لالحقنك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع احملوني من هذا المكان فحملوه فادخلوه في داره ((٢١٠)) .

وروى ابو بكر الجوهري : ان عمر كان يومئذ - يعني يوم بويع ابو بكر - محتجزا يهرول بين يدي ابي بكر ويقول : الا ان الناس قد بايعوا ابا بكر - الخ ((٢١١)) .

بايع الناس ابا بكر واتوا به المسجد يبايعونه فسمع العباس وعلي التكبير في المسجد ولم يفرغوا من غسل رسول الله (ص) .

فقال علي : ما هذا ؟

((٢١٢)) ؟ النذير :

وجاء البراء بن عازب فضرب الباب على بني هاشم وقال :

يا معشر بني هاشم فقال بعضهم لبعض : ما كان المسلمون يحدثون حدثا نغيب عنه ونحن اولى بمحمد .

فقال العباس : فعلوها ورب الكعبة وكان عامة المهاجرين وجل الانصار لا يشكون ان

عليا هو صاحب الامر بعد رسول الله (ص) ((٢١٣)) .

وكان المهاجرون والانصار لا يشكون في علي .

روى الطبري : ان (اسلم) اقبلت بجماعتها حتى تضايق بهم السكك فبايعوا ابا بكر فكان عمر يقول :

(ما هو الا ان رايت اسلم فايقتت بالنصر) ((٢١٤)) .

فلما بويع ابو بكر اقبلت الجماعة التي بايعته تزفه زفا الى مسجد .

رسول الله (ص) فصعد على المنبر - منبر رسول الله (ص) - فبايعه الناس حتى امسى ,

وشغلوا عن دفن رسول الله حتى كانت ليلة الثلاثاء ((٢١٥)) .

البيعة العامة :

ولما بويع ابو بكر في السقيفة وكان في الغد، جلس ابو بكر على المنبر، فقام عمر فتكلم قبل ابي بكر فحمد الله واثنى عليه، وذكر ان قوله بالامس لم يكن من كتاب الله ولا عهدا من رسوله ولكنه كان يرى ان الرسول سيدبر امرهم ويكون آخرهم ثم قال :
وان الله قد ابقى فيكم كتابه الذي به هدى رسوله فان اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له وان الله قد جمع امركم على خيركم صاحب رسول الله (ص) ثاني اثنين اذ هما في الغار، فقوموا فبايعوه .

فبايع الناس ابا بكر ببيعته العامة بعد بيعة السقيفة .
وفي البخاري : (وكان طائفة منهم قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة ، وكانت بيعة ابي بكر العامة على المنبر) قال انس بن مالك : (سمعت عمر يقول لابي بكر يومئذ : اصعد المنبر فلم يزل به حتى صعد المنبر فبايعه الناس عامة) .
ثم تكلم ابو بكر، فحمد الله واثنى عليه ثم قال :
(اما بعد، ايها الناس ، فاني قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فان احسنت فاعينوني ، وان اسأت فقوموني - الى قوله - : اطيعوني ما اطعت الله ورسوله ، فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله) ((٢١٦)) .

بعد بيعة ابي بكر العامة :

توفي رسول الله يوم الاثنين حين زاغت الشمس فشغل الناس عن . دفنه) ((٢١٧)) .
شغل الناس عن رسول الله بقية يوم الاثنين حتى عصر الثلاثاء :
اولا : بخطب السقيفة .
ثم : ببيعة ابي بكر الاولى ثم ببيعته العامة وخطبته وخطبة عمر حتى صلى بهم .
قالوا : (فلما بويع ابو بكر اقبل الناس على جهاز رسول الله يوم .
الثلاثاء) ((٢١٨)) (ثم دخل الناس يصلون عليه) ((٢١٩)) (وصلي على رسول الله بغير امام يدخل عليه المسلمون زمرا زمرا يصلون عليه) ((٢٢٠)) .

دفن رسول الله (ص) ومن حضر دفنه :

ولي وضع رسول الله في قبره هؤلاء الرهط الذين غسلوه : العباس ، وعلي والفضل وصالح مولاة وخلى اصحاب رسول الله بين رسول الله واهله ، فولوا اجنانه) ((٢٢١)) .
(ودخل القبر علي ، والفضل وقتم ابنا العباس ، وشقران مولاة - ويقال :
اسامة بن زيد - وهم تولوا غسله وتكفينه وامره كله) ((٢٢٢)) (وان ابا بكر وعمر لم يشهدا دفن النبي) ((٢٢٣)) .
وقالت عائشة : (ما علمنا بدفن الرسول حتى سمعنا صوت المساحي من جوف الليل ، ليلة الاربعاء) ((٢٢٤)) .
(ولم يله الا اقاربه ولقد سمعت بنو غنم صريف المساحي حين حضر وانهم لفي بيوتهم) ((٢٢٥)) .
وقال شيوخ الانصار من بني غنم : (سمعنا صوت المساحي آخر الليل) ((٢٢٦)) .

بعد دفن الرسول (ص) :

اندحر سعد ومرشحوه , وبقي علي وجماعته - بعد ان اصبحوا اقلية - يتناحرون وحزب ابي بكر الظافر وكل يجتهد في جلب الانصار لحوزته قال الزبير ابن بكار في الموفقيات : لما بويع ابو بكر واستقر امره , ندم قوم كثير من الانصار على بيعته ولام بعضهم بعضا , وذكروا علي بن ابي طالب وهتفوا باسمه ((٢٢٧)).

قال البيهقي ((٢٢٨)) :

وتخلف عن بيعة ابي بكر قوم من المهاجرين والانصار ومالوا مع علي ابن ابي طالب , منهم العباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس , والزبير ابن العوام , وخالد بن سعيد , والمقداد بن عمرو ((٢٢٩)) , وسلمان الفارسي , وابو ذر الغفاري , وعمار بن ياسر , والبراء بن عازب ((٢٣٠)) , وابي بن كعب ((٢٣١)) , فارسل ابو بكر الى عمر بن الخطاب وابي عبيدة بن الجراح , والمغيرة بن شعبة . فقال : ما الراي ؟

قالوا ((٢٣٢)) : الراي ان تلقى العباس بن عبد المطلب فتجعل له في هذا الامر نصيبا يكون له ولعقبه من بعده فتقطعون به ناحية علي بن ابي طالب (وتكون لكما حجة) ((٢٣٣)) على علي اذا مال معكم . فانطلق ابو بكر , وعمر , وابو عبيدة بن الجراح , والمغيرة , حتى دخلوا على العباس ليلا ((٢٣٤)) , فحمد الله ابو بكر واثنى عليه ثم قال :

ان الله بعث محمدا نبيا وللمؤمنين وليا فمن عليهم بكونه بين اظهرهم حتى اختار له ما عنده , فخلى على الناس امورهم ((٢٣٥)) ليختاروا لانفسهم في مصلحتهم مشفقين ((٢٣٦)) فاختروني عليهم واليا ولا امورهم راعيا فوليت ذلك وما اخاف بعون الله وتسديده وهنا , ولا حيرة , ولا جبن , وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب وما انفك يبلغني عن طاعن بقول الخلاف على عامة المسلمين يتخذكم لجا فتكونوا حصنه المنيع , وخطبه البديع , فاما دخلتم مع الناس في ما اجتمعوا عليه , واما صرفتموهم عما مالوا اليه ولقد جنناك ونحن نريد ان نجعل لك في هذا الامر نصيبا يكون لك ويكون لمن بعدك من عقبك , اذ كنت عم رسول الله , وان كان الناس قد راوا مكانك ومكان صاحبك (فعدلوا الامر عنكم) ((٢٣٧)) على رسلكم بني هاشم فان رسول الله منا ومنكم . فقال عمر بن الخطاب : واخرى انا لم ناتكم لحاجة اليكم , ولكن كرها ان يكون الطعن في ما اجتمع عليه المسلمون منكم فيتفاقم الخطب بكم وبهم , فانظروا لانفسكم فحمد العباس الله واثنى عليه وقال : ان الله بعث محمدا كما وصفت نبيا , وللمؤمنين وليا , فمن على امته به , حتى قبضه الله اليه واختار له ما عنده , فخلى على المسلمين امورهم ليختاروا لانفسهم مصيبين الحق لا مائلين بزيغ الهوى .

فان كنت برسول الله طلبت , فحقنا اخذت , وان كنت بالمؤمنين اخذت فنحن منهم فما تقدمنا في امرك فرطا , ولا حللنا وسطا , ولا برحنا سخطا , وان كان هذا الامر وجب لك بالمؤمنين , فما وجب اذ كنا كارهين ما ابعد قولك من انهم طعنوا عليك من قولك انهم اختاروك ومالوا اليك , وما ابعد تسميتك خليفة رسول الله من قولك خلى على الناس امورهم ليختاروا فاختراروك فاما ما قلت : انك تجعله له , فان كان حقا للمؤمنين فليس لك ان تحكم ((٢٣٨)) فيه , وان . كان لنا فلم نرض ببيعه دون بعض , وعلى رسلك فان رسول الله من شجرة نحن اغصانها وانتم جيرانها فخرجوا من عنده .

التحصن بدار فاطمة (ع) :

قال عمر بن الخطاب : (وانه كان من خبرنا حين توفي الله نبيه ان عليا والزبير ومن معهما تخلفوا عنا في بيت فاطمة) ((٢٣٩)).

وذكر المؤرخون في عداد من تخلف عن بيعة ابي بكر وتحصن بدار فاطمة مع علي والزبير كلا من : ١ - العباس بن عبد المطلب .

٢ - عتبة بن ابي لهب .

٣ - سلمان الفارسي .

٤ - ابي ذر الغفاري .

٥ - عمار بن ياسر . ٦ - المقداد بن الاسود . ٧ - البراء بن عازب .

٨ - ابي بن كعب .

٩ - سعد بن ابي وقاص ((٢٤٠)).

١٠ - طلحة بن عبيد الله .

وجماعة من بني هاشم وجمع من المهاجرين والانصار ((٢٤١)).
وقد تواتر حديث تخلف علي ومن معه عن بيعة ابي بكر وتحصنهم بدار فاطمة في كتب السير، والتواريخ، والصحاح والمسانيد، والادب، والكلام، والتراجم، وغير انهم لما كرهوا ما جرى بين المتحصنين والحزب الظافر لم يفصحوا ببيان حوادثها الا ما ورد ذكره عفوا ومن ذلك ما رواه البلاذري وقال: بعث ابو بكر عمر بن الخطاب الى علي - رضي الله عنهم - حين قعد عن بيعته وقال: انتني به باعنف العنف فلما اتاه جرى بينهما كلام، فقال: احلب. حلبا لك شطره، والله ما حرصك على امارته اليوم الا ليؤثرك غدا. الحديث ((٢٤٢)).
قال ابو بكر في مرض موته: (اما اني لا اسي على شيء من الدنيا الا على ثلاث فعلتھن، وددت اني تركتھن - الى قوله - : فاما الثلاث التي فعلتها فوددت اني لم اكشف بيت فاطمة عن شيء، وان كانوا قد اغلقوه على الحرب) ((٢٤٣)).
وفي اليعقوبي: (وليتني لم افتش بيت فاطمة بنت رسول الله وادخله الرجال ولو كان اغلق على حرب) ((٢٤٤)).
وقد عد المؤرخون في الرجال الذين ادخلوا بيت فاطمة بنت رسول الله كلا من: ١ - عمر بن الخطاب.

- ٢ - خالد بن الوليد ((٢٤٥)).
 - ٣ - عبد الرحمن بن عوف.
 - ٤ - ثابت بن قيس بن شماس ((٢٤٦)).
 - ٥ - زياد بن ليبيد ((٢٤٧)).
 - ٦ - محمد بن مسلمة ((٢٤٨)).
 - ٧ - زيد بن ثابت ((٢٤٩)).
 - ٨ - سلمة بن سلامة بن وقش ((٢٥٠)).
 - ٩ - سلمة بن اسلم ((٢٥١)).
 - ١٠ - اسيد بن حضير ((٢٥٢)).
- وقد ذكروا في كيفية كشف بيت فاطمة وما جرى للمتحصنين وهؤلاء الرجال وقالوا: انه (غضب رجال من المهاجرين في بيعة ابي بكر منهم علي بن ابي طالب والزبير، فدخلوا بيت فاطمة ومعهما السلاح) ((٢٥٣))، (فبلغ ابا بكر وعمر ان جماعة من المهاجرين والانصار قد اجتمعوا مع علي بن ابي طالب في منزل فاطمة بنت رسول الله) ((٢٥٤)) (وانهم اجتمعوا على ان يبايعوا عليا) ((٢٥٥)).
فبعث اليهم ابو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة، وقال له: ان ابوا فقاتلهم. فاقبل بقبس من نار على ان يضرهم عليهم الدار، فلقيتهم فاطمة فقالت: يا ابن الخطاب اجئت لتحرق دارنا ((٢٥٦)).
وفي انساب الاشراف: فتلقته فاطمة على الباب، فقالت فاطمة: يا ابن الخطاب اترك محرقا علي بابي ((٢٥٧)).
والى هذا اشار عروة بن الزبير حين كان يعتذر عن اخيه عبد الله بن الزبير في ما جرى له مع (بني هاشم وحصره اياهم في الشعب وجمعه الحطب لاحتراقهم ليدخلوا في طاعته كما ارهب بنو هاشم وجمع لهم الحطب لتحريقهم اذ هم ابوا البيعة في ما سلف) ((٢٥٨)) يعني ما سلف لبني هاشم من قضية الحطب والنار عند امتناعهم عن بيعة ابي بكر. وفي هذا يقول شاعر النيل حافظ ابراهيم: وقولة لعلي قالها عمر. اكرم بسامعها اعظم بملقيها. حرقت دارك لا ابقي عليك بها. ان لم تباع وبنت المصطفى فيها. ما كان غير ابي حفص يفوه بها. امام فارس عدنان وحامياها ((٢٥٩)).
وقال اليعقوبي: فاتوا في جماعة حتى هجموا على الدار - الى قوله - : وكسر سيفه - اي: سيف علي - ودخلوا الدار ((٢٦٠)).
وقال الطبري: اتى عمر بن الخطاب منزل علي وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين

فخرج عليه الزبير مصلتا بالسيف , فعثر فسقط السيف من يده , فوثبوا عليه فاخذوه ((٢٦١)).

وقال ابو بكر الجوهري : وعلي يقول : ((انا عبد الله واخو رسول الله)) حتى انتهوا به الى ابي بكر, فقيل له : بايع , فقال : انا احق بهذا الامر منكم , لا ابايعكم , وانتم اولى بالبيعة لي اخذتم هذا الامر من الانصار, واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله , فاعطوكم المقادة وسلموا اليكم الامارة , وانا احتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الانصار, فانصفونا ان كنتم تخافون الله من انفسكم , واعرفوا لنا من الامر. مثل ما عرفت الانصار لكم , والا فبوؤوا بالظلم وانتم تعلمون فقال عمر : انك لست متروكا حتى تبائع فقال له علي : احلب يا عمر حلبا لك شطره , اشد له اليوم امره ليرد عليك غدا لا والله , لا اقبل قولك ولا اتابعه , فقال له ابو بكر : فان لم تباعني لم اكرهك.

فقال له ابو عبيدة : يا ابا الحسن انك حدث السن وهؤلاء مشيخة.

قريش قومك , ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالامور, ولا ارى ابا بكر الا اقوى على هذا الامر منك واشد احتمالا له واضطلاعا به , فسلم له هذا الامر وارض به , فانك ان تعش ويطل بك العمر فانت لهذا الامر لخليق وعليه حقيق في فضلك وقرابتك وسابقتك وجهادك.

فقال علي : يا معشر المهاجرين , الله الله , لا تخرجوا سلطان محمد عن داره وبيته الى بيوتكم ودوركم , ولا تدفعوا اهله عن مقامه في الناس وحقه فوالله يا معشر المهاجرين , لنحن اهل البيت احق بهذا الامر منكم , اما كان منا القارئ لكتاب الله , الفقيه لدين الله , العالم بالسنة , المضطلع بامر الرعية ؟ والله انه لفينا, فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بعدا.

فقال بشير بن سعد : لو كان هذا الكلام سمعته منك الانصار يا علي قبل بيعتهم لابي بكر ما اختلف عليك اثنان , ولكنهم قد بايعوا وانصرف علي الى منزله ولم يبايع رواه ابو بكر الجوهري كما في شرح النهج ٢ / ٢ - ٥ وروى ابو بكر الجوهري ايضا وقال : ورات فاطمة ما صنع بهما - اي بعلي والزبير - فقامت على باب الحجرة وقالت : يا ابا بكر, ما اسرع ما اغترم على اهل بيت رسول الله , والله لا اكلم عمر حتى القي الله ((٢٦٢)).

وفي رواية اخرى : وخرجت فاطمة تبكي وتصيح فنهت من الناس ((٢٦٣)). وقال اليعقوبي : فخرجت فاطمة , فقالت : والله لتخرجن او لاكشفن شعري ولاعجن الى الله فخرجوا وخرج من كان في الدار ((٢٦٤)).

وقال المسعودي : لما بويع ابو بكر في السقيفة وجددت له البيعة يوم الثلاثاء, خرج علي فقال : افسدت علينا امورنا ولم تستشر ولم ترع لنا حقا فقال ابو بكر : بلى ولكني خشيت الفتنة ((٢٦٥)).

وقال اليعقوبي : واجتمع جماعة الى علي بن ابي طالب يدعونه الى البيعة , فقال لهم : اغدوا علي محلقين الرؤوس فلم يغد الا ثلاثة نفر ((٢٦٦)).

ثم ان عليا حمل فاطمة على حمار, وسار بها ليلا الى بيوت الانصار يسالهم النصرة , وتسالهم فاطمة الانتصار له , فكانوا يقولون : يا بنت رسول الله , قد مضت بيعتنا لهذا الرجل , ولو كان ابن عمك سبق الينا ابا بكر ما عدلنا به فقال علي : افكنت اترك رسول الله (ص) ميتا في بيته لم اجهزه واخرج الى الناس انازعهم في سلطانه فقالت فاطمة : ما صنع ابو الحسن الا ما كان ينبغي له , ولقد صنعوا ما الله حسيبهم عليه ((٢٦٧)).

ولقد اشار معاوية الى هذا والى ما نقلناه عن اليعقوبي قبله في كتابه الى علي : واعهدك امس تحمل قعيدة بيتك ليلا على حمار ويداك في يدي ابيك الحسن والحسين يوم بويع ابو بكر الصديق , فلم تدع احدا من اهل بدر والسوابق الا دعوتهم الى انفسك , ومشيت اليهم بامراتك , وادللت اليهم بابنيك , واستنصرتهم على صاحب رسول الله , فلم يجبك منهم الا اربعة او خمسة , ولعمري لو كنت محقا لاجابوك , ولكنك ادعيت باطلا, وقلت ما لا يعرف , ورمت ما لا يدرك ومهما نسيت فلا انسى قولك لابي سفيان لما حركك وهيحك : لو وجدت اربعين ذوي عزم منهم لناهضت القوم ((٢٦٨)).

وروى معمر عن الزهري عن ام المؤمنين عائشة في حديثها عما جرى بين فاطمة وابي بكر حول ميراث النبي (ص) قالت : فهجرته فاطمة , فلم تكلمه حتى توفيت , وعاشت بعد النبي (ص) ستة اشهر فلما توفيت دفنها زوجها , ولم يؤذن بها ابا بكر وصلى عليها وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة , فلما توفيت فاطمة انصرفت وجوه الناس عن علي ومكثت فاطمة ستة اشهر بعد رسول الله (ص) ثم توفيت قال معمر : فقال رجل للزهري : افلم يبايعه علي ستة اشهر ؟. قال : لا ((٢٦٩)) , ولا احد من بني هاشم حتى بايعه علي , فلما رأى علي انصراف وجوه الناس عنه ضرع الى مصالحة ابي بكر - الحديث ((٢٧٠)).

وقال البلاذري : لما ارتدت العرب , مشى عثمان الى علي فقال : يا ابن عم , انه لا يخرج احد الى قتال هذا العدو وانت لم تباع فلم يزل به حتى مشى الى ابي بكر فبايعه.

فسر المسلمون , وجد الناس في القتال وقطعت البعوث ((٢٧١)).

ضرع علي الى مصالحة ابي بكر بعد وفاة فاطمة وانصراف وجوه الناس عنه , غير انه بقي يشكو مما جرى عليه بعد وفاة النبي حتى في ايام خلافته.

وذكر شكواه في خطبته المشهورة بالشقشقية التي سنورها في آخر هذا الباب.

من تخلف عن بيعة الخليفة ابي بكر :

١ - فروة بن عمرو : قال الزبير بن بكار في الموفقيات : (كان فروة بن عمرو ممن تخلف عن بيعة ابي بكر , وكان ممن جاهد مع رسول الله (ص) وقاد فرسين في سبيل الله وكان يتصدق من نخله بالف وسق في كل عام , وكان سيدا وهو من اصحاب علي , وممن شهد معه يوم الجمل). وذكر الزبير بن بكار بعد ذلك عتاب فروة لبعض الانصار الذين ساعدوا ابا بكر في بيعته ((٢٧٢)).

ب - خالد بن سعيد الاموي : كان عاملا لرسول الله على صنعاء اليمن (فلما مات رسول الله رجع هو واخوه ابان وعمر عن عمالتهم , فقال ابو بكر : ما لكم رجعت عن عمالتكم ؟. ما احد احق بالعمل من عمال رسول الله (ص) , ارجعوا الى اعمالكم فقالوا : نحن بنو احيحة , لا نعمل لاحد بعد رسول الله) ((٢٧٣)).

وتأخر خالد واخوه ابان عن بيعة ابي بكر , فقال لبني هاشم : انكم لطوال الشجر طيبو الثمر نحن تبع لكم ((٢٧٤)).

و (تربص ببيعته شهرين يقول : قد امرني رسول الله (ص) ثم لم يعزلني حتى قبضه الله , وقد لقي علي بن ابي طالب وعثمان بن عفان , فقال : يا بني عبد مناف , لقد طبتم نفسا عن امركم يليه غيركم , فاما ابو بكر فلم يحفلها عليه , واما عمر فاضطغنها عليه) ((٢٧٥)).

(واتى عليا فقال : هلم ابايعك , فوالله ما في الناس احد اولى بمقام محمد منك) ((٢٧٦)) , (فلما بايع بنو هاشم ابا بكر بايعه خالد) ((٢٧٧)).

(ثم بعث ابو بكر الجنود الى الشام وكان اول من استعمل على ربع منها خالد بن سعيد , فاخذ عمر يقول : اتؤمره وقد صنع ما صنع وقال ما قال فلم يزل بابي بكر حتى عزله , وامر يزيد بن ابي سفيان) ((٢٧٨)).

ج - سعد بن عباد ((٢٧٩)) : (ذكروا ان سعدا ترك اياما ثم بعث اليه ان اقبل فبايع , فقد بايع الناس وبايع قومك , فقال : اما والله حتى ارميكم بما في كنانتي من نبل واخضب سنان رمحي , واضربكم بسيفي ما ملكته يدي , واقتلكم باهل بيتي ومن اطاعني من قومي فلا افعل وايم الله لو ان الجن اجتمعت لكم مع الانس ما بايعتكم حتى اعرض على ربي واعلم ما حسابي) ((٢٨٠)).

فلما اتى ابو بكر بذلك , قال عمر : لا تدعه حتى يبايع.

فقال له بشير بن سعد : انه قد لجج وابي , وليس بمبايعكم حتى يقتل , وليس بمقتول حتى يقتل معه ولده واهل بيته وطائفة من عشيرته , فاتركوه فليس تركه بضاركم , انما هو رجل واحد.

فتركوه وقبلوا مشورة بشير بن سعد, واستنصحوه لما بدا لهم منه , فكان سعد لا يصلي بصلاتهم ولا يجتمع معهم ولا يحج ولا يفيض معهم بافاضتهم - الخ (فلم يزل كذلك حتى توفي ابو بكر وولي عمر) ((٢٨١)).

ولما ولي عمر الخلافة لقيه في بعض طرق المدينة.
فقال له : ايه يا سعد فقال له : ايه يا عمر فقال له عمر : انت صاحب المقالة ؟ قال سعد : نعم , انا ذلك , وقد افضى اليك هذا الامر, كان والله صاحبك احب الينا منك وقد اصبحت والله كارها لجوارك.

فقال عمر : من كره جوار جار تحول عنه.

فقال سعد : ما انا غير مستسر بذلك , وانا متحول الى جوار من هو خير منك.

فلم يلبث الا قليلا حتى خرج الى الشام في اول خلافة عمر - الخ ((٢٨٢)).

وفي رواية البلاذري : ان سعد بن عباد لم يبايع ابا بكر وخرج الى الشام فبعث عمر رجلا وقال : ادعه الى البيعة واحتل له , فان ابي فاستعن الله عليه.

فقدم الرجل الشام فوجد سعدا في حائط بحوارين ((٢٨٣)) فدعاه الى البيعة.

فقال : لا ابايع قريشا ابدا. قال : فاني اقاتلك.

قال : وان قاتلتني.

قال : افخرج انت مما دخلت فيه الامة ؟ قال : اما من البيعة فاني خارج فرماه بسهم فقتله

((٢٨٤)).

وفي تبصرة العوام : انهم ارسلوا محمد بن مسلمة الانصاري فرماه بسهم.

وقيل : ان خالدا كان في الشام يومذاك , فاعانه على ذلك ((٢٨٥)).

قال المسعودي : (وخرج سعد بن عباد ولم يبايع , فصار الى الشام فقتل هناك سنة ١٥ هـ

((٢٨٦)).

وفي رواية ابن عبد ربه : (رمي سعد بن عباد بسهم فوجد دفينا في جسده فمات , فبكته

الجن فقالت : وقتلنا سيد الخرج سعد بن عباد ورميناه بسهمين فلم نخطئ فؤاده ((٢٨٧)).

وروى ابن سعد : (انه جلس يبول في نفق فاقتتل فمات من ساعته ووجدوه قد اخضر

جلده ((٢٨٨)).

وفي اسد الغابة ((٢٨٩)) : (لم يبايع سعد ابا بكر ولا عمر, وسار الى الشام فاقام بحوران الى

ان مات سنة ١٥ هـ ولم يختلفوا انه وجد ميتا على مغتسله وقد اخضر جسده ولم يشعروا

بموته حتى سمعوا قائلا يقول من بئر ولا يرون احدا) الخ.

هكذا انتهت حياة سعد بن عباد ولما كان قتل سعد بن عباد من الحوادث التي كره

المؤرخون وقوعها, اغفل جمع منهم ذكرها ((٢٩٠)) واهمل قسم منهم بيان كيفيتها

ونسبوها الى الجن ((٢٩١)) , غير انهم لم يكشفوا عن منشأ العداء بين الجن وسعد بن عباد

, ولماذا فوقت سهمها الى فؤاد سعد دون سائر الصحابة , فلو انهم اكملوا الاسطورة وقالوا :

ان صلحاء الجن كرهت امتناع سعد عن البيعة فرمته بسهمين فما اخط فؤاده لكانت اسطورتهم

تامة.

من روى ان سعدا لم يبايع :

١ - ابن سعد في الطبقات . ٢ - ابن جرير في تاريخه.

٣ - البلاذري في ج ١ من انسابه.

٤ - ابن عبد البر في الاستيعاب.

٥ - ابن عبد ربه في العقد الفريد . ٦ - ابن قتيبة في الامامة والسياسة ١ / ٩ . ٧ - المسعودي

في مروج الذهب.

٨ - ابن حجر العسقلاني في الاصابة ٢ / ٢٨ . ٩ - محب الدين الطبري في الرياض النضرة ١ /

١٦٨. ١٠ - ابن الاثير في اسد الغابة ٣ / ٢٢٢. ١١ - تاريخ الخميس.
١٢ - علي بن برهان الدين في السيرة الحلبية ٣ / ٣٩٦ و ٣٩٧. ١٣ - ابو بكر الجوهري ,
برواية ابن ابي الحديد عنه.
كان ما ذكرناه خلاصة من خبر استخلاف ابي بكر وبيعته , اوردناه ملخصا من كتاب عبد الله
بن سبأ الجزء الاول.
وفي ما يلي خبر استخلاف عمر وبيعته :

استخلاف عمر وبيعته :

دعا ابو بكر عثمان خاليا ((٢٩٢)) فقال : اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد ابو بكر
بن ابي قحافة.
الى المسلمين , اما بعد. قال : ثم اغمي عليه فذهب عنه , فكتب عثمان : اما بعد فاني استخلفت
عليكم عمر بن الخطاب ولم ألكم خيرا ثم افاق ابو بكر فقال : اقرا علي فقرا عليه , فكبر ابو بكر
وقال : اراك خفت ان يختلف الناس ان افتللت نفسي في غشيتي ؟ قال : نعم قال : جزاك الله
خيرا عن الاسلام واهله واقرها ابو بكر (رض) من هذا الموضع.
وذكر قبل ذلك عن عمر انه كان جالسا والناس معه وبيده جريدة ومعه شديد مولى لابي بكر
معه الصحيفة التي فيها استخلاف عمر , وعمر يقول : (ايها الناس اسمعوا واطيعوا قول خليفة
رسول الله انه يقول اني لم ألكم نصحا) ((٢٩٣)).
كم من الفرق بين موقف ابي حفص هذا وموقفه من كتابة وصية.
الرسول (ص)

الشورى وبيعة عثمان :

قال ابن عبد ربه في العقد الفريد : لما طعن الخليفة عمر قيل له : لو استخلفت فقال : لو كان
ابو عبيدة بن الجراح حيا لاستخلفته , فان سالني ربي قلت : نبيك يقول : انه امين هذه الامة
ولو كان سالم مولى ابي حذيفة حيا لاستخلفته , فان سالني ربي قلت : سمعت نبيك يقول :
ان سالما ليجب الله حبا لو لم يخف الله ما عصاه ((٢٩٤)).
وانهم قالوا له : يا امير المؤمنين , لو عهدت فقال : لقد كنت اجمعت بعد مقالتي لكم ان اولي
رجلا امركم ارجو ان يحملكم على الحق - و اشار الى علي - ثم رايت ان لا اتحملها حيا وميتا
الخ.
وروى البلاذري في انساب الاشراف ((٢٩٥)) : قال عمر : ادعوا لي عليا وعثمان وطلحة
والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص فلم يكلم احدا منهم غير علي وعثمان ,
فقال : يا علي , لعل هؤلاء سيعرفون لك قرابتك من النبي (ص) وصهرك وما انالك الله من
الفقه والعلم , فان وليت هذا الامر فاتق الله فيه ثم دعا عثمان وقال : يا عثمان , لعل هؤلاء
القوم يعرفون لك صهرك من رسول الله وسنك , فان وليت هذا الامر فاتق الله ولا تحمل آل
ابي معيط. على رقاب الناس ثم قال : ادعوا لي صهيبا فدعي , فقال : صل بالناس ثلاثا , وليخل
هؤلاء النفر في بيت , فاذا اجتمعوا على رجل منهم , فمن خالفهم فاضربوا راسه فلما خرجوا
من عند عمر قال : ان ولوها الاجلح سلك بهم الطريق ((٢٩٦)).
وفي الرياض النضرة , ط ٢ بمصر ١٣٧٣ هـ , ٢ / ٩٥ : (لله درهم ان ولوها الاصيلع كيف
يحملهم على الحق وان كان السيف على عنقه قال محمد بن كعب : فقلت : اتعلم ذلك منه ولا
توليه ؟ فقال : ان تركتهم.

فقد تركهم من هو خير مني). روى البلاذري في انساب الاشراف ٥ / ١٧ عن الواقدي بسنده ,
قال : (ذكر عمر من يستخلف فقليل : اين انت عن عثمان ؟ قال : لو فعلت لحمل بني ابي معيط

على رقاب الناس قيل : الزبير ؟ قال : مؤمن الرضى , كافر الغضب قيل : طلحة ؟ قال : انفه في السماء واسته في الماء قيل : سعد ؟ قال : صاحب مقنب ((٢٩٧)) , قرية له كثير قيل : عبد الرحمن ؟ قال : بحسبه ان يجري على اهل بيته . وروى البلاذري في ١٨ / ٥ من انساب الاشراف : ان عمر بن الخطاب امر صهيبا مولى عبد الله بن جدعان حين طعن ان يجمع اليه وجوه المهاجرين والانصار فلما دخلوا عليه قال : اني جعلت امركم شورى الى ستة نفر من المهاجرين الاولين الذين قبض رسول الله (ص) وهو عنهم راض ليختاروا احدهم لامامتهم . وسماهم - ثم قال لابي طلحة زيد بن سهل الخزرجي : اختر خمسين رجلا من الانصار يكونون معك , فاذا توفيت فاستحث هؤلاء النفر حتى يختاروا لانفسهم وللامامة احدهم ولا يتأخروا عن امرهم فوق ثلاث وامر صهيبا ان يصلي بالناس الى ان يتفقوا على امام وكان طلحة بن عبيد الله غائبا في ماله بالسراة ((٢٩٨)) , فقال عمر : ان قدم طلحة في الثلاثة الايام , والا فلا تنتظروه بعدها وابرموا الامر واصرموه , وبايعوا من تتفقون عليه , فمن خالف عليكم فاضربوا عنقه قال فبعثوا الى طلحة رسولا يستحثونه ويستعجلونه بالقدوم : فلم يرد المدينة الا بعد وفاة عمر والبيعة لعثمان فجلس في بيته وقال : اعلى مثلي يفتات فاتاه عثمان , فقال له طلحة : ان رددت اترده ؟ قال : نعم قال : فاني امضيته فبايعه وقريب منه ما في العقد الفريد ٧٣ / ٣ . وروى في ص ٢٠ منه , قال : فقال عبد الله بن سعد بن ابي سرح : ما زلت خائفا لان ينتقض هذا الامر حتى كان من طلحة ما كان , فوصلته رحم , ولم يزل عثمان مكرما لطلحة حتى حصر فكان اشد الناس عليه .

وروى البلاذري في ١٨ / ٥ من كتابه انساب الاشراف بسند ابن سعد قال : (قال عمر : ليتبع الاقل الاكثر, فمن خالفكم فاضربوا عنقه) . وروى في ص ١٩ منه , عن ابي مخنف انه قال : (امر عمر اصحاب الشورى ان يتشاوروا في امرهم ثلاثا, فان اجتمع اثنان على رجل واثنان على رجل , رجعوا في الشورى , فان اجتمع اربعة على واحد واباه واحد, كانوا مع الاربعة , وان كانوا ثلاثة وثلاثة كانوا مع الثلاثة الذين فيهم ابن عوف اذ كان الثقة في دينه ورايه , المامون للاختيار على المسلمين) . وقريب منه ما في العقد الفريد ٧٤ / ٣ . وروى ايضا عن هشام بن سعد , عن زيد بن اسلم , عن ابيه , ان عمر قال : (ان اجتمع راي ثلاثة وثلاثة فاتبعوا صنف عبد الرحمن بن عوف واسمعوا واطيعوا) واخرجه ابن سعد في الطبقات ٣ / ١ ق ٤٣ . وفي تاريخ اليعقوبي ١٦٠ / ٢ : وروى البلاذري في انساب الاشراف ١٥ / ٥ ان عمر قال : (ان رجالا يقولون ان بيعة ابي بكر فلتة وقي الله شرها, وان بيعة عمر كانت من غير مشورة والامر بعدي شورى , فاذا اجتمع راي اربعة فليتبع الاثنان الاربعة , واذا اجتمع راي ثلاثة وثلاثة فاتبعوا راي عبد الرحمن بن عوف فاسمعوه واطيعوا, وان صفق عبد الرحمن باحدى يديه على الاخرى فاتبعوه) . وروى المتقي في كنز العمال ١٦٠ / ٣ , عن محمد بن جببر عن ابيه , ان عمر قال : (ان ضرب عبد الرحمن بن عوف احدى يديه على الاخرى فبايعوه) وعن اسلم ان عمر بن الخطاب قال : (بايعوا لمن بايع له عبد الرحمن بن عوف , فمن ابي فاضربوا عنقه) . ومن كل هذا يظهر ان الخليفة كان قد جعل امر الترشيح بيد عبد الرحمن ابن عوف , وببيت معه ان يشترط في البيعة العمل بسيرة الشيخين , وهم يعلمون ان الامام عليا يابى ان يجعل العمل بسيرة الشيخين في عداد العمل بكتاب الله وسنة رسوله (ص) وان عثمان يوافق على ذلك , فيبايع عثمان بالخلافة , ويخالفهم الامام علي فيعرض على السيف .

والدليل على ما قلنا بالاضافة الى ما سبق , ما رواه ابن سعد في طبقاته عن سعيد بن العاص ما خلاصته : ان سعيد بن العاص اتى الخليفة عمر يستزيده في الارض ليوسع داره , فوعده الخليفة بعد صلاة الغداة وذهب معه حينئذ الى داره قال سعيد : (فزادني وخط لي برجليه , فقلت : يا امير المؤمنين زدني فانه نبئت لي نابتة من ولد واهل فقال : حسبك واختبئ عندك انه سيلي الامر من بعدي من يصل رحمك ويقضي حاجتك قال : فمكثت خلافة عمر بن الخطاب حتى استخلف عثمان واخذها عن شورى ورضى فوصلني واحسن وقضى حاجتي

واشركني في امانته ((٢٩٩)).

اذا فالخليفة عمر قد انبا سعيد بن العاص انه سيلي بعده ذو رحم سعيد وهو عثمان وطلب منه ان يخبئ الامر عنده , ويتضح من هذه المحاوره ان امر تولية عثمان الخلافة كان قد بت فيه في حياة الخليفة عمر, وتعيين الستة في الشورى كان من اجل تمرير هذا الامر بصورة مرضية لدى الجميع .

اما تعريض الامام علي للقتل فمما يدل عليه بالاضافة الى ما مر ما رواه ابن سعد ايضا بترجمة سعيد بن العاص : ان عمر بن الخطاب قال لسعيد بن العاص : (ما لي اراك معرضا كارك ترى اني قتلت اباك ؟ ما انا قتلته ولكنه قتله علي بن ابي طالب) ((٣٠٠)) وكان قد قتله ببدر. اليس في هذا القول تحريش على الامام علي واثارة للضغائن عليه.

الامام علي (ع) يعلم بان الخلافة زويت عنه :

كان الامام علي يعلم بان الخلافة زويت عنه وانما اشترك معهم في الشورى كي لا يقال : هو الذي زهد في الخلافة ويدل على انه كان يعلم ما بيت له , الحديث الاتي : روى البلاذري في ٥ / ١٩ من كتابه انساب الاشراف : ان عليا شكى الى عمه العباس ما سمع من قول عمر : كونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف , وقال : والله لقد ذهب الامر منا فقال العباس : وكيف قلت ذلك يا ابن اخي ؟ فقال : ان سعدا لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن وعبد الرحمن نظير عثمان وصهره فاحدهما لا يخالف صاحبه لا محالة , وان كان الزبير وطلحة معي فلن انتفع بذلك اذ كان ابن عوف في الثلاثة الآخرين وقال ابن.

الكلبي : عبد الرحمن بن عوف زوج ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وامها اروى بنت كريض واروى ام عثمان فلذلك قال صهره وقريب منه ما في العقد الفريد ٣ / ٧٤ . وروى في ص ٢١ منه عن ابي مخنف قال : (لما دفن عمر امسك اصحاب الشورى وابو طلحة يؤمهم فلم يحدثوا شيئا, فلما اصبحوا جعل ابو طلحة يحوشهم للمناظرة في دار المال , وكان دفن عمر يوم الاحد وهو الرابع من يوم طعن , وصلى عليه صهيب بن سنان قال : فلما رأى عبد الرحمن تناجي القوم وتنظرهم وان كل واحد منهم يدفع صاحبه عنها, قال لهم : يا هؤلاء انا اخرج نفسي وسعدا على ان اختار يا معشر الاربعة احدكم , فقد طال التناجي وتطلع الناس الى معرفة خليفتهم وامامهم .. واحتاج من اقام الانتظار ذلك من اهل البلدان الرجوع الى اوطانهم , فاجابوا الى ما عرض عليهم الا عليا فانه قال : انظر. واتاهم ابو طلحة فاخبره عبد الرحمن بما عرض وباجابة القوم اياه الا عليا فاقبل ابو طلحة على علي , فقال : يا ابا الحسن ان ابا محمد ثقة لك وللمسلمين , فما بالك تخالف وقد عدل الامر عن نفسه , فلن يتحمل الماتم لغيره ؟ فاحلف علي عبد الرحمن بن عوف ان لا يميل الى هوى وان يؤثر الحق وان يجتهد للامة , وان لا يحابي ذا قرابة , فحلف له , فقال : اختر مسددا وكان ذلك في دار المال ويقال في دار المسور بن مخرمة.

ثم ان عبد الرحمن احلف رجلا رجلا منهم بالايمان المغلظة , واخذ عليهم المواثيق والعهود انهم لا يخالفونه ان بايع منهم رجلا وان يكونوا معه على من يناويه , فحلفوا على ذلك , ثم اخذ بيد علي فقال له : عليك عهد الله وميثاقه ان بايعتك ان لا تحمل بني عبد المطلب على رقاب الناس , ولتسيرن بسيرة رسول الله (ص) لا تحول عنها ولا تقصر في شيء منها, فقال علي : لا احمل عهد الله وميثاقه على ما لا ادركه ولا يدركه احد من ذا يطيق سيرة رسول الله (ص) ولكني اسير من سيرته بما يبلغه الاجتهاد مني , وبما يمكنني ويقدر علمي.

فارسل عبد الرحمن يده ثم احلف عثمان واخذ عليه العهود والمواثيق ان لا يحمل بني امية على رقاب الناس وعلى ان يسير بسيرة رسول الله (ص) وابي بكر وعمر ولا يخالف شيئا من ذلك , فحلف له فقال علي : قد اعطاك ابو عبد الله الرضا فشأنك فبايعه ثم ان عبد الرحمن عاد الى علي فاخذ بيده وعرض عليه ان يحلف بمثل تلك اليمين ان لا يخالف سيرة رسول الله

وابي بكر وعمر.. فقال علي : علي الاجتهاد, وعثمان يقول : نعم , علي عهد الله وميثاقه واشد ما اخذ علي انبيائه ان لا اخالف سيرة رسول الله (ص) وابي بكر وعمر في شيء ولا اقصر عنها فبايعه عبد الرحمن وصافحه وبايعه اصحاب الشورى , وكان علي قائما, فقعد, فقال له عبد الرحمن : بايع والا ضربت عنقك.

ولم يكن مع احد يومئذ سيف , فيقال : ان عليا خرج مغضبا فلحقه اصحاب الشورى , فقالوا : بايع والا جاهدناك , فاقبل معهم يمشي حتى بايع عثمان (١ هـ). في هذا الخبر حذف من اول قول عبد الرحمن (وسيرة الشيخين) ونقل اول كلام الامام علي بتصرف وحذف آخره , وتامم الخبر في الرواية الاتية : في تاريخ اليعقوبي ١ / ١٦٢ : ان عبد الرحمن خلا بعلي بن ابي طالب , فقال : لنا الله عليك , ان وليت هذا الامر, ان تسير فينا بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة ابي بكر وعمر فقال : اسير فيكم بكتاب الله وسنة نبيه ما استطعت فخلا بعثمان فقال له : لنا الله عليك , ان وليت هذا الامر, ان تسير فينا بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة ابي بكر وعمر فقال : لكم ان اسير فيكم بكتاب الله وسنة.

نبيه وسيرة ابي بكر وعمر ثم خلا بعلي فقال له مثل مقالته الاولى , فاجابه مثل الجواب الاول , ثم خلا بعثمان فقال له مثل المقالة الاولى , فاجابه مثل ما كان اجابه , ثم خلا بعلي فقال له مثل المقالة الاولى , فقال : ان كتاب الله وسنة نبيه لا يحتاج معهما الى اجيري ((٣٠١)) احد, انت مجتهد ان تزوي هذا الامر عني.

فخلا بعثمان فاعاد عليه القول , فاجابه بذلك الجواب , وصدق على يده. وفي ذكر حوادث سنة ٢٣ من تاريخ الطبري ٣ / ٢٩٧, وكذلك ابن الاثير ٣ / ٣٧, قال الامام علي لعبد الرحمن لما بايع عثمان في اليوم الثالث : ((حبوته حبة دهر, ليس هذا اول يوم تظاهرت فيه علينا, فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون والله ما وليت عثمان الا ليرد الامر اليك , والله كل يوم في شان)) وكذلك ورد في العقد الفريد ٣ / ٧٦, في العسجد الثانية في الخلفاء وتواريخهم برقم : ٥.

بيعة الامام علي (ع) :

قتل عثمان وعاد الى المسلمين امرهم وانحلوا من كل بيعة سابقة توثقهم , فتهافتوا على ابن ابي طالب يطلبون يده للبيعة , قال الطبري ((٣٠٢)) : فاتاه اصحاب رسول الله (ص) فقالوا : ان هذا الرجل قد قتل ولا بد للناس من امام ولا نجد اليوم احق بهذا الامر منك , لا اقدم سابقة , ولا اقرب من رسول الله (ص). فقال : لا تفعلوا فاني اكون وزيرا خيرا من ان اكون اميرا. فقالوا : لا, والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك.

قال : ففي المسجد, فان بيعتي لا تكون خفيا, ولا تكون الا عن رضى المسلمين. وروى بسند آخر وقال : اجتمع المهاجرون والانصار فيهم طلحة والزبير فاتوا عليا فقالوا : يا ابا الحسن , هلم نبايعك.

فقال : لا حاجة لي في امركم انا معكم فمن اخترتم فقد رضيت به. فاختراروا. فقالوا : والله ما نختار غيرك.

قال : فاختلفوا اليه بعد ما قتل عثمان (رض) مرارا ثم اتوه في آخر ذلك , فقالوا له : انه لا يصلح الناس الا بامرة وقد طال الامر. فقال لهم : انكم قد اختلفتم الي واتيتم واني قائل لكم قولا ان قبلتم قبلت امركم والا فلا حاجة لي فيه. قالوا : ما قلت قبلناه ان شاء الله فجاء فصعد المنبر فاجتمع الناس اليه.

فقال : اني قد كنت كارها لامركم فابيتم الا ان اكون عليكم الا وانه ليس لي امر دونكم , الا ان مفاتيح مالمعني الا وانه ليس لي ان اخذ منه درهما دونكم رضيتم ؟. قالوا : نعم. قال : الله م اشهد عليهم ثم بايعهم على ذلك.

وروى البلاذري ((٣٠٣)) وقال : وخرج علي فأتى منزله , وجاء الناس كلهم يهرعون الى علي , اصحاب النبي وغيرهم , وهم يقولون : (ان امير المؤمنين علي) حتى دخل وا داره , فقالوا له : نبايعك , فمد يدك فانه لا بد من امير فقال علي : ليس ذلك اليكم انما ذلك الى اهل بدر , فمن رضي به اهل بدر فهو خليفة فلم يبق احد من اهل بدر الا اتى عليا , فقالوا : ما نرى احدا احق بهذا الامر منك فلما رأى علي ذلك سعد المنبر , وكان اول من سعد اليه فبايعه طلحة بيده , وكانت اصبع طلحة شلاء فتطير منها علي وقال : ما اخلقه ان ينكث .
 روى الطبري ((٣٠٤)) : (ان حبيب بن ذؤيب نظر الى طلحة حين بايع فقال : اول من بدا بالبيعة يد شلاء لا يتم هذا الامر) انتهى .
 * * * . بعد دراسة الواقع التاريخي في اقامة الحكم في صدر الاسلام , ندرس في ما ياتي راي المدرستين في الخلافة والامامة ونبدأ بذكر آراء مدرسة الخلافة .

الفصل الثاني

بحوث مدرسة الخلفاء في الامامة

راي مدرسة الخلافة وما استدلوا به . آراء اتباع مدرسة الخلفاء . ت وجوب طاعة الامام وان خالف الرسول (ص) . ت استدلال اتباع مدرسة الخلافة في القرون الاخيرة . ت مصطلحات بحث الامامة والخلافة . ت دراسة آراء مدرسة الخلفاء في امر الخلافة . ت الاول : مناقشة الاستدلال بالشورى . ت الاستدلال بالشورى بكتاب الله وسنة رسوله (ص) . ت الثاني : مناقشة الاستدلال بالبيعة . ت الثالث : مناقشة الاستدلال بعمل الصحاب . ت مناقشة الاستدلال بالشورى والبيعة وعمل الاصحاب . ت الرابع : مناقشة الاستدلال بان الخلافة تقام بالقهر والغلبة . ت اطاعة الامام الجائر المخالف لسنة الرسول (ص) . ت خلاصة البحث . ت .

راي مدرسة الخلافة وما استدلوا به

اولا - قال الخليفة ابو بكر ((٣٠٥)) : لن يعرف هذا الامر الا لهذا الحي من قريش هم اوسط العرب نسبا ودارا وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين : (عمر وابي عبيدة) فبايعوا ايهما شئتم ((٣٠٦)).

ثانيا - قال الخليفة عمر بن الخطاب ((٣٠٧)) : فلا يغترن امرؤ ان يقول انما كانت بيعة ابي بكر فلتة وتمت , الا وانها قد كانت كذلك , ولكن الله وقى شرها , وليس منكم من تقطع الاعناق اليه مثل ابي بكر , من بايع رجلا عن غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرة ان يقتلا ((٣٠٨)).

ثالثا - آراء اتباع مدرسة الخلفاء : قال اقضى القضاة الماوردي (ت : ٤٥٠ هـ) في الاحكام السلطانية ((٣٠٩)) والامام علامة الزمان القاضي ابو يعلى (ت : ٤٥٨ هـ) في الاحكام السلطانية ((٣١٠)) . كلاهما , قالوا في كتابيهما : الامامة تنعقد من وجهين : احدهما باختيار اهل الحل والعقد , والثاني بعهد الامام من قبل .

فاما انعقادها باختيار اهل الحل والعقد , فقد اختلف العلماء في عدد من تنعقد به الامامة منهم على مذاهب شتى , فقالت طائفة : لا تنعقد الا بجمهور اهل العقد والحل من كل بلد ليكون الرضا به عاما والتسليم لامامته اجماعا , وهذا مذهب مدفوع ببيعة ابي بكر (رض) على الخلافة باختيار من حضرها ولم ينتظر ببيعته قدوم غائب عنها . وقالت طائفة اخرى : اقل من تنعقد به منهم الامامة خمسة يجتمعون على عقدها او يعقدها . ادهم برضا الاربعة استدلالا بامرین : احدهما : ان بيعة ابي بكر (رض) انعقدت بخمسة اجتمعوا عليها ثم تابعهم الناس فيها , وهم عمر بن الخطاب , وابو عبيدة بن الجراح ((٣١١)) , واسيد بن حضير , وبشير بن

سعد، وسالم مولى ابي حذيفة (رض). والثاني : ان عمر (رض) جعل الشورى في ستة ليعقد لاحدهم برضا الخمسة وهذا قول اكثر الفقهاء والمتكلمين من اهل البصرة. وقال آخرون من اهل الكوفة : تنعقد بثلاثة يتولاها احدهم برضا الاثنين ليكونوا حاكما وشاهدين كما يصح عقد النكاح بولي وشاهدين.

وقالت طائفة اخرى : (تنعقد بواحد، لان العباس ((٣١٢)) قال لعلي رضوان الله عليهما : امدد يدك ابايعك ، فيقول الناس عم رسول الله (ص) بايع ابن عمه ، فلا يختلف عليك اثنان ، ولانه حكم وحكم واحد نافذ)) ((٣١٣)).

(واما انعقاد الامامة بعهد من قبله ، فهو مما انعقد الاجتماع على جوازه ووقع الاتفاق على صحته لامرين عمل المسلمون بهما ولم يتناكروهما، احدهما : ان ابا بكر (رض) عهد بها الى عمر (رض) فاثبت المسلمون امامته بعهد.

والثاني : ان عمر (رض) عهد بها الى اهل الشورى الى قوله : لان بيعة عمر (رض) لم تتوقف على رضا الصحابة ، ولان الامام احق بها)) ((٣١٤)).

ونقل اختلاف العلماء في لزوم معرفة الامام وان بعضهم قال : (واجب على الناس كلهم معرفة الامام بعينه واسمه ، كما عليهم معرفة الله ومعرفة رسوله). ثم قال : (والذي عليه جمهور الناس ، ان معرفة الامام تلزم الكافة بالجملة دون التفصيل) ((٣١٥)).

واضاف قاضي القضاة ابو يعلى الفراء الحنبلي في الاحكام السلطانية ((٣١٦)).

على تلکم الاقوال قول بعضهم : (انها تثبت بالقهر والغلبة ، ولا تفتقر الى العقد). (ومن غلب عليهم بالسيف حتى صار خليفة وسمي امير المؤمنين ، فلا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر ان يبيت ولا يراه اماما برا كان او فاجرا، فهو امير المؤمنين). وقال في الامام يخرج عليه من يطلب الملك فيكون مع هذا قوم ومع هذا قوم : (تكون الجمعة مع من غلب) واحتج بان ابن عمر صلى باهل المدينة في زمن الحرة وقال : (نحن مع من غلب) ((٣١٧)).

وقال امام الحرمين الجويني (ت : ٤٧٨ هـ) في باب الاختيار وصفته وذكر ما ينعقد به الامامة من كتاب الارشاد : (اعلموا انه لا يشترط في عقد الامامة الاجماع ، بل تنعقد الامامة وان لم تجمع الامة على عقدها والدليل عليه ان الامامة لما عقدت لابي بكر ابتدر لامضاء احكام المسلمين ، ولم يتان لانتشار الاخبار الى من نأى من الصحابة في الاقطار، ولم ينكر عليه منكر، ولم يحمله على التريث حامل فاذا لم يشترط الاجماع في عقد الامامة ، لم يثبت عدد معدود، ولا حد محدود، فالوجه الحكم بان الامامة تنعقد بعقد واحد من اهل الحل والعقد) ((٣١٨)).

وقال الامام ابن العربي (ت : ٥٤٣ هـ) :

(لا يلزم في عقد البيعة للامام ان تكون من جميع الانام ، بل يكفي لعقد ذلك اثنان او واحد) ((٣١٩)).

وقال الشيخ الفقيه الامام العلامة المحدث القرطبي (ت : ٦٧١ هـ) في المسألة الثامنة في تفسير (اني جاعل في الارض خليفة) البقرة / ٣٠، من تفسير سورة البقرة :

(فان عقدها واحد من اهل الحل والعقد فذلك ثابت ، ويلزم الغير فعله ، خلافا لبعض الناس حيث قال : لا تنعقد الا بجماعة من اهل الحل والعقد.

ودليلنا ان عمر (رض) عقد البيعة لابي بكر ولم ينكر احد من الصحابة ذلك ، فوجب الا يفتقر الى عدد يعقدونه كسائر العقود).

وقال الامام ابو المعالي : (من انعقدت له الامامة بعقد واحد فقد لزمتم ، ولا يجوز خلعه من غير حدث وتغير امر. قال : وهذا مجمع عليه).

وقال في المسألة الخامسة عشرة من تفسير الآية :

(اذا انعقدت الامامة باتفاق اهل الحل والعقد او بواحد على ما تقدم ، وجب على الناس كافة مبايعته) ((٣٢٠)).

وقال اقضى القضاة عضد الدين الايجي (ت : ٧٥٦ هـ) في المواقف : المقصد الثالث في ما

تثبت به الامامة , ما ملخصه : انها تثبت بالنص من الرسول , ومن الامام السابق بالاجماع , وتثبت ببيعة اهل الحل والعقد خلافا للشيعه دليلنا ثبوت امامة ابي بكر (رض) بالبيعة . وقال :

اذا ثبت حصول الامامة بالاختيار والبيعة , فاعلم ان ذلك لا يفتقر الى الاجماع , اذ لم يقم عليه دليل من العقل او السمع , بل الواحد والاثنان من اهل الحل والعقد كاف , لعلمنا ان الصحابة مع صلابتهم في الدين اكتفوا بذلك كعقد عمر لابي بكر , وعقد عبد الرحمن بن عوف لعثمان , ولم يشترطوا اجتماع من في المدينة فضلا عن اجماع الامة هذا ولم ينكر عليهم احد , وعليه انطوت الاعصار الى وقتنا هذا ((٣٢١)).

ووافق القاضي الايجي شراح كتابه كتاب المواقف مثل السيد الشريف الجرجاني (ت : ٨١٦ هـ) ((٣٢٢)).

وجوب طاعة الامام وان خالف الرسول (ص) :

روى مسلم في صحيحه عن حذيفة قال : قال رسول الله : ((يكون بعدي ائمة لا يهتدون بهدائي ولا يستنون بسنتي , وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان انس)) قال :

قلت : كيف اصنع يا رسول الله ان ادركت ذلك ؟ قال :

((تسمع وتطيع للامير وان ضرب ظهرك واخذ مالك فاسمع واطع)).

وروى عن ابن عباس ان رسول الله قال :

((من رأى من امامه شيئا يكرهه فليصبر , فانه من فارق الجماعة شبرا فمات , مات ميتة جاهلية)).

وفي اخرى :

((ليس احد خرج من السلطان شبرا فمات عليه الا مات ميتة جاهلية)).

وروي عن عبد الله بن عمر بن الخطاب انه حين كان من امر الحرة ما كان زمن يزيد بن معاوية قال :

سمعت رسول الله (ص) يقول :

((من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له , ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية)) ((٣٢٣)).

وقال النووي في شرحه بباب لزوم طاعة الامراء في غير معصية : (وقال جماهير اهل السنة من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين : لا ينزل بالفسق والظلم وتعطيل الحقوق , ولا يخلع ولا يجوز الخروج عليه بذلك , بل يجب وعظه وتخويله للاحاديث الواردة في ذلك) وقال قبله :

(واما الخروج عليهم وقتالهم فحرام باجماع المسلمين وان كانوا فسقة ظالمين , وقد تظاهرت الاحاديث بمعنى ما ذكرته , واجمع اهل السنة انه لا ينزل السلطان بالفسق) ((٣٢٤)).

قال القاضي ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت : ٤٠٣ هـ) في كتاب التمهيد ((٣٢٥)) في باب ذكر ما يوجب خلع الامام وسقوط فرض طاعته ما ملخصه :

(قال الجمهور من اهل الاثبات واصحاب الحديث : لا يخلع الامام بفسقه وظلمه بغصب

الاموال , وضرب الابشار , وتناول النفوس المحرمة , وتضييع الحقوق , وتعطيل الحدود , ولا

يجب الخروج عليه , بل يجب وعظه وتخويله وترك طاعته في شيء مما يدعو اليه من

معاصي الله واحتجوا في ذلك باخبار كثيرة متظافرة عن النبي (ص) وعن الصحابة في

وجوب طاعة الانمة وان جاروا واستأثروا بالاموال , وانه قال (ع) : اسمعوا واطيعوا ولو

لعبد اجدع , ولو لعبد حبشي , وصلوا وراء كل بر وفاجر وروى انه قال : اطعمهم وان اكلوا

مالك , وضربوا ظهرك).

استدلال اتباع مدرسة الخلافة في القرون الاخيرة :

في القرون الاخيرة غالبا ما يستدل اتباع مدرسة الخلافة على صحة قيام حكم الخلافة في الماضي على انه كان قائما على اساس الشورى بين المسلمين للخليفة , وبعضهم يستنتج من ذلك ان الحكم الاسلامي ايضا يقام اليوم على اساس البيعة فمن بايعه المسلمون اصبح حاكما اسلاميا يجب على جميع المسلمين بذل الطاعة له .

كان ذلكم رأي مدرسة الخلفاء في كيفية اقامة الحكم الاسلامي وادلتهم على ما يرتاون , وقبل البدء بدراسة ما ارتاوا عليه , ينبغي ان ندرس المصطلحات التي يدور عليها البحث في ما ياتي .

مصطلحات بحث الامامة والخلافة

يدور بحث الامامة والخلافة على المصطلحات السبعة التالية : ١ - الشورى .

ب - البيعة .

ج - الخليفة وخليفة الله في الارض .

د - امير المؤمنين .

هـ - الامام .

و - الامر واولو الامر .

ز - الوصي والوصية .

وفي ما يلي تعريف المصطلحات المذكورة آنفا :

اولا - الشورى :

التشاور, والمشاورة , والمشورة في لغة العرب : استخراج الرأي بمراجعة البعض البعض الآخر.

وشاوره : استخرج ما عنده من رأي .

واشار عليه بالرأي , يشير : اذا ما وجه الرأي .

(وامرهم شورى بينهم) الشورى / ٣٨ من صار هذا الشيء شورى بين القوم اذا تشاوروا فيه ((٣٢٦)) .

لم يتغير معنى مشتقات هذه المادة في استعمال القرآن الكريم , والحديث الشريف , ولدى المسلمين عما كانت عليه لغة العرب , وانما الكلام في مورد الشورى والمشاورة في الشرع الاسلامي وحكمها كما سيأتي بيانه بعيد هذا ان شاء الله .

ثانيا - البيعة :

١ - البيعة في لغة العرب :

البيعة في لغة العرب : الصفقة على ايجاب البيع ((٣٢٧)) , وصدق يده بالبيعة والبيع , وعلى يده صفقا : ضرب بيده على يده عند وجوب البيع , وتصافقوا :

تبايعوا ((٣٢٨)) كان هذا معنى البيعة لدى العرب .

اما العهد والحلف : فقد كانت العرب تعقد الحلف والعهد باساليب مختلفة , مثل ما فعل بنو عبد مناف حين ارادوا ان يقاتلوا بني عبد الدار على من يقوم بحجابة البيت وسقاية الحاج وغيرهما من اعمال السيادة بمكة .

فروى ابن اسحاق ان بني عبد مناف اخرجوا جفنة مملوءة طيبا.

فوضعوها في المسجد عند الكعبة , ثم غمسوا ايديهم فيها, وتعاهدوا وتعاقدوا هم وحلفاؤهم , ثم مسحوا الكعبة بايديهم توكيدا على انفسهم وسموا (المطيبين) ((٣٢٩)) .

وروى - ايضا - في امر تجديد الكعبة : ان البنين عندما بلغ موضع الركن اختصموا فيه , كل قبيلة تريد ان ترفعه الى موضعه دون الاخرى , حتى تحاوروا وتحالفوا, واعدوا للقتال , ففريق بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما, ثم تعاهدوا هم وبنو عدي بن كعب بن لؤي على الموت ,

وادخلوا ايديهم في ذلك الدم في تلك الجفنة , فسموا (لعقة الدم) ((٣٣٠)).

ب - البيعة في الاسلام :

كانت البيعة , اي : صفق اليد على اليد, في لغة العرب علامة على وجوب البيع , واصبحت في الاسلام علامة على معاهدة المبايع المبايع له ان يبذل له الطاعة في ما تقرر بينهما , ويقال : بايعه عليه مبايعة : عاهده عليه .

وورد في القرآن الكريم في قوله تعالى :

(ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث .

فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما) الفتح / ١٠ .

ونذكر من سنة الرسول (ص) ثلاث مرات اخذ الرسول (ص) فيها البيعة من المسلمين .

١ - البيعة الاولى :

ان اول بيعة جرت في الاسلام بيعة العقبة الاولى , اخبر عنها عبادة ابن الصامت وقال : (وافى موسم الحج من الانصار اثنا عشر رجلا ممن اسلم منهم في المدينة , وقال عبادة :

بايعنا رسول الله (ص) بيعة النساء وذلك قبل ان يفترض علينا الحرب , على ان لا نشرك بالله شيئا , ولا نسرق , ولا نزني , ولا نقتل اولادنا , ولا ناتي ببهتان نفتريه من بين ايدينا وارجلنا , ولا نصفيه في معروف , فان وفيتم فلکم الجنة , وان غشيتم من ذلك شيئا فاخذتم بحدده في الدنيا فهو كفارة له , وان سترتم عليه الى يوم القيامة فامرکم الى الله عز وجل , ان شاء عذب , وان شاء غفر ((٣٣١)) وسميت هذه البيعة ببيعة العقبة الاولى).

٢ - البيعة الثانية الكبرى بالعقبة :

روى كعب بن مالك وقال : خرجنا من المدينة للحج وتواعدنا مع رسول الله (ص) بالعقبة اواسط ايام التشريق , وخرجنا بعد مضي ثلث الليل متسللين مستخفين حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن ثلاثة وسبعون رجلا وامراتان , فجاء رسول الله (ص) ومعه عمه العباس , فتكلم رسول الله (ص) فتلا القرآن ودعا الى الله ورغب في الاسلام ثم قال : ((ابايحكم على ان تمنعوني مما تمنعون نساءكم وابناءكم)) فاخذ البراء ابن معرور بيده ثم قال : نعم والذي بعثك بالحق لنمنعك مما نمنع به ازرننا ((٣٣٢)) , فبايعنا يا رسول الله فنحن والله اهل الحروب .

فقال ابو الهيثم بن التيهان : يا رسول الله ان بيننا وبين الرجال حبالا , وانا قاطعوها (يعني اليهود) فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا ؟ فتبسم رسول الله (ص) ثم قال : ((بل الدم الدم والهدم الهدم)) اي : ذمتي ذمتكم وحرمتي حرمتكم . وقال رسول الله (ص) : ((اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا ليكونوا على قومهم بما فيهم)) فاخرجوا منهم اثني عشر نقيبا , تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس , فقال رسول الله (ص) : ((انتم على قومكم بما فيكم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم , وانا كفيل على قومي)) يعني : المسلمين قالوا : نعم .

واختلفوا في من كان اول من ضرب على يده , اسعد بن زرارة ام ابو الهيثم ابن التيهان

((٣٣٣)).

٣ - بيعة الرضوان , او بيعة الشجرة :

في سنة سبع من الهجرة , استنفر رسول الله (ص) اصحابه للعمرة فخرج معه الف وثلاثمائة , او الف وستمائة , ومعه سبعون بدنة , وقال : لست احمل السلاح , انما خرجت معتمرا واحرموا من ذي الحليفة , وساروا حتى دنوا من الحديبية على تسعة اميال من مكة , فبلغ

الخبر اهل مكة فراعهم , واستنفرهم من اطاعهم من القبائل حولهم وقدموا مائتي فارس عليهم خالد بن الوليد او عكرمة بن ابي جهل , فاستعد لهم رسول الله (ص) وقال : ان الله امرني بالبيعة فاقبل الناس يبائعونه على الا يفروا , وقيل : بايعهم على الموت , وارسلت قريش وفدا للمفاوضة , فلما راوا ذلك تهيبوا وصالحوا رسول الله (ص) ((٣٣٤)).

هذه ثلاثة انواع من البيعة على عهد الرسول (ص) وهي :

ا - البيعة على الاسلام .

ب - البيعة على اقامة الدولة الاسلامية .

ج - البيعة على القتال .

والبيعة الثالثة تجديد للبيعة الثانية , وذلك لان الرسول (ص) كان قد .

استنفرهم للعمرة وبعد تبدل الحالة من العمرة الى القتال , كانت الحالة الحادثة مخالفة للعمل الذي استنفرهم له وخرجوا من اجله , فكانه كان مخالفا لما عاهدهم عليه , فلذلك احتاج الى اخذ البيعة للقيام بالعمل الجديد , وفعل ذلك واعطى ثمرة في ارباب اهل مكة , وحصول النتيجة المطلوبة ونختم البحث بست روايات وردت في البيعة وطاعة الامام :

١ - روى ابن عمر قال : كنا نبايع رسول الله (ص) على السمع والطاعة ثم يقول لنا : ((في ما استطعت)) ((٣٣٥)).

٢ - وفي رواية , وقال علي : ((ما استطعتم)) ((٣٣٦)).

٣ - وفي رواية , وقال جرير : قال : ((قل : في ما استطعت)) ((٣٣٧)).

٤ - وروى الهرماس بن زياد قال : مددت يدي الى النبي (ص) وانا غلام ليبياعني , فلم يبياعني ((٣٣٨)).

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله (ص) :

((على الم عر المسلم السمع والطاعة في ما احب وكره , الا ان يؤمر .

بمعصية , فاذا امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة)) ((٣٣٩)).

٥ - وعن ابن مسعود قال :

قال (ص) : ((سيلي اموركم بعدي رجال يطفنون السنة ويعملون بالبدعة , ويؤخرون الصلاة

عن مواقيتها)) فقلت : يا رسول الله لا طاعة لمن عصى الله ((٣٤٠)).

٦ - وعن عبادة بن الصامت في حديث طويل آخره :

((فلا طاعة لمن عصى الله تبارك وتعالى فلا تعتلوا بربكم)) ((٣٤١)).

وفي رواية :

((لا تضلوا بربكم)) ((٣٤٢)).

يتضح لنا من دراسة البيعة في سنة الرسول (ص) ان للبيعة ثلاثة اركان :

ا - المبايع .

ب - المبايع له .

ج - المعاهدة على الطاعة للقيام بعمل ما .

وتقوم البيعة اولا على تفهم ما يطلب الطاعة على القيام به , ثم تنعقد .

المعاهدة بضرب يد المبايع على يد المبايع له بالكيفية الواردة في السنة , والبيعة على هذا مصطلح شرعي , غير ان شروط تحقق البيعة المشروعة في الاسلام غير واضحة لكثير من المسلمين اليوم , فنقول :

تنعقد البيعة في الاسلام اذا توفرت فيها الشروط الثلاثة التالية :

ا - ان يكون المبايع ممن تصح منه البيعة , ويباع مختارا .

ب - ان يكون المبايع له ممن تصح مبايعته .

ج - ان تكون البيعة لامر يصح القيام به .

وعلى ما بينا لا تصح البيعة من صبي او مجنون , لانهما غير مكلفين بالاحكام في الاسلام , ولا تنعقد بيعة المكره , لان البيعة مثل البيع , فكما لا ينعقد البيع باخذ المال من صاحبه قهرا ودفع

الثلث له , كذلك البيعة لا تنعقد باخذها بالجبر وفي ظل السيف .
وكذلك لا تصح البيعة للمتجاهر بالمعصية , ولا تصح البيعة للقيام بمعصية الله اذا فالبيعة
مصطلح اسلامي , ولها احكامها في الشرع الاسلامي .

الخلاصة :

البيعة في لغة العرب : الصفقة على ايجاب البيع وفي الاسلام امانة على معاهدة المبيع
المبيع له على ان يبذل له الطاعة في ما تقرر بينهما , ولا تنعقد اذا لم تتوفر شروطها : فانها لا
تصح من صبي او مجنون , ولا تنعقد البيعة من مكره ولا تصح للمتجاهر بالمعصية ولا تصح
للقيام بمعصية الله .

وقد بايع رسول الله (ص) على الاسلام اولاً , وعلى اقامة الدولة الاسلامية ثانياً , كما بايع
المسلمين على القتال , وأشار الله سبحانه وتعالى الى الاخير في قوله تعالى :
(ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم) .
الفتح / ١٠ .

ثالثاً - الخليفة وخليفة الله في الارض :

اولاً - الخليفة والخلافة : الخلافة في لغة العرب : النيابة عن الغير ((٣٤٣)) .

والخليفة : من يخلف غيره , ويقوم مقامه , ويسد مسده ((٣٤٤)) .

وبهذا المعنى ورد في القرآن الكريم , في قوله تعالى :

١ - في سورة الاعراف :

(واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح) (٦٩) .

(واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد) (٧٤) .

(فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب) (١٦٩) .

ب - في سورة مريم :

(فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة) (٥٩) .

ج - في سورة الانعام :

(ان يشاء يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء) (١٣٣) .

وكذلك ورد في غيرها ونظائرها من آيات كريمة .

وورد في المعنى اللغوي - ايضاً - في حديث الرسول (ص) في قوله :

((الله م ارحم خلفائي , الله م ارحم خلفائي , الله م ارحم خلفائي , قيل له : يا رسول الله

(ص) من خلفاؤك ؟ .

قال : الذين ياتون من بعدي يروون حديثي وسنتي)) ((٣٤٥)) .

واستعمل - ايضاً - في المعنى اللغوي في عصر الصحابة كالاتي :

١ - على عهد الخليفة الاول :

قال ابن الاثير في نهاية اللغة :

وفي حديث ابي بكر , جاءه اعرابي فقال له : انت خليفة رسول الله ؟ .

فقال : لا .

فقال : ما انت ؟ .

قال : انا الخليفة من بعده .

قال ابن الاثير : الخليفة : الذي لا غناء ولا خير فيه , وانما قال ذلك .

تواضعا ((٣٤٦)) .

ب - على عهد الخليفة الثاني :

روى السيوطي (ت : ٩١١ هـ) في تاريخه وقال : (فصل في نبذ من اخباره وقضاياه) اخرج العسكري في (الاولل) والطبراني في (الكبير) والحاكم في (المستدرک) : ان عمر بن عبد العزيز سال ابا بكر بن سليمان بن ابي حثمة :
لاي شي ء كان يكتب : ((من خليفة رسول الله (ص)) في عهد ابي بكر ؟ ثم كان عمر يكتب اولاً : ((من خليفة ابي بكر)), فمن اول من كتب : ((من امير المؤمنين)) ؟ فقال : حدثني الشفاء - وكانت من المهاجرات - ان ابا بكر كان يكتب : من خليفة رسول الله , وكان عمر يكتب : من خليفة خليفة رسول الله , حتى كتب عمر الى عامل العراق ان يبعث اليه رجلين جليدين يسالهما عن العراق واهله , فبعث اليه لبيد بن ربيعة وعدي بن حاتم , فقدموا المدينة , ودخلا المسجد , فوجدا عمرو بن العاص , فقالا : استاذن لنا على امير المؤمنين , فقال عمرو : انتما والله اصبتما اسمه فدخل عليه عمرو , فقال : السلام عليك يا امير المؤمنين فقال : ما بدا لك في هذا الاسم ؟ لتخرجن مما قلت فاخبره وقال :
انت الامير ونحن المؤمنون , فجرى الكتاب بذلك من يومئذ)).
وروى عن النووي في تهذيبه , وقال :
قال عمر للناس : انتم المؤمنون وانا اميركم , فسمي امير المؤمنين , وكان قبل ذلك يقال له : خليفة خليفة رسول الله , فعدلوا عن تلك العبارة لطولها ((٣٤٧)).

ثانيا - خليفة الله في الارض :

١ - في المصطلح الاسلامي : ورد ((خليفة الله في الارض)) في المصطلح الاسلامي بمعنى من اصطفاه الله من البشر وجعله اماما للناس وحاكما.
وقد ورد بهذا المعنى في قوله تعالى في سورة البقرة :
(واذا قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة) (٣٠).
وفسر بعضهم الآية بان الله تعالى جعل آدم (ع) خليفة في الارض , وفسرها آخرون بان الله تعالى جعل نوع الانسان خليفة في الارض , ويؤيد التفسير الاول قوله تعالى في سورة (ص) :
(يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس) (٢٦).
فانه لو كان معنى الآية الاولى : ان الله جعل نوع الانسان خليفة في الارض فلا معنى عندئذ لتخصيص داود (ع) بجعله خليفة الله في الارض من بين نوعه الانساني الذي كان الله قد جعله خليفة في الارض قبل داود (ع) ومع داود (ع) وبعده .
وقد استعمل خليفة الله بهذا المعنى في روايات ائمة اهل البيت (ع) ((٣٤٨)).

جعل الله خلفاءه ائمة للناس :

وقد جعل الله تعالى خلفاءه في الارض ائمة للناس وآتاهم الكتاب والنبوة , كما اخبر الله تعالى عن ابراهيم ولوط واسحاق ويعقوب في سورة الانبياء وقال :
(وكلا جعلنا صالحين * وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين) (٧٢ - ٧٣).
وقال جل ذكره في سورة الانعام :
(وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه ووهبنا له اسحاق ويعقوب .
كلاهدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون * وزكريا ويحيى وعيسى والياس * واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين * واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم * اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة) (٨٣ - ٨٩).

إذا فان من جعله الله خليفة في الارض يحكم بين الناس , جعله - ايضا - اماما لهم يهديهم بكتاب الله ويبليغهم شريعته وبناء على ذلك يكون اهم وظائف خلفاء الله التبليغ كما ورد التصريح بذلك في قوله تعالى :

ا - في سورة النحل :

(فهل على الرسل الا البلاغ المبين) (٣٥) .

ب - في سورة النور (٥٤) وسورة العنكبوت (١٨) :

(وما على الرسول الا البلاغ المبين) .

ج - وامثالهما في سور :

آل عمران (٢٠) , والمائدة (٩٢ , ٩٩) , والرعد (٤٠) , وابراهيم (٥٢) , والنحل (٣٥) ,

والشورى (٤٨) , والاحقاف (٣٥) , والتغابن (١٢) .

ثم انه لا يبلغ عن الله عز وجل الا رسول يوحى اليه , او وصي عينه الله لذلك كما نجد مثالا له في خبر تبليغ الايات العشر الاولى من سورة براءة كالآتي تفصيله :

ا - في مسند احمد وغيره واللفظ لمسند احمد قال :

((عن علي قال : لما نزلت عشر آيات من براءة على النبي)) دعا النبي ((ابا بكر فبعثه بها

ليقرأها على اهل مكة , ثم دعاني النبي)) فقال لي :

ادرك ابا بكر , فحيثما لحقته فخذ الكتاب منه فاذهب به الى اهل مكة فاقرأه عليهم , فلحقته

بالجحفة فاخذت الكتاب منه , ورجع ابو بكر الى النبي (ص) فقال : يا رسول الله ولكن

جبرئيل جاءني فقال : لن يؤدي عنك الا انت او رجل منك)) (((٣٤٩)) .

ب - في تفسير السيوطي عن ابي رافع قال :

بعث رسول الله (ص) ابا بكر (رض) ببراة الى الموسم , فأتى جبرئيل (ع) فقال : انه لن

يؤديها عنك الا انت او رجل منك , فبعث عليا (رض) على اثره حتى لحقه بين مكة والمدينة

فاخذها فقرأها على الناس في الموسم (((٣٥٠)) .

ج - وفي رواية اخرى عن سعد بن ابي وقاص قال :

((ان رسول الله (ص) بعث ابا بكر (رض) ببراة الى اهل مكة , ثم بعث عليا (رض) على

اثره فاخذها منه فكان ابا بكر (رض) وجد في نفسه فقال النبي (ص) : يا ابا بكر انا او رجل

مني)) (((٣٥١)) .

في هذا الخبر ارسل الرسول (ص) صحابه ابا بكر لتبليغ عشر آيات من صدر براءة الى

المشركين في حج العام التاسع للهجرة , فاتاه جبرئيل - امين وحي الله - وقال له : انه لن

يؤديها عنك الا انت او رجل منك اي ان تبليغ عشر آيات من سورة براءة للمخاطبين بها

مباشرة وظيفة تبليغية خاصة بالرسول , ولن يؤدي هذه الوظيفة عن الرسول الا هو او رجل

منه وهو علي بن ابي طالب وصيه على شريعته كما ستاتي الروايات في تعيين الوصي .

للسلرسل (ص) في بحث الوصية ان شاء الله تعالى , ومن ثم ندرك ان التبليغ عن الله مباشرة

وظيفة وولاية للرسول ووصيه .

يؤتي الله خلفاءه ما يعجز عنه البشر :

احيانا تقتضي حكمة الله ان ياتي خليفته - الذي جعله اماما للناس ومبلغا لكتابه وشريعته - بية

تدل على صدقه في ما يبلغ عن الله , وتسمى تلك الاية في العرف الاسلامي بالمعجزة , لعجز

البشر عن الاتيان بمثلها كما اخبر الله تعالى عن بعض ما اتى به رسوله موسى وعيسى (ع)

وقال في خبر ما اتى به كلمه موسى (ع) :

ا - في سورة الاعراف :

(فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين) (١٠٧) .

(ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين) (١٠٨) .

(واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هي تلقف ما يافكون) (١١٧).
(واوحينا الى موسى اذ استسقاها قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانجست منه اثنتا عشرة
عينا قد علم كل اناس مشربهم) (١٦٠).

ب - في سورة الشعراء :

(فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين) (٣٢).
(فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يافكون) (٤٥).
(فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك الحجر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم) (٦٣).
واخبر جل ذكره عما آتى رسوله عيسى بن مريم (ع) في سورة المائدة , فقال تعالى :
(اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمتك .
الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون
طييرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني) (١١٠).
وفي سورة آل عمران حكى عن عيسى (ع) انه قال :
(واحيي الموتى باذن الله وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في .
بيوتكم) (٤٩).

واخبر تعالى عما آتى داود وسليمان الوصيين على شريعته في سورة الانبياء وقال عز اسمه :
(وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير) (٧٩).
(وسليمان الريح عاصفة تجري بامره * ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون
ذلك) (٨١ - ٨٢).

وليس من الضروري ان يؤتي الله جميع الانمة جميع المعجزات كما لم يذكر سبحانه عن هود
ولوط وشعيب انه آتاهم معجزات موسى وعيسى وداود وسليمان صلوات الله عليهم اجمعين
, وكذلك لم يمكن الناس بعض الرسل من ان يحكموا بينهم بالعدل , وكذلك لم يتسن للرسول
موسى (ع) ولخاتم الرسل محمد (ص) ان يحكما بين الناس في اول امرهما , بينما هم انمة
خلفاء منذ بدء تكليفهم بالتبليغ اذا فان الخلافة والامامة ملازمتان لتعيين الله صفيا من
اصفيائه لتبليغ كتابه ودينه , وليستا ملازمتين للحكم بين الناس واتيان المعجزات وبناء على
ذلك فان خليفة الله هو المبلغ عن الله .

كان ذلكم معنى خليفة الله في كتاب الله وورد معنى خليفة الرسول (ص) في حديث الرسول
(ص) كالآتي :

((الله م ارحم خلفائي , الله م ارحم خلفائي , الله م ارحم خلفائي)) .

قيل له : يا رسول الله قال : ((الذين ياتون من بعدي يروون حديثي وسنتي)) ((٣٥٢)) .
اذا فان خليفة الله هو الذي عينه الله لتبليغ شريعته , وخليفة الرسول هو الذي يقوم بتبليغ
حديث الرسول وسنته من تلقاء نفسه .

كذلك استعمل مصطلحا خليفة الله وخليفة الرسول في الكتاب والسنة واستعملا في مصطلح
المسلمين كالآتي بيانه :

٢ - الخليفة وخليفة الله في مصطلح المسلمين :

مر بنا في بحث معنى الخليفة اللغوي ان ابا بكر كان يسمى بخليفة رسول الله (ص) وعمر
بخليفة خليفة رسول الله (ص) , وانه سمي بعد ذلك بامير المؤمنين , وبقي ذلك متداولاً الى
آخر الخلفاء العثمانيين , والى جانب ذلك سمي الحاكم الاسلامي الاعلى بما ياتي :

١ - في العصر الاموي والعباسي :

تعارف اتباع مدرسة الخلفاء منذ العصر الاموي والى العصر العباسي على تسمية الحاكم
الاعلى بخليفة الله .

فقد قال الحجاج في خطبة صلاة الجمعة :

فاسمعوا واطيعوا لخليفة الله وصفيه عبد الملك بن مروان ((٣٥٣)).
ولما قيل في مجلس المهدي العباسي : ان الخليفة الاموي الوليد كان زنديقا, قال المهدي :
خلافة الله عنده اجل من ان يجعلها في زنديق ((٣٥٤)).
واشتهر ذلك على لسانهم في العصر الاموي والعصر العباسي , وورد ذكره في شعر الشعراء,
كما قال جرير في قصيدة انشدها في الخليفة عمر بن عبد العزيز وقال :
خليفة الله ماذا تامرون بنا.
لسنا اليكم ولا في دار منتظر ((٣٥٥)).
وان عمر بن عبد العزيز مع اشتهاره بالتدين لم ينكر ذلك من قول جرير.
وقال - ايضا - مروان بن ابي حفصة (ت : ١٨٢) في الخليفة ابي جعفر المنصور في قصيدته
التي مدح بها معن بن زائدة الشيباني (ت : ١٥١ هـ) حيث قال :
ما زلت يوم الهاشمية معلنا بالسيف دون خليفة الرحمن فمنعت حوزته وكنت وقاءه من وقع
كل مهند و سنان ((٣٥٦)).

ب - في العصر العثماني :
في عصر العثمانيين استعمل لفظ الخليفة اسما لسلطان المسلمين الاعظم ((٣٥٧)).
بدون اضافة الى (الله) او (الرسول).
ج - في عصرنا :

اشتهر في عصرنا ان المقصود في قوله تعالى للملائكة : (اني جاعل في الارض خليفة) ان
الله تعالى جعل نوع الانسان خليفته في الارض ((٣٥٨)).
وبناء عليه يكون معنى (خليفة الله في الارض) نوع الانسان , ومعنى (استخلف) و
(يستخلف) وغيرهما مما ورد من مادة (خلف) استخلاف نوع الانسان , واشتهر - ايضا -
ان المقصود في تسمية الحاكم الاعلى للمسلمين بالخليفة الى آخر عصر الخلافة العثمانية انه
خليفة رسول الله (ص) في الحكم على المسلمين وعليه يكون معنى (الخليفة) خليفة رسول
الله (ص), ويصفون الخلفاء الاربعة بعد رسول الله (ص) بالراشدين دون من جاء بعدهم الى
آخر العثمانيين , واشتهرت هذه التسمية بين المسلمين حتى اليوم .

انتقال مصطلح الخليفة من مدرسة الخلفاء الى اتباع مدرسة اهل البيت (ع) :

جرى بعد الرسول (ص) كل ذلك التبديل لمعنى (الخليفة) و (خليفة الله في الارض) في
مدرسة الخلفاء.
وفي مدرسة اهل البيت (ع) ورد لفظ (خليفة الله في الارض) في روايات ائمة اهل البيت (ع)
(بمعنى المصطلح الاسلامي كما اشرنا اليه .
وانتقل مصطلح (الخليفة) بمعنى : خليفة رسول الله (ص) من مدرسة الخلفاء الى اتباع
مدرسة اهل البيت (ع) منذ القرن الخامس الهجري وحتى اليوم واستندت مدرسة الخلفاء
الى عدم ورود (الخليفة) بالمعنى الذي استحدثوه بعد الرسول (ص) في حديث الرسول
(ص), وقالوا : ان الرسول (ص) ترك امته هملا ولم يعين المرجع من بعده .
وفي مقام الرد عليهم استند اتباع مدرسة اهل البيت (ع) الى ما ورد عن الرسول (ص) في
تعيين الامام علي وصيا من بعده وقالوا : ان الرسول (ص) عينه خليفة من بعده بالمعنى
الذي استحدث للخليفة بعد الرسول (ص) ولم يترك امته هملا ((٣٥٩)).
جرى كل ذلك من اتباع المدرستين غفلة منهم عن ان المصطلح الذي احدثته مدرسة الخلفاء
بعد الرسول (ص) لم يكن ليأتي في حديث الرسول (ص).

الخلاصة :

١ - خليفة الشخص في اللغة : من يقوم بعمله في غيابه , وقد ورد بالمعنى اللغوي في القرآن وحديث الرسول (ص) ومحاورات الصحابة .

ب - خليفة الله في الارض في المصطلح الاسلامي : من يعينه الله تعالى لتبليغ شريعته آخذاً من الوحي او من الرسول (ص), وللحكم بين الناس , ويؤتي بعضهم ما يعجز البشر عن الاتيان بمثله , وقد ورد بهذا المعنى في القرآن وروايات ائمة اهل البيت (ع).

ج - خليفة الرسول في حديث الرسول (ص) : من يقوم بتبليغ حديثه وسنته .

د - في مصطلح المسلمين : سمي ابو بكر بخليفة رسول الله (ص), وسمي عمر بخليفة خليفة رسول الله , ثم سمي عمر بامير المؤمنين وبقيت هذه التسمية للحاكم الاسلامي الاعلى الى آخر الخلفاء العثمانيين , وفي العهدين الاموي والعباسي اضيف الى ذلك تسميته بخليفة الله , والى جانب هذين الاسمين اشتهرت تسمية الحاكم الاعلى في العهد العثماني بـ (الخليفة) اي خليفة الرسول ..

وانتشرت هذه التسمية لدى المسلمين بعد العهد العثماني حتى اليوم , وقيل لجميع من ولي الحكم بعد الرسول (ص) الى العثمانيين بـ (الخليفة) اي خليفة الرسول (ص), وسمي الخلفاء الاربعة بعد الرسول (ص) بـ (الخلفاء الراشدين), وانتقل مصطلح (الخليفة) الى اتباع مدرسة اهل البيت .

وسموا من ولي الحكم بعد الرسول (ص) الى العثمانيين بـ (الخليفة), وقد ادت الغفلة عن هذا الامر الى التشويش على المسلمين فاشتهر لدى مدرسة الخلفاء ان الرسول (ص) ترك امته هملاً ولم يعين المرجع من بعده لان المصطلح الذي استحدثوه بعد الرسول (ص) لم يرد في حديث الرسول (ص), واستند اتباع مدرسة اهل البيت الى ما ورد عن الرسول (ص) في تعيين الامام .

علي وصيا بعده , وقالوا : ان الرسول (ص) عينه خليفة للمسلمين بالمعنى الذي استحدثه المسلمون للخليفة بعد الرسول (ص), واشتد الخلاف بين المسلمين في هذا الامر .

وسياتي البحث في ما فعله الرسول (ص), وما قاله في هذا الصدد بما يكشف عن حقيقة الامر, بعيد هذا ان شاء الله تعالى .

رابعا - امير المؤمنين :

مما اوردنا سابقا عرفنا ان لفظ امير المؤمنين استعمل منذ عصر الخليفة عمر بن الخطاب واريد به الحاكم الاسلامي الاعلى , وبقي متداولاً كذلك الى عصر العثمانيين .

خامسا - الامام :

الامام في اللغة : الانسان الذي يؤتم به ويقتدى بقوله او فعله محققاً كان او مبطلاً ((٣٦٠)) , كما ورد في قوله تعالى :

(يوم ندعو كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤون كتابهم ولا يظلمون فتيلاً * ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلاً) الاسراء / ٧١ - ٧٢ .

ومن الثاني ما ورد ذكره في قوله تعالى :

(فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون) التوبة / ١٢ .

والامام في الاسلام هو الهادي الى سبيل الله بامر من الله انساناً كان كما ورد ذكره في قوله تعالى :

(واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين) البقرة / ١٢٤ .

وقوله تعالى :

(وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا) الانبياء / ٧٣ .
او كان كتابا كما ورد ذكره في قوله تعالى :
(ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة) هود / ١٧ .
وندرك من فحوى الايتين المذكورتين اعلاه ان شرط الامام في الاسلام ان كان كتابا ان يكون منزلا من قبل الله على رسله لهداية الناس كما كان شان كتاب محمد (ص) : القرآن الكريم , ومن قبله كتاب موسى : التوراة , وكذلك شان كتب سائر الانبياء ((٣٦١)) .
وان كان انسانا ان يكون معيناً من قبل الله لقوله تعالى :
(اني جاعلك للناس اماما) و (عهدي) .
وان يكون غير ظالم لنفسه ولا لغيره اي غير عاص لله لقوله تعالى :
(لا ينال عهدي الظالمين) .
وفي ضوء ما سبق يصح القول بان الامام في الاصطلاح الاسلامي هو :
١ - الكتاب المنزل من قبل الله على رسله لهداية الناس .
ب - الانسان المعين من قبل الله لهداية الناس وشرطه ان يكون معصوما من الذنوب .

سادسا - الامر واولو الامر :

لمعرفة معنى (الامر) و (اولي الامر) وهل هما مصطلحان شرعيان ام لا ؟ نستعرض في ما يلي موارد استعمالهما في لغة العرب وعرف المسلمين والنصوص الاسلامية كتابا وسنة , فنقول :
١ - في لغة العرب :
ورد في سيرة ابن هشام , والطبري , وغيرهما , ان رسول الله كان يعرض نفسه في المواسم على قبائل العرب , يدعوهم الى الاسلام , ويخبرهم انه نبي مرسل من قبل الله , ويسالهم ان يصدقوه ويمنعوه حتى يبين عن الله ما بعثه به .
قال : وانه اتى بني عامر بن صعصعة ذات مرة فدعاهم الى الله عز وجل , وعرض عليهم نفسه , فقال له رجل منهم يقال ببحرة بن فراس ((٣٦٢)) : والله لو اني اخذت هذا الفتى من قريش لاكلت به العرب ثم قال له : ارايت ان نحن تابعاك على امرك ثم اظهرك الله على من خالفك , ا يكون لنا الامر من بعدك ؟ .
قال : ((الامر الى الله يضعه حيث يشاء)) , قال : فقال له : افنهدف نحورنا ((٣٦٣)) .
للعرب دونك فاذا اظهرك الله كان الامر لغيرنا ؟ ((٣٦٤)) .
* * *

ان هذا العربي كان يفهم (امر رسول الله (ص)) على انه سيادة وحكم على العرب , فاراد ان يعقد مع الرسول (ص) حلفا يكون لقبيلته الحكم والسيادة على العرب من بعد الرسول (ص) , لكن الرسول (ص) امتنع من اجابته رغم حاجته الشديدة يومذاك الى المؤازرين , لان الامر ليس اليه وانما الامر الى الله يضعه حيث يشاء .
وكذلك كان شان هوزة بن علي الحنفي في طلبه من الرسول (ص) حين دعاه الرسول (ص) الى الاسلام كما في طبقات ابن سعد , ما ملخصه :
كتب رسول الله (ص) الى هوزة بن علي الحنفي يدعو الى الاسلام , فكتب في جواب النبي (ص) : ما احسن ما تدعو اليه واجمله , وانا شاعر قومي وخطيبهم والعرب تهاب مكاني , فاجعل لي بعض الامر اتبعك , فقال النبي (ص) : ((لو سألني سيابة من الارض ما فعلت)) ((٣٦٥)) .

نرى ان الرسول (ص) قصد من (سيابة) : الارض المهملة اذا فقد طلب هوزة من الرسول (ص) ان يجعل له بعض الامر : اماره ما على ارض او قبيلة وما شابههما , فاجابه الرسول (ص) انه لا يؤمره ولا على سيابة من الارض , وهذا القول من الرسول (ص) نظير قول اهل الكوفة او البصرة عندما وظف واليهم على كل واحد منهم نقل كمية من الحصباء الى

مسجدهم الجامع ليفرشه بالحصباء, وامر عليهم احدهم وكان يتصعب في قبول الحصباء. منهم , فقالوا : يا حبذا الامارة ولو على الحجارة الرسول الامامة (ولو على الحجارة) فاجابه الرسول (ص) : لا, ولا على الحجارة .

ب - في عرف المسلمين :

كان اكثر استعمال (الامر) في عرف المسلمين يوم السقيفة وما بعدها, قال سعد بن عبادة للانصار يوم السقيفة :

(استبدوا بهذا الامر دون الناس).

واجابته الانصار بقولهم : (نوليك هذا الامر).

ثم ترادوا الكلام وقالوا : (فان ابت مهاجرة قريش فقالوا : نحن عشيرته واولياؤه فعلام تنازعونا هذا الامر من بعده ؟).

وقال ابو بكر في احتجاجه عليهم يومذاك : (ولن يعرف هذا الامر الا لهذا الحي من قريش). وقال - ايضا - في قريش : (وهم احق الناس بهذا الامر من بعده ولا ينازعهم ذلك الا ظالم).

وقال عمر - ايضا - يوم السقيفة : (من ذا ينازعنا سلطان محمد وامارته ونحن اهله وعشيرته). وقال الحباب بن المنذر في جوابه : (لا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر فانتم والله احق بهذا الامر).

وقال بشير بن سعد عندئذ في حق قريش : (لا يراني الله انازعهم هذا الامر ابدا) ((٣٦٦)). ج - في النصوص الاسلامية :

لقد جاء في حديث الرسول ذكر (الامر) كثيرا مما سندرسه في البحوث الاتية ان شاء الله تعالى ونكتفي هنا بتسجيل كلمة الرسول (ص) في جواب العامري :

((ان الامر الى الله يضعه حيث يشاء)).

وقد ورد في كتاب الله تعالى :

(يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم) النساء / ٥٩ .

في كل هذه الموارد سواء في لغة العرب , وعرف المسلمين , والنصوص الاسلامية سنة وكتبا, انما اريد من (الامر) امر الامامة والحكم على المسلمين .

وعلى هذا فان (الامر) استعمل في الشرع الاسلامي بنفس المعنى الذي استعمل فيه لدى العرب والمسلمين , ولا مانع بعد ذلك ان نسمي (اولي الامر) مصطلحا شرعيا وتسمية اسلامية وانه اريد به الامام بعد النبي (ص), ولا خلاف في ذلك , ولكن الخلاف بين المدرستين في من يصدق عليه تسمية اولي الامر, فان مدرسة اهل البيت (ع) ترى انه لما كان المقصود من اولي الامر :

الائمة , فلا بد ان يكون منصوبا من قبل الله , معصوما من الذنوب على التفصيل الذي سيأتي بيانه في بابيه ان شاء الله .

وترى مدرسة الخلافة ان (اولي الامر) من بايعه المسلمون بالحكم .

وبناء على ذلك يرون وجوب طاعة كل من بايعوه , وعلى هذا الاساس اطاعوا الخليفة يزيد بن معاوية فقتلوا وسبوا آل بيت رسول الله (ص) بكر بلاء, وابعادوا مدينة الرسول (ص) ثلاثة ايام , ورموا الكعبة بالمنجنيق , كما سيأتي بيانه في محله ان شاء الله تعالى .

سابعاً - الوصي والوصية :

ورد مصطلح الوصي والوصية ومشتقاتهما في كلام العرب بالمعاني الاتية : يقال لانسان حي يعهد لانسان آخر ان يقوم بامر يهمله بعد وفاته :

الموصي , وللاخر : الوصي , وللامر الموصى به : الوصية , وتجري الوصية بلفظ الوصية ومشتقاتها تارة مثل ان يقول الموصي لوصيه : اوصيك بعدي برعاية . اهلي او ادارة مدرستي , وان تفعل كذا وكذا , واخرى بلفظ يؤدي معنى الوصية , مثل ان يقول الموصي لوصيه : اطلب منك ان تقوم بعدي برعاية اهلي وادارة مدرستي وتفعل كذا وكذا ويخبر الموصي الاخرين عن وصيته احيانا بلفظ : اوصيت الى فلان , ووصيي فلان , واخرى يقول : عهدت الى فلان , او : اوكلت اليه ان يقوم بكذا , وكلا اللفظين يؤيدان معنى واحدا , وهكذا نظائرهما .
كان هذا موجز معنى مصطلح الوصي والوصية ومشتقاتهما في لغة العرب , وب نفس المعنى وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة , قال الله سبحانه في سورة البقرة الايات ١٨٠ - ١٨٢ :

(كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية) - الى قوله .
تعالى - : (فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم) .
وفي سورة المائدة , الاية ١٠٦ :
(يا ايها الذين آمنوا شهداء بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم) .
وكذلك وردت في سورة النساء , الايتان ١١ و ١٢ .
ومما ورد في السنة النبوية ما رواه كل من البخاري في اول كتاب الوصايا من صحيحه ,
ومسلم في كتاب الوصية من صحيحه ((٣٦٧)) :
ان رسول الله (ص) قال : ((ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه ان يبني ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده)) .
وللوصية احكامها في الفقه الاسلامي وبناء على ما ذكرنا فان لفظي الوصي والوصية من المصطلحات الاسلامية .
والوصية من الانبياء والرسل كما سننقل امثلة منها من التوراة والانجيل ان يعهد الرسل الى اوصيائهم حمل شريعتهم بعدهم الى الناس ورعاية امتهم من بعدهم .
وفي هذه الامة فعل خاتم الانبياء (ص) مثل من سبقه من الرسل وعهد الى الامام علي (ع) تبليغ شريعته ورعاية امته من بعده , وبواسطته عهد ذلك الى بنيه الائمة الاحد عشر من بعده واخبر النبي المسلمين بكل ذلك , تارة بلفظ الوصي والوصية ومشتقاتهما , واخرى بالفاظ اخرى تؤدي المعنى نفسه فلقب الامام علي بلقب الوصي واصبح علما له , كما سيأتي بيان كل ذلك في باب النصوص الواردة عن رسول الله (ص) في تعيين ولي الامر من بعده مع بيان قول من انكر ذلك وراى ان رسول الله (ص) لم يهتم بامر المسلمين ولم يوص الى احد من بعده , ان شاء الله تعالى .

دراسة راي مدرسة الخلفاء

بعد دراسة المصطلحات السبعة الماضية تتيسر لنا دراسة راي المدرستين في الخلافة والامامة وما استدلوا به في هذا المقام , ونبدأ بدراسة آراء مدرسة الخلافة في ما ياتي :

راي مدرسة الخلافة وما استدلوا به :

اولا - قال الخليفة ابو بكر ((٣٦٨)) : لن يعرف هذا الامر الا لهذا الحي من قريش , هم اوسط العرب نسبا ودارا , وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين (عمر وابي عبيدة) فبايعوا ايهما شئتم .
ثانيا - قال عمر بن الخطاب ((٣٦٩)) :
فلا يغترن امرؤ ان يقول انما كانت بيعة ابي بكر فلتة وتمت , الا وانها قد كانت كذلك , ولكن

الله وقى شرها, وليس منكم من تقطع الاعناق اليه مثل ابي بكر, من بايع رجلا عن غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرة ان يقتلا.

مناقشة الاستدلالين :

اشرنا هنا اولا الى استدلال الخليفة ابي بكر في السقيفة , وثانيا الى رفع الخليفة عمر شعار الشورى لولاية الامر من بعده اما ما كان من احتجاج الخليفة ابي بكر في السقيفة , فان الحقيقة في امر احتجاجات جميعهم يومذاك , هي انها كانت تجري وفق المنطق القبلي , فان الانصار لما تركوا جثمان رسول الله (ص) ملقى بين اهله , وبادروا الى سقيفة بني ساعدة ليولوا سعدا ما قالوا ان سعدا افضل من غيره واولى بهذا الامر, بل قالوا : ان الناس في فينكم ولا يجترئ مجترئ عليكم .

وان مهاجرة قريش - ايضا - لما التحقوا بهم احتجاجوا بالمنطق القبلي حين قالوا : ان قريشا اوسط العرب دارا , وقالوا : من ذا ينازعنا سلطان محمد ونحن اهله وعشيرته وكذلك كان قول الانصاري حين قال : منا امير ومنكم امير, وقول .
المهاجري حين قال : نحن الامراء وانتم الوزراء.

وكذلك كان دافع اسيد بن حضير وسائر من حضر من افراد قبيلته الاوس قبلها حين خافوا سلطة الخزرج عليهم , وتذكروا حرب البعاث بينهم , والتي لم يكن قد مضى عليها عقدان من الزمن وقالوا : والله لنن وليتها عليكم الخزرج مرة , لا زالت لهم عليكم بذلك الفضيلة , ولا جعلوا لكم معهم فيها نصيبا ابدا , فقوموا فبايعوا ابا بكر.
وتمت الغلبة اخيرا لمهاجرة قريش بمجيء قبيلة (اسلم) التي ملات .
سكك المدينة , وبايعت ابا بكر ونصرت مهاجرة قريش على الانصار وحق للخليفة عمر بعد ذلك ان يعتبر بيعة ابي بكر فلتة * * * .

كانت هذه حقيقة تلك الواقعة مهما كان نوع الاستدلال فيها.
اما ما ذكره الخليفة عمر من امر الشورى , فسندرسه بحوله تعالى ضمن دراسة آراء اتباع مدرسة الخلفاء في ما ياتي :

ثالثا - آراء اتباع مدرسة الخلفاء في امر الخلافة :
تتلخص آراء مدرسة الخلفاء في شأن الخلافة واقامتها في الامرين .
التاليين :

اولا - تقام الخلافة :

ا - بالشورى .

ب - بالبيعة .

ج - باتباع ما عملته الصحابة في اقامتها.

د - بالقهر والغلبة .

ثانيا - يجب طاعة الخليفة بعد ما بويع , وان عصى ربه .
* * *

بعد دراسة المصطلحات المذكورة تتيسر لنا دراستها واحدة بعد الاخرى في ما ياتي :

الاول - مناقشة الاستدلال بالشورى :

ان اول من ذكر الشورى وامر بها لاقامة الخلافة هو الخليفة عمر بن الخطاب , غير انه لم يات بدليل على ان الامامة في الاسلام تقام بالشورى , واستدل المتأخرون من اتباع مدرسة الخلفاء على صحة اقامة الامامة بالشورى بيتين من كتاب الله , وبما جاء عن رسول الله

(ص) انه كان يستشير اصحابه في بعض الامور المهمة , وبكلمة عن الامام علي ونحن نبدا هنا بدراسة ما استدلووا به في هذا الصدد ثم ندرس الشورى التي امر بها الخليفة عمر.

الاستدلال للشورى بكتاب الله وسنة رسوله :

استدلو : ١ - بقوله تعالى للمؤمنين : (وامرهم شورى بينهم) الشورى / ٣٨ .

ب - بقوله تعالى لرسوله (ص) : (وشاورهم في الامر) آل عمران / ١٥٩ .

ج - ان رسول الله (ص) كان يستشير اصحابه في الامور المهمة , فنقول :

اولا - الاستدلال بية (وامرهم شورى) :

ان هذه الجملة من الآية ٣٨ من سورة الشورى جاء بعدها : (ومما رزقناهم ينفقون) كلتا الجملتين تدلان على رجحان الفعل فيهما , وليس على وجوب التشاور والاتفاق .

هذا اولاً , وثانياً انما يصح التشاور في امر لم يرد فيه من الله ورسوله حكم , فقد قال الله سبحانه :

(ما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً) الاحزاب / ٣٦ .

وسياتي بعيد هذا ما جاء عن الله ورسوله (ص) في امر الامامة ما لا يبقى معه مورد للتشاور.

ثانياً - الاستدلال بية (وشاورهم في الامر) :

ان هذه الآية التاسعة والخمسين بعد المائة من سورة آل عمران قد وردت ضمن سلسلة من آيات ١٣٩ - ١٦٦ منها , وكلها في امر غزوات الرسول (ص) وكيف نصرهم الله فيها , وفي بعضها يخاطب المسلمين وخاصة الغزاة منهم ويعظهم , وفي بعضها يخاطب الرسول (ص) خاصة ومن ضمنها هذه الآية :

(فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزم فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين) .
يظهر جليا ان الامر بالمشاورة في هذه الآية كان بقصد الملاينة معهم والرحمة بهم , ولم يكن امرا بالعمل برايهم , بل قال له : فاذا عزم فتوكل واعمل برايك ويفهم من المجموع ايضا ان مقام المشاورة الراجعة انما هو في الغزوات , وما ذكره من مشاورة الرسول (ص) اصحابه ايضا كانت في الغزوات كما سنذكرها في ما ياتي :

ثالثاً - الاستدلال بمشاورة الرسول (ص) اصحابه :

ان مشاورة الرسول (ص) اصحابه كانت في الغزوات فقط , كما صرح بذلك الصحابي ابو هريرة , وقال :

فلم ار احداً كان اكثر مشاورة لاصحابه من رسول الله ((, وكانت مشاورته اصحابه في الحرب فقط ((٣٧٠)) واشهرها مشاورته معهم في غزوة بدر , وقصتها كما ياتي :

١ - غزوة بدر :

ندب رسول الله (ص) اصحابه للتعرض لقافلة قريش التجارية الراجعة من الشام بقيادة ابي سفيان وخرج معه ٣١٣ شخصا ممن استعد للاستيلاء على القافلة التجارية وليس للقتال ,

وبلغ الخبر ابا سفيان فانحرف في سيره عن الطريق , واستصرخ قريشا بمكة فخرجت مستعدة للقتال في جيش يقارب الالف محارب , وافلت ابو سفيان والقافلة , فكان الرسول (ص) امام خيارين :
التراجع الى المدينة بسلام , او مقاتلة جيش قريش المتاهب للقتال بجيشه غير المتكافئ عددا وعدة .

تفصيل الخبر :

روى ابن هشام في سيرته وقال : واتاه الخبر عن قريش ومسيرهم ليمنعوا غيرهم , فاستشار الناس واخبرهم عن قريش , فقام ابو بكر الصديق فقال واحسن , ثم قام عمر بن الخطاب فقال واحسن , ثم قام المقداد ((٣٧١)).
ثم ذكر ما قاله المقداد وما قالته الانصار, بينا لم يذكر ما قاله ابو بكر ثم عمر وفي صحيح مسلم :
فتكلم ابو بكر فاعرض عنه , ثم تكلم عمر فاعرض عنه , فقام .

المقداد ((٣٧٢)).

ان مسلما هكذا ذكر ايضا, ولم يذكر ما تكلم به ابو بكر, وكلاهما لم يتما ذكر الخبر. ونحن ننقل تمام الخبر من مغازي الواقدي وامتاع الاسماع للمقريزي واللفظ للاول قال : قال عمر :
يا رسول الله , انها والله قريش وعزها, والله ما ذلت منذ عزت , والله ما آمنت منذ كفرت , والله لا تسلم عزها ابدًا, ولتقاتلنك , فاتهب لذلك اهبتة واعد لذلك عدته ثم قام المقداد بن عمرو فقال :

يا رسول الله , امض لامر الله فنحن معك , والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لنبيها : (فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون) المائدة / ٢٤ .

ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون , والذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد لسرنا معك - وبرك الغماد من وراء مكة بخمس ليال من وراء الساحل مما يلي البحر , وهو على ثمانى ليال من مكة الى اليمن - فقال له رسول الله (ص) خيرا, ودعا له بخير.

ثم قال رسول الله (ص) : ((اشيروا علي ايها الناس وكان يظن ان الانصار لا تنصره الا في الدار, وذلك انهم شرطوا له ان يمنعوه مما يمنعون منه انفسهم واولادهم فقال رسول الله (ص) :

((اشيروا علي انا اجيب عن الانصار, كانك يا رسول الله تريدنا انك عسى ان تكون خرجت عن امر قد اوحى اليك في غيره , وانا قد آمانا بك وصدقناك , وشهدنا ان كل ما جئت به حق , واعطيناك موثقتنا وعهودنا على السمع والطاعة , فامض يا نبي الله , فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت هذا البحر فخضته لخضناه معك ما بقي منا رجل , وصل من شئت , واقطع من شئت , وخذ من اموالنا ما شئت , وما اخذت من اموالنا احب الينا مما تركت .

والذي نفسي بيده , ما سلكت هذا الطريق قط, وما لي بها من علم , وما نكره ان يلتقنا عدونا غدا, انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء, لعل الله يريك منا ما تقر به عينك .

حدثنا محمد قال : حدثنا الواقدي قال : فحدثني محمد بن صالح , عن عاصم بن عمر بن قتادة , عن محمود بن لبيد قال : قال سعد :

يا رسول الله , انا قد خلفنا من قومنا قوما ما نحن باشد حبا لك منهم , ولا اطوع لك منهم , لهم رغبة في الجهاد ونية , ولو ظنوا يا رسول الله انك ملاق عدوا ما تخلفوا, ولكن انما ظنوا انها العير نبني لك عريشا فتكون فيه ونعد لك رواحك , ثم نلقى عدونا, فان اعزنا الله وظهرنا على عدونا كان ذلك ما احببنا, وان تكن الاخرى جلست على رواحك فلحقت من وراءنا.

فقال له النبي (ص) خيرا, وقال : ((او يقضي الله خيرا من ذلك يا سعد قالوا : فلما فرغ سعد

من المشورة , قال رسول الله (ص) :
((سيروا على بركة الله فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله , لكاني انظر الى مصارع القوم)) قال : وارانا رسول الله (ص) مصارعهم يومئذ , هذا مصرع فلان , وهذا مصرع فلان , فما عدا كل رجل مصرعه قال : فعلم القوم انهم يلاقون القتال , وان العير تغلت , ورجوا النصر لقول النبي (ص) ((٣٧٣)) .
كانت استشارة رسول الله (ص) في هذا المقام : انه استشار اصحابه في ماذا يفعلون , بعد ان اخبره الله سبحانه وتعالى بانهم سيقاتلون وينتصرون , واخبره بمصارع القوم والرسول (ص) ايضا اخبر اصحابه بمصارع القوم بعد ان وافقوه على القتال , فهو اذ يستشيرهم لا يريد الاستفادة من رايهم , وانما هو نوع من الملاينة واخبار بافلات غير قریش وتغيير الامر من الاستيلاء على مال .
التجارة الى القتال ليستعدوا للقتال .

ب - غزوة احد :

كانت تلکم مشاورة الرسول (ص) اصحابه في غزوة بدر وفي ما يلي قصة مشاورة الرسول اصحابه في غزوة احد , وفي هذه المشاورة عمل رسول الله (ص) براي اصحابه , كما ورد في مغازي الواقدي وامتناع الاسماع للمقريزي ((٣٧٤)) . ,
قالا :

ان رسول الله (ص) صعد على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال : ((ايها الناس , اني رايت في منامي رؤيا : رايت كاني في درع حصينة , ورايت كان سيفي ذا الفقار انقصم ((٣٧٥)) من عند ظبته ((٣٧٦)) , ورايت بقرا تذبح , ورايت كاني مردف كبشا)).
فقال الناس : يا رسول الله (ص) , فما اولتها ؟ قال :
((اما الدرع الحصينة فالمدينة , فامكنوا فيها واما انقصام سيفي من عند ظبته فمصيبيه في نفسي واما البقر المذبح فقتلى في اصحابي واما اني مردف كبشا فكبش الكتيبة نقتله ان شاء الله)) .
وفي رواية :

((واما انقصام سيفي فقتل رجل من اهل بيتي)) وقال : ((اشيروا علي)) وراى رسول الله (ص) الا يخرج من المدينة فوافقه عبد الله بن ابي والاكابر من الصحابة مهاجروهم وانصارهم , وقال (ع) : ((امكنوا في المدينة واجعلوا النساء والذراري في الاطام , فان دخل علينا قاتلناهم في الازقة - فنحن اعلم بها منهم - ورموا من فوق الصياصي والاطام)) ((٣٧٧)) وكانوا قد شبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فهي كالحصن , فقال فتیان احداث لم يشهدوا بدرا وطلبوا الشهادة واحبوا لقاء العدو : اخرج بنا الى عدونا وقال حمزة , وسعد ابن عباد , والنعمان بن مالك بن ثعلبة , في طائفة من الانصار : انا نخشى يا رسول الله ان يظن عدونا انا كرهنا الخروج اليهم جبنا عن لقائهم , فيكون هذا جرة منهم علينا , وقد كنت يوم بدر في ثلاثمائة رجل فظفرك الله عليهم , ونحن اليوم بشر كثير , قد كنا نتمنى هذا اليوم وندعو الله به , فساقه الله الينا في .

ساحتنا ورسول الله (ص) لما يرى من الحاحهم كاره , وقد لبسوا السلاح .
وقال حمزة : والذي انزل عليك الكتاب لا اطعم اليوم طعاما حتى اجالدهم ((٣٧٨)) .
بسيفي خارجا من المدينة , وكان يوم الجمعة صائما ويوم السبت صائما وتكلم مالك بن سنان والد ابي سعيد الخدري , والنعمان بن مالك بن ثعلبة , اياس بن اوس بن عتيك , في معنى الخروج للقتال فلما ابوا الا ذلك صلى ((٣٧٩)) رسول الله (ص) الجمعة بالناس وقد وعظهم وامرهم بالجد والجهاد , واخبرهم ان لهم النصر ما صبروا ففرح الناس بالشخص و ((٣٨٠)) الى عدوهم , وكره ذلك المخرج كثير ثم صلى رسول الله (ص) العصر بالناس

وقد حشدوا, وحضر ((٣٨١)) اهل العوالي ((٣٨٢)) ورفعوا النساء في الاطام , ودخل (ص) بيته ومعه ابو بكر وعمر (رض) فعمماه ولبساه وقد صف الناس له ما بين حجرته الى منبره , فجاء سعد بن معاذ واسيد بن حضير فقالا للناس : قلت لرسول الله (ص) ما قلتكم واستكرهتموه على الخروج , والامر ينزل عليه من السماء, فردوا الامر اليه فما امركم فافعلوه , وما رايتم فيه له هوى او راى فاطيعوه فبينما هم على ذلك اذ خرج رسول الله (ص) قد لبس لامته ((٣٨٣)), ولبس الدرع فاطهرها وحزم وسطها بمنطقة ((٣٨٤)) [من ادم] ((٣٨٥)) من حمائل سيف , واعتم , وتقلد السيف فقال .

الذين يلحون : يا رسول الله , ما كان لنا ان نخالفك , فاصنع ما بدا لك , فقال : ((قد دعوتكم الى هذا الحديث فابيتكم , ولا ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يحكم الله بينه وبين اعدائه , انظروا الى ما امرتكم به فاتبعوه , امضوا على اسم الله فلكم النصر ما صبرتم)).

لعل الحكمة في استجابة رسول الله (ص) للاحاح اصحابه في الخروج انه لو لم يستجب لهم الرسول لاثّر في انفسهم تائيرا سيئا, واولد فيهم الضعف والاستكانة بدل الاقدام والشجاعة , اما عدم استجابته لهم بعد ان طابقوا رايه فقد ذكر هو (ص) حكمته .
مثال آخر من عمل الرسول براى اصحابه في ما اشاروا عليه : قصة جرت في غزوة الخندق نوردها في ما ياتي :

ج - غزوة الخندق :

روى الواقدي والمقرئزي عن بدء غزوة الخندق وقالوا : ((وشاورهم رسول الله (ص) وكان رسول الله يكثر مشاورتهم في الحرب فاشار عليهم سلمان بحفر الخندق)).
واخبرا كذلك عن مشاورة اخرى في آخر ايام القتال وقالوا :
واقام (ص) واصحابه محصورين بضع عشرة ليلة حتى اشتد الكرب , وقال (ص) : ((الله ماني انشدك عهدك ووعدك , الله ماني انك ان تشا لا تعبد)).
وارسل الى عيينة بن حصن , والحارث بن عوف - وهما رئيسا غطفان - ان يجعل لهما ثلث ثمر المدينة ويرجعا بمن معهما, فطلبنا نصف الثمر فابى عليهم الا الثلث , فرضيا وجاءا في عشرة من قومهما حتى تقارب الامر, واحضرت الصحيفة والدواة ليكتب عثمان بن عفان (رض) الصلح - وعباد بن بشر قائم على راس رسول الله (ص) مقتع في الحديد - , فاقبل اسيد بن حضير, وعيينة ماد رجله فقال له : يا عين الهجرس , اقبض رجلك اتمد رجلك بين يدي رسول الله (ص) والله لولا رسول الله لانفذت حضنك بالرمح من السماء فامض له , وان كان غير ذلك فوالله لا نعطيهم الا السيف متى طمعتم بهذا منا ؟ فدعا رسول الله (ص) سعد بن معاذ وسعد بن عباد فاستشارهما خفية , فقالا : ان كان هذا امرا من السماء فامض له , وان كان امرا لم تؤمر فيه ولك فيه هوى فسمع وطاعة , وان كان انما هو الراى فما لهم عندنا الا السيف .

فقال رسول الله (ص) : ((اني رايت العرب رمتكم عن قوس واحدة فقلت ارضيهم ولا اقاتلهم)), فقالوا : يا رسول الله , والله ان كانوا لياكلون العلهز في الجاهلية من الجهد, ما طعموا بهذا منا قط : ان ياخذوا ثمرة الا بشراء او قرى نعطيهم ابدا الا السيف فقال (ص) : ((شق الكتاب)) فشقه سعد , فقام عيينة والحارث .
فقال (ص) : ((ارجعوا بيننا السيف)) رافعا صوته .

كانت هذه قصة استشارة الرسول (ص) اصحابه في هذه الغزوة , ويظهر من محاوره الرسول (ص) فيها انه - صلوات الله عليه - اراد ان يوقع الخلاف بين القبائل المحاربة , وخاصة ان في آخره يرفع صوته ويقول : ((ارجعوا بيننا السيف)) فان هذا الخبر ينتشر ويبلغ قريشا ويقع بينهم الخلاف , وقد روي بعد هذا : ان رسول الله (ص) امر نعيم بن مسعود

لذلك ونجح , فالقى الشك والترديد والخلاف بين بني قريظة وقريش وكان ذلك من اسباب انكسارهم ((٣٨٦)).

في ضوء ما بيناه من مشاورات الرسول (ص) يتضح لنا جليا انه لم تكن الغاية من تلك المشاورات ان يتعلم الرسول (ص) من اصحابه الراي الصائب ليعمل به , بل كانت الغاية احيانا ان يعلمهم الرسول (ص) باسلوب المشورة الراي الصائب الذي كان يعلمه الرسول (ص) مسبقا ليعملوا به .
كما كان شان مشورته اياهم في غزوة بدر, فان الله كان قد اعلم رسوله (ص) النتيجة مسبقا من انهم سيقاثلون قريشا وينتصرون عليهم , وبعد المشاورة اعلمهم الرسول (ص) نتيجة الامر, واراهاهم مصارع قريش اذا كانت الغاية من المشاورة توجيه المسلمين باسلوب المشاورة الى ما ينبغي ان يعملوه خلافا لاسلوب الملوك الجبارين الذين يملون آراءهم على الناس بقولهم مثلا : نحن ملك اصدرنا امرنا الملكي بكذا.
وان صدر الاية يدل بوضوح على ما ذكرنا, فانه تعالى قال : (فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر) آل عمران / ١٥٩ فالمشاورة هنا من مصاديق الليونة وكونها رحمة من الله , اللتين وردتا في صدر الاية .

اذا فتارة تكون الغاية من المشاورة الملاينة كالمثال السابق , وتارة تكون الغاية تربية نفوس المسلمين , كما كان شان المشاورة في غزوة احد, فان رسول الله (ص) بعد ان اخذ برايههم ولبس لامة حربيه بقصد السير الى احد, ندموا على الحاحهم على الرسول (ص) بالخروج , وقالوا : يا رسول الله (ص) ما كان لنا ان نخالفك , فاصنع ما بدا لك فقال : ((قد دعوتكم الى هذا فابيتم , ولا ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يحكم الله بينه وبين اعدائه)).

يظهر من المحاورات التي دارت بين الرسول (ص) واصحابه في هذه الواقعة , ان عدم استجابة الرسول (ص) لرغبتهم العارمة في الخروج كان يؤثر على نفوسهم تائيرا سينا , ويولد فيهم ضعف النفس والتردد وعدم الاقدام في .
الحروب , ومن اجل ذلك اخذ برايههم مع علمه بان رايههم غير صائب اما في غزوة الخندق , فقد كانت المشاورة كيدا كاد به المشركين , وقد نجحت خطته صلوات الله عليه وآله .

الثاني - مناقشة الاستدلال بالبيعة :

عرفنا في ما سبق : ان البيعة كالبيع تنعقد بالرضا والاختيار وليس بحد السيف والجبر .
وانه لا بيعة في المعصية .
ولا في خلاف ما امر الله به .
وانه لا بيعة لمن يعصى الله .
وعرفنا ان اول بيعة اخذت بعد رسول الله هي البيعة للخليفة ابي بكر, وعلى صحتها تتوقف صحة بيعة الخليفة عمر, لانها اخذت بامر من الخليفة ابي بكر وعلى صحة بيعة الخليفة عمر تتوقف صحة بيعة الخليفة عثمان , لانها اخذت بامر من الخليفة عمر حين امر ان يبايعوا من الستة القرشيين من بايعه عبد الرحمن بن عوف , وان يقتلوا من خالف .
وعرفنا كيف اخذت البيعة للخليفة ابي بكر غالبا في سقيفة بني ساعدة , ثم بمساعدة قبيلة بني اسلم في سكك المدينة , وكيف حملت النار الى بيت فاطمة (ع) ابنة رسول الله (ص) لانه قد تحصن فيه من ابي ان يبايع , وان بني هاشم لم يبايعوا مدة حياة ابنة رسول الله (ص), وان الجن قتلت سعد بن عباد بسهمين لانه لم يبايع * * * .
كان هذا شان اخذ البيعة في المدينة اما خارج المدينة , فكان شان من امتنع عن بيعة الخليفة ابي بكر وابي ان يدفع الزكاة لجباة الخليفة , قتل الرجال , وسبي النساء, وسلب الاموال .

كما كان شان مالك بن نويرة عامل رسول الله (ص) ((٣٨٧)) واسرته من قبيلة تميم حين دهمهم جيش خالد بن الوليد ليلا, واخذوا السلاح, فقال جيش خالد: انا المسلمون فقال اصحاب مالك: ونحن المسلمون فقال لهم جيش خالد: فان كنتم كما تقولون, فضعوا السلاح فوضعه ثم صلوا مع جيش خالد ((٣٨٨)), ثم اخذوهم الى خالد بن الوليد, فامر بضرب عنق مالك فالتفت مالك الى زوجته وقال لخالد: هذه التي قتلتني - وكانت في غاية الجمال - فقال خالد: بل الله قتلك برجوعك عن الاسلام فقال مالك: انا على الاسلام وبعد قتله امر خالد براسه فنصب اثفية للقدر وتزوج بامراته في تلك الليلة ولما يدفن مالك ((٣٨٩)).

وكما كان شان قبائل كندة, فان زياد بن لبيد البياضي عامل ابي بكر اخذ ناقة لفتى من كندة, فساله الكندي اخذ غيرها فابى ذلك, لانه وسمها بميسم الصدقة ((٣٩٠)) فذهب الفتى الى رجل من سادات كندة يقال له: حارثة بن سراقة, وقال له: يا ابن عم ان زياد بن لبيد قد اخذ لي ناقة فوسمها وجعلها مع ابل الصدقة, وانا مشغوف بها, فان رايت ان تكلمه فيها فلعله ان يطلقها ويأخذ غيرها من ابلي فاقبل حارثة الى زياد وقال له: ان رايت ان ترد ناقة هذا الفتى عليه وتأخذ غيرها فعلت منعما فقال زياد: قد وضع عليها ميسم الصدقة فترادا الكلام, فاقبل حارثة الى ابل الصدقة فاخرج الناقة بعينها, وقال للفتى: خذ نافتك فان كلمك احد ساحطم انفه بالسيف وقال:

نحن انما اطعنا رسول الله (ص) اذ كان حيا, ولو قام رجل من اهل بيته لاطعناه, واما ابن ابي قحافة فلا والله ما له في رقابنا طاعة ولا بيعة وانشا ابياتا من جملتها:

اطعنا رسول الله اذ كان بيننا فيا عجا ممن يطيع ابا بكر.

فقال له الحارث بن معاوية من سادة كندة: انك لتدعو الى طاعة رجل لم يعهد الينا ولا اليكم فيه عهد.

فقال له زياد: صدقت ولكننا اخترناه لهذا الامر.

فقال له الحارث: اخبرني لم نحيتم عنها اهل بيته؟ وهم احق الناس بها لان الله عز وجل يقول:

(واولو الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله) الاحزاب / ٦.

فقال له زياد: ان المهاجرين والانصار انظر لانفسهم منك فقال له الحارث: لا والله ما ازلتموها عن اهلها الا حسدا منكم, وما يستقر في قلبي ان رسول الله (ص) خرج من الدنيا ولم ينصب للناس علما يتبعونه, فارحل عنا ايها الرجل فانك تدعو الى غير رضا ثم انشا الحارث يقول:

كان الرسول هو المطاع فقد مضى صلى عليه الله لم يستخلف.

فارسل زياد ابل الصدقة امامه الى المدينة, ثم سار الى المدينة واخبر ابا بكر, فجهره في اربعة آلاف مقاتل فسار زياد يريد حضرموت وفي طريقه كان يباغت قبائل كندة ويقتل منهم ويستاسر, مثل بني هند الذين هاجمهم وقتل منهم جماعة واحتوى على نسائهم وذريتهم.

ووافى حي بني العاقل من كندة غافلين, فلما اشرفت الخيل عليهم تصايحت النساء واقتتل الرجال ساعة ووقعت الهزيمة عليهم, واحتوى زياد نساءهم واموالهم.

وكبس بخيله في جوف الليل حي بني حجر من كندة, فقتل منهم مائتي رجل, واسر خمسين, وفر الباقيون, واحتوى على النساء والاولاد.

ثم قاتله الاشعث بن قيس وحاصره في مدينة (تيم) واسترجع منه الاموال والذرياري وردها الى اهلها, فارسل الخليفة الى الاشعث كتابا يسترضيه فقال الاشعث للرسول:

ان صاحبك ابا بكر يلزمنا الكفر بمخالفتنا له, ولا يلزم صاحبه الكفر بقتله قومي وبني عمي.

فقال له الرسول: نعم يا اشعث لجماعة المسلمين.

فضربه غلام من بني عم الاشعث بسيفه فقتله, واستحسن فعله الاشعث فغضب من ذلك عامة اصحاب الاشعث حتى بقي في قريب من الف رجل.

فكتب زياد الى ابي بكر يخبره بقتل الرسول وانهم محاصرون فاستشار الخليفة المسلمين في ما يصنع فاشار عليه ابو ايوب الانصاري وقال:

ان القوم كثير عددهم واذا هموا بالجمع جمعوا خلقا كثيرا, فلو صرفت عنهم الخيل في عامك هذا رجوت ان يحملوا الزكاة اليك بعد هذا العام طائعين .

فقال ابو بكر : والله لو منعوني عقالا واحدا مما كان النبي وظفه عليهم لقاتلتهم عليه ابدًا او ينيبوا الى الحق ثم كتب الى عكرمة بن ابي جهل ان يسير بمن اجابه من اهل مكة الى زياد ويستنهض من مر عليه من احياء العرب فخرج في الفي فارس من قريش ومواليهم واحلافهم , ثم سار الى مارب وبلغ ذلك اهل دبا فغضبوا وقالوا نشغله عن محاربة بني عمنا من كندة , واخرجوا عامل ابي بكر فكتب ابو بكر اليه ان يسير اليهم , وان لا يقصر فيهم , واذا فرغ منهم ان يبعث بهم اسراء فسار اليهم عكرمة وقاتلهم وحاصرهم , فسالوا الصلح وان يودوا الزكاة , فابى الا ان ينزلوا على حكمه , فاجابوه فدخل عكرمة حصنهم , وقتل اشرافهم صبيرا, وسبى نساءهم واولادهم , واخذ اموالهم ووجه بالباقيين الى ابي بكر, فهم ان يقتل الرجال ويقسم النساء والذرية , فقال له عمر :

يا خليفة رسول الله , ان القوم على دين الاسلام يحلفون بالله مجتهدين ما كنا رجعنا عن دين الاسلام فحبسهم ابو بكر الى ان توفي واطلق عمر سراحهم على عهده .

فسار عكرمة الى زياد فبلغ خبره الاشعث فانهز الى حصن النجير وجمع فيه نساءه ونساء قومه فبلغ ذلك قبائل كندة ممن كان تفرق عن الاشعث لما قتل رسول ابي بكر فتلوموا ان يتركوا بني عمهم محاصرين , فسارت لقتال زياد, فجزع لذلك فقال له عكرمة : ارى ان تقيم محاصرا لمن في الحصن وامضي انا فالقى هؤلاء القوم , فقال له زياد : نعم ما رايت , ولكن ان ظفر الله بهم فلا ترفع السيف حتى تبيدهم عن آخرهم .

فقال عكرمة : لست آلو جهدا في ما اقدر عليه .

فسار عكرمة حتى وافى القوم فتقاتلوا وكانت الحرب بينهم سجالا .

والاشعث لا يعلم عن ذلك شيئا, وطال عليهم الحصار واشتد بهم الجوع والعطش , فطلب من زياد الامان له ولاهل بيته وعشرة من وجوه اصحابه وكتب بينهم , فبعث زياد الكتاب الى عكرمة , فاخبر عكرمة قبائل كندة بذلك واراهاهم الكتاب , فتركوا القتال وانصرفوا, ودخل زياد الحصن واخذ يضرب اعناق المقاتلة صبيرا, ووافاه كتاب ابي بكر ان يحمل من نزل على حكمه الى المدينة , فصعد من بقي منهم بالحديد وارسلهم الى المدينة ((٣٩١)) .

هكذا تمت بيعة الخليفة ابي بكر والتي يصفها الخليفة عمر بانها كانت فلتة , وعليها بنيت خلافة الخلفاء الثلاثة ابي بكر وعمر وعثمان وبها يستدلون .

الثالث - مناقشة الاستدلال بعمل الصحابة :

ان الاستدلال بعمل الصحابة يتم لو كانت سيرتهم مصدرا للتشريع . الاسلامي في عداد الكتاب والسنة ونزل فيهم ما نزل في رسول الله (ص) مثل . قوله تعالى :

(لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة) الاحزاب / ٢١ . وقوله :

(ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) الحشر / ٧ . وبدون ذلك لا حجة علينا في عمل الصحابة ثم لسنا ندري بمن نفتدي , وعمل بعضهم واقوالهم يخالف البعض الآخر , ومن ثم اختلفت آراء العلماء في كيفية اقامة الخلافة , انتقام ببيعة رجل لان العباس عم النبي (ص) قال لعلي (ع) : (امدد يدك ابايعك يبايعك الناس) ؟ ام بقول الخليفة عمر حين قال : (بيعة ابي بكر فلتة) ؟ ام نفتدي بمعاوية حين شهر السيف في وجه الخليفة الشرعي الامام علي (ع) ؟ ولا نرى حاجة الى المناقشة اكثر مما بينا اما ما استدل بعضهم بقول الامام علي في نهج البلاغة , فسندرسه في ما ياتي :

مناقشة الاستدلال بما جاء في نهج البلاغة على صحة الاستدلال

بالشورى والبيعة وعمل الاصحاب : استدل بعضهم على ما ارتأى في الشورى والبيعة والاقتداء بعمل الصحابة بما رواه الشريف الرضي عن الامام علي (ع) بباب الكتب من نهج البلاغة وهذا نصه : ومن كتاب له , الى معاوية : انه بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان , على ما بايعوهم عليه فلم يكن للشاهد ان يختار , ولا للغائب ان يرد , وانما الشورى للمهاجرين والانصار فان اجتمعوا على رجل وسموه اماما كان ذلك [لله] رضى , فان خرج عن امرهم خارج بطعن او بدعة ردوه الى ما خرج منه , فان ابنى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين , وولاه الله ما تولى ((٣٩٢)). فان الامام قد احتج في هذا الكتاب على معاوية بالبيعة والشورى واجماع المهاجرين والانصار , وبناء على هذا فان الامام يرى صحة اقامة الامامة بما ذكره . والجواب ان الشريف الرضي كان احيانا يتخير تنقلا من كتب الامام وخطبه مما يجده في اعلى درجات البلاغة ويترك سائره , وكذلك فعل مع هذا الكتاب . وقد اورد الكتاب بتمامه نصر بن مزاحم في كتاب صفين , وهذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم . اما بعد , فان بيعتي بالمدينة لزمك وانت بالشام , لانه بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان على ما بويعوا عليه , فلم يكن للشاهد ان يختار , ولا للغائب ان يرد , وانما الشورى للمهاجرين والانصار , فاذا اجتمعوا على رجل فسموه اماما كان ذلك لله رضى , فان خرج من امرهم خارج بطعن او رغبة ردوه الى ما خرج منه , فان ابنى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين , وولاه الله ما تولى وبصليته جهنم وساءت مصيرا وان طلحة والزبير .

بايعاني ثم نقضا بيعتي , وكان نقضهما كردهما , فجاهدتهم على ذلك حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون فادخل في ما دخل فيه المسلمون , فان احب الامور اليك العافية , الا ان تتعرض للبلاء فان تعرضت له قاتلتك واستعنت الله عليك وقد اكرمت في قتلة عثمان , فادخل في ما دخل فيه المسلمون , ثم حاكم القوم الي احمالك واياهم على كتاب الله فاما تلك التي تريد فخذة الصبي عن اللبن ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني ابرا قريش من دم عثمان واعلم انك من الطلقاء ((٣٩٣)) الذين لا تحل لهم الخلافة , ولا تعرض فيهم الشورى وقد ارسلت اليك والى من قبلك جرير بن عبد الله , وهو من اهل الايمان والهجرة : فبايع ولا قوة الا بالله ((٣٩٤)) .

اتضح لنا من هذا الكتاب ان الامام عليا يحتج على معاوية بما التزم به هو ونظراؤه ويقول له : ان بيعتي بالمدينة لزمك يا معاوية وانت بالشام كما التزمت ببيعة عثمان بالمدينة وانت بالشام , وكذلك لزممت بيعتي نظراءك خارج المدينة كما لزمتم بيعة عمر في المدينة وهم في امكن اخرى . هكذا يلزمه الامام علي بكل ما التزمه هو ونظراؤه من مدرسة الخلافة يومذاك , وهذا وارد لدى العقلاء فانهم يحتجون على الخصم بما التزمه هو . هذا اولا .

وثانيا قوله : ((فاذا اجتمعوا على رجل فسموه اماما , كان ذلك لله رضى)). .
فانه قد ورد في بعض النسخ : ((كان ذلك رضى)) , اي كان لهم رضى , على ان يكون ذلك

باختيار منهم ولم تؤخذ البيعة بالجبر وحد السيف وعلى فرض انه كان قد قال : ((كان لله رضى)) نقول : نعم , ما اجمع عليه المهاجرون والانصار بما فيهم الامام علي وسبطا الرسول الحسن والحسين , كان ذلك لله رضى .

واخيرا لست ادري كيف استشهدوا بهذا القول من نهج البلاغة ونسوا او تناسوا سائر اقوال الامام التي نقلها الشريف الرضي - ايضا - في نهج البلاغة مثل قوله في باب الحكم : لما انتهت الى امير المؤمنين (ع) انباء السقيفة بعد وفاة رسول الله (ص) قال (ع) : ما قالت الانصار ؟ قالوا :

قالت : منا امير ومنكم امير قال (ع) : فهلا احتججتم عليهم بان رسول الله (ص) وصى بان يحسن الى محسنهم , ويتجاوز عن مسيئهم ؟ قالوا : وما في هذا من الحجة عليهم ؟ فقال (ع) :

لو كانت الامارة فيهم لم تكن الوصية بهم ثم قال (ع) : فماذا قالت قريش ؟

قالوا : احتجت بانها شجرة الرسول (ص) , فقال (ع) : احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة ((٣٩٦)).

وقوله - ايضا - في باب الحكم :

وا عجا ((٣٩٧)).

قال الرضي : وله شعر بهذا المعنى :

فان كنت بالشورى ملكت امورهم .

فكيف بهذا والمشيرون غيب .

وان كنت بالقربى حجبت خصيمهم .

فغيرك اولى بالنبي واقرب .

واجمع اقواله في هذا الباب ما وردت في الخطبة الشقشقية (خ : ٣) التي قال فيها (ع) : ((اما والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة , وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى , ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير, فسدت دونها ثوبا, وطويت عنها كشحا وطفقت ارتني بين ان اصول بيد جذاء ((٣٩٨)), او اصبر على طخية عياء ((٣٩٩)) يهرم فيها الكبير, ويشيب فيها الصغير, ويكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربه ((٤٠٠)), فرايت ان الصبر على هاتا احبى ((٤٠١)), فصبرت وفي العين قذى , وفي الحلق شجا ((٤٠٢)), ارى تراثي نهبا, حتى مضى الاول لسبيله , فادلى بها الى فلان بعده ((٤٠٣)) - ثم تمثل بقول الاعشى - : شتان ما يومي على كورهاويوم حيان اخي جابر ((٤٠٤)).

فيا عجا ((٤٠٥)) اذ عقدها لآخر بعد وفاته , لشد ما تشطرا ضرعيها ((٤٠٦)) فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلامها ((٤٠٧)), ويخشن مسها, ويكثر العثار فيها, والاعتذار منها, فصاحبها كراكب الصعبة ((٤٠٨)) ان اشنق لها خرم , وان اسلس لها تقحم , فمني الناس - لعمر الله - بخطط وشماس ((٤٠٩)) وتلون واعتراض , فصبرت على طول المدة , وشدة المحنة , حتى اذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم اني احدهم , فيا لله

وللشورى ((٤١٠)) متى اعترض الريب في مع الاول منهم حتى صرت اقرن الى هذه لكنني اسففت اذ اسفوا ((٤١٢)) وطرت اذ طاروا, فصغى رجل منهم لضغنه ((٤١٣)) ومال الاخر لصهره ((٤١٤)) مع هن وهن ((٤١٥)) الى ان قام ثالث القوم نافجا حضنيه

((٤١٦)) بين نثيله ومعتلفه , وقام معه بنو ابيه يخضمون مال الله خضمة الابل نبتة الربيع ((٤١٧)), الى ان انتكث فتلته , واجهز عليه عمله ((٤١٨)) وكبت به بطنته ((٤١٩)) فما راعني الا والناس كعرف الضبع الي ينثالون ((٤٢٠)) علي من كل جانب , حتى لقد وطئ الحسنان , وشق عطفائي ((٤٢١)) , مجتمعين حولي كربيضة الغنم ((٤٢٢)).

فلما نهضت بالامر نكتت طائفة , ومرقت اخرى , وقسط آخرون ((٤٢٣)) كانهم لم يسمعو

كلام الله حيث يقول (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين) بلى ((٤٢٤)) وراقهم زبرجها، أما والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة ((٤٢٥)) لولا حضور الحاضر ((٤٢٦)) وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم ، ولا سغب مظلوم ((٤٢٧)) لالقيت حبلاً على غاربها ((٤٢٨)) ، ولسقيت آخرها بكأس أولها، ولألفيتم دنياكم هذه ازهد عندي من عفة عنز ((٤٢٩)) .

قالوا : وقام إليه رجل من أهل السواد ((٤٣٠)) عند بلوغه إلى هذا الموضع من خطبته فناوله كتاباً، فأقبل ينظر فيه ، فقال له ابن عباس رضي الله عنهما : يا أمير المؤمنين ، لو أطردت خطبتك من حيث أفضيت . فقال : هيهات يا ابن عباس ، تلك شقشقة ((٤٣١)) هدرت ثم قرت . قال ابن عباس : فوالله ما أسفت على كلام قط كاسفي على هذا الكلام أن لا يكون أمير المؤمنين (ع) بلغ منه حيث أراد . نسوا أو تناسوا كل هذه الأقوال من الإمام علي (ع) وتمسكوا بقول احتج به الإمام علي على معاوية لالتزام معاوية ونظرائه به .

الرابع - مناقشة الاستدلال بأن الخلافة تقام بالقهر والغلبة :

من سبر التاريخ الإسلامي ، وجد أن حكم الخلافة إلى عهد الخلفاء العثمانيين الاتراك كان يقوم على أساس القسر، وشذ قيامه خلاف ذلك مثل حكم الإمام علي (ع) وهذا هو الصحيح في الأمر ولا مناقشة لنا في ذلك .

أما ما قالوا : (من غلب عليهم بالسيف حتى صار خليفة وسمي أمير المؤمنين فلا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيت ولا يراه إماماً براً كان أو فاجراً) . لست أدري عم يتكلم هؤلاء الاعلام : عن شريعة الله في إقامة الحكم في المجتمع الإسلامي ، أم عن شريعة الغاب لمجتمع الأسود والفهود ولكي لا يؤاخذنا البعض على إيراد أقوال السابقين باعتقاد أن أهل .

هذا العصر لا يوافقونهم في آرائهم ومعتقداتهم ويقول الآخرون : (فلنكن اليوم في حاضر الإسلام) ((٤٣٢)) ، نثبت هنا صورة غلاف كتاب طبع لمدارس بلد فيه الكعبة البيت الحرام ومسجد الرسول وحرمة ، والكتاب يثني على يزيد ويروي الحديث في مدحه ، يزيد الذي رمى الكعبة بالمنجنيق وأباح مسجد الرسول وحرمة لجيشه ثلاثة أيام يقتلون الناس ويقعون على النساء، كما سيأتي تفصيله في باب (جيش الخلافة يستبيح حرم الرسول) وباب (مسير جيش الخلافة إلى مكة) وينشر في الحرمين الشريفين للدفاع عن يزيد والثناء عليه هذا الكتاب :

المملكة العربية السعودية .

وزارة المعارف .

المكتبات المدرسية .

حقائق عن أمير المؤمنين .

يزيد بن معاوية .

.

إطاعة الإمام الجائر المخالف لسنة الرسول (ص) :

راينا في بحث وجوب طاعة الامام بمدرسة الخلفاء كيف رووا عن رسول الله (ص) النهي عن الخروج على السلطان الجائر المخالف لسنة الرسول (ص) ووجوب طاعته , اما مدرسة اهل البيت (ع) فقد رووا عن رسول الله (ص) روايات تناقض تلك الروايات مثل رواية الامام الحسين (ع) سبط رسول الله (ص) عن جده قال : ((من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله ناكثا عهده مخالفا لسنة رسول الله (ص) يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان , فلم يغير عليه بفعل ولا قول , كان حقا على الله ان يدخله مدخله)) ((٤٣٣)).

وبمقارنة نظير هذه الروايات بروايات مدرسة الخلفاء, ادركنا ان تلكم الروايات بمدرسة الخلفاء انما رويت عن رسول الله (ص) احتسابا للخير وتأييدا للسلطات الحاكمة على المسلمين , وكان ذلك في اوائل العصر الاموي , ثم دونوها في عصر تدوين الحديث اوائل القرن الثاني الهجري بكتب الحديث صاحبها ومسانيدها ((٤٣٤)) وتسالموا جميعا على صحتها والعمل بها, وشرحها وعلق عليها واكدها علماء بلاط السلطات الحاكمة من محدثين وقضاة وخطباء وائمة الجمعة والجماعة واشباههم مدى العصور في شتى البلاد منذ عصر الخلافة الاموية بالشام والاندلس ثم العباسية في بغداد والعثمانيين في تركيا وحكام المماليك في مصر والسلاجقة والغزنويين في ايران والاكرد في الشام , واغدقت تلك السلطات عليهم الجاه والمال والحظوة في بلاطها, وتابعهم . على ذلك الملا من اتباعهم .

وهكذا انقسم المسلمون الى مدرستين , مدرسة الخلفاء التي اغدق . حكامها : المال والجاه والمناصب والحظوة على مروجي افكار مدرستها, ومدرسة اهل البيت (ع) التي قاومت تلك الافكار والروايات المروية لتأييد السلطات واجتهاداتها, فبذلت لها السلطات الحاكمة القتل والسجن والتشريد . وحملات الابداء واحراق الكتب والمكتبات مدى العصور ((٤٣٥)) لابعاد افكارها المحافظة على سنة الرسول (ص) من المجتمع واخفائها عن انظار المسلمين ((٤٣٦)) .

وبعد كل ما ذكرنا, ماذا يصل الينا من الحقائق في هذا العصر خلاصة البحث :

كان المنطق السائد يوم السقيفة في الافعال والاقوال , هو المنطق القبلي سواء اكان لدى المهاجرين ام الانصار, وكانتبيعة ابي بكر يومذاك فلتة حسب تقويم الخليفة عمر لها. ولم يستند الخليفة عمر الى اي دليل من الكتاب والسنة في ما طرحه من اقامة الخلافة بالشورى وانما اعتمد اجتهاده الخاص . اجتهد فجعل تعيين ولي الامر من بعده بين ستة اشخاص لا اكثر من ذلك . واجتهد فجعلهم من المهاجرين دون الانصار. واجتهد فجعل الترشيح بيد عبد الرحمن بن عوف دون الآخرين وقال : اذا اتفق اثنان على واحد واثنان على واحد, كونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن . واجتهد وقال : اذا صفق عبد الرحمن باحدى يديه على الاخرى فاتبعوه , فمن اتخذ من اجتهد الخليفة عمر في عداد كتاب الله وسنة رسوله (ص) مصدرا للتشريع الاسلامي , قال بان الامامة تقام بالشورى بين ستة , يبايع خمسة منهم الواحد منهم . واما ما استشهد به اتباع مدرسة الخلفاء بية : (وامرهم شورى . بينهم) فان الآية لا تدل على اكثر من رجحان الشورى في امر لم يات عن الله ورسوله فيه امر, لان الله سبحانه كلما اراد الفرض في امر قال : كتب الله عليكم كذا, او فرض كذا, او جعل او وصى , او غيرها من الالفاظ الدالة على الوجوب . واما آية : (وشاورهم في الامر) في الخطاب للرسول (ص) فان القصد المشاورة في الغزوات , ومن اجل تربية نفوس المسلمين او ايجاد الشك والخلاف بين المشركين , وكلها

كانت من اجل تعيين اجراء الحكم الشرعي , وليس من اجل معرفة الحكم الشرعي , ثم انهم لم يعينوا كيف تكون الشورى من اجل تعيين الامام , وقد راينا كيف تمت الشورى لاقامة خلافة عثمان هذا عن الشورى .
واما البيعة فانها لا تنعقد بالاجبار وحد السيف , ولا تنعقد للقيام بمعصية , ولا لمن يعصي الله .
واما سيرة الاصحاب , فان اتخذت في عداد الكتاب والسنة مصدرا .
للتشريع الاسلامي , صح الاستدلال بها , والا فلا .
وما استشهد به في هذا المقام , من كلام الامام علي (ع) , فانه كان لمعالجة الخصم بما التزم به , وهذا متعارف لدى العقلاء , ثم ان اجماع الصحابة بما فيهم الامام علي والامام الحسن والامام الحسين يدل على رضا الله كما عبر عنه الامام .
اما قولهم : من غلب بالسيف فهو امير المؤمنين تجب طاعته برا كان او فاجرا , فهو الواقع الذي دابوا عليه , كما يظهر ذلك لمن يدرس تاريخ الخلفاء في الاسلام .
كانت هذه دراسة آراء مدرسة الخلفاء وادلتهم عليها , اما مدرسة .
اهل البيت , فسندرس آراءهم وادلتهم في البحث الاتي بحوله تعالى .

الفصل الثالث

بحوث مدرسة اهل البيت (ع) في الامامة

. في البحث السابق ذكرنا آراء مدرسة الخلفاء في الامامة وادلتهم .
عليها .
اما اتباع مدرسة اهل البيت (ع) فانهم يشترطون في الامام بعد النبي ان يكون معصوما من الذنوب , منصوبا من قبل الله عز وجل , منصوبا عليه من قبل نبيه (ص) , لقوله تعالى
لخليله ابراهيم (ع) :
(اني جاعلك للناس اماما , قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين) البقرة / ١٢٤ .
اذا فالامامة عهد من الله يخبر نبيه عن عهد الله اليه , كما يخبر عن سائر اوامر الله واحكامه , وانه لا ينال عهد الامامة من الله من كان ظالما , وان كل من لم يتصف بالظلم الى نفسه ولا الى غيره فهو معصوم .
وعلى هذا فالامامة عهد وتعيين من الله , والرسول مبلغ اياها , ويلزمها العصمة .
وقد تحقق هذان الشرطان في ائمة اهل البيت (ع) كما ياتي بيانها .

عصمة اهل البيت (ع)

اخبرنا الله سبحانه وتعالى بان اهل البيت - وهم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم - معصومون من الذنوب في قوله تعالى :
(انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويظهركم تطهيرا) .
الاحزاب / ٣٣ .

شان نزول الآية وما صنع الرسول (ص) بهذه المناسبة :

روى عبد الله بن جعفر بن ابي طالب ((٣٧٤)) قال : (لما نظر رسول الله (ص) الى الرحمة هابطة , وقال : ((ادعوا لي , ادعوا لي)) .

فقلت صفيية ((٤٣٨)) : من يا رسول الله ؟ قال : ((اهل بيتي عليا وفاطمة والحسن والحسين)) ((٤٣٩)) فجىء بهم فالقى عليهم النبي (ص) كساءه , ثم رفع يديه , ثم قال : ((الله م هؤلاء آلي فصل على محمد وآل محمد)) وانزل الله عز وجل :
(انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا).
وفي رواية ام المؤمنين عائشة : ان الكساء كان مرطا مرحلا من شعر اسود ((٤٤٠)).
وفي رواية الصحابي واثة بن الاسقع : ان رسول الله ادنى عليا وفاطمة واجلسهما بين يديه واجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما على فخذه - الحديث ((٤٤١)).
وفي رواية ام المؤمنين ام سلمة قالت : نزلت هذه الآية في بيتي : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) وفي البيت سبعة : جبرئيل وميكائيل ٨ وعلي وفاطمة والحسن والحسين (رض) وانا على باب البيت , قلت : يا رسول الله الست من اهل البيت ؟ قال : ((انك الى خير انك من ازواج النبي)) ((٤٤٢)).
وقد روى شان نزول آية التطهير غير من ذكرنا كل من :
١ - عبد الله بن عباس ((٤٤٣)).
ب - عمر بن ابي سلمة ((٤٤٤)) ربيب النبي (ص).
ج - ابي سعيد الخدري ((٤٤٥)).
د - سعد بن ابي وقاص ((٤٤٦)).
ه - انس بن مالك ((٤٤٧)) , وغيرهم ((٤٤٨)).
واستشهد بها الحسن السبط (ع) على المنبر ((٤٤٩)) , وعلي بن الحسين (ع) في الشام ((٤٥٠)).
كان رسول الله بعد نزول هذه الآية عدة اشهر ياتي الى باب دار علي وفاطمة يسلم عليهم ويقرا الآية قال ابن عباس :
شهدت رسول الله (ص) تسعة اشهر ياتي كل يوم باب علي بن ابي طالب عند وقت كل صلاة فيقول : ((السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اهل البيت , انما يريد الله الصلاة رحمكم الله)) كل يوم خمس مرات ((٤٥١)).
وعن ابي الحمراء , قال : حفظت رسول الله ثمانية اشهر بالمدينة ليس من مرة يخرج الى صلاة الغداة الا اتي باب علي فوضع يده على جنبتي الباب ثم قال :
((الصلاة , انما يريد الله)) ((٤٥٢)).
وقال ابو برزة : انه صلى مع رسول الله سبعة اشهر , فاذا خرج من بيته اتي باب فاطمة ((٤٥٣)).
وعن انس بن مالك ستة اشهر ((٤٥٤)) وروى - ايضا - غيرهم في ذلك .
في هذه الآية , اخبر الله عن المعصومين في عصر رسول الله خاصة , وعينهم الرسول بما فعل من نشر الكساء عليهم وقراءة الآية في ملا من اصحابه عدة شهور على باب بيتهم .
ان هذه الآية , وما ورد عن رسول الله (ص) من قول وفعل في تفسيرها , تكفي دليلا لاثبات عصمة اهل البيت (ع).
ومن الناحية العملية , لم يسجل التاريخ عن ائمة اهل البيت (ع) ما ينافي عصمتهم , على ان التاريخ الاسلامي دون من قبل علماء مدرسة الخلفاء , وغالبا ما دونوا في كتب التاريخ الاسلامي ما يجلبون به رضا الخلفاء مدى العصور , وكان الخلفاء مدى العصور جادين لاطفاء نور ائمة اهل البيت (ع) خشية ميل المسلمين اليهم (ع) ومبايعتهم بالخلافة , ولهذا السبب قتلوا منهم من قتلوا , وسجنوا منهم من سجنوا , وشردوا منهم من شردوا , وخاصة بنو امية الذين امروا بلعن الامام علي (ع) في خطب صلاة الجمعة على منابر المسلمين , ولم ينج من عذابهم ومطاردتهم محبو ائمة اهل البيت وشيعتهم ومن اعتقد بامامتهم , مع كل ذلك لا نجد في التاريخ المدون اية صغيرة او هفوة نسبت الى ائمة اهل البيت (ع) وكفى بهذا دليلا على ان الله عصمهم من الرجس وطهرهم تطهيرا.

كان هذا اهم ادلة مدرسة اهل البيت على عصمة اهل البيت (ع), وفي ما ياتي بيان بعض النصوص الواردة عن رسول الله (ص) في امامتهم , وقد قال الله تعالى في حق رسوله : (وما ينطق عن الهوى * ان هو الا وحي يوحى) النجم / ٣ - ٤ .

اهتمام الرسول (ص) بامر تعيين اولي الامر من بعده

قبل ان ندرس النصوص الواردة عن رسول الله (ص) في تعيين اولي الامر من بعده , ندرس شيئا من اهتمام الرسول (ص) بهذا الامر في ما ياتي :
ان امر الامامة بعد الرسول (ص) كان من الامور المهمة التي لم تغب عن بال الرسول (ص) ومن كان حوله , بل كانوا يفكرون فيه منذ البدء , فقد راينا ببحرة من بني عامر بن صعصعة يشترط على رسول الله (ص) لاسلامهم ان يكون لهم امر من بعد الرسول (ص) , وراينا هودّة الحنفي يطلب من الرسول (ص) منحه شيئا من الامر .

وكذلك كان الرسول (ص) - ايضا - يفكر في الامر من بعده ويدبر له منذ اول يوم دعا الى الاسلام , واول يوم اخذ فيه البيعة لاقامة المجتمع الاسلامي .
اما تدبيره في اول يوم اخذ فيه البيعة لاقامة المجتمع الاسلامي , فقد كان ما رواه البخاري ومسلم في صحيحهما , والنسائي وابن ماجة في سننهما , ومالك في الموطا , واحمد في المسند , وغيرهم في غيرها - واللفظ للاول - قال :

قال عبادة بن الصامت : بايعنا رسول الله (ص) على السمع والطاعة في (العسر واليسر) والمنشط والمكره وان لا ننازع الامر اهله ((٤٥٥)).

وعبادة هذا كان احد النقباء الاثني عشر على الانتصار يوم بيعة العقبة الكبرى ((٤٥٦)) حين قال النبي (ص) للنيف والسبعين من الانتصار الذين بايعوه :

اخرجوا الي اثني عشر نقيبا يكونون على قومهم بما فيهم فاخرجوا من بينهم اثني عشر نقيبا , فقال رسول الله (ص) للنقباء : انتم على قومكم بما فيهم كفلاء , ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم (ع) ((٤٥٧)).

ان عبادة بن الصامت احد اولئك النقباء الاثني عشر روى من بنود البيعة التي بايعوا الرسول عليها : ((ان لا ينازعوا الامر اهله)).

وانما اراد رسول الله (ص) من (الامر) الوارد في هذا الحديث الصحيح , والذي يذكر فيه اخذ البيعة من اثنين وسبعين رجلا وامراتين من الانتصار ان لا ينازعوا الامر اهله , هو الامر الذي تنازعوا عليه في سقيفة بني ساعدة ((٤٥٨)), واهل الامر هم الذين ذكرهم الله تعالى في قوله : (اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم) ((٤٥٩)).

وان رسول الله (ص) وان لم يشخص هنا ولي الامر من بعده , لانه لم يكن من الحكمة ان يعرف ولي الامر من بعده وهو من غير قبيلة الانتصار , ولعل نفوس بعض المبايعين لم تكن تتحمل ذلك يومئذ , غير انه اخذ البيعة منهم ان لا ينازعوه حين يعينه لهم بعد ذلك .

وقد عين الرسول (ص) ولي الامر من بعده وشخص وصيه وخليفته في مجتمع اصغر من هذا المجتمع , وذلك في اول يوم دعا الاقربين اليه للاسلام , كما رواه جمع من اهل الحديث والسير مثل : الطبري , وابن عساکر , وابن الاثير , وابن كثير .

والمثقي , وغيرهم - واللفظ للاول ((٤٦٠)) - قال : عن علي بن ابي طالب (ع) قال :
لما نزلت هذه الآية على رسول الله (ص) : (وانذر عشيرتك الاقربين) الشعراء / ٢١٤
دعاني رسول الله (ص) فقال لي :

يا علي , ان الله امرني ان انذر عشيرتي الاقربين , فضقت بذلك ذرعا , وعرفت اني متي اباديهم بهذا الامر ارى ما اكره , فصمت عليه , حتى جاءني جبرئيل فقال : يا محمد ان لا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك فاصنع لنا صاعا من طعام , واجعل عليه رجل شاة , واملا لنا عسا من

لين , ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى اكلمهم وابلغهم ما امرت به .
ففعلت ما امرني به , ثم دعوتهم له وهم يومئذ اربعون رجلا يزيدون رجلا او ينقصونه ,
فيهم اعمامه : ابو طالب , وحمزة , والعباس , وابو لهب فلما اجتمعوا اليه دعاني بالطعام
الذي صنعت لهم , فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله (ص) حذية (اي : قطعة) من اللحم
فشققها باسنانه , ثم القاها في نواحي الصحفة , ثم قال : خذوا بسم الله فاكل القوم حتى ما لهم
بشيء من حاجة , وما ارى الا موضع ايديهم وايم الله الذي نفس علي بيده ان كان الرجل
الواحد منهم لياكل ما قدمت لجميعهم ثم قال : اسق القوم فجئتهم بذلك العس , فشربوا منه
حتى رووا منه جميعا , وايم الله ان كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله .

فلما اراد رسول الله (ص) ان يكلمهم , بدره ابو لهب الى الكلام فقال : لشد ما سحركم
صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله (ص) فقال الغد : يا علي ان هذا الرجل سبقني
الي ما قد سمعت من القول , فتفرق القوم قبل ان اكلمهم , فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت ,
ثم اجمعهم الي .

قال : ففعلت , ثم جمعتهم , ثم دعاني بالطعام , فقربته لهم ففعل كما فعل بالامس , فاكلوا حتى
ما لهم بشيء من حاجة , ثم قال : اسقهم فجئتهم بذاك العس , فشربوا حتى رووا منه جميعا ثم
تكلم رسول الله (ص) فقال : يا بني عبد المطلب , اني والله ما اعلم شابا في العرب جاء قومه
بافضل مما قد جئتمكم به اني قد جئتمكم بخير الدنيا والاخرة , وقد امرني الله تعالى ان ادعوكم
اليه فايكم يؤازرنى على هذا الامر على ان يكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم ؟
قال : فاحجم القوم عنه جميعا وقلت - واني لاحدثهم سنا , وارمضهم عينا , واعظمهم بطنا ,
واحمشهم ساقا - : انا يا نبي الله اكون وزيرك عليه فاخذ برقبتي , ثم قال : ان هذا اخي
ووصيي وخليفتي فيكم , فاسمعوا له واطيعوا قال : فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب
: قد امرك ان تسمع لابنك وتطيع .

كانت هذه الدعوة في السنة الثالثة من البعثة , وهي اول مرة اظهر فيها الرسول (ص)
الدعوة الى الاسلام , وشخص فيها الامام من بعده وعرفه للاقربين اليه وانما فعل ذلك هنا ,
ولم يفعله بعدها بعشر سنوات ويوم اخذ البيعة من الانصار لاقامة المجتمع الاسلامي , لان
الامام كان من غير قبائل الانصار وكان بناء المجتمع عندهم على اساس قبلي , ولم يكن من
الحكمة ان ياخذ البيعة منهم لمن يلي الامر بعده وهو ليس من قبائل الانصار , فاكتفى في ذلك
المقام باخذ البيعة منهم ان لا ينازعوه في الامر .

وفي هذه المرة شخصه للاقربين اليه في محاورة شبيهة بمشاورة اصحابه في غزوة بدر , فانه
مع علمه في غزوة بدر بعاقبة الامر , كما اخبر بها اصحابه بعد الانتهاء من المشاورة واراها
مصارع المشركين , مع ذلك استشارهم اول الامر في ما يفعل , وكذلك فعل هنا , فانه مع علمه
بالعاقبة وان الذي يقبل مؤازرته هو الامام علي , مع ذلك علق تعيين الوزير والوصي والخليفة
من بعده على قبول .

المؤازرة في التبليغ وليتقدم بالقبول ايهم شاء , ولما ابى كلهم ذلك , وبادر بالقبول ابن عمه
علي , اخذ برقبته وقال فيه ما مر وامرهم بطاعته .

راينا في ما مر بنا الى هنا اهتمام الرسول (ص) بامر الامامة من بعده : يشخصه في مكان ,
وياخذ البيعة ان لا ينازعوه في مكان آخر , ويقابل طمع الطامعين بالرفض في غيرهما .
ومن اجل ان ندرك مدى اهتمام الرسول (ص) بامر من يستخلفه من بعده , ندرس في ما ياتي
ما كان يعمل (ص) عندما يغيب عن المدينة اياما معدودات في الغزوات , وكيف كان يعين
خليفة عليهم من بعده .

باب ذكر من استخلف الرسول (ص) على المدينة في غزواته في السنة الثانية من الهجرة :
اذن لرسول الله (ص) بالقتال في صفر من السنة الثانية , فغزا بالمهاجرين يعترض عيرا

لقريش فبلغ ودان والابواء ((٤٦١)).

اولا - استخلف سعد بن عبادة سيد الخزرج من الانصار خمس عشرة ليلة , مدة غيبته عن المدينة .

ثانيا - استخلف في غزوة بواط ((٤٦٢)) سعد بن معاذ من سادة الاوس من الانصار في ربيع الاول .

ثالثا - استخلف مولاة زيد بن حارثة في غزوته لطلب كرز بن جابر الفهري - وكان اغار على سرح المدينة - فبلغ (ص) سفوان وفاته كرز والسرح ((٤٦٣)).

رابعا - استخلف ابا سلمة المخزومي في غزوة ذي العشيرة , حين ذهب في جمادى الاولى او الثانية يعترض عيرا لقريش ذاهبة الى الشام , فقاتته , وكان القتال ببدر في رجوعها من الشام ((٤٦٤)).

خامسا - استخلف ابن ام مكتوم الضير في غزوة بدر الكبرى , وغاب عن المدينة تسعة عشر يوما ((٤٦٥)).

سادسا - استخلف ابا لبابة الانصاري الاوسي في غزوة بني قينقاع ((٤٦٦)).

سابعا - استخلف ايضا ابا لبابة في غزوة السوق , وكان خروجه (ص) في طلب ابي سفيان حين اقبل في مائتي راكب ليبر بنذره ان لا يمس الطيب والنساء حتى يثار لاهل بدر , وانتهوا الى العريض فبلغهم خروج النبي (ص) فجعلوا يلقون جرب السوق تخففا , فسميت غزوة السوق ((٤٦٧)).
في السنة الثانية :

ثامنا - استخلف ابن ام مكتوم في غزوة قرقرة الكدر , وسار (ص) للنصف من المحرم يريد سليم وغطفان - بين قبيلتين من قيس عيلان - فانجفلوا , وغنم من اموالهم , ورجع ولم يلق كيدا ((٤٦٨)).

تاسعا - استخلف ابن ام مكتوم في غزوة فران , وغاب عن المدينة عشرة ايام من جمادى الآخرة , فتفرقوا ولم يلق كيدا ((٤٦٩)).

عاشرا - استخلف عثمان بن عفان في غزوة ذي امر بنجد , سار (ص) يريد غطفان , فانجفلوا من بين يديه ولم يلق كيدا , وغاب فيها عن المدينة عشرة ايام .

حادي عشر - استخلف ابن ام مكتوم في غزوة احد , وقاتل المشركين في سفح جبل احد - على بعد ميل من المدينة - غاب فيها عن المدينة يوما واحدا .

ثاني عشر - استخلف ابن ام مكتوم في غزوة حمراء الاسد - على بعد عشرة اميال من المدينة - سار في طلب ابي سفيان حين بلغه انه يريد الكر على المدينة , فقاته ابو سفيان ومن معه , فاقام فيها ثلاثة ايام , ثم عاد الى المدينة .

في السنة الرابعة :

ثالث عشر - استخلف ابن ام مكتوم في غزوة بني النضير بناحية الغرس , حصرهم خمسة عشر يوما , ثم اجلاهم عنها ((٤٧٠)).

رابع عشر - استخلف عبد الله بن رواحة الانصاري في غزوة بدر الثالثة ستة عشر يوما , واقام فيها ثمانية ايام لموعد ابي سفيان اياهم في احد انه سيقاثلهم العام القادم في بدر , وخرج ابو سفيان من مكة الى عسفان , ثم عاد منها الى مكة ((٤٧١)).

في السنة الخامسة :

خامس عشر - استخلف في غزوة ذات الرقاع عثمان بن عفان خمس عشرة ليلة وخرج لعشر خلون من المحرم , فاجفلت العرب من بين يديه ولحقوا برؤوس الجبال وبطون الاودية

((٤٧٢)).

سادس عشر - استخلف ابن ام مكتوم في غزوة دومة الجندل حين سار الى اكيدر بن عبد الملك النصراني - وكان يعترض سفر المدينة وتجارته - فهرب وتفرق اهلها , فلم يجد بها احدا , فاقام اياما وعاد الى المدينة وهي اول غزواته الى الروم ((٤٧٣)).
سابع عشر - استخلف مولاه زيد بن حارثة في غزوة بني المصطلق على ماء المريسي ثمانية عشر يوما , خرج فيها لليلتين خلتا من شعبان ((٤٧٤)).
ثامن عشر - استخلف في غزوة الخندق ابن ام مكتوم , وهو يقاتل الاحزاب دون الخندق من داخل المدينة في شهر شوال او ذي القعدة .
تاسع عشر - استخلف ابا رهم الغفاري في غزوة بني قريظة , وهم على بعض يوم من المدينة , حصرهم خمسة عشر يوما او اكثر , بداهم بسبع بقين من ذي القعدة ((٤٧٥)).

في السنة السادسة :

عشرين - استخلف في غزوة بني لحيان من هذيل , بالقرب من عسفان , ابن ام مكتوم , اربع عشرة ليلة ورجع ولم يلق كيدا ((٤٧٦)).
حادي وعشرين - استخلف ابن ام مكتوم , خمس ليال في غزوة ذي قرد , على ليلتين من المدينة ((٤٧٧)).
ثاني وعشرين - استخلف ابن ام مكتوم في غزوة الحديبية ((٤٧٨)).

في السنة السابعة :

ثالث وعشرين - استخلف سباع بن عرفطة في غزوة خيبر , وهي على بعد ثمانية برد من المدينة , وبعد فتح قلاعها عنوة وصلحها سار الى وادي القرى فحصرهم اياما حتى افتتحها عنوة , ثم صالح اهل تيماء وهي على ثمانية مراحل من الشام , ووادي القرى بينها وبين المدينة ((٤٧٩)).
رابع وعشرين - واستخلف ايضا سباع بن عرفطة في عمرة القضاء ((٤٨٠)).

في السنة الثامنة :

خامس وعشرين - استخلف على المدينة ابا رهم الغفاري في غزوة مكة . سادس وعشرين - سار بعد غزوة مكة الى هوازن لغزو حنين , وحنين واد الى جانب ذي المجاز يبعد ثلاث ليال عن مكة , وبقي - ايضا - ابو رهم واليا على المدينة في هذه الغزوة .
سابع وعشرين - واستخلف علي بن ابي طالب في غزوة تبوك - على بعد تسعين فرسخا من المدينة .
وهي آخر غزواته , وكانت غزواته ثمانية وعشرين غزوة ان اعتبرنا خيبر ووادي القرى غزوتين , والا فهي سبع وعشرون غزوة .

رجعنا في ذكر اسماء من استخلفهم رسول الله (ص) على المدينة في غيابه عنها الى التنبيه والاشراف للمسعودي في ذكره التاريخ من السنة الثانية الى السنة الثامنة من الهجرة , وقد يختلف في ذكر اسماء من ولاه رسول الله (ص) على المدينة مع غيره احيانا اما ما ذكره في استخلاف الامام علي على المدينة في غزوة تبوك فقد قال ذلك - ايضا - امام الحنابلة في مسنده في ما رواه عن سعد بن ابي وقاص , قال :
ان رسول الله (ص) حين خرج في غزوة تبوك استخلف عليها عليا (رض) على المدينة , فقال علي : يا رسول الله ما كنت احب ان تخرج وجهي الا وانا معك فقال : اوما ترضى ان

تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي ((٤٨١)) ويؤيد ذلك ايضا ما رواه البخاري في صحيحه في كتاب بدء الخلق باب غزوة تبوك حيث روى عن سعد بن ابي وقاص ايضا انه قال : ان رسول الله (ص) خرج الى تبوك واستخلف عليا فقال : اتخلفني في الصبيان .

والنساء ؟ قال : الا ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي ((٤٨٢)).

وما رواه مسلم - ايضا - في صحيحه عن سعد بن ابي وقاص انه قال : سمعت رسول الله (ص) يقول له وقد خلفه في بعض مغازيه فقال له علي : يا رسول الله خلقتني مع الصبيان والنساء ؟ فقال له رسول الله (ص) : اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبوة بعدي ((٤٨٣)).

* * *

هكذا لم يرغب الرسول (ص) في غزواته عن المدينة اياما معدودات .
دون ان يستخلف عليهم من يرجعون اليه مدة غيابه عن المدينة , بل انه لم يرغب يوما عن المدينة او بعض يوم دون ان يستخلف عليهم من يرجعون اليه , كما كان الشأن في غزوة احد , وكان جبل احد على بعد ميل من المدينة , فانه (ص) قد عين خليفته عليهم مدة غيابه عنهم , بل وفي غزوة الخندق ايضا حيث كان يقاتل في المدينة واستقر دون الخندق , عين لاهل المدينة المرجع لانشغاله عنهم في الحرب .
اذا كان هذا دأب الرسول (ص) في غيابه عن المدينة بعض يوم , كذلك في حال انشغاله عنهم بالحرب داخل المدينة , فماذا فعل لامته من بعده وهو يتركهم ابد الدهر ؟ هل تركهم هملا , ولم يعين لهم المرجع من بعده ؟ هذا ما سندرسه في ما ياتي من فصول هذا الكتاب ان شاء الله تعالى .

النصوص الواردة عن رسول الله (ص)

في تعيين ولي الامر من بعده . نبدا هذا الباب بذكر ما فعله الانبياء في تعيين الوصي وولي الامر لاممهم من بعدهم .

الوصية في الامم السابقة

قد سلسل المسعودي ((٤٨٤)) اتصال الحجج واوصياء الانبياء من لدن آدم حتى خاتم النبيين - صلوات الله عليهم اجمعين - واوصيائه , فقد ذكر - مثلا - :

ان وصي آدم كان هبة الله وهو شيث بالعبرانية .

وان وصي ابراهيم كان اسماعيل (ع) .

وان وصي يعقوب كان يوسف (ع) .

وان وصي موسى كان يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف (ع) وخرجت عليه صفورا زوجة موسى (ع) .

وان وصي عيسى كان شمعون (ع) .

وان وصي خاتم الانبياء محمد (ص) كان علي بن ابي طالب , ثم الاحد عشر من ولده (ع) .
ونحن نقتصر هنا على ذكر خبر ثلاثة من الاوصياء المذكورين آنفا :

١ - خبر وصية آدم لشيث :

قال اليعقوبي في خبر وصية آدم لشيث : لما حضر آدم الوفاة جعل وصيته الى شيث .
وقال الطبري :
هبة الله , وبالعبرانية : شيث , واليه اوصى آدم وكتب وصيته , وكان شيث في ما ذكر وصي
ابيه آدم (ع) .
وقال المسعودي في خبر وصية آدم لشيث ثم وفاته :
ثم ان آدم حين ادى الوصية الى شيث , احتقبها واحتفظ بمكنونها , واتت وفاة آدم .
وقال ابن الاثير :
وتفسير شيث : هبة الله , وهو وصي آدم , ولما حضرت آدم الوفاة عهد الى شيث .
وقال ابن كثير :
ذكر وفاة آدم ووصيته الى ابنه شيث (ع) :
ومعنى شيث : هبة الله ولما حضرت آدم الوفاة عهد الى ابنه شيث .

ب - خبر يوشع بن نون وصي موسى :

اولا - يوشع بن نون في التوراة : ورد في مادة يوشع من قاموس الكتاب المقدس نقلا عن
التوراة : ان يوشع ابن نون كان مع موسى في جبل سينا ولم يتلوث بعبادة العجل على عهد
هارون .
وفي آخر الاصحاح السابع والعشرين من سفر العدد ((٤٨٥)) ورد خبر تعيينه من قبل الله
وصيا لموسى كالنص الاتي :

• ورد خبر قيامه بامر بني اسرائيل وحروبه في ثلاثة وعشرين اصحاحا من سفر يوشع بن
نون .

ثانيا - في القرآن الكريم :
في القرآن الكريم , عرب يوشع بـ (اليسع) في سورة الانعام , الاية : ٨٦ , وسورة ص , الاية
: ٤٨ .

ثالثا - في مصادر الدراسات الاسلامية :

في تاريخ اليعقوبي ١ / ٤٦ :

وكان موسى لما حضرته وفاته امره الله عز وجل ان يدخل يوشع بن نون الى قبة الرمان
فيقدس عليه , ويضع يده على جسده لتتحول فيه بركته , ويوصيه ان يقوم بعده في بني
اسرائيل .

وجه الشبه بين وصي خاتم الانبياء ووصي موسى (ع) :

ان يوشع بن نون كان مع موسى في جبل سينا ولم يعبد العجل وامر الله نبيه موسى ان يعينه
وصيا من بعده لئلا تكون جماعة الرب كالغنم بلا راع .

وكان الامام علي مع النبي في غار حراء ولم يعبد صنما قط وامر الله نبيه في رجوعه من
حجة الوداع ان يعينه امام الحجيج قائدا للامة من بعده , ولا يترك امته هملا , وقد صدع بذلك
رسول الله (ص) في غدير خم وعينه وليا للعهد من بعده كما سنذكره في ما ياتي , وصدق
رسول الله (ص) حيث قال :

((ليأتين على امتي ما اتى على بني اسرائيل حذو النعل بالنعل)), وقد اوردنا مصادره في
اول الجزء الثاني من (خمسون ومائة صحابي مختلق).

ج - خبر شمعون وصي عيسى :

اولا - شمعون في الانجيل :

ورد في قاموس الكتاب المقدس ذكر عشرة اشخاص بهذا الاسم , منهم :

شمعون بطرس وشمعون اسمه في التوراة سمعون , وقد ورد خبره في انجيل متى ,

الاصحاح العاشر كالآتي :

((ثم دعا - يعني عيسى - تلاميذه الاثني عشر واعطاهم سلطانا على ارواح نجسة حتى يخرجوها, ويشفوا كل مرض وكل ضعف وهذه اسماء الاثني عشر رسولا : الاول سمعان الذي يقال له بطرس)).

وفي انجيل يوحنا, الاصحاح ٢١, العدد : ١٥ - ١٨ ان عيسى اوصى اليه وقال له : ((ارع غنمي)) كناية عن رعاية من آمن به .

وجاء في قاموس الكتاب المقدس ايضا :

((عينه المسيح لهداية الكنيسة)).

ثانيا - شمعون في مصادر الدراسات الاسلامية :

ذكر خبره اليعقوبي وسماه : سمعان الصفا.

وقال المسعودي في ١ / ٣٤٣ :

قتل برومية بطرس واسمه باليونانية : شمعون والعرب تسميه : سمعان .

وفي مادة : دير سمعان من معجم البلدان :

((دير سمعان : بنواحي دمشق , وسمعان هذا الذي ينسب اليه الدير احد اكابر النصارى , ويقولون انه شمعون الصفا)).

***.

اوردنا نتفا من اخبار هؤلاء الاوصياء الثلاثة كمثال لاجبار بقية .

اوصياء الانبياء في الامم السابقة .

ولم يكن خاتم الانبياء بدعا من الرسل ليترك امته دون تعيين ولي الامر من بعده , وهو الذي

لم يغيب عن المدينة - المجتمع الاسلامي الصغير - في غزواته ولا ساعة من نهار دون ان

يستخلف عليها احدا كلا لم يترك خاتم الانبياء والمرسلين المجتمعات الاسلامية للابد دون ان

يعين اولي الامر من بعده , بل عينهم بالفاظ مختلفة وفي اماكن متعددة , منها ما خص بالذكر

الامام من بعده ومنها ما .

ذكر فيها جميع الائمة .

ومما خص بالذكر الامام علي بن ابي طالب وحده , الاحاديث الاتية :

.

وصي الرسول (ص) ووزيره

وولي عهده وخليفته من بعده . الوصي في احاديث الرسول (ص) :

اوردنا في اول الباب قصة انذار بني هاشم وان رسول الله (ص) قال لعلي بن ابي طالب (ع) بمحضر من رجال بني هاشم في ذلك اليوم :

((ان هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا)). وبهذا القول عين الرسول (ص)

وصيه وخليفته فيهم وامرهم باطاعته , وقد قال سبحانه وتعالى : (وما آتاكم الرسول فخذوه)

الحشر / ٧.

وروى الطبراني عن سلمان , قال : قلت : يا رسول الله , ان لكل نبي وصيا فمن وصيك ؟

فسكت عني , فلما كان بعد رأيي فقال : يا سلمان فاسرعت اليه , قلت :

لبيك قال : تعلم من وصي موسى ؟ قلت : نعم , يوشع بن نون قال : لم ؟ قلت :

لانه كان اعلمهم يومئذ قال :

((فان وصيي وموضع سري وخير من اترك بعدي وينجز عدتي ويقضي ديني علي بن ابي

طالب)) ((٤٨٦)).

وعن ابي ايوب ان رسول الله (ص) قال لابنته فاطمة :

((اما علمت ان الله عز وجل اطلع على اهل الارض فاختر منهم اباك فبعثه نبيا, ثم اطلع

الثانية فاختار بعلك فاوحى الي فانكحته واتخذته وصيا)) ((٤٨٧)).
وعن ابي سعيد ان رسول الله (ص) قال :
((ان وصيي وموضع سري وخير من اترك بعدي وينجز عدتي ويقضي ديني علي بن ابي طالب)) ((٤٨٨)).
وعن انس بن مالك ان الرسول توحا وصلى ركعتين وقال له :
((اول من يدخل عليك من هذا الباب امام المتقين , وسيد المسلمين , ويعسوب الدين , وخاتم الوصيين)) فجاء علي (ع) فقال (ص) : من جاء يا انس ؟
فقلت : علي فقام اليه مستبشرا فاعتنقه - الحديث ((٤٨٩)).
وعن الصحابي بريدة قال : قال النبي :
((لكل نبي وصي ووارث , وان عليا وصيي ووارثي)) ((٤٩٠)).
وفي المحاسن والمساوي للبيهقي , ما موجه : ان جبرائيل جاء بهدية من الله ليهديها الرسول (ص) الى ابن عمه ووصيه علي بن ابي طالب - الحديث ((٤٩١)).
كان هذا ما وجدناه في الوصية في احاديث الرسول (ص).

الوصية في كتب الامم السابقة :

روى نصر بن مزاحم في كتابه وقعة صفين والخطيب في تاريخ بغداد واللفظ للاول : ان الامام عليا في مسيره الى صفين عطش جيشه في صحراء , فانطلق بهم حتى اتى بهم على صخرة , فاعانهم حتى اقلعوها وشرب الجيش حتى ارتووا , وكان بالقرب منهم دير , فلما اطلع صاحب الدير على هذا الامر قال : ما بني هذا الدير الا بذلك الماء وما استخرجه الا نبي او وصي نبي ((٤٩٢)).

خبر آخر يؤيد الخبر السابق :

في صفين لنصر بن مزاحم وتاريخ ابن كثير واللفظ للاول : قال : لما نزل علي الرقة بمكان يقال له بليخ على جانب الفرات , فنزل راهب هناك من صومعته فقال لعلي : ان عندنا كتابا توارثناه عن آبائنا , كتبه اصحاب عيسى بن مريم , اعرضه عليك ؟ قال علي : نعم , فما هو ؟ قال الراهب :

بسم الله الرحمن الرحيم .

الذي قضى في ما قضى , وسطر في ما سطر , انه باعث في الاميين رسولا منهم يعلمهم الكتاب والحكمة , يدلهم على سبيل الله , لا فظ ولا غليظ , ولا صخاب في الاسواق , ولا يجزي بالسيئة السيئة , ولكن يعفو ويصفح , امته الحمادون الذين يحمدون الله على كل نثر , وفي كل صعود وهبوط , تدل سنتهم بالتهليل والتكبير .

والتسبيح , وينصره الله على كل من ناواه , فاذا توفاه الله اختلفت امته ثم اجتمعت , فلبثت بذلك ما شاء الله ثم اختلفت , فيمر رجل من امته بشاطئ هذا الفرات , يامر بالمعروف وينهى عن المنكر , ويقضي بالحق , ولا يرتشي في الحكم الدنيا اهن عليه من الرماد في يوم عصفت به الريح , والموت اهن عليه من شرب الماء على الظماء يخاف الله في السر , وينصح له في العلانية , ولا يخاف في .

الله لومة لانم من ادرك ذلك النبي (ص) من اهل هذه البلاد فمن به كان ثوابه رضواني والجنة , ومن ادرك ذلك العبد الصالح فلينصره , فان القتل معه شهادة .
ثم قال له : فانا مصاحبك غير مفارقك حتى يصيبني ما اصابك قال : فبكي علي ثم قال : الحمد لله الذي لم يجعلني عنده منسيا الحمد لله الذي ذكرني في كتب الابرار ومضى الراهب معه , وكان - في ما ذكروا - يتغدى مع علي ويتعشى حتى اصيب يوم صفين فلما خرج الناس يدفنون

قتلاهم قال علي : اطلبوه فلما .
وجدوه , صلى عليه ودفنه , وقال : هذا منا اهل البيت واستغفر له مرارا ((٤٩٣)).

الوصية في احاديث الصحابة والتابعين :

الوصية في خطبة ابي ذر : وقف ابو ذر على عهد عثمان بباب مسجد رسول الله وخطب وقال في خطبته :
(ومحمد وارث علم آدم وما فضل به النبيون , وعلي بن ابي طالب وصي محمد ووارث علمه) .
سيااتي تمام الخطبة في ذكر النوع العاشر من انواع الكتمان في مدرسة الخلفاء ان شاء الله تعالى .

الوصية في حديث الاشر :

قال مالك بن الحارث الاشر لما بويع امير المؤمنين (ع) : ايها الناس هذا وصي الاوصياء ,
وارث علم الانبياء , العظيم .
البلاء , الحسن الغناء , الذي شهد له كتاب الله بالايمان , ورسوله بجنة الرضوان , من كملت
فيه الفضائل , ولم يشك في سابقته وعلمه وفضله الاواخر ولا الاوائل ((٤٩٤)).

الوصية في حديث عمرو بن الحمق الخزاعي :

عندما جمع امير المؤمنين الناس بالكوفة وخاطبهم في شان المسير الى صفين لحرب معاوية ,
قام عمرو بن الحمق الخزاعي وخاطب الامام وقال :
يا امير المؤمنين اني ما احببتك ولا بايعتك على قرابة بيني وبينك , ولا ارادة مال تؤتينيه ,
ولا التماس سلطان ترفع ذكرى به , ولكنني احببتك بخصال خمس :
انك ابن عم رسول الله (ص) , ووصيه , وابو الذرية التي بقيت فينا من رسول الله (ص) ,
واسبق الناس الى الاسلام , واعظم المهاجرين سهما في الجهاد ((٤٩٥)).

الوصية في كتاب محمد بن ابي بكر :

كتب محمد بن ابي بكر الى معاوية :

بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد بن ابي بكر الى الغاوي ابن صخر سلام على اهل طاعة
الله ممن هو مسلم لاهل ولاية الله اما بعد فان الله انتخب محمدا (ص) فاختره برسالته ,
واختاره لوحيه , واتممه على امره , وبعثه رسولا مصدقا لما بين يديه من الكتب , ودليلا
على الشرائع , فدعا الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة , فكان اول من اجاب وانا ,
وصدق ووافق , واسلم وسلم , اخوه وابن عمه علي ابن ابي طالب (ع) , فصدقه بالغيب
المكتوم , وآثره على كل حميم , فوقاه كل هول , وواساه بنفسه في كل خوف , فحارب حربه
, وسالم سلمه , فلم يبرح مبتذلا لنفسه في ساعات الازل , ومقامات الروع , حتى برز سابقا لا
نظير له في جهاده , ولا مقارب له في فعله وقد رايتك تساميه وانت انت , وهو هو المبرز
السابق في كل خير , اول الناس اسلاما , واصدق الناس نية , واطيب الناس ذرية , وافضل
الناس زوجة , وخير الناس ابن عم ثم لم تزل انت وابوك تبغيان الغوائل لدين الله , وتجهدان
على اطفاء نور الله , وتجمعان على ذلك الجموع , وتبذلان فيه المال , وتحالفان فيه القبائل
على ذلك مات ابوك , وعلى ذلك خلفته , والشاهد عليك بذلك من ياوي ويلجا اليك من بقية
الاحزاب رؤوس النفاق والشقاق لرسول الله (ص) .

والشاهد لعلي مع فضله المبين وسبقه القديم , انصاره الذين ذكروا بفضلهم في القرآن فاثني الله عليهم , من المهاجرين والانصار, فهم معه عصائب وكتائب حوله , يجالدون باسيافهم , ويهريقون دماءهم دونه , يرون الفضل في اتباعه , والشقاء في خلافه , فكيف - يا لك الويل - تعدل نفسك بعلي , وهو وارث رسول الله (ص) , ووصيه وابو ولده واول الناس له اتباعا , وآخرهم به عهدا , يخبره بسرره ويشركه في امره .

وكتب معاوية في جوابه :

من معاوية بن ابي سفيان الى الزاري على ابيه محمد بن ابي بكر سلام على اهل طاعة الله اما بعد فقد اتاني كتابك , تذكر فيه ما الله اهلك في قدرته وسلطانه وما اصفى به نبيه , مع كلام الفتنه ووضعته , لرايك فيه تضعيف , ولابيك فيه تعنيف . ذكرت حق ابن ابي طالب , وقديم سوابقه وقرابته من نبي الله (ص) , ونصرته له ومواساته اياه في كل خوف وهول , واحتجاجك علي بفضل غيرك لا بفضلك . فاحمد الها صرف الفضل عنك وجعله لغيرك وقد كنا وابوك معنا في حياة من نبينا (ص) , نرى حق ابن ابي طالب لازما لنا , وفضله ميرزا علينا فلما اختار الله لنبيه (ص) ما عنده , اتم له ما وعده , وظهر دعوته وافلج حجته , قبضه الله اليه , فكان ابوك وفاروقه اول من ابتزّه وخالفه على ذلك اتفقا واتسقا , ثم دعواه الى انفسهم فابطا عنهما وتلكا عليهما , فهما به الهموم , وارادا به العظيم , فبايع وسلم لهما , لا يشركانه في امرهما , ولا يطلعانه على سرهما , حتى قبضا وانقضى امرهما .

ثم قام بعدهما ثالثهما عثمان بن عفان , يهتدي بهديهما - الى آخر الكتاب . اوردنا جواب معاوية لما فيه من الاعتراف بما ذكره محمد بن ابي بكر . واورد تمام الكتابين نصر بن مزاحم في كتابه وقعة صفين والمسعودي في مروج الذهب و اشار اليهما الطبري وابن الاثير في ذكرهما حوادث سنة ست وثلاثين هجرية . روى الطبري بسنده عن يزيد بن ظبيان : ان محمد بن ابي بكر كتب الى معاوية بن ابي سفيان لما ولي فذكر مكاتبات جرت بينهما كرهت ذكرها لما فيه مما لا يحتمل سماعه العامة . اذا فان الطبري لم يورد في موسوعته التاريخية الكبرى ما دار بين محمد ابن ابي بكر ومعاوية من مكاتبات لانه لم ير من الحكمة ان يطلع عليها عامة الناس وليس من باب عدم اعتماده على صحة الخبر وتبعه العلامة ابن الاثير ولم يورد تلك المكاتبات في موسوعته التاريخية (الكامل) وذكر نفس العلة وقال : كرهت ذكرها لما فيه مما لا يحتمل سماعه العامة ((٤٩٦)).

الوصية في كتاب عمرو بن العاص :

روى الخوارزمي كتابا لعمرو بن العاص الى معاوية قال فيه : فاما ما دعوتني اليه , واعانتني اياك على الباطل , واختراط السيف في وجه علي وهو اخو رسول الله (ص) ووصيه ووارثه , وقاضي دينه ومنجز وعده وزوج ابنته ((٤٩٧)).

الوصية في كلام الامام علي (ع) واحتجاجه :

روى الخوارزمي من كلام الامام علي (ع) : (انا اخو رسول الله (ص) ووصيه) ((٤٩٨)). وروى ابن ابي الحديد , من كتاب للامام علي (ع) الى اهل مصر : (واعلموا انه لا سوى : امام الهدى وامام الردى , ووصي النبي وعدو النبي) ((٤٩٩)). وذكر اليعقوبي احتجاج الخوارج على الامام علي (ع) وجاء فيه انه ضيع الوصية , فكان من

جوابه (ع) :

(اما قولكم اني كنت وصيا فضيعة الوصية , فان الله عز وجل يقول : (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين) آل عمران / ٩٧ افرأيت هذا البيت لو لم يحج اليه احد كان البيت يكفر ؟ ان هذا البيت لو تركه من استطاع اليه سبيلا كفر, وانتم كفرتم بترككم اياي لا انا بتركي لكم - الخ) ((٥٠٠)).

الوصية في خطب الامام علي (ع) :

في الخطبة ١٨٢ من نهج البلاغة , قال الامام : (ايها الناس اني قد بثت لكم المواعظ التي وعظ الانبياء بها اممهم , واديت اليكم ما ادت الاوصياء الى من بعدهم). وفي الخطبة ٨٨ منه , قال : (ومالي لا اعجب من خطأ هذه الفرقة على اختلاف حجمها في دينها, لا يقتصون اثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي). وفي الخطبة الثانية منه قال : (لا يقاس بل محمد (ص) من هذه الامة احد, ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه ابدا هم اساس الدين ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة). وقال ابن ابي الحديد : خطب علي (ع) فقال في اثناء خطبته : (انا عبد الله , واخو رسوله , لا يقولها احد قبلي ولا بعدي الا كذب , ورثت نبي الرحمة , ونكحت سيدة نساء هذه الامة , وانا خاتم الوصيين) ((٥٠١)).

الوصية في خطبة الامام الحسن (ع) :

خطب الامام الحسن (ع) بعد مقتل ابيه وقال في خطبته : (انا الحسن بن علي وانا ابن النبي وانا ابن الوصي) ((٥٠٢)), الحديث .

الوصية في تعزية الشيعة للامام الحسين

بوفاة اخيه الامام الحسن : لما توفي الحسن وبلغ الشيعة ذلك , اجتمعوا بالكوفة في دار سليمان بن صرد وكتبوا الى الحسين بن علي يعزونه على مصابه بالحسن : بسم الله الرحمن الرحيم .

للحسين بن علي من شيعته وشيعة ابيه امير المؤمنين سلام عليك , فاننا نحمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد بلغنا وفاة الحسن بن علي [فسلام عليه] ((٥٠٣)) يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا ما اعظم ما اصاب به هذه الامة عامة وانت وهذه الشيعة خاصة بهلاك ابن الوصي وابن بنت النبي و ((٥٠٤)).

وفي مروج الذهب للمسعودي : قال ابن عباس لمعاوية لما بلغه وفاة الامام الحسن وهو بالشام : ولئن اصبنا به فقد اصبنا قبله بسيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين ثم بعده بسيد الاوصياء, فجبر الله تلك المصيبة ((٥٠٥)).

الوصية في خطبة الامام الحسين (ع) :

خطب الامام الحسين (ع) يوم العاشر من المحرم على جيش الخليفة يزيد وقال في خطبته في مقام الاحتجاج عليهم :

(اما بعد فانسبونني فانظروا من انا ؟ ثم ارجعوا الى انفسكم وعاتبوها هل يجوز لكم قتلي وانتهاك حرمتي الست ابن بنت نبيكم (ص) وابن وصيه وابن عمه واول القوم اسلاما واول المؤمنين بالله والمصدق لرسوله بما جاء من عند ربه ؟ اوليس حمزة سيد الشهداء عم ابي

؟ الشهيد الطيار ذو الجناحين عمي ؟ ((٥٠٦)).
إذا كان ما وصف به الامام الحسين اباه الامام عليا من انه وصي رسول الله (ص) مشهورا
عندهم كشهرة نبوة جده , وان عم ابيه حمزة سيد الشهداء, وان جعفر الطيار ذا الجناحين
عمه ولذلك ذكره في نسبه ولم يرد عليه احد منهم .

عبد الله بن علي عم الخليفة العباسي السفاح يحتج بالوصية :

دعا العباسيون في بادئ امرهم الناس الى القيام ضد الامويين باسم آل محمد (ص) وكان
يدعى ابو مسلم امير آل محمد ((٥٠٧)), وكانوا يحتجون على خصومهم بالنصوص التي
وردت عن رسول الله (ص) في حق آلهم بالحكم , ولما تم لهم الاستيلاء على الحكم اداروا
ظهورهم لآل محمد (ص) .

وممن احتج بالوصية عم السفاح اول الخلفاء العباسيين , فقد روى الذهبي عن ابي
عمرو الاوزاعي ((٥٠٨)) ما موجه :

لما قدم عبد الله بن علي عم السفاح الشام وقتل بني امية بعث الي وقال في كلامه :
ويحك اوليس الامر لنا ديانة ؟ .

قلت : كيف ذاك ؟ .

قال : اليس كان رسول الله (ص) اوصى لعلي ؟ .

قلت : لو اوصى اليه لما حكم الحكمين فسكت وقد اجتمع غضبا , فجعلت .

اتوقع راسي يسقط بين يدي , فقال بيده هكذا , او ما ان اخرجوه , فخرجت .
الحديث .

ان الاوزاعي احتج في رد الوصية بما احتج به الخوارج على الامام علي وجوابه جواب
الامام للخوارج , والذي مر ذكره تحت عنوان : الوصية في كلام الامام علي (ع) واحتجابه .

محمد بن عبد الله بن الحسن يحتج على الخليفة المنصور بالوصية :

روى الطبري وابن الاثير في ذكرهما حوادث سنة ١٤٥ بتاريخيهما: ان محمد بن عبد الله بن
الحسن بن علي بن ابي طالب عندما خرج على الخليفة العباسي ابي جعفر المنصور وبايعه
الناس بالمدينة , كتب في جواب ابي جعفر كتابا مفصلا يدلي بحججه في انه احق بالخلافة من
المنصور وجاء فيه :

وان ابانا عليا كان الوصي وكان الامام , فكيف ورثتم ولايته وولده احياء ؟ .
فكتب اليه المنصور كتابا يرد فيه على ما احتج به وسكت عن جواب هذه الحجة , وسكوت
المنصور اقرار منه بصحتها لديهم ((٥٠٩)).

الخليفة المهدي يرفض وصية لذكر (الوصي) فيها :

في تاريخ الطبري : قال ابو الخطاب : لما حضرت القاسم بن مجاشع التميمي من اهل مرو
بقرية يقال لها باران الوفاة اوصى الى المهدي فكتب (شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة
واولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام) الى آخر الآية
ثم كتب والقاسم بن مجاشع يشهد بذلك ويشهد ان محمدا عبده ورسوله (ص) وان علي بن
ابي طالب وصي رسول الله (ص) ووارث .
الامامة بعده , قال : فعرضت الوصية على المهدي فلما بلغ هذا الموضع رمى بها ولم
ينظر فيها ((٥١٠)).

الخليفة هارون الرشيد يخبر بما بلغه من الاوصياء :

في الاخبار الطوال عن الاصمعي ((٥١١)) ما موجزه : قال : دخلت على الرشيد فارسل الى ولديه محمد وعبد الله , فاتياه واجلسهما عن يمينه وشماله وامرني بمطارتتهما , فكنت لا اقي عليهما شيئا من فنون الادب الا اجابا به واصابا , فقال : كيف ترى ادبيهما ؟ .
قلت : يا امير المؤمنين ما رايت مثلهما في ذكائهما وجودة ذهنهما قال : فضمهما الى صدره , وسبقته عبرته حتى تحدرت دموعه , ثم اذن لهما , حتى نهضا وخرجا , قال :
كيف بكم اذا ظهر تعاديهما وبدا تباغضهما ووقع باسهما بينهما حتى تسفك الدماء ويود كثير من الاحياء انهم كانوا موتى ؟ .
فقلت : يا امير المؤمنين , هذا شي ء قضى به المنجمون عن مولدهم , او شي ء اثرته العلماء في امرهما ؟ .

قال : بل شي ء اثرته العلماء عن الاوصياء عن الانبياء في .
امرهما .

قالوا : فكان المامون يقول في خلافته : قد كان الرشيد سمع جميع ما جرى بينن من موسى بن جعفر بن محمد ((٥١٢)) , فلذلك قال ما قال .
* * *

قال المؤلف :

قصد الرشيد من الاوصياء الائمة من اهل البيت : موسى واباه جعفر الصادق وجده محمدا الباقر وجد ابيه علي بن الحسين ثم الحسن والحسين واباهما علي ابن ابي طالب (ع) وقصد من الانبياء خاتم الانبياء (ص) .
ومن اجل ذلك فعل الخليفة هارون الرشيد ما لم يفعله خليفة من قبله ولا بعده وذلك كما رواه المؤرخون وقالوا :
(ولما صار الى مكة صعد المنبر , فخطب , ثم نزل , فدخل البيت , ودعا بمحمد والمامون , فاملى على محمد كتاب الشرط على نفسه , وكتب محمد الكتاب , واحلفه على ما فيه , واخذ عليه العهود والمواثيق , وفعل بالمامون مثله , واخذ عليه مثل ذلك , وكان نسخة الكتاب الذي كتبه محمد بخطه :

بسم الله الرحمن الرحيم .

هذا كتاب لعبد الله هارون امير المؤمنين , كتبه محمد بن هارون في صحة من بدنه وعقله وجواز من امره ان امير المؤمنين هارون ولاني العهد من بعده , وجعل لي البيعة في رقاب المسلمين جميعا , وولى اخي عبد الله ابن امير المؤمنين العهد والخلافة وجميع امور المسلمين بعدي برضى مني وتسليم , طائعا غير مكره , وولاه خراسان بثغورها وكورها , واجنادها وخراجها وطرازها , وبريدها , وبيوت اموالها وصدقاتها وعشرها وعشورها , وجميع اعمالها في حياته وبعد موته , وشرطت لعبد الله اخي علي الوفاء بما جعل له هارون امير المؤمنين من البيعة والعهد والولاية والخلافة وامور المسلمين بعدي الى آخر الكتابين .
وروى الطبري بعد ذلك وقال :

(وكتبنا لامير المؤمنين في بطن بيت الله الحرام بخطوط ايديهما بمحضر ممن شهد الموسم من اهل بيت امير المؤمنين وقواده وصحابته وقضاته وحجة الكعبة وشهاداتهم عليهما كتابين استودعهما امير المؤمنين الحجة وامر بتعليقهما في داخل الكعبة , فلما فرغ امير المؤمنين من ذلك كله في داخل بيت الله الحرام وبطن الكعبة امر قضاته الذين شهدوا عليهما وحضروا كتابهما ان يعلموا جميع من حضر الموسم من الحاج والعمار ووفود الامصار ما شهدوا عليه من شرط هما وكتابتهما , وقراءة ذلك عليهم ليفهموه ويعوه ويعرفوه ويحفظوه ويؤدوه الى اخوانهم واهل بلدانهم وامصارهم ففعلوا ذلك وقرئ عليهم الشرطان جميعا في المسجد .
الحرام , فانصرفوا وقد اشتهر ذلك عندهم واشتروا الشهادة عليه) ((٥١٣)) .

شهرة لقب وصي النبي (ص) للامام علي (ع) وانتشار ذكره في

اشعار الصحابة والتابعين وكتب اللغة . في صدر الاسلام :
كان لقب الامام علي (ع) بالوصي مشهورا في الصدر الاسلامي الاول وانتشر ذلك في كتب
اللغة , فقد ورد في مادة : (الوصي) من لسان العرب :
وقيل لعلي (ع) : وصي .
وفي تاج العروس : والوصي كغني لقب علي (رض) .
وسياتي قول المبرد في الكامل في اللغة بعيد هذا .
وورد ذكره في شعر الشعراء منذ عصر الصحابة مثل قول حسان بن ثابت شاعر النبي (ص)
في قصيدته بعد وفاة النبي (ص) :
جزى الله عنا والجزاء بكفه .
ابا حسن عنا ومن كابي حسن .
حفظت رسول الله فينا وعهده .
اليك ومن اولى به منك من ومن .
الست اخاه في الهدى ووصيه .
واعلم منهم بالكتاب والسنن ((٥١٤)) .
وروى الزبير بن بكار في الموفقيات عن بعض شعراء قريش في مدح عبد الله ابن عباس قوله
:
والله ما كلم الاقوام من بشر .
بعد الوصي علي كابن عباس ((٥١٥)) .
وقال الوليد بن عقبة بن ابي معيط في مقتل عثمان :
الا ان خير الناس بعد ثلاثة .
قتيل التجيبي الذي جاء من مصر .
فاجابه الفضل بن عباس بابيات جاء فيها :
الا ان خير الناس بعد محمد .
وصي النبي المصطفى عند ذي الذكر .
واول من صلى وصنو نبيه .
واول من اردى الغواة لدى بدر ((٥١٦)) .
وقال النعمان بن عجلان شاعر الانتصار في قصيدته - ايضا - بعد وفاة النبي (ص) :
وكان هوانا في علي وانه .
لاهل لها ياعمر ومن حيث لاتدري .
وصي النبي المصطفى وابن عمه .
وقاتل فرسان الضلالة والكفر .
قال ذلك في جواب عمرو بن العاص حين اغاظ الانتصار في حوادث السقيفة وانتصار الامام
علي للانتصار من مهاجرة قريش ((٥١٧)) .
وقال ابن ابي الحديد :
ومن الشعر المقول في صدر الاسلام المتضمن كونه (ع) وصي رسول الله (ص) قول عبد
الله بن ابي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب :
ومنا علي ذاك صاحب خيبر .
وصاحب بدر يوم سالت كتائبه .
وصي النبي المصطفى وابن عمه .
فمن ذا يدانيه ومن ذا يقاربه ؟
وقال عبد الرحمن بن جعيل :

لعمري لقد بايعتم ذا حفيظة .
على الدين معروف العفاف موقفا .
عليا وصي المصطفى وابن عمه .
واول من صلى اخا الدين والتقى ((٥١٨)) .

الوصية في الاشعار التي قيلت في حرب الجمل ((٥١٩)) :

وقال ابن ابي الحديد ايضا : وقال ابو الهيثم بن التيهان وكان بدريا :
قل للزبير وقل لطلحة اننا .
نحن الذين شعارنا الانصار .
نحن الذين رات قریش فعلنا .
يوم القلب اوتك الكفار .
كنا شعار نبينا وثاره .
يفديه منا الروح والابصار .
ان الوصي امامنا وولينا .
برح الخفاء وباحت الاسرار .
وقال عمر بن حارثة الانصاري في محمد بن الحنفية من ابيات انشأها يوم الجمل :
سمي النبي وشبه الوصي .
ورايته لونها العندم .
وقال رجل من الازد يوم الجمل :
هذا علي وهو الوصي .
آخاه يوم النجوة النبي .
وقال هذا بعدي الولي .
وعاه واع ونسي الشقي .
وخرج يوم الجمل غلام من ضبة شاب معلم من عسكر عائشة وهو يقول :
نحن بنو ضبة اعداء علي .
ذاك الذي يعرف قدما بالوصي .
وفارس الخيل على عهد النبي .
ما انا عن فضل علي بالعمي .
لكنني انعي ابن عفان التقي .
ان الولي طالب ثار الولي ((٥٢٠)) .
وقال سعيد بن قيس الهمداني يوم الجمل , وكان في عسكر علي (ع) :
قل للوصي اقبلت قحطاتها .
فادع بها تكفيكها همدانها .
وقال حجر بن عدي الكندي في ذلك اليوم ايضا :
يا ربنا سلم لنا عليا .
سلم لنا المبارك المرضيا .
المؤمن الموحد التقيا .
لا خطل الراي ولا غويا .
بل هاديا موقفا مهديا .
واحفظه ربي واحفظ النبي .
فيه فقد كان له وليا .
ثم ارتضاه بعده وصيا .

وقال خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين , وكان بدريا يوم الجمل ايضا .
يا وصي النبي قد اجلت الحر .
ب الاعادي وسارت الاظعان .
واستقامت لك الامور سوى الشام .
وفي الشام يظهر الاذعان .
حسبهم ما راوا وحسبك منا .
هكذا نحن حيث كنا وكانوا .
وقال خزيمة يوم الجمل ايضا في ابيات يخاطب بها ام المؤمنين عائشة :
وصي رسول الله من دون اهله .
وانت على ما كان من ذاك شاهد .
وخطب ابن الزبير يوم الجمل , وخطب الحسن (ع) بعده , فقال عمرو ابن احيحة في ذلك :
حسن الخير يا شبيه ابيه .
قمت فينا مقام خير خطيب .
قمت بالخطبة التي صدع الله .
بها عن ابيك اهل العيوب .
وكشفت القناع فاتضح الامر .
واصلحت فاسدات القلوب .
لست كابن الزبير لجلج في القو .
ل وطاطا عنان فسل مريب .
وابى الله ان يقوم بما قا .
م به ابن الوصي وابن النجيب .
ان شخصا بين النبي - لك الخير .
- وبين الوصي غير مشوب .
وقال ابن ابي الحديد بعد ايراد الابيات التي اوردنا مختصرا منها :
ذكر هذه الاشعار والاراجيز باجمعها ابو مخنف لوط بن يحيى في كتاب وقعة الجمل .
وابو مخنف من المحدثين وممن يرى صحة الامامة بالاختيار وليس من الشيعة ولا معدودا من رجالها .
ومما رويناه من اشعار صفين التي تتضمن تسميته (ع) بالوصي ما ذكره نصر بن مزاحم بن يسار المنقري في كتاب صفين وهو من رجال الحديث .
الوصية في الاشعار التي قيلت بصفين :

لما كتب الامام علي الى جرير بن عبد الله البجلي والاشعث بن قيس الكندي وكانا من ولاية عثمان في البلاد
الايرانية فاجاب جرير بشعر جاء فيه :
اتانا كتاب علي فلم .
نرد الكتاب , بارض العجم .
ولم نعص ما فيه لما اتى .
ولما نذم ولما نلم .
ونحن ولاية على ثغرها .
نضيم العزيز ونحامي الذمم .
نساقيهم الموت عند اللقاء .
بكاس المنايا ونشفي القرم .
طحناهم طحنة بالقنا .
وضرب سيوف تطير اللمم .
مضينا يقينا على ديننا .

ودين النبي مجلي الظلم .
 امين الاله وبرهانه .
 وعدل البرية والمعتصم .
 رسول الملوك , ومن بعده .
 خليفتنا القائم المدعم .
 عليا عنيت وصي النبي .
 نجالد عنه غواة الامم ((٥٢١)) .
 ومما قيل على لسان الاشعث في جواب كتاب الامام ((٥٢٢)) :
 اتانا الرسول رسول علي .
 فسر بمقدمه المسلمونا .
 رسول الوصي وصي النبي .
 له الفضل والسبق في المؤمنين .
 بما نصح الله والمصطفى .
 رسول الاله النبي الامينا .
 يجاهد في الله , لا يثنى .
 جميع الطغاة مع الجاحدينا .
 وزير النبي وذو صهره .
 وسيف المنية في الظالمينا .
 وقيل على لسانه ايضا :
 اتانا الرسول رسول الوصي .
 علي المهدب من هاشم .
 رسول الوصي وصي النبي .
 وخير البرية من قائم .
 وزير النبي وذو صهره .
 وخير البرية في العالم .
 له الفضل والسبق بالصالحات .
 لهدي النبي به ياتمي .
 محمدا اعني رسول الاله .
 وغيث البرية والخاتم .
 اجبنا عليا بفضل له .
 وطاعة نصح له دائم .
 فقيه حليم له صولة .
 كليث عرين بها سائم ((٥٢٣)) .
 وبعد ان اعطى معاوية مصر لعمر و طعمة ليعينه على قتال الامام علي , قال الامام في ذلك شعرا جاء فيه :
 يا عجبا لقد سمعت منكرا .
 كذبا على الله يشيب الشعرا .
 يسترق السمع ويغشي البصر .
 اما كان يرضي احدا لو خبرا .
 ان يقرنوا وصيه والابترا .
 شاني الرسول واللعين الاخزرا ((٥٢٤)) .
 ولما وقع خلاف بين جيش الامام علي في عزل الاشعث من قيادة قبيلته وتعيين غيره , قال النجاشي في ذلك :
 رضينا بما يرضى علي لنا به .
 وان كان في ما يات جدع المناخر .
 وصي رسول الله من دون اهله .
 ووارثه بعد العموم الاكابر ((٥٢٥)) .
 ومما ورد في الاشعار التي قيلت في يوم صفين ما جاء في شعر النضر ابن عجلان الانصاري قوله :
 قد كنت عن صفين في ما قد خلا .
 وجنود صفين لعمرى غافلا .
 قد كنت حقا لا احاذر فتنة .
 ولقد اكون بذاك حقا جاهلا .

فرايت في جمهور ذلك معظما .
ولقيت من لهوات ذاك عياطلا .
كيف التفرق والوصي امامنا .
لا كيف الا حيرة وتخاذلا .
لا تعتبن عقولكم لا خير في .
من لم يكن عند البلابل عاقلا .
وذروا معاوية الغوي وتابعوا .
دين الوصي تصادفوه عاجلا ((٥٢٦)) .
وقال حجر بن عدي الكندي :
يا ربنا سلم لنا عليا .
سلم لنا المهذب النقيبا .
المؤمن المسترشد المرضيا .
واجعله هادي امة مهديا .
لا خطل الراي ولا غيبا .
واحفظه ربي حفظك النبيا .
فانه كان له وليا .
ثم ارتضاه بعده وصيا ((٥٢٧)) .
وقال عبد الرحمن بن ذؤيب الاسلمي :
الا ابليح معاوية بن حرب .
اما لك لا تنيب الى الصواب .
اكل الدهر مرجوس لغير .
تحارب من يقوم لدى الكتاب .
فان تسلم وتبقى الدهر يوما .
نزرك بجحفل شبه الهضاب .
يقودهم الوصي اليك حتى .
يردك عن عوائك وارتياح ((٥٢٨)) .
وقال المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب :
يا شرطة الموت صبرا لا يهولكم .
دين ابن حرب فان الحق قد ظهرا .
وقاتلوا كل من يبغي غوائلكم .
فانما النصر في الضرا لمن صبرا .
سيقوا الجوارح حد السيف واحتسبوا .
في ذلك الخير وارجوا الله والظفرا .
وايقنوا ان من اضحى يخالفكم .
اضحى شقيا واضحى نفسه خسرا .
فيكم وصي رسول الله قائدكم .
واهله وكتاب الله قد نشرا ((٥٢٩)) .
وقال الفضل بن العباس ايضا :
وصي رسول الله من دون اهله .
وفارسه ان قيل هل من منازل ((٥٣٠)) .
وقال المنذر بن ابي حميصه الوادعي في شعره :
ليس منا من لم يكن لك في .
الله وليا يا ذا الولا والوصية ((٥٣١)) .
الوصية في كتاب ابن عباس :
قال ابن عباس في وقعة صفين في جواب كتاب معاوية :

بسم الله الرحمن الرحيم .
اما بعد , فقد اتاني كتابك وفهمت ما سطرت فيه , فاما ما انكرت من سرعتنا الى انصار عثمان بالمساءة وسلطان
بني امية , فلعمري لقد ادركت حاجتك في عثمان حين استنصرتك , فلم تنصره حتى صرت الى ما صرت اليه
, وبينك وبينه في ذلك اخو عثمان لاهمه الوليد بن عقبة واما اغراؤك ايانا بتيمة وعدي , فابو بكر وعمر خير من
عثمان , كما ان عثمان كان خيرا منك .

واما قولك انه لم يبق من رجال قريش الا ستة رجال , فما اكثر رجالها واحسن بقيتها, وقد قاتلك من خيارها من قاتلك ولم يخذلنا الا من خذلك .
واما ذكرك الحرب , فقد بقي لك منا ما ينسبك ما كان قبله وتخاف ما يكون بعده .
واما قولك اني لو بايعني الناس لاسرعت الى طاعتي , فقد بايع الناس عليا , وهو اخو رسول الله (ص) وابن عمه ووصيه ووزيره , وهو خير مني , واما انت فليس لك فيها حق , لانك طليق وابن طليق ورأس الاحزاب وابن آكلة الاكباد , والسلام .
فلما انتهى كتاب ابن عباس الى معاوية وقراه , قال : هذا فعلي بنفسه والله لاجهدن ان لا اكتبه سنة ثم انشا يقول :

دعوت ابن عباس الى اخذ خطة .
وكان امرا اهدي اليه رسائلي .
فاخلف ظني والحوادث جمة .
ولم يك في ما نابني بمواصلي .
ولم يك في ما جاء ما يستحقه .
وما زاد ان اغلى عليه مراجلي .
فقل لابن عباس اراك مخوفا .
بجهلك حلمي انني غير غافل .
فابرق وارعد ما استطعت فانني .
اليك بما يشجيك سبط الانامل .
وصفين داري ما حبيت وليس ما .
تربص من ذاك الوعيد بقاتلي .
فاجابه الفضل بن العباس وهو يقول :
الا يا ابن هند انني غير غافل .
وانك مما تبتغي غير نائل .
الآن لما اخبت الحرب نارها .
عليك والقت بركها بالكلاكل .
واصبح اهل الشام صرعى فكلهم .
كففة قاع او كشحمة آكل .
وايقنت انا اهل حق وانما .
دعوت لامر كان ابطال باطل .
دعوت ابن عباس الى السلم خدعة .
وليس لها حتى يموت بقائل .
فلا سلم حتى يشجر الخيل بالقنا .
وتضرب هامات الرجال الاوائل .
واليت لا تهدي اليه رسالة .
الى ان يحول الحول من راس قابل .
اردت بها قطع الجواب وانما .
رماك فلم يخطئ بثار المقاتل .
قلت له لو بايعوك تبعتهم .
فهذا علي خير حاف وناعل .
وصي رسول الله من دون اهله .
وفارسه اذ قيل هل من منزل .
فدونكه اذ كنت تبغي مهاجرا .
اشم بنصل السيف ليس بناكل ((٥٣٢)) .
وقال مالك الاشتر :
كل شي ء سوى الامام صغير .

وهلاك الامام خطب كبير . قد اصبنا وقد اصيب لنا اليوم .
م رجال بزل حماة صقور .
واحد منهم بالف كبير .
ان ذا من ثوابه لكثير .

ان ذا الجمع لا يزال بخير.
فيه نعمة وسرور.
من رأى غرة الوصي علي .
انه في دجى الحنادس نور.
انه والذي يحج له النا.
س سراج لدى الظلام منير.
من رضاه امامه دخل الجنة .
عفوا وذنبه مغفور.

بعد ان يقضي الذي امر الله .
به ليس في الهدى تخيير ((٥٣٣)).
ونقل المسعودي في مروج الذهب :
١ - في ذكر من رثى الامام عليا بعد استشهاده :
وفي ذلك يقول آخر من شيعة علي (رض) :
تاس فكم لك من سلوة .
تفرج عنك غليل الحزن .
بموت النبي وقتل الوصي .
وقتل الحسين وسم الحسن .
ب - في ذكر قتل حجر بن عدي :
وان قاتل حجر بن عدي قال له ساعة قتله :

ان امير المؤمنين قد امرني بقتلك , يا راس الضلال ومعدن الكفر والطغيان والمتولي لابي
تراب , وقتل اصحابك , الا ان ترجعوا عن فكركم وتلغوا صاحبكم وتتبرأوا منه , فقال حجر
وجماعة ممن كان معه : ان الصبر على حد السيف لايسر علينا مما تدعونا اليه , ثم القدوم
على الله وعلى نبيه وعلى وصيه احب الينا من دخول النار ((٥٣٤)).
وقال علي بن محمد بن جعفر العلوي فيمن انتمى الى سامة بن لؤي .
ابن غالب :

وسامة منا فاما بنوه .
فامرهم عندنا مظلم .
اناس اتونا بانسابهم .
خرافة مضطجع يحلم .
وقلنا لهم مثل قول الوصي .
وكل اقاويله محكم .
اذا ما سنلت فلم تدر ما .
تقول فقل : ربنا اعلم ((٥٣٥)).

الوصية في شعر المامون :

قد دفعت سياسة التقرب الى العلويين الخليفة العباسي المامون , ان ينتخب الامام عليا الرضا وليا للعهد ويذكر الوصية في شعره , فقد قال :
الام على حبي الوصي ابا الحسن .
وذلك عندي من اعاجيب ذا الزمن ((٥٣٦)).
وقال ايضا :
ومن غاو يغص علي غيظا .
اذا ادنيت اولاد الوصي ((٥٣٧)).

اشتهار لقب الوصي للامام علي (ع) مدى القرون :

وروى المبرد في الكامل وقال : قال الكميت : والوصي الذي امال التجو .
بي به عرش امة لانهدام .
قال المبرد : قوله : الوصي , فهذا شيء كانوا يقولونه ويكثرون ((٥٣٨)).
اذا فالامام علي كان مشهورا بانه وصي الرسول (ص) حتى اصبح الوصي لقبا له كما كان مشهورا بكنيته ابي تراب .
واستشهد المبرد على قوله بان الامام عليا كان مشهورا بلقب الوصي بما جاء في شعر ابي الاسود الدؤلي قوله : (الوصي) مع اسم حمزة والعباس , بلا تعريف لاحدهم حيث قال :
احب محمدا حبا شديدا .
وعباسا وحمزة والوصيا ((٥٣٩)).
وقول الحميري :
اني ادين بما دان الوصي به .
يوم النخيلة من قتل المحلينا ((٥٤٠)).
وقوله ايضا :
والله من عليهم بمحمد .
وهدهم وكسا الجنوب واطعما .
ثم انبروا لوصيه ووليه .
بالمنكرات فجرعوه العلقما ((٥٤١)).
وقال امام الشافعية , محمد بن ادريس (ت : ٢٠٤ هـ) :
ان كان حب الوصي رفضا .
فانني ارفض العباد ((٥٤٢)).
وقال ابن دريد :
اهوى النبي محمدا ووصيه .
وابنيه وابنته البتول الطاهرة ((٥٤٣)).
وفي ديوان المتنبي :
وقيل للمتنبي : ما لك لم تمدح امير المؤمنين علي بن ابي طالب (رض) ؟ فقال :
وتركت مدحي للوصي تعمدا .
اذ كان نورا مستطيلا شاملا .
واذا استقل الشيء قام بذاته .
وكذا ضياء الشمس يذهب باطلا ((٥٤٤)).
والبيت الثاني جرى مجرى الامثال بهذا اللفظ :
واذا استطال الشيء قام بنفسه .
وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا ((٥٤٥)).
وقال يمدح ابا القاسم طاهر بن الحسين بن طاهر العلوي كما في ديوانه ايضا :

هو ابن رسول الله وابن وصيه .
وشبههما شبّهت بعد التجارب ((٥٤٦)).
وقال شيخ الاسلام الحمويني الجويني (ت : ٧٢٢ هـ) :
اخو احمد المختار صفوة هاشم .
ابو السادة الغر الميامين مؤتمن .
وصي امام المرسلين محمد .
علي امير المؤمنين ابو الحسن .
- الابيات ((٥٤٧)) وقال ايضا :
اخي خاتم الرسل الكرام محمد .
رسول اله العالمين مطهر .
علي وصي المصطفى ووزيره .
ابي السادة الغر البهائيل حيدر ((٥٤٨)).
وقال السيد محمد حبيب العبيدي (ت : ١٣٨٣ هـ) مفتي الموصل , ايام ثورة العراقيين عام ١٩٢٠ ميلادية , عند احتلال بريطانيا للعراق وفي دحض ادعاء بريطانيا ان لها حق الوصاية على العراق والعراقيين في صرخته الاولى , كما سماها في ديوانه :
ايها الغرب جئت شيئا فريا .
ما علمنا غير الوصي وصيا .
* * *

قسما بالقرآن والانجيل .
ليس نرضى وصاية لقبيل .
او تسيل الدماء مثل السيول .
افبعد الوصي زوج البتول .
نحن نرضى بالانكليز وصيا ؟ .
دون ملك العراق بين الطلول .
لابي عبد الله نجل البتول .
قد اريق دماء خير قتيل .
افبعد الحسين سبط الرسول .
نحن نرضى بالانكليز وصيا ؟ .
قد ظلمنا العراق يا ساكنيه .
ان دمع النساء لا يجديه .
حين تبكي السبطين او تبكيه .
افمن بعد المجتبي واخيه .
نحن نرضى بالانكليز وصيا ؟ .
يا محبي آل النبي الكرام .
ايكون العراق ملك اللئام .
وهو ميراث آل خير الانام .
افبعد الانمة الاعلام .
نحن نرضى بالانكليز وصيا ؟ .
* * *

وقال في صرخته الثانية :
اشهدوا يا اهل الثرى والثريا .
قد ابت شيعه الوصي وصيا .
* * *

قد نكثنا عهد النبي لدينا .
واحتملنا اثما وعارا وشينا .
ان قبلنا وصاية وغوينا .
افلا يسخط الوصي علينا .
ان رضينا بالانكليز وصيا ؟ .
ما عسى ان نقول يوم الجزاء .
لنبي الهدى ابي الزهراء .
والشهيد المقيم في كربلاء .
وامام الهدى بسامراء .
ان رضينا بالانكليز وصيا ؟ .
وقال ايضا في قصيدة ثانية :
لست منا ولم تكن منك شيئا .
فلماذا تكون فينا وصيا .
لم تكن يا ابن لندن علويا .
هاشميا ولم تكن قرشيا .
لا ولا مسلما ولا عربيا .
من بني قومنا ولا شرقيا .
فلماذا تكون فينا وصيا ؟ .
الى قوله :

لا تقل جعفرية حنفية .
لا تقل شافعية زيدية .
جمعتنا الشريعة الاحمدية .
وهي تابى الوصاية الغربية .
فلماذا تكون فينا وصيا ؟ .
قد سئمنا سياسة التفريق .
واهتدينا الى سواء الطريق .
يا عدوا لنا بثوب صديق .
انت بين الوصي والصديق .
لست الا مزورا اجنبيا .
فلماذا تكون فينا وصيا ((٥٤٩)) .
* * *

كل ما ذكرناه في شان الوصي والوصية كان مشهورا لدى اتباع مدرسة الخلفاء منذ القرن
الاول الهجري حتى القرن الرابع عشر، فقد قال الضبي من عسكر عائشة يوم الجمل :
نحن بنو ضبة اعداء علي .
ذاك الذي يعرف قدما بالوصي .
كانوا يلقبون الامام عليا بالوصي ويلقبونه مع الاحد عشر من بنيه .
بالاوصياء كما قاله الخليفة العباسي هارون الرشيد في ما اخبر عما يقع من القتال بين ولديه
الامين والمامون .
كانوا يلقبون الامام عليا بالوصي في حال الغفلة عن معنى هذا اللقب ومغزاه .
اما في حال التنبيه الى معنى هذا اللقب ومغزاه فقد كانوا ينكرونه حينما ويكتمونه حينما آخروا
ويحرفون الكلام عن مواضعه آونة اخرى كما سندرس كل ذلك في البحوث الاتية ان شاء الله
تعالى .

مدرسة الخلفاء تبذل جهودا كبيرة

في سبيل كتمان اخبار الوصية وتاويل ما انتشر منها. ان اول من وجدناه يفعل ذلك , ام المؤمنين عائشة في ما روي عنها من حديث , غير ان حديثها في انكار الوصية يدل على اشتهاار الامام علي بلقب (الوصي) في عصرها , كما نبين ذلك في ما ياتي :

حديث عائشة يدل على ان عليا كان وصي الرسول (ص) :

ومما يدل على ان الامام عليا كان مشهورا بين الصحابة بانه وصي رسول الله (ص) مضافا الى ما اوردها , رواية ام المؤمنين عائشة كما في صحيح مسلم , قال :

ذكروا عند عائشة ان عليا كان وصيا فقلت : متى اوصى اليه فقد كنت مسندته الى صدري - او قالت : حجري - فدعا بالطست فلقد انخنت في حجري وما شعرت انه قد مات , فمتي اوصى اليه ((٥٥٠)) ؟.

* * *

كانت ام المؤمنين بحاجة الى استنفار الناس لحرب الامام علي والتي سميت في التاريخ باسم حرب الجمل , ومن ثم نرى ان هذه المذاكرة لم تجر عفوا , وانما كانت شبيهة بالاحتجاج عليها في ما اشتهر للامام بانه وصي النبي , وكان هذا الموقف منها متناسبا مع هذا الواقع التاريخي , وكذلك متناسبا مع مواقفها الاخرى من الامام علي , فقد روى ابن سعد عن عائشة , في خبر مرض رسول الله (ص) انها قالت :

فخرج بين رجلين تخط رجلاه في الارض بين ابن عباس - تعني الفضل - وبين رجل آخر , قال عبيد الله : فاخبرت ابن عباس بما قالت : قال : فهل تدري من الرجل الاخر الذي لم تسم عائشة ؟ قال : قلت : لا ((٥٥١)).

وفي حديث آخر جاء في مسند احمد ٦ / ١١٣ :

جاء رجل فوق في علي وفي عمار عند عائشة فقلت : اما علي , فلست قائلة لك فيه شيئا , واما عمار فاني سمعت رسول الله (ص) .

يقول فيه : ((لا يخير بين امرين الا اختار ارشدهما)).

هكذا كانت ام المؤمنين تدفع عن عمار الواقعة وتسكت عن ينال من الامام علي (ع) .

وفي حديث ثالث :

وفي صحيح البخاري ومسلم وغيرهما واللفظ لمسلم :

عن عائشة ان رسول الله (ص) بعث رجلا على سرية وكان يقرأ لاصحابه في صلاتهم ب (قل هو الله احد) فلما رجعوا ذكر لرسول الله (ص) فقال : سلوه لاي شيء يصنع ذلك فسألوه , فقال : لانها صفة الرحمن , فانا احب ان اقرأ بها فقال رسول الله (ص) : اخبروه ان الله يحبه ((٥٥٢)).

ترى من يكون هذا الرجل الذي يحبه الله ولم تر عائشة ان تذكر اسمه ؟.

انه لو كان والدها الخليفة ابا بكر او الخليفة عمر او غيرهما من ذوي عصبتها مثل ابن عمها طلحة ونظرائهم , لذكرت اسمه , ومهما بحثنا في مصادر مدرسة الخلفاء لم نجد اسمه , فاضطررنا الى مراجعة مصادر مدرسة اهل البيت , فوجدنا الخبر في تفسير سورة الاخلاص من تفسير مجمع البيان وتفسير البرهان , وباب معنى (قل هو الله احد) من كتاب التوحيد للشيخ ابي جعفر محمد بن علي الصدوق (ت : ٣٨١ هـ) واللفظ للاخير : عن الصحابي عمران بن حصين : ان النبي (ص) بعث سرية واستعمل عليها عليا (ع) فلما رجعوا سالمهم , فقالوا : كل خير , غير انه قرأ بنا في كل صلاة ب (قل هو الله احد) فقال : لم فعلت هذا ؟ فقال : لحيي لـ (قل هو الله احد) فقال النبي (ص) : ما احببتها حتى احبك الله عز وجل ((٥٥٣)).

ولصحة هذا الحديث شاهدان قويان :

١ - في صحيح البخاري وغيره ان ام المؤمنين عائشة عبرت في حديثها عن الامام علي بلفظ : رجل , وكذلك فعلت في هذا الحديث .

ب - ورد في صحيح البخاري وغيره ان رسول الله (ص) قال لعلي يحبه الله كما قال في هذا الحديث : احبك الله .

هكذا لا تذكر ام المؤمنين عائشة اسم علي (ع) في حديثها وتكني عنه بالرجل , ولم تقتصر على هذا المقدار من الجفوة بل زادت , كما سنذكر بعضها في ما يأتي :

ام المؤمنين تظهر السرور بقتل الامام علي (ع) :

واكثر من كل ما ذكرناه ما رواه ابو الفرج في مقتل الامام علي (ع) وقال : (لما ان جاء عائشة قتل الامام علي , سجدت) ((٥٥٤)) اي سجدت شكرا لله مما بشروها به .

وروى الطبري وابو الفرج وابن سعد وابن الاثير وقالوا :

لما اتى عائش نعي علي قالت :

فالتقت عصاها واستقر بها النوى .

كما قر عينا بالاياب المسافر .

ثم قالت : من قتله ؟ ف قيل : رجل من مراد , فقالت :

فان يك نانبا فلقد نعاه .

غلام ليس في فيه التراب .

فقالت زينب بنت ام سلمة : العلي تقولين هذا ؟ فقالت : اذا نسيت .

فذكروني ((٥٥٥)) .

ثم تمثلت :

ما زال اهداء القصائد بيننا .

باسم الصديق وكثرة الالقاب .

حتى تركت كان قولك فيهم .

في كل مجتمع طنين ذباب ((٥٥٦)) .

مقارنة احاديث ام المؤمنين عائشة باحاديث غيرها :

كان ما ذكرناه بعض مواقف ام المؤمنين عائشة من الامام علي (ع) اما قولها : (متى اوصى اليه , وانخنت فمات على صدري او بين حافتي وذائتي) ((٥٥٧)) فقد تفردت هي بروايته وتعارضه الروايات الاتية :

قال ابن سعد في طبقاته : باب من قال توفي رسول الله (ص) في حجر علي بن ابي طالب , عن الامام علي :

((قال : قال رسول الله (ص) في مرضه : ادعوا لي اخي , قال : فدعي له علي , فقال : ادن مني فدنوت منه فاستند الي فلم يزل مستندا الي وانه ليكلمني حتى ان بعض ريق النبي (ص)

ليصيني ثم نزل برسول الله (ص) وثقل في حجري)) الحديث .

وروى عن علي بن الحسين , قال :

(قبض رسول الله (ص) ورأسه في حجر علي) .

وعن الشعبي , قال :

(توفي رسول الله (ص) ورأسه في حجر علي وغسله علي) الحديث .

وروى عن ابي غطفان , قال :

(سالت ابن عباس , ارايت رسول الله (ص) توفي ورأسه في حجر احد ؟ قال :

توفي وهو لمستند الى صدر علي , قلت : فان عروة حدثني عن عائشة انها قالت :

توفي رسول الله (ص) بين سحري ونحري (ص) وانه لمستند الى صدر علي , وهو الذي غسله) الحديث .

(ان كعب الاحبار قام زمن عمر فقال ونحن جلوس عند عمر امير المؤمنين :
ما كان آخر ما تكلم به رسول الله (ص) ؟ فقال عمر : سل عليا, قال : اين هو ؟ قال : هو
هنا فساله , فقال علي : اسندته الى صدري فوضع راسه على منكبي فقال : الصلاة الصلاة
كذلك آخر عهد الانبياء وبه امروا وعليه يبعثون قال : فمن غسله يا امير المؤمنين ؟ قال :
سل عليا, قال : فساله فقال :

كنت انا اغسله وكان العباس جالسا وكان اسامة وشقران يختلفان الي بالماء ((٥٥٨)).
لو كان النبي انخنث وتوفي بين سحر عائشة ونحرها او حاقنتها وذاقنتها, كما قالت هي ,
لقال الخليفة عمر لكعب الاحبار : سل ام المؤمنين عائشة عن آخر ما تكلم به رسول الله (ص)
ولم يكن يحيله على الامام علي (ع).
واقوى من كل الروايات السابقة رواية من شهدت ذلك من امهات المؤمنين وهي ام سلمة فانها
قالت :

(والذي احلف به ان كان علي لا قرب الناس عهدا برسول الله (ص) عدناه غداة وهو يقول :
جاء علي ؟ جاء علي ؟ - مرارا - فقالت فاطمة كائك بعثته في حاجة قالت : فجاء بعد, فظننت
ان له اليه حاجة , فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب , قالت ام سلمة : وكنت من ادناهم الي
الباب , فاكب عليه رسول الله (ص) وجعل يساره ويناجيه , ثم قبض (ص) من يومه ذلك ,
فكان اقرب الناس به عهدا) ((٥٥٩)).

وفي رواية عبد الله بن عمرو :
(ان رسول الله (ص) قال في مرضه : ادعوا لي اخي - الى قوله - فدعي له علي فستره
بثوبه واكب عليه) ((٥٦٠)) الحديث .
ومما قاله الامام علي (ع) عن وفاة رسول الله (ص) قوله :
(فلقد وسدتك في ملحودة قبرك , وفاضت بين نحري وصدري نفسك , فانا لله وانا اليه
راجعون) ((٥٦١)).

وقال ايضا :
(ولقد قبض رسول الله (ص) وان راسه لعلى صدري ولقد سالت نفسه في كفي , فامررتها
على وجهي ولقد وليت غسله (ص) والملائكة اعواني , فضجت الدار والافنية , ملا يهبط,
وملا يعرج , وما فارقت سمعي هنيئة منهم يصلون عليه حتى واريناه في ضريحه) ((٥٦٢)).

مناقشة احاديث ام المؤمنين عائشة :

تفردت ام المؤمنين عائشة برواية ان النبي (ص) توفي في حجرها في مقابل كل تلكم الاحاديث
. واغلب الظن كما قلنا سابقا انها قالت ذلك في حرب البصرة , اي بعد زمان الخليفين عمر
وعثمان , وكذلك يناسب هذا القول عصر معاوية حيث كان ينهى عن نقل فضائل الامام ويامر
بنقل ما يناقضها.

وعلى فرض صحة قول عائشة ان النبي (ص) توفي على صدرها, هل كان ذلك مناقضا لما
تواتر من ان الامام عليا كان وصي رسول الله (ص) ؟ والم يكن ثمة زمان آخر ليدلي الرسول
(ص) بوصاياه للامام علي ؟ كما تدل عليه روايات كثيرة مثل ما رواه اصحاب السنن
والمسانيد عن الامام علي , قال :
(كان لي من رسول الله (ص) مدخلان : مدخل بالليل , ومدخل بالنهار, فكنت اذا اتيته وهو
يصلّي تنحنح) ((٥٦٣)).

وفي رواية :
(كانت لي من رسول الله (ص) منزلة لم تكن لاحد من الخلائق , اني كنت آتيه كل سحر
فاسلم عليه حتى يتحنح) ((٥٦٤)) الحديث .

ومن تاريخ ابن عساكر عن جابر :
(لما كان يوم الطائف , ناجى رسول الله (ص) عليا , فاطال نجواه , فقال بعض اصحابه : لقد اطل نجوى ابن عمه فبلغه ذلك , فقال : ما انا انتجيت , بل الله انتجاه) .
وفي لفظ آخر للرواية :
(فناجاه طويلا , وابو بكر وعمر ينظران والناس , قال : ثم انصرف الينا فقال الناس : قد طالت مناجاتك اليوم يا رسول الله ((٥٦٥)) .
* * *

اوردنا هذه الروايات من مصادر اخرى - ايضا - في باب ذكر حاملي علوم .
الرسول (ص) من هذا الكتاب , وفي باب مصادر الشريعة الاسلامية لدى مدرسة اهل البيت (ع) .

مقارنة بين حديث ام المؤمنين عائشة وحديث الامام علي (ع) :

تفردت ام المؤمنين عائشة برواية ما اخبرت به عن خبر آخر ساعات حياة الرسول الاكرم (ص) انه طلب طستا ليبول فانخنث ومات بين حاقنتها وذاقنتها , وامثال هذه الالفاظ , اصف اليه حديثها وحديث غيرها في بدء نزول الوحي :
ان رسول الله (ص) عندما تلقى اول وحي هبط به جبرائيل من الله بيات سورة اقرا , شك في جبرائيل انه شيطان يريد ان يتلعب به , وشك في الايات الكريمة انها من قبيل سجع الكهان حتى طمانه الرجل النصراني ورقة بن نوفل انه نبي اوحى اليه كموسى بن عمران , فاطمان وادرك انه نبي , الى احاديث اخرى لهذه المدرسة عن سيرة رسول الله (ص) .
ان تلحم الاحاديث كما ذكرنا في البحوث التمهيدية كونت رؤية خاصة عن رسول الله (ص) لمن يعتقد بها , تحط من مقام افضل الرسل عن مستوى الانسان العادي , ولهذا حق للرجل (ذي المعرفة) السعودي ان يقول : محمد رجالا مثلي مات .
اما في حديث الامام علي عن بدء نزول الوحي وهو الشاهد الوحيد الذي كان عندئذ مع الرسول (ص) في غار حراء : انه سمع رنة حينئذ وان الرسول (ص) اخبره ان الرنة من الشيطان لانه ايس من عبادته .
وفي حديثه ايضا : ان الله قرن برسول الله (ص) منذ ان كان فطيما اعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره .
وفي حديثه عن وفاة رسول الله (ص) انه ادناه اليه واخذ يناجيه ويسر اليه ويوصي حتى قبض (ص) ((٥٦٦)) وسالت نفسه في كفه فامرها على وجهه وانه اخذ في تغسيله وتكفينه والملائكة اعوانه في ذلك , وقد ضجت الدار والافنية ملا يهبط وملا يعرج , وانه ما فارقت سمعه هينة منهم يصلون عليه حتى واره في ضريحه .
ان امثال هذه الاحاديث عن سيرة الرسول بمدرسة اهل البيت - ايضا - كونت رؤية خاصة لمن يعتقد بها , ولن يتيسر تقارب بين المسلمين ما لم تدرس المجموعتان من الاحاديث معا دراسة مقارنة لنصل الى الحقيقة المنشودة ثم يتفاهم الاخوة المسلمون في ضوء تلك الدراسات ان شاء الله تعالى .
ونؤكد مرة اخرى ان في مقدمة ما ينبغي دراسته دراسة مقارنة , اخبار سيرة الرسول الاكرم (ص) وتاريخ عصر الرسول (ص) وعصر من تشرف بصحبته .

حديثان متعارضان من ام المؤمنين عائشة

وموقفان مختلفان . روى ابن عساكر ان امرأتين سالتا عائشة , فقالتا :
يا ام المؤمنين اخبرينا عن علي , قالت : اي شيء تسالان عن رجل وضع يده من رسول الله

(ص) موضعا فسالت نفسه في يده فمسح بها وجهه , واختلفوا في دفنه , فقيل : ان احب البقاع الى الله مكان قبض فيه نبيه قالتا : فلم خرجت عليه ؟ قالت : امر قضي , لوددت ان افديه بما في الارض ((٥٦٧)).

ان حديثها هذا يتفق مع حديث الامام علي الذي قال فيه :
قبض رسول الله (ص) وان راسه على صدري , ولقد سالت نفسه في كفي وامررتها على وجهي .

ويتعارض مع حديثها :

(انخنت بين حافتي وذافنتي).

وروى ابن عساكر - ايضا - عن عائشة انها قالت : قال رسول الله (ص) وهو في بيتها لما حضره الموت :

ادعوا لي حبيبي .

فدعوا عليا فاتاه , فلما رآه افرد الثوب الذي كان عليه ثم ادخله فيه فلم يزل يحتضنه حتى قبض عليه ((٥٦٨)).

حديثها هذا يتفق مع حديث عبد الله بن عمرو الذي قال فيه :

(ان رسول الله قال في مرضه : ادعوا لي عليا) ويعارض احاديثها , في ان الرسول (ص) توفي بين سحرها ونحرها , وامثالها , ومنشأ صدور الحديثين المتعارضين من ام المؤمنين عائشة , وسببه , اختلاف موقفها من الامام علي وبيانه :

موقفان مختلفان تجاه الامام علي (ع) :

بعد وفاة الرسول (ص) بويح الخليفة ابو بكر , وبقي علي ومعه جميع بني هاشم ستة اشهر بحسب رواية ام المؤمنين عائشة لم يبايعوه حتى توفيت فاطمة ((٥٦٩)), ثم بقي الامام علي بعيدا عن الساحة , حتى اخريات خلافة عثمان , حيث قادت ام المؤمنين عائشة ((٥٧٠)) المعارضين من طلحة والزبير وغيرهما لمجابهة الخليفة املا منها في ان يلي بعده ابن عمها طلحة ولما قتل عثمان وبايع المسلمون عليا اقامت عليه حرب الجمل , وانكسرت فيها وارجعها الامام علي الى المدينة , وبقيت حانقة عليه حتى استشهد , ومر بنا اظهارها للسرور من مقتله , ثم ولي الحكم معاوية وجمع بينهما الموقف الواحد من الامام , ثم فترت العلاقة بينهما على اثر قتل معاوية لحجر بن عدي .

ولما اراد معاوية ان ياخذ البيعة ليزيد , كان شقيقها عبد الرحمن بن ابي بكر من اشد المعارضين لبيعة يزيد , وخطب مروان في مسجد الرسول (ص) وكان واليا على الحجاز من قبل معاوية , فقال :

ان امير المؤمنين قد اختار لكم , فلم يال , وقد استخلف لابنه يزيد بعده .

فقام عبد الرحمن بن ابي بكر , فقال : كذبت والله يا مروان محمد , ولكنكم تريدون ان تجعلوها هرقلية , كلما مات هرقل قام هرقل .

فقال مروان : هذا الذي انزل الله فيه (والذي قال لوالديه اف لكما).

الاحقاف / ١٧ .

فسمعت عائشة مقالته من وراء الحجاب , فقامت من وراء الحجاب ..

وقالت : يا مروان انت القائل لعبد الرحمن انه نزل فيه القرآن ؟ كذبت والله ما هو به , ولكنه فلان بن فلان , ولكنك فضض من لعنة الله .

وفي رواية , فقالت : كذب والله ما هو به , ولكن رسول الله (ص) لعن ابا مروان ومروان في صلبه , فمروان فضض من لعنة الله عز وجل ((٥٧١)).

واخرج البخاري الحديث في صحيحه وقال :

(كان مروان على الحجاز , استعمله معاوية , فخطب فجعل يذكر يزيد ابن معاوية لكي يبايع له

بعد ابيه , فقال له عبد الرحمن بن ابي بكر شيئا , فقال :
خذوه , فدخل بيت عائشة فلم يقدروا عليه , فقال مروان : ان هذا الذي انزل الله فيه : (والذي
قال لوالديه اف لكما اتعدانني) فقالت عائشة من وراء الحجاب : ما انزل الله فينا شيئا من
القرآن الا ان الله انزل عذري ((٥٧٢)) .

هكذا حذف البخاري قول عبد الرحمن : (تريدون ان تجعلوها هرقلية) .
وابدله بقوله : (قال شيئا) وحذف رواية ام المؤمنين عائشة في حق مروان بينا اوردها ابن
حجر في شرحه لصحيح البخاري المسمى بفتح الباري مفصلا , وفي لفظ بعضها : ولكن رسول
الله (ص) لعن ابا مروان ومروان في صلبه ((٥٧٣)) .
وانما فعل الشيخ البخاري ذلك لان معاوية ويزيد هما من خلفاء المسلمين , ولا يرى البخاري
ان يسمع العامة قول عبد الرحمن في حقهما , انهما جعلوا الخلافة هرقلية كلما مات هرقل قام
هرقل مقامه .

وحذف رواية ام المؤمنين عائشة في مروان - ايضا - لان مروان اصبح خليفة للمسلمين ولا
ينبغي ذكر ما يشينه هكذا فعل الشيخ البخاري في صحيحه , فانه حذف كل شي ع يشين الخلفاء
والحكام في كل حديث جاء فيه من ذلك شي ء ومن ثم اعتبرت مدرسة الخلفاء كتابه اصح
الكتب بعد كتاب الله , وعد هو امام اهل الحديث لديهم .
* * *

لما لم يستطع مروان ان ياخذ البيعة في الحجاز ليزيد , قدم معاوية الحجاز حاجا ودخل المدينة
, وكان من خبره ما رواه ابن عبد البر , حيث قال :
(قعد معاوية على المنبر يدعو الى بيعة يزيد , فكلمه الحسين بن علي , وابن الزبير وعبد
الرحمن بن ابي بكر , فكان كلام ابن ابي بكر : اهرقلية والله ابدا وبعث اليه معاوية بمائة
الف درهم بعد ان ابى البيعة ليزيد , فردها عليه عبد الرحمن , وابى ان ياخذها , وقال : ابيع
ديني بدنياي معاوية) ((٥٧٤)) .
وذكر ابن عبد البر بعده وقال :

(ان عبد الرحمن مات فجأة بموضع يقال له : ((الحبشي)) ((٥٧٥)) على نحو عشرة اميال
من مكة فدفن بها ويقال : انه توفي في نومة نامها , ولما اتصل خبر موته باخته عائشة ام
المؤمنين (رض) ظننت من المدينة حاجة حتى وقفت على قبره , وكانت شقيقته , فبكت عليه
وتمثلت :

وكنا كندمانى جذيمة حقة .

من الدهر حتى قيل لن يتصدعا .

فلما تفرقنا كاني ومالكا .

لطول اجتماع لم نبت ليلة معا ((٥٧٦)) .

اما والله لو حضرك لدفتك حيث مت مكانك , ولو حضرتك ما بكيتك) .
وفي مستدرک الحاكم :

(رقد في مقيل قاله , فذهبوا يوقظونه فوجدوه قد مات , فدخل في نفس عائشة تهمة ان يكون
صنع به شر وعجل عليه فدفن وهو حي) ((٥٧٧)) .
* * *

لو بقي عبد الرحمن حيا لما تمت بيعة يزيد مع موقفه الصارم ضد بيعته ومعه ام المؤمنين
عائشة , فمات في طريق مكة , كما مات مالك الاشر في طريق مصر مسموما بسم
دسه اليه معاوية ((٥٧٨)) .

مات عبد الرحمن ليفسح الطريق لبيعة يزيد , كما توفي قبله الامام الحسن بسم دسه اليه
معاوية اغتيل عبد الرحمن في هذا السبيل , كما اغتيل سعد ابن ابي وقاص وعبد الرحمن بن
خالد بن الوليد ولم يخف ذلك على ام المؤمنين عائشة , فاقامت على بني امية عامة حربا
شعواء من الدعاية القوية ضدهم بداتها بنشر ما سمعته من النبي (ص) في شان مروان

وابيه الحكم , وقابلت سياسة معاوية خاصة والتي كانت ترمي الى طمس فضائل بني هاشم عامة وبيت الامام خاصة , لمقام الحسنين عند المسلمين , وهو يريد ان يورث الخلافة في عقبه وبلغ الامر به ان امر بلعن الامام علي (ع) على منابر المسلمين , عندئذ قابلت ام المؤمنين عائشة هذه السياسة مقابلة قوية واخذت تنشر في هذا الدور فضائل الامام علي وشبليه الحسن والحسين سبطي رسول الله (ص) وزوجته فاطمة ابنة رسول الله (ص) ومن ثم روي عنها في فضائلهم بعض ما كانت سمعته من رسول الله (ص) وما شاهده , ومن جملة الحديثان الانفان المتعارضان مع احاديثها الاخرى في وفاة الرسول (ص) .

* * *

كان موقف ام المؤمنين عائشة من حديث الوصية جزءا من عمل الخلافة القرشية مع احاديث الرسول (ص) في شان اهل بيته تبعا لسياسة عامة قريش :
(الا تجتمع النبوة والخلافة في بني هاشم) كما ياتي ذكرها في البحث الاتي باذنه تعالى .

كتمان فضائل الامام علي ونشر

سبه ولعنه والسبب فيهما. نبدا في ما ياتي بذكر السبب في ذينك ثم نوالي ايراد اخبار كتمان فضائل الامام علي ونشر سبه ولعنه .

كرهت قريش ان تجتمع النبوة والخلافة في بني هاشم :

روى الطبري محاورتين جرتا بين الخليفة عمر وابن عباس وقال : قال الخليفة في احدهما لابن عباس :

ما منع قومكم منكم - اي ما منع قومكم قريشا من ولايتكم -؟.

قال ابن عباس : لا ادري قال عمر : لكني ادري , يكرهون ولايتكم لهم قال ابن عباس : لم ونحن لهم كالخير قال : غفرا , يكرهون ان تجتمع فيكم النبوة والخلافة فيكون بجحا بجحا .

لعلمكم تقولون ان ابا بكر فعل ذلك , لا والله ولكن ابا بكر اتى احزم ما حضره الحديث . وفي الثانية قال :

يا ابن عباس فكرهت ان اجيبه , فقلت : ان لم اكن ادري فامير المؤمنين يدريني .

فقال عمر : كرهوا ان يجمعوا لكم النبوة والخلافة فتبجحوا على قومكم بجحا بجحا , فاخترت قريش لانفسها فاصابت ووفقت .

فقلت : يا امير المؤمنين فقال : تكلم يا ابن عباس .

فقلت : اما قولك - يا امير المؤمنين - اخترت قريش لانفسها فاصابت ووفقت , فلو ان قريشا اختارت لانفسها حيث اختار الله عز وجل لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود , واما قولك انهم كرهوا ان تكون لنا النبوة والخلافة , فان الله عز وجل وصف قوما بالكراهية فقال : (ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم) .

فقال عمر : هيهات والله يا ابن عباس , قد كانت تبلغني عنك اشياء كنت اكره ان افرك عليها فتزيل منزلتك مني .

فقلت : وما هي يا امير المؤمنين ؟ فان كانت حقا فما ينبغي ان تزيل منزلتي منك , وان كانت باطلا فمثلي اماط الباطل عن نفسه .

فقال عمر : بلغني انك تقول : انما صرفوها عنا حسدا وظلما .

فقلت : اما قولك - يا امير المؤمنين - ظلما فقد تبين للجاهل والحليم , واما قولك حسدا , فان ابليس حسد آدم فنحن ولده المحسودون .

فقال عمر : هيهات فقلت : مهلا يا امير المؤمنين بالحسد والغش , فان قلب رسول الله (ص)

(من قلوب بني هاشم .
فقال عمر : اليك عني يا ابن عباس .
فقلت : افعل .
فلما ذهب اقوم استحياني فقل :
يا ابن عباس مكانك فقلت : يا امير المؤمنين فحظه اخطا ثم قام فمضى ((٥٧٩)) .

وقفة تأمل لدراسة الحديثين :

في الحديثين صرح الخليفة عمر بن قريش كرهوا ان يجتمع في بني هاشم النبوة والخلافة فيتبجح بنو هاشم على قريش بجحا اي يتباهوا بذلك على قريش مباهاة .
وقال في الثاني : (فاختارت قريش لانفسها فاصابت ووفقت) اذا فقد بحثت قريش في امر الولاية عن مصلحة انفسهم - في ظاهر الامر الدنيوي - وليس مصلحة سائر المسلمين واي فرق للمسلمين اي قبيلة من قريش وليت الحكم بعد رسول الله (ص) .
وفي تصويبه عمل قريش لم يستدل بغير قوله (اختارت قريش لانفسها) ولم يذكر اي دليل آخر من كتاب الله او سنة رسوله (ص) .
ويستفاد من جواب ابن عباس (فلو ان قريشا اختارت لانفسها حيث اختار الله عز وجل لها لكان الصواب بيدها) امران :
اولا - ان اختيار قريش كان في غير ما اختاره الله , ويقصد حيث اختار الله الامام عليا (ع) كما سنورد الايات والاحاديث في هذا الصدد بعيد هذا ان شاء الله تعالى .
ثانيا - انه ليس لقريش ان تختار غير ما اختاره الله ويشير بقوله هذا الى قوله تعالى في سورة الاحزاب :
(وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) (٣٦) وشدد النكير على كراهية قريش ان تجتمع النبوة والخلافة في بني هاشم وقال : ان الله عز وجل وصف قوما بالكراهية فقال : (ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم) (محمد / ٩) وقد فصلنا القول في مدلول حبط الاعمال في بحث ((جزاء الاعمال)) من كتاب ((عقائد الاسلام)) فليراجع .
وفي جواب الخليفة لابن عباس لم يجد ردا لدعوى ابن عباس ان قريشا اختاروا غير ما اختار الله وغير ما انزل الله , بل جابهه بنقل ما بلغه ان ابن عباس قال : (انما صرفوها عنا حسدا وظلما) ولم ينكر ذلك ابن عباس , بل ابان حجته في هذا القول وقال :
(اما قولك : ظلما , فقد تبين للجاهل والحليم) .
يعني ابن عباس من قوله هذا ان قوله : بان بني هاشم ظلموا في تنحية الامام علي عن الحكم ليس يخص ابن عباس وحده ليكون هو الذي كشف بقوله ذلك عن تلك الحقيقة , بل ان ذلك قد تبين لجميع الناس , العاقل الحصيف منهم , والجاهل الخسيس .
واجاب عن قوله (حسدا) وقال : (ان ابليس حسد آدم ونحن ولده .
المحسودون) .
ولعل ابن عباس يشير في كلامه هذا الى قوله تعالى في سورة آل عمران :
(ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين * ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) (٣٣ - ٣٤) اي ان بني هاشم من ذرية من حسده ابليس لان الله اصطفاهم , وللذرية اسوة في ذلك ببائهم .
واخيرا جاش صدر الخليفة بالغيط ولم يتحمل اقوال ابن عباس وقال له :
(هيهات فاجابه ابن عباس وقال : (مهلا يا امير المؤمنين وطهرهم تطهيرا بالحسد والغش , فان قلب رسول الله (ص) من قلوب بني هاشم) .
ونترك شرح كلمة الخليفة لما فيها من قسوة اما كلمة ابن عباس فقد اشار فيها الى قوله تعالى في سورة الاحزاب : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) (٣٣) ولما لم يستطع الخليفة ان يرد على ابن عباس قوله , امره بالابتعاد عنه وقال له : (اليك عني يا ابن عباس الامر بينهما بالحسنى , واستمرت الخلافة القرشية كسائر قريش في كرهها .
لاستيلاء بني هاشم على الحكم كما يظهر ذلك من المحاوراة التي دارت بين الخليفة وابن عباس بعد موت عامل حمص حيث خاطب الخليفة ابن عباس بقوله :
يا ابن عباس منهم , وفي نفسي منك شيء لم اره منك , واعيانك ذلك , فما رايتك في العمل ؟ .
قال : لن اعمل حتى تخبرني بالذي في نفسك .

قال : وما تريد الى ذلك ؟.

قال : اريده , فان كان شيء اخاف منه على نفسي , خشيت منه عليها الذي خشيت , وان كنت بريئا من مثله علمت اني لست من اهله , فقبلت عملك هنالك , فاني قلما رايتك طلبت شيئا الا عاجلته .

فقال : يا ابن عباس اليكم دون غيركم الحديث ((٥٨٠)).

يظهر ان هذه المحاوراة جرت بينهما في اخريات حياة عمر و جرت في آخر شهر من حياة الخليفة عمر ما رواه في هذا الصدد البخاري بسنده وقال :

عن ابن عباس انه قال : كنت اقرئ رجالا من المهاجرين منهم عبد الرحمن ابن عوف , فيبينما انا في منزله بمنى وهو عند عمر بن الخطاب في آخر حجة حجها اذ رجع الي عبد الرحمن فقال : لو رايت رجلا اتى امير المؤمنين اليوم , فقال : يا امير المؤمنين عمر لقد بايعت فلانا , فوالله ما .

كانت بيعة ابي بكر الا فلانة فتمت فغضب عمر ثم قال : اني ان شاء الله لقائم العشية في الناس فمحذرهم هؤلاء الذين يريدون ان يغضبوهم امورهم قال عبد الرحمن فقلت : يا امير المؤمنين تفعل فان الموسم يجمع راع الناس وغوغاءهم , فانهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم في الناس , وانا اخشى ان تقوم فتقول مقالة يطيرها عنك كل مطير , وان لا يعوها وان لا يضعونها على مواضعها , فامهل حتى تقدم المدينة فانها دار الهجرة والسنة , فتخلص باهل الفقه واشراف الناس فتقول ما قلت متمكنا , فيعي اهل العلم مقاتلك , ويضعونها على مواضعها .

فقال عمر : اما والله ان شاء الله لاقومن بذلك اول مقام اقومه بالمدينة .

فقال ابن عباس : فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجة فلما كان يوم الجمعة عجلنا الرواح حين زاغت الشمس حتى اجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالسا الى ركن المنبر فجلست حوله تمس ركبتى ركبته فلم انشب ان اخرج عمر ابن الخطاب فلما رايتة مقبلا قلت لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ليقولن العشية مقالة لم يقلها منذ استخلف فانكر علي وقال : ما عسيت ان يقول ما لم يقل قبله ؟ فجلست عمر على المنبر فلما سكنت المؤذنون قام فاثنى على الله بما هو اهله , ثم قال :

اما بعد فليحدث بها حيث انتهت به راحلته , ومن خشي ان لا يعقلها فلا احل لاحد ان يكذب علي . الى قوله - ثم انه بلغني ان قائلنا منكم يقول : والله لو مات عمر بايعت فلانا فلا يغترن امرؤ ان يقول انما كانت بيعة ابي بكر فلانة وتمت , الا وانها قد كانت كذلك ولكن الله وقي شرها , وليس منكم من تقطع الاعناق اليه مثل ابي بكر من بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرة ان يقتلا . الى قوله في آخر الخطبة ايضا - فمن بايع رجلا على غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرة ان يقتلا ((٥٨١)).

يا ترى وقال في خطبته ما قال ؟ ان ابن ابي الحديد الشافعي قد كشف في بعض ما رواه عن اسميهما وقال :

(ان الرجل الذي قال : لو قد مات عمر لباعيت فلانا , عمار بن ياسر قال : لو قد مات عمر لباعيت عليا فهذا القول هو الذي اهاج عمر ان خطب بما خطب به) ((٥٨٢)).

دراسة مفهوم الخطبة :

يفهم من كلام الخليفة انه خشي ان يفلت زمام الامر بعد وفاته من يد قريش وبيادر غيرهم من المسلمين - صحابة وتابعين - الى بيعة من يكرهون ولايته , وهو الامام علي , ولذلك ابتكر طريقة سد بها الطريق على اولئك وقال : (من بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرة ان يقتلا).

قال ذلك في حين انه بنفسه ولي امر المسلمين دون مشورة المسلمين , واستند في شرعية حكمه الى تعيين الخليفة ابي بكر له , ومهما يكن من امر فقد امسك - بطرحه ذلك - بزام الامر بقوة بيده , ثم طرح بعد ذلك بقليل , وعندما طعن , وامر بان يجتمع ستة من قريش ليختاروا واحدا منهم للخلافة , وجعل امر ترشيح الخليفة بيد عبد الرحمن بن عوف , وشرط هذا - للبيعة - عمل الخليفة بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين , فقبل عثمان الشرط ورفضه الامام علي (ع), وكانوا يعلمون ان الامام عليا لا يقبل ان يجعل سيرة ابي بكر وعمر في عداد كتاب الله وسنة رسوله واذا رجعنا الى ص ١٧٥ من هذا الكتاب نجد الخليفة عمر ينبي سعيد بن العاص الاموي ان الذي يلي الامر من بعده هو ذو رحم سعيد , وقد ولي بعد الخليفة عمر ذو رحم سعيد (عثمان بن عفان الاموي) , ولعلنا نجد السبب - ايضا - في ص ١٧١ منه ان ابا بكر دعا عثمان خاليا فقال : (اكتب هذا ما عهد ابو بكر الى المسلمين , اما بعد) فاغمي عليه فذهب عنه , (فكتب عثمان : اما بعد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب) ولما افاق امضى ما كتبه عثمان من توليته .
عمر لانه كان قد وافق قصده .

وعن امر من يلي بعد عثمان روى يعقوبي وقال :
ان عثمان اعتل علة اشددت به , فدعا حمران بن ابان , وكتب عهدا لمن بعده , وترك موضع الاسم , ثم كتب بيده : عبد الرحمن بن عوف , وربطه وبعث به الى ام حبيبة بنت ابي سفيان , فقراه حمران في الطريق فاتي عبد الرحمن فاخبره , فقال عبد الرحمن , وغضب غضبا شديدا : استعمله علانية , ويستعملني سرا مولاه , فضربه مائة سوط , وسيره الى البصرة فكان سبب العداوة بينه وبين عبد الرحمن ابن عوف .
وجه اليه عبد الرحمن بن عوف بابنه , فقال له : قل له : والله لقد بايعتك , وان في ثلاث خصال افضلك بهن الخبر ((٥٨٣)).

ويظهر انه كان قد بت في ان يلي الحكم بعد عثمان عبد الرحمن بن عوف غير ان عبد الرحمن توفي قبل عثمان سنة ٣١ او ٣٢ هـ بعد ان اشتد الخصام بينهما ((٥٨٤)).
وكذلك وقع الخلاف بين بني امية ((الاسرة الحاكمة من قريش)) وسائر افخاذ قريش , وقادت ام المؤمنين عائشة اسرتها من تميم والمخالفين حتى سقط الخليفة عثمان قتيل في داره في المدينة وبمحض من المهاجرين والانصار ((٥٨٥)).

عند ذلك ملك المسلمون امرهم وانحلوا من كل بيعة سابقة توثقهم فتهافتوا على الامام علي (ع) ببايعونه وفي مقدمتهم اصحاب رسول الله (ص), ولما ولي الامام علي (ع) الحكم الغى جميع امتيازات قريش التي منحوها على عهد الخلفاء قبله , وساوى بين سروات قريش وسائر المسلمين - العرب منهم والموالي - في تقسيم بيت المال والمنزلة الاجتماعية , فلملمت قريش اطرافها بعد اربعة اشهر من حكمه , واقامت عليه حرب الجمل التي اجتمع فيها مروان (المطالب بدم عثمان) وطلحة والزبير (الاذان حرضا على قتل عثمان) بقيادة ام المؤمنين عائشة التي افتت بقتل عثمان , ثم اقامت قريش عليه حرب صفين اقامت الحربين عليه باسم الطلب بدم عثمان , وبذلك شوشت قريش على المسلمين في خارج المدينة الروية الصحيحة وبعد تحكيم الحكيم بصفين خرجت على الامام .

الخوارج بنهروان ولهذا كله تكرر شكوى الامام من ظلم قريش مثل قوله في كتابه لاختيه عقيل :

((فدع عنك قريشا وتركاضهم في الضلال , وتجوالمهم في الشقاق , وجماعهم في التيه , فانهم قد اجمعوا على حربي كاجماعهم على حرب رسول الله (ص) قبلي , فجزت قريشا عني الجوازي , فقد قطعوا رحمي الكتاب)) ((٥٨٦)).

واخبر عن مشاجرة وقعت بينه وبين ادهم وقال :

وقد قال قائل : انك على هذا الامر لحريص .

فقلت : بل انتم والله لاحرص وابعد , وانا اخص واقرب وبينه , وتضربون وجهي دونه فلما

قرعته بالحجة في الملا الحاضرين هب كانه [بهت] لا يدري ما يجيبني به الله م اني استعينك على قريش ومن اعانهم , فانهم قطعوا رحمي , وصغروا عظيم منزلتي , واجمعوا على منازعتي امرا هو لي , ثم قالوا : الا ان [في] الحق ان تاخذه وفي الحق ان تتركه ((٥٨٧)). وقال في خطبة اخرى :

((الله م اني استعديك على قريش ومن اعانهم فانهم قطعوا رحمي واكفوا انائي , واجمعوا على منازعتي حقا كنت اولى به من غيري , وقالوا الا ان في الحق ان تاخذه وفي الحق ان تمنعه , فاصبر مغموما او مت متاسفا فنظرت فاذا ليس لي رافد , ولا ذاب , ولا مساعد الا اهل بيتي فضننت بهم عن المنية فاغضيت على القذى , وجرعت ريقى على الشجى , وصبرت من كظم الغيظ على امر من العلقم , وآلم للقلب من حز الشفار)) ((٥٨٨)).
واخيرا استشهد الامام (ع) بيد احد الخوارج في محراب مسجد الكوفة وبعد استشهاد الامام علي (ع) استولى معاوية على الحكم في سنة اربعين للهجرة وسموا هذا العام بعام الجماعة وهو في الحقيقة عام الجماعة لقريش , واستمر حكم معاوية عشرين عاما , وتوفي في سنة ستين للهجرة .
* * *

كان ذلكم بعض آثار كراهية قريش لحكم الامام علي (ع), ومن آثار تلك الكراهية منعهم نشر حديث الرسول (ص) كما سنذكرها في ما ياتي باذنه تعالى .

منع كتابة حديث الرسول (ص) :

روى عبد الله بن عمرو بن العاص وقال : ((كنت اكتب كل شيء اسمعه من رسول الله (ص) فنهتني قريش وقالوا :

تكتب كل شيء اسمعه من رسول الله (ص) ورسول الله (ص) بشر يتكلم في الغضب والرضا فامسكت عن الكتابة فذكرت ذلك لرسول الله (ص) فاوما باصبعه الى فيه وقال : اكتب نفسي بيده ما خرج منه الا حق)) ((٥٨٩)).

صرحت قريش بسبب نهياها عن كتابة حديث الرسول (ص) وهو ان يكون حديثه في حال غضبه على احد او حال رضاه من احد.

ففي الاولى يبقى حديث الرسول (ص) منقصة له , ونحن نعلم كم تحدث الرسول (ص) عن عتاة قريش وشرح الايات التي نزلت تقريرا لهم وفي الثانية يبقى حديث الرسول (ص) نصا في حق احد لا يرضون ان ينشر نص له .

ولهذا السبب نفسه منعوا كتابة وصية الرسول (ص) في مرض وفاته عندما قال : ((هلم اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده)).

فقال عمر : ان النبي غلبه الوجع , وعندكم كتاب الله , فحسبنا كتاب الله . وقالوا : ((ما شأنه ((٥٩٠)).

كان هذا المنع وذلك النهي بسبب الخشية من ان ينشر نص عن الرسول (ص) في حق من يكرهون ولايته فتجتمع الخلافة والنبوة في بيتهم وبسبب تلك الكراهية - ايضا - منع الخليفة عمر في عهد خلافته من كتابة حديث الرسول (ص), واحرق ما كتبه الصحابة من حديث الرسول (ص), وبقي المنع نافذا حتى عصر الخليفة الاموي عمر بن عبد العزيز وجرت امور اخرى ذكرناها في فصل : (منع كتابة الحديث على عهد الخلفاء) من المجلد الثاني من هذا الكتاب , وجرى بعد عهد الخلفاء الاربعة ما سنذكره على التوالي في ما ياتي ان شاء الله تعالى :

سياسة الخلافة القرشية وسائر بني امية :

١ - على عهد معاوية : ذكر الجاحظ بايجاز سياسة الخلافة القرشية على عهد معاوية كما رواه ابن ابي الحديد وقال :

قال ابو عثمان الجاحظ : ان معاوية امر الناس بالعراق والشام وغيرهما بسب علي (ع) والبراءة منه .

وخطب بذلك على منابر الاسلام , وصار ذلك سنة في ايام بني امية الى ان قام عمر بن عبد العزيز (رض) فزاله .

وذكر شيخنا ابو عثمان الجاحظ ان معاوية كان يقول في آخر خطبة الجمعة :
الله م ان ابا تراب الحد في دينك , وصد عن سبيلك , فالعنه لعنا وببلا , وعذبه عذابا اليما وكتب بذلك الى الافاق , فكانت هذه الكلمات يشار بها على المنابر الى خلافة عمر بن عبد العزيز ((٥٩١)).

روى الطبري ((٥٩٢)) وقال : استعمل معاوية المغيرة بن شعبة على الكوفة سنة احدى واربعين , فلما امره عليها دعاه , وقال له : قد اردت ايصاعك باشيء كثيرة انا تاركها اعتمادا على بصرك , ولست تاركا ايصاعك بخصلة , لا تترك شتم علي وذمه , والترحم على عثمان والاستغفار له , والعيب لاصحاب علي , والاقصاء لهم , والاطراء لشيعه عثمان , والادناء لهم فقال له المغيرة :

قد جربت وجربت وعملت قبلك لغيرك , فلم يذممني , وستبلو فتحمد او تذم , فقال : بل نحمد ان شاء الله .

وروى ابن ابي الحديد عن المدائني في كتاب الاحداث وقال :

كتب معاوية نسخة واحدة الى عماله بعد عام الجماعة : ان برئت الذمة ممن روى شيئا من فضل ابي تراب , واهل بيته , وكان اشد الناس بلاء حينئذ اهل الكوفة ((٥٩٣)).

وقال : كتب معاوية ((٥٩٤)) الى عماله في جميع الافاق : الا يجيزوا لاحد من شيعة علي واهل بيته شهادة , وكتب اليهم ان انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه , واهل ولايته , والذين يروون فضائله ومناقبه , فادنوا مجالسهم , وقربوهم واکرموهم , واكتبوا الي بكل ما يروي كل رجل منهم , واسمه , واسم ابيه , وعشيرته , ففعلوا ذلك حتى اكثروا في فضائل عثمان ومناقبه , لما كان يبعث اليهم معاوية من الصلوات والكساء والحباء والقطايع , ويفضيه في العرب منهم .

والموالي , فكثر ذلك في كل مصر , وتنافسوا في المنازل والدنيا , فليس يجي ء احد مردود من الناس عاملا من عمال معاوية , فيروي في عثمان فضيلة او منقبة الا كتب اسمه , وقربه وشفعه , فلبثوا بذلك حيناً , ثم كتب الى عماله ان الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر , وفي كل وجه وناحية , فاذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس الى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الاولين , ولا تتركوا خبرا يرويه احد من المسلمين في ابي تراب الا واتوني بمناقض له في الصحابة فان هذا احب الي واقر الى عيني , وادحض لحجة ابي تراب وشيعته , واشد عليهم من مناقب عثمان , وفضله , فقرئت كتبه على الناس , فرويت اخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها , وجرى الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى اشادوا بذكر ذلك على المنابر , والقي الى معلمي الكتاتيب فعلموا صبيانهم وغلماهم من ذلك الكثير الواسع , حتى روه , وتعلموه كما يتعلمون القرآن , وحتى علموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم , فلبثوا بذلك الى ما شاء الله .

فظهرت احاديث كثيرة موضوعة , وبهتان منتشرة , ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة الحديث ((٥٩٥)).

وقد روى ابن عرفة المعروف بنفطويه , وهو من اكابر المحدثين واعلامهم , في تاريخه ما يناسب هذا الخبر وقال : ((ان اكثر الاحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في ايام بني امية تقريبا اليهم بما يظنون انهم يرغمون به انوف بني هاشم)) ((٥٩٦)).

وروى ابن ابي الحديد ((٥٩٧)) عن ابي جعفر الاسكافي وقال : ((ان معاوية وضع قوما

من الصحابة وقوما من التابعين على رواية اخبار قبيحة في علي (ع) تقتضي الطعن فيه , والبراءة منه , وجعل لهم على ذلك جعلاً يرغب في مثله)).
وروى في هذا الصدد عن الصحابة عن عمرو بن العاص , الحديث الذي اخرجه البخاري ((٥٩٨)) ومسلم في صحيحيهما مسنداً متصلاً بعمرو بن العاص , قال : سمعت رسول الله يقول جهاراً غير سر ((٥٩٩)) : ((ان آل ابي طالب ليسوا لي باولياء, انما وليي الله وصالح المؤمنين)).
وفي البخاري بعده بطريق آخر عنه : (ولكن لهم رحماً ابلاً ببلالها) - يعني اصلها بصلتها - انتهى .

كانت تلزم رواية ابن ابي الحديد عن صحيح البخاري وفي طبقات البخاري في عصرنا بدل لفظ (آل ابي طالب) بـ : (آل ابي فلان).
وروى الطبري ان المغيرة بن شعبة , اقام سبع سنين واشهرها في الكوفة لا يدع شتم علي والوقوع فيه , والعيب لقتلة عثمان واللعن لهم , والدعاء لعثمان بالرحمة والاستغفار له والتركية لاصحابه ((٦٠٠)) , غير ان المغيرة كان يداري , فيشتد مرة , ويلين اخرى .

وروى الطبري : ان المغيرة بن شعبة قال لصعصعة بن صوحان العبدي وكان المغيرة يومذاك اميراً على الكوفة من قبل معاوية : ((اياك ان يبلغني عنك انك تعيب عثمان عند احد من الناس , واياك ان يبلغني عنك انك تذكر شيئاً من فضل علي علانية , فانك لست بذكر من فضل علي شيئاً اجهله , بل انا اعلم بذلك , ولكن هذا السلطان قد ظهر , وقد اخذنا باظهار عيبه للناس , فنحن ندع كثيراً مما امرنا به , ونذكر الشيء الذي لا نجد منه بدا ندفع به هؤلاء القوم عن انفسنا تقية , فان كنت ذاكر افضله , فاذكره بينك وبين اصحابك , وفي منازلكم سرا , واما علانية في المسجد , فان هذا لا يحتمله الخليفة لنا ولا يعذرنا به)) ((٦٠١)) الحديث .
وقال اليعقوبي ((٦٠٢)) ما موجزه :

وكان حجر بن عدي الكندي , وعمرو بن الحمق الخزاعي واصحابهما من شيعة علي بن ابي طالب , اذا سمعوا المغيرة وغيره من اصحاب معاوية , وهم يلغنون علياً على المنبر , يقومون فيردون عليهم , ويتكلمون في ذلك .
فلما قدم زياد الكوفة وجه صاحب شرطه اليهم , فاخذ جماعة منهم فقتلوا , وهرب عمرو بن الحمق الخزاعي الى الموصل وعدة معه , واخذ زياد حجر بن عدي الكندي وثلاثة عشر رجلاً من اصحابه فاشخصهم الى معاوية فكتب فيهم انهم خالفوا الجماعة في لعن ابي تراب , وزروا على الولاة , فخرجوا بذلك من الطاعة , وانفذ شهادات قوم فلما صاروا بمرج عذراء من دمشق على اميال .

امر معاوية بايقافهم هناك , ثم وجه اليهم من يضرب اعناقهم , فكلمه قوم في ستة منهم فاخلى سبيلهم , وامر ان يعرض على الباقي البراءة من علي واللعن له فقالوا : ان فعلتم تركناكم وان ابستم قتلناكم , فابراوا منه نخل سبيلكم فحفروا لهم قبورهم وادنيت اكفانهم , فقاموا الليل كله يصلون , فلما اصبحوا عرضوا عليهم البراءة من علي فقالوا : نتولاه ونتبرأ ممن تبرأ منه فاخذ كل رجل منهم رجلاً ليقتله فقال حجر دعوني اتوضأ واصلي فلما اتم صلاته قتلوه واقبلوا يقتلونهم واحداً واحداً حتى قتلوا ستة مع حجر , فلما بلغوا عبد الرحمن بن حسان العنزي وكريم بن العفيف الخثعمي قالوا : ابعثوا بنا الى امير المؤمنين فنحن .

نقول في هذا الرجل مقالته فبعثوا بهما الى معاوية فلما دخلا عليه قال معاوية للخثعمي : ما تقول في علي ؟ قال : اقول فيه قولك فسكت , فقام ابن عم له فاستوهبه من معاوية فحبسه شهراً ثم خلى سبيله على ان يذهب الى الكوفة اما العنزي فقد قال له : يا اخا ربعة قال : اشهد انه كان من الذاكرين الله كثيراً ومن الامرين بالحق والقائمين بالقسط والعافين عن الناس قال : فما قولك في عثمان ؟ قال : هو اول من فتح باب الظلم وارتج ابواب الحق قال : قتلت نفسك قال : بل اياك قتلت , فبعث به معاوية الى زياد وكتب اليه : اما بعد , فان هذا العنزي شر من

بعثت , فعاقبه عقوبته التي هو اهلها واقتله شر قتلة فلما قدم به على زياد بعث زياد به الى قس الناطف فدفن به حيا ((٦٠٣)).

ومن قصص زياد بن ابيه في هذه المعركة ايضا ما وقع بينه وبين صيفي ابن فسيل , فانه امر فجيء به اليه , فقال له : يا عدو الله قال : ما اعرفه , قال : اما تعرف علي بن ابي طالب ؟ علي بالعصا.

فقال : ما قولك في علي ؟ قال : احسن قول انا قائله في عبد من عبيد الله ا قوله في امير المؤمنين , قال : اضربوا عاتقه بالعصا حتى يلصق بالارض , فضرب حتى الصق بالارض , ثم قال : اقلعوا عنه , فتركوه , فقال له : ايه ما قولك في علي ؟ قال :

والله لو شرطتني بالمواسي والمدى ما قلت الا ما سمعت مني , قال : لتلعنه او لاضربن عنقك , قال : اذا والله تضربها قبل ذلك , فاسعد وتشقى , قال : ادفعوا في رقبته , ثم قال : اوقروه حديدا واطرحوه في السجن , ثم قتل مع حجر ((٦٠٤)).

وكتب الى معاوية في رجلين حضرميين ((٦٠٥)) انهما على دين علي ورايه , فاجابه : من كان على دين علي ورايه فاقتله , ومثل به , فصلبهما على باب دارهما بالكوفة ((٦٠٦)). كما امره بدفن الخثعمي الذي مدح عليا وعاب عثمان حيا , فدفنه حيا ((٦٠٧)).

وختم حياته بما ذكره المسعودي , وابن عساكر , قال ابن عساكر : جمع اهل الكوفة فملا منهم المسجد والرحبة والقصر , ليعرضهم على البراءة من علي ((٦٠٨)) وقال المسعودي : وكان زياد جمع الناس بالكوفة بباب قصره يحرضهم على لعن علي , فمن ابي ذلك عرضه على السيف , ثم ذكر انه اصيب بالطاعون في تلك الساعة فافرج عنهم .

وكان عمرو بن الحمق الخزاعي ممن اصابه التشريد والقتل في هذه المعركة , فانه فر الى البراري , فبحثوا عنه حتى عثروا عليه , فحزوا راسه وحملوه الى معاوية , فامر بنصبه في السوق ثم بعث براسه الى زوجته في السجن - وكان قد سجنها في هذا السبيل - فآلقي في حجرها ((٦٠٩)).

عمت هذه السياسة بالبلاد الاسلامية , واتبعها ونفذها غير من ذكرنا من الامراء ايضا , كبسر بن ارطاة في ولايته البصرة , وابن شهاب في الري ((٦١٠)) فقد كانت لهم قصص في ذلك ذكرها المؤرخون , ثم اصبحت هذه سياسة بني امية التقليدية , ولعن علي بن ابي طالب على منابر الشرق والغرب ما عدا سجستان , فانه لم يلعن على منبرها الا مرة , وامتنعوا على بني امية , حتى زادوا في عهدهم ان .

لا يلعن على منبرهم احد في حين كان يلعن على منابر الحرمين مكة والمدينة ((٦١١)). وقد كانوا يلعنون عليا على المنابر بمحضر من اهل بيته , وقصصهم في ذلك كثيرة نكتفي منها بذكر واحدة اوردها ابن حجر ((٦١٢)) في تطهير اللسان , وقال :

(ان عمرا صعد المنبر فوق في علي , ثم فعل مثله المغيرة بن شعبة , فقيل للحسن : اصعد المنبر لترد عليهما , فامتنع الا ان يعطوه عهدا انهم يصدقوه ان قال حقا , ويكذبوه ((٦١٣)) ان قال باطلا , فاعطوه ذلك , فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه , ثم قال : انشدك الله يا عمرو اتعلمان ان رسول الله (ص) لعن السائق والقائد احدهما فلان ؟ قالوا : بلى , ثم قال : يا معاوية مغيرة ولما كان الناس لا يجلسون لاستماع خطبهم لما فيها من احاديث لا يرتضونها , خالفوا السنة وقدموا الخطبة على الصلاة , قال ابن حزم في المحلى ((٦١٤)) :

حدث بنو امية تقديم الخطبة على الصلاة , واعتلوا بان الناس كانوا اذا صلوا تركوهم , ولم يشهدوا الخطبة , وذلك لانهم كانوا يلعنون علي بن ابي طالب (رض) فكان المسلمون يفرون , وحق لهم ذلك .

وقال اليعقوبي في تاريخه (٢ / ٢٢٣) :

وفي هذه السنة - سنة ٤٤ هـ - عمل معاوية المقصورة في المسجد واخرج المنابر الى المصلى في العيدين وخطب الخطبة قبل الصلاة , وذلك ان الناس اذا صلوا , انصرفوا لنلا يسمعون لعن

علي فقدم معاوية الخطبة قبل الصلاة , ووهب فدكا لمروان بن الحكم ليغيظ بذلك آل رسول الله (ص).

وفي الصحيحين ((٦١٥)) وغيرهما عن ابي سعيد الخدري قال : خرجت مع مروان وهو امير المدينة - في اضحى او فطر - فلما اتينا المصلى اذا منبر بناه كثير بن الصلت , فاذا مروان يريد ان يرتقيه قبل ان يصلي , فجبذت بثوبه , فجذبني , فارتفع , فخطب قبل الصلاة , فقلت له : غيرتم والله فقال : يا ابا سعيد اعلم , فقال : ان الناس لم يكونوا يجلسون لما بعد الصلاة , فجعلتها قبل الصلاة . وكانوا لا يكتفون بذلك , بل يأمرون الصحابة به ايضا , ففي صحيح مسلم ((٦١٦)) . وغيره عن سهل بن سعد : قال :

((استعمل على المدينة رجل من آل مروان , فدعا سهل بن سعيد فامر به ان يشتم عليا , فابى سهل , فقال له : اما اذا ابيت فقل : لعن الله ابا التراب , فقال سهل : ما كان لعلي اسم احب اليه من ابي التراب , وان كان ليفرح اذا دعي به , فقال له : اخبرنا عن قصته , لم سمي ابا تراب ؟ قال : جاء رسول الله (ص) بيت فاطمة , فلم يجد عليا في البيت , فقال : اين ابن عمك ؟)). الى قوله :

((هو في المسجد راقد , فجاءه وهو مضطجع , وقد سقط رداؤه عن شقه , فجعل رسول الله (ص) يمسحه عنه , ويقول : قم ابا التراب , قم ابا التراب)).

وعن عامر بن سعد بن ابي وقاص , قال : ((امر معاوية سعدا فقال : ما منعك . ان تسب ابا التراب ؟ فقال : اما ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله (ص) فلن اسبه , لان تكون لي واحدة منهن احب الي من حمر النعم .

سمعت رسول الله (ص) يقول له وقد خلفه في بعض مغازيه , فقال له علي : يا رسول الله مع النساء والصبيان ؟ فقال له رسول الله (ص) : اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبوة بعدي , وسمعتة يقول يوم خيبر : لا عطيين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله , قال :

فتناولنا لها , فقال : ادعوا لي عليا فاتي به ارمدا , فبصق في عينه , ودفع الراية اليه , ففتح الله عليه , ولما نزلت هذه الآية : (فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم) دعا رسول الله (ص) عليا وفاطمة , وحسنا , وحسينا , فقال : الله م ((٦١٧)).

ورواه المسعودي ((٦١٨)) عن الطبري هكذا : قال : ((لما حج معاوية طاف بالبيت ومعه سعد , فلما فرغ انصرف معاوية الى دار الندوة , فاجلسه معه على سريره , ووقع في علي , وشرع في سبه , فزحف سعد , ثم قال : اجلسني معك على سريرك , ثم شرعت في سب علي ؟ خصلة واحدة من خصال علي احب الي , ثم ساق الحديث باختلاف يسير وذكر في آخره انه قال : وايم الله لا دخلت لك دارا ما بقيت , ثم نهض .))

اما ابن عبد ربه فقد ذكره باختصار في اخبار معاوية من العقد الفريد وقال ((٦١٩)) : ((ولما مات الحسن بن علي حج معاوية , فدخل المدينة , واراد ان يلعن عليا على منبر رسول الله (ص) فقليل له : ان ها هنا سعد بن ابي وقاص , ولا نراه يرضى بهذا , فابعث اليه وخذ رايه , فارسل اليه وذكر له ذلك , فقال : ان فعلت لآخرجن من المسجد , ثم لا اعود اليه , فامسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد , فلما مات لعنه على المنبر , وكتب الى عماله ان يلعنوه على المنابر , ففعلوا , فكتبت ام سلمة زوج النبي (ص) الى معاوية : انكم تلعنون الله ورسوله على منابركم , وذلك انكم تلعنون علي بن ابي طالب , ومن احبه , وانا اشهد الله ان الله احبه , ورسوله , فلم يلتفت الى كلامها)) انتهى ((٦٢٠)).

وقال ابن ابي الحديد : وري ابو عثمان - الجاحظ - ايضا ان قوما من بني امية قالوا لمعاوية :

يا امير المؤمنين لا والله حتى يربو عليه الصغير, ويهرم عليه الكبير, ولا يذكر له ذاكر فضلا ((٦٢١)).

تربية اهل الشام منذ زمن معاوية على بغض الامام علي (ع) ولعنه :

روى الثقفى في كتابه الغارات وقال : ان عمر بن ثابت كان يركب بالشام ويدور في القرى بالشام فاذا دخل قرية جمع اهلها ثم يقول :
ايها الناس فالعنوه قال : فيلعنه اهل تلك القرية ثم يسير الى القرية الاخرى فيامرهم بمثل ذلك (وكان في ايام معاوية) ((٦٢٢)).

خبر ليلة العقبة بايجاز :

في امتاع الاسماع ((٦٢٣)) : عندما رجع النبي سنة ٩ للهجرة من غزوة تبوك ومرت بعقبة وفي اسفلها واد تسير القوافل منها فامر الجيش ان يسيروا من بطن الوادي وسار هو ليلا من طريق العقبة فتمر بعض المنافقين على نفر ناقة الرسول ليلا ليقتلوه فمنعهم من ذلك الصحابييان عمار بن ياسر وحذيفة اللذان كانا في صحبة الرسول , ونسب عميل معاوية هذا العمل الى ابن عم الرسول (ص).

البعث لمعاوية على ما فعل :

ان كان دافع سائر قريش في ما فعلته مع الامام علي (ع), كرهها ان تجتمع النبوة والخلافة في بني هاشم فقد كان دافع معاوية القرشي الاموي مع ذلك حقه على بني هاشم كما يظهر ذلك في الخبر الاتي :

روى الزبير بن بكار وقال :

قال المطرف بن المغيرة بن شعبة :

دخلت مع ابي علي معاوية فكان ابي ياتي فيتحدث معه , ثم ينصرف الي فيذكر معاوية وعقله , ويعجب بما يرى منه , اذ جاء ذات ليلة فامسك عن العشاء, ورايته مغتما فانتظرت ساعة , وظننت انه لامر حدث فينا فقلت : ما لي اراك مغتما منذ الليلة ؟ فقال : يا بني قلت : وما ذاك ؟ قال : قلت له وقد خلوت به : انك قد بلغت سنا يا امير المؤمنين , فلو اظهرت عدلا, وبسطت خيرا فانك قد كبرت , ولو نظرت الى اخوتك من بني هاشم , فوصلت ارحامهم , فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه , وان ذلك مما يبقى لك ذكره وثوابه , فقال : هيهات هيهات بقاءه بكر , ثم ملك اخو عدي فاجتهد وشمر عشر سنين , فما عدا ان هلك حتى هلك ذكره , الا ان يقول قائل : عمر.

وان ابن ابي كبشة ليصاح به كل يوم خمس مرات (اشهد ان محمدا رسول الله) فاي عمل يبقى ؟ واي ذكر يدوم بعد هذا لا ابا لك ؟ لا والله الا دفنا دفنا ((٦٢٤)).
كان ذلكم من معاوية بسبب حقه على بني هاشم .

اسباب حقد معاوية على بني هاشم :

لمعرفة اسباب حقد معاوية على بني هاشم ينبغي قراءة بحث (مع معاوية) من كتابنا (احاديث ام المؤمنين عائشة) وكان في ما شرحناه هناك من تلك الاسباب :
ان معاوية ورث ذلكم الحقد من امه هند التي لاكت كبد حمزة عم .
الرسول (ص) في غزوة احد, وصنعت من اطرافه قلادة تشفيا لغيظها على بني هاشم .
واخيرا شفى حقد آل ابي سفيان يزيد بن معاوية بقتله آل الرسول في كربلاء وقطع رؤوسهم

وسبي نسانهم كما ذكرناه مفصلا في المجلد الثالث من هذا الكتاب .
وولي بعد يزيد آل مروان من بني أمية وفي ما ياتي امثلة من سياستهم مع آل الرسول بعد ذكر
ما فعله ابن الزبير في دولته :

سياسة ابن الزبير :

شرح ابن ابي الحديد ابن الزبير في دولته وقال : روى عمر بن شبة وابن الكلبي والواقدي
وغيرهم من رواة السير, انه مكث ايام ادعائه الخلافة اربعين جمعة لا يصلي فيها على النبي
٩, وقال : لا يمنعي من ذكره الا ان تشمخ رجال بنافها.
وقال :

وفي رواية محمد بن حبيب وابي عبيدة معمر بن المثنى : ان له اهيل سوء ينفضون رؤوسهم
عند ذكره .
وقال ايضا :

وروى سعيد بن جبير ان عبد الله بن الزبير قال لعبد الله بن عباس :
ما حديث اسمعه عنك : ((بنس المرء المسلم يشبع ويجوع جاره)) , فقال ابن .
الزبير : اني لا اكنم بغضكم اهل هذا البيت منذ اربعين سنة الحديث عرض ابن عباس الى بخل
ابن الزبير في حديثه .

وقال ايضا : روى عمر بن شبة عن سعيد بن جبير, قال : خطب عبد الله ابن الزبير, فقال من
علي (ع) , فبلغ ذلك محمد بن الحنفية (ت : ٨١ هـ) , فجاء اليه وهو يخطب , فوضع له كرسي
, فقطع عليه خطبته , وقال : (يا معشر العرب , شأنت الوجوه الله على اعداء الله ,
وصاعقة من امره , ارسله على الكافرين والجاحدين لحقه , فقتلهم بكفرهم فشننوه وابغضوه
, واضمروا له السيف والحسد وابن عمه ٩ حي بعد لم يم , فلما نقله الله الى جواره , واحب
له ما عنده , اظهرت له رجال احقادها , وشفت اضغانها , فمنهم من ابتزه حقه , ومنهم من ائتم
به ليقبله , ومنهم من شتمه وقذفه بالاباطيل , فان يكن لذريته وناصري دعوته دولة تنشر
عظامهم , وتحفر على اجسادهم , والابدان منهم يومئذ بالية , بعد ان تقتل الاحياء منهم , وتذل
رقابهم , فيكون الله عز اسمه قد عذبهم بايدينا واخزاهم ونصرنا عليهم , وشفى صدورنا منهم
, انه والله ما يشتم عليا الا كافر يسر شتم رسول الله (ص) , ويخاف ان ييؤح به , فيكني بشتم
علي (ع) عنه اما انه قد تخطت المنية منكم من امتد عمره , وسمع قول رسول الله (ص) فيه
: ((لا يحبك الا مؤمن , ولا يبغضك الا منافق)) , وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون)
((٦٢٥)).

وقال ابن ابي الحديد :

وكان عبد الله بن الزبير يبغض عليا (ع) , وينتقصه وينال من عرضه ((٦٢٦)).
وقال اليعقوبي :

تحامل عبد الله بن الزبير على بني هاشم تحاملا شديدا , واظهر لهم العداوة والبغضاء , حتى بلغ
ذلك منه ان ترك الصلاة على محمد في خطبته , ف قيل له : لم تركت الصلاة على النبي ؟ فقال :
ان له اهل سوء يشربون لذكراه , ويرفعون رؤوسهم اذا سمعوا به .

واخذ ابن الزبير محمد بن الحنفية , وعبد الله بن عباس , واربعة وعشرين رجلا من بني
هاشم ليبياعوا له , فامتنعوا , فحبسهم في حجرة زمزم , وحلف بالله الذي لا اله الا هو ليبياعين
او ليحرقنهم بالنار , فكتب محمد بن الحنفية الى المختار ابن ابي عبيدة : بسم الله الرحمن
الرحيم , من محمد بن علي ومن قبله من آل رسول الله الى .

المختار بن ابي عبيدة ومن قبله من المسلمين , اما بعد فان عبد الله بن الزبير اخذنا , فحبسنا
في حجرة زمزم , وحلف بالله الذي لا اله الا هو لنبياعه , او ليضرمنها علينا بالنار , فيا
غوثة ((٦٢٧)) فوجه اليهم المختار بن ابي عبيدة بابي عبد الله الجدلي في اربعة آلاف

راكب , فقدم مكة , فكسر الحجرة , وقال لمحمد بن علي : دعني وابن الزبير استحل مني ((٦٢٨)).

بعد ابن الزبير :

بعد قتل ابن الزبير صفا الجو للخلفاء الامويين من آل مروان فتابعوا معاوية في سياسته في شان الامام علي (ع) كالاتي بيانه بحوله تعالى :

ب - على عهد عبد الملك وابنه الوليد :

روى ابن ابي الحديد عن الجاحظ انه قال : وقال ابو عثمان : وما كان عبد الملك مع فضله واناته وسداده ورجحانه ممن يخفى عليه فضل علي (ع) , وان لعنه على رؤوس الاشهاد , وفي اعطاف الخطب , وعلى سهوات المنابر مما يعود عليه نقصه , ويرجع اليه وهنه , لانهما جميعا من بني عبد مناف , والاصل واحد , ولكنه اراد تشييد الملك وتاكيد ما فعله الاسلاف , وان يقرر في انفس الناس ان بني هاشم لا حظ لهم في هذا الامر , وان سيدهم الذي به يصلون , وبفخره يفخرون , هذا حاله وهذا مقداره , فيكون من ينتمي اليه ويدلي به عن الامر ابعد , وعن الوصول اليه اشحط وانزح . وقال ايضا :

روى اهل السيرة ان الوليد بن عبد الملك في خلافته ذكر عليا (ع) , فقال : لعنه ((الله)) بالجر , كان لص ابن لص .

فجعب الناس من لحنه في ما لا يلحن فيه احد , ومن نسبته عليا (ع) الى اللصوصية وقالوا : ما ندري ايهما اعجب ((٦٢٩)).

ويؤيد ان الوليد كان لحنًا ما رواه اهل السير وقالوا :

ان روح بن زنباع قال : دخلت يوما على عبد الملك وهو مهموم فقال : فكرت في من اوليه العرب فلم اجده من تكلم بكلامهم , قال : فسمعها الوليد فقام من ساعته وجمع اصحاب النحو وجلس معهم في بيت وطين عليه ستة اشهر ثم خرج وهو اجهل مما كان فقال عبد الملك اما انه قد اعذر ((٦٣٠)).

كان ذلكم بعض آثار سياسة الخلافة القرشية على عهد عبد الملك وابنه الوليد وبعضه الاخر ندرسه من خلال دراسة ما فعله واليهما الحجاج في هذا الشأن .

بعض ما فعله الحجاج تنفيذا للسياسة القرشية

روى ابن ابي الحديد بعض ما فعله الحجاج في هذا الشأن وقال : كان الحجاج لعنه الله يلعن عليا (ع) . ويامر بلعنه وقال له متعرض به يوما وهو راكب : ايها الامير , ان اهلي عقوني فسموني عليا , فغير اسمي , وصلني بما اتبلغ به , فاني فقير فقال : للطف ما توصلت به قد سميتك كذا , ووليتك العمل الفلاني فاشخص اليه ((٦٣١)).

وروى المسعودي في هذا الشأن وقال :

قال الحجاج يوما لعبد الله بن هانئ وهو رجل من اود , حي من اليمن , وكان شريفا في قومه , وقد شهد مع الحجاج مشاهده كلها , وشهد معه تحريق البيت وكان من انصاره وشيعته : والله ما كافاناك بعد , ثم ارسل الى اسماء بن خارجة - وكان من فزارة - ان زوج عبد الله بن هانئ ابنتك , فقال : لا والله , ولا كرامة , فدعا له بالسياط , فقال : انا ازوجه , فزوجه , ثم بعث الى سعيد بن قيس الهمداني رئيس اليمانية ان زوج عبد الله بن هانئ , قال , ومن اود ؟ والله لا ازوجه ولا كرامة , قال : هاتوا السيف , قال : دعني حتى اشاور اهلي , فشاورهم , فقالوا : زوجة لا يقتلك هذا الفاسق , فزوجه , فقال له الحجاج : يا عبد الله , قد زوجتك بنت سيد بني

فزاره وابنة سيد همدان وعظيم كهلان , وما اود هنالك , فقال : لا تقل - اصلح الله الامير -
ذلك , فان لنا مناقب ما هي لاحد من العرب , قال : وما هذه المناقب ؟ قال : ما سب امير
المؤمنين عثمان في ناد لنا قطر , قال : هذه والله منقبة .

قال : وشهد منا صفين مع امير المؤمنين معاوية سبعون رجلا , وما شهدها مع ابي تراب الا
رجل واحد , وكان والله ما علمته امرا سوء , قال : وهذه والله منقبة , قال : وما منا احد تزوج
امراة تحب ابا تراب ولا تتولاه , قال : هذه والله منقبة , قال : وما منا امراة الا نذرت ان قتل
الحسين ان تنحر عشر جزائر لها , ففعلت , قال : وهذه والله منقبة , قال : وما منا رجل
عرض عليه شتم ابي تراب ولعنه الا فعل , وقال : وازيدكم ابنيه الحسن والحسين وامهما
فاطمة , قال : وهذه والله منقبة .

قال : وما احد من العرب له من الملاحة والصباحة ما لنا , فضحك الحجاج وقال :
اما هذه يا ابا هاتئ فدعها وكان عبد الله دميما شديدا لادمه مجدورا , في راسه عجر , مائل
الشدق , احول قبيح الوجه , شديد الحول ((٦٣٢)).

وروى ابن سعد في ترجمة عطية بن سعد بن جنادة العوفي من طبقاته وقال :
كتب الحجاج الي محمد بن القاسم الثقفي ان ادع عطية فان لعن علي ابن ابي طالب والا
فاضربه اربعمائة سوط واحلق راسه ولحيته فدعاه فاقرأه كتاب الحجاج فابى عطية ان يفعل
, فاضربه اربعمائة سوط وحلق راسه ولحيته ((٦٣٣)).

* * *

وسار على نهج الحجاج اخوه وواليه على اليمن كالاتي ببيانه :

بعض ما فعله اخو الحجاج محمد بن يوسف زمان ولايته على اليمن :

روى الذهبي عن حجر المدري ما موجه قال : قال علي بن ابي طالب : كيف بك اذا امرت ان
تلعنني .

قلت : او كائن ذلك ؟

قال : نعم قلت : فكيف اصنع ؟

قال : العني ولا تبرأ مني .

قال : فامر محمد بن يوسف اخو الحجاج ان يلعن عليا .

فقال : ان الامير امرني ان العن عليا فالعنوه لعنه الله فما فطن لها الا رجل ((٦٣٤)).

* * *

هكذا توالى سياسة الخلافة الاموية القرشية الى زمن الخليفة عمر .

ابن عبد العزيز الذي قام بنقض تلكم السياسة كما سندرسه في ما ياتي :

ج - على عهد عمر بن عبد العزيز :

ان عمر بن عبد العزيز خالف سياسة الخلافة الاموية وامر بترك لعن الامام علي (ع) وذكروا
في سبب ذلك وقالوا ما رواه ابن ابي الحديد وغيره واللفظ لابن ابي الحديد :

فاما عمر بن عبد العزيز (رض) فانه قال : كنت غلاما اقرا القرآن على بعض ولد عتبة بن
مسعود , فمر بي يوما وانا لعب مع الصبيان , ونحن نلعن عليا , فكره ذلك ودخل المسجد ,
فتركت الصبيان وجئت اليه لادرس عليه وردي , فلما رأيته قام فصلى واطال في الصلاة - شبه
المعرض عني حتى احسست منه بذلك - فلما انفتل من صلاته كلح في وجهي , فقلت له : ما
بال شيخ ؟ فقال لي : يا بني , انت اللاعن عليا منذ اليوم عنهم اعود , فقال : الله انك لا تعود
((٦٣٥)).

ثم كنت احضر تحت منبر المدينة , وابي يخطب يوم الجمعة , وهو حينئذ امير المدينة , فكنت

اسمع ابي يمر في خطبه تهدر شقاشقه ..
حتى ياتي الى لعن علي (ع) فيجتمجم , ويعرض له من الفهاهة والحصر ما الله عالم به , فكنت
اعجب من ذلك , فقلت له يوما : يا ابي , انت افصح الناس واخطبهم , فما بالي اراك افصح
خطيب يوم حفلك , حتى اذا مررت بلعن هذا الرجل , صرت الكن عيبا الشام وغيرهم , لو
علموا من فضل هذا الرجل ما يعلمه ابوك لم يتبعنا منهم احد فوقرت كلمته في صدري , مع ما
كان قاله لي معلمي ايام صغري , فاعطيت الله عهدا , لنن كان لي في هذا الامر نصيب لاغيرنه
, فلما من الله علي بالخلافة اسقطت ذلك وجعلت مكانه : (ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتا
ذي القربى وينهى عن الفحشا والمنكر .
والبغي ((٦٣٦)) يعظكم لعنكم تذكرون) ((٦٣٧)) , وكتبت به الى الافاق فصار سنة ((٦٣٨))

وقال كثير بن عبد الرحمن يمدح عمر ويذكر قطعه السب :
وليت فلم تشتم عليا ولم تخف .
بريا ولم تقبل اساءة مجرم .
وكفرت بالعفو الذنوب مع الذي .
اتيت فاضحي راضيا كل مسلم ((٦٣٩)) .
وقال الرضي ابو الحسن , :
يا ابن عبد العزيز لو بكت .
العين فتى من امية لبكيتك .
غير اني اقول انك قد طببت .
وان لم يطب ولم يزك بيتك .
انت نزهتنا عن السب والقذ .
ف , فلو امكن الجزاء جزيتك ((٦٤٠)) .
* * *

ان عمر بن عبد العزيز لم ينجح في مسعاه لسببين :
اولا - لان المسلمين كانوا قد اعتادوا على لعن الامام علي وراوا فيه سنة لا ينبغي تركه ,
وابى بعضهم ترك لعن الامام علي (ع) على عهد عمر بن عبد العزيز مثل اهل حران كما رواه
الحموي والمسعودي حيث قال :
قد كان اهل حران قاتلهم الله تعالى حين ازيل لعن ابي تراب - يعني علي بن ابي طالب (رض) -
عن المنابر يوم الجمعة امتنعوا عن ازالته وقالوا :
لا صلاة الا بلعن ابي تراب واقاموا على ذلك سنة حتى كان من امر المشرق وظهور المسودة
ما كان ((٦٤١)) .
ثانيا - لان الخلفاء الامويين من بعد عمر بن عبد العزيز اعدوا تلك السنة السيئة كما ندرسها
في ما ياتي باذنه تعالى .

ج - على عهد هشام بن عبد الملك :

روى ابن عساكر في ترجمة جنادة بن عمرو بن الجنيد بن عبد الرحمن الحري مولى بني
امية وقال : انه روى عن جده الجنيد انه قال : اتيت من حوران الى دمشق لآخذ عطائي فصليت
الجمعة ثم خرجت من باب الدرج فاذا عليه شيخ يقال له ابو شيبه القاص يقص على الناس
فرغب فرغبنا وخوف فبكينا , فلما انقضى حديثه قال : اختموا مجلسنا بلعن ابي تراب فلعنوا ابا
تراب (ع) .

فالتفت الى من على يميني فقلت له : فمن ابو تراب ؟ فقال : علي بن ابي طالب ابن عم
رسول الله وزوج ابنته واول الناس اسلاما وابو الحسن والحسين فقلت : ما اصاب هذا القاص

, فقامت اليه وكان ذا وفرة فاخذت وفرته بيدي وجعلت الطم وجهه وابطح براسه الحائط فصاح فاجتمع اعوان المسجد فوضعوا رداي في .

رقيبتي وساقوني حتى ادخلوني على هشام بن عبد الملك وابو شيبة يقدمني , فصاح : يا امير المؤمنين من فعل بك ؟ فقال : هذا فالتفت الي هشام وعنده اشراف الناس فقال : يا ابا يحيى متى قدمت ؟ فقلت امس وانا على المصير الى امير المؤمنين فادركتني صلاة الجمعة فصليت وخرجت الى باب الدرج فاذا هذا الشيخ قائم يقص فجلست اليه فقرا فسمعنا فرغب من رغب وخوف من خوف ودعا فامنا وقال في آخر كلامه اختموا مجلسنا بلعن ابي تراب فسالت من ابو تراب ؟ فقيل : علي بن ابي طالب اول الناس اسلاما وابن عم رسول الله وابو الحسن والحسين وزوج بنت رسول الله , فوالله يا امير المؤمنين لو ذكر هذا قرابة لك بمثل هذا الذكر ولعنه بمثل هذا اللعن لاحتلت به الذي احتلت فكيف لا اغضب لصهر رسول الله وزوج ابنته ؟ فقال هشام : بنس ما صنع , ثم عقد لي على السند ثم قال لبعض جلسائه : ((مثل هذا لا يجاورني ها هنا فيفسد علينا البلد فباعده الى السند)) فلم يزل بها الى ان مات وفيه يقول الشاعر :

ذهب الجود والجنيد جميعا .
فعلى الجود والجنيد السلام ((٦٤٢)) .

كان ذلكم عمل الخليفة الاموي هشام بن عبد الملك , وفي ما ياتي مثال من عمل ولاته :

عمل خالد بن عبد الله القسري :

ذكر المبرد في ((الكامل)) ان خالد بن عبد الله القسري لما كان امير العراق في خلافة هشام , كان يلعن عليا (ع) على المنبر, فيقول : الله م العن علي ابن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم , صهر رسول الله على ابنته , وابا الحسن والحسين ((٦٤٣)) من هو خالد بن عبد الله القسري :

ابن النصرانية ((٦٤٤)) ابو الهيثم بن عبد الله القسري كان كريما ببيت مال المسلمين ينفقه ويكسب به حمد الناس في الدنيا ولي مكة لابناء عبد الملك الوليد وسليمان وهشام , وولي العراق لهشام .

قال ابن عساكر في ترجمته :

ساق ماء الى مكة فنصب طستنا الى جانب زمزم ثم خطب فقال : قد جنتكم بماء الغاية لا يشبه ام الخنافس (يعني ماء زمزم) , وكان يقع في علي بن ابي طالب .
وقال ابن عساكر : وذكر كلاما لا يحل ذكره .
وقال - ايضا - :

وخطب وقال في خطبته : والله لو كتب الي امير المؤمنين لنقضتها حجرا حجرا , يعني الكعبة . وكان عاقبة امر خالد ان الخليفة هشام سلمه الى يوسف بن عمر واليه على العراق فقتله تعذيبا في السجن سنة ١٢٦ هـ ((٦٤٥)) .

وقال ابن خلكان : بنى خالد كنيسة في داره لاهمه ((٦٤٦)) .
كانت الخلافة الاموية تسعى جاهدة في ابعاد المسلمين عن ذكر الامام علي بخير , وبلغت في ذلك انها منعت من تسمية احد باسم علي : كما نرى ذلك في الخبر الاتي :

بنو امية يقتلون من سمي عليا :

روى ابن حجر في ترجمة علي بن رباح وقال ما موجزه : كان بنو امية اذا سمعوا بمولود اسمه علي قتلوه , فبلغ ذلك رباحا فقال : هو علي , وكان يغضب من علي ويخرج على من سماه به .

المعنى ان رباحا كان يقول : اسم ابني علي وقال ابن حجر :
قال علي بن رباح : لا اجعل في حل من سمائي (علي) فان اسمي علي ((٦٤٧)).
* * *

ويظهر من خبر عمر بن عبد العزيز وخبر هشام الاتي ان لعن الامام علي من قبل بني امية
كان مع علمهم بمنزلته فقد روى ابن ابي الحديد :
ان هشام بن عبد الملك لما حج خطب بالموسم , فقام اليه انسان , فقال :
يا امير المؤمنين , ان هذا يوم كانت الخلفاء تستحب فيه لعن ابي تراب , فقال : اكفف , فما
لهذا جننا ((٦٤٨)).

ان سبب امتناع هشام من لعن الامام علي في خطبته في الموسم يوم عرفة هو الامر نفسه
الذي كان يتلجلج بسببه عبد العزيز في لعنه الامام عليا في خطبته في المدينة كما ابانه لابنه
عمر بن عبد العزيز والذي اسلفنا ذكره , حيث قال له :
يا بني ان من ترى تحت منبرنا من اهل الشام وغيرهم - جنده وخاصة من حوله - لو علموا من
فضل هذا الرجل ما يعلمه ابوك لم يتبعنا منهم احد.
اذا فقد كانت سياسة الخلافة الاموية القرشية في هذا الامر تبعا لسياسة الخلافة القرشية في
بادئ امر الخلافة بعد الرسول (ص) وقد بقيت آثار تلك السياسة في المجتمع الاسلامي بعد
بني امية كما ندرس امثلة مما جرى في هذا الشأن على عهد بني العباس في ما ياتي باذنه
تعالى .

على عهد العباسيين :

بقيت في المجتمع الاسلامي على عهد العباسيين آثار ما فعله الخلفاء , والولاة قبلهم وندرس
في ما يلي ثلاثة امثلة من ثلاث طبقات في هذا الشأن على عهدهم :

اولا - من عمل طبقة العلماء :

روى ابن حجر في ترجمة ابي عثمان حريز بن عثمان ((٦٤٩)) الحمصي وقال ما موجزه :
كان ينتقص عليا وينال منه , وقال اسماعيل بن عياش ((٦٥٠)) عادل حريز ابن عثمان من
مصر الى مكة فجعل يسب عليا ويلعنه وقال ايضا : سمعت حريز ابن عثمان يقول : هذا الذي
يرويه الناس عن النبي (ص) انه قال لعلي : ((انت مني بمنزلة هارون من موسى)) حق ,
ولكن اخطا السامع , قلت : فما هو ؟ قال : انما هو : انت مني بمنزلة قارون من موسى .
وذكر الازدي ان حريز بن عثمان روى ان النبي (ص) لما اراد ان يركب جاء علي بن ابي
طالب فحل حزام البغلة ليقع النبي (ص).
وقيل ليحيى بن صالح ((٦٥١)) لم لا تكتب عن حريز ؟ فقال : كيف اكتب عن رجل صليت
معه الفجر سبع سنين , فكان لا يخرج من المسجد حتى يلعن عليا سبعين مرة .
وقال ابن حبان ((٦٥٢)) : كان يلعن عليا بالغداة سبعين مرة وبالعشي سبعين مرة .

ثانيا - من عمل طبقة الحكام :

روى ابن حجر في ترجمة نصر بن علي , وقال : لما حدث نصر بن علي حديث علي بن ابي
طالب ان رسول الله (ص) اخذ بيد حسن وحسين فقال من احبني واحب هذين واباهما
وامهما كان في درجتي يوم القيامة , امر المتوكل بضربه الف سوط , فكلمه فيه جعفر ابن
عبد الواحد وجعل يقول له : هذا من اهل السنة فلم يزل به حتى تركه ((٦٥٣)).

ثالثا - من عمل عامة الناس :

روى الذهبي في ترجمة ابن السقا من تذكرة الحفاظ، وقال : الحافظ الامام , محدث واسطى ابو محمد, عبد الله بن محمد بن عثمان الواسطي .
واتفق انه املى حديث الطير, فلم تحتلمه نفوسهم , فوثبوا به فاقاموه , وغسلوا موضعه فمضى ولزم بيته فكان لا يحدث احدا من الواسطيين , فلهذا قل حديثه عندهم ((٦٥٤)).
* * *

لم يقتصر ما جرى من الحكام على آل البيت طوال القرون على ما اوردنا امثلة منه من قيامهم بلعنهم وامر الناس بلعنهم والتبرؤ منهم وترك رواية احاديث الرسول (ص) في مدحهم , بل شمل انواع الاذى لهم وقتلهم قتل ابادة , كما اوردنا بعضها في المجلد الثالث من هذا الكتاب , في ذكرنا ما جرى على آل الرسول (ص) في كربلاء, ثم تسلسل قتل الحكام اياهم على عهد الامويين والعباسيين , كما.
حفل بذكر اخبارهم ابو الفرج في كتابه مقاتل الطالبين واحيانا كان يجري عليهم من قبل الخلفاء العباسيين اشد مما كان يجري عليهم على عهد الخلفاء من قبلهم , كالاتي ذكر امثلة منه بحوله تعالى :

١ - مثال مما جرى على آل الرسول (ص) على عهد المنصور :

روى ابو الفرج ان المنصور قال لمحمد بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن ابن علي بن ابي طالب : انت الديباج الاصفر ؟.
قال : نعم .
قال : اما والله لاقتلنك قتلة ما قتلتها احدا من اهل بيتك .
ثم امر باسطوانة ففرغت ثم ادخل فيها فبنيت عليه وهو حي ((٦٥٥)).

ب - بعض ما جرى على آل الرسول على عهد المتوكل :

روى الطبري في ذكر حوادث سنة (٢٣٦ هـ), وقال : وفيها امر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي وهدم ما حوله من المنازل والدور وان يحرق ويبذر ويسقى موضع قبره وان يمنع الناس من اتيانه فذكر ان عامل صاحب الشرطة نادى في الناحية : من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة بعثنا به الى المطبخ , فهرب الناس وامتنعوا من المصير اليه وحرق ذلك الموضع وزرع ما حواله ((٦٥٦)).

وقال ابن الاثير في ذكر حوادث سنة (٢٣٦ هـ) من تاريخه :
في هذه السنة امر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي (ع) وهدم ما حوله من المنازل والدور وان يبذر ويسقى موضع قبره وان يمنع الناس من اتيانه فنادى بالناس في تلك الناحية : من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة حبسناه في المطبخ , فهرب الناس وتركوا زيارته وخرب وزرع وكان المتوكل شديد البغض لعلي بن ابي طالب (ع) ولاهل بيته وكان يقصد من يبلغه عنه انه يتولى عليا واهله باخذ المال والدم وكان من جملة ندمانه عبادة المخنث وكان يشد على بطنه تحت ثيابه مخدة ويكشف راسه وهو اصلع ويرقص بين يدي المتوكل والمغنون يغنون : قد اقبل الاصلع البطين , خليفة المسلمين , يحكي بذلك عليا (ع), والمتوكل يشرب ويضحك ففعل ذلك يوما والمنتصر حاضر, فاوما الى عبادة يتهدده فسكت خوفا منه , فقال المتوكل : ما حالك ؟ فقام واخبره , فقال المنتصر : يا امير المؤمنين ان الذي يحكيه هذا الكلب ويضحك منه الناس هو ابن عمك وشيخ اهل بيتك وبه فخرك فكل انت لحمه اذا شئت , ولا تطعم هذا الكلب وامثاله منه , فقال المتوكل للمغنين : غنوا جميعا :
غار الفتى لابن عمه .
راس الفتى في حر امه .

فكان هذا من الاسباب التي استحل بها المنتصر قتل المتوكل ((٦٥٧)).

وقال ابو الفرج في مقاتل الطالبين ((٦٥٨)) :

وبعث برجل من اصحابه يقال له الديزج - وكان يهوديا فاسلم - الى قبر الحسين , وامره بكرب قبره ومحوه واخلاب كل ما حوله , فمضى لذلك وخرب ما حوله وهدم البناء وكرب ما حوله نحو مائتي جريب , فلما بلغ الى قبره لم يتقدم اليه احد , فاحضر قوما من اليهود فكريبوه , واجرى الماء حوله , ووكل به مسالح , بين كل مسلحتين ميل , لا يزوره زائر الا اخذوه ووجهوا به اليه .

وروى عن محمد بن الحسين الاشناني انه قال :

بعد عهدي بالزيارة في تلك الايام خوفا , ثم عملت على المخاطرة بنفسي فيها , وساعدني رجل من العطارين على ذلك , فخرجنا زائرين , نكمن النهار ونسير الليل , حتى اتينا نواحي الغاضرية , وخرجنا منها نصف الليل فسرنا بين مسلحتين وقد ناموا حتى اتينا القبر فخفي علينا , وجعلنا نشمه ونتحرى جهته حتى اتيناه , وقد قلع الصندوق الذي كان حواليه واحرق , واجري الماء عليه فانخسف موضع اللبن وصار كالخندق , فزرناه فاكبنا عليه فشممنا منه رائحة ما شممت مثلها قط كشيء من الطيب , فقلت للعطار الذي كان معي : اي رائحة هذه ؟ فقال : لا والله ما شممت مثلها كشيء من العطر فودعناه وجعلنا حول القبر علامات في عدة مواضع .

فلما قتل المتوكل اجتمعنا مع جماعة من الطالبين والشيعة حتى صرنا الى القبر فاخرجنا تلك العلامات واعدناه الى ما كان عليه .

وقال - ايضا - :

واستعمل على المدينة ومكة عمر بن الفرج الرخجي فمنع آل ابي طالب من التعرض لمسالة الناس , ومنع الناس من البر بهم , وكان لا يبلغه ان احدا ابر احدا منهم بشيء وان قل الا انهكه عقوبة , واثقله غرما , حتى كان القميص يكون بين جماعة من العلويات يصلين فيه واحدة بعد واحدة , ثم يرقعنه ويجلسن على مغازلهن عواري حواسر , الى ان قتل المتوكل , فعطف المنتصر عليهم واحسن اليهم , ووجه بمال فرقه فيهم , وكان يؤثر مخالفة ابيه في جميع احواله ومضادة مذهبه طعنا عليه ونصرة لفعله ((٦٥٩)).

كانت تكلم بعض آثار سياسة الخلافة القرشية على آل الرسول مدى القرون .

وسوف ندرس آثارا اخرى لها بعد ايراد نتيجة البحث الاتية بحوله تعالى .

نتيجة البحث :

كرهت قريش ان تجتمع النبوة والخلافة في بني هاشم فنهت من استطاعت ان تنهاه عن كتابة حديث الرسول (ص) في حياة الرسول (ص) كي لا يكتب نص عن الرسول (ص) يثبت حقا في الخلافة لمن تكره ان يلي الحكم من بني هاشم بعد الرسول (ص) وايضا لكي لا ينشر حديث من الرسول (ص) فيه منقصة لذوي ارومتهم من قريش تبعدهم عن الحكم وفضيلة لمنافسيهم من بني .

هاشم خاصة والانصار عامة .

وللسبب نفسه منعت الرسول (ص) من كتابة وصيته في آخر ساعة .

من حياته , تلك الوصية التي قال عنها : لن تضلوا بعدها ابدا وخشية ان يكتب نصا لمن يتولى الحكم بعده من بني هاشم الذين كرهوا ان تجتمع فيهم النبوة والخلافة , وللسبب نفسه سعى الصحابي عمر القرشي ومن معه من مهاجرة قريش في اخذ البيعة لابي بكر القرشي التيمي بعد وفاة الرسول (ص) .

ولذلك - ايضا - ادلى ابو بكر بالخلافة الى صاحبه عمر القرشي العدوي بواسطة عثمان

القرشي ((٦٦٠)).
وللسبب نفسه منع الخليفة عمر من كتابة حديث الرسول (ص) ونشره , واحرق ما كتبه الصحابة منه وسجن منهم في المدينة من خالفه ونشر حديث الرسول (ص) في البلاد خارج المدينة ((٦٦١)).
وللسبب نفسه كان عمر اذا استعمل العمال خرج معهم يشيعهم فيقول جردوا القرآن واقتلوا الرواية عن محمد, وانا شريككم ((٦٦٢)).
وللسبب نفسه لم يول الخليفان ابو بكر وعمر احدا من بني هاشم على جيش في الفتوح ولا على بلد مفتوح ((٦٦٣)).
ولذلك - ايضا - دبر الخليفة عمر تولية عثمان القرشي الاموي على الحكم بواسطة عبد الرحمن بن عوف في الشورى القرشية ((٦٦٤)).
وللسبب نفسه جرد عثمان القرآن من حديث الرسول (ص) ونسخه في مصاحف ووزعه على البلاد الاسلامية واحرق ما عداها من مصاحف الصحابة التي دون فيها مع القرآن احاديث الرسول (ص) في تفسير القرآن وجلب الصحابي عبد الله بن مسعود من الكوفة الى المدينة لمخالفته اياه في احراق المصاحف وامر بضربه وقطع عطاءه من بيت المال ((٦٦٥)).
ونفى الصحابي ابا ذر من المدينة الى الربرة لنشره حديث الرسول بين العباد وفي البلاد ((٦٦٦)).
وادلّى بالخلافة الى عبد الرحمن القرشي الزهري في وصيته التي كتبها في مرضه بالرعاف ((٦٦٧)).
وعندما توفي عبد الرحمن في حياة عثمان وقتل عثمان ولم يتسن له .
ان يولي احدا من قريش على الحكم عندئذ ملك المسلمون زمام امرهم فتهافتوا على الامام علي (ع) يبائعونه يتقدمهم سروات قريش من الصحابة بعد فقدهم زمام المبادرة , وبعد اربعة اشهر من ذلك لملمت قريش اطرافها واقامت على الامام علي حرب الجمل بقيادة ام المؤمنين عائشة وطلحة والزبير لعلها تسلب الحكم من الامام علي (ع) ((٦٦٨)), وثبتت باقامة حرب صفين عليه للسبب نفسه .
ولكي تتمكن من اقامة الحربين عليه اشاعت بين المسلمين خارج المدينة بان الامام قتل الخليفة عثمان واستولى على الحكم ((٦٦٩)), ولما كان المسلمون خارج المدينة ياخذون معالم دينهم واخبار سيرة الرسول (ص) وسيرة اهل بيته واصحابه ممن يليهم من الصحابة , وولاتهم من رجالات قريش وحلفائها ومواليها, ولا يعلمون ما عدا القرآن من الاسلام وسيرة اهله غير ما يذيعه فيهم اولئك الرجال , ولا يملكون سبيلا للمعرفة غير ذلك , فقد استطاعت قريش ان تشوش على المسلمين رويتهم للامام علي (ع), وزاد في الطين بلة رفع جيش معاوية المصاحف عندما ضعفوا عن القتال في صفين ودعوتهم الامام عليا (ع) وجيشه الى تحكيم القرآن ثم الى تحكيم الحكمين , وعندما اصر القراء في جيش الامام علي (ع) ومن تبعهم على قبول التحكيم وخدع الصحابي عمرو ابن العاص القرشي الاموي الصحابي ابا موسى الاشعري في مقام الحكم , وانتشر خبر الخدعة , كبر ذلك على جمع ممن قبلوا التحكيم من قراء اهل الكوفة .
فكفروا عامة المسلمين , وخرجوا على الامام علي (ع) وحاربوه في النهروان فقتلهم الامام علي (ع), ثم اغتال ادهم الامام في محرابه بمسجد الكوفة ((٦٧٠)) ان كل ذلك شوش على المسلمين خارج المدينة الرؤية الصحيحة للامام علي (ع) وسبب قبولهم ما ينشر عن الامام علي (ع) خلافا للواقع والحق .
ومن جانب آخر تبدل كره قريش ان يستولي على الحكم احد من بني هاشم - والمقصود في هذه الكراهية استيلاء الامام علي على الحكم اذ لم يكن في بني هاشم مرشحا للحكم غيره - , تبدل ذلك الكره في الحربين التي اقامتها قريش على الامام علي (ع) الى الحقد والعداء على الامام علي (ع) وقام حكم قريش على المسلمين بعد ذلك على اساس الحقد والعداء للامام

علي (ع)، وظهر ذلك جليا في حكم بني امية على المسلمين كما نشير اليه في ما ياتي :

عداوة الخلافة الاموية للامام علي وآثارها

اولا - في خلافة آل ابي سفيان وعلى عهد معاوية :

عندما استولى معاوية على الحكم بنى سياسة الحكم على اساسين : ١ - الادلاء بالخلافة لابنه يزيد بعد ان كانت سياسة الخلفاء قائمة .

على اساس تداول الخلافة في قريش وكان شعارهم في ذلك (وسعوها في قريش تتسع) ((٦٧١)).

٢ - سياسة العداء لآل الرسول (ص) ولسيدهم الامام علي (ع) خاصة لم نعلم في التاريخ مثيلا لعداء معاوية للامام علي (ع) خاصة بالاضافة الى عداوته لعامة بني هاشم , ولذلك شيد حكمه على ذمهم واختلاق المثالب في حقهم والمناقب لغيرهم , ونشر ذلك بين الناس في البلاد , وامر بلعن الامام علي (ع) في كل ناد وخاصة في خطب صلاة الجمعة في المساجد من اقصى بلاد الشرق الى اقصى بلاد الغرب الاسلامية , وألى الا يتركه حتى يهرم عليه الصغير ويفنى الكبير , وقتل من امتنع عن ذلك من افاضل المسلمين بانواع القتل , واربى على ذلك ابنه يزيد حين قتل آل الرسول (ص) في كربلاء وقطع رؤوسهم وسبى ذرية الرسول وطاف بالرووس وبالسبايا في البلاد , وبذلك انتهت افعال الخلافة .

الاموية من آل ابي سفيان , وانتهى الحكم الى بني مروان من آل امية .

سياسة حكم الخلافة المروانية من آل امية :

تبع الخلفاء من آل مروان سياسة معاوية في تداول الحكم في اسرتهم وفي لعن الامام علي (ع) والتنقيص من قدره الى زمان عمر بن عبد العزيز الذي امر بترك لعن الامام غير ان الناس كانوا قد اعتادوا على لعن الامام ورآه بعضهم فريضة لا يصح تركها ولا تقبل صلاة الجمعة دونها كما كان شأن اهل حران الذين .

قالوا : (لا صلاة دون لعن ابي تراب) , ولم يدم حكم ابن عبد العزيز اكثر من سنتين واشهر ((٦٧٢)) اذ سمه آل ابيه ((٦٧٣)) وعادت آل امية بعده الى عاداتها القديمة في لعن الامام الى ان جاء الى الحكم بعدهم بنو العباس , وكانت سياستهم كالاتي :

سياسة حكم الخلافة العباسية :

كان في خلفاء بني العباس من زاد على بني امية في قتل آل الرسول والخط من مكائنتهم بين المسلمين مثل ابي جعفر المنصور وهارون الرشيد والمتوكل , وفيهم من خالف اولئك ومال الى اهل البيت ((٦٧٤)).

غير ان الناس كانوا قد تربوا تسعين عاما مدة الخلافة الاموية ((٦٧٥)) كما خطط معاوية تربيتهم على التبرؤ من الامام علي (ع) ولعنه وتنقيصه , وبقي اثر تلك التربية الى عهد العباسيين , فقد كان على عهدهم من العلماء والمحدثين حريز بن عثمان (ت : ١٦٢ هـ) الذي كان يلعن الامام بالغداة سبعين مرة ووضع الاحاديث في ذم الامام ورواها في بغداد وغيرها من عواصم البلاد الاسلامية .

وكان في عامة بلادهم اناس مثل اهالي واسط الذين اتفق لعالمهم ومحدث بلادهم عبد الله بن محمد بن عثمان (ت : ٣٧١ هـ) ان املى حديث الطير , فقاموه وغسلوا موضعه , فمضى ولزم بيته .

اتفق لمحدث البلد مرة واحدة ان يحدث بحديث واحد في فضيلة للامام علي (ع) فقامه اهل البلد وغسلوا الموضع الذي جلس فيه وحدث ذلك الحديث .

* * *

لم يقتصر الامر على ما ذكرنا ومن ذكرنا , ولا على تلك العصور , بل امتد الامر الى غيرهم والى عصرنا الحاضر وانما اقتصرنا في ما سبق على ذكر امثلة من عمل الحكام طوال القرون في اخفاء ذكر اهل بيت

الرسول (ص) ونشر الكراهية لهم والانتقاص من قدرهم كي لا يتجه المسلمون اليهم , ويدبروا عنهم .
فينتقض حكمهم - حكم الخلافة القرشية - ويشاد على انقاضه حكم لال الرسول (ص) , وانتجت سياسة الخلافة
القرشية قادة واتباعا مع اهل البيت , اموية وعباسية , وغير اموية وغير عباسية اجراء عشرة انواع من
الكتمان والتحريف في مدرسة الخلفاء على سنة الرسول (ص) واخبار سيرة اهل بيته واصحابه في ما يخص
منها اهل البيت , كما سندرسها في بحث : (دراسة عمل مدرسة الخلفاء بنصوص سنة الرسول (ص) وسيرة اهل
بيته واصحابه) الاتي باذنه تعالى .

عشرة انواع .

من الكتمان والتحريف لسنة الرسول (ص) .

واخبار سيرة اهل بيته واصحابه .

دراسة عمل مدرسة الخلفاء .

بنصوص سنة الرسول (ص) المخالفة لاتجاهها .

في هذه العجالة نضرب - مثلا - لما فعلته مدرسة الخلفاء بالنصوص التي تخالف اتجاهها بعملها مع النصوص
التي فيها ذكر صفة الوصي للامام علي (ع) في سنة الرسول (ص) واقتوال الصحابة ونقول :

روت الصحابة روايات متعددة موثوقة ومعتبرة ان رسول الله (ص) قال : علي وصيي ووزير ووارثي
وفي بعضها : وخليفتي , واشتهر الامام علي بلقب الوصي من بين هذه الالقاب , واصبح علما له , ولم يعرف
غيره بهذا اللقب , كما كناه رسول الله (ص) بابي تراب , فاختص به واشتهر واصبح علما له , ولم تعرف
لغيره هذه الكنية ثم اكثر الصحابة والتابعون ومن جاء بعدهم من الشعراء ذكره بالوصي في اشعارهم كما ورد
ذكره عند علماء اهل الكتاب واخبروا الناس بذلك .

انكار الوصية :

لما كانت شهرة لقب (الوصي) للامام علي تخالف سياسة مدرسة الخلفاء , فقد سعوا في مقابلة هذه الشهرة
بانكارها وكتمان النصوص الدالة عليها .

بدات ام المؤمنين عائشة بحملة دعائية قوية ضد شهرة الامام علي بلقب الوصي وانكرته , ثم استمرت
حملاتهم ضد هذه الشهرة باشكال اخرى مدى القرون .

ومن اهم ما فعلته مدرسة الخلفاء في هذا المقام كتمان النصوص الواردة في شان الوصية , ويجد الباحث
المتتبع من كتمان النصوص التي تخالف سياسة الخلفاء بمدرساتهم سواء ما كان منها في شان الوصية او في
غيرها , امرا هائلا خطيرا .

ومن امثلة الكتمان لدى مدرسة الخلفاء , الاصناف العشرة الاتية , نذكرها بحسب اهميتها في كتمان سنة الرسول
(ص) بدءا بالمهم فالاهم .

ا - حذف بعض الحديث من سنة الرسول (ص) وتبديله بكلمة مبهمة .

ب - حذف تمام الخبر من سيرة الصحابة مع الاشارة الى الحذف .

ج - تاويل معنى الحديث من سنة الرسول (ص) .

د - حذف بعض اقوال الصحابة مع عدم الاشارة اليه .

ه - حذف تمام الرواية من سنة الرسول (ص) مع عدم الاشارة اليه .

و - النهي عن كتابة سنة الرسول (ص) .

ز - تضعيف الروايات ورواة سنة الرسول (ص) والكتب التي تنتقص السلطان .

ح - احراق الكتب والمكتبات .

ط - حذف بعض الخبر من سيرة الصحابة وتحريفه .

ي - وضع الروايات المختلفة بدلا من روايات سنة الرسول (ص) الصحيحة وسيرة الصحابة الصحيحة .

ا - حذف بعض الحديث من سنة الرسول (ص) وتبديله بكلمة مبهمة :

من انواع الكتمان بمدرس الخلفاء , حذف بعض الحديث من سنة الرسول (ص) وتبديله بكلمة مبهمة بدل ما
حذف , مثل ما فعله الطبري وابن كثير بخبر دعوة بني هاشم في تفسير الآية : (وانذر عشيرتكم الاقربين)
حيث حذفوا قول رسول الله (ص) : ((ووصيي وخليفتي فيكم)) وابدلوه بقولهما : [وكذا وكذا] .

ومن هذا النوع من الكتمان ما فعله البخاري في صحيحه مع سيرة الصحابة في خبر عبد الرحمن الذي مر بنا
سابقا , حيث حذف قول عبد الرحمن لمروان وقال : [فقال عبد الرحمن شيئا] بدل كلام عبد الرحمن بقول مبهم
واضاف الى ذلك حذف ما روته ام المؤمنين عائشة عن رسول الله (ص) من الحديث في حق الحكم والد الخليفة
مروان .

ومن هذا النوع من الكتمان - ايضا - ما فعلوه بخبر استشارة رسول الله (ص) اصحابه في شان غزوة بدر
وجواب اصحابه له :

فقد روى ابن هشام والطبري وقالوا :

(واتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا غيرهم , فاستشار الناس واخبرهم عن قريش , فقام ابو بكر الصديق

فقال واحسن ثم قام عمر بن الخطاب فقال واحسن , ثم قام المقداد بن عمرو فقال : يا رسول الله امض لما امرك الله فحنن معك , والله لا نقول لك ما قالت بنو اسرائيل لموسى : (فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون) ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون - الى قوله - : فقال رسول الله (ص) خيرا ودعا له) . وجاء في جواب سعد بن معاذ الانصاري قوله :

(فامض يا رسول الله (ص) لما اردت , فحنن معك , فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك ما تخلف منا رجل فسر رسول الله (ص) بقول سعد ونشطه ذلك) .

ترى ماذا كان جواب الصحابييين ابي بكر وعمر لرسول الله (ص) الذي حذف من هذه الرواية وابدل بقول مبهم وهو : [واحسن] ؟ ولو كان القول حسنا فلم حذف ذلك القول الحسن قول المقداد المهاجري وسعد بن معاذ الانصاري , نرجع الى صحيح مسلم فنجد في روايته :

ان رسول الله (ص) شاور اصحابه حين بلغه اقبال ابي سفيان قال : (فتكلم ابو بكر , فاعرض عنه ثم تكلم عمر فاعرض عنه الحديث) .

ترى لماذا اعرض الرسول (ص) عن الصحابييين , لو كان قولهما حسنا ؟ ونبحث عن قولهما لدى الواقدي والمقرئزي فنجدهما يقولان هكذا , واللفظ للاول :

(قال عمر : يا رسول الله انها والله قريش وعزها , والله ما دلت منذ عزت , والله ما آمنت منذ كفرت , والله لا تسلم عزها ابدا , ولتقاتلنك , فاتهب لذلك اهيتة واعد لذلك عدته) ((٦٧٦)) .

عرفنا من رواية ابن هشام والطبري ومسلم ان الصحابي عمر تكلم . بعد الصحابي ابي بكر , ووصف الطبري وابن هشام قول كل منهما بـ [فاحسن] .

وفي رواية مسلم ان الرسول (ص) اعرض عن ابي بكر , ثم عن عمر , ومن ثم نعرف ان قولهما كان امرا واحدا , وعندما صرح الواقدي والمقرئزي بقول عمر وكتمان ابي بكر , كشف لنا قول عمر - ايضا - عن قول ابي بكر .

ولما كان قول الصحابييين يسوء ذكره بعض الناس حذف قولهما من رواية ابن هشام والطبري ومسلم , ومن اجل هذا النوع من الكتمان , اصبحت هذه الكتب من اوثق الكتب بمدرسة الخلفاء . واصبح صحيح البخاري الذي لم يذكر شيئا من هذا الخبر , مبهما وغير مبهم اكثر اشتهاها بالصحة والوثاقة من جميع الكتب .

* * *

ان الطبري وابن كثير ابدلا من حديث الرسول (ص) ((وصيي وخليفتي)) بـ [كذا وكذا] لان هذا الخبر ينبه العامة الى حق الامام علي في الحكم , ولا يحسن انتشاره . وابدل البخاري قول عبد الرحمن بـ (شيئا) , لان قول عبد الرحمن كان يسوء الخلفاء : معاوية ويزيد ومروان , وينبه العامة على ما لا ينبغي ان يتنبهوا اليه .

وابدل قول ابي بكر وعمر في جواب رسول الله (ص) في كل من سيرة ابن هشام وتاريخ الطبري , وحذف من رواية صحيح مسلم , لما فيه ما لا يزين الخليفتين ابا بكر وعمر , وكلهم حذف بعض الخبر وابهم في القول . وهذا النوع من الكتمان كثير عند علماء مدرسة الخلافة .

ب - حذف تمام الخبر من سيرة الصحابة مع الاشارة الى الحذف :

ومن انواع الكتمان عندهم ما فعلوه بمكاتبات جرت بين محمد بن ابي بكر ومعاوية , فقد وجدنا في كتاب صفين لنصر بن مزاحم (ت : ٢١٢ هـ) ومروج الذهب للمسعودي (ت : ٣٤٦ هـ) تفصيل كتاب محمد بن ابي بكر لمعاوية وفيه ذكر فضائل الامام علي بما فيها انه وصي النبي , واعترف معاوية في جوابه بها , وفي الكتابين ذكر ما لا يزين الخلفاء نشره , فحذفهما الطبري (ت : ٣١٠ هـ) مع ذكره لسنده الى الكتابين , واعتذر عن ذلك بعدم احتمال العامة لسماح ما فيهما , اي انه اخفى الحقائق عن الناس . وجاء بعده ابن الاثير (ت : ٦٣٠ هـ) وفعل كذلك واعتذر بالعدر نفسه .

وجاء بعدهما ابن كثير و اشار الى كتاب محمد بن ابي بكر في موسوعته التاريخية الكبرى ((٦٧٧)) واقتصر بقوله : (وفيه غلظة) .

قصد الطبري وابن الاثير من قولهما : (عدم احتمال العامة لسماح ما فيهما) : ان العامة لا تبقى على عقيدتها بالخلفاء بعد سماع الكتابين .

وهذا الصنف من الكتمان , اي : حذف تمام الخبر مع الاشارة الى الخبر المحذوف , نادر عند علماء مدرسة الخلفاء .

ج - تاويل معنى الحديث من سنة الرسول (ص) :

من انواع الكتمان بمدرسة الخلفاء تاويل معنى الرواية كما فعل الذهبي ((٦٧٨)) بترجمة النسائي صاحب السنن , فانه قال : سئل النسائي ان يخرج فضائل معاوية , قال : اي شيء اخرج ؟ الله م لا تشعب بطنه ؟ . فقال الذهبي :

(قلت : لعل هذه منقبة لمعاوية لقول النبي (ص) : الله م من لعنته او شتمته فاجعل ذلك له زكاة ورحمة) .

قال الذهبي (ت : ٧٤٨ هـ) : [لعل] وجاء بعده ابن كثير (ت : ٧٧٤ هـ).

وقال :

(وقد انتفع معاوية بهذه الدعوة في دنياه واخراه).

وهذا نص كلامه ((٦٧٩)) في الرواية التي جاءت في شأن معاوية , في صحيح مسلم , باب (من لعنه النبي او سبه , جعله الله له زكاة وطهورا) من كتاب البر والصلة , عن ابن عباس قال :

كنت العب مع الصبيان فجاء رسول الله (ص) فتواريت خلف باب , قال :

فجاء فخطاني خطاة وقال : ((اذهب وادع لي معاوية)) قال : فجئت فقلت :

هو ياكل قال : ثم قال لي : ((اذهب فادع لي معاوية)) قال : فجئت فقلت : هو ياكل , فقال : ((لا اشبع الله بطنه)) ((٦٨٠)) كان هذا لفظ مسلم .

واورد الحديث ابن كثير في تاريخه وزاد على كلام رسول الله (ص) بعد قوله ((اذهب وادع لي معاوية)) جملة : (وكان يكتب الوحي) وهذا لفظ ابن كثير :

(عن ابن عباس , قال : كنت العب مع الغلمان فاذا رسول الله (ص) قد جاء , فقلت : ما جاء الا الي , فاخترت على باب فجاءني فخطاني .

حطاة او حطاتين , ثم قال : اذهب فادع لي معاوية - وكان يكتب الوحي - قال :

فذهبت فدعوته له , فقيل : انه ياكل , فاتيت رسول الله (ص) فقلت : انه ياكل , فقال : اذهب فادعه , فاتيت

الثانية فقيل : انه ياكل , فاخبرته , فقال في الثالثة : لا اشبع الله بطنه قال : فما شبع بعدها وقد انتفع معاوية بهذه

الدعوة في دنياه واخراه , اما في دنياه , فانه لما صار الى الشام اميرا ((٦٨١)) كان ياكل في اليوم سبع مرات

يجاء بقصعة فيها لحم كثير ويصل فياكل منها , وياكل في اليوم سبع اكلات بلحم , ومن الحلوى والفاكهة شيئا

كثيرا , ويقول : والله ما اشبع وانما اعياء , وهذه نعمة ومعدة يرغب فيها كل الملوك واما في الاخرة فقد اتبع مسلم هذا الحديث بالحديث الذي رواه البخاري وغيرهما من غير وجه عن جماعة من الصحابة , ان رسول الله (ص) قال :

الله انما انا بشر فايما عبد سببته او جلدته او دعوت عليه , وليس لذلك اهلا , فاجعل ذلك كفارة وقربة تقربه بها عندك يوم القيامة فركب مسلم من الحديث الاول وهذا الحديث فضيلة لمعاوية , ولم يورد له غير ذلك ((٦٨٢))

انتهى كلام ابن كثير واراد بما قال ان دعاء الرسول على معاوية دعاء له في الدنيا والاخرة , اما في الدنيا فيما

ذكره من مزية كثرة الاكل للملوك , واما الاخرة فاعتمد الاحاديث التي نسبت الى رسول الله (ص) انه كان

يلعن المؤمنين - معاذ الله - ودعا ان يكون لهم زكاة وطهورا , وان مسلما حين اورد هذا الحديث في آخر هذا

الباب اثبت لمعاوية رضوانا وتقربا الى الله يوم القيامة .

وهكذا يؤولون الاحاديث والاخبار التي فيها ذم لذوي السلطة من .

الخلفاء والولاة الى ما فيه مدحهم والثناء عليهم .

ولنا هنا نظرة تأمل في ما ورد ان النبي لعن المؤمنين - معاذ الله -

نظرة تأمل في ما رووا في باب من لعنه النبي (ص) :

رووا واللفظ هنا لمسلم في صحيحه , باب من لعنه النبي : ان رسول الله (ص) .

قال :

((الله م اني اتخذ عندك عهدا لن تخلفنيه فانما انا بشر فاي المؤمنين آذيت , شتمته , لعنته , جلدته , فاجعلها له

صلاة وزكاة وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة)).

اشعر - وانا اكتب هذا - بمثل طعن المدى في قلبي لعظم ما نسب الى رسول الله (ص) هذا الحديث في مقابل

قول الله سبحانه وتعالى : (وانك لعلى خلق عظيم) , وينبغي دراسة هذا الحديث في الصنف الثامن من انواع

الكتمان :

(وضع الروايات المختلفة بدلا من الروايات الصحيحة) , فانها نسبت الى رسول الله (ص) في مقابل ما تواتر

عند جميع المسلمين من سيرة رسول الله الصحيحة في باب سمو اخلاقه الكريمة , وانما رويت امثال هذه

الرواية عن رسول الله (ص) لكتمان ما مر بنا من رواية ام المؤمنين عائشة ان رسول الله (ص) لعن الحكم بن

ابي العاص والد الخليفة الاموي مروان , وكتمان ما تواترت روايته عن رسول الله (ص) في حق الخليفة

معاوية التي اولها ابن كثير الى ما فيه مدح معاوية , وبما انا قد ناقشنا هذه الاحاديث في الجزء الثاني من كتاب

(احاديث ام المؤمنين عائشة) والثالث من (قيام الائمة باحياء السنة) , فلا نعيد تلك البحوث في هذا الكتاب .

عود على بدء :

نعود الى بحث تاويل معنى الرواية من اصناف الكتمان ونقول :

وكان من هذا الباب من التاويل وما ياتي بحثه ((٦٨٣)) في خبر دعر سعد ابن ابي وقاص حد شرب الخمر عن

ابي محجن , وتمحل ابن فتحون وابن حجر في تاويل قول سعد لابي محجن : (والله لا نجلدك على الخمر)

وسياتي في بحث نص رسول الله (ص) على ان عدد الائمة الخلفاء بعده اثنا عشر , كيف ارتبكوا في تاويله

عندما راوا انه لا يصدق على غير الائمة الاثني عشر من آل رسول الله .

(ص) بما لم يرض به العالم الاخر ونقضه .

ومن هذا الباب من الكتمان ما فعله الطبراني بالحديث الاتي كما في .

مجمع الزوائد ((٦٨٤)) :

(عن سلمان , قال : قلت : يا رسول الله , ان لكل نبي وصيا , فمن وصيك ؟ فسكت عني , فلما كان بعد رأني فقال :

: يا سلمان , فاسرعت اليه قلت : لبيك , قال :

((تعلم من وصي موسى ؟)) قلت : نعم , يوشع بن نون , قال : ((لم ؟)) قلت : لانه كان اعلمهم يومئذ , قال :

((ان وصيي وموضع سري وخير من اترك بعدي وينجز عدتي ويقضي ديني علي بن ابي طالب)) رواه

الطبراني وقال : وصيي : انه اوصاه باهله لا بالخلافة .

انتهى ما نقله الهيتمي عن الطبراني في مجمع الزوائد .

دراسة للحديث النبوي الشريف ونظرة تأمل في تاويل الطبراني اياه :

لمعرفة مدى صحة تاويل الطبراني للحديث الشريف ندرس ثلاثة جوانب من الحديث : السائل , والسؤال ,

وحكمة النبي في الجواب .

السائل هو : سلمان الفارسي نسبا , ولم يكن من بني عبد المطلب او اقرباء ازواج الرسول او اصهاره ليعنيه من

يخلفه الرسول على اهله وانما كان ممن عاشر رهبان النصارى وعلماءهم قبل ان يسلم على يدي الرسول (ص)

, واخذ منهم علم الامم السابقة واخبار انبيائها واوصيائها , ومن ثم قال للرسول (ص) :

(ان لكل نبي وصيا فمن وصيك ؟) فهو اذا يسأل عن وصي النبي على شريعته وولي عهده في امته , ولم يقل له

ان رب كل عائلة يعين وصيا فمن وصيك من بعدك ؟ ليفهم منه انه يسأل عن خليفته على اهله .

اما جواب النبي (ص) وتأخره عن الاجابة فقد كان هذا شأن النبي (ص) في الامور المهمة ينتظر امر السماء

مثل انتظاره في المدينة امر السماء في تحويل القبلة الى الكعبة وهو يعلم انها قبلته , حتى نزلت عليه : (قد

نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها) البقرة / ١٤٤ ولما كان رسول الله (ص) يعلم تنافس الانسان

العربي على الامرة كما مر بنا بعض اخباره ((٦٨٥)) في ما سبق , وكان المجتمع الاسلامي الصغير في المدينة

الذي بدا النبي (ص) بتأسيسه لا يتحمل نشر خبر ولاية عهد الامام علي بعد النبي (ص) , تأخر النبي (ص)

في جواب سلمان , ولعله اجاب سلمان حين اذن له بذلك , وعندئذ فاتح سلمان واعده لاستماع الجواب بالسؤال

منه عن وصي موسى وهو يعلم ان سلمان يعلم ذلك بما عنده من علماء اهل الكتاب , فلما اجابه بان يوشع بن نون

كان وصي موسى , ساله النبي (ص) وقال له : ((لم ؟)) فلما قال سلمان في جوابه : (لانه كان اعلمهم يومئذ)

قال النبي (ص) : ((ان وصيي و علي بن ابي طالب)) .

والحكمة في جواب النبي (ص) لسلمان بهذا الاسلوب ما يأتي :

اولا : ضرب النبي (ص) المثل بيوشع بن نون لانه كان اشهر اوصياء الانبياء , ولان موسى بن عمران (ع)

كان قد استخلفه على امته من بعده , فقاد بني اسرائيل ومارس الحروب , كما فعل الامام علي بعد النبي (ص)

في مدة حكمه .

ثانيا : سال عن سبب كون يوشع وصيا لموسى واجاب سلمان انه كان اعلمهم .

بهذه المحاور بين رسول الله (ص) ان عليا وصيه ليس لكونه ابن عم الرسول (ص) او لانه دافع عن الاسلام

في حروب النبي (ص) ببسالة فائقة , بل لانه اعلمهم , اي انه كشف عن قابلية الامام علي للوصاية على

الاسلام والمسلمين واكد ذلك بقوله (ص) : ((موضع سري وخير من اترك بعدي)) وهذا الكلام - ايضا - اوله

الطبراني وقال : ((خير من اترك بعدي من اهل بيتي)) كان هذا تاويل الطبراني في حديث لم يجد فيه مغزى من

ضعف وما شاكله من القول .

حيرة عالم آخر في تاويل معنى الوصية :

قال ابن ابي الحديد الشافعي في شرح الوصية في كلام الامام علي (ع) :

(لا يقاس بل محمد (ص) من هذه الامة احد هم اساس الدين ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية

والوراثة) ما يأتي :

(اما الوصية فلا ريب عندنا ان عليا (ع) كان وصي رسول الله (ص) وان خالف في ذلك من هو منسوب

عندنا الى العناد , ولسنا نعني بالوصية النص على الخلافة ولكن امورا اخرى لعلها اذا لمحت اشرف واجل)

انتهى كلام ابن ابي الحديد .

ونقول في جوابه :

ان الامام عليا (ع) لم يقل : لي حق الولاية والوصية والوراثة , كي يمكن تاويل قوله ان له حق الولاية

والوصية على اهل رسول الله (ص) , بل قال : (آل محمد هم اساس الدين وفيهم الوصية) اثبت الامام الصفات

المذكورة لآل رسول الله (ص) بما فيها الوصية , ولا معنى للقول بان آل رسول الله (ص) لهم حق الوصية .

على آل رسول الله (ص) , اثبتها الامام لآل رسول الله (ص) وهو احدثهم وسائرهم الائمة الاحد عشر من

بنيه ومن ثم حار العلامة الشافعي في تاويل الوصية هنا ولم يستطع ان يردد تاويل الطبراني , وانما قال : (لسنا

نعني بالوصية النص على الخلافة ولكن امورا اخرى)، فما هي الامور الاخرى التي لم تذكرها ايها العالم المختار في تاويل الحديث ؟.

وخلاصة القول ان العلماء في هذا الصنف من الكتان يؤولون من سنة رسول الله (ص) حديثه وسيرته وسيرة اهل بيته واصحابه ما يخالف مصلحة السلطة الحاكمة على المسلمين من خلفاء وولاة وما فيه نقدهم الى ما فيه مصلحتهم ومدحهم والثناء عليهم .

د - حذف بعض من اقوال الصحابة مع عدم الاشارة اليه :

من انواع الكتان بمدرسة الخلفاء، حذف بعض الخبر الذي ينقلونه دونما اشارة الى المحذوف ، مثل ما فعلوه مع قصيدة الصحابي الانصاري النعمان بن عجلان التي استشهدنا ببيتين منها في باب الاشعار التي قيلت في الوصية ، وقد رواها الزبير بن بكار بتمامها ضمن ايراد اخبار السقيفة وما وقع بين المهاجرين والانصار من خصومة ومحاجبات ، منها اقوال عمرو بن العاص ضدهم ، فاجابه .

النعمان بقصيدة ذكر فيها مواقف الانصار في حروب رسول الله (ص) مع قريش ، ثم ابوءهم مهاجرة قريش ومقاسمتهم الاموال ، ثم ذكر حوادث السقيفة وقال :

وقلت : حرام نصب سعد ونصبكم .

عتيق بن عثمان حلال ابا بكر .

واهل ابو بكر لها خير قائم .

وان عليا كان اخلق بالامر .

وكان هوانا في علي وانه .

لاهل لها ياعمر من حيث لاتدري .

فذاك بعون الله يدعو الى الهدى .

وينهى عن الفحشاء والبغي والنكر .

وصي النبي المصطفى وابن عمه .

وقاتل فرسان الضلالة والكفر .

وهذا بحمد الله يهدي من العمى .

ويفتح اذانا ثقلن من الوقر .

نجي رسول الله في الغار وحده .

وصاحبه الصديق في سالف الدهر .

- الابيات ((٦٨٦)) .

واورد ابن عبد البر تمام القصيدة بترجمة النعمان بن عجلان من الاستيعاب غير انه حذف منها البيتين الاتيين :

فذاك بعون الله يدعو الى الهدى .

وينهى عن الفحشاء والبغي والنكر .

وصي النبي المصطفى وابن عمه .

وقاتل فرسان الضلالة والكفر .

حذف هذين البيتين لما فيهما من ثناء على ابن عم الرسول (ص) انه وصي الرسول (ص) وابقى البيتين

الذين فيهما مدح ابي بكر .

وجاء بعده ابن الاثير وقال بترجمة النعمان من اسد الغاية :

ومن شعره بذكر ايام الانصار ويذكر الخلافة بعد النبي (ص) ، ثم ذكر من اول القصيدة ابياته في ايام الانصار

فحسب وحذف من القصيدة الابيات التي يشير فيها الى الخلاف الذي وقع يومذاك في امر الخلافة والبيتين اللذين

مدح فيهما الامام عليا وخاصة انه كان وصي النبي .

وجاء ابن حجر بعده فقال في ترجمته :

(وهو القائل يفخر بقومه من ابيات) ثم اورد ابياته في المفخرة بايام الانصار ولم يذكر من ابيات هذه القصيدة

ما فيه ذكر الخلافة .

وهكذا كلما تاخر الزمن حذف العلماء من الروايات ما لم يرق لهم ذكره ، فابتعدنا عن فهم الواقع التاريخي .

اذا نرى ان الزبير بن بكار (ت : ٢٥٦ هـ) غفل وذكر في كتابه الموفقيات ما وقع من الاختلاف في امر الخلافة

بعد رسول الله (ص) وما تفاولوا فيه من خطب وشعر ، ومن ضمنها قصيدة النعمان بن عجلان التي فيها بيتان

ذكر فيهما فضائل الامام علي وخاصة انه وصي النبي ، وتنبه لها ابن عبد البر (ت : ٤٦٣ هـ) فحذف البيتين .

وجاء بعده ابن الاثير (ت : ٦٣٨ هـ) وتنبه الى ان ذكر ما وقع من الخلاف في الخلافة - ايضا - لا يصلح ، فحذف

من القصيدة ما فيه ذكر الاختلاف في امر الخلافة وقال : (ويذكر الخلافة) هذا اضافة الى حذفه ما فيه وصف

الامام علي وجاء بعدهما ابن حجر (ت : ٨٥٢ هـ) فحذفها كذلك ولم يقل ان في القصيدة ذكرا للخلافة .

وهكذا كلما تاخر الزمن زاد العلماء من حذف الحقائق ما لا يصلح ذكره لمدرسة الخلفاء .

إذا راجعنا ما سبق إيراده في بحث الوصية وما يأتي في بحث اصناف الكتمان , وما كتموه من خبر الوصية , يتضح جليا , ان انتشار تعيين الرسول عليا وصيا له كان يسوء مدرسة الخلفاء , فحذفوا من القصيدة والخبر هذا القسم دون ان يشيروا الى انهم حذفوا منهما شيئا , وهذا النوع من الكتمان من اكثر اصناف الكتمان بمدرسة الخلفاء سواء في حديث الرسول (ص) او سيرته او سيرة . صحابته , ويطول بنا المقام لو اردنا ان ناتي بأمثلة منها في غير شان الوصية من سنة الرسول (ص) في هذا المقام .

هـ - حذف تمام الرواية من سنة الرسول (ص) مع عدم الإشارة اليه :
ان ابن هشام ((٦٨٧)) اخذ من سيرة ابن اسحاق برواية البكائي ما اورد في سيرته من روايات سيرة الرسول (ص) وقال في ذكر منهجه باول الكتاب :
(وتارك بعض ما ذكره ابن اسحاق في هذا الكتاب واشياء يشنع .
الحديث به وبعض يسوء الناس ذكره) .

وكان مما حذفه ابن هشام من سيرة ابن اسحاق (مما يسوء الناس ذكره) خبر دعوة الرسول بني عبد المطلب عندما اوحى الله اليه : (وانذر عشيرتك الاقربين) فقد روى الطبري في تاريخه عن ابن اسحاق بسنده ان رسول الله (ص) قال في دعوته لبني عبد المطلب :

((فايكم يؤازرنى على هذا الامر على ان يكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم ؟)) فاحجم القوم عنها جميعا وقال علي بن ابي طالب : انا يا نبي الله , اكون وزيرك عليه , فاخذ برقبتي - رقبه علي بن ابي طالب - ثم قال : ((ان هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم , فاسمعوا له واطيعوا)).

قال : فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب : قد امرك ان تسمع لابنك وتطيع ((٦٨٨)) .
حذف ابن هشام هذا الخبر واخبارا كثيرة اخرى كان يرى ان ذكرها يسوء الناس وهم عصبة الخلافة ((٦٨٩)) ولهذا السبب اهملت سيرة ابن اسحاق لان فيها اخبارا لا يرغبون في نشرها حتى فقدت نسخها ((٦٩٠)) واشتهرت سيرة ابن هشام واصبحت اوثق سيرة عند الناس .

وقد ادرك الطبري اهمية هذا النص في حق الامام علي بعد ان اثبت في تاريخه فتدراك في تفسيره ما غفل عنه في تاريخه , فانه لما اورد الخبر بالسند نفسه في تفسيره آية (وانذر عشيرتك الاقربين) قال :

فايكم يؤازرنى على هذا الامر على ان يكون اخي وكذا وكذا ثم قال :

ان هذا اخي وكذا وكذا فاسمعوا له واطيعوا قال : فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب الحديث ((٦٩١)) .

وكذلك فعل - ايضا - ابن كثير في تاريخه ((٦٩٢)) وتفسير الآية من تفسيره .
وهذا ما نسميه بحذف بعض الخبر مع الابهام في القول .
واكثر من هذا ما فعله محمد حسين هيكل حيث اورد الخبر في ص ١٠٤ من الطبعة الاولى من كتابه (حياة محمد) ولفظه :

((فايكم يؤازرنى على هذا الامر وان يكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم)).

وحذفه في الطبعة الثانية سنة ١٣٥٤ ص ١٣٩ من كتابه ((٦٩٣)) .
وهذا الصنف من الكتمان اي كتمان تمام الخبر دونما اشارة اليه كثير عند علماء مدرسة الخلفاء .
و - النهي عن كتابة سنة الرسول (ص) :

من اهم اصناف كتمان سنة الرسول (ص) بمدرسة الخلفاء نهى الخلفاء عن كتابة سنة الرسول (ص) وكان بدء النهي في عصر رسول الله (ص) حيث نهت قريش عبد الله بن عمرو بن العاص عن كتابة حديث الرسول (ص) وقالت له : تكتب كل ما سمعته من رسول الله (ص) ورسول الله (ص) بشر يتكلم في الرضا والغضب وقريش هنا هم المهاجرون من اصحاب رسول الله (ص) وهم الذين منعوا الرسول عن كتابة وصيته في آخر ساعة من حياته , ثم لما ولوا الحكم بعد رسول الله (ص) نهوا عن كتابة حديث الرسول (ص) وبقي منع كتابة الحديث ساريا حتى عصر الخليفة الاموي عمر بن عبد العزيز حيث رفع الحظر وامر بتدوين حديث الرسول (ص) وسياتي تفصيل اخبار النهي عن كتابة حديث رسول الله (ص) في الجزء الثاني من الكتاب في بحث مصادر الشريعة الاسلامية لدى المدرستين , ومضى ذكر خبر منع الرسول (ص) من كتابة وصيته في خبر السقيفة .

والله اعلم كم من حديث لرسول الله (ص) في امر الوصية , نسي مع ما نسي من سنة الرسول (ص) بسبب عدم كتابتها طيلة هذه القرون .

ويلحق بهذا الصنف من الكتمان الخبران الاتيان :

اولا - خبر الانصار مع معاوية وعمرو بن العاص , كما رواه صاحب الاغانى وقال ما موجزه :
حضرت وفود الانصار باب معاوية بن ابي سفيان , فخرج اليهم حاجبه سعد ابو درة , فقالوا له : استاذن للانصار فدخل اليه وعنده عمرو بن العاص , وقال :

الانصار بالباب فقال عمرو : ما هذا اللقب الذي قد جعلوه نسباً يا امير المؤمنين ؟ اردد القوم الى انسابهم , فقال [له معاوية : اني اخاف من ذلك الشنعة , فقال] :

هي كلمة تقولها ان مضت عرتهم ونقصتهم والا فهذا الاسم راجع اليهم فقال له :
اخرج فقل : من كان ها هنا من ولد عمرو بن عامر فليدخل , فقالها الحاجب , فدخل ولد عمرو بن عامر كلهم
الا الانصار , فنظر معاوية الى عمرو نظر منكر , فقال له : باعدت جدا , فقال : اخرج فقل : من كان ها هنا من
الاوس والخزرج فليدخل , فخرج فقالها [فلم يدخل احد , فقال معاوية : اخرج فقل : من كان ها هنا من الانصار
فليدخل , فخرج فقالها] فدخلوا يقدمهم النعمان بن بشير , وهو يقول :

يا سعد لا تعد الدعاء فما لنا .

نسب نجيب به سوى الانصار .

نسب تخيره الاله لقومنا .

اثقل به نسباً على الكفار .

ان الذين ثووا ببدر منكم .

يوم القليب هم وقود النار .

وقام مغضباً فانصرف فبعث معاوية فردّه وترضاه , وقضى حوائجه وحوائج من كان معه من الانصار .

فقال معاوية لعمرو : كنا اغنياء عن هذا ((٦٩٤)) .

نرى السلطة الحاكمة في هذا الخبر تنهى عن نشر لقب الانصار الذي هو من سنة الرسول (ص) لما فيه من
ثناء على الانصار اليمانيين , وليسوا من عصابة الخلافة , والجامع بين هذه الموارد التي اوردناها هو نهى السلطة
عن نشر سنة الرسول , حقاً على خصومها .

ثانياً - ما رواه - ايضاً - بسنده عن ابن شهاب , قال : قال لي خالد ابن عبد الله القسري : اكتب لي النسب ,
فبدات بنسب مضر , [فمكنت فيه اياماً , ثم اتيتّه , فقال لي : ما صنعت ؟ فقلت : بدات بنسب مضر] وما اتممتّه ,
فقال : اقطعه قطعه الله مع اصولهم , واكتب لي السيرة فقلت له : فانه يمر بي الشيء من سيرة علي بن ابي
طالب افاذكرك ؟ فقال : لا , الا ان تراه في قعر الحميم ((٦٩٥)) .

نرى ان السلطة الحاكمة تمنع من كتابة اسم الامام علي (ع) الا اذا ما كان فيه ذم له فكيف اذا تسمح بكتابة سنة
الرسول (ص) التي تنص على ان الرسول (ص) عينه وصياً من بعده ؟ نهى الخلفاء عن نشر سنة الرسول
(ص) وكان مصير من خالفهم ويروي او يكتب ما يخالف اتجاههم مدى القرون القتل المعنوي او الجسدي كما
سنشير الى امثلة منه في ما ياتي ان شاء الله .

ز - تضعيف الروايات ورواة سنة الرسول (ص) والكتب التي تنتقص السلطان وقتل المخالفين احياناً :
لا يستطيع الباحث ان يحصي عمل العلماء في تضعيف الراوي والكتاب اللذين ينتقصان السلطان , وكذلك
تضعيفهم الروايات التي فيها انتقاص لمقام السلطة من خليفة ووال وامير وحياناً تقتل العامة العالم المخالف لهذا
الاتجاه , وكى لا يطول البحث في هذا الصنف من الكتمان نقتصر على ذكر اربعة امثلة منه في ما ياتي :
١ - انتقاص من يذكر الوصية :

قال ابن كثير ما موجهه :

(واما ما يغتر به كثير من جهلة الشيعة والقصاص الاغبياء , من انه اوصى الى علي بالخلافة , فكذب وبهت
وافترأ , يلزم منه خطأ كبير من تخوين الصحابة وممالاتهم بعده على ترك انفاذ وصيته - الى قوله - : وما قد
يقصه بعض القصاص من العوام وغيرهم في الاسواق وغيرها من الوصية لعلي في الاداب والاخلاق كل ذلك
من الهذيان , فلا اصل لشيء منه بل هو اختلاق بعض السفلة الجهلة ولا يعول على ذلك ولا يغتر به الا غبي
عبي) ((٦٩٦)) .

هكذا تكلم ابن كثير بتوتر عصبي شديد من عناء هذه المشكلة , ولنر من هم الذين اغتر بهم جهلة الشيعة
والقصاص الاغبياء انهم كل من الاشخاص الاتية اسماؤهم :
اولاً - من الصحابة :

١ - الامام علي بن ابي طالب المهاجري .

ب - سلمان المحمدي (الفارسي) .

ج - ابو ايوب الانصاري .

د - ابو سعيد الخدري الانصاري .

ه - انس بن مالك الانصاري .

و - بريدة بن الحصيب الاسلمي المهاجري .

ز - عمرو بن العاص القرشي .

ح - ابو ذر الغفاري .

ط - الامام الحسن سبط الرسول الاكبر .

ي - الامام الحسين السبط الشهيد .

ك - حسان بن ثابت الانصاري .
ل - الفضل بن العباس بن عبد المطلب .
م - النعمان بن عجلان الانصاري .
ن - عبد الله بن ابي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب .
س - ابو الهيثم بن التيهان الانصاري .
ع - سعيد بن قيس الانصاري .
ف - حجر بن عدي الكندي .
ص - خزيمه بن ثابت ذو الشهادتين .
ق - عمرو بن الحمق الخزاعي .
ر - عبد الله بن عباس .
ش - المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب .
ت - الاشعث بن قيس الكندي وهو من خصوم الامام علي .
ثانيا - من التابعين :
ا - جرير بن عبد الله البجلي .
ب - النجاشي الشاعر قيس بن عمرو .
ج - محمد بن ابي بكر (ال خليفة الاول) .
د - المنذر بن حميضة الوادعي .
ه - عبد الرحمن بن جعيل .
و - النضر بن عجلان .
ز - مالك الاشتر .
ح - عمر بن حارثة الانصاري .
ط - عبد الرحمن بن ذؤيب الاسلمي .
ثالثا - من حكام مدرسة الخلفاء وائمة مذهبهم :
ا - الامير علي بن عبد الله عم الخليفة العباسي السفاح .
ب - الخليفة العباسي هارون الرشيد .
ج - الخليفة العباسي المأمون .
د - امام الشافعية محمد بن ادریس الشافعي .
رابعا - من المؤلفين الذين اخرجوا احاديث الوصية عن رسول الله (ص) :
ا - امام الحنابلة احمد بن حنبل (ت : ٢٤١ هـ) في كتابه : مناقب علي .
ب - الدينوري (ت : ٢٨٢ هـ) في الاخبار الطوال .
ج - امام المؤرخين الطبري (ت : ٣١٠ هـ) في تاريخه .
د - البيهقي (كان حيا قبل ٣٢٠ هـ) في المحاسن والمساوي .
ه - مسند الدنيا الطبراني امام المحدثين في عصره (ت : ٣٦٠ هـ) في معاجمه .
و - ابو نعيم الاصبهاني (ت : ٤٣٠ هـ) في حلية الاولياء .
ز - الحافظ ابن عساكر الشافعي (ت : ٥٧١ هـ) في تاريخ مدينة دمشق .
ح - ابن الاثير (ت : ٦٣٠ هـ) في تاريخه .
ط - ابن ابي الحديد الشافعي (ت : ٦٥٦ هـ) في شرح نهج البلاغة .
ي - المتقي الهندي (ت : ٩٧٥ هـ) في كنز العمال .
هؤلاء هم جهلة الشيعة والقصاص الاغبياء على حسب تعبير ابن .
كثير الذين اغتروا بروايات الوصية ورووها واخرجوها في كتبهم , الى كثير من نظرائهم من الصحابة والتابعين الذين اغتروا بها واحتجوا بها في اشعارهم وخطبهم ورواها عنهم امثال :
الزبير بن بكار في الموفقيات , والطبري وابن الاثير في تاريخيهما , والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ,
والمسعودي الشافعي في مروج الذهب , والامام المقدم في الحديث الحاكم في المستدرک , والذهبي في تذكرة الحفاظ , وامثالهم .
كتم ابن كثير كل ما ذكرناه آنفاً , وكنتم اكثر مما اشرنا اليه مما كان في متناول ايدي علماء ذلك العصر , وذهبت عنا لتكتمهم الشديد عليها واخفائها عن الناس , كتمها جميعا ولم يخرج منها شيئا في موسوعته التاريخية .
وكتمها - ايضا - بتضيق الرواة والروايات والكتب التي خرجتها , وتسخيف المحتجين بها كي لا يصدق من يصل اليه شيء مما كتمها من كتاب آخر وقال :
(ما يغتر به جهلة الشيعة والقصاص الاغبياء).
وهذا النوع من الكتمان كثير عند علماء مدرسة الخلفاء .

٢ - الطعن في رواية الحديث :

نقل ابن عبد البر عن الشعبي انه قال في الحارث الهمداني :

(حدثني الحارث وكان احد الكذابين) قال ابن عبد البر :

(ولم يبين من الحارث كذب , وانما نقم عليه افراطه في حب علي وتفضيله له على غيره , ومن ها هنا والله كذبه الشعبي لان الشعبي يذهب الى تفضيل ابي بكر والى انه اول من اسلم) ((٦٩٧)) انتهى قول ابن عبد البر .

٣ - الطعن في ائمة الحديث :

في مدرسة الخلفاء يطعنون احيانا في ائمة الحديث الذين يروون حديثا يخالف اتجاهها , مثل ما جرى للحاكم

الشافعي كما رواه الذهبي بترجمته ((٦٩٨)) وفي ما يلي ما اورده بايجاز :

الحافظ الكبير امام المحدثين , ابو عبد الله , محمد بن عبد الله بن محمد ابن حمدويه النيسابوري المعروف بابن البيع ولد سنة ٣١٢ هـ , وتوفي سنة ٤٠٥ هـ .

طلب الحديث من الصغر ورحل الى العراق وحج وجال في خراسان وما وراء النهر وسمع من الفي شيخ او نحو ذلك , بلغت تصانيفه قريبا من خمسمائة جزء ومن تليفه فضائل الشافعي , ونقل ان مشايخ الحديث كانوا يذكرون ايامه وان الائمة من مقدمي عصره كانوا يقدمونه على انفسهم ويراعون حق فضله ويعرفون له الحرمة الاكيدة .

قال الذهبي : وسئل الحاكم عن حديث الطير فقال : (لا يصح , ولو صح لما كان احد افضل من علي (رض) بعد النبي (ص)) .

وقال : ثم تغير رأي الحاكم واخرج حديث الطير في مستدركه .

ونقل الذهبي عن العلماء انهم قالوا عن مستدركه : انه جمع فيه احاديث وزعم انها على شرط البخاري ومسلم , منها حديث الطير , ومن كنت مولاه فعلي مولاه , فانكرها عليه اصحاب الحديث فلم يلتفتوا الى قوله .

وقال الذهبي :

اما حديث الطير , فله طرق كثيرة جدا قد افردتها بمصنف ومجموعها هو يوجب ان يكون الحديث له اصل .

واما حديث ((من كنت مولاه فعلي مولاه)) , فله طرق جيدة , وقد افردت ذلك ايضا يعني الذهبي انه الف في

حديث ((من كنت مولاه فعلي مولاه)) كتابا خاصا .

قال المؤلف :

اما حديث ((من كنت مولاه)) فسياتي بحثه في ذكر النصوص الواردة عن الرسول (ص) في حق الامام علي

(ع) ان شاء الله تعالى .

وحديث الطير برواية الصحابي انس وغيره من الصحابة , انه اهدي الى رسول الله طير مشوي فدعا ان ياتيه

الله باحب الخلق اليه - اي بعد رسول الله (ص) - فياكل معه , فجاء علي واكل معه , وبما ان الحديث يدل على

ان الامام عليا افضل الناس بعد رسول الله (ص) فقد انكروا على الحاكم وغيره رواية هذا الحديث , ولم

نخرجها نحن في باب النصوص , لاننا لسنا بصدد ايراد فضائل الامام علي (ع) وانما نورد النصوص الصريحة في حق آل الرسول (ص) في الحكم .

نقل الذهبي فضل الحاكم الشافعي في علم الحديث بمدرسة الخلفاء , وبما انه خرج في مستدركه احاديث في

فضل الامام علي (ع) وما فيه انتقاص لمعاوية , طعنوا فيه وقالوا ما نقله الذهبي :

(تقة في الحديث , رافضي خبيث) .

(كان يظهر التسنن في التقديم والخلافة وكان منحرفا عن معاوية وآله - يعني يزيد - متظاهرا بذلك ولا يعتذر منه) .

قال الذهبي :

(قلت : اما انحرافه عن خصوم علي فظاهر , واما امر الشيخين فمعظم لهما بكل حال فهو شيعي لا رافضي ,

ولبته لم يصنف المستدرک فانه غض من فضائله بسوء تصرفه) انتهت اقوال الذهبي .

ولامام المحدثين بمدرسة الخلفاء اسوة بامام المذهب الشافعي محمد بن ادريس (ت : ٢٠٤ هـ) حيث رمي بالرفض

كما رواه البيهقي , فقال الشافعي في ذلك :

قالوا ترفضت , قلت كلا .

ما الرفض ديني ولا اعتقادي .

لكن توليت غير شك .

خير امام وخير هادي .

ان كان حب الوصي ((٦٩٩)) رفضا .

فانني ارفض العباد .

ومما قال ايضا :

ان كان رفضا حب آل محمد .

فليشهد الثقلان اني رافضي .

ويظهر انه كان يضطر الى الكتمان احيانا فقد قال :

ما زال كتما منك حتى كانني .

برد جواب السائلين لا عجم .

واكتم ودي مع صفاء مودتي .

لتسلم من قول الوشاة واسلم ((٧٠٠)) .

غير انه لم ينفعه الكتمان ورمي بالرفض كغيره من العلماء الذين لا يكتمون رايهم في ما جاء عن سنة الرسول (ص) وسيرة الصحابة , وان اغلب علماء المذهب الشافعي بمدرسة الخلفاء لا يكتمون الحديث كما يفعله علماء المذاهب الاخرى في تلك المدرسة ولذلك يرمون بالرفض .

في هذا الباب لاحظنا انواعا من الانكار بدءا بتضعيف الراوي والرواة الى طعنهم بالتشيع والرفض والذي كان يؤدي الى اسقاط الحديث عن الاعتبار وكل انواع الانكار من اسهل الامور في باب الاحتجاج للمنكر ومن اصعب الامور عندئذ اثبات الحق , فان المنكر يسهل عليه ان يقول : الحديث ضعيف , باطل , كذب وعلى صاحب الحق ان ياتي بالدليل تلو الدليل وليس للمنكر في مقابله اكثر من الانكار وعدم القبول , وهو في حقيقته قتل معنوي للرواة , واحيانا يقتل الراوي الذي يروي ما يخالف مصلحة مدرسة الخلفاء جسديا , كما نذكر في ما ياتي مثالا واحدا منه لما جرى لاحد اصحاب الصحاح الستة بمدرسة الخلفاء .

٤ - النسائي احد مؤلفي الصحاح الستة وقصة قتله :

نقل خبره وقصة قتله من كتابي الذهبي وابن خلكان فقد قالوا بترجمته ((٧٠١)) .

ما موجزه :

الحافظ , الامام , شيخ الاسلام , ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي , كان امام اهل عصره في الحديث وله كتاب السنن تفرد بالمعرفة وعلو الاسناد , واستوطن مصر وكان يصوم يوما ويفطر يوما , ويجتهد في العبادة ليلا وخرج مع امير مصر الى الغزو , وكان يجترز عن مجالسه والانيساط في الماكل , وخرج آخر عمره حاجا وبلغ دمشق , وصنف في دمشق كتاب الخصائص في فضل علي بن ابي طالب (رض) واهل البيت , واكثر رواياته فيه عن احمد بن حنبل , فانكروا عليه ذلك , فقال : دخلت دمشق والمنحرف عن علي بها كثير , فصنفت كتاب الخصائص رجوت ان يهديهم الله بهذا الكتاب , فقيل له : الا تخرج فضائل معاوية ؟ فقال : اي شيء اخرج ؟ حديث الله م لا تشيع بطنه ؟ فسكت السائل , وسئل - ايضا - عن معاوية وما جاء من فضائله , فقال : الا يرضى راسا براس حتى يفضل , فما زالوا يدفعون في خصييه وداسوه حتى اخرج من المسجد وحمل الى الرملة .

قال الحافظ ابو نعيم : مات بسبب ذلك الدوس وهو منقول .

وقال الدارقطني : امتحن بدمشق وادرك الشهادة وكان ذلك سنة ٣٠٣ هـ .

ولا ينحصر من اوزي وقتل في سبيل نشر سنة الرسول (ص) بالنسائي وحده , فقد لاقى الصحابي ابو ذر ايضا كما سيأتي ذكره بعيد هذا في بقية بحوث كتمان سنة الرسول (ص) وقتل عدد غير قليل من العلماء , ترجم بعضهم العلامة الحبر الاميني في كتابه : شهداء الفضيلة .

ومن يجرو مع هذه الحالة ان يروي النصوص الواردة عن رسول الله (ص) في فضائل آله فضلا عن ذكر النصوص الواردة في حق آله في الحكم .

الا يحق لابن كثير , اذا كان يريد ان يداري من يطالب العلماء بايراد فضائل معاوية ان يؤول ما فيه انتقاص لمعاوية الى ما فيه له فضيلة في الدنيا والاخرة وكيف يتيسر نشر سنة الرسول (ص) مع هذه الحالة *** .

ذكرنا شيئا من مصير من يخالف مدرسة الخلفاء ويروي او يكتب من سنة الرسول (ص) ما يخالف مصلحة الخلفاء , وفي ما ياتي نشير الى مصير الكتب التي حوت من سنة الرسول (ص) ما يخالف سياسة هذه المدرسة .

ح - احراق الكتب والمكتبات :

من اصناف الكتمان بمدرسة الخلفاء , احراق الكتب التي فيها سنة الرسول (ص) سيرة وحديثا مما لا ترغب في نشره وقد بدا ذلك الخليفة عمر ابن الخطاب كما سيأتي ذكره في باب بحوث مدرسة الخلفاء من مصادر الشريعة الاسلامية .

عن طبقات ابن سعد , قال : ان الاحاديث كثرت على عهد عمر , فانشد الناس ان ياتوه بها , فلما اتوه بها , امر بتحريقها .

وروى الزبير بن بكار ((٧٠٢)) : ان سليمان بن عبد الملك في زمان ولايته للعهد مر بالمدينة حاجا , وامر

ابان بن عثمان ان يكتب له سير النبي (ص) ومغازيه , فقال ابان : هي عندي اخذتها مصححة ممن اثق به ,

فامر عشرة من الكتاب بنسخها , فكتبوها في رق , فلما صارت اليه , نظر فاذا فيها ذكر الانصار في العقبين .

- يقصد بيعة الانصار في العقبين الاولى والثانية - وذكر الانصار في بدر , فقال سليمان : ما كنت ارى لهؤلاء

القوم هذا الفضل فاما ان يكون اهل بيتي - اي الخلفاء الامويين - غمصوا عليهم , واما ان يكونوا ليس هكذا , فقال

ابان ابن عثمان : ايها الامير الخليفة عثمان - من خذلانه , ان نقول الحق هم على ما وصفنا لك في كتابنا هذا قال

سليمان : ما.
حاجتي الى ان انسخ ذاك حتى اذكره لامير المؤمنين - يقصد والده عبد الملك - .
لعله يخالفه , فامر بذلك الكتاب فحرق , ولما رجع اخبر اياه بما كان , فقال عبد الملك : وما حاجتك ان تقدم بكتاب
ليس لنا فيه فضل تعرف اهل الشام امورا لا نريد ان يعرفوها , قال سليمان : فلذلك امرت بتحريق ما نسخته حتى
استطلع رأي امير المؤمنين , فصوب رايه .
* * *

هكذا يامر خلفاء المسلمين واولياء عهدهم باحراق كتب سنة .
الرسول (ص) لئلا يعرف المسلمون ما يخالف مصالح السلطة , وقد فعلت اكثر من ذلك حين احرقت مكنتات
فيها من كتب سنة الرسول (ص) ما يخالف اتجاهها نظير ما ياتي بيانه :
احراق مكتبة اسلامية ببغداد :

قال ابن كثير ((٧٠٣)) في ذكر حوادث سنة ٤١٦ هـ بترجمة سابور بن اردشير :
كان كثير الخير سليم الخاطر اذا سمع المؤذن لا يشغله شيء عن الصلاة , وقد وقف دارا للعلم في سنة ٣٨١ هـ
وجعل فيها كتبا كثيرة جدا , ووقف عليها غلة كبيرة , فبقيت سبعين سنة ثم احرقت عند مجيء طغرل في سنة
٤٥٠ هـ وكانت في محلة بين السورين .

وقال الحموي بترجمة بين السورين في معجم البلدان :
بين السورين , اسم لمحلة كبيرة كانت بالكرك وبها كانت خزانة الكتب التي وقفها وزير بهاء الدولة , ولم يكن في
الدنيا احسن كتبا منها كانت كلها بخطوط الائمة المعتمدة واصولهم المحررة واحترقت في ما احرق من محال
الكرك عند ورود طغرل بك اول ملوك السلجوقية الى بغداد .

وقال ابن كثير ((٧٠٤)) - ايضا - بترجمة الشيخ ابي جعفر الطوسي , من حوادث سنة ٤٦٠ هـ :
احرق داره بالكرك وكتبه سنة ٤٤٨ هـ .

وفعل اكثر من ذلك مع مخازن كتب الخلفاء الفاطميين بمصر كما ذكره المقرئ ((٧٠٥)) (ت : ٨٤٨ هـ) في
ذكر الخزانات التي كانت في قصر الفاطميين وقال عن خزانة الكتب :

وكانت من عجائب الدنيا ويقال : انه لم يكن في جميع بلاد الاسلام دار كتب اعظم من التي كانت بالقاهرة في
القصر ويقال : انها كانت تشتمل على الف وستمئة الف كتاب , وقال قبلها : (اخذ جلودها عبيدهم وامأهم برسم
عمل ما يلبسونه في ارجلهم واحرق ورقها تاووا منهم انها خرجت من قصر السلطان وان فيها كلام المشاركة
الذي يخالف مذهبهم سوى ما غرق وتلف وحمل الى سائر الاقطار وبقي منها ما لم يحرق وسفت عليه الرياح
التراب فصار تلالا باقية الى اليوم في نواحي آثار تعرف بتلال الكتب) .
* * *

اسس مكتبة الكرك وزير البويهيين من اتباع مدرسة اهل البيت (ع) فلما استولى السلجوقيون من اتباع مدرسة
الخلفاء احرقوها واحرقوا مكتبة الشيخ الطوسي بالكرك , وفعل اكثر من ذلك بخزائن كتب الخلفاء الفاطميين
بمصر عند استيلاء صلاح الدين على الحكم .

يا ترى كم كنتم عنا من سنة الرسول (ص) بسبب تحريق الكتب والمكتبات التي كان اصحابها من مخالفي
مدرسة الخلفاء ؟ وكم كان فيها احاديث صحيحة مسلسلة عن رسول الله (ص) في حق آل الرسول من ضمنها
احاديثه في الوصية ذهبت عنا بسبب هذا النوع من الكتمان ؟ الله اعلم بذلك .
واهم من كل ما ذكرنا من اصناف كتمان سنة الرسول (ص) تحريف سنة الرسول وسيرة الصحابة الاتي ذكره
في البحثين التاليين :

ط - حذف بعض الخبر من سيرة الصحابة وتحريفه :
من انواع الكتمان بمدرسة الخلفاء حذف بعض الخبر وتحريفه , كما فعل ذلك ابن كثير في خطبة الامام الحسين
في تاريخه , فقد اورد الخطبة الطبري وابن الاثير في تاريخيهما وفي لفظهما :

(اما بعد فانسبونى , فانظروا من انا , ثم ارجعوا الى انفسكم وعاتيوها , هل يجوز لكم قتلي وانتهاك حرمتي ؟
الست ابن بنت نبيكم (ص) وابن وصيه وابن عمه واول المؤمنين بالله والمصدق لرسوله بما جاء من عند ربه ؟
اوليس حمزة سيد الشهداء عم ابي ؟ اوليس جعفر الطيار ذو الجناحين عمي) ((٧٠٦)) .

حرف ابن كثير هذا الخبر في تاريخه ونقل ان الامام الحسين قال :
(راجعوا انفسكم وحاسبوها , هل يصلح لكم قتال مثلي , وانا ابن بنت نبيكم , وليس على وجه الارض ابن بنت
نبي غيري , وعلي ابي , وجعفر ذو الجناحين عمي , وحمزة سيد الشهداء عم ابي) ((٧٠٧)) .
* * *

ان ابن كثير حذف ذكر الوصية من خطبة الامام الحسين , لان ذكرها كما قلنا ينهى العامة على حق الامام علي
وسيطي الرسول (ص) في الحكم وهو ما يسوء السلطة نشر خبره , ثم حرف الخطبة وهذا نوع من انواع
الكتمان بمدرسة الخلفاء , ويوجد نظير هذا الحذف في سيرة الرسول (ص) وسنشير الى شيء منه في الصنف

العاشر من اصناف الكتمان الاتي بحثه بعد هذا .
ي - وضع الروايات والاخبار المختلفة بدلا من الروايات الصحيحة :
من انواع الكتمان بمدرسة الخلفاء , وضع الاخبار المختلفة ونشر الروايات المختلفة بدلا من الروايات الصحيحة واليك مثالا واحدا منها :
روى الطبري في تاريخه خبر ابي ذر وقال :
(وفي هذه السنة اعني سنة ثلاثين كان ما ذكر من امر ابي ذر ومعاوية واشخاص معاوية اياه من الشام الى المدينة , وقد ذكر في سبب ذلك امور كثيرة , كرهت ذكر اكثرها فاما العاذرون معاوية في ذلك فانهم ذكروا في ذلك قصة كتب الي بها السري يذكر ان شعيبا حدثه سيف) الحديث .
وتبعه ابن الاثير وقال - ايضا - في ذكره حوادث سنة ٣٠ من الهجرة :
(وفي هذه السنة كان ما ذكر من امر ابي ذر واشخاص معاوية اياه من الشام الى المدينة , وقد ذكر في سبب ذلك امور كثيرة من سبب معاوية اياه وتهديده بالقتل وحمله الى المدينة من الشام بغير وطء ونفيه من المدينة على الوجه الشنيع لا يصلح النقل به) .
فمن هو سيف هذا الذي اورد الطبري القصة التي رواها في خبر ابي ذر , وتمسك بها العاذرون معاوية ؟ وما هو نوع اخباره ورواياته ؟
هو سيف بن عمر التميمي (توفي حدود سنة ١٧٠ هـ) روى اخبارا عن عصر الرسول (ص) والسقيفة وبيعة ابي بكر وحروب الردة والفتوح وحرب الجمل .
وصفه علماء الرجال وقالوا في نعته :
ضعيف , متروك الحديث , ليس بشيء , كذاب , كان يضع الاحاديث , اتهم بالزندقة ((٧٠٨)) .
نوع اخباره ورواياته :
اختلف في رواياته اكثر من خمسين ومائة صحابي لرسول الله (ص) نشرنا دراسات مفصلة عن ثلاثة وتسعين منهم في المجلدين الاول والثاني من كتاب (خمسون ومائة صحابي مخلق) جعل سيف تسعة وعشرين منهم من قبيلته تميم , اختلف لهم اخبارا في الفتوح وكثيرا من المعجزات والشعر ورواية الحديث , غير ان الله سبحانه وتعالى لم يخلق اشخاصهم ولا شيئا من اخبارهم , بل اختلفهم سيف جميعا , كما اختلف عشرات الرواة وروى عنهم اخباره , وقد نشرنا في جزءي (عبد الله بن سبا) و (خمسون ومائة صحابي مخلق) دراسات عن نيف وسبعين راويا منهم , تتبعنا في حدود قدرتنا روايات سيف عنهم فوجدنا لراو واحد منهم والذي سماه محمد بن سواد بن نويرة ٢١٦ رواية , ومنهم من روى عنه اقل من ذلك , الى رواية واحدة .
وكذلك اختلف شعراء العرب وقادة للفرس والرومان واراضي في البلاد الاسلامية وغيرها , وحرف سني الحوادث التاريخية , كما حرف اسماء اشخاص ذكروا في التاريخ الاسلامي , ونشر الخرافات بين المسلمين في ما اختلف منها في احاديثه , واختلف حروبا في الردة والفتوح لم تقع , وذكر مئات الالوف ممن قتلهم المسلمون قتلا فظيحا في تلك الحروب مما لم يكن شيء منها , واشاع في ما وضع واختلف ان الاسلام انتشر بحد السيف , وقد بينا زيفها في اول الجزء الثاني من كتابنا (عبد الله بن سبا) .
انتشرت رواياته الموضوعة في اكثر من سبعين مصدرا ((٧٠٩)) من كتب الحديث والتاريخ والادب وغيرها من مصادر الدراسات الاسلامية بمدرسة الخلفاء انتشرت فيها ما روى سيف واختلف منذ عصر الرسول (ص) حتى عصر معاوية , وكان اكثر من اخذ عنه الطبري في تاريخه وروى عنه امثال الاخبار ((٧١٠)) الاتية :
١ - مسير الجيش على ماء البحر من الساحل الى دارين مسيرة يوم وليلة لسفن البحر , يمشون على مثل رملة ميثاء فوقها ماء يغمر اخفاف الابل .
ب - تكليم الابقار لعاصم بن عمرو التميمي الصحابي المخلق في حرب القادسية بلسان عربي فصيح وان بكيرا قال لفرسه اطلال عند نهر اراد ان يعبره بعدئذ : (ثبي اطلال) فنطقت وقالت : (وثبا وسورة البقرة) اي انها اقسمت بسورة البقرة , ثم وثبت ج - انشاد الجن الشعر في فتح القادسية وثناؤهم على موقف تميم في الحرب .
د - فتح السوس بضرب الدجال باب السوس برجله وقوله : (انفتح بظار) .
ه - تكلم الملائكة على لسان الاسود بن قطبة التميمي في فتح بهر سير .
ومن تاريخ الطبري انتشرت اكاذيب سيف في كتب التاريخ الاسلامي التي الفت بعده الى عصرنا الحاضر كما سنشير الى بعض ذلك في ما ياتي .
انتشار احاديث سيف من تاريخ الطبري الى كتب التاريخ وسببه :
قال ابن الاثير في مقدمة تاريخه الكامل :
اني قد جمعت في كتابي هذا ما لم يجتمع في كتاب واحد , فابتدأت بالتاريخ الكبير الذي صنفه الامام ابو جعفر الطبري , اذ هو الكتاب المعول عند الكافة عليه والمرجوع عند الاختلاف اليه فلما فرغت منه اخذت غيره من التواريخ المشهورة فطالعتها وازففت الى ما نقلته من تاريخ الطبري ما ليس فيه الا ما يتعلق بما جرى بين اصحاب رسول الله (ص) فاني لم اضف الى ما نقله ابو جعفر شيئا الا ما فيه زيادة بيان او اسم انسان , او ما لا يطعن على احد منهم في نقله , على اني لم انقل الا من التواريخ المذكورة والكتب المشهورة ممن يعلم صدقهم في

ما نقلوه وصحة ما دونوه ((٧١١)).

وقال ابن كثير بعد انتهائه من ذكر اخبار الصحابة في الردة والفتوح والفتن :
هذا ملخص ما ذكره ابن جرير الطبري , عن ائمة هذا الشأن , وليس في ما ذكره اهل الاهواء من الشيعة وغيرهم من الاحاديث المختلفة على الصحابة والاخبار الموضوعة التي ينقلونها بما فيها ((٧١٢)).
وقال ابن خلدون :

هذا آخر الكلام في الخلافة الاسلامية وما كان فيها من الردة والفتوحات والحروب ثم الاتفاق والجماعة ,
اوردتها ملخصة عيونها ومجامعها من كتب محمد ابن جرير الطبري وهو تاريخه الكبير فانه اوثق ما راينا في
ذلك وابعد عن المطاعن والشبه في كبار الامة من خيار الامة وعدولهم من الصحابة والتابعين ((٧١٣)).
نظرة تامل في سبب اختيار كبار العلماء الافذاذ.

روايات سيف في اخبار صدر الاسلام .

قال الطبري في خبر ابي ذر الصحابي الفقير - مثلا - مع معاوية الامير :

(كرهت ذكر اكثرها , فاما العاذرون معاوية في ذلك فانهم ذكروا في ذلك قصة عن سيف) .

وقال ابن الاثير :

(من سب معاوية اياه وتهديده بالقتل وحمله الى المدينة من الشام بغير وطء ونفيه من المدينة على الوجه الشنيع
لا يصلح النقل به) ثم اورد قصة سيف ووصفهم كذلك بالعاذرين .

ان العالمين الكبيرين لم يتركوا روايات غير سيف لعدم اعتمادهما عليها , بل لانهما لم يجدا فيها العذر للسلطة
الحاكمة , ووجدا العذر عند العاذرين معاوية الامير وعثمان الخليفة , وهم سيف الزنديق وسلسلة رواياته
المختلفين , فحشى الطبري تاريخه الكبير بروايات سيف , وللسبب نفسه اخذ ابن الاثير روايات سيف من تاريخ
الطبري , وكذلك فعل ابن كثير حيث قال في آخر ذكره خبر واقعة .

الجميل من اخبار سنة ست وثلاثين هجرية عما نقله من اخبار سيف في حوادث ما بعد وفاة رسول الله (ص)
الى واقعة الجمل :

(هذا ملخص ما ذكره ابن جرير الطبري , عن ائمة هذا الشأن) وقصد من ائمة هذا الشأن الذين ذكر ابن جرير
الطبري الاخبار عنهم سيف الزنديق ورواياته المختلفين .

وقد افصح العلامة ابن خلدون اكثر منهم في سبب اختيارهم روايات سيف المنتشرة في تاريخ الطبري عن
اخبار الخلافة اي بيعة الخلفاء والردة والفتوح والجماعة اي الاجتماع على بيعة معاوية وقال :
(انه اوثق ما رايناه في ذلك وابعد عن المطاعن والشبهة في كبار الامة) .

اذا فان روايات سيف في تاريخ الطبري عن تلك الاخبار اوثق عندهم , لانها ابعد عن المطاعن والشبهة في
كبار الامة من الصحابة والتابعين , وهم الخلفاء والولاة وذوهم , واليكم دليلا آخر على انه من المعيب ان يذكر
ما يورد النقد على الكبراء وينبغي البحث عن العذر لهم في ما يوجه النقد اليهم كيف ما كان , في خبر دعر سعد
بن ابي وقاص الحد عن ابي محجن والبحث عن العذر لسعد الامير .

كان ابو محجن الثقفي كما في ترجمته من الاستيعاب واسد الغابة والاصابة , مدمنا للخمر وحده الخليفة عمر
سبع مرات لذلك , واخيرا نفاه من المدينة , والتحق بسعد بن ابي وقاص في حرب القادسية فقيده لشربه الخمر
واطلقت زوجة سعد سراجه وكانت له مواقف مشهورة في الحرب , فدرا سعد الحد عنه لموقفه وقال : والله لا
نجدك على الخمر ابدأ قال ابو محجن : واذا لا اشربها ابدأ .

كان هذا خبر دعر سعد الحد عن ابي محجن , وفي هذا الشأن نقل ابن حجر في ترجمة ابي محجن في كتابه
الاصابة عن كتاب ابن فتحون (ت : ٥١٩ هـ) :

(التذييل على استيعاب ابي عمر بن عبد البر) وقال :

(وقد عاب ابن فتحون ابا عمر على ما ذكره في قصة ابي محجن , انه كان منهمكا في الشراب - الى قوله - :
وانكر ابن فتحون على من روى ان سعدا ابطل عنه الحد وقال : [لا يظن هذا بسعد] ثم قال : [لكن له وجه
حسن] ولم يذكره وكأنه اراد بقوله لا يجلده في الخمر بشرط اضره وهو : ان ثبت عليه انه يشربها , فوفقه الله
ان تاب توبة نصوحا فلم يعد اليها) ((٧١٤)).

* * *

هكذا يبحث اتباع مدرسة الخلفاء عما يرفع النقد عن الكبراء وهم .

الخلفاء والولاة وذوهم من الخلفاء الاوائل حتى معاوية ومروان بن .

الحكم ويزيد ابن معاوية وولاتهم الذين يسمونهم الكبراء او كبراء .

الصحابة والتابعين وبما ان سيف بن عمر الزنديق عرف من اين تؤكل الكتف , فقد وضع روايات موافقة
لرغبات جميع الطبقات بمدرسة الخلفاء مدى العصور , وطلّى رواياته بطلاء الدفاع عن الخلفاء وذوهم في ما
انتقدوا عليه ونشر فضائلهم .

وتحت هذا الغطاء السميك استطاع ان يخفي اهدافه في الطعن بالاسلام والاضرار به ونشر الخرافات
الضارة بالعقائد الاسلامية بين المسلمين , وكذلك استطاع ان ينشر ويذيع بين الناس ان الاسلام انتشر بحد السيف

استطاع سيف ان يصل الى كل اهدافه في ما اختلق بدافع زندقته وسنورد امثلة مما ذكرنا في ما ياتي .
ومن امثلة نشره الخرافات الضارة بالعقيدة الاسلامية ما رواه في خبر الاسود العنسي المتنبئ وخبر مناجاة كسرى مع الرسول (ص) عند الله كالآتي .
اولا - قصة الاسود العنسي في روايات سيف :

روى الطبري في قصة الاسود العنسي ((٧١٥)) عدة روايات عن سيف تتلخص في ما يلي :
ان الاسود لما ادعى النبوة وتغلب على اليمن وقتل ملكها شهر بن باذان وتزوج امراته واسند امر الجيش الى قيس بن عبد يغوث , واسند امر الابناء - وهم ابناء الفرس باليمن - الى فيروز وداؤويه , كتب النبي (ص) الى هؤلاء بقتال الاسود اما مصادمة او غيلة فاتفقوا على اغتياله , فاخبره شيطانه فارسل الى قيس وقال : يا قيس قيس فاكرمته حتى اذا دخل منك كل مدخل , وصار في العز مثلك , مال ميل عدوك , وحاول ملكك واضمر على الغدر ((٧١٦)) وخذ من قيس اعلاه والا سلبك او اخذ قنتك ((٧١٧)) لانت اعظم في نفسي واجل عندي من ان احدث بك نفسي , قال الاسود : (ما اجفاك ؟ وعرفت الان انك تائب مما اطلع عليه منك) يعني ما اطلع عليه شيطانه الذي يسميه الملك .

وقال سيف : ثم خرج قيس واخبر جماعته بما جرى له مع الاسود وتواطوا على انفاذ ما اتفقوا عليه من قتله , فدعا الاسود قيسا ثانية , وقال له : (الم اخبرك الحق وتخبرني الكذابة انه يقول - يعني شيطانه الذي يسميه الملك - يا سواة له قيس : (ليس من الحق ان اقتلك وانت رسول الله فمر بي بما احببت , فاما الخوف والفرع فانا فيهما مخافة وقال : دعا الاسود بمائة جزور بين بقرة وبعير , وخط خطا فاقيمت من وراء الخط , وقام من دونها , فنحراها غير محبسة ولا معقولة , ما يقتحم الخط منها شي , ثم خلاها فجالت الى ان زهقت ونقل سيف عن الراوي انه قال : (ما رايت امرا كان افطع منه , ولا يوما او حش منه) .
قال سيف : وتواطوا مع زوجته على اغتياله - ليلا - فلما دخلوا عليه ليقتلوه بادره فيروز , فانذره شيطانه بمكان فيروز وابقظه فلما ابطا تكلم الشيطان على لسانه وهو يغط في نومه وينظر الى فيروز قال له : (ما لي ولك يا فيروز ؟) فدق فيروز رقبته وقتله .

قال : (ثم دخل الباكون ليحتزوا راسه , فحركه شيطان فاضطرب فلم يضبطوا امره حتى جلس اثنان على ظهره واخذت المرأة شعره , فجعل يبربر بلسانه فاحتز الاخر رقبته فخار كاشد خوار ثور سمع قطر فابتدر الحرس الباب : وقالوا : ما هذا ؟ فقالت المرأة : النبي يوحى اليه , فحمد) الحديث .
* * *

روى هذا الخبر عن سيف كل من الطبري والذهبي في تاريخيهما , واخذه من الطبري كل من ابن الاثير وابن كثير وابن خلدون , غير ان الاخير اورده بايجاز .
دراسة خبر الاسود العنسي :

١ - رواة الخبر :

روى سيف هذا الخبر في احدى عشرة رواية رواها عن اربعة رواة اختلقهم وهم كل من :

١ - سهل بن يوسف الخزرجي السلمي .

٢ - عبيد بن صخر الخزرجي السلمي .

٣ - المستنير بن يزيد النخعي .

٤ - عروة بن غزية الدثيني .

هكذا تخيلهم سيف الزنديق غير ان الله لم يخلق رواة بهذه الاسماء وانما اختلقهم سيف بن عمر لرواياته .

ب - دراسة متن الخبر :

قد قارنا روايات سيف المختلفة في خبر الاسود العنسي بالروايات الصحيحة وبيننا اختلاقه الروايات والرواة في هذا الخبر في الجزء الثاني من (عبد الله بن سبا) .

ثانيا - خبر مناجاة كسرى مع الرسول عند الله في رواية سيف :

روى سيف في قصة مسير يزجرد الى خراسان بعد واقعة جلولاء وقال :

(كان يزجرد بن شهریار بن كسرى وهو يومئذ ملك فارس , لما انهزم اهل جلولاء خرج يريد الري وكان ينام في محمله والبعير يسير به ولا يعرسون , فانتهاوا به الى مخاضة وهو نائم في محمله فانبهوه ليعلم ولئلا يفرع اذا خاض البعير , فعنف وقال : بنسما صنعتم , والله لو تركتموني لعلمت ما مدة هذه الامة , اني رايت : اني ومحمدا تناجينا عند الله , فقال له :

- املكهم مائة سنة .

فقال : زدني .

فقال : عشرا ومائة سنة .

فقال : زدني .

فقال : عشرين ومائة سنة .

فقال : لك .

وانيهتموني , فلو تركتموني لعلمت ما مدة هذه الامة) ((٧١٨)) .

دراسة خبر مناجاة كسرى والرسول (ص) :

١ - دراسة رواة الخبر :

روى سيف اسطورة مناجاة كسرى والرسول (ص) عند الله عن مختلفاته من الرواة الاتية اسماؤهم :

١ - محمد , وقد تخيله : محمد بن عبد الله بن سواد بن نويرة .

٢ - المهلب , وهو عنده : المهلب بن عقبة الاسدي .

٣ - عمرو , وقد اختلق سيف راويين باسم عمرو , تخيل احدهما : عمرو ابن ريان , والاخر : عمرو بن رفيل , وبيننا اختلاقه هذه الاسماء في الجزء الاول من (عبد الله بن سبا) و (خمسون ومائة صحابي مختلق) .

ب - دراسة متن الخبر :

درسنا متن هذا الخبر في اول الجزء الاول من (خمسون ومائة صحابي مختلق) وبيننا زيفه ولا حاجة لاعادة البحث في هذه العجالة .

ماذا استهدف الزنديق من وضع هذين الخبرين ؟ .

زعم سيف ان الاسود الذي ادعى النبوة كان يخبر قيسا بكل ما ينويه مرة بعد اخرى ويقول :

(قال الملك باهرة حين خط خطا اوقف وراءه مائة جزور بين بقرة وبغير وقام من دونها ونحرها جميعا غير محبسة ولا معقولة ما يقتحم الخط منها شيء , ثم خلاها فجالت الى ان زهقت , وان الراوي استعظم هذا الامر مؤتمرا .

ثلاثي (الحديث .

ليس مغزى الاسطورة الاولى ان نبي المسلمين ادعى النبوة وكان من يسميه (الملك) يخبره بالغيب , وتصدر منه المعجزات ؟ .

والاسود العنسي ايضا ادعى النبوة وكان من يسميه (الملك) يخبره بالغيب وتظهر منه المعجزات ؟ هل نشر الزنديق هذه الاسطورة دون ان يقصد القاء الشبهات في اذهان المسلمين ؟ .

وفي الاسطورة الثانية , الم يقصد الزنديق الاستهزاء برب المسلمين ونبينهم حين جمعهم في مؤتمر واحد مع عدوهم يزدجرد ملك الفرس في ما رآه هكذا نقل كبار العلماء عن سيف اساطير الخرافة وحشوا بها كتب التاريخ الاسلامي واصبحت تلك الاساطير جزءا من مصادر الدراسات الاسلامية .

وكذلك نشروا في كتب التاريخ الاسلامي ما اشاعه سيف الزنديق بان الاسلام انتشر بحد السيف , نظير الاخبار الاتية :

اشاعة الزنديق ان الاسلام انتشر بالسيف واراقة الدماء :

اشاع سيف في ما اختلق من اخبار حروب الردة والفتوح بان الاسلام انتشر على وجه الارض بحد السيف واراقة الدماء , ومما اختلق باسم حروب الردة , الاكاذيب والتهويلات الاتية :

تهويلات واكاذيب في ما رواه سيف من اخبار حروب الردة :

مهد سيف لما اراد ان يذكر في حروب الردة من تهويلات بما روى في روايات قصيرة له اوردها الطبري في اول اخبار الردة , قال سيف فيها :

(كفرت الارض وتضرمت نارا , وارتدت العرب من كل قبيلة خاصتها وعامتها الا قريشا وثقيفا) ثم ذكر ارتدادا في غطفان , وامتناع هوازن من دفع الصدقة , واجتماع عوام طيء واسد على طليحة , وارتداد خواص بني سليم , وقال : (وكذلك سائر الناس بكل مكان) وقال : (وقدمت كتب امراء النبي من كل مكان بانتفاض القبائل خاصتها , او عامتها) .

ونقل الخبر كذلك ابن الاثير وابن خلدون بتاريخيهما , ونقله ابن كثير بالمعنى حيث قال في تاريخه ((٧١٩)) :

(ارتدت العرب عند وفاة رسول الله (ص) ما خلا اهل المسجدين مكة والمدينة) .

ثم ذكر سيف في ما اختلقه من حروب الردة كيف ارجع المرتدون الى الاسلام بحد السيف كما زعمه الزنديق في رواياته ومن امثلة ما روى في حروب الردة ما سماها بحرب الاخابث كالآتي :

ردة عك والاشعرين وخبر طاهر ربيب رسول الله (ص) .

في روايات سيف :

وقال سيف في خبر الاخابث من عك :

كان اول من انتفض بتهامة العك والاشعريين لما بلغهم نبا وفاة النبي (ص) تجمعوا واقاموا على الاعلاب (طريق الساحل) فكتب بذلك طاهر الى ابي بكر , ثم سار اليهم مع مسروق العكي حتى التقى بهم , فاقتتلوا , فهزمهم الله وقتلهم كل قتلة , وانتنت السبل لقتلهم , وكان مقتلهم فتحا عظيما .

واجاب ابو بكر طاهرا - من قبل ان ياتي به كتابه بالفتح - : (بلغني كتابك تخبرني فيه مسيرك واستنفارك مسروقا وقومه الى الاخابث بالاعلاب , فقد اصبت , فعاجلوا هذا الضرب ولا ترفهوا عنهم , واقيموا

بالاعلاب حتى ياتيكم امري) فسميت تلك الجموع ومن تاشب اليهم الى اليوم الاخابث , وسمي ذلك الطريق طريق الاخابث , وقال في ذلك طاهر بن ابي هالة :

ووالله لولا الله لا شيء غيره .
لما فض بالاجراع جمع العثاعث .
فلم تر عيني مثل يوم رايته .
بجنب صحار في جموع الاخابث .
قتلناهم ما بين قنة خامر .
الى القيعه الحمراء ذات النبائث .
وفئنا باموال الاخابث عنوة .
جهارا ولم نحفل بتلك الهثاھث .
قال : وعسكر طاهر على طريق الاخابث , ومعه مسروق في عك ينتظر امر ابي بكر .
* * *

ادار سيف خبر ردة عك والاشعرين على من تخيله طاهر بن ابي هالة , فمن هو طاهر في احاديث سيف ؟
طاهر في احاديث سيف :

تخيل سيف طاهر بن ابي هالة التميمي ابن ام المؤمنين خديجة وربيب رسول الله (ص) وعامله في حياته , وذكر من اخباره في عصر ابي بكر ابادته للمرتدين من عك والاشعرين , ومن احاديث سيف استخرجوا ترجمته وذكره في عداد الصحابة في كل من الاستيعاب ومعجم الصحابة واسد الغابة وتجريد اسماء الصحابة والاصابة وغيرها , وكذلك ترجم في معجم الشعراء وسير النبلاء .
وذكر خبره في تواريخ الطبري وابن الاثير وابن كثير وابن خلدون .
وميرخواند .

واعتمد (شرف الدين) على هذه المصادر وذكر اسم طاهر في عداد اسماء الشيعة من اصحاب علي في كتابه (الفصول المهمة) .

واعتمادا على اخبار سيف ترجم البلدانون الاعلاب والاخابث في عداد الاماكن مثل الحموي في معجم البلدان وعبد المؤمن في مراصد الاطلاع .
مناقشة الخبر :

روى سيف اخبار طاهر في خمس من رواياته في اسانيدھا خمس رواة اختلقھم باسم سهل عن ابيه يوسف السلمي وعبيد بن صخر بن لوذان وجريز ابن يزيد الجعفي وابي عمرو مولى طلحة .
ولم يكن وجود لردة عك والاشعرين .
ولم يخلق الله ارضا باسم الاعلاب والاخابث .

ولا صحابيا شيعيا ربيبا لرسول الله (ص) من ام المؤمنين خديجة اسمه طاهر ابن ابي هالة .
ولم تقع حرب الابداء لعك والاشعرين المرتدين كما تخيلها سيف , ولا الرواة الذين روى عنهم اخبار طاهر وردة عك والاشعرين والاخابث .

اختلق سيف الردة , وحر بها , والاراضي , والشعر , وكتاب ابي بكر , والصحابي , والرواة , ووصل من خلالها الى هدفه ان الناس ارتدوا بعد رسول الله (ص) عامة عدا قريش وثقيف , وهكذا حاربهم المسلمون حرب ابادة , وقد ناقشنا كل هذه الاخبار واسانيدھا في ترجمة من سماه بطاهر بن ابي هالة في الجزء الاول من كتاب (خمسون ومائة صحابي مختلق) .

كانت هذه احدى حروب الردة التي اختلقها سيف , ومما اختلق من حروب الردة اخبارھا , ما سماه بردة طيئ وردة ام زمل وردة اهل عمان والمهرة وردة اليمن الاولى وردة اليمن الثانية .
اختلق ارتداد تلك القبائل والبلاد وحروبھا وحروب ردة اخرى زعم .

انھا وقعت في عصر ابي بكر , كذب فيها جميعا وكذب وافترى في ذكر عدد من قتل في تلك المعارك وذكر تهاويل مزعومة سود بها وجه التاريخ الاسلامي الناصع , وكذلك فعل في اخبار الفتوح حيث ذكر معارك لم تقع , وقتلا وابادة من قبل جيوش المسلمين لم يكن لھما وجود في التاريخ بتاتا كالاتي ذكرھما :
فتح الیس وتخريب امغيشيا في احاديث سيف :

روى الطبري عن سيف في خبر الیس وامغيشيا من فتوح سواد العراق وقال في خبر الیس :
فاقتتلوا قتالا شديدا والمشركون يزيدهم كلبا وشدة ما يتوقعون من قدوم بهمن جاذويه , فصابروا المسلمين للذي كان في علم الله ان يصيرهم اليه وحرب المسلمون عليهم , وقال خالد : الله م ان لك علي ان منحنتا اکتافهم الا استبقي منهم احدا قدرنا عليه حتى اجري نهرهم بدمائهم , ثم ان الله عز وجل كشفهم للمسلمين ومنحهم اکتافهم , فامر خالد مناديه فنادى في الناس : الاسر الاسر , لا تقتلوا الا من امتنع فاقتل الخيول بهم افواجا مستاسرين يساقون سوقا وقد .

وكل بهم رجالا يضربون اعناقهم في النهر , ففعل ذلك بهم يوما وليلة , وطلبوهم الغد وبعد الغد حتى انتهوا الى

النهرين ومقدار ذلك من كل جوانب اليبس , فضرِب اعناقهم وقال له القعقاع واشباه له : لو انك قتلت اهل الارض لم تجر دماؤهم ان الدماء لا تزيد على ان ترقق منذ نهيت عن السيلاَن ونهيت الارض عن نشف الدماء , فارسل عليها الماء , تبر يمينك , وقد كان صد الماء عن النهر فاعاده فجرى دما عبيطا فسمي نهر الدم لذلك الشأن الى اليوم وقال آخرون منهم بشير بن الخصاصية : وبلغنا ان الارض لما تشفت دم ابن آدم نهيت عن نشف الدماء ونهي الدم عن السيلاَن الا مقدار برده .

وقال : كانت على النهر ارحاء فطحنت بالماء وهو احمر قوت العسكر ثمانية عشر الفا او يزيدون ثلاثة ايام . وقال بعده في خبر هدم مدينة امغيشيا :

لما فرغ خالد من وقعة اليبس , نهض فاتى امغيشيا وقد اعجلهم عما فيها وقد جلا اهلها وتفرقوا في السواد , فامر خالد بهدم امغيشيا وكل شيء كان في حيزها , وكانت مصرى كالحيرة , وكانت اليبس من مسالحها , فاصابوا فيها ما لم يصيبوا مثله قط .

اختلف سيف جميع هذه الاخبار بتفاصيلها مع رواياتها ولنتأمل في ما وضع واختلف في الخبرين .

نظرة تأمل في رواية سيف عن اليبس ومدينة امغيشيا :

قال سيف :

في وقعة اليبس الى خالد ان يجري نهرهم بدمائهم , فلما غلب غير مجرى الماء من نهرهم واستاسر فلول الجيش الفارسي والمدنيين من اهل الارياف من كل جوانب اليبس مسافة يومين واقبلت الخيول بهم افواجا مستاسرين ووكل بهم رجالا يضربون اعناقهم على النهر يوما وليلة , والدم ينشف فقال له القعقاع - الصحابي الذي اختلفه سيف - واشباه له : لو قتلت اهل الارض لم تجر دماؤهم , ارسل عليها الماء تبر يمينك , فارسل عليها الماء فاعاده فجرى النهر دما عبيطا فسمي نهر الدم لذلك الى اليوم ثم قال : ذهب خالد الى امغيشيا وكانت مصرى كالحيرة فامر بهدم امغيشيا وكل شيء كان في حيزها وبلغ عدد قتلاهم سبعين الفا .

واما هدم مدينة امغيشيا التي اختلف سيف المدينة وحيزها وخبر هدمها , فقد كان له نظير في التاريخ من قبل طغاة مثل هولاكو وجنكيز وكذلك قتل الاسرى , غير ان سيفاً نسب الى خالد ما لم يجر له نظير في تاريخ الحروب وهو انه اجرى نهرهم بدمائهم , وانه لذلك سمي نهرهم بنهر الدم الى اليوم .

اختلف سيف كل هذه الاخبار واختلف اخبار معارك الثني والمدار والمقر وفم فرات بادقلي وحرب المصيخ وقتلهم الكفار يومذاك حتى امتلا الفضاء من قتلاهم , فما شبهوهم الا بغنم مصرى وكذلك معركة الزميل والفراض وقتل مائة الف من الروم فيها .

اختلف سيف جميع اخبار هذه الحروب ونظائرها وانتشرت في تواريخ الطبري وابن الاثير وابن كثير وابن خلدون وغيرهم , ولا حقيقة لواحدة منها , وقد ناقشنا اخبارها واسانيدنا في بحث (انتشار الاسلام بالسيف والدم في حديث سيف) من كتاب (عبد الله بن سبا) الجزء الثاني .

الا يحق لخصوم الاسلام مع هذا التاريخ المزيف ان يقولوا : (ان الاسلام انتشر بحد السيف) وهل يشك احد بعد هذا في هدف سيف من وضع هذا التاريخ وما نواه من سوء للاسلام ؟ لسيف الى كل هذا الدس والوضع ان لم تكن الزندقة التي وصفه العلماء بها واخيرا هل خفي كل هذا الكذب والافتراء على امام المؤرخين الطبري ؟

وعلاقتهم ابن الاثير ؟ ومكثرهم ابن كثير ؟ وفيلسوفهم ابن خلدون ؟ وعلى عشرات من امثالهم , كابن عبد البر وابن عساكر والذهبي وابن حجر ؟ كلا فانهم هم الذين وصفوه بالكذب ورموه بالزندقة ما ذكره سيف فيها خلاف ما يعرفه اهل السير اذا فما الذي دعاهم الى اعتماد رواياته دون غيرها مع علمهم بكذبه وزندقته , ان هو الا ان

سيفا حلى مفترياته باطار من نشر مناقب ذوي السلطة من الصحابة , فبذل العلماء وسعهم في نشرها وترويجها , مع علمهم بكذبتها ؟ ففي فتوح العراق - مثلا - اورد مفترياته تحت شعار مناقب خالد بن الوليد , فقد

وضع على لسان ابي بكر انه قال بعد معركة اليبس وهدم مدينة امغيشيا : (يا معشر .

قريش عدا اسدكم على الاسد فغلبه على خراذيله , اعجزت النساء ان ينشئن مثل خالد).

كما زين ما اختلف في معارك الردة باطار من مناقب الخليفة ابي بكر , وكذلك فعل في ما روى واختلف عن

فتوح الشام وايران على عهد عمر , والفتن في عصر عثمان , وواقعة الجمل في عصر علي , فانه زين جميعها

باطار من مناقب ذوي السلطة والدفاع عنهم في ما انتقدوا عليه وبذلك راجت روايات سيف وشاعت اكاذيبه

ونسيت الروايات الصحيحة واهملت , على انه ليس في ما وضعه سيف واختلف - على الاغلب - فضيلة للصحابة بل فيه مذمة لهم .

ولست ادري كيف خفي على هؤلاء ان جلب خالد عشرات الالوف من البشر وذبحهم على النهر ليجري نهرهم بدمائهم ليس فضيلة له , ولا هدمه مدينة امغيشيا ولا نظائرها الا على راي الزنادقة في الحياة من انها سجن للنور , وانه ينبغي السعي في انتهاء الحياة لانقاذ النور من سجنه ((٧٢٠)).

ومهما يكن من امر , فان بضاعة سيف المزجة انما راجت لانه طلالها بطلاء من مناقب الكبراء , وان حرص

هؤلاء على نشر فضائل ذوي السلطة والدفاع عنهم ادى بهم الى نشر ما في ظاهره فضيلة لهم وان لم تكن لهم في واقعه فضيلة والانكى من ذلك ان سيفاً لم يكتف باختلاق روايات في ظاهرها مناقب للصحابة من ذوي السلطة

ويدس فيها ما شاء لهدم الاسلام , بل اختلق صحابة للرسول (ص) لم يخلقهم الله من كرامات وفتوح وشعر ومناقب كما شاء لاصحاب الحكم كيف ما كان , فوضع واختلق ما شاء لهدم الاسلام هؤلاء ثلاثة عشر قرنا * *

اوردنا الى هنا امثلة مما اختلقه سيف للطعن بالاسلام واطره باطار مناقب كبراء الصحابة والتابعين اي ذوي السلطة منهم , وفي ما ياتي ندرس امثلة اخرى منها مما اطره باطار حل معضلة مدرسة الخلافة مدى القرون , كما سيأتي بيانها.

كانت شهرة الامام علي (ع) بالوصي .

معضلة مدرسة الخلافة مدى القرون .

راينا في ما مر بنا كيف دارت المعركة الكلامية بين المدرستين حول نص الوصية مدى سبعمائة سنة منذ عهد ام المؤمنين عائشة حتى عصر ابن كثير . لان نص الوصية كان يشخص قصد الرسول (ص) في سائر النصوص التي نص بها على حق آله في الحكم بدءا بالامام علي و انتهاء بالامام المهدي , مثل حديث الغدير وحديث ان عليا ولي الامر بعد الرسول (ص) ووارثه , الى غيرهما.

بينما كانت مدرسة الخلفاء تؤول تلك النصوص الى مدلول الفضيلة لال الرسول (ص) ومما يوضح ذلك ان علماء اهل الكتاب - مثلا - عندما كانوا يتكلمون عن وصي خاتم الانبياء , ما كانوا يعنون غير ولي عهده من بعده . وان انصار الامام علي (ع) عندما كانوا يذكرون الوصية في خطبهم واشعارهم يحتجون بها على حق الامام علي (ع) في الحكم مثل ابي ذر على عهد عثمان ومالك الاشتر يوم بيعة الامام علي (ع) ومحمد بن ابي بكر في كتابه لمعاوية , والمهاجرين والانصار في اشعارهم في الجمل وصفين , والامام الحسن (ع) عندما خطب لليباع له , والامام الحسين عندما خطب على جيش الخلافة بكر بلاء . كلهم كانوا يحتجون بالوصية , لانها كانت تشير الى جميع النصوص التي جاءت بحقهم وتشملها , فكانهم في احتجاجهم بالوصية يدلون بجميع تلك النصوص .

وان قيام العلويين المطالبين بالحكم لم ينته باستشهاد الامام الحسين (ع) وانما استمرت ثوراتهم على الخلفاء حتى عصر العباسيين , وكان في مقدمة ما يضايق مدرسة الخلفاء في كل تلك القرون في المعركة السياسية شهرة الامام علي (ع) بانه وصي النبي (ص) لما كان يحتج بها المطالبون بالحكم من العلويين باعتبار انها تدل كما ذكرنا انفا على نص النبي (ص) بحق الامام علي (ع) وولده في . الحكم .

ومن ثم لما اراد المامون تهذئة ثورات العلويين تظاهر بالاستدلال بالوصية وولى الامام الرضا العهد من بعده , وبذلك هدا العلويين في كل مكان وجلب رؤوسهم الى عاصمته وقضى على جلهم بالنم وانتصر عليهم . اذا كانت شهرة الامام علي (ع) بالوصي هي معضلة مدرسة الخلفاء مدى القرون , فكيف حل سيف هذه المعضلة ؟ .

سيف يضع حلا لمعضلة مدرسة الخلفاء :

مر بنا كيف كانت مدرسة الخلفاء تعتمد الى كتمان كل ما فيه ذكر للوصية حذفًا وتحريفًا وطعنًا على رواة الحديث والمحتجين به , وتاويلًا للنصوص الصريحة للوصية , ولم يبلغ ادهم شاو سيف في ما وضع من حل لهذه المشكلة العويصة بتحريفه الحقائق الى ما يناقضها في ما اختلقه من روايات نذكرها في ما ياتي :

١ - روى الطبري ((٧٢١)) في اول اخبار سنة خمس وثلاثين للهجرة الرواية الاتية :
(عن سيف , عن عطية , عن يزيد الفقعسي , قال : كان عبد الله بن سبا يهوديا من اهل صنعاء , امه سوداء , فاسلم زمان عثمان , ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم , فبدا بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام فلم يقدر على ما يريد عند احد من اهل الشام , فاخرجوه حتى اتى مصر فاعتمر فيهم , فقال لهم في ما يقول : لعجب ممن يزعم ان عيسى يرجع ويكذب بان محمدا يرجع وقد قال الله عز وجل : (ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد) فمحمدا احق بالرجوع من عيسى , قال : فقليل ذلك عنه فوضع لهم الرجعة فتكلموا فيها , ثم قال لهم بعد ذلك : انه كان الف نبي ولكل نبي وصي , وكان علي وصي محمد ثم قال : محمد خاتم الانبياء , وعلي خاتم الاوصياء ثم قال بعد ذلك : من اظلم ممن لم يجز وصية رسول الله (ص) ووثبت على وصي رسول الله (ص) .

وتناول امر الامة ؟ ثم قال لهم بعد ذلك : ان عثمان اخذها بغير حق , وهذا وصي رسول الله (ص) فانهمضوا في هذا الامر فحركوه وابدوا بالطعن على امرائكم , واطهروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا الناس وادعوهم الى هذا الامر .

فبث دعائه وكاتب من كان استفسد في الامصار , وكاتبوه ودعوا في السر الى ما عليه رايعهم , واطهروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر , وجعلوا يكتبون الى الامصار بكتب يضعونها في عيوب ولاتهم ويكتبهم اخوانهم بمثل ذلك , ويكتب اهل كل مصر منهم الى مصر آخر بما يصنعون , فيقرأه اولئك في امصارهم وهؤلاء في امصارهم حتى تناولوا بذلك المدينة واوسعوا الارض اذاعة وهم .

يريدون غير ما يظهرون ويسرون غير ما يبدون , فيقول اهل كل مصر : انا لفي عافية مما ابتلي به هؤلاء , الا اهل المدينة , فانهم جاءهم ذلك عن جميع الامصار فقالوا : انا لفي عافية مما فيه الناس وجامعه محمد وطلحة من هذا المكان , قالوا : فاتوا عثمان فقالوا : يا امير المؤمنين , اياتيك عن الناس الذي ياتينا؟ قال : لا والله ما جاءني الا السلامة , قالوا : فانا قد اتانا واخبروه بالذي اسقطوا .

اليهم , قال : فانتم شركائي وشهود المؤمنين , فاشيروا علي , قالوا : نشير عليك ان تبعث رجالا ممن تثق بهم الى الامصار حتى يرجعوا اليك باخبارهم فدعا محمد بن مسلمة فارسه الى الكوفة وارسل اسامة بن زيد الى البصرة وارسل عمار بن ياسر الى مصر وارسل عبد الله بن عمر الى الشام وفرق رجالا سواهم , فرجعوا جميعا قبل عمار فقالوا : ايها الناس ما انكرنا شيئا ولا انكره اعلام المسلمين ولا عوامهم وقالوا جميعا : الامر امر المسلمين الا ان امراءهم يقسطون بينهم ويقومون عليهم , واستبطا الناس عمارا حتى ظنوا انه قد اغتيل , فلم يفجأهم الا كتاب من عبد الله بن سعد بن ابي سرح يخبرهم ان عمارا قد استماله قوم بمصر وقد انقطعوا اليه , منهم عبد الله بن السوداء وخالد بن ملجم وسودان بن حمران وكنانة بن بشر).

ب - روى الذهبي ((٧٢٢)) في اوائل ذكره اخبار سنة خمس وثلاثين هجرية الحديثين الاتيين :
اولا - (قال سيف بن عمر بن عطية , عن يزيد الفقعسي , قال : لما خرج ابن السوداء الى مصر نزل على كنانة بن بشر مرة وعلى سودان بن حمران مرة , وانقطع الى الغافقي , فشجه الغافقي فكلمه , واطاف به خالد بن ملجم وعبد الله ابن رزين واشباه لهم فصرف لهم القول فلم يجدهم يجيبون الى الوصية) الى آخر .
الحديث الطويل .

ثانيا - روى بعد هذا الحديث خبر عمار في مصر كالاتي :

(قال سيف : عن مبشر وسهل بن يوسف , عن محمد بن سعد بن ابي وقاص , قال : قدم عمار بن ياسر من مصر وابي يسال , فبلغه فبعثني اليه ادعوه , فقام معي وعليه عمامة وسخة وجبة فراء , فلما دخل على سعد قال له : ويحك يا ابا اليقظان , ان كنت فينا لمن اهل الخير فما الذي بلغني عنك من سعيك في فساد بين المسلمين والتالب على امير المؤمنين امعك عقلك ام لا ؟ فاهوى عمار الى عمامته وغضب فزعها وقال : خلعت عثمان كما خلعت عمامتي هذه فقال سعد : انا لله وانا اليه راجعون , ويحك حين كبرت سنك ورق عظمك ونفد عمرك , خلعت ربة الاسلام من عنقك وخرجت من الدين عريانا فقام عمار مغضبا موليا وهو يقول : اعوذ بربي من فتنة سعد فقال سعد : الا في الفتنة سقطوا , الله م زد عثمان بفعوه وحلمه عندك درجات , حتى خرج عمار من الباب فاقبل علي سعد يبكي حتى اخضل لحيتيه وقال : من يامن الفتنة , يا بني لا يخرج منك ما سمعت منه فانه من الامانة واني اكره ان يتعلق به الناس عليه يتناولونه , وقد قال رسول الله (ص) :

الحق مع عمار ما لم تغلب عليه ولهة الكبر , فقد وله وخرف وممن قام على عثمان , محمد بن ابي بكر الصديق , فسال سالم بن عبد الله في ما قيل عن سبب خروج محمد , قال : الغضب والطمع وكان من الاسلام بمكان , وغره اقوام فطمع وكانت له دالة ولزمه حق فاخذ عثمان من ظهره .

ج - روى الطبري ((٧٢٣)) في اخبار سنة ثلاثين امر ابي ذر كالاتي :

(عن سيف , عن عطية , عن يزيد الفقعسي , قال : لما ورد ابن السوداء الشام لقي ابا ذر فقال : يا ابا ذر الا تعجب الى معاوية يقول : المال مال الله , الا ان كل شيء لله كانه يريد ان يحتججه دون المسلمين ويمحو اسم المسلمين , فاتاه ابو ذر فقال : ما يدعوك الى ان تسمي مال المسلمين مال الله ؟ قال : يرحمك الله يا ابا ذر , السنا عباد الله والمال ماله والخلق خلقه والامر امره , قال : فلا تقله قال :

فاني لا اقول انه ليس لله , ولكن ساقول مال المسلمين قال : واتي ابن السوداء ابا الدرداء فقال له : من انت ؟

اظنك والله يهوديا فاتى عبادة ابن الصامت فتعلق به فاتى به معاوية فقال : هذا والله الذي بعث عليك ابا ذر .

وقام ابو ذر بالشام وجعل يقول : يا معشر الاغنياء واسوا الفقراء , بشر الذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله بمكاو من نار تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم , فما زال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك

واوجبوه على الاغنياء وحتى شكا الاغنياء ما يلقون من الناس فكتب معاوية الى عثمان : ان ابا ذر قد اعضل بي وقد كان من امره كيت وكيت فكتب اليه عثمان : ان الفتنة قد اخرجت خطمها وعينها فلم يبق الا ان تثبت

فلا تنكا القرح وجهز ابا ذر الي وابعث معه دليلا وزوده وارفق به وكفكف الناس ونفسك ما استطعت فانما

تمسك ما استمسكت , فبعث بابي ذر ومعه دليل , فلما قدم المدينة وراى المجالس في اصل سلع قال : بشر اهل المدينة بغارة شعواء وحرب مذكرار ودخل على عثمان فقال : يا ابا ذر ما لاهل الشام يشكون ذربك ؟ فاخبره انه لا ينبغي ان يقال مال الله ولا ينبغي للاغنياء ان يقتنوا مالا , فقال : يا ابا ذر علي ان اقضي ما علي واخذ ما على الرعية ولا اجبرهم على الزهد وان ادعوه الى الاجتهاد والاقتصاد , قال : فتاذن لي في الخروج ؟ فان المدينة ليست لي بدار فقال : اوتستبدل بها الا شرا منها , قال : امرني رسول الله (ص) ان اخرج منها اذا بلغ البناء سلعا قال : فانفذ بما امرك به قال : فخرج حتى نزل الربة فخط بها مسجدا واقطعه عثمان صرمة من الابل واعطاه مملوكين وارسل اليه ان تعاهد المدينة حتى لا ترتد اعرابيا , ففعل .

دراسة روايات سيف في اخبار الفتن :

اختلق سيف هذه الاخبار ونظائرها في الدفاع عن الخلفاء الامويين :

عثمان , ومعاوية , ومروان , والولادة : الوليد , وسعد بن ابي سرح , وغيرهم من كبراء بني امية , فراجت قصصه المختلفة في اخبار تلك الفتن , وانتشرت في مصادر الدراسات الاسلامية انتشار النار في الهشيم , كما برهنا على ذلك في اول الجزء الاول من (عبد الله بن سبا) , واثبتنا الصحيح من اخبار تلك الفتن في فصل (في عصر الصهرين) وفصل (مع معاوية) من كتابنا (احاديث ام المؤمنين . عائشة) الجزء الاول , ونشير في ما ياتي الى امثلة من انواع الاختلاق والتحريف في روايات سيف السابقة . الاختلاق والتحريف في روايات سيف الانفة الذكر :

اولا - امثلة من الاختلاق في الروايات السابقة :

١ - اختلق سيف رواية الحديث : عطية ومبشر وسهل بن يوسف ويزيد الفقعسي وهذا بيانه : اما عطية , فقد تخيله سيف : ابن بلال بن ابي بلال , هلال الضبي واخلاق له ابنا سماه الصعب , واسند اليهم رواية بعض مختلفاته من الروايات , تارة يروي الابن منهم عن ابيه , وتارة يروي عن غيره , وهؤلاء درسناهم واحصينا الروايات التي اسندها سيف اليهم في كتابنا (رواة مختلفون) , وقارنا بين بعض ما اسند اليهم سيف من روايات في ترجمة القعقاع الصحابي المختلف بكتابنا (خمسون ومائة . صحابي مختلف) الجزء الاول , وفي خبر العلاء الحضرمي بكتابنا (عبد الله بن سبا) الجزء الاول . وسهل بن يوسف تخيل سيف نسبه هكذا : سهل بن يوسف بن سهل بن مالك الانصاري , وقد ترجمناهم واحصينا روايات سيف عنهم في كتاب (رواة مختلفون) ودرسنا روايات سيف عنهم في ترجمة القعقاع بكتاب (خمسون ومائة صحابي مختلف) . ومبشر تخيله : مبشر بن فضيل وقد درسناه ودرسنا رواية سيف عنه في خبر السقيفة بكتابنا (عبد الله بن سبا) الجزء الاول .

ويزيد الفقعسي : لم نجد له ذكرا في ما بحثنا من كتب الحديث والسير والتاريخ والادب والانساب والطبقات وتراجم الرجال عدا خمس روايات لسيف في تاريخ الطبري ورواية واحدة له في تاريخ الاسلام للذهبي , وكان الله لم يخلقه الا ليروي سيف عنه , ولذلك اعتبرناه من مختلفات سيف من الرواة . ب - اختلق سيف , الغافقي وغيره , في متون الاحاديث السابقة ونترك احصاء ما اختلق فيها والبرهنة عليها , لئلا يطول بنا الكلام .

واختلق في متون الاحاديث السابقة ايضا الاخبار الاتية :

١ - قصة عبد الله بن سبا في تلك الفتن وكفي لمعرفة ما اختلقه مقارنتها بالاخبار الصحيحة التي اوردها في فصلي (في عصر الصهرين) و (مع معاوية) من كتاب (احاديث عائشة) الجزء الاول . ب - من ضمن هذه الاخبار المختلفة متابعة الصحابين عمار وابي ذر لعبد الله بن سبا الذي تخيله يهوديا من اهل اليمن والحق بهما في متابعتهم عبد الله بن سبا , صحابة وتابعين آخرين وسمى جميعهم بالسبائية . ج - اختلق خبر ارسال الخليفة عثمان رجالا الى الامصار لتحقيق ما تصل اليه من الشكاوي , وتخليهم هكذا : محمد بن مسلمة الى الكوفة , واسامة بن زيد الى البصرة , وعمار بن ياسر الى مصر . وعبد الله بن عمر الى الشام , وان جميعهم رجعوا يخبرون عن رضا الناس عن ولايتهم ما عدا عمار بن ياسر الذي تبع عبد الله بن سبا اليهودي وبقي في ارض مصر يفسد فيها . اختلق سيف جميع تلك الاخبار بتفاصيلها , ولم يرد ذكر شيء منها عند اي واحد من المؤرخين غيره والخبر الصحيح في ذلك ما ذكرناه في كتاب (احاديث عائشة) عن انساب الاشراف للبلاذري وغيره . د - اختلق خبر ابي ذر مع معاوية وحرفه والروايات الصحيحة في خبره - ايضا - ما اوردها في كتاب (احاديث عائشة) .

هـ - اختلق غيرها مثل المكاتبات التي تخيل انها جرت بين الخليفة عثمان وعماله وغير ذلك .

ثانيا - امثلة من التحريف في الروايات السابقة :

١ - تحريف في الاسماء :

حرف اسم عبد الرحمن بن ملجم قاتل الامام علي وعبد الله بن وهب السبائي من رؤساء الخوارج في حرب النهروان وسماهما خالد بن ملجم وعبد الله بن سبا كما برهنا على ذلك في فصل (تصحيف وتحريف) من كتاب (عبد الله بن سبا) الجزء الثاني .

ب - تحريف في الاخبار , مثل :

تحريفه خبر عبادة بن الصامت ومعاوية والصحيح منه ما اوردها في فصل (مع معاوية) من كتاب (احاديث عائشة) .

وتحريفه خبر القول بالرجعة وقوله : ان ابن سبا اخترعه , ويطول بنا البحث عن ادلته في الكتاب والسنة , ونقتصر على ايراد خبر واحد كالآتي :

لما توفي رسول الله (ص) كان الصحابي ابو بكر بمنزله في السنج , واخذ الصحابي عمر يقول : ان رجالا من المنافقين يزعمون ان رسول الله توفي وان رسول الله مات , ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران فغاب عن قومه اربعين ليلة ثم رجع بعد ان قيل مات , والله ليرجعن رسول الله ((٧٢٤)) .

وتحريفه خير القول بالوصية ونسبته الى ابن سبا اليهودي وقد مر بنا البحث عنها في ما سبق .
وتحريفه رواية رسول الله (ص) في حق عمار بقوله : (الحق مع عمار ما لم تغلب عليه ولهة الكبر) وان
سعدا قال : ان عمارا وله وخرف , بينا قال رسول الله (ص) في حقه الحديث الاتي :
عن عبد الله بن مسعود , قال : قال رسول الله :
((اذا اختلف الناس , كان ابن سمية مع الحق)) ((٧٢٥)) .
وفي طبقات ابن سعد ((٧٢٦)) : قال الامام علي في رثاء عمار :
(ان عمارا مع الحق والحق معه , يدور عمار مع الحق اينما دار) .
ان سيف بن عمر حرف هذه الاحاديث في حق عمار وزاد فيها : (ما لم تغلب عليه ولهة الكبر) .
ومن حديث رسول الله في عمار ما رواه ابن هشام في خبر بناء مسجد الرسول (ص) ان رجلا تعرض لعمار ,
فقال رسول الله (ص) :
((ما لهم ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار , ان عمارا جلدة ما بين عيني وانفي , فاذا بلغ ذلك من
الرجل فلم يستيق فاجتنبوه)) روى الحديث ابن هشام ولم يذكر اسم الرجل الذي تعرض لعمار وذكر ابو ذر في
شرح سيرة ابن هشام ان هذا الرجل هو عثمان بن عفان , وتفصيل الخبر بكتاب (احاديث عائشة) , فصل (في
عصر الصهرين) .
اما ابو ذر فقد قال رسول الله (ص) فيه :
((ما اظلت الخضراء وما اقلت الغبراء من رجل اصدق لهجة من ابي ذر)) ((٧٢٧)) .
مقارنة خبر سيف في الفتن باخبار غيره :
قال الذهبي في تاريخه ((٧٢٨)) في خبر الفتن على عهد عثمان :
(عن الزهري قال : ولي عثمان فعمل ست سنين لا ينقم عليه الناس شيئا وانه لاحب اليهم من عمر , لان عمر
كان شديدا عليهم فلما وليهم عثمان لان لهم ووصلهم , ثم انه توانى في امرهم واستعمل اقرباءه واهل بيته في
الست الاواخر , وكتب لمروان بخمس مصر او بخمس افريقية , واثر اقرباءه بالمال وتناول في ذلك الصلة التي
امر الله بها , واتخذ الاموال واستسلف من بيت المال , وقال : ان ابا بكر وعمر تركا من ذلك ما هو لهما , واني
اخذته فقسمته في اقربائي فانكر الناس عليه ذلك .
قلت : ومما نقموا عليه انه عزل عمير بن سعد عن حمص وكان صالحا زاهدا , وجمع الشام لمعاوية , ونزع
عمرو بن العاص عن مصر , وامر ابن ابي سرح عليها , ونزع ابا موسى الاشعري عن البصرة وامر عليها عبد
الله بن عمر , ونزع المغيرة ابن شعبه ((٧٢٩)) عن الكوفة وامر عليها سعيد بن العاص .
وقال : دعا عثمان ناسا من الصحابة فيهم عمار فقال : اني سائلكم واحب ان تصدقوني نشدتكم الله اتعلمون ان
رسول الله (ص) كان يؤثر قريشا على سائر الناس ويؤثر بني هاشم على سائر قريش ؟ فسكتوا , فقال : لو ان
بيدي مفاتيح الجنة لاعطيتها بني امية حتى يدخلوها)) ((٧٣٠)) .
* * *

لا يتسع المجال لذكر ما فعله الولاة والامراء من بني امية في السنوات الست التي ذكرها المؤرخون في مصر
والشام والكوفة والبصرة والمدينة , وما جرى بينهم وبين ابرار الصحابة والتابعين , وانما نقتصر على ذكر
بعض ما كان من امر ابي ذر خاصة معهم .
ابو ذر في موسم الحج بمنى :
عن ابي كثير عن ابيه , (قال : اتيت ابا ذر وهو جالس عند الجمرة الوسطى وقد اجتمع الناس عليه يستفتونه ,
فاتاه رجل فوقف عليه ثم قال : اولم تنه عن الفتيا ؟ فرفع راسه اليه فقال : ارقب انت علي ؟ لو وضعتم
الصمصامة على هذه - وأشار الى قفاه - ثم ظننت اني انفذ كلمة سمعتها من رسول الله (ص) قبل ان تجيزوا علي
لانفذتها)) ((٧٣١)) .
اختزل هذا الخبر البخاري في صحيحه وقال :
(قال ابو ذر : لو وضعتم الصمصامة على هذه - وأشار الى قفاه - ثم ظننت اني انفذ كلمة سمعتها من النبي (ص)
قبل ان تجيزوا علي لانفذتها)) ((٧٣٢)) .
وفي شرحه من فتح الباري قال ابن حجر :
(ان الذي خاطبه رجل من قريش والذي نهاه عثمان (رض)) ((٧٣٣)) .
وقال : (ونكر)) (كلمة)) ليشمل القليل والكثير , والمراد به يبلغ ما تحمله في كل حال , ولا ينتهي عن ذلك ولو
اشرف على القتل) انتهى كلام شارح البخاري وفسر في ما قال كلام ابي ذر بانه اراد انه سيبليغ ما سمعه عن
رسول الله (ص) وان كان كلمة واحدة ولا ينتهي عن ذلك ولو اشرف على القتل .
وفي تذكرة الحفاظ للذهبي :
(وعلى راسه فتى من قريش , فقال : اما نهاك امير المؤمنين عن الفتيا) ((٧٣٤)) الحديث .
ابو ذر في بيت الله الحرام :
في مستدرک الحاكم ((٧٣٥)) بسنده عن حنش الكناني ((٧٣٦)) , قال : سمعت ابا ذر يقول وهو آخذ بباب

الكعبة :

ايها الناس من عرفني فانا من عرفتم , ومن انكرني فانا ابو ذر , سمعت رسول الله يقول : ((مثل اهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق)).

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم .

ابو ذر في مسجد الرسول (ص) وغيره :

اورد اليعقوبي تفصيل خبر ابي ذر مع السلطة في تاريخه ((٧٣٧)) وقال :

(وبلغ عثمان ان ابا ذر يقعد في مسجد رسول الله , ويجتمع اليه الناس ((٧٣٨)) , فيحدث بما فيه الطعن عليه وانه وقف بباب المسجد فقال :

ايها الناس من عرفني فقد عرفني , ومن لم يعرفني فانا ابو ذر الغفاري , انا جندب بن جنادة الربذي (ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) محمد الصفوة من نوح , فالال ((٧٣٩)) من ابراهيم , والسلالة من اسماعيل , والعترة الهادية من محمد انه شرف شريفهم , واستحقوا الفضل في قوم هم فينا كالسما المرفوعة وكالكعبة المستورة , او كالقبة المنصوبة , او كالشمس الضاحية , او كالقمر الساري , او كالنجوم الهادية , او كالشجرة الزيتونى اضاء زيتها , وبورك زبدها , ومحمد وارث علم آدم وما فضل به النبيون , وعلي بن ابي طالب وصي محمد , ووارث علمه ايتها الامة المتحيرة بعد نبيها واخرتم من اخر الله , واقررتهم الولاية والوراثة في اهل بيت نبيكم لاكثر من فوق رؤوسكم ومن تحت اقدامكم , ولما عال ولي الله , ولا طاش سهم من فرائض الله , ولا اختلف اثنان في حكم الله , الا وجدتم علم ذلك عندهم من كتاب الله وسنة نبيه , فاما اذا فعلتم , فذوقوا وبال امركم , وسيعلم الذي ظلموا اي منقلب ينقلبون).

وقال اليعقوبي بعده :

(وبلغ عثمان ايضا ان ابا ذر يقع فيه , ويذكر ما غير وبدل من سنن رسول الله وسنن ابي بكر وعمر , فسيره الى الشام الى معاوية , وكان يجلس في المسجد , فيقول كما كان يقول ويجتمع اليه الناس حتى كثر من يجتمع اليه ويسمع منه) الحديث .

وقال اليعقوبي بعد ذلك ما موجه :

(ان معاوية كتب الى عثمان انك قد افسدت الشام على نفسك بابي ذر , فكتب اليه ان احمله على قتب بغير وطاء , فقدم به المدينة وقد ذهب لحم فخذه وجرى له مع عثمان ما ادى بعثمان ان ينفيه الى الريدة , وجرى للوليد والي الكوفة مع ابن مسعود نظير ذلك , فجلبه الخليفة الى المدينة وامر به , فضرب به الارض وتوفي على اثر ذلك , وفعل نظير ذلك بعمار ((٧٤٠)) .

خلاصة خبر الفتن في اخريات عهد عثمان :

اطلق الخليفة عثمان يد الولاة من بني امية على المسلمين وفي بيوت اموالهم , وكلما اشتكى المسلمون الى الخليفة من ظلم ولاته لم يبال بهم , فثاروا عليه واصبحت بنو تيم عندئذ تعارض عثمان وتطمح بالخلافة لطلحة وآل الزبير للزبير , وكان ما عداهم وما عدا بني امية جل الانصار وسائر اصحاب رسول الله (ص) يدعون للامام علي واخيرا قتل الثائرون عثمان ولم ينصره الانصار وغيرهم , ثم تجمهر المهاجرون والانصار على الامام علي فبايعوه وخضع طلحة والزبير للرأي العام وبايعا عليا في مقدمة من بايعه من صحابة رسول الله (ص) .

ولما قسم الامام علي بيوت الاموال بالسوية ثارت ثائرة الطبقة المتميزة وعلى راسهم طلحة والزبير , فاجتمعوا مع ام المؤمنين عائشة بمكة , وجمعوا حولهم بني امية , واطهروا الطلب بدم عثمان , وساروا الى البصرة وتغلبوا عليها , وجهزوا جيشا لقتال الامام علي , فخرج الامام من المدينة والتقى بهم خارج البصرة , وركبت ام المؤمنين عائشة جملا , وقادت العسكر , وقتلوا جيش الامام علي , فقتل في المعركة منهم من قتل واستسلم الباقيون , فعفا عنهم الامام علي .

هذه خلاصة خبر الفتن في عصر عثمان وبيعة الامام علي وحرب الجمل بالبصرة , ذكرنا اخبارها ومصادر الاخبار في كتاب (احاديث عائشة) .

نتيجة البحث المقارن بين روايات سيف المختلة .

في الفتن والروايات الصحيحة .

روى سيف ان يهوديا من صنعاء اليمن اسمه عبد الله بن سبا ابن الامة السوداء تظاهر على عهد عثمان بالاسلام وسار في عواصم البلاد الاسلامية ومدنها : المدينة والشام والكوفة ومصر يدعو الى القول برجعة الرسول بعد وفاته وان عليا وصيه وان عثمان غاصب حق هذا الوصي , فيجب الوثوب عليه لارجاع الحق الى اهله , فمن به ابرار صحابة رسول الله (ص) نظراء ابي ذر وعمار وحجر بن عدي الى عشرات امثالهم ممن سماهم بالسبائية وان ابن سبا اليهودي علم هؤلاء ان يدعوا الناس الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان يكتبوا في عيب ولاتهم ويثيروا الناس عليهم , ففعلوا وان عمارا كان قد خرف كما اخبر عنه الرسول , وكذلك ابو ذر , فامتثل السبائيون الصحابة والتابعون تعليمات ابن سبا , وطلبوا الناس الى المدينة , وقتلوا عثمان في داره

وبايعوا عليا , وسار طلحة والزبير وعائشة الى البصرة للطلب بدم عثمان , وسار خلفهم الامام علي والتفوا خارج البصرة وتذكروا في الصلح وقر رايهم على الصلح , فتحوف السبائيون ((٧٤١)) من سوء عاقبتهم واندسوا في الجيشين ليلا وتراموا بالسهم من الجانبين واثاروا الحرب بين الجيشين , فقامت الحرب بين الطرفين دون ان يتنبه الى مكيدتهم من الجيشين احد , لم يتنبهوا هم وقادتهم الى من يرمي السهم مع ان رماة السهم كانوا مندسين بين صفوفهم .

قال سيف : هكذا وقعت الحرب وانتهت بنصرة جيش الامام علي .

روى سيف هذه الاخبار في مئات من رواياته المختلفة ورواها عن اختلقهم من الرواة من ضمنهم من ذكر اسماءهم في الروايات السابقة , وقد اشرنا الى الصحيح من اخبارها في ما مضى , ولم يخف على فطاحل العلم امثال الطبري وابن الاثير وابن عساكر وابن كثير وابن خلدون وغيرهم ان سيف بن عمر متهم بالزندقة وان علماء الرجال اجمعوا على نعتة بالكذب ولم يوثقه احد منهم , بل رايانا هؤلاء بانفسهم يضعفون حديثه كما نقلنا عنهم في كتابنا (عبد الله بن سبا) , وكذلك لم تخف عليهم الروايات الصحيحة في تلك الاخبار وانما كرهوا ذكرها كما نصوا على ذلك , فكتبوا الاخبار الصحيحة لما قالوا ان العامة لا تحتمل سماعها , وليتهم اكتفوا بكتمان الاخبار الصحيحة في هذا الشأن كما فعلوا بكثير من .

الاخبار الاخرى ولم ينقلوا الاخبار المكذوبة بدلا من الاخبار الصحيحة ولم ينشروا الاخبار المختلفة بين الناس مع علمهم بكذبها , فانهم كانوا يعلمون بكذب ما نسب به سيف الى عمار وابي ذر وابن مسعود وحجر بن عدي الى عشرات غيرهم من الصحابة والتابعين في ما افتراه عليهم من انهم اتبعوا يهوديا امرهم بالافساد بين المسلمين وايقاع الفتنة والفساد بينهم حتى قتل بعضهم البعض الاخر .

وهم لا يدركون ما يعملون عثمان لم يتنبه الى هذا اليهودي على حد زعم سيف في اثارته الفتنة الامام عليا عما يدعو له اليهودي من انه وصي رسول الله (ص) ؟ ابي بكر عن صدق مزعة هذا اليهودي ؟ لست ادري كيف يصدقون هذه الاكاذيب ؟ يعلمون كذب ما اختلقه وافتراه وانما عجبني من عامة الناس كيف يصدقون هذه الاساطير الخرافية ؟ فان العلماء الذين نشروا اكاذيب سيف كانوا يعلمون كذبه وانما تقبلوها لان الزنديق طلاها بطلاء الدفاع عن ذوي السلطة في ما انتقدوا عليه , مثل ما فعل في ما انتقد عليه خالد على قتله مالك بن نويرة ونكاحه زوجته في ليلته , وفي ما رمي به المغيرة بن شعبة زمان امارته على البصرة , وفي خبر دعر سعد بن ابي وقاص حد شرب الخمر عن ابي محجن , وفي خبر الوليد وحده على شرب الخمر ان سيف بن عمر عالج جميع ما انتقد عليه هؤلاء وغيرهم من الخلفاء والولاة وذويهم , فلم يهتم كبار العلماء عندئذ ان ينشروا ما افتراه هذا الزنديق على ابرار الصحابة .

الفقراء , امثال ابن مسعود وابي ذر وعمار تحت غطاء الدفاع عن اولئك , لان المهم عندهم كتمان ما يعاب عليه الخلفاء والولاة وذوهم عن عامة الناس وينشر اكاذيب سيف بلغوا غايتهم وبلغ سيف - ايضا - غايته من تسخيف صحابة النبي الابرار ونشر الاراجيف السخيفة في التاريخ الاسلامي بدافع الزندقة . ويظهر من قول الطبري في ذكر سبب قتل عثمان : (فاعرضنا عن ذكر كثير منها لعل دعت الى الاعراض عنها) ((٧٤٢)) ان العلل التي دعت الى كتمان الاخبار الصحيحة , هي كتمان الاخبار التي تعاب بها سلطة الخلافة عن عامة الناس , كما .

سبق لنا ان نقلنا منه انه قال : (مما لا يتحمله عامة الناس) .

وخلاصة القول : انهم في هذا الصنف من الكتمان , يحرفون حديث الرسول (ص) وسيرته وسيرة اهل بيته واصحابه واخبارهم الصحيحة ويبدلون اخبار مختلفة , كما فعل سيف ذلك بدافع زندقته وان العلماء يروجون هذه الروايات المختلفة بدلا من الروايات الصحيحة مع علمهم بانها غير صحيحة لما يجدون فيها . دفاعا عن السلطة الحاكمة وذويهم من خلفاء وولاة وامراء وهذا النوع من الكتمان غير قليل عند علماء مدرسة الخلفاء .

خلاصة بحث انواع الكتمان بمدرسة الخلفاء :

قد رايانا العلماء بمدرسة الخلفاء مجمعين على كتمان كل رواية او خبر يسبب توجيه النقد الى ذوي السلطة في صدر الاسلام , وولاتهم وذويهم , محتجين في ذلك بان اولئك كانوا من صحابة الرسول (ص) ولا يصح ذكر ما يسبب انتقادهم , بينا هم نشروا من الروايات المكذوبة ما فيه طعن على ابرار صحابة رسول الله (ص) الفقراء امثال عمار وابي ذر وابن مسعود .

وفي سبيل الدفاع عن ذوي السلطة , تارة يكتمون كل الرواية والخبر , وحيانا يحذفون من الخبر والرواية بعضها الذي يوجه النقد الى ذوي السلطة بسببها , ويأتون بباقي الرواية مما لا يوجب النقد عليهم , وتارة اخرى يبدلون من الرواية والخبر ما يسبب النقد على الولاة بكلمة مبهم لا يفهم منها شيء من المراد , واخرى يحرف بعضهم الخبر والرواية بانواع التحريف حتى يبلغ الامر ان يجعل .

الحليم البار ظالما سفيها , والظالم المتعنت بارا حليما , اي يبدل الشيء الى نقيضه تماما ثم يتسابق الآخرون الى نشر ذلك الخبر المحرف والرواية المختلفة وتوثيقها واشاعتها في المجتمعات الاسلامية بدل الخبر الصحيح والرواية الصحيحة التي تسبب النقد على الحكام والامراء , ويتسابقون كذلك ويتعاونون في تضعيف

الرواية التي تسبب النقد لذوي السلطة والطعن على راويها وعلى مؤلف الكتاب الذي اورد الرواية فيه بانواع الطعن والتضعيف والتسخيف , وان لم يستطيعوا كل ذلك اولوا تلك الرواية والخبر الى ما فيه مصلحة ذوي السلطة ويبدل النقد الموجه اليهم الى مدحهم والتناء عليهم .

ويحترمون من التزم هذا الاتجاه ويجلونه على قدر التزامه الاسلوب المذكور , يوثقون الراوي الملتزم بذلك ويصفون خبره بالصحيح , ويصفون تاليف المؤلف الملتزم بهذا النهج بالوثاقة والصحة على قدر التزامهما المسلك المتفق عليه , ويشهرونهما ويذكرونهما بكل تجلة واحترام ومن ثم اشتهرت سيرة ابن هشام في مدرسة الخلفاء ومن تابعهم بالوثاقة لالتزامه ما اتفقوا عليه , واهملت سيرة ابن اسحاق لعدم التزام الاسلوب المقبول عندهم , وتركوا تدارسها واستنساخها حتى ادى ذلك الى فقدان سيرة ابن اسحاق في حين ان ابن هشام اخذ جميع ما حوته سيرته من سيرة ابن اسحاق مع اسقاط (ما يسوء الناس ذكره) من سيرة ابن اسحاق بحسب تعبيره .

ومن ثم - ايضا - اصبح تاريخ الطبري اوثق مصادر التاريخ الاسلامي واكثرها شهرة واعتبارا واصبح مؤلفه الطبري امام المؤرخين بمدرسة الخلفاء , لانه باتباعه المنهج المذكور بث روايات سيف التي كان يعلم كذبها ومخالفتها للحق والواقع التاريخي في اخبار عصر الصحابة او بالاحرى الخلفاء الاوائل , ثم تهافت العلماء على اخذ ما جاء منها في تاريخ الطبري ونشرها في مصادر الدراسات الاسلامية واهملوا الاخبار الصحيحة في مقابلها حتى نسيت وفقدت من المجتمعات الاسلامية .

ومن ثم - ايضا - اصبح البخاري امام المحدثين بمدرسة الخلفاء , واصبح صحيحه اصح كتاب بعد كتاب الله عندهم , واصبحت الاحاديث الصحيحة في غير صحيحه او صحيح مسلم غير معتبرة .
منشأ الاختلاف في روايات مصادر الدراسات الاسلامية :

اذا امعنا النظر في بحوثنا السابقة وما ياتي في بحوث اجتهادات الخلفاء من الجزء الثاني لهذا الكتاب , عرفنا منشأ الاختلاف في روايات مصادر الدراسات الاسلامية , فقد وجدنا في الموردين احاديث وضعت موافقة لسياسة السلطات الحاكمة ومصحتها مقابل الروايات الصحيحة التي كانت تخالف سياستهم ومصحتهم , ومن ثم انكشف لنا ميزان ثابت لتمييز الحديث القوي من الضعيف , فان الضعيف من الاحاديث المتعارضة في صحيح البخاري في شأن البكاء على الميت - مثلا - ما وافق سياسة السلطة الحاكمة التي تنهى عن البكاء على الميت وتنسب النهي الى الرسول (ص) , والحديث القوي ما خالفها مثل حديث ام المؤمنين عائشة وحديث غيرها التي اخبرت عن جواز البكاء على الميت وانه من سنة الرسول (ص) وكذلك الضعيف في حديثي ام المؤمنين عائشة المتعارضين في بيان من كان الى جنب رسول الله (ص) في آخر ساعات حياته ما فيه : (متى اوصى اليه وقد انخنث ومات في صدري) , والقوي منهما حديثها الاخر الذي جاء فيه ان الامام عليا كان الى جنب الرسول في آخر ساعات حياته لموافقة الاول منهما لرغبات الحكام ومخالفة الثاني لسياستهم .
هذا هو الميزان الثابت لمعرفة القوي من الضعيف في احاديث سنة .
الرسول (ص) وسيرة الصحابة والتابعين وسيرة الانبياء السابقين والاحكام التي اجتهد فيها الخلفاء وفقا لرايهم وامثالها .

نتيجة البحوث وحقيقة الامر :

يرى الباحث المنتبِع ان الميزان الثابت لمعرفة الحق من الباطل بمدرسة الخلفاء انما هو مصلحة ذوي السلطة , وان كل رواية او خبر يوجه النقد لهم او يشينهم فهو ضعيف وغير صحيح وباطل , وكل كتاب وكل راو او مؤلف يروي شيئا من ذلك فهو ضعيف وغير ثقة , ويرمي بانواع الطعن , واذا جاء الحديث او الخبر من راو لا يستطيعون الطعن عليه وعلى مؤلف الكتاب , فانهم حينئذ يؤولون الحديث الى ما يرغبون فيه ومن جهة اخرى كل مؤلف او راو يذكر مناقب ذوي السلطة ويترك ما يوجه النقد اليهم , فهو ثقة وصدوق , فاذا استطاع ان يدافع عنهم في ما يروي ويؤلف , فهو الثقة المأمون المصدق , وتنتشر رواياته في الكتب وتذاع ومن هذا الباب الواسع ادخل سيف الزنديق في سنة .

رسول الله (ص) وسيرته وحديثه بمقتضى زندقته ما شاء , ولذلك - ايضا - انتشرت رواياته في اكثر من سبعين مصدرا من مصادر الدراسات الاسلامية زهاء ثلاثة عشر قرنا .

ان سيف بن عمر ادخل في سنة رسول الله (ص) حديثا وسيرة ما اختلقه ودرسناه في ابواب ((رسول النبي (ص)) و ((عمال رسول الله (ص)) و ((الوافدون على رسول الله (ص)) و ((ربيب رسول الله (ص)) من كتاب (خمسون ومائة صحابي مختلق) وكتابنا (رواة مختلقون) وقد مر بنا في ما سبق كيف حرف سيف .
حديث رسول الله (ص) في حق عمار .

كان هذا راينا في سيف ونظائره مثل ابي الحسن البكري مؤلف كتاب ((الانوار)) الذي ادخل احاديث خرافية في كتاب : سيرة النبي (ص) المختار وغيره من كتبه , ومثل كعب الاحبار الذي ادخل الاسرائيليات في مصادر الدراسات الاسلامية , وقد درسنا اخبارهم وآثارهم في سلسلة (اثر الائمة في احياء السنة) كان هذا شأن هؤلاء عندنا .

اما البخاري وصحيحه , وابن هشام وسيرته , والطبري وتاريخه , وامثالهم من العلماء الذين ناقشنا اسلوبهم , فلهم عندنا شأن آخر فانهم وان كانوا ينتقدون في شيء من اسلوبهم , فانهم مع ذلك قد ذكروا في كتبهم الكثير من

سنة رسول الله (ص) الصحيحة سيرة وحديثا مما نعتمدها ونرويها عنهم , وكذلك داب علماء مدرسة اهل البيت مع من يرون خطأ في عمله العلمي , فانهم عندئذ ينتقدون اسلوبه اشد الانتقاد رغم انهم يجلونه ويحترمونه وياخذون منه غير .

الذي انتقدوه فيه , وهذا معنى عدم تقليدهم لمن تقدمهم من العلماء لا في الاحكام الفقهية ولا في دراية الحديث , ان علماء مدرسة اهل البيت يضعفون الحديث الضعيف في اصول الكافي وصحيح البخاري معا , وياخذون - ايضا - الحديث الصحيح من كليهما , وان المجلسي الكبير (ت : ١١١١ هـ) عندما شرح كتاب الكافي في كتابه مرآة العقول نبه فيه على آلاف الاحاديث الضعيفة الواردة في ابواب كتاب الكافي , وهو اشهر كتاب حديث في مدرسة اهل البيت , وهذا الامر بمدرسة اهل البيت مخالف لما عليه اتباع مدرسة الخلفاء الذين يرون لصحيح البخاري ما يرونه لكتاب الله , ويعتقدون انه ليس فيه حديث غير صحيح , بل يرون اكثر من ذلك حيث يرون صحة ما جاء في صحيح البخاري ومسلم من سنة الرسول (ص) مما لم يرد في كتاب الله , ويصعب عليهم ان يتقبلوا صحة سنة الرسول (ص) التي جاءت في غير صحيح مسلم والبخاري , والكتب الاربعة الاخرى التي سميت جميعها بالصحيح الستة على ان الكثير من حفظة الحديث بمدرسة الخلفاء غير اولئك الذين ذكرناهم الفوا في الحديث : الصحاح والمسانيد والسنن والصفات والزوائد وغيرها امثال :

صحيح ابن خزيمة (ت : ٣١١ هـ).

صحيح ابن حبان (ت : ٣٥٤ هـ).

الصحاح الماثورة عن رسول الله (ص) للحافظ ابي علي بن السكن .
(ت : ٣٥٣ هـ).

مسند الطيالسي (ت : ٢٠٤ هـ).

مسند احمد (ت : ٢٤١ هـ).

سنن البيهقي (ت : ٤٥٨ هـ).

السنن لابي بكر الشافعي (ت : ٣٤٧ هـ).

المعجم الثلاثة للطبراني (ت : ٣٦٠ هـ).

المصنف لعبد الرزاق الصنعاني (ت : ٢١١ هـ).

مصنف ابن ابي شيبة (ت : ٢٣٥ هـ).

مجمع الزوائد لله يثمي (ت : ٨٠٧ هـ).

المستدرک للحاكم (ت : ٤٠٥ هـ).

وعشرات الموسوعات الحديثية الاخرى لمحدثين آخرين .

وفي سيرة النبي والصحابة والفتوح الف امثال :

خليفة بن خياط (ت : ٢٤٠ هـ) الطبقات والتاريخ .

البلاذري (ت : ٢٧٩ هـ) فتوح البلدان وانساب الاشراف .

المسعودي (ت : ٣٤٥ هـ) التنبيه والاشراف ومروج الذهب .

الواقدي (ت : ٢٠٧ هـ) المغازي .

ابن سعد (ت : ٢٣٠ هـ) الطبقات .

وعشرات المؤلفات المعتمدة الاخرى لمؤلفين آخرين .

لماذا اختص بالاهتمام الصحاح الستة في الحديث الى حد اهمال غيرها , وفي السير والمغازي : سيرة ابن هشام , وفي التاريخ : تاريخ الطبري , مع عدم العناية بغيرهما .

وخلاصة القول : ان علماء مدرسة الخلفاء يوجه اليهم النقد في عملهم العلمي لامرين :

اولا - انهم يكتمون من سنة رسول الله (ص) سيرة وحديثا ومن سائر الاخبار ما يخالف سياسة السلطات الحاكمة مدى القرون سواء اكان ذلك مما يخص سيرة الانبياء السلف او سيرة خاتم الانبياء واهل بيته وصحابته , او في العقائد الاسلامية او تفسير القرآن , كما شاهدنا ذلك من الطبري وابن كثير في تفسير آية : (وانذر عشيرتک الاقربين) في كتمانهم لفظ (وصيي وخلفتي) في حق الامام علي وتبديلها بـ (كذا وكذا) , وكذلك فعلوا بالنصوص التي تبين سنة الرسول (ص) في الاحكام الاسلامية التي تخالف اجتهادات الخلفاء , كما سيأتي بيانه في بحث مصادر الشريعة الاسلامية لدى مدرسة الخلفاء في الجزء الثاني من هذا الكتاب , ان شاء الله تعالى .

ثانيا - لا ينبغي للمسلمين في هذا اليوم وهم على ابواب نهضة اسلامية شاملة ان يبقوا على تقليد ائمة المذاهب الاربعة في الفقه ولا على تقليد اصحاب الصحاح الستة في تصحيح الحديث وتضعيفه وخاصة البخاري ومسلم , وكذلك في الاحكام الاسلامية التي اجتهد الخلفاء فيها في مقابل نصوص سنة رسول الله (ص) بحسب ما راوه من المصلحة في عصرهم , بل ينبغي ان يبحثوا عن سنة رسول الله (ص) الصحيحة ويظهروا ما اخفي منها بمقتضى سياسة الخلفاء مدى القرون , ثم يجاهدوا في سبيل الدعوة لتوحيد كلمة المسلمين والعمل بكتاب الله وسنة رسوله (ص) الصحيحة , وبذلك يتيسر توحيد كلمة المسلمين حول كتاب الله وسنة رسوله (ص) .

المجمع عليها وما ذلك من لطف الله على المسلمين ببعيد.

عود على بدء في بحث الوصية :

لما كانت النصوص الدالة على حق الامام علي في الحكم بعد النبي (ص) وحق الائمة من ولده فيها من اهم ما يوجه النقد لمن ولي الحكم دونهم , لم يال العلماء بمدرسة الخلفاء جهدا في كتمان تلك النصوص , وكان من اهمها بحث علماء اهل الكتاب بعد وفاة رسول الله (ص) عن وصيه واقوالهم فيه , مثل خبر الراهبين اللذين مر عليهما الامام علي في طريق صفين بينما حفظ نظير تلك الاخبار علماء مدرسة اهل البيت في كتبهم

((٧٤٣)) , مثل خبر مجيء يهوديين في عصر ابي بكر وسؤالهما عن وصي النبي وبعد ان اشار الناس الى ابي بكر , ولم يجدا اجوبة اسئلتها عنده , ارسلوا الى الامام علي , فحضر واجاب عن اسئلتها , فقالا : انت وصي خاتم الانبياء , واسلما وخبر آخرين من اهل الكتاب جاؤوا على عهد عمر وجرى لهم مع عمر وعلي مثل ما سبق ذكره على عهد ابي بكر , وقد مر بنا في ما سبق سؤال كعب الاحبار من الخليفة عمر عن اشياء من احوال رسول الله (ص) واحالة عمر اياه الى علي بن ابي طالب , واستمرت امثال هذه المراجعات من اهل الكتاب واسلامهم الى عصور متاخرة , فقد قال ابن كثير في تاريخه ((٧٤٤)) بعد ما نقل من التوراة : ان الله بشر ابراهيم باسما عيل وانه ينميه ويجعل من ذريته اثني عشر عظيما , ونقل عن ابن تيمية انه قال : (وهؤلاء المبشر بهم في حديث جابر بن سمرة , ولا تقوم الساعة حتى يوجدوا .

قال : وغلط كثير ممن تشرف بالاسلام من اليهود , فظنوا انهم الذين تدعو اليهم فرقة الرافضة فاتبعوهم) .

يا ترى ما هي اخبار الكثير من اليهود الذين تشرفوا بالاسلام واتبعوا الرافضة .

ان العلماء ارتأوا ما قاله الطبري : (لا يحتمل سماعها العامة) فاسقطوا اخبار اهل الكتاب الذين اسلموا واتبعوا الرافضة جملة وتفصيلا .

عدد الاخبار والروايات والنصوص التي اسقطوها :

اذا قارنا ما رواه ابن كثير في تاريخه من الحديث عن رسول الله (ص) في امر الخوارج الذين قاتلهم الامام علي (ع) في النهروان والذي بلغ سبع عشرة صفحة من كتابه مع النزر اليسير من روايات رسول الله (ص) التي بقيت في الكتب في امر الجمل وصفين او غيرهما مما فيه فضيلة للامام علي , يمكننا ان نقدر عظم الخسارة في ما اخفي عن الناس من حديث رسول الله (ص) وانما ابقوا الروايات التي جاءت في شان الخوارج الذين خرجوا على الامام علي , لان الخوارج استمر خروجهم على السلطة بعد الامام علي ايضا , وكان في نشر تلك الاحاديث مصلحة للسلطة , فرووها في جميع كتب الاحاديث وبقيت سالمة الى يومنا هذا .

ومن احاديث الرسول (ص) التي كانت تخالف سياسة مدرسة الخلفاء وسعوا في كتمانها , احاديث الرسول (ص) في حق الامام علي بانه وصيه , وكذلك فعلوا بما جاء في شأنه في شعر الصحابة او نثرهم , كما راينا ام المؤمنين عائشة انكرت الوصية , وناقشنا الخبر الذي روي عنها في ذلك , وكذلك راينا :

١ - حذف بعضهم من الكلام ما فيه ذكر الوصية دون ان يشير الى ذلك , كما فعلوه مع قصيدة النعمان بن عجلان الانصاري .

ب - حذف بعضهم بعض الخبر مع الابهام في القول , كما فعله الطبري , وابن كثير في تفسيريهما بلفظ (وصيي وخليفتي) في حديث رسول الله (ص) .

ج - حذف بعضهم من الخبر لفظ الوصية وحرف الخبر كما فعله ابن كثير مع خطبة الامام الحسين (ع) .

د - حذف بعضهم تمام الخبر الذي فيه ذكر الوصية مع الاشارة اليه , كما فعل ذلك الطبري وابن الاثير وابن كثير مع كتاب محمد بن ابي بكر .

ه - حذف بعضهم تمام الخبر الذي فيه ذكر الوصية مع عدم الاشارة اليه كما فعله ذلك ابن هشام في خبر دعوة الرسول (ص) لبني هاشم لما فيه قوله في علي : ((وصيي وخليفتي فيكم)) .

و - اول بعضهم معنى الوصية , كما فعل ذلك الطبراني في حديث الرسول (ص) وابن ابي الحديد في كلام الامام علي .

ز - غفل بعضهم عنها واثبتها في كتاب له , وحذفها وابدلها بقول مبهم في كتاب آخر له , كما فعله الطبري في تاريخه وتفسيره .

ح - اثبتها بعضهم في الطبعة الاولى من كتابه , وحذفها في الطبعة الثانية منها , كما فعله محمد حسين هيكل في كتابه حياة محمد (ص) .

ما بقي من النصوص الواردة عن الرسول (ص) .

في حق آله في الحكم .

كنا في صدد ايراد النصوص الواردة عن رسول الله (ص) في حق الائمة من آل الرسول (ص) وكان لا بد لنا في هذا السبيل من تقديم البحوث السابقة ليعرف ان النصوص الواردة عن الرسول (ص) في حقهم منيت بانواع من الكتمان الذي ذكرناه لانها كانت مخالفة لسياسة الخلفاء مدى القرون , ولم يبق منها في كتب مدرسة الخلفاء سوى النزر اليسير التي غفل العلماء عنها وذكروها في كتبهم ووقفنا الله تعالى للعثور عليها , وها نحن

نذكرها في ما يأتي بحوله تعالى , مضافا الى ما سبق ايراده من النصوص .

تعيين الوصي بالفاظ مختلفة .

ذكرنا في تعريف الوصي والوصية في بحث المصطلحات ان تعيين الوصي يكون تارة بلفظ الوصية ومشتقاتها, مثل ان يقول الموصي لوصيه : اوصيك بعدي وكذا , واخرى بلفظ يؤدي معنى الوصية , مثل ان يقول الموصي لوصيه : اطلب منك ان تفعل كذا وكذا , وكذلك الشأن في اخباره الاخرين بذلك فانه يقول تارة - مثلا - : عهدت الى فلان , او اوكلت اليه بامر كذا وكذا قلنا : ان جميع هذه الالفاظ ونظائرها تدل على ان الشخص القائل اوصى الى الشخص الثاني بما اهمه , بعده وكذلك شأن رسول الله (ص) في تعيين وصيه من بعده .

ومن تلكم الالفاظ ما جاء في اتخاذ الرسول (ص) ابن عمه وزيرا له , كما يرد في بحث وزير النبي الاتي :
وزير النبي (ص) :

١ - في القرآن الكريم مع بيانه من سنة الرسول .

سيأتي ان شاء الله قول الرسول (ص) للامام علي :

((اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي ؟)).

وقد ذكر الله منزلة هارون من موسى في ما حكاه من امرهما , قال سبحانه في ما حكاه من طلب موسى من ربه :

(واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي , اشد به ازري) طه / ٢٩ - ٣١ .

وقال سبحانه في استجابة طلبه :

(ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هارون وزيرا) الفرقان / ٣٥ .

ب - متى اتخذ الرسول (ص) عليا وزيرا ؟

يوم دعا رسول الله (ص) بني عبد المطلب وقال لهم : ((ايكم يؤازرنى على هذا الامر)) واجابه من بينهم الامام علي وحده , اتخذ رسول الله (ص) يومئذ وزيرا في امره .

وروت اسماء بنت عميس قالت : سمعت رسول الله (ص) يقول :

((الله م اجعل لي وزيرا من اهلي)) , دعا رسول الله (ص) ربه وقال :

((الله م اني اقول كما قال اخي موسى : الله م اجعل لي وزيرا من اهلي اخي عليا , اشد به ازري))
(٧٤٥) .

وبتفسير آية (واجعل لي وزيرا من اهلي) من تفسير السيوطي :

لما نزلت هذه الآية دعا رسول الله ربه وقال : ((الله م اشد ازري باخي علي)) فاجابه الى ذلك .

وروى ابن عمر عن رسول الله (ص) انه قال للامام علي :

((انت اخي ووزيرى تقضى ديني وتنجز موعدى)) الى آخر الحديث في فضل الامام علي (٧٤٦) .

واثبت رسول الله (ص) للامام علي (ع) بقوله له : ((انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي)) جميع ما كان لهارون من موسى عدا النبوة وفي مقدمة ما كان لهارون انه كان وزير موسى , وسيأتي ذكر مصادره .

وفي نهج البلاغة (٧٤٧) : ان رسول الله (ص) قال للامام علي :

((ولكنك وزير)).

وجاء في ما نظم على لسان الاشعث في جوابه لكتاب الامام علي اليه :

((وزير النبي وذو صهره)).

يتضح جليا من قول الرسول (ص) لابن عمه : انت اخي ووزيرى , تقضى ديني وتنجز موعدى , انه عينه وصيا من بعده .

وكذلك الامر في قوله : خليفتي , الاتي :

خليفة النبي (ص) :

ذكرنا في باب من استخلف النبي (ص) على المدينة في غزواته عن صحيح البخاري , باب غزوة تبوك : ان رسول الله (ص) لما خرج الى تبوك واستخلف عليا فقال : اتخلفني في الصبيان والنساء ؟ قال :

((الا ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه ليس نبي بعدي)) .

وقد حكى الله عن خبر هارون في ذلك وقال : (وقال موسى لاختيه هارون اتخلفني في قومي واصلح)
الاعراف / ١٤٢ .

وفي لفظ احدى روايتي احمد بن حنبل بمسنده (٧٤٨) عن خبر دعوة .

الرسول (ص) بني عبد المطلب جاء قول الرسول (ص) في حق علي : ((وخليفتي)).

هذا ما امكنا ايراده في الوصي والوزير والخليفة في هذه العجالة وفي ما يأتي ما تبقى من النصوص بعد الكتمان بمدرسة الخلفاء.

ومنها قوله (ص) في حق ابن عمه , انه ولي المسلمين بعده , كما يأتي :
ولي المسلمين بعد الرسول (ص) :
نص رسول الله (ص) على ان الامام عليا ولي امر المسلمين في اماكن متعددة , منها ما في الاحاديث الاتية :
اولا - حديث الشكوى :

في مسند احمد وخصائص النسائي , ومستدرک الحاكم , وغيرها , واللفظ للاول :
(عن بريدة , قال : بعث رسول الله (ص) بعثين الى اليمن , على احدهما علي بن ابي طالب (ع) , وعلى
الآخر خالد بن الوليد , فقال : اذا التقيتم فعلي على الناس , وان افترقتما فكل واحد منكما على جنده , قال : فلقينا
بني زيد من اهل اليمن , فاقتتلنا , فظهر المسلمون على المشركين , فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية , فاصطفى علي
(ع) امرأة من السبي لنفسه قال بريدة : فكتب معي خالد ابن الوليد الى رسول الله (ص) يخبره بذلك , فلما اتيت
النبي (ص) رفعت الكتاب فقرئ عليه فرايت الغضب في وجه رسول الله (ص) فقلت : يا رسول الله , هذا
مكان العاذل , بعثتني مع رجل وامرئتي ان اطيعه , ففعلت ما ارسلت به , فقال رسول الله (ص) :
((لا تقع في علي , فانه مني وانا منه , وهو وليكم بعدي , وانه مني وانا منه وهو وليكم بعدي)) ((٧٤٩))

وفي رواية :
(فقلت : يا رسول الله , بالصحية الا بسطت يدك فبايعتني على الاسلام جديدا قال : فما فارقه حتى بايعته على
الاسلام) ((٧٥٠)).

وفي صحيح الترمذي , ومسند احمد والطيالسي , وغيرها , واللفظ للاول , عن حمران بن حصين :
(ان اربعة من اصحاب رسول الله (ص) تعاقبوا - في هذه الغزوة -
ان يشكوا عليا اذا لقوا رسول الله (ص) فلما قدموا عليه , قام احدهم فقال : يا رسول الله , الم تر الى علي بن
ابي طالب صنع كذا وكذا ؟ فاعرض عنه رسول الله (ص) .
وفعل الثاني منهم والثالث والرابع مثل اولهم , وفي كل مرة يعرض الرسول عن الشاكي قال :
فاقبل رسول الله (ص) والغضب يعرف في وجهه , فقال :
((ما تريدون من علي ؟ عليا مني وانا منه , وهو ولي كل مؤمن بعدي)) ((٧٥١)).

شكوى ثانية :
في اسد الغابة , ومجمع الزوائد , وغيرها واللفظ للاول :
(عن وهب بن حمزة : صحبت عليا (رض) من المدينة الى مكة فرايت منه بعض ما اكره فقلت : لئن رجعت
الى رسول الله (ص) لاشكونك اليه فلما قدمت لقيت رسول الله (ص) فقلت : رايت من علي كذا وكذا فقال :
((لا تقل هذا فهو اولي الناس بكم بعدي)) ((٧٥٢)).

زمان الشكوى :
ذكر المؤرخون وكتاب السير خرجتين للامام علي الى اليمن , ونراها ثلاث خرجات كما يأتي بيانها ان شاء
الله تعالى في باب الاجتهاد , وعلى كلا التقديرين , فان آخرها كانت في السنة العاشرة للهجرة , حيث التحق
الامام برسول الله (ص) في حجة الوداع قبل يوم التورية والشكوى المذكورة في خرجاته لليمن ان كانت قدمت
لرسول الله (ص) مرتين فان اولاهما وقعت في المدينة قبل العام العاشر , والثانية في مكة وبعد وصول صحب
الامام الى النبي (ص) قبل يوم التورية , حيث وصلوا مكة قبل ايام الحج .
وعلى هذا , فقد توهم من العلماء من قال : ان قصة الغدير وقعت من اجل هذه الشكوى , وذلك لان قصة الغدير
وقعت بعد الحج , وفي الجحفة بمحضر من جماهير المسلمين , وحديث الرسول (ص) هنا كان مع الشاكين
خاصة وفي نفس المجلس وبعد اظهارهم الشكوى مباشرة .
اما الشكوى الثانية , فصريح الحديث انها كانت بعد رجوعهما الى المدينة .
ثانيا - نصوص اخرى لم يعين زمانها :

عن ابن عباس :
((ان النبي قال لعلي : انت ولي كل مؤمن بعدي)) ((٧٥٣)).

وعن علي :
ان النبي قال له : ((انك ولي المؤمنين بعدي)) ((٧٥٤)).

الاحتقال بتنصيب الامام علي ولما للعهد بعد الرسول (ص) ووصيا على الاسلام والمسلمين .
احتقال عظيم يقيمه الرسول (ص) لتعيين ولي عهده من بعده ووصيه على الاسلام والمسلمين , فقد روى الحاكم
الحسكاني :

(عن ابن عباس وجابر قالا : امر الله محمدا (ص) ان ينصب عليا للناس ليخبرهم بولايته , فتخوف رسول الله
(ص) ان يقولوا حابي ابن عمه , وان يطعنوا في ذلك عليه , فاحى الله اليه : (يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) المائدة / ٦٧ فقال رسول الله (ص)

بولايته يوم غدیر خم ((٧٥٥)) .

وروى عن زياد بن المنذر انه كان يقول :

(كنت عند ابي جعفر محمد بن علي (ع) وهو يحدث الناس اذ قام اليه رجل من اهل البصرة يقال له عثمان الاعشى - كان يروي عن الحسن البصري - فقال له : يا ابن رسول الله , جعلني الله فداك , ان الحسن يخبرنا ان هذه الآية نزلت بسبب رجل , ولا يخبرنا من الرجل (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك) .

فقال : لو اراد ان يخبر به لآخبر به , ولكنه يخاف ان جبرئيل هبط الى النبي (ص) - الى قوله - : فقال : ان الله يأمرك ان تدل امتك على وليهم على مثل ما دللتهم عليه من صلاتهم وزكاتهم وصيامهم وحجهم , ليلزمهم الحجة من جميع ذلك , فقال رسول الله (ص) : يا رب ان قومي قريبو عهد بالجاهلية , وفيهم تنافس وفخر , وما منهم رجل الا وقد وتره وليهم , واني اخاف - اي من تكذيبهم - فانزل الله تعالى : (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته - يريد فما بلغت تامة - والله يعصمك من الناس) فلما ضمن الله له بالعصمة وخوفه اخذ بيد علي ((٧٥٦)) .

وروى الحاكم الحسكاني :

عن ابن عباس في حديث المعراج , ان الله عز اسمه قال لنبيه في ما قال :

((واني لم ابعث نبيا الا وجعلت له وزيرا , وانك رسول الله (ص) وان عليا وزيرك)).

قال ابن عباس : [فهبط] ((٧٥٧)) رسول الله (ص) فكره ان يحدث الناس بشيء منها اذ كانوا حديثي عهد بالجاهلية - الى قوله - فاحتمل رسول الله حتى اذا كان اليوم الثامن عشر انزل الله عليه : (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك) - الى قوله - : فقال :

((يا ايها الناس , ان الله ارسلني اليكم برسالة , واني ضقت بها ذراعا , مخافة ان تتهموني وتكذبوني , حتى عاتبني ربي فيها بوعيد انزله علي)) ((٧٥٨)) .

وروى الحسكاني وابن عساكر :

عن ابي هريرة : انزل الله عز وجل : (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك - في علي بن ابي طالب - وان لم تفعل فما بلغت رسالته) ((٧٥٩)) .

قصد ابو هريرة ان المقصود ان يبلغ ما نزل في علي .

روى الحسكاني :

(عن عبد الله بن ابي اوفى , قال : سمعت رسول الله (ص) يقول يوم غدیر خم وتلا هذه الآية : (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك) ثم رفع يديه حتى يرى بياض ابطينه , ثم قال : ((الا من كنت مولاه)) ((٧٦٠)) .

وروى الواحد في اسباب النزول والسيوطي في الدر المنثور عن ابي سعيد الخدري قال :

نزلت هذه الآية في علي بن ابي طالب :

(يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك) ((٧٦١)) .

وفي تفسير السيوطي :

(عن ابن مسعود قال : كنا نقرا على عهد رسول الله (ص) يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك - ان عليا مولى المؤمنين - وان لم تفعل فما بلغت رسالته) ((٧٦٢)) .

قصد ابن مسعود انهم كانوا على عهد رسول الله يقرءون في تفسير الآية هكذا .

وكان نزول هذه الآية في غدیر خم , وفي ما يلي تفصيل الخبر .

خبر يوم الغدير :

لما صدر رسول الله من حجة الوداع ((٧٦٣)) نزلت عليه في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة ((٧٦٤)) آية (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك) ((٧٦٥)) فنزل غدیر خم من الجحفة ((٧٦٦)) وكان يتشعب منها طريق المدينة ومصر والشام ((٧٦٧)) ووقف هناك حتى لحقه من بعده ورد من كان تقدم ((٧٦٨)) ونهى اصحابه عن سمرة متفرقات بالبطحاء ان ينزلوا تحتها , ثم بعث اليهن فقم ما تحتهن من الشوك ((٧٦٩)) ونادى بالصلاة جامعة ((٧٧٠)) وعمد اليهن ((٧٧١)) وظلل لرسول الله (ص) بثوب على شجرة سمرة من الشمس ((٧٧٢)) , فصلى الظهر بهجير ((٧٧٣)) ثم قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه وذكر ووعظ وقال ما شاء الله ان يقول , ثم قال :

((اني اوشك ان ادعى فاجيب , واني مسؤول وانتم مسؤولون , فماذا انتم قائلون ؟)) قالوا :

نشهد انك بلغت ونصحت فجزاك الله خيرا , قال :

((اليس تشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان الجنة حق وان النار حق ؟)) قالوا :

بلى نشهد ذلك .

قال : ((الله م اشهد)).

ثم قال : ((الا تسمعون ؟)).

قالوا : نعم .

قال : ((يا ايها الناس اني فرط وانتم واردون علي الحوض وان عرضه ما بين بصري الى صنعاء

((٧٧٤)) فيه عدد النجوم قدحان من فضة , واني سائلكم عن الثقلين , فانظروا كيف تخلفوني فيهما)) فنأدى
مناد : وما الثقلان يا رسول الله ؟ .

قال : ((كتاب الله , طرف بيد الله وطرف بأيديكم , فاستمسكوا به , لا تضلوا ولا تبدلوا , وعترتي اهل بيتي ,
وقد نبأني اللطيف الخبير انهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض , سالت ذلك لهما ربي , فلا تقدموهما فتهلكوا ,
ولا تقصروا عنهما فتهلكوا , ولا تعلموهما فهما اعلم منكم)) ((٧٧٥)) .
ثم قال : ((الستم تعلمون اني اولى بالمؤمنين من انفسهم ؟)).

قالوا : بلى يا رسول الله ((٧٧٦)) .

قال : ((الستم تعلمون - او تشهدون - اني اولى بكل مؤمن من نفسه ؟)).

قالوا : بلى يا رسول الله ((٧٧٧)) .

ثم اخذ بيد علي بن ابي طالب بضبعيه فرفعها حتى نظر الناس الى بياض ابطينهما ((٧٧٨)) , ثم قال :
((ايها الناس ((٧٧٩)) , فمن كنت مولاه , فهذا علي مولاه ((٧٨٠)) .

الله م وال من والا ه , وعاد من عاداه ((٧٨١)) , وانصر من نصره , واخذل من خذله ((٧٨٢)) , ,
واحب من احبه , وابغض من ابغضه ((٧٨٣)) .

ثم قال : ((الله م اشهد)) ((٧٨٤)) .

ثم لم يتفرقا - رسول الله وعلي - حتى نزلت هذه الآية :

(اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) المائدة / ٣ .
فقال رسول الله (ص) :

الله اكبر على اكمال الدين واتمام النعمة , ورضا الرب برسالتني والولاية لعلي ((٧٨٥)) .

وفي باب ما نزل من القرآن بالمدينة من تاريخ يعقوبي :

(ان آخر ما نزل عليه : (اليوم اكملت) وهي الرواية الصحيحة الثابتة , وكان نزولها يوم النص على امير
المؤمنين علي بن ابي طالب - صلوات الله عليه - بغدير خم) ((٧٨٦)) .
فلقبه عمر بن الخطاب بعد ذلك فقال له :

هنيئا لك يا ابن ابي طالب , اصبحت وامسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة ((٧٨٧)) .

وفي رواية قال له :

بخ بخ لك يا ابن ابي طالب ((٧٨٨)) .

وفي رواية اخرى :

هنيئا لك يا ابن ابي طالب , اصبحت وامسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة ((٧٨٩)) .

تنويع الامام :

وكانت لرسول الله عمامة , تسمى السحاب كساها عليا ((٧٩٠)) وكانت سوداء اللون ((٧٩١)) وكان الرسول
يلبسها في ايام خاصة ((٧٩٢)) مثل يوم فتح مكة ((٧٩٣)) , ورووا في كيفية تنويع الامام بها يوم الغدير كما
يلي :

عن عبد الاعلى بن عدي البهراني قال :

دعا رسول الله (ص) عليا يوم غدير خم فعممه وارخى عذبة العمامة من خلفه ((٧٩٤)) .

وعن علي (ع) قال :

عممني رسول الله (ص) يوم غدير خم بعمامة سوداء طرفها على .

منكبي ((٧٩٥)) .

وفي مسند الطيالسي وسنن البيهقي قال :

عممني رسول الله (ص) يوم غدير خم بعمامة سد لها خلفي , ثم قال : ان الله عز وجل امدني يوم بدر وحنين
بملائكة يعتمون هذه العمة وقال : ان العمامة حازرة بين المسلمين والمشركين ((٧٩٦)) .

وعن علي (ع) : ان النبي (ص) عممه بيده , فذنب العمامة من ورائه ومن بين يديه , ثم قال له النبي (ص) :
((ادبر)), فادبر ثم قال له : ((اقبل)), فاقبل واقبل على اصحابه فقال النبي (ص) : ((هكذا تكون تيجان
الملائكة)) ((٧٩٧)) .

وعن ابن عباس قال :

لما عم رسول الله (ص) عليا بالسحاب قال له : ((يا علي العمامة تيجان العرب)) ((٧٩٨)) .
وعن عبد الله بن بشر قال :

بعث رسول الله (ص) يوم غدير خم الى علي فعممه واسدل العمامة بين كتفيه , وقال : ((وهكذا امدني ربي
يوم حنين بالملائكة معممين وقد اسدلوا العمام , وذلك حيز بين المسلمين والمشركين)) ((٧٩٩)) .

المناشدة :

جمع علي الناس في رحبة مسجد الكوفة ((٨٠٠)) , ثم قال لهم :

انشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله يقول يوم غدير خم ما سمع الا قام ((٨٠١)) ولا يقوم الا من قد رآه

((٨٠٢)) , فقام ثلاثون من الناس - وفي رواية - فقام ناس كثير ((٨٠٣)) وقال عبد الرحمن : فقام اثنا عشر
بدريا , كاني انظر الى احدهم ((٨٠٤)) فشهدوا حين اخذ بيده , فقال للناس : ((اتعلمون اني اولى بالمؤمنين من
انفسهم)) , قالوا : نعم يا رسول الله ((٨٠٥)) قال : ((من كنت مولاه , فهذا مولاه الله م وال من والاه وعاد
من عاداه ((٨٠٦)) , وانصر من نصره واخذل من خذله)) ((٨٠٧)) .
قال عبد الرحمن : فقام الاثلاثة لم يقوموا , فدعا عليهم فاصابتهم دعوته ((٨٠٨)) .
قال ابو الطفيل : فخرجت وكان في نفسي شيئا , فلقيت زيد بن ارقم فقلت له :
اني سمعت عليا (رض) يقول كذا وكذا قال : فما تنكره قد سمعت رسول الله يقول ذلك له ((٨٠٩)) .

وفي رواية : فقام ثلاثون من الناس ((٨١٠)) .
وفي رواية : جاء رهط من الانصار الى علي في الرحبة فقالوا : السلام عليك يا مولانا قال : كيف اكون مولاكم
وانتم قوم عرب قالوا : سمعنا رسول الله (ص) يوم خم يقول : ((من كنت مولاه فان هذا مولاه)) قال الراوي :
فلما مضوا تبعتهم فسالت : من هؤلاء ؟ قالوا : نفر من الانصار منهم ابو ايوب .
وفي رواية : فقال : من القوم ؟ قالوا : مواليك يا امير المؤمنين ((٨١١)) .
ما اشبه تعيين الوصي في هذه الامة .
بتعيين الوصي في امة موسى (ع) .

راينا في التوراة يقول في صدد تعيين الوصي لموسى بن عمران (ع) ما موجهه :
فقال الرب لموسى : خذ يشوع بن نون رجلا فيه روح وضع يدك عليه ووقفه قدام كل الجماعة واوصه امام
اعينهم واجعل من هيبتك عليه لكي يسمع له كل جماعة بني اسرائيل حسب قوله يدخلون وحسب قوله
يخرجون ففعل موسى ما امره الرب , اخذ يشوع ووقفه قدام كل الجماعة ووضع يديه عليه واوصاه كما تكلم
الرب .

ورائنا في القرآن الكريم بعدما اوحى الله الى خاتم انبيائه (ص) .
في شان الامام علي ما اوحى , رايانه يقول : (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت
رسالته والله يعصمك من الناس) وراينا النبي (ص) بعد ذلك يامر بالحجيج ان يجتمعوا في غدير خم , يرجع
اليه من تقدم عليه ويلتحق به من تاخر عنه , ثم يوقف الامام عليا ويرفعه امام كل الجماعة وهم ينوفون على
سبعين الف ويخاطب الجمع ويقول لهم :
((الستم تشهدون اني اولى بالمؤمنين من انفسهم ؟)) ولما قال الجمع : الله م بلى , جعل الرسول من هيبته هذا
على الامام علي وقال :
((من كنت مولاه فهذا علي مولاه , الله م وال من والاه وعاد من عاداه)) .

كان ما اوردناه بعض النصوص الواردة في السنة النبوية في تعيين امام الامة وولي الامر من بعده ونذكر في ما
ياتي بعض ما جاء في كتاب الله في هذا الصدد .

الولاية واولو الامر في القرآن الكريم .

١ - ولاية علي في القرآن الكريم :

نصت الاحاديث السابقة على ولاية الامام علي على المؤمنين بعد رسول الله (ص) , وهذا بعينه ما عنته الآية
الكريمة : (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) المائدة /
٥٥ .

ويؤيد ذلك الروايات الاتية :

في تفسير الطبري , واسباب النزول للواحدي وشواهد التنزيل للحاكم الحسكاني وانساب الاشراف للبلاذري
وغيرها ((٨١٢)) :

عن ابن عباس وابي ذر وانس بن مالك والامام علي وغيرهم ما خلاصته :

(ان فقيرا من فقراء المسلمين دخل مسجد الرسول (ص) وسال , وكان علي راكعا في صلاة غير فريضة
((٨١٣)) , فاجع قلب علي كلام السائل , فاوما بيده اليمنى الى خلف ظهره , وكان في اصبعه خاتم عقيق يمانى
احمر يلبسه في الصلاة , واثار الى السائل بنزعه , فنزعه ودعا له ومضى فما خرج احد من المسجد حتى
نزل جبرئيل (ع) بقول الله عز وجل : (انما وليكم الله) الآية ((٨١٤)) , فانشا حسان بن ثابت يقول ابياتا منها
قوله :

ابا حسن تفديك نفسي ومهجتي .

وكل بطيء في الهدى ومسارع .

فانت الذي اعطيت اذ انت راكع .

فدتك نفوس القوم يا خير راكع .

فانزل فيك الله خير ولاية .

فأثبتها في محكمات الشرائع ((٨١٥)).

ايراد على دلالة الآية :

اورد بعضهم على مفاد الروايات السابقة ان لفظ الآية : (الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راعون) جمع , فكيف يعبر بلفظ الجمع ويراد به الواحد وهو الامام علي (ع) ؟ .
قال المؤلف : توهم من قال بذلك , فان الذي لا يجوز انما هو استعمال اللفظ المفرد واردة الجمع منه , اما العكس فجانز وشائع في المحاورات , وقد جاء نظائره في موارد متعددة في القرآن الكريم , مثل التعابير التي جاءت في سورة المنافقون :

(بسم الله الرحمن الرحيم , اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) الى قوله تعالى : (واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون) الى قوله : (هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا والله خزانة السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون يقولون لأن رجعا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل والله العزة لرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) المنافقون ٨ - ١ /

قال الطبري في تفسير السورة :

انما عني بهذه الايات كلها عبد الله بن ابي سلول وانزل الله فيه هذه السورة من اولها الى آخرها , وبالنحو الذي قلنا , قال اهل التاويل وجاءت الاخبار ((٨١٦)).

وروى السيوطي بتفسير الايات عن ابن عباس انه قال :

وكل شيء انزله في المنافقين - في هذه السورة - فانما اراد عبد الله بن ابي ((٨١٧)).

وموجز القصة كما نقلها اهل السير وجاء في التفاسير :

(ان اجير عمر بن الخطاب , جهجاه الغفاري , ازدحم بعد غزوة بني المصطلق مع سنان الجهني حليف بني الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهني : يا معشر الانصار المهاجرين فقال : اقد فعلوها ؟ قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا , والله ما اعدنا وجلابيب قريش هذه الا كما قال .

القائل : سمن كلبك ياكلك من حضره من قومه , فقال : هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم , وقاسمتموهم اموالكم , اما والله لو امسكتهم عنهم ما بايديكم لتحولوا الى غير بلادكم , فسمع ذلك زيد بن ارقم ومشى به الى رسول الله واخبره وعنده عمر بن الخطاب ((٨١٨)).

فقال عمر بن الخطاب : دعني اضرب عنقه يا رسول الله فقال : اذا ترعد له أنف كثيرة بيثرب قال عمر : فان كرهت يا رسول الله ان يقتله رجل من المهاجرين , فمر به سعد بن معاذ ومحمد بن مسلمة فيقتلانه فقال : اني اكره ان يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه .

فذهب عبد الله الى رسول الله , وحلف انه لم يكن شيء من ذلك , فلام الانصار زيदा على قوله وقالوا لعبد الله : لو رايت رسول الله يستغفر لك فلوى راسه وقال : امرتوني ان اؤمن فمنت , وامرتموني ان اعطي زكاة مالي فاعطيت , فما بقي لي الا ان اسجد لمحمد , فنزلت السورة فيه وهو المقصود بقوله تعالى : (هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا) ((٨١٩)).

وهو المقصود من قوله تعالى : (واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم) ((٨٢٠)).

في هذه السورة عبر الله عن عبد الله بن ابي القائل الواحد , بقوله تعالى :

(هم الذين يقولون) وبقوله عز اسمه : (واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم) القائل والفاعل واحد كما اجمع على ذلك المفسرون , واطبقت الروايات على ذلك , وانما ذكرنا هذا على سبيل المثال والا فنظائرها متعددة في القرآن الكريم مثل قوله تعالى :

(ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن) التوبة / ٦١ .

(الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم) آل عمران / ١٧٣ .

(يقولون هل لنا من الامر من شيء) آل عمران / ١٥٤ .

هذه الى غيرها مما عبر فيها بلفظ الجمع واريدها الواحد , تعدد نظائرها في القرآن الكريم .

ب - اولو الامر علي والائمة من ولده :

اثبتت الروايات المتظافرة المتواترة السابقة ان عليا هو مولى المؤمنين وولي امرهم بعد رسول الله (ص) , كما انها تفسر المراد من اولي الامر في الآية الكريمة :

(يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم) النساء / ٥٩ .

ودلت على ذلك ايضا الاحاديث الاتية :

١ - في شواهد التنزيل عن علي انه سال رسول الله عن الآية وقال : يا نبي الله من هم ؟ قال : انت اولهم .

ب - وعن مجاهد : (واولي الامر منكم) .

قال : علي بن ابي طالب ولاه الله الامر بعد محمد في حياته حين خلفه رسول الله بالمدينة فامر الله العباد بطاعته

وترك الخلاف عليه .

ج - وعن ابي بصير عن ابي جعفر : (اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم) .

قال : نزلت في علي بن ابي طالب .

قلت : ان الناس يقولون : فما منعه ان يسمي عليا واهل بيته في كتابه ؟ .

فقال ابو جعفر :

قولوا لهم , ان الله انزل على رسوله الصلاة ولم يسم ثلاثا ولا اربعا حتى كان رسول الله هو الذي يفسر ذلك , وانزل الحج فلم ينزل طوفوا اسبوعا حتى فسر لهم ذلك رسول الله وانزل : (واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم) فنزلت في علي والحسن والحسين وقال رسول الله (ص) اوصيكم بكتاب الله واهل بيته اني سألت الله ان لا يفرق بينهما حتى يردا علي الحوض , فاعطاني ذلك ((٨٢١)) .

ج - قول النبي (ص) : مثل اهل بيتي كسفينة نوح (ع) ومثل باب (حطة) في بني اسرائيل :

روى عن الصحابة واهل البيت كل من الامام علي وابي ذر وابي سعيد الخدري وابن عباس وانس بن مالك :

ان رسول الله (ص) قال :

((مثل اهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق)) .

وفي الفاظ بعضهم :

((ومثل باب حطة في بني اسرائيل)) .

المصادر :

ذخائر العقبى للمحب الطبري ص ٢٠ .

مستدرک الحاكم ٢ / ٣٤٣ و ٣ / ١٥٠ .

حلية الاولياء لابي نعيم ٤ / ٣٠٦ .

تاريخ بغداد للخطيب ١٢ / ١٩ .

مجمع الزوائد لله يثمي ٩ / ١٦٨ .

الدر المنثور للسيوطي بتفسير الآية : (وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم) البقرة / ٥٨ .

وفي تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٧٠ بترجمة المنصور : عن المامون عن الرشيد عن المهدي عن المنصور

عن ابيه عن جده عن ابن عباس عن النبي (ص) :

((مثل اهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك)) .

كنز العمال , ط الاولى ٦ / ١٥٣ و ٢١٦ .

الصواعق لابن حجر ص ٧٥ , رواها عن الدارقطني والطبراني وابن جرير واحمد بن حنبل وغيرهم .

كل ما ذكرناه في ما سبق نصوص من الكتاب والسنة تدل على تعيين الله ورسوله (ص) ولي الامر بعد الرسول

(ص) وفي ما ياتي نصوص اخرى بالفاظ اخرى كما ترد في البحوث الاتية .

الائمة : علي وبنوه (ع) .

مبلغون عن رسول الله (ص) .

حصر القرآن الكريم في عدة آيات وظيفة الرسل في التبليغ مثل قوله تعالى :

(ما على الرسول الا البلاغ) المائدة / ٩٩ .

وقوله : (وما على الرسول الا البلاغ المبين) النور / ٥٤ , والعنكبوت / ١٨ .

وقوله : (انما على رسولنا البلاغ المبين) المائدة / ٩٢ , والتغابن / ١٢ .

وقوله : (فهل على الرسول الا البلاغ المبين) النحل / ٣٥ .

وحصر كذلك وظيفة خاتم الرسل خاصة في التبليغ بقوله تعالى :

(فانما عليك البلاغ) آل عمران / ٢٠ , والنحل / ٣٥ , والرعد / ١٣ .

وقوله : (ان عليك الا البلاغ) الشورى / ٤٨ .

وينقسم التبليغ الى تبليغ مباشر وتبليغ بواسطة , والى تبليغ ما حان وقت عمله وما لم يحن , مثل حكم الطائفتين

المتقاتلتين من المؤمنين وواجب المسلمين تجاه الحاكم الجائر , وينقسم ما يبلغه الرسول الى قسمين :

١ - ما اوحى الى الرسول لفظه ومعناه وهو كتاب الله ويسمى في هذه الامة بالقرآن الكريم .

قال سبحانه : (واهي الي هذا القرآن لا نذكركم به ومن بلغ) الانعام / ١٩ .

ب - ما اوحى الى الرسول معناه دون لفظه وبلغه الرسول بلفظه الشريف , مثل تبليغه تفصيل احكام الشرع .

وقال الله سبحانه : (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى

وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) الشورى / ١٣ .

ان الرسول (ص) عندما يعين عدد ركعات الصلاة واذكارها , ويبين سائر احكامها وسائر احكام الشرع

الاسلامي , او يبلغ انباء الامم السابقة والغيوب الاتية في هذه الدنيا او العالم الاخر , انما يبلغ ما اوحى اليه في

غير القرآن الكريم (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى) ويسمى هذا النوع من التبليغ في هذه الامة بالحديث النبوي الشريف .

* * *

حصرت الايات السابقة وظيفة الرسول بالتبليغ , وعلى هذا فان الصفة المميزة للرسول هي التبليغ , واذا قال الرسول عن شخص : ((انه مني)) يعني انه منه في امر التبليغ ولا نقول هذا اعتباطا , بل قد وجدنا الرسول يصرح بذلك في قسم من تلك الاحاديث , مثل ما جاء في قصة تبليغ آيات البراءة التالية :

جاءت قصة تبليغ سورة البراءة في صحيح الترمذي وتفسير الطبري وخصائص النسائي ومستدرك الصحيحين وغيرها , عن انس وابن عباس وسعد ابن ابي وقاص وعبد الله بن عمر وابي سعيد الخدري وعمر بن ميمون وعلي ابن ابي طالب ((٨٢٢)) , وابي بكر , ونختار هنا ذكر موجز رواية الامام علي الواردة في . مسند احمد , قال :

دعا النبي ابا بكر فيعته ببراءة لاهل مكة , لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا نفس مسلمة , ومن كان بينه وبين رسول الله (ص) مدة فاجله الى مدته , والله بريء من المشركين ورسوله .

قال : فسار بها ثلاثا ثم قال لعلي : ((الحقه فرد علي ابا بكر وبلغها انت)) .

قال : ففعل فلما قدم على النبي (ص) ابو بكر بكى وقال : يا رسول الله حدث في شيء ؟ .

قال : ((ما حدث فيك الا خير , ولكني امرت ان لا يبلغه الا انا او رجل مني)) ((٨٢٣)) .

وفي رواية عبد الله بن عمر :

((ولكن قيل لي : انه لا يبلغ عنك الا انت او رجل منك)) ((٨٢٤)) .

وفي رواية ابي سعيد الخدري :

((لا يبلغ عني غيري او رجل مني)) ((٨٢٥)) .

تدلنا القرائن الحالية والمقالية في المقام , ان القصد من التبليغ في هذه الروايات وما شابهها تبليغ ما اوحى الله الى رسوله من احكام الى المكلفين بها في بادئ الامر , وهذا ما لا يقوم به الا الرسول او رجل من الرسول .

ويقابل هذا التبليغ الذي يقوم به المكلفون بتلك الاحكام بعدما .

بلغوا بها بواسطة الرسول او رجل من الرسول , فان لهم عند ذاك ان يقوموا بتبليغها الى غيرهم , وبطرد جواز هذا التبليغ ورجحانه ويتسلسل مع كل من بلغه الحكم الى ابد الدهر .

وواضح ان الرسول (ص) عنى بقوله : ((لا يبلغ عني غيري او رجل مني)) التبليغ من النوع الاول .

ويفسر ايضا لفظ ((مني)) في احاديث الرسول (ص) حديث المنزلة الاتي :

علي من النبي (ص) بمنزلة هارون من موسى :

في صحيح البخاري , ومسلم , ومسند الطيالسي , واحمد , وسنن الترمذي , وابن ماجه وغيرها ((٨٢٦))

واللفظ للاول : ان رسول الله (ص) قال لعلي :

((انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه ليس نبي بعدي)) .

ولفظ مسلم وغيره :

((الا انه لا نبي بعدي)) .

وفي رواية ابن سعد في الطبقات عن البراء بن عازب وزيد بن ارقم قالا :

لما كان عند غزوة جيش العسرة وهي تبوك قال رسول الله (ص) لعلي بن ابي طالب : انه لا بد من ان اقيم او تقيم , فخلفه , فلما فصل رسول الله (ص) غازيا قال ناس : ما خلف عليا الا لشيء كرهه منه فبلغ ذلك عليا

فاتبع رسول الله (ص) حتى انتهى اليه فقال له : ما جاء بك يا علي ؟ قال : لا يا رسول الله الا اني سمعت ناسا يزعمون انك انما خلفتني لشيء كرهته مني , فتضاحك رسول الله (ص) , وقال : يا علي , اما ترضى ان تكون

مني كهارون من موسى غير انك لست بنبي ؟ قال : بلى يا رسول الله , قال : فانه كذلك ((٨٢٧)) .

وقد مر بعض الفاظ الحديث في باب من استخلفه النبي (ص) على المدينة في غزواته . المراد من لفظ ((مني))

في احاديث الرسول (ص) :

ان لفظ ((مني)) في حديث ((انت مني بمنزلة هارون من موسى)) يوضح المراد من هذا اللفظ في احاديث الرسول (ص) الاخرى , وذلك ان هارون لما كان شريك موسى في النبوة ووزيره في التبليغ , وكان علي من

خاتم الانبياء بمنزلة هارون من موسى باستثناء النبوة , يبقى لعلي الوزارة في التبليغ .

وكذلك بين الرسول (ص) المراد من لفظ ((مني)) في حديثه يوم عرفات في حجة الوداع حيث قال :

((علي مني وانا من علي لا يؤدي عني الا انا او علي)) ((٨٢٨)) , وعلى هذا فان الرسول (ص) فسر لفظ

((مني)) في هذه الاحاديث بكل وضوح وجلاء , وصرح (ص) ان القصد منه , انه منه في مقام التبليغ عن

الله الى المكلفين بلا واسطة ومن ثم يتضح معنى ((مني)) في احاديث اخرى للرسول (ص) في حق الامام علي

والذي جاء فيها غير مفسرة .

مثل ما جاء في رواية بريدة في خير الشكوى ان الرسول (ص) قال له :

((لا تقع في علي فانه مني و)) ((٨٢٩)) .

ورواية عمران بن حصين : ((ان عليا مني)) ((٨٣٠)) .

* * *

في كل هذه الروايات قصد الرسول (ص) ان عليا والائمة (ع) من ولده , من رسول الله (ص) في حمل اعباء التبليغ الى المكلفين مباشرة ووظيقتهم من نوع وظيفته , وعلى هذا فهم منه وهو منهم , يشتركون في التبليغ ويختلفون في انه ياخذ الاحكام التي يبلغها من الله عن طريق الوحي , وهم ياخذونها عن طريق رسول الله (ص) فهم مبلغون عن رسول الله (ص) الى الامة وقد ادهم الله ورسوله (ص) لحمل اعباء التبليغ , وذلك بما عصمهم الله من الرجس وطهرهم تطهيرا , كما اخبر سبحانه عن ذلك في آية التطهير , وبما افاض الرسول (ص) على الامام علي خاصة مما اوحى الله اليه , ثم ورث الائمة من ابيهم الامام علي ذلك واحدا بعد .

الاخر , كما نصت على ذلك الروايات الاتية .

حامل علوم الرسول (ص) :

في تفسير الرازي وكنز العمال قال علي :

(علمني رسول الله (ص) الف باب من العلم وتشعب لي من كل باب الف باب) ((٨٣١)) .

وفي تفسير الطبري وطبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب وكنز العمال .

وفتح الباري واللفظ للاخير :

عن ابي الطفيل قال : شهدت عليا وهو يخطب ويقول :

(سلوني فوالله لا تسالوني عن شيء يكون الى يوم القيامة الا حدثتكم به , وسلوني عن كتاب الله , فوالله ما من آية الا وانا اعلم ابليل نزلت ام بنهار ام في سهل ام في جبل) ((٨٣٢)) .

ومن هنا قال في حقه رسول الله (ص) كما رواه جابر بن عبد الله :

((انا مدينة العلم وعلي بابها , فمن اراد المدينة فليات الباب)) قال الحاكم : هذا حديث صحيح الاسناد .

((٨٣٣)) .

وفي رواية :

((فمن اراد العلم فليات الباب)) ((٨٣٤)) .

وفي رواية :

سمعت رسول الله (ص) يوم الحديبية وهو آخذ بيد علي يقول :

((هذا امير البررة وقاتل الفجرة , منصور من نصره , مخذول من خذله , - يمد بها صوته - انا مدينة العلم وعلي بابها , فمن اراد البيت فليات الباب)) ((٨٣٥)) .

ولفظه في رواية ابن عباس :

((انا مدينة العلم وعلي بابها , فمن اراد المدينة فلياتها من بابها)) ((٨٣٦)) .

وفي رواية الامام علي , قال رسول الله (ص) :

((انا دار العلم وعلي بابها)) ((٨٣٧)) .

وقال في حقه - ايضا - كما رواه ابن عباس :

((انا مدينة الحكمة وعلي بابها , فمن اراد الحكمة فليات الباب)) ((٨٣٨)) .

وفي رواية الامام علي , قال رسول الله (ص) :

((انا دار الحكمة وعلي بابها)) ((٨٣٩)) .

وقال في حقه كما في رواية ابي ذر :

((علي باب علمي ومبين لامتي ما ارسلت به بعدي)) ((٨٤٠)) .

وقال كما في رواية انس بن مالك :

ان النبي (ص) قال لعلي (ع) :

((انت تبين لامتي ما اختلفوا فيه بعدي)) قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ((٨٤١)) .

وفي رواية قال له :

((انت تؤدي عني وتسمعهم صوتي وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي)) ((٨٤٢)) .

وقد يسر الله لخاتم انبيائه ان يزق ابن عمه العلم في ما هيا لهما من الاجتماع في بيت واحد منذ ان كان الامام

علي طفلا كما رواه الحاكم :

(كان من نعم الله على علي بن ابي طالب (ع) ما صنع الله واراده به من الخير , ان قريشا اصابتهم ازمة شديدة

, وكان ابو طالب في عيال كثير فقال رسول الله (ص) لعنه العباس وكان من ايسر بني هاشم :

يا ابا الفضل ان اخاك ابا طالب كثير العيال وقد اصاب الناس ما ترى من هذه الازمة , فانطلق بنا اليه نخفف

عنه من عياله آخذ انا من بنيي رجلا وتأخذ انت رجلا فنكفلهما عنه , فقال العباس : نعم , فانطلقا حتى اتيا ابا

طالب , فقالا : انا نريد ان نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه , فقال لهما ابو طالب : اذا

تركنا لي عقيلًا فاصنعنا ما شئنا، فاخذ رسول الله (ص) عليا فضمه اليه، واخذ العباس جعفرًا فضمه اليه، فلم يزل علي (ع) مع رسول الله (ص) حتى بعثه الله نبيًا فاتبعه وصدقته، واخذ العباس جعفرًا وضمه اليه ولم يزل جعفر مع العباس حتى اسلم واستغنى عنه ((٨٤٣)).

وروي عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه عن جده (ع) قال :
(اشرف رسول الله (ص) من بيت ومعه عماء العباس وحزمة، وعلي وجعفر وعقيل في ارض يعملون فيها، فقال رسول الله (ص) لعميه : اختارا من هؤلاء فقال احدهما : اخترت جعفرًا، وقال الآخر : اخترت عقيلًا فقال :

خيرتكما فاخترتما، فاختر الله لي عليا ((٨٤٤)).
وقد اخبر الامام بنفسه عن ذلك وقال :

(وقد علمتم موضعي من رسول الله (ص) بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وانا ولد، يضمنني الى صدره، ويكنفني في فراشه ويمسني جسده، ويشمني عرفه، وكان يمصغ الشيء ثم يلقمنيه، وما وجد لي كذبة في قول، ولا خطلة في فعل، ولقد قرن الله به (ص) من لدن ان كان فطيمًا اعظم ملك من ملانكته، يسلك به طريق المكارم، ومحاسن اخلاق العالم، ليله ونهاره، ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر امه، يرفع لي في كل يوم من اخلاقه علمًا، ويامرني بالاقتداء به، ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء، فاراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله (ص) وخديجة، وانا ثالثهما، ارى نور الوحي والرسالة واشم ريح النبوة.

ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه ٦، فقلت : يا رسول الله، ما هذه الرنة ؟ ((٨٤٥)) فقال :
((هذا الشيطان ايس من عبادته، انك تسمع ما اسمع، وترى ما ارى، الا انك لست بنبي، ولكنك لوزير، وانك لعلی خير)).

ولقد كنت معه (ص) لما اتاه الملا من قريش، فقالوا له : يا محمد، انك قد ادعيت عظيمًا لم يدعه آباؤك ولا احد من بيتك، ونحن نسالك امرا ان انت اجبتنا اليه واريثناه علمنا انك نبي ورسول، وان لم تفعل علمنا انك ساحر كذاب.

فقال (ص) : وما تسالون ؟ قالوا : تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك فقال (ص) : ان الله على كل شيء قدير، فان فعل الله لكم ذلك اتؤمنون وتشهدون بالحق ؟ قالوا : نعم، قال : فاني ساريكم ما تطلبون، واني لاعلم انكم لا تقيئون الى خير ((٨٤٦))، وان فيكم من يطرح في القلب ((٨٤٧))، ومن يحزب الاحزاب ثم قال (ص) : يا ايها الشجرة ان كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين اني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي باذن الله.

والذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دوي شديد، وقصف كقصف اجنحة الطير ((٨٤٨))، حتى وقفت بين يدي رسول الله (ص) مرفرفة، والقت بغصنها الاعلى على رسول الله (ص) فلما نظر القوم الى ذلك قالوا علوا واستكبارا :

فمرها فلياتك نصفها ويبقى نصفها، فامرها بذلك، فاقبل اليه نصفها كاعجب اقبال واشده دويًا، فكادت تلتف برسول الله ٦، فقالوا كفرا وعتوا : فمر هذا النصف فليرجع الى نصفه كما كان، فامرهم (ص) فرجع، فقلت انا : لا اله الا الله، اني اول مؤمن بك يا رسول الله، واول من اقر بان الشجرة فعلت ما فعلت بامر الله تعالى تصديقًا بنبوتك واجلالًا لكلمتك، فقال القوم كلهم : بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه، وهل يصدقك في امرك الا مثل هذا ؟ - يعنوني - ((٨٤٩)).

هكذا كان رسول الله (ص) يرفع للامام في صغره كل يوم من اخلاقه علمًا ويامرهم بالاقتداء به، ويزقه العلم زقا في كبره، ويخصه بمناجاته.

وقد جاء في صحيح الترمذي وغيره واللفظ للترمذي عن جابر قال :

(دعا رسول الله (ص) عليا (ع) يوم الطائف فانتجاه، فقال الناس : لقد طال نجواه مع ابن عمه رسول الله (ص) :

((ما انتجيته ولكن الله انتجاه)) ((٨٥٠)).

وفي رواية :

(لما كان يوم الطائف دعا رسول الله (ص) عليا فنتجاه طويلا فقال بعض اصحابه (الحديث ((٨٥١)).
وفي رواية جندب بن ناجية او ناجية بن جندب :

(لما كان يوم غزوة الطائف قام النبي (ص) مع علي (ع) مليا ثم مر، فقال له ابو بكر : يا رسول الله لقد طالت مناجاتك عليا منذ اليوم ((ما انا انتجيته ولكن الله انتجاه)) ((٨٥٢)).

وكان الامام علي حريصا على ان يتلقى من رسول الله (ص) ولما نزلت : (يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) المجادلة / ١٢ ((٨٥٣)).

قال الطبري :

(نهوا عن مناجاة النبي (ص) حتى يتصدقوا، فلم يناجيه احد الا علي ابن ابي طالب) ((٨٥٤)).

وفي اسباب النزول للواحدي وغيره عن الامام علي :
(كان لي دينار فبعته وكنت اذا ناجيت الرسول (ص) تصدقت ب درهم حتى نفذ) ((٨٥٥)).
وفي رواية :

(كان عندي دينار فصرفته بعشرة دراهم فكنت اذا جئت الى النبي .
(ص) ((٨٥٦)).

وروى الزمخشري في تفسير الآية :
(انه تصدق في عشر كلمات سالهن رسول الله (ص)).

وفي رواية عن الامام :
ان في كتاب الله لاية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي :
آية النجوى : (يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم) الآية , كان عندي دينار - الى قوله - : ثم نسخت فلم يعمل بها احد ,
فنزلت : (اشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) المجادلة / ١٣ ((٨٥٧)).
هكذا كان مع رسول الله (ص) ولم يفارقه حتى آخر لحظة من حياته .
قالت عائشة :

(قال رسول الله (ص) لما حضرته الوفاة :
(ادعوا لي حبيبي)) , فدعوا له ابا بكر , فنظر اليه , ثم وضع راسه .
ثم قال : ((ادعوا لي حبيبي)) , فدعوا له عمر , فلما نظر اليه , وضع راسه .
ثم قال : ((ادعوا لي حبيبي)) , فدعوا له عليا (ع) , فلما رآه ادخله في الثوب الذي كان عليه فلم يزل يحتضنه
حتى قبض ويده عليه) ((٨٥٨)).

وعن ابن عباس :
(ان النبي ثقل وعنده عائشة وحفصة اذ دخل علي (ع) فلما رآه النبي (ص) رفع راسه ثم قال : ((ادن مني ,
ادن مني)) , فاسنده فلم يزل عنده حتى توفي) ((٨٥٩)).
وعن ام سلمة قالت :

(والذي احلف به ان كان علي (ع) لا قرب الناس عهدا برسول الله (ص) عدنا رسول الله (ص) غداة وهو
يقول : جاء علي ؟ جاء علي ؟ مرارا , فقالت فاطمة : كانك بعثته في حاجة , قالت : فجاء بعد , قالت ام سلمة :
فظننت ان له اليه حاجة فخرجنا من البيت فقعنا عند الباب وكنت من ادناهم الى الباب , فاكب عليه رسول الله
(ص) وجعل يساره ويناحيه , ثم قبض رسول الله من يومه ذلك , فكان علي اقرب الناس عهدا).
قال الحاكم : هذا حديث صحيح الاسناد ((٨٦٠)).

عن ابن عباس , قال : قال رسول الله (ص) :
((من سره ان يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن غرسها ربي , فليوال عليا من بعدي , وليوال وليه
, وليقتد بالائمة من بعدي فانهم عترتي خلقوا من طينتي , رزقوا فهما وعلما , وويل للمكذبين بفضلهم من امتي ,
القاطعين فيهم صلتي , لا انالهم الله شفاعتي)) ((٨٦١)).
الى هنا ذكرنا ما جاء في حق الوصي الاول بعد الرسول (ص) , وفي ما ياتي نذكر ما جاء في شان اوصياء
الرسول بعد الوصي الاول .

ما جاء في حق سبطي رسول الله (ص) .
ذكرنا في ما سبق شيئا مما جاء في حق الامام الاول علي بن ابي طالب .
وفي ما ياتي نذكر ما جاء في حق سبطي رسول الله (ص) , منه قوله لكل منهما : ((هذا مني)) , وقد عرفنا
معنى (مني) في البحث السابق .

الحسن والحسين من رسول الله وسبطاه :
في مسند احمد عن المقدم بن معدي كرب :
ان رسول الله وضع الحسن في حجره وقال : ((هذا مني)) ((٨٦٢)).

وعن البراء بن عازب قال :
قال النبي (ص) للحسن او الحسين : ((هذا مني)) ((٨٦٣)).
وروى البخاري والترمذي وابن ماجة واحمد والحاكم عن يعلى بن مرة ان رسول الله (ص) قال :
((حسين مني وانا من حسين , احب الله من احب حسينا , حسين سبط من الاسباط)) ((٨٦٤)).
وفي رواية :

((الحسن والحسين سبطان من الاسباط)) ((٨٦٥)).
وعن ابي رمثة قال : قال رسول الله (ص) :
((حسين مني وانا منه , هو سبط من الاسباط)) ((٨٦٦)).

وفي رواية :

((الحسن والحسين سيطان من الاسباط)) ((٨٦٧)).

وعن البراء بن عازب قال : قال رسول الله (ص) :

((حسين مني وانا منه احب الله من احبه , الحسن والحسين سيطان من الاسباط)) ((٨٦٨)).

ان قول رسول الله (ص) : ((مني)) في هذه الروايات بحق الحسينين نظير قوله بحق ابيهما الامام علي , اراد في جميعها , انهم منه في مقام تبليغ احكام الاسلام .

وكذلك نرى ان قوله في حقهما انهما سيطان من الاسباط , لا يعني انهما حفيدان كما ان جميع البشر ما عداهما حفدة , فهذا هذر من القول حاشا رسول الله (ص) منه , بل ان الالف واللام في الاسباط للعهد الذهني من القرآن الكريم , اي : انهما من الاسباط المذكورين في كتاب الله في قوله تعالى :

(قولوا آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون) البقرة / ١٣٦ .

وقوله تعالى :

(ام تقولون ان ابراهيم واسماعيل ويعقوب والاسباط كانوا هودا .

او نصارى) البقرة / ١٤٠ .

وقوله تعالى :

(قل آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط) آل عمران / ٨٤ .

وقوله تعالى :

(انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب

والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهارون وسليمان) النساء / ١٦٣ .

وعليه فان الالف واللام في ((الاسباط)) في حديث رسول الله (ص) بحق الحسينين للعهد الذهني عند المسلمين من هذه الايات , وان قول رسول الله (ص) في حقهما نظير قوله في حق ابيهما : انه منه بمنزلة هارون من موسى , وقد شرح الله سبحانه تلك المنزلة في ما حكى عن موسى انه قال :

(واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا قال قد اوتيت سؤلك يا موسى) طه / ٢٩ - ٣٦ .

وقوله تعالى :

(واخي هارون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا يصدقني اني اخاف ان يكذبون قال سنشد عضدك

باخيك) القصص / ٣٤ - ٣٥ .

وقوله تعالى :

(وقال موسى لا خيه هارون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين) الاعراف / ١٤٢ .

وفي ما اخبر سبحانه عنهما وقال :

(ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هارون وزيرا) الفرقان / ٣٥ .

(ثم ارسلنا موسى واخاه هارون بياتنا وسلطان مبين) المؤمنون / ٤٥ .

في هذه الايات جعل الله هارون ردءا لموسى ووزيرا وشريكا في النبوة استخلفه موسى في قومه , فلما نص خاتم الانبياء على ان عليا منه بمنزلة هارون من موسى واستثنى من كل ذلك النبوة وانه لا نبي بعده , بقي منها للامام علي ردء ووزارة ومشاركة في التبليغ على عهد الرسول (ص) , ومن بعده الخلافة في قومه وحمل اعباء التبليغ وكذلك الامر مع ولديه الحسين .

ونستثني النبوة مما كان للاسباط لانه لا نبي بعد خاتم الانبياء , ويبقى لهما حمل مسؤولية تبليغ الاحكام الاسلامية عن الله .

ذكرنا في ما سبق ما جاء في حق الاوصياء الثلاثة الاول بعد رسول الله (ص) وفي ما ياتي نذكر ما جاء في شان آخر اوصياء الرسول (ص) في السنة النبوية .

بشارات النبي (ص) .

بظهور المهدي (ع) في آخر الزمان .

المهدي يواطئ اسمه اسم النبي (ص) :

سنن الترمذي في باب ما جاء في المهدي (ع) , وابو داود في كتاب المهدي وغيرهما قال رسول الله (ص) :

((ولا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من اهل بيتي , يواطئ اسمه اسمي)) ((٨٦٩)).

في مستدرک الصحيحين ومسنّد احمد وغيرهما , عن ابي سعيد الخدري , قال :

قال رسول الله (ص) :

((لا تقوم الساعة حتى تملأ الارض ظلما وجورا وعدوانا , ثم يخرج من اهل بيتي من يملأها قسطا وعدلا كما

ملئت ظلما وعدوانا)) ((٨٧٠)).

ان المهدي (ع) من اهل بيت النبي (ص) :
في سنن ابن ماجة في ابواب الجهاد عن ابي هريرة , قال :
قال رسول الله (ص) : ((لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطوله الله عز وجل حتى يملك رجل من اهل بيتي , يملك
جبل الديلم والقسطنطينية)).

وفي سنن ابن ماجة - ايضا - في ابواب الفتن في باب خروج المهدي , ومسنند احمد وغيرهما , عن علي (ع) قال :

قال رسول الله (ص) : ((المهدي منا اهل البيت يصلحه الله في ليلة)) ورواه آخرون ايضا ((٨٧١)).

وفي مستدرك الصحيحين قال : عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله (ص) :

انه قال : ((المهدي منا اهل البيت , اشم الانف , اقنى , اجلى , يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا
وظلما , يعيش هكذا - وبسط يساره واصبعين يمينه المسبحة والابهام وعقد ثلاثة -)).

قال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم , ولم يخرجاه ورواه ابو داود ايضا ((٨٧٢)).

المهدي (ع) من ولد فاطمة (ع) :

وفي سنن ابي داود عن ام سلمة قالت : سمعت رسول الله (ص) يقول : ((المهدي من عترتي من ولد فاطمة)) ((٨٧٣)).

وفي كنز العمال قال : عن علي (ع) :

قال : ((المهدي رجل منا من ولد فاطمة)) ((٨٧٤)).

المهدي (ع) من ولد الحسين (ع) :

وفي ذخائر العقبى عن ابي ايوب الانصاري قال :

قال رسول الله (ص) : ((يولد منهما - يعني الحسن والحسين ٨ - مهدي هذه الامة)) ((٨٧٥)).

وفي ذخائر العقبى - ايضا - قال : عن حذيفة ان النبي (ص) قال :

((لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلا من ولدي اسمه كاسمي , فقال سلمان :
من اي ولدك يا رسول الله ؟ قال : من ولدي هذا)), وضرب بيده على الحسين (ع).

أكد رسول الله (ص) في رواياته على امامة الامام الاول علي ابن ابي طالب (ع) اكثر من سائر الائمة ,
وعلى البشائر بخرهم المهدي , وعلى ان عددهم اثنا عشر , لانه اذا ثبت الاول والاخر والعدد , لا يبقى ادنى
شك في من هم الائمة الذين عددهم اثنا عشر واولهم الامام علي وآخهم المهدي , سلام الله عليهم اجمعين .

نصوص على امامة ائمة اهل البيت (ع).

النصوص الواردة عن رسول الله (ص) على امامة اهل البيت (ع) على الامة من بعده كثيرة , منها ما جاء في
حق جميع ائمة اهل البيت , واخرى تخص بعضهم ومما جاء في عامتهم حديث الثقلين .
حديث الثقلين :

١ - في حجة الوداع .

روى الترمذي عن جابر , قال :

رايت رسول الله في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعته يقول :

((يا ايها الناس اني قد تركت فيكم , ما ان اخذتم به لن تضلوا , كتاب الله وعترتي اهل بيتي)).

قال الترمذي : وفي الباب عن ابي سعيد وزيد بن ارقم وحذيفة بن اسيد ((٨٧٦)).

ب - في غدير خم .

في صحيح مسلم ومسنند احمد وسنن الدارمي والبيهقي وغيرها واللفظ للاول , عن زيد بن ارقم , قال :

((ان رسول الله قام خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة ثم قال :

((الا يا ايها الناس فانما انا بشر يوشك ان ياتي رسول ربي فاجيب , واني تارك فيكم ثقلين : اولهما كتاب الله فيه

الهدى والنور , فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به واهل بيتي)) ((٨٧٧)).

وفي سنن الترمذي ومسنند احمد واللفظ للاول :

((اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي , احدهما اعظم من الآخر : كتاب الله حبل ممدود من

السما الى الارض , وعترتي اهل بيتي , ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض , فانظروا كيف تخلفوني فيهما)) ((٨٧٨)).

وفي مستدرك الصحيحين :

((كانني قد دعيت فاجبت , اني تركت فيكم الثقلين , احدهما اكبر من الآخر : كتاب الله , وعترتي , فانظروا كيف

تخلفوني فيهما , فانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)) ((٨٧٩)).

وفي رواية :

((ايها الناس اني تارك فيكم امرين لن تضلوا ان اتبعتموهما , وهما كتاب الله واهل بيتي عترتي)).

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ((٨٨٠)).
وقد جاء هذا الحديث بالفاظ اخرى في مسند احمد وحلية الاولياء.
وغيرهما ((٨٨١)) عن زيد بن ثابت .

* * *

في الحديث السابق اخبر الرسول في آخر سنة من حياته : انه بشر , يوشك ان ياتي رسول ربه , ويدعى فيجيب
ويلتحق بربه , وقال : ((واني تارك فيكم , ما ان تمسكنم به لن تضلوا بعدي , احدهما اعظم من الآخر : كتاب الله
حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض ,
فانظروا كيف تخلفوني فيهما)).

قاله مرة في عرفة , واخرى في غدير خم , وهذا النص من رسول الله في تعيين مرجع الامة من بعده , عم
جميع الائمة من عترته .

وفي الروايات التالية :

نص الرسول (ص) على عددهم :

حديث عدد الائمة :

اخبر الرسول ان عدد الائمة الذين يلون من بعده اثنا عشر , كما روى عنه ذلك اصحاب الصحاح والمسانيد
الاتية :

١ - روى مسلم عن جابر بن سمرة انه سمع النبي يقول :
((لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة او يكون عليكم اثنا عشر خليفة , كلهم من قريش)).

وفي رواية :

((لا يزال امر الناس ماضيا)).

وفي حديثين منهما :

((الي اثني عشر خليفة)).

وفي سنن ابي داود :

((حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة)).

وفي حديث :

((الي اثني عشر)). ((٨٨٢)).

وفي البخاري , قال : سمعت النبي (ص) يقول :

((يكون اثنا عشر اميرا)), فقال كلمة لم اسمعها فقال ابي : قال : ((كلهم من قريش)).

وفي رواية :

ثم تكلم النبي (ص) بكلمة خفيت علي فسالت ابي : ماذا قال .

رسول الله (ص) ؟ فقال : ((كلهم من قريش)) ((٨٨٣)).

وفي رواية :

((لا تضرهم عداوة من عاداتهم)) ((٨٨٤)).

ب - وفي رواية :

((لا تزال هذه الامة مستقيما امرها , ظاهرة على عدوها , حتى يمضي منهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش , ثم
يكون المرجح او الهرج)) ((٨٨٥)).

ج - وفي رواية :

((يكون لهذه الامة اثنا عشر قيما لا يضرهم من خذلهم كلهم من قريش)) ((٨٨٦)).

د - ((لا يزال امر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا)) ((٨٨٧)).

ه - وعن انس :

((لن يزال هذا الدين قائما الى اثني عشر من قريش فاذا هلكوا ماجت الارض باهلها)) ((٨٨٨)).

و - وفي رواية :

((لا يزال امر هذه الامة ظاهرا حتى يقوم اثنا عشر كلهم من قريش)) ((٨٨٩)).

ز - وروى احمد والحاكم وغيرهم واللفظ للاول عن مسروق قال :

(كنا جلوسا عند عبد الله (ابن مسعود) يقرئنا القرآن , فساله رجل فقال : يا ابا عبد الرحمن هل سالت رسول
الله (ص) كم يملك هذه الامة من خليفة ؟ فقال عبد الله : ما سألني عن هذا احد منذ قدمت العراق قبلك , قال :

سالناه فقال : اثنا عشر عدة نقباء بني اسرائيل) ((٨٩٠)).

ح - وفي رواية قال ابن مسعود : قال رسول الله :

((يكون بعدي من الخلفاء عدة اصحاب موسى)) ((٨٩١)).

قال ابن كثير : (وقد روي مثل هذا عن عبد الله بن عمرو وحذيفة وابن عباس) ((٨٩٢)) ولست ادري هل قصد
من رواية ابن عباس ما رواه الحاكم الحسكاني عن ابن عباس او غيره .

نصت الروايات الانفة ان عدد الولاة اثنا عشر وانهم من قريش , وقد بين الامام علي في كلامه المقصود من قريش وقال :

(ان الائمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم , لا تصلح على سواهم ولا يصلح الولاة من غيرهم) ((٨٩٣)) وقال :

(الله م بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا او خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيئاته) ((٨٩٤)) .

وقال ابن كثير :

(وفي التوراة التي بايدي اهل الكتاب ما معناه : ان الله تعالى بشر ابراهيم واسماعيل وانه ينميه ويكثره ويجعل من ذريته اثني عشر عظيما).

وقال :

(قال ابن تيمية : وهؤلاء المبشر بهم في حديث جابر بن سمرة وقرر انهم يكونون مفرقين في الامة ولا تقوم الساعة حتى يوجدوا).

وغلط كثير ممن تشرف بالاسلام من اليهود فظنوا انهم الذين تدعو اليهم فرقة الرافضة فاتبعوهم ((٨٩٥)) ((٨٩٦)) .

قال المؤلف :

والبشارة المذكورة اعلاه في سفر التكوين , الاصحاح (١٧ / الرقم : ١٨ - ٢٠). من التوراة المتداولة في عصرنا وقد جاءت هذه البشارة في الاصل العبري كالآتي : جاء في سفر التكوين قول (الرب) لابراهيم (ع) ما نصه بالعبرية :

وتعني حرفيا : ((واسماعيل اباركه , واثمره , واكثره جدا جدا , اثنا عشر اماما يلد , واجعله امة كبيرة)).

اشارت هذه الفقرة الى ان المباركة , والاثمار والتكثير انما يكون في صلب اسماعيل (ع) و ((شنيتم عسار)) تعني ((اثنا عشر)), ولفظة ((عسار)) تأتي في ((العدد التركيبي اذا كان المعدود مذكرا)) ((٨٩٧)), والمعدود هنا ((شنيتم)) وهو مذكر وبصيغة الجمع لاضافة الـ (يم) في آخر الاسم , والمفرد ((ناسي)) وتعني : ((امام , زعيم , رئيس)) ((٨٩٨)) .

واما قول (الرب) لابراهيم (ع) في الفقرة نفسها ايضا :

((في نتيف كوي كدول)) نلاحظ ان ((في نتيف)) مكونة من حرف العطف (في), والفعل (ناتن) بمعنى : (اجعل , اذهب) ((٨٩٩)), والضمير ((يف)) في آخر الفعل ((نتيف)) يعود على اسماعيل (ع), اي ((واجعله)), واما كلمة (كوي) فتعني : ((امة , شعب)) ((٩٠٠)), و ((كدول)) تعني : ((كبير , عظيم)) ((٩٠١)), فتصبح ((واجعله امة كبيرة)), فيتضح من هذه الفقرة ان التكثير والمباركة انما هما في صلب اسماعيل (ع), مما يجعل القصد واضحا في الرسول محمد (ص) واهل بيته (ع) باعتبارهم امتدادا.

لنسبل اسماعيل (ع), ذلك لان الله (تعالى) امر ابراهيم بالخروج من بلاد ((نمرود)) الى الشام , فخرج ومعه امراته ((سارة)) و ((لوط)), مهاجرين الى حيث امرهم الله (تعالى), فنزلوا ارض فلسطين ووسع الله (تعالى) على ابراهيم (ع) في كثرة المال , فقال : ((رب ما اصنع بالمال ولا ولد لي)), فاوحى الله عز وجل اليه ((اني مكثر ولدك حتى يكونوا عدد النجوم)) وكانت ((هاجر)) جارية لسارة , فوهبتها لابراهيم (ع), فحملت منه , وولدت له اسماعيل (ع), وابراهيم عليه السلام يومئذ ابن ((ست وثمانين سنة)) ((٩٠٢)) .

والقرآن الكريم يشير الى هذه الحقيقة من خلال توجه ابراهيم (ع) .

بالدعاء الى الله تعالى : (ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكروا) ((٩٠٣)), فالالية الكريمة تؤكد ان ابراهيم (ع) قد اسكن بعضا من ذريته وهو اسماعيل (ع) ومن ولد منه في مكة ودعا الله تعالى ان يجعل في ذريته الرحمة والهداية للبشرية ما بقي الدهر , فاستجاب الله لدعوته بان جعل في ذريته محمدا (ص) واثني عشر اماما من بعده وقد قال الامام الباقر (ع) :

((نحن بقية تلك العترة وكانت دعوة ابراهيم لنا)) ((٩٠٤)) .

خلاصة الاحاديث الانفة :

نستخلص مما سبق ونستنتج : ان عدد الائمة في هذه الامة اثنا عشر على التوالي , وان بعد الثاني عشر منهم ينتهي عمر هذه الدنيا.

فقد جاء في الحديث الاول :

((لا يزال هذا الدين قائما حتى تقوم الساعة او يكون عليكم اثنا عشر خليفة)).

فان هذا الحديث يعين مدة قيام الدين ويحددها بقيام الساعة , ويعين عدد الائمة في هذه الامة باثني عشر شخصا وفي الحديث الخامس :

((لن يزال هذا الدين قائما الى اثني عشر من قریش فاذا هلكوا ماجت الارض باهلها)).
ويدل هذا الحديث على تايد وجود الدين بامتداد الاثني عشر وان بعدهم تموج الارض .
وفي الحديث الثامن : حصر عددهم باثني عشر بقوله :
((يكون بعدي من الخلفاء عدة اصحاب موسى)).
ويدل هذا الحديث على انه لا خليفة بعد الرسول عدا الاثني عشر وان الفاظ هذه الروايات المصرحة بحصر عدد الخلفاء بالاثني عشر وان بعدهم يكون الهرج وتموج الارض وقيام الساعة تبين الفاظ الاحاديث الاخرى التي قد لا يفهم من الفاظها هذا التصريح .
وبناء على هذا لا بد ان يكون عمر اقدمهم طويلا خارقا للعادة في اعمار البشر كما وقع فعلا في مدة عمر الثاني عشر من الائمة اوصياء النبي (ص) .
حيرتهم في تفسير الحديث :
لقد حار علماء مدرسة الخلفاء في بيان المقصود من الاثني عشر في الروايات المذكورة وتضاربت اقوالهم .
فقد قال ابن العربي في شرح سنن الترمذي :
(فعددنا بعد رسول الله (ص) اثني عشر اميرا فوجدنا ابا بكر , عمر , عثمان , عليا , الحسن , معاوية , يزيد , معاوية بن يزيد , مروان , عبد الملك بن مروان , الوليد , سليمان , عمر بن عبد العزيز , يزيد بن عبد الملك , مروان بن محمد بن مروان , السفاح)).
ثم عد بعده سبعا وعشرين خليفة من العباسيين الى عصره , ثم قال :
(واذا عددنا منهم اثني عشر , انتهى العدد بالصورة الى سليمان واذا عددناهم بالمعنى كان معنا منهم خمسة , الخلفاء الاربعة وعمر بن عبد العزيز ولم اعلم للحديث معنى) ((٩٠٥)).
وقال القاضي عياض في جواب القول : انه ولي اكثر من هذا العدد :
((هذا اعتراض باطل , لانه (ص) لم يقل : لا يلي الا اثنا عشر , وقد ولي هذا العدد , ولا يمنع ذلك من الزيادة عليهم) ((٩٠٦)).
ونقل السيوطي في الجواب :
(ان المراد : وجود اثني عشر خليفة في جميع مدة الاسلام الى القيامة يعملون بالحق وان لم يتوالوا) ((٩٠٧)).

وفي فتح الباري :
(وقد مضى منهم الخلفاء الاربعة ولا بد من تمام العدة قبل قيام . الساعة) ((٩٠٨)).
وقال ابن الجوزي :
(وعلى هذا فالمراد من ((ثم يكون الهرج)) : الفتن المؤذنة بقيام الساعة من خروج الدجال وما بعده) ((٩٠٩)).
قال السيوطي :
(وقد وجد من الاثني عشر الخلفاء الاربعة والحسن ومعاوية وابن الزبير وعمر بن عبد العزيز هؤلاء ثمانية , ويحتمل ان يضم اليهم المهدي العباسي لانه في العباسيين كعمر بن عبد العزيز في الامويين , والطاهر العباسي ايضا لما اوتيه من العدل ويبقى الاثنان المنتظران احدهما المهدي لانه من اهل البيت) ((٩١٠)).
وقيل :
(المراد : ان يكون الاثنا عشر في مدة عزة الخلافة وقوة الاسلام واستقامة اموره , ممن يعز الاسلام في زمنه , ويجتمع المسلمون عليه) ((٩١١)).
وقال البيهقي :
(وقد وجد هذا العدد بالصفة المذكورة الى وقت الوليد بن يزيد بن عبد الملك ثم وقع الهرج والفتنة العظيمة ثم ظهر ملك العباسية , وانما يزيدون على العدد المذكور في الخبر , اذا تركت الصفة المذكورة فيه , او عد منهم من كان بعد الهرج المذكور) ((٩١٢)).
وقالوا :
(والذين اجتمعوا عليه : الخلفاء الثلاثة ثم علي الى ان وقع امر الحكمين في صفين فتسمى معاوية يومئذ بالخلافة , ثم اجتمعوا على معاوية عند صلح الحسن , ثم اجتمعوا على ولده يزيد ولم ينتظم للحسين امر بل قتل قبل ذلك , ثم لما مات يزيد اختلفوا الى ان اجتمعوا على عبد الملك بن مروان بعد قتل ابن الزبير , ثم اجتمعوا على اولاده الاربعة : الوليد , ثم سليمان , ثم يزيد , ثم هشام , وتخلل بين سليمان ويزيد عمر بن عبد العزيز , والثاني عشر هو الوليد بن يزيد ابن عبد الملك اجتمع الناس عليه بعد هشام تولى اربع سنين) ((٩١٣)).
بناء على هذا فان خلافة هؤلاء الاثني عشر كانت صحيحة لاجماع .
المسلمين عليهم وكان الرسول قد بشر المسلمين بخلافتهم له في حمل الاسلام الى الناس .
قال ابن حجر عن هذا الوجه : (انه ارجح الوجوه).

وقال ابن كثير :

(ان الذي سلكه البيهقي ووافقه عليه جماعة من ان المراد هم الخلفاء المتتابعون الى زمن الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق الذي قدمنا الحديث فيه بالذم والوعيد فانه مسلك فيه نظر, وبيان ذلك ان الخلفاء الى زمن الوليد بن يزيد هذا اكثر من اثني عشر على كل تقدير, وبرهانه ان الخلفاء الاربعة , ابا بكر وعمر وعثمان وعلي خلافتهم محققة ثم بعدهم الحسن بن علي كما وقع لان عليا اوصى اليه , وبايعه اهل العراق حتى اصطلح هو ومعاوية ثم ابنه يزيد بن معاوية , ثم ابنه معاوية بن يزيد, ثم مروان بن الحكم , ثم ابنه عبد الملك بن مروان , ثم ابنه الوليد بن عبد الملك , ثم سليمان بن عبد الملك , ثم عمر بن عبد العزيز, ثم يزيد ابن عبد الملك , ثم هشام بن عبد الملك , فهؤلاء خمسة عشر, ثم الوليد بن يزيد ابن عبد الملك , فان اعتبرنا ولاية ابن الزبير قبل عبد الملك صاروا ستة عشر, وعلى كل تقدير فهم اثنا عشر قبل عمر بن عبد العزيز, وعلى هذا التقدير يدخل في الاثني عشر يزيد بن معاوية ويخرج عمر بن عبد العزيز, الذي اطبق الائمة على شكره وعلى مدحه وعدوه من الخلفاء الراشدين , واجمع الناس قاطبة على عدله , وان ايامه كانت من اعدل الايام حتى الرافضة يعترفون بذلك , فان قال : انا لا اعتبر الا من اجتمعت الامة عليه لزمه على هذا القول ان لا يعد علي بن ابي طالب ولا ابنه , لان الناس لم يجتمعوا عليهما وذلك ان اهل الشام بكما لم يبايعوهما .

ونذكر :

ان بعضهم عد معاوية وابنه يزيد وابن ابنه معاوية بن يزيد, ولم يقيد بايام مروان ولا ابن الزبير, لان الامة لم تجتمع على واحد منهما, فعلى هذا نقول في مسلكه هذا عادا للخلفاء الثلاثة , ثم معاوية , ثم يزيد, ثم عبد الملك , ثم الوليد بن سليمان , ثم عمر بن عبد العزيز, ثم يزيد, ثم هشام , فهؤلاء عشرة , ثم من بعدهم الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق , ويلزمه منه اخراج علي وابنه الحسن , وهو خلاف ما نص عليه ائمة السنة بل الشيعة) ((٩١٤)).

ونقل ابن الجوزي في كشف المشكل وجهين في الجواب :

اولا :

(انه (ص) اشار في حديثه الى ما يكون بعده وبعد اصحابه , وان حكم اصحابه مرتبط بحكمه , فاخبر عن الولايات الواقعة بعدهم , فكانه اشار بذلك الى عدد الخلفاء من بني امية , وكان قوله : ((لا يزال الدين)) اي الولاية الى ان يلي اثنا عشر خليفة , ثم ينتقل الى صفة اخرى اشد من الاولى , واول بني امية يزيد بن معاوية وآخرهم مروان الحمار , وعدتهم ثلاثة عشر, ولا يعد عثمان ومعاوية ولا ابن الزبير لكونهم صحابة , فاذا اسقطنا منهم مروان بن الحكم للاختلاف في صحبته , او لانه كان متغلبا بعد ان اجتمع الناس على عبد الله بن الزبير , صحت العدة , وعند خروج الخلافة من بني امية وقعت الفتن العظيمة والملاحم الكثيرة حتى استقرت دولة بني العباس فتغيرت الاحوال عما كانت عليه تغييرا بينا) ((٩١٥)).

وقد رد ابن حجر في فتح الباري على هذا الاستدلال .

ونقل ابن الجوزي الوجه الثاني عن الجزء الذي جمعه ابو الحسين بن المنادي في المهدي , وانه قال : (يحتمل ان يكون هذا بعد المهدي الذي يخرج في آخر الزمان , فقد وجدت في كتاب دانيال : اذا مات المهدي , ملك بعده خمسة رجال من ولد السبط الاكبر, ثم خمسة من ولد السبط الاصغر, ثم يوصي آخرهم بالخلافة لرجل من ولد السبط الاكبر, ثم يملك بعده ولده فيتم بذلك اثنا عشر ملكا كل واحد منهم امام مهدي , قال : وفي رواية ثم يلي الامر بعده اثنا عشر رجلا : ستة من ولد الحسن , وخمسة من ولد الحسين , وآخر من غيرهم , ثم يموت فيفسد الزمان) .

علق ابن حجر على الحديث الاخير في صواقه وقال :

(ان هذه الرواية واهية جدا فلا يعول عليها) ((٩١٦)).

وقال قوم :

(يغلب على الظن انه عليه الصلاة والسلام اخبر - في هذا الحديث - باعاجيب تكون بعده من الفتن حتى يفترق الناس في وقت واحد على اثني عشر اميرا, ولو اراد غير هذا لقال : يكون اثنا عشر اميرا يفعلون كذا, فلما اعراهم عن الخبر عرفنا انه اراد انهم يكونون في زمن واحد) ((٩١٧)).

قالوا :

(وقد وقع في المائة الخامسة , فانه كان في الاندلس وحدها ستة انفس كلهم يتسمى بالخلافة ومعهم صاحب مصر والعباسية ببغداد الى من كان يدعي الخلافة في اقطار الارض من العلوية والخوارج) ((٩١٨)).

قال ابن حجر :

(وهو كلام من لم يقف على شيء من طرق الحديث غير الرواية التي وقعت في البخاري هكذا مختصرة) ((٩١٩)).

وقال :

(ان وجودهم في عصر واحد يوجد عين الافتراق فلا يصح ان يكون المراد) ((٩٢٠)).

قال المؤلف :

هكذا لم يتفقوا على رأي في تفسير الروايات السابقة , ثم انهم اهلوا ايراد الروايات التي ذكر الرسول (ص) اسماء الاثني عشر لانها كانت تخالف سياسة الحكم بمدرسة الخلفاء مدى القرون وخرجها المحدثون بمدرسة اهل البيت في تليفهم بسندهم الى ابرار الصحابة عن رسول الله (ص) ونقتصر هنا على ايراد نزر يسير منها في ما ياتي مما رواه الفريقان :

اسماء الاثني عشر لدى مدرسة الخلفاء :

ا - الجويني ((٩٢١)) عن عبد الله بن عباس , قال : قال رسول الله : انا سيد النبيين وعلي بن ابي طالب سيد الوصيين , وان اوصيائي بعدي اثنا عشر , اولهم علي بن ابي طالب وآخرهم المهدي .

ب - الجويني - ايضا - بسنده عن ابن عباس , قال : قال رسول الله : ان خلفائي واوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي الاثني عشر اولهم اخي وآخرهم ولدي .

قيل : يا رسول الله , ومن اخوك ؟

قال : علي بن ابي طالب .

قيل : فمن ولدك ؟

قال : المهدي الذي يملأها قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما والذي بعثني بالحق بشيرا ونذيرا لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه , وتشرق الارض بنور ربها ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب .

ج - الجويني - ايضا - بسنده قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : انا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون ((٩٢٢)) .

* * *

اقتضت سياسة الحكم لدى مدرسة الخلفاء مدى القرون اخفاء امثال .

الاحاديث الانفة عن ابناء الامة الاسلامية واسدال الستار عليها وجاهد القسم الاكبر من اتباع مدرستهم في هذا السبيل كما مر بنا فعلهم بامثالها في بحث دراسة عمل مدرسة الخلفاء بنصوص سنة الرسول (ص) التي تخالف اتجاهها .

وليس هذا مجال ايراد تلكم الاحاديث , وانما نذكر في ما ياتي تراجم الاثني عشر الذين تواترت الاشارة اليهم والتتصيص على اسمائهم في احاديث الرسول (ص) :

تراجم الائمة الاثني عشر بعد الرسول (ص) :

الامام الاول :

امير المؤمنين علي (ع) .

ابوه : ابو طالب بن عبد المطلب بن هاشم .

امه : فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف .

كنيته : ابو الحسن والحسين , ابو تراب .

لقبه : الوصي , امير المؤمنين .

مولده : ولد في الكعبة بيت الله الحرام ((٩٢٣)) , سنة ثلاثين بعد عام الفيل .

وفاته : قتله الخارجي عبد الرحمن بن ملجم بالكوفة في رمضان سنة اربعين للهجرة ودفن خارج الكوفة في النجف الاشرف .

الامام الثاني :

الحسن بن علي بن ابي طالب .

امه : فاطمة الزهراء بنت رسول الله (ص) .

كنيته : ابو محمد .

لقبه : السبط الاكبر , المجتبي .

مولده : ولد في المدينة في النصف من رمضان سنة ثلاث بعد الهجرة .

وفاته : توفي لخمس ليال بقين من ربيع الاول سنة خمسين للهجرة ودفن بالبقيع في المدينة المنورة .

الامام الثالث :

الحسين بن علي بن ابي طالب .

امه : فاطمة الزهراء بنت رسول الله (ص) .

كنيته : ابو عبد الله .

لقبه : السبط , شهيد كربلاء .

مولده : ولد في المدينة في شعبان سنة اربع للهجرة .

وفاته : قتله جيش الخليفة يزيد مع اهل بيته وانصاره في محرم سنة احدى وستين وقبره في كربلاء من مدن العراق ((٩٢٤)) .

الامام الرابع :

علي بن الحسين الشهيد .
امه : غزالة , وقيل : شاه زنان .
كنيته : ابو الحسن .
لقبه : زين العابدين , السجاد .
مولده : ولد في المدينة سنة ثمان وثلاثين او سبع وثلاثين او ثلاث وثلاثين .
وفاته : توفي سنة اربع وتسعين لله جرة ودفن في البقيع الى جانب عمه الحسن السبط ((٩٢٥)).
الامام الخامس :
محمد بن علي السجاد .
امه : ام عبد الله بنت الحسن بن علي .
كنيته : ابو جعفر .
لقبه : الباقر .
مولده : ولد في المدينة سنة خمس واربعين لله جرة .
وفاته : توفي سنة سبع عشرة ومائة لله جرة ودفن في البقيع الى جانب ابيه ((٩٢٦)).
الامام السادس :
جعفر بن محمد الباقر .
امه : ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر .
كنيته : ابو عبد الله .
لقبه : الصادق .
مولده : ولد في المدينة سنة ثلاث وسبعين لله جرة .
وفاته : توفي سنة ثمان واربعين ومائة لله جرة ودفن في البقيع الى جانب ابيه ((٩٢٧)).
الامام السابع :
موسى بن جعفر الصادق .
امه : حميدة .
كنيته : ابو الحسن .
لقبه : الكاظم .
مولده : ولد في المدينة سنة ثمان وعشرين ومائة لله جرة .
وفاته : توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة لله جرة في سجن الخليفة هارون الرشيد ببغداد ودفن في مقابر قريش في الجانب الغربي من بغداد يومذاك , وفي مدينة الكاظمية في العراق اليوم ((٩٢٨)).
الامام الثامن :
علي بن موسى الكاظم .
امه : الخيزران .
كنيته : ابو الحسن .
لقبه : الرضا .
مولده : ولد سنة ثلاث وخمسين ومائة لله جرة في المدينة المنورة .
وفاته : توفي سنة ثلاث ومائتين ودفن بطوس خراسان ((٩٢٩)).
الامام التاسع :
محمد بن علي الرضا .
امه : سكينة .
كنيته : ابو عبد الله .
لقبه : الجواد .
مولده : ولد سنة خمس وتسعين ومائة لله جرة في المدينة المنورة .
وفاته : توفي سنة مائتين وعشرين لله جرة ببغداد ودفن الى جانب جده موسى بن جعفر بمقابر قريش ((٩٣٠)).
الامام العاشر :
علي بن محمد الجواد .
امه : سمانة المغربية .
كنيته : ابو الحسن العسكري .
لقبه : الهادي .
مولده : سنة اربع عشرة ومائتين لله جرة في المدينة المنورة .
وفاته : توفي سنة اربع وخمسين ومائتين ودفن بمدينة سامراء (سر من رأى) بالعراق ((٩٣١)).

الامام الحادي عشر :
الحسن بن علي الهادي .
امه : ام ولد اسمها سوسن .
كنيته : ابو محمد .
لقبه : العسكري .
مولده : ولد سنة احدى وثلاثين ومائتين في سر من رأى .
وفاته : توفي سنة ستين ومائتين ودفن في سر من رأى ((٩٣٢)) .
وقبور جميع الائمة الاحد عشر المذكورين يزورها المسلمون اليوم وعليها قباب عالية عدا الائمة الاربعة المدفونين في البقيع بالمدينة المنورة , فان الحكم الوهابي لما دخل المدينة هدمها مع سائر قبور ازواج الرسول (ص) وقبور صحابته .
الامام الثاني عشر :

المهدي , محمد بن الحسن العسكري .
امه : ام ولد يقال لها نرجس , وقيل : صيقل .
كنيته : ابو عبد الله , ابو القاسم .
لقبه : القائم , المنتظر , الخلف , المهدي , صاحب الزمان .
مولده : ولد في سامراء سنة خمس وخمسين ومائتين .
وهو آخر الائمة , وهو حي يرزق ((٩٣٣)) .
تنبيه مهم :

جاء في احدى الروايات الماضية :
((يمضي منهم اثنا عشر خليفة كلهم من قریش , ثم يكون المرج والهرج)) .
وفي اخرى :
((لن يزال هذا الدين قائما الى اثني عشر من قریش , فاذا هلكوا ماجت الارض باهلها)) .
وكلا اللفظين يدلان على نهاية العالم بعد الثاني عشر ممن ياتون من بعد النبي (ص) , وعلى هذا فلا بد ان يطول عمر احد الاثني عشر الى نهاية الدنيا , وهذا ما وقع فعلا بطول عمر الوصي الثاني عشر المهدي , محمد بن الحسن العسكري (ع) .
فان مجموع الروايات يصدق على الائمة الاثني عشر (ع) المذكورين ولا يصدق على من سواهم والحمد لله .
الفصل الرابع .
خلاصة بحث الامامة لدى المدرستين .

الواقع التاريخي لاقامة الخلافة في صدر الاسلام .
اقوال مدرسة الخلفاء في امر الخلافة .
مناقشة مدرسة الخلفاء في امر الخلافة والامامة .
الاستدلال بكلام الامام علي (ع) .
وجوب طاعة الحكم وعدم عزله بالفسق واعلان المعصية .
الامامة لدى مدرسة اهل البيت عليهم السلام .
اوصياء النبي (ص) الاثنا عشر من بعده .
اتجاه السلطة الحاكمة زهاء ثلاثة عشر قرنا .

الواقع التاريخي لاقامة الخلافة في صدر الاسلام .
ينبغي ان ندرس الواقع التاريخي لاقامة الخلافة قبل البدء بعرض .
آراء المدرستين في الخلافة والامامة .
بداية الامر :

عقد رسول الله في مرض وفاته لواء بيده لمولاه اسامة بن زيد , وامره على جيش فيه المهاجرون والانصار , مثل ابي بكر وعمر وابي عبيدة وسعد بن ابي وقاص , فعسكر بالجرف وغضب عليهم لما تكلموا في تاميره اسامة عليهم وقال :
انه لخليق بالامارة , فذهبوا الى معسكرهم وثقل رسول الله فجاء اسامة وودعه , وقال الرسول : انفذوا بعث اسامة , وفي ما هموا بالرحيل يوم الاثنين جاءهم الخبر ان الرسول قد حضر ((٩٣٤)) , فاقبلوا الى المدينة , وحضروا في بيت الرسول فقال : هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا فقال عمر : ان النبي غلبه الوجد وعندكم كتاب الله , فحسبنا كتاب الله , فلما اكثروا اللغظ والاختلاف .
قال : قوموا عني , لا ينبغي عند نبي التنازع .

قال ابن عباس : فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي التنازع , فقالوا : هجر رسول الله , وبكى ابن عباس حتى خضب دمه الحباء .

موقف الخليفة عمر :

توفي الرسول وابو بكر غائب بالسجن فاخذ عمر يقول : ما مات رسول الله ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى وغاب عن قومه اربعين ليلة , والله ليرجعن رسول الله فليقطعن ايدي رجال يزعمون انه مات وقال : من قال انه مات علوت راسه بسيفي , فتلوا عليه الآية : (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم) آل عمران / ١٤٤ .

وقال له العباس : ان رسول الله قد مات , هل عند احدكم عهد من رسول الله في وفاته فليحدثنا .
لم ينته عمر من كلامه وتهديده حتى ازبد شذقه , ولما اقبل الخليفة ابو بكر وتلا الآية (وما محمد الا رسول) , سكت عمر .

سقيفة بني ساعدة وبيعة ابي بكر :

اجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة وجثمان رسول الله (ص) بين اهله يغسلونه , واخرجوا سعد بن عباد - وكان مريضا - فذكر سابقة الانصار وقال :

استبدوا بهذا الامر فاجابوا : قد وفقت في الراي ولن نعدو ما رايت , نوليك هذا الامر فسمع بذلك ابو بكر وعمر فاسرعا مع جماعتهما الى السقيفة , وذكر ابو بكر سابقة المهاجرين وقال : هم اولياؤه وعشيرته واحق الناس بهذا الامر من بعده ولا ينازعهم ذلك الا ظالم .

فقال الحباب بن المنذر : يا معشر الانصار املكو عليكم امركم , فان الناس في فيئكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم فان ابي هؤلاء الا ما سمعتم , فمنا امير ومنهم امير .

فقال عمر : هيهات لا يجتمع اثنان في قرن لا ترضى العرب ان يؤمروكم ونبيها من غيركم .
وهدد احدهما الآخر بالقتل .

فقاتلت الانصار او بعض الانصار : لا نبايع الا عليا فتخوف عمر من الاختلاف وقال لابي بكر : ابسط يدك ابايعك وسبقه بشير بن سعد وبايع , فناداه الحباب بن المنذر : عقت عقاق انفست على ابن عمك الامارة وبابع عمر وابو عبيدة , وقالت الاوس : لنن وليتها الخرج مرة لا زالت لهم الفضيلة عليكم وما جعلوا لكم فيها نصيبا فبايعوا ابا بكر , فانكسر على سعد ابن عباد والخرج وكادوا يطاون سعد بن عباد , فقال اصحابه : اتقوا سعدا لا تطاوه .

فقال عمر : اقتلوه قتله الله .

ثم قام على راسه فقال : لقد هممت ان اطاك حتى تندر ((٩٣٥)) عضوك فاخذ قيس ابن سعد بلحية عمر فقال : والله لو حصصت منه شعرة ما رجعت وفي فيك واضحة .

فقال ابو بكر : مهلا يا عمر , الرفق ها هنا ابلغ فاعرض عنه عمر .
فحمل سعد الى بيته .

واخرج ابو بكر من السقيفة , وجاءت قبيلة اسلم فبايعت , فانتصر بهم ابو بكر , واقبلت الجماعة تزفه الى مسجد رسول الله (ص) فصعد المنبر , وشغلوا عن دفن رسول الله حتى كان يوم الثلاثاء , فجاءوا الى المسجد ثانية فجلس ابو بكر على منبر رسول الله ووقف عمر وقال : ان قوله بالامس لم يكن من كتاب الله ولا عهدا من رسوله , ولكنه كان يرى ان الرسول (ص) سيدبر امرهم ويكون .

آخرهم , وان الله ابقى فيهم القرآن يهتدون به , وقد جمع امركم على صاحب رسول الله , قوموا فبايعوه , فبايعه الناس عندئذ بعد بيعة السقيفة , ثم خطب ابو بكر فقال :

قد وليت عليكم ولست بخيركم فان احسنت فاعينوني .

شغلوا عن رسول الله بقية الاثنين وليلة الثلاثاء ويوم الثلاثاء , وصلى المسلمون على رسول الله زمرا زمرا , وخلي اصحاب رسول الله (ص) بين جثمانه واهله , فولوا اجنانه ((٩٣٦)) ولم يشهد ابو بكر وعمر غسل الرسول (ص) وتكفينه ودفنه .

قالت عائشة : ما علمنا بدفن الرسول حتى سمعنا صوت المساحي في جوف الليل .

وتخلف عن بيعة ابي بكر قوم من المهاجرين والانصار وبنو هاشم ومالوا مع علي ابن ابي طالب .
فذهبوا الى العباس ليستميلوه فجابهم بالرد .

وتحصن في دار فاطمة جماعة من بني هاشم وجمع من المهاجرين والانصار , فبعث اليهم ابو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة وقال له : ان ابوا فقاتلهم .

فاقبل بقرس نار على ان يضرم عليهم الدار , فلقيتهم فاطمة فقالت : يا ابن الخطاب اجئت لتحرق دارنا ؟ قال : نعم , او تدخلوا في ما دخلت فيه الامة .

واليه اشار ابو بكر في مرض موته حين قال :

(اما اني لا آسى على شيء في الدنيا الا على ثلاث فعلتهن وددت اني لم افعلن فوددت اني لم اكشف عن بيت فاطمة ولو اغلق على حرب) .

ثم ان عليا حمل فاطمة ليلا الى بيوت الانصار يسالهم النصره وتسالهم فاطمة الانتصار له , فكانوا يقولون : يا بنت رسول الله مضت بيعتنا لهذا الرجل , ولو كان ابن عمك سبق الينا ابا بكر ما عدلنا به , فيقول علي : افكنت اترك رسول الله (ص) لم اجهزه واخرج الى الناس اناز عهم في سلطانه ؟ وتقول فاطمة : ما صنع . ابو الحسن الا ما كان ينبغي له , ولقد صنعوا ما الله حسبهم . وكان معاوية يعير امير المؤمنين عليا بهذا الموقف ويقول :

(واعهدك امس تحمل قعيدة بيتك ليلا على حمار ويداك في يدي ابنيك الحسن والحسين يوم بويع ابو بكر الصديق , فلم تدع احدا من اهل بدر والسوابق الادعوتهم الى نفسك ومشيت اليهم بامراتك وادللت اليهم بابنيك واستصرتهم على صاحب رسول الله فلم يجبك منهم الا اربعة او خمسة ومهما نسيت فلا انسى قولك لابي سفيان لما حركك وهيجك : لو وجدت اربعين ذوي عزم لناهضتهم .)

وروى البخاري ما دار بين ابنة رسول الله (ص) وابي بكر وقال : فهجرت فاطمة فلم تكلمه حتى توفيت بعد ستة اشهر , ودفنها زوجها ولم يؤذن بها ابا بكر , وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة فلما توفيت انصرفت وجوه الناس عن علي فلم يبايع علي ستة اشهر ولا احد من بني هاشم حتى بايعه علي , فلما رأى علي انصراف وجوه الناس عنه ضرع الى مصالحة ابي بكر . وقال البلاذري : ولم يخرج احد الى قتال العدو قبل ان يبايع علي .

وممن تخلف عن بيعه ابي بكر : فروة بن عمرو , وخالد وابان وعمر بنو سعيد الاموي , فلما بايع بنو هاشم بايعوا .

وسعد بن عباد لم يبايع , و اشار الانصار ان يتركوه فانه لا يبايع حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل معه ولده واهل بيته وطائفة من عشيرته , فتركوه , فقال له عمر في اول خلافته : من كره جوار جار تحول عنه فذهب الى الشام , فبعث عمر رجلا فقال له : ادعه الى البيعة واحتل له , فان ابي فاستعن الله عليه , فذهب الرجل الى الشام ووجد سعدا بحوارين من قرى حلب فدعاه الى البيعة فابى فرماه بسهم فقتله .

بيعة عمر : لما حضر ابو بكر دعا عثمان خاليا فقال : اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد به ابو بكر بن ابي قحافة الى المسلمين , اما بعد - فاعمي عليه - فكتب عثمان : فاني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولم ألكم خيرا , ثم افاق ابو بكر فقرأها عليه فاقرأها ابو بكر .

ثم جاء عمر مع الكتاب الى مسجد الرسول (ص) وقال للناس : اسمعوا واطيعوا قول خليفة رسول الله (ص) انه يقول : اني لم ألكم نصحا . وهكذا بايع الناس عمر .

الشورى وبيعة عثمان :

لما طعن عمر قيل له : لو استخلفت قال : لو كان سالم حيا لاستخلفته , ولو كان ابو عبيدة حيا لاستخلفته , ثم قال : لاجلئها شورى بين ستة , وعينهم من قریش , وولى ابا طلحة زيد بن سهل الخزرجي على خمسين من الانصار , وامر صهييا ان يصلي بالناس ثلاثة ايام , فاذا انتهت الايام الثلاثة واتفقوا على واحد فليضرب ابو طلحة عنق الذي يخالف , وان اجتمع ثلاثة على رجل وثلاثة على رجل كانوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف , وان صفق عبد الرحمن باحدى يديه على الاخرى , عليهم ان يتبعوه ومن ابي ضربوا عنقه , فلما توفي الخليفة قال عبد الرحمن : اني اخرج نفسي منها وسعدا على ان اختار احكم فاجابوا الا عليا فانه ابي من ذلك ولما اصروا عليه ان يقبل احلف عبد الرحمن ان لا يميل الى هوى وان يؤثر الحق وان لا يحابي ذا قرابة , فحلف له , فقال : اختر مسددا .

ثم اجتمعوا في مسجد الرسول فمد يده الى علي وقال : امدد يدك ابايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين . فقال : اسير فيكم بكتاب الله وسنة نبيه ما استطعت .

ثم مد يده الى عثمان فوافق على ذلك .

ثم مد يده الى علي فقال مثل مقالته الاولى , فاجابه مثل الجواب الاول .

ثم قال لعثمان مثل المقالة الاولى , فاجابه مثل ما كان اجابه , ثم اتجه الى علي فقال له مثل المقالة الاولى .

فقال الامام علي : ان كتاب الله وسنة نبيه لا يحتاج معهما الى طريقة احد انت مجتهد ان تزوي هذا الامر عني . فاتجه عبد الرحمن الى عثمان واعاد عليه القول , فاجابه مثل الجواب الاول , فصفق على يده وبايعه , فقال الامام علي لعبد الرحمن : حيوته حبة دهر , ليس هذا اول يوم تظاهرت فيه علينا , فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون , والله ما وليت عثمان الا ليرد الامر عليك , والله كل يوم في شان .

وبايع اصحاب الشورى عثمان , وكان علي قائما فخرج مغضبا , فقال له عبد الرحمن : بايع والا ضربت عنقك , ولم يكن يومئذ سيف مع احد , ولحقه اصحاب الشورى فقالوا : بايع والا جاهدناك , فاقبل معهم حتى بايع عثمان .

بيعة الامام علي :

لما قتل عثمان ورجع الى المسلمين امرهم وانحلوا من كل بيعة سابقة , تهافتوا على الامام علي , اجتمع المهاجرون والانصار فيهم طلحة والزبير فاتوا عليا فقالوا : هلم نبايعك . فقال : لا حاجة لي في امركم انا معكم , فمن اخترتم فقد رضيت به . فقالوا : والله ما نختار غيرك فاختلفوا اليه مرارا ثم اتوه في آخر ذلك . فقالوا : انه لا يصلح الناس الا بامرة وقد طال الامر , لا والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك . قال : ففي المسجد فان بيعتي لا تكون خفيا ولا تكون الا عن رضى المسلمين . فاجتمعوا في المسجد يهرعون اليه , واول من صعد اليه فبايعه طلحة ثم تتابع المهاجرون والانصار ثم سائر الناس فبايعوا عليا ((٩٣٧)).

بعد هذا العرض ندرس في ما ياتي آراء المدرستين في امر الامامة والخلافة .

أقول مدرسة الخلفاء في الامامة .

اولا - الخليفة ابو بكر , قال يوم السقيفة : لن يعرف هذا الامر الا لهذا الحي من قريش , هم اوسط العرب نسبا ودارا , وقال : رضيت لكم عمر و ابا عبيدة فبايعوا ايهما شئتم ((٩٣٨)). وفي رواية قال :

هم اولياؤه وعشيرته واحق الناس بهذا الامر من بعده ولا ينازعهم ذلك الا ظالم ((٩٣٩)).

ثانيا - قال عمر في السقيفة مخاطبا الانصار :

(والله لا ترضى العرب ان يؤمروكم ونبيها من غيركم , ولكن العرب لا تمتنع ان تولي امرها من كانت النبوة فيهم وولي امورهم منهم , ولنا بذلك على من ابى الحجة الظاهرة والسلطان المبين , من ذا ينازعنا سلطان محمد وامارته ونحن اولياؤه وعشيرته ؟ الا مدل بباطل او متجاف لاثم او متورط في هلكة) ((٩٤٠)). وقال في آخر شهر من عمره عندما بلغه ان احدهم يقول :

لو قد مات امير المؤمنين بايعت فلانا .

فقال عمر :

(من بايع رجلا من المسلمين على غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرة ان يقتلا) ((٩٤١)).

وقال عندما طعن وعين الستة للشورى :

(لو ادركني احد رجلين فجعلت هذا الامر اليه لو ثقته به : سالم مولى ابي حذيفة , وابو عبيدة الجراح) ((٩٤٢)).

وقال :

(لو كان سالم حيا ما جعلتها شورى) ((٩٤٣)).

ثالثا - اتباع مدرسة الخلفاء قالوا :

تنعقد الامامة بعهد الامام من قبل , لان ابا بكر عهد بها لعمر ولم تتوقف على رضا الصحابة , وتنعقد ايضا باختيار اهل الحل والعقد , واختلفوا في عددهم , فمن قائل تنعقد ببيعة خمسة لان الذين بايعوا ابا بكر ايضا كانوا خمسة , ولان عمر جعلها في ستة لبايع خمسة منهم السادس .

وقال الاكثر منهم : تنعقد بواحد , لان العباس قال لعلي : امدد يدك ابايع , ولانه حكم , وحكم حاكم واحد نافذ . وقالوا :

(ومن غلب عليهم بالسيف حتى صار خليفة وسمي امير المؤمنين فلا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر ان يبيت ولا يراه اماما برا كان او فاجرا فهو امير المؤمنين) ((٩٤٤)).

وروا ان رسول الله (ص) قال : ((تسمع وتطيع للامير وان ضرب ظهرك واخذ مالك)).

وان الخليفة لا ينعزل بالفسق والظلم وتعطيل الحقوق ولا يخلع ولا يجوز الخروج عليه بذلك , بل يجب وعظه وتخويله للاحاديث الواردة بذلك .

كانت هذه آراء اتباع مدرسة الخلافة وينبغي لنا ان ندرس المصطلحات التي تدور في هذا البحث اولا ثم نناقش الاراء المذكورة .

تعريف المصطلحات :

اولا - الشورى :

التشاور والمشاورة في لغة العرب : استخراج الراي بمراجعة البعض البعض الاخر , وبهذا المعنى جاء في قوله تعالى : (وامرهم شورى بينهم) اي يتشاورون في امورهم فالكلمة ليست مصطلحا شرعيا .

ثانيا - البيعة :

ا - البيعة في لغة العرب : الصفقة على ايجاب البيع , وصفق يده وعلى يده بالبيعة والبيع : ضرب بيده على يده

عند وجوب البيع , وتصافقوا : تبايعوا .
وكانت العرب تعتقد الحلف والعهد بأساليب مختلفة , مثل انهم كانوا يضعون ايديهم في جفنة مملوءة طيبا ويتعاهدون على امر , او في جفنة مملوءة دما .
ب - البيعة في الاسلام علامة على معاهدة المبايع المبايع له ان يبذل له الطاعة في ما تقرر بينهما ويقال : بايعه عليه مبايعة اي : عاهده عليه , قال الله تعالى : (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم) الفتح / ١٠ .

و اول بيعة اخذها رسول الله من المسلمين في العقبة الاولى كانت .
على الاسلام .
والثانية : البيعة الثانية الكبرى ايضا بالعقبة بايعهم على الحرب لاقامة المجتمع الاسلامي .
وسميت البيعة الاولى بيعة النساء لان البيعة كانت على الاسلام دونما قتال .
والبيعة الثالثة : اخذها تحت الشجرة في الحديبية عندما ندب الناس .
الى العمرة , فخرجوا محرمين للعمرة , ولما صدتهم قريش عن البيت وتهيات للقتال , تبدلت السفرة من العمرة الى القتال وكانت الحالة الثانية مخالفة لما انتدبهم اليها فاقتضت الحال ان ياخذ منهم البيعة على العمل الجديد وغير المعهود , وفعل ذلك واعطت البيعة ثمرها في ارعاب اهل مكة .
وعلى ما ذكرنا قامت البيعة الاولى : على الاسلام دونما قتال , والثانية : على اقامة الدولة الاسلامية والقتال من اجلها , والثالثة : البيعة على القتال في تلك السفرة هذا ما كان في سيرة رسول الله (ص) من امر البيعة وجاء في حديثه (ص) انه كان ياخذ البيعة على الطاعة في ما يستطيعون ولم يكن يبايع الغلام غير البالغ شرعا .
ويتضح لنا من دراسة سيرة الرسول (ص) ان للبيعة ثلاثة اركان :

- ا - المبايع .
 - ب - المبايع له .
 - ج - المعاهدة على الطاعة .
- وتقوم البيعة على تفهم ما يطلب الطاعة بالقيام به ثم تتعقد المعاهدة .
بضرب المبايع على يد المبايع له , والبيعة على هذا مصطلح شرعي وشروط تحقق البيعة وفق الشرع الاسلامي غير واضحة للكثير من المسلمين وهي :
- ا - ان يكون المبايع ممن تصح منه البيعة فلا تصح من صبي او من مجنون لانهما غير مكلفين شرعا , وان يكون مختارا لان البيعة كالبيع لا ينعقد باخذ المال من صاحبة قهرا ودفع الثمن له , ولا تتعقد البيعة باخذها بالجبر وبحد السيف .
 - ب - ان لا يكون المبايع له من المتجاهرين بالمعصية لان الرسول (ص) قال : ((لا طاعة لمن عصى الله تبارك وتعالى)) ((٩٤٥)) .
 - ج - لا تصح البيعة للقيام بما نهى الله عنه وخلافا لاوامره واوامر الرسول (ص) لان الرسول قال : ((فاذا امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة)) ((٩٤٦)) .
- ثالثا ورابعا - الخليفة وامير المؤمنين :
- الخلافة في لغة العرب : النيابة عن الغير , والخليفة : من يقوم مقام الغير ويسد مسده .
وبهذا المعنى جاء في القرآن الكريم مثل قوله تعالى في سورة الاعراف :
(واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح) (٦٩) .
وفي حديث الرسول (ص) : ((الله م ارحم خلفائي)) وقال في تعريف الخلفاء : ((الذين ياتون بعدي يروون حديثي وسنتي)) .

اذا فالخليفة في القرآن والحديث ليست اسما للذي يحكم باسم النيابة .
عن رسول الله (ص) , وكذلك كان الامر الى زمان الخليفة عمر حيث كان يقال له :
خليفة خليفة رسول الله , ثم قيل له : امير المؤمنين , وبقي الامر كذلك الى عصر العباسيين وعلى عهدهم كانوا يصفونهم بخليفة الله الى جنب تسميتهم بامير المؤمنين وفي عصر العثمانيين سمووا الحاكم الاسلامي الاعلى بالخليفة وبقيت هذه التسمية متداولة بين المسلمين حتى اليوم .
اذا فان لفظ الخليفة من مصطلحات المسلمين وليست مصطلحا شرعيا وكذلك امير المؤمنين .

خامسا - الامام :

الامام في اللغة : من ياتم به الناس , وبهذا المعنى جاء في القرآن الكريم غير انه قيد الامامة بشروط ذكرها في قوله تعالى لابراهيم : (اني جاعلك للناس اماما) وقوله : (لا ينال عهدي الظالمين) .
اذا فالامامة جعل من الله وعهد لا يناله من اتصف بالظلم سواء اكان ظالما لنفسه او لغيره وبذلك اصبح (الامام) مصطلحا شرعيا وتسمية اسلامية .

سادسا - الامر واولو الامر :

ان الامر استعمل في لغة العرب وعرف المسلمين والنصوص الاسلامية بمعنى الولاية على الناس والحكم .

اما اولو الامر فيصح اعتباره مصطلحا اسلاميا لمجيئه في القرآن بمعنى الولاية على الناس في قوله تعالى :
(اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم) النساء / ٥٩ .

وتختلف المدرستان في تشخيص اولي الامر وولي الامر بعد رسول الله (ص) , فان مدرسة اهل البيت ترى ان تعيين الامام وولي الامر بعد الرسول (ص) من الله يعين من يشاء ويبلغ الرسول امته بذلك وترى مدرسة الخلافة انه يتعين بالبيعة والاستيلاء على الحكم بالقهر والغلبة , وبعد استيلائه على الحكم كيف ما كان تجب طاعته ومن ثم اطاعوا الخليفة يزيد وقتلوا وسبوا ذرية الرسول (ص) واباحوا مدينة الرسول وقتلوا البقية من اصحابه والتابعين ورموا الكعبة بالمنجنيق , وبعد كل تلك الافعال لا يزالون يسمونه بامير المؤمنين الى عصرنا الحاضر .

سابعا - الوصي ووصي النبي :

الوصي في الكتاب والسنة : هو الانسان الذي اوصى اليه غيره ان يقوم بعد وفاته بامر يهمله سواء في ذلك ان يقول الوصي لوصيه : اوصيك ان تفعل كذا وكذا من بعدي , او يقول : اعهد اليك ان تفعل كذا وكذا من بعدي , وكذلك الشأن في اخباره الاخرين بالوصية فانه سواء في ذلك ان يقول : فلان وصيي من بعدي , او يقول : فلان يقوم بعدي بعمل كذا وكذا , وما شابهها من الالفاظ الدالة على الوصية ووصي النبي : هو الانسان الذي يعهد اليه النبي بامر شريعته وامته من بعده .

مناقشة آراء مدرسة الخلفاء .

في امر الخلافة والامامة .

اولا - الشورى :

ان اول من ذكر الشورى لاقامة الخلافة هو الخليفة عمر بن الخطاب , ولم يستند في ذلك الى دليل من الكتاب والسنة بل اعتمد اجتهاده الخاص فمن اتخذ سيرة الصحابة واقوالهم في عداد كتاب الله وسنة رسوله من مصادر الشريعة الاسلامية فله ان يتخذ من السنة العمرية هذه سندا لهذا الحكم في اقامة الخلافة .
على ان سنته هذه مخالفة لسنته وسنة الخليفة الاول ابي بكر في اقامة حكم الخليفة الاول ابي بكر فانها كانت فلتة حسب تعبير الخليفة عمر وتقييمه لها وكذلك مخالفة - ايضا - لسنتهما في اقامة حكم الخليفة الثاني عمر بن الخطاب فان الخليفة الاول ولى الخليفة عمر على المسلمين من بعده , وكلاهما لم يستشير المسلمين في كلا المقامين , ومخالفة - ايضا - لقول الخليفة عمر : لو كان ابو عبيدة .
حيا لاستخلفته ولو كان سالم مولى ابي حذيفة حيا لاستخلفته , فان هذا القول يخالف الالتزام بالشورى وعلى فرض صحة اقامة الخلافة على اساس الشورى العمرية , فكيف ينبغي ان تكون الشورى , وكم ينبغي ان يكون عدد المتشاورين ؟ في الاغلب قالوا ينحصر عدد المتشاورين في ستة , يبايع خمسة منهم السادس , اصف الى ما سبق السؤال عن المسوغ لاعطاء عبد الرحمن بن عوف خاصة حق اتخاذ القرار النهائي من دون الاخرين في تلك الشورى ثم ما المسوغ لقتل من خالف قرار عبد الرحمن ورايه ؟ ثم من الذي كان يخشى منه المخالفة لراي عبد الرحمن من دون الاخرين ؟ واخيرا هل اتبعت مدرسة الخلافة الشورى العمرية مرة واحدة واقامت الخلافة كذلك لواحد من الخلفاء طوال القرون ؟
هذه امثلة تتوارد على الشورى العمرية .

اما ما استدلل به اتباع مدرسة الخلفاء في هذا الصدد , فما كان من .

استدلالهم بالاية الكريمة : (وامرهم شورى بينهم) فانه لا يستفاد منها اكثر من رجحان التشاور بين المؤمنين في امورهم , فانه سبحانه وتعالى لو اراد الوجوب في هذا الامر لقال : كتب الله على المؤمنين او قال : فرض عليهم , الى ما شابههما من الالفاظ الدالة على وجوب الفعل على المؤمنين .
وما كان من استدلالهم بية (وشاورهم في الامر) فقد اوضحنا في ما سبق بان الاية في مقام توجيه الرسول (ص) ان يدعو المسلمين الى القتال بأسلوب المشاورة , وليس بأسلوب الملوك الجبارة الذين يلقون اوامرهم الى الناس بقولهم مثلا : اصدرنا امرنا الملكي بكذا وقد صرح الجليل سبحانه بعد هذه الجملة بان راي المسلمين ليس ملزما لرسول الله (ص) حيث قال : (فاذا عزم فتوكل) , اذا فالقيام بالعمل يكون على اساس عزم الرسول (ص) وليس على ما يرتئيه المؤمنون , ويوضح ذلك بجلاء الامثلة التي ذكرناها من مشاورة الرسول المسلمين في موارد كانت عاقبة الامر معلومة لرسول الله مسبقا مثل مشاورته اياهم للقتال في غزوة بدر .
ثم ان مشاوراته (ص) كانت في مقام استجلاء راي المسلمين في كيفية تنفيذ الاحكام الاسلامية وليست في مقام استنباط الحكم الشرعي بالتشاور , اصف الى ذلك ان الله تعالى قال : (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضللا مبينا) الاحزاب / ٣٦ .
اذا فان رجحان المشاورة ينحصر بمورد لم يقض الله ورسوله (ص) فيه امرا , وفي ما قضى الله ورسوله (ص) فيه امرا , تكون المشاورة معصية لله ورسوله (ص) وضلالا مبينا .
ثانيا - البيعة :

عرفنا مما سبق : ان البيعة لا تنعقد للقيام بمعصية الخالق ولا لمتجاهر بمعصية الخالق ولا بالاكره وحده السيف .

اما اصحاب مدرسة الخلافة فانهم قالوا : تتعقد الخلافة ببيعة خمسة وقال بعضهم : تتعقد ببيعة واحد وحضور شاهدين , واستدلوا بعمل الصحابة .
ثالثا - عمل الصحابة :

يصح الاستدلال بعمل الصحابة في ما اذا اعتقدنا ان سيرة الصحابة مثل كتاب الله وسنة رسوله مصدر للتشريع الاسلامي , ثم ان عمل الصحابة يخالف بعضه البعض الاخر كما راينا في ما سبق , ومن ثم وقع الخلاف في آراء اتباع مدرسة الخلافة كما شاهدنا في ما سبق وعلى هذا يعمل اي من الصحابة نقندي وقول من منهم ومن الاتباع ناخذ الاستدلال بكلام الامام علي :
اما ما استدلوا به من كلام للامام علي , فانه كان في مقام الاحتجاج على معاوية وجماعته بما التزموا به على ان اجماع الصحابة بما فيهم الامام علي وسبطا الرسول (ص) الحسن والحسين حجة وهذا هو مفهوم كلام الامام المذكور .

وجوب طاعة الحاكم وعدم عزله بالفسق وعلان المعصية :
قالوا : لا ينزل الحاكم الذي سموه بالامام بالفسق والفجور وعلان المعصية .
وقالوا : على المسلم السمع والطاعة للامام الفاسق وان ضرب ظهره واخذ ماله , ولا يجوز الخروج عليه .
وقالوا : ان يزيد بن معاوية المتجاهر بالفسق والفجور بالبيعة اصبح .
امير المؤمنين , ونتيجة لاعتقادهم بصحة بيعته استطاع ان يجهز جيشا من المعتقدين بصحة بيعته ويقتل بهم ذرية الرسول بكر بلاء ويسبيهم ويسير بهم اسرى من كربلاء الى عاصمة ملكه الشام .
وبنتيجة تلك البيعة استطاع ان يجهز جيشا آخر من المعتقدين بصحة بيعته ويغزو بهم مدينة الرسول (ص) ويبيحها لجيشه ثلاثة ايام , فقتلوا جمعا من اصحاب الرسول (ص) وتابعيهم , واخذوا البيعة من الآخرين على انهم عبيد ائقنان ليزيد , وهتكوا اعراضهم وفعلوا ما شاؤوا من جرائم لم يشهد المسلمون نظيرها في تاريخهم الطويل , ثم غزا بهم مكة فضرَبوا بيت الله الحرام والكعبة بالمنجنيق وبعد كل تلك الجرائم يقبونه بامير المؤمنين حتى اليوم ويكتبون في مدحه الكتب وينشرون , فانا لله وانا اليه راجعون .

الامامة لدى مدرسة اهل البيت (ع) .
كانت تلكم آراء مدرسة الخلفاء في الامامة والخلافة وادلتهم اما :
مدرسة اهل البيت فانها تستدل بخطاب الله لابراهيم وقوله له : (اني جاعلك للناس اماما) وجواب الله لطلب ابراهيم حين قال : (ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين) على ان الامامة عهد من الله لا يناله الظالم لنفسه او لغيره .

وتستدل بقوله تعالى في حق اهل البيت : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) على عصمة اهل البيت محمد واهل بيته - صلوات الله عليهم اجمعين - من الذنوب , وكذلك تستشهد بسيرة اهل البيت , حيث لم يسجل منهم في التاريخ امر مخالف للعصمة .
اما الادلة على امامتهم فاننا اذا درسنا سيرة الرسول في امر تعيين ولي الامر من بعده نجد انه لم يرغب عن بال الرسول (ص) ومن حوله امر الامامة من بعده , فان بعضهم طلب من الرسول ان يكون لهم الامر من بعده فاجابه الرسول :

((الامر الى الله يضعه حيث يشاء)) واخذ منهم البيعة في اقامة المجتمع الاسلامي ((ان لا ينازعوا الامر اهله)) وعين الامام عليا في اول يوم دعا الى الاسلام وزيرا له وخليفة من بعده , وشاهدناه - ايضا - يستخلف على المدينة كلما غاب عنها لامر ما وان كانت المسافة ميلا او اقل من ذلك .
وكذلك لم يترك امته هملا ابد الدهر , وفعل (ص) كما فعل الرسل من قبله في تعيينهم الاوصياء من بعدهم واخبارهم امامهم بذلك , وعين وصيه وولي الامر من بعده في اماكن مختلفة وازمنة متعددة باقوال تواترت عنه مثل قوله (ص) لسلمان عندما ساله عن وصيه من بعده :

((ان وصيي وموضع سري علي بن ابي طالب (ع)) الى غير هذا من احاديث النبي (ص) التي نص فيها (ص) على ان عليا ولي الامر من بعده , ولذلك اشتهر الامام علي بلقب الوصي مدى القرون , وجاء ذكره في اشعار الشعراء واقوال الخطباء واحتجاجات المناظرين صحابة وتابعين وعلماء وخلفاء وامراء , كما مر بنا امثلة منها .

ولما كان اشتهار الامام بانه وصي خاتم الانبياء يخالف سياسة الخلفاء واتجاه مدرستهم , بالغوا جيلا بعد جيل في كتمان احاديث الرسول (ص) التي نص فيها على ان عليا (ع) وصيه سواء كان التعيين بلفظ الوصي او بالفاظ اخرى مثل الولي وولي الامر وقد ذكرنا عشرة امثلة من انواع كتمانهم في ما سبق مثل حذفهم بعض الحديث وتبديله بكلمة مبهمه , كما فعلوا مع نص ((وصيي وخليفتي .

فيكم)) الذي جاء في سنة الرسول (ص) فانهم حذفوه وابدلوه بقولهم : (وكذا وكذا) .

وتأويلهم بعض النصوص من سنة الرسول في هذا الشأن .

ومثل نهيمهم عن كتابة سنة الرسول .

وقتلهم من خالفهم في ذلك مثل قتل النسائي احد اصحاب الصحاح الستة الذي كتب (خصائص الامام علي). ولم يقتصر نهيمهم عن نشر الحقائق بالنصوص الواردة في حق الائمة الاثني عشر، بل شمل النهي كل ما يخالف مصلحة السلطة الحاكمة، فقد قال رسول الخليفة يزيد لعبد الله بن الزبير، عندما خلع يزيد وقد اجتمعوا في بيت الله بمكة :

يا ابن الزبير، اتصعد المنبر وتكلم في امير المؤمنين بكل قبيح ثم تشبه نفسك بحمام مكة ؟ ثم قال : يا غلام سدده نحو حمام مكة .

وقال : يا حمامة ، ايشرب امير المؤمنين ؟ قولي : نعم هذا يا حمامة : ايلعب امير المؤمنين بالقرود والفهود ويفسق في الدين ؟ قولي : نعم قلت : نعم لا اخطاك سهمي هذا ((٩٤٧)).

وفي شان وصي الرسول (ص) خاصة بالغوا في قلب الحقائق الى حد انهم لعنوه في خطب صلاة الجمعة زهاء تسعين عاما في جميع بلاد المسلمين عدا سجستان (سيستان)، ومع كل ذلك الحجر والشدة المتناهية فيه - الى حد قتل من روى عن الرسول (ص) في فضله حديثا - مع كل ذلك انتشر شيء مما يضر بمصلحة الخلفاء في بعض كتب الحديث والتفسير والسيرة وما شابهها، فعالج ذلك اتباع مدرستهم باحراق مكنتات كان فيها مئات الالوف من الكتب بخطوط مؤلفيها ((٩٤٨)) لما فيها من شيء يضر بمصلحة الخلفاء وبعد كل تلك الشدة في منع نشر الحقائق بقي في سنة الرسول (ص) التي بايدينا من طرق مدرسة الخلفاء النصوص الاتية في ائمة اهل البيت مثل قوله (ص) :

((علي مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي)).

وفي غدير خم لما امره الله ان يعين ولي الامر من بعده ونزلت آية :

(يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) صعد منبرا من احداج الابل ورفع عليا.

وقال : ((الله مولاي وانا مولاكم فمن كنت مولا فهذا علي مولا، الله م وال من والاه وعاد من عاداه)) وتوج عليا بعمامته السحاب فنزلت آية :

(اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً).

ونزلت فيه :

(انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون).

وقال في حق كل من الحسين :

((هذا مني)).

وقال : ((الحسن والحسين سبطان من الاسباط)).

وفي حق الائمة من بعده : الا مام علي والاحد عشر من بنيه اخبر الرسول :

انهم اولو الامر في آية :

(يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم).

وفيهم قال رسول الله (ص) :

((مثل اهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها.

غرق)) وجعلهم اعدال القرآن وقال :

((اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا من بعدي، وقد انباني اللطيف

الخبير انهما لا يفترقان حتى يردا علي الحوض)).

ويظهر من قول الرسول هذا : ان احد الائمة لا بد ان يطول عمره ويبقى مع القرآن الى يوم القيامة .

وعين عددهم في قوله :

((لا يزال هذا الدين قائما حتى تقوم الساعة او يكون عليكم اثنا عشر)).

وفي رواية :

((لا يزال امر الناس ماضيا الى اثني عشر)).

وفي رواية بعدها :

((ثم يكون المرح والهرج)).

وفي رواية :

((فاذا هلكوا ماجت الارض باهلها)).

وفي رواية قال عن عددهم انهم اثنا عشر عدة نقباء بني اسرائيل .

ولا تصدق هذه الروايات على غير الائمة الاثني عشر من اهل بيت رسول الله (ص) الذين طال عمر آخرهم

وبعدهم يكون فناء الدنيا وبما ان علماء مدرسة الخلافة لم يرتضوا ائمة اهل البيت، فقد حاروا في تفسير هذه

الروايات الصحيحة ولم يستطيعوا تاويلها بما يرضون به انفسهم .

وفي ما ياتي اسماء اولئك الاثني عشر كما نص عليهم الرسول (ص) في احاديث اخرى له :

اوصياء النبي الاثنا عشر من بعده :

الاول : علي بن ابي طالب , امير المؤمنين , الوصي .

الثاني : الحسن بن علي , السبط الاكبر .

الثالث : الحسين بن علي , السبط الاصغر , الشهيد .

الرابع : علي بن الحسين , السجاد .

الخامس : محمد بن علي , الباقر .

السادس : جعفر بن محمد , الصادق .

السابع : موسى بن جعفر , الكاظم .

الثامن : علي بن موسى , الرضا .

التاسع : محمد بن علي , الجواد .

العاشر : علي بن محمد , الهادي .

الحادي عشر : الحسن بن علي , العسكري .

الثاني عشر : محمد بن الحسن , المهدي , الحجة , المنتظر .

اتجاه السلطة الحاكمة زهاء ثلاثة عشر قرنا :

اقتصروا في ما اوردنا من الادلة على امامة ائمة اهل البيت الاثني عشر (ع) في ما سبق على ما جاء في اوثق مصادر الدراسات الاسلامية بمدرسة الخلفاء , وبلاضافة الى ذلك فقد جاءت في مصادر الدراسات الاسلامية بمدرسة اهل البيت النصوص الكثيرة المتواترة الواردة عن رسول الله (ص) في النص على امامة الائمة الاثني عشر (ع) باسمائهم وصفاتهم .

ويقول اتباع مدرسة اهل البيت (ع) : ينبغي ان لا يغرب عن بالنا .

ان صحة خلافة الخلفاء امويين وعباسيين وعثمانيين وغيرهم من الخلفاء ومن تبعهم من الامراء والولاة والقضاة وائمة الجمعة والجماعة في البلاد الاسلامية زهاء ثلاثة عشر قرنا كانت متوقفة على كتمان ما جاء في امامة الامام علي بن ابي طالب والائمة من ولده (ع) .

فانه مثلا في زمن الخليفة هارون الرشيد اصبح ابو يوسف قاضي قضاة المسلمين بتعيين الخليفة هارون الرشيد ومشروعية منصبه متوقفة على صحة خلافة هارون الرشيد وصحة خلافة الرشيد متوقفة على عدم وجود نص على امامة الائمة الاثني عشر , وكذلك الامر بالنسبة الى وزارة البرامكة , فانهم اصبحوا وزراء لخليفة المسلمين بسبب صحة خلافة هارون , وكذلك جميع امراء جيوش المسلمين في عصره اصبحوا امراء لجيوش المسلمين بتعيين خليفة .

المسلمين هارون الرشيد , وكذلك شان ولاه الخليفة على البلاد , فان امير صنعاء وامير مكة وامير المدينة والكوفة والشام والاسكندرية والري وخراسان وسائر البلاد الاسلامية في جميع الاقاليم , وكذلك ائمة الجمعة والجماعة في جميع البلاد الاسلامية من اقصى بلاد افريقيا الى ما وراء خراسان وبلاد الحجاز واليمن والشام والعراق الى غيرها من البلاد الاسلامية , كل اولئك اصبحوا في مناصبهم يعيشون معيشة المترفين بشرعية خلافة هارون الرشيد وشرعية خلافة هارون الرشيد متوقفة على عدم وجود امامة معينة منصوبة من قبل الله ومنصوص عليها من قبل رسول الله (ص) في ذلك العصر وهو الامام موسى بن جعفر (ع) ولا في امامة سائر الائمة (ع) قبله .

وهذا الامر كان جاريا وساريا في زمن يزيد ومعاوية وعثمان وغيرهم الى آخر خلفاء العثمانيين , فان كل اولئك المنتفعين بخلافة الخلفاء جل العصور انما انتفعوا بمناصبهم ومعاشهم لعدم وجود نص على امامة اي امام غير الخلفاء على حد زعمهم ومع كل ذلك بقيت النصوص السابقة في امامة الائمة من اهل البيت (ع) منتشرة في مصادر الدراسات الاسلامية بمدرسة الخلفاء الى اليوم , وذلك لان الله شاء ان يتم الحجة على الناس مدى العصور , وما شاء الله كان .

* * *

بعد الانتهاء من دراسة رأي المدرستين في الصحابة والامامة نستعين الله وندرس في ما ياتي رأي المدرستين في مصادر الشريعة الاسلامية وكيفية استفادة كل منهما منها , ان شاء الله تعالى .

.

الملحق .

مر بنا في الصفحة ١٣٨ هامش رقم ١١ : ان بمصادر اتباع اهل البيت ان نفر المنافقين لناقة رسول الله (ص) كان في عقبة هرشي بالقرب من الجحفة وعند رجوعه (ص) من حجة الوداع بسبب ما قام به وقاله في حق الامام علي بغدير خم ((٩٤٩)) .

وجاء في ترجمة هرشي بمعجم البلدان :

هرشي : ثنية في طريق مكة قريبة من الجحفة يرى منها البحر ولها طريقان فكل من سلك واحدا منهما افضى به الى موضع واحد ولذلك قال الشاعر :

خذا انف هرشي او قفاها فانما .

- كلا جانبي هرشي لهن طريق .
- ولما كانت هذه العقبة قريبا من الجحفة يناسب ان يكون الخبر في هذا المكان اصف ليها انا لا نعلم وجود عقبة مثلها في طريق تبوك الى المدينة .
- ١٠٧- راجع البخاري , كتاب الجنائز , باب حداد المرأة على غير زوجها ١ / ١٥٤ , وكتاب الطلاق , باب تحد المتوفى عنها زوجها اربعة اشهر وعشرا ٣ / ١٨٩ , وباب ٦٨ الكحل للحادة , وباب القسط للحادة عند الطهر , وباب تلبس الحادة ثياب العصب , وباب (والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا) ٣ / ١٨٩ و ١٩٠ وصحيح مسلم , كتاب الطلاق , باب وجوب الاحداد في عدة الوفاة وتحريمه في غير ذلك الا ثلاثة ايام , ح ١٤٨٦ , ١٤٨٧ , ١٤٩٠ و ١٤٩١ , ص ١١٢٤ - ١١٢٨ وسنن ابي داود , كتاب الطلاق , باب حداد المتوفى عنها زوجها , ح ٢٩٩ , ٢ / ٢٩٠ , وباب في ما تجتنبه المعتدة في عدتها , ح ٢٣٠٢ , ٢ / ٢٩١ وسنن الترمذي , كتاب الطلاق , باب ما جاء في عدة المتوفى عنها زوجها ٥ / ١٧١ - ١٧٤ وسنن النسائي , كتاب الطلاق , باب عدة المتوفى عنها زوجها , وباب الاحداد , وباب سقوط الاحداد عن الكتابية المتوفى عنها زوجها , وباب ترك الزينة للحادة المسلمة دون اليهودية والنصرانية , وباب ما تجتنب الحادة من الثياب المصبغة , وباب الخضاب للحادة وسنن ابن ماجه , كتاب الطلاق , باب هل تحد المرأة على غير زوجها , ح ٢٠٨٥ - ٢٠٨٧ , ١ / ٣٧٤ وسنن الدارمي , كتاب الطلاق , باب في احداد المرأة على الزوج ٢ / ١٦٧ وموطا مالك , كتاب الطلاق , ح ١٠١ و ١٠٥ .
- وطبقات ابن سعد ٤ / ق ١ / ٢٧ و ٢٨ , ٨ / ٧٠ ومسنداحمد ٥ / ٨ , ٦ / ٣٧ , ١٨٤ , ٢٤٩ , ٢٨١ , ٢٨٦ , ٢٨٧ , ٣٢٤ - ٣٢٦ , ٣٦٩ , ٤٠٨ و ٤٢٦ ومسنند الطيالسي , ح ١٥٨٧ , ١٥٨٩ و ١٥٩١ .
- ١٠٨- صحيح البخاري , كتاب الجنائز , باب قول النبي (ص) : يعذب الميت ببكاء اهله عليه ١ / ١٥٦ وصحيح مسلم , كتاب الجنائز , باب الميت يعذب ببكاء اهله عليه , ح ٢٢ , ص ٦٤١ .
- ١٠٩- وهل : يفتح الواو وفتح الهاء وكسرها , اي غلط ونسي .
- ١١٠- صحيح مسلم , كتاب الجنائز , باب الميت يعذب ببكاء اهله عليه , ح ٢٥ و ٢٦ , ص ٦٤٢ و ٦٤٣ , وح ٢٧ , ص ٦٤٣ وقريب منه لفظ الترمذي في كتاب الجنائز , باب ماجاء في الرخصة في البكاء على الميت ٤ / ٢٢٥ وسنن ابي داود , كتاب الجنائز , ح ٣١٢٩ , ٣ / ١٩٤ .
- ١١١- شرح النووي بهامش صحيح مسلم , ط المطبعة المصرية ١٣٤٩ هـ , ٦ / ٢٢٨ , كتاب الجنائز , باب الميت يعذب ببكاء اهله عليه .
- ١١٢- سنن النسائي , كتاب الجنائز , باب الرخصة في البكاء على الميت وسنن ابن ماجه , كتاب الجنائز , باب ما جاء في البكاء على الميت , ح ١٥٨٧ , ص ٥٠٥ ومسنند احمد ٢ / ١١٠ .
- ٢٧٣ , ٣٣٣ , ٤٠٨ و ٤٤٤ .
- ١١٣- صحيح البخاري , كتاب الجنائز , باب البكاء عند المريض ١ / ١٥٨ وقوله : ((يضرب فيه)) اي يضرب لاجل المنع من البكاء .
- ١١٤- كذا جاء في الاصل .
- ١١٥- رسالة الاصول الثلاثة , ط مطبعة المدني , ٢٩٥ شارع رمسيس بالقاهرة سنة ١٣٨٠ هـ .
- ورسالة الدين وشروطها ايضا طبع فيها وكذلك استدلوا بقوله تعالى : (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) الاسراء / ٥٦ , وآيات اخرى نظيرها .
- ١١٦- رسالة الاصول الثلاثة , ط مطبعة المدني , ٢٩٥ شارع رمسيس بالقاهرة سنة ١٣٨٠ هـ ورسالة الدين وشروطها ايضا طبع فيها بلا تاريخ .
- ١١٧- رسالة شفاء الصدور , ط الاولى مؤسسة النور للطباعة والتجليد .
- ١١٨- نكرر قولنا : با ننا لسنا بصدد احصاء ادلة الطرفين في البحث , وانما ناتي بامثلة منها .
- ١١٩- راجع اخبار يوم صفين في تاريخ الطبري وابن الاثير وابن كثير , ثم اخبار الخوارج فيها وفي غيرها من كتب التاريخ .
- ١٢٠- كان ذلك عندما بعث ابن عم الرسول علي من اليمن بذهبية الى الرسول فقسمها بين اربعة من المؤلفة قلوبهم , فتغضبت قريش والانصار , فقالوا : يعطيه صنابير اهل نجد ويدعنا اتالفهم .
- فاقبل رجل محلق الراس فقال : يا محمد , اتق الله ايامنني على اهل الارض ولا تامنوني القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الاسلام مروق السهم من الرمية يقتلون اهل الاسلام - الحديث صحيح البخاري , كتاب التوحيد , باب قول الله تعالى : (تعرج الملائكة) ٤ / ١٨٨ وصحيح مسلم , كتاب الزكاة , باب ذكر الخوارج وصفاتهم , ح ١٤٣ , ص ٧٤١ .
- ١٢١- صحيح مسلم , كتاب الزكاة , باب ذكر الخوارج وصفاتهم , ح ١٤٣ , ١٤٤ , ١٤٥ و ١٤٦ .
- ١٢٢- اشارة الى الايات ٦٧ - ٧٣ من سورة البقرة .
- ١٢٣- هذا الاستدلال مستفاد من قول الامام علي , برواية الصدوق عنه في باب الرد على الثنوية والزنادقة بكتاب التوحيد / ص ٢٤١ .

- ١٢٤- راجع مصادره في باب الاستشفاع برسول الله في حياته من هذه المقدمة .
- ١٢٥- راجع ترجمة ذي الخويصرة من الاصابة .
- وذو الخويصرة التميمي حرقوص بن زهير اصل الخوارج , قال لرسول الله عندما كان يقسم قسما: يا رسول الله : اعدل صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم , يمرقون من الدين كمروق السهم من الرمية راجع ترجمة ذي الخويصرة في اسد الغابة وتفصيل قول رسول الله فيه وفي الخوارج وقتال الامام علي اياهم في صحيح مسلم , باب ذكر الخوارج , وباب التحريض على قتل الخوارج وباب الخوارج شر الخلق والخلقة .
- والسعة : قروح تخرج في الوجه والراس , ويكون المعنى اثر ضربة الشيطان في وجهه .
- ١٢٦- راجع اخبار سيرة النبي داود (ع) في تاريخ الطبري وغيره .
- ١٢٧- لقد شرحت ضرورة القيام بدراسات مقارنة لسنة الرسول (ص) بتجرد علمي بحث لعلماء المسلمين وكتابتهم ومفكرهم بمصر والحجاز والشام ولبنان والهند وباكستان والعراق وغيرها سواء في الجامعات الاسلامية والاندية العلمية بها او في اجتماعي العلماء على انفراد , واستعنت بالله وقمت منذ نيف وخمسين سنة بهذه الدراسات ولما كانت ام المؤمنين عائشة اكثر من تحدثت عن سيرة الرسول الاكرم (ص) بين امهات المؤمنين واهل البيت وجميع الصحابة , وكان اكثر الباحثين مسلمين وغير مسلمين من المستشرقين وتلاميذهم يتعرفون على سيرة الرسول (ص) من خلال الاحاديث المروية عنها , ولن تتيسر دراسة سيرة الرسول دون الدراسة العلمية لمجموعة الاحاديث المروية عنها بتجرد علمي بحث , لهذا اضطررت الى دراسة احاديثها دراسة مقارنة , وطبعت الجزء الاول منها , ولما يطبع الجزء الثاني منها .
- ورأيت خلال دراساتي من الاختلاف في اخبار السيرة واخبار العصر الاسلامي الاول ماكرهني على نشر بعض دراساتي باسم (خمسون ومائة صاحبي مختلق) وقصدي من هذه التسمية ان انبه العلماء الى ما في اخبار العصر الاسلامي الاول من عظيم الاختلاق , وطبع منها جزءان ترجم فيهما ثلاثة وتسعون صاحبا مختلفا واكثر من سبعين راويا للحديث مختلفين ايضا اسندت اليهم روايات في الفتوح والردة وغير ذلك مختلفة جميعها وكتبت مقدمة لهذه الدراسة مجلدي عبد الله بن سبا ونشرا , وبقي نشر المجلد الثالث من (خمسون ومائة صاحبي مختلق) والثالث من عبد الله بن سبا , والى الله اشكو ما لاقيت من الارجاف في هذا السبيل .
- ١٢٨- سيأتي بيانه في بداية البحوث , ان شاء الله تعالى .
- ١٢٩- يأتي بحث نقد الحديث ودراسة مواقفهم من اجتهادات مجتهدي مدرسة الخلفاء في الجزء الثاني في باب : بحوث المدرستين حول مصادر الشريعة الاسلامية , ان شاء الله تعالى .
- ١٣٠- انما حددنا مدرسة السلطة الحاكمة بخر الخلفاء العثمانيين , ومدرسة اهل البيت بالامام الثاني عشر من ائمة اهل البيت , لان مدرسة الخلفاء تلتزم بشرعية حكومة الخلفاء بعد النبي وتسميهم بخلفاء النبي , وتلتزم مدرسة اهل البيت باحقية الائمة الاثني عشر في الحكم وتسميهم اوصياء النبي ولهذا سمينا الاولى بمدرسة الخلفاء , والثانية بمدرسة اهل البيت .
- ١٣١- تهذيب اللغة للازهري , ط القاهرة , سنة ١٣٨٤ هـ , ١٥ / ٩١ .
- ١٣٢- مادة : (جهد) من نهاية اللغة لابن الاثير .
- ١٣٣- مقدمة سنن الدارمي , باب فضل العلم والعالم , ح ٣٢ , ١ / ١٠٠ .
- ١٣٤- صحيح مسلم , كتاب الاعتكاف , باب الاجتهاد في العشر الاواخر من شهر رمضان , ح ١١٧٥ .
- ١٣٥- الاصابة ١٠ / ١ .
- وهذا القول بمدرسة الخلفاء هو مصدر الشهيد الثاني حين قال في كتابه الدراية , الباب الرابع في بعض المصطلحات في اسماء الرجال وطبقاتهم : (الصحابي) من لقي النبي مؤمنا به ومات على . الاسلام .
- ١٣٦- المصدر السابق ص ١٦ , وقيله ص ١٣ .
- ١٣٧- (٩ و ٨) راجع لسان العرب , مادة : (صحب) .
- ١٣٨- (١٠ و ١١ و ١٢) مفردات الراغب , مادة : (صحب) .
- ١٣٩- الاصابة ١٣ / ١ .
- ١٤٠- الطبري , ط اوربا ١ / ٢١٥١ .
- ١٤١- الطبري , ط اوربا ١ / ٢٤٥٧ و ٢٤٥٨ .
- ١٤٢- راجع ترجمة سيف في اول الجزء الاول من كتاب عبد الله بن سبا .
- ١٤٣- راجع مخطوطة (رواة مختلقون) للمؤلف , وكتاب عبد الله بن سبا , ط بيروت سنة ١٤٠٣ هـ , ١ / ١١٧ .
- ١٤٤- الاغانى , ط ساسي ١٤ / ١٥٨ .
- ١٤٥- الافحج : من تدانت صدور قدميه وتباعد عقباه والالجح : الذي انحسر شعره عن جانبي راسه والامر :

قليل الشعر.

١٤٦- قضاعة : قبائل كبيرة , منهم قبائل حيدان وبهراء وبلى وجهينة , ترجمتهم في جمهرة انساب ابن حزم ص ٤٤٠ - ٤٦٠ وكانت ديارهم في الشحر ثم في نجران ثم في الشام , فكان لهم ملك ما بين الشام والحجاز الى العراق راجع مادة قضاعة , معجم قبائل العرب ٣ / ٩٥٧.

١٤٧- الاغاني , ط ساسي ١٤ / ١٥٧ و اوجزه ابن حزم في جمهرة انساب العرب ص ٢٨٤.

١٤٨- ترجمته في الاصابة ٢ / ٤٩٦ - ٤٩٨ والاغاني , ط ساسي ١٥ / ٥٦ وقصة تنافر علقمة وعامر في الاغاني ١٥ / ٥٠ - ٥٥ وفي جمهرة ابن حزم ص ٢٨٤.

١٤٩- وقعت منافرة بين علقمة وعامر ذكرها الاخباريون , قال في الاغاني , ط ساسي ١٥ / ٥٠ : ان علقمة كان قاعدا ذات يوم يبول , فبصر به عامر , فقال : لم ار كاليوم عورة رجل اقبح .

فقال علقمة : اما والله ما وثبت على جاراتها ولا تنازل كنتاجها , يعرض بعامر .

فقال عامر : والله لانا اكرم منك حسبا واثبت منك نسبا .

فقال علقمة : لانا خير منك ليلا ونهارا .

فقال عامر : لانا احب الى نساك - الى آخر القصة , في الاغاني , وترجمة علقمة في الاصابة .
قال المؤلف :

ولذلك انف علقمة من ان يكرم لانه ابن عم عامر ويشتهر ذلك عنه .

١٥٠- حوران : كورة واسعة من اعمال دمشق ذات قرى كثيرة ومزارع معجم البلدان ٢ / ٣٥٨.

١٥١- هو ابو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي المتوفى سنة ٣٢٧ هـ , وكتابه هذا (تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل) ط حيدر آباد سنة ١٣٧١ هـ , نقلنا ما اورده من ص ٧ - ٩ منه .

١٥٢- ترى مدرسة اهل البيت ان المقصود من كل ذلك : المؤمنون منهم , كما نصت الآية عليه , وسياتي مزيد بيانه ان شاء الله تعالى .

١٥٣- سترى في ما ياتي ان شاء الله ان مدرسة الخلافة منعت نشر حديث الرسول وخاصة كتابته الى راس المائة من الهجرة ١٥٤- الاستيعاب في اسماء الاصحاب للحافظ المحدث ابي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي (٣٦٨ - ٤٦٣ هـ).

١٥٥- اسد الغابة في معرفة الصحابة لابي الحسن عز الدين علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري المعروف بابن الاثير (ت : ٦٣٠ هـ) , ٣ / ١.

١٥٦- الاصابة في تمييز الصحابة للحافظ شهاب الدين احمد بن علي بن محمد الكنانى العسقلاني الشافعي المعروف بابن حجر (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ) وقد رجعنا الى ط المكتبة التجارية سنة ١٣٥٨ هـ بمصر ١ / ١٧ - ٢٢.

١٥٧- الاصابة ١ / ١٨ و ابو زرعة : هو عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد قال ابن حجر في تقريب التهذيب ٢ / ٥٣٦ , الترجمة ١٤٧٩ : امام حافظ ثقة مشهور من الطبقة الحادية عشرة من الرواة مات سنة اربع وستين ومائتين , وروى عنه من اصحاب الصحاح مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة .

اقول : لست ادري ماذا يقول الامام ابو زرعة في حق المنافقين من اصحاب رسول الله (ص) .

١٥٨- راجع خبر بيعة الشجرة بيعة الرضوان في مغازي الواقدي ص ٥٨٨ وامتاع الاسماع للمقرئ ص ٢٨٤.

واخطا شارح الامتاع وذكر (ابن خولى) والصواب ما اثبتناه .

١٥٩- اشارة الى قصة الافك التي نزلت في شأنها الايات ١١ - ١٧ من سورة النور في براءة ام المؤمنين عائشة عما رميت به كما روتها هي , او في براءة مارية عما رميت به على قول غيرها , كما في الجزء الثاني من احاديث ام المؤمنين عائشة .

١٦٠- مسند احمد ٥ / ٣٩٠ و ٤٥٣ و راجع صحيح مسلم ٨ / ١٢٢ - ١٢٣ , باب صفات المنافقين .

ومجمع الزوائد ١ / ١١٠ و ٦ / ١٩٥ و مغازي الواقدي ٣ / ١٠٤٢ و امتاع الاسماع للمقرئ ص ٤٧٧ .

وفي تفسير (وهما بما لم ينالوا) الآية ٧٤ من سورة التوبة بتفسير الدر المنثور للسيوطي ٣ / ٢٥٨ - ٢٥٩ .

١٦١- جاء في احاديث الشيعة ان ذلك كان عند مرجعه من حجة الوداع وبمناسبة واقعة غدير خم بارض الجحفة وراجع الملحق بخر الكتاب البحار , ط المكتبة الاسلامية بطهران سنة ١٣٩٢ .

٥ , ٢٨ / ١٠٦ .

١٦٢- صحيح البخاري , كتاب التفسير , تفسير سورة المائدة , باب وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني , وكتاب الانبياء , باب واتخذ الله ابراهيم خليلا والترمذي , ابواب صفة القيامة , باب ما .

جاء في شان الحشر , وتفسير سورة طه .

١٦٣- البخاري , كتاب الرقاق , باب في الحوض ٤ / ٩٥ , وراجع كتاب الفتن , باب ما جاء في قوله تعالى : (واتقوا فتنة لا تصيبن) الانفال ٢٥ , منه وابن ماجة , كتاب المناسك , باب الخطبة يوم النحر , ح ٥٨٣٠ وراجع مسند احمد ١ / ٤٥٣ و ٣ / ٢٨ و ٥ / ٤٨ .

١٦٤- صحيح مسلم , كتاب الفضائل , باب اثبات حوض نبينا ٤ / ١٨٠٠ , ح ٤٠ .

١٦٥- الامام علي ابن عم الرسول ابي طالب بن عبد المطلب : ولد في جوف الكعبة , كما رواه الحاكم في المستدرك ٣ / ٤٨٣ والمالكي في الفصول المهمة وابن المغازلي الشافعي (ت : ٤٨٣ هـ) في المناقب , ح ٣ , ص ٧ والشبلنجي في نور الابصار ص ٩٦ وكانت ولادته في ١٣ رجب سنة ثلاثين من عام الفيل . وبإيعه المهاجرون والانصار سنة ٣٥ هـ وضربه ابن ملجم المرادي ليلة التاسعة عشرة من شهر رمضان سنة ٤٠ للهجرة في محراب مسجد الكوفة , وتوفي في يوم ٢١ منه روى عنه اصحاب الصحاح ٥٣٦ حديثا راجع ترجمته في الاستيعاب واسد الغابة والاصابة و ص ٢٧٦ من جوامع السيرة .

وروايته في المنافقين في صحيح مسلم ١ / ٦١ , باب الدليل على ان حب الانصار وعلي من الايمان وبغضهم من علامات النفاق وصحيح الترمذي ١٣ / ١٧٧ , باب مناقب علي وسنن ابن ماجة , الباب الحادي عشر من مقدمته وسنن النسائي ٢ / ٢٧١ , باب علامة المؤمن , وباب علامة المنافق , كتاب الايمان وشرائعه وخصائص النسائي ص ٣٨ ومسند احمد ١ / ٨٤ , ٩٥ و ١٢٨ وتاريخ بغداد ٢ / ٢٥٥ و ٨ / ٤١٧ و ١٦ / ٤٢٦ وحلية الاولياء لابي نعيم ٤ / ١٨٥ وقال : حديث صحيح متفق عليه .

وتاريخ الاسلام للذهبي ٢ / ١٩٨ وتاريخ ابن كثير ٧ / ٣٥٤ , و ترجمته في كل من الاستيعاب ٢ / ٤٦١ . واسد الغابة ٤ / ٢٩٢ وكنز العمال ١٥ / ١٠٥ والرياض النضرة ٢ / ٢٨٤ والمناقب لابن المغازلي , ح ٢٢٥ , ص ١٩٠ .

١٦٦- ام سلمة هند ابنة ابي امية بن المغيرة القرشي المخزومي : كانت قبل رسول الله (ص) عند ابي سلمة بن عبد الاسد المخزومي , اسلما قديما وهاجرا الى الحبشة ثم الى المدينة ولما جرح ابو سلمة باحد وتوفي سنة ثلاث من الهجرة , تزوجها رسول الله وكانت مصيبة , وتوفيت بعد قتل الحسين سنة احدى وستين روى عنها اصحاب الصحاح ٣٧٨ حديثا راجع ترجمتها وترجمة زوجها باسد الغابة , وجوامع السيرة ص ٢٧٦ , وتقريب التهذيب ٢ / ٦١٧ .

وحديثها في شان المنافقين في سنن الترمذي ١٣ / ١٦٨ ومسند احمد ٦ / ٢٩٢ والاستيعاب ٢ / ٤٦٠ , بطرق متعددة وتاريخ ابن كثير ٧ / ٣٥٤ وكنز العمال , ط الاولى ٦ / ١٥٨ .

١٦٧- عبد الله ابن عم النبي العباس بن عبد المطلب , ولد قبل الهجرة بثلاث سنين , وتوفي سنة ثمان وستين بالطائف , وروى عنه اصحاب الصحاح ١٦٦٠ حديثا ترجمته باسد الغابة والاصابة وجوامع السيرة ص ٢٧٦ . ١٦٨- ابو ذر جندب او بريد بن جنادة او عبد الله او السكن او غير ذلك : تقدم اسلامه وتاخرت هجرته , فشهد ما بعد بدر من غزوات رسول الله توفي منفيا بالريضة سنة اثنتين وثلاثين من . الهجرة روى عنه اصحاب الصحاح ٢٨١ حديثا ترجمته في التقريب ٢ / ٤٢٠ وجوامع السيرة ص ٢٧٧ والجزء الثاني من عبد الله بن سبا .

١٦٩- انس بن مالك بن النضر الانصاري الخزرجي : روى هو انه خدم النبي عشر سنين , كان يخلق ذراعيه بخلق للمعة بياض كانت به , وكان ذلك من دعاء الامام علي عليه لكتمانه الشهادة بحديث الغدير ان يضربه الله ببيضاء لا توارىها العمامة , اشار اليه في الاطلاق النفيسة ص ١٢٢ , وتفصيله بشرح نهج البلاغة ٤ / ٣٨٨ , وتوفي في البصرة بعد التسعين روى عنه اصحاب الصحاح ٢٢٨٦ حديثا . ترجمته باسد الغابة والتقريب وجوامع السيرة ص ٢٧٦ وروايته في شان المنافقين بكنز العمال , ط الاولى ٧ / ١٤٠ .

١٧٠- ابو نجيد عمران بن حصين الخزاعي الكعبي : اسلم عام خيبر , وصحب الرسول وقضى بالكوفة , وتوفي بالبصرة سنة ٥٢ روى عنه اصحاب الصحاح ١٨٠ حديثا وروايته بشأن المنافقين . بكنز العمال , ط الاولى ٧ / ١٤٠ ترجمته في التقريب ٢ / ٧٢ وجوامع السيرة ص ٢٧٧ . ١٧١- مستدرك الصحيحين ٣ / ١٢٩ وكنز العمال ١٥ / ٩١ .

١٧٢- ابو سعيد سعد بن مالك بن سنان الخزرجي الخدري : شهد الخندق وما بعدها مات بالمدينة سنة ثلاث او اربع او خمس وستين وقيل : سنة اربع وسبعين وروى عنه اصحاب الصحاح ١١٧٠ حديثا ترجمته باسد الغابة ٢ / ٢٨٩ , والتقريب ١ / ٢٨٩ وجوامع السيرة ص ٢٧٦ وحديثه في شان المنافقين في صحيح الترمذي ١٣ / ١٦٧ , وحلية ابي نعيم ٦ / ٢٨٤ .

١٧٣- في تاريخ بغداد ٣ / ١٥٣ , قال : كانوا عند ابن مسعود قتلا ابن عباس : (يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار) الفتح ٢٩ قال : علي بن ابي طالب ثم قال : انا كنا نعرف - الحديث .

١٧٤- جابر بن عبد الله بن عمرو الانصاري السلمي : صحابي ابن صحابي , شهد بيعة العقبة مع ابيه , وشهد ١٧ غزوة مع النبي وصفين مع الامام علي , ومات بالمدينة بعد السبعين روى عنه اصحاب الصحاح ١٥٤٠ حديثا ترجمته باسد الغابة ١ / ٢٥٦ - ٢٥٧ والتقريب ١ / ١٢٢ وجوامع السيرة ص ٢٧٦ وروايته في شان المنافقين في الاستيعاب ٢ / ٤٦٤ والرياض النضرة ٢ / ٢٨٤ وفي تاريخ الذهبي ٢ / ١٩٨ ولفظه : (ما كنا نعرف منافقي هذه الامة) وفي مجمع الزوائد ٩ / ١٣٣ ولفظه : (ما كنا نعرف منافقينا معشر الانصار) .

١٧٥- سنن الترمذي ١٣ / ١٦٥ , باب مناقب علي وسنن ابن ماجة , باب فضل علي , الحديث المرقم ١١٦

وخصائص النسائي ص ٤ و ٣٠ ومسنند احمد ١ / ٨٤ , ٨٨ , ١١٨ , ١١٩ , ١٥٢ و ٣٣٠ و ٤ / ٢٨١ , ٣٦٨ , ٣٧٠ و ٣٧٢ و ٥ / ٣٠٧ , ٣٤٧ , ٣٥٨ , ٣٦١ , ٣٦٦ , ٤١٩ و ٥٦٨ ومسنندك الصحيحين ٢ / ١٢٩ و ٣ / ٩ والرياض النضرة ٢ / ٢٢٢ - ٢٢٥ وتاريخ بغداد ٧ / ٣٧٧ و ٨ / ٢٩٠ و ١٢ / ٣٤٣ ومصادر اخرى كثيرة .

١٧٦- اوردهتها ملخصة من طبقات ابن سعد , ط بيروت ٢ / ١٩٠ - ١٩٢ وراجع بقية مصادره في باب بعث اسامة من عبد الله بن سبأ , الجزء الاول .

١٧٧- البخاري , كتاب العلم , باب كتابة العلم ١ / ٢٢ - ٢٣ .

١٧٨- البخاري , باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد ٢ / ١٢٠ , وكتاب الجزية , باب اخراج اليهود من جزيرة العرب وفي صحيح مسلم , كتاب الوصية , باب ترك الوصية وراجع سائر مصادر الخبر ونصوصه في اول خبر السقيفة في حديث غير سيف من كتاب عبد الله بن سبأ , ط الخامسة , بيروت , سنة ١٤٠٣ هـ , ١ / ٩٨ - ١٠٢ .

١٧٩- صحيح البخاري , كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة , باب كراهية الخلاف , وباب قول المريض : قوموا عني , من كتاب المرضى , وفي باب مرض النبي من كتاب المغازي وبخر باب ترك الوصية من كتاب الوصية من صحيح مسلم وسائر مصادره في كتاب عبد الله بن سبأ ١ / ١٠١ .

١٨٠- مسند احمد ٦ / ٢١٩ وسائر مصادره في كتاب عبد الله بن سبأ ١ / ١٠٢ - ١٠٣ .

١٨١- تاريخ الطبري , ط اوربا ١ / ١٨١٨ .

١٨٢- تاريخ ابي الفداء ١ / ١٦٤ .

١٨٣- رواه ابن سعد في طبقاته ٢ / ق ٥٧ وفي كنز العمال ٤ / ٥٣ , ح ١٠٩٢ وابن كثير في ٥ / ٢٤٣ من تاريخه ورواه الاميني في غديره عن شرح الواهب للزرقاني ٨ / ٢٨١ وراجع ابن ماجة , ح ٦٢٧ , والاية ١٤٤ من سورة آل عمران .

١٨٤- رواه ابن سعد في طبقاته ٢ / ق ٥٧ وابن كثير في تاريخه ٥ / ٢٤٣ وفي السيرة الحلبية ٣ / ٣٩٠ - ٣٩١ وكنز العمال ٤ / ٥٣ , ح ١٠٩٢ والتمهيد للباقلاني ص ١٩٢ - ١٩٣ .

١٨٥- انساب الاشراف ١ / ٥٦٧ وابن سعد ٢ / ق ٥٣ وكنز العمال ٤ / ٥٣ وتاريخ الخميس ٢ / ١٨٥ والسيرة الحلبية ٣ / ٣٩٢ .

١٨٦- الطبقات لابن سعد ٢ / ق ٥٤ والطبري ١ / ١٨١٧ - ١٨١٨ وابن كثير ٥ / ٢٤٣ .

والسيرة الحلبية ٣ / ٣٩٢ وابن ماجة , ح ١٦٢٧ وان هذه الاية التي قراها على عمر هي التي كان ابن مكتوم قد قراها عليه قبل ذلك وكان التشكيك في موت الرسول يوم وفاته من خصائص الخليفة عمر ابن الخطاب , فان اصحاب السير والمؤرخين لم يذكروا هذا التشكيك عن غيره .

١٨٧- راجع النص لابن سعد في الطبقات ٢ / ق ٧٠ وفي البدء والتاريخ قريب منه وكنز العمال ٤ / ٥٤ و ٦٠ وهذه عبارته : (ولي دفنه واجنانه اربعة من الناس) ثم ذكر ما اوردها والعقد الفريد ٣ / ٦١ وقريب منه نص الذهبي في تاريخه ١ / ٣٢١ , ٣٢٤ و ٣٢٦ .

١٨٨- صحيح البخاري , كتاب الحدود , باب رجم الحبل من الزنا ٤ / ١٢٠ .

١٨٩- نقلنا هذا الخبر ملخصا من تاريخ الطبري في ذكره حوادث بعد وفاة الرسول , وما كان من غير الطبري اشرفنا اليه في الهامش وقد اوردنا تفصيل الخبر في كتاب عبد الله بن سبأ , الجزء ١ .

١٩٠- الطبري في ذكره لحوادث سنة ١١ هـ , ٤٥٦ / ٢ , و ط اوربا ١ / ١٨٣٨ , عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري وابن الاثير ٢ / ١٢٥ وتاريخ الخلفاء لابن قتيبة ١ / ٥ , قريب منه .

وابو بكر الجوهري في كتابه السقيفة في الجزء الثاني من شرح ابن ابي الحديد في خطبة (ومن كلام له في معنى الانصار) .

١٩١- جاء اسمه في سيرة ابن هشام ٤ / ٣٣٥ , واسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن رافع ابن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس الانصاري الاشلهي , شهد العقبة الثانية وكان ممن ثبت في احد , وشهد جميع مشاهد النبي , وكان ابو بكر لا يقدم احدا من الانصار عليه توفي سنة ٢٠ او ٢١ هـ فحمل عمر نعشه بنفسه روى عنه اصحاب الصحاح ١٨ حديثا ترجمته في الاستيعاب ١ / ٣١ - ٣٣ والاصابة ١ / ٦٤ وجوامع السيرة ص ٢٨٣ .

١٩٢- عويم بن ساعدة بن عائش بن قيس بن النعمان بن زيد بن امية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس الانصاري الاوسي : شهد العقبة وبدرا وما بعدها , وتوفي في خلافة عمر .

وبترجمته في النبلاء : انه كان اخا الخليفة عمر وقال عمر على قبره : ((لا يستطيع احد من اهل الارض ان يقول : انا خير من صاحب هذا القبر)) الاستيعاب ٣ / ١٧٠ , والاصابة ٣ / ٤٥ واسد الغابة ٤ / ١٥٨ .

١٩٣- عاصم بن عدي بن الجد بن العجلان بن حارثة بن ضبيعة بن حرام البلوي العجلاني , حليف الانصار , وكان سيد بني عجلان شهد احدا وما بعدها توفي سنة ٤٥ هجرية الاستيعاب ٣ / ١٣٣ .

والاصابة ٢ / ٢٣٧ واسد الغابة ٣ / ٧٥ .

- ١٩٤- سيرة ابن هشام ٤ / ٣٣٩.
- ١٩٥- الحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الانصاري , شهد بدرًا وما بعدها , وتوفي في خلافة عمر الاستيعاب بهامش الاصابة ١ / ٣٥٣ والاصابة ١ / ٣٠٢.
- واسد الغابة ١ / ٣٦٤ ونسبه في جمهرة ابن حزم ص ٣٥٩.
- ١٩٦- لما سمع علي بن ابي طالب هذا الاحتجاج من المهاجرين قال : احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة النهج وشرحه لابن ابي الحديد , ط الاولى ٢ / ٢.
- ١٩٧- جذيلها , تصغير الجذل : اصل الشجرة والمحك : عود ينصب في مبارك الابل لتتمرس به الابل الجربى , اي قد جربتني الامور ولي راي وعلم يشقى بهما كما تشقى هذه الابل الجربى بالجدل , وصغره على جهة المدح .
- ١٩٨- عذيق : تصغير العذق , وهي : النخلة المرجب : ما جعل له رجة , وهي : دعامة تثبت من الحجارة حول النخلة الكريمة اذا طالت وتخوفوا عليها ان تنقع في الرياح العواصف .
- ١٩٩- اعدت الامر جذعا , اي جديدا كما بدا , واذا اطفئت حرب بين قوم فقال بعضهم : ان شئتم اعدناها جذعة , اي : اول ما يبتدا فيها.
- ٢٠٠- لم نسجل هنا بقية الحوار وتعلقنا عليه طلبا للاختصار.
- ٢٠١- رواه البعقوبي بعد ذكر ما تقدم في تاريخه ٢ / ١٠٣ والموفقيات للزبير بن بكار ص ٥٧٩.
- ٢٠٢- في رواية الطبري ٣ / ٢٠٨ , (و ط اوربا ٢ / ١٨١٨) عن ابراهيم وابن الاثير ٢ / ١٢٣ : ((ان الانصار قالت ذلك بعد ان بايع عمر ابا بكر)).
- ٢٠٣- عن سيرة ابن هشام ٤ / ٣٣٦ وجميع من روى حديث الفلثة راجع بعده حديث الفلثة في ذكر راي عمر في بيعة ابي بكر.
- ٢٠٤- الطبري , ط اوربا ١ / ١٨٤٢ وفي رواية ابن ابي الحديد : عفاك عفاك .
- ٢٠٥- وفي رواية ابي بكر في سقيفته : لما رأت الاوس ان رئيسا من رؤساء الخزرج قد بايع , قام اسيد بن حضير - وهو رئيس الاوس - فبايع حسدا لسعد ومناقصة له ان يلي الامر راجع شرح النهج ٢ / ٢ في شرحه (ومن كلام له في معنى الانصار).
- ٢٠٦- ان هذا الموقف يوضح بجلاء جماع سياسة الخليفتين من شدة ولين .
- ٢٠٧- الطبري ٣ / ٤٥٥ - ٤٥٩ , و ط اوربا ١ / ١٨٤٣ (وتندر عضوك) كذا جاء ويعني تسقط اعضاؤك .
- ٢٠٨- في كتابه السقيفة , راجع ابن ابي الحديد ١ / ١٣٣ وفي ص ٧٤ منه بلفظ آخر.
- ٢٠٩- ابن عبد ربه في العقد الفريد ٤ / ٢٥٨ وابو بكر الجوهري في كتابه السقيفة برواية ابن ابي الحديد عنه في ١ / ١٣٢ , ويروي تفصيله في ص ٧٤ منه والزبير بن بكار في الموفقيات ص ٥٧٧ - ٥٨٠ , ٥٨٣ و ٥٩٢ كما يروي عنه ابن ابي الحديد في شرح النهج ٢ / ٢ - ١٦ , في شرحه : (ومن كلام له في معنى الانصار).
- ٢١٠- الموفقيات للزبير بن بكار ص ٥٨٠.
- ٢١١- الطبري ٢ / ٤٥٨ , و ط اوربا ١ / ١٨٤٣ وفي رواية ابن الاثير ٢ / ٢٢٤ : (وجاءت اسلم فبايعت) وقال الزبير بن بكار في الموفقيات برواية النهج ٦ / ٢٨٧ : ((فقوي بهم ابو بكر)), ولم يعيننا متى جاءت اسلم , ويقوى الظن ان يكون ذلك يوم الثلاثاء وقال المفيد في كتابه ((الجمال)) : ان القبيلة كانت قد جاءت لتمتار من المدينة , (الجمال ص ٤٣).
- ٢١٢- الموفقيات ص ٥٧٨ والرياض النضرة ١ / ١٦٤ وتاريخ الخميس ١ / ١٨٨.
- ٢١٣- ابن هشام ٤ / ٣٤٠ والطبري ٣ / ٢٠٣ (و ط اوربا ١ / ١٨٢٩) وعيون الاخبار لابن قتبية ٢ / ٢٣٤ والرياض النضرة ١ / ١٦٧ وابن كثير ٥ / ٢٤٨ والسيوطي في تاريخ الخلفاء ص ٤٧ وكنز العمال ٣ / ١٢٩ , ح ٢٢٥٣ والحلبية ٣ / ٣٩٧ وذكر البخاري في صحيحه ص ١٦٥ من ج ٤ كتاب البيعة عن انس , خطبة عمر باختلاف يسير وممن ذكر خطبة ابي بكر فقط , ابو بكر الجوهري في كتابه : السقيفة , حسب رواية ابن ابي الحديد عنه .
- ١ / ١٣٤ وصفوة الصفوة ١ / ٩٨.
- ٢١٤- طبقات ابن سعد ٢ / ٢ ق ٧٨ , ط ليدن .
- ٢١٥- سيرة ابن هشام ٤ / ٣٤٣ والطبري ٢ / ٤٥٠ (و ط اوربا ١ / ١٨٣٠) وابن الاثير ٢ / ١٢٦ وابن كثير ٥ / ٢٤٨ والحلبية ٣ / ٣٩٢ و ٣٩٤ وهذا الاخير لم يعين اليوم الذي انتهوا فيه من بيعة ابي بكر واقبلوا على جهاز رسول الله .
- ٢١٦- ابن هشام ٤ / ٣٤٣.
- ٢١٧- طبقات ابن سعد ٢ / ٢ ق ٧٠ والكامل لابن الاثير ج ٢ , في ذكر حوادث سنة ١١ هـ .
- ٢١٨- النص لابن سعد في الطبقات ٢ / ٢ ق ٧٠ وفي البدء والتاريخ قريب منه وكنز العمال ٤ / ٥٤ و ٦٠ وهذه عبارته : (ولي دفنه واجنانه اربعة من الناس) ثم ذكر ما اوردها .
- ٢١٩- العقد الفريد ٣ / ٦١ وقريب منه نص الذهبي في تاريخه ١ / ٣٢١ , ٣٢٤ و ٣٢٦.

- ٢٢٠- كنز العمال ٣ / ١٤٠.
- ٢٢١- ابن هشام ٤ / ٣٤٤ والطبري ٢ / ٤٥٢ و ٤٥٥ (و ط اوربا ١ / ١٨٣٣ و ١٨٣٧) وابن كثير ٥ / ٢٧٠ وابن الاثير في اسد الغابة ١ / ٣٤, في ترجمة الرسول وقد جاء في روايات اخرى ان سماعهم صريف المساحي كان ليلة الثلاثاء كما في طبقات ابن سعد ٢ / ٢ ق ٧٨ / ٢ وتاريخ الخميس ١ / ١٩١ والذهبي في تاريخه ١ / ٣٢٧, والاصح ان ذلك كان ليلة الاربعاء وفي مسند احمد ٦ / ٦٢ :
- في آخر ليلة الاربعاء, وفي ص ٢٤٢ منه و ص ٢٧٤ : (ما علمنا اين يدفن حتى سمعنا).
- ٢٢٢- طبقات ابن سعد ٢ / ٢ ق ٧٨ / ٢.
- ٢٢٣- طبقات ابن سعد ٢ / ٢ ق ٧٨ / ٢.
- ٢٢٤- الموفقيات ص ٥٨٣.
- ٢٢٥- في تاريخه ٢ / ١٢٤ - ١٢٥ والسقيفة لابي بكر الجوهري حسب رواية ابن ابي الحديد ٢ / ١٣, والتفصيل في ١ / ٧٤ منه ولفظ قريب منه في الامامة والسياسة ١ / ١٤.
- ٢٢٦- المقداد بن الاسود الكندي : هو ابن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن عامر بن مطرود البهراني اصاب دما في قومه , فلحق بحضرموت , فحالف كندة , وتزوج امرأة , فولدت له المقداد فلما كبر المقداد وقع بينه وبين ابي شمر بن حجر الكندي شجار , فضرب رجله بالسيف , وهرب الى مكة فحالف الاسود بن عبد يغوث الزهري فتبناه الاسود, فصار يقال له : المقداد بن الاسود الكندي فلما نزلت : (ادعوهم لآبائهم) الاحزاب / ٥ قيل له : المقداد بن عمرو.
- وقال الرسول : ((ان الله عز وجل امرني بحب اربعة من اصحابي واخبرني انه يحبهم)) فقيل : من هم ؟.
- فقال : ((علي والمقداد وسلمان وابو ذر)) توفي سنة ٣٣ هـ الاستيعاب بهامش الاصابة ٣ / ٤٥١ والاصابة ٣ / ٤٣٣ - ٤٣٤.
- ٢٢٧- ابو عمرو البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن جشم بن مجدعة بن الحارث بن عمرو ابن مالك بن الاوس الانصاري الاوسي , كان ممن استصغره الرسول يوم بدر ورده وغزا مع الرسول ١٤ غزوة وشهد مع علي الجمل وصفين والنهروان سكن الكوفة وابتنى بها دارا وتوفي بها في امانة مصعب بن الزبير الاستيعاب بهامش الاصابة ١ / ١٤٣ - ١٤٤ والاصابة ١ / ١٤٦.
- ٢٢٨- ابي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار :
- وهو تيمم اللات بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج الاكبر شهد العقبة الثانية وبايع النبي فيها وشهد بدرا وما بعدها, وكان من كتاب النبي مات في آخر خلافة عمر او صدر خلافة عثمان الاستيعاب ١ / ٢٧ - ٣٠ والاصابة ١ / ٣٢ - ٣١.
- ٢٢٩- في نص الجوهري ان قائل هذا الراي هو المغيرة بن شعبة , وهذا هو الاقرب الى الصواب .
- ٢٣٠- هذه الزيادة في نسخة الامامة والسياسة ١ / ١٤.
- ٢٣١- في رواية ابن ابي الحديد ان ذلك كان في الليلة الثانية بعد وفاة النبي .
- ٢٣٢- ان ضمير (هم) موجود في رواية ابن ابي الحديد.
- ٢٣٣- في نسخة الامامة والسياسة وابن ابي الحديد ١ / ٧٤ : (متفقين) وهو الاشبه بالصواب .
- ٢٣٤- الزيادة في نسخة ابن ابي الحديد والامامة والسياسة .
- ٢٣٥- في نسخة الجوهري والامامة والسياسة : فان يكن حقا لك فلا حاجة لنا فيه .
- ٢٣٦- مسند احمد ١ / ٥٥ والطبري ٢ / ٤٦٦ (ط اوربا ١ / ١٨٢٢) وابن الاثير ١ / ١٢٤ وابن .
- كثير ٥ / ٢٤٦ وصفوة الصفوة ١ / ٩٧ وابن ابي الحديد ١ / ١٢٣ وتاريخ السيوطي في مبايعة ابي بكر ص ٤٥ وابن هشام ٤ / ٣٣٨ وتيسير الوصول ٢ / ٤١.
- ٢٣٧- ابو اسحاق سعد بن ابي وقاص , واسم ابي وقاص مالك بن اهياب بن عيد مناف بن زهرة ابن كلاب القرشي , وكان سابع سبعة سبقوا الى الاسلام شهد بدرا وما بعدها, وهو اول من رمى بسهم في الاسلام , وكان راس من فتح العراق وكوف الكوفة , ووليها لعمر وعينه في السنة اصحاب الشورى , واعتزل الناس بعد مقتل عثمان ومات بمسكنه في العقيق في خلافة معاوية , وحمل الى المدينة ودفن بالبقيع الاستيعاب ٢ / ١٨ - ٢٥ والاصابة ٢ / ٣٠ - ٣٢.
- ٢٣٨- صرحت المصادر الاتية بالاضافة الى المصادر المذكورة انفا ان هؤلاء كانوا قد تخلفوا عن بيعة ابي بكر واجتمعوا بدار فاطمة ومن هذه المصادر ما ذكرت اسم بعضهم وانهم اجتمعوا ليبايعوا عليا الرياض النضرة ١ / ١٦٧ وتاريخ الخميس ١ / ١٨٨ وابن عبد ربه ٣ / ٦٤ وتاريخ ابي الفداء ١ / ١٥٦ وابن شحنة بهامش الكامل ١١٢ والجوهري حسب رواية ابن ابي الحديد ١ / ١٣٠ - ١٣٤ والحلي ٣٩٤ / ٣٩٧.
- ٢٣٩- انساب الاشراف ١ / ٥٨٧.
- ٢٤٠- الطبري ٢ / ٦١٩ (و ط اوربا ١ / ٢١٤٠) عند ذكره وفاة ابي بكر ومروج الذهب ١ / ٤١٤ وابن عبد ربه ٣ / ٦٩ عند ذكره استخلاف ابي بكر لعمر والكنز ٣ / ١٣٥ ومنتخب الكنز ٢ / ١٧١ والامامة والسياسة ١ / ١٨ والكامل للمبرد حسب رواية ابن ابي الحديد ١ / ١٣٠ - ١٣١ وقد ذكر ابو.

عبيد في الاموال ص ١٣١ قول ابي بكر هكذا : (اما الثلاث التي فعلتها فوددت اني لم اكن فعلت كذا وكذا - لخلة ذكرها - قال ابو عبيد : لا اريد ذكرها) انتهى وابو بكر الجوهري برواية النهج ٩ / ١٣٠ ولسان الميزان ٤ / ١٨٩ وراجع ترجمة ابي بكر في ابن عساكر ومراة الزمان لسبط ابن الجوزي وتاريخ الذهبي ١ / ٣٨٨ .

٢٤١- تاريخ اليعقوبي ٢ / ١١٥ .

٢٤٢- ابو سليمان خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي , وامه : لبابة بنت الحارث بن الحزن الهلالية اخت ميمونة زوجة النبي , وكانت اليه اعنة الخيل في الجاهلية هاجر بعد الحديبية وشهد فتح مكة , وامره ابو بكر على الجيوش , وكان يقال له : سيف الله , وتوفي بحمص او بالمدينة سنة ٢١ او ٢٢ هـ الاستيعاب ١ / ٤٠٥ - ٤٠٨ .

٢٤٣- ثابت بن قيس بن شماس بن زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب ابن الخزرج الانصاري : شهد احدا وما بعدها , وقتل مع خالد في اليمامة الاستيعاب ١ / ١٩٣ والاصابة ١ / ١٩٧ .
٢٤٤- زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدي بن امية بن بياضة الانصاري من بني بياضة ابن عامر بن زريق , مهاجري انصاري : خرج الى رسول الله بمكة واقام معه حتى هاجر معه الى المدينة شهد العقبة وبدر وما بعدها مات اول خلافة معاوية الاستيعاب ١ / ٥٤٥ والاصابة ١ / ٥٤٠ في .
نسبه بجمهرة ابن حزم ص ٣٥٦ سقط (بياضة) .

٢٤٥- محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج ابن عمرو بن مالك بن الاوس : شهد بدرا وما بعدها , وكان ممن لم يبايع علي بن ابي طالب ولم يشهد معه حروبه , وتوفي سنة ٤٣ او ٤٦ او ٤٧ هـ الاستيعاب ٣ / ٣١٥ والاصابة ٣ / ٣٦٣ - ٣٦٤ ونسبه في جمهرة ابن حزم ص ٣٤١ .
٢٤٦- راجع انساب الاشراف ١ / ٥٨٥ .

٢٤٧- ابو عوف سلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الاشهل الانصاري , وامه : سلمى بنت سلمة بن خالد بن عدي الانصارية شهد العقبة الاولى والاخرة , ثم شهد بدرا وما بعدها .
توفي بالمدينة سنة ٤٥ هـ الاستيعاب ٢ / ٨٤ والاصابة ٢ / ٦٣ .

٢٤٨- ابو سعيد سلمة بن اسلم بن حريش بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج ابن عمرو بن عدي بن مالك بن الاوس الانصاري شهد بدرا وما بعدها , وقتل يوم جسر ابي عبيد سنة ١٤ هـ الاستيعاب , الترجمة رقم ٢٤٥٥ , ٢ / ٨٣ والاصابة ٢ / ٦١ .

٢٤٩- الطبري ٢ / ٤٤٣ و ٤٤٤ وابو بكر الجوهري حسب رواية ابن ابي الحديد ١ / ١٣٠ - ١٣٤ و ٢ / ٨١٩ .

واسيد بن حضير , مرت ترجمته في الهامش رقم ٣ في ص ١٤٨ .

٢٥٠- الرياض النضرة ١ / ٢١٨ , ط مصر الثانية سنة ١٣٧٢ وابو بكر الجوهري برواية ابن ابي الحديد ١ / ١٣٢ و ٦ / ٢٩٣ وتاريخ الخميس ٢ / ١٦٩ , ط مؤسسة شعبان - بيروت (ب ت) .
٢٥١- اليعقوبي ٢ / ١٢٦ .

٢٥٢- ابن ابي الحديد ١ / ١٣٤ وابن شحنة بهامش الكامل ١١ / ١١٣ بلفظ : ((ومالوا مع علي بن ابي طالب .))

٢٥٣- ابن عبد ربه ٣ / ٦٤ وابو الفداء ١ / ١٥٦ .

٢٥٤- انساب الاشراف ١ / ٥٨٦ وراجع كنز العمال ٣ / ١٤٠ والرياض النضرة ١ / ١٦٧ وابو بكر الجوهري برواية ابن ابي الحديد ١ / ١٣٢ , وج ٦ في الصفحة الثانية منه والخميس ١ / ١٧٨ وابو بكر الجوهري برواية ابن ابي الحديد ١ / ١٣٤ وتاريخ ابن شحنة ص ١١٣ بهامش الكامل ١١ / ١١٣ .

٢٥٥- مروج الذهب ١ / ١٠٠ واورده ابن ابي الحديد ٢٠ / ٤٨١ , ط ايران , عند شرحه قول علي (ع) : ((الزبير منا حتى نشأ ابنه)) .

٢٥٦- ديوان حافظ ابراهيم , ط المصرية .

٢٥٧- اليعقوبي ٢ / ١٢٦ .

٢٥٨- الطبري ٢ / ٤٤٣ , ٤٤٤ و ٤٤٦ (و ط اوربا ١ / ١٨١٨ , ١٨٢٠ و ١٨٢٢) وقد اورده العقاد .
في عبقرية عمر ص ١٧٣ وذكر كسر سيف الزبير المحب الطبري في الرياض النضرة ١ / ١٦٧ والخميس ١ / ١٨٨ وابن ابي الحديد ١ / ١٢٢ , ١٣٢ , ١٣٤ , ١٥٨ , ٢ / ٢ - ٥ وكنز العمال ٣ / ١٢٨ .

٢٥٩- برواية ابن ابي الحديد ١ / ١٣٤ و ٢ / ٢ - ٥ .

٢٦٠- السقيفة لابي بكر الجوهري برواية ابن ابي الحديد ١ / ١٣٤ .

٢٦١- تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٢٦ .

٢٦٢- مروج الذهب ١ / ٤١٤ والامامة والسياسة ١ / ١٢ - ١٤ مع اختلاف .

٢٦٣- تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٢٦ وفي شرح النهج ٢ / ٤ - ٢٦٤ - ابو بكر الجوهري في كتابه السقيفة برواية ابن ابي الحديد ٦ / ٥ - ٢٨ , ط المصرية وابن قتيبة ١ / ١٢ .

٢٦٥- ابن ابي الحديد ٢ / ٦٧ وصفين لنصر بن مزاحم ص ١٨٢ .

- ٢٦٦- في تيسير الوصول ٢ / ٤٦ : (قال : لا والله ولا احد من بني هاشم).
- ٢٦٧- قد اوردت هذا الحديث مختصرا من كل من الطبري ٢ / ٤٤٨ (و ط اوربا ١ / ١٨٢٥).
- وصحيح البخاري , كتاب المغازي , باب غزوة خيبر ٣ / ٣٨ وصحيح مسلم ١ / ٧٢ و ٥ / ١٥٣ , باب .
- قول رسول الله : ((نحن لا نورث , ما تركناه صدقة)) وابن كثير ٥ / ٢٨٥ - ٢٨٦ وابن عبد ربه ٣ / ٦٤ .
- وقد اورده ابن الاثير ٢ / ١٢٦ مختصرا والكنجي في كفاية الطالب ص ٢٢٥ - ٢٢٦ وابن ابي الحديد ١ / ١٢٢ والمسعودي ٢ / ٤١٤ من مروج الذهب وفي التنبيه والاشراف له ص ٢٥٠ : (ولم يبايع علي حتى توفيت فاطمة) والصواعق ١ / ١٢ وتاريخ الخميس ١ / ١٩٣ وفي الامامة والسياسة ١ / ١٤ : ان بيعة .
- علي كانت بعد وفاة فاطمة وانها قد بقيت بعد ابيها ٧٥ يوما وفي الاستيعاب بهامش الاصابة ٢ / ٢٤٤ :
- ان عليا لم يبايعه الا بعد موت فاطمة وابو الفداء ١ / ١٥٦ والبدء والتاريخ ٥ / ٦٦ وانساب الاشراف ١ / ٥٨٦ وفي اسد الغابة , ط الشعب القاهرة ٣ / ٣٣٢ بترجمة ابي بكر : (كانت بيعتهم بعد ستة اشهر على الاصح) وقال اليعقوبي ٢ / ١٢٦ : (لم يبايع علي الا بعد ستة اشهر) وفي الغدير ٣ / ١٠٢ عن الفصل لابن حزم ص ٩٦ - ٩٧ : ((وجدنا عليا (رض) تاخر عن البيعة ستة اشهر)).
- ٢٦٨- انساب الاشراف ١ / ٥٨٧.
- ٢٦٩- الموفقيات ص ٥٩٠.
- وفروة بن عمرو الانصاري البياضي : شهد العقبة وبدرا وما بعدهما مع رسول الله (ص) اسد الغابة ٤ / ١٧٨.
- ٢٧٠- خالد بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس : اسلم قديما فكان ثالثا او رابعا وقيل كان خامسا , وقال ابن قتيبة في المعارف ص ١٢٨ : (اسلم قبل اسلام ابي بكر) وابن ابي الحديد ٢ / ١٣ وكان ممن هاجر الى الحبشة واستعمله رسول الله مع اخويه على صدقات منجج واستعمله على صنعاء اليمن ثم رجعوا بعد وفاة النبي ثم مضوا جميعا الى الشام فقتلوا هناك , واستشهد خالد باجنادين يوم السبت لليلتين بقيتا من جمادى الاولى سنة ١٣ هـ الاستيعاب ١ / ٣٩٨ - ٤٠٠ والاصابة ١ / ٤٠٦ واسد الغابة ٢ / ٨٢ وراجع ابن ابي الحديد ٦ / ١٣ و ١٦.
- ٢٧١- اسد الغابة ٢ / ٨٢ وابن ابي الحديد ٢ / ١٣٥ , ط المصرية الاولى .
- ٢٧٢- الطبري ٢ / ٥٨٦ (ط اوربا ١ / ٢٠٧٩) وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ / ٥١ وفي انساب الاشراف ١ / ٥٨٨ ذكر ان خالد بن سعيد تاخر عن البيعة .
- ٢٧٣- اليعقوبي ٢ / ١٢٦.
- ٢٧٤- اسد الغابة ٢ / ٨٢ وراجع تفصيل ذلك في ابن ابي الحديد ١ / ١٣٥ نقلا عن سقيفة ابي بكر الجوهري .
- ٢٧٥- الطبري ٢ / ٥٨٦ (و ط اوربا ١ / ٢٠٧٩) وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ / ٥١ .
- وفي انساب الاشراف ١ / ٥٨٨ ذكر ان خالد بن سعيد تاخر عن البيعة .
- ٢٧٦- سعد بن عباد بن دليم بن حارثة بن ابي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الانصاري : شهد العقبة ومغازي رسول الله عدا بدر , فانه اختلف في انه هل شهدا ام لم يشهدا كان جوادا سخيا , وكانت راية الانصار بيده يوم الفتح , ولما نادى : (اليوم يوم الملحمة اليوم تسبى الحرمة) نزع رسول الله اللواء منه واعطاه لابنه قيس ولم يبايع ابا بكر حتى قتل بسهمين في الشام سنة ١٥ هـ ودفن بحوارين , نسبته في جمهرة ابن حزم ص ٦٥ وخبره في الاستيعاب ٢ / ٢٣ - ٣٧ والاصابة ٢ / ٢٧ - ٢٨ .
- ٢٧٧- الطبري ٣ / ٤٥٩ وابن الاثير ٢ / ١٢٦ , اورد الرواية الى : فاتركوه وكنز العمال ٣ / ١٣٤ , ح ٢٢٩٦ والامامة والسياسة ١ / ١٠ والسيرة الحلبية ٤ / ٣٩٧ , بعده : (لا يسلم على من لقي منهم) والطبري ط اوربا ١ / ١٨٤٤ .
- ٢٧٨- الرياض النضرة ١ / ١٦٨ , مضافا الى سائر المصادر.
- ٢٧٩- طبقات ابن سعد ٣ / ق ٢ / ١٤٥ وابن عساكر ٦ / ٩٠ بترجمة سعد من تهذيبه وكنز العمال ٣ / ١٣٤ , برقم ٢٢٩٦ والحلبية ٣ / ٣٩٧.
- ٢٨٠- من قرى حلب معروفة معجم البلدان .
- ٢٨١- انساب الاشراف ١ / ٥٨٩ والعقد الفريد ٣ / ٦٤ - ٦٥ باختلاف يسير.
- ٢٨٢- تبصرة العوام , ط المجلس بطهران ص ٣٢.
- ٢٨٣- مروج الذهب ٢ / ٣٠١ و ٣٠٤.
- ٢٨٤- العقد الفريد ٤ / ٢٥٩ - ٢٦٠.
- ٢٨٥- الطبقات ٣ / ق ٢ / ١٤٥ وابو حنيفة الدينوري في المعارف ص ١١٣.
- ٢٨٦- في ترجمة سعد والاستيعاب ٢ / ٣٧.
- ٢٨٧- كابن جرير وابن كثير وابن الاثير في تواريخهم .
- ٢٨٨- كمحب الدين الطبري في الرياض النضرة وابن عبد البر في الاستيعاب .
- ٢٨٩- دعاه خاليا : انفرد به في خلوة .

- ٢٩٠- تاريخ الطبري , ط اوربا ١ / ٢١٣٨ .
- ٢٩١- العقد الفريد ٤ / ٢٧٤ , اوردناه ملخصا .
- ٢٩٢- انساب الاشراف ٥ / ١٦ .
- ٢٩٣- وقریب منه ما في طبقات ابن سعد ٣ / ق ١ / ٢٤٧ وراجع ترجمة عمر من الاستيعاب , ومنتخب الكنز ٤٢٩ / ٤
- ٢٩٤- المقنب : جماعة من الخيل تجتمع للغارة .
- ٢٩٥- السراة : الجبل الذي فيه طرف الطائف ويقال لاماكن اخرى معجم البلدان .
- ٢٩٦- بترجمة سعيد بن العاص من الطبقات , ط اوربا ٥ / ٢٠ - ٢٢ .
- ٢٩٧- سعيد بن العاص بن سعيد بن احيحة بن امية : توفي رسول الله (ص) وهو ابن تسع سنين او نحوه , طبقات ابن سعد ٥ / ٢٠ - ٢٢ وسيرة ابن هشام ٢ / ٢٧٧ .
- ٢٩٨- الاجيري (بالكسر والتشديد) : العادة والطريقة .
- ٢٩٩- الطبري ٥ / ١٥٢ - ١٥٣ , و ط اوربا ١ / ٣٠٦٦ وراجع الكنز ٣ / ١٦١ , ح ٢٤٧١ فانه يروي تفصيل بيعة علي ومجيء طلحة والزبير اليه وامتناعه عن البيعة وكذلك حكاة ابن اعثم بالتفصيل في ص ١٦٠ - ١٦١ من تاريخه .
- ٣٠٠- الانساب ٥ / ٧٠ وقد روى الحاكم في المستدرک ٣ / ١١٤ تشاؤم علي من بيعة طلحة .
- ٣٠١- الطبري ٥ / ١٥٣ , و ط اوربا ١ / ٣٠٦٨ .
- ٣٠٢- ابو بكر , عبد الله بن ابي قحافة , عثمان بن عامر القرشي التيمي , وامه : ام الخير سلمى او ليلي بنت صخر التيمي ولد بعد الفيل بسنتين او ثلاث صاحب الرسول (ص) في هجرته الى المدينة وسكن (السنح) خارج المدينة وكان يحلب للحلي اغنامهم حتى ولي الخلافة انتقل الى المدينة بعد ستة اشهر من ذلك , وتوفي سنة ثلاث عشرة وروى عنه اصحاب الصحاح ١٤٢ حديثا راجع ترجمته باسد الغابة .
- وفي تاريخ ابن الاثير ٢ / ١٦٣ في ذكر بعض اخباره وجوامع السيرة ص ٢٧٨ .
- ٣٠٣- البخاري , كتاب الحدود , باب رجم الحبلى ٤ / ١٢٠ .
- ٣٠٤- ابو حفص , عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي , وامه : حنثمة بنت هاشم او هشام بن المغيرة المخزومي اسلم بعد نيف وخمسين سنة بمكة وشهد بدرًا وما بعدها استخلفه ابو بكر في مرض موته , وتوفي من طعنة ابي لؤلؤة اياه , ودفن هلال محرم سنة ٢٤ هـ الى جنب ابي بكر , روى عنه اصحاب الصحاح ٥٣٧ حديثا ترجمته في الاستيعاب واسد الغابة وجوامع السيرة ص ٢٧٦ .
- ٣٠٥- البخاري , كتاب الحدود , باب رجم الحبلى ٤ / ١٢٠ و (التغرة) : مصدر غررته : اذا القيته في الغرر وهي من التغرير , كالتغلة من التعليل , والمقصود ان الذي يبيع آخر دون مشورة من المسلمين , فانهما غررا بالمسلمين وجزاء المايح والمبايع له ان يقتلا (راجع معاجم اللغة) .
- ٣٠٦- الاحكام السلطانية لابي الحسن علي بن محمد البصري البغدادي , ط الثانية سنة ١٣٥٦ هـ , ص ٧ - ١١ والماوردي نسبة الى (بيع ماء الورد) كان من وجوه فقهاء الشافعية , له مصنفات كثيرة .
- ٣٠٧- الاحكام السلطانية للشيخ ابي يعلى محمد بن الحسن الفراء الحنبلي , ط الاولى بمصر سنة ١٣٥٦ هـ , ص ١١ - ٧ .
- وانما اعتمدنا عليهما اكثر من غيرهما من كتب مدرسة الخلفاء , لان هذا النوع من الكتب مثل كتاب الخراج لابي يوسف , انما الف لتدوين الاحكام التي تخص شؤون الحكم على راي مدرسة الخلفاء ومن اجل العمل به , خلافا للكتب التي دونت في مقام المناظرة وليس للعمل بها وكل ما نوردته في ما يلي من كلا الكتابين وما انفرد به احدهما ذكرنا ذلك في الهامش .
- ٣٠٨- ابو عبيدة , عامر بن عبد الله بن الجراح : كان حفارا للقبور بمكة , شهد بدرًا وما بعدها ومات بطاعون عمواس - كورة قرب بيت المقدس - سنة ١٨ هـ روى عنه اصحاب الصحاح ١٤ حديثا ترجمته باسد الغابة وجوامع السيرة ص ٢٨٤ , وطبقات ابن سعد , ط اوربا ٢ / ٢ / ٧٤ واسيد بن حضير : مرت ترجمته في ص ١٤٨ , الهامش رقم (٣) وبشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجي : يقال اول من بايع ابا بكر , وكان حاسدا لسعد ابن عباد , وقتل يوم عين التمر مع خالد اخرج حديثه النسائي في سننه راجع عبد الله بن سبا ١ / ٩٦ والتقريب ١ / ١٠٣ واسد الغابة .
- وابو عبد الله , سالم مولى ابي حذيفة بن عتبة بن ربيعة الاموي : كان من اصطخر فارس اعتقته ثبينة الانصارية زوج ابي حذيفة فتبناه ابو حذيفة ولذلك عد من المهاجرين هاجر الى المدينة قبل رسول الله وكان يوم المهاجرين فيها وفيهم عمر بن الخطاب لانه كان اقراهم للقرآن , آخى الرسول بينه وبين معاذ من الانصار قتل يوم اليمامة ترجمته باسد الغابة والاصابة .
- ٣٠٩- ابو الفضل , العباس بن عبد المطلب , وامه : نائلة بنت خباب النمري شهد مع رسول الله بيعة العقبة واسر في بدر ففدى نفسه وابني اخويه عقيلًا ونوفلا , هاجر قبل فتح مكة وشهده استسقى به عمر بن الخطاب في

- عام الرمادة - عام الجذب والقحط - توفي سنة ٣٢ هـ روى عنه اصحاب الصحاح ٣٥ .
حديثا ترجمته باسد الغابة وجوامع السيرة ص ٢٨١ .
- ٣١٠ - الاحكام السلطانية للماوردي / ٦ - ٧ .
- ٣١١ - المصدر السابق ص ١٠ ويظهر من اقوالهم بانهم يدينون بما وقع وان الامر الذي وقع هو الدين ولا يختلفون في ذلك وانما الاختلاف في كيفية ما وقع .
- ٣١٢ - المصدر السابق ص ١٥ .
- ٣١٣ - الاحكام السلطانية ص ٧ - ١١ .
- ٣١٤ - المصدر السابق ص ٧ - ٨ في طبعة , وفي اخرى ص ٢٠ - ٢٣ .
- وابن عمر , هو عبد الله بن عمر بن الخطاب , امه زينب بنت مطعون الجمحية استصغره الرسول في احد وشهد ما بعدها روي عنه في الثناء على نفسه وابيه روايات متعددة اثنى ستين سنة بعد رسول الله في الموسم قالوا : كان جيد الحديث , ولم يكن جيد الفقه لم يشهد شيئا من الحروب مع علي , ثم ندم على ذلك لما حضرته الوفاة , قال : (ما اجد في نفسي من الدنيا الا اني لم اقاتل الفئة الباغية مع علي بن ابي طالب) وكان سبب وفاته ان الحجاج امر رجلا فوضع زج رمح مسموم على قدمه في الزحام فمات سنة .
- ٧٣ هـ , وروى عنه اصحاب الصحاح ٢٦٣٠ حديثا ترجمته باسد الغابة وسير النبلاء وجوامع السيرة ص ٢٧٥ .
- ٣١٥ - الارشاد في الكلام لامام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني , ط القاهرة ١٣٦٩ هـ , ص ٤٢٤ .
- ٣١٦ - الامام ابو بكر محمد بن عبد الله الاشبيلي المشهور بابن العربي في شرحه سنن الترمذي ١٣ / ٢٢٩ .
- ٣١٧ - القرطبي , هو ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي الاندلسي في كتاب جامع احكام القرآن , ط مصر سنة ١٣٨٧ هـ , ١ / ٢٦٩ و ٢٧٢ .
- ٣١٨ - المواقف في علم الكلام , ط مصر ١٣٢٥ هـ , ٨ / ٣٥١ - ٣٥٣ , تاليف القاضي عبد الرحمن بن احمد الايجي , توفي بالسجن عام ٧٥٦ هـ .
- ٣١٩ - السيد الشريف الجرجاني في شرحه على المواقف والذي طبع مع الكتاب بمصر .
- ٣٢٠ - صحيح مسلم ٦ / ٢٠ - ٢٢ , كتاب الامارة , باب الامر بلزوم الجماعة .
- وروى الحديث عن حذيفة , وهو ابن اليمان العنسي , كان ابوه قد اصاب دما في الجاهلية , فهرب الى المدينة , وتزوج بها وحالف بني عبد الاشهل , وسمى اليمان لمحالفته اليمانية واسمه حصل شهد حذيفة الخندق وما بعدها , وولي لعمر المدائن , ومات بها سنة ست وثلاثين , اربعين ليلة بعد بيعة الامام علي .
- روى عنه اصحاب الصحاح ٢٢٥ حديثا ترجمته في الاستيعاب واسد الغابة والاصابة وجوامع السيرة ص ٢٧٧ .
- ٣٢١ - ١٢ / ٢٢٩ في شرحه على صحيح مسلم , وراجع سنن البيهقي ٨ / ١٥٨ - ١٥٩ .
- ٣٢٢ - ط القاهرة ١٣٦٦ هـ .
- ٣٢٣ - راجع مادة : (شور) من : مفردات الراغب ولسان العرب ومعجم الفاظ القرآن الكريم .
- ٣٢٤ - لسان العرب , مادة : (بيع) .
- ٣٢٥ - لسان العرب , مادة : (صفق) .
- ٣٢٦ - سيرة ابن هشام ١ / ١٤١ - ١٤٣ .
- ٣٢٧ - سيرة ابن هشام ١ / ٢١٣ .
- ٣٢٨ - سيرة ابن هشام ٢ / ٤٠ - ٤٢ .
- ٣٢٩ - ازرن : نساءنا , والمرأة يكنى عنها بالازار .
- ٣٣٠ - سيرة ابن هشام ٢ / ٤٧ - ٥٦ .
- ٣٣١ - امتاع الاسماع للمقرئ ص ٢٧٤ - ٢٩١ .
- ٣٣٢ - صحيح البخاري , كتاب الاحكام , باب البيعة , ح ٥ وصحيح مسلم , كتاب الامارة , باب البيعة على السمع والطاعة في ما استطاع , ح ٩٠ وسنن النسائي , كتاب البيعة , باب البيعة في ما يستطيع الانسان .
- ٣٣٣ - سنن النسائي , كتاب البيعة , باب البيعة في ما يستطيع الانسان .
- ٣٣٤ - صحيح البخاري , كتاب الاحكام , باب البيعة , ح ٥ .
- ٣٣٥ - البخاري , كتاب الاحكام , باب بيعة الصغير وسنن النسائي , كتاب البيعة , باب بيعة الغلام والهرماس بن زياد , ابو حيدر البصري الباهلي : من قيس عيلان مات باليمامة بعد المائة راجع ترجمته باسد الغابة , وتقريب التهذيب .
- ٣٣٦ - صحيح البخاري , كتاب الاحكام , باب السمع والطاعة للامام ما لم تكن معصية , ح ٣ وصحيح مسلم , كتاب الامارة , باب وجوب طاعة الامراء في غير معصية , ح ١٨٣٩ وسنن ابن .
- ماجة , كتاب الجهاد , باب لا طاعة في معصية الله , ح ٢٨٦٣ وسنن النسائي , كتاب البيعة , باب جزاء من امر بمعصية ومسنند احمد ٢ / ١٧ و ١٤٢ .

- ٣٣٧- سنن ابن ماجة ٢ / ٩٥٦ ح ٢٨٦٥ ومسند احمد ١ / ٤٠٠ وفي لفظ : ليس طاعة لمن عصى الله .
- ٣٣٨- مسند احمد ٥ / ٣٢٥ عن عبادة بن الصامت وانه روى الحديث في دار عثمان عندما شكاه معاوية الى عثمان فجلبه عثمان الى المدينة , ومختصر الحديث برواية عبادة في ص ٣٢٩ منه .
- ٣٣٩- تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧ / ٢١٥ .
- ٣٤٠- مفردات الراغب , مادة : (خلف) .
- ٣٤١- نهاية اللغة لابن الاثير ولسان العرب , مادة : (خلف) .
- ٣٤٢- وسياتي تفصيل مصادر هذا الحديث في الجزء الثاني .
- ٣٤٣- وعن ابن الاثير نقل ذلك في لسان العرب .
- ٣٤٤- تاريخ السيوطي , ط مطبعة السعادة بمصر ١٣٧١ هـ , ص ١٣٧ - ١٣٨ والحاكم في المستدرک .
- ٣ / ٨١ - ٨٢ والاوائل للعسكري ص ١٠٣ - ١٠٤ .
- ٣٤٥- راجع البحار ٢٦ / ٢٦٣ , الحديث ٤٧ نقلا عن كنز الفوائد للكرجكي والكافي ١ / ٢٠٠ .
- ومن لا يحضره الفقيه ٢ / ٣٦٩ و ٣٧١ .
- ٣٤٦- مسند احمد ١ / ١٥١ وتحقيق احمد محمد شاكر ٢ / ٣٢٢ , الحديث ١٢٩٦ وفي الدر المنثور .
- للسيوطي ٣ / ٢٠٩ , وفيه عن انس بن مالك وسعد بن ابي وقاص , وجاء في لفظ سعد : ((فكان ابا بكر (رض) وجد في نفسه فقال النبي (ص) : يا ابا بكر ٣٤٧- تفسير الدر المنثور للسيوطي ٣ / ٢١٠ .
- ٣٤٨- تفسير الدر المنثور للسيوطي ٣ / ٢٠٩ .
- ٣٤٩- راجع مصادره في المجلد الثاني من هذا الكتاب (ط ٣ , ص ٥٨ - ٥٩) .
- ٣٥٠- سنن ابي داود ٢ / ٢١٠ ح ٤٦٤٥ , باب في الخلفاء .
- ٣٥١- تاريخ ابن الاثير ١٠ / ٧ - ٨ .
- ٣٥٢- شرح شواهد المغني للسيوطي , ط منشورات دار مكتبة الحياة , بيروت ١ / ١٩٧ .
- ٣٥٣- الكنى والالقب للقمي ١ / ٢٥٢ .
- ٣٥٤- راجع المعجم الوسيط , مادة : (خلف) .
- ٣٥٥- قال سيد قطب في تفسير قوله تعالى : (واذا قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة) :
- (واذا فهي المشيئة العليا تريد ان تسلم لهذا الكائن الجديد في الوجود زمام هذه الارض وتطلق فيها يده . واذا فهذه منزلة عظيمة , منزلة هذا الانسان في نظام هذا الوجود على هذه الارض الفسيحة) تفسير .
- في ظلال القرآن ١ / ٦٥ - ٦٦ .
- ويرى مؤلف كتاب (خليفة وسلطان) و و يارتولد , ترجمة ايزدي , ط طهران ١٣٥٨ , ص ١٦ ان .
- هذا المعنى قد تسرب الى المجتمعات الاسلامية من افكار اهل الكتاب .
- راجع الملحق رقم (١) في آخر الكتاب .
- ٣٥٦- نجد بعض تلك الادلة في كتاب (الالفين) للعلامة الحلي .
- ٣٥٧- راجع مادة (ام) في معاجم اللغة .
- ٣٥٨- راجع مادة : (الكتاب) في المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم .
- ٣٥٩- قال ابن هشام : فراس , ابن عبد الله بن سلمة بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة سيرة ابن هشام ٢ / ٣٣ .
- ٣٦٠- (افنهدف نحورنا) معناه نصيرها هدفا , والهدف : الغرض الذي يرمى بالسهم اليه .
- ٣٦١- سيرة ابن هشام ٢ / ٣١ - ٣٤ والطبري , ط اوربا ١ / ١٢٠٥ - ١٢٠٦ .
- ٣٦٢- طبقات ابن سعد , ط اوربا ١ / ق ١٨ / ٢ .
- وقالوا في السيابة : واحدة السياب : البسر الاخضر , وعلى هذا لم يكن من المناسب ان يقول ولا سيابة اي لا بسر من الارض بل كان المناسب ان يقول ولا بسر من التمر ونرى ان السيابة مشتقة من السيب وهو كل سيب وخلي , ومنه السائبة : اي الدابة المهملة , ويكون المعنى : الارض الخالية والمتروكة .
- ٣٦٣- كل هذه المحاججات جاءت في خير السقيفة بتاريخ الطبري , ط اوربا ١ / ١٨٣٧ - ١٨٥١ .
- ٣٦٤- صحيح البخاري ٢ / ٨٣ وصحيح مسلم بشرح النووي ١١ / ٧٤ .
- ٣٦٥- البخاري , كتاب الحدود , باب رجم الحبلى .
- ٣٦٦- البخاري , كتاب الحدود , باب رجم الحبلى .
- ٣٦٧- كتاب المغازي للواقدي ٢ / ٥٨٠ , تحقيق الدكتور مارسدن جونس .
- ٣٦٨- سيرة ابن هشام ٢ / ٢٥٣ .
- ٣٦٩- صحيح مسلم , كتاب الجهاد والسير , باب غزوة بدر ٣ / ١٤٠٣ .
- ٣٧٠- مغازي الواقدي , ط اكسفورد ١ / ٤٨ - ٤٩ وعيون الاثر لابن سيد الناس ١ / ٢٤٧ ودلائل النبوة للبيهقي ٢ / ٣٧٧ وامتاع الاسماع للمقرئزي ص ٧٤ - ٧٥ والدر المنثور ٣ / ١٦٦ .

- ٣٧١- مغازي الواقدي ص ٢٠٨ - ٢١٤ وامتاع الاسماع للمقرئزي ص ١١٣ - ١١٨ .
- ٣٧٢- انقصم : تكسر وتثلم .
- ٣٧٣- الطبعة : حد السيف من قبل ذبابه وطرفه .
- ٣٧٤- الصياصي جمع صيصية : وهي الحصون , والاطام جمع اطم : وهي بيوت من حجارة كانت لاهل المدينة .
- ٣٧٥- جالد بالسيف : ضرب به كما نه يجلد بسوط لسرة ضربه وتتابعه .
- ٣٧٦- في الاصل : (صلى الله) .
- ٣٧٧- الشخوص : الخروج .
- ٣٧٨- في الاصل : (حضرو) .
- ٣٧٩- العوالي : ضيعة بينها وبين المدينة ثلاثة اميال .
- ٣٨٠- اللامة : اداة الحرب ولباسها كالرمح والبيضة والسيف والنبل .
- ٣٨١- المنطقة والنطاق , كل ما يشد به الوسط كالحزام .
- ٣٨٢- الذي بين المعقوفتين كان في الاصل بعد قوله : (حمائل سيف) , وهذا حق موضعه .
- ٣٨٣- مغازي الواقدي ٢ / ٤٧٧ - ٤٨٠ وامتاع الاسماع للمقرئزي ص ٢٣٥ - ٢٣٦ .
- والعلهز : كان اهل الجاهلية في سني القحط والمجاعة يخلطون الوبر بالدم ويشوونه وياكلونه ويسمونه العلهز .
- الهجرس : ولد الثعلب , وقيل هو القرد او دويبة اخرى .
- ٣٨٤- راجع ترجمته في الاصابة ٣ / ٣٣٦ , رقم الترجمة : ٧٦٩٨ .
- ٣٨٥- تاريخ الطبري , ط اوربا ١ / ١٩٢٧ - ١٩٢٨ وراجع تاريخ يعقوبي , ط بيروت ٢ / ١٣١ .
- ٣٨٦- راجع تاريخ ابي الفداء ص ١٥٨ ووفيات الاعيان , ترجمة وثيمة وكذلك فوات الوفيات وبقيّة المصادر مع تفصيل الخبر في كتاب عبد الله بن سبا , ط بيروت سنة ١٤٠٣ هـ , ١ / ١٨٥ - ١٩١ .
- ٣٨٧- فتوح البلدان , ردة بني وليعة والاشعث بن قيس .
- ٣٨٨- لقد لخصنا الخبر مما رواه البلاذري في فتوح البلدان في ذكر ردة بني وليعة , والاشعث بن قيس الكندي ص ١٢٢ - ١٢٣ والحموي في مادة : حضرموت من معجم البلدان وفتوح ابن اعثم ١ / ٥٧ - ٨٥ وتامم الخبر في عبد الله بن سبا ٢ / ٣٩٣ - ٤١٠ .
- ٣٨٩- نهج البلاغة وشرحه لابن ابي الحديد , الكتاب السادس من باب المختار من كتب مولانا امير المؤمنين .
- ٣٩٠- الطلقاء : جمع طليق , وهو الاسير الذي اطلق عنه اساره وخلي سبيله ويراد بهم الذين خلى عنهم رسول الله (ص) يوم فتح مكة واطلقهم ولم يسترقهم .
- ٣٩١- صفين لنصر بن مزاحم , ط القاهرة سنة ١٣٨٢ هـ , ص ٢٩ .
- ٣٩٢- راجع نهج البلاغة , ط الاستقامة بالقاهرة , تجد لفظ الجلالة ((لله)) بين علامتين اشارة الى انه لم يرد لفظ الجلالة بين النسخ .
- ٣٩٣- يريد من الثمرة آل بيت الرسول (ص) .
- ٣٩٤- نهج البلاغة , الحكمة : رقم ١٨٥ , تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم .
- ٣٩٥- وطفقت الخ : بيان لعة الاغضاء والجذاء : بمعنى المقطوعة , ويقولون : رحم جذاء , اي : لم توصل وسن جذاء اي متهمة والمراد هنا ليس ما يؤيدها كانه قال : ففكرت في الامر فوجدت الصبر اولى فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا .
- ٣٩٦- طخية : اي ظلمة , ونسبة العمى اليها مجاز عقلي , وانما يعمى القائمون فيها اذ لا يهتدون الى الحق , وهو تأكيد لظلام الحال واسودادها .
- ٣٩٧- يكدح : يسعى سعي المجهود .
- ٣٩٨- احجى : الزم , من حجي به كرضي : اولع به ولزمه ومنه : هو حجي بكذا اي : جدير , وما احجاه واحجى به اي : اخلق به , واصله من الحجا بمعنى العقل , فهي احجى اي اقرب الى العقل , وهاتا بمعنى هذه , اي : راي الصبر على هذه الحالة التي وصفها اولى بالعقل من الصولة بلا نصير .
- ٣٩٩- الشجا : ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه والتراث : الميراث .
- ٤٠٠- ادلى بها : القى بها اليه .
- ٤٠١- الكور بالضم : الرحل او هو مع اداته , والضمير راجع الى الناقة المذكورة في الابيات قبل وحيان كان سيدا في بني حنيفة مطاعا فيهم , وله نعمة واسعة ورفاهية وافرة , وكان الاعشى ينادمه , والاعشى هذا : هو الاعشى الكبير اعشى قيس , وهو ابو بصير ميمون بن قيس بن جندل وجابر : اخو حيان اصغر منه .
- ومعنى البيت ان فرقا بعيدا بين يومه في سفره وهو على كور ناقلته وبين حيان في رفايته , فان الاول كثير العناء شديد الشقاء , والثاني وافر النعيم وافي الراحة ووجه تمثل الامام بالبيت ظاهر بادنى .
- تأمل .
- ٤٠٢- رروا ان ابا بكر قال بعد البيعة : (اقبلوني فلست بخيركم) .

٤٠٣- لشد ما تشطرا ضر عيها : جملة شبه قسمية اعترضت بين المتعاطفين , والشطرا ايضا ان تحلب شطرا وتترك شطرا , فتشطرا : اي اخذ كل منهما شطرا وسمى شطري الضرع ضرعين مجازا : وهو ها هنا من ابلغ انواعه حيث ان من ولي الخلافة لا ينال الامر الا تاما , ولا يجوز ان يترك منه لغيره سهما . فاطلق على من تناول الامر واحدا بعد واحد اسم التشطر والاققسام , كان احدهما ترك منه شيئا للآخر , واطلق على كل شطر اسم الضرع نظرا لحقيقة ما نال كل منهما .

٤٠٤- الكلام - بالضم - : الارض الغليظة وفي نسخة كلمها وانما هو بمعنى الجرح كانه يقول : خشونتها تجرح جرحا غليظا .

٤٠٥- الصعبة من الابل : ما ليست بذلول واشنق البعير , وشنقه : كفه بزمامه حتى الصق ذفراه : (العظم الناتئ خلف الاذن) بقادمة الرجل , او رفع راسه وهو راكبه واللام هنا زائدة للتحلية ولتشاكل اسلس واسلس : ارخى وتقحم : رمى بنفسه في القحمة , اي : اهلكها .

قال الرضي : ((كراب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم)) يريد انه اذا شدد عليها في جذب الزمام وهي تنازعه راسها خرم انفها , وان ارخى لها شيئا مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها يقال : اشنق الناقة , اذا جذب راسها بالزمام فرفعه , وشنقها ايضا , ذكر ذلك ابن السكيت في اصلاح المنطق . وانما قال : ((اشنق لها)) ولم يقل : ((اشنقها)) لانه جعله في مقابلة قوله : ((اسلس لها)) فكانه ٧ قال : ان رفع لها راسها بمعنى امسكه عليها انتهى .

الصعبة : اما ان يشنقها فيخرم انفها , واما ان يسلس لها فترمي به في مهواة تكون فيها هلكته . ٤٠٦- مني الناس : ابتلوا واصيبوا , والشماس - بالكسر - : اباء ظهر الفرس عن الركوب والنفار والخبط : السير على غير جادة والتلون : التبديل والاعتراض : السير على غير خط مستقيم , كانه يسير عرضا في حال سيره طولاً , يقال : بعير عرضي , يعترض في سيره لانه لم يتم رياضته , وفي فلان عرضية , اي : عجرفة وصعوبة

٤٠٧- لقد اوردا تفصيل القصة من اوثق المصادر في ما سبق , وقال الشيخ محمد عبده في شرحه لهذه الكلمة : كان سعد من بني عم عبد الرحمن كلاهما من بني زهرة , وكان في نفسه شيء من علي كرم الله وجهه من قبل اخواله لان امه حمنة بنت سفيان بن امية بن عبد شمس , ولعلي في قتل صناديدهم ما .

هو معروف مشهور وعبد الرحمن كان صهرا لعثمان , لان زوجته ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط كانت اختا لعثمان من امه , وكان طلحة ميالا لعثمان لصلات بينهما , على ما ذكره بعض رواة الاثر وقد يكفي في ميله الى عثمان انحرافه عن علي , لانه تيمي وقد كان بين بني هاشم وبني تيم مواعد لمكان الخلافة في ابي بكر وبعد موت عمر بن الخطاب (رض) اجتمعوا وتشاوروا فاختلقوا , وانضم طلحة في الراي الى عثمان , والزبير الى علي , وسعد الى عبد الرحمن وكان عمر قد اوصى بان لا تطول مدة الشورى فوق ثلاثة ايام , وان لا ياتي الرابع الا ولهم امير وقال : اذا كان خلاف فكونوا مع الفريق الذي فيه عبد الرحمن فاقبل عبد الرحمن على علي وقال : عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله (ص) وسيرة الخلفتين من بعده فقال علي : ارجو ان افعل واعمل على مبلغ علمي وطاقتي , ثم دعا عثمان وقال له مثل ذلك , فاجابه بنعم فرفع عبد الرحمن راسه الى سقف المسجد حيث كانت المشورة وقال : الله م اسمع واشهد .

الله م اني جعلت ما في رقبتي من ذلك في رقبة عثمان , وصفق يده في يد عثمان وقال : السلام عليك يا امير المؤمنين وبايعه قالوا : وخرج الامام علي واجدا , فقال المقداد بن الاسود لعبد الرحمن : والله لقد تركت عليا وانه من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون فقال : يا مقداد لقد تقصيت الجهد للمسلمين فقال المقداد : والله اني لاعجب من قريش , انهم تركوا رجلا ما قول ولا اعلم ان رجلا اقضى بالحق ولا اعلم به منه فقال عبد الرحمن : يا مقداد , اني اخشى عليك الفتنة فاتق الله ثم لما حدث في عهد عثمان ما حدث من قيام الاحداث من اقاربه على ولاية الامصار ووجد عليه كبار الصحابة روي انه قيل لعبد الرحمن :

هذا عمل يديك , فقال : ما كنت اظن هذا به مهاجر لعثمان , حتى قيل : ان عثمان دخل عليه في مرضه يعوده فتحول الى الحائط لا يكلمه اعلم , والحكم لله يفعل ما يشاء .

٤٠٨- المشابه بعضهم بعضا دونه .

٤٠٩- اسف الطائر : دنا من الارض , يريد انه لم يخالفهم في شيء .

٤١٠- صغى صغيا وصغا صغوا : مال والضغن : الضغينة يشير الى سعد .

٤١١- يشير الى عبد الرحمن .

٤١٢- يشير الى اغراض اخرى يكره ذكرها , وقد اشرنا الى بعضها في باب مناقشة الشورى .

٤١٣- يشير الى عثمان , وكان ثالث الخلفاء وناجحا حضنيه : رافعا لهما والحضن : ما بين الابط .

والكشح , يقال للمتكبر : جاء ناجحا حضنيه ويقال مثله لمن امتلا بطنه طعاما والنثيل : الروث .

والمعتلف : من مادة (علف) موضع العلف وهو معروف , اي : لا هم له الا ما ذكر .

٤١٤- الخضم , على ما في القاموس : الاكل مطلقا , او باقصى الاضراس , او ملء الفم بالماكل .

او خاص بالشئ الرطب والقضم : الاكل باطراف الاسنان اخف من الخضم والنبتة - بكسر النون - : كالنبات في

- معناه .
- ٤١٥- انتكث قتله : انتقض واجهز عليه عمله : تم قتله , تقول : اجهزت على الجريح , وذفت عليه .
- ٤١٦- البطنة - بالكسر - : البطر والاشر , والكظة (اي : التخمة) والاسراف في الشبع وكبت به : من كبا الجواد اذا سقط لوجهه .
- ٤١٧- عرف الضبع : ما كثر على عنقها من الشعر , وهو ثخين , يضرب به المثل في الكثرة والازدحام وينثالون : يتتابعون مزدحمين .
- ٤١٨- الحسنان : ولداه الحسن والحسين وشق عطفاه : خدش جانبيه من الاصطكاك وفي رواية : (شق عطا في) , والعطاف : الرداء وكان هذا الازدحام لاجل البيعة على الخلافة .
- ٤١٩- ربيعة الغنم : الطائفة الرابضة من الغنم , يصف ازدحامهم حوله وجثومهم بين يديه .
- ٤٢٠- الناكثة : اصحاب الجمل والمارقة : اصحاب النهروان والقاسطون - اي الجائرون - : اصحاب صفين .
- ٤٢١- حليت الدنيا : من حليت المرأة اذا تزينت بحليها والزبرج : الزينة من وشي او جوهر .
- ٤٢٢- النسمة - محرقة - : الروح , وبراها : خلقها .
- ٤٢٣- من حضر لبيعته , ولزوم البيعة لذمة الامام بحضوره .
- ٤٢٤- والناصر : الجيش الذي يستعين به على الزام الخارجين بالدخول في البيعة الصحيحة والكظة : ما يعتري الاكل من امتلاء البطن بالطعام , والمراد استئثار الظالم بالحقوق والسغب : شدة الجوع , والمراد منه هضم حقوقه .
- ٤٢٥- الغارب : الكاهل , والكلام تمثيل للترك وارسال الامر .
- ٤٢٦- عطة العنز : ما تنثره من انفها , تقول : عطت تعطف من باب ضرب , غير ان اكثر ما يستعمل ذلك في النعجة والاشهر في العنز النفطة بالنون , يقال : ما له عافط ولا نافط , اي نعجة ولا عنز كما يقال : ما له ثاغية ولا راغية والعطفة : الحبة ايضا , لكن الاليق بكلام امير المؤمنين هو ما تقدم .
- ٤٢٧- السواد : العراق , وسمي سوادا لخضرته بالزرع والاشجار , والعرب تسمي الاخضر اسود .
- قال الله تعالى : (مدهامتان) يريد الخضرة , كما هو ظاهر .
- ٤٢٨- الشفشقة - بكسر فسكون فكسر - : شيء كالرئة يخرج البعير من فيه اذا هاج , وصوت البعير بها عند اخراجها هدير , ونسبة الهدير اليها نسبة الى الالة , قال في القاموس : والخطبة الشفشقية العلوية , وهي هذه .
- ٤٢٩- مجلة الازهر , المجلد ٣٢ , باب الكتب من المجلد ١٠ , سنة ١٣٨٠ , ص ١١٥٠ - ١١٥١ في نقده لكتاب عبد الله بن سبا .
- ٤٣٠- في خطبة الامام الحسين (ع) لجيش حر بين يزيد الرياحي , بتاريخ الطبري وابن الاثير ومقتل الخوارزمي .
- ٤٣١- تاتي الاشارة اليه في اوائل الجزء الثاني ان شاء الله تعالى .
- ٤٣٢- ياتي شرحها في بحث حملة المغول على البلاد الاسلامية من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى .
- ٤٣٦- كل ما ذكرناه في البحوث الآتية ان شاء الله تعالى .
- ١٣٠- انما حددنا مدرسة السلطة الحاكمة بخر الخلفاء العثمانيين , ومدرسة اهل البيت بالامام الثاني عشر من ائمة اهل البيت , لان مدرسة الخلفاء تلتزم بشرعية حكومة الخلفاء بعد النبي وتسميهم بخلفاء النبي , وتلتزم مدرسة اهل البيت باحقية الائمة الاثني عشر في الحكم وتسميهم اوصياء النبي ولهذا سمينا الاولى بمدرسة الخلفاء , والثانية بمدرسة اهل البيت .
- ١٣١- تهذيب اللغة للازهري , ط القاهرة , سنة ١٣٨٤ هـ , ٩١ / ١٥ .
- ١٣٢- مادة : (جهد) من نهاية اللغة لابن الاثير .
- ١٣٣- مقدمة سنن الدارمي , باب فضل العلم والعالم , ح ٣٢ , ١٠٠ / ١ .
- ١٣٤- صحيح مسلم , كتاب الاعتكاف , باب الاجتهاد في العشر الاواخر من شهر رمضان , ح ١١٧٥ .
- ١٣٥- الاصابة ١ / ١٠ .
- وهذا القول بمدرسة الخلفاء هو مصدر الشهيد الثاني حين قال في كتابه الدراية , الباب الرابع في بعض المصطلحات في اسماء الرجال وطبقاتهم : (الصحابي) من لقي النبي مؤمنا به ومات على .
- الاسلام .
- ١٣٦- المصدر السابق ص ١٦ , وقبله ص ١٣ .
- ١٣٧- (٩ و ٨) راجع لسان العرب , مادة : (صحب) .
- ١٣٨- (١٠ و ١١ و ١٢) مفردات الراغب , مادة : (صحب) .
- ١٣٩- الاصابة ١ / ١٣ .

- ١٤٠- الطبري , ط اوربا ١ / ٢١٥١ .
- ١٤١- الطبري , ط اوربا ١ / ٢٤٥٧ و ٢٤٥٨ .
- ١٤٢- راجع ترجمة سيف في اول الجزء الاول من كتاب عبد الله بن سبا .
- ١٤٣- راجع مخطوطة (رواة مختلفون) للمؤلف , وكتاب عبد الله بن سبا , ط بيروت سنة ١٤٠٣ هـ , ١ / ١١٧ .
- ١٤٤- الاغاني , ط ساسي ١٤ / ١٥٨ .
- ١٤٥- الافحج : من تدانت صدور قديميه وتباعده عقباه والجلح : الذي انحسر شعره عن جانبي راسه والامر : قليل الشعر .
- ١٤٦- قضاة : قبائل كبيرة , منهم قبائل حيدان وبهراء وبلى وجهينة , ترجمتهم في جمهرة انساب ابن حزم ص ٤٤٠ - ٤٦٠ وكانت ديارهم في الشحر ثم في نجران ثم في الشام , فكان لهم ملك ما بين الشام والحجاز الى العراق راجع مادة قضاة , معجم قبائل العرب ٣ / ٩٥٧ .
- ١٤٧- الاغاني , ط ساسي ١٤ / ١٥٧ واورجه ابن حزم في جمهرة انساب العرب ص ٢٨٤ .
- ١٤٨- ترجمته في الاصابة ٢ / ٤٩٦ - ٤٩٨ والاغاني , ط ساسي ١٥ / ٥٦ وقصة تنافر علقمة وعامر في الاغاني ١٥ / ٥٠ - ٥٥ وفي جمهرة ابن حزم ص ٢٨٤ .
- ١٤٩- وقعت منافرة بين علقمة وعامر ذكرها الاخباريون , قال في الاغاني , ط ساسي ١٥ / ٥٠ : ان علقمة كان قاعدا ذات يوم ببول , فيصر به عامر , فقال : لم ار كاليوم عورة رجل اقبح . فقال علقمة : اما والله ما وثبت على جاراتها ولا تنازل كنانها , يعرض بعامر . فقال عامر : والله لانا اكرم منك حسبا واثبت منك نسبا . فقال علقمة : لانا خير منك ليلا ونهارا . فقال عامر : لانا احب الى نساءك - الى آخر القصة , في الاغاني , وترجمة علقمة في الاصابة . قال المؤلف :
- ولذلك انف علقمة من ان يكرم لانه ابن عم عامر ويشتهر ذلك عنه .
- ١٥٠- حوران : كورة واسعة من اعمال دمشق ذات قرى كثيرة ومزارع معجم البلدان ٢ / ٣٥٨ .
- ١٥١- هو ابو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي المتوفى سنة ٣٢٧ هـ , وكتابه هذا (تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل) ط حيدر آباد سنة ١٣٧١ هـ , نقلنا ما اورده من ص ٧ - ٩ منه .
- ١٥٢- ترى مدرسة اهل البيت ان المقصود من كل ذلك : المؤمنون منهم , كما نصت الآية عليه , وسياتي مزيد بيانه ان شاء الله تعالى .
- ١٥٣- سترى في ما ياتي ان شاء الله ان مدرسة الخلافة منعت نشر حديث الرسول وخاصة كتابته الى راس المائة من الهجرة ١٥٤- الاستيعاب في اسماء الاصحاب للحافظ المحدث ابي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي (٣٦٨ - ٤٦٣ هـ) .
- ١٥٥- اسد الغابة في معرفة الصحابة لابي الحسن عز الدين علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري المعروف بابن الاثير (ت : ٦٣٠ هـ) , ١ / ٣ .
- ١٥٦- الاصابة في تمييز الصحابة للحافظ شهاب الدين احمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني الشافعي المعروف بابن حجر (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ) وقد رجعنا الى ط المكتبة التجارية سنة ١٣٥٨ هـ بمصر ١ / ١٧ - ٢٢ .
- ١٥٧- الاصابة ١ / ١٨ و ابو زرعة : هو عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد قال ابن حجر في تقريب التهذيب ٢ / ٥٣٦ , الترجمة ١٤٧٩ : امام حافظ ثقة مشهور من الطبقة الحادية عشرة من الرواة مات سنة اربع وستين ومائتين , وروى عنه من اصحاب الصحاح مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة .
- اقول : لست ادري ماذا يقول الامام ابو زرعة في حق المنافقين من اصحاب رسول الله (ص) .
- ١٥٨- راجع خبر بيعة الشجرة ببيعة الرضوان في مغازي الواقدي ص ٥٨٨ وامتاع الاسماع للمقريزي ص ٢٨٤ .
- واخطا شارح الامتاع وذكر (ابن خولى) والصواب ما اثبتناه .
- ١٥٩- اشارة الى قصة الافك التي نزلت في شأنها الايات ١١ - ١٧ من سورة النور في براءة ام المؤمنين عائشة عما رميت به كما روتها هي , او في براءة مارية عما رميت به على قول غيرها , كما في الجزء الثاني من احاديث ام المؤمنين عائشة .
- ١٦٠- مسند احمد ٥ / ٣٩٠ و ٤٥٣ وراجع صحيح مسلم ٨ / ١٢٢ - ١٢٣ , باب صفات المنافقين .
- ومجمع الزوائد ١ / ١١٠ و ٦ / ١٩٥ ومغازي الواقدي ٣ / ١٠٤٢ وامتاع الاسماع للمقريزي ص ٤٧٧ .
- وفي تفسير (وهما بما لم ينالوا) الآية ٧٤ من سورة التوبة بتفسير الدر المنثور للسيوطي ٣ / ٢٥٨ - ٢٥٩ .
- ١٦١- جاء في احاديث الشيعة ان ذلك كان عند مرجعه من حجة الوداع وبمناسبة واقعة غدير خم بارض الجحفة وراجع الملحق بخر الكتاب البحار , ط المكتبة الاسلامية بطهران سنة ١٣٩٢ .
- ١٦٢- صحيح البخاري , كتاب التفسير , تفسير سورة المائدة , باب وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني , وكتاب الانبياء , باب واتخذ الله ابراهيم خليلا والترمذي , ابواب صفة القيامة , باب ما .

- جاء في شان الحشر، وتفسير سورة طه .
- ١٦٣- البخاري، كتاب الرقاق، باب في الحوض ٤ / ٩٥، وراجع كتاب الفتن، باب ما جاء في قوله تعالى : (واتقوا فتنة لا تصيبن) الانفال / ٢٥، منه وابن ماجه، كتاب المناسك، باب الخطبة يوم النحر، ح ٥٨٣٠ وراجع مسند احمد ١ / ٤٥٣ و ٣ / ٢٨ و ٥ / ٤٨.
- ١٦٤- صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب اثبات حوض نبينا ٤ / ١٨٠٠، ح ٤٠.
- ١٦٥- الامام علي ابن عم الرسول ابي طالب بن عبد المطلب : ولد في جوف الكعبة، كما رواه الحاكم في المستدرك ٣ / ٤٨٣ والمالك في الفصول المهمة وابن المغازلي الشافعي (ت: ٤٨٣ هـ) في المناقب، ح ٣، ص ٧ والشبلنجي في نور الابصار ص ٩٦ وكانت ولادته في ١٣ رجب سنة ثلاثين من عام الفيل .
- وبايعة المهاجرون والانصار سنة ٣٥ هـ وضربه ابن ملجم المرادي ليلة التاسعة عشرة من شهر رمضان سنة ٤٠ للهجرة في محراب مسجد الكوفة، وتوفي في يوم ٢١ منه روى عنه اصحاب الصحاح ٥٣٦ حديثا راجع ترجمته في الاستيعاب واسد الغابة والاصابة و ص ٢٧٦ من جوامع السيرة .
- وروايته في المنافقين في صحيح مسلم ١ / ٦١، باب الدليل على ان حب الانصار وعلي من الايمان وبغضهم من علامات النفاق وصحيح الترمذي ١٣ / ١٧٧، باب مناقب علي وسنن ابن ماجه، الباب الحادي عشر من مقدمته وسنن النسائي ٢ / ٢٧١، باب علامة المؤمن، وباب علامة المنافق، كتاب الايمان وشرائعه وخصائص النسائي ص ٣٨ ومسند احمد ١ / ٨٤، ٩٥ و ١٢٨ وتاريخ بغداد ٢ / ٢٥٥ و ٨ / ٤١٧ و ١٦ / ٤٢٦ وحلية الاولياء لابي نعيم ٤ / ١٨٥ وقال : حديث صحيح متفق عليه .
- وتاريخ الاسلام للذهبي ٢ / ١٩٨ وتاريخ ابن كثير ٧ / ٣٥٤، وبترجمته في كل من الاستيعاب ٢ / ٤٦١ .
- واسد الغابة ٤ / ٢٩٢ وكنز العمال ١٥ / ١٠٥ والرياض النضرة ٢ / ٢٨٤ والمناقب لابن المغازلي، ح ٢٢٥، ص ١٩٠.
- ١٦٦- ام سلمة هند ابنة ابي امية بن المغيرة القرشي المخزومي : كانت قبل رسول الله (ص) عند ابي سلمة بن عبد الاسد المخزومي، اسلما قديما وهاجرا الى الحبشة ثم الى المدينة ولما جرح ابو سلمة باحد وتوفي سنة ثلاث من الهجرة، تزوجها رسول الله وكانت مصيبة، وتوفيت بعد قتل الحسين سنة احدى وستين روى عنها اصحاب الصحاح ٣٧٨ حديثا راجع ترجمتها وترجمة زوجها باسد الغابة، وجوامع السيرة ص ٢٧٦، وتقريب التهذيب ٢ / ٦١٧.
- وحديثها في شان المنافقين في سنن الترمذي ١٣ / ١٦٨ ومسند احمد ٦ / ٢٩٢ والاستيعاب ٢ / ٤٦٠، بطرق متعددة وتاريخ ابن كثير ٧ / ٣٥٤ وكنز العمال، ط الاولى ٦ / ١٥٨.
- ١٦٧- عبد الله ابن عم النبي العباس بن عبد المطلب، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، وتوفي سنة ثمان وستين بالطائف، وروى عنه اصحاب الصحاح ١٦٦٠ حديثا ترجمته باسد الغابة والاصابة وجوامع السيرة ص ٢٧٦.
- ١٦٨- ابو ذر جندب او يزيد بن جنادة او عبد الله او السكن او غير ذلك : تقدم اسلامه وتاخرت هجرته، فشهد ما بعد بدر من غزوات رسول الله توفي منقيا بالربذة سنة اثنتين وثلاثين من .
- الهجرة روى عنه اصحاب الصحاح ٢٨١ حديثا ترجمته في التقريب ٢ / ٤٢٠ وجوامع السيرة ص ٢٧٧ والجزء الثاني من عبد الله بن سبا.
- ١٦٩- انس بن مالك بن النضر الانصاري الخزرجي : روى هو انه خدم النبي عشر سنين، كان يخلق ذراعيه بخلق للمعة بياض كانت به، وكان ذلك من دعاء الامام علي عليه لكتمانه الشهادة بحديث الغدير ان يضربه الله بياض لا توارىها العمامة، اشار اليه في الاطلاق النفيسة ص ١٢٢، وتفصيله بشرح نهج البلاغة ٤ / ٣٨٨، وتوفي في البصرة بعد التسعين روى عنه اصحاب الصحاح ٢٢٨٦ حديثا.
- ترجمته باسد الغابة والتقريب وجوامع السيرة ص ٢٧٦ وروايته في شان المنافقين بكنز العمال، ط الاولى ٧ / ١٤٠.
- ١٧٠- ابو نجيد عمران بن حصين الخزاعي الكعبي : اسلم عام خيبر، وصحب الرسول وقضى بالكوفة، وتوفي بالبصرة سنة ٥٢ روى عنه اصحاب الصحاح ١٨٠ حديثا وروايته بشان المنافقين .
- بكنز العمال، ط الاولى ٧ / ١٤٠ ترجمته في التقريب ٢ / ٧٢ وجوامع السيرة ص ٢٧٧.
- ١٧١- مستدرك الصحيحين ٣ / ١٢٩ وكنز العمال ١٥ / ٩١.
- ١٧٢- ابو سعيد سعد بن مالك بن سنان الخزرجي الخدري : شهد الخندق وما بعدها مات بالمدينة سنة ثلاث او اربع او خمس وستين وقيل : سنة اربع وسبعين وروى عنه اصحاب الصحاح ١١٧٠ حديثا ترجمته باسد الغابة ٢ / ٢٨٩، والتقريب ١ / ٢٨٩ وجوامع السيرة ص ٢٧٦ وحديثه في شان المنافقين في صحيح الترمذي ١٣ / ١٦٧، وحلية ابي نعيم ٦ / ٢٨٤.
- ١٧٣- في تاريخ بغداد ٣ / ١٥٣، قال : كانوا عند ابن مسعود فتلا ابن عباس : (يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار) الفتح ٢٩ قال : علي بن ابي طالب ثم قال : انا كنا نعرف - الحديث .
- ١٧٤- جابر بن عبد الله بن عمرو الانصاري السلمي : صحابي ابن صحابي، شهد بيعة العقبة مع ابيه، وشهد ١٧ غزوة مع النبي وصفين مع الامام علي، ومات بالمدينة بعد السبعين روى عنه اصحاب الصحاح

١٥٤٠ حديثاً ترجمته بإسد الغابة ١ / ٢٥٦ - ٢٥٧ والتقريب ١ / ١٢٢ وجوامع السيرة ص ٢٧٦ وروايته في شأن المنافقين في الاستيعاب ٢ / ٤٦٤ والرياض النضرة ٢ / ٢٨٤ وفي تاريخ الذهبي ٢ / ١٩٨ ولفظه : (ما كنا نعرف منافقي هذه الأمة) وفي مجمع الزوائد ٩ / ١٣٣ ولفظه : (ما كنا نعرف منافقين معشر الانصار) .

١٧٥ - سنن الترمذي ١٣ / ١٦٥ , باب مناقب علي وسنن ابن ماجة , باب فضل علي , الحديث المرقم ١١٦ وخصائص النسائي ص ٤ و ٣٠ ومسنند احمد ١ / ٨٤ , ٨٨ , ١١٨ , ١١٩ , ١٥٢ و ٣٣٠ , ٤ / ٢٨١ , ٣٦٨ , ٣٧٠ و ٣٧٢ , ٥ / ٣٠٧ , ٣٤٧ , ٣٥٠ , ٣٥٨ , ٣٦١ , ٣٦٦ , ٤١٩ و ٥٦٨ ومستدرك الصحيحين ٢ / ١٢٩ و ٩ / ٣ والرياض النضرة ٢ / ٢٢٢ - ٢٢٥ وتاريخ بغداد ٧ / ٣٧٧ و ٨ / ٢٩٠ و ١٢ / ٣٤٣ ومصادر اخرى كثيرة .

١٧٦ - اوردها ملخصة من طبقات ابن سعد , ط بيروت ٢ / ١٩٠ - ١٩٢ وراجع بقية مصادره في باب بعث اسامة من عبد الله بن سبا , الجزء الاول .

١٧٧ - البخاري , كتاب العلم , باب كتابة العلم ١ / ٢٢ - ٢٣ .

١٧٨ - البخاري , باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد ٢ / ١٢٠ , وكتاب الجزية , باب اخراج اليهود من جزيرة العرب وفي صحيح مسلم , كتاب الوصية , باب ترك الوصية وراجع سائر مصادر الخبر ونصوصه في اول خبر السقيفة في حديث غير سيف من كتاب عبد الله بن سبا , ط الخامسة , بيروت , سنة ١٤٠٣ هـ , ١ / ٩٨ - ١٠٢ .

١٧٩ - صحيح البخاري , كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة , باب كراهية الخلاف , وباب قول المريض : قوموا عني , من كتاب المرضى , وفي باب مرض النبي من كتاب المغازي وبخر باب ترك الوصية من كتاب الوصية من صحيح مسلم وسائر مصادره في كتاب عبد الله بن سبا ١ / ١٠١ .

١٨٠ - مسند احمد ٦ / ٢١٩ وسائر مصادره في عبد الله بن سبا ١ / ١٠٢ - ١٠٣ .

١٨١ - تاريخ الطبري , ط اوربا ١ / ١٨١٨ .

١٨٢ - تاريخ ابي الفداء ١ / ١٦٤ .

١٨٣ - رواه ابن سعد في طبقاته ٢ / ق ٢ / ٥٧ وفي كنز العمال ٤ / ٥٣ , ح ١٠٩٢ وابن كثير في ٥ / ٢٤٣ من تاريخه ورواه الاميني في غديره عن شرح الواهب للزرقاني ٨ / ٢٨١ وراجع ابن ماجة , ح ٦٢٧ , والاية ١٤٤ من سورة آل عمران .

١٨٤ - رواه ابن سعد في طبقاته ٢ / ق ٢ / ٥٧ وابن كثير في تاريخه ٥ / ٢٤٣ وفي السيرة الحلبية ٣ / ٣٩٠ - ٣٩١ وكنز العمال ٤ / ٥٣ , ح ١٠٩٢ والتمهيد للباقلاني ص ١٩٢ - ١٩٣ .

١٨٥ - انساب الاشراف ١ / ٥٦٧ وابن سعد ٢ / ق ٢ / ٥٣ وكنز العمال ٤ / ٥٣ وتاريخ الخميس ٢ / ١٨٥ والسيرة الحلبية ٣ / ٣٩٢ .

١٨٦ - الطبقات لابن سعد ٢ / ق ٢ / ٥٤ والطبري ١ / ١٨١٧ - ١٨١٨ وابن كثير ٥ / ٢٤٣ .

والسيرة الحلبية ٣ / ٣٩٢ وابن ماجة , ح ١٦٢٧ وان هذه الاية التي قراها على عمر هي التي كان ابن مكتوم قد قراها عليه قبل ذلك وكان التشكيك في موت الرسول يوم وفاته من خصائص الخليفة عمر ابن الخطاب , فان اصحاب السير والمؤرخين لم يذكروا هذا التشكيك عن غيره .

١٨٧ - راجع النص لابن سعد في الطبقات ٢ / ق ٢ / ٧٠ وفي البدء والتاريخ قريب منه وكنز العمال ٤ / ٥٤ و ٦٠ , وهذه عبارته : (ولي دفنه واجنانه اربعة من الناس) ثم ذكر ما اورده والعقد الفريد ٣ / ٦١ وقريب منه نص الذهبي في تاريخه ١ / ٣٢١ , ٣٢٤ و ٣٢٦ .

١٨٨ - صحيح البخاري , كتاب الحدود , باب رجم الحبلى من الزنا ٤ / ١٢٠ .

١٨٩ - نقلنا هذا الخبر ملخصاً من تاريخ الطبري في ذكره حوادث بعد وفاة الرسول , وما كان من غير الطبري اشرنا اليه في الهامش وقد اوردنا تفصيل الخبر في كتاب عبد الله بن سبا , الجزء ١ .

١٩٠ - الطبري في ذكره لحوادث سنة ١١ هـ , ٢ / ٤٥٦ , و ط اوربا ١ / ١٨٣٨ , عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري وابن الاثير ٢ / ١٢٥ وتاريخ الخلفاء لابن قتيبة ١ / ٥ , قريب منه .

وابو بكر الجوهري في كتابه السقيفة في الجزء الثاني من شرح ابن ابي الحديد في خطبة (ومن كلام له في معنى الانصار) .

١٩١ - جاء اسمه في سيرة ابن هشام ٤ / ٣٣٥ , واسيد بن حضير بن سمالك بن عتيك بن رافع ابن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس الانصاري الاشلهي , شهد العقبة الثانية وكان ممن ثبت في احد , وشهد جميع مشاهد النبي , وكان ابو بكر لا يقدم احدا من الانصار عليه توفي سنة ٢٠ او ٢١ هـ فحمل عمر نعشه بنفسه روى عنه اصحاب الصحاح ١٨ حديثاً ترجمته في الاستيعاب ١ / ٣١ - ٣٣ والاصابة ١ / ٦٤ وجوامع السيرة ص ٢٨٣ .

١٩٢ - عويم بن ساعدة بن عائش بن قيس بن النعمان بن زيد بن امية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس الانصاري الاوسي : شهد العقبة وبدرا وما بعدها , وتوفي في خلافة عمر .

- وبترجمته في النبلاء : انه كان اخا الخليفة عمر وقال عمر على قبره : ((لا يستطيع احد من اهل الارض ان يقول : انا خير من صاحب هذا القبر)) الاستيعاب ٣ / ١٧٠ ، والاصابة ٣ / ٤٥ واسد الغابة ٤ / ١٥٨ .
- ١٩٣- عاصم بن عدي بن الجد بن العجلان بن حارثة بن ضبيعة بن حرام البلوي العجلاني , حليف الانصار , وكان سيد بني عجلان شهد احدا وما بعدها توفي سنة ٤٥ هجرية الاستيعاب ٣ / ١٣٣ .
- والاصابة ٢ / ٢٣٧ واسد الغابة ٣ / ٧٥ .
- ١٩٤- سيرة ابن هشام ٤ / ٣٣٩ .
- ١٩٥- الحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الانصاري , شهد بدرا وما بعدها , وتوفي في خلافة عمر الاستيعاب بهامش الاصابة ١ / ٣٥٣ والاصابة ١ / ٣٠٢ .
- واسد الغابة ١ / ٣٦٤ ونسبه في جمهرة ابن حزم ص ٣٥٩ .
- ١٩٦- لما سمع علي بن ابي طالب هذا الاحتجاج من المهاجرين قال : احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة النهج وشرحه لابن ابي الحديد ط الاولى ٢ / ٢ .
- ١٩٧- جذيلها تصغير الجذل : اصل الشجرة والمحك : عود ينصب في مبارك الابل لتتمرس به الابل الجربي , اي قد جربتني الامور ولي راي وعلم يشقى بهما كما تشقى هذه الابل الجربي بالجدل , وصغره على جهة المدح .
- ١٩٨- عذيق : تصغير العذق , وهي : النخلة المرحب : ما جعل له رجة , وهي : دعامة تثبتني من الحجارة حول النخلة الكريمة اذا طالت وتخوفوا عليها ان تنقع في الرياح العواصف .
- ١٩٩- اعدت الامر جذعا , اي جديدا كما بدا , واذا اطفئت حرب بين قوم فقال بعضهم : ان شئتم اعدناها جذعا , اي : اول ما يبتدا فيها .
- ٢٠٠- لم نسجل هنا بقية الحوار وتعليقنا عليه طلبا للاختصار .
- ٢٠١- رواه اليعقوبي بعد ذكر ما تقدم في تاريخه ٢ / ١٠٣ والموفقيات للزبير بن بكار ص ٥٧٩ .
- ٢٠٢- في رواية الطبري ٣ / ٢٠٨ , (و ط اوربا ٢ / ١٨١٨) عن ابراهيم وابن الاثير ٢ / ١٢٣ : ((ان الانصار قالت ذلك بعد ان بايع عمر ابا بكر)).
- ٢٠٣- عن سيرة ابن هشام ٤ / ٣٣٦ وجميع من روى حديث الفتنة راجع بعده حديث الفتنة في ذكر راي عمر فيبيعة ابي بكر .
- ٢٠٤- الطبري , ط اوربا ١ / ١٨٤٢ وفي رواية ابن ابي الحديد : عكك عقاق .
- ٢٠٥- وفي رواية ابي بكر في سقيفته : لما رات الاوس ان رئيسا من رؤساء الخزرج قد بايع , قام اسيد بن حضير - وهو رئيس الاوس - فبايع حسدا لسعد ومناقسة له ان يلي الامر راجع شرح النهج ٢ / ٢ في شرحه (ومن كلام له في معنى الانصار) .
- ٢٠٦- ان هذا الموقف يوضح بجلاء جماع سياسة الخلفيتين من شدة ولين .
- ٢٠٧- الطبري ٣ / ٤٥٥ - ٤٥٩ , و ط اوربا ١ / ١٨٤٣ (وتندر عضوك) كذا جاء ويعني تسقط اعضاؤك .
- ٢٠٨- في كتابه السقيفة , راجع ابن ابي الحديد ١ / ١٣٣ وفي ص ٧٤ منه بلفظ آخر .
- ٢٠٩- ابن عبد ربه في العقد الفريد ٤ / ٢٥٨ وابو بكر الجوهري في كتابه السقيفة برواية ابن ابي الحديد عنه في ١ / ١٣٢ , ويروي تفصيله في ص ٧٤ منه والزبير بن بكار في الموفقيات ص ٥٧٧ - ٥٨٠ , ٥٨٣ و ٥٩٢ كما يروي عنه ابن ابي الحديد في شرح النهج ٢ / ٢ - ١٦ , في شرحه : (ومن كلام له في معنى الانصار) .
- ٢١٠- الموفقيات للزبير بن بكار ص ٥٨٠ .
- ٢١١- الطبري ٢ / ٤٥٨ , و ط اوربا ١ / ١٨٤٣ وفي رواية ابن الاثير ٢ / ٢٢٤ : (وجاءت اسلم فبايعت) وقال الزبير بن بكار في الموفقيات برواية النهج ٦ / ٢٨٧ : ((فقوي بهم ابو بكر)), ولم يعين متى جاءت اسلم , ويقوى الظن ان يكون ذلك يوم الثلاثاء وقال المفيد في كتابه ((الجمال)) : ان القبيلة كانت قد جاءت لتمتار من المدينة , (الجمال ص ٤٣) .
- ٢١٢- الموفقيات ص ٥٧٨ والرياض النضرة ١ / ١٦٤ وتاريخ الخميس ١ / ١٨٨ .
- ٢١٣- ابن هشام ٤ / ٣٤٠ والطبري ٣ / ٢٠٣ (و ط اوربا ١ / ١٨٢٩) وعيون الاخبار لابن قتيبة ٢ / ٢٣٤ والرياض النضرة ١ / ١٦٧ وابن كثير ٥ / ٢٤٨ والسيوطي في تاريخ الخلفاء ص ٤٧ وكنز العمال ٣ / ١٢٩ , ح ٢٢٥٣ والحلبية ٣ / ٣٩٧ وذكر البخاري في صحيحه ص ١٦٥ من ج ٤ كتاب البيعة عن انس , خطبة عمر باختلاف يسير وممن ذكر خطبة ابي بكر فقط , ابو بكر الجوهري في كتابه : السقيفة , حسب رواية ابن ابي الحديد عنه .
- ١ / ١٣٤ وصفوة الصفوة ١ / ٩٨ .
- ٢١٤- طبقات ابن سعد ٢ / ٢ ق ٧٨ , ط ليدن .
- ٢١٥- سيرة ابن هشام ٤ / ٣٤٣ والطبري ٢ / ٤٥٠ (و ط اوربا ١ / ١٨٣٠) وابن الاثير ٢ / ١٢٦ وابن كثير ٥ / ٢٤٨ والحلبية ٣ / ٣٩٢ و ٣٩٤ وهذا الاخير لم يعين اليوم الذي انتهوا فيه منبيعة ابي بكر واقتلوا على جهاز رسول الله .

- ٢١٦- ابن هشام ٤ / ٣٤٣.
- ٢١٧- طبقات ابن سعد ٢ / ٢ / ٧٠ والكامل لابن الاثير، ج ٢، في ذكر حوادث سنة ١١ هـ.
- ٢١٨- النص لابن سعد في الطبقات ٢ / ٢ / ٧٠ وفي البدء والتاريخ قريب منه وكنز العمال ٤ / ٥٤ و ٦٠ وهذه عبارته : (ولي دفنه واجنانه اربعة من الناس) ثم ذكر ما اورده .
- ٢١٩- العقد الفريد ٣ / ٦١ وقريب منه نص الذهبي في تاريخه ١ / ٣٢١ ، ٣٢٤ و ٣٢٦.
- ٢٢٠- كنز العمال ٣ / ١٤٠.
- ٢٢١- ابن هشام ٤ / ٣٤٤ والطبري ٢ / ٤٥٢ و ٤٥٥ (و ط اوربا ١ / ١٨٣٣ و ١٨٣٧) وابن كثير ٥ / ٢٧٠ وابن الاثير في اسد الغابة ١ / ٣٤، في ترجمة الرسول وقد جاء في روايات اخرى ان سماعهم صريف المساحي كان ليلة الثلاثاء كما في طبقات ابن سعد ٢ / ٢ / ٧٨ وتاريخ الخميس ١ / ١٩١ والذهبي في تاريخه ١ / ٣٢٧، والاصح ان ذلك كان ليلة الاربعاء وفي مسند احمد ٦ / ٦٢ :
- في آخر ليلة الاربعاء، وفي ص ٢٤٢ منه و ص ٢٧٤ : (ما علمنا اين يدفن حتى سمعنا) .
- ٢٢٢- طبقات ابن سعد ٢ / ٢ / ٧٨.
- ٢٢٣- طبقات ابن سعد ٢ / ٢ / ٧٨.
- ٢٢٤- الموفقيات ص ٥٨٣.
- ٢٢٥- في تاريخه ٢ / ١٢٤ - ١٢٥ والسقيفة لابي بكر الجوهري حسب رواية ابن ابي الحديد ٢ / ١٣، والتفصيل في ١ / ٧٤ منه وبلفظ قريب منه في الامامة والسياسة ١ / ١٤.
- ٢٢٦- المقداد بن الاسود الكندي : هو ابن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن عامر بن مطرود البهراني اصاب دما في قومه ، فلحق بحضرموت ، فحالف كندة ، وتزوج امرأة ، فولدت له المقداد فلما كبر المقداد وقع بينه وبين ابي شمر بن حجر الكندي شجار ، فضرب رجله بالسيف ، وهرب الى مكة فحالف الاسود بن عبد يغوث الزهري فتبناه الاسود ، فصار يقال له : المقداد بن الاسود الكندي فلما نزلت : (ادعوهم لابائهم) الاحزاب / ٥ قيل له : المقداد بن عمرو.
- وقال الرسول : ((ان الله عز وجل امرني بحب اربعة من اصحابي واخبرني انه يحبهم)) فقيل : من هم ؟ .
- فقال : ((علي والمقداد وسلمان وابو ذر)) توفي سنة ٣٣ هـ الاستيعاب بهامش الاصابة ٣ / ٤٥١ والاصابة ٣ / ٤٣٣ - ٤٣٤.
- ٢٢٧- ابو عمرو البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن جشم بن مجدعة بن الحارث بن عمرو ابن مالك بن الاوس الانصاري الاوسي ، كان ممن استصغره الرسول يوم بدر ورده وغزا مع الرسول ١٤ غزوة وشهد مع علي الجمل وصفين والنهروان سكن الكوفة وابتنى بها دارا وتوفي بها في اماره مصعب بن الزبير الاستيعاب بهامش الاصابة ١ / ١٤٣ - ١٤٤ والاصابة ١ / ١٤٦.
- ٢٢٨- ابي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار :
- وهو تيم اللات بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج الاكبر شهد العقبة الثانية وبايع النبي فيها وشهد بدرا وما بعدها ، وكان من كتاب النبي مات في آخر خلافة عمر او صدر خلافة عثمان الاستيعاب ١ / ٢٧ - ٣٠ والاصابة ١ / ٣١ - ٣٢.
- ٢٢٩- في نص الجوهري ان قائل هذا الراي هو المغيرة بن شعبة ، وهذا هو الاقرب الى الصواب .
- ٢٣٠- هذه الزيادة في نسخة الامامة والسياسة ١ / ١٤.
- ٢٣١- في رواية ابن ابي الحديد ان ذلك كان في الليلة الثانية بعد وفاة النبي .
- ٢٣٢- ان ضمير (هم) موجود في رواية ابن ابي الحديد.
- ٢٣٣- في نسخة الامامة والسياسة وابن ابي الحديد ١ / ٧٤ : (متفقين) وهو الاشبه بالصواب .
- ٢٣٤- الزيادة في نسخة ابن ابي الحديد والامامة والسياسة .
- ٢٣٥- في نسخة الجوهري والامامة والسياسة : فان يكن حقا لك فلا حاجة لنا فيه .
- ٢٣٦- مسند احمد ١ / ٥٥ والطبري ٢ / ٤٦٦ (ط اوربا ١ / ١٨٢٢) وابن الاثير ١ / ١٢٤ وابن .
- كثير ٥ / ٢٤٦ وصفوة الصفوة ١ / ٩٧ وابن ابي الحديد ١ / ١٢٣ وتاريخ السيوطي في مبايعة ابي بكر ص ٤٥ وابن هشام ٤ / ٣٣٨ وتيسير الوصول ٢ / ٤١.
- ٢٣٧- ابو اسحاق سعد بن ابي وقاص ، واسم ابي وقاص مالك بن اهياب بن عبد مناف بن زهرة ابن كلاب القرشي ، وكان سابع سبعة سبقوا الى الاسلام شهد بدرا وما بعدها ، وهو اول من رمى بسهم في الاسلام ، وكان راس من فتح العراق وكوف الكوفة ، ووليها لعمر وعينه في السنة اصحاب الشورى ، واعتزل الناس بعد مقتل عثمان ومات بمسكنه في العقيق في خلافة معاوية ، وحمل الى المدينة ودفن بالبقيع الاستيعاب ٢ / ١٨ - ٢٥ والاصابة ٢ / ٣٠ - ٣٢.
- ٢٣٨- صرحت المصادر الاتية بالاضافة الى المصادر المذكورة ان هؤلاء كانوا قد تخلفوا عن بيعة ابي بكر واجتمعوا بدار فاطمة ومن هذه المصادر ما ذكرت اسم بعضهم وانهم اجتمعوا ليباعوا عليا الرياض النضرة ١ / ١٦٧ وتاريخ الخميس ١ / ١٨٨ وابن عبد ربه ٣ / ٦٤ وتاريخ ابي الفداء ١ / ١٥٦ وابن شحنة

- بهاشم الكامل / ١١٢ والجوهري حسب رواية ابن ابي الحديد / ١ - ١٣٠ - ١٣٤ والحليبة / ٣٩٤ و ٣٩٧ .
- ٢٣٩- انساب الاشراف / ١ / ٥٨٧ .
- ٢٤٠- الطبري / ٢ / ٦١٩ (و ط اوربا / ١ / ٢١٤٠) عند ذكره وفاة ابي بكر ومروج الذهب / ١ / ٤١٤ وابن عبد ربه / ٣ / ٦٩ عند ذكره استخلاف ابي بكر لعمر والكنز / ٣ / ١٣٥ ومنتخب الكنز / ٢ / ١٧١ والامامة والسياسة / ١ / ١٨ والكامل للمبرد حسب رواية ابن ابي الحديد / ١ / ١٣٠ - ١٣١ وقد ذكر ابو .
- عبيد في الاموال ص ١٣١ قول ابي بكر هكذا : (اما الثلاث التي فعلتها فوددت اني لم اكن فعلت كذا وكذا - لخله ذكرها - قال ابو عبيد : لا اريد ذكرها) انتهى وابو بكر الجوهري برواية النهج / ٩ / ١٣٠ ولسان الميزان / ٤ / ١٨٩ وراجع ترجمة ابي بكر في ابن عساكر ومرآة الزمان لسبط ابن الجوزي وتاريخ الذهبي / ١ / ٣٨٨ .
- ٢٤١- تاريخ اليعقوبي / ٢ / ١١٥ .
- ٢٤٢- ابو سليمان خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي , وامه : لبابة بنت الحارث بن الحزن الهلالية اخت ميمونة زوجة النبي , وكانت اليه اعنة الخيل في الجاهلية هاجر بعد الحديبية وشهد فتح مكة , وامره ابو بكر على الجيوش , وكان يقال له : سيف الله , وتوفي بحمص او بالمدينة سنة ٢١ او ٢٢ هـ الاستيعاب / ١ / ٤٠٥ - ٤٠٨ .
- ٢٤٣- ثابت بن قيس بن شماس بن زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب ابن الخزرج الانصاري : شهد احدا وما بعدها , وقتل مع خالد في اليمامة الاستيعاب / ١ / ١٩٣ والاصابة / ١ / ١٩٧ .
- ٢٤٤- زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدي بن امية بن بياضة الانصاري من بني بياضة ابن عامر بن زريق , مهاجري انصاري : خرج الى رسول الله بمكة واقام معه حتى هاجر معه الى المدينة شهد العقبة ويدرأ وما ب عدها مات اول خلافة معاوية الاستيعاب / ١ / ٥٤٥ والاصابة / ١ / ٥٤٠ في .
- نسبه بجمهرة ابن حزم ص ٣٥٦ سقط (بياضة) .
- ٢٤٥- محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج ابن عمرو بن مالك بن الاوس : شهد بدرأ وما بعدها , وكان ممن لم يبيع علي بن ابي طالب ولم يشهد معه حروبه , وتوفي سنة ٤٣ او ٤٦ او ٤٧ هـ الاستيعاب / ٣ / ٣١٥ والاصابة / ٣ / ٣٦٣ - ٣٦٤ ونسبه في جمهرة ابن حزم ص ٣٤١ .
- ٢٤٦- راجع انساب الاشراف / ١ / ٥٨٥ .
- ٢٤٧- ابو عوف سلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الاشهل الانصاري , وامه : سلمى بنت سلمة بن خالد بن عدي الانصارية شهد العقبة الاولى والاخرة , ثم شهد بدرأ وما بعدها .
- توفي بالمدينة سنة ٤٥ هـ الاستيعاب / ٢ / ٨٤ والاصابة / ٢ / ٦٣ .
- ٢٤٨- ابو سعيد سلمة بن اسلم بن حريش بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج ابن عمرو بن عدي بن مالك بن الاوس الانصاري شهد بدرأ وما بعدها , وقتل يوم جسر ابي عبيد سنة ١٤ هـ الاستيعاب , الترجمة رقم ٢٤٥٥ , ٨٣ / ٢ / ٦١ .
- ٢٤٩- الطبري / ٢ / ٤٤٣ و ٤٤٤ وابو بكر الجوهري حسب رواية ابن ابي الحديد / ١ / ١٣٠ - ١٣٤ و ٢ / ٨١٩ .
- واسيد بن حضير , مرت ترجمته في الهاشم رقم ٣ في ص ١٤٨ .
- ٢٥٠- الرياض النضرة / ١ / ٢١٨ , ط مصر الثانية سنة ١٣٧٢ وابو بكر الجوهري برواية ابن ابي الحديد / ١ / ١٣٢ و ٢٩٣ / ٦ / ١٦٩ , ط مؤسسة شعبان - بيروت (ب ت) .
- ٢٥١- اليعقوبي / ٢ / ١٢٦ .
- ٢٥٢- ابن ابي الحديد / ١ / ١٣٤ وابن شحنة بهامش الكامل / ١١ / ١١٣ بلفظ : ((ومالوا مع علي بن ابي طالب .))
- ٢٥٣- ابن عبد ربه / ٣ / ٦٤ وابو الفداء / ١ / ١٥٦ .
- ٢٥٤- انساب الاشراف / ١ / ٥٨٦ وراجع كنز العمال / ٣ / ١٤٠ والرياض النضرة / ١ / ١٦٧ وابو بكر الجوهري برواية ابن ابي الحديد / ١ / ١٣٢ , و ج ٦ في الصفحة الثانية منه والخميس / ١ / ١٧٨ وابو بكر الجوهري برواية ابن ابي الحديد / ١ / ١٣٤ وتاريخ ابن شحنة ص ١١٣ بهامش الكامل / ١١ / ١١٣ .
- ٢٥٥- مروج الذهب / ١ / ١٠٠ واورده ابن ابي الحديد / ٢٠ / ٤٨١ , ط ايران , عند شرحه قول علي (ع) : ((الزبير منا حتى نشأ ابنه)) .
- ٢٥٦- ديوان حافظ ابراهيم , ط المصرية .
- ٢٥٧- اليعقوبي / ٢ / ١٢٦ .
- ٢٥٨- الطبري / ٢ / ٤٤٣ , ٤٤٤ و ٤٤٦ (و ط اوربا / ١ / ١٨١٨ , ١٨٢٠ و ١٨٢٢) وقد اورده العقاد .
- في عبقرية عمر ص ١٧٣ وذكر كسر سيف الزبير المحب الطبري في الرياض النضرة / ١ / ١٦٧ والخميس / ١ / ١٨٨ وابن ابي الحديد / ١ / ١٢٢ , ١٣٢ , ١٣٤ , ١٥٨ , ٢ / ٢ - ٥ وكنز العمال / ٣ / ١٢٨ .
- ٢٥٩- برواية ابن ابي الحديد / ١ / ١٣٤ و ٢ / ٢ - ٥ .
- ٢٦٠- السقيفة لابي بكر الجوهري برواية ابن ابي الحديد / ١ / ١٣٤ .

- ٢٦١- تاريخ اليعقوبي ١٢٦ / ٢ .
- ٢٦٢- مروج الذهب ١ / ٤١٤ والامامة والسياسة ١ / ١٢ - ١٤ مع اختلاف .
- ٢٦٣- تاريخ اليعقوبي ١٢٦ / ٢ وفي شرح النهج ٢ / ٤ .
- ٢٦٤- ابو بكر الجوهري في كتابه السقيفة برواية ابن ابي الحديد ٦ / ٥ - ٢٨ , ط المصرية وابن قتيبة ١ / ١٢ .
- ٢٦٥- ابن ابي الحديد ٢ / ٦٧ وصفين لنصر بن مزاحم ص ١٨٢ .
- ٢٦٦- في تيسير الوصول ٢ / ٤٦ : (قال : لا والله ولا احد من بني هاشم) .
- ٢٦٧- قد اوردت هذا الحديث مختصرا من كل من الطبري ٢ / ٤٤٨ (و ط اوربا ١ / ١٨٢٥) .
- وصحيح البخاري , كتاب المغازي , باب غزوة خيبر ٣ / ٣٨ وصحيح مسلم ١ / ٧٢ و ٥ / ١٥٣ , باب .
- قول رسول الله : ((نحن لا نورث , ما تركناه صدقة)) وابن كثير ٥ / ٢٨٥ - ٢٨٦ وابن عبد ربه ٣ / ٦٤ .
- وقد اورده ابن الاثير ٢ / ١٢٦ مختصرا والكنجي في كفاية الطالب ص ٢٢٥ - ٢٢٦ وابن ابي الحديد ١ / ١٢٢ والمسعودي ٢ / ٤١٤ من مروج الذهب وفي التنبيه والاشراف له ص ٢٥٠ : (ولم يبايع علي حتى توفيت فاطمة) والصواعق ١ / ١٢ وتاريخ الخميس ١ / ١٩٣ وفي الامامة والسياسة ١ / ١٤ : ان بيعته علي كانت بعد وفاة فاطمة وانها قد بقيت بعد ابيها ٧٥ يوما وفي الاستيعاب بهامش الاصابة ٢ / ٢٤٤ : ان عليا لم يبايعه الا بعد موت فاطمة وابو الفداء ١ / ١٥٦ والبدء والتاريخ ٥ / ٦٦ وانساب الاشراف ١ / ٥٨٦ وفي اسد الغابة , ط الشعب القاهرة ٣ / ٣٣٢ بترجمة ابي بكر : (كانت بيعتهم بعد ستة اشهر على الاصح) وقال اليعقوبي ٢ / ١٢٦ : (لم يبايع علي الا بعد ستة اشهر) وفي الغدير ٣ / ١٠٢ عن الفصل لابن حزم ص ٩٦ - ٩٧ : ((وجدنا عليا (رض) تاخر عن البيعة ستة اشهر)).
- ٢٦٨- انساب الاشراف ١ / ٥٨٧ .
- ٢٦٩- الموفقيات ص ٥٩٠ .
- وفروة بن عمرو الانصاري البياضي : شهد العقبة وبدرا وما بعدهما مع رسول الله (ص) اسد الغابة ٤ / ١٧٨ .
- ٢٧٠- خالد بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس : اسلم قديما فكان ثالثا او رابعا وقيل كان خامسا , وقال ابن قتيبة في المعارف ص ١٢٨ : (اسلم قبل اسلام ابي بكر) وابن ابي الحديد ٢ / ١٣ وكان ممن هاجر الى الحبشة واستعمله رسول الله مع اخويه على صدقات مدح واستعمله على صنعاء اليمن ثم رجعوا بعد وفاة النبي ثم مضوا جميعا الى الشام فقتلوا هناك , واستشهد خالد باجنادين يوم السبت لليلتين بقيتا من جمادى الاولى سنة ١٣ هـ الاستيعاب ١ / ٣٩٨ - ٤٠٠ والاصابة ١ / ٤٠٦ واسد الغابة ٢ / ٨٢ وراجع ابن ابي الحديد ٦ / ١٣ و ١٦ .
- ٢٧١- اسد الغابة ٢ / ٨٢ وابن ابي الحديد ٢ / ١٣٥ , ط المصرية الاولى .
- ٢٧٢- الطبري ٢ / ٥٨٦ (ط اوربا ١ / ٢٠٧٩) وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ / ٥١ وفي انساب الاشراف ١ / ٥٨٨ ذكر ان خالد بن سعيد تاخر عن البيعة .
- ٢٧٣- اليعقوبي ٢ / ١٢٦ .
- ٢٧٤- اسد الغابة ٢ / ٨٢ وراجع تفصيل ذلك في ابن ابي الحديد ١ / ١٣٥ نقلا عن سقيفة ابي بكر الجوهري .
- ٢٧٥- الطبري ٢ / ٥٨٦ (و ط اوربا ١ / ٢٠٧٩) وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ / ٥١ .
- وفي انساب الاشراف ١ / ٥٨٨ ذكر ان خالد بن سعيد تاخر عن البيعة .
- ٢٧٦- سعد بن عباد بن دليم بن حارثة بن ابي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الانصاري : شهد العقبة ومغازي رسول الله عدا بدر , فانه اختلف في انه هل شهدا ام لم يشهدا كان جوادا سخيا , وكانت راية الانصار بيده يوم الفتح , ولما نادى : (اليوم يوم الملحمة اليوم تسبى الحرمة) نزع رسول الله اللواء منه واعطاه لابنه قيس ولم يبايع ابا بكر حتى قتل بسهمين في الشام سنة ١٥ هـ ودفن بحوارين , نسبه في جمهرة ابن حزم ص ٦٥ وخبره في الاستيعاب ٢ / ٢٣ - ٣٧ والاصابة ٢ / ٢٧ - ٢٨ .
- ٢٧٧- الطبري ٣ / ٤٥٩ وابن الاثير ٢ / ١٢٦ , اورد الرواية الى : فاتركوه وكنز العمال ٣ / ١٣٤ , ح ٢٢٩٦ والامامة والسياسة ١ / ١٠ والسيرة الحلبية ٤ / ٣٩٧ , بعده : (لا يسلم على من لقي منهم) والطبري ط اوربا ١ / ١٨٤٤ .
- ٢٧٨- الرياض النضرة ١ / ١٦٨ , مضافا الى سائر المصادر .
- ٢٧٩- طبقات ابن سعد ٣ / ٢ ق ١٤٥ وابن عساكر ٦ / ٩٠ بترجمة سعد من تهذيبه وكنز العمال ٣ / ١٣٤ , برقم ٢٢٩٦ والحلبية ٣ / ٣٩٧ .
- ٢٨٠- من قرى حلب معروفة معجم البلدان .
- ٢٨١- انساب الاشراف ١ / ٥٨٩ والعقد الفريد ٣ / ٦٤ - ٦٥ باختلاف يسير .
- ٢٨٢- تبصرة العوام , ط المجلس بطهران ص ٣٢ .
- ٢٨٣- مروج الذهب ٢ / ٣٠١ و ٣٠٤ .
- ٢٨٤- العقد الفريد ٤ / ٢٥٩ - ٢٦٠ .

- ٢٨٥- الطبقات ٣ / ق ٢ / ١٤٥ وابو حنيفة الدينوري في المعارف ص ١١٣ .
- ٢٨٦- في ترجمة سعد والاستيعاب ٢ / ٣٧ .
- ٢٨٧- كابين جرير وابن كثير وابن الاثير في تواريخهم .
- ٢٨٨- كمحب الدين الطبري في الرياض النضرة وابن عبد البر في الاستيعاب .
- ٢٨٩- دعاه خاليا : انفرد به في خلوة .
- ٢٩٠- تاريخ الطبري , ط اوربا ١ / ٢١٣٨ .
- ٢٩١- العقد الفريد ٤ / ٢٧٤ , اوردناه ملخصا .
- ٢٩٢- انساب الاشراف ٥ / ١٦ .
- ٢٩٣- وقريب منه ما في طبقات ابن سعد ٣ / ق ١ / ٢٤٧ وراجع ترجمة عمر من الاستيعاب , ومنتخب الكنز ٤ / ٤٢٩ .
- ٢٩٤- المقتب : جماعة من الخيل تجتمع للغارة .
- ٢٩٥- السراة : الجبل الذي فيه طرف الطائف ويقال لاماكن اخرى معجم البلدان .
- ٢٩٦- بترجمة سعيد بن العاص من الطبقات , ط اوربا ٥ / ٢٠ - ٢٢ .
- ٢٩٧- سعيد بن العاص بن سعيد بن احيحة بن امية : توفي رسول الله (ص) وهو ابن تسع سنين او نحوه , طبقات ابن سعد ٥ / ٢٠ - ٢٢ وسيرة ابن هشام ٢ / ٢٧٧ .
- ٢٩٨- الاجيري (بالكسر والتشديد) : العادة والطريقة .
- ٢٩٩- الطبري ٥ / ١٥٢ - ١٥٣ , و ط اوربا ١ / ٣٠٦٦ وراجع الكنز ٣ / ١٦١ , ح ٢٤٧١ فانه يروي تفصيل بيعة علي ومجيء طلحة والزبير اليه وامتناعه عن البيعة وكذلك حكاه ابن اعثم بالتفصيل في ص ١٦٠ - ١٦١ من تاريخه .
- ٣٠٠- الانساب ٥ / ٧٠ وقد روى الحاكم في المستدرک ٣ / ١١٤ تشاؤم علي من بيعة طلحة .
- ٣٠١- الطبري ٥ / ١٥٣ , و ط اوربا ١ / ٣٠٦٨ .
- ٣٠٢- ابو بكر , عبد الله بن ابي قحافة , عثمان بن عامر القرشي التيمي , وامه : ام الخير سلمى او ليلي بنت صخر التيمي ولد بعد الفيل بسنتين او ثلاث صاحب الرسول (ص) في هجرته الى المدينة وسكن (السنح) خارج المدينة وكان يحلب للحلي اغنامهم حتى ولي الخلافة انتقل الى المدينة بعد ستة اشهر من ذلك , وتوفي سنة ثلاث عشرة وروى عنه اصحاب الصحاح ١٤٢ حديثا راجع ترجمته باسد الغابة .
- وفي تاريخ ابن الاثير ٢ / ١٦٣ في ذكر بعض اخباره وجوامع السيرة ص ٢٧٨ .
- ٣٠٣- البخاري , كتاب الحدود , باب رجم الحبلى ٤ / ١٢٠ .
- ٣٠٤- ابو حفص , عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي , وامه : حنثمة بنت هاشم او هشام بن المغيرة المخزومي اسلم بعد نيف وخمسين سنة بمكة وشهد بدرا وما بعدها استخلفه ابو بكر في مرض موته , وتوفي من طعنة ابي لؤلؤة اياه , ودفن هلال محرم سنة ٢٤ هـ الى جنب ابي بكر , روى عنه اصحاب الصحاح ٥٣٧ حديثا ترجمته في الاستيعاب واسد الغابة وجوامع السيرة ص ٢٧٦ .
- ٣٠٥- البخاري , كتاب الحدود , باب رجم الحبلى ٤ / ١٢٠ و (التغرة) : مصدر غررته : اذا القيته في الغرر وهي من التغيرير , كالتعلة من التعليل , والمقصود ان الذي يبايع آخر دون مشورة من المسلمين , فانهما غررا بالمسلمين وجزاء المبايع والمبايع له ان يقتلا (راجع معاجم اللغة) .
- ٣٠٦- الاحكام السلطانية لابي الحسن علي بن محمد البصري البغدادي , ط الثانية سنة ١٣٥٦ هـ , ص ٧ - ١١ والموردي نسبة الى (بيع ماء الورد) كان من وجوه فقهاء الشافعية , له مصنفات كثيرة .
- ٣٠٧- الاحكام السلطانية للشيخ ابي يعلى محمد بن الحسن الفراء الحنبلي , ط الاولى بمصر سنة ١٣٥٦ هـ , ص ٧ - ١١ .
- وانما اعتمدنا عليهما اكثر من غيرهما من كتب مدرسة الخلفاء , لان هذا النوع من الكتب مثل كتاب الخراج لابي يوسف , انما الف لتدوين الاحكام التي تخص شؤون الحكم على راي مدرسة الخلفاء ومن اجل العمل به , خلافا للكتب التي دونت في مقام المناظرة وليس للعمل بها وكل ما نوردته في ما يلي من كلا الكتابين وما انفرد به احدهما ذكرنا ذلك في الهامش .
- ٣٠٨- ابو عبيدة , عامر بن عبد الله بن الجراح : كان حفارا للقبور بمكة , شهد بدرا وما بعدها ومات بطاعون عمواس - كورة قرب بيت المقدس - سنة ١٨ هـ روى عنه اصحاب الصحاح ١٤ حديثا ترجمته باسد الغابة وجوامع السيرة ص ٢٨٤ , وطبقات ابن سعد , ط اوربا ٢ / ٢ / ٧٤ واسيد بن حضير : مرت ترجمته في ص ١٤٨ , الهامش رقم (٣) ويشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجي : يقال اول من بايع ابا بكر , وكان حاسدا لسعد ابن عباد , وقتل يوم عين التمر مع خالد اخرج حديثه النسائي في سننه راجع عبد الله بن سبا ١ / ٩٦ والتقريب ١ / ١٠٣ واسد الغابة .
- وابو عبد الله , سالم مولى ابي حذيفة بن عتبة بن ربيعة الاموي : كان من اصطخر فارس اعتقته ثبيثة

الانصارية زوج ابي حذيفة فتبناه ابو حذيفة ولذلك عد من المهاجرين هاجر الى المدينة قبل رسول الله وكان يوم المهاجرين فيها وفيهم عمر بن الخطاب لانه كان اقراهم للقرآن , آخى الرسول بينه وبين معاذ من الانصار قتل يوم اليمامة ترجمته باسد الغابة والاصابة .

٣٠٩- ابو الفضل , العباس بن عبد المطلب , وامه : نائلة بنت خباب النمري شهد مع رسول الله بيعة العقبة واسر في بدر ففدى نفسه وابني اخويه عقيلًا ونوفلاً , هاجر قبل فتح مكة وشهده استسقى به عمر بن الخطاب في عام الرمادة - عام الجذب والقحط - توفي سنة ٣٢ هـ روى عنه اصحاب الصحاح ٣٥ .

حديثاً ترجمته باسد الغابة وجوامع السيرة ص ٢٨١ .

٣١٠- الاحكام السلطانية للماوردي / ٦ - ٧ .

٣١١- المصدر السابق ص ١٠ ويظهر من اقوالهم بانهم يدينون بما وقع وان الامر الذي وقع هو الدين ولا يختلفون في ذلك وانما الاختلاف في كيفية ما وقع .

٣١٢- المصدر السابق ص ١٥ .

٣١٣- الاحكام السلطانية ص ٧ - ١١ .

٣١٤- المصدر السابق ص ٧ - ٨ في طبعة , وفي اخرى ص ٢٠ - ٢٣ .

وابن عمر , هو عبد الله بن عمر بن الخطاب , امه زينب بنت مظعون الجمحية استصغره الرسول في احد وشهد ما بعدها روي عنه في الثناء على نفسه وابيه روايات متعددة اُفتي ستين سنة بعد رسول الله في الموسم قالوا : كان جيد الحديث , ولم يكن جيد الفقه لم يشهد شيئاً من الحروب مع علي , ثم ندم على ذلك لما حضرته الوفاة , قال : (ما اجد في نفسي من الدنيا الا اني لم اقاتل الفئة الباغية مع علي بن ابي طالب) وكان سبب وفاته ان الحجاج امر رجلاً فوضع زج رمح مسموم على قدمه في الزحام فمات سنة .

٧٣ هـ , وروى عنه اصحاب الصحاح ٢٦٣٠ حديثاً ترجمته باسد الغابة وسير النبلاء وجوامع السيرة ص ٢٧٥ .

٣١٥- الارشاد في الكلام لامام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني , ط القاهرة ١٣٦٩ هـ , ص ٤٢٤ .

٣١٦- الامام ابو بكر محمد بن عبد الله الاشيلي المشهور بابن العربي في شرحه سنن الترمذي ١٣ / ٢٢٩ .

٣١٧- القرطبي , هو ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي الاندلسي في كتاب جامع احكام القرآن , ط مصر سنة ١٣٨٧ هـ , ١ / ٢٦٩ و ٢٧٢ .

٣١٨- المواقف في علم الكلام , ط مصر ١٣٢٥ هـ , ٨ / ٣٥١ - ٣٥٣ , تاليف القاضي عبد الرحمن بن احمد الايجي , توفي بالسجن عام ٧٥٦ هـ .

٣١٩- السيد الشريف الجرجاني في شرحه على المواقف والذي طبع مع الكتاب بمصر .

٣٢٠- صحيح مسلم ٦ / ٢٠ - ٢٢ , كتاب الامارة , باب الامر بلزوم الجماعة .

وروى الحديث عن حذيفة , وهو ابن اليمان العيسي , كان ابوه قد اصاب دماً في الجاهلية , فهرب الى المدينة , وتزوج بها وحالف بني عبد الاشهل , وسمي اليمان لمخالفته اليمانية واسمه حسيل شهد حذيفة الخندق وما بعدها , وولي لعمر المدائن , ومات بها سنة ست وثلاثين , اربعين ليلة بعد بيعة الامام علي .

روى عنه اصحاب الصحاح ٢٢٥ حديثاً ترجمته في الاستيعاب واسد الغابة والاصابة وجوامع السيرة ص ٢٧٧ .

٣٢١- ١٢ / ٢٢٩ في شرحه على صحيح مسلم , وراجع سنن البيهقي ٨ / ١٥٨ - ١٥٩ .

٣٢٢- ط القاهرة ١٣٦٦ هـ .

٣٢٣- راجع مادة : (شور) من : مفردات الراغب ولسان العرب ومعجم الفاظ القرآن الكريم .

٣٢٤- لسان العرب , مادة : (بيع) .

٣٢٥- لسان العرب , مادة : (صفق) .

٣٢٦- سيرة ابن هشام ١ / ١٤١ - ١٤٣ .

٣٢٧- سيرة ابن هشام ١ / ٢١٣ .

٣٢٨- سيرة ابن هشام ٢ / ٤٠ - ٤٢ .

٣٢٩- ازرنّا : نساءنا , والمرأة يكنى عنها بالازار .

٣٣٠- سيرة ابن هشام ٢ / ٤٧ - ٥٦ .

٣٣١- امتاع الاسماع للمقرئ ص ٢٧٤ - ٢٩١ .

٣٣٢- صحيح البخاري , كتاب الاحكام , باب البيعة , ح ٥ وصحيح مسلم , كتاب الامارة , باب البيعة على السمع والطاعة في ما استطاع , ح ٩٠ وسنن النسائي , كتاب البيعة , باب البيعة في ما يستطيع الانسان .

- ٣٣٣- سنن النسائي , كتاب البيعة , باب البيعة في ما يستطيع الانسان .
- ٣٣٤- صحيح البخاري , كتاب الاحكام , باب البيعة , ح ٥ .
- ٣٣٥- البخاري , كتاب الاحكام , باب بيعة الصغير وسنن النسائي , كتاب البيعة , باب بيعة الغلام والهرماس بن زياد, ابو حيدر البصري الباهلي : من قيس عيلان مات باليمامة بعد المائة راجع ترجمته باسد الغابة , وتقريب التهذيب .
- ٣٣٦- صحيح البخاري , كتاب الاحكام , باب السمع والطاعة للامام ما لم تكن معصية , ح ٣ وصحيح مسلم , كتاب الامارة , باب وجوب طاعة الامراء في غير معصية , ح ١٨٣٩ وسنن ابن .
- ماجدة , كتاب الجهاد, باب لا طاعة في معصية الله , ح ٢٨٦٣ وسنن النسائي , كتاب البيعة , باب جزاء من امر بمعصية ومسند احمد ١٧ / ٢ و ١٤٢ .
- ٣٣٧- سنن ابن ماجدة ٢ / ٩٥٦ , ح ٢٨٦٥ ومسند احمد ١ / ٤٠٠ وفي لفظ : ليس طاعة لمن عصى الله .
- ٣٣٨- مسند احمد ٥ / ٣٢٥ عن عبادة بن الصامت وانه روى الحديث في دار عثمان عندما شكاه معاوية الى عثمان فجلبه عثمان الى المدينة , ومختصر الحديث برواية عبادة في ص ٣٢٩ منه .
- ٣٣٩- تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧ / ٢١٥ .
- ٣٤٠- مفردات الراغب , مادة : (خلف) .
- ٣٤١- نهاية اللغة لابن الاثير ولسان العرب , مادة : (خلف) .
- ٣٤٢- وسياتي تفصيل مصادر هذا الحديث في الجزء الثاني .
- ٣٤٣- وعن ابن الاثير نقل ذلك في لسان العرب .
- ٣٤٤- تاريخ السيوطي , ط مطبعة السعادة بمصر ١٣٧١ هـ , ص ١٣٧ - ١٣٨ والحاكم في المستدرک .
- ٣ / ٨١ - ٨٢ والاوائل للعسكري ص ١٠٣ - ١٠٤ .
- ٣٤٥- راجع البحار ٢٦ / ٢٦٣ , الحديث ٤٧ نقلا عن كنز الفوائد للكرجكي والكافي ١ / ٢٠٠ .
- ومن لا يحضره الفقيه ٢ / ٣٦٩ و ٣٧١ .
- ٣٤٦- مسند احمد ١ / ١٥١ وتحقيق احمد محمد شاكر ٢ / ٣٢٢ , الحديث ١٢٩٦ وفي الدر المنثور .
- للسيوطي ٣ / ٢٠٩ , وفيه عن انس بن مالك وسعد بن ابي وقاص , وجاء في لفظ سعد : ((فكان ابا بكر (رض) وجد في نفسه فقال النبي (ص) : يا ابا بكر ٣٤٧- تفسير الدر المنثور للسيوطي ٣ / ٢١٠ .
- ٣٤٨- تفسير الدر المنثور للسيوطي ٣ / ٢٠٩ .
- ٣٤٩- راجع مصادره في المجلد الثاني من هذا الكتاب (ط ٣ , ص ٥٨ - ٥٩) .
- ٣٥٠- سنن ابي داود ٢ / ٢١٠ , ح ٤٦٤٥ , باب في الخلفاء .
- ٣٥١- تاريخ ابن الاثير ١٠ / ٧ - ٨ .
- ٣٥٢- شرح شواهد المغني للسيوطي , ط منشورات دار مكتبة الحياة , بيروت ١ / ١٩٧ .
- ٣٥٣- الكنى والالقب للقمي ١ / ٢٥٢ .
- ٣٥٤- راجع المعجم الوسيط , مادة : (خلف) .
- ٣٥٥- قال سيد قطب في تفسير قوله تعالى : (واذا قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة) : (واذا فهي المشيئة العليا تريد ان تسلم لهذا الكائن الجديد في الوجود زمام هذه الارض وتطلق فيها يده .
- واذا فهذه منزلة عظيمة , منزلة هذا الانسان في نظام هذا الوجود على هذه الارض الفسيحة

- (تفسير .
في ظلال القرآن ١ / ٦٥ - ٦٦ .
ويرى مؤلف كتاب (خليفة وسلطان) و و يارتولد, ترجمة ايزدي , ط طهران ١٣٥٨ , ص ١٦
ان .
هذا المعنى قد تسرب الى المجتمعات الاسلامية من افكار اهل الكتاب .
راجع الملحق رقم (١) في آخر الكتاب .
٣٥٦ - نجد بعض تلك الادلة في كتاب (الالفين) للعلامة الحلي .
٣٥٧ - راجع مادة (ام) في معاجم اللغة .
٣٥٨ - راجع مادة : (الكتاب) في المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم .
٣٥٩ - قال ابن هشام : فراس , ابن عبد الله بن سلمة بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر
ابن صعصعة سيرة ابن هشام ٢ / ٣٣ .
٣٦٠ - (افنهدف نحورنا) معناه نصيرها هدفا , والهدف : الغرض الذي يرمى بالسهم اليه .
٣٦١ - سيرة ابن هشام ٢ / ٣١ - ٣٤ والطبري , ط اوربا ١ / ١٢٠٥ - ١٢٠٦ .
٣٦٢ - طبقات ابن سعد, ط اوربا ١ / ق ١٨ / ٢ .
وقالوا في السيادة : واحدة السياب : البسر الاخضر, وعلى هذا لم يكن من المناسب ان يقول
ولا سيابة اي لا بسر من الارض بل كان المناسب ان يقول ولا بسر من التمر ونرى ان السيادة
مشتقة من السيب وهو كل سيب وخلي , ومنه السانبة : اي الدابة المهملة , ويكون المعنى :
الارض الخالية والمتروكة .
٣٦٣ - كل هذه المحاججات جاءت في خبر السقيفة بتاريخ الطبري , ط اوربا ١ / ١٨٣٧ -
١٨٥١ .
٣٦٤ - صحيح البخاري ٢ / ٨٣ وصحيح مسلم بشرح النووي ١١ / ٧٤ .
٣٦٥ - البخاري , كتاب الحدود, باب رجم الحبلى .
٣٦٦ - البخاري , كتاب الحدود, باب رجم الحبلى .
٣٦٧ - كتاب المغازي للواقدي ٢ / ٥٨٠ , تحقيق الدكتور مارسدن جونس .
٣٦٨ - سيرة ابن هشام ٢ / ٢٥٣ .
٣٦٩ - صحيح مسلم , كتاب الجهاد والسير, باب غزوة بدر ٣ / ١٤٠٣ .
٣٧٠ - مغازي الواقدي , ط اكسفورد ١ / ٤٨ - ٤٩ و عيون الاثر لابن سيد الناس ١ / ٢٤٧
ودلائل النبوة للبيهقي ٢ / ٣٧٧ و امتاع الاسماع للمقرئزي ص ٧٤ - ٧٥ والدر المنثور ٣ /
١٦٦ .
٣٧١ - مغازي الواقدي ص ٢٠٨ - ٢١٤ و امتاع الاسماع للمقرئزي ص ١١٣ - ١١٨ .
٣٧٢ - انقصم : تكسر وتثلم .
٣٧٣ - الظبة : حد السيف من قبل ذبابه وطرفه .
٣٧٤ - الصياصي جمع صيصية : وهي الحصون , والاطام جمع اطم : وهي بيوت من حجارة
كانت لاهل المدينة .
٣٧٥ - جالد بالسيف : ضرب به كانه يجلد بسوط لسرعة ضربه وتتابعه .
٣٧٦ - في الاصل : (صلى الله) .
٣٧٧ - الشخوص : الخروج .
٣٧٨ - في الاصل : (حضرو) .
٣٧٩ - العوالي : ضيعة بينها وبين المدينة ثلاثة اميال .
٣٨٠ - اللامة : اداة الحرب ولباسها, كالرمح والبيضة والسيف والنبيل .
٣٨١ - المنطقة والنطاق , كل ما يشد به الوسط كالحزام .
٣٨٢ - الذي بين المعقوفتين كان في الاصل بعد قوله : (حمائل سيف) , وهذا حق موضعه .
٣٨٣ - مغازي الواقدي ٢ / ٤٧٧ - ٤٨٠ و امتاع الاسماع للمقرئزي ص ٢٣٥ - ٢٣٦ .

والعلهز : كان اهل الجاهلية في سني القحط والمجاعة يخلطون الوبر بالدم ويشوونه
وياكلونه ويسمونهم العلهز.

الهجرس : ولد الثعلب , وقيل هو القرد او دويبة اخرى .

٣٨٤- راجع ترجمته في الاصابة ٣ / ٣٣٦ , رقم الترجمة : ٧٦٩٨ .

٣٨٥- تاريخ الطبري , ط اوربا ١ / ١٩٢٧ - ١٩٢٨ وراجع تاريخ اليعقوبي , ط بيروت ٢ / ١٣١ .

٣٨٦- راجع تاريخ ابي الفداء ص ١٥٨ ووفيات الاعيان , ترجمة وثيمة وكذلك فوات
الوفيات وبقية المصادر مع تفصيل الخبر في كتاب عبد الله بن سبا , ط بيروت سنة ١٤٠٣ هـ ,
١٨٥ / ١ - ١٩١ .

٣٨٧- فتوح البلدان , ردة بني وليعة والاشعث بن قيس .

٣٨٨- لقد لخصنا الخبر مما رواه البلاذري في فتوح البلدان في ذكر ردة بني وليعة , والاشعث
بن قيس الكندي ص ١٢٢ - ١٢٣ والحموي في مادة : حضرموت من معجم البلدان وفتوح ابن
اعثم ١ / ٥٧ - ٨٥ وتمام الخبر في عبد الله بن سبا ٢ / ٣٩٣ - ٤١٠ .

٣٨٩- نهج البلاغة وشرحه لابن ابي الحديد , الكتاب السادس من باب المختار من كتب مولانا
امير المؤمنين .

٣٩٠- الطلقاء : جمع طليق , وهو الاسير الذي اطلق عنه اساره وخلي سبيله ويراد بهم الذين
خلى عنهم رسول الله (ص) يوم فتح مكة واطلقهم ولم يسترقهم .

٣٩١- صفين لنصر بن مزاحم , ط القاهرة سنة ١٣٨٢ هـ , ص ٢٩ .

٣٩٢- راجع نهج البلاغة , ط الاستقامة بالقاهرة , تجد لفظ الجلالة ((الله)) بين علامتين
اشارة الى انه لم يرد لفظ الجلالة بين النسخ .

٣٩٣- يريد من الثمرة آل بيت الرسول (ص) .

٣٩٤- نهج البلاغة , الحكمة : رقم ١٨٥ , تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم .

٣٩٥- وظفقت الخ : بيان لعدة الاغضاء والجذاء : بمعنى المقطوعة , ويقولون : رحم جذاء,
اي : لم توصل وسن جذاء اي متهتمة والمراد هنا ليس ما يؤيدها كانه قال : ففكرت في
الامر فوجدت الصبر اولى فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا .

٣٩٦- طخية : اي ظلمة , ونسبة العمى اليها مجاز عقلي , وانما يعمى القائمون فيها اذ لا
يهتدون الى الحق , وهو تأكيد لظلام الحال واسودادها .

٣٩٧- يكدح : يسعى سعي المجهود .

٣٩٨- احجى : الزم , من حجي به كرضي : اولع به ولزمه ومنه : هو حجي بكذا اي : جدير,
وما احجاء واحجى به اي : اخلق به , واصله من الحجا بمعنى العقل , فهي احجى اي اقرب
الى العقل , وهاتا بمعنى هذه , اي : رأى الصبر على هذه الحالة التي وصفها اولى بالعقل من
الصولة بلا نصير .

٣٩٩- الشجا : ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه والتراث : الميراث .

٤٠٠- ادلى بها : القى بها اليه .

٤٠١- الكور بالضم : الرجل او هو مع اداته , والضمير راجع الى الناقة المذكورة في الابيات
قبل وحيان كان سيدا في بني حنيفة مطاعا فيهم , وله نعمة واسعة ورفاهية وافرة , وكان
الاعشى يناديه , والاعشى هذا : هو الاعشى الكبير اعشى قيس , وهو ابو بصير ميمون بن
قيس بن جندل وجابر : اخو حيان اصغر منه .

ومعنى البيت ان فرقا بعيدا بين يومه في سفره وهو على كور ناقتة وبين حيان في رفايته ,
فان الاول كثير العناء شديد الشقاء , والثاني وافر النعيم وافي الراحة ووجه تمثل الامام بالبيت
ظاهر بادنى .

تأمل .

٤٠٢- روى ان ابا بكر قال بعد البيعة : (اقيلوني فلست بخيركم) .

٤٠٣ - لشد ما تشطرا ضرعيها : جملة شبه قسمية اعترضت بين المتعاطفين , والشرط ايضا ان تحلب شطرا وتترك شطرا, فتشطرا : اي اخذ كل منهما شطرا وسمى شطري الضرع ضرعين مجازا : وهو ها هنا من ابلغ انواعه حيث ان من ولي الخلافة لا ينال الامر الا تاما, ولا يجوز ان يترك منه لغيره سهما..

فاطلق على من تناول الامر واحدا بعد واحد اسم التشطر والاقتسام , كان احدهما ترك منه شيئا للآخر, واطلق على كل شطر اسم الضرع نظرا لحقيقة ما نال كل منهما.
٤٠٤ - الكلام - بالضم - : الارض الغليظة وفي نسخة كلمها وانما هو بمعنى الجرح كانه يقول : خشونتها تجرح جرحا غليظا.

٤٠٥ - الصعبة من الابل : ما ليست بذلول واشنق البعير, وشنقه : كفه بزمامه حتى الصق ذفراه :

(العظم الناتئ خلف الاذن) بقادمة الرجل , او رفع راسه وهو راكبه واللام هنا زائدة للتحلية ولتشاكل اسلس واسلس : ارخى وتقحم : رمى بنفسه في القحمة , اي : اهلكها.
قال الرضي : ((كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم)) يريد انه اذا شدد عليها في جذب الزمام وهي تنازعه راسها خرم انفها, وان ارخى لها شيئا مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها يقال : اشنق الناقة , اذا جذب راسها بالزمام فرفعه , وشنقها ايضا, ذكر ذلك ابن السكيت في اصلاح المنطق .

وانما قال : ((اشنق لها)) ولم يقل : ((اشنقها)) لانه جعله في مقابلة قوله : ((اسلس لها)) فكانه ٧ قال : ان رفع لها راسها بمعنى امسكه عليها انتهى .
الصعبة : اما ان يشنقها فيخرم انفها, واما ان يسلس لها فترمي به في مهواة تكون فيها هلكته

٤٠٦ - مني الناس : ابتلوا واصيبوا, والشماس - بالكسر - : اباء ظهر الفرس عن الركوب والنفار والخبط : السير على غير جادة والتلون : التبدل والاعتراض : السير على غير خط مستقيم , كانه يسير عرضا في حال سيره طولا, يقال : يعير عرضي , يعترض في سيره لانه لم يتم رياضته , وفي فلان عرضية , اي : عجرفة وصعوبة .

٤٠٧ - لقد اوردنا تفصيل القصة من اوثق المصادر في ما سبق , وقال الشيخ محمد عبده في شرحه لهذه الكلمة :

كان سعد من بني عم عبد الرحمن كلاهما من بني زهرة , وكان في نفسه شيء من علي كرم الله وجهه من قبل اخواله لان امه حمنة بنت سفيان بن امية بن عبد شمس , ولعلي في قتل صناديدهم ما.

هو معروف مشهور وعبد الرحمن كان صهرا لعثمان , لان زوجته ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط كانت اختا لعثمان من امه , وكان طلحة ميالا لعثمان لصلات بينهما, على ما ذكره بعض رواة الاثر وقد يكفي في ميله الى عثمان انحرافه عن علي , لانه تيمي وقد كان بين بني هاشم وبني تيم مواعد لمكان الخلافة في ابي بكر وبعد موت عمر بن الخطاب (رض) اجتمعوا وتشاوروا فاختلفوا, وانضم طلحة في الراي الى عثمان , والزبير الى علي , وسعد الى عبد الرحمن وكان عمر قد اوصى بان لا تطول مدة الشورى فوق ثلاثة ايام , وان لا ياتي الرابع الا ولهم امير وقال : اذا كان خلاف فكونوا مع الفريق الذي فيه عبد الرحمن فاقبل عبد الرحمن على علي وقال : عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله (ص) وسيرة الخليفتين من بعده فقال علي : ارجو ان افعل واعمل على مبلغ علمي وطاقتي , ثم دعا عثمان وقال له مثل ذلك , فاجابه بنعم فرفع عبد الرحمن راسه الى سقف المسجد حيث كانت المشورة وقال : الله م اسمع واشهد.

الله م اني جعلت ما في رقبتي من ذلك في رقبة عثمان , وصفق يده في يد عثمان وقال : السلام عليك يا امير المؤمنين وبايعه قالوا : وخرج الامام علي واجدا, فقال المقداد بن الاسود لعبد الرحمن : والله لقد تركت عليا وانه من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون فقال : يا مقداد

لقد تفصيت الجهد للمسلمين فقال المقداد: والله اني لاعجب من قريش , انهم تركوا رجلا ماقول ولا اعلم ان رجلا اقضى بالحق ولا اعلم به منه فقال عبد الرحمن : يا مقداد, اني اخشى عليك الفتنة فاتق الله ثم لما حدث في عهد عثمان ما حدث من قيام الاحداث من اقاربه على ولاية الامصار ووجد عليه كبار الصحابة روي انه قيل لعبد الرحمن : هذا عمل يديك , فقال : ما كنت اظن هذا به مهاجر لعثمان , حتى قيل : ان عثمان دخل عليه في مرضه يعوده فتحول الى الحائط لا يكلمه اعلم , والحكم لله يفعل ما يشاء.

٤٠٨ - المشابه بعضهم بعضا دونه .

٤٠٩ - اسف الطائر : دنا من الارض , يريد انه لم يخالفهم في شي ء.

٤١٠ - صغى صغيا وصغا صغوا : مال والضغن : الضغينة يشير الى سعد.

٤١١ - يشير الى عبد الرحمن .

٤١٢ - يشير الى اغراض اخرى يكره ذكرها, وقد اشرنا الى بعضها في باب مناقشة الشورى .

٤١٣ - يشير الى عثمان , وكان ثالث الخلفاء ونافجا حضنيه : رافعا لهما والحضن : ما بين الابط.

والكشح , يقال للمتكبر : جاء نافجا حضنيه ويقال مثله لمن امتلا بطنه طعاما والنثيل : الروث . والمعتلف : من مادة (علف) موضع العلف وهو معروف , اي : لا هم له الا ما ذكر.

٤١٤ - الخضم , على ما في القاموس : الاكل مطلقا, او باقصى الاضرار , او مل ء الفم بالماكول .

او خاص بالشي ء الرطب والقضم : الاكل باطراف الاسنان اخف من الخضم والنبته - بكسر النون - : كالنبات في معناه .

٤١٥ - انتكث قتله : انتفض واجهز عليه عمله : تم قتله , تقول : اجهزت على الجريح , وذففت عليه .

٤١٦ - البطنة - بالكسر - : البطر والاشتر, والكظة (اي : التخمة) والاسراف في الشبع وكبت به : من كبا الجواد اذا سقط لوجهه .

٤١٧ - عرف الضبع : ما كثر على عنقها من الشعر, وهو ثخين , يضرب به المثل في الكثرة والازدحام وينثالون : يتتابعون مزدحمين .

٤١٨ - الحسنان : ولداه الحسن والحسين وشق عطفاه : خدش جانباه من الاصطكاك وفي رواية : (شق عطاقي), والعطاف : الرداء وكان هذا الازدحام لاجل البيعة على الخلافة .

٤١٩ - ربيضة الغنم : الطائفة الرابضة من الغنم , يصف ازدحامهم حوله وجثومهم بين يديه .

٤٢٠ - الناكثة : اصحاب الجمل والمارقة : اصحاب النهروان والقاسطون - اي الجانرون - : اصحاب صفين .

٤٢١ - حليت الدنيا : من حليت المرأة اذا تزينت بحليها والزبرج : الزينة من وشي او جوهر.

٤٢٢ - النسمة - محركة - : الروح , وبراهها : خلقها.

٤٢٣ - من حضر لبيعته , ولزوم البيعة لذمة الامام بحضوره .

٤٢٤ - والناصر : الجيش الذي يستعين به على الزام الخارجين بالدخول في البيعة الصحيحة والكظة : ما يعتري الاكل من امتلاء البطن بالطعام , والمراد استئثار الظالم بالحقوق والسغب : شدة الجوع , والمراد منه هضم حقوقه .

٤٢٥ - الغارب : الكاهل , والكلام تمثيل للترك وارسال الامر.

٤٢٦ - عفطة العنز : ما تنثره من انفها, تقول : عفطت تعفط من باب ضرب , غير ان اكثر ما يستعمل ذلك في النجعة والاشهر في العنز النفطة بالنون , يقال : ما له عافط ولا نافط, اي

نجعة ولا عنز كما يقال : ما له ثاغية ولا راغية والعفطة : الحبة ايضا, لكن الاليق بكلام امير المؤمنين هو ما تقدم .

٤٢٧ - السواد : العراق , وسمي سوادا لخضرته بالزرع والاشجار, والعرب تسمي الاخضر

اسود.

قال الله تعالى : (مدهامتان) يريد الخصرة , كما هو ظاهر.

٤٢٨ - الشقشقة - بكسر فسكون فكسر - : شي ء كالرئة يخرج البعير من فيه اذا هاج , وصوت البعير بها عند اخراجها هدير , ونسبة الهدير اليها نسبة الى الالة , قال في القاموس : والخطبة الشقشقية العلوية , وهي هذه .

٤٢٩ - مجلة الازهر , المجلد ٣٢ , باب الكتب من الجلد ١٠ , سنة ١٣٨٠ , ص ١١٥٠ - ١١٥١ في نقده لكتاب عبد الله بن سبا .

٤٣٠ - في خطبة الامام الحسين (ع) لجيش حر بين يزيد الرياحي , بتاريخ الطبري وابن الاثير ومقتل الخوارزمي .

٤٣١ - تاتي الاشارة اليه في اوائل الجزء الثاني ان شاء الله تعالى .

٤٣٢ - ياتي شرحها في بحث حملة المغول على البلاد الاسلامية من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى .

٤٣٦ - كل ما ذكرناه في البحوث الاتية ان شاء الله تعالى .

٤٣٧ - بمستدرك الصحيحين ٣ / ١٤٧ .

وعبد الله بن جعفر ذو الجناحين : ابن عم النبي ابي طالب وامه اسماء بنت عميس الخثعمية ولد بارض الحبشة في هجرة ابويه اليها , وهاجر ابوه به الى المدينة وكان حليما كريما يقال له : بحر الجود , توفي بالمدينة سنة ثمانين عام الجحاف - عام جاء فيه سيل عظيم ببطن مكة جحف الحاج وذهب بالابل عليها احمالها - , وروى عنه اصحاب الصحاح ٢٥ حديثا . ترجمته باسد الغابة وجوامع السيرة ص ٢٨٢ .

٤٣٨ - صفية بنت حيي بن اخطب : من سبط هارون بن عمران من بني اسرائيل , وامها برة بنت السموال من بني قريظة كانت زوجة كنانة بن الربيع من يهود بني النضير فقتل عنها يوم خيبر فاصطفاها النبي وقال لها : ((ان اخترت الاسلام امسكتك لنفسي وان اخترت اليهودية فعسى ان اعتقك فتلحقني بقومك)) , فقالت : يا رسول الله لقد هويت الاسلام وصدقت بك قبل ان تدعوني حيث صرت الى رحلك , وما لي في اليهودية ارب وما لي فيها والد ولا اخ , وخيرتني الكفر والاسلام , فالله ورسوله احب الي من العتق وان ارجع الى قومي فاعتدت ثم تزوجها النبي وتوفيت في سنة ٥٢ هـ وروى عنها اصحاب الصحاح ١٠ احاديث ترجمتها . بطبقات ابن سعد ٨ / ١٢٠ - ١٢٩ وجوامع السيرة ص ٢٨٥ .

٤٣٩ - فاطمة بنت رسول الله (ص) وامها ام المؤمنين خديجة (ع) . في ترجمتها باسد الغابة والاصابة : ان كنيتها ام ابيها وانه انقطع نسل رسول الله الا منها , وقال رسول الله (ص) لفاطمة : ((ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك)) اخرج - ايضا - الحاكم في مستدركه ٣ / ١٥٣ وبميزان الاعتدال ٢ / ٧٧ وتهذيب التهذيب ١٢ / ٤٤١ وفي باب مناقب فاطمة بصحيح البخاري ٤ / ٢٠٠ , ٢٠١ و ٢٠٥ قال رسول الله (ص) : ((فاطمة بضعة مني , من اغضبها اغضبني)) .

وفي رواية اخرى فيه بباب ذب الرجل عن ابنته من كتاب النكاح ٣ / ١٧٧ , وباب فضائل فاطمة من صحيح مسلم والترمذي وبمسند احمد ٤ / ٤١ و ٣٢٨ ومستدرك الصحيحين ٣ / ١٥٣ : ((يؤذيني ما آذاها , او يؤذيها)) .

وكان آخر الناس عهدا برسول الله اذا سافر فاطمة , واذا قدم من سفر كان اول الناس عهدا به فاطمة , كما في مستدرك الصحيحين ١ / ٤٨٩ و ٣ / ١٥٥ و ١٥٦ ومسند احمد ٥ / ٢٧٥ وسنن البيهقي ١ / ٢٦ .

وفي باب فرض الخمس من صحيح البخاري ٢ / ١٢٤ , عن عائشة ان فاطمة سألت ابا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله (ص) ان يقسم لها ميراثها ما ترك رسول الله مما افاء الله عليه , فقال ابو بكر : ان رسول الله قال : ((لا نورث ما تركنا صدقة)) فغضبت فاطمة بنت رسول

الله فهجرت ابا بكر، فلم تزل مهاجرته حتى توفيت، وعاشت بعد رسول الله (ص) ستة اشهر. وفي باب غزوة خيبر منه ٣ / ٣٨ : فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلا، ولم يؤذن بها ابا بكر، وصلى عليها، وكان لعلي وجه حياة فاطمة، فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس فالتمس مصالحة ابي بكر.

ورواه مسلم كذلك في صحيحه بكتاب الجهاد ٥ / ١٥٤ ومسند احمد ١ / ٩ وسنن البيهقي ٦ / ٣٠٠.

وبترجمتها في اسد الغابة : واوصت الى اسماء ان تغسلها ولا تدخل عليها احدا، فلما توفيت جاءت عائشة فمنعتها اسماء.

قال المؤلف :

ولم يعرف موضع قبرها حتى اليوم .

وروى عنها اصحاب الصحاح ١٨ حديثا جوامع السيرة ص ٢٨٣.

والحسنان سبطا رسول الله وابنا علي وفاطمة .

ولد الحسن في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة، وولد الحسين لثلاث خلون من شعبان سنة اربع من الهجرة .

قال رسول الله (ص) : الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وابوهما خير منهما في سنن ابن ماجه، باب فضائل اصحاب رسول الله (ص) ومستدرك الصحيحين ٣ / ١٦٧ ومصادر كثيرة غيرهما.

بايع المسلمون الحسن بعد وفاة ابيه سنة اربعين وبقي اكثر من ستة اشهر في الخلافة، ثم اقتضت مصلحة الاسلام العليا ان يصلح معاوية ولما اراد معاوية ان ياخذ البيعة لابنه يزيد

دس اليه السم فقتله سنة خمسين احاديث ام المؤمنين عائشة ١ / ٢٥١ - ٢٦٦.

وفي سنة ستين ابي الحسين ان يبايع يزيد وقال : ((وعلى الاسلام السلام اذا بليت الامة براع مثل يزيد)) فقتله جيش يزيد بكر بلاء عاشوراء سنة احدى وستين الله وف لابن طاووس .

روى اصحاب الصحاح عن الحسن ١٣ حديثا، عدا البخاري ومسلم، وعن الحسين ٨ احاديث جوامع السيرة ص ٢٨٤ و ٢٨٦ وتقريب التهذيب ١ / ١٦٨.

٤٤٠ - المرط : كساء من صوف او خز والمرحل من الثياب : ما اشبهت نقوشه رحال الابل . وعائشة بنت ابي بكر وامها ام رومان ولدت في السنة الرابعة بعد البعثة، بنى بها الرسول

(ص) بعد ثمانية عشر شهرا من هجرته الى المدينة وتوفيت سنة ٥٧ او ٥٨ او ٥٩ وصلى عليها ابو هريرة وروى عنها اصحاب الصحاح ٢٢١٠ احاديث، راجع كتابنا احاديث عائشة .

وروايتها في شان نزول آية التطهير في صحيح مسلم ٧ / ١٣٠، باب فضائل اهل بيت النبي ومستدرك الصحيحين ٣ / ١٤٧ وبتفسير الآية في تفسير ابن جرير والدر المنثور

للسيوطي، وآية المباهلة في تفسير الزمخشري والرازي وسنن البيهقي ٢ / ١٤٩.

٤٤١ - واثلة بن الاسقع الليثي : اسلم والنبي يتجهز الى تبوك وقيل انه خدم النبي ثلاث

سنوات ومات سنة خمس وثمانين او ثلاث وثمانين بدمشق او ببيت المقدس روى عنه اصحاب الصحاح ٥٦ حديثا ترجمته باسد الغابة وجوامع السيرة ص ٢٧٩ وروايته في شان آية

التطهير بسنن البيهقي ٢ / ١٥٢، ورواية اخرى منه بمسند احمد ٤ / ١٠٧ ومستدرك

الصحيحين ٢ / ١٦٤ و ٣ / ١٤٧ ومجمع الزوائد ٩ / ١٦٧ وابن جرير والسيوطي في تفسير الآية من تفسيريهما واسد الغابة ٢ / ٢٠.

٤٤٢ - رواية ام سلمة في تفسير الآية بتفسير السيوطي ٥ / ١٩٨ و ١٩٩ ورواية اخرى في سنن الترمذي ١٣ / ٢٤٨ ومسند احمد ٦ / ٣٠٦ واسد الغابة ٤ / ٢٩ و ٢ / ٢٩٧ وتهذيب

التهذيب ٢ / ٢٩٧ واخرى بمستدرك الصحيحين ٢ / ١٦٤ و ٣ / ١٤٧ وسنن البيهقي ٢ / ١٥٠ واسد الغابة ٥ / ٥٢١ و ٥٨٩ وفي تاريخ بغداد ٩ / ١٢٦ واخرى : بمسند احمد ٦ / ٢٩٢.

٤٤٣ - رواية ابن عباس بمسند احمد ١ / ٣٣٠ وخصائص النسائي ص ١١ والرياض النضرة

- ٢ / ٢٦٩ ومجمع الزوائد ٩ / ١١٩ و ٢٠٧ وتفسير الآية بالدر المنثور.
- ٤٤٤- عمر بن ابي سلمة بن عبد الاسد ابو حفص المخزومي : ربيب رسول الله , امه ام سلمة ولد في الحبشة شهد مع علي الجمل , واستعمله على البحرين وعلى فارس توفي سنة ٨٣ هـ روى عنه اصحاب الصحاح ١٢ حديثا ترجمته باسد الغابة وجوامع السيرة ص ٢٨٤ وحديثه بشأن آية التطهير في : ((فضائل الخمسة)) ١ / ٢١٤ عن صحيح الترمذي ٢ / ٢٠٩.
- ٤٤٥- رواية ابي سعيد في تفسير الآية بتفسير ابن جرير والسيوطي وتاريخ بغداد ١٠ / ٢٧٨ ومجمع الزوائد ٩ / ١٦٧ و ١٦٩ وستاتي ترجمته في الهامش رقم (٢) ص ٢٧٧.
- ٤٤٦- سعد بن ابي وقاص - مرت ترجمته في الهامش رقم (٣) ص ١٦٠ من بحث :
الواقع التاريخي - وابي ان يبايع عليا , وابي على معاوية ان يسب عليا ودس اليه معاوية السم لما اراد ان يبايع ليزيد, فمات وروى عنه اصحاب الصحاح ٢٧١ حديثا ترجمته باسد الغابة وصحيح مسلم ٧ / ١٢٠ واحاديث ام المؤمنين عائشة ١ / ٣٥٦ , ط بيروت ١٤٠٥ هـ وروايته بشأن آية التطهير في خصائص النسائي ص ٤ - ٥ وسنن الترمذي ١٣ / ١٧١ - ١٧٢.
- ٤٤٧- رواية انس بن مالك في سنن الترمذي ١٣ / ٢٤٨ ومجمع الزوائد ٩ / ٢٠٦.
- ٤٤٨- مثل قتادة في تفسير الآية عند ابن جرير والسيوطي وعطية بترجمته باسد الغابة ٣ / ١٣٤ , ومغل بن يسار, راجع سنن الترمذي ١٣ / ٢٤٨.
- ٤٤٩- روي استشهاد السبط بمستدرك الصحيحين ٣ / ١٧٢ ومجمع الزوائد ٩ / ١٤٦ و ١٧٢.
- ٤٥٠- علي بن الحسين : امه بنت يزجرد كما في الباب العاشر من ربيع الابرار للزمخشري راجع ج ٢ ورقة ٤٤ , مصورة مكتبة امير المؤمنين في النجف تسلسل ٢٠٥٩ , ادب وماتت في نفاسها به , فكفله بعض امهات ولد ابيه , وزوجها علي بن الحسين بعد ابيه (عيون اخبار الرضا ٢ / ١٢٨) ويبدو انها كانت تسمى غزالة توفي علي بن الحسين بالمدينة سنة خمس وتسعين وروى عنه اصحاب الصحاح بعض الاحاديث واستشهاده بية التطهير وجاء في تفسير الآية بتفسير الطبري ترجمته بوفيات الاعيان ٢ / ٤٢٩ وتاريخ اليعقوبي ٢ / ٣٠٣.
- ٤٥١- رواية ابن عباس في تفسير الآية وآية (وامر اهلك) من الدر المنثور.
- ٤٥٢- ابو الحمراء : مولى رسول الله , اسمه هلال بن الحارث او ابن ظفر, والحديث بترجمته في الاستيعاب ٢ / ٥٩٨ واسد الغابة ٥ / ١٧٤ ومجمع الزوائد ٩ / ١٦٨.
- ٤٥٣- ابو برزة الاسلمي : اختلفوا في اسمه توفي في البصرة سنة ستين او اربع وستين روى عنه اصحاب الصحاح ٢٠ او ٤٦ حديثا ترجمته باسد الغابة وجوامع السيرة ص ٢٨٠ و ٢٨٣ وحديثه المذكور في مجمع الزوائد ٩ / ١٦٩ , لفظه : سبعة عشر شهرا ونراه من غلط النساخ .
- ٤٥٤- رواية انس بمسند احمد ٣ / ٢٥٢ والطيلاسي ٧ / ٢٧٤ , ح ٢٥٠٩ واسد الغابة ٥ / ٥٢١ وتفسير الآية عند ابن جرير والسيوطي .
- ٤٥٥- صحيح البخاري , كتاب الاحكام , باب كيف يبايع الامام الناس , ح ١ , ٤ / ١٦٣ .
ولفظ العسر واليسر في صحيح مسلم , كتاب الامارة , باب وجوب طاعة الامراء في غير معصية وتحريمها في المعصية , ح ٤١ و ٤٢ وسنن النسائي , كتاب البيعة على ان لا ننزع الامر اهله وسنن ابن ماجه , كتاب الجهاد , باب البيعة , ح ٢٨٦٦ وموطا مالك , كتاب الجهاد , باب الترغيب في الجهاد , ح ٥ ومسند احمد ٥ / ٣١٤ , ٣١٦ , ٣١٩ و ٣٢١ , وراجع ٤ / ٤١١ منه .
- وترجمة عبادة بسير اعلام النبلاء ٢ / ٣ وتهذيب ابن عساكر ٧ / ٢٠٧ - ٢١٩ .
- ٤٥٦- بترجمة عبادة في الاستيعاب ٢ / ٤١٢ واسد الغابة ٣ / ١٠٦ - ١٠٧ .
- ٤٥٧- الطبري , ط اوربا ١ / ١٢٢١ .
- ٤٥٨- راجع نزاع الانصار القبلي مع المهاجرين في فصل السقيفة وبيعة ابي بكر , باول الكتاب

- ٥٩٤- النساء / ٥٩ ويأتي تفسيرها والاحاديث الواردة عن رسول الله (ص) حوله في بحوث الكتاب ان شاء الله تعالى .
- ٤٦٠- تاريخ الطبري , ط اوربا ٣ / ١١٧١ - ١١٧٢ وابن عساكر, تحقيق المحمودي , ج ١ من ترجمة الامام وتاريخ ابن الاثير ٢ / ٢٢٢ وشرح ابن ابي الحديد ٣ / ٢٦٣ وفي تاريخ ابن كثير ٣ / ٣٩, وقد حذف الالفاظ وقال : كذا وكذا وكنز العمال للمتقي ١٥ / ١٠٠, ١١٥ و ١١٦ منه , وفي ص ١٣٠ : يكون اخي وصاحبي ووليكم بعدي والسيرة الحلبية , نشر المكتبة الاسلامية ببغروت ١ / ٢٨٥ .
- ٤٦١- الابواء : قرية من اعمال فراض على بعد ٢٣ ميلا من المدينة , فيها قبر آمنة ام النبي (ص) وودان : قرية على مرحلة من الجحفة بينها وبين الابواء ستة اميال معجم البلدان .
- ٤٦٢- بواط : من جبال جهينة من طريق الشام , وبين بواط والمدينة ثمانية برد , وبرد : جمع البريد, ويبلغ البريد : اثني عشر ميلا في معجم البلدان , بمادة : ((بواط)).
- يبدو جليا مراعاة رسول الله (ص) في الغزوتين الاوليين مشاعر الانصار القبلية حين استخلف في الاولى سيد الخزرج وفي الثانية سيدا من الاوس .
- ٤٦٣- كانت هذه الغزوة ايضا في ربيع الاول وبعد بواط وسفوان : واد بناحية بدر.
- كرز بن جابر بن حسل الفهري : قتل يوم الفتح مع رسول الله (ص) راجع جمهرة انساب العرب لابن حزم في ذكر نسب بني محارب بن فهر, وبترجمته من الاصابة .
- ٤٦٤- ذو العشيرة كما في التنبيه , بناحية ينبع يبعد عن المدينة تسعة برد.
- وابو سلمة : عبد الله بن عبد الاسد, امه برة عمة الرسول (ص) وابنة عبد المطلب هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة حضر بدرا وخرج في احد ومات منه في جمادى الآخرة سنة ثلاث من الهجرة راجع ترجمته في اسد الغابة .
- ٤٦٥- خرج الرسول (ص) من المدينة لثلاث خلون من شهر رمضان ووقع القتال يوم الجمعة السابع عشر منه .
- ٤٦٦- قال اهل السيرة : لما قدم اليهود المدينة نزلوا السافلة منها, فاستوخموها فاتوا العالية فنزل بنو النضير بطحان ونزلت بنو قريظة مهزورا - وهما واديان يهبطان من حرة هناك - فاتخذ بنو النضير الحدائق والاطام واقاموا فيها, واقاموا بها الى ان غزاها النبي (ص) واخرجهم منها راجع مادة : (بطحان) و (مهزور) من معجم البلدان .
- وابو لبابة : بشير او رفاعه بن عبد المنذر, اشتهر بكنيته , احد النقباء في بيعة العقبة , راجع ترجمة بشير ورفاعة وابي لبابة في اسد الغابة .
- ٤٦٧- العريض : وادي المدينة معجم البلدان , مادة : (عريض).
- ٤٦٨- قرقرة الكدر : ناحية معدن بني سليم مما يلي حارة العراق الى مكة وهي على بعد ثمانية ايام من المدينة معجم البلدان , مادة : (قرقرة) سار اليها النبي في النصف من المحرم .
- ٤٦٩- فران : معدن بني سليم بناحية الفرع من المجاز معجم البلدان ولسان العرب , مادة : (فران).
- ٤٧٠- كانت منازل بني النضير من اليهود ببئر غرس بقبا وما والاها, وقبا : قرية على ميلين من المدينة , واصله اسم بئر هناك عرفت القرية به معجم البلدان , مادة : (غرس) و (قبا).
- ٤٧١- عبد الله بن رواحة الانصاري الخزرجي : كان نقيب بني الحارث في بيعة العقبة شهد المشاهد مع رسول الله (ص) وكان احد الامراء الثلاثة الذين استشهدوا في موته ترجمته في الاستيعاب واسد الغابة .
- ٤٧٢- ذات الرقاع : جبل قريب من النخيل مما يلي السعد والشقرة مختلفة الوانه فيه بقع حمر وسود وببض راجع ترجمة الغزوة من التنبيه والاشراف للمسعودي .
- ٤٧٣- دومة الجندل : كانت حصنا مبنيا بالجندل في متسع من الارض خمسة فراسخ , وهي

على سبع مراحل من دمشق , بينها وبين مدينة الرسول (ص) خمس عشرة ليلة راجع مادة :
(دومة) بمعجم البلدان وترجمة الغزوة في التنبيه والاشراف للمسعودي , ذكر السنة الخامسة .
٤٧٤- ماء المريسيع : على طريق الفرع , والفرع ثمانية برد من المدينة .

٤٧٥- ابو رهم , كلثوم بن الحصين : اسلم بعد قدوم النبي (ص) المدينة , شهد احدا فرمي
بسهم في نحره فبصق عليه النبي (ص) فبرئ انظر ترجمته في اسد الغابة .

٤٧٦- بنو لحيان , نسبهم في جمهرة انساب ابن حزم , ط مصر سنة ١٣٨٢ , ص ١٩٦ -
١٩٨ .

وعسفان بين مكة والمدينة , اختلفوا في تعيين موضعه معجم البلدان , مادة : (عسفان) .
٤٧٧- ذي قرد : من طريق خيبر , وكان عيينة بن حصن الفزاري اغار على لقاحه وهو
بالغابة وهي على بريد من المدينة او اكثر فخرج (ص) يوم الاربعاء لثلاث او لاربعة خلون من
شهر ربيع الاول فاستنقذ بعضها وعاد الى المدينة التنبيه والاشراف , ذكر السنة السادسة .

٤٧٨- خرج الرسول (ص) يوم الاثنين هلال ذي القعدة للعمرة فصدته المشركون عن دخول
مكة , فاقام بالحديبية على تسعة اميال من مكة , ثم وقع الصلح بين الرسول وقريش على ان
يعتمر في السنة القادمة .

٤٧٩- سباع بن عرفطة الغفاري : استعمله النبي على المدينة لما سار الى خيبر وتيماء
ترجمته باسد الغابة .

٤٨٠- سار النبي (ص) لست ليال خلون من ذي القعدة .

٤٨١- مسند احمد ١ / ١٧٧ .

٤٨٢- صحيح البخاري , كتاب بدء الخلق , باب غزوة تبوك ٣ / ٥٨ .

٤٨٣- صحيح مسلم , كتاب فضائل الصحابة , باب فضل علي بن ابي طالب , ح ٣٢ , وراجع
ايضا مسند ابي داود الطيالسي ١ / ٢٩ وحلية الاولياء لابي نعيم ٧ / ١٩٥ و ١٩٦ ومسند
احمد ١ / ١٧٣ , ١٨٢ و ٣٣٠ و ٤ / ١٥٣ وتاريخ بغداد للخطيب ١١ / ٤٣٢ .

وخصائص النسائي ص ٨ و ١٦ وطبقات ابن سعد ٣ / ق ١ / ١٥ .

٤٨٤- اثبات الوصية للمسعودي , المطبعة الحيدرية , النجف الاشرف ص ٥ - ٧٠ .

والمسعودي هو : ابو الحسن , علي بن الحسين المسعودي , ينتهي نسبه الى الصحابي عبد
الله بن مسعود توفي سنة ٣٤٦ هـ وفي ترجمته بطبقات الشافعية ٢ / ٣٠٧ : قيل كان
معترلي العقيدة و اشار الى هذا الكتاب الكتبي في فوات الوفيات ٢ / ٤٥ , وياقوت الحموي في
معجم الادباء ١٣ / ٩٤ وقالوا : له كتاب البيان في اسماء الائمة , وفي الميزان , لابن حجر ٤ /
٢٢٤ : له كتاب تعيين الخليفة وسماه في الذريعة وغيرها : (اثبات الوصية) .

٤٨٥- التوراة من الكتاب المقدس , بيروت , المطبعة الامريكية سنة ١٩٠٧ م .

٤٨٦- رواه الهيثمي عن الطبراني في المعجم الكبير ٦ / ٢٢١ ومجمع الزوائد ٩ / ١١٣ ,
ورواه سبط ابن الجوزي في كتاب تذكرة خواص الامة ص ٤٣ , باب حديث النجوى عن كتاب
الفضائل لاحمد بن حنبل وهذا لفظه :

قال انس :

قلنا لسلمان : سل رسول الله (ص) من وصيك ؟ فقال سلمان رسول الله (ص) , فقال : من
كان وصي موسى بن عمران ؟ فقال : يوشع بن نون قال : ان وصيي ووارثي ومنجز وعدي ,
علي بن ابي طالب وراجع الرياض النضرة للمحب الطبري ٢ / ٢٣٤ .

٤٨٧- مجمع الزوائد لله يثمي ٨ / ٢٥٣ , وفي ٩ / ١٦٥ منه عن علي بن علي الهلالي :
ووصيي خير الاوصياء واحبهم الى الله وهو بعلي . الحديث ومنتخب كنز العمال بهامش مسند
احمد ٥ / ٣١ وكنز العمال , كتاب الفضائل , الفصل الثاني , فضائل علي ابن ابي طالب , ح
١١٦٣ , ١٢ / ٢٠٤ .

وفي موسوعة اطراف الحديث من المعجم الكبير للطبراني ٤ / ٢٠٥ ومجمع الجوامع
للسيوطي , رقم الحديث : ٤٢٦١ .

وابو ايوب الانصاري : اسمه خالد بن زيد الخزرجي شهد بيعة العقبة وجميع مشاهد رسول الله (ص) وشهد مع الامام علي الجمل وصفين ونهروان وتوفي عند مدينة القسطنطينية سنة خمسين او احدى وخمسين اسد الغابة ٥ / ١٤٣ .
٤٨٨ - كنز العمال , كتاب الفضائل , الفصل الثاني , فضائل علي بن ابي طالب , ح ١١٩٢ ,
الثانية ٢ / ٢٠٩ .
وفي اطراف الحديث عن كنز العمال , الحديث ٣٢٩٥٢ والطبراني ٦ / ٢٧١ .
وابو سعيد الخدري : سعد بن مالك الخزرجي , كان من الحفاظ لحديث رسول الله (ص) (ت) :
٥٤ هـ) اسد الغابة ٥ / ٢١١ .

٤٨٩ - حلية الاولياء ١ / ٦٣ وتاريخ ابن عساكر ٢ / ٤٨٦ وشرح نهج البلاغة , ط الاولى ١ / ٤٥٠ وفي موسوعة اطراف الحديث عن اتحاف السادة المتقين للزبيدي ٧ / ٤٦١ .
وانس بن مالك : ابو ثمامة الخزرجي , روى عنه البخاري ومسلم ٢٢٨٦ حديثا اختلف في سنة وفاته من ٩٠ - ٩٣ هـ الاستيعاب واسد الغابة والاصابة مرت ترجمته في ص ١٣٢ .
٤٩٠ - مخطوطة تاريخ دمشق لابن عساكر , مصورة المجمع العلمي الاسلامي , ج ١٢ / ١ / ١٦٣ ب , ترجمة الامام علي , وطبعها على حدة دار التعارف ببيروت سنة ١٣٩٥ في ثلاث مجلدات ورواية بريدة في ٣ / ٥ منها والرياض النضرة ٢ / ٢٣٤ عن بريدة وهو :
ابو عبد الله بريدة بن الحبيب بن عبد الله الاسلمي , قدم المدينة بعد احد فشهد مع رسول الله (ص) مشاهده وتحول بعده الى البصرة وابتنى بها دارا ثم خرج غازيا الى خراسان فقام .
يمرو وتوفي بها سنة ٦٣ هـ اسد الغابة ١ / ١٧٥ , وتهذيب التهذيب ١ / ٤٣٢ - ٤٣٣ .
٤٩١ - المحاسن والمساوي لمحمد بن ابراهيم البيهقي (كان حيا قبل : ٣٢٠ هـ) , تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم , ط القاهرة سنة ١٣٨٠ هـ , ١ / ٦٤ - ٦٥ .
٤٩٢ - وقعة صفين , ط المدني بمصر سنة ١٣٨٢ هـ , ص ١٤٥ وتاريخ الخطيب ١٢ / ٣٠٥ وقد اوردنا الخبر بايجاز من الاول .
وقد بني في مكان الدير منذ قرون مسجد براثا , وتغير مجرى نهري دجلة والفرات اللذين كانا يجريان في ارض العراق واصبح مجرى نهر دجلة قريبا من المسجد المذكور .
٤٩٣ - صفين ص ١٤٧ - ١٤٨ وابن كثير ٧ / ٢٥٤ .
والبلخ : اسم نهر بالرقعة , يجتمع فيه الماء من عيون معجم البلدان .
٤٩٤ - تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٧٨ .
٤٩٥ - شرح النهج لابن ابي الحديد ١ / ٢٨١ وفي طبعة تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ٣ / ١٨١ .
وعمر بن الحمق الخزاعي : هاجر الى النبي (ص) بعد الحديبية , سقى النبي (ص) فدعا له وقال : الله م متعه بشبابه , فمرت عليه ثمانون سنة لا ترى في لحيته شعرة بيضاء شهد مع علي مشاهده كلها وكان من اصحاب حجر بن عدي وخاف زياد بن ابيه وهرب من الكوفة الى الموصل واختفى في غار بالقرب منه , فارسل معاوية الى العامل بالموصل - وكان العامل عمرو بن الحكم ابن اخت معاوية - ليحمل اليه عمرا فوجده ميتا , كان قد نهشته حية فقطع راسه وبعث به الى خاله معاوية وكان راسه اول راس حمل في الاسلام وكان معاوية قد حبس زوجة عمرو بن الحمق , امانة بنت الشريد , فوجه اليها راس عمرو فالقي في حجرها فارتاعت . لذلك ثم وضعت في حجرها ووضعت كفها على جبينه ثم لثمت فاه وقالت : غيبتموه عني طويلا ثم اهديتموه الي قتيلا فاهلا بها من هدية غير قالية ولا مقلية وكان قتله في سنة خمسين للهجرة ترجمته باسد الغابة ٤ / ١٠٠ - ١٠١ .
٤٩٦ - الكتاب وجوابه في صفين لنصر بن مزاحم , ط القاهرة سنة ١٣٨٢ هـ , ص ١١٨ - ١١٩ وتاريخ الطبري , ط اوربا ١ / ٣٢٤٨ وتاريخ ابن الاثير , ط اوربا ٣ / ١٠٨ ومروج الذهب للمسعودي , ط بيروت سنة ١٣٨٥ هـ , ٣ / ١١ , وقال : ان محمد بن ابي بكر كتب الكتاب الى معاوية من مصر لما ولاه الامام علي وابن ابي الحديد ١ / ٢٨٤ .
٤٩٧ - مناقب الخوارزمي ص ١٢٥ .
٤٩٨ - مناقب الخوارزمي ص ١٤٣ .
٤٩٩ - شرح النهج لابن ابي الحديد ٢ / ٢٨ .
٥٠٠ - تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٩٢ - ١٩٣ .
٥٠١ - شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد , ط مصر الاولى ١ / ٢٠٨ .
٥٠٢ - نقلنا الخبر من مستدرك الحاكم ٣ / ١٧٢ وراجع ذخائر العقبى ص ١٣٨ وفي مجمع الزوائد لله يثمي

- ٩ / ١٤٦ عن الطبراني وغيره .
- ٥٠٣- لم يرد هذا في النص ولكن السياق يقتضيه .
- ٥٠٤- تاريخ يعقوبي ٢ / ٢٢٨ .
- ٥٠٥- مروج الذهب للمسعودي ٢ / ٤٣٠ .
- ٥٠٦- في الخطبة التي رواها الطبري في ط اوربا ٢ / ٣٢٩ وابن الاثير ط اوربا ٤ / ٥٢ .
- وذكر الخطبة ابن كثير في ٨ / ١٧٩ وحذف منها ما ذكره الامام الحسين في وصف ابيه وكتب بدلها (وعلي ابي) واورد الباقي .
- ٥٠٧- تاريخ يعقوبي ٢ / ٣٥٢ والتنبيه والاشراف للمسعودي ص ٢٩٣ وتاريخ ابن الاثير ٥ / ١٣٩ , ١٤٢ و ١٩٤ في ذكر حوادث سنة ١٢٩ و ١٣٠ .
- ٥٠٨- بترجمته في تذكرة الحفاظ ١ / ١٨١ .
- ٥٠٩- الطبري ط اوربا ٣ / ٢٠٩ وتاريخ ابن الاثير ط مصر الاولى ٥ / ١٩٩ وابن كثير ١٠ / ٨٥ .
- ٥١٠- تاريخ الطبري ٣ / ٥٣٢ .
- ٥١١- الاصمعي : عبد الملك بن قريش (ت : ٢١٦ هـ) البصري اللغوي النحوي قيل : كان يحفظ اثني عشر الف ارجوزة ترجمته في الكنى والالقب للقمي .
- ٥١٢- الاخبار الطوال ط القاهرة الاولى سنة ١٩٦٠ , ص ٣٨٩ لابي حنيفة الدينوري (ت : ٢٨٢ هـ) ومروج الذهب للمسعودي ٣ / ٣٥١ .
- ٥١٣- تاريخ يعقوبي ٢ / ٤١٦ - ٤٢١ واورد الطبري تفصيل ذلك في ذكر حوادث سنة ست وثمانين ومائة ط اوربا ٣ / ٦٥٤ - ٦٦٥ وأشار الى ذلك بايجاز كل من المسعودي في مروج الذهب ٣ / ٣٥٣ وابن الاثير في تاريخه (الكامل) ط اوربا ٦ / ١١٧ - ١١٨ وابن كثير في البداية والنهاية ١٠ / ١٨٧ .
- ٥١٤- الموفقيات للزبير بن بكار ط بغداد سنة ١٩٧٢ م , ص ٥٧٤ - ٥٧٥ وجاء شعر حسان في تاريخ يعقوبي ٢ / ١٢٨ مع اختلاف في اللفظ وشرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ط الاولى ٢ / ١٥ .
- ٥١٥- الموفقيات ص ٥٧٥ وشرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ط مصر الاولى ١ / ٢٠١ , وطبعة تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ٢ / ٢٦٢ .
- ٥١٦- تاريخ الطبري ط اوربا ١ / ٣٠٦٤ و ٣٠٦٥ وتاريخ ابن الاثير ط اوربا ٣ / ١٥٢ في ذكرهما ما رثي به عثمان .
- والوليد بن عقبة بن ابي معيط بن ذكوان وكان ذكوان عبدا لامية فتبناه والحقه بنسبه وام الوليد اروي ام الخليفة عثمان ارسله رسول الله (ص) مصدقا الى بني المصطلق , فخرجوا يتلقونه , فهابهم فعاد الى رسول الله (ص) واخبر انهم ارتدوا ومنعوا الصدقة , فنزلت فيه : (ان جاءكم فاسق بنيا) الحجرات ٦ / فارسل اليهم رسول الله (ص) غيره فاخبروه انهم متمسكون بالاسلام ولاه الخليفة عثمان الكوفة فشرب الخمر وصلى بهم صلاة الصبح اربعا وهو سكران , فعزله عثمان , وقد ذكرنا تفصيل خبره في اول ذكر اخبار عصر الصهرين من كتاب احاديث عائشة .
- اقام في الرقة بعد عثمان وتوفي بها ترجمته في اسد الغابة والاصابة .
- والفضل بن العباس بن عبد المطلب , اكبر ولد العباس شهد مع النبي (ص) فتح مكة وحنينا وثبت معه حين انهزم الناس , وشهد غسل رسول الله (ص) ودفنه واستشهد يوم مرج الصفر او اجنادين بالشام وكلاهما سنة ثمان عشرة هجرية , وقيل : استشهد يوم اليرموك , وترجمته في الاستيعاب واسد الغابة والاصابة .
- قصد (بعد ثلاثة) اي بعد الرسول (ص) وابي بكر وعمر , والتجبي والتجوبي : نسبة الى قبيلة من مذحج , كانت تسكن محلة بمصر وقيل لمن يسكن تلك المحلة - ايضا - التجبي والتجوبي وكان منهم عبد الرحمن بن عديس البلوي الذي اشترك في قتل الخليفة عثمان , وياه عنى الوليد بالتجبي في شعره , ومنهم عبد الرحمن بن ملجم المرادي التدولي قاتل الامام علي , وكانت داره الى جنب ابن عديس , ومعنى البيت : الا ان خير الناس بعد الرسول (ص) وابي .
- بكر وعمر - اي عثمان - اصبح مقتولا بيد التجبي الذي جاء من مصر .
- راجع مادة : (التجبي) و (التدولي) في انساب السمعي , وراجع مادة : (التجبي) في الاكمال لابن ماکولا ١ / ٢١٤ و ٢١٦ , ومادة : (التدولي) في اللباب في تهذيب الانساب لابن الاثير .
- ٥١٧- النعمان بن عجلان الزرقاني الانصاري , لسان الانصار وشاعرهم استعمله علي على البحرين .
- ترجمته في الاستيعاب ط حيدر آباد ١ / ٢٩٨ , رقم : ١٣٢٣ واسد الغابة ٥ / ٢٦ والاصابة ٣ / ٥٣٢ , ونسبه في الجمهرة ص ٣٢٧ - ٣٣٨ والاشتقاق ص ٤٦١ والابيات عن كتاب الموفقيات للزبير بن بكار ص ٥٩٢ .
- ٥٩٤ ورواه ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة , تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ٦ / ٣١ .
- ٥١٨- شرح نهج البلاغة ١ / ٤٧ وراجع فتوح ابن اعثم ط حيدر آباد عام ١٢٨٨ , ٢ / ٢٧٧ .
- ٥١٩- شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ١ / ٤٧ - ٤٩ وراجع فتوح ابن اعثم ٢ / ٣٠٧ .
- ٥٢٠- راجع فتوح ابن اعثم ٢ / ٣٢١ .

- ٥٢١- صفين ص ١٥ - ١٨ وابن ابي الحديد ١ / ٢٤٧ وراجع فتوح ابن اعثم ٢ / ٣٠٥ .
- ٥٢٢- كان الامراء اذا لم يكونوا ممن ينظم الشعر يطلبون ممن معهم في موارد خاصة ان ينظموا في الجواب عنهم وكان هذا المقام من الاشعث من تلك الموارد .
- وجريز بن عبد الله البجلي : اسلم قبل وفاة النبي (ص) باربعين يوما , شهد حرب القادسية ارسله رسول الله (ص) لتهديم صنم لختهم في ذي الخلصة فذهب اليه واحرقه توفي سنة احدى او اربع وخمسين هجرية .
- ترجمته في الاستيعاب واسد الغابة والاصابة .
- والاشعث بن قيس الكندي : اسلم مع وفد قومه الى رسول الله (ص) في السنة العاشرة ولم يدفع الصدقة لجباة الخليفة ابي بكر , فقاتلوه واسروه , فاطلقه الخليفة وزوجه اخته ام فروة , وشهد بعض فتوح الشام والعراق , واستعمله عثمان على اذربيجان , وشهد صفين مع علي وكان ممن الزم عليا بالتحكيم وشهد الحكمين بدومة الجندل وتوفي بالكوفة بعد مقتل الامام علي باربعين ليلة .
- ترجمته في الاستيعاب واسد الغابة والاصابة .
- ٥٢٣- صفين ص ٢٠ - ٢٤ .
- ٥٢٤- صفين ص ٤٣ .
- ٥٢٥- صفين ص ١٣٧ .
- والعموم جمع العم .
- والنجاشي قيس بن عمرو : شاعر مخضرم اشتهر في الجاهلية والاسلام اصله من نجران اليمن سكن الكوفة توفي نحو ٤٠ هـ الاعلام للزركلي .
- ٥٢٦- صفين ص ٣٦٥ .
- ٥٢٧- صفين ص ٣٨١ وقد جاء انشاده هذه الابيات في شرح النهج لابن ابي الحديد في حرب الجمل .
- وحجر بن عدي الكندي المعروف بحجر الخير : وفد على النبي (ص) وشهد القادسية وشهد مشاهد الامام علي وكان على كندة بصفين وارسله زياد مع جماعة الى معاوية فقتلهم بمرج عذراء سنة احدى وخمسين هجرية وقال حجر : اني لاول المسلمين كبر في نواحيها , اي : عندما فتحها المسلمون .
- ٥٢٨- صفين ص ٣٨٢ , و (عوانك) : من العواء , اشتق اسم (معاوية) , فان المعاوية : الكلبة تعاوي الكلاب .
- ٥٢٩- صفين ص ٣٨٥ .
- والمغيرة بن الحارث بن عبد المطلب وهو اخو ابي سفيان بن الحارث الشاعر , وقال بعضهم انهما شخص واحد ترجمتهما باسد الغابة في الاسماء والكنى .
- ٥٣٠- صفين ص ٤١٦ , وشرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد , ط الاولى ١ / ٢٨٤ .
- وسياتي تفصيل خبر البيت بعيد هذا ان شاء الله تعالى .
- ٥٣١- صفين ص ٤٣٦ , وكان فارس همدان وشاعره , ووادة : بطن من همدان الاشتقاق لابن دريد .
- وفي ترجمته في الاصابة : له ادراك , وهو اول من جعل سهم البراذين دون سهم العرب فبلغ الخبر الخليفة عمر فاعجبه ذلك وقال : امضوها على ما قال الاصابة ٣ / ٤٧٨ .
- ٥٣٢- كتاب الفتوح لابن اعثم ٣ / ٢٥٤ - ٢٥٨ و صفين ص ٤١٦ وشرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد , ط الاولى ١ / ٢٨٤ .
- ٥٣٣- قال ابن اعثم في الفتوح ٣ / ٢٢٦ , والخوارزمي في المناقب ص ١٧٠ ما موجزه : ان الاشتر وسائر اصحاب الامام علي (ع) افتقدوه يوما بصفين فبحثوا عنه ووجدوه تحت رايات .
- ربيعة فرأى الامام الاشتر متغيرا عن حاله باكيا فقال له : ما خبرك يا مالك افقدت ابنك ام اصابك غير ذلك ؟ فجعل الاشتر ينشد ويقول الابيات .
- حماة : جمع حام وهو المدافع الذي لا يقرب او الاسد لحمايته .
- الدجى : جمع دجبة وهي الظلمة .
- الحنادس : جمع حندس , ليل حندس اي مظلم , والحنادس ثلاث ليال من الشهر لظلمتهن .
- ٥٣٤- مروج الذهب ١ : في ٢ / ٤٢٨ , و ب : ٣ / ٤ .
- ٥٣٥- المسعودي في ذكر خبر ولد سامة اواخر ترجمة الامام علي ٢ / ٤٠٨ وولد سامة الذين تكلموا في انتسابهم اليه هم بنو ناجية .
- اما علي بن محمد بن جعفر العلوي , فان جعفر هذا هو الامام جعفر الصادق ابن الباقر وعلي ابنه نسبه في الانساب لابن حزم ص ٦١ .
- ٥٣٦- شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ٢ / ٢٢ .
- ٥٣٧- المحاسن والمساوي للبيهقي ١ / ١٠٥ .
- ٥٣٨- التجوبي هو عبد الرحمن بن ملجم المرادي التدولي , قاتل الامام علي (ع) وقيل له التجبي والتجوبي نسبة الى المحلة التي كان يسكنها بمصر قبل هجرته الى الكوفة راجع الهامش رقم ٣٢ من هذا الفصل .
- الكامل للمبرد , ط مكتبة المعارف , بيروت ٢ / ١٥١ .

والمبرد هو : ابو العباس , محمد بن زيد الازدي الثمالي البصري قال الخطيب البغدادي .
 بترجمته : شيخ اهل النحو وحافظ علوم العربية , من تليفه : الكامل في اللغة توفي ببغداد سنة ٢٨٥ هـ , ترجمته
 بتاريخ بغداد ٣ / ٣٨٠ , وكشف الظنون , مادة : (الكامل) .
 والكميت : ابو المستهل ابن زيد الاسدي , من اهل الكوفة كان عالما بداب العرب ولغاتها واخبارها وانسابها , ثقة
 في علمه ترجم شعره الهاشميات الى الالمانية , (ت : ١٢٦ هـ) .
 الاعلام للزركلي ٩٢ / ٦ .

٥٣٩- الكامل للمبرد ٢ / ١٥٢ واورده ابو الفرج بترجمة الحميري في الاغاني , ط ساسي ١٠ / ٧ وتاريخ
 دمشق لابن عساكر مصورة المجمع العلمي الاسلامي ٨ / ٢ / ٣١٠ , ب .
 وابو الاسود : ظالم بن عمرو الدؤلي , من الفقهاء والاعيان والشعراء , واضع علم النحو , رسم له علي بن ابي
 طالب شيئا من اصول النحو فكتب فيه ابو الاسود , واخذ عنه جماعة , وهو اول من نقط المصحف , شهد مع علي
 (ع) صفين , توفي بالبصرة سنة ٦٩ هـ .
 الاعلام للزركلي ٣ / ٣٤ وراجع العقد الفريد , ط مصر عام ١٣٧٢ , ٣ / ٢١١ .

٥٤٠- الكامل للمبرد ٢ / ١٧٥ , واورد البيت وتفصيل سبب انشاد السيد الحميري الشعر , في الاغاني , ط
 ساسي ٧ / ٢١ يوم الخريبة والعقد الفريد ٣ / ٢٨٥ وابن ابي الحديد .
 ١ / ٤٣ , وط تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ١ / ١٣٢ .
 والسيد الحميري , اسماعيل بن محمد , كان واحدا من ثلاثة , اكثر الناس شعرا في الجاهلية والاسلام , كان
 مقدما عند الخلفيتين المنصور والمهدي العباسيين , توفي سنة ١٧٣ هـ الاعلام .
 للزركلي ١ / ٣٢٠ .

٥٤١- في ترجمة السيد الحميري , من الاغاني ٩ / ٦ يوم الخريبة .
 ٥٤٢- ديوان الشافعي ص ٣٥ , ط بيروت ١٤٠٣ هـ .
 ٥٤٣- بترجمة ابن دريد في الكنى والالقب ١ / ٢٧٤ .
 وابن دريد : ابو بكر محمد بن الحسن الازدي البصري , شاعر نحوي , لغوي ومن ومؤلفاته :
 الجمهرة (ت : ٣٢١ هـ) .

٥٤٤- ديوان ابي الطيب المتنبي (ت : ٤٦٨ هـ) , تحقيق فريدخ ص ٨٥٦ , ط برلين , سنة ١٨٦١ م .
 ٥٤٥- جاء بهذا اللفظ في ترجمة ابي نواس في الكنى والالقب ١ / ١٦٢ .
 ٥٤٦- ديوان المتنبي ص ٣٣٣ .

٥٤٧- في مقدمة كتابه فرائد السمطين , الورقة : ٢ ب , مخطوطة مصورة المكتبة المركزية بجامعة طهران
 برقم ١٦٩٠ / ١١٦٤ جمع في البيت الثاني بين ذكر الاسم (علي) وذكر الصفة (وصي) .
 ٥٤٨- في اول السمط الاول من كتابه فرائد السمطين , الورقة : ٧ ب .
 ٥٤٩- ثورة العشرين في ذكراها الخمسين , معلومات ومشاهدات بقلم السيد محمد علي كمال الدين مطبعة
 التضامن , ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م , ص ٣١٩ - ٣٢٠ .

٥٥٠- صحيح مسلم , شرح النووي , كتاب الوصية ١١ / ٨٩ وصحيح البخاري , كتاب المغازي , باب مرض
 النبي ٣ / ٦٥ , وكتاب الوصية , باب الوصايا وفتح الباري ٦ / ٢٩١ ومسنند احمد ٦ / ٣٢٠ .
 ٥٥١- طبقات ابن سعد , ط بيروت ٢ / ٢٣٢ .

وقد ذكر البخاري الحديث نفسه في صحيحه باب مرض النبي ووفاته ٣ / ٦٣ , وهذا لفظه : (فقال ابن عباس :
 هل تدري من الرجل الاخر الذي لم تسم عائشة ؟ قال : قلت : لا , قال ابن عباس : هو علي بن ابي طالب) .
 حذف البخاري من الحديث قول ابن عباس : (ان عائشة لا تطيب له نفسا بخير) .

٥٥٢- صحيح مسلم , كتاب صلاة المسافرين , باب فضل قراءة (قل هو الله احد) , ح ٢٦٣ , ص ٥٥٧ .
 وصحيح البخاري , كتاب التوحيد , باب ما جاء في دعاء النبي (ص) امته في توحيد الله تبارك وتعالى ٤ /
 ١٨٢ .

٥٥٣- تفسير مجمع البيان للشيخ ابي علي امين الدين , الفضل بن الحسن الطبرسي (ت : ٥٦٨ هـ) , تصحيح احمد
 عارف الزين , مطبعة العرفان , صيدا , سنة ١٣٣٣ - ١٣٥٦ هـ , ١٠ / ٥٧٦ وتفسير البرهان للسيد هاشم
 البحراني , (ت : ١١٠٧ او ١١٠٩ هـ) ط الثالثة , قم سنة ١٣٩٤ هـ ٤ / ٥٢١ وتوحيد الصدوق , ط طهران ,
 سنة ١٣٨٧ هـ , ص ٩٤ , ح ١١ وعمران بن حصين ابو نجيد الخزاعي , اسلم عام خيبر , بعثه عمر ليفقه اهل
 البصرة , وكان .

من فضلاء الصحابة ومجاوب الدعوة توفي بالبصرة سنة ٥٢ هـ اسد الغابة ٤ / ١٣٧ - ١٣٨ .

٥٥٤- مقاتل الطالبين , ط القاهرة , سنة ١٣٦٨ هـ , ص ٤٣ .

٥٥٥- تاريخ الطبري في ذكر سبب مقتل امير المؤمنين من حوادث سنة ٤٠ هـ , ط اوربا ١ / ٣٤٦٦ وكذلك
 ابن الاثير , ط اوربا ٣ / ٣٣١ , وط الاولى ٣ / ١٥٧ وطبقات ابن سعد ٣ .
 ٢٧ / ومقاتل الطالبين ص ٤٢ , وفي لفظه : (بغاه غلام) , وفي لفظ غيره : (نعاه) .

- ٥٥٦- جاء تمثل ام المؤمنين بالبيتين في مقاتل الطالبين ص ٤٢ .
- ٥٥٧- صحيح البخاري , كتاب الوصايا , الباب الاول ٢ / ٨٤ , وكتاب المغازي , باب مرض النبي ٣ / ٦٣ منه وصحيح مسلم , كتاب الوصية , باب ١٩ وابن ماجة , كتاب الجنائز , باب ٦٤ ومسند احمد ٦ / ٣٢ , ٦٤ و ٧٧ والطبري ١ / ١٨١٤ وراجع قبله ص ٢٩٨ من هذا الكتاب .
- ٥٥٨- هذه الاحاديث الخمسة في طبقات ابن سعد , باب من قال : توفي رسول الله (ص) في حجر علي بن ابي طالب , ط اوربا ٢ / ٢ ق ٥١ / ٢ .
- ٥٥٩- اخرجه الحاكم في مستدركه ٣ / ١٣٨ وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه واعترف بصحته الذهبي في تلخيص المستدرك واخرجه ابن عساكر في باب : انه كان اقرب الناس عهدا برسول الله (ص) من ترجمة الامام علي ٣ / ١٤ - ١٧ بطرق متعددة وفي مصنف ابن ابي شيبة ٦ / ٣٤٨ ومجمع الزوائد ٩ / ١١٢ وكنز العمال , ط الثانية , كتاب الفضائل , فضائل علي بن ابي طالب , ح ٣٧٤ , ١٥ / ١٢٨ واخرجه سبط ابن الجوزي , في تذكرة خواص الامة , باب حديث النجوى والوصية عن كتاب الفضائل لاحمد بن حنبل .
- ٥٦٠- كنز العمال , ط الاولى ٦ / ٣٩٢ وتاريخ ابن كثير ٧ / ٣٥٩ وترجمة الامام علي من تاريخ ابن عساكر , ط بيروت , سنة ١٣٩٥ هـ , ٢ / ٤٨٤ .
- ٥٦١- نهج البلاغة , الخطبة : ٢٠٢ .
- ٥٦٢- نهج البلاغة , الخطبة : ١٩٧ .
- ٥٦٣- سنن ابن ماجة , كتاب الادب , باب الاستئذان , ح ٣٧٠٨ ومسند احمد ١ / ٨٠ .
- ٥٦٤- مسند احمد ١ / ٨٥ و ١٠٧ , ويأتي تفصيله في باب مصادر الشريعة الاسلامية لدى مدرسة اهل البيت .
- ٥٦٥- اخرج الحديثين ابن عساكر بترجمة الامام علي ٢ / ٣١٠ و ٣١١ وابن كثير في تاريخه ٧ / ٣٥٦ وفي شرح نهج البلاغة , ط مصر الاولى ٢ / ٧٨ ما ملخصه :
- دخلت عائشة وهما يتناجيان , فقالت : يا علي ليس لي الا يوم من تسعة ايام , افما تدعني يا ابن ابي طالب
- ٥٦٦- وقد ايد حديثه , حديث ام سلمة وغيرها في ذلك .
- ٥٦٧- الحديث اخرجه ابن عساكر في ترجمة الامام علي ٣ / ١٥ .
- ٥٦٨- الحديث اخرجه ابن عساكر في ترجمة الامام علي ٣ / ١٥ .
- ٥٦٩- مرت مصادر الخبر في بحث السقيفة من هذا الكتاب .
- ٥٧٠- اوردنا تفاصيل موقف عائشة من عثمان ومعاوية في كتابنا : (احاديث ام المؤمنين عائشة) فصل : مع معاوية , واوردنا فهرستا من تلك الوقائع .
- ٥٧١- تاريخ ابن الاثير ٣ / ١٩٩ في ذكر حوادث سنة ٥٦ هـ .
- والفضض : القطعة من الشيء .
- ٥٧٢- صحيح البخاري ٣ / ١٦ , باب (والذي قال لوالديه) من تفسير سورة الاحقاف .
- ٥٧٣- فتح الباري ١٠ / ١٩٧ - ١٩٨ واخرج القصة بتفصيلها ابو الفرج في الاغانى ١٦ / ٩٠ - ٩١ وراجع ترجمة الحكم بن ابي العاص من الاستيعاب واسد الغابة والاصابة .
- ومستدرك الحاكم ٤ / ٤٨١ وتاريخ ابن كثير ٨ / ٨٩ والاجابة في ما استدركته عائشة على الصحابة وترجمة عبد الرحمن بن ابي بكر في تاريخ دمشق لابن عساكر .
- ٥٧٤- راجع ترجمة عبد الرحمن بن ابي بكر من الاستيعاب ٢ / ٣٩٣ واسد الغابة ٣ / .
- ٣٠٦ والاصابة ٢ / ٤٠٠ وشذرات الذهب في ذكر حوادث سنة ٥٣ هـ , وقريب منه ما في مستدرك الحاكم ٣ / ٤٧٦ .
- ٥٧٥- في معجم البلدان :
- الحبشي : جبل باسفل مكة , بينه وبين مكة ستة اميال , مات عنده عبد الرحمن بن ابي بكر فجاءه , فحمل على رقاب الرجال الى مكة , فقدمت عائشة من المدينة وانت قبره وتمثلت : وكنا كندمانى جذيمة البيتين .
- ٥٧٦- راجع ترجمة عبد الرحمن بن ابي بكر من الاستيعاب بهامش الاصابة ٢ / ٣٩٣ .
- ٥٧٧- مستدرك الحاكم ٣ / ٤٧٦ وكذلك في تلخيص المستدرك للذهبي وقد جاء فيه : (الحبشي) .
- ٥٧٨- راجع فصل : مع معاوية , من كتابنا (احاديث ام المؤمنين عائشة) .
- ٥٧٩- في ذكر سيرة عمر من حوادث سنة ٢٣ هـ من تاريخ الطبري , ط مصر الاولى ١ / ٣٠ - ٣٢ , وطبعة اوربا ١ / ٢٧٦٨ - ٢٧٧٢ , والثانية منهما - ايضا - في تاريخ ابن الاثير ٣ / ٢٤ - ٢٥ , واللفظ للطبري .
- ٥٨٠- مروج الذهب للمسعودي ٢ / ٣٢١ - ٣٢٢ .
- ٥٨١- صحيح البخاري ٤ / ١١٩ - ١٢٠ , باب رجم الحبلى من الزنا من كتاب الحدود وقد اوردنا مورد الحاجة من الخطبة ص ١٥٦ قبل هذا و (يضعونها) كذا جاءت في .
- الاصل والصواب : يضعوها .
- ٥٨٢- في شرح الخطبة (٢٦) من شرح ابن ابي الحديد لنهج البلاغة .
- ٥٨٣- تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٦٩ .

- ٥٨٤- راجع الاوائل لابي هلال العسكري , ط بيروت ١٤٠٧, ص ١٢٩ وشرح النهج لابن ابي الحديد, تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ١ / ١٦٩.
- ٥٨٥- راجع كتابنا : (احاديث ام المؤمنين عائشة) , ط بيروت عام ١٤٠٨, ص ٨٧ - ١٦٢, فصل في عهد الصهرين .
- ٥٨٦- نهج البلاغة , شرح محمد عبده - الرسائل , الكتاب رقم ٣٦ والاغاني , ط ساسي ١٥ / ٤٤ .
- والتركاض : مبالغة في الركض , واستعاره لسرعة خواطرهم في الضلال , وكذلك التجوال من الجول والجولان , والشقاق : الخلاف , وجماعهم : استعصاءهم على سابق الحق , والنيه : الضلال والغواية .
- الجوازي : جمع جازية بمعنى المكافاة , دعاء عليهم بالجزاء على اعمالهم .
- ٥٨٧- نهج البلاغة , شرح محمد عبده , الخطبة : ١٦٧ وطبعة بيروت للدكتور صبحي الصالح , الخطبة : ١٧٢ .
- وضرب الوجه : كناية عن الرد والمنع , ((وقرعه بالحجة)) : من ((قرعه بالعصا)) ضربه بها .
- وهب : من هبب التيس - اي : صياحه - اي : كان يتكلم بالمهمل مع سرعة حمل عليها الغضب كانه مخبول لا يدري ما يقول .
- واستعينك : استتصرك واطلب منك المعونة , ويروى في مكانه ((استعديك)) اي : اطلب منك ان تعديني عليهم وان تتنصف لي منهم .
- و ((ثم قالوا - الخ)) اي : انهم اعترفوا بفضلهم , وانه اجدرهم بالقيام به ففي الحق ان ياخذهم , ثم لما اختار المقدم في الشورى غيره عقدوا له الامر , وقالوا للامام : في الحق ان تتركه , فتناقض .
- حكمهم بالحقية في القضيتين , ولا يكون الحق في الاخذ الا لمن توافرت فيه شروطه .
- و ((حرمة رسول الله)) كناية عن زوجته , واراد بها ام المؤمنين عائشة .
- ٥٨٨- نهج البلاغة , شرح محمد عبده , الخطبة : ٢١٢ .
- وقد جاء القسم الاول منها في كتاب الغارات للثقفى ص ٣٩٢ .
- واستعديك : استعينك , واكفا الاناء اي قلبه , كناية عن تضييعهم حقه .
- والرافد : المعين , والذاب : المدافع , و ((ضننت)) اي : بخلت , والقذى : ما يقع في العين .
- والشجى : ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه , يريد غصة الحزن .
- والشفار : جمع شفرة , وهي حد السيف وغيره .
- ٥٨٩- راجع مصادره في ص ٤٤ من المجلد الثاني من هذا الكتاب , الطبعة الثالثة .
- ٥٩٠- راجع ص ٤٤ - ٤٦ من المجلد الثاني من هذا الكتاب المتن والهامش ومذكر ذلك في ص ١٥٢ - ١٥٣ من هذا المجلد .
- ٥٩١- شرح الخطبة السابعة والخمسين من خطب نهج البلاغة في شرح ابن ابي الحديد , ط الاولى , فصل في ما روي من سب معاوية وحزبه لعلي ١ / ٣٥٦ , وطبعة دار احياء .
- الكتب العربية بمصر سنة ١٣٨٧ , تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ٤ / ٥٦ وهو مصدر ما نرويه .
- عن شرح ابن ابي الحديد في ما ياتي .
- وابو عثمان الجاحظ هو عمرو بن بحر الليثي البصري اللغوي النحوي , توفي سنة ٢٥٥ هـ في البصرة وكان مائلا الى النصب , ومن كتبه (العثمانية) التي نقض عليه ابو جعفر الاسكافي .
- محمد بن عبد الله (ت : ٢٤٠ هـ) والشيخ المفيد (ت : ٤١٣ هـ) .
- ٥٩٢- في حوادث سنة احدى وخمسين من الطبري , ط اوربا ٢ / ١١٢ - ١١٣ , و ط .
- الاولى ٦ / ١٠٨ , و ط دار المعارف القاهرة ٥ / ٢٥٣ - ٢٥٤ وابن الاثير ٣ / ٢٠٢ .
- ٥٩٣- شرح الخطبة (٢٠٨) من نهج البلاغة لابن ابي الحديد , ط مصر الاولى ٣ / ١٥ - ١٦ ومنه ننقل كل ما ننقل من شرح ابن ابي الحديد .
- ٥٩٤- قد نقل كتاب معاوية هذا ايضا احمد امين في فجر الاسلام ص ٢٧٥ .
- ٥٩٥- في شرح ((من كلام له , وقد سأل سائل عن احاديث البدعة)) من شرح النهج ٣ / ١٥ - ١٦ , اورد ابن ابي الحديد الروايتين المروييتين عن (المدائني) وهو ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله (ت : ٣١٥ هـ) ذكر له النديم في الاحداث ٢٥ كتابا (الفهرست ص ١١٥) .
- ٥٩٦- المصدر السابق , و ص ٢١٣ من فجر الاسلام .
- ونفطويه هو ابراهيم بن محمد بن عرفة الازدي قال في ترجمته بتاريخ بغداد : كان صدوقا له مصنفات كثيرة , وقال المسعودي في ذكر المؤرخين واصحاب الاخبار في اول كتابه مروج الذهب ١ / ٢٣ : وكذلك تاريخ ابي عبد الله الملقب بنفطويه فمحشو من ملاحه كتب الخاصة مملوء من فوائد السادة وكان احسن اهل عصره تاليفا واملحهم تصنيفا وذكر اسماء مؤلفاته في هدية العارفين ص ٥ وقال (ت : ٣٢٣ هـ) .
- ٥٩٧- شرح النهج , ط مصر الاولى ١ / ٣٥٨ والاسكافي نسبة الى الاسكاف من نواحي النهروان بين بغداد وواسط وابو جعفر الاسكافي في مادة الاسكاف من معجم البلدان عداده في اهل بغداد احد المتكلمين من المعتزلة

(ت : ٢٠٤ هـ) وقال ابن حجر في ترجمته :

محمد بن عبد الله الاسكافي , من متكلمي المعتزلة واحد ائمتهم , واليه تنسب الطائفة الاسكافية منهم , وهو بغدادى اصله من سمرقند, قال ابن النديم : كان عجيب الشأن في العلم والذكاء والصيانة ونبل الهمة والنزاهة , بلغ في مقدار عمره ما لم يبلغه احد, وكان المعتصم يعظمه وله مناظرات مع الكرابيسي وغيره توفي سنة ٢٤٠ هـ , لسان الميزان ٥ / ٢٢١ .

٥٩٨- قد ذكر البخاري هذا الحديث في صحيحه ٤ / ٣٤ , كتاب الادب , باب يبيل الرحم ببلاها بطريقتين عن ابن العاص وفي ط البخاري كنى عن آل ابي طالب بل ابي فلان .

٥٩٩- هذه الزيادة في رواية البخاري الثانية عن ابن العاص وكنى - ايضا - وقال آل ابي فلان ومسلم ١ / ١٣٦ كتاب الايمان , باب موالاة المؤمنين ومقاطعة غيرهم .

٦٠٠- الطبري , ط اوربا ٢ / ١١٢ .

٦٠١- الطبري , ط اوربا ٢ / ٣٨ .

٦٠٢- اليعقوبي ٢ / ٢٣٠ - ٢٣١ .

٦٠٣- اوردناها موجزة من عبد الله بن سبا ٢ / ٢٦٨ - ٢٩٢ , ط نشر توحيد ١٤١٣ هـ .

وفي ترجمة حجر من تاريخ دمشق لابن عساكر وتهذيبه تفصيل الخبر .

٦٠٤- الطبري ٦ / ١٠٨ و ١٤٩ وابن الاثير ٣ / ٢٠٤ والاغانى ١٦ / ٧ وابن عساكر ٦ / ٤٥٩ .

٦٠٥- نسبة الى حضرموت من بلاد اليمن .

٦٠٦- المحبر ص ٤٧٩ .

٦٠٧- راجع قصة حجر بن عدي في عبد الله بن سبا .

٦٠٨- المسعودي في ايام معاوية ٣ / ٣٠ وابن عساكر ٥ / ٤٢١ .

٦٠٩- المعارف لابن قتيبة ٧ / ١٢ والاستيعاب ٢ / ٥١٧ والاصابة ٢ / ٥٢٦ وتاريخ .

ابن كثير ٨ / ٤٨ والمحبر ص ٤٩٠ .

٦١٠- في حوادث سنة ٤١ هـ من الطبري ٦ / ٩٦ وابن الاثير ٣ / ١٦٥ وابن شهاب في ابن الاثير ٣ / ١٧٩ في ذكر استعمال المغيرة على الكوفة من (حوادث سنة احدى واربعين) .

٦١١- اوردتها ملخصة من معجم البلدان ٥ / ٣٨ , ط المصرية الاولى في لغة سبستان , وهي من بلاد ايران .

٦١٢- في تطهير اللسان ص ٥٥ , قال : وجاء بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا فمختلف فيه , لكن قواه الذهبى بقوله : انه احد الاثبات , وما فيه جرح اصلا , ثم اورد الحديث .

٦١٣- كذا جاءت في الاصل , والصحيح : يصدقونه ويكذبونه .

٦١٤- المحلى لابن حزم , تحقيق احمد محمد شاكر ٥ / ٨٥ - ٨٦ وراجع كتاب الام للشافعي ١ / ٢٠٨ .

٦١٥- البخاري ٢ / ١١ ومسلم ٣ / ٢٠ وسنن ابي داود ١ / ١٧٨ وابن ماجة ١ / ٣٨٦ والبيهقي ٣ / ٢٩٧ وفي مسند احمد ٣ / ١٠ , ٢٠ , ٥٢ , ٥٤ و ٩٢ , واسم المعترض على مروان في مسند احمد غير ابي سعيد .

٦١٦- اوردته ملخصا عن صحيح مسلم ٧ / ١٢٤ باب مناقب علي واورده البخاري محرفا في صحيحه باب مناقب علي , وفي باب نوم الرجل في المسجد من كتاب الصلاة ٢ / ١٩٩ وفي ارشاد الساري ٦ / ١١٢ : ان هذا الوالى هو مروان بن الحكم وراجع البيهقي ٢ / ٤٤٦ .

٦١٧- مسلم ٧ / ١٢٠ والتزمذي ١٣ / ١٧١ والمستدرک ٣ / ١٠٨ و ١٠٩ , وزاد : فلا والله ما ذكره معاوية بحرف حتى خرج من المدينة والاصابة ٢ / ٥٠٩ والنسائي في الخصائص ص ١٥ .

٦١٨- مروج الذهب ٣ / ٣٤ في ايام معاوية , ثم ذكر ما صدر عن معاوية في المجلس مما اربا بقلمى عن ذكره .

٦١٩- العقد ٣ / ١٢٧ .

٦٢٠- نقلته باختصار من كتاب (احاديث ام المؤمنين عائشة) , بحث دواعي وضع الحديث من فصل (مع معاوية) , ط بيروت سنة ١٤٠٥ هـ , ص ٣٨٩ .

٦٢١- شرح الخطبة (٥٧) من شرح ابن ابي الحديد لنهج البلاغة .

٦٢٢- الغارات للثقي ص ٣٩٧ .

٦٢٣- امتاع الاسماع ص ٤٧٧ ومر الاشارة الى الخبر ومصادره في ص ١٣٨ من هذا الكتاب .

٦٢٤- الموفقيات ص ٥٧٦ - ٥٧٧ ومروج الذهب ٢ / ٤٥٤ وابن ابي الحديد ١ / ٤٦٣ , وط مصر تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ٥ / ١٢٩ - ١٣٠ وكانت قریش تكني رسول الله .

(ص) ابا كبشة استهزاء به .

٦٢٥- شرح الخطبة (٥٧) من نهج البلاغة لابن ابي الحديد , ط الاولى ١ / ٣٥٨ , وط تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ٤ / ٦١ - ٦٣ ورواه اليعقوبي في تاريخه ٢ / ٢٦٢ , اكثر تفصيلا من هذا , وابن الزبير هو عبد الله ابن الزبير الاسدي بويع له بالخلافة بعد موت يزيد بن معاوية سنة ٦٤ في الحجاز والعراق واستمر .

حكمه حتى قتله الحجاج سنة ٦٧ هـ .

- ٦٢٦- شرح النهج لابن ابي الحديد ١ / ٣٥٨ .
- ٦٢٧- في نسختنا : فيا غوثا , والصحيح ما اثبتناه .
- ٦٢٨- تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٦١ ومحمد بن الحنفية ابن علي بن ابي طالب (ت : ٨١ هـ).
- ٦٢٩- شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ١ / ٣٥٦ , وط تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ٤ / ٥٧ - ٥٨ .
- وعبد الملك بن مروان بويح له بالخلافة سنة ٦٥ هـ وتوفي سنة ٨٦ هـ وبويح بعده لابنه الوليد بالخلافة .
- ٦٣٠- ترجمة الوليد في تاريخ الاسلام للذهبي ٤ / ٦٥ , وقال الذهبي - ايضا - في ترجمة روح بن زنباع في سير اعلام النبلاء , ط الاولى ٤ / ٢٥١ وكان شبه الوزير للخليفة عبد الملك (ت : ٨٤ هـ).
- ٦٣١- شرح ابن ابي الحديد ١ / ٣٥٦ , وط تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ٤ / ٥٨ .
- ٦٣٢- مروج الذهب ٣ / ١٤٤ وابن ابي الحديد ١ / ٣٥٧ , وط تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ٤ / ٦١ .
- ٦٣٣- الطبقات الكبرى , ط اوربا ٦ / ٢١٢ - ٢١٣ والطبري , ط اوربا ٢ / ٢٤٩٤ وتهذيب التهذيب ٧ / ٢٢٤ - ٢٢٦ وفي تقريب التهذيب :
- وعطية اخرج حديثه البخاري وابو داود والترمذي وابن ماجة وتوفي سنة ١١١ هـ .
- ومحمد بن القاسم الثقفي كان على رأس جيش في بلاد فارس فامر به الحجاج سنة ٩٢ هـ .
- ان يذهب لفتح بلاد السند ففتح بلادها وقتل ملكها وكان في ما فتح من بلادها مدينة الكراتشي ومولتان من بلاد باكستان اليوم , ولما ولي الخليفة سليمان امر بتصفية ولاية الحجاج فسجن محمد وقتل في السجن سنة ٩٢ هـ .
- ٦٣٤- تاريخ الاسلام للذهبي ٤ / ٥١ - ٥٢ في ترجمة محمد بن يوسف الثقفي وحجر هو ابن قيس الهمداني والمدري نسبة الى مدر جبل باليمن قال ابن حجر : تابعي ثقة اخرج حديثه ابو داود والنسائي وابن ماجة , ترجمته في تهذيب التهذيب ٢ / ٢١٥ وتقريبه .
- ١٥٥ / ١ .
- ٦٣٥- شرح النهج لابن ابي الحديد, تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ٤ / ٥٨ - ٥٩ واورد هذا الخبر ابن عساكر في تاريخ دمشق , ومصورة المجمع العلمي الاسلامي ١٢ / ١ / ١٣٢ في .
- ترجمة عمر بن عبد العزيز .
- وعمر بن عبد العزيز ولي الخلافة سنة ٩٩ هـ ومات مسموما سنة ١٠١ هـ .
- ٦٣٦- ذكر الخبرين بايجاز كل من ابن الاثير في تاريخه ٥ / ١٦ والمسعودي في مروج الذهب ٣ / ١٨٤ .
- ٦٣٧- سورة النحل / ٩٠ .
- ٦٣٨- شرح الخطبة (٥٧) من نهج البلاغة لابن ابي الحديد واوز منه في تاريخ اليعقوبي ١ / ٣٠٥ .
- ٦٣٩- الاغانى ٩ / ٢٥٠ (طبعة الدار) مع اختلاف في الرواية .
- ٦٤٠- ديوانه , لوحة ١٢٤ وابن ابي الحديد ١ / ٣٥٧ .
- ٦٤١- مروج الذهب ٣ / ٢٤٥ ومادة حران من معجم البلدان , واللفظ للالول , وحران مدينة بين الموصل والشام وتركيا وتخرج منها ابن تيمية (ت : ٧٢٨ هـ) مؤسس المذهب السلفي .
- ٦٤٢- ترجمة جنادة بن عمرو بن الجندب في تهذيب تاريخ دمشق لابن بدران ٣ / ٤١٠ , واللفظ له وفي مختصره لابن منظور ٦ / ١١٧ - ١١٨ .
- ٦٤٣- الكامل ص ٤١٤ , ط اوربا وابن ابي الحديد ١ / ٣٥٦ .
- والمبرد ابو العباس محمد بن يزيد الازدي الثمالي شيخ اهل النحو وحافظ علم العربية كان من اهل البصرة فسكن بغداد (ت : ٢٨٥ هـ) بها واشهر مؤلفاته الكامل , راجع ترجمته في تاريخ بغداد للخطيب .
- ٦٤٤- هكذا جاء ذكره في فهرست الطبري / ١٦٣ , للمستشرق دي خويه .
- ٦٤٥- مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٧ / ٣٦٩ - ٣٨٤ .
- ٦٤٦- هكذا رواه ابن كثير في تاريخه , واللفظ له ١٠ / ٢١ وبعض اخباره في مروج الذهب ٣ / ١٢٠ , ١٧٤ , ١٧٩ و ٢٨٠ وابن خلكان ٢ / ٧ .
- ٦٤٧- علي بن رباح اللخمي (ت : ١١٤ او ١١٧ هـ) راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٧ / ٣١٩ .
- ٦٤٨- شرح ابن ابي الحديد ١ / ٣٥٦ .
- ٦٤٩- حريز بن عثمان دخل بغداد في عصر المهدي العباسي (ت : ١٦٣ هـ) , قال ابن حجر في ترجمته بتهذيب التهذيب ٢ / ٢٣٧ - ٢٤٠ وتقريب التهذيب ١ / ١٥٩ : ثقة ثبت رمي بالنصب اخرج حديثه البخاري وغيره عدا مسلم , وراجع ترجمته في تهذيب تاريخ ابن عساكر لابن بدران ٤ / ١١٦ - ١١٨ .
- ٦٥٠- اسماعيل بن عياش بن سليم العنسي الحمصي (ت : ٨١ او ٨٢ هـ) اخرج حديثه اصحاب السنن تقريب التهذيب ١ / ٧٣ .
- ٦٥١- يحيى بن صالح الوحاظي الحمصي (ت : ٢٢٢ هـ) اخرج حديثه اصحاب الصحاح والسنن تقريب التهذيب ٢ / ٣٤٩ .
- ٦٥٢- ابن حبان محمد بن حبان ابو حاتم البستي (ت : ٣٥٤ هـ) .
- ٦٥٣- نصر بن علي بن صهبان الازدي الجهمي (ت : ٢٥٠ او ٢٥١ هـ) تهذيب التهذيب ١٠ / ٤٣٠ .

- ٦٥٤- تذكرة الحفاظ / ٩٦٥ - ٩٦٦ .
- وحديث الطير ان رسول الله (ص) اهدي اليه طير مشوي فوضع بين يديه فقال : اللهم انتني باحب الخلق اليك ياكل معي فجاء علي بن ابي طالب واكل معه وراجع اسانيد حديث الطير في ٢ / ١٠٥ - ١٥٥ , من سيرة الامام علي في تاريخ دمشق لابن عساكر تحقيق الباحثة المحقق المحمودي , ط بيروت سنة ١٣٩٥ هـ .
- ٦٥٥- الطبري ٩ / ١٩٨ ومقاتل الطالبين ص ٢٠٠ .
- والديباج من الثياب ما كان من الحرير , وديباجة الوجه حسن بشرته .
- والمنصور ابو جعفر عبد الله بن محمد بن علي ثاني الخلفاء العباسيين (ت : ١٥٨ هـ) .
- ٦٥٦- الطبري ٣ / ١٤٠٧ في ذكر حوادث سنة ست وثلاثين ومائتين , والمتوكل على الله جعفر ابن المعتصم بن هارون الرشيد ولي الخلافة سنة ٢٣٢ و قتل سنة ٢٤٧ هـ والمطبق : سجنه الرهيب .
- ٦٥٧- الكامل في التاريخ لابن الاثير , ط مصر الاولى ٧ / ١٨ .
- ٦٥٨- مقاتل الطالبين ص ٥٩٨ - ٥٩٩ .
- ٦٥٩- مقاتل الطالبين ص ٥٩٩ .
- ٦٦٠- راجع اخبارها ومصادرها في فصل الواقع التاريخي لقيام الخلافة من هذا الكتاب ص ١٥١ فما بعدها .
- ٦٦١- راجع ٢ / ٤٤ - ٤٥ من هذا الكتاب , فصل منع كتابة الحديث على عهد الخلفاء .
- ٦٦٢- تاريخ الطبري ٥ / ١٩ , في ذكر سيرة عمر من حوادث سنة ٣٠ هـ .
- ٦٦٣- راجع مروج الذهب للمسعودي ٢ / ٣٢١ - ٣٢٢ , ويؤيد ذلك انهم لم يولوا احدا من بني هاشم على عهد الخلفاء الثلاثة .
- ٦٦٤- اشرنا الى هذا الخبر قبيل هذا .
- ٦٦٥- راجع بحث (على عهد عثمان) من (تاريخ القرآن) في كتابنا (القرآن الكريم وروايات المدرستين) , وراجع خبر ابن مسعود في كتاب (احاديث ام المؤمنين عائشة) فصل (على عهد الصهرين) .
- ٦٦٦- راجع ٢ / ٤٦ من هذا الكتاب .
- ٦٦٧- مضى ذكر مصدره .
- ٦٦٨- راجع خبر الجمل في كتاب (احاديث ام المؤمنين عائشة) فصل (على عهد الصهرين) .
- ٦٦٩- راجع اخبار صفين في تاريخ الطبري وابن الاثير وابن كثير .
- ٦٧٠- راجع اخبار صفين والنهروان في تاريخ الطبري وابن الاثير وابن كثير وغيرها .
- ٦٧١- تجد خبر رفع قریش هذا الشعار بعد وفاة الرسول (ص) في ابن ابي الحديد ٢ / ١٨ , و ط تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ٦ / ٤٣ , كما ان عملهم في تولية القرشيين على الحكم .
- من بطون مختلفة من قریش لخير دليل على ذلك .
- ٦٧٢- مروج الذهب للمسعودي ٣ / ٣٥ وغيره .
- ٦٧٣- تاريخ ابن كثير ٩ / ٢٠٩ .
- ٦٧٤- مثل الناصر لدين الله الذي كان من اتباع مدرسة اهل البيت وقد شاهدت من آثاره في سامراء في مصلی الأئمة تحت مسجد الهادي والمسمى بسر داب الغيبة كتابة خشبية في صفتها نصبت في ارتفاع اكثر من متر من قاع الصفة كتب عليها اسماء الأئمة الاثني عشر وانها شيدت بأمر الناصر لدين الله .
- ٦٧٥- راجع مروج الذهب للمسعودي ٣ / ٢٣٥ .
- ٦٧٦- مر بنا ذكر مصادر الخبر في بحث مناقشة الاستدلال بالشورى بهذا الكتاب .
- ٦٧٧- البداية والنهاية ٧ / ٣١٤ وقد ذكرنا الكتابين مع تعليقنا عليهما , وعلى ما فعله الطبري في ما سبق .
- ٦٧٨- تذكرة الحفاظ ص ٦٩٨ - ٧٠١ .
- ٦٧٩- البداية والنهاية ٨ / ١١٩ .
- ٦٨٠- صحيح مسلم , كتاب البر والصلة , ح ٩٦ , ص ٢٠١٠ .
- وحطاني : ضربني باليد المبسوطة بين الكتفين في تاريخ ابن كثير (خطاني) تصحيف .
- ٦٨١- وهذه الاضافة الى آخرها من كلام ابن كثير .
- ٦٨٢- البداية والنهاية ٨ / ١١٩ .
- ٦٨٣- في بحث انتشار احاديث سيف في الصنف العاشر من اصناف الكتمان .
- ٦٨٤- مجمع الزوائد ٩ / ١١٣ - ١١٤ .
- ٦٨٥- في فصل مصطلحات بحث الامامة والخلافة .
- ٦٨٦- راجع مصادر ترجمته وشعره في الهامش رقم ٣٤ ص ٣٣١ في باب : شهرة لقب وصي النبي (ص) للامام علي وانتشار ذكره في اشعار الصحابة والتابعين من هذا الكتاب .
- ٦٨٧- ابن هشام : ابو محمد عبد الملك بن هشام الحميري .
- قال ابن خلكان : (جمع سيرة رسول الله (ص) من المغازي والسير لابن اسحاق وهذبا) .

وقال السيوطي في بغية الوعاة ص ٣١٥ : (مذهب السيرة النبوية , سمعها من زياد البكائي صاحب ابن اسحاق ونقحها).

قصودا من هذبتها ونقحها , انه حذف من سيرة ابن اسحاق ما كان مخالفا لمصلحة السلطة الحاكمة . توفي بمصر سنة ٢١٨ او ٢١٣ هـ .

والبكائي : هو زياد بن عبد الله بن طفيل البكائي العامري (ت : ١٨٣ هـ) وابن اسحاق : هو ابو عبد الله او ابو بكر محمد بن اسحاق بن يسار المطلبلي ولاء , كتب السيرة بامر الخليفة العباسي ابي جعفر المنصور لابنه الخليفة المهدي توفي سنة ١٥١ او ١٥٢ هـ .

او ١٥٤ هـ . ذكرنا هذه التراجم من مقدمة محمد حسين هيكل على سيرة ابن هشام , ط القاهرة سنة ١٣٥٦ هـ , ورجعنا الى هذه الطبعة في ما ذكرناه في المتن .

٦٨٨- ذكرتها ملخصة من تاريخ الطبري , ط مصر الاولى ٢ / ٢١٦ - ٢١٧ .

٦٨٩- ذكرنا بعضها في كتابنا المخطوط : (من تاريخ الحديث) .

٦٩٠- طبع اخيرا قسم من سيرة ابن اسحاق في الرباط بالمغرب سنة ١٣٩٦ هـ .

٦٩١- تفسير الطبري , ط الاولى بولاق سنة ١٣٢٣ - ١٣٣٠ هـ , ١٩ / ٧٢ - ٧٥ .

٦٩٢- البداية والنهاية ٣ / ٤٠ .

٦٩٣- نقلناه عن كتاب الغدير للحبر الحجة الاميني , ط طهران سنة ١٣٧٢ هـ , ٢ / ٢٨٨ - ٢٨٩ .

٦٩٤- الاغانى , ط ساسي ١٤ / ١٢٠ و ١٢٢ , و ط بيروت ١٦ / ١٣ و ١٧ .

٦٩٥- الاغانى , ط ساسي ١٩ / ٥٩ , و ط بيروت ٢٢ / ٢٣ .

وابن شهاب : هو محمد بن مسعود القرشي الزهري اخرج حديثه جميع اصحاب الصحاح (ت : ١٢٥ هـ او بعده بسنة او سنتين) تقريب التهذيب ٢ / ٢٠٧ .

وخالد بن عبد الله : ولي مكة سنة ٨٩ هـ للوليد , والعراقين البصرة والكوفة سنة ١٠٥ لهشام بن عبد الملك , ثم عزله سنة ١٢٠ وقتله والي العراق من بعده وقد رمي في نسبه ودينه راجع ترجمته في الاغانى وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ / ٧٦ - ٨٠ وغيره .

٦٩٦- البداية والنهاية ٧ / ٢٢٤ .

٦٩٧- جامع بيان العلم , باب حكم العلماء بعضهم في بعض ٢ / ١٨٩ .

٦٩٨- تذكرة الحفاظ ص ١٠٣٩ - ١٠٤٥ .

٦٩٩- جاء في ديوان الشافعي ط بيروت ١٤٠٣ هـ , وكذلك في (النصائح الكافية لمن يتولى معاوية) لمحمد بن يحيى العلوي (ت : ١٣٥٠ هـ) , وذكر ابن حجر في الصواعق المحرقة ص ١٣١ : (الولي) بدلا من (الوصي) ولنا ان نعد هذا التبديل في الصواعق من موارد الكتمان لدى اتباع مدرسة الخلفاء .

٧٠٠- هذا موجز ما ذكره الهيثمي (ت : ٩٧٤ هـ) في الصواعق , ط مصر الثانية , سنة ١٣٧٥ هـ , ص ١٣١ , مع قول البيهقي ذكر جميعها مفصلا والبيت : ان كان رفضا مع بيتين آخرين رواها ايضا ابن الصباغ المالكي المكي (ت : ٨٥٥ هـ) في كتابه الفصول حسب نقل صاحب الكنى والالاقاب بترجمة الشافعي .

٧٠١- تذكرة الحفاظ ص ٦٨٩ ووفيات الاعيان ١ / ٥٩ .

٧٠٢- الموفقيات ٣٣٢ / ٣٣٣ .

٧٠٣- البداية والنهاية ١٢ / ١٩ .

٧٠٤- نفس المصدر ١٢ / ٩٧ .

٧٠٥- خطط المقرئ ٢ / ٢٥٤ - ٢٥٥ .

٧٠٦- تاريخ الطبري , ط اوربا ٢ / ٣٢٩ وتاريخ ابن الاثير , ط اوربا ٤ / ٥٢ , و ط مصر الاولى ٤ / ٢٥ .

٧٠٧- ابن كثير ٧ / ١٧٩ .

٧٠٨- كان ما ذكرناه بعض ما ذكره في وصفه علماء امثال : يحيى بن معين (ت : ٢٣٣ هـ) , ابي داود (ت :

٢٧٥ هـ) , النسائي صاحب الصحيح (ت : ٣٠٣ هـ) , ابن ابي حاتم الرازي (ت : ٣٢٧ هـ) , ابن حبان (ت :

٣٥٤ هـ) , الحاكم (ت : ٤٠٥ هـ) وتفصيل ما ذكروا في حق سيف ومصادر ترجمة سيف بكتاب (عبد الله بن سبا)

الجزء الاول .

٧٠٩- ذكرنا اسماء اكثرها في اول الجزء الاول من كتاب (خمسون ومائة صحابي مختلق) .

٧١٠- راجع اخبارها في ذكر فتح دارين والقادسية والسوس وبهرسير ودراسة مقارنة لخبار سيف هذه بروايات صحيحة لغيره في كتاب (خمسون ومائة صحابي مختلق) الجزء الاول بتراجم عفيف بن المنذر

وعاصم بن عمرو والاسود بن قطبة من الصحابة الذين اختلقهم سيف بن عمر التميمي من قبيلته تميم .

٧١١- تاريخ ابن الاثير , ط مصر سنة ١٣٤٨ هـ , ١ / ٥ .

٧١٢- تاريخ ابن كثير ٧ / ٢٤٦ .

٧١٣- تاريخ ابن خلدون ٢ / ٤٥٧ .

- ٧١٤- الاصابة ٤ / ١٧٣ - ١٧٥ .
- ٧١٥- نسبة الى عنس بن مذحج وهم حي من زيد بن كهلان بن سبا , ترجمتهم في انساب ابن حزم ص ٣٨١ .
- ٧١٦- اقطف فنته اي اقطع راسه , وقفة كل شي ء اعلاه مثل القلة .
- ٧١٧- كان الاسود يلقب ذا الخمار او ذا الحمار .
- ٧١٨- راجع مصادره في البحث الاول من البحوث التمهيدية في الجزء الاول من (خمسون ومائة صحابي مختلق) .
- ٧١٩- البداية والنهاية ٦ / ٣١٢ .
- ٧٢٠- راجع بحث الزندقة والزنادقة من البحوث التمهيدية في الجزء الاول من (خمسون ومائة صحابي مختلق) .
- ٧٢١- تاريخ الطبري , ط اوربا ١ / ٢٩٤١ - ٢٩٤٤ .
- ٧٢٢- تاريخ الاسلام ٢ / ١٢٢ - ١٢٨ .
- ٧٢٣- تاريخ الطبري , ط اوربا ١ / ٢٨٥٨ - ٢٨٥٩ .
- ٧٢٤- راجع تفصيل الخبر في فصل وفاة الرسول (ص) من كتاب (عبد الله بن سبا), الجزء الاول .
- ٧٢٥- راجع تاريخ الذهبي ٢ / ١٧٩ وتاريخ ابن كثير ٧ / ٢٧٠ .
- ٧٢٦- ط بيروت ٣ / ٢٦٢ .
- ٧٢٧- سنن ابن ماجه , المقدمة , باب ١١ , ح ١٥٦ وسنن الترمذي , كتاب المناقب , باب مناقب ابي ذر (رض) ومسند احمد ٢ / ١٦٣ , ١٧٥ و ٢٢٣ و ٣٥١ / ٥ و ٣٥٦ و ٤٤٢ / ٦ وطبقات ابن سعد , ط اوربا ٤ / ١ / ١٦٨ .
- ٧٢٨- ٢ / ١٢٢ .
- ٧٢٩- في النسخة : المغيرة بن شعبه خطأ , وانما نزع سعد بن ابي وقاص .
- ٧٣٠- قال المؤلف : ولكن مفاتيح بيوت اموال المسلمين كانت بيده .
- ٧٣١- سنن الدارمي ١ / ١٣٧ وطبقات ابن سعد ٢ / ٣٥٤ .
- ٧٣٢- كتاب العلم , باب العلم قبل القول والعمل ١ / ١٦ .
- ٧٣٣- ١ / ١٧٠ - ١٧١ .
- ٧٣٤- ١ / ١٨ .
- ٧٣٥- ٢ / ٣٤٣ .
- ٧٣٦- حنش في الاصابة , رجل من غفار .
- ٧٣٧- ٢ / ١٧١ .
- ٧٣٨- يظهر من سياق الخبر ان ابا ذر كان يفعل ذلك في مسجد الرسول في موسم الحج كفعله في منى وبباب الكعبة , فانه لو كان في غير موسم الحج لم يكن بحاجة الى ان يعرف نفسه لآخوته الذين كانوا يعاشره في المدينة .
- ٧٣٩- في النسخة المطبوعة : (فالاول) , خطأ مطبعي .
- ٧٤٠- راجع تفصيل اخبارهما بكتاب احاديث عائشة .
- ٧٤١- السبائيون في روايات سيف هم عمار وحجر بن عدي وصعصعة بن صوحان ومحمد ابن ابي بكر ومالك الاشر ونظراؤهم راجع عبد الله بن سبا الجزء الثاني , فصل (حقيقة . ابن سبا والسبئية) .
- ٧٤٢- تاريخ الطبري , ط اوربا ١ / ٢٩٨٠ .
- ٧٤٣- راجع اخبارهم في البحار , ط طهران , الثانية ١٠ / ١٠ ص ٥٠ .
- ٧٤٤- ٦ / ٢٥٠ .
- ٧٤٥- الرياض النضرة ٢ / ١٦٣ , عن مناقب احمد بن حنبل .
- ٧٤٦- معجم الزوائد ٩ / ١٢١ وكنز العمال , ط الاولى ٦ / ١٥٥ , عن الطبراني .
- ٧٤٧- الخطبة ١٩٠ .
- ٧٤٨- ١ / ١١١ .
- ٧٤٩- مسند احمد ٥ / ٣٥٦ وخصائص النسائي ص ٢٤ , باختلاف يسير ومستدرك الصحيحين ٣ / ١١٠ , مع اختلاف في اللفظ ومجمع الزوائد ٩ / ١٢٧ وفي كنز العمال ١٢ / ٢٠٧ , مختصرا عن ابن ابي شيبه , وفي ١٢ / ٢١٠ منه عن الديلمي , وراجع كنوز الحقائق للمناوي ص ١٨٦ .
- ٧٥٠- مسند احمد ٥ / ٣٥٠ , ٣٥٨ و ٣٦١ ومجمع الزوائد ٩ / ١٢٨ , عن الطبراني في الاوسط عن بريدة ولفظه : ((من كنت وليه فعلي وليه)) .
- ٧٥١- سنن الترمذي ١٣ / ١٦٥ , باب مناقب علي بن ابي طالب ومسند احمد ٤ / ٤٣٧ ومسند الطيالسي ٣ / ١١١ , ح ٨٢٩ ومستدرك الحاكم ٣ / ١١٠ وخصائص النسائي ص ١٦ و ١٩ وحلية ابي نعيم ٦ / ٢٩٤

- والرياض النضرة ٢ / ١٧١ وكنز العمال ١٢ / ٢٠٧ و ١٥ / ١٢٥ .
- ٧٥٢- اسد الغابة ٥ / ٩٤ ومجمع الزوائد ٩ / ١٠٩ .
- ٧٥٣- مسند الطيالسي ١١ / ٣٦٠ ح ٢٧٥٢ والرياض النضرة ٢ / ٢٠٣ .
- ٧٥٤- تاريخ بغداد للخطيب ٤ / ٢٣٩ وكنز العمال ١٥ / ١١٤ و ١٢ / ٢٢١ .
- ٧٥٥- الحافظ عبيد الله بن عبد الله بن احمد المعروف بالحاكم الحسكاني , الحذاء الحنفي النيسابوري , من اعلام القرن الخامس الهجري , ترجمته في تذكرة الحفاظ ط الهند ٤ / ٣٩٠ , وط مصر ٣ / ١٢٠٠ , بخر الطبقة ١٤ وقد رجعنا الى كتابه شواهد التنزيل لقواعد التفصيل في الايات النازلة في اهل البيت , تحقيق محمد باقر المحمودي , ط بيروت عام ١٣٩٣ هـ , والحديث في ١ / ١٩٢ , ورقم الحديث ٢٤٩ .
- ٧٥٦- شواهد التنزيل ١ / ١٩١ وراجع تفسير الاية في اسباب النزول للواحدى ونزول القرآن لابي نعيم .
- ٧٥٧- كذا جاءت .
- ٧٥٨- شواهد التنزيل للحسكاني ١ / ١٩٢ - ١٩٣ , وفي ص ١٨٩ منه نزول الاية فقط .
- ٧٥٩- شواهد التنزيل للحسكاني ١ / ١٨٧ ورواها ابن عساكر بترجمة الامام علي من تاريخ دمشق بطرق كثيرة في الحديث ٤٥٢ .
- ٧٦٠- الحسكاني ١ / ١٩٠ .
- وعبد الله بن ابي اوفى : علقمة بن خالد الحارث الاسلمي صحابي شهد الحديبية , وعمر بعد النبي (ص) , مات سنة ست او سبع وثمانين , وهو آخر من مات بالكوفة من الصحابة واخرج حديثه جميع اصحاب الصحاح ترجمته بتقريب التهذيب ١ / ٤٠٢ واسد الغابة ٣ / ١٢١ .
- ٧٦١- اسباب النزول ص ١٣٥ والدر المنثور ٢ / ٢٩٨ , واره هو الحديث المرقم ٢٤٤ من شواهد التنزيل وراجع فتح القدير ٢ / ٥٧ وتفسير النيسابوري ٦ / ١٩٤ .
- الواحدى , هو ابو الحسن علي بن احمد الواحدى النيسابوري (ت : ٤٦٨ هـ) , ورجعنا الى كتابه اسباب النزول , ط بيروت سنة ١٣٩٥ هـ .
- ٧٦٢- الدر المنثور ٢ / ٢٩٨ .
- ٧٦٣- مجمع الزوائد ٩ / ١٠٥ و ١٦٣ - ١٦٥ وانقل عن هذه الصفحات في ما ياتي من هذا البحث .
- ٧٦٤- رواه الحاكم الحسكاني في ١ / ١٩٢ - ١٩٣ .
- ٧٦٥- سبق ذكر مصادره .
- ٧٦٦- مجمع الزوائد ٩ / ١٦٣ وابن كثير ٥ / ٢٠٩ - ٢١٣ .
- ٧٦٧- مادة (الجحفة) من معجم البلدان .
- ٧٦٨- في تاريخ ابن كثير ٥ / ٢١٣ .
- ٧٦٩- مجمع الزوائد ٩ / ١٠٥ , والسمر : نوع من الشجر , وقم : كنس وقريب منه لفظ ابن كثير ٥ / ٢٠٩ .
- ٧٧٠- مسند احمد ٤ / ٢٨١ وسنن ابن ماجه , باب فضل علي وتاريخ ابن كثير ٥ / ٢٠٩ و ٥ / ٢١٠ .
- ٧٧١- مجمع الزوائد ٩ / ١٦٣ - ١٦٥ .
- ٧٧٢- مسند احمد ٤ / ٣٧٢ وابن كثير ٥ / ٢١٢ .
- ٧٧٣- مسند احمد ٤ / ٢٨١ سنن ابن ماجه , باب فضل علي وابن كثير ٥ / ٢١٢ .
- ٧٧٤- كانت بصرى اسما لقرية بالقرب من دمشق , واخرى بالقرب من بغداد .
- ٧٧٥- مجمع الزوائد ٩ / ١٦٢ - ١٦٣ و ١٦٥ وبعض الفاظه في روايات الحاكم ٣ / ١٠٩ - ١١٠ وابن كثير ٥ / ٢٠٩ .
- ٧٧٦- مسند احمد ١ / ١١٨ و ١١٩ و ٤ / ٢٨١ وسنن ابن ماجه ١ / ٤٣ ح ١١٦ , وجاء (نعم) في مسند احمد ٤ / ٢٨١ , ٣٦٨ , ٣٧٠ و ٣٧٢ وابن كثير ٥ / ٢٠٩ , ولدى ابن كثير ٥ / ٢١٠ : (الست اولى بكل امرئ من نفسه) .
- ٧٧٧- مسند احمد ٤ / ٢٨١ , ٣٦٨ , ٣٧٠ و ٣٧٢ وابن كثير ٥ / ٢٠٩ و ٢١٢ .
- ٧٧٨- في رواية الحاكم الحسكاني ١ / ١٩٠ : فرفع يديه حتى يرى بياض ابطينه , وفي ص ١٩٣ منه : حتى بان بياض ابطينهما وضبعاه : الضبع بسكون الباء : وسط العضد بلحمه لسان العرب , مادة : (ضبع) .
- ٧٧٩- الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ١ / ١٩١ وعند ابن كثير ٥ / ٢٠٩ : وانا مولى كل مؤمن .
- ٧٨٠- في جميع المصادر التي ذكرناها الى هنا في جميع روايات الباب .
- ٧٨١- مسند احمد ١ / ١١٨ و ١١٩ و ٤ / ٢٨١ , ٣٧٠ , ٣٧٢ و ٣٧٣ و ٥ / ٣٤٧ و ٣٧٠ ومستدرك الحاكم ٣ / ١٠٩ وسنن ابن ماجه , باب فضل علي والحاكم الحسكاني ١ / ١٩٠ و ١٩١ وتاريخ ابن كثير ٥ / ٢٠٩ و ٢١٠ - ٢١٣ , وقال ابن كثير في ٥ / ٢٠٩ : فقلت لزيد : هل سمعته من رسول الله ؟ فقال : ما كان في الدوحات احد الا رآه بعينه وسمعه باذنيه ثم قال ابن كثير : قال شيخنا ابو عبد الله الذهبي : وهذا حديث صحيح .
- ٧٨٢- مسند احمد ١ / ١١٨ و ١١٩ ومجمع الزوائد ٩ / ١٠٤ , ١٠٥ و ١٠٧ وشواهد التنزيل ١ / ١٩٣ وتاريخ ابن كثير ٥ / ٢١٠ و ٢١١ .

- ٧٨٣- شواهد التنزيل للحسكاني ١ / ١٩١ وتاريخ ابن كثير ٥ / ٢١٠ .
- ٧٨٤- شواهد التنزيل ١ / ١٩٠ .
- ٧٨٥- رواه الحاكم الحسكاني عن ابي سعيد الخدري ١ / ١٥٧ - ١٥٨ , ح ٢١١ و ٢١٢ , وعن ابي هريرة ص ١٥٨ , ح ٢١٣ وفي تاريخ ابن كثير ٥ / ٢١٤ بابجاز .
- ٧٨٦- اليعقوبي ٢ / ٤٣ .
- ٧٨٧- مسند احمد ٤ / ٢٨١ ولفظ (بعد ذلك) من تاريخ ابن كثير ٥ / ٢١٠ .
- ٧٨٨- شواهد التنزيل ١ / ١٥٧ و ١٥٨ .
- ٧٨٩- مسند احمد ٤ / ٢٨١ وسنن ابن ماجة , باب فضائل علي والرياض النضرة ٢ / ١٦٩ , ولفظ (بعد ذلك) في تاريخ ابن كثير ٥ / ٢١٠ .
- ٧٩٠- في زاد المعاد لابن القيم , (فصل في ملابسه) : اي الرسول (ص) , بهامش شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ١ / ١٢١ .
- ٧٩١- جاء ذكر لون العمامة التي توج بها الامام في رواية عبد الله بن بشر الاتية والامام نفسه .
- ٧٩٢- اشير الى ذلك في كتب الحديث .
- ٧٩٣- صحيح مسلم , كتاب الحج , ح ٤٥١ - ٤٥٢ وسنن ابي داود ٤ / ٥٤ , باب في العمائم وشرح المواهب ٥ / ١٠ , عن معرفة الصحابة لابي نعيم .
- ٧٩٤- الرياض النضرة ٢ / ٢٨٩ في ذكر تعميمه اياه (ص) بيده واسد الغابة ٣ / ١١٤ .
- ٧٩٥- في ترجمة عبد الله بن بشر من الاصابة ٢ / ٢٧٤ , قال : اخرج البغوي .
- ٧٩٦- كنز العمال ٢٠ / ٤٥ ومسند الطيالسي ١ / ٢٣ والبيهقي ١٠ / ١٤ .
- ٧٩٧- كنز العمال ٢٠ / ٤٥ , عن مشيخة ابن باذان .
- ٧٩٨- كنز العمال عن الديلمي .
- ٧٩٩- هكذا رواه ابن طاووس في امان الاخطار , غير انها في ترجمة عبد الله بن بشر بالاصابة ٢ / ٢٧٤ , رقم الترجمة ٤٥٦٦ , ليس فيها لفظ (يوم غدیر خم) .
- ٨٠٠- تاريخ ابن كثير ٥ / ٢١١ .
- ٨٠١- رواه ابو الطفيل , عامر او عمرو بن واثلة اللبثي , ولد عام احد , وراى النبي وعمر الى ان مات سنة عشر ومائة , وهو آخر من مات من الصحابة , روى عنه جميع اصحاب الصحاح التهذيب ١ / ٣٨٩ .
- وروايته بمسند احمد ٤ / ٣٧٠ , وفي ١ / ١١٨ منه بثلاثة اسانيد :
- ا - عن ابي الطفيل , عن زيد بن ارقم .
- ب - عن سعيد بن وهب الهمداني الجنواني , وهو كوفي , ثقة , مخضرم , مات سنة خمس او ست وسبعين , ترجمته في تهذيب التهذيب وقد رواها احمد عنه مختصرا في ٥ / ٣٦٦ .
- ج - عن زيد بن يثيع الهمداني الكوفي , ثقة , مخضرم , من الطبقة الثانية من الرواة , ترجمته بتهذيب التهذيب ١ / ٢٧٧ .
- ٨٠٢- في رواية عبد الرحمن بن ابي ليلى الانصاري المدني , الكوفي , ثقة من الثانية روى عنه جميع اصحاب الصحاح , ومات سنة نيف وثمانين , ترجمته بتقريب التهذيب ١ / ٤٩٦ , والرواية في مسند احمد ١ / ١١٩ , ح ٩٦٤ .
- ٨٠٣- مسند احمد ٤ / ٣٧٠ , في حديث ابي الطفيل وابن كثير ٥ / ٢١٢ .
- ٨٠٤- حديث عبد الرحمن بمسند احمد ١ / ٩٦١ , وفي ٥ / ٣٧٠ وابن كثير ٥ / ٢١١ .
- ٨٠٥- في مسند احمد ١ / ١١٨ و ٤ / ٣٧٠ وابن كثير ٥ / ٢١١ ومجمع الزوائد ٩ / ١٠٥ .
- ٨٠٦- في مسند احمد ١ / ١١٨ و ١١٩ و ٤ / ٣٧٠ و ٥ / ٣٧٠ وابن كثير ٥ / ٢١١ .
- ٨٠٧- مسند احمد ١ / ١١٨ وتاريخ ابن كثير ٥ / ٢١٠ .
- ٨٠٨- مسند احمد ١ / ١١٩ , ح ٩٦٤ .
- ٨٠٩- مسند احمد ٤ / ٣٧٠ .
- ٨١٠- مسند احمد ٤ / ٢٧٠ والرياض النضرة ٢ / ١٦٢ وابن كثير ٥ / ٢١٢ .
- ٨١١- مسند احمد ٥ / ٤١٩ وابن كثير ٥ / ٢١٢ .
- ٨١٢- تفسير الطبري ٦ / ١٨٦ واسباب النزول للواحدي ص ١٣٣ - ١٣٤ وفي شواهد التنزيل ١ / ١٦١ - ١٦٤ خمس روايات عن ابن عباس , وفي ص ١٦٥ - ١٦٦ روايتان عن انس بن مالك , وست روايات اخرى في ص ١٦٧ - ١٦٩ وانساب الاشراف للبلاذري , ح ١٥١ من ترجمة الامام ١ / الورقة ٢٢٥ وغرائب القرآن للنيسابوري بهامش الطبري ٦ / ١٦٧ - ١٦٨ واخرج السيوطي كثيرا من رواياتها في تفسيره ٢ / ٢٩٣ - ٢٩٤ , وقال في لباب النقول في اسباب النزول ص ٩٠ - ٩١ بعد ايراد الروايات : (فهذه شواهد يقوي بعضها بعضها) .
- ٨١٣- يستفاد ذلك من رواية انس حيث قال : خرج النبي الى صلاة الظهر فاذا هو بعلي يركع ونظيرها رواية ابن عباس , وكلتاهما في شواهد التنزيل ١ / ١٦٣ - ١٦٤ .

- ٨١٤- الى هنا اوردنا ملخصه من شواهد التنزيل .
- ٨١٥- نقلا عن كفاية الطالب , الباب ٦١, ص ٢٢٨, وبقيّة مصادر الحديث في تاريخ ابن كثير ٣٥٧ / ٧ .
- ٨١٦- تفسير الطبري ٢٨ / ٢٧٠ .
- ٨١٧- تفسير السيوطي ٦ / ٢٢٣ .
- ٨١٨- تفسير الطبري ٢٨ / ٧٥ .
- ٨١٩- تفسير الطبري ٢٨ / ٧٤ .
- ٨٢٠- لخصنا روايات متعددة جاءت في تفسير الطبري ٢٨ / ٧١ فما بعدها, وتفسير السيوطي ٦ / ٢٢٢ فما بعدها الى غير ذلك مما جاء في التفسير والسير .
- ٨٢١- الاحاديث : ا, ب, ج جاءت متواليات في شواهد التنزيل ١ / ١٤٨ - ١٥٠ .
- ٨٢٢- سنن الترمذي ١٣ / ١٦٤ - ١٦٥ ومسند احمد ١ / ١٥١ و ٣ / ٢٨٣, وراجع ١ / ١٥٠ وخصائص النسائي ص ٢٨ - ٢٩ وتفسير الطبري ١٠ / ٤٦ ومستدرك الصحيحين ٣ / ٥١ و ٥٢ ومجمع الزوائد ٧ / ٢٩ و ٩ / ١١٩ .
- ٨٢٣- مسند احمد ١ / ٣, ح ٤ من مسند ابي بكر وقال احمد شاكر : (اسناده صحيح) وراجع كنز العمال , كتاب التفسير, تفسير سورة براءة ٢ / ٢٦٧ و ٢٧٠ وذخائر العقبى ص ٦٩ .
- ٨٢٤- في مستدرك الصحيحين ٣ / ٥١ .
- ٨٢٥- في الدر المنثور بتفسير : (براءة من الله) .
- ٨٢٦- صحيح البخاري ٢ / ٢٠٠, باب مناقب علي بن ابي طالب وصحيح مسلم ٧ / ١٢٠, باب من فضائل علي بن ابي طالب والترمذي ١٣ / ١٧١, باب مناقب علي والطيالسي ١ / ٢٨ و ٢٩, وح ٢٠٥, ٢٠٩ و ٢١٣ وابن ماجة , باب فضل علي بن ابي طالب , ح ١١٥ ومسند احمد ١ / ١٧٠, ١٧٣ - ١٧٥, ١٧٧, ١٧٩, ١٨٢, ١٨٤ و ١٨٥ و ٣٣٠ و ٣٢٣ و ٣٢٢ .
- ٣٣٨ و ٦ / ٣٦٩ و ٤٣٨ ومستدرك الحاكم ٢ / ٣٣٧ وطبقات ابن سعد ٣ / ١ / ١٤ و ١٥ ومجمع الزوائد ٩ / ١٠٩ - ١١١ ومصادر اخرى كثيرة .
- ٨٢٧- طبقات ابن سعد ٣ / ١٥ و مجمع الزوائد لله يثمي ٩ / ١١١ باختلاف يسير .
- ٨٢٨- اخرجه ابن ماجة في كتاب المقدمة , باب فضائل الصحابة ص ٩٢ من الجزء الاول من سننه والترمذي , كتاب المناقب ١٣ / ١٦٩, وهو الحديث ٢٥٣١, في ص ١٥٣ من الجزء السادس من الكنز في طبعته الاولى وقد اخرجه الامام احمد في ص ١٦٤ و ١٦٥ من الجزء الرابع من مسنده من حديث حبشي بن جنادة بطرق متعددة .
- ٨٢٩- (١٥٤ و ١٥٥) مضى ذكر سندهما في باب : ولي امر المسلمين .
- ٨٣٠- بتفسير الاية (ان الله اصطفى آدم) وكنز العمال ٦ / ٣٩٢ و ٣٠٥ .
- ٨٣١- تفسير ابن جرير ٢٦ / ١١٦ وطبقات ابن سعد ٢ / ٢ / ١٠١ وتهذيب التهذيب ٧ / ٣٣٧ وفتح الباري ١٠ / ٢٢١ و حلية الاولياء ١ / ٦٧ - ٦٨ وكنز العمال ١ / ٢٢٨ .
- ٨٣٢- مستدرك الصحيحين ٣ / ١٢٦, وفي ص ١٢٧ منه بطريق آخر وفي تاريخ بغداد ٤ / ٣٤٨ و ٧ / ١٧٢ و ١١ / ٤٨, وفي ص ٤٩ منه عن يحيى بن معين انه صحيح وفي اسد الغابة ٤ / ٢٢ ومجمع الزوائد ٩ / ١١٤ وتهذيب التهذيب ٦ / ٣٢٠ و ٧ / ٤٢٧ وفي متن فيض القدير ٣ / ٤٦ وكنز العمال , ط الثانية ١٢ / ٢٠١, ح ١١٣٠ والصواعق المحرقة ص ٧٣ .
- ٨٣٣- مستدرك الصحيحين ٣ / ١٢٧ - ١٢٩ .
- ٨٣٤- تاريخ بغداد للخطيب ٢ / ٣٧٧ .
- ٨٣٥- كنز العمال , ط الثانية ١٢ / ٢١٢, وح ١٢١٩ وراجع كنوز الحقائق للمناوي .
- ٨٣٦- الرياض النضرة ٢ / ١٩٣ .
- ٨٣٧- تاريخ بغداد للخطيب ١١ / ٢٠٤ وسنن الترمذي , كتاب المناقب , باب مناقب علي ابن ابي طالب .
- ٨٣٨- سنن الترمذي ١٣ / ١٧١, باب مناقب علي بن ابي طالب , قال : وفي الباب عن ابن عباس وحلية الاولياء لابن نعيم ١ / ٦٤ وكنز العمال , ط الاولى ٦ / ١٥٦ .
- ٨٣٩- كنز العمال , ط الاولى ٦ / ١٥٦ .
- ٨٤٠- مستدرك الصحيحين ٣ / ١٢٢ وكنز العمال , ط الاولى ٦ / ١٥٦ وراجع المناوي في كنوز الحقائق ص ١٨٨ .
- ٨٤١- حلية الاولياء ١ / ٦٣ .
- ٨٤٢- مستدرك الصحيحين ٣ / ٥٧٦ .
- ٨٤٣- مستدرك الصحيحين ٣ / ٥٧٦ - ٥٧٧ .
- ٨٤٤- الرنة : الصيحة الحزينة .
- ٨٤٥- لا تفيئون : لا ترجعون .

- ٨٤٦- القلب - كامير - البئر، والمراد منه قلب بدر طرح فيه نيف وعشرون من اكابر قريش ، والاحزاب : طوائف متفرقة من القبائل اجتمعوا على حربه (ص) في وقعة الخندق .
- ٨٤٧- القصف : الصوت الشديد و (ريح قاصف) اي : شديدة و (رعد قاصف) اي : شديد الصوت .
- ٨٤٨- الخطبة ١٩٠ من نهج البلاغة ٢ / ١٨٢ - ١٨٤ .
- ٨٤٩- سنن الترمذي ، كتاب المناقب ، باب مناقب علي بن ابي طالب ١٣ / ١٧٣ وتاريخ بغداد للخطيب ٧ / ٤٠٢ .
- ٨٥٠- اسد الغابة ٤ / ٢٧ .
- ٨٥١- كنز العمال ، ط الثانية ١٢ / ٢٠٠ ، ح ١١٢٢ والرياض النضرة ٢ / ٢٦٥ .
- ٨٥٢- تفسير السيوطي ٦ / ١٨٥ .
- ٨٥٣- تفسير الطبري ٢٨ / ١٤ - ١٥ والدر المنثور ٦ / ١٨٥ .
- ٨٥٤- اسباب النزول للواحي ص ٣٠٨ والطبري في تفسير الآية .
- ٨٥٥- تفسير الآية في الدر المنثور ٦ / ١٨٥ والرياض النضرة ٢ / ٢٦٥ .
- ٨٥٦- تفسير السيوطي ٦ / ١٨٥ والرياض النضرة ٢ / ٢٦٥ والكشاف ٤ / ٧٦ .
- ٨٥٧- الرياض النضرة ٢ / ٢٣٧ ، ط الثانية ، مطبعة دار التاليف بمصر وذخائر العقبي ص ٧٢ .
- ٨٥٨- مجمع الزوائد ٩ / ٣٦ .
- ٨٥٩- مسند احمد ٦ / ٣٠٠ وخصائص النسائي ص ٤٠ ومستدرک الصحيحين ٣ / ١٣٨ - ١٣٩ .
- ٨٦٠- حلية الاولياء لابي نعيم ١ / ٨٦ .
- ٨٦١- مسند احمد ٤ / ١٣٢ وكنز العمال ١٣ / ٩٩ و ١٠٠ و ١٦ / ٢٦٢ ومنتخب الكنز ٥ / ١٠٦ والجامع الصغير بشرح فيض القدير ٣ / ١٤٥ .
- ٨٦٢- كنز العمال ١٦ / ٢٧٠ .
- ٨٦٣- البخاري في الادب المفرد، باب معانقة الصبي ، ح ٣٦٤ والترمذي ١٣ / ١٩٥ ، في باب مناقب الحسن والحسين وابن ماجة ، كتاب المقدمة ، باب ١١ ، ح ١٤٤ ومسند احمد ٤ / ١٧٢ ومستدرک الحاكم ٣ / ١٧٧ ووصف هو والذهبي الحديث بانه صحيح واسد الغابة ٢ / ١٩ و ٥ / ١٣٠ .
- ٨٦٤- كنز العمال ١٦ / ٢٧٠ .
- ٨٦٥- كنز العمال ١٣ / ١٠٦ .
- ٨٦٦- كنز العمال ١٣ / ١٠١ و ١٠٥ .
- ٨٦٧- كنز العمال ١٦ / ٢٧٠ .
- ٨٦٨- سنن الترمذي ٩ / ٧٤ ورواه ابو داود في صحيحه في كتاب المهدي ٢ / ٧ ، وطبعة دار احياء السنة النبوية (د ت) ٤ / ١٠٦ - ١٠٧ ، ح ٤٢٨٢ و ابو نعيم في حليته ٥ / ٧٥ واحمد بن حنبل في مسنده ١ / ٣٧٦ والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٤ / ٣٨٨ وكنز العمال ، ط الاولى ٧ / ١٨٨ بزيادة : (وخلق خلقي) والسيوطي في تفسير سورة محمد (ص) في تفسير الآية : (فهل ينظرون الا الساعة) ، الدر المنثور ٦ / ٥٨ .
- ٨٦٩- مستدرک الصحيحين ٤ / ٥٥٧ ورواه ابو نعيم في حليته ٣ / ١٠١ باختلاف يسير في اللفظ واحمد بن حنبل في مسنده ٣ / ٣٦ وغيرهم والسيوطي في تفسير الآية : (فهل ينظرون الا الساعة) من سورة محمد (ص) ٦ / ٥٨ .
- ٨٧٠- رواه ابو نعيم في حليته ٣ / ١٧٧ ، وزاد فقال : في يومين ورواه احمد بن حنبل ايضا ١ / ٨٤ وذكر السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٥٨ في تفسير سورة محمد (ص) الآية : (فهل ينظرون الا الساعة) وقال : اخرج ابن ابي شيبة واحمد وابن ماجة عن علي (ع) ، كتاب الفتن ، باب خروج المهدي ، ح ٤٠٨٥ .
- ٨٧١- مستدرک الصحيحين ٤ / ٥٥٧ ورواه ابو داود في صحيحه ٦ / ١٣٦ ، كتاب المهدي من سنن ابي داود ٤ / ١٠٧ ، ح ٤٢٨٥ .
- ٨٧٢- كتاب المهدي ٤ / ٧ ، ح ٤٢٨٤ ، باب خروج المهدي من كتاب الفتن ٢ / ١٣٦٨ وسنن ابي داود ٧ / ١٣٤ ورواه ابن ماجة في صحيحه في ابواب الفتن في باب خروج المهدي وقال : المهدي من ولد فاطمة ورواه الحاكم ايضا في مستدرک الصحيحين ٤ / ٥٥٧ وقال : هو حق - يعني المهدي (ع) - وهو من بني فاطمة وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال ٢ / ٢٤ وقال : المهدي من ولد فاطمة وذكره السيوطي في الدر المنثور في تفسير سورة محمد (ص) من تفسير الآية (فهل ينظرون الا الساعة) ٦ / ٥٨ وقال : اخرج ابو داود وابن ماجة والطبراني والحاكم عن ام سلمة .
- ٨٧٣- كنز العمال ، ط الاولى ٧ / ٢٦١ .
- ٨٧٤- ذخائر العقبي ص ١٣٦ .
- ٨٧٥- الترمذي ١٣ / ١٩٩ ، باب مناقب اهل بيت النبي وراجع كنز العمال ١ / ٤٨ .
- ٨٧٦- صحيح مسلم ، باب فضائل علي بن ابي طالب ومسند احمد ٤ / ٣٦٦ وسنن الدارمي ٢ / ٤٣١

- باختصار وسنن البيهقي ٢ / ١٤٨ و ٧ / ٣٠ منه باختلاف يسير في اللفظ وراجع الطحاوي في مشكل الآثار ٤ / ٣٦٨.
- ٨٧٧- الترمذي ١٣ / ٢٠١ واسد الغابة ٢ / ١٢ في ترجمة الامام الحسن والدر المنثور في تفسير آية المودة من سورة الشورى .
- ٨٧٨- مستدرك الصحيحين وتلخيصه ٣ / ١٠٩ وخصائص النسائي ص ٣٠ وفي مسند احمد ٣ / ١٧ : ((اني اوشك ان ادعى فاجيب)) وفي ص ١٤ و ٢٦ و ٥٩ منه اكثر تفصيلا وطبقات ابن سعد ٢ / ٢ ق ٢ / ٢ وكنز العمال ١ / ٤٧ و ٤٨ وفي ٩٧ موجزا.
- ٨٧٩- مستدرك الصحيحين ٣ / ١٠٩ بطريقين , وقريب منه ما في ٣ / ١٤٨.
- ٨٨٠- مسند احمد ٤ / ٣٦٧ و ٣٧١ و ٥ / ١٨١ وتاريخ بغداد للخطيب ٨ / ٤٤٢ وحلية الاولياء ١ / ٣٥٥ و ٩ / ٦٤ واسد الغابة ٣ / ١٤٧ ومجمع الزوائد لله يثمي ٩ / ١٦٣ و ١٦٤.
- ٨٨١- صحيح مسلم ٦ / ٣ - ٤ بباب الناس تبع لقريش من كتاب الامارة , واخترنا هذا اللفظ من الرواية لان جابرا كان قد كتبها وفي صحيح البخاري ٤ / ١٦٥ , كتاب الاحكام وسنن الترمذي , باب ما جاء في الخلفاء من ابواب الفتن ٦ / ٦٦ - ٦٧ وسنن ابي داود ٤ / ١٠٦ , كتاب المهدي , ح ٤٢٧٩ و ٤٢٨٠ ومسند الطيالسي , ح ٧٦٧ و ١٢٧٨ ومسند احمد ٥ / ٨٦ - ٩٠ و ٩٢ - ١٠١ و ١٠٦ - ١٠٨ وكنز العمال ٣ / ٢٦ - ٢٧ وحلية ابي نعيم ٤ / ٣٣٣ وجابر بن سمرة بن جنادة العامري ثم السوائي , ابن اخت سعد بن ابي وقاص , وحليفهم , مات في الكوفة بعد السبعين , وروى عنه اصحاب الصحاح ١٤٦ حديثا , ترجمته باسد الغابة .
- وتقريب التهذيب وجوامع السيرة ص ٢٧٧.
- ٨٨٢- فتح الباري ١٦ / ٣٣٨ ومستدرك الصحيحين ٣ / ٦١٧.
- ٨٨٣- فتح الباري ١٦ / ٣٣٨.
- ٨٨٤- منتخب الكنز ٥ / ٣٢١ وتاريخ ابن كثير ٦ / ٢٤٩ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٠ وكنز العمال ١٣ / ٢٦ والصواعق المحرقة ص ٢٨.
- ٨٨٥- كنز العمال ١٣ / ٢٧ ومنتخبه ٥ / ٣١٢.
- ٨٨٦- صحيح مسلم بشرح النووي ١٢ / ٢٠٢ والصواعق المحرقة ص ١٨ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٠.
- ٨٨٧- كنز العمال ١٣ / ٢٧.
- ٨٨٨- كنز العمال ١٣ / ٢٧ عن ابن النجار.
- ٨٨٩- مسند احمد ١ / ٣٩٨ و ٤٠٦.
- قال احمد شاكر في هامش الاول : اسناده صحيح .
- ومستدرك الحاكم وتلخيصه للذهبي ٤ / ١٠٥ وفتح الباري ١٦ / ٣٣٩ مختصرا ومجمع الزوائد ٥ / ١٩٠ والصواعق المحرقة لابن حجر ص ١٢ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٠ والجامع الصغير له ١ / ٧٥ وكنز العمال للمتقي ١٣ / ٢٧.
- وقال : اخرجه الطبراني ونعيم بن حماد في الفتن .
- وفيض القدير في شرح الجامع الصغير للمناوي ٢ / ٤٥٨ وذكر الخبرين ابن كثير في تاريخه عن ابن مسعود باب ذكر الائمة الاثني عشر الذين كلهم من قريش ٦ / ٢٤٨ - ٢٥٠.
- ٨٩٠- ابن كثير ٦ / ٢٤٨ وكنز العمال ١٣ / ٢٧ وراجع شواهد التنزيل للحسكاني ١ / ٤٥٥ , ح ٦٢٦.
- ٨٩١- ابن كثير ٦ / ٢٤٨.
- ٨٩٢- نهج البلاغة , الخطبة ١٤٢.
- ٨٩٣- ينابيع المودة للشیخ سليمان الحنفي في الباب المائة ص ٥٢٣ وراجع احياء علوم الدين للغزالي ١ / ٥٤ وفي حلية الاولياء ١ / ٨٠ بابجاز.
- ٨٩٤- تاريخ ابن كثير ٦ / ٢٤٩ - ٢٥٠.
- ٨٩٥- ((العهد القديم)) سفر التكوين ١٧ : ٢٠ , ص ٢٢ - ٢٣.
- ٨٩٦- ((المعجم الحديث)) عبري - عربي ص ٣١٦.
- ٨٩٧- المصدر السابق ص ٣٦٠.
- ٨٩٨- المصدر السابق ص ٣١٧.
- ٨٩٩- المصدر السابق ص ٨٤.
- ٩٠٠- المصدر السابق ص ٨٢.
- ٩٠١- تاريخ اليعقوبي ١ / ٢٤ - ٢٥ , مؤسسة نشر ثقافة اهل البيت (قم).
- ٩٠٢- سورة ابراهيم , الآية : ٣٧.
- ٩٠٣- نقلنا ما جاء في الاصل العبري من التوراة والتعليق عليها من مقال للاستاذ احمد الواسطي في مجلة التوحيد, اصدار منظمة الاعلام الاسلامي في طهران , العدد ٥٤ , ص ١٢٧ - ١٢٨.

- ٩٠٤- شرح ابن العربي على سنن الترمذي ٩ / ٦٨ - ٦٩.
- ٩٠٥- شرح النووي على مسلم ١٢ / ٢٠١ - ٢٠٢ وفتح الباري ١٦ / ٣٣٩, واللفظ منه , وكرره في ص ٣٤١.
- ٩٠٦- تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٢.
- (٢٣٣ و ٢٣٤) فتح الباري ١٦ / ٣٤١ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٢.
- ٩٠٧- الصواعق المحرقة ص ١٩ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٢ وعلى هذا يكون لاتباع مدرسة الخلفاء, امامان منتظران احدهما المهدي , في مقابل منتظر واحد لاتباع مدرسة اهل البيت .
- ٩٠٨- اشار اليه النووي في شرح مسلم ١٢ / ٢٠٢ - ٢٠٣ وذكره ابن حجر في فتح الباري ١٦ / ٣٣٨ - ٣٤١ والسيوطي في تاريخ الخلفاء ص ١٠.
- ٩٠٩- نقله ابن كثير في تاريخه ٦ / ٢٤٩ عن البيهقي .
- ٩١٠- تاريخ الخلفاء ص ١١ والصواعق ص ١٩ وفتح الباري ١٦ / ٣٤١.
- ٩١١- تاريخ ابن كثير ٦ / ٢٤٩ - ٢٥٠.
- ٩١٢- فتح الباري ١٦ / ٣٤٠, عن ابن الجوزي في كتابه (كشف المشكل).
- ٩١٣- فتح الباري ١٦ / ٣٤١ والصواعق المحرقة لابن حجر ص ١٩.
- ٩١٤- فتح الباري ١٦ / ٣٣٨.
- ٩١٥- شرح النووي ١٢ / ٢٠٢ وفتح الباري ١٦ / ٣٣٩, واللفظ للاخير.
- ٩١٦- فتح الباري ١٦ / ٣٣٨.
- ٩١٧- فتح الباري ١٦ / ٣٣٩.
- ٩١٨- قال الذهبي في ترجمة شيوخه بتذكرة الحفاظ ص ١٥٠٥ : الامام المحدث الاوحد, الاكمل , فخر الاسلام , صدر الدين ابراهيم بن محمد بن حمويه الجويني الشافعي , شيخ الصوفية وكان شديد الاعتناء بالرواية وتحصيل الاجزاء اسلم على يده غازان الملك .
- ٩١٩- الاحاديث ا, ب , ج جاءت في فرائد السمطين نسخة مصورة مخطوطة في المكتبة المركزية لجامعة طهران برقم ١١٦٤ / ١٦٩٠ - ١٦٩١ الورقة ١٦٠.
- ٩٢٠- ان امه فاطمة بنت اسد كانت تطوف بالبيت وهي حامل بعلي (ع) فضربها الطلق ففتحت لها باب الكعبة فدخلت فوضعت فيه, المستدرك ٣ / ٤٨٣ وراجع تذكرة خواص الامة ص ١٠ والمناقب لابن المغازي ص ٧.
- ٩٢١- راجع تراجم الائمة , علي وابنيه الحسن والحسين (ع) في ذكر حوادث سنة ٤٠ و ٥٠ و ٦٠ للهجرة بتاريخ الطبري وابن الاثير والذهبي وابن كثير وفي ذكر تراجمهم بتاريخ بغداد ودمشق والاستيعاب واسد الغابة والاصابة وطبقات ابن سعد, ولم يطبع في المطبعة الاوربية والبيروتية من طبقات ابن سعد ترجمة السبطين وانما طبع بعد ذلك .
- ٩٢٢- راجع ترجمته في ذكر حوادث سنة ٩٤ هـ بتاريخ ابن الاثير وابن كثير والذهبي .
- وترجمته بطبقات ابن سعد وحلية الاولياء ووفيات الاعيان وتاريخ يعقوبي ٢ / ٣٠٣ .
- والمسعودي ٣ / ١٦٠.
- ٩٢٣- راجع ترجمته بتذكرة الحفاظ للذهبي ووفيات الاعيان وصفوة الصفوة وحلية الاولياء وتاريخ يعقوبي ٢ / ٣٢٠ وتاريخ الاسلام للذهبي وتاريخ ابن كثير في ذكرهما حوادث سنة ١١٥ , ١١٧ و ١١٨.
- ٩٢٤- راجع ترجمته بحلية الاولياء ووفيات الاعيان وتاريخ يعقوبي ٢ / ٣٨١.
- والمسعودي ٣ / ٣٤٦.
- ٩٢٥- راجع ترجمته في مقاتل الطالبين وتاريخ بغداد ووفيات الاعيان وصفوة الصفوة .
- وتاريخ ابن كثير ٢ / ١٨ وتاريخ يعقوبي ٢ / ١٤.
- ٩٢٦- راجع ترجمته بتاريخ الطبري وابن الاثير وتاريخ الاسلام للذهبي وتاريخ ابن كثير في ذكر حوادث سنة ٢٠٣ هـ ووفيات الاعيان وتاريخ يعقوبي ٢ / ٤٥٣ والمسعودي ٣ / ٤٤١.
- ٩٢٧- راجع ترجمته بتاريخ بغداد ٣ / ٥٤ ووفيات الاعيان وشذرات الذهب ٢ / ٤٨ والمسعودي ٣ / ٤٦٤.
- ٩٢٨- راجع ترجمته بتاريخ بغداد ١٢ / ٥٦ ووفيات الاعيان وتاريخ يعقوبي ٢ / ٤٨٤ والمسعودي ٤ / ٨٤.
- ٩٢٩- راجع ترجمته في وفيات الاعيان وتذكرة خواص الامة لسبط ابن الجوزي الحنفي .
- ومطالب السؤل في مناقب آل الرسول للشيخ كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي (ت : ٦٥٤ هـ) وتاريخ يعقوبي ٢ / ٥٠٣.
- ٩٣٠- تذكرة خواص الامة لسبط ابن الجوزي ومطالب السؤل ووفيات الاعيان .
- ٩٣١- حضر : حضره الموت .
- ٩٣٢- تنذر عضوك : تسقط اعضاؤك .

- ٩٣٣- تولوا دفنه .
- ٩٣٤- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد, ط الاولى ١ / ٢٤٠ - ٢٤١, و ط تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ٤ / ٨ - ٩ .
- ٩٣٥- البخاري , كتاب الحدود, باب رجم الحبلى ٤ / ١٢٠ .
- ٩٣٦- تاريخ الطبري , ط اوربا ١ / ١٨٤٠ .
- ٩٣٧- تاريخ الطبري , ط اوربا ١ / ١٨٤١ .
- ٩٣٨- البخاري , باب رجم الحبلى ٤ / ١٢٠ .
- ٩٣٩- طبقات ابن سعد, ط بيروت , دار صادر ٣ / ٣٤٣ .
- ٩٤٠- بترجمة سالم من الاستيعاب واسد الغابة ٢ / ٢٤٦ .
- ٩٤١- راجع قبله بحث الامامة لدى مدرسة الخلافة .
- (٢٧٠ و ٢٧١) راجع فصل المصطلحات , خامسا : البيعة .
- ٩٤٢- تمام الخبر مع ذكر مصادره في ذكر خبر (ثورة اهل الحرمين) في ما ياتي من الجزء الثالث من هذا الكتاب .
- ٩٤٣- راجع قبله بحث (احراق الكتب والمكتبات) .
- ٩٤٩- ١٣٨ من هذا الكتاب .

الفهرست معالم المدرستين (ج ٢)

مقدمة الطبعة الخامسة

البحث الثالث

مصادر الشريعة الإسلامية لدى المدرستين

تمهيد

المدخل

القرآن

اسماء أخرى للقرآن

السنة والبدعة

أولاً - السنة :

ثانياً - البدعة :

السنة من مصادر الشريعة الإسلامية

الخلاصة :

الفقه

الاجتهاد

ثانياً - الاجتهاد في اصطلاح المسلمين

الفصل الأول

موقف المدرستين من القرآن الكريم

اهتمام الرسول (ص) والصحابة بجمع القرآن

ضجة مفتعلة حول مصحف فاطمة

الفصل الثاني

موقف المدرستين من سنة الرسول (ص)

موقف المدرستين

موقف المدرستين من نشر حديث الرسول (ص) في القرن الاول

منع كتابة سنة الرسول (ص) الى آخر القرن

على عهد ابي بكر

على عهد عمر

على عهد عثمان

على عهد معاوية

فتح الروافد الاسرائيلية

على عهد عمر بن عبدالعزيز

كيف وجد الحديثان المتناقضان

عود على بدء

الفصل الثالث

موقف المدرستين من الفقه والاجتهاد

تطور مدلول الاجتهاد بمدرسة الخلفاء

تسمية الاجتهاد

التاويل لغة وشرعا

مجتهدو مدرسة الخلفاء في القرن الاول

شرح موارد اجتهاد المذكورين

اجتهاد الخليفتين ابي بكر وعمر في الخمس

ويتلخص مما سبق :

اولا: في العصر الجاهلي

ثانيا: في العصر الاسلامي

تفسير الفاظ الاحاديث :

خلاصة الروايات السابقة :

الخمس في كتب الرسول (ص) وعهده :

مواضع الخمس في الكتاب والسنة :

في القرآن الكريم :

مواضع الخمس في السنة ولدى المسلمين :

مواضع الخمس لدى مدرسة اهل البيت :

رواية واحدة تبين موضع الخمس في عصر الرسول :

تحريم الصدقة على الرسول وذوي قرباه

تركة الرسول وشكوى فاطمة من تصرفهم فيها

بيان ما تملكه الرسول ومنشاه :

خبر فتح وادي القرى ((٤٢٥)):

خبر تركة الرسول وخبر شكوى فاطمة

الخلاصة :

تصرف الخلفاء في الخمس وفي تركة الرسول وفي فذك منحته لابنته

سيرة الامام علي (ع) في الخمس وفي تركة الرسول (ص)

الخمس وتركة الرسول (ص) في عصر خلفاء بني امية

على عهد خلفاء بني امية بعد معاوية

على عهد عمر بن عبدالعزيز

امر فذك

بعد عمر بن عبدالعزيز

خلاصة البحث :

وقال في فصل السرايا والبعوث :

الصدقة بعد الرسول (ص)

على عهد عمر

على عهد عثمان

على عهد الامام علي (ع)

على عهد معاوية

على عهد عمر بن عبدالعزيز

بعد ابن عبدالعزيز

آراء العلماء في مصرف الخمس

اجتهاد الخليفة عمر في المتعتين

متعة الحج

سنة الرسول (ص) في العمرة

متعة الحج في الكتاب

متعة الحج في السنة

كيف تلقى الصحابة حكم التمتع بالعمرة

عائشة فاتها العمرة قبل الحج فامرها النبي ان تعتمر بعده

على عهد الخليفة عمر

على عهد عثمان

على عهد الامام علي (ع)

على عهد معاوية

على عهد عبدالله بن الزبير

محاجة ابن عباس وابن الزبير حول عمرة التمتع

محاجة عروة بن الزبير وابن عباس

عروة ينهى عن عمرة التمتع

بحث لغوي حول الحديث

تعليق على الحديث

موقف ابن عمر

الاحاديث التي وضعت في سبيل تبرير موقف الخلفاء:

علل الاحاديث

منشا الخلاف والاختلاف وكيف يمكن رفعهما

حديث اتباع سنة الخلفاء الراشدين

علل الحديث

خلاصة البحث :

متعة النساء

نكاح المتعة في مصادر مدرسة الخلفاء:

نكاح المتعة في فقه مدرسة اهل البيت (ع) :

نكاح المتعة في كتاب الله :

نكاح المتعة في السنة :

سبب نهي عمر عن المتعة

من بقي على القول بتحليل المتعة بعد تحريم عمر اياها:

من تابع عمر في تحريم المتعة :

الخلاف بين المحللين والمحرمين

بين ابن عباس وآخرين

بين عبدالله بن عمر وابن عباس

نشاط اتباع مدرسة الخلفاء في شأن المتعة اخيرا

علة الحديث :

علة الحديث :

علة الحديث :

علة الحديث :

علل هذه الاحاديث :

نسخ حكم المتعة مرتين او اكثر

خلاصة البحث :

نكاح المتعة في كتاب الله :

نكاح المتعة في السنة :

كيف وجد التناقض في ما روي عن رسول الله (ص) ؟

الاجتهاد في القرن الثاني فما بعد

الاجتهاد: حقيقته , تطوره , ادلة صحة العمل به

اهم ادلتهم على صحة الاجتهاد:

مناقشتنا في صحة ما قالوا حول الاجتهاد:

استخراج القواعد من عمل الصحابة

امام الحنفية والعمل بالرأي

الفصل الرابع

القرآن والسنة هما مصدرا التشريع لدى مدرسة اهل البيت

ائمة اهل البيت (ع) لا يعتمدون الرأي في بيان الاحكام

احاديث ائمة اهل البيت مسندة الى الله ورسوله

توارث ائمة اهل البيت (ع) علومهم

اسناد احاديثهم الى جدهم الرسول (ص)

امر النبي (ص) عليا (ع) بان يكتب لشركائه الائمة (ع)

اسم كتاب علي (ع) في الاحكام

كتاب الجفر ومصحف فاطمة

سلاح رسول الله وكتبه

وعاءان فيهما مواريث الامامة

شرح الحديث :

الامام علي بن الحسين (ع) خاصة

الامام محمد الباقر (ع) خاصة

الامام جعفر الصادق (ع)

الامام موسى بن جعفر (ع)

الامام علي بن موسى الرضا (ع)

رجوع ائمة اهل البيت (ع) الى الكتب التي توارثوها

اشتهار انباء الامام الصادق (ع) عن نهاية امر بني الحسن

نهاية امر الاخوين

استشهاد الامام الرضا (ع) بالجفر

ما هو بخط المامون :

صورة ما كان على ظهر العهد

الشهود على الجانب الايمن :

الشهود على الجانب الايسر:

رجوع الائمة (ع) الى كتاب علي الجامعة

من راي كتاب علي (ع) من اصحاب الائمة (ع):

شكوى الامام علي (ع) من تغيير السنة النبوية

الفصل الخامس

خلاصة بحوث المدرستين في مصادر الشريعة الاسلامية

امثلة من اجتهاد الخلفاء

رواية الاحاديث تبريرا لفعل الخلفاء

السبيل الى توحيد كلمة المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم.
(فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الا
لباب). (الزمر ١٧ , ١٨) ..

مقدمة الطبعة الخامسة

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين , والصلاة والسلام على محمد وآله
الطاهرين والسلام على ازواجه الطاهرات امهات المؤمنين , وعلى اصحابه البررة الميامين ,
وبعد: لما كان هذا الكتاب في بحوثه نسيجاً وحده , شأنه في ذلك شأن كتابي ((عبدالله بن
سبا)) و((خمسون ومائة صحابي مختلق)) ولم تنسج على منوال سابق , كان لابد لبحوث
الثلاثة ان تتكامل تدريجياً. لذا صدر الجزء الاول منه : في طبعته الاولى عام ١٤٠٥ في ٢١٥
صفحة.

وفي طبعته الثانية عام ١٤٠٦ في ٣٧١ صفحة.
وفي طبعته الثالثة عام ١٤٠٩ في ٥١٩ صفحة.
وفي طبعته الرابعة عام ١٤١٢ في ٦١٦ صفحة.
وفي طبعته الخامسة عام ١٤١٥ في ٥٩٢ صفحة.
وصدر الجزء الثاني منه : في طبعته الاولى عام ١٤٠٥ في ٣٧٨ صفحة.
وفي طبعته الثالثة عام ١٤١٢ في ٤٠٥ صفحة.
وفي طبعته الخامسة هذه , عام ١٤١٥ في ٤٨٧ صفحة.
ولو فسح الله تعالى في الاجل , وشاء لي - عز اسمه - ان استدرك على بعض بحوث هذا الكتاب
بعد هذه الطبعة فسوف الحق المستدرك في طبعاته القادمة بخر الكتاب ولا اغير وضع البحوث
عما هو عليه في هذه الطبعة ان شاء الله تعالى , هذا والكمال لله وحده وآخر دعوانا ان
الحمد لله رب العالمين.
مرتضى العسكري.
نجل السيد محمد الحسيني.
نجل السيد اسماعيل شيخ الاسلام.

البحث الثالث

مصادر الشريعة الاسلامية لدى المدرستين

المدخل : خمسة مصطلحات اسلامية . الفصل الاول : موقف المدرستين من القرآن الكريم.
الفصل الثاني : موقف المدرستين من سنة الرسول (ص). الفصل الثالث : موقف المدرستين
من الفقه والاجتهاد. الفصل الرابع : القرآن والسنة هما مصدرا التشريع.
لدى مدرسة اهل البيت (ع). الفصل الخامس : خلاصة بحوث المدرستين في مصادر الشريعة
الاسلامية.

تمهيد

في دراسة مصادر الشريعة الاسلامية لدى المدرستين , نبدأ بدراسة المصطلحات الخمسة الاتية : القرآن والسنة والبدعة والفقه والاجتهاد. ثم ندرس موقف المدرستين من كل منها وندرس خلال البحوث مصطلحات اخرى مما يدور بعض البحوث حولها, ان شاء الله تعالى.

المدخل

خمسة مصطلحات اسلامية . ١ - القرآن.

٢ و ٣ - السنة والبدعة.

٤ - الفقه.

٥ - الاجتهاد. (١).

القرآن

القرآن : هو كلام الله الذي نزله نجوما على خاتم انبيائه محمد (ص), ويقال له الشعر والنثر في الكلام العربي وعليه فان الكلام العربي ينقسم الى قرآن ونثر وشعر ((١)), وكما انه يقال لديوان الشاعر ((شعر)), وللقصيدة في الديوان ((شعر)), وللبيت الواحد فيه ((شعر)), وللشطر الواحد ايضا ((شعر)), كذلك يقال لجميع القرآن ((قرآن)), وللسورة الواحدة ((قرآن)), وللآية الواحدة ((قرآن)), واحيانا لبعض الآية ((قرآن)) ((٢)), مثل (ومما رزقناهم) في الآية من سورة البقرة. والقرآن بهذا المعنى مصطلح اسلامي وحقيقة شرعية , لان منشأ هذه الاستعمالات , ورودها في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

اسماء اخرى للقرآن

استخرج العلماء من القرآن اسماء اخرى للقرآن , وهي في حقيقتها من باب ذكر الشيء بصفاته ومن اشهرها ((الكتاب)), قال الله سبحانه : (ذلك الكتاب لا ريب فيه) (البقرة / ٢) فان المقصود من الكتاب هنا, القرآن الذي بايدى المسلمين في مقابل كتاب التوراة لليهود, والانجيل للنصارى , وانما شخص المقصود من الكتاب هنا بالالف واللام للعهد في اوله. وجاء لفظ ((الكتاب)) في القرآن واريد به التوراة في قوله تعالى : (ومن قبله كتاب موسى) وهنا شخص المقصود بالاضافة الى صاحبه موسى. وقد اشتهر لدى النحويين كتاب سيبويه في النحو بـ ((الكتاب)). قال في باب الكتاب من كشف الظنون : (كتاب سيبويه في النحو: كان كتاب سيبويه لشهرته وفضله علما عند النحويين , فكان يقال بالبصرة : ((قرا فلان الكتاب)) فيعلم انه كتاب سيبويه , و((قرا نصف الكتاب)) فلا يشك انه كتاب سيبويه). وشرحه ابو الحسن علي بن محمد المعروف بابن خروف النحوي الاندلسي الاشبيلي (ت : ٥٦٠٩) وسماه : تنقيح الالباب في شرح غوامض الكتاب. وشرح ابو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري البغدادي الحنبلي (ت : ٥٦١٦) ابياته وله لباب الكتاب.

ولابي بكر محمد بن حسن الزبيدي الاندلسي الاشبيلي (ت : ٥٣٨٠) ابنية الكتاب ((٣)). اذا فليس ((الكتاب)) اسما خاصا للقرآن , في القرآن الكريم ولا في عرف المسلمين. ومن تلکم الاسماء ((النور)), قال تعالى : (وانزلنا اليكم نورا مبينا). (النساء / ١٧٤) ومنها: ((الموعظة)), قال تعالى : (قد جاءكم موعظة من ربكم) (يونس / ٥٩) وكذلك (كريم) ((٤)) لقوله تعالى : (انه لقرآن كريم) (الزخرف / ٤١). هذه الاسماء كما جاءت في القرآن , ليست باسماء للقرآن كما قاله.

العلماء, وانما هي من باب التعبير والتعريف بصفات القرآن.

ومن اسماء القرآن لدى مدرسة الخلفاء ((المصحف))، وهذه اللفظة لم ترد في القرآن الكريم ولا الحديث النبوي الشريف.

روى الزركشي وغيره وقالوا: ((لما جمع ابو بكر القرآن قال : سموه , فقال بعضهم : سموه انجيلا, فكرهوه.

وقال بعضهم : سموه (السفر) فكرهوه من يهود, فقال ابن مسعود: رايت للحبشة كتابا يدعونه (المصحف) فسموه به)) ((٥)).

اذا فان تسمية القرآن بـ (المصحف) من نوع تسمية المسلمين ومصطلح المسلمين , وليس اصطلاحا اسلاميا, وحقيقة شرعية.

وشان المصحف في هذه التسمية شان (الشاري) عند الخوارج , فانه عندهم اسم لكل من هيا نفسه لقتال المسلمين ويستعمل عند غير الخوارج ويراد به (المشتري) الذي يقابل البائع

في البيع والشراء, فاذا وجدنا لفظ (الشاري) في كلام غير الخوارج نفهم انه اريد به (المشتري), وليس المقصود به من هيا نفسه لقتال المسلمين , وعلى العكس عند الخوارج

وشانه ايضا (المبسوط) عند السوريين والعراقيين فهو في استعمال العراقيين بمعنى : المضروب , وعند السوريين بمعنى : المسرور فاذا جاءت في كلام السوريين عرفنا انه اريد بها: المسرور, واذا جاءت في كلام العراقيين عرفنا انه اريد بها: المضروب.

وبناء على ذلك فالمصحف في تسمية مدرسة الخلفاء بمعنى القرآن الكريم اذا جاء في كلامهم , واذا جاء في كلام مدرسة اهل البيت وقالوا: مصحف فاطمة , كما قالوا الصحيفة السجادية

لكتاب ادعية الامام السجاد المشهور والمطبوع , وفي كلا المقامين اريد بهما: كتاب فاطمة وكتاب السجاد. .

(٢ و ٣).

السنة والبدعة

السنة والبدعة مصطلحان اسلاميان تتوقف معرفة احدهما على معرفة الاخر ثم المقارنة بينهما في كل مورد يراد تشخيص امره , وشرح المصطلحين كالآتي :

اولا - السنة :

السنة في اللغة : الطريقة والسيرة , حميدة كانت او ذميمة ((٦)) وفي الشرع الاسلامي يراد بها ما امر به النبي (ص) ونهى عنه ونذب اليه , قولاً وفعلاً مما لم ينطق به الكتاب العزيز

((٧)) ويشمل تقرير الرسول (ص) وهو ان يرى الرسول (ص) عملاً من مسلم ولا ينهيه عن ذلك , فانه حينئذ قد اقر بسكوته صحة ذلك العمل ((٨)) ومن ثم يقال في ادلة الشرع : الكتاب

والسنة , اي القرآن والحديث (٤).

ثانيا - البدعة :

البدع في اللغة : الامر الذي يفصل اولاً (٥) والبدعة في الدين : ايراد قول او فعل لم يستن قائله وفاعله فيه بصاحب الشريعة ((٩)).

السنة من مصادر الشريعة الاسلامية

انما كانت سنة رسول الله (ص) من مصادر الشريعة الاسلامية لقوله تعالى : (ما آتاكم الرسول فخذوه , وما نهاكم عنه فانتهوا) (الحشر / ٧). وقوله تعالى : (وما ينطق عن الهوى

ان هو الا وحي يوحى). (النجم / ٣ , ٤). وقوله تعالى : (لقد كان لكم في رسول الله اسوة

حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا). (الاحزاب / ٢١). وقوله تعالى : (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم). (آل عمران / ٣١). وقوله تعالى : (فمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه). (الاعراف / ١٥٨). الى آيات اخرى.

وجاء في احاديث كثيرة عنه (ص) انه حث المسلمين على اتباع سنته ونهاهم عن مخالفتها, مثل قوله (ص) : ((من رغب عن سنتي فليس مني)) ((١٠)).

وعلى هذا, فان السنة مصطلح اسلامي وحقيقة شرعية, وينحصر طريق وصول سنة الرسول (ص), اي : ((سيرته وحديثه وتقديره)) الينا بالروايات المروية عنه (ص), والمدونة في عصرنا في كتب الحديث والسيرة والتفسير وغيرها من مصادر الدراسات الاسلامية, مثل الروايات الاتية : في حديث عائشة عن رسول الله (ص) انه قال : ((النكاح سنتي فمن لم يعمل بسنتي فليس مني)) ((١١)).

وعن عمرو المزني ان رسول الله (ص) قال : ((من احب سنة من سنتي فعمل بها الناس, كان له مثل اجر من عمل بها, لا ينقص [الله] من اجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة فعمل بها, كان عليه اوزار من عمل بها لا ينقص [الله] من اوزار من عمل بها شيئا)). وفي رواية اخرى : ((من احب سنة من سنتي اميتت بعدي)) الحديث ((١٢)).

وعن جابر, قال رسول الله (ص) : ((اما بعد, فان خير الامور كتاب الله وخير الهدي هدي محمد, وشر الامور محدثاتها, وكل بدعة ضلالة)). وفي رواية اخرى : ((ان افضل الهدي هدي محمد (ص)) الحديث ((١٣)).

وعن ابن مسعود, ان النبي (ص) قال : ((سيلي اموركم بعدي رجال يطفئون السنة ويعملون بالبدعة, ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها)) فقلت : يا رسول الله عصى الله ((١٤)). وعن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) : ((ابى الله ان يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته)) ((١٥)).

وعن حذيفة ان رسول الله (ص) قال : ((لا يقبل الله لصاحب بدعة صوما ولا صلاة ولا صدقة ولا حجا ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا, يخرج عن الاسلام كما تخرج الشعرة من العجين)) ((١٦)).

وذكر الله البدعة في قوله تعالى : (ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم) (الحديد / ٢٧).

الخلاصة :

الشرع الاسلامي : ما جاء في الكتاب والسنة وما استنبط منهما. والبدعة : ما ادخل في الدين براي انسان ما ولم يرد في الكتاب والسنة ولا استنبط منهما وان سميناه بالاجتهاد والمصالح المرسلة او الاسلام المتطور حسب حاجة العصر باصطلاح اهل هذا العصر ويصدق عليه كل ما جاء في احاديث الرسول (ص) بشأن البدعة والمبدع.

(٤).

الفقه

١ - الفقه في اللغة, كما جاء في المعاجم : الفهم. ب - الفقه في الكتاب والسنة, كما يأتي بيانه : قال الله سبحانه : (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون). (التوبة / ١٢٢). وقال رسول الله (ص) : ((نضر الله عبدا سمع مقالتي هذه فبلغها, فرب حامل فقه غير فقيه, ورب حامل فقه الى من هو افقه منه)) ((١٧)).

وروي انه قال : ((فقيه اشد على الشيطان من الف عابد)) ((١٨)).
 و((من فقه في دين الله ونفعه ما يعثني الله به , فعلم وعلم)) ((١٩)).
 و((خياركم احاسنكم اخلاقا اذا فقهوا)) ((٢٠)).
 و((خيارهم في الجاهلية , خيارهم في الاسلام اذا فقهوا)) ((٢١)).
 و((خصلتان لاتجتمعان في منافق : حسن سمت ولا فقه في الدين)) ((٢٢)).
 و((من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين)) ((٢٣)).
 و((ان رجالا ياتونكم من اقطار الارضين يتفقهون في الدين فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا)) ((٢٤)).
 وانه دعا لابن عباس وقال : ((الله م فقهه في الدين)) ((٢٥)).
 وجاء في محاورات اهل البيت والصحابة بعد رسول الله : ا - قول الامام علي : ((الا اخبركم بالفقيه حق الفقيه ؟ قالوا : بلى يا امير المؤمنين قال : من لم يقنط الناس من رحمة الله , ولم يؤمنهم من عذاب الله , ولم يرخص لهم في معاصي الله)) ((٢٦)).
 وقال يحيى بن سعيد الانصاري : ((ما ادركت فقهاء ارضا الا يسلمون في كل اثنتين من النهار)) ((٢٧)).
 وقال عمر : ((تفقهوا قبل ان تسودوا)) ((٢٨)).
 فمن سوده قومه على فقه كان حياة له ولهم , ومن سوده قومه على غير فقه كان هلاكا له ولهم ((٢٩)).
 وقال ابن عبدالرحمن في وصف ابن عباس : ((انه قارئ لكتاب الله , فقيه في دين الله)) ((٣٠)).
 وفي باب اختلاف الفقهاء من سنن الدارمي : ((كتب عمر بن عبدالعزيز الى الافاق ليقضي كل قوم بما اجتمع عليه فقهاؤهم)) ((٣١)).
 وفيه ايضا : ((واذا جلسوا العشاء - الاخرة - جلسوا في الفقه)) ((٣٢)), ((ولا باس بالسمر في الفقه)) ((٣٣)), ((وكانوا يتجالسون بالليل ويذكرون الفقه)) ((٣٤)).
 وفي صحيح البخاري باب السمر في الفقه ((٣٥)) وقال الشعبي : ((لما قدم عدي بن حاتم الكوفة اتيناه في نفر من فقهاء اهل الكوفة)) ((٣٦)).
 وعن عمران المنقري قال : قلت للحسن يوما في شيء قاله : ((يا ابا سعيد فقال : ويحك ورايت انت فقيها قط , انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الاخرة البصير بامر دينه المداوم على عبادة ربه)) ((٣٧)).
 هذا بعض ما جاء في كتب حديث مدرسة الخلفاء , وجاء في كتب حديث مدرسة اهل البيت : ا - عن رسول الله (ص) : ((الفقهاء امناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا)) ((٣٨)), ((من حفظ على امتي اربعين حديثا من امر دينها ينتفعون بها في امر دينهم , بعثه الله يوم القيامة فقيها عالما)) ((٣٩)).
 ب - في نهج البلاغة من كلام الامام علي : ((من اتجر بغير فقه فقد ارتطم في الربا)) ((٤٠)).
 , ((وربيعا لقلوب الفقهاء)) ((٤١)), ((وتفقه في الدين)) ((٤٢)).
 ج - وعن الامام الصادق : ((ليت السياط على رؤوس اصحابي حتى يتفقهوا في الحلال والحرام)) ((٤٣)), ((لا يكون الرجل منكم فقيها حتى يعرف معاريض كلامنا)) ((٤٤)).
 وقوله : ((من كان من الفقهاء صاننا لنفسه , حافظا لدينه , مخالفا على هواه , مطيعا لامر مولاه , فللعوام ان يقلدوه)) ((٤٥)).
 كان هذا مدلول الفقه والفقيه في الكتاب والسنة ثم اختص لدى علماء مدرسة اهل البيت بالعلم بالاحكام الشرعية عن ادلتها التفصيلية.
 قال جمال الدين الحسن بن زين الدين (ت : ٥١٠١١ هـ) في كتابه : معالم الدين , المشهور بـ (معالم الاصول) : ((الفقه في اللغة : الفهم وفي الاصطلاح : هو العلم بالاحكام الشرعية الفرعية عن ادلتها التفصيلية)) ((٤٦)).

يقصد بالاصطلاح , اصطلاح علماء مدرسة اهل البيت.
(٥) .

الاجتهاد

اولا - الاجتهاد في اللغة . قال ابن الاثير : ((الاجتهاد بذل الجهد في طلب الامر , وهو افتعال من الجهد الطاقة)) ((٤٧)).
وفي هذا المعنى , استعمل على عهد الرسول واصحابه الى آخر القرن الاول.
فقد جاء عن رسول الله : ١ - اما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن ان يستجاب لكم ((٤٨)).
ب - صلوا علي واجتهدوا في الدعاء ((٤٩)).
ج - فضل العالم على المجتهد مائة درجة ((٥٠)), اي المجتهد في العبادة.
وعن محمد القرظي : ((كان في بني اسرائيل رجل فقيه عالم , عابد مجتهد)) ((٥١)).
وعن عائشة : ((كان رسول الله يجتهد في العشر الاواخر ما لا يجتهد في غيره)) ((٥٢)) اي يجتهد في العبادة)). وفي حديث طلحة عن رجلين على عهد رسول الله : ((كان احدهما اشد اجتهادا من الآخر فغزا المجتهد منهما فاستشهد)) ((٥٣)).
وعن ابي سعيد : ((كان رسول الله (ص) اذا حلف واجتهد في اليمين , قال)) ((٥٤)).
وفي خبر عبد الله بن ابي في غزوة بني المصطلق : ((فاجتهد بيمينه ما فعل)) ((٥٥)).
وفي سؤال الصحابية ام حارثة عن شان ابنها حارثة من رسول الله (ص) : ((ان كان في الجنة صبرت , وان كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء)) ((٥٦)).
نعرف من هذه الموارد والكثرة الكثيرة من نظائرها , انه كان المتبادر من الاجتهاد في القرن الاول , هو بذل الجهد , ثم تطور مدلول الاجتهاد لدى المسلمين , واصبح يدل في اصطلاحهم على استنباط الاحكام الشرعية من ادلتها التفصيلية.

ثانيا - الاجتهاد في اصطلاح المسلمين

قال الغزالي في تعريف الاجتهاد : ((هو عبارة عن بذل المجهود واستفراغ الوسع في فعل من الافعال ولا يستعمل الا في ما فيه كلفة وجهد لكن صار اللفظ في عرف العلماء مخصوصا ببذل المجتهد وسعه في طلب العلم باحكام الشريعة)) ((٥٧)).
وقال الدهلوي : ((حقيقة الاجتهاد استفراغ الجهد في ادراك الاحكام الشرعية من ادلتها التفصيلية الراجعة كلياتها الى اربعة اقسام : الكتاب والسنة والاجماع والقياس)) ((٥٨)).
وكذلك عرف محمد امين ادلة الاحكام في كتاب تيسير التحرير ((٥٩)).
كان هذا لدى اتباع مدرسة الخلفاء , وقد شاع هذا الاصطلاح لدى علماء مدرسة اهل البيت بعد القرن الخامس كما جاء في كتاب مبادئ الوصول للعلامة الحلي (ت : ٥٧٢٦) في الفصل الثاني عشر. البحث الاول في الاجتهاد ما ملخصه : ((الاجتهاد: هو استفراغ الوسع في النظر في ما هو من المسائل الظنية الشرعية , على وجه لا زيادة فيه.
ولا يصح في حق النبي (ص) لقوله تعالى : (وما ينطق عن الهوى) (النجم / ٣). ولان الاجتهاد انما يفيد الظن , وهو (ع) قادر على تلقيه من الوحي ولانه كان يتوقف في كثير من الاحكام حتى يرد الوحي , ولو ساغ له الاجتهاد لصار اليه.
ولانه لو جاز له , لجاز لجبرئيل (ع). وذلك يسد باب الجزم , بان الشرع الذي جاء به محمد (ص) من الله تعالى.
ولان الاجتهاد قد يخطئ وقد يصيب , فلا يجوز تعبد به (ص) به لانه يرفع الثقة بقوله.
وكذلك لا يجوز لاحد من الائمة (ع) الاجتهاد عندنا , لانهم معصومون , وانما اخذوا الاحكام بتعليم الرسول (ص), واما العلماء فيجوز لهم الاجتهاد , باستنباط الاحكام من العمومات ,

في القرآن والسنة , وبترجيح الأدلة المتعارضة.
 اما باخذ الحكم من القياس والاستحسان فلا)) ((٦٠)).
 * * *. ونرى ان علماء مدرسة اهل البيت حين استعملوا مصطلح الاجتهاد والمجتهد لم يتركوا اصطلاح الفقه والفقيه بل جمعوا بين الاصطلاحين كما فعل ذلك جمال الدين صاحب المعالم فانه قال في اول كتابه كما مر علينا: ((الفقه في اللغة : الفهم وفي الاصطلاح : هو العلم بالاحكام الشرعية الفرعية عن ادلتها التفصيلية)). وعقد بعد ذلك فصلا لتعريف الاجتهاد, وقال في فصل آخر: ((الاجتهاد في اللغة : تحمل الجهد واما في الاصطلاح : فهو است فراغ الفقيه وسعه في تحصيل الظن بحكم شرعي)) ((٦١)).
 * * *. وبالإضافة الى ما سبق تختلف المدرستان في بعض ادلة الاحكام الشرعية كما سنبينه في ما ياتي ان شاء الله تعالى.
 * * *. بعد دراستنا للمصطلحات الخمسة الماضية , ندرس في ما ياتي بحوله تعالى موقف المدرستين من كل منها.

الفصل الاول

موقف المدرستين من القرآن الكريم

اهتمام الرسول (ص) والصحابة بجمع القرآن وتدوينه . ضجة مفتعلة حول مصحف فاطمة .

اهتمام الرسول (ص) والصحابة بجمع القرآن

وتدوينه . كان رسول الله (ص) يتلو على عامة من حضره من المسلمين كلما نزلت عليه آيات من القرآن الكريم , ويفسر لهم منها ما يحتاجون الى تفسيرها, ويلقن ذلك خاصة الامام عليا (ع) ويأمره بكتابتها كما ياتي بيانه في بحوث هذا الكتاب ان شاء الله تعالى . ولما هاجر الى المدينة , حث المسلمين على تعلم الكتابة , فتبادروا اليها, وحثهم على كتابة القرآن وحفظه , فتسابقوا اليهما, وكانوا يكتبون ما يتلقونه من آيات القرآن على ما حضرهم من جلود وغيرها, وكان رسول الله (ص) يعلمهم اسماء السور ومكان الايات في السور كما علمه الله , ولما توفاه الله كان في المدينة عشرات الصحابة ممن حفظ جميع القرآن , وكثير من الصحابة من كتب جميع القرآن , غير ان ما لديهم لم يكن كتابا مدونا كما هو عليه اليوم , وانما كان اوزاعا في قطع كتبوه عليها, ولما توفي الرسول (ص) بادر الامام علي (ع) الى تدوين القرآن في كتاب واحد, كما ان عددا من الصحابة - غير الامام ايضا مثل ابن مسعود - كانت لديهم نسخة من القرآن مدونة , لكن الخليفة ابا بكر لم يقتن تلك النسخ , بل امر جمعا من الصحابة بتدوين القرآن ككتاب , ثم اودعه عند ام المؤمنين حفصة , حتى اذا كان عصر الخليفة عثمان , واتسعت الفتوح , وانتشر المسلمون , امر الخليفة باستنساخ عدة نسخ على النسخة المحفوظة لدى حفصة , ووزعها على بلاد المسلمين , واستنسخ المسلمون على تلك النسخ وتداولوها جيلا بعد جيل الى يومنا الحاضر, ولم يكن لدى احد من المسلمين في يوم ما نسخة غيرها, ولم يكن في يوم من الايام لدى احد من المسلمين نسخة فيها زيادة كلمة او نقصان كلمة على هذا المتداول اليوم بين المسلمين سواء في ذلك جميع فرق المسلمين : سنيهم وشيعيهم , اشعريهم ومعتزليهم , حنفيهم وشافعيهم , حنبليةهم ومالكيةهم , زيديهم واماميةهم , ووهابيهم الى الخوارج لم تكن لدى فرقة منها او غيرها في يوم من الايام نسخة فيها زيادة كلمة او نقصان كلمة , او ان ترتيب السور والايات فيها مخالف لهذا المتداول بين المسلمين اليوم.

اما ما جاء في بعض كتب الحديث من نقص مزعوم في القرآن الكريم , فقد بقي في مكانه من

كتب الحديث ولم ينتقل الى نسخة واحدة من نسخ القرآن في يوم من الايام , مثل ما جاء في الصحاح الستة : البخاري ومسلم وابي داود والترمذي وابن ماجة والدارمي وغيرها : عن الخليفة عمر (رض) انه قال وهو على المنبر : ((ان الله بعث محمدا (ص) بالحق , وانزل عليه الكتاب فكان مما انزل الله ((آية الرجم)) فقرانها وعقلناها ووعيناها رجم رسول الله (ص) ورجمنا بعده , فاخشى ان طال بالناس زمان ان يقول قائل والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة انزلها الله , والرجم في كتاب الله حق على من زنى اذا احصن (((٦٢)).

والاية المزعومة في رواية ابن ماجة عن عمر قال وقد قرأتها : ((الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة)) وفي موطا مالك : ((الشيخ والشيخة فارجموهما البتة)) فانا قد قرانها. وفي الحديث نفسه في صحيح البخاري : ثم انا كنا نقرا من كتاب الله : ((ان لا ترغبوا عن آبانكم , فانه كفر بكم ان ترغبوا عن آبانكم)) . والحديث المروي عن ام المؤمنين عائشة (رض) انها قالت : كان في ما انزل من القرآن ((عشر رضعات معلومات)) فتوفي رسول الله (ص) وهي في ما يقرأ من القرآن ((٦٣)).

وفي صحيح ابن ماجة : قالت : نزلت آية الرجم ورضاعة الكبير عشرا , ولقد كان في صحيفة تحت سريري , فلما مات رسول الله (ص) تشاغلنا بموته فدخل داجن فاكلها. وفي صحيح مسلم ان ابا موسى الاشعري بعث الى قراء اهل البصرة وكانوا ثلاثمائة رجل , فقال في ما قال لهم : وانا كنا نقرا سورة كنا نشبهها في الطول والشدة ببراءة فانسيتها غير اني قد حفظت منها لو كان لا بن آدم واديان من مال لا يبغي واديا ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب. وكنا نقرا سورة كنا نشبهها باحدى المسبحات فلنسيتها غير اني حفظت منها يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة في اعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة ((٦٤)).

*** مع وجود هذه الاحاديث في صحاح مدرسة الخلفاء , لم يرم احد من اتباع مدرسة اهل البيت اتباع مدرسة الخلفاء ويقول ان اتباع مدرسة الخلفاء يقولون بنقصان القرآن , او انهم يضيفون الى القرآن سورا وجملا من عند انفسهم.

وعلى العكس من ذلك لما جاءت نظير هذه الاقوال في بعض كتب حديث اتباع مدرسة اهل البيت , اثار بعض الكتاب بمدرسة الخلفاء ضجة كبرى على اتباع مدرسة اهل البيت وقالوا انهم يقولون بنقصان القرآن ويضيفون الى القرآن من عند انفسهم عبارات وجملات , ويستدلون على قولهم بما جاء في بعض كتب الحديث.

على ان اتباع مدرسة اهل البيت لا يلتزمون صحة كتاب ما عدا كتاب الله , واتباع مدرسة الخلفاء يلتزمون صحة جميع ما جاء في صحيح البخاري ومسلم , ويعالجون هذه الاحاديث بقولهم نسخت تلاوتها ((٦٥)).

ضجة مفتعلة حول مصحف فاطمة

واقام بعض الكتاب ايضا ضجة مفتعلة اخرى على اصحاب مدرسة اهل البيت وقالوا بان لهم قرآنا آخر اسمه ((مصحف فاطمة (ع))) وذلك لان كتاب فاطمة سمي بالمصحف , والقرآن ايضا سمي من قبل بعض المسلمين بالمصحف , مع ان الاحاديث تصرح بان مصحف فاطمة ليس فيه شيء من القرآن , وانما فيه ما سمعته من.

اخبار من يحكم الامة الاسلامية , حتى ان الامام جعفرا الصادق (ع) لما ثار محمد وابراهيم من ابناء الامام الحسن (ع) على ابي جعفر المنصور قال : ((ليس في كتاب امهم فاطمة اسم هؤلاء في من يملك هذه الامة)) ((٦٦)).

وفي مدرسة الخلفاء سمو كتاب سيبويه في النحو بـ (الكتاب) , اضاف الى ذلك ان لفظ ((المصحف)) لم يرد في القرآن ولا في الحديث النبوي الشريف.

وجاءت تسمية القرآن بـ (الكتاب) في القرآن في قوله تعالى : (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى

للمتقين). (البقرة / ٢). (افتؤننون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض). (البقرة / ٨٥). (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم). (البقرة / ٨٩). (ويعلمهم الكتاب والحكمة). (البقرة / ١٢٩). (ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون). (البقرة / ١٥١). الى عشرات آيات اخرى , مع هذا لو قال احد ان كتاب سيبويه حجه ضعف كتاب الله , لم يقصد ان كتاب سيبويه قرآن اكبر من كتاب الله , ولم يعترض على هذه التسمية من اتباع مدرسة اهل البيت احد. * * *. واخيرا ان هذه الاقوال يستفيد منها خصوم الاسلام ويتخذون منها وسيلة للطعن في القرآن , بصر الله بعض الكتاب ليكشف عن هذا الهذيان. ان القرآن الذي في ايدي المسلمين اليوم , هو الذي اكمل الله انزاله على خاتم انبيائه في اخريات حياته , وجمعه - ايضا - الصحابة بعد وفاته ودونوه واستنسخوه ووزعوه على المسلمين اوله : (بسم الله الرحمن الرحيم , الحمد لله رب العالمين), وآخره : (من الجنة والناس) لم يكن في يوم من الايام منذ ذلك العصر الى يومنا هذا قرآن في يد مسلم , يزيد على هذا المتداول كلمة او ينقص كلمة , لا خلاف في ذلك بينهم , وانما الخلاف في تفسير القرآن وتاويل متشابهه , وذلك لانهما ماخوذان من الحديث. وقد اختلف المسلمون في شان حديث رسول الله (ص) كما سنذكره في باب موقف المدرستين من السنة الاتي ان شاء الله تعالى.

الفصل الثاني

موقف المدرستين من سنة الرسول (ص)

- ١ - موقف المدرستين ممن روى عن رسول الله . ٢ - موقف المدرستين من نشر حديث الرسول (ص) في القرن الاول الهجري.
- ٣ - منع كتابة سنة الرسول (ص) الى آخر القرن الاول الهجري : ١ - على عهد الخليفتين ابي بكر وعمر. ب - على عهد عثمان.
- ج - على عهد معاوية.
- د - فتح الروافد الاسرائيلية.
- هـ - على عهد عمر بن عبدالعزيز. و - كيف وجد الحديثان المتناقضان.
- تتفق المدرستان : في الايمان بوجوب العمل بسنة الرسول (ص) من مصادر الشريعة الاسلامية.
- ولما كانت سنة الرسول (ص) سيرة وحديثا وتقريراً , تصل الينا بواسطة الرواية عن الرسول (ص) فان المدرستين تختلفان في : ١ - بعض الوسائط لنقل الرواية عن الرسول (ص).
- ب - جواز كتابة حديث رسول الله (ص) في القرن الهجري الاول.
- وسندرس كلا من الامرين على حدة في ما ياتي ان شاء الله تعالى.

(١)

موقف المدرستين

ممن روى عن رسول الله (ص). لما سبق ذكره في باب الصحابة والامامة , ياخذ اتباع مدرسة اهل البيت بعد عصر الرسول (ص) معالم دينهم من انمة آل البيت الاثني عشر في مقابل اتباع مدرسة الخلفاء الذين ياخذون معالم دينهم من اي فرد من اصحاب رسول الله (ص) دونما تمييز بينهم , فان جميعهم عدول عندهم , بينما لا يرجع اتباع مدرسة اهل البيت الى صحابة نظراء طلحة ((٦٧)) وعبدالله بن الزبير ((٦٨)) اللذين حاربوا عليا يوم الجمل , ولا معاوية ((٦٩)) وعمرو بن العاص ((٧٠)) اللذين حارباه في وقعة صفين , ولا ذي الخويصرة ((٧١)) وعبدالله بن وهب ((٧٢)) اللذين حارباه يوم النهروان.

وكذلك لا يأخذون من نظرائهم من اعداء علي سواء كانوا معدودين من الصحابة او التابعين او اتباع التابعين او من سائر طبقات الرواة ((٧٣)).

فبينما نجد مثلاً امام المحدثين البخاري لا يخرج حديثاً واحداً في صحيحه عن جعفر ابن محمد الصادق سادس ائمة اهل البيت ((٧٤)) والذي يروي عنه آلاف المحدثين من اتباع مدرسة اهل البيت آلاف الاحاديث , يروي هو وابو داود والنسائي في صحيحهم عن عمران بن حطان ((٧٥)) الخارجي الذي يقول في عبدالرحمن بن ملجم وقتله للامام علي : يا ضربة من تقي ما اراد بها. الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا. اني لا ذكره يوماً واحسبه.

اوفي البرية عند الله ميزانا. ويروي النسائي مثلاً في صحيحه عن عمر بن سعد ((٧٦)) قاتل الحسين ويقول علماء الرجال في ترجمته : ((صدوق , لكن مقتله الناس , لكونه اميراً على الجيش الذين قتلوا الحسين بن علي)) بينما يلعنهما اتباع مدرسة اهل البيت.

*** ولهذا نشأ الخلاف الفكري بين المدرستين - كما راينا الى هنا - حول من يأخذون منه حديث الرسول (ص) .

(٢).

موقف المدرستين من نشر حديث الرسول (ص) في القرن الاول

بالاضافة الى ما ذكرنا حدد معالم المدرستين واطر كلا منهما باطارها الخاص بها نشاط رجال المدرستين في نشر الحديث , فبينما منع الخلفاء من كتابة حديث رسول الله (ص) ونشره , نشطت المدرسة الاخرى في سبيل نشره متحدية جهود مدرسة الخلفاء في سبيل منعه , وقد بدأت المعركة سافرة صريحة منذ آخر ساعات حياة الرسول (ص) عندما قال : ((انتوني بكتاب اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده ابدًا , فقالوا: يهجر رسول الله (ص))) ((٧٧)).

وقد عين البخاري في حديث آخر يرويه عن ابن عباس قائل هذا القول , قال : ((لما حضر النبي (ص) وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب , قال : هلم اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده , قال عمر: ان النبي (ص) غلبه الوجع وعندكم كتاب الله , فحسبنا كتاب الله , واختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول ما قال عمر, فلما اكثروا اللغظ والاختلاف قال : قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع)) ((٧٨)).

وفي رواية لعمر ذكر كيفية تنازعهم قال : كنا عند النبي وبيننا وبين النساء حجاب , فقال رسول الله (ص) : ((اغسلوني بسبع قرب , واتوني بصحيفة ودواة اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده , فقالت النسوة ((٧٩)) : انتوا رسول الله بحاجته , فقال عمر فقلت : اسكتن فانكن صواحبه اذا مرضن اعينكن وان صح اخذن بعنقه , فقال رسول الله (ص) : هن خير منكم)) ((٨٠)).

وفي رواية اخرى ان زينب زوج النبي (ص) قالت : الا تسمعون النبي (ص) يعهد اليكم ؟ فلغطوا فقال : قوموا , فلما قاموا قبض النبي مكانه ((٨١)).

ويظهر من بعض الاحاديث انهم نشطوا لمنع كتابة حديث الرسول (ص) قبل ذلك وفي زمان صحة الرسول (ص) , قال عبدالله بن عمرو بن العاص : (كنت اكتب كل شيء اسمعه من رسول الله (ص) فنهتني قريش وقالوا: تكتب كل شيء سمعته من رسول الله (ص) ورسول الله بشر يتكلم في الغضب والرضا؟ فامسكت عن الكتابة فذكرت ذلك لرسول الله فاوما باصبعه الى فيه وقال : ((اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج منه الا حق)) ((٨٢)).

*** قد كشفوا النقاب في حديثهم مع عبدالله عن سبب منعهم من كتابة حديث الرسول , وهو خشيتهم من ان يروى عنه حديث في حق اناس قاله فيهم حال رضاه عنهم , وفي حق آخرين ما قاله في حال غضبه عليهم.

ومن هنا نعرف سبب منعهم كتابة وصية الرسول في آخر ساعات حياته , ولماذا احدثوا

اللفظ والضوضاء حتى توفي دون ان يكتب وصيته , وسبب منعهم من كتابة حديث الرسول عندما ولوا الحكم ولم يبق مانع من ذلك.

(٣) .

منع كتابة سنة الرسول (ص) الى آخر القرن

الاول الهجري .

على عهد ابي بكر

روى الذهبي ان ابا بكر جمع الناس بعد وفاة نبيهم فقال : ((انكم تحدثون عن رسول الله (ص) احاديث تختلفون فيها, والناس بعدكم اشد اختلافًا, فلا تحدثوا عن رسول الله شيئًا, فمن سالككم فقولوا بيننا كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه)) ((٨٣)).

على عهد عمر

في طبقات ابن سعد: ((ان الاحاديث كثرت على عهد عمر بن الخطاب فانشد الناس ان ياتوه بها فلما اتوه بها امر بتحريقها)) ((٨٤)).

منعت مدرسة الخلفاء من تدوين حديث الرسول الى راس المائة من هجرة الرسول الاكرم (ص) , وليتهم اكتفوا بذلك بل منعوا من رواية حديثه كذلك.

وروي عن قرظة بن كعب انه قال : ((لما سيرنا عمر الى العراق مشى معنا عمر الى صرار, ثم قال : اتدرون لم شيعتكم ؟ قلنا: اردت ان تشيعنا وتكرمنا, قال : ان مع ذلك حاجة , انكم تاتون اهل قرية لهم دوي بالقرآن كدوي النحل فلا تصدوهم بالاحاديث عن رسول الله وانا شريككم , قال قرظة : فما حدثت بعده حديثا عن رسول الله (ص) . وفي رواية اخرى : فلما قدم قرظة بن كعب قالوا: حدثنا, فقال : نهانا عمر ((٨٥)).

وكان في الصحابة مثل قرظة بن كعب ممن تابعوا سنة الخلفاء وامتنعوا عن نشر سنة الرسول (ص) نظير عبدالله بن عمر وسعد بن ابي وقاص , فقد روى الدارمي في باب من هاب الفتيا بكتاب العلم من سننه ١ / ٨٤ و ٨٥ : عن الشعبي قال : جالست ابن عمر سنة فما سمعته يحدث عن رسول الله (ص) . وفي رواية اخرى عنه , قال : قعدت مع ابن عمر سننين او سنة ونصفا فما سمعته يحدث عن رسول الله (ص) شيئا الا هذا الحديث.

وروى عن السائب بن يزيد, قال : خرجت مع سعد - ابن ابي وقاص - الى مكة فما سمعته يحدث حديثا عن رسول الله (ص) حتى رجعنا الى المدينة.

وكان في الصحابة من خالف سنة الخلفاء وروى سنة الرسول (ص) فلقى من الارهاق ما نذكر امثلة منه في ما ياتي : في كنز العمال : عن عبدالرحمن بن عوف قال : ما مات عمر بن الخطاب حتى بعث الى اصحاب رسول الله فجمعهم من الافاق عبدالله بن حذيفة وابا الدرداء واباذر وعقبة بن عامر, فقال : ما هذه الاحاديث التي افشيتم عن رسول الله في الافاق ؟ قالوا: تنهانا؟ قال : لا, اقيموا عندي , لا والله لاتفارقوني ما عشت , فنحن اعلم نأخذ منكم ونرد عليكم , فما فارقه حتى مات ((٨٦)).

وروى الذهبي ان عمر حبس ثلاثة ابن مسعود وابا الدرداء وابا مسعود الانصاري فقال : اكثرتم الحديث عن رسول الله ((٨٧)).

وكان يقول للصحابة : اقلوا الرواية عن رسول الله الا في ما يعمل به ((٨٨)). هذه الرواية تتفق مع رواية عبدالله بن عمرو بن العاص في المغزى في ان قريشا نهته عن ان يكتب كل شيء سمعه من رسول الله (ص).

على عهد عثمان

كان ما ذكرناه على عهد الخليفين ابي بكر وعمر, اما عثمان فقد اقر ذلك حيث قال على المنبر: ((لا يحل لاحد يروي حديثا لم يسمع به على عهد ابي بكر ولا على عهد عمر)) ((٨٩)). ويظهر ان ما رواه الدارمي وغيره من : ((ان اباذر كان جالسا عند الجمرة الوسطى وقد اجتمع الناس يستفتونه , فاتاه رجل فوقف عليه , ثم قال : الم تنه عن الفتيا؟ فرفع راسه اليه , فقال : ارقيب انت علي ؟ رسول الله (ص) قبل ان تجيزوا علي لانفذتها)) ((٩٠)).

وفي هذا العصر - ايضا - كان ما رواه الاحنف بن قيس قال : اتيت الشام فجمعت ((٩١)) فاذا رجل لاينتهي الى سارية الا خر ((٩٢)) اهله, يصلي ويخف صلاته قال : فجلست اليه , فقلت له : يا عبد الله قال : قلت : الاحنف بن قيس قال : قم عني لا اعديك بشر, فقلت له : كيف تعديني بشر؟ قال : ان هذا - يعني معاوية - نادى مناديه : ((الا يجالسني احد)) ((٩٣)).

ومن اجل مخالفته لاوامر السلطة , نفي ابوذر من بلد الى بلد حتى لقي حتفه طريدا فريدا بالربذة سنة ٣١هـ.

كان هذا في النصف الاول من خلافة عثمان , ولما انتكث امره في النصف الثاني من خلافته وقام في وجهه امثال ام المؤمنين عائشة , وطلحة والزبير, وعمرو بن العاص وغيرهم من الصحابة والتابعين , لم يبق محذور امام من اراد رواية سنة الرسول (ص).

من الصحابة , فنشر في هذا العصر شي ء منها , غير انها لم تدون على عهد الامام علي (ع) .
روى الصحابة على عهده الشي ء الكثير من سنة الرسول (ص) مما كان محظورا عليهم
روايتها قبل عهده , وظهر الاختلاف جليا في ما رواوا من سنة الرسول (ص) مع اجتهادات
الخلفاء الثلاثة مما ذكرناه في آخر الفصل الرابع من هذا الكتاب .
هذه امثلة مما كان على عهد الخلفاء الثلاثة من الحظر على الصحابة في نشر احاديث الرسول
(ص) , غير انهم جمجموا في الكلام ولم يفصحوا عن السبب كما فعله معاوية على عهده .

على عهد معاوية

عن عبدالله بن عامر اليحصبي قال : سمعت معاوية على المنبر , بدمشق , يقول : [ايها الناس
واحاديث رسول الله (ص) الا حديثا كان يذكر على عهد عمر (رض) فان عمر كان يخيف
الناس في الله عز وجل ((٩٤)).

وعن رجاء بن ابي سلمة قال : بلغني ان معاوية كان يقول : عليكم من الحديث بما كان في
عهد عمر فانه كان قد اخاف الناس في الحديث عن رسول الله (ص) ((٩٥)).
روى الطبري ان معاوية لما استعمل المغيرة بن شعبة على الكوفة سنة احدى واربعين وامره
عليها دعاه وقال له : اردت ايصاءك باشيء كثيرة انا تاركها اعتمادا على بصرك , ولست
تاركا ايصاءك بخصلة : لاتترك شتم علي وذمه , والترحم على عثمان والاستغفار له ,
والعيب لاصحاب علي والاقصاء لهم , والاطراء لشبيعة عثمان والادناء لهم , فقال له المغيرة :
قد جربت وجربت , وعملت قبلك لغيرك فلم يذممني وستبلو فتحمد او تذم , فقال : بل نحمد ان
شاء.

الله ((٩٦)).

وروى المدائني في كتاب الاحداث وقال : كتب معاوية نسخة واحدة الى عماله بعد عام الجماعة
: ان برئت الذمة ممن روى شيئا من فضل ابي تراب واهل بيته , وكان اشد البلاء حينئذ
اهل الكوفة ((٩٧)).

وفي هذا السبيل قتل حجر بن عدي واصحابه صبرا , وقتل وصلب رشيد الهجري وميثم
التمار ((٩٨)).

هكذا خنقت مدرسة الخلفاء انفاس الصحابة والتابعين وقضت على من خالف سياستهم , وفي
مقابل ذلك فتحت الباب لآخرين ان يتحدثوا بين المسلمين كما يشاؤون وكما نشير اليه في ياتي
:

فتح الروافد الاسرائيلية

ان مدرسة الخلفاء حين اغلقت على المسلمين باب التحديث عن رسول الله (ص) كما اشرنا
اليه في ما مضى , فتحت لهم باب الاحاديث الاسرائيلية ((٩٩)) على مصراعيه وذلك بالسماح
لامثال تميم الداري النصراني ((١٠٠)) , وكعب احبار اليهود ((١٠١)) وكانا قد اظهرا
الاسلام بعد انتشاره , وتقربا الى الخلفاء بعد الرسول (ص) .

ففسحت مدرسة الخلفاء لهما وامثالهما المجال ان يبيثوا الاحاديث الاسرائيلية بين المسلمين
كما يشاؤون , وقد خصص الخليفة عمر للاول ساعة في كل اسبوع يتحدث فيها قبل صلاة
الجمعة بمسجد الرسول , وجعلها عثمان على عهده ساعتين في يومين .
اما كعب احبار اليهود فكان الخلفاء عمر وعثمان ((١٠٢)) ومعاوية يسألونه عن مبدا الخلق
وقضايا المعاد , وتفسير القرآن , الى غير ذلك .

وروى عنهما صحابة امثال انس بن مالك وابي هريرة ((١٠٣)) وعبدالله بن عمر بن
الخطاب وعبدالله بن الزبير ومعاوية ونظرانهم من الصحابة والتابعين .

ولم يقتصر نقل الاسرائيليات على هذين العالمين من علماء اهل الكتاب وتلاميذهما فحسب , بل قام به ثلثة معهما, ومن بعدهما كذلك , وامتد حتى عهد الخلافة العباسية ما عدا فترة حكم الامام علي الذي طردهم من مساجد المسلمين - وسمي هؤلاء بالقصاصين واثروا على الفكر الاسلامي بمدرسة الخلفاء اثرا عظيما, ومن ثم دخلت الثقافة الاسرائيلية في الاسلام وصبغته في جانب منه بلونها, ومن هنا انتشر بمدرسة الخلفاء الاعتقاد بان الله جسم , وان الانبياء تصدر منهم المعاصي , والنظرة الى المبدأ والمعاد الى غيرها من افكار اسرائيلية , وعظم نفوذ هؤلاء على العهد الاموي وخاصة في سلطان معاوية , حيث اتخذ بطانة من النصارى امثال كاتبه سرجون ((١٠٤)) , وطيبية ابن اثال ((١٠٥)) وشاعره الاخطل ((١٠٦)) من نصارى عصره , ومن المعلوم ان هؤلاء عندما شكلوا البلاط الاموي لم يتركوا افكارهم المسيحية واعرافهم خلفهم , بل حملوها معهم الى بلاط الخلافة الاموية اصف الى هذا ان عاصمة معاوية الشام كانت قبل ذلك عاصمة لنصارى الروم البيزنطيين , وكانت ذات حضارة عريقة هذا ما كان من امر المحيط الذي انتقل اليه معاوية .

اما معاوية نفسه , فكان قد نشأ في وسط اغلظ الجاهليات القبلية التي حاربت الاسلام واعرافه حتى اخضعها الاسلام بقوة السيف نشأ فيها حتى صلب عوده , وانتقل على كبر سنه من مكة بعد فتحها الى المدينة , ومن الجاهلية الى الاسلام ((١٠٧)) , ولم يمكث في المجتمع الاسلامي الناشئ الا وقتا قصيرا لا يكفي ليتطبع فيه بالطبع الاسلامي .

الجديد عليه ويتمرن عليه ليستطيع ان يؤثر على ذلك المجتمع ذي الحضارة الرومية الذي امتدت حضارته الى آحاد بعيدة في الدهر, بل هو الذي تأثر به .

وكان معاوية يبعد من ذلك المجتمع من كان يعترض سبيله من صحابة تطبعوا بالطابع الاسلامي الاصيل نظراء ابي ذر وابي الدرداء وقراء اهل الكوفة ((١٠٨)) .

كل تلکم كانت عوامل ادت الى صبغ مدرسة الخلفاء منذ عصر معاوية بطابع ثقافة اهل الكتاب , ولم تدرس تلك العوامل حتى اليوم دراسة موضوعية ليعرف مدى اثرها على تلکم المدرسة .

وكان معاوية بالاضافة الى ما ذكرنا متطبعا بالطابع الجاهلي ملتزما باعرافه من التعصب القبلي , واحياء آثاره ((١٠٩)) , وكانت له مع ذلك اهداف اخرى من قبيل توريث السلطة في عقبه , وكسر شوكة المعارضين له من المحافظين الذين يشبهون في وجهه سلاح الرسول , وكان لايد له في علاج كل ذلك - للوصول الى اغراضه .

الجاهلية واهدافه الخاصة - ان يصنع شيئا , فاستمد في هذا السبيل من بعض بقايا الصحابة ممن كان في دينه رقة , وفي نفسه ضعف من امثال عمرو بن العاص , وسمره بن جندب ((١١٠)) , وابي هريرة , فاستجابوا له ووضعوا له من الحديث ما يساعده , ثم روه عن رسول الله (ص) .

مثال ذلك ما رواه المدائني في كتاب الاحداث قال :

(كتب معاوية نسخة واحدة الى عماله بعد عام الجماعة ان برئت الذمة ممن روى شيئا من فضل ابي تراب واهل بيته .

وكتب اليهم ان انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه واهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبيه فادنوا مجالسهم , وقربوهم واکرموهم واکتبوا الي بكل ما يروي كل رجل منهم واسمه واسم ابيه وعشيرته ففعلوا ذلك حتى اکثروا في فضائل عثمان ومناقبيه لما كان يبعث اليهم معاوية من الصلوات والكساء والحباء والقطائع ويفيضة في العرب منهم والموالي , فكثر ذلك في كل مصر , وتنافسوا في المنازل والدنيا, فليس يجي ء احد مردود من الناس عاملا من عمال معاوية فيروي في عثمان فضيلة او منقبة الا كتب اسمه وقربه وشفعه فلبثوا بذلك حيناً .

ثم كتب الى عماله : ان الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية , فاذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس الى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الاولين ولا تتركوا خبرا يرويه احد من المسلمين في ابي تراب الاوتاتوني بمناقض له في الصحابة , فان

هذا احب الي, واقر لعيني , وادحض لحجة ابي تراب وشيعته , واشد عليهم من مناقب عثمان وفضله .

فقرئت كتبه على الناس , فرويت اخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها وجد الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى اشادوا بذكر ذلك على المنابر, والقي الى معلمي الكتاتيب فعلموا صبيانهم وغلماهم من ذلك الكثير الواسع حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن وحتى علموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله) .

(فظهر حديث كثير موضوع , وبهتان منتشر, ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة , وكان اعظم الناس في ذلك بلية القراء المرأون والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك , فيفتعلون الاحاديث ليحفظوا بذلك عند ولاتهم ويقربوا مجالسهم ويصيبوا به الاموال والضياع والمنازل , حتى انتقلت تلك الاخبار والاحاديث الى ايدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان , فقبلوها ورووها .

وهم يظنون انها حق ولو علموا انها باطلة لما رووها ولا تدينوا بها) ((١١١)) .

وقد سمي ابن ابي الحديد قوما من الصحابة والتابعين ممن وضعهم معاوية لرواية الاخبار

((١١٢)) , واخرجنا بعضها في كتابنا: (احاديث ام المؤمنين عائشة) ((١١٣)) .

وقد سموا كل تلكم الاحاديث الموضوععة بسنة النبي والويل لمن انكرها ولم يؤمن بها ولم يصدقها) ((١١٤)) .

على عهد عمر بن عبدالعزيز.

لما ولي عمر بن عبدالعزيز الاموي ((١١٥)) امر برفع الحظر عن كتابة سنة الرسول (ص) , وكتب الى اهل المدينة ((ان انظروا حديث رسول الله (ص) فاكتبوه فاني خفت دروس العلم وذهاب اهله)).

وكان ابن شهاب الزهري اول من دون الحديث على راس المائة بامر عمر بن عبدالعزيز ((١١٦)) .

غير انه لم يتم الامر, لوفاة عمر بن عبدالعزيز بالسنة عام (١٠١ هـ), وفقد ما كان دون في عصره فقد روى ابن حجر في ترجمة ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم (ت : ١١٧ هـ) ما موجزه :

كتب اليه عمر بن عبدالعزيز, ان يكتب له العلم وقال ابنه بعد وفاته : ضاعت تلك الكتب ((١١٧)) .

وكذلك لم يبق ما دون غيره من العلم , حتى ولي ابو جعفر المنصور وحرص العلماء على التدوين , قال الذهبي في ذكر حوادث سنة ١٤٣ :

وفي هذا العصر شرع علماء الاسلام في تدوين الحديث والفقه والتفسير فصنف ابن جريج التصانيف بمكة , وصنف سعيد بن ابي عروبة , وحماد بن سلمة وغيرهما بالبصرة , وصنف الازاعي بالشام , وصنف مالك الموطا بالمدينة , وصنف ابن اسحاق المغازي , وصنف معمر باليمن , وصنف ابو حنيفة وغيره الفقه والراي بالكوفة , وصنف سفيان الثوري كتاب الجامع , ثم بعد يسير صنف هشيم كتبه , وصنف الليث بمصر وابن لهيعة ثم ابن المبارك وابو يوسف وابن وهب ((١١٨)) وكثر تدوين العلم وتبويبه ودونت كتب العربية واللغة والتاريخ وايام الناس وقبل هذا العصر كان سائر الانمة يتكلمون عن حفظهم او يروون العلم من صحف صحيحة غير مرتبة فسهل ولله الحمد تناول العلم واخذ الحفظ يتناقص فلله الامر كله ((١١٩)) .

ونقل الخبر عنه السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ٢٦١ .

وجاء في موسوعة الفقه الاسلامي :

ولما حج المنصور سنة ١٤٣ رغب الى مالك في تاليف (الموطا) كما رغب هو وولاته العلماء

في التدوين .
وقد دون ابن جريج , وابن عروبة , وابن عيينة وغيرهم , ودون سائر فقهاء الامصار واصحابهم ((١٢٠)).

قال المؤلف :

ولا يناقض ما اوردهنا هنا ما نقلوا عن وجود مدونات حديثة لبعضهم قبل هذا العصر مثل ما قالوا: انه كان للصحابي عبدالله بن عمرو بن العاص الصحيفة الصادقة , وكذلك قالوا: كان للتابعي الزهري احاديث مدونة فان امثال ذينك المدونتين بلغ اسماءها الى العلماء في عصر تدوين الحديث فحسب .

ثم تسابق المحدثون بمدرسة الخلفاء بعد ذلك - وعلى عهد المنصور العباسي - في تدوين ما بقي في ذاكرتهم من سنة الرسول (ص) , ودونوا معها كذلك ما روي عندهم تاييدا لاجتهادات الخلفاء في مقابل سنة الرسول (ص) - كما سندرسها في البحوث الالية ان شاء الله تعالى - , ودونوا معها ايضا احيانا احاديث اسرائيلية مما درسناها في البحثين الحادي عشر والثاني عشر من سلسلة بحوث (اثر الائمة في احياء السنة) , ومارسوا في عصور التأليف - ايضا - انواعا من الكتمان لسنة الرسول (ص) درسنا عشرة منها في بحث الوصية من الجزء الاول من هذا الكتاب وسياتي ذكر تفويمهم للموسوعات الحديثية بخر الجزء الثالث , ان شاء الله تعالى .

وقد وجدت الاحاديث المتناقضة بعد وضع الحديث على عهد معاوية تاييدا لسياسة الخلفاء , كالآتي بيانه :

كيف وجد الحديثان المتناقضان

لعل من الاحاديث التي رويت على عهد معاوية وسجلت في عداد احاديث الرسول (ص) واعتبرت من سنته , هي الاحاديث الالية :

في صحيح مسلم وسنن الدارمي ومسند احمد واللفظ للاول , ان رسول الله (ص) قال : ((لا تكتبوا عني , ومن كتب عني غير القرآن فليمحه)) ((١٢١)).

وفي رواية : ((انهم استاذنوا النبي (ص) في ان يكتبوا عنه فلم ياذن لهم)) ((١٢٢)). وفي مسند احمد وسنن ابي داود عن زيد بن ثابت واللفظ للاول :

ان رسول الله (ص) نهى ان نكتب شيئا من حديثه فمحا ((١٢٣)).

وفي مسند احمد , عن ابي هريرة قال : كنا قعودا نكتب ما نسمع من النبي (ص) فخرج علينا فقال : ما هذا تكتبون ؟.

فقلنا : ما نسمع منك .

فقال : اكتب مع كتاب الله ؟.

فقلنا : ما نسمع .

فقال : اكتبوا كتاب الله امحضوا كتاب الله اكتب غير كتاب الله ؟ امحضوا كتاب الله .

فقال : فجمعنا ما كتبنا في صعيد واحد , ثم احرقناه بالنار ((١٢٤)).

ان صحت هذه الاحاديث فما على المسلمين الا ان يجمعوا جميع مصادر الدراسات الاسلامية والتي حوت احاديث الرسول , او كان فيها شيء من حديثه مثل الصحاح والسنن

والمسانيد والسير والتفاسير ويحرقوها او يلقيوها في البحر وبناء على ذلك لست ادري ماذا يبقى من شرائع الاسلام اذا القينا بجميع مصادر سنة الرسول في البحر؟ لا لم يتفوه رسول الله (ص) بتلك الاحاديث , وانما قال في خطبته بمنى في حجة الوداع :

((نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها وبلغها من لم يسمعها , فكم من حامل فقه الى من هو افقه منه)) الحديث ((١٢٥)).

وفي حديث آخر ((فرب حامل فقه غير فقيه , ورب حامل فقه الى من هو افقه منه)) ((١٢٦)).

وفي رواية اخرى قال رسول الله : ((نضر الله امرأ سمع منا حديثا فاداه كما يسمع , فرب مبلغ أوعى من سامع)) ((١٢٧)).

وفي اخرى قال النبي (ص) :
ليبلغ الشاهد الغائب , فان الشاهد عسى ان يبلغ من هو أوعى له منه ((١٢٨)).
وقال (ص) :

الله م ارحم خلفائي قال : الذين ياتون بعدي يروون حديثي وسنتي ((١٢٩)).
وفي باب كتابة العلم من البخاري : ان رجلا من اهل اليمن سمع حديث رسول الله فقال : اكتب لي يا رسول الله ((١٣٠)).

وروي ان رجلا من الانصار كان يجلس الى النبي فيسمع من الحديث فيعجبه ولا يحفظه فشكا ذلك الى النبي (ص) فقال له رسول الله (ص) : ((استعن بيمينك)) واوما بيده اي خط
((١٣١)).

وعن عمرو بن شعيب , عن ابيه , عن جده , قال : قلت : يا رسول الله ((نعم)), قلت : في الرضا والغضب ؟ قال : ((نعم , فاني لا اقول في ذلك كله الا حقا)).

وفي رواية : اني اسمع منك اشياء فاكتبها؟ قال : نعم ((١٣٢)).

وعن عبدالله بن عمرو قال : كنت اكتب كل شيء اسمعه من رسول الله (ص) اريد حفظه فلهنتي قريش وقالوا: تكتب كل شيء سمعته من رسول الله (ص) ورسول الله (ص) بشر يتكلم في الغضب والرضا؟ فامسكت عن الكتابة فذكرت ذلك لرسول الله فاوما باصبعه الى فيه وقال : اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج منه الا حق ((١٣٣)).

وفي رواية اخرى بعد هذا: انه اتى رسول الله (ص) فقال : يا رسول الله (ص) حديثك فاردت ان استعين بكتاب يدي مع قلبي ان رايت ذلك , فقال رسول الله (ص) : ((ان كان حديثي ثم استعن بيدك مع قلبك)) ((١٣٤)).

عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده , قال :

قلت : يا رسول الله ((١٣٥)).

اذا, كان الرسول (ص) قد امر وحث على تدوين احاديثه ونشرها كما قراناها في الاحاديث الصحيحة الاخيرة , اذا فكيف رويت عنه الاحاديث السابقة التي كانت تقول : ان الرسول نهى عن كتابة حديثه ؟.

الجواب : انا راينا ان قريشا اي المهاجرين من الاصحاب كانت تمنع من كتابة حديث رسول الله في حياته , وانها هي التي منعت من كتابة وصية الرسول قبيل وفاته , وبعد وفاته - ايضا - راينا الخليفة القرشي الثاني يمنع بشدة من كتابة حديث الرسول , ويحرق ما كتب منها , ويمنع من نشر حديث الرسول , ويسجن في المدينة من خالف من الصحابة وعلى نهجه سار الخليفة القرشي الثالث عثمان , وكان من الطبيعي ان يسير في ركاب السلطة جمع من الصحابة

ورائنا في الجانب الاخر في الصحابة من يخالف هذا الاتجاه , وينشر احاديث الرسول ويناله الارهاق والشدة مثل الصحابي ابي ذر وسياتي في البحوث الاتية بهذا الكتاب - ان شاء الله تعالى - ان الامام عليا (ع) كان مشجعا لهذا الاتجاه , وكان من الطبيعي تشجيعه لنشر حديث الرسول على عهد خلافته , ولما استشهد في محرابه وولي معاوية الحكم لم يكن من الهين على معاوية بعد ذلك ان يمنع كتابة حديث الرسول ما لا يريد نشره , وكان لابد له من مؤيد على هذا الاتجاه , فرويت احاديث ((منع الرسول من كتابة الحديث)) في هذا العصر , وانتج كل ذلك ان نجد في احاديث الرسول هذا التناقض :

احاديث تروى عن رسول الله انه قال : ((اكتبوا حديثي)).

واحاديث تروى انه قال : ((لا تكتبوا حديثي)).

وهكذا وجدت الاحاديث المتناقضة في الاحاديث المروية عن رسول الله (ص). وعلى هذا، متى ما وجدنا الاحاديث متعارضة، ينبغي ان نترك ما يوافق اتجاه السلطة الحاكمة مدى العصور.

ولا يفوتنا اخيرا ان نقول: ان المنع كان بقصد منع نشر فضائل الامام علي (ع) على المسلمين، خاصة على عهد معاوية الذي كان يامر بلعن الامام في خطب الجمعة على منابر المسلمين، كما مر بنا في الجزء الاول، فصل: كتمان فضائل الامام علي، ونشر سبه ولغنه. * * *

اشرنا في ما سبق الى جانب مما اقتضته سياسة الحكم لدى معاوية، وهو صرف الناس عن مدرسة اهل البيت وتوجيههم نحو مدرسة الخلفاء، واذف الى ذلك ان معاوية كان بحاجة الى تغيير رؤية المسلمين لامامهم اكثر فاكثر فان رؤية المسلمين للحاكم الاسلامي الاول رسول الله (ص)، وانه مثال للكمال الانساني، وانه لاتصدر منه المعاصي، ولا ينساق وراء هوى نفسه

هذه الرؤية كانت تمنع غير المنحرفين من افراد الامة من الانسياق وراء معاوية، ومن قبول يزيد (المخمور المعلن بالفسق) لولاية العهد، ومن هنا كان معاوية بحاجة الى تغيير رؤية المسلمين الى مثلهم الاعلى رسول الله (ص)، ولهذا ظهرت احاديث تري رسول الله (ص) في مستوى يزيد ومعاوية في الانجراف وراء هوى نفسه، وقد رويت تلك الاحاديث عن بعض امهات المؤمنين وبعض صحابة رسول الله (ص) ((١٣٦)).

وكان - ايضا - في الاحاديث الاسرائيلية عن الانبياء السابقين والتي كان ينشرها علماء اهل الكتاب بين المسلمين اسناد وتأييد لما تتطلبه سياسة معاوية في هذا الجانب، وزاد في الطين بلة المنع من كتابة حديث الرسول والاعتماد على ذاكرة الرواة في ما يحدثون ولهذا اختلط الحابل بالنابل، وامتزجت الاسرائيليات بالمروي من احاديث الرسول.

وهكذا تشكل الفكر الاسلامي في مدرسة الخلفاء بطابعه الخاص به على عهد معاوية وكما اراده معاوية، واصبح هذا الفكر الخاص بمدرسة الخلفاء هو الاسلام الرسمي منذ عهد معاوية، واصبح ما يخالفه مرفوضا ومنبوذا وبقي الاسلام الرسمي او الفكر الاسلامي الذي رسمه معاوية كما اراده على ذلك الشكل والمحتوى حتى اليوم.

بعد ان وضع استشهاد الحسين سبط رسول الله واهل بيته حدا للانحراف بعد معاوية، وكشف عن واقع الخليفة يزيد، وجرد مقام الخلافة من هالة القداسة التي كانت تتبرقع بها، فاصبحت السلطة في جانب، والتمثيل الديني في جانب آخر. * * *

كان هذا موقف مدرسة الخلفاء من حديث الرسول (ص)، وسندرس موقف مدرسة اهل البيت من حديث الرسول بعد الانتهاء من بحث موقف المدرستين من الفقه والاجتهاد في ما ياتي من ابواب هذا الكتاب - ان شاء الله تعالى -.

عود على بدء

كان استمرار النهي عن نشر سنة الرسول (ص) بمدرسة الخلفاء عن كتابتها، الى اول القرن الثاني الهجري، من اهم الاسباب التي ادت بهم الى فتح باب الاجتهاد في الاحكام، والعمل فيها براء المجتهدين، واحيانا في مقابل سنة الرسول (ص) كما سندرسه في الفصل الاتي ان شاء الله تعالى.

الفصل الثالث

موقف المدرستين من الفقه والاجتهاد

- ١ - تطور مدلول الاجتهاد بمدرسة الخلفاء. ٢ - تسمية الاجتهاد.
- ٣ - مجتهدو مدرسة الخلفاء في القرن الاول وموارد اجتهادهم .
- المجتهدون من الخلفاء والصحابة والتابعين .
- ٤ - شرح موارد اجتهاد المذكورين .
- ١ - موارد اجتهاد الرسول (ص) .
- ب - موارد اجتهاد الخليفين ابي بكر وعمر .
- ٥ - اجتهاد الخليفين ابي بكر وعمر في الخمس خاصة .
- ٦ - اجتهاد الخليفة عمر في المتعتين خاصة .
- ٧ - الاجتهاد في القرن الثاني فما بعد .
- حقيقته , تطوره , ادلة صحة العمل به .
- ان الفقه والاجتهاد قد اختلط احدهما بالآخر في المجتمع الاسلامي وامتزجا اخيرا , ولا يتيسر الفصل بينهما دونما دراسة مستفيضة وسنبدا بدراسة الاجتهاد في مدرسة الخلفاء , ثم نشير الى موقف مدرسة اهل البيت من الفقه والاجتهاد في آخر الباب , ان شاء الله تعالى .
- (١) .

تطور مدلول الاجتهاد بمدرسة الخلفاء

ان مصطلح الاجتهاد والمجتهد متأخر عن عصر الصحابة والتابعين بدهر , اذ كان الصحابة والتابعون يسمون تغيير الاحكام من قبلهم بالتاويل مثل ما جاء في خبر قتل خالد بن الوليد عامل رسول الله مالك بن نويرة , فان خالدًا اعتذر عن فعله وقال للخليفة ابي بكر: ((يا خليفة رسول الله اني تاوالت واصبت واخطأت)).

وقال ابو بكر في جواب عمر حين قال : ان خالدًا زنى فارجمه : ((ما كنت ارجمه فانه تاول فاخطأ)) ((١٣٧)).

ومثل ما ورد في رواية الزهري عن عروة عن عائشة : ((ان الصلاة اول ما فرضت ركعتين فاقرت الصلاة في السفر واتمت صلاة الحضر)).

قال الزهري : فقلت لعروة : ما بال عائشة تتم في السفر؟ قال : انها تاوالت كما تاول عثمان ((١٣٨)).

وقال ابن حزم في الفصل : وعمار ٢ قتله ابو الغادية شهد - اي عمار - بيعة الرضوان فهو من شهداء الله له بانه علم ما في قلبه وانزل السكينة عليه , ورضي عنه , فابو الغادية متاول مجتهد مخطئ باغ عليه ماجور اجرا واحدا وليس هذا كقتلة عثمان ٢ لانهم لا مجال لهم للاجتهاد في قتله ((١٣٩)).

وقال ابن حجر في ترجمة ابي الغادية : والظن بالصحابة في كل تلك الحروب , انهم كانوا فيها متاولين وللمجتهد المخطئ اجر واذا ثبت هذا في حق آحاد الناس فثبوتهم للصحابة بالطريق الاولى ((١٤٠)).

وقال ابن حزم في المحلى , وابن الترمكاني في الجوهر النقي : ولا خلاف بين احد من الامة في ان عبدالرحمن بن ملجم لم يقتل عليا الا متاولا مجتهدا مقدرا انه على صواب وفي ذلك يقول عمران بن حطان :

يا ضربة من تقي ما اراد بها .
الا ليلبلغ من ذي العرش رضوانا .
اني لاذكره يوما فاحسبه .
اوفى البرية عند الله ميزانا ((١٤١)).

وقال الشيخ عبداللطيف في هامش الصواعق : وجميع الصحابة ممن كان على عهد علي اما

مقاتل معه او عليه او معتزل عن المعسكرين متاول لا يخرج بما وقع عنه عن العدالة ((١٤٢))

وقال ابن كثير في حق يزيد: وحملوا ما صدر منه من سوء التصرفات على انه تاول فاخطا, وقالوا: انه مع ذلك كان اماما فاسقا لا يعزل ولا يجوز الخروج عليه, واما ما ذكر ان يزيدا لما بلغه خبر اهل المدينة وما جرى عليهم عند الحرية, فرح بذلك فرحا شديدا, فانه يرى انه الامام وقد خرجوا عن طاعته, وامروا عليهم غيره, فله قتالهم حتى يرجعوا الى الطاعة, ولزوم الجماعة ((١٤٣)).

في الخبر الاول سمى كل من الصحابي: خالد بن الوليد والخليفة الصحابي ابو بكر: قتل مالك ونكاح زوجته بالتاول.

وفي الخبر الثاني سمى التابعي عروة بن الزبير اتمام عائشة الصلاة في السفر خلافا لما ترويها, تاولا, مثل فعل عثمان.

وبعد ذلك بدهر نجد ابن حزم المتوفى ٥٦٤ هـ يصف ابا الغادية في قتله عمار بن ياسر متاولا مجتهدا ماجورا اجرا واحدا.

ونجده هو وابن التركماني الحنفي المتوفى (٥٧٥٠ هـ) يصفان ابن ملجم في قتله الامام عليا متاولا مجتهدا.

ونجد ابن حجر المتوفى (٨٥٢ هـ) يصف الصحابة في كل تلك الحروب متاولين وللمجتهد المخطئ اجر * * *.

هكذا سمي العمل بالرأي اولا بالتاويل, واخيرا بالاجتهاد, ثم اتبع علماء مدرسة الخلفاء الصحابة والخلفاء في ذلك وفتحوا لانفسهم باب هذا الاجتهاد - اي العمل بالرأي - غير انهم اكتشفوا للعمل بالرأي قواعد, ووضعوا له اسما, وعقدوا له ابوابا في علم الاصول, وسموا ايضا رجوعهم الى تلك القواعد التي وضعوها, واستخراجهم الاحكام بموجبها ((الاجتهاد)), وسموا من يقوم بذلك.

((المجتهد)) بينما المصطلح الشرعي لعلم الدين هو ((الفقه)) ولعالمه ((الفقيه)), وعلى هذا فينبغي البحث في ما ياتي في ثلاثة امور:

١ - التسمية.

٢ - المجتهدون في القرن الاول وموارد اجتهادهم.

٣ - الاجتهاد في القرن الثاني فما بعد, واستنباط الاحكام من عمل الصحابة.

(٢).

تسمية الاجتهاد

التاويل لغة وشرعا

قال ابو العباس احمد بن يحيى المعروف بشعلب (ت: ٥٢٩١ هـ): ((التاويل, والمعنى, والتفسير, بمعنى)) ((١٤٤)).

وقال الجوهري (ت: ٥٣٩٦ هـ): ((التاويل, تفسير ما يؤول اليه الشيء وقد اولته, وتاولته تاولا, بمعنى)) ((١٤٥)).

وقال الراغب (ت: ٥٥٠٢ هـ): ((التاويل من الاول اي الرجوع الى الاصل, ومنه المونل للموضع الذي يرجع اليه, ومعنى التاويل في اللغة, رد الشيء الى الغاية المرادة منه, وقد ورد في القرآن الكريم بهذا المعنى في:

١ - (وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم) آل عمران / ٧.

٢ - (هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله) الاعراف / ٥٣ اي بيانه الذي هو غايته

((١٤٦)).

واستعمل التأويل في الكتاب والسنة في تعبير الرؤيا, كما جاء في قصة يوسف (نبينا بتأويله يوسف / ٣٦, وفي تعبير الرسول (ص) في غزوة احد: ((فاولت ان الدرع المدينة))

((١٤٧)).

كان هذا معنى التأويل في اللغة وتلك امثلة من موارد استعماله, واستعار الصحابة والتابعون لفظ التأويل وارادوا به تغيير الاحكام, ومن ثم اصبح للتأويل في عرف مدرسة الخلفاء معنى جديد.

قال ابن الاثير: التأويل من آل الشيء يؤول الى كذا, اي رجع وصار اليه, والمراد بالتأويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الاصلي الى ما يحتاج الى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ ((١٤٨)).

هكذا غيروا مدلول اللفظ, وانتشر هذا التغيير في كتب الحديث, فقد قال البخاري في كتاب الادب من صحيحه: ((باب من اكفر اخاه من غير تأويل فهو كما قال)) و((باب من لم ير اكفار من قال ذلك متاولا وجاهلا)) ((١٤٩)).

وفي شرح ((باب ما جاء في المتأولين)) من فتح الباري: والحاصل ان من اكفر المسلم, ونظر, فان كان بغير تأويل, استحق الذم, وربما كان هو الكافر, وان كان بتأويل, نظر, ان كان غير سائح استحق الذم ولا يصل الى الكفر بل يبين له وجه خطئه ويزجر بما يليق به, ولا يلتحق بالاول عند الجمهور, وان كان - تكفيره - بتأويل سائح لم يستحق الذم, بل تقام عليه الحجة حتى يرجع الى الصواب.

قال العلماء: كل متاول معذور بتأويله, ليس بثم اذا كان تأويله سائغا في لسان العرب, وكان له وجه في العلم ((١٥٠)).

هكذا طوروا مدلول التأويل, واخيرا سموا موارد التأويل في عرفهم بالاجتهاد. وسندرس في ما ياتي, المجتهدين في العصر الاول وموارد اجتهادهم.

(٣).

مجتهدو مدرسة الخلفاء في القرن الاول

وموارد اجتهادهم. ١ - خاتم الانبياء وسيد الرسل (ص).

قال ابن ابي الحديد المعتزلي في مقام الاعتذار عن تخلف الخليفين ابي بكر وعمر عن جيش اسامة: ((انه - اي الرسول (ع) - كان يبعث سرايا عن اجتهاد لا عن وحي يحرم مخالفته)) ((١٥١)) ثم اطل الحديث عن اجتهاد الرسول في هذه القضية.

وياتي في باب اجتهاد الخليفة عمر مورد آخر مما وصفوا فيه حكم الرسول بالاجتهاد كما نعرض ادلتهم على اجتهاد الرسول بشيء من التفصيل مع بيان راينا حولها في ما ياتي من هذه البحوث - ان شاء الله تعالى - , لهذا كله صدرنا اسماء المجتهدين عندهم باسم النبي الاكرم (ص), خلافا لما عليه المذهب الامامي الذي ينفي الاجتهاد عنه بتاتا.

ب - الخليفة الاول ابو بكر (رض).

اجاب القوشجي في شرح التجريد على اعتراض الطوسي على الخليفة ابي بكر من انه ((احرق الفجاءة السلمي, ولم يعرف الكلاله, وميراث الجدة)).

قال: ((احرقه الفجاءة بالنار من غلطة في اجتهاده فكم مثله للمجتهدين, واما مسالة الكلاله والجدة فليس بدعا من المجتهدين اذ يبحثون عن مدارك الاحكام ويسالون من احاط بها)) ((١٥٢)).

وقال في جواب اعتراضه على ابي بكر بانه لم يحد خالدا ولا اقتص منه: ((تزوج امراته في دار الحرب لانه من مسائل المجتهدين)).

قال: ((وانكار عمر عليه لا يدل على قدحه في امامة ابي بكر ولا على قصده الى القدح فيها, بل انكر عليه كما ينكر بعض المجتهدين على بعض)) ((١٥٣)).

ج - الصحابي المجتهد خالد بن الوليد.

قال ابن كثير: واستمر ابو بكر بخالد على الامرة وان كان قد اجتهد في قتل مالك بن نويرة واخطا.

د - الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رض).

نقل ابن ابي الحديد في الخامس مما انتقد عليه: ((انه كان يعطي من بيت المال ما لايجوز حتى انه كان يعطي

عائشة وحفصة عشرة آلاف درهم كل سنة ومنع اهل البيت خمسهم)).
 وذكر في الجواب عن هذا: ((ان بيت المال انما يراد لوضع الاموال في حقوقها ثم والى المتولي للامر الاجتهاد في الكثرة والقلّة , فاما امر الخمس فمن باب الاجتهاد)).
 وقال : فلم يخرج عمر بما حكم عن طريقة الاجتهاد , ومن قدح في ذلك فانما يقدر في الاجتهاد الذي هو طريقة الصحابة)) ((١٥٤)).
 ونقل عن ابن الجوزي انه قال في الخمس : ((انها مسألة اجتهادية)) ((١٥٥)).
 ونقل في السابع مما انتقد عليه قولهم : ((انه كان يتلون في الاحكام حتى روي انه قضى في الجد بسبعين , وروى بمائة قضية , وانه كان يفضل في العطاء وقد سوى الله تعالى بين الجميع وانه قال في الاحكام من جهة الراي و[الحديث ((١٥٦))] والظن)).
 وذكر في الجواب انهم قالوا: ((مسائل الاجتهاد يسوغ فيها الاختلاف والرجوع عن راي الى راي بحسب الامارات وغالب الظن)).
 وقال : ((انما الكلام في اصل القياس والاجتهاد فاذا ثبت خرج ذلك ان يكون طعنا)) ((١٥٧)).
 وقال القوشجي في جواب نقد الطوسي عليه : ((انه اعطى ازواج النبي , وافرّض , ومنع فاطمة واهل البيت من خمسهم , وقضى في الجد بمائة قضية , وفصل في القسمة والعطاء ولم يكن ذلك في زمن النبي)).
 قال القوشجي : ((واجب عن الوجوه الاربعة بان ذلك ليس مما يوجب قدحا فيه فانه من مخالفة المجتهد لغيره في المسائل الاجتهادية)) ((١٥٨)).
 يقصد ان مخالفة الخليفة عمر بن الخطاب ٢ لرسول الله (ص) في هذه الاحكام هي من باب مخالفة مجتهد وهو عمر , لمجتهد وهو رسول الله , ولا قدح فيه عليه ((١٥٩)).
 ه - الخليفة الثالث عثمان بن عفان .
 قال القوشجي في جواب ما انتقد عليه من اسقاطه القود عن عبيدالله بن عمر: ((انه اجتهد وراى انه لا يلزمه حكم هذا القتل , لانه وقع قبل عقد الامامة له)) ((١٦٠)).
 واجاب ابن تيمية عنه بانها ((مسألة اجتهادية)) ((١٦١)).
 ونقل المعتزلي في جوابهم على ما انتقد من رد الحكم انهم قالوا: ((ان الرسول لو لم ياذن في رده لجاز ان يرده اذا اداه اجتهد الى ذلك لان الاحوال تتغير)) ((١٦٢)).
 وقال ابن تيمية - ايضا - : ((هو امر اجتهادي)).
 وقال في جواب ما انتقد عليه مما وقع بينه وبين ابن مسعود: ((اذا كان كل واحد منهما مجتهدا في ما قاله اثابه الله على حسناته وغفر له سيئاته)).
 وقال : ((قد يكون الامام مجتهدا في العقوبة مثابا عليها واولئك مجتهدون في ما فعلوه لا ياثمون به , بل يثابون عليه لاجتهادهم مثل شهادة ابي بكر على المغيرة , فان ابا بكر رجل صالح من خيار المسلمين قد كان محتسبا في شهادته معتقدا انه يثاب على ذلك ((١٦٣)) فلا يمتنع ان يكون ما جرى من عثمان في تاديب ابن مسعود وعمار من هذا الباب واذا كان المقتتلون قد يكون كل منهم مجتهدا مغفورا له خطاه ((١٦٤)).
 فالمختصون اولى بذلك)) ((١٦٥)).
 واجاب عما اورد عليه في زيادة الاذان الثالث يوم الجمعة , انها من مسائل الاجتهاد ((١٦٦)).
 وقال ابن حجر الهيتمي في صواعقه : ((واما ابن مسعود , فكان ينقم على عثمان كثيرا فظهرت المصلحة في عزله ((١٦٧)) على ان المجتهد لا يعترض عليه في اموره الاجتهادية , لكن اولئك الملاعين المعترضين لا فهم لهم بل ولا عقل)) ((١٦٨)).
 وقال : ((ان حبسه لعطاء ابن مسعود وهجره له في ما بلغه عنه مما يوجب ذلك لا سيما وكل منهما مجتهد فلا يعترض بما فعله احدهما مع الاخر)) ((١٦٩)).
 واجاب على ما اعترض عليه من اتمامه الصلاة بمنى عندما حج بالناس : ((ان هذه مسألة اجتهادية فالاعتراض بها جهل وقبح وغباوة ظاهرة اذ اكثر العلماء على ان القصر جائز لا واجب)) ((١٧٠)).
 و - المجتهد ام المؤمنين عائشة (رض) .
 قال ابن تيمية في جوابه على اعتراض العلامة ((١٧١)) عليها: ((واما قوله وخالفت امر الله في قوله تعالى : (وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى) , ففي رضي الله عنها لم تتبرج تبرج الجاهلية الاولى والامر بالاستقرار في البيوت لا ينافي الخروج لمصلحة)).
 ((واذا كان سفرهن لمصلحة جائزا لعائشة , اعتقدت ان ذلك السفر مصلحة للمسلمين فتاوت في هذا)).
 ((والمجتهد المخطئ مغفور له خطاه)).
 ((فالمغفرة لعائشة لكونها لم تفر في بيتها اذ كانت مجتهدة اولى)).
 ((وبهذا يجب عن خروج عائشة (رض) , واذا كان المجتهد مخطئا فالخطا مغفور بالكتاب والسنة)) ((١٧٢)).
 وقال القرطبي في الاعتذار عنها: ((مجتهدة , مصيبة , مثابة في ما تناولت , ماجورة في ما فعلت , اذ كل مجتهد

في الاحكام مصيب (((١٧٣) .
ز - الفقيه المجتهد الذي لا يبارى والحبر الذي لا يجارى (((١٧٤) معاوية بن ابي سفيان .
ح - وزيره عمرو بن العاص .
قال ابن حزم في فصله ما موجه : ((ان معاوية ومن معه مخطئون مجتهدون ماجورون اجرا واحدا)) (((١٧٥) .

وقال : ((معاوية رحمه الله مخطئ ماجور مرة لانه مجتهد)) (((١٧٦) .
وذكر مرة اخرى معاوية وعمرو بن العاص وقال : ((انما اجتهدوا في مسائل دماء كالتى اجتهد فيها المفتون , وفي المفتين من يرى قتل الساحر وفيهم من لا يراه فاي فرق بين هذه الاجتهادات واجتهاد معاوية وعمرو وغيرهما لولا الجهل والعمى والتخليط بغير علم)) (((١٧٧) .
واعتذر ابن تيمية - ايضا - لمعاوية في ما فعل بانه مجتهد وقال : ((انه كعلي بن ابي طالب في ذلك)) (((١٧٨) .

وقال ابن كثير : ((معاوية مجتهد ماجور ان شاء الله)) (((١٧٩) .
وقال بعد ايراده قصة التحكيم بين عمرو وابي موسى : ((فاقر - اي اقر عمرو بن العاص - معاوية لما راي ذلك من المصلحة , والاجتهاد يخطئ ويصيب)) (((١٨٠) .
قال ابن حجر الهيثمي في صواعقه : ((ومن اعتقاد اهل السنة والجماعة - ايضا - ان معاوية ٢ لم يكن في ايام علي خليفة , وانما كان من الملوك وغاية اجتهاده انه كان له اجر واحد على اجتهاده واما علي فكان له اجران اجر على اجتهاده واجر على اصابته)) (((١٨١) .

وقال ابن حجر - ايضا - في كتابه تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب سيدنا معاوية بن ابي سفيان : ((كان معاوية ماجورا على اجتهاده للحديث ان المجتهد اذا اجتهد فاصاب فله اجران وان اجتهد فاخطا فله اجر واحد , ومعاوية مجتهد بلا شك فاذا اخطا في تلك الاجتهادات كان مثابا وكان غير نقص فيه)) (((١٨٢) , ثم عقد فصلا طويلا في اثبات اجتهاد معاوية (((١٨٣) .

ونقل في تاويل معنى الباغي في صواعقه وقال : ((وفي الانوار من كتب انمتنا المتأخرين , والباغون ليسوا بفسقة ولا كفرة , ولكنهم مخطئون في ما يفعلون ويذهبون اليه ولا يجوز الطعن في معاوية لانه من كبار الصحابة)) (((١٨٤) .
وقال الشيخ عبدالوهاب عبداللطيف في تعليقه على تطهير الجنان بعدما نقل عن كتاب دراسات اللبيب : ((انه انكر كثير من الصحابة على معاوية في محدثاته)) :
((وذكر من ذلك وقائع وفتاوى كثيرة مرجعها ما يقع لكل المجتهدين من الاختلاف في الراي او عدم العلم بالنص ومثلها وقع من الصحابة وغيرهم فلا تنزل بمعاوية عن صف المجتهدين)) (((١٨٥) .

ط - المجتهد ابو الغادية قاتل عمار .
قال ابن حزم في الفصل : ((وعمار (رض) قتله ابو الغادية يسار بن سبع السلمي , شهد بيعة الرضوان , فهو من شهداء الله له بانه علم ما في قلبه وانزل السكينة عليه ورضي عنه , فابو الغادية ٢ متاول مجتهد مخطئ باغ عليه , ماجور اجرا واحدا وليس هذا كقتلة عثمان ٢ لانهم لا مجال لهم للاجتهاد في قتله)) (((١٨٦) .
وكذلك قال ابن حجر بترجمته من الاصابة وعده من الصحابة المجتهدين كما سيأتي .
ي - مجتهدون بالجملة .

قال ابن تيمية في جواب قول العلامة : ((اما المطاعن في الجماعة فقد نقل الجمهور منها اشياء كثيرة حتى صنف الكلبى (((١٨٧) في مثالب الصحابة ولم يذكر فيه منقصة واحدة لاهل البيت)) .

قال ابن تيمية في جواب هذا القول : ((واكثر هذه الامور لهم فيها معاذير يخرجها عن ان تكون ذنوبا , وتجعلها من موارد الاجتهاد التي ان اصاب المجتهد فيها فله اجران , وان اخطا فله اجر , وعامة المنقول عن الخلفاء الراشدين من هذا الباب)) .
ثم اطل الحديث حول ذلك في الصفحات ١٩ - ٣٠ من الجزء الثالث من منهاجه , ثم اجاب بعدها عن كثير مما اورده العلامة على الكبراء النابيهين بانها من موارد الاجتهاد (((١٨٨) .

وقال ابن حجر في ترجمة ابي الغادية من الاصابة : ((والظن بالصحابة في كل تلك الحروب انهم كانوا فيها متاولين , وللمجتهد المخطئ اجر, واذا ثبت هذا في حق أحاد الناس فثبوته للصحابة بالطريق الاولى)) ((١٨٩)).

وقال الشيخ عبدالوهاب عبداللطيف في هامش الصواعق : ((وجميع الصحابة ممن كان على عهد علي , اما مقاتل معه , او عليه , او معتزل عن المعسكرين فلم يقاتله , وامتنع عن قتاله جماعة منهم : اصحاب ابن مسعود وسعد بن ابي وقاص واعتزل الفريقين حذيفة وابن مسلمة وابوذر وعمران بن حصين وابو موسى الاشعري والجميع مجتهد متاول لا يخرج بما وقع عنه عن العدالة)) ((١٩٠)).

هكذا اجمع اتباع مدرسة الخلفاء منذ القرن الثاني الهجري حتى اليوم - اوائل القرن الخامس عشر - على ان الصحابة كلهم مجتهدون , وان الله سبحانه يشيهم على كل ما فعلوا من خصومات وارقاة دماء, لم يقتصر على رفع القلم عنهم , بل يشيهم على سيئاتهم . وعلى ما يزعمون اجمعوا على هذا القول في حق الصحابة حتى عصر معاوية , وقال بعضهم : ان ذلك يجري حتى عصر يزيد كما قاله ابن خلدون عمن كان يومذاك , قال : ان منهم من رأى الانكار على يزيد ومنهم من رأى محاربته ثم قال : ((وهذا كان شأن جمهور المسلمين والكل مجتهدون ولا ينكر على احد من الفريقين , فمقاصدهم في البر وتحري الحق معروفة , وفقنا الله للاقتداء بهم)) ((١٩١)).

لست ادري ان كان كل هؤلاء مجتهدين لادراكهم صحبة الرسول , فما بال قتلة عثمان ولم لم يعدوا من المجتهدين ((وليس هذا كقتلة عثمان (رض) لانه لا مجال للاجتهد في قتله , لانه لم يقتل احدا ولا حارب ولا قاتل ولا دافع ولا زنى بعد احصان ولا ارتد فيسوغ المحاربة تاويل , بل هم فساق محاربون سافكون دما حراما عمدا بلا تاويل على سبيل الظلم والعدوان فهم فساق ملعونون)) ((١٩٢)).

وقال ابن حجر الهيتمي : ((ان الذي ذهب اليه كثيرون من العلماء ان قتلة عثمان لم يكونوا بغاة , وانما كانوا ظلمة وعتاة لعدم الاعتداد بشبههم , ولانهم اصرروا على الباطل بعد كشف الشبهة وايضاح الحق لهم , وليس كل من انتحل شبهة يصير بها مجتهدا لان الشبهة تعرض للقاصر عن درجة الاجتهاد)) ((١٩٣)).

لست ادري اذا كيف اصبح قاتل الامام علي مجتهدا متاولا وقد ضربه بالسيف في الصلاة وفي محراب مسجد الكوفة كما ياتي التصريح به في ما ياتي : ك - المجتهد المتاول عبدالرحمن بن ملجم قاتل الامام علي . قال ابن حزم المحلى , وابن التركماني في الجوهر النقي , واللفظ للاول : ((لا خلاف بين احد من الامة في ان عبدالرحمن بن ملجم لم يقتل عليا الا متاولا مجتهدا مقدرا انه على صواب , وفي ذلك يقول عمران بن حطان شاعر الصفرية :

يا ضربة من تقي ما اراد بها.

الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا.

اني لأذكره يوما فاحسبه .

اوفى البرية عند الله ميزانا)) ((١٩٤)).

لست ادري كيف اصبح عبدالرحمن بن ملجم مجتهدا, ولم يكن من الصحابة ولست ادري كيف اصبح يزيد - ايضا - مجتهدا كما ياتي التصريح به , ولم يكن من الصحابة ل - الخليفة الامام يزيد بن معاوية .

قال ابو الخير الشافعي في حق يزيد : ((ذاك امام مجتهد)) ((١٩٥)).

وقال ابن كثير بعدما نقل عن ابي الفرج ((١٩٦)) تجويز لعنه : ((ومنع من ذلك آخرون وصنفوا في ذلك ايضا لنلا يجعل لعنه وسيلة الى [لعن ((١٩٧))] ابيه او احد من الصحابة , وحملوا ما صدر منه من سوء التصرفات على انه تاول فاخطا, وقالوا: انه مع ذلك كان اماما فاسقا, والامام اذا فسق لايعزل بمجرد فسقه على اصح قولي العلماء, بل ولا يجوز الخروج

عليه لما في ذلك من اثاره الفتنة ووقوع الهرج وسفك الدم الحرام واما ما ذكره بعض الناس من ان يزيدا لما بلغه خبر اهل المدينة وما جرى عليهم عند الحرة من مسلم بن عقبة ((١٩٨)) وجيشه فرح بذلك فرحا شديدا، فانه يرى انه .
الامام وقد خرجوا عن طاعته , وامروا عليهم غيره فله قتالهم حتى يرجعوا الى الطاعة ولزوم الجماعة)) ((١٩٩) .
ونقل ابن حجر في الصواعق عن الغزالي والمتولي القول بانه : ((لايجوز لعن يزيد ولا تكفيره , فانه من جملة المؤمنين , وامره الى مشيئة الله ان شاء عذبه وان شاء عفا عنه)) ((٢٠٠) .
(٤) .

شرح موارد اجتهاد المذكورين

١ - رسول الله (ص) . كان رسول الله (ص) اول من وصف في مدرسة الخلفاء بالاجتهاد كما مر قولهم في قصة بعث اسامة ((انه كان يبعث السرايا عن اجتهاد)) فما هي قصة بعث اسامة وكيف كان تخلف الخليفتين عنه ؟ .
في طبقات ابن سعد وانساب الاشراف وعيون الاثر وغيرها واللفظ للاول : ((لما كان يوم الاثنين لاربع ليال بقين من صفر سنة احدى عشرة من مهاجر رسول الله امر رسول الله (ص) الناس بالتهيؤ لغزو الروم , فلما كان من الغد دعا اسامة بن زيد فقال : ((سر الى موضع مقتل ابيك فاطنهم الخيل , فقد وليتك هذا الجيش)) .
فلما كان يوم الاربعاء بدئ برسول الله (ص) فحم وصدع , فلما اصبح يوم الخميس عقد لاسامة لواء بيده فخرج بلوانه معقودا وعسكر بالجرف ((٢٠١)) فلم يبق احد من وجوه المهاجرين الاولين والانصار الا انتدب في تلك الغزوة فيهم ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب , وابو عبيدة بن الجراح , وسعيد بن زيد و فتكلم قوم , وقالوا: يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الاولين رسول الله غضبا شديدا , فخرج وقد عصب على راسه عصابة وعليه قطيفة , فصعد المنبر وقال :
((ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تاميري اسامة , ولقد طعنتم في امارتي اباه قبله , وايم الله انه كان للامارة لخليقا , وان ابنه من بعده لخليق للامارة)) .
ثم نزل وجاء المسلمون الذين يخرجون مع اسامة يودعونهم ويمضون الى المعسكر بالجرف , وثقل رسول الله (ص) فجعل يقول : ((انفذوا بعث اسامة)) , فلما كان يوم الاحد اشتد برسول الله وجعه فدخل اسامة من معسكره والنبي مغمور ((٢٠٢)) فطاطا اسامة فقبله , ورسول الله لا يتكلم , ورجع اسامة الى معسكره , ثم دخل يوم الاثنين واصبح رسول (ص) مفيقا فقال له : ((اغد على بركة الله)) فودعه اسامة وخرج الى معسكره فامر الناس بالرحيل , فبينما هو يريد الركوب اذا رسول الله امه ام ايمن قد جاء يقول ((ان رسول الله يموت)) فاقبل واقبل معه عمر وابو عبيدة فانتبهوا الى رسول الله (ص) وهو يموت فتوفي حين زاغت الشمس يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول)) ((٢٠٣)) .
وفي شرح النهج : فلما افاق رسول الله (ص) سال عن اسامة والبعث فاخبر انهم يتجهزون فجعل يقول : ((انفذوا بعث اسامة , لعن الله من تخلف عنه)) فكرر ذلك .
فخرج اسامة واللواء على راسه والصحابة بين يديه حتى اذا كان بالجرف نزل ومعه ابو بكر وعمر واكثر المهاجرين , ومن الانصار اسيد بن حضير وبشير بن سعد وغيرهم من الوجوه , فجاءهم رسول الله ام ايمن يقول الحديث ((٢٠٤)) .
هذا ما كان من امر بعث اسامة في حياة الرسول , وروى عروة عن امره بعد وفاة الرسول وقال : ((لما فرغوا من البيعة واطمان الناس قال ابو بكر لاسامة : امض لوجهك الذي بعثك له رسول الله (ص))) ((٢٠٥)) .

فذهب اسامة بجيشه وتخلف عنه الخليفان ابو بكر وعمر لانشغالهما بادارة شؤون الخلافة .
وكان الخليفة عمر يقول لاسامة :

مات رسول الله (ص) وانت علي امير, وحتى ان ولي الخلافة كان اذا رأى اسامة ٢ قال :
(السلام عليك ايها الامير ما عشت , الامير, مات رسول الله (ص) وانت علي امير ((٢٠٦))

وقد انتقدوا الخليفتين على تخلفهما عن بعث اسامة فكان في ما اعتذروا عنهما ما مر من
قولهم انه كان يبعث السرايا عن اجتهاد ((٢٠٧)) وعلى هذا فيجوز مخالفة اوامر الرسول
في السرايا باجتهاد من الصحابة المجتهدين ((٢٠٨)) .

ب - اجتهاد ابي بكر.

اما موارد اجتهاد ابي بكر فمنها قصة احراقه الفجاعة السلمي كما رواها الطبري وابن الاثير
وابن كثير واللفظ للاول قال : قدم على ابي بكر رجل من بني سليم اسمه الفجاعة وهو بجير بن
اياس بن عبدالله بن عبد ياليل بن عميرة بن خفاف ((٢٠٩)) , فقال لابي بكر: اني مسلم وقد
اردت جهاد من ارتد من الكفار فاحملني واعني , فحملة ابو بكر على ظهر واعطاه سلاحا
فخرج يستعرض الناس المسلم والمرتد ياخذ اموالهم ويصيب من امتنع منهم ومعه رجل من
بني الشريد يقال له نجبة بن ابي الميثاء, فلما بلغ ابا بكر خبره كتب الى طريفة بن حاجر
((٢١٠)) ان عدو الله الفجاعة اتاني يزعم انه مسلم ويسألني ان اقويه على من ارتد عن
الاسلام فحملة وسلحته , ثم انتهى الي من يقين الخبر ان عدو الله قد استعرض الناس المسلم

والمرتد, ياخذ اموالهم , ويقتل من خالفه منهم , فسر اليه بمن معك من المسلمين حتى تقتله ,
او تاخذه فتاتيني به فسار اليه طريفة بن حاجر فلما التقى الناس كانت بينهم الرمية بالنبل فقتل
نجبة بن ابي الميثاء بسهم رمي به فلما رأى فجاعة من المسلمين الجد قال لطريفة : والله ما
انت باولى مني انت امير لابي بكر وانا اميره .

فقال له طريفة : ان كنت صادقا فضع السلاح وانطلق معي الى ابي بكر, فخرج معه فلما قدما
عليه امر ابو بكر طريفة بن حاجر فقال : اخرج به الى هذا البقيع فحرقه فيه بالنار فخرج به
طريفة الى المصلى فاوقد له نارا فقذفه فيها.

وفي رواية قبلها عند الطبري : ((فاوقد له نارا في مصلى المدينة على حطب كثير, ثم رمى به
فيها مقموط)).

وفي لفظ ابن كثير: ((فجمعت يداه الى قفاه والقي في النار فحرقه وهو مقموط)) ((٢١١)) .
وندم ابو بكر على فعله ذلك وقال في مرض موته :

((ثلاث فعلتني وددت اني تركتهن , وددت اني لم اكشف بيت فاطمة عن شيء وان كانوا قد
غلقوه على حرب , وددت اني لم احرق الفجاعة السلمي واني كنت قتلتته تسريحا او خليته
نجيحا, وددت اني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الامر في عنق احد الرجلين يريد
عمر وابا عبيدة)) ((٢١٢)) .

واعترض على ابي بكر في ذلك لان حكم مفسد كالفجاعة جاء في القرآن الكريم مصرحا به
في سورة المائدة , الاية ٣٣ : (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض
فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم
خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم).

وجاءت روايات عن رسول الله في النهي عن الاحراق كما في صحيح البخاري ومسنده احمد
قوله (ص) ((٢١٣)) : ((لايعذب بالنار الا رب النار)), و((ان النار لايعذب بها الا الله
)), و((لايعذب بالنار الا ربها)).

وجاء قوله : ((من بدل دينه فاقتلوه)) ((٢١٤)) , وقوله ((لايحل دم امرئ مسلم يشهد ان لا
اله الا الله وان محمدا رسول الله الا باحدى ثلاث : زنا بعد احصان فانه يرجم , ورجل يخرج
محاربا لله ورسوله فانه يقتل او يصلب , او ينفي من الارض , او يقتل نفسا فيقتل بها))

((٢١٥)).

واعترز العلماء عن مخالفته للنصوص الصريحة في هذه القضية بقولهم : ((احراقه فجاءة السلمي من غلطة في اجتهاده فكم مثله للمجتهدين)) ((٢١٦)).
ومنها فتواه في مسألة الكلالة , والكلالة : الميت الذي لا ولد له في ورثته ولا والد وورثته ايضا يقال لهم : الكلالة ((٢١٧)).

وقد جاء في القرآن الكريم في سورة النساء, الآية ١٢ : (وان كان رجل يورث كلالة او امرأة وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس وان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث) ((٢١٨)).

وفي الآية ١٧٦ : (يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امروء هل لك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد, فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شيء عليم) ((٢١٩)).

وقد سئل ابو بكر ٢ عنها فقال : اني ساقول فيها برايي فان يك صوابا فمن الله , وان يك خطأ فمني ومن الشيطان والله ورسوله بريان منه , اراه ما خلا الولد والوالد فلما استخلف عمر ٢ قال : اني لاستحيي الله ان ارد شيئا قاله ابو بكر ((٢٢٠)).
وقال مرة : الكلالة من لا ولد له ((٢٢١)).

ومنها جوابه عن ارث الجدة , كما في موطا امام المالكية , وسنن الدارمي , وسنن ابي داود, وسنن ابن ماجه وغيرها واللفظ للاول قال : جاءت الجدة الى ابي بكر الصديق تساله ميراثها فقال لها ابو بكر: ما لك في كتاب الله شيء , وما علمت لك في سنة رسول الله شيئا فارجعي حتى اسال الناس , فسال الناس فقال المغيرة بن شعبة : حضرت رسول الله (ص) اعطاها السدس فقال ابو بكر: هل معك غيرك ؟ فقام محمد بن مسلمة الانصاري فقال مثل ما قال المغيرة , فانفذه لها ابو بكر الصديق الحديث ((٢٢٢)).

وفي ترجمة عبدالرحمن بن سهيل من الاستيعاب واسد الغابة والاصابة وفي موطا مالك ما موجهه قالوا : ((اتته جدتان ام الام وام الاب فاعطى الميراث ام الام دون ام الاب فقال عبدالرحمن بن سهل اخو بني حارثة : يا خليفة رسول الله يعني السدس)) ((٢٢٣)).
ومنها قصة مقتل مالك بن نويرة وتزويج امراته في ليلة مقتله , ومالك بن نويرة التميمي اليربوعي , يكنى ابا حنظلة ويلقب الجفول ((٢٢٤)) كان شاعرا شريفا فارسا من فرسان بني يربوع في الجاهلية واشرافهم , فلما اسلم استعمله النبي (ص) على صدقات قومه , فلما توفي النبي امسك الصدقة وفرقها في قومه وقال في ذلك :
فقلت خذوا اموالكم غير خائف .
ولا ناظر في ما يجي ء من الغد .
فان قام بالدين المخوف قائم .
اطعنا وقلنا الدين دين محمد ((٢٢٥)).

وفي الطبري عن عبدالرحمن بن ابي بكر قال : لما نزل خالد بالبطاح ((٢٢٦)) بعث ضرار ابن الازور ((٢٢٧)) في سرية وفيهم ابو قتادة ((٢٢٨)) فداهموا قوم مالك ليلا .
وكان ابو قتادة يحدث : ((انهم غشوا القوم وراعوهم تحت الليل فاخذ القوم السلاح , قال : فقلنا: انا المسلمون فقالوا: ونحن المسلمون قلنا: فما بال السلاح معكم ؟ .
قالوا لنا: فما بال السلاح معكم ؟ .
قلنا: فان كنتم كما تقولون فضعوا السلاح .
قال : فوضعوها , ثم صلينا وصلوا ((٢٢٩)).

وفي شرح ابن ابي الحديد : ((فلما وضعوا السلاح ربطوا اسارى فاتوا بهم خالدا)).
وفي الاصابة : ((ان خالدا راي امرأة مالك وكانت فائقة في الجمال فقال مالك بعد ذلك لامراته : ((قتليني)) يعني ساقول من اجلك)) ((٢٣٠)).

وفي تاريخ اليعقوبي : ((فلما رآها اعجبته , فقال : والله ما نلت ما في مثابتك حتى اقتلك)) ((٢٣١)).

وفي كنز العمال : ((ان خالد بن الوليد ادعى ان مالك بن نويرة ارتد بكلام بلغه عنه , فانكر مالك ذلك , وقال : انا على الاسلام ما غيرت ولا بدلت , وشهد له ابو قتادة وعبدالله بن عمر , فقدمه خالد وامر ضرار بن الازور الاسدي فضرب عنقه , وقبض خالد امراته ام تميم فتزوجها)) ((٢٣٢)).

وفي وفيات الاعيان وفوات الوفيات وتاريخ ابي الفداء وابن شحنة واللفظ للاول : ((كان عبدالله بن عمر وابو قتادة الانصاري حاضرين , فكلما خالدا في امره فكره كلامهما فقال مالك : يا خالد الى ابي بكر فيكون هو الذي يحكم فينا فانك بعثت اليه غيرنا ممن جرمه اكبر من جرمنا.

فقال خالد: لا اقتلك الله ان اقتلك , وتقدم الى ضرار بن الازور بضرب عنقه فالتفت مالك الى زوجته وقال لخالد: هذه التي قتلتني , وكانت في غاية الجمال . فقال له خالد: بل الله قتلك برجوعك عن الاسلام . فقال مالك : انا على الاسلام .

فقال خالد: يا ضرار فضرب عنقه وجعل راسه اثفية لقدر وكان من اكثر الناس شعرا)) ((٢٣٣)).

وتزوج خالد بامرأة مالك ام تميم بنت المنهال في تلك الليلة ((٢٣٤)).

فقال في ذلك ابو زهير السعدي :

الا قل لحي اوطنوا بالسنايك .

تطاول هذا الليل من بعد مالك .

قضى خالد بغيا عليه لعرسه .

وكان له فيها هوى قبل ذلك .

فامضى هواه خالد غير عاطف .

عنان الهوى عنها ولا متمالك .

واصبح ذا اهل واصبح مالك .

الى غير اهل هالكا في الهوالك ((٢٣٥)).

ومر المنهال على اشلاء مالك بن نويرة هو ورجل من قومه حين قتله خالد , فاخرج من

خريطته ثوبا فكفنه فيه ودفنه ((٢٣٦)).

وفي تاريخ اليعقوبي : ((فلحق ابو قتادة بابي بكر فاخبره الخبر وحلف ان لايسير تحت لواء خالد لانه قتل مالكا مسلما)).

وبرواية عبدالرحمن بن ابي بكر في الطبري : ((وكان ممن شهد لمالك بالاسلام ابو قتادة ,

وكان قد عاهد الله ان لايشهد مع خالد حربا ابدا)).

وفي تاريخ اليعقوبي , فقال عمر بن الخطاب لابي بكر:

يا خليفة رسول الله فاشخصه , فقال : يا خليفة رسول الله ((٢٣٧)) واصبت واخطات .

وفي وفيات الاعيان وتاريخ ابي الفداء وكنز العمال وغيرها ((٢٣٨)) واللفظ للاول : لما بلغ

ذلك ابا بكر وعمر قال عمر لابي بكر: ان خالدا قد زنى فارجمه قال : ما كنت ارجمه فانه تاول

فاخطا قال : فاعزله قال : ما كنت اغمد سيفي سله الله .

وفي رواية الطبري عن عبدالرحمن بن ابي بكر: فلما بلغ قتلهم عمر بن الخطاب تكلم فيه عند

ابي بكر فاكثر وقال :

عدو الله عدا على امرئ مسلم فقتله ثم نزا على امراته واقبل خالد بن الوليد قافلا حتى دخل

المسجد وعليه قباء له عليه صدا الحديد معتجرا بعمامة ((٢٣٩)) له قد غرز في عمامته

اسهما , فلما ان دخل المسجد قام اليه عمر فانتزع الاسهم من راسه فحطهما ثم قال ارياء ثم

نزوت على امراته والله لارجمنك باحجارك , ولا يكلمه خالد بن الوليد ولا يظن الا ان راى ابي

بكر على مثل راي عمر فيه حتى دخل على ابي بكر, فلما ان دخل عليه اخبره الخبر واعتذر اليه فعذره ابو بكر وتجاوز عما كان في حربه تلك .

قال : فخرج خالد حين رضي عنه ابو بكر وعمر جالس في المسجد, فقال : ((هلم الي يا ابن ام شملة)) قال : فعرف عمر ان ابا بكر قد رضي عنه فلم يكلمه ودخل بيته .

وفي وفيات الاعيان وتاريخ اليعقوبي : وكان اخوه متمم بن نويرة ابو نهشل شاعرا فرثي اخاه بمراثي كثيرة , ولحق بالمدينة الى ابي بكر, وصلى خلفه صلاة الصبح , فلما فرغ ابو بكر من صلاته قام متمم فوقف بحذاءه واتكا على سية قوسه ثم انشد:

نعم القتل اذا الرياح تناوحت .
خلف البيوت قتلت يا ابن الازور.
ادعوته بالله ثم غدرته .
لو هو دعاك بذمة لم يغدر.

واوما الى ابي بكر (رض), فقال ابو بكر: واللّه ما دعوته ولا غدرته الحديث .

هذه قصة مقتل مالك وتزوج خالد بامراته في يوم مقتله , تاول خالد في مسلم صلى فاسره , ثم تاول فيه فقتله , ثم تاول في زوجته فتزوجها يوم مقتله , ثم تاول ابو بكر فاسقط عنه القود وتاول فاسقط عنه الحد, اجتهد الصحابييان فاخط ولكل منهما اجر على كل خطأ, وللصحابي عمر اجران حيث اجتهد وراى رجم خالد واصاب , اما مالك بن نويرة الصحابي العامل لرسول الله فلا اجر له على اسره , ولا اجر له في قتله لانه اسر وقتل من قبل خالد بن الوليد القائد الكبير ج - شرح الامور التي ذكروها في باب اجتهد الخليفة عمر.

منها انه افرض وفضل في العطاء.

قال الطبري في باب حمله الدرة وتدوينه الدواوين من سيرة عمر في ذكر حوادث سنة ثلاث وعشرين من تاريخه : ((هو اول من دون للناس في الاسلام الدواوين , وكتب الناس على قبائلهم وفرض لهم العطاء)).

وقال بعده : ((ان عمر بن الخطاب ٢ استشار المسلمين في تدوين الدواوين فقال له علي بن ابي طالب : تقسم كل سنة ما اجتمع اليك من مال فلا تمسك منه شيئا, وقال عثمان : ارى مالا كثيرا يسع الناس , وان لم يحصوا حتى تعرف من اخذ ممن لم ياخذ, خشيت ان ينتشر الامر فقال له الوليد بن هشام بن المغيرة : يا امير المؤمنين قد.

جنت الشام فرايت ملوكها قد دونوا ديوانا, وجندوا جندا, فدون ديوانا وجند جندا, فاخذ بقوله , فدعا عقيل بن ابي طالب , ومخرمة بن نوفل , وجبير بن مطعم وكانوا من نساب قريش فقال : اكتبوا الناس على منازلهم)) الحديث ((٢٤٠)).

وذكر ابن الجوزي في اخبار عمر وسيرته تفصيل فرضه العطاء, وتفضيل بعضهم على بعض قال :

((فرض للعباس بن عبدالمطلب اثني عشر الف درهم .

ولكل واحدة من زوجات الرسول عشرة آلاف درهم , وفضل عليهن عائشة بالفين , ثم فرض للمهاجرين الذين شهدوا بدرا لكل واحد خمسة آلاف ولمن شهدا من الانصار اربعة آلاف .

وقيل : فرض لكل من شهد بدرا خمسة آلاف من جميع القبائل .

ثم فرض لمن شهد احدا فما بعدها الى الحديبية اربعة آلاف .

ثم فرض لكل من شهد المشاهد بعد الحديبية ثلاثة آلاف .

ثم فرض لكل من شهد المشاهد بعد وفاة رسول الله (ص) الفين , والفا وخمسمائة , والفا واحدا, الى مانتين .

قال : ومات عمر على ذلك .

قال : وجعل نساء اهل بدر على خمسمائة , ونساء من بعد بدر الى الحديبية على اربعمائة , ونساء من بعد ذلك على ثلاثمائة , وجعل نساء اهل القادسية على مانتين مانتين ثم سوى

بين النساء بعد ذلك)) ((٢٤١)).
وتختلف رواية اليعقوبي عن هذه الرواية وفيها: ((ولا هل مكة من كبار قريش مثل ابي سفيان بن حرب ومعاوية بن ابي سفيان خمسة آلاف)) ((٢٤٢)).
هكذا فضل بعضهم على بعض في العطاء حتى بلغ العطاء لبعضهم ستين مرة اكثر من الاخرين مثل عطاء ام المؤمنين عائشة الاثني عشر الفا بالنسبة للمائتين (عطاء قسم من النساء المسلمات). وبذلك اوجد النظام الطبقي داخل المجتمع الاسلامي خلافا لسنة الرسول , فاجتمعت الثروة في جانب وiban الاعسار في الجانب الاخر. وتكونت طبقة مترفة تتفاحس عن العمل , ويبدو ان الخليفة ادرك خطورة الامر في آخر حياته فقد روى الطبري انه قال :
((لو استقبلت من امري ما استدبرت لاخذت فضول اموال الاغنياء فقسمتها على فقراء المهاجرين)) ((٢٤٣)).
وفي ما تمنى - ايضا - فضل فقراء المهاجرين على فقراء الانصار.
وفقراء سائر المسلمين)) ((٢٤٤)).
ومن اضرار تقسيم بيت المال على صورة عطاء سنوي ان المسلمين اصبحوا بعد ذلك تحت ضغط الولاة , وكان الولاة يقطعون عطاء من خالفهم , ويزيدون في عطاء من وافقهم مثل ما وقع في زمان الخليفة عثمان , وما وقع من زياد وابنه عبيدالله زمن ولايتهما على الكوفة)) ((٢٤٥)).
.

(٥) .

اجتهاد الخليفتين ابي بكر وعمر في الخمس

ومن موارد اجتهاد الخليفتين ابي بكر وعمر, منعهما اهل البيت خمسهم - كما ذكروا - وخاصة حق ابنة الرسول فاطمة (ع) ولابد لنا في معرفة كيفية اجتهادهما في هذا المورد ان ندرس :
اولا: الزكاة والصدقة والفيء والصفى والانفال والغنيمة والخمس لغة وشرعا.
ثانيا: شان الخمس وحق ابنة الرسول (ع) في عصر الرسول (ص) ليتيسر لنا بعد ذلك درس اجتهاد الخليفتين في الخمس وفي حق ابنة الرسول (ص) خاصة , فنقول :
١ و ٢ - الزكاة والصدقة :
الزكاة في اللغة : الطهارة والنماء والبركة والمدح)) ((٢٤٦)) مثل قوله تعالى : (ايها ازكى طعاما))) ((٢٤٧)) اي اطهر, وما روي عن الامام الباقر (ع) انه قال : ((زكاة الارض يبسها)))) ((٢٤٨)) اي طهارتها يبسها وقول الامام علي (ع) : ((العلم يزكو على الاتفاق)))) ((٢٤٩)) اي ينمو, وقولهم : ((زكا الزرع)))) ((٢٥٠)) اذا حصل منه نمو وبركة , وقوله تعالى : (الذين يزكون انفسهم))) ((٢٥١)) اي يمدحونها.
وفي الشرع : ما يخرج الانسان من حق الله تعالى الى مستحقه , وتسميته بذلك لما يكون فيها رجاء البركة او لتزكية النفس اي تنميتها بالخيرات والبركات او لهما جميعا فان الخيرين موجودان فيها)) ((٢٥٢)).
وزكى ادى زكاة ماله .
هذا ملخص ما ذكره اهل اللغة في بيان معنى الزكاة)) ((٢٥٣)).
اما الصدقة فقد قال الراغب في مفرداته : ((الصدقة ما يخرج الانسان من ماله على وجه القرية كالزكاة لكن الصدقة تقال في الاصل للمتطوع به , والزكاة للواجب)) ((٢٥٤)).
وقال الطبرسي في مجمع البيان : ((الفرق بين الصدقة والزكاة ان الزكاة لا تكون الا فرضا , والصدقة قد تكون فرضا وقد تكون نفلا)))) ((٢٥٥)).
ومن ثم نرى ان الزكاة لوحظ فيها معنى الوجوب وقصد منها حق الله في المال , كما لوحظ في الصدقة التطوع اي اعطاء المال قرابة الى الله تعالى , وقد تلحظ فيها الرحمة على المعطى

له مثل قول اخوة يوسف له : (وتصدق علينا) ((٢٥٦)).
وبما ان الزكاة لوحظ فيها الوجوب اي حق الله في المال نرى انها تشمل انواع الصدقات الواجبة والخمس الواجب وغيرهما من كل ما كتب الله على الانسان في المال .
ويشهد لهذا ما جاء في كتاب رسول الله (ص) لملوك حمير: ((وأتيتم الزكاة من المغنم خمس الله وسهم النبي وصفيه وما كتب الله على المؤمنين من الصدقة)) ((٢٥٧)).
فان لفظ ((من)) بعد الزكاة لبيان انواع الزكاة المذكورة بعدها وهي :
ا - من المغنم خمس الله .
ب - سهم النبي وصفيه .
ج - ما كتب الله على المؤمنين من الصدقة اي القسم الواجب من الصدقة .
* * *

وهكذا جعل الصدقة الواجبة قسما واحدا من اقسام الزكاة وقد حصر الله الصدقة بالمواضع الثمانية المذكورة في قوله تعالى : (انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) ((٢٥٨)) , ولم يحصر الزكاة بمورد ما بل قرنها بالصلاة في خمس وعشرين آية من كتابه الكريم ((٢٥٩)) , وكلما قرنت الزكاة بالصلاة في كلام الله وكلام رسوله قصد منها مطلق حق الله في المال والذي منه : حقه في ما بلغ النصاب من النقدين والانعام والغلات اي الصدقات الواجبة , ومنه حقه في المغنم اي الخمس , وحقه في غيرهما.

واذا قرنت في كلامهما بالخمس , قصد منها الصدقات الواجبة خاصة وكذلك اذا اضيفت في الكلام الى احد موارد اصناف الصدقة مثل ((زكاة الغنم)) او ((زكاة النقدين)) قصد منها عند ذاك ايضا صدقاتها الواجبة ويسمى العامل على الصدقة في الحديث والسيرة بالمصدق ((٢٦٠)) ولا يقال ((المزكي)) , ويقال لمعطي الصدقة : ((المتصدق)) ((٢٦١)) ولا يقال المزكي او المتزكي , و((الصدقة)) هي التي حرمت على بني هاشم ((٢٦٢)) وليست الزكاة , ولم ينتبه مسلم الى هذا وكتب في صحيحه ((باب تحريم الزكاة على رسول الله (ص) وعلى آله)) ((٢٦٣)) , واورد في الباب ثمانية احاديث تنص على حرمة الصدقة عليهم وليست الزكاة كما قال , وعلى هذا فكل ما جاء في القرآن الكريم من امثال قوله تعالى : (واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) ((٢٦٤)) فهو اولا امر باقامة كل ما يسمى صلاة سواء اليومية منها او صلاة الايات او غيرهما وثانيا امر باداء حق الله في المال سواء حقه في موارد الصدقة الواجبة , او حقه في موارد الخمس او في غيرهما.

وكذلك المقصود في ما روي عن رسول الله انه قال : ((اذا اديت زكاة مالك فقد قضيت ما عليك)) ((٢٦٥)) اي انك اذا اديت حق الله في مالك اي جميع حقوق الله في المال فقد قضيت ما عليك , وكذلك ما روي عنه انه قال ((من استفاد مالا فلا زكاة عليه حتى يحول الحول)) ((٢٦٦)) اي لا حق لله في ماله وجاء في احاديث ائمة اهل البيت : (وحق في الاموال الزكاة) ((٢٦٧)) ولعل سبب خفاء ذلك على الناس , ان الخلفاء لما اسقطوا الخمس بعد رسول الله ولم يبق مصداق للزكاة في ما يعمل به غير الصدقات , نسي الخمس تدرجا , ولم يتبادر الى الذهن من الزكاة في العصور الاخيرة غير الصدقات ٣ - الفيء :
الفيء في اللغة : الرجوع ومنه ما يقال الفيء لرجوع الظل بعد زوال الشمس .
وفي الشرع كما في لسان العرب : ((ما حصل من اموال الكفار من غير حرب)) و((ما رد الله تعالى على اهل دينه من اموال من خالف اهل دينه بلا قتال , اما بان يجلو عن اوطانهم ويخلوها للمسلمين او يصلحوا على جزية يفتدون بها من سفك دمانهم فهذا .
المال هو الفيء في كتاب الله)) ((٢٦٨)) .

وقوله تعالى في سورة الحشر: (ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) (الاية) / ٧.

هذه الآية وسورة الحشر كلها، نزلت في قصة بني النضير وذلك ان يهود بني النضير نقضت عهدها مع رسول الله ، وارادت ان تغدر به وتقتله بالقاء صخرة عليه حين ذهب مع عشرة من اصحابه اليهم ، فاخبره الوحي بما بيتوا من نية الغدر فخرج مسرعا كانه يريد حاجة ، ومضى الى المدينة فلما ابطا لحق به اصحابه فبعث النبي اليهم يخبرهم بغدرهم ويامرهم بالجلاء فابوا وتحصنوا ١٥ يوما ثم نزلوا على ان لهم ما حملت الابل غير الحلقة اي السلاح فخرجوا على ستمائة بعير وذهبوا الى خيبر وغيرها فجعل الله ما خلفوه من سلاح كثير وارض ونخيل لرسول الله ، فقال عمر: الا تخمس ما اصبحت ؟ (اي تاخذ خمسة وتقسم الباقي على المسلمين) فقال رسول الله (ص) : لا اجعل شيئا جعله الله لي دون المسلمين بقوله : (ما افاء الله على رسوله) كهينة ما وقع فيه السهمان للمسلمين .

وقال الواقدي وغيره :
انما كان ينفق على اهله من بني النضير، كانت له خالصة ، فاعطى من اعطى منها وحبس ما حبس ، واستعمل على اموال بني النضير مولاة ابا رافع ((٢٦٩)).

٤ - الصفي :
الصفي ويجمع على الصفايا كان يقال في العصر الجاهلي لما ياخذ الرئيس من المال المسلوب من العدى قبل القسمة وفي الشرع الاسلامي لما كان لرسول الله خالصة دون المسلمين من مال منقول وغير منقول من اراض وعقار، غير سهمه في الخمس ((٢٧٠)) ، يستفاد ما ذكرناه مما نقله في ما ياتي :

روى ابو داود بسننه ((٢٧١)) عن الخليفة عمر انه قال :

١ - كانت لرسول الله ثلاث صفايا: بنو النضير وخبير وفدك الحديث .
ب - وفي حديث آخر له :

ان الله خص رسول الله (ص) بخاصة لم يخص بها احدا من الناس ، فقال (فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير) ((٢٧٢)) وكان الله افا على رسوله بني النضير الحديث .

ج - وقال في حديث آخر بعد ان ذكر الآية الانفة : ((هذه لرسول الله خاصة قرى عربية فدك و كذا وكذا)).

وروى ابو داود عن الزهري انه قال :

صالح النبي اهل فدك وقرى وهو محاصر قوما آخرين فارسلوا اليه بالصلح ، قال : (فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب) يقول : بغير قتال ، قال : وكانت بنو النضير للنبي خالصة لم يفتحها عنوة ((افتتحوها على صلح))، ويثبت مما ذكرنا ان البحاث ابن الاثير لم يصب في قوله بمادة ((صفا)) من نهاية اللغة حين قال : الصفي ما كان ياخذ الرئيس الجيش ويختاره لنفسه من الغنيمة قبل القسمة ويقال له الصفية والجمع الصفايا، ومنه حديث عائشة : كانت صفية (رض) من الصفي ، يعني صفية بنت حيي كانت ممن اصطفاه النبي (ص) من غنيمة خيبر، وقد تكرر ذكره في الحديث ، اي ذكر الصفي والصفايا.

وقال : ((وفي حديث علي والعباس انهما دخلا على عمر ٢ وهما يختصمان في الصوافي التي افاء الله على رسوله (ص) من اموال بني النضير، الصوافي : الاملاك والاراضي التي جلا عنها اهلها او ماتوا ولا وارث لها، واحدها صافية ، قال الازهري : يقال للضياع التي يستخلصها السلطان لخاصته : الصوافي)).

واخذ من الازهري وابن الاثير من جاء بعدهما من اللغويين مثل ابن منظور بمادة ((صفا)) من لسان العرب .

وخالصة قولهم : ان الصفي ويجمع على الصفايا يقال : لما يصطفاه الرئيس من غنائم الحرب غير المنقولة والصافية وتجمع على الصوافي لما يستخلصها السلطان من اراض وضياع ولست ادري كيف يصح ذلك وقد راينا الخليفة عمر يسمي فدكا وخبير وقرى عربية اخرى بصفايا رسول الله .

ووجدنا ابا داود ((٢٧٣)) المتوفى سنة (٥٢٧٥ هـ) يعقد بابا في سننه باسم ((باب صفايا رسول الله)) يذكر شأن تلك القرى التي جاءت في حديث عمر وغير عمر. وراينا التقسيم المذكور قد استفيد من الازهري ((٢٧٤)) المتوفى سنة (٥٣٧٠ هـ) اي بعد ما يقارب قرنا من ابي داود, ولعله اخذه من المتعارف في عصره وليس من قبله, وخاصة من القرامطة الذين عاشهم دهرا وهو في اسرهم واستفاد من محاوراتهم كثيرا. وخلاصة القول :

ان الصفايا ومفردها الصفي كانت تطلق حتى عصر ابي داود على كل ما كان خالصا لرسول الله من اموال وضياع وعقار.

٥ - الانفال :

الانفال جمع النفل , والنفل في اللغة : العطية والهبة , والنفل بالسكون : الزيادة على الواجب , ونفله نفلا وتنفيلا ونفله وانفله اياه : اعطاه نفلا اي زيادة , ومنه : نفله سلب القتل , ونوافل الصلاة ((٢٧٥)).

واستعمل لفظ الانفال في الشرع الاسلامي لأول مرة بسورة الانفال في قوله تعالى : (يسالونك عن الانفال) وشان هذه السورة ان المسلمين خاضوا اول معركة حربية تحت لواء قائدهم الاعظم رسول الله (ص) في غزوة بدر الكبرى في السنة الثانية من الهجرة , ولما انتهت المعركة بفوزهم الساحق على قريش اختلفوا في ما ظفروا به من جهة العدو ورجعوا الى رسول الله (ص) في ذلك فنزلت الايات الكريمة من اول سورة الانفال :

(يسالونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين) الايات (ص) امر بما في العسكر مما جمع الناس فجمع فاختلف المسلمون فيه , فقال من جمعه : هو لنا, وقال الذين كانوا يقاتلون العدو ويطلبونه : والله لولا نحن ما اصبتموه , ونحن شغلنا عنكم القوم حتى اصبتم ما اصبتم , وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله (ص) مخافة ان يخالف اليه العدو: والله ما انتم باحق به منا, لقد راينا ان نقتل العدو اذ منحنا الله اكتافهم , ولقد راينا ان نأخذ المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه , ولكننا خفنا.

على رسول الله (ص) كرة العدو, فقمنا دونه , فما انتم باحق به منا)).

وروى ابن هشام - ايضا - عن عبادة بن الصامت انه قال عن سورة الانفال : ((فيها اصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه اخلاقنا, فزعه الله من ايدينا فجعله الى رسول الله (ص) فقسمة بين المسلمين على السواء)).

وروى عن ابي اسيد الساعدي قال : اصبت سيف بني عائد المخزوميين ويسمى المرزبان يوم بدر فلما امر رسول الله (ص) الناس ان يردوا ما في ايديهم من النفل اقبلت حتى القيته في النفل.

قال ابن هشام : ثم اقبل رسول الله (ص) قافلا الى المدينة ومعه الاسارى من المشركين حتى اذا خرج من مضيق الصفراء نزل على كتيب , فقسم هنالك النفل الذي افاء الله على المسلمين من المشركين على السواء ((٢٧٧)).

نفهم من كل ما سبق ان الله سبحانه حين استعمل لفظة الانفال في الاية الكريمة قصد منها معناها اللغوي وهو الهبة والعطية , اي ان ما استوليت عليه من اموال العدو ليس من باب السلب والنهب وفق قواعد الجاهلية لتتملكوه , بل هو عطاء من الله , ثم هو لله ولرسوله وعليكم ان تردوه الى رسوله ليعمل فيه وفق رايه .

ومن هنا نعرف المناسبة في ما استعملت فيه لفظة الانفال باحاديث انمة اهل البيت , واريدها : ((كل ما اخذ من دار الحرب بغير قتال , وكل ارض انجلى عنها اهلها بغير قتال , وعلى قطائع الملوك اذا كانت في ايديهم من غير غصب , والاجام وبطون الاودية والارضون الموات وما شابهها)) ((٢٧٨)) فانها جميعا عطاء من الله , وهبة لرسوله ثم للانمة من بعده وبهذا الاستعمال الاخير اصبحت الانفال في العرف الاسلامي لدى مدرسة انمة اهل البيت

اسما لما ذكرناه بين القوسين آنفا.

٦ - الغنيمة والمغنم :

ان الغنيمة والمغنم قد تطور مدلولهما بعد العصر الجاهلي مرتين : مرة في التشريع الاسلامي , واخرى لدى المتشريعة (اي بين المسلمين) حتى اصبح اخيرا مدلولاهما عندهم مساوقين للسلب والنهب والحرب وبيان ذلك ان العرب كانت تقول : سلبه سلبا اذا اخذ سلبه وسلب الرجل ثيابه , وما ياخذ القرن من قرنه مما يكون عليه ومعه من لباس وسلاح ودابة وغيرها , والجمع اسلاب .

وتقول : حربه حربا , اذا سلبه كل ماله وتركه بلا شيء , وحرب الرجل ماله سلبه فهو محروب وحريب والجمع حربى وحرباء , وحريته ماله الذي سلب منه , واخذت حريته اي ماله الذي يعيش به , واحربه : دله على ما يسلبه من عدوه .

وتقول : نهبه ونهبا اذا اخذ ماله قهرا , والنهب والنهبي والنهبي : اخذ المال قهرا والجمع نهاب ونهوب , والنهب ايضا ضرب من الغارة والسلب , وانهب عرضه وماله اباحه لمن شاء. هكذا فسرت الالفاظ الانفة في معاجم اللغة ((٢٧٩)) , واستعملت في تلکم المعاني ايضا في السيرة والحديث ومن قبل الصحابة كما ياتي في ما يلي :

في الحديث :

((من قتل قتيلاه سلبه)) ((٢٨٠)) .

وفي قول رسول الله للمغني الذي استجاره ان يغني في المدينة : ((واحللت سلبك نهبه لفتيان اهل المدينة)) ((٢٨١)) .

وفي السيرة :

لما اعطى رسول الله (ص) في غزوة حنين كلا من ابي سفيان بن حرب وصفوان ابن امية وعيينة بن حصن والاقرع بن حابس مائة من الابل واعطى عباس بن مرداس دونهم قال عباس بن مرداس :

اتجعل نهبى ونهب العبيد.

بين عيينة والاقرع .

الايات .

اموالهم .

وفي الحديث : ان اصحاب النبي اصابوا غنما فانتهبوها فطبخوها فقال النبي (ص) ((ان النهبي او النهب لا تصلح)) فاكفوا القدور ((٢٨٢)) .

وفي غزاة كابل اصاب الناس غنما فانتهبوها فامر عبدالرحمن مناديا ينادي : اني سمعت رسول الله يقول : ((من انتهب نهبه فليس منا)) فردوا هذا الغنم فردوها فقسّمها بالسوية

((٢٨٣)) .

كانت هذه معاني السلب والنهب والحرب , اما الغنيمة والمغنم فقد قال الراغب والازهري في مادة غنم : ((الغنم معروف والغنم اصابتها والظفر به , ثم استعمل في كل مظفور به من جهة العدى وغيرهم , قال تعالى : (واعلموا انما غنمتم من شيء) (فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا), والمغنم ما يغنم وجمعه مغنم , قال تعالى :

(فعند الله مغنم كثيرة) (انتهى) ((٢٨٤)) .

وفي لسان العرب وتهذيب اللغة للازهري ونهاية اللغة , وفي معجم الفاظ القرآن الكريم : ((الغنم : الظفر بالغنم , ثم استعمل في كل ما يظفر به من جهة العدو وغيرهم غنم كسمع غنما والغنم ما يغنم وجمعه مغنم)) .

((الغنم : الفوز بالشيء من غير مشقة)) .

((وغنم الشيء : فاز به والاغتنام انتهاز الغنم)) ((٢٨٥)) .

وفيه وفي نهاية اللغة لابن الاثير بنفس المادة : في الحديث ((الرهن لمن رهنه , له غنمه وعليه غرمه)) غنمه : زيادته ونماؤه وفاضل قيمته انتهى .

وفي صحاح الجوهري : ((المغنم والغنيمة بمعنى)) ((٢٨٦)).
وجاء في الحديث من هذه المادة واريده الفوز بالشيء في باب ما يقال عند اخراج الزكاة
من سنن ابن ماجة عن رسول الله (ص) : ((الله م اجعلها مغنما ولا تجعلها مغرما))
((٢٨٧)).

وفي مسند احمد عن رسول الله (ص) : ((غنيمة مجالس الذكر الجنة)) ((٢٨٨)).
وفي وصف شهر رمضان : ((هو غنم للمؤمن)) ((٢٨٩)) الى غير هذه الموارد من الحديث
وجاء في كتاب الله تعالى : (فعند الله مغام كثيرة) ((٢٩٠)).

ويتلخص مما سبق :

ان العرب كانت تقول في الجاهلية والاسلام : سلبه اذا اخذ ما مع المسلوب وما عليه من ثياب
وسلاح ودابة , وتقول : حربته اذا اخذ كل ماله , وكانت النهيبة والنهبي عندهم تساقق الغنيمة
والمغنم في عصرنا.

ووجدنا غنم الشيء غنما عندهم بمعنى فاز به بلا مشقة , والاغتنام : انتهاز الغنم , والمغنم :
ما يغنم وجمعه مغامم وفي الحديث : ((له غنمه)) اي نماؤه وفاضل قيمته , وفي وصف شهر
رمضان : ((هو غنم للمؤمن)) وفي الدعاء عند اداء الزكاة :
((الله م اجعلها مغنما)) و((غنيمة مجالس الذكر الجنة)).

وقالوا : الغنم في الاصل : الظفر بالمغنم ثم استعمل في كل ما ظفر به من جهة العدى وغيرهم
وارى شمول الغنم لما ظفر به من جهة العدى وغيرهم صار في العصر الاسلامي لا قبله .
وذلك لان المسلمين خاضوا اول معركة حربية تحت لواء رسول الله (ص) في بدر وتنازعوا
في الاسلاب بعد انتصارهم وسلب الله عنهم ملكية ما استولوا عليه من اموال العدى
وجعله لله ولرسوله وسماه بالانفال , وبعد نزول هذا الحكم في سورة الانفال كان الغزاة في
جميع الغزوات ياتون بكل ما ظفروا به الى القائد ليتصرف فيه كما يراه , ولم يكن لاحد منهم ان
ينهب شيئا جهارا او يغله سرا فقد حرم رسول الله الانتهاب كما رواه ابن ماجة واحمد واللفظ
للال , قال : قال رسول الله : ((ان النهبة لاتحل)).

وقال : ((من انتهب نهبة فليس منا)) ((٢٩١)).
وفي صحيح البخاري ومسند احمد عن عبادة قال : بايعنا النبي على ان لانتتهب ((٢٩٢)).
وفي صحيح البخاري عن رسول الله (ص) : ((لاينتهب نهبة ذات شرف وهو مؤمن))
((٢٩٣)).

وفي سنن ابي داود, باب النهي عن النهبي عن النهبي عن رجل من الانصار قال : خرجنا مع رسول الله
في سفرنا فاصاب الناس حاجة شديدة وجهدوا واصابوا غنما فانتهبوا, فان قدورنا لتغلي اذ
جاء رسول الله يمشي على قوسه , فاكفنا قدورنا بقوسه ثم جعل يرمل اللحم بالتراب ثم قال :
((ان النهبة ليست باحل من الميتة)) ((٢٩٤)).

وحرم الله ورسوله الاغلال , قال الله سبحانه : (ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة) ((٢٩٥)).

وفي حديث رسول الله (ص) : ((لا نهب ولا اغلال ولا اسلال , ومن يغلل يات بما غل يوم
القيامة)) ((٢٩٦)) الاغلال : السرقة الخفية , والاسلال : السرقة .
في هذا الحديث ذكر النهب والاغلال في عداد السرقة .

وفي حديث آخر قال : ((ادوا الخيط والمخييط فما فوق ذلك فما دون ذلك , فان الغلول عار على
اهله يوم القيامة وشنار وعار)) ((٢٩٧)).

قال ابن الاثير: الغلول : الخيانة في المغنم , والسرقة من الغنيمة قبل القسمة , والشنار اقبح
العيب .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص : كان رسول الله اذا اصاب غنيمة امر بلالا فنادى في

الناس فيجيبون بغنائمهم فيخمسها ويقسمه فجاء رجل من ذلك بزمام من شعر، فقال : يا رسول الله كنا اصبنا من الغنيمة ، فقال : ((اسمعت بلالا نادى ثلاثاً؟)) قال : نعم ، قال : ((ما منعك ان تجي ء به ؟)) فاعتذر، فقال : ((كن انت تجي ء به يوم القيامة فلن اقبله منك)) ((٢٩٨)). وفي باب الغلول من كتاب الجهاد بسنن ابن ماجة : توفي رجل من اشجع بخيبر فقال النبي : ((صلوا على صاحبكم)) فانكر الناس ذلك وتغيرت له وجوههم ، فلما رأى ذلك قال : ((ان صاحبكم قد غل)) ((٢٩٩)).

وفي باب ((ما جاء في الغلول من الشدة)) من كتاب السير بسنن الدارمي عن عمر ابن الخطاب قال : (قتل نفر يوم خيبر فقالوا: فلان شهيد حتى ذكروا رجلا فقالوا: فلان شهيد، فقال رسول الله : ((كلا اني رايت في النار في عباءة او في بردة غلها)) ((٣٠٠))

وفي باب الغلول من كتاب الجهاد بسنن ابن ماجة : كان على ثقل النبي رجل يقال له كركرة فمات فقال النبي : ((وهو في النار)) فذهبوا ينظرون فوجدوا عليه كسا او عباءة قد غلها ((٣٠١)).

وفي صحيح البخاري ومسلم وسنن ابي داود بلفظ آخر وفي آخر الحديث : فجاء رجل - حين سمع ذلك - بشراك او بشراكين ، فقال رسول الله (ص) ((شراك او شراكا من نار)) ((٣٠٢)).

واذا كان الاسلام قد منع افراد الجيش من النهب - اي استملاك المال المظفور به من جهة العدى جهارا - حتى ان الرسول اكفا قدور الجائعين الذين كانوا قد نهبوا الاغنام وارمل لحومها، ونهى عن الاستيلاء عليه سرا وسماه الغلول اي الخيانة وقال الرسول : ((ادوا الخيط والمخيط فما فوق ذلك فما دون ذلك)) ولم يصل على من غل ولم يسم القتيل الذي غل عباءة بشهيد، وبذلك سلب الاسلام عن افراد الجيش الغازي ملكية المال المظفور به من جهة العدى مهما كان ، ولو كان شراك نعل ، وكيفما كان ، سرا او جهارا، وسماه القرآن انفالاً، وجعله لله ولرسوله وليتصرف فيه رسول الله كيفما يرى ، فماذا فعل رسول الله بالمال المظفور به من جهة العدى ؟.

اعطى الرسول في غزواته للرجال ما رأى ان يعطيه وللفراس كذلك ((٣٠٣)) ، سواء اكانا ممن استولى على المظفور به او لم يكونا منهم ، ورضخ للمرأة ((٣٠٤)). واكثر من ذلك انه اعطى لمن لم يشهد الغزاة بالمرة ، مثل ما فعل مع عثمان في غزاة بدر، ومع اصحاب جعفر في غزاة خيبر، كما في صحيح البخاري ومسندي الطيالسي واحمد وطبقات ابن سعد: ان رسول الله خلف عثمان في غزاة بدر على زوجته ابنة رسول الله وكانت مريضة ، واسهم له في ما اصابوا كواحد ممن حضر الغزوة ((٣٠٥)).

وفي الصفحة نفسها من صحيح البخاري عن ابي موسى قال : بلغنا مخرج النبي (ص) ونحن باليمن ، فخرجنا مهاجرين اليه في بضع وخمسين رجلا من قومي ، فركبنا سفينة فالتفتنا الى النجاشي بالحبشة ، ووافقنا جعفر بن ابي طالب واصحابه ، فاقمنا معه حتى قدمنا جميعا فوافقنا النبي (ص) حين افتتح خيبر، فاسهم لنا اصحاب سفينتنا مع جعفر واصحابه وقسم لهم معهم ((٣٠٦)).

وكذلك اعطى النبي المؤلفة قلوبهم في حنين - كما مر ذكره - اضعاف سهم المؤمن المجاهد. هكذا سلب الاسلام ملكية المال المظفور به من جهة العدى ممن ظفر به وجعله لله ولرسوله فتصرف فيه الرسول وقسمه حسب ما رآه ، وصح بهذا الاعتبار ان نقول :

ان الذي اصابه سهم من المظفور به سواء من حضر الغزوة او من لم يحضرها، ظفر به بلا مشقة لانه ظفر به من يد رسول الله وليس من الغزو، وصح بهذا الاعتبار ان نحسب المظفور به من نوع ((الغنيمة والمغنم)) بعد ما كانت الغنيمة والمغنم لدى العرب تدلان على ما ظفر به بلا مشقة من غير جهة العدى ، وكان للذي ظفر به من جهة العدى تسميات اخرى

ذكرناها في ما سبق وبهذا الاعتبار نزلت آية (واعلموا انما غنمتم) في هذه الغزوة بعد نزول آية الانفال بصدر السورة , او نزلت في غزوة احد, واصبح للغنيمة بعد نزول هذه الآية معنيان :

- ١ - معنى لغوي : وهو الفوز بالشيء بلا مشقة , وليس من ضمنه المظفور به من جهة العدى , فان له تسميات خاصة وهي : السلب والنهب والحرب .
- ٢ - معنى شرعي : وهو ((ما ظفر به من جهة العدى وغيرهم)) كما فسرہ الراغب , وهكذا جعل الاسلام اسلاب الحرب من مصاديق المغنم بعد ان لم تكن من مصاديقه ووجدنا الغنيمة والمغنم مستعملين في الحديث والسيرة , في معناهما اللغوي تارة , كما يستعمل اللفظ في معناه الحقيقي دونما حاجة الى قرينة كما مر بنا سابقا وتارة في معناهما الشرعي مع وجود قرينة في الكلام , او في حال التخاطب تدل على المعنى الشرعي المقصود.

هكذا استعمل اللفظان في المعنيين حتى عصر انتشار الفتوح على عهد الخليفة عمر فما بعد حيث كثر استعمال مشتقات مادة ((غنم)) في ما ظفر به من جهة العدى خاصة مع وجود قرائن حالية او مقالية تدل على هذا القصد وعندما جاء اللغويون بعد ذلك , واستقروا موارد استعمال مادة ((غنم)) لدى العرب في عصرهم فما فوق , وجدوها مستعملة كما يلي :

- ١ - في الفوز بالشيء بلا مشقة , في العصر الجاهلي وصدر الاسلام لدى العرب عامة .
- ب - في الفوز بالشيء من جهة العدى وغيرهم , بعد نزول آية الخمس لدى المسلمين خاصة منذ عصر الرسول حتى عصر الصحابة .

ج - في ما ظفر به من جهة العدى خاصة , في عصر الفتوح مع قرائن لم ينتبه اليها, ثم استعملت متدرجا الى عصر اللغويين بلا قرينة في المجتمع الاسلامي خاصة , وعندما قام رواد اللغة بتدوينها لم ينتبهوا الى تطور مدلول مادة ((غنم)) كما ذكرنا .

وانتج ذلك ان بعضهم لاحظ استعمالها في المدينة بعد تشريع الخمس مثل الراغب فقال : ((استعمل في كل مظفور به من جهة العدى وغيرهم)) .

لاحظ ابن منظور وغيره تارة استعمالها في العصر الجاهلي , وقالوا : ((غنم الشيء : فاز به , والاغتنام : انتهاز الغنم)) .

وتارة استعمالها في عصر الفتوح مع قرينة خفيت عليهم وبعدها بلا قرينة , فقالوا : ((الغنيمة ما اصاب من اموال اهل الحرب)) .

وتردد صاحب القاموس في ((الغنم)) هل هو بمعنى الفوز والفيء ((٣٠٧)) كليهما اي انه مشترك بين المعنيين , او ان الغنيمة بمعنى الفيء وسانر مشتقات المادة بمعنى الفوز بالشيء ((٣٠٨)) .

هكذا خلطوا في تفسير مادة ((غنم)) , والصواب ان نلاحظ تطور مدلول المادة كما ذكرنا ونقول : ان مادة ((غنم)) كانت :

- ١ - في العصر الجاهلي وصدر الاسلام , في اللغة : حقيقة في الفوز بالشيء بلا مشقة .
 - ب - بعد نزول آية الخمس في الشرع : حقيقة في ما ظفر به من جهة العدى وغيرهم , الى جنب حقيقتها اللغوية فانها لم تكن منسية يومذاك .
 - ج - في عصر تدوين اللغة فما بعد : حقيقة عند المتسرعة - اي المسلمين - في ما ظفر به من جهة العدى خاصة , وذلك ايضا الى جنب حقيقتها اللغوية .
- وعلى هذا فانا اذا وجدنا احدى مشتقات هذه المادة مستعملة في الكلام حتى صدر الاسلام , ينبغي ان نحملها على معناها اللغوي خاصة اي ((الفوز بالشيء بلا مشقة)) وفي غير ما ظفر به من جهة العدى .

واذا وجدناها مستعملة بعد تشريع الخمس عند المسلمين او في التشريع الاسلامي , فاما ان تحمل على معناها اللغوي المذكور واما على معناها الشرعي :

((الظفر بالشيء من جهة العدى وغيرهم)) فانها مشتركة بينهما .

وإذا وجدناها مستعملة عندهم في عصر تدوين اللغة فما بعد, فالأرجح حملها على المشهور منها يومذاك عندهم , اعني الظفر بمال العدى خاصة .

ويتضح مما ذكرنا انا اذا وجدنا احدى مشتقات هذه المادة مستعملة في الحديث وغيره بعد تشريع الخمس منذ عصر الرسول وحتى عصر الصحابة , فلا بد ان نحملها على احد معنيين , اما اللغوي ((الفوز بالشئ ع بلا مشقة)) , واما الشرعي ((الظفر بالشئ ع من جهة العدى وغيرهم)) , فينبغي والحالة هذه ان نبحت عند ذاك عن .
قرينة تدل على المقصود.

وفي استقراننا لموارد استعمال هذه الكلمة في ذلك العصر غالبا ما وجدناها مصحوبة بقرينة حالية او مقالية تدل على المعنى الشرعي , مع وجود موارد كثيرة استعملت فيها في معناها اللغوي دونما قرينة .

٧ - الخمس :

الخمس في اللغة : اخذ واحد من خمسة , وخمست القوم : اخذت خمس اموالهم اما معناه الشرعي فينبغي لدركه ان نرجع اولا الى عرف العرب في العصر الجاهلي لمعرفة نظامهم الاجتماعي يومذاك في هذا الخصوص , ثم نعود الى التشريع الاسلامي لندرس الخمس فيه , وندرس امره بعد ذلك لدى المسلمين بالتفصيل ان شاء الله تعالى , فالى دراستهما في ما يلي :

اولا: في العصر الجاهلي

كان الرئيس عند العرب ياخذ في الجاهلية ربع الغنيمة , ويقال : ربع القوم يربعهم ربعا اي اخذ ربع اموالهم , وربع الجيش اي اخذ منهم ربع الغنيمة , ويقال للربع الذي ياخذه الرئيس : المربع وفي الحديث , قال الرسول لعدي بن حاتم قبل ان يسلم : ((انك لتاكل المربع وهو لا يحل في دينك)) ((٣٠٩)) وقال الشاعر:
لك المربع منها والصفايا.
وحكمك والنشيطه والفضول .

الصفايا ما يصطفيه الرئيس , والنشيطه ما اصاب من الغنيمة قبل ان تصير الى مجتمع الحي , والفضول ما عجز ان يقسم لقلته فخص به الرئيس ((٣١٠)) .
وفي النهاية : ((ان فلانا قد ارتبع امر القوم , اي انتظر ان يؤمر عليهم , وهو على رباعة قومه اي هو سيدهم)) .

وفي مادة ((خمس)) من النهاية : ومنه حديث عدي بن حاتم ((ربعت في الجاهلية وخمست في الاسلام)) اي قدت الجيش في الحالين , لان الامير في الجاهلية كان ياخذ ربع الغنيمة وجاء الاسلام فجعله الخمس وجعل له مصاريف انتهى ((٣١١)) .

ثانيا: في العصر الاسلامي

هذا ما كان في الجاهلية , اما في الاسلام فقد فرض الخمس في التشريع الاسلامي , وذكر في الكتاب والسنة كما يلي :

١ - الخمس في كتاب الله :

قال الله سبحانه : (واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسته وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير) الانفال / ٤١ .

هذه الاية وان كانت قد نزلت في مورد خاص , ولكنها اعلنت حكما عاما وهو وجوب اداء الخمس من اي شيء غنموا - اي فازوا به - لاهل الخمس ولو كانت الاية تقصد وجوب اداء

الخمس مما غنموا في الحرب خاصة , لكان ينبغي ان يقول عز اسمه : واعلموا ان ما غنمتم في الحرب , او ان ما غنمتم من العدى لا ان يقول : ان ما غنمتم من شي ء .
في هذا التشريع : جعل الاسلام سهم الرئاسة الخمس بدل الربع في الجاهلية , وقلل مقداره , وكثر اصحابه فجعله سهما لله , وسهما للرسول , وسهما لذوي قربي الرسول , وثلاثة اسهم لليتامى والمساكين وابن السبيل من فقراء اقرباء الرسول , وجعل الخمس لازما لكل ما غنموا من شي ء عامة ولم يخصصه بما غنموا في الحرب , وسماه الخمس مقابل المربع في الجاهلية .

ولما كان مفهوم الزكاة مساوقا لحق الله في المال - كما اشرنا اليه في ما سبق - فحيث ما جاء في القرآن الكريم حث على اداء الزكاة في ما ينوف على ثلاثين آية ((٣١٢)) , فهو حث على اداء الصدقات الواجبة والخمس المفروض في كل ما غنمه الانسان , وقد شرح الله حقه في المال في آيتين : آية الصدقة وآية الخمس .
كان هذا ما استفدناه من كتاب الله في شان الخمس .

ب - الخمس في السنة :

امر الرسول باخراج الخمس من غنائم الحرب ومن غير غنائم الحرب مثل الركاز كما روى ذلك كل من ابن عباس , وابي هريرة , وجابر , وعبداد بن الصامت , وانس ابن مالك كما يلي : في مسند احمد وسنن ابن ماجة - واللفظ للاول - عن ابن عباس قال : ((قضى رسول الله (ص) في الركاز الخمس)) ((٣١٣)) .

وفي صحيح مسلم والبخاري , وسنن ابي داود , والترمذي , وابن ماجة , وموطا مالك , ومسند احمد واللفظ للاول : عن ابي هريرة قال : قال رسول الله (ص) : ((العجماء جرحها جبار , والمعدن جبار , وفي الركاز الخمس)) , وفي بعض الروايات عند احمد : البهيمة عقلها جبار ((٣١٤)) .

شرح هذا الحديث ابو يوسف في كتاب الخراج وقال : كان اهل الجاهلية اذا عطب الرجل في قلب جعلوا القلب عقله , واذا قتلته دابة جعلوها عقله , واذا قتلته معدن جعلوه عقله , فسأل رسول الله (ص) عن ذلك فقال : ((العجماء جبار , والمعدن جبار , والبنر جبار , وفي الركاز الخمس)) فقليل له : ما الركاز يا رسول الله ؟ فقال : ((الذهب والفضة الذي خلقه الله في الارض يوم خلقت)) ((٣١٥)) انتهى .

وفي مسند احمد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله (ص) : ((السائمة جبار , والجب جبار , والمعدن جبار , وفي الركاز الخمس)) قال الشعبي : الركاز : الكنز العادي ((٣١٦)) .

وفي مسند احمد عن عبادة بن الصامت قال : من قضاء رسول الله (ص) ان المعدن جبار , والبنر جبار , والعجماء جرحها جبار , والعجماء : البهيمة من الانعام وغيرها والجبار هو الهدر الذي لا يغرم , وقضى في الركاز الخمس ((٣١٧)) .

وفي مسند احمد عن انس بن مالك قال : خرجنا مع رسول الله (ص) الى خيبر فدخل صاحب لنا الى خربة يقضي حاجته فتناول لبنة ليستطيب بها فانهارت عليه تبراً فاخذها فاتي بها النبي (ص) فاخبره بذلك , قال : ((زنها)) فوزنها فاذا مائتا درهم فقال النبي : ((هذا ركاز وفيه الخمس)) ((٣١٨)) .

وفي مسند احمد : ان رجلاً من مزينة سأل رسول الله مسائل جاء فيها : فالكنز نجده في الخرب والارام ؟ فقال رسول الله (ص) : ((فيه وفي الركاز الخمس)) ((٣١٩)) .

وفي مادة ((سيب)) من نهاية اللغة ولسان العرب وتاج العروس وفي نهاية الارب والعقد الفريد واسد الغابة واللفظ للاول : ((وفي كتابه - اي كتاب رسول الله - لوانل ابن حجر : ((وفي السيوب الخمس)) (السيوب : الركاز)) .

وذكر انهم قالوا : ((السيوب عروق الذهب والفضة تسبب في المعدن اي تتكون فيه وتظهر)) ((والسيوب جمع سيب يريد به - اي يريد النبي بالسيب - المال المدفون في الجاهلية او المعدن

لأنه من فضل الله تعالى وعطائه لمن أصابه ((. وتفصيل كتاب رسول الله هذا في نهاية الأرب للقلقشندي ((٣٢٠)).

تفسير الفاظ الاحاديث :

في سنن الترمذي ((٣٢١)) : العجماء: الدابة المنفلتة من صاحبها فما أصابت في انفلاتها فلا غرم على صاحبها, والمعدن : جبار, يقول : اذا احتفر الرجل معدنا فوق وقع فيها انسان فلا غرم عليه , وكذلك البئر اذا احتفرها الرجل للسبيل فوق وقع فيها انسان فلا غرم على صاحبها, وفي الركاز الخمس والركاز: ما وجد من دفن اهل الجاهلية , فمن وجد ركازا ادى منه الخمس الى السلطان وما بقي له , انتهى .

وفي نهاية اللغة لابن الاثير بمادة ((ارم)) : الارام , الاعلام وهي حجارة تجمع وتنصب في المفازة يهتدى بها, واحدها ارم كعنب , وكان من عادة الجاهلية انهم اذا وجدوا شيئا في طريقهم لايمكنهم استصحابه تركوا عليه حجارة يعرفونه بها حتى اذا عادوا اخذوه . وفي لسان العرب وغيره من معاجم اللغة : ركزه يركزه : اذا دفنه والركاز: قطع ذهب وفضة تخرج من الارض او المعدن واحده الركزة كانه ركز في الارض . وفي نهاية اللغة : والركزة : القطعة من جواهر الارض المركوزة فيها, وجمع الركزة الركاز.

خلاصة الروايات السابقة :

خلاصة ما يستفاد من الروايات السابقة , ان رسول الله (ص) امر بدفع الخمس من كل ما يستخرج من الارض من ذهب وفضة سواء كان كنزا او معدنا وكلاهما ليسا من غنائم الحرب , كما زعموا انها - اي غنائم الحرب - هي المقصود من ((غنمتم)) قصد به في التشريع الاسلامي ((ما ظفر به من جهة العدى وغيرهم)), فثبت من جميع , ما سبق ان الخمس لا يخص غنائم الحرب وحدها في الاسلام , وكذلك استفاد الفقهاء من تلك الروايات مثل القاضي ابي يوسف في كتاب الخراج ((٣٢٢)), فانه استنبط من الروايات حكم وجوب اداء الخمس من غير غنائم الحرب .

قال ابو يوسف : في كل ما اصيب من المعادن - من قليل او كثير - الخمس , ولو ان رجلا اصاب في معدن اقل من وزن مائتي درهم فضة او اقل من وزن عشرين ذهبا, فان فيه الخمس ليس هذا موضع الزكاة ((٣٢٣)), انما هو على موضع الغنائم , وليس في تراب ذلك شيء انما الخمس في الذهب الخالص , والفضة الخالصة , والحديد, والنحاس والرصاص , ولا يحسب لمن استخرج ذلك من نفقته عليه شيء , قد تكون النفقة تستغرق ذلك كله , فلا يجب اذا فيه خمس عليه , وفيه الخمس حين يفرغ من تصفيته قليلا كان او كثيرا, ولا يحسب له من نفقته شيء من ذلك , وما استخرج من المعادن سوى ذلك من الحجارة - مثل الياقوت والفيروزج والكحل .

والزنبق والكبريت والمغرة - فلا خمس في شيء ((٣٢٤)) من ذلك انما ذلك كله بمنزلة الطين والتراب .

قال : ولو ان الذي اصاب شيئا من الذهب او الفضة او الحديد او الرصاص او النحاس , كان عليه دين فادح لم يبطل ذلك الخمس عنه الا ترى لو ان جندا من الاجناد اصابوا غنيمة من اهل الحرب , خمست ولم ينظر اعليهم دين ام لا ولو كان عليهم دين , لم يمنع ذلك من الخمس . قال : واما الركاز فهو الذهب والفضة الذي خلقه الله عز وجل في الارض يوم خلقت , فيه ايضا الخمس , فمن اصاب كنزا عاديا في غير ملك احد فيه ذهب او فضة او جواهر او ثياب , فان في ذلك الخمس واربعة اخماسه للذي اصابه , وهو بمنزلة الغنيمة يغنمها القوم فتحمس وما بقي فلهم .

قال : ولو ان حربيا وجد في دار الاسلام ركازا , وكان قد دخل بامان نزع ذلك كله منه , ولا يكون له منه شيء وان كان ذميا اخذ منه الخمس , كما يؤخذ من المسلم , وسلم له اربعة اخماسه وكذلك المكاتب : يجد ركازا في دار الاسلام فهو له بعد الخمس .
وقال - ايضا - في ((فصل ما يخرج من البحر)) : مخاطبا للخليفة هارون الرشيد : ((وسالت يا امير المؤمنين عما يخرج من البحر فان في ما يخرج من البحر من حلية والعنبر (الخمس) ((٣٢٥)).

استعرضنا في ما سبق روايات رسول الله التي امرت بدفع الخمس عن اشياء غير غنائم الحرب , وكذلك ما استفادوه من تلك الروايات , وفي ما يلي نستعرض كتب الرسول (ص) وعهوده التي ورد فيها امر بدفع الخمس .

الخمس في كتب الرسول (ص) وعهوده :

- ١ - في صحيح البخاري ومسلم وسنن النسائي ومسنند احمد واللفظ للاول : ان وفد عبد القيس لما قالوا لرسول الله (ص) : ((ان بيننا وبينك المشركين من مضر , وانا لا نصل اليك الا في اشهر حرم , فمرنا بجمل من الامر ان عملنا به دخلنا الجنة , وندعو اليه من وراءنا)).
قال : ((أمركم بربع وانهاكم عن اربع , أمركم بالايمان بالله , وهل تدرون ما الايمان بالله ؟ شهادة ان لا اله الا الله , واقام الصلاة , وابتاء الزكاة , وتعطوا الخمس من المغنم)) الحديث ((٣٢٦)).
ان الرسول (ص) لما امر وفد عبد القيس ان يعطوا الخمس من المغنم , لم يطلب اخراج خمس غنائم الحرب من قوم لا يستطيعون الخروج من حيهيم في غير الاشهر الحرم خوفا من المشركين من مضر , وانما قصد من المغنم معناه الحقيقي في لغة العرب وهو : الفوز بالشيء بلا مشقة , كما سبق تفسيره , اي : ان يعطوا خمس ما يربحون , او لا اقل من انه قصد معناه الحقيقي في الشرع وهو : ((ما ظفر به من جهة العدى وغيرهم)).
وكذلك الامر في ما جاء في كتب عهوده للوافدين اليه من القبائل العربية وفي ما كتب لرسله اليهم , وولاته عليهم مثل ما جاء في فتوح البلاذري , قال :
((لما بلغ اهل اليمن ظهور رسول الله وعلو حقه , انته وفودهم , فكتب لهم كتابا باقرارهم على ما اسلموا عليه من اموالهم وارضيتهم وركازهم , فاسلموا , ووجه اليهم رسله وعماله لتعريفهم شرائع الاسلام وسننه وقبض صدقاتهم وجزى رؤوس من اقام على النصرانية واليهودية والمجوسية)).
ثم ذكر هو وابن هشام والطبري وابن كثير واللفظ للبلاذري قال : كتب لعمر بن حزم حين بعثه الى اليمن :
ب - ((بسم الله الرحمن الرحيم , هذا بيان من الله ورسوله , يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود)) ((٣٢٧)).
عهد من محمد النبي رسول الله لعمر بن حزم حين بعثه الى اليمن .
امره بتقوى الله في امره كله , وان ياخذ من المغنم خمس الله , وما كتب على المؤمنين من الصدقة من العقار عشر ما سقى البعل وسقت السماء , ونصف العشر مما سقى الغرب)) ((٣٢٨)).
البعل : ما سقى بعروقه , والغرب : الدلو العظيمة .
ج - ((ومثل ما كتب لسعد هذيم من قضاة , والى جذام كتابا واحدا يعلمهم فرائض الصدقة وبامرهم ان يدفعوا الصدقة والخمس الى رسوليه ابي وعنيسه او من ارسله)) ((٣٢٩)).
ان الرسول (ص) حين طلب من قبيلتي سعد وجذام ان تدفعا الصدقة والخمس الى رسوليه او لمن يرسله اليه , لم يكن يطلب منهما خمس غنائم حرب خاضتها مع الكفار , وانما قصد ما استحق عليهما من الصدقة وخمس ارباحهما .
د - وكذلك ما كتب لمالك بن احمر الجذامي , ولمن تبعه من المسلمين امانا لهم ما اقاموا الصلاة واتبعوا المسلمين وجانبوا المشركين وادوا الخمس من المغنم وسهم الغارمين وسهم كذا وكذا , الكتاب ((٣٣٠)).
ه - وما كتب للفجيع ومن تبعه : ((من محمد النبي للفجيع ومن تبعه واسلم واقام الصلاة وآتى الزكاة [واطاع] ((٣٣١)) الله ورسوله , واعطى من المغنم خمس الله , ونصر النبي واصحابه , واشهد على اسلامه , وفارق المشركين فانه آمن بامان الله وامان محمد)) ((٣٣٢)).
و - وما كتب للاسبذيين :
((من محمد النبي رسول الله لعباد الله الاسبذيين ملوك عمان , من منهم بالبحرين انهم ان آمنوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة واطاعوا الله ورسوله , واعطوا حق النبي , ونسكوا نسك المسلمين فانهم آمنوا وان لهم ما اسلموا عليه , غير ان مال بيت النار ثنيا لله ولرسوله , وان عشور التمر صدقة ونصف عشور الحب , وان للمسلمين نصرهم ونصحهم وان لهم ارحاءهم يطحنون بها ما شاؤوا)) ((٣٣٣)).

ان المقصود من حق النبي في هذا الكتاب هو الخمس وحده او الخمس والصفى معا , وقد سبق شرح الصفى .
ز - وكذلك المقصود من ((حظ الله وحظ الرسول)) هو الخمس في ما كتب ((لمن اسلم من حدس ولخم)) واقام الصلاة واعطى الزكاة واعطى حظ الله وحظ الرسول , وفارق المشركين فانه آمن بذمة الله وذمة محمد , ومن رجع عن دينه فان ذمة الله وذمة رسوله منه بريئة)) ((٣٣٤)) الكتاب .

ح - وفي ما كتب لجنادة الازدي وقومه ومن تبعه : ((ما اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة واطاعوا الله ورسوله واعطوا من المغنم خمس الله وسهم النبي وفارقوا المشركين فان لهم ذمة الله وذمة محمد بن عبدالله)) ((٣٣٥)).

ط - وفي ما كتب لبني معاوية بن جروال الطائيين : ((لمن اسلم منهم واقام الصلاة وآتى الزكاة واطاع الله ورسوله واعطى من المغنم خمس الله وسهم النبي وفارق المشركين واشهد على اسلامه انه آمن بامان الله ورسوله وان لهم ما اسلموا عليه)) ((٣٣٦)).

وكتاب آخر لبني جوين الطائيين , او انه رواية اخرى للكتاب الاول مع اختلاف يسير في اللفظ ((٣٣٧)).
ي - وفي ما كتب لجهينة بن زيد : ((ان لكم بطون الارض وسهولها وتلاع الاودية وظهورها , على ان ترعوا نباتها وتشربوا ماءها , على ان تؤدوا الخمس وفي التبعة والصريمة شاتان اذا اجتمعتا , فان فرقنا فشاة شاة , ليس على اهل المثير صدقة)) ((٣٣٨)).

قال ابن الاثير في نهاية اللغة : ((التبعة : اسم لادنى ما يجب فيه الزكاة)) و((الصريمة : القطيع من الابل والغنم)).

وقال : ((المراد بها - اي بالصريمة - في الحديث في مائة واحدة وعشرين شاة الى المائتين , اذا اجتمعت ففيها شاتان وان كانت لرجلين وفرق بينهما ففي كل واحدة منهما شاة)) انتهى .
واهل المثير: اهل بقر الحرث الذي يثير الارض وليس عليهم فيه صدقة .

ك - وقد جاء في بعض كتب الرسول (ص) ذكر ((الصفى)) بعد لفظ سهم النبي مثل ما جاء في كتابه لمولك حمير الاتي : ((اما بعد , فان الله هداكم بهدايته ان اصلحتم واطعتم الله ورسوله واقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة من المغنم , خمس الله وسهم النبي وصفيه وما كتب الله على المؤمنين من الصدقة)) الكتاب ((٣٣٩)).
ل - وما جاء في كتابه لبني ثعلبة بن عامر : ((من اسلم منهم واقام الصلاة وآتى الزكاة وخمس المغنم وسهم النبي والصفى فهو آمن بامان الله)) الكتاب ((٣٤٠)).

م - وما جاء في كتابه لنبي زهير العكليين : ((انكم ان شهدتم ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة واديتم الخمس من المغنم وسهم النبي وسهم الصفى انتم آمنون بامان الله ورسوله)) الكتاب ((٣٤١)).

ن - وما جاء في كتابه لبعض اخاذ جهينة : ((من اسلم منهم واقام الصلاة وآتى الزكاة واطاع الله ورسوله واعطى من الغنائم الخمس وسهم النبي الصفى)) ((٣٤٢)).

ان الصفى في هذه الكتب ويجمع على الصفايا , هو كل ما كانت خالصة لرسول الله من اموال وضياع وعقار بالاضافة الى سهمه من الخمس كما شرحناه سابقا .

وعدا ما ذكرنا في ما سبق جاء ذكر الخمس ايضا في كتابين آخرين نسبا الى رسول الله لم نعتمد هما لما جاء في الاول انه كتبه لعبد يغوث من بلحارث ((٣٤٣)).

ولم يكن الرسول (ص) يكتب ((لعبد يغوث)) ويغوث اسم صنم , بل كان يغير اسماء كهذا مثل عبدالعزى الذي بدله بعبد الرحمن , وعبد الحجر ((٣٤٤)), وعبد عمرو الاصم الذين بدلها بعبدالله ((٣٤٥)).

والكتاب الثاني قيل انه كتبه لنهشل بن مالك الوائلي ((٣٤٦)) وقد بداه فيه بلفظ ((باسمك الله م)) بدلا من بسم الله الرحمن الرحيم الذي كان الرسول يبدا به كتبه .

في ما مر من كتب وعهود عندما كتب الرسول (ص) لسعد هذيم ((ان يدفعوا الصدقة والخمس الى رسولي او من يرسله)) لم يكن يطلب منهم ان يدفعوا خمس غنائم حرب اشتركوا فيها , بل كان يطلب ما استحق في اموالهم من خمس وصدقة .

وكذلك في ما كتب لجهينة ان يشربوا ماء الارض , ويرعوا اكلاءها على ان يؤدوا الخمس والصدقة , لم يشترط لدفع الخمس خوض الحرب واكتساب الغنائم , بل جعل دفع الخمس والصدقة شرطا للانتفاع من مرافق الارض , اي علمهم الحكم الاسلامي في ما يكسبون .

وكذلك عندما علم وفد عبد القيس ان يدفعوا الخمس من المغنم ضمن تعليمهم جملا من الامر ان عملوا بها دخلوا الجنة , لم يطلب منهم وهم لا يستطيعون الخروج من حيهيم في غير الاشهر الحرم خوفا من المشركين ان يدفعوا اليه خمس غنائم حرب يخوضونها ضد المشركين وينتصرون فيها , بل طلب منهم دفع خمس ارباحهم .

وكذلك في ما كتب من عهد لعامله عمرو بن حزم ان ياخذ الصدقات والخمس من قبائل اليمن , لم يعهد اليه ان ياخذ خمس غنائم حرب اشتركت القبائل فيها .

وكذلك في ما كتب لتلك القبائل او غيرها ان يدفعوا الخمس , وما كتب لغير عمرو بن حزم من عماله ان ياخذوا الخمس من القبائل .

ان شأن الخمس في كل تلك الكتب والعهد شأن الصدقة فيها وهما حق الله في اموالهم حسبما فرضه الله فيها . ويؤكد ما ذكرناه من ان الخمس فيها ليس خمس غنائم الحرب ويوضحه ان حكم الحرب في الاسلام يخالف ما كان عليه لدى القبائل العربية قبل الاسلام في ان يكون لكل مجموعة او فرد الاختيار في الاغارة على غير افراد القبيلة وغير حلفائها لنهب اموالهم كيفما اتفق , وانه عند ذلك يملك كل فرد ما نهب وسلب وحرب , وما عليه سوى دفع المربع للرئيس , ليس الامر هكذا في الاسلام ليصح للنبي ان يطالبهم بالخمس بدل الربع في ما يثيرون من حرب على غيرهم لا , ليس لفرد مسلم في الاسلام ولا لجماعة اسلامية فيه ان يعلن الحرب على غير المسلم من تلقاء نفسه ويسلب وينهب كما يشاء ويقدر الشرع الاسلامي والفرد المسلم ينفذ قراره , ثم ان الحاكم الاسلامي بعد ذلك - او نائبه هما اللذان يليان بعد الفتح قبض جميع غنائم الحرب , ولا يملك احد الغزاة عدا سلب القتل شيئا مما سلب , وانما ياتي كل غاز بما سلب اليهما , والا عد من الغلول العار على اهله , وشنار ونار يوم القيامة .

والحاكم الاسلامي هو الذي يعين - بعد اخراج الخمس - للراجل سهمه ولل فارس سهمه , ويرضخ للمرأة , وقد يشرك الغائب عن الحرب في الغنيمة ويعطي للمؤلفة قلوبهم اضعاف سهم المؤمن المجاهد .

واذا كان اعلان الحرب واخراج خمس غنائم الحرب على عهد النبي من شؤون النبي في هذه الامة فماذا يعني طلبه الخمس من الناس وتاكيده ذلك في كتاب بعد كتاب وعهد بعد عهد ان لم يكن الخمس في تلك الكتب والعهد مثل الصدقة مما يجب في اموال المخاطبين وليس خاصا بغنائم الحرب ؟ .

وعلى هذا فلا بد اذا من حمل لفظ الغنائم والمغنم في تلك الكتب والعهد على معناهما اللغوي : ((الفوز بالشئ ع بلا مشقة)) , او معناهما الشرعي : ((ما ظفر به من جهة العدو وغيره)) . اضعف الى هذا ما ذكرناه بتفسير الغنيمة في اول البحث من ان الغنيمة اصبحت حقيقة في غنائم الحرب في المجتمع الاسلامي بعد تدوين اللغة لا قبله ولا يصح مع هذا حمل ما جاء في حديث الرسول على ما تعارف عليه الناس قرابة قرنين بعده , واما ما جاء في بعض تلك الكتب والعهد بلفظ ((حظ الله وحظ الرسول)) , او ((حق النبي)) , او ((سهم النبي)) وما شابهها , فان تفسيرها في الآية الكريمة (واعلموا انما غنمتم من شئ ع فان لله خمسها وللرسول) وفي السنة النبوية التي تبين هذه الآية وتشرحها حيث تعينان سهم الله وسهم النبي في ((المغنم)) وهو .

الخمس وهو ايضا حقهما وحظهما .

وبعدما ثبت مما اورده في ما سبق ان النبي كان ياخذ الخمس من غنائم الحرب ومن غير غنائم الحرب , ويطلب ممن اسلم ان يؤدي الخمس من كل ما غنم عدا ما فرض فيه الصدقة , بعد هذا نبحت في ما يلي عن مواضع الخمس .

مواضع الخمس في الكتاب والسنة :

في القرآن الكريم :

نصت آية الخمس على ان الخمس لله ولرسوله ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل . فمن هم (ذو القربى) في الآية ؟ ومن هم من ذكروا بعده ؟ .

١ - ذوالقربى .

ان شأن ذي القربى , والقربى , واولي القربى في الكلام شأن الوالدين فيه , فكما ان ((الوالدين)) اين ما جاء في الكلام قصد منه والدا المذكورين قبله ظاهرا او مضمرا او مقدرا , كذلك القربى واولوه وذووه , فمثال المذكور منها ظاهرا قبله في القرآن الكريم .

قوله تعالى : (ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى) التوبة

فالمراد من ((اولي قربي)) هنا اولو قربي النبي والمؤمنين المذكورين ظاهرا قبل ((اولي القربي)).

ومثال المذكور مضمرا قوله تعالى : (واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربي) الانعام / ١٥٢ , والمراد من ذي القربي هنا قربي مرجع الضمير في ((قلتم)) و((اعدلوا)).
ومثال المذكور مقدرا قوله تعالى : (واذا حضر القسمة اولو القربي) النساء / ٨ , والمراد قربي الميت المقدر ذكره في ما سبق من الآية , وكذلك شان سائر ما جاء فيه ذكر ذي القربي واولي القربي في القرآن الكريم .

وقد جمع الله في الذكر بين الوالدين وذي القربي في مكانين منهما , قال سبحانه :
(وبالوالدين احسانا وذي القربي) البقرة / ٨٣ , (وبالوالدين احسانا وذي القربي) النساء / ٣٦ .

في الآية الاولى قصد والدا بني اسرائيل وذوو قرباهم والمذكورون ظاهرا قبلهما , وفي الآية الثانية قصد والدا مرجع الضمير وذووه في ((واعبدوا)) و((ولا تشركوا)) وهم المؤمنون من هذه الامة .

واذا ثبت هذا فنقول : لما قال الله سبحانه في آية الخمس : (واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسة وللرسول ولذي القربي) فلا بد ان يكون المراد من ((ذي القربي)) هنا ذا قربي الرسول المذكور قبله بلا فاصلة بينهما , وان لم يكن هذا فذا قربي من قصد الله في هذا المكان وكذلك المقصود من ذي القربي في قوله تعالى : (ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فله وللرسول ولذي القربي) ((٣٤٧)) هم قربي الرسول وهو الاسم الظاهر المذكور قبله . وكذلك المقصود من القربي في قوله تعالى : (قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربي) ((٣٤٨)) هم قربي ضمير فاعل ((اسالكم)) وهو الرسول ((٣٤٩)) .

ب - اليتيم .

اليتيم هو الذي مات ابوه وهو صغير قبل البلوغ .

ج - المسكين .

المسكين هو المحتاج الذي تسكنه الحاجة عما ينهض به الغني .

د - ابن السبيل .

ابن السبيل هو المسافر المنقطع به في سفره ((٣٥٠)) .

ويدل سياق آية الخمس على ان المقصود يتامى اقرباء الرسول ومساكينهم وابناء سبيلهم وان شان هذه الالفاظ في الآية , شان ((ذي القربي)) المذكور قبلها .

ثم ان الله تعالى قد جعل للمسكين وابن السبيل - من غير بني هاشم - سهما في الصدقات عندما عين مورد الصدقة في قوله تعالى : (انما الصدقات للفقراء والمساكين وابن السبيل) التوبة / ٦٠ .

ومن كان منهما من بني هاشم فقد حرمت عليه الصدقة وابدله الله عنها سهما في الخمس .

مواضع الخمس في السنة ولدى المسلمين :

كان يقسم - الخمس - على ستة : لله وللرسول سهران وسهم لاقاربه حتى قبض ((٣٥١)) . وعن ابي العالية الرياحي : كان رسول الله يوتي بالغنيمة فيقسمها على خمسة تكون اربعة اخماس لمن شهد بها , ثم ياخذ الخمس فيضرب بيده فيه فياخذ منه الذي قبض كفه فيجعله للكعبة وهو سهم الله , ثم يقسم ما بقي على خمسة اسهم فيكون سهم للرسول وسهم لذي القربي وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل .

قال : والذي جعله للكعبة هو سهم الله ((٣٥٢)) .

تصرح هاتان الروايتان ان الخمس كان يقسم ستة اسهم وهذا هو الصواب لموافقه لنص

آية الخمس وما في رواية ابي العالية بان الرسول كان يجعل سهم الله للكعبة , لعله وقع ذلك مرة واحدة , وارى الصواب في ذلك ما رواه عطاء بن ابي رباح قال : ((خمس الله وخمس رسوله واحد وكان رسول الله يحمل منه ويعطي منه . ويضعه حيث شاء ويصنع به ما شاء)) ((٣٥٣)).

ومثلها ما رواه ابن جرير قال : ((اربعة اخماس لمن حضر الباس والخمس الباقي لله ولرسوله خمسه يضعه حيث شاء وخمس لذوي القربى الحديث)) ((٣٥٤)).
الصواب في رواية ابي العالية وابن جريج ما جاء فيهما ان امر سهم الله وسهم رسوله من الخمس كان الى رسول الله يحمل منهما ويعطي منهما ويضعهما حيث شاء ويصنع بهما ما شاء اما ما يفهم من الروايتين ان ((سهم الله وسهم الرسول واحد)) فانه يخالف ظاهر آية الخمس حيث قسم الله فيها الخمس الى ستة اسهم , الا اذا قصدوا ان امر السهمين واحد ولم يقصدوا ان السهمين سهم واحد.
وكذلك لا يستقيم ما رواه قتادة اذ قال : كان نبي الله اذا غنم غنيمة جعلت اخماسا فكان خمس لله ولرسوله ويقسم المسلمون ما بقي , وكان الخمس الذي جعل لله ولرسوله , لرسوله ولذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فكان هذا الخمس خمسة اخماس , خمس لله ولرسوله الحديث ((٣٥٥)).

ويظهر من رواية ابن عباس في تفسير الطبري ان جعل السهمين سهمًا واحدًا كان بعد النبي قال : ((جعل سهم الله وسهم الرسول واحدًا, ولذي القربى فجعل هذان السهمان في الخيل والسلاح)) ((٣٥٦)).

وروى الطبري - ايضا - عن مجاهد انه قال : كان آل محمد (ص) لاتحل لهم الصدقة فجعل لهم خمس الخمس ((٣٥٧)).

وقال : قد علم الله ان في بني هاشم الفقراء فجعل لهم الخمس مكان الصدقة ((٣٥٨)).
وقال : هؤلاء قرابة رسول الله (ص) الذين لاتحل لهم الصدقة ((٣٥٩)).
وقال علي بن الحسين لرجل من اهل الشام : اما قرأت في الانفال : (واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى) ؟.

قال : نعم , فانكم لانتم هم ؟.

قال : نعم ((٣٦٠)).

كان هذا تفسير لفظ ((ذي القربى)) الوارد في آية الخمس وغيرها اما اليتامى والمساكين , فقد قال النيسابوري في تفسير الآية : روي عن علي بن الحسين (ع) انه قيل له : ان الله تعالى قال : (واليتامى والمساكين) فقال : ايتامنا ومساكيننا ((٣٦١)).

وروى الطبري عن منهال بن عمرو قال : سألت عبدالله بن محمد بن علي ((٣٦٢)), وعلي ابن الحسين عن الخمس فقالوا: هو لنا.

فقلت لعلي : ان الله يقول : (واليتامى والمساكين وابن السبيل).

فقالوا: يتامانا ومساكيننا ((٣٦٣)).

الى هنا اعتمدنا كتب الحديث والسيرة والتفسير لدى مدرسة الخلفاء في ما اوردناه من امر الخمس , وفي ما يلي مواضع الخمس لدى مدرسة اهل البيت .

مواضع الخمس لدى مدرسة اهل البيت :

تواترت الروايات عن ائمة اهل البيت ان الخمس يقسم على ستة اسهم : سهم منه لله , وسهم منه لرسوله , وسهم لذوي القربى , وسهم ذي القربى في عصر الرسول لاهل البيت خاصة ومن بعده لهم , ثم لسائر الائمة الاثني عشر من اهل البيت , وان السهام الثلاثة لله ولرسوله ولذي القربى للعنوان , وان سهم الله لرسوله يضعه حيث يشاء, وما كان للنبي من سهمه وسهم الله يكون من بعده للامام القائم مقامه , فنصف الخمس

في هذه العصور كملا لامام العصر, سهران له بالوراثة وسهم مقسوم له من الله تعالى وهو سهم ذي القربى , وان هذه الاسهم الثلاثة لامام العصر من حيث امامته , والاسهم الثلاثة الاخرى سهم لايتام بني هاشم وسهم لمساكينهم وسهم لابناء سبيلهم , وهؤلاء هم قرابة النبي الذين ذكرهم الله في قوله (وانذر عشيرتک الاقربين).

وهم بنو عبدالمطلب , الذكر منهم والانثى , وهم غير اهل بيت النبي وملاك الاستحقاق في الطوائف الثلاث امران :

ا - قرابتهم من رسول الله .

ب - افتقارهم الى الخمس في مؤونتهم , خلافا لاصحاب السهام الثلاثة الاول الذين كانوا يستحقونها بالعنوان .

ويقسم نصف الخمس على الطوائف الثلاث من بني هاشم على الكفاف والسعة ما يستغنون به في سنتهم , فان فضل عنهم شيء فلولائي وان عجز او نقص عن استغنائهم فان على الوالي ان ينفق من عنده بقدر ما يستغنون به , وانما صار عليه ان يمولهم لان له ما فضل عنهم .

ويعتبر في الطوائف الثلاث انتسابهم الى عبدالمطلب بالابوة , فلو انتسبوا بالام خاصة لم يعطوا من الخمس شيئا وتحل لهم الصدقات لان الله يقول : (ادعوهم لآبائهم).

وروي عن الامام الصادق : ان المطلبي يشارك الهاشمي في سهام الخمس , ففي الحديث المروي عنه : ((لو كان العدل ما احتاج هاشمي ولا مطلبي الى صدقة , ان الله عز وجل جعل لهم في كتابه ما كان فيه سعتهم , ثم قال : ان الرجل اذا لم يجد شيئا حلت له الميتة , والصدقة لاتحل لاحد منهم الا الا يجد شيئا ويكون ممن حلت له الميتة)).

وان ما قبضه واحد من افراد الطوائف الثلاث من باب الخمس وتملكه , يصح بعد وفاته كغيره مما تركه ينتقل الى وارثه , وكذلك ما كان قد قبضه النبي او الامام الماضي من الاسهم الثلاثة وتملكه ينتقل بعد وفاته الى وارثه على حسب ما تقتضيه آية .
المواريث لا آية الخمس ((٣٦٤)).

رواية واحدة تبين موضع الخمس في عصر الرسول :

في سنن ابي داود ومسنند احمد وتفسير الطبري وسنن النسائي وصحيح البخاري , واللفظ للاول في باب مواضع قسم الخمس وسهم ذي القربى من كتاب الخراج , عن جبير بن مطعم , قال :

لما كان يوم خيبر وضع رسول الله (ص) سهم ذي القربى في بني هاشم وبني المطلب , وترك بني نوفل وبني عبد شمس فانطلقت انا وعثمان بن عفان حتى اتينا النبي (ص) فقلنا: يا رسول الله بنو هاشم لانكر فضلهم للموضع الذي وضعك الله به منهم , فما بال اخوان بني المطلب اعطيتهم وتركنا وقرابتنا واحدة ؟ فقال .

رسول الله (ص) :

((انا وبني المطلب لانفترق - وفي رواية النسائي : ان بني المطلب لم يفارقوني - في جاهلية ولا اسلام وانما نحن وهم شيء واحد)) وشبك بين اصابعه ((٣٦٥)).

وفي رواية اخرى بمسنند احمد ان ذلك كان في غزوة حنين ((٣٦٦)).

وفي رواية ثالثة بسنن ابي داود وسنن النسائي ومسنند احمد لم تعين فيها الغزوة ((٣٦٧)).
وسبب قول عثمان وجبير لرسول الله ما قالوا , وجوابه اياهما بما مر , ان عبد مناف ولد بنين اربعة :

ا - هاشم واسمه عمرو.

ب - المطلب .

ج - عبد شمس .

د - نوفل ((٣٦٨)).

واجمعت بنو هاشم وبنو المطلب على نصرة رسول الله , وحاربتهم قريش جميعا وكتبت عليهم صحيفة بمقاطعتهم , فدخلوا جميعا شعب ابي طالب ومكثوا فيه سني المقاطعة خلافا لبني عبد شمس وبني نوفل الذين شاركوا قريشا في امرهم , وفي ذلك يقول ابن ابي الحديد: وكان مما بطا ببني نوفل عن الاسلام ابطاء اخوتهم من بني عبد شمس , فلم يصحب النبي منهم احد, ولا شهد مشاهدته الكريمة خلافا لبني المطلب , فقد حثهم على الاسلام فضل محبتهم لبني هاشم لان امر النبي كان بينا, وانما كان يمنع عنه الحسد والبغض , ومن لم يكن فيه هذه العلة , لم يكن له دون الاسلام مانع , وشهد بدرا من بني المطلب بنو الحارث بن المطلب كلهم : عبيدة وطفيل وحصين , ومسطح ابن اثثة بن عباد بن المطلب , وقال ابو طالب لمطعم بن عدي بن نوفل في امر النبي لما تمالات عليه قريش :

جزى الله عنا عبد شمس ونوفل .

اجزاء مسيء عاجلا غير آجل .

الابيات - انتهى ((٣٦٩)).

ذكر الراوي في هذا الحديث وهو جبير بن مطعم ان الرسول (ص) وضع ((سهم ذي القربى)) في بني هاشم وبني المطلب , ونحن نرى ان الذي شاهده الراوي في هذا الخبر, هو ان الرسول دفع الى هؤلاء من سهام الخمس ولم يدفع منها الى بني امية وبني نوفل اما تشخيص السهم الذي دفع الرسول منه الى هؤلاء, فهذا ما ذكره الراوي من عند نفسه ولم يرو ان الرسول قال ذلك ومن الجائز ان الرسول قد اعطى بعض اولئك من سهم الله وسهم رسوله , فان الرسول كان يضعهما حيث يشاء كما سبق ذكره , انه اعطى بعضهم من سهم المساكين فان الصدقة كانت محرمة على . فقرانهم كما يأتي بيانه في ما يلي .

تحريم الصدقة على الرسول وذوي قريبه

ان الاحاديث في ذلك كثيرة , منها ما رواه مسلم في صحيحه : ان النبي (ص) كان اذا اتى بطعام سال عنه فان قيل هدية اكل منها وان قيل صدقة لم ياكل منها ((٣٧٠)). ومنها ما رواه مسلم والبخاري في صحيحهما, وابو داود والدارمي في السنن : ان النبي مر بتمر بالطريق فقال : ((لولا ان تكون من الصدقة لاكلتها)), وان الحسن ابن علي اخذ تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال رسول الله : كخ كخ ارم بها, اما علمت انا لا ناكل الصدقة .

وفي رواية ((انا لا تحل لنا الصدقة)) ((٣٧١)).

وكان الرسول (ص) يابى ان يستعمل بني هاشم على الصدقات , فينتفعوا من سهم العاملين عليها كما رواه مسلم واحمد وابو داود والنسائي والترمذي وابو عبيد وغيرهم واللفظ للاول , قال :

اجتمع ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب , والعباس بن عبدالمطلب , فقالا: والله لو بعثنا هذين الغلامين ((لعبدالمطلب بن ربيعة ((٣٧٢)) والفضل بن عباس)) الى رسول الله (ص) فكلماه فامرهما على هذه الصدقات , فاديا ما يؤدي الناس , واصابا مما يصيب الناس قال : فبينما هما في ذلك جاء علي بن ابي طالب فوقف عليهما فذكرنا .

له ذلك فقال علي بن ابي طالب : لاتفعلا فوالله ما هو بفاعل , فانتحاه ربيعة ((٣٧٣)) بن الحارث فقال : والله ما تصنع هذا الا نفاسة منك علينا, فوالله لقد نلت صهر رسول الله (ص) فما نفسناه عليك , قال علي : ارسلوهما فانطلقا, واضطجع علي .

وفي رواية : فالقى علي رداءه ثم اضطجع عليه وقال : انا ابوالحسن القرم , والله لا اريم مكاني حتى يرجع اليكما ابناكما بحور ما بعثتما به .

قال عبدالمطلب : فلما صلى رسول الله (ص) الظهر سبقناه الى الحجرة فقمنا عندها حتى جاء فاحذ بذاننا ثم قال : ((اخرجوا ما تصرران)) , ثم دخل ودخلنا عليه وهو يومئذ عند زينب بنت جحش , قال : فتواكلنا الكلام ثم تكلم احدا فقال : يا رسول الله فجننا لتؤمرنا على بعض . هذه الصدقات فنؤدي اليك كما يؤدي الناس , ونصيب كما يصيبون , قال : فسكت طويلا حتى اردنا ان نكلمه - وجعلت زينب تلمع علينا من وراء الحجاب ان لا تكلماه - ثم قال : ((ان الصدقة لاتنبغي لال محمد , انما هي اوساخ الناس , ادعوا لي محمية - وكان على الخمس - ونوفل بن الحارث بن عبدالمطلب)) قال : فجاءاه , فقال لمحمية : ((انكح هذا الغلام ابنتك)) للفضل بن عباس , وقال لنوفل بن الحارث : ((انكح هذا الغلام ابنتك)) لي , فانكحني , وقال لمحمية : اصدق عنهما من الخمس كذا وكذا ((٣٧٤)).

هكذا ابى الرسول ان يستعمل واحدا من بني هاشم على الصدقات ومن ثم نعرف خطأ من توهم ان الرسول بعث عليا الى اليمن مصدقا , والصواب ما قاله ابن قيم الجوزية ((٣٧٥)) في : ((فصل في امرائه)) من كتاب زاد المعاد قال : ((وولي علي بن ابي طالب . الاخماس باليمن والقضاء بها)).

وقال قبله في : ((فصل في كتبه ورساله (ص) الى الملوك)): وبعث ابا موسى الاشعري ومعاذ بن جبل الى اليمن عند انصرافه من تبوك وقيل : بل سنة عشر من ربيع الاول داعيين الى الاسلام , فاسلم عامة اهلها طوعا من غير قتال ثم بعث بعد ذلك علي بن . ابي طالب اليهم ووافاهم بمكة في حجة الوداع ((٣٧٦)).

ولعل سبب الوهم عند بعضهم ما اصبغ بعد الرسول وبعد اسقاط الخلفاء فريضة الخمس كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى , فانه لم يبق ما يجبي من المسلمين غير الصدقات الواجبة , فحسب اولئك عصر الرسول مثل عصورهم ومن هنا نشأ الوهم عندهم ان الرسول بعث عليا مصدقا , وقد فاتهم ان الرسول كان يمنع مولاه من مشاركة المصدق في عمله فكيف بابن عمه وابي عترته ؟.

كما رواه ابو داود والنسائي والترمذي في سننهم , قالوا : ان النبي بعث رجلا على الصدقة من بني مخزوم - قال الترمذي : اسمه الارقم بن ابي الارقم - فقال لابي رافع : اصحبني كي ما تصيب منها . قال : لا حتى آتي رسول الله فاساله .

فانطلق الى النبي فساله فقال : مولى القوم من انفسهم وانا ((لا تحل لنا الصدقة)) ((٣٧٧)). هكذا منع النبي ابا رافع ان يصاحب المصدق فيصيب من سهم العاملين على الصدقة لانه مولاه , وكذلك فعل ائمة اهل البيت بعد الرسول فانهم امتنعوا من اخذها ومنعوا بني هاشم كافة عنها.

في دعائم الاسلام : ان الامام جعفر بن محمد الصادق لما قيل له : فاذا منعتم الخمس هل تحل لكم الصدقة ؟.

قال : لا , والله ما يحل لنا ما حرم الله علينا بغصب الظالمين حقنا , وليس منعهم ايانا ما احل الله لنا بمحل لنا ما حرم الله علينا ((٣٧٨)).

وفي الخصال عن الصادق عن ابيه (ع) قال : لا تحل الصدقة لبني هاشم الا في وجهين : ان كانوا عطاشى واصابوا ماء شربوا , وصدقة بعضهم على بعض ((٣٧٩)).

ومن هنا نعرف ان ما كان يقبله ائمة اهل البيت مما يدفعه اليهم حكام عصورهم من اموال بيت المال , كان من باب بعض حقهم في الفيء والانفال , وجزي رؤوس اهل الذمة , وخمس غنائم الفتوح , وليس من باب الصدقات الواجبة كما توهمه البعض .

اما المياه المسبلة للشرب , فجلها من باب الاوقاف التي اوقفها اصحابها لانتفاع عامة المسلمين , وشانها في ذلك , شان المنازل المشيدة في طرق المسلمين ومساجدهم , فهي وان كان اصحابها قد تقربوا الى الله بانفاقها في سبيله وبهذه المناسبة قد تسمى .

بالصدقات غير انها ليست من باب الصدقات على الافراد موضوع البحث كي لا يصح - لغير

الفقير من غير بني هاشم - الانتفاع بها بل هي لانتفاع المسلمين كافة سواء فيها الفقير والغني والامير والسوقة والهاشمي وغيره , فهي لهذا خارجة عن موضع البحث .
* * *

الى هنا ذكرنا ما وجدنا في مصادر الدراسات الاسلامية من امر الخمس , واصحاب سهامه في عصر الرسول , وحرمة الصدقة على بني هاشم ومواليهم وامتناعهم عنها في عصره ومن بعده اما ما فعل الخلفاء في فريضة الخمس وكيفية اجتهادهم فيه وفي حق ابنة الرسول خاصة فيلزمنا ايضا لفهمها درس ما خلفه الرسول من ضياع وعقار, ثم درس ما جرى عليها من قبل الخلفاء, وشكوى فاطمة منهم في امرها وفي امر الخمس , فالى دراسة كل ذلك في ما يلي :

تركة الرسول وشكوى فاطمة من تصرفهم فيها

وفي سهمها من الخمس . قال القاضي الماوردي (ت : ٤٥٠ هـ) وابو يعلى (ت : ٥٤٨ هـ) : صدقات رسول الله (ص) التي اخذها بحقيه فان احد حقيه الخمس من الفيء والغنائم , والحق الثاني اربعة اخماس الفيء الذي افاءه الله على رسوله مما لم يوجف عليه المسلمون .

بخيل ولا ركاب الى قولهما: فاما صدقات النبي (ص) فهي ثمانية : احداها وهي اول ارض ملكها رسول الله (ص) : وصية مخيريق اليهودي ((الحوائط السبعة)).

والصدقة الثانية : ارضه من اموال بني النضير بالمدينة .
والصدقة الثالثة والرابعة والخامسة : ثلاثة حصون من خيبر.

والصدقة السادسة : النصف من فدك .

والصدقة السابعة : الثلث من ارض وادي القرى .

والصدقة الثامنة : موضع سوق بالمدينة يقال له مهزور ((٣٨٠)).

وقال القاضي عياض (ت : ٥٤٤ هـ) : ((انها صارت اليه بثلاثة حقوق :

احدها: ما وهب له (ص) وذلك وصية مخيريق اليهودي له عند اسلامه يوم احد, وكانت سبعة حوائط في بني النضير وما اعطاه الانصار من ارضهم وهو ما لا يبلغه الماء, وكان هذا ملكا له (ص) .

الثاني : حقه من الفيء من ارض بني النضير حين اجلاهم , كانت له خاصة لانها لم يوجف عليها المسلمون بخيل ولا ركاب واما منقولات بني النضير, فحملوا منها ما حملته الابل , غير السلاح كما صالحهم , ثم قسم (ص) الباقي بين المسلمين , وكانت الارض لنفسه ويخرجها في نواب المسلمين وكذلك نصف ارض فدك , صالح اهلها بعد فتح خيبر على نصف ارضها, وكانت ايضا خالصة له , وكذلك ثلث ارض وادي القرى اخذه في الصلح حين صالح اهلها اليهود, وكذلك حصان من حصون خيبر وهما الوطيح والسلالم اخذهما صلحا.

والثالث : سهمه من خمس خيبر, وما افتتح فيها عنوة فكانت هذه كلها ملكا لرسول الله (ص) خاصة لا حق فيها لاحد غيره ((٣٨١)).

انتهى ما قاله القضاة الثلاثة , وفي ما يلي شرح بعض اقوالهم :

١ - قولهم : ((صدقات رسول الله (ص))) اصطلاح علماء مدرسة الخلفاء من محدثين ومؤرخين وفقهاء ولغويين على تسمية كل ما خلفه الرسول (ص) من ضياع وعقار بالصدقات استنادا الى ما رواه ابو بكر وحده عن رسول الله انه قال : ((ما تركنا صدقة)).

ب - ما ذكروا من املاك رسول الله وفي ما يلي شرحها ومنشأ تملكه اياها:

بيان ما تملكه الرسول ومنشاه :

١ - وصية مخيريق : كان مخيريق ايسر بني قينقاع , وكان من احبار اليهود وعلماهم بالتوراة ((٣٨٢)) , وعندما هاجر رسول الله الى المدينة , ونزل قبا في اول الامر , اتى اليه مخيريق واسلم ((٣٨٣)) .

وفي يوم احد خاطب قومه وقال : ((يا معشر اليهود عليكم لحق)). قالوا: ان اليوم يوم السبت قال : لا سبت , ثم اخذ سلاحه ثم حضر مع النبي (ص) فاصابه القتل , فقال رسول الله : ((مخيريق خير يهود)) وقد كان مخيريق حين خرج الى احد قال : ان اصبحت فاموالي لمحمد ((٣٨٤)) .

وكانت امواله حوائط سبعة وهي : الاعواف والصفافية والدلال والميثب وبرقة وحسنى ومشربة ام ابراهيم التي كانت تسكنها مارية جارية النبي ((٣٨٥)) .

وتفصيل قصة هذه الحوائط في وفاء الوفا ((٣٨٦)) , وكتابي الاحكام السلطانية للماوردي ولابي يعلى ((٣٨٧)) , والاكتفاء ((٣٨٨)) .

وروى السمهودي عن الواقدي : ان النبي وقف الاعواف وبرقة وميثب والدلال وحسنى ومشربة ام ابراهيم سنة سبع من الهجرة ((٣٨٩)) .

ب - ما وهب الانصار من ارضهم للنبي : عن ابن عباس , قال : ان رسول الله لما قدم المدينة جعلوا له كل ارض لا يبلغها الماء يصنع بها ما يشاء ((٣٩٠)) .

ج - ارض بني النضير: لما قدم اليهود المدينة نزل بنو النضير بطحان من العالية , وبنو قريظة مهزورا منها وهما واديان يهبطان من حرة هناك , وكانت تنصب منها مياه عذبة ((٣٩١)) ولما افاء الله على رسوله هذه الارض قال له عمر: الا تخمس ما اصبحت ؟.

فقال له الرسول : ((لا اجعل شيئا جعله الله لي دون المسلمين بقوله تعالى (ما افاء الله على رسوله) كهيئة ما وقع فيه السهمان للمسلمين)) ((٣٩٢)) .

واجمع علماء السير ((٣٩٣)) والحديث ((٣٩٤)) والتفسير ((٣٩٥)) على ان ارض بني النضير ((٣٩٦)) كانت خالصة لرسول الله , صافية له , يتصرف فيها تصرف الملاك في املاكهم , ينفق منها على اهل بيته , ولما ينتابه , ويهب منها ما يشاء لمن يشاء اقطع منها ابا بكر وعبدالرحمن بن عوف وابا دجانة سمالك بن خرشة الساعدي وآخرين وكان ذلك في سنة اربع من الهجرة ((٣٩٧)) .

د - اراضي خيبر: خيبر على ثمانية برد من المدينة لمن يريد الشام , ويطلق هذا الاسم على الولاية , وكانت تشتمل على سبعة حصون منيعة او ثمانية ((٣٩٨)) , ومزارع ونخل كثير ((٣٩٩)) يقطنها عتاة اليهود وقد تحالفوا مع القبائل العربية .

قصدهم رسول الله (ص) بعد عودته من الحديبية في صفر سنة سبع او هلال ربيع الاول منها ((٤٠٠)) .

ولم ياذن لاحد تخلف عن الحديبية ان يشهد معه خيبر الا جابر بن عبد بن حرام الانصاري ((٤٠١)) , وكانوا قد تخلفوا عنه في الحديبية وارجفوا بالمسلمين ((٤٠٢)) . حاصر النبي اليهود في حصونهم بخيبر قريبا من شهر , وكانوا يخرجون كل يوم عشرة آلاف مقاتل ((٤٠٣)) ففتح بعضها عنوة وبعضها صلحا ((٤٠٤)) , فخمس ما اخذها عنوة , وقسم اربعة اخماسها بين المسلمين ممن كان شهد خيبر من اهل الحديبية ((٤٠٥)) ولما لم يكن له من العمال من يكفيه عمل الارض , دفعها الى اليهود يعملونها على نصف ما خرج منها ((٤٠٦)) .

قالوا: قسم النبي خيبر على ٣٦ سهما , وجعل كل سهم مائة سهم : لرسول الله ١٨ سهما , و ١٨ سهما للمسلمين اقتسموها بينهم ولرسول الله مثل سهم احدهم ((٤٠٧)) .

وقالوا: قسم سهما المسلمين بين من حضر الحديبية , ومن قدم مع جعفر ابن ابي طالب من ارض الحبشة ((٤٠٨)) .

قالوا: وكان سهم الخمس منها , الكتيبة , وكان الشق والنطاة وسلام والوطيح للمسلمين فاقرها بيد يهود على الشطر , ويقسم ما يخرج الله منها بين المسلمين حتى كان عمر , فقسم رقبة

الارض بينهم على سهامهم ((٤٠٩)).
وفي سيرة ابن هشام والاكتفاء وغيرهما واللفظ للاول : كانت الكتيبة خمس الله وسهم النبي
وسهم ذوي القربى والمساكين وطعم ازواج النبي وطعم رجال مشوا بين رسول الله واهل
فدك بالصلح ((٤١٠)).

وفي فتوح البلدان : وجعل لازواج النبي فيها نصيبا وقال : ((ايتمكن شاعت اخذت الثمرة ,
وايتمكن شاعت اخذت الضيعة لها ولورثتها)) ((٤١١)).
وقد جاء في مغازي الواقدي تسمية سهمان الكتيبة بتفصيل واف ((٤١٢)).
وفي وفاء الوفا: ان اهل الوطيح وسلالم صالحوا عليها النبي (ص) , فكان ذلك له خاصة
وخرجت الكتيبة في الخمس وهي مما يلي الوطيح والسلالم فجمعت شيئا واحدا , فكانت مما ترك
رسول الله من صدقاته ((٤١٣)), وهو يقتضي ان بعض خيبر فتح عنوة وبعضها صلحا
وبه يجمع بين الروايات المختلفة في ذلك ((٤١٤)).

وقال القاضي الماوردي وابو يعلى : ((وملك من هذه الحصون الثمانية ثلاثة حصون :
الكتيبة والوطيح والسلالم اما الكتيبة فاخذها بخمس الغنيمة , واما الوطيح والسلالم فهما مما
افاء الله عليه لانه فتحهما صلحا فصارت هذه الحصون الثلاثة بالفيء والخمس خالصة
لرسول الله (ص))) ((٤١٥)).

قال المؤلف : يؤيد ما ذكرنا ان سهام رسول الله في خيبر كانت ١٨ سهما , وهي مثل مجموع
سهام سائر الغزاة في خيبر , وهذا يقتضي ان يكون قسم من خيبر مما افاء الله على رسوله
بلا ايجاف خيل ولا ركاب , وان ذلك اضيف الى سهم الخمس مما فتح منها عنوة وبذلك صار
مجموع سهام النبي مساويا لمجموع سهام
المسلمين منها.

هـ - فدك : قال ياقوت : فدك قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة , وفيها عين
فؤارة ونخيل كثير ((٤١٦)).

بعث رسول الله (ص) الى اهل فدك وهو بخيبر او منصرفه منه يدعوهم الى الاسلام
فابوا ((٤١٧)) فلما فرغ رسول الله (ص) من خيبر , قذف الله الرعب في قلوبهم فبعثوا الى
رسول الله (ص) يصالحونه على النصف فقبل ذلك منهم ((٤١٨)).

وفي الاموال لابي عبيد : كان اهل فدك قد ارسلوا الى رسول الله (ص) فبايعوه على ان لهم
رقابهم ونصف اراضيهم ونخلهم , ولرسول الله شطر اراضيهم ونخلهم ((٤١٩)).
وفي فتوح البلدان : فكان نصف فدك خالصا لرسول الله , لانه لم يوجف المسلمون عليه بخيل
ولا ركاب وكان يصرف ما ياتيه منها ((٤٢٠)).

وفي شواهد التنزيل للحسكاني , وميزان الاعتدال للذهبي , ومجمع الزوائد لله يثمي , والدر
المنثور للسيوطي , ومنتخب كنز العمال , واللفظ للاول عن ابي سعيد الخدري : لما نزلت
(وات ذا القربى حقه) دعا النبي فاطمة واعطاها فدكا ((٤٢١)).

وفي تفسير الاية (٣٨) من سورة الروم عن ابن عباس كذلك ((٤٢٢)).
و - وادي القرى : وادي القرى واد بين المدينة والشام , ما بين تيماء وخيبر , وتيماء بليد
باطراف الشام ((٤٢٣)).

وسمي وادي القرى , لان الوادي من اوله الى آخره قرى منظومة , وفيه قرى كثيرة على
طريق حاج الشام وكان اليهود يسكنونها ((٤٢٤)).

خبر فتح وادي القرى ((٤٢٥)):

اتى رسول الله (ص) منصرفه من خيبر في جمادى الآخرة سنة سبع وادي القرى , فدعا اهلها
الى الاسلام فامتنعوا وقتلوا , ففتحها عنوة , وغنمه الله اموال اهلها , واصاب المسلمون منها
اثاثا ومتاعا , فخمس رسول الله ذلك وترك النخل والارض في ايدي اليهود , عاملهم على نحو

ما عامل عليه اهل خيبر, وكان له منها ايضا- الخمس واقطع حمزة بن النعمان العذري رمية سوط من وادي القرى ((٤٢٦)).

ولهذا قال القاضي الماوردي وابو يعلى : كان له الثلث من وادي القرى , لان الثلث كان لبني عذرة وثلثاها لليهود فصالحهم رسول الله على نصفه فصارت اثلاثا ثلثها لرسول الله (ص) ((٤٢٧)).

ز - مهزور: قال القاضي الماوردي وابو يعلى : الصدقة الثامنة موضع بسوق المدينة يقال له مهزور: استقطعها مروان من عثمان فنقم الناس عليه ((٤٢٨)).
قال المؤلف : كان مهزور واديا في العالية سكنته بنو قريظة , ولعله اتخذ سوقا بعد اتساع المدينة .

وسوى ما ذكرنا كان النبي قد ورث من امه آمنة بنت وهب دارها التي ولد فيها بمكة في شعب بني علي .

وورث من زوجته خديجة بنت خويلد دارها بمكة بين الصفا والمروة خلف سوق العطارين , فباعها عقيل بن ابي طالب بعد هجرة رسول الله (ص) الى المدينة فلما قدم مكة في حجة الوداع قيل له : في اي داريك تنزل ؟ فقال : هل ترك لنا عقيل من ربع ((٤٢٩)).

واما رحل رسول الله (ص) فقد روى هشام الكلبي عن عوانة بن الحكم ان ابا بكر الصديق ٢ دفع الي علي ٢ آلة رسول الله (ص) ودابته وحذائه وقال : ما سوى ذلك صدقة ((٤٣٠)).
* * *

كانت تلك اخبار ما تملكه الرسول بالخمس والهبة والفيء من الضياع , وهب شيئا منها الى بعض صحابته وبعض ذوي قرباه في حياته , وامسك بعضها ضمن ما يملكه , وفي ما يلي اخبار تركته من بعده :

خبر تركه الرسول وخبر شكوى فاطمة

استولى الصحابيان الخليفان ابو بكر وعمر (رض) مرة واحدة على كل ما تركه الرسول من ضياع من بعده ولم يتعرضا لشيء مما اقطع منها للمسلمين عدا ما فعلا بفدك التي كان النبي قد اقطعها ابنته فاطمة في حياته , فانهما استوليا عليها كما استوليا على سائر ضياع النبي ومن هنا نشأ الخلاف بين فاطمة وبينهما على ذلك , وعلى ارثها من الرسول كما شرحته الروايات الآتية :

١ - رواية عمر :

عن عمر : لما قبض رسول الله (ص) جئت انا وابو بكر الى علي فقلنا: ما تقول في ما ترك رسول الله (ص) ؟

قال : نحن احق الناس برسول الله (ص) .

قال : فقلت : والذي بخيبر ؟

قال : والذي بخيبر .

قلت : والذي بفدك ؟

قال : والذي بفدك .

فقلت : اما والله حتى تحزوا رقابنا بالمنشير فلا ((٤٣١)).

ب - رواية ام المؤمنين عائشة (رض) :

في صحيح البخاري ومسلم ومسندهما احمد وسنن ابي داود والنسائي وطبقات ابن سعد واللفظ للاول : عن ام المؤمنين عائشة : ان فاطمة ارسلت الى ابي بكر تساله ميراثها من النبي (ص) في ما افاء الله على رسوله (ص) تطلب صدقة النبي التي بالمدينة ((٤٣٢)) , وفدك وما بقي من خمس خيبر ((٤٣٣)).

فقال ابو بكر : ان رسول الله (ص) قال ((لانورث ما تركنا فهو صدقة , انما ياكل آل محمد من هذا المال يعني مال الله ليس لهم ان يزيديا على الماكل)) واني والله لا اغير شيئا من صدقات النبي التي كانت عليها في عهد النبي (ص) , ولا عملن فيها بما عمل فيها رسول الله (ص) ((٤٣٤)).

في هذا الحديث سمى ابو بكر تركه الرسول : ((الصدقات)) استنادا الى الرواية التي رواها هو عن الرسول بانه قال : ((ما تركنا صدقة)) , ومنذ ذلك التاريخ الى يومنا هذا سميت تركه الرسول بالصدقات .

اما قوله : ((لا عملن فيها بما عمل رسول الله فيها)) وما هو قصده من العمل الذي قال انه سيعمل فيها , فانه يعرف من الحديث الاتي عن ام المؤمنين عائشة :

ان اول هذا الحديث كالحديث الماضي الى قولها: ((فغضبت فاطمة بنت رسول الله (ص) , فهجرت ابا بكر فلم تزل مهاجرة حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله (ص) ستة اشهر)) , قالت عائشة : فكانت فاطمة تسال ابا بكر نصيبها مما ترك رسول الله من خيبر وفدك وصدقته بالمدينة ((٤٣٥)) فابى ابو بكر عليها ذلك , وقال : لست تاركا شيئا كان رسول الله يعمل به الا عملت به , فاني اخشى ان تركت شيئا من امره ان ازيغ

فاما صدقته بالمدينة فدفعها عمر الي علي وعباس , واما خيبر وفدك فامسكهما عمر وقال : هما صدقة رسول الله (ص) كانتا لحقوقه التي تعروه ونوائبه وامرهما الى من ولي الامر , قال : فهما على ذلك الى اليوم ((٤٣٦))

في حديث عائشة الثاني هذا: يصرح الخليفة بان ضياع رسول الله كانت لحقوقه التي تعروه ونوائبه وامرهما الى من ولي الامر من بعده , اذا فهو الذي ينفق منها لحقوقه التي تعروه ونوائبه وهذا هو معنى قول الخليفة في الحديث الاول : لاعملن فيها بما عمل فيها رسول الله اي لانفقن منها لحقوقي التي تعروني ونوائبي .

والى هذا - ايضا - يشير في حديث عائشة الثالث الاتي في صحيح البخاري ومسلم عن عائشة : ان فاطمة (س) بنت النبي (ص) ارسلت الى ابي بكر تساله ميراثها من رسول الله مما افاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر ((٤٣٧)) فقال ابو بكر: ان رسول الله قال : ((لانورث ما تركنا صدقة , انما ياكل آل محمد (ص) في هذا المال)) , واني لا اغير شيئا من صدقة رسول الله (ص) عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله (ص) , ولاعملن فيها بما عمل به رسول الله (ص) فابى ابو بكر ان يدفع الى فاطمة منها شيئا , فوجدت فاطمة على ابي بكر في ذلك فهجرت فلم تكلمه حتى توفيت , وعاشت بعد النبي ستة اشهر فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلًا , ولم يؤذن بها ابا بكر وصلى عليها , وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس فالتمس مصالحة ابي بكر ومبايعته ولم يكن بايع تلك الاشهر الحديث ((٤٣٨)) .

اقتصرت ام المؤمنين عائشة في ذكرها مورد نزاع فاطمة مع ابي بكر في احاديثها المطولة بذكر مطالبتها اياهم ارث ابيها الرسول بينما كانت خصومتها معهم في ثلاثة امور:

١ - مطالبتها اياهم بمنحة الرسول , ب - مخاصمتها اياهم في ارث الرسول , ج مخاصمتها اياهم في سهم ذي القربى وفي ما يلي بيان ذلك :

١ - مطالبتها اياهم بمنحة الرسول .

في فتوح البلدان : ان فاطمة (رض) قالت لابي بكر الصديق ٢ : اعطني فدكا فقد جعلها رسول الله لي , فسالها البينة فجاءت بام ايمن ورباح مولى النبي فشهدا لها بذلك , فقال : ان هذا الامر لاتجوز فيه الا شهادة رجل وامرأتين .

وفي رواية اخرى : شهد لها علي بن ابي طالب فسالها شاهدا آخر فشهدت لها ام ايمن ((٤٣٩)) . من البديهي ان هذه الخصومة كانت بعد ان استولى ابو بكر على فدك كما استولى على ضياع رسول الله غير فدك وبعد رد ابي بكر شهود فاطمة في شأن فدك ثنت بخصومة اخرى في شأن ارث الرسول كما توضحه الروايات الاتية بالاضافة الى احاديث ام المؤمنين عائشة السالفة .

ب - مخاصمتها اياهم في ارث الرسول .

١ - رواية ابي الطفيل ((٤٤٠)) : بمسند احمد وسنن ابي داود , وتاريخ الذهبي , وتاريخ ابن كثير , وشرح النهج , واللفظ للاول , عن ابي الطفيل قال : لما قبض رسول الله (ص) ارسلت فاطمة الى ابي بكر: انت ورثت رسول الله (ص) ام اهله ؟ قال : فقال ((لا , بل اهله)) .

قال : فقال ابو بكر: اني سمعت رسول الله يقول : ((ان الله عز وجل اذا اطعم نبيا طعمة ثم قبضه جعله للذي يقوم من بعده , فرايت ان اردته على المسلمين)) .

قالت : فانت وما سمعت من رسول الله اعلم ((٤٤٢)) .

وفي شرح النهج بعد هذا: ما انا بسائلتك بعد مجلسي ٢ - رواية ابي هريرة :

١ - في سنن الترمذي عن ابي هريرة : ان فاطمة جاءت الى ابي بكر وعمر (رض) تسال

ميراثها من رسول الله (ص) فقالا: سمعنا رسول الله يقول ((اني لا اورث)) .

قالت : والله لا اكلمكما ابدا , فماتت ولا تكلمهما ((٤٤٣)) .

ب - في مسند احمد وسنن الترمذي وطبقات ابن سعد وتاريخ ابن كثير واللفظ للاول عن ابي هريرة قال : ان فاطمة قالت لابي بكر: من يرثك اذا مت ؟

قال : ولدي واهلي .

قالت : فما لنا لاثرت النبي (ص) ؟ قال : سمعت النبي (ص) يقول : ((ان النبي لا يورث))

ولكني اعول من كان رسول (ص) يعول وانفق على من كان رسول الله ينفق عليه ((٤٤)).
٣ - رواية عمر:

في طبقات ابن سعد عن عمر قال : لما كان اليوم الذي توفي فيه رسول الله (ص) بويج لابي بكر في ذلك اليوم , فلما كان من الغد جاءت فاطمة لابي بكر معها علي فقالت : ميراثي من رسول الله ابي (ص) , فقال ابو بكر : امن الرثة او من العقد؟
قالت : فذك , وخيبر وصدقاته بالمدينة ارثها كما تركت بناتك اذا مت .
فقال ابو بكر : ابوك والله خير مني وانت والله خير من بناتي وقد قال رسول الله (ص) : ((لأنورث , ما تركنا صدقة)) يعني هذه الاموال القائمة ((٤٤)).
نرى ان تحديد عمر زمن مجيء فاطمة الى ابي بكر , لا يستقيم مع مجرى الحوادث بعد السقيفة , وانما الصواب ما قاله ابن ابي الحديد:

((حديث فذك وحضور فاطمة عند ابي بكر كان بعد عشرة ايام من وفاة رسول الله)) ((٤٤)).

ومهما كان من امر زمان ذلك , فان ابا بكر منعها ارثها من الرسول بما روى هو عن الرسول ((انا لا نورث , ما تركنا صدقة)) كما صرحت بذلك ام المؤمنين حيث قالت : واختلفوا في ميراثه فما وجدوا عند احد من ذلك علما , فقال ابو بكر : سمعت رسول الله (ص) يقول : ((انا معشر الانبياء لانورث , ما تركنا صدقة)) ((٤٤)).
وكذلك قال ابن ابي الحديد في شرح النهج ((المشهور انه لم يرو حديث انتفاء الارث الا ابو بكر وحده)) ((٤٤)).

وقال : ((ان اكثر الروايات انه لم يرو هذا الخبر الا ابو بكر وحده , ذكر ذلك اعظم المحدثين حتى ان الفقهاء في اصول الفقه اطبقوا على ذلك في احتجاجهم في الخبر برواية الصحابي الواحد , وقال شيخنا ابو علي : لا يقبل في الرواية الا رواية اثنين كالشهادة , فخالفه المتكلمون والفقهاء كلهم , واحتجوا بقبول الصحابة رواية ابي بكر وحده : نحن معاشر الانبياء لانورث)) ((٤٤)).

وفي تعداد السيوطي لروايات ابي بكر قال : ((التاسع والعشرون حديث لانورث , ما تركناه صدقة)) ((٤٥)).
قال المؤلف : مع كل هذا وضعوا احاديث اسندوا فيها الى غير ابي بكر انه روى ذلك عن الرسول ((٤٥)).

ج - مخاصمتها اياهم في سهم ذي القربى .
لما منعوا ابنة الرسول من ارث ابيها بحديث ابي بكر , طالبتهم بسهم ذي القربى كما روى ابو بكر الجوهري ذلك في ثلاث روايات :

١ - عن انس بن مالك ان فاطمة (س) اتت ابا بكر فقالت : لقد علمت الذي ظلمتنا اهل البيت من الصدقات ((٤٥)). وما افاء الله علينا من الغنائم في القرآن الكريم من سهم ذوي القربى ثم قرأت عليه قوله تعالى : (واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسة وللرسول ولذي القربى) ((٤٥)), فقال لها ابو بكر : بابي انت وامي ووالد ولدك , السمع والطاعة لكتاب الله ولحق رسول الله (ص) وحق قرابته , وانا اقرا من كتاب الله الذي تقرئين منه , ولم يبلغ علمي منه ان هذا السهم من الخمس مسلم اليكم كاملا , قالت : افلك هو ولاقربائك ؟ قال : لا , بل انفق عليكم منه واصرف الباقي في مصالح المسلمين , قالت : ليس هذا حكم الله الحديث .

٢ - عن عروة قال : ارادت فاطمة ابا بكر على فذك وسهم ذوي القربى فابى عليها وجعلها في مال الله تعالى .

٣ - عن الحسن بن محمد بن علي بن ابي طالب (ع) ان ابا بكر منع فاطمة وبني هاشم سهم ذوي القربى , وجعله في سبيل الله , في السلاح والكراع ((٤٥)).
وفي كنز العمال عن ام هاني قالت : ان فاطمة اتت ابا بكر تساله سهم ذوي القربى , فقال لها

ابو بكر: سمعت رسول الله يقول : ((سهم ذوي القربى لهم في حياتي وليس لهم بعد موتي)) ((٤٥٦)).

وفي رواية اخرى لام هاني جمعت في الذكر بين مخاصمتها اياهم في الارث ومخاصمتها في سهم ذوي القربى كما ياتي :

وفي فتوح البلدان , وطبقات ابن سعد, وتاريخ الاسلام للذهبي , وشرح النهج واللفظ للاول , عن ام هاني قالت : ان فاطمة بنت رسول الله اتت ابا بكر (رض) فقالت : من يرثك اذا مت ؟.

قال : ولدي واهلي .

قالت : فما بالك ورثت رسول الله دوننا قال : يا بنت رسول الله فقالت : سهمنا بخير و((صدقتنا)) ((٤٥٧)) فذك .

ولفظ طبقات ابن سعد: ((قال : ما ورثت اباك ارضا ولا ذهباً ولا فضة ولا غلاماً ولا مالا)).

قالت : فسهم الله ((٤٥٨)) الذي جعله لنا وصافيتنا بيدك .

قال : يا بنت رسول الله بين المسلمين)) ((٤٥٩)) وفي لفظ ابن ابي الحديد وتاريخ الاسلام للذهبي :

قال : ما فعلت يا بنت رسول الله (ص) .

فقالت : بلى , انك عمدت الى فذك وكانت صافية لرسول الله (ص) فاخذتها, وعمدت الى ما انزل الله من السماء فرفعته عنا فقال : يا بنت رسول الله ما كان حياً فاذا قبضه اليه رفعت .

فقالت : انت ورسول الله اعلم , ما انا بسائلتك بعد مجلسي , ثم انصرفت .

تقصد من سهم الله سهامهم من الخمس , ومن الصافية صوافي رسول الله , ومن قولها ((عمدت الى ما انزل الله من السماء فرفعته عنا)) سهم ذوي القربى الذي نزل في القرآن

وحكم الارث الذي يعم المسلمين كافة رسول الله ومن عداه .

وذكرت بعض الروايات ان العباس اشترك معها في مطالبة ارث الرسول مثل ما رواه ابن سعد في طبقاته , وتابعه المتقي في كنز العمال واللفظ للاول قال : جاءت فاطمة الى ابي بكر تطلب ميراثها, وجاء العباس بن عبدالمطلب يطلب ميراثه , وجاء معه علي فقال ابو بكر: قال رسول

الله : ((لانورث , ما تركناه صدقة)) وما كان النبي يعول فعلي فقال علي : (وورث سليمان داود) وقال : (يرثني ويرث من آل يعقوب) .

قال ابو بكر: هو هكذا وانت والله تعلم مثل ما اعلم .

فقال علي : هذا كتاب الله ينطق ((٤٦٠)).

نرى في هذه الرواية وهما من الرواة وان العباس لم يات مع علي ليطلب ارثا, وانما جاءا ليعينا فاطمة ولعل العباس طالب بسهمه من الخمس , فالتبس الامر على الرواة , وذكروا انه جاء يطلب الميراث .

لما ادلت فاطمة بكل ما لديها من دليل وشهود وابي ابو بكر ان يقبل منها ويعطيها شيئا من تركة الرسول ومنحته , رات ان تبسط الخصومة على ملا من المسلمين , وتستنصر اصحاب

ابيها, فذهبت الى مسجده كما رواه المحدثون والمؤرخون .

في سقيفة ابي بكر الجوهري برواية ابن ابي الحديد وبلاغات النساء لاحمد بن ابي طاهر البغدادي واللفظ للاول : لما بلغ فاطمة اجماع ابي بكر على منعها فذكا, لاثت خمارها على

راسها, واشتملت جلبابها, واقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطا ذيولها, ما تخرم مشيتها مشية رسول الله (ص) حتى دخلت على ابي بكر وهو في حشد من المهاجرين والانصار وغيرهم , فنيطت دونها ملاءة ثم انت انة اجهش لها القوم بالبكاء وارتج المجلس , ثم امهلت هنيئة حتى اذا سكن نشيج القوم وهداث فورتهم , افتتحت كلامها بالحمد لله عز وجل والثناء عليه , والصلاة على رسول الله , ثم قالت : انا فاطمة ابنة محمد, اقول عودا على بدء: (لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) فان

تعزوه تجدوه ابي دون آبائكم واخا ابن عمي دون رجالكم , ثم استرسلت في خطبتها الى قولها: ثم انتم الان , تزعمون ان لا ارث لنا (افحكم الجاهلية ييغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون), يا ابن ابي قحافة مرحولة تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم الله والزعيم محمد(ص) (والموعود القيامة وعند الساعة يخسر المبطلون ثم انكفات الى قبر ابيها(ص) تقول : قد كان بعدك انباء وهنبئة الابيات ((٤٦١)).

قال : ولم ير الناس اكثر باك ولا باكية منهم يومئذ, ثم عدلت الى مسجد الانصار, فقالت : يا معشر البقية واعضاء الملة وحضنة الاسلام والغمزة في حقي , والسنة عن ظلامتي ؟ ولده ((؟ سرعان ما احدثتم وعجلان ما اتيتهم , الان مات رسول الله (ص) اتم دينه لعمري خطب جليل , استوسع وهنه , واستبهم فتقه , وفقد راتقه , واظلمت الارض له , وخشعت الجبال , واكدت الامال , اضيع بعده الحريم , وهتكت الحرمه , وازيلت المصونة , وتلك نازلة اعلن بها كتاب الله قبل موته , وانباكم بها قبل وفاته , فقال : (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين).

ايها بني قبيلة اهتضم تراث ابي وانتم بمرأى ومسمع تبليغكم الدعوة , ويشملكم الصوت , وفيكم العدة والعدد, ولكم الدار والجنن , وانتم نخبة الله التي انتخب , وخيرته التي اختار, باديتهم العرب , وبادهتم الامور, وكافحتهم البهم , حتى دارت بكم رحي الاسلام , ودر حلبه وخبت نيران الحراب , وسكنت فورة الشرك , وهذات دعوة الهرج واستوثق نظام الدين , افتاخرتم بعد الاقدام ؟ بعد الشدة , وجبنتم بعد الشجاعة عن قوم نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم (فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون).

الا وقد ارى ان قد اخلدتم الى الخفض , وركنتم الى الدعة , فجحدتم الذي وعيتم ودسعتم الذي سوغتم , وان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد الا وقد قلت لكم ما قلت على معرفة مني بالخذلة التي خامرتكم , وخور القناة وضعف اليقين , فدونكموها فاحتووها مدبرة الظهر, ناقبة الخف , باقية العار, موسومة الشعار, موصولة بنار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة , فبعين الله ما تعملون , (وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون).

قال : وحدثني محمد بن زكريا, قال : حدثنا محمد بن الضحاك , قال : حدثنا هشام ابن محمد, عن عوانة بن الحكم , قال : لما كلمت فاطمة (ع) ابا بكر بما كلمته به , حمد الله ابو بكر واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال : يا خيرة النساء وابنة خير الالباء عملت الا بامرہ , وان الرائد لا يكذب اهله , وقد قلت فابلغت واغلظت فاهجرت فغفر الله لنا ولك , اما بعد فقد دفعت آلة رسول الله ودابته وحذائه الى علي (ع) , واما ما سوى ذلك فاني سمعت رسول الله (ص) يقول : ((انا معشر الانبياء لانورث ذهبا ولا فضة ولا ارضا ولا عقارا ولا دارا, ولكننا نورث الايمان والحكمة والعلم والسنة)) فقد عملت بما امرني ونصحت له , وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب .

وفي رواية بلاغات النساء: ثم قالت : ايها الناس لقد جاءكم رسول من انفسكم ثم ساق الكلام على مثل ما اوردناه الى قوله :

ثم قالت : افعلی عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم اذ يقول الله تبارك وتعالى : (وورث سليمان داود), وقال الله عز وجل في ما قص من خبر يحيى بن زكريا: (رب هب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب), وقال عز ذكره : (واولو الا رحام بعضهم اولي ببعض في كتاب الله), وقال : (يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين), وقال : (ان ترك خيرا الوصية للوالدين والا قربين بالمعروف حقا على المتقين), وزعمتم ان لا حق ولا ارث لي من ابي ولا رحم بيننا افخصكم الله بية اخرج نبيه (ص) منها؟ ام تقولون : اهل ملتين لايتوارثون ؟ اولست انا وابي من اهل ملة واحدة ؟ لعلكم اعلم بخصوص القرآن وعمومه من النبي (ص) (افحكم الجاهلية ييغون) ((٤٦٢)).

قال ابن ابي الحديد: وحديث فذك حضور فاطمة عند ابي بكر كان بعد عشرة ايام من وفاة

رسول الله (ص) , والصحيح انه لم ينطق احد بعد ذلك من الناس من ذكر او انثى بعد عود فاطمة (ع) من ذلك المجلس بكلمة واحدة في الميراث ((٤٦٣)).

الخلاصة :

ثلاثة الاحاديث الواردة في هذا الباب على ان خصومة ابنة الرسول معهم كانت في ثلاث امور:
١ - في منحة الرسول .

منح الرسول ابنته فاطمة فدكا بعد نزول آية (وآت ذا القربى حقه) , ولما توفي استولوا عليها مع ما استولوا عليه من تركة الرسول فخاصمتهم فاطمة في ذلك واستشهدت على صحة تصرفها بشاهد وشاهدة يشهدان على ان الرسول كان قد منحها اياها في حياته , ولم يقبلوا الشهادة لانها لم تبلغ النصاب , ويدل على ان فدكا كانت بيدها - بالاضافة الى ما اوردها في ما سبق - قول الامام علي في كتابه الى عثمان ابن حنيف واليه على البصرة : ((بلى كانت في ايدينا فدك من كل ما اظلمت السماء, فشحت عليها نفوس قوم , وسخت عنها نفوس قوم آخرين , ونعم الحكم الله)) ((٤٦٤)).

٢ - في ارث الرسول .

ترك الرسول من الضياع ما يلي :

١ - الحوائط السبعة اللاتي وهبن مخيريق اياه .

ب - ما وهب الانصار اياه وهي كل ما ارتفع من اراضيهم الزراعية .

ج - اراضي بني النضير الزراعية ونخيلها .

د - ١٨ سهما من مجموع ٣٦ سهما من اراضي خيبر وكانت ريف الحجاز .

هـ - اراضي وادي القرى الزراعية ونخيلها .

وبعد وفاة الرسول استولى الخليفة عليهن جميعا واحتج بحديث رواه هو وحده عن الرسول انه قال : ((لانورث , ما تركنا صدقة)) وانه قال : ((ان الله عز وجل اذا اطعم نبيا طعمة , جعله للذي يقوم من بعده)).

ولم يجد نفعا ما احتج به الامام علي وفاطمة من تصريح القرآن بان الانبياء ورثوا , وان آيات الارث عامة وغير ذلك فاستنهضت الانصار كذلك بلا جدوى فغضبت على ابي بكر وعمر ولم تكلمهما حتى توفيت واجدة عليهما .

٣ - في سهم ذي القربى .

طلبت فاطمة من ابي بكر سهم ذي القربى وقالت له : لقد علمت الذي ظلمتنا .

وقرات عليه (واعلموا انما غنمتم) فابى عليها , وجعل سهم ذي القربى في السلاح والكراع , اي صرفه على حرب الممتنعين من اداء الزكاة اليه , فقالت له :

عمدت الى ما انزل الله من السماء فرفعته عنا .

كان هذا خلاصة ما سبق , وسياتي مزيد بيان له في ما يلي :

تصرف الخلفاء في الخمس وفي تركة الرسول وفي فدك منحتة لابنته :

١ - على عهد ابي بكر وعمر . في كتاب الخراج لابي يوسف , وسنن النسائي , وكتاب الاموال لابي عبيد , وسنن البيهقي وتفسير الطبري واحكام القرآن للجصاص , واللفظ للاول , عن الحسن بن محمد بن الحنفية قال : اختلف الناس بعد وفاة رسول الله (ص) في هذين السهمين :

سهم الرسول (ص) وسهم ذوي القربى , فقال قوم : سهم الرسول للخليفة من بعده .

وقال آخرون : سهم ذوي القربى لقراة الرسول (ص) .

وقالت طائفة : سهم ذوي القربى لقراة الخليفة من بعده , فاجمعوا على ان جعلوا هذين

السهمين في الكراع والسلاح وفي سنن النسائي والاموال لابي عبيد: فكانا في ذلك خلافة ابي بكر وعمر ((٤٦٥)).

وفي رواية ابن عباس , قال : جعل سهم الله وسهم رسوله واحدا ولذي القربى فجعل هذان السهمان في الخيل والسلاح , وجعل سهم اليتامى والمساكين وابن السبيل لايعطى غيرهم ((٤٦٦)).

وفي رواية اخرى قال : فلما قبض الله رسوله رد ابو بكر نصيب القرابة في المسلمين فجعل يحمل به في سبيل الله ((٤٦٧)).

وعن قتادة لما سئل عن سهم ذي القربى , قال : كان طعمة لرسول الله (ص) فلما توفي حمل عليه ابو بكر وعمر في سبيل الله ((٤٦٨)).

ولعل هذا ما عناه جبير بن مطعم في روايته حيث يقول : لم يكن يعطي ابو بكر- قربي رسول الله (ص) ما كان النبي يعطيهم ((٤٦٩)).

* * *

كان ما جاء في هذه الروايات في اول الامر وخاصة في عصر ابي بكر حيث اتجهت سياسة الخلافة الى ارسال الجيوش لاختضاع الفئات المعارضة لبيعة ابي بكر, والتي امتنع قسم منهم من اداء الزكاة الى السلطة امثال مالك بن نويرة ((٤٧٠)) او الذين اختلفوا مع المصدق على بعض مال الصدقة , مثل بعض قبائل كندة ((٤٧١)) وهؤلاء سموا بالمرتدين , وبعد اخضاع امثال هؤلاء جهزت الخلافة الجيوش للفتوح ومن بعد اتساع الفتوح , وازدياد الثروة وزعوا الخمس على المسلمين بني هاشم وغيرهم , ودفعوا الى بني هاشم بعض تركة الرسول على انها صدقات ليتولوا توزيعها.

روى جابر قال : كان يحمل الخمس في سبيل الله تعالى , ويعطي نائبة القوم فلما كثر المال جعله في غير ذلك ((٤٧٢)).

ويظهر من كثير من الروايات ان هذا التغيير حصل في عصر عمر وان عمر اراد ان يعطي بني هاشم شيئا من الخمس فابوا الا ان ياخذوا كل سهمهم كما جاء في جواب ابن عباس لنجدة الحروري حين سألته عن سهم ذوي القربى لمن هو.

قال : قد كنا نقول ((انا هم فابى ذلك علينا قومنا)) ((٤٧٣)) وقالوا: قريش كلها ذو قربي ((٤٧٤)).

وفي رواية اخرى : قال ابن عباس : سهم ذي القربى لقربي رسول الله قسمه لهم رسول الله (ص), وقد كان عمر عرض من ذلك علينا عرضا فرايناه دون حقنا فرددناه عليه وابينا ان نقبله ((٤٧٥)).

وفي رواية اخرى قال : هو لنا اهل البيت , وقد كان عمر دعانا الى ان ينكح منه ايما ويحذي منه عائلنا ويقضي منه عن غارمنا, فابينا الا ان يسلمه لنا وابى ذلك فتركناه عليه ((٤٧٦)). وفي رواية اخرى عن ابن عباس قال : كان عمر يعطينا من الخمس نحوا مما كان يرى انه لنا فرغبنا عن ذلك وقلنا: حق ذوي القربى خمس الخمس فقال عمر: انما جعل الله الخمس لاصناف سماها فاسعدهم بها اكثرهم عددا واشدهم فاقة .

قال : ((فاخذ ذلك منا ناس وتركه ناس)) ((٤٧٧)).

وكذلك روي عن الامام علي كما رواه البيهقي في سننه عن عبدالرحمن بن ابي يعلى قال : لقيت عليا عند احجار الزيت , فقلت له : بابي وامي ما فعل ابو بكر وعمر في حقكم اهل البيت من الخمس - الى قول علي - ان عمر قال : لكم حق ولا يبلغ علمي .

اذا كثر ان يكون لكم كله , فان شئتم اعطيتكم منه بقدر ما ارى لكم فابينا عليه الاكله , فابى ان يعطينا كله ((٤٧٨)).

ويظهر ان ما تذكره بعض الروايات - من ان الخليفة عمر دفع الى عم النبي العباس والامام علي بعض تركة النبي في المدينة ليتوليا امرها - كان في هذا العصر ((٤٧٩)).

ب - على عهد الخليفة عثمان .

اعطى عثمان خمس فتوح افريقيا مرة لعبدالله بن سعد بن ابي سرح ((٤٨٠)) , واخرى لمروان بن الحكم .

قال ابن الاثير في تاريخه : اعطى عبدالله خمس الغزوة الاولى , واعطى مروان خمس الغزوة الثانية التي افتتحت فيها جميع افريقيا ((٤٨١)) .

وقال ابن ابي الحديد: اعطى عبدالله بن ابي سرح جميع ما افاء الله عليه من فتح افريقية بالمغرب وهي من طرابلس الغرب الى طنجة من غير ان يشركه فيه احد من المسلمين ((٤٨٢)) .

وقال الطبري : ((لما وجه عثمان عبدالله بن سعد الى افريقية كان الذي صالحهم عليه بطريق افريقية جرجير الف الف وخمسمائة الف دينار وعشرين الف دينار)). وقال : ((وكان الذي صالحهم عليه عبدالله بن سعد ثلاثمائة قنطار ذهب فامر بها عثمان لال الحكم , او لمروان)) ((٤٨٣)) .

وروى ابن عبدالحكم في كتاب فتوح افريقيا, قال : ((غزا معاوية بن خديج افريقية ثلاث غزوات , اما الاولى فسنة اربع وثلاثين قبل قتل عثمان واعطى عثمان مروان الخمس في تلك الغزوة وهي غزوة لايعرفها كثير من الناس)) ((٤٨٤)) .

وروى البلاذري في ذكر ما انكروا من سيرة عثمان , والسيوطي في تاريخ الخلفاء قال : وكتب لمروان خمس افريقية ((٤٨٥)) .

وروى عبدالله بن الزبير انه قال : اغزانا عثمان سنة سبع وعشرين افريقية فاصاب عبدالله بن سعد بن ابي سرح غنائم جليلة فاعطى عثمان مروان بن الحكم خمس الغنائم ((٤٨٦)) .

وروى ان مروان لما بنى داره بالمدينة دعا الناس الى طعامه , وكان المسور في من دعا, فقال مروان وهو يحدثهم : والله ما انفقت في داري هذه من مال المسلمين درهما فما فوقه , فقال المسور: لو اكلت طعامك وسكت لكان خيرا لك لقد غزوت معنا.

افريقية وانك لاقتلنا مالا ورقيقا واعوانا, واخفنا ثقلا فاعطاك ابن عفان خمس افريقية وعملت على الصدقات فاخذت اموال المسلمين الحديث ((٤٨٧)) .

وقال في ذلك اسلم بن اوس بن بجرة الساعدي من الخزرج وهو الذي منع ان يدفن عثمان بالبقيع :

اقسم بالله رب العباد.

د ما ترك الله خلقا سدى .

دعوت اللعين فادنيته .

خلافا لسنة من قد مضى .

(يعني باللعين : الحكم).

واعطيت مروان خمس العباد.

ظلما لهم وحميت الحمى ((٤٨٨)) .

وفي الاغانى : وكان مروان قد صفق على الخمس بخمسمائة الف فوضعها عنه عثمان فكان ذلك مما تكلم فيه بسببه وقال فيه عبدالرحمن بن حنبل بن مليل الابيات ((٤٨٩)) .

كان ذلكم اجتهد الخليفة عثمان في امر الخمس , اما اجتهداه في ما تركه الرسول فقد قال ابو الفداء وابن عبد ربه واللفظ للاول : واقطع مروان فدكا وهي صدقة النبي التي طلبتها فاطمة من ابي بكر ((٤٩٠)) .

وقال ابن ابي الحديد: واقطع عثمان مروان فدكا وقد كانت فاطمة (ع) طلبتها بعد وفاة ابيها صلوات الله عليه تارة بالميراث وتارة بالنحلة فدفعت عنها ((٤٩١)) .

وروى في سننه كل من ابي داود والبيهقي عن عمر بن عبدالعزيز انه قال في ذكره شان فدك : ((فلما ولي عمر ٢ عمل فيه بمثل ما عملا حتى مضى لسبيله ثم اقطعها عثمان - مروان)) ((٤٩٢)) .

وقال البيهقي بعد ايراده تمام الحديث : ((انما اقطع مروان فدكا في ايام عثمان بن عفان (رض

(وكانه تناول في ذلك ما روي عن رسول الله (ص) : اذا اطعم الله نبيا طعمة فهي للذي يقوم من بعده , وكان - اي الخليفة - مستغنيا عنها بماله فجعلها لاقربائه ووصل بها رحمهم)) .
وقال ابن عبد ربه وابن ابي الحديد واللفظ للاول :
وتصدق رسول الله بمهزور - موضع سوق المدينة - على المسلمين فاقطعها - عثمان - الحارث بن الحكم اخا مروان ((٤٩٣)) .

كان هذا ما انتهى اليه من اجتهاد الخليفة عثمان في امر الخمس وتركه الرسول على عهده ,
اما سبب نقمة الناس عليه فيعود لامرين :
اولا : لان الخليفين قبله كانا يضعان تلك الاموال في النفقات العامة وخصصها عثمان لاقربائه .
ثانيا : موضع اقربائه من الاسلام واهله وبيان ذلك كما يلي :
سيرة اقارب عثمان المذكورين اعلاه :
١ - عبدالله بن سعد بن ابي سرح العامري القرشي ابن خالة عثمان ((٤٩٤)) واخوه من الرضاعة ((٤٩٥)) .

قال الحاكم : كان كاتباً لرسول الله فظهرت خياناته في الكتابة فعزله رسول الله (ص) ((٤٩٦))
فارتد عن الاسلام ولحق باهل مكة ((٤٩٧)) فقال لهم : اني كنت اصرف محمدا حيث اريد , كان يملي علي ((عزيز حكيم)) فاقول او ((عليم حكيم)) فيقول : نعم كل صواب ((٤٩٨))
فانزل الله فيه : (ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحى الي ولم يوح اليه شي ومن قال سائزل مثل ما انزل الله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون) سورة الانعام , الاية ٩٤ ((٤٩٩)) .
فاهدر الرسول دمه ولما فتح مكة امن الناس كلهم الا اربعة نفر وامراتين , ولو وجدوا تحت استار الكعبة , احدهم عبدالله , ففر الى عثمان فغيبه عثمان حتى اتى به رسول الله بعدما اطمأن اهل مكة فاستأمنه له فصمت رسول الله (ص) طويلا ثم قال : نعم فلما انصرف عثمان , قال رسول الله (ص) لمن حوله : ما صمت الا ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه , فقال رجل من الانصار : فهلا اومات الي يا رسول الله , فقال : ان النبي لا ينبغي ان تكون له خائنة الاعين ((٥٠٠)) .

هذا هو عبدالله بن سعد ((٥٠١)) , ولما استخلف عثمان كان عمرو بن العاص على مصر فعزله عن الخراج واقره على الصلاة والجند , واستعمل عبدالله على الخراج فتداعيا فعزل عمرا وازاد الصلاة الى ابن ابي سرح ويعد مقتل عثمان اعتزل عبدالله وكره معاوية وقال : لم اكن لاجامع رجلا عرفته ان كان يهوى قتل عثمان , وتوفي في خلافة علي بالرملة , قال الذهبي : له رواية حديث .

ب و ج - مروان والحارث ابنا الحكم بن ابي العاص عم عثمان :
روى البلاذري ان الحكم بن ابي العاص كان جارا لرسول الله في الجاهلية , وكان اشد اذى له في الاسلام , وكان قدومه المدينة بعد فتح مكة وكان مغموصا عليه في دينه فكان يمر خلف رسول الله يغمز به ويخلج بانفه وفمه , واذا صلى قام خلفه فاشار باصابعه , فبقي على تخليجه واصابته خيلة , واطلع على رسول الله ذات يوم وهو في بعض حجر نسائه فعرفه وخرج اليه بغزة وقال : من عذيري من هذا الوزغة اللعين , ثم قال : لا يساكنني ولا ولده . فغريهم جميعا الى الطائف فلما قبض رسول الله كلم عثمان ابا بكر فيهم وساله ردهم فابى ذلك وقال : ما كنت لاؤوي طرداء رسول الله , ثم لما استخلف عمر كلمه فيهم فقال مثل قول ابي بكر , فلما استخلف عثمان ادخلهم المدينة ((٥٠٢)) .

ويوم قدم المدينة كان عليه خزر خلق , وهو يسوق تيسا والناس ينظرون الى سوء حاله وحال من معه حتى دخل دار الخليفة , ثم خرج وعليه جبة خز وطيلسان ((٥٠٣)) .
وكان اذا امسى عامل صدقات المسلمين على سوق المسلمين اتاه عثمان فقال له :

ادفعها الى الحكم ((٥٠٤)) , ثم ولاه صدقات قضاة فبلغت ثلاثمائة الف درهم فوهبها له حين اتاه ((٥٠٥)) , ولما توفي ضرب على قبره فسطاطا ((٥٠٦)) .
وكان مروان صهر عثمان من ابنته ام ابان , والحارث صهره من ابنته عائشة .
وقد وردت عن رسول الله (ص) احاديث كثيرة في لعنهم وذمهم لعن رسول الله (ص) الحكم واولاده ((٥٠٧)) , وقال : ((ويل لامتي مما في صلب هذا)) ((٥٠٨)) .
وقال : لعنة الله عليه وعلى من يخرج من صلبه الا المؤمنين وقليل هم .
وقال : اذا بلغ بنو ابي العاص ثلاثين رجلا اتخذوا دين الله دغلا , وعباد الله خولا ومال الله دولا .

وقال : اني رايت في منامي كان بني الحكم بن ابي العاص ينزون على منبري نزو القردة فما رأي النبي (ص) مستجمعا ضاحكا حتى توفي ((٥٠٩)) .
وروى الحاكم عن عبدالرحمن بن عوف قال : كان لايولد لاحد مولود الا اتى به النبي (ص) فدعا له فادخل عليه مروان بن الحكم فقال : هو الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون .
هذا بعض ما جاء عن رسول الله فيهم , وفي ما سبق ذكرنا بعض منح عثمان اياهم .
* * *

الى هنا ذكرنا اجتهاد الخلفاء قبل الامام علي في الخمس وفي تركة الرسول فماذا فعل الامام فيهما على عهده ؟ .

سيرة الامام علي (ع) في الخمس وفي تركة الرسول (ص)

عن ابن عباس ان الخمس كان في عهد رسول الله (ص) على خمسة اسهم لله وللرسول سهم , ولذي القربى سهم , ولليتامي والمساكين وابن السبيل ثلاثة اسهم .
ثم قسمه ابو بكر وعمر وعثمان (رض) على ثلاثة اسهم , وسقط سهم الرسول وسهم ذوي القربى وقسم على الثلاثة الباقية , ثم قسمه علي بن ابي طالب (كرم الله وجهه) على ما قسمه عليه ابو بكر وعمر وعثمان (رض) ((٥١٠)) .
وسئل ابو جعفر الباقر ما كان رأي علي (كرم الله وجهه) في الخمس ؟ قال : كان رايه فيه راي اهل بيته , ولكنه كره ان يخالف ابا بكر وعمر (رض) ((٥١١)) .
وعن محمد بن اسحاق قال : سالت ابا جعفر محمد بن علي فقلت علي بن ابي طالب حيث ولي من امر الناس ما ولي كيف صنع في سهم ذي القربى ؟ قال : سلك به سبيل ابي بكر وعمر , قلت : كيف وانتم تقولون ما تقولون ؟ فقال : ما كان اهله يصدرون الا عن رايه قلت : فما منعه ؟ قال : كره - والله - ان يدعى عليه خلاف ابي بكر وعمر ((٥١٢)) .
وفي رواية اخرى بسنن البيهقي , قال : ولكن كره ان يتعلق عليه خلاف ابي بكر وعمر ((٥١٣)) .

تدلنا هذه الروايات على ان الامام عليا لم يغير شيئا مما فعلوه قبله في الخمس وتركة الرسول , ولم يكن ليستطيع ان يغير شيئا .

وفي سنن البيهقي عن جعفر بن محمد عن ابيه : ان حسنا وحسينا وابن عباس وعبدالله بن جعفر (رض) سألوا عليا (رض) نصيبهم من الخمس فقال : هو لكم حق , ولكني محارب معاوية فان شئتم تركتم حقكم منه ((٥١٤)) .

قال المؤلف : تدل هذه الرواية على ان الامام صرف الخمس في تجهيز الجيش لحرب معاوية .

الخمس وتركة الرسول (ص) في عصر خلفاء بني امية

يظهر مما جاء في الاخبار ان اجتهاد معاوية في منع بني هاشم من الخمس ومنع ذرية الرسول من ارثه كان مشابها لاجتهاد الخلفاء الثلاثة قبله , غير انه اضاف الى ذلك ما ادى اليه

اجتهاده الخاص اما منعهم من الخمس فيعلم من الروايتين التاليتين :

في طبقات ابن سعد: ان عمر بن عبدالعزيز لما امر بدفع شيء من الخمس الى بني هاشم اجتمع نفر منهم فكتبوا كتابا وبعثوا به مع رسول اليه يتشكرون له ما فعل بهم من صلة ارحامهم , وانهم لم يزالوا مجفيين منذ كان معاوية الحديث ((٥١٥)).

وفيه ايضا: ان علي بن عبدالله بن عباس وابا جعفر محمد بن علي قالوا: ((ما قسم علينا خمس منذ زمن معاوية الى اليوم)) ((٥١٦)).

اما ما ادى اليه اجتهاده الخاص في ذلك , فقد رواه بترجمة الحكم بن عمرو كل من الحاكم في مستدركه والذهبي في تلخيصه وابن سعد في طبقاته وابن عبدالبر في الاستيعاب وابن الاثير في اسد الغابة , وذكره في حوادث سنة خمسين من تاريخه كل من الطبري وابن الاثير والذهبي وابن كثير ((٥١٧)) واللفظ للحاكم ثم للطبري .

قال الحاكم : بعث زياد الحكم بن عمرو الغفاري على خراسان فصابوا غنائم كثيرة فكتب اليه زياد ((اما بعد, فان امير المؤمنين كتب ان تصطفي له البيضاء والصفراء ولا تقسم بين المسلمين ذهباً ولا فضة)).

وفي تاريخ الطبري : ان امير المؤمنين كتب الي : ان اصطفي له كل صفراء وبيضاء والروائع فلا تحركن شيئا حتى تخرج ذلك .

فكتب اليه الحكم : اما بعد, فان كتابك ورد تذكر ان امير المؤمنين كتب الي ان اصطفي له كل صفراء وبيضاء والروائع ولا تحركن شيئا, فان كتاب الله قبل كتاب امير المؤمنين , وانه والله لو كانت السموات والارض رتقا على عبد فأتقى الله لجعل له سبحانه وتعالى مخرجا وقال للناس اغدوا على غنائمكم فغدا الناس وقد عزل الخمس فقسم بينهم تلك الغنائم .

قال : كتب اليه زياد: والله لنن بقيت لك لاقطعن منك طابقا سحتا انتهت رواية الطبري .

وقال الحاكم : ان معاوية لما فعل الحكم في قسمة الفيء ما فعل , وجه اليه من قيده وحبسه فمات في قيوده ودفن فيها وقال : اني مخاصم .

وفي ترجمته بتهذيب التهذيب : فارسل معاوية عاملا غيره فحبس الحكم وقيده فمات في قيوده ((٥١٨)).

وقال الطبري وغيره , فقال الحاكم : الله م ان كان لي عندك خير فاقبضني فمات بخراسان بمرور.

قال المؤلف : كره بعض العلماء هذا الخبر فاوردته ناقصا محرفا مثل الذهبي , فانه قال في تاريخه ((فكتب اليه لاتقسم ذهباً ولا فضة فكتب اليه اقسام بالله لو كانت السموات رتقا)) الحديث .

وكتب ابن كثير: فجاء كتاب زياد اليه على لسان معاوية ان يصطفي من الغنيمة لمعاوية ما فيها من الذهب والفضة لبيت ماله .

وكتب ابن حجر بترجمته في التهذيب والاصابة واللفظ لاول : ان معاوية وجهه عاملا على خراسان ثم عتب عليه في شيء فارسل عاملا غيره فحبس الحكم وقيده فمات في قيوده .

كانت هذه القصة للحكم بن عمرو كما ذكرنا, وهم من قال انها كانت للربيع بن زياد الحارثي , فان هذا لما اتاه مقتل حجر بن عدي قال : الله م ان كان للربيع عندك خير فاقبضه فلم يبرح من مجلسه حتى مات راجع ترجمته في اسد الغابة (٢ / ٢٦٤).

هذا ما كان من شأن الخمس على عهد معاوية , اما شان تركة الرسول على عهده فقد ذكروا من شان فذك ما رواه ابن ابي الحديد في شرح النهج قال :

اقطع معاوية بعد موت الحسن بن علي مروان بن الحكم ثلث فذك , واقطع عمرو ابن عثمان بن عفان ثلثها, واقطع يزيد بن معاوية ثلثها, فلم يزالوا يتداولونها حتى خلصت كلها لمروان ((٥١٩)).

روى ابن سعد في طبقاته ان معاوية لما نزع مروان عن ولاية المدينة وغضب عليه قبض فذكا

منه فكانت بيد وكيله في المدينة فطلبها الوليد بن عتبة بن ابي سفيان من معاوية فابى معاوية ان يعطيه , وطلبها سعيد بن العاص فابى معاوية ان يعطيه , فلما ولي معاوية مروان المدينة المرة الاخيرة ردها عليه بغير طلب من مروان ورد عليه غلتها في ما مضى فكانت بيد مروان ((٥٢٠)).

ووهم بعضهم فظن ان معاوية كان اول من اقطع فدكا مروان في حين ان عثمان اقطعها اياه قبل معاوية , ولعل سبب الوهم هو دفع معاوية فدكا الى مروان في المرة الاخيرة كما ذكرنا.

على عهد خلفاء بني امية بعد معاوية

كان تصرف سائر خلفاء آل امية في الخمس - عدا ابن عبدالعزيز - تصرف الم عر في ما يملكه , يهبونه تارة لمن يشاؤون كما يشاؤون , واخرى يكنزونها في كنوزهم مع غيرها مما يستولون عليه مثل الوليد بن عبد الملك حين دفعها الى ابنة عمر كما في سنن النسائي قال : كتب عمر بن عبدالعزيز الى عمر بن الوليد كتابا فيه : وقسم ابيك لك الخمس كله , وانما سهم ابيك كسهم رجل من المسلمين وفيه حق الله وحق الرسول وذو القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فما اكثر خصماء ابيك , فكيف ينجو من كثرت خصماؤه ؟ واظهارك المعازف والمزمار بدعة في الاسلام , ولقد هممت ان ابعث اليك من يجز جمتك جمّة السوء ((٥٢١)). لم نجد في غير هذا الحديث ذكرا عن امر الخمس وتركه الرسول بعد معاوية ولا تغييرا حصل فيها عما كان الامر عليه على عهد معاوية حتى ولي عمر بن عبدالعزيز.

على عهد عمر بن عبدالعزيز.

كتب عمر بن عبدالعزيز ((٥٢٢)) الى ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قاضي المدينة ان يفحص له عن الكتيبة اكانت خمس رسول الله من خيبر ام كانت لرسول الله خاصة ؟ ففحص عنها واجاب : ان الكتيبة كانت خمس رسول الله , فارسل اليه عمر ابن عبدالعزيز اربعة آلاف دينار او خمسة وامره ان يضم اليها خمسة آلاف او ستة آلاف دينار ياخذها من الكتيبة حتى يبلغ مجموعها عشرة آلاف ويقسمها على بني هاشم ويسوي بينهم الذكر والانثى والصغير والكبير ففعل ((٥٢٣)).

وروى ابن سعد عن جعفر بن محمد : ان عمر بن عبدالعزيز قسم سهم ذي القربى بين بني عبدالمطلب ولم يعط نساءهم اللاتي كن من غير بني عبدالمطلب .

وروى - ايضا - ان كتاب عمر بن عبدالعزيز لما وصل الى والي المدينة ان يقسم الخمس على بني هاشم اراد الوالي ان ينحي بني المطلب عن الخمس فقالت بنو عبدالمطلب : لاناخذ درهما واحدا حتى ياخذوا فكتب الى عمر بن عبدالعزيز بذلك , فاجابه : اني ما فرقت بينهم وما هم الا من بني عبدالمطلب في الحلف القديم العتيق فاجعلهم كبني عبدالمطلب فاعطوا ((٥٢٤)).

وروى ابو يوسف في كتاب الخراج قال : ان عمر بن عبدالعزيز بعث بسهم الرسول وسهم ذوي القربى الى بني هاشم ((٥٢٥)).

قال ابن سعد : فكتبت فاطمة بنت حسين تشكر له ما صنع وتقول : لقد اخدتم من كان لا خادم له واكتسى من كان عاريا , فسر بذلك عمر ((٥٢٦)).

وقال : قال عمر بن عبدالعزيز : ان بقيت لكم اعطيتكم جميع حقوقكم ((٥٢٧)).

امر فدك

قال ياقوت : لما ولي عمر بن عبدالعزيز الخلافة كتب الى عامله بالمدينة يامره برد فدك الى ولد فاطمة (رض) ((٥٢٨)).

وبعد هذا في شرح النهج : فكتب اليه ابو بكر بن حزم : ان فاطمة (ع) قد ولدت في آل عثمان وآل فلان وفلان فعلى من ارد منهم ؟.

فكتب اليه : اما بعد, فاني لو كتبت اليك أمرك ان تذبح شاة لكتبت الي اجماء ام قرناء؟ او كتبت اليك ان تذبح بقرة لسالتني ما لونها؟ فاذا ورد عليك كتابي هذا فاقسمها في ولد فاطمة (ع) من علي (ع) , والسلام .

قال : فنقمت بنو امية ذلك على عمر بن عبد العزيز وعاتبوه فيه وقالوا: هجنت فعل الشيخين وخرج اليه جماعة من اهل الكوفة فلما عاتبوه على فعله قال انكم جهلتم وعلمت ونسيتم وذكرتم ان ابا بكر بن عمر بن حزم حدثني عن ابيه عن جده ان رسول الله (ص) قال : فاطمة بضعة مني يسخطني ما يسخطها, ويرضيني ما ارضاها, وان فدكا كان صافية على عهد ابي بكر وعمر ثم صار امرها الى مروان , فوهبها لعبد العزيز ابي فورتتها انا واخوتي عنه فسالتهم ان يبيعوني حصتهم منها فمن باع وواهب حتى استجمعت لي فرايت ان اردھا على ولد فاطمة .

قالوا: فان ابيت الا هذا, فامسك الاصل واقسم الغلة ففعل ((٥٢٩)). وفي رواية اخرى : لما ولي عمر بن عبدالعزيز الخلافة , كانت اول ظلامة ردها دعا حسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب وقيل بل دعا علي بن الحسين (ع) فردھا عليه وكانت بيد اولاد فاطمة (ع) مدة ولاية عمر بن عبدالعزيز ((٥٣٠)).

بعد عمر بن عبدالعزيز

لا ذكر للخمس بعد ابن عبدالعزيز, اما فدك فقد قال ياقوت وابن ابي الحديد: لما ولي يزيد بن عاتكة قبضها منهم فصارت في ايدي بني مروان كما كانت , يتداولونها حتى انتقلت الخلافة عنهم , فلما ولي ابو العباس السفاح ردها على عبدالله ابن الحسن بن الحسن , ثم قبضها ابو جعفر لما حدث من بني حسن ما حدث , ثم ردها المهدي ابنه على ولد فاطمة (ع) , ثم قبضها موسى بن المهدي وهارون اخوه , فلما تزل في ايديهم حتى ولي المامون فردھا على الفاطميين .

قال ابو بكر حدثني محمد بن زكريا, قال حدثني مهدي بن سابق قال : جلس المامون للمظالم فاول رقعة وقعت في يده نظر فيها وبكى وقال للذي على راسه , ناد: اين وكيل فاطمة ؟ فقام شيخ عليه دراعة وعمامة وخف ثغري فتقدم فجعل يناظره في . فدك والمامون يحتج عليه وهو يحتج على المامون , ثم امر ان يسجل لهم بها فكتب السجل وقرئ عليه فانفذه فقام دعبل الى المامون فانشد الابيات التي اولها: اصبح وجه الزمان قد ضحكا.

برد مامون هاشم فدكا ((٥٣١)).

وتفصيل الكتاب جاء في فتوح البلدان قال : ولما كانت سنة عشر ومائتين امر امير المؤمنين المامون عبدالله بن هارون الرشيد, فدفعها الى ولد فاطمة وكتب بذلك الى قثم بن جعفر عامله على المدينة :

((اما بعد, فان امير المؤمنين بمكانه من دين الله وخلافة رسول الله (ص) والقراية به , اولى من استن سنته ونفذ امره وسلم منحه منحة وتصدق عليه بصدقة منحته وصدقته وبالله توفيق امير المؤمنين وعصمته واليه في العمل بما يقربه اليه رغبته وقد كان رسول الله (ص) اعطى فاطمة بنت رسول الله (ص) فدكا وتصدق بها عليها وكان ذلك امرا ظاهرا معروفا لا اختلاف فيه بين آل رسول الله (ص) ولم تزل تدعي منه ما هو اولى به من صدق عليه فراى امير المؤمنين ان يردها الى ورثتها ويسلمها اليهم تقربا الى الله تعالى باقامة حقه وعدله والى رسول الله (ص) بتنفيذ امره وصدقته فامر به باثبات ذلك في دواوينه والكتاب به الى عماله .

فلئن كان ينادي في كل موسم - بعد ان قبض الله نبيه (ص) - ان يذكر كل من كانت له صدقة او هبة او عدة ذلك فيقبل قوله وينفذ عدته , ان فاطمة (رض) لاولى بان يصدق قولها في ما جعل (ص) لها وقد كتب امير المؤمنين الى المبارك الطبري مولى .
امير المؤمنين يامر به برد فذك على ورثة فاطمة بنت رسول الله (ص) بحدودها وجميع حقوقها المنسوبة اليها وما فيها من الرقيق والغلات وغير ذلك وتسليمها الى محمد بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب , ومحمد ابن عبد الله بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب لتولية امير المؤمنين اياهما القيام بها لاهلها .
فاعلم ذلك من راي امير المؤمنين وما الهمة الله من طاعته ووفقه له من التقرب اليه والى رسوله (ص) واعلمه من قبلك وعامل محمد بن يحيى ومحمد بن عبد الله بما كنت تعامل به المبارك الطبري , واعنهما على ما فيه عمارتها ومصلحتها ووفور غلاتها .
ان شاء الله , والسلام .

وكتب يوم الاربعاء لليلتين خلت من ذي القعدة سنة عشر ومائتين : فلما استخلف المتوكل على الله رحمه الله امر بردها على ما كانت عليه قبل المامون , ((٥٣٢)) .
وذكر بقية الخبر ابن ابي الحديد وقال : فلم تزل في ايديهم حتى كان ايام المتوكل فاقطعها عبد بن عمر البازيار وفيها احدى عشرة نخلة غرسها رسول الله (ص) بيده فكان بنو فاطمة يأخذون تمرها فاذا كان اقدم الحاج اهدوا لهم من ذلك التمر فيصلونهم فيصير اليهم من ذلك مال جزيل جليل فصرم عبد الله بن عمر البازيار ذلك التمر , وجه رجلا يقال له بشران بن ابي امية الثقفي الى المدينة فصرمه ثم عاد الى البصرة ففلج ((٥٣٣)) .
كان هذا آخر العهد باخبار فذك والخمس من قبل خلفاء المسلمين اما آراء علمائهم فكما يلي :
* * *

استعرضنا في ما سبق راي الخلفاء في الخمس وفعلهم جيلا بعد جيل وراينا كيف ناقض بعضه الآخر وتضاربت كذلك آراء فقهاء مدرسة الخلفاء في الخمس تبعا لما فعله الخلفاء .
قال ابن رشد : واختلفوا في الخمس على اربعة مذاهب مشهورة :
احدها : ان الخمس يقسم على خمسة اقسام على نص الآية وبه قال الشافعي والقول الثاني : انه يقسم على اربعة اخماس .
والقول الثالث : انه يقسم اليوم ثلاثة اقسام , وان سهم النبي وذوي القربى سقطا بموت النبي .
والقول الرابع : ان الخمس بمنزلة الفيء يعطى منه الغني والفقير .
والذين قالوا يقسم اربعة اخماس او خمسة اختلفوا في ما يفعل بسهم رسول الله (ص) وسهم القرابة بعد موته , فقال قوم : يرد على سائر الاصناف الذين لهم الخمس , وقال قوم : بل يرد على باقي الجيش , وقال قوم : بل سهم رسول الله (ص) للامام , وسهم ذوي القربى لقرابة الامام وقال قوم : بل يجعلان في السلاح والعدة .
واختلفوا في القرابة من هم ؟ ((٥٣٤)) .

وقال ابن قدامة في المغني بعدما روى ان ابا بكر قسم الخمس على ثلاثة اسهم : وهو قول اصحاب الراي - ابي حنيفة وجماعته - قالوا : يقسم الخمس على ثلاثة :
اليتامى والمساكين وابن السبيل واسقطوا سهم رسول الله بموته وسهم قرابته ايضا .
وقال مالك : الفيء والخمس واحد يجعلان في بيت المال .
وقال الثوري والحسن : يضعه الامام حيث اراد الله عز وجل .
وما قاله ابو حنيفة فمخالف لظاهر الآية فان الله تعالى سمى لرسوله وقرابته شيئا وجعل لهما في الخمس حقا كما سمى الثلاثة الاصناف الباقية فمن خالف ذلك فقد خالف نص الكتاب , واما حمل ابي بكر وعمر (رضي الله عنهما) على سهم ذي القربى في سبيل الله فقد ذكر لاحمد فسكت وحرك راسه ولم يذهب اليه , وراى ان قول ابن عباس ومن وافقه اولى , لموافقته كتاب الله وسنة رسول الله (ص) ((٥٣٥)) .

وراى ابو يعلى والماوردي ان تعيين مصرف الخمس منوط باجتهد الخلفاء ((٥٣٦)) .

***.

لقد طال بنا الحديث عن اجتهاد الخلفاء في الخمس وحق ابنة الرسول وتشعب ولا بد لنا من اجل استيعاب الفكرة واخذ النتيجة ان نلخص البحث ونضيف اليه بعض الايضاحات في ما يلي :

خلاصة البحث :

من اجل فهم مغزى اجتهاد الخلفاء في الخمس وفي حق ابنة الرسول بعد ما لابسهما الغموض خلال احقاب طويلة , اضطررنا اولاً الى درس المصطلحات الاسلامية : الزكاة والصدقة والفي ء والصفى والانفال والغنيمة والخمس فوجدنا:

ا - ان الزكاة في الشرع الاسلامي بمعنى : عامة حق الله في المال .
ب - وان الصدقة : اسم لما يجب اخراجه من النقدين والغلات والانعام اذا بلغ احدها النصاب , وما فرض دفعه يوم عيد الفطر ومما يدل على ما ذكرنا, ان الخمس والصدقة والصفى ذكرت في كتاب رسول الله لبيان انواع الزكاة اذا فالصدقة صنف من اصناف الزكاة وليست مرادفة لها, وبالإضافة الى ذلك لنا ان نقول : كيف تكون الزكاة بمعنى الصدقة وقد وردت في الايات المكية وقبل ان ينزل تشريع الصدقة في المدينة ((٥٣٧)) ؟ وعلى ضوء ما ذكرنا تفسر الزكاة في الحديث الشريف ((اذا اديت زكاة مالك فقد قضيت حق الله في المال)): بانه اذا اديت المفروض عليك في مالك فقد قضيت حق الله , واما الدفع المستحب من المال فهو نفل وليس بحق , وكذلك تفسر في الحديث ((من استفاد مالا فلا زكاة حتى يحول الحول)) بانه لا حق لله في ماله حتى يحول الحول وكذلك الشأن في نظائرهما.
الصدقة مشتركة في ما ذكرناه آنفا وفي ما يخرجها الانسان من ماله على وجه القرية نفلا كان او فرضا, والفرق بينهما ان الحق المفروض في النقدين والغلات والانعام اذا اخذها الحاكم قهرا يكون زكاة وصدقة واجبة وليس بالصدقة التي يخرجها الانسان على وجه القرية .
ج - وان الفي ء: ما حصل من اموال الكفار من غير حرب واجمعوا على ان اموال بني النضير كانت من الفي ء, وان النبي تصرف فيها تصرف الملاك في املاكهم .
د - الانفال , جمع النفل : العطية والهبة , والنفل : الزيادة على الواجب , وانفله : اعطاه زيادة , واستعمل الانفال في القرآن الكريم في غزاة بدر حين سلب الله عن المسلمين تملك ما حازوه من المشركين بغير قتال وكل ارض انجلى عنها اهلها بغير حرب وعلى قطائع الملوك والاجام والارضين الموات وما شابهها.

هـ - وان الغنيمة والمغنم : كانت العرب في الجاهلية والاسلام تقول : غنم الشيء غنما اذا فاز به بلا مشقة , والاعتنام : انتهاز المغنم , والمغنم ما يغنم , وتقول لما يحصل من جهة العدو - وهو ما لا يخلو من مشقة - : سلبه , اذا اخذ ما على المسلوب وما معه من ثياب وسلاح ودابة , وتقول : حربه , اذا اخذ كل ماله , وكانت النهبية والنهبى عندهم تساقق الغنيمة والمغنم في عصرنا واول ما استعمل مادة ((غنم)) في كسب المال مطلقا وبلا لحاظ ((الفوز بلا مشقة)) كان في القرآن الكريم , وفي ما جمع من مال العدو ببدر, وبعد ان سلب الله ملكية الافراد عنه وسماه الانفال وجعله لله ولرسوله ثم جعله مغنما للجماعة , وشرع الله في الآية دفع الخمس من مطلق المغنم لله ولرسوله ولذوي قرباه بعد ان كان في الجاهلية المربع للرئيس خاصة , وعمم مورد الاخذ وجعله من مطلق المغنم ونزل الفرض من الربع الى الخمس ووزعه على ستة سهام بدل ان يكون سهم واحد وخالصا للرئيس .

ومما يدل على ان الخمس فرض دفعه من مطلق المغنم -بالإضافة الى ما ذكرنا:-
اجماع المسلمين على ان الرسول اخذ الخمس من المال المستخرج من الارض معدنا او كنزا وهو ليس مما حازه المسلمون من العدو في الحرب .

ويدل على ذلك من السنة - ايضا - امر الرسول وقد عبد القيس ان يدفعوا ((الخمس من المغنم)) , قال لهم ذلك عندما سألوه ان يعلمهم احكام الاسلام كي يعلموا قبيلتهم فانهم لا يستطيعون

الخروج من حيههم في غير الاشهر الحرم خوفا من مضر, ولا يتصور لهذه القبيلة ان تكون غازية ليكون المراد من المغنم هنا غنائم الحرب , فلا بد اذا ان يكون المراد من المغنم مطلق المال المكتسب .

وكذلك الشأن في ما جاء في كتب الرسول لسائر القبائل العربية التي اسلمت , وكذلك في عهوده لولاته , مثل ما جاء في كتاب عهده لولاته الذين بعثهم الى اليمن بعد اسلام اهل اليمن ((ان ياخذ - الوالي - من المغنم خمس الله وما كتب على المؤمنين . الصدقة)).

وكذلك ما جاء في كتاب الرسول لقبيلة سعد ((ان يدفعوا الخمس والصدقة لرسوليه)) فان هذه القبيلة لم تكن قد خاضت حربا ليطلب النبي منها ان تدفع الى رسوليه خمس غنائم حربهم , وانما طلب منهم دفع الصدقة من مواردها ودفع خمس ارباحهم . وكذلك المراد من خمس المغنم في سائر كتبه الى القبائل العربية المسلمة , خمس ارباح مكاسبها.

ويؤكد ما ذكرنا, ان حكم الحرب في الاسلام يخالف ما كانت عليه العرب في الجاهلية حيث كان لكل قبيلة الحق في الاغارة على غير حلفائها ونهب اموالهم كيفما اتفق , وعند ذاك يملك كل فرد ما نهب وسلب وحرب وما عليه شيء عدا دفع المربع للرئيس , ليس الامر هكذا في الاسلام لتصح مطالبة النبي القبائل بخمس غنائم .

حروبهم بدل الربع بل ان الحاكم الاعلى في الاسلام هو الذي يقرر الحرب وفق قوانين الاسلام , والمسلمون ينفذون اوامره , ثم ان الحاكم هو الذي يلي بعد الفتح قبض الغنائم او يلي ذلك نائبه , ولا يملك احد من الغزاة غير سلب القتل شيئا, بل ياتي كل غاز بما.

سلب حتى الخيط والمخييط والا عد من الغلول الذي هو عار وشنار على اهله ونار يوم القيامة , ثم ان الحاكم هو الذي يقبض الخمس من الغنائم ويقسم الباقي على المجموعة .

اذا فالحاكم هو الذي يعلن الحرب في الاسلام , وهو الذي يقبض الغنائم ويأخذ خمسها بنفسه , ثم يقسم الباقي , وليس غيره الذي يدفع الخمس اليه , واذا كان الامر هكذا في الاسلام وكان اخراج الخمس على عهد النبي من شؤون النبي في هذه الامة فما معنى طلب النبي الخمس من الناس وتاكيد ذلك في كتاب بعد كتاب ان لم يكن .

الخمس في تلك الكتب مثل الصدقة مما يجب على المخاطبين دفعه من اموالهم , وليس خاصا بغنائم الحرب ؟.

وبناء على ما ذكرنا فقد كان النبي يطلب ممن اسلم ان يؤدي الخمس من كل ما غنم عدا ما فرضت فيه الصدقة , وكان مدلول الغنائم والمغنم يومذاك مساوقا لمطلق ما ظفر به من المال , ثم تطور مدلول هذه المادة عند المسلمين من بعد انتشار الفتوح ومنع الخلفاء الخمس من اهله ونسيان المسلمين هذا الحكم .

اما مواضع الخمس فقد نصت آية الخمس على ان الخمس لله ولرسوله ولذوي قربي الرسول ویتاماهم ومساكينهم وابناء سبيلهم فالخمس اذا يقسم ستة اسهم وما جاء في بعض الروايات من ان سهم الله وسهم الرسول واحد ان كان المقصود ان سبيلهما واحد وان الرسول يتصرف فيهما فهو صواب , والا فهو مخالف لظاهر الآية وتواترت الروايات عن انمة اهل البيت بان سهم ذي القربى لاهل البيت في عصر الرسول ومن بعده لهم ولسائر الائمة الاثني عشر من اهل البيت , وان السهام الثلاثة لله ولرسوله ولذي قرباه للعنوان , وان سهم الله لرسوله يضعه حيث يشاء, والسهمان بعد الرسول للامام القائم مقامه وعلى هذا فنصف الخمس في هذه العصور لامام العصر من حيث امامته , والنصف الاخر من الخمس لغير اهل بيت النبي من ايتام اقرباء النبي ومساكينهم وابناء سبيلهم وهم يستحقونه بقرابتهم من النبي من جهة الاب وحاجتهم اليه في مؤونتهم وان فضل عنهم شيء قللوا , وان نقص فعلى الوالي ان يسد عوزهم , وما قبضه احدهم من الخمس وتملكه ينتقل بعد وفاته لورثته واقرباء النبي من غير اهل البيت الذين يستحقون نصف الخمس بالفقر, هم ذكور اولاد عبدالمطلب

وذكور اولاد المطلب الذين حرمت عليهم الصدقة , ولم يرض الرسول ان يلي احدهم على الصدقات ويصيب من سهم العاملين عليها حتى مولاهم , فانه منع مولاة من الاشتراك مع عامل الصدقة كي لا يصيب منها ((٥٣٨)) , وتابعه على ذلك اهل بيته .
ومن هنا يتضح خطأ من زعم انه بعث ابن عمه الامام عليا الى اليمن لقبض الصدقة مثل ابن هشام , بل بعثه لقبض الخمس كما صرح به غيره .
قال ابن هشام في باب خروج الامراء والعمال على الصدقات من سيرته : وكان رسول الله (ص) قد بعث امراءه وعماله على الصدقات الى قوله : وبعث علي بن ابي طالب الى نجران ليجمع صدقتهم ويقدم عليه بجزيته .
ثم قال في باب موافاة علي (رضوان الله عليه) رسول الله (ص) في الحج : لما اقبل علي (رض) من اليمن ليلقى رسول الله (ص) بمكة تعجل الى رسول الله (ص) واستخلف على جنده الذين معه رجلا من اصحابه فعمد ذلك فكسا كل رجل من القوم حلة من البز الذي كان مع علي (رض) فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم فاذا عليهم الحلل , قال : ويلك ما هذا؟ قال : كسوت القوم ليتجملوا به اذا قدموا في الناس , قال : ويلك انزع قبل ان تنتهي به الى رسول الله (ص) , قال : فانتزع الحلل من الناس فردها في البز قال : واطهر الجيش شكواه لما صنع بهم .
قال : فاشتكى الناس عليا (رض) , فقام رسول الله فينا خطيبا فسمعته يقول : ((ايها الناس عليا , فوالله انه لا خشن في ذات الله او في سبيل الله من ان يشكى)) ((٥٣٩)) .

وقال في فصل السرايا والبعوث :

وغزوة علي بن ابي طالب ٢ الى اليمن , غزاها مرتين قال : بعث رسول الله (ص) علي بن ابي طالب الى اليمن , وبعث خالد بن الوليد في جند آخر وقال : ان التقيتما فالامير علي بن ابي طالب ((٥٤٠)) .
اذا فقد ذكروا ثلاث خرجات للامام الى اليمن غازيا في اثنتين , وجابيا في واحدة وقد غمت على العلماء اخبار تلك الخرجات والتبست , ونحن نوجز اخبارها في ما يلي ليتبين لنا الصواب في الامر:
في صحيح البخاري عن البراء بن عازب , قال : بعثنا رسول الله (ص) مع خالد ابن الوليد الى اليمن , قال : ثم بعث عليا بعد ذلك مكانه , فقال : ((مر اصحاب خالد من شاء منهم ان يعقب معك فليعقب)) الحديث ((٥٤١)) .
وقد روى البيهقي تفصيل هذا الخبر عن البراء قال : ان رسول الله (ص) بعث خالد بن الوليد الى اليمن يدعوهم الى الاسلام , قال البراء فكنت في من خرج مع خالد بن الوليد فاقمنا ستة اشهر يدعوهم الى الاسلام فلم يجيبوه , ثم ان رسول الله (ص) بعث علي بن ابي طالب وامره ان يقفل خالدا الا رجلا كان مع خالد فاحب .
ان يعقب مع علي فليعقب معه قال البراء فكنت في من عقب مع علي فلما دنونا من القوم خرجوا الينا ثم تقدم فصلى بنا علي ثم صفنا صفا واحدا ثم تقدم بين ايدينا وقرا عليهم كتاب رسول الله (ص) فاسلمت همدان جميعا , فكتب علي الى رسول الله باسلامهم , فلما قرا رسول الله (ص) الكتاب خر ساجدا ثم رفع راسه فقال : ((السلام على همدان , السلام على همدان)) ((٥٤٢)) .

وفي عيون الاثر وامتناع الاسماع بعده واللفظ للامتناع , فقال : السلام على همدان وكرر ذلك ثلاثا , ثم تتابع اهل اليمن على الاسلام ((٥٤٣)) .

هذا خبر احدى الغزوتين , اورده البخاري مقتضبا , واورد غيره تمام الخبر لما في بقية الخبر من انتقاص لمقام الصحابي الشهير خالد بن الوليد مقابل منقبة للامام علي وامام المحدثين البخاري (رض) يتجنب ذكر ما فيه منقصة لذوي الجاه من الصحابة من فرط غيرته عليهم

وتعصبه لهم .

وخبر الغزوة الثانية في العدد لا في من اورده الواقدي والمقرئزي وابن سيده وهذا موجز خبره : بعث النبي عليا مع ثلاثمائة الى ارض مذحج وكانت خيله اول خيل دخلت تلك البلاد ففرق اصحابه فاتوا بنهب وسبي , ثم لقي جمعا فدعاهم الى الاسلام فابوا ورموا في اصحابه فحمل عليهم وقتل منهم عشرين فارسا , فانهزموا فلم يتبعهم , ودعاهم الى الاسلام فاجابوا وبايعه نفر من رؤسائهم على الاسلام , فخمس الغنائم , ووزع اربعة اخماسها على جنده , وسار بهم راجعا واسرع ليلقى رسول الله , وخلف عليهم ابا رافع فسالوا ابا رافع ان يكسوهم فكساهم ثوبين ثوبين , فلما رجع .

اليهم علي وتلقاهم جردهم منها فشكوه الى النبي ((٥٤٤)).

كان هذا موجز اخبار الغزوتين اما خبر بعثه لجباية المال فقد قال البخاري وابن القيم : انه كان لقبض الخمس ((٥٤٥)) , وقال ابن هشام ومن تبعه انه كان لقبض الصدقة وجزية اهل نجران .

وهناك اخبار اخرى عن خرجات الامام الى اليمن منتشرة في كتب الصحاح والمسانيد والسير , غير انها لم تعين في اي خرجاته كانت , مثل ما رواه البخاري ومسلم والنسائي واحمد واللفظ للاول , قال : بعث علي وهو باليمن الى النبي بذهبية في تربتها ((٥٤٦)).

وفي رواية : في اديم مقروظ لم تحصل من ترابها ((٥٤٧)).

في تربتها: اي انها غير مسبوكة ولم تصف من تراب معدنها, واديم مقروظ: جلد مدبوغ بالقرظ.

وهناك روايات عن ارسال النبي اياه قاضيا الى اليمن وشرح بعض احكامه عند ذاك مثل ما في مسند احمد وسنن ابي داود, باب كيف القضاء؟ عن علي , قال : بعثني رسول الله (ص) الى اليمن قاضيا, فقلت : يا رسول الله قلبك ويثبت لسانك ((وفي مسند احمد: فوضع يده على صدري , فقال : ((ثبتك الله وسددك فاذا جلس بين يديك الخصمان فلا تقضين حتى تسمع من الاخر كما سمعت من الاول , فانه احرى ان يتبين لك القضاء)) قال : ما شككت في قضاء بعد ((٥٤٨)).

وذكروا من قضاياه في هذه الخرجة بعض ما استطرفوه , مثل ما رواوا ان ثلاثة نفر من اهل اليمن اتوا عليا يختصمون اليه في ولد وقد وقعوا على المرأة في طهر واحد, فقال لاثنتين منهما: طيبا بالولد لهذا, فابيا, ثم قال لاثنتين طيبا لهذا بالولد فابيا فقال : انتم شركاء متشاكسون فمن قرع فله الولد وعليه لصاحبيه ثلثا الدية , فاقرع بينهم , فجعله لمن قرع , فاتى من اليمن ادهم واخبر النبي بذلك فضحك رسول الله (ص) حتى بدت نواجذه ((٥٤٩)).

وقضية اخرى نوردها من لفظ الامام بايجاز, قال : بعثني رسول الله الى اليمن , ثم حدث عن قوم بنوا زبية للاسد فوق فيها الاسد فكاب الناس عليه فوق فيها رجل فتعلق بخر وتعلق الاخر بخر حتى صاروا فيها اربعة فجرحهم الاسد, فانتدب له رجل بحرية فقتله , وماتوا عن جراحتهم كلهم , فقام اولياء الاول الى اولياء الاخر فاخرجوا السلاح ليقتتلوا, فاتاهم علي على تهيئة ذلك , فقال :

اتريدون ان تقاتلوا ورسول الله (ص) حي ؟ وفي رواية : اتقتلون مائتين في اربعة ؟ بعضكم عن بعض حتى تاتوا النبي (ص) فيكون هو الذي يقضي بينكم فمن عدا بعد ذلك فلا حق له اجمعوا من قبائل الذين حفروا البئر ربع الدية وثلث الدية ونصف الدية والدية كاملة , فلالول الربع لانه اهلك من فوقه , وللثاني ثلث الدية وللثالث نصف الدية وللرابع الدية كاملة , فابوا ان يرضوا, فاتوا النبي وهو عند مقام ابراهيم فقصوا عليه القصة , فقال ((انا اقضي بينكم)) واحتبى , فقال رجل من القوم : ان عليا قضى فينا, فقص عليه القصة فاجازه رسول الله (ص) ((٥٥٠)).

هذه اخبار خرجات الامام الى اليمن , نسب العلماء وقوع حوادث بعث خرجاته الى غيره

توهمًا، وبعضهم اورد اخبار خرجاته الثلاث مجتمعة في مكان واحد ((٥٥١))، وآخرون اوردوها في مكانين ((٥٥٢)) لهذا ولغير هذا ((٥٥٣)) جاءت اخبار خرجات الامام الى اليمن غامضة وموهمة، ولعلنا نستطيع ان نستكشف الحقيقة من طبيعة الحوادث المروية عن خرجات الامام الى اليمن، فلنا ان نقول مثلا: ان غزاة مذحج كانت الاولى في خرجاته الى اليمن، وغزاة همدان الثانية، وفي الثالثة ذهب واليا وقاضيا ومخمسا، ودليلنا على ما نقول: اولاً - انهم في غزاة مذحج قالوا: كانت خيله اول خيل دخلت تلك البلاد، اي بلاد اليمن. ثانياً - وقوع القتال في غزاة مذحج دون غزاة همدان وينبغي ان يكون القتال قبل السلم، وانهم قالوا في غزاة همدان: ((اسلمت همدان جميعا)) وقالوا: ((ثم تتابع اهل اليمن على الاسلام))، اذا لا قتال في اليمن بعد هذا وانما ارسل النبي ولاته وجباته اليها ومن.

ضمنهم الامام، وكانت هذه الثالثة خرجاته اليها حيث ارسله النبي واليا وقاضيا ومخمسا، وصدرت منه في هذه المرة احكام سارت بذكرها الركبان، وفي هذه المرة ارسل ذهيبية في ترابها الى النبي ولم تكن الذهيبية من غنائم الحرب لان اهل اليمن كانوا قد اسلموا وبعث النبي اليهم الولاية والقضاة والمصدقين، ولان غنائم الحرب يحملها الجيش الغازي معه الى المدينة بعد انتهاء الغزوة سواء سهام الخمس منها او بقية الغنائم الموزعة على افراد الجيش، ولا معنى لارسال المال في هذه الحالة قبل عودة الجيش الى المدينة بل ينبغي ان يكون بعث المال من قبل الوالي والعامل.

ولم تكن الذهيبية من الصدقات لما ثبت ان النبي لا يبعث الامام عاملا على الصدقة ويؤيد ذلك ما في فقه ائمة اهل البيت من اشتراط كون الذهب والفضة مسكوكين لتجب فيهما الصدقة ((٥٥٤)).

ولم تكن الذهيبية من جزى اهل نجران لان جزيتهم كانت محددة في الفي حلة ثمن كل حلة اربعون درهما ((٥٥٥)) اذا فقد كانت الذهيبية من خمس السيوب او خمس ارباح المكاسب. وعلى ما ذكرنا كان النبي قد بعث الامام الى اليمن في هذه المرة مخمسا كما ارسل رسولييه ابيا وعنبسة الى سعد هذيم من قضاة والى جذام مصدقين ومخمسين ((٥٥٦)) ولعل غيرهم من عمال رسول الله ممن ذكروا في عداد المصدقين ايضا كانوا مامورين باخذ الخمس بالاضافة الى اخذ الصدقة، وانهم كانوا قد اخذوا الخمس من موارده ودفعوه الى رسول الله، غير ان الخلفاء لما رفعوا الخمس بعد رسول الله ((٥٥٧)) اهمل الرواة والعلماء ذكره، لانه كان يخالف سياسة الخلفاء في ادوار الخلافة الاسلامية.

واذا اضفنا الى ما ذكرنا ملاحظة ثروة سكان شبه الجزيرة العربية يومذاك، وان عامة ثروة القبائل كانت من الانعام وقليل من الغرس والزرع، وان كل تلك كانت من موارد الصدقات ولم تكن من موارد الخمس، وكانت المدينة عاصمة الاسلام ايضا بلدا زراعيا، وكانت عامة ثروة اهلها الزرع والضرع، وان التجارة كانت منحصرة باهل مكة وبعض قبائل اهل الكتاب، وان انصراف المسلمين بالمدينة الى الحرب ضد قريش واليهود وسائر القبائل العربية والتي ناف عددها على الثمانين بين غزوة وسرية في زهاء عشر سنوات، اي بمعدل ثمانى معارك حربية في كل سنة..

ادى ذلك كله الى جعل الطرق التجارية في الحجاز مجالا للاغارة والغزو والسلب بين الاطراف المتحاربة وانقطاع التجارة في تلك السنوات، ومن اجل ذلك ندر وجود مورد ربح غير موارد الصدقات.

كل هذه العوامل ادت الى عدم انتشار اخبار اخذ الرسول الخمس من ارباح المكاسب في كتب السيرة والحديث اما اخبار اخذه الخمس من الكنوز والمعادن وبعثه المخمسين مع المصدقين فقد اوردنا ما وجدنا من اخبارها على قلة ما لدينا من مصادر هذه الدراسات.

الصدقة بعد الرسول (ص)

تابع ائمة اهل البيت الرسول (ص) في تحريمهم الصدقة على ذوي القربى الرسول (ص), فقد قال الامام جعفر الصادق في جواب من قال له : اذا منعتم الخمس هل تحل لكم الصدقة ؟: ((لا), والله ما يحل لنا ما حرم علينا بغضب الظالمين حقنا, وليس منعهم ايانا ما احل الله لنا بمحل لنا ما حرم الله علينا)).

اما الخلفاء فقد استولوا على تركة الرسول وهي :

ا - الحوائط السبعة (وصية مخيريق).

ب - ارضه من اموال بني النضير.

ج , د, ه - الحصون الثلاثة : في خيبر.

و - الثلث من ارض وادي القرى .

ز - مهزور (موضع سوق بالمدينة).

ح - فدك .

وكان الرسول قد وقف ستة من الحوائط السبعة فهي صدقة الرسول , ووهب شيئا من اراضي بني النضير لابي بكر وعبدالرحمن بن عوف وابي دجاجة , واعطى ازواجه من حصون خيبر, واعطى فدكا لفاطمة , واعطى حمزة بن النعمان العذري رمية سوط من وادي القرى . لما توفي الرسول جاء ابو بكر وعمر الى علي فقال له عمر: ما تقول في ما ترك . رسول الله ؟.

قال علي : نحن احق الناس برسول الله .

قال عمر: والذي بخيبر؟.

قال علي : والذي بخيبر.

قال عمر: والذي بفدك ؟.

قال علي : والذي بفدك .

قال عمر: اما والله حتى تحزوا رقابنا بالمناشير فلا.

ودفع ابو بكر الى علي آلة رسول الله ودابته وحذاه وقال : ما سوى ذلك صدقة , واستولى على كل ما تركه الرسول مرة واحدة حتى فدك ولم يتعرض لشيء مما وهبه النبي لسائر المسلمين , فخاصمتهم فاطمة في ثلاثة امور:

ا - في فدك منحة الرسول اياها: فطلب ابو بكر منها البينة فشهد لها رجل وامرأة فرفض شهادتهما لانهما لم يكونا رجلين او رجلا وامرأتين .

ب - في ارثها من الرسول : بعد عشرة ايام من وفاة رسول الله جاءت فاطمة الى ابي بكر ومعها علي والعباس فقالت : ميراثي من رسول الله ابي , فقال ابو بكر: امن الرثة او من العقد؟ قالت : فدك وخيبر وصدقته بالمدينة ارثها كما تركت بناتك , فقال ابو بكر: ابوك والله خير مني , وانت والله خير من بناتي .

وفي رواية قالت : من يرثك اذا مت ؟.

قال : ولدي واهلي .

قالت : ما بالك ورثت رسول الله دوننا؟.

قال : يا بنت رسول الله فقالت : سهمنا بخيبر وصافيتنا بفدك .

قال : سمعت رسول الله يقول : ((نحن معاشر الانبياء لانورث , ما تركنا فهو صدقة , انما ياكل آل محمد من هذا المال - يعني مال الله - ليس لهم ان يزيدوا على الماكل)) ما كان النبي يعول فعلى فقال علي (وورث سليمان داود) وقال : (يرثني ويرث من آل يعقوب), قال ابو بكر: هو هكذا, وانت والله تعلم مثل ما اعلم , فقال علي : هذا كتاب الله ينطق , فسكتوا وانصرفوا.

ج - في سهم ذي القربى : لما منع ابو بكر فاطمة وبني هاشم سهم ذوي القربى وجعله في السلاح والكراع اتته فاطمة وقالت :

لقد علمت الذي ظلمتنا اهل البيت من الصدقات (اي اخذت اوقاف رسول الله) وما افاء الله

علينا من الغنائم في القرآن من سهم ذوي القربى ثم قرأت عليه :
(واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسة وللرسول ولذي القربى) الآية .
وفي رواية قالت : عمدت الى ما انزل الله فينا من السماء فرفعته عنا فقال ابو بكر : بابي انت وامي ووالد ولدك , السمع والطاعة لكتاب الله ولحق رسول الله وحق ابنته , وانا اقرا من كتاب الله الذي تقرن من منه ولم يبلغ علمي منه ان هذا السهم من الخمس مسلم اليكم كاملا ولا قربانك ؟ قال : لا , وانفق الباقي في مسالح المسلمين , قالت : ليس هذا حكم الله .
وفي رواية قال لها : حدثني رسول الله ((ان الله تعالى يطعم النبي الطعمة ما كان حيا فاذا قبضه اليه رفعت)) .

وفي رواية : سمعت رسول الله يقول ((سهم ذوي القربى لهم في حياتي وليس لهم بعد موتي)) فغضبت فاطمة وقالت : انت وما سمعت من رسول الله اعلم , ما انا بسائلتك بعد مجلسي والله لا اكلمكما ابدا , فماتت وما تكلمهما .
* * *

لما ادلت فاطمة بكل ما لديها من دليل وشهود وابى ابو بكر ان يرد اليها شيئا مما اخذ , رات ان تبسط الخصومة على ملا من المسلمين وتستنصر اصحاب ابيها وتشركهم في المسؤولية فذهبت الى مسجد ابيها في لمة من حفدتها ما تخرم مشيتها مشية الرسول حتى دخلت على ابي بكر وهو في حشد من المهاجرين والانصار .
فنيطت دونها ملاة فخطبت فيهم وقالت في خطبتها :
ايها الناس جاكم رسول من انفسكم) الآية , ثم قالت في كلامها :
افعل على عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم اذ يقول الله (وورث سليمان داود), وقال تعالى في ما قص من خبر يحيى بن زكريا (رب هب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب), وقال عز ذكره (واولو الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله), وقال (يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين), وقال (ان ترك خيرا الوصية للوالدين والا قربين بالمعروف حقا على المتقين), وزعمتم ان لا حق ولا ارث لي من ابي ولا رحم بيننا , افخصكم الله بية اخرج نبيه (ص) منها ام تقولون اهل ملتين لايتوارثون ؟ اولست انا وابي من اهل ملة واحدة ؟ لعلمكم اعلم بخصوص القرآن وعمومه من النبي (ص) افحكم الجاهلية تبغون ؟ .
ثم عادت فاطمة الى بيتها وهجرت ابا بكر ولم تزل مهاجرة حتى توفيت وعاشت بعد النبي ستة اشهر فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلا ولم يؤذن بها ابا بكر .
تاول الخليفة ابو بكر حديثا رواه هو , فمنع ابنة الرسول من ارث ابيها , واجتهد فرفع الخمس عن ذوي قربي الرسول , وعلى ذلك انتهى عهده

على عهد عمر

قال الامام علي في جواب سؤال من قال له : بابي وامي ما فعل ابو بكر وعمر في حقكم اهل البيت من الخمس ؟ .
((ان عمر قال : لكم حق ولا يبلغ علمي اذا كثر ان يكون لكم كله فان شئتم اعطيتم منه بقدر ما ارى لكم قابيلا عليه الا كله فابي ان يعطينا)).
اراد عمر ان يدفع الى الامام والى عمه العباس بعض تركة النبي في المدينة وكان كل ذلك بعد ما انهالت الثروة عليهم على اثر اتساع الفتوح .
اجتهد عمر فاستمر على منع ذوي القربى من سهامهم في الخمس , واجتهد فاستمر على مصادرة تركة الرسول , واخيرا لما انهالت الثروة عليهم اجتهد واراد ان يدفع اليهم بعضها وعلى هذا انتهى عهده .

على عهد عثمان

اعطى عثمان خمس غزوة افريقيا الاولى عبدالله بن ابي سرح ابن خالته واخاه من الرضاة , واعطى خمس الغزوة الثانية ابن عمه وصهره مروان بن الحكم واقطعه فدكا , واقطع الحارث ابن عمه وصهره ((المهزور)) موضع سوق بالمدينة , وكان رسول الله قد تصدق به على المسلمين , واعطى عمه الحكم صدقات قضاة , واذا امسى عامل صدقات المسلمين على سوق المسلمين اتاه عثمان فقال له : ادفعها الى الحكم , قال البيهقي في ما اقطع عثمان من تركة الرسول ذوي قرباه : تناول في ذلك ما روي عن رسول الله : اذا اطعم الله نبيا طعمة فهي للذي يقوم من بعده , وكان مستغنيا عنها بماله فجعلها لاقربائه ووصل بها رحمهم .

اذا اجتهد عثمان فاقطع اقرباءه تركة الرسول وصدقاته , واجتهد فاعطاهم الخمس , واجتهد فاعطاهم الصدقات اجتهد ثم اجتهد ثم اجتهد فما اوسع باب هذا الاجتهاد

على عهد الامام علي (ع)

لم يكن باستطاعة الامام ان يغير شيئا من سنة ابي بكر وعمر خاصة في ما يعود على اهل البيت بالمال .

على عهد معاوية

كان اجتهد معاوية في منع ذوي قربي الرسول من الخمس ومصادرة تركة الرسول مشابها لاجتهاد الخلفاء من قبله , وانما زاد اجتهدا على اجتهد لما كتب يامر بان تصطفى له كل صفراء وبيضاء والروائع من غنائم الفتوح والا يقسم منها شي ء بين المسلمين .

على عهد عمر بن عبدالعزيز

حاول عمر بن عبدالعزيز ان يتابع النص الشرعي فدفع الى ذرية الرسول شيئا من سهامهم في الخمس واعاد اليهم فدكا فمات ميتة مجهولة السبب عندنا .

بعد ابن عبدالعزيز

اجتهد يزيد بن عبدالملك فقبض فدكا من بني فاطمة , فلما ولي السفاح ردها الى بني فاطمة , ثم اجتهد المنصور وقبضها منهم , وردھا المهدي الى ولد فاطمة , واجتهد موسى بن المهدي وقبضها منهم وردھا المامون اليهم , وبقيت في ايديهم حتى ولي المتوكل فاجتهد وقبضها منهم واقطعها عبدالله البازيار ((٥٥٨)) فقطع احدى عشرة نخلة كان الرسول قد غرسها , وكان هذا آخر ما بلغنا من اخبار اجتهد الخلفاء في الخمس وفي تركة الرسول , ويأتي بعد ذلك آراء العلماء في موارد اجتهد الخلفاء .

آراء العلماء في مصرف الخمس

تضاربت آراء العلماء في مصرف الخمس بعد الرسول (ص) تبعا لتضارب افعال الخلفاء . فقال قوم : ان سهم رسول الله (ص) للامام اي الخليفة , وان سهم ذي القربى لقراية الامام , وقال قوم : بل يجعلان في السلاح والعدة , وقال آخرون : ان تعيين مصرف الخمس منوط باجتهد الخلفاء . وقال بعضهم في منع عمر اهل البيت خمسهم : ((انه من باب الاجتهاد)) ((وان عمر لم يخرج بما حكم عن طريقة الاجتهاد ومن قدح في ذلك فانما يقدح في الاجتهاد الذي هو طريق الصحابة)) و((انها مسالة اجتهادية)) وقالوا في جواب من انتقده وقال ((انه . اعطى ازواج النبي وافرض , ومنع فاطمة واهل البيت من خمسهم ولم يكن ذلك في زمن النبي)) قالوا في

جوابه : ((انه من مخالفة المجتهد لغيره في المسائل الاجتهادية)) ((٥٥٩)).
ولا يعزب عن بالنا ان كل هذا الكلام يجري في مورد خمس غنائم الفتوح , وان كل هؤلاء القائلين بهذه الاقوال يقولون : ان الآية الكريمة (واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسة وللرسول ولذي القربى) انما تخص خمس غنائم الفتوح .
اذا فان هؤلاء يقولون - مع تعيين الله سبحانه مصرف خمس غنائم الفتوح في هذه الآية - ((فان تعيين مصرف الخمس منوط باجتهد الخلفاء)).
وقد عين الخلفاء مصرف الخمس كما يلي :

اجتهد ابو بكر وعمر فمنا فاطمة ابنة رسول الله وسائر ذوي قربي الرسول واقربائه من بني هاشم وبني المطلب من سهامهم في الخمس , وزاد عثمان في هذه المسألة اجتهدا فدفع الخمس وتركه الرسول الى اقاربه ووصل بذلك رحمهم , وزاد معاوية في هذه المسألة اجتهدا فضم الى ذلك كل صفراء وبيضاء وروائع .
غنائم الفتوح وادخل كلهن خزائنه الخاصة , واجتهد الخلفاء الامويون والعباسيون من بعد اولئك فادخلوا الخمس خزائنهم الخاصة وانفقوا من كل ذلك على الشعراء الخلعاء والجواري المغنيات .

واجتهد العلماء وعدوا كل ما فعله الخلفاء حكما من احكام الشرع .
الاسلامي وان على المسلمين ان يدينوا به وان من خالف ذلك فقد خالف السنة والجماعة .
اذا فان قولهم ((اجتهد الخليفة في المسألة)) يعني : ان الخليفة ارتأى ذلك , وان ((المسألة اجتهادية)) يعني : ان رأي الخليفة فيها هو الحكم الاسلامي , وعلى هذا فانهم يقولون : قال الله وقال رسوله واجتهدت الخلفاء , وان اجتهد الخلفاء مصدر للتشريع الاسلامي في عداد كتاب الله وسنة رسوله , وانا لله وانا اليه راجعون * * * .
اوردنا بشيء من التفصيل آراء مدرسة الخلفاء في الخمس واعمالهم فيه واستدلّاهم على ما ارتأوا , واشرنّا الى قول انمة اهل البيت في الخمس وانه يقسم لديهم على ستة اسهم ثلاثة منها لله ولرسوله ولذوي قرباه للعنوان , يقبض الرسول هذه الاسهم في حياته ويعود امرها من بعده الى الانمة الاثني عشر من اهل بيته .
والاسهم الثلاثة الاخرى منه لفقراء بني هاشم وايتامهم وابناء سبيلهم مع وصف الفقر ((٥٦٠)).

وقالوا ايضا: ان الخمس يجب اخراجه من كل مال فاز به المسلم من جهة العدى وغيرهم ((٥٦١)) واستدلوا في كلتا المسالتين بعموم آية الخمس مع ما لديهم من سنة الرسول , قال فقهاء مدرستهم في مقام الاستدلال بالآية على المسألة الثانية :
ان الآية وان كانت قد نزلت في غنائم غزوة بدر , ولكن ليس للمورد ان يخصص ((٥٦٢)),
والتخصيص من غير دليل باطل ((٥٦٣)), وبيان الايراد على الاستدلال وجوابه كما يلي ((٥٦٤)) :

ان المورد على الاستدلال بالآية قال : ان الآية نزلت في غنائم غزوة بدر فلا تشمل ما عدا غنائم الحرب .

واجيب عنه : بان نزول الآية في غزوة بدر لا يخصص الحكم العام الوارد في الآية وهو وجوب اداء الخمس من المغنم - ويجعل الحكم خاصا بغنائم الحرب ومثاله من غير هذا المورد , حكم جلد الشهود على الزنا ان لم يبلغ عددهم الاربعة والوارد في قصة الافك , فان المورد وهو قصة الافك لا يخصص الحكم العام الذي ورد في الايات وهو جلد الشهود ان لم يبلغوا اربعة بتلك الواقعة , وكذلك شأن حكم الظهار الوارد في سورة المجادلة فانه ما خص المرأة التي جادلت وزوجها يومذاك وان نزلت الآية في شأنهما , وهكذا الامر في ما عداهما .

وقالوا في الجواب ايضا: ان تخصيص الآية وتقييدها - بغنائم دار الحرب - اولى بطلب الدليل عليه ((٥٦٥)) وان على من يخصص الآية بها اقامة الدليل ((٥٦٦)) .

ومما يؤيد هذه الاجوبة ما ذكره القرطبي من مدرسة الخلفاء بتفسير الآية قال : والاتفاق - اي

اتفاق علماء مدرسة الخلفاء - حاصل على ان المراد بقوله تعالى (ما غنمتم من شيء) مال الكفار اذا ظفر به المسلمون على وجه الغلبة والقهر, ولا تقتضي اللغة هذا التخصيص على ما بيناه ((٥٦٧)).

اذا فتخصيص الغنائم بغنائم دار الحرب خلاف المتبادر من اللفظ عند اهل اللغة, وقول علماء مدرسة الخلفاء بالتخصيص يخالف المعنى المتبادر من اللفظ عند اطلاقه. واجيب على الايراد ايضا: بان الآية وان كانت نازلة في مورد خاص هو غزوة بدر- ولكن من المعلوم عدم اختصاصها بذلك المورد الخاص حتى ان من ذهب من العامة الى عدم وجوب الخمس في مطلق الغنائم لم يخصصه بخصوص مورد الآية بل.

عممه الى مطلق الغنائم الماخوذة في الحروب انا لو بنينا على الجمود في استفادة الحكم من الآية بحيث لم نتعد موردها بوجه لوجب القول بعدم وجوب الخمس الاعلى من شهد غزوة بدر في ما اغتتم من المشركين في تلك الغزوة, ولم يقل بهذا احد, فلا بد من التعدي من مورد الآية لا محالة, فنحن نتعدى منه الى مطلق ما يصدق عليه الغنيمة سواء كان مكتسبا من الحرب او التجارة او الصناعة او غير ذلك ((٥٦٨)).

وبالاضافة الى استدلالهم بية الخمس يستدلون بما جاء عن ائمة اهل البيت في هذا الحكم كما يفعلون في سائر الاحكام فان الرسول قد امر بالتمسك بهم في حديث الثقلين وغيره, سواء اسند الانمة حديثهم الى جدهم الرسول مثل الحديث الذي رواه الصدوق في الخصال عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب عن النبي (ص) قال في وصيته له: يا علي الجاهلية خمس سنن اجراها الله له في الاسلام, حرم نساء الاباء على الابناء فانزل الله عز وجل (ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء) ((٥٦٩)) ووجد كنزا فاخرج منه الخمس وتصدق به فانزل الله عز وجل (واعلموا ان ما غنمتم من شيء فان لله خمسة) ولما حفر زمزم الحديث ((٥٧٠)).

وهذا الحديث يعني ان الآية تشمل غير غنائم الحرب, وقد سبق ذكر سنة الرسول في ذلك ايضا.

هذه خلاصة ادلة اتباع مدرسة ائمة اهل البيت في هذا المقام.

(٦).

اجتهاد الخليفة عمر في المتعتين

حرم عمر متعتي الحج والنساء فعد ذلك منه من مسائل الاجتهاد كما قاله ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة ((٥٧١)) ورواه احمد في مسنده عن جابر بن عبد الله الانصاري, قال: تمتعنا على عهد النبي الحج والنساء فلما كان عمر نهانا عنهما فانتبهنا ((٥٧٢)). وفي تفسير السيوطي وكنز العمال عن سعيد بن المسيب قال: نهى عمر عن المتعتين متعة النساء ومتعة الحج ((٥٧٣)).

وفي بداية المجتهد وزاد المعاد وشرح نهج البلاغة والمغني لابن قدامة والمحلى لابن حزم واللفظ للاول: روي عن عمر - وفي زاد المعاد: ثبت عن عمر - انه قال: ((متعتان كانتا على عهد رسول الله (ص) انا انهى عنهما واعاقب عليهما: متعة الحج ومتعة النساء)) ((٥٧٤)).

وفي رواية الجصاص وابن حزم واللفظ للاول: متعتان كانتا على عهد رسول الله (ص) انا انهى عنهما واضرب عليهما: متعة النساء ومتعة الحج ((٥٧٥)).

تشير الروايات الانفة الى اجتهاديين للخليفة عمر في حكمين من احكام الاسلام: في متعة الحج ومتعة النساء, وفي ما يلي تفصيل القول فيهما.

٠
(١).

متعة الحج

تقع متعة الحج ضمن حج التمتع وبيان ذلك ان الحج ينقسم الى ثلاثة انواع : ١ حج التمتع ٢ - حج الافراد ٣ - حج القران .

١ - حج التمتع : وهو فرض من لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام , وصورته : ان يحرم بالعمرة الى الحج ويلبى بها من الميقات في اشهر الحج : شوال وذو القعدة وذو الحجة ثم ياتي مكة ويطوف بالبيت سبعا ويصلي ركعتي الطواف ويسعى بين الصفا والمروة سبعا ثم يقصر فيحل له جميع ما حرم عليه بالاحرام , ويقيم بمكة محلا حتى ينشئ يوم التروية من تلك السنة احراما آخر للحج ثم يخرج الى عرفات ثم يفيض منها بعد غروب التاسع الى المشعر ومنها الى منى وهكذا حتى يتم مناسك الحج ويحل بالحلق او التقصير من احرامه ويسمى هذا الحج بحج التمتع وعمرته بعمرة التمتع لقوله تعالى : (فمن تمتع بالعمرة الى الحج) , ولان الحاج يتمتع بالحل بين احرامي العمرة والحج ومدة الحل بين الاحرامين هي متعة الحج التي حرمها الخليفة عمر ومن تبعه على ذلك ويأتي بها جل المسلمين في هذا اليوم .

٢ و ٣ - حج الافراد وحج القران :

اولا - في فقه اهل البيت :

صورة الافراد: ان يحرم للحج من الميقات او من منزله ان كان دون الميقات ثم يمضي الى عرفات ويقف بها يوم التاسع , ثم ياتي بباقي مناسك الحج حتى يتمها جميعا , ثم يحل من احرامه وعليه عمرة مفردة ياتي بها من ادنى الحل او من احد المواقيت وتصح تمام السنة ويسميان بالافراد والمفردة لان الحاج ياتي بكل منهما مفردا .

وصورة حج القران : كالأفراد في جميع مناسكه ويتميز عنه بان القارن يسوق الهدى عند احرامه اي يقرن بين التلبية والهدي فيلزمه بسياقه , وليس على المفرد هدي اصلا . واحدهما فرض حاضري المسجد الحرام على سبيل التخيير(((٥٧٦))).

ثانيا - في فقه مدرسة الخلفاء :

١ - القران : ان يقرن بين العمرة والحج اي يجمع بينهما بنية واحدة وتلبية واحدة فيقول : لبيك بحجة وعمرة , او يهل بالعمرة في اشهر الحج ثم يردف ذلك بالحج قبل ان يحل من العمرة ويلزم القارن من غير حاضري المسجد الحرام هدي التمتع(((٥٧٧))). والافراد: ان لا يكون متمتعا ولا قارنا بل يهل بالحج فقط(((٥٧٨))) ويقال : افرد الحج , وفي بعض الروايات جرد(((٥٧٩))).

كانت تلکم انواع الحج لدى المسلمين اما المشركون في الجاهلية فكان عندهم ما رواه كل من البخاري ومسلم في صحيحيهما , واحمد في مسنده , والبيهقي في سننه الكبرى وغيرهم في غيرها , واللفظ للاول , عن ابن عباس انه اخبر عن المشركين في الجاهلية وقال :

((كانوا يرون العمرة في اشهر الحج من افجر الفجور في الارض ويجعلون المحرم صفر(((٥٨٠))) ويقولون : اذا برا الدبر وعفا الاثر وانسلخ صفر حلت العمرة لمن اعتمر(((٥٨١))) .

شرح الرواية : روى النووي في شرح مسلم ان العلماء قالوا في شرح الرواية الانفة :

((ويجعلون المحرم صفر)) المراد الاخبار عن النسبي ء الذي كان يفعلونه , وكانوا يسمون

المحرم صفرا ويحلونه وينسئون المحرم اي يؤخرون تحريمه الى ما بعد صفر , لنلا يتوالى بينهم ثلاثة اشهر محرمة تضيق عليهم امورهم من الغارة وغيرها .

و((اذا برا الدبر)) اي برا ما كان يحصل بظهور الابل من الحمل عليها ومشقة السفر فانه كان

يبرا بعد انصرافهم من الحج .
و((عفا الاثر)) اي اندرس اثر الابل وغيره في سيرها.
وقال ابن حجر في تعليل هذا الامر: وجه تعلق جواز الاعتمار بانسلاخ صفر مع كونه ليس
من اشهر الحج , وكذلك المحرم انهم لما جعلوا المحرم صفرا ولا يبرا دبر ابلهم الا عند
انسلاخه , الحقوه باشهر الحج على طريق التبعية , وجعلوا اول اشهر الاعتمار شهر المحرم
الذي هو في الاصل صفر, والعمرة عندهم في غير اشهر الحج ((٥٨٢)).
كان هذا داب قريش وسنتهم في العمرة وقد خالفهم الرسول في ذلك كما يلي بيانه :

سنة الرسول (ص) في العمرة

قال ابن القيم : اعتمر رسول الله (ص) بعد الهجرة اربع عمر كلهن في ذي القعدة , وايد ذلك
بما رواه عن انس وابن عباس وعائشة وفي لفظ الاخيرين : ((لم يعتمر رسول الله (ص) الا
في ذي القعدة)) ((٥٨٣)).
قال ابن القيم : ((والمقصود ان عمره كلها كانت في اشهر الحج مخالفة لهدي المشركين ,
فانهم كانوا يكرهون العمرة في اشهر الحج , ويقولون هي من افجر الفجور وهذا دليل على
ان الاعتمار في اشهر الحج افضل منه في رجب بلا شك)).
وقال : لم يكن الله ليختار لنبيه (ص) في عمره الا اولى الاوقات واحقها بها فكانت العمرة في
اشهر الحج نظير وقوع الحج في اشهره , وهذه الاشهر قد خصها الله تعالى بهذه العبادة ,
وجعلها وقتا لها , والعمرة حج اصغر , فالولى الازمنة بها اشهر الحج , وذو القعدة اوسطها,
وهذا مما ((نتخار الله)) ((٥٨٤)) فيه , فمن كان عنده فضل علم فليرشد اليه ((٥٨٥)).
* * *

بعد ايراد سنة المشركين في العمرة وسنة الرسول فيها نعود الى البحث عن متعة الحج في
الكتاب والسنة ثم نذكر كيفية اجتهاد الخلفاء فيها في ما يلي :

متعة الحج في الكتاب

شرع الله الجمع بين العمرة والحج في اشهر الحج والتمتع بالحل بينهما خلافا لسنن
المشركين وقال في كتابه الكريم :
(فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام
في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام
واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب) (البقرة / ١٩٦).
في هذه الاية شرع الله سبحانه التمتع بالعمرة الى الحج لمن لم يكن اهله حاضري المسجد
الحرام وامن , وبين في الاية التي تليها بقوله تعالى : (الحج اشهر معلومات) ان الجمع بين
العمرة والحج يجب ان يقع في اشهر الحج نصت الايتان بكل جلاء ووضوح على هذا الحكم
, والى هذا اشار الصحابي عمران بن الحصين حسب رواية البخاري في صحيحه عنه : حيث
قال :
انزلت آية المتعة في كتاب الله ففعلناها مع رسول الله (ص) ولم ينزل قرآن يحرمه
((٥٨٦)) ولم ينه عنها حتى مات الحديث ((٥٨٧)).
ولفظ مسلم قال : نزلت آية المتعة في كتاب الله (يعني متعة الحج) وامرنا بها رسول الله (ص)
, ثم لم تنزل آية تنسخ آية متعة الحج , ولم ينه عنها رسول الله حتى مات الحديث
((٥٨٨)).
واجمع المفسرون وغيرهم من العلماء على ذلك ولا خلاف فيه , ومن العجيب ان يختم الله
هذه الاية باعلام ان الله شديد العقاب .

شرع الله متعة الحج في هذه الآية بكل صراحة وسنه رسوله في حجة الوداع كما تواتر الخبر عن ذلك في ما روي عن رسول الله في صحاح الاحاديث مثل ما جاء في الروايات الآتية :

متعة الحج في السنة

بما ان العمرة في اشهر الحج كانت لدى قريش في الجاهلية من افجر الفجور فقد تدرج الرسول في تبليغ حكم عمرة التمتع كما يظهر من الروايات التالية :

في صحيح البخاري وسنن ابي داود وابن ماجة والبيهقي , واللفظ للاول , في كتاب الحج باب قول النبي ((العقيق واد مبارك)) عن عمر بن الخطاب , قال : سمعت رسول الله بوادي العقيق يقول : ((اتاني آت من ربي فقال : صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة . في حجه)) .

وفي رواية اخرى : ((وقل عمرة وحجه)) .

وفي لفظ سنن البيهقي : ((اتاني جبرئيل (ع))) وفي آخر الرواية : ((فقد دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة)) .

العقيق , في معجم البلدان : العقيق الذي جاء فيه انك بواد مبارك هو الذي ببطن وادي ذي الحليفة وهو الذي جاء فيه انه مهل اهل العراق من ذات عرق .

وقال ابن حجر في شرح الحديث بفتح الباري : بينه وبين المدينة اربعة اميال (((٥٨٩))).

اخبار رسول الله (ص) عمر بنزول الوحي عليه بان يجمع بين العمرة والحج , وفي تبليغه خاصة حكمة نعرفها مما جرى على عهده في شأن العمرة .

في وادي عقيق اخبر عمر بنزول الوحي عليه , وفي منزل عسفان اخبر سراقه بذلك في جواب سؤاله كما رواه ابو داود قال :

حتى اذا كان - رسول الله (ص) - بعسفان قال له سراقه بن مالك المدلجي : يا رسول الله قضاء قوم كانما ولدوا اليوم , فقال : ((ان الله تعالى قد ادخل عليكم في حجكم هذا عمرة , فاذا قدمتم فمن تطوف بالبيت وبين الصفا والمروة فقد حل الا من كان معه هدي)) (((٥٩٠))).

عسفان بين الجحفة ومكة , والجحفة تبعد عن مكة اربع مراحل .

وفي سرف التي تبعد ستة اميال او اكثر من مكة بلغ عامة اصحابه ان من احب ان يجعلها عمرة فليفعل , كما روته عائشة قالت : خرجنا مع رسول الله في اشهر الحج وليالي الحج وحرم الحج فلزلنا بسرف , قالت : فخرج الى اصحابه فقال : ((من لم يكن معه هدي فاحب ان يجعلها عمرة فليفعل ومن كان معه الهدي فلا)) قالت : فالاخذ بها والتارك لها من اصحابه (((٥٩١))).

يظهر مما سبق ان التاركين لها كانوا من مهاجرة قريش الذين كانوا يرون في الجاهلية ان العمرة في اشهر الحج من افجر الفجور.

وكرر التبليغ بذلك بعد نزولهم بطحاء مكة حسب ما رواه ابن عباس قال :

قدم لاربع مضين من ذي الحجة فصلى بنا الصبح بالبطحاء ثم قال : ((من شاء ان يجعلها عمرة فليجعلها)) (((٥٩٢))).

هكذا تدرج الرسول في تبليغ هذا الحكم حتى اذا ما اتموا الطواف والسعي , نزل عليه القضاء في ذلك فامرهم جميعا بذلك , كما رواه البيهقي قال : نزل عليه القضاء وهو بين الصفا والمروة فامر اصحابه من كان منهم اهل بالحج ولم يكن معه هدي ان يجعلها عمرة وقال : ((لو استقبلت من امري ما استدبرت لما سقت الهدي ولكني لبدت راسي وسقت هديي فليس لي محل الا محل هديي)) فقام اليه سراقه بن مالك ٢ فقال : يا رسول الله للابد * * * .

في الاحاديث السابقة قال رسول الله (ص) لعمر : امرني ربي ان اقول ((عمرة في حجة)) او ((عمرة وحجة)) اي ان انوي في سفري هذا الجمع بين الحج والعمرة .

وقال في جواب سراقه بعسفان : ان الله قد ادخل في حجكم هذا عمرة , خص التبليغ في حجهم

ذاك .

ثم بلغ عامة الحاج معه بسرف بلفظ من احب ان يجعلها عمرة وفي بطحاء مكة بلفظ من شاء ان يجعلها, حتى اذا حان وقت الاداء والاحلال من العمرة بلغهم كافة ان العمرة دخلت في الحج للابد.

وقول سراقه في الحرتين (قضاء قوم كانما ولدوا اليوم) يقصد بغض النظر عما كانت عليه قريش في الجاهلية وها هنا تواترت الروايات بما فعله الرسول وكيف بلغ حكم التمتع بالعمرة الى الحج كما ياتي :

قال انس كما في مسند احمد والمنتقى : خرجنا نصرخ بالحج فلما قدمنا مكة امرنا رسول الله ان نجعلها عمرة وقال ((لو استقبلت من امري ما استدبرت لجعلتها عمرة ولكني سقت الهدى وقرنت بين الحج والعمرة))((٥٩٤)).

وقال ابو سعيد الخدري كما في صحيح مسلم ومسند احمد: خرجنا مع رسول الله نصرخ بالحج صراخا فلما قدمنا مكة امرنا ان نجعلها عمرة الا من ساق الهدى فلما كان يوم التروية ورحنا الى منى اهللنا بالحج ((٥٩٥)).

وفي زاد المعاد لابن القيم قال : وفي الصحيحين عن عائشة : (خرجنا مع رسول الله لانذكر الا الحج) فنكرت الحديث وفيه (فلما قدمنا مكة قال النبي (ص) لاصحابه اجعلوها عمرة فاحل الناس الا من كان معه الهدى)((٥٩٦)).

قال : وفي لفظ البخاري : خرجنا مع رسول الله (ص) ولا نرى الا الحج فلما قدمنا تطوفنا بالبيت فامر النبي (ص) من لم يكن ساق الهدى ان يحل فحل من لم يكن ساق الهدى ونساؤه لم يسقن فاحلن ((٥٩٧)).

قال وفي صحيح مسلم عن ابن عمر عن حفصة زوج النبي قال : حدثتني ان النبي امر ازواجه ان يحلن عام حجة الوداع فقلت ما منعك ان تحل ؟ فقال : ((اني لبدت راسي وقلدت بدني فلا احل حتى انحر الهدى))((٥٩٨)).

قال وفي صحيح البخاري عن ابن عباس ٢ : اهل المهاجرون والانصار وازواج النبي في حجة الوداع واهللنا فلما قدمنا مكة امرنا ان نجعلها عمرة قال رسول الله (ص) ((اجعلوا اهللكم بالحج عمرة الا من قلد الهدى)) الحديث ((٥٩٩)).

واتم ما ورد في هذا الباب رواية جابر بن عبد الله الانصاري في كيفية حجة النبي والتي اخرجها اصحاب الصحاح ونحن نورد ملخصها ها هنا عن صحيح مسلم :
روى مسلم في صحيحه في باب حجة النبي عن جابر انه قال ما ملخصه : ان رسول الله (ص) مكث تسع سنين لم يحج , ثم اذن في العاشرة ان رسول الله حاج فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس ان ياتم برسول الله ويعمل مثل عمله , فخرجنا معه حتى اتينا ذا الحليفة فصلى رسول الله في المسجد ثم ركب القصواء - ناقته - حتى اذا استوت به ناقته على البيداء نظرت مد بصري بين يديه من راكب وماش وعن يمينه مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك ومن خلفه مثل ذلك ورسول الله بين اظهرنا وعليه ينزل القرآن وهو يعرف تاويله وما عمل به من شيء عملنا به , فاهل بالتوحيد.

الى قوله : لسنا ننوي الا الحج لسنا نعرف العمرة , حتى اذا اتينا البيت معه استلم الركن . وهكذا وصف جابر ما عمل به رسول الله الى قوله : حتى اذا كان آخر طوافه على المروة فقال ((لو اني استقبلت من امري ما استدبرت لم اسق الهدى وجعلتها عمرة فمن كان منكم ليس معه هدى فليحل وليجعلها عمرة)).

قال جابر : فقام سراقه بن مالك بن جعشم فقال : يا رسول الله (ص) اصابعه واحدة في الاخرى وقال : ((دخلت العمرة في الحج)) مرتين ((لا, بل لا بد ابد))((٦٠٠)).
وفي البخاري : قال سراقه : لنا هذا خاصة ؟ قال : ((لا بل لا بد))((٦٠١)).

كيف تلقى الصحابة حكم التمتع بالعمرة

ذكرنا في ما سبق كيف تدرج النبي (ص) في تبليغهم تشريع التمتع بالعمرة الى الحج , وفي ما يلي نذكر كيف تلقته الصحابة يومذاك :

في صحيح مسلم عن ابن عباس قال : قدم النبي (ص) واصحابه لاربع خلون من العشر - اي من العشرة الاولى من ذي الحجة - وهم يلبون بالحج فامرهم ان يجعلوها عمرة .

وفي رواية اخرى بعده : ان يحولوا احرامهم بعمرة الا من كان معه الهدي (((٦٠٢))).

وفي الثالثة : قدم النبي واصحابه صبيحة رابعة مهلين بالحج فامرهم ان يجعلوها عمرة , فتعاضم ذلك عندهم , فقالوا: يا رسول الله وفي رابعة : قال رسول الله (ص) : ((هذه عمرة استمتعنا بها فمن لم يكن عنده الهدي فليحل الحل كله فان العمرة قد دخلت في الحج الى يوم القيامة))(((٦٠٤))).

وفي رواية اخرى بصحيح البخاري ومسلم عن جابر: انه حج مع رسول الله عام ساق معه الهدي وقد اهلوا بالحج مفردا, فقال رسول الله (ص) : ((احلوا من احرامكم فطوفوا بالبيت وبين الصفا والمروة وقصروا واقيموا حلالا حتى اذا كان يوم التروية فاهلوا بالحج واجعلوا التي قدمتم متعة)) - اي عمرة التمتع - قالوا: كيف نجعلها متعة وقد سميها الحج ؟ فاني لولا اني سقت الهدي لفعلت مثل الذي امرتكم به ولكن لا يحل مني حرام حتى يبلغ الهدي محله (((٦٠٥))).

وفي رواية ثانية لجابر بصحيح البخاري وسنن ابي داود ومسنند احمد وغيرها واللفظ للاول , قال : فقالوا: ننطلق الى منى وذكر احدنا يقطر؟ الحديث (((٦٠٦))).

وفي الثالثة بصحيح البخاري ومسلم وسنن ابن ماجه وابي داود ومسنند احمد واللفظ للاول : عن عطاء, قال : سمعت جابر بن عبد الله في اناس معه , قال : اهللنا اصحاب رسول الله (ص) في الحج خالصا ليس معه عمرة , قال : فقدم النبي (ص) صبح رابعة مضت من ذي الحجة فلما قدمنا امرنا النبي ان نحل وقال : احلوا واصيبوا من النساء, قال : ولم يعزم عليهم ولكن احلهم لهم فبلغه انا نقول : لما لم يكن بيننا وبين عرفة الا خمس امرنا ان نحل الى نساننا فناتي عرفة تقطر مذاكيرنا رسول الله (ص) فقال ((قد علمتم اني اتقاكم لله واصدقكم وابركم , ولولا هديي لحللت كما تحلون فحلوا فلو استقبلت من امري ما استدبرت ما اهديت)) الحديث (((٦٠٧))).

وفي رابعة بصحيح البخاري : قال : قدم رسول الله (ص) صبيحة رابعة من ذي الحجة مهلين بالحج لا يخلطهم شيء , فلما قدمنا امرنا فجعلناها عمرة وان نحل الى نساننا, ففشت في ذلك القالة .

الى قوله : فبلغ ذلك النبي (ص) فقام خطيبا, فقال : ((بلغني ان اقواما يقولون : كذا وكذا والله لانا ابر واتقى لله منهم)) الحديث (((٦٠٨))).

وفي رواية الصحابي البراء بن عازب بسنن ابن ماجه ومسنند احمد ومجمع الزوائد واللفظ للاول - قال : خرج رسول الله (ص) واصحابه فاحرمنا بالحج فلما قدمنا مكة , قال : ((اجعلوا حجكم عمرة)) فقال الناس : يا رسول الله امركم به فافعلوا)) فردوا عليه القول , فغضب فانطلق ثم دخل على عائشة غضبان فرأت الغضب في وجهه فقالت : من اغضبك اغضب الله , قال : ((ما لي لا اغضب وانا امر امرنا فلا اتبع))(((٦٠٩))).

وقد حدثت عائشة عن هذا - كما في صحيح مسلم وغيره واللفظ لمسلم عن عائشة - وقالت : قدم رسول الله لاربع مضين من ذي الحجة او خمس فدخل علي وهو غضبان , فقلت : من اغضبك يا رسول الله ادخله الله النار قال : ((او ما شعرت اني امرت الناس بامر فاذا هم يترددون))(((٦١٠))).

وفي رواية ابن عمر ذكر ما قالوه , قال : قالوا: يا رسول الله قال : ((نعم)) وسطعت المجامر (((٦١١))).

سطعت المجامر اي سطعت رائحة المسك من المجامر, وفي الجملة كناية عن مباشرة الرجال للنساء بعد تهنينهن لذلك .

وفي رواية جابر بصحيح مسلم قال : اهللنا مع رسول الله بالحج فلما قدمنا مكة امرنا ان نحل ونجعلها عمرة فكبّر ذلك علينا وضاعت به صدورنا فبلغ ذلك النبي فما ندري اشيء بلغه من السماء ام شيء من قبل الناس , فقال : ((ايها الناس حتى وطننا النساء وفعلنا ما يفعل الحلال , حتى اذا كان يوم التروية وجعلنا مكة بظهر اهللنا بالحج (((٦١٢))). وفي رواية اخرى قال : قلنا : اي الحل ؟ قال : ((الحل كله)) , قال : فاتينا النساء ومسننا الطيب , فلما كان يوم التروية اهللنا بالحج (((٦١٣))).

هكذا قبلوا ان يجمعوا بين الحج والعمرة في اشهر الحج ويتمتعوا بالحل بينهما بكل صعوبة لانه كان يخالف ما دابوا عليه في العصر الجاهلي , وبما ان ام المؤمنين عائشة حرمت من العمرة قبل الحج لما حاضت , فقد دعا النبي ان تعتمر بعد الحج كما صرحت به الروايات الاتية :

عائشة فاتتها العمرة قبل الحج فامرها النبي ان تعتمر بعده

في صحيح مسلم عن عائشة , قالت : خرجنا مع النبي ولا نرى الا الحج حتى اذا كنا بسرف او قريبا منه حضت , فدخل علي النبي وانا ابكي فقال : ((انفست ؟)) (يعني الحيضة , قالت) قلت : نعم قال ((ان هذا شيء كتبته الله على بنات آدم فاقضي ما يقضي الحاج غير ان لاتطوفي بالبيت حتى تغتسلي)) (((٦١٤))).

وفي رواية قبلها : فلما قضينا الحج ارسلني رسول الله مع عبدالرحمن بن ابي بكر الى التنعيم فاعتمرت فقال ((هذه مكان عمرتك)) (((٦١٥))).

وفي رواية اخرى بصحيح مسلم وسنن ابي داود , اتم مما مضى : قالت : خرجنا مع رسول الله في حجة الوداع فاهللنا بعمرة , ثم قال رسول الله (ص) ((من كان معه هدي فليهل بالحج مع العمرة , ثم لا يحل حتى يحل منهما جميعا)) فقدمت مكة وانا حائض , ولم اطف بالبيت , ولا بين الصفا والمروة , فشكوت ذلك الى رسول الله (ص) فقال ((انقضي راسك وامتشطي واهلي بالحج ودعي العمرة)) قالت : ففعلت , فلما قضينا الحج ارسلني رسول الله (ص) مع عبدالرحمن بن ابي بكر الى التنعيم , فاعتمرت , فقال : ((هذه مكان عمرتك)) قالت : فطاف الذين اهلوا بالعمرة بالبيت , وبين الصفا والمروة , ثم حلوا , ثم طافوا طوافا آخر بعد ان رجعوا من منى لحجهم الحديث (((٦١٦))).

وفي رواية اخرى قالت : فاردفني خلفه على جمل له فجعلت ارفع خماري احسره عن عنقي فيضرب رجلي بعله الراحلة , قلت : وهل ترى من احد قالت : فاهللت بعمرة ثم اقبلنا حتى انتهينا الى رسول الله وهو بالحصبة (((٦١٧))).

وفي صحيح البخاري عن عائشة انها قالت : يا رسول الله اذهب باختك فاعمرها من التنعيم فاحقبها على ناقة فاعتمرت (((٦١٨))).

وفي سنن ابي داود والبيهقي واللفظ للاول عن ابن عباس , قال : ما اعمر رسول الله (ص) عائشة ليلة الحصبة الا قطعا لامر اهل الشرك فانهم كانوا يقولون : اذا برا الدبر وعفا الاثر ودخل صفر فقد حلت العمرة لمن اعتمر.

ولفظ البيهقي : قال : ما اعمر رسول الله (ص) عائشة في ذي الحجة الا ليقطع بذلك امر اهل الشرك , فان هذا الحي من قريش ومن دان دينهم كانوا يقولون : اذا عفا الاثر وبر الدبر ودخل صفر حلت العمرة لمن اعتمر وكانوا يحرمون العمرة حتى ينسلخ ذوا الحجة ومحرم . وفي لفظ الطحاوي : والله ما اعمر رسول الله (ص) عائشة في ذي الحجة الا ليقطع بذلك امر الجاهلية (((٦١٩))).

وقع كل ما ذكرنا من امر التمتع بالعمرة الى الحج في حجة الوداع وفي آخر سنة من حياة النبي , ويبدو ان الممتنعين من التمتع بالعمرة الى الحج الذين تعاضم عليهم ذلك كانوا من

مهاجرة قريش من اصحاب النبي , ويدل على ذلك :
اولا: ما رواه ابن عباس في حديثه ((ان هذا الحي من قريش ومن دان دينهم كانوا يحرمون
العمرة حتى ينسلخ ذو الحجة ومحرم))((٦٢٠)).
ثانيا: ان الذين منعوه بعد رسول الله - ايضا - هم ولاية المسلمين من قريش كما سيأتي بيانه ان
شاء الله .

وكانوا يقصدون من وراء ذلك احترام الحج على حد زعمهم وان ياتي الناس الى مكة مرتين
: مرة للحج ومرة للعمرة لما فيه ربيع قريش من سكان مكة كما يفهم هذا من حديث للخليفة
عمر حين نهى عن التمتع بالعمرة ((٦٢١)).
على عهد ابي بكر.

حرمت قريش في العصر الجاهلي الجمع بين الحج والعمرة في اشهر الحج وراته من افجر
الفجور, وشرعه الاسلام وسنه الرسول فلم ير من ولي من قريش بعد الرسول العمل بذلك ,
فافردوا الحج عن العمرة واول من ذكروا انه افرد الحج هو الخليفة القرشي ابو بكر حسب ما
روى البيهقي في سننه عن عبدالرحمن بن الاسود عن ابيه قال :
حججت مع ابي بكر (رض) فجرد, ومع عمر (رض) فجرد, ومع عثمان (رض) فجرد ((٦٢٢)).
جرد: اي افرد الحج .

على عهد الخليفة عمر

كان اول من افرد الحج بعد الرسول الخليفة القرشي ابو بكر وكذلك كان اول من نهى المسلمين عن عمرة التمتع
بعد الرسول , الخليفة القرشي عمر, كما دلت عليه الروايات الاتية :
في صحيح مسلم ومسنند الطيالسي وسنن البيهقي وغيرها, واللفظ للاول , عن جابر, قال : تمتعنا مع رسول الله
(ص) فلما قام عمر قال : ان الله كان يحل لرسوله ما يشاء بما شاء, وان القرآن قد نزل منازل فاتهموا الحج
والعمرة لله كما امركم الله وابتوا نكاح هذه النساء فلن اوتي برجل نكح امرأة الى اجل الا رجمته بالحجارة .
وبعده في صحيح مسلم : فافصلوا حجكم عن عمرتكم فانه اتم لحجكم واتم لعمرتكم ((٦٢٣)).
واورد البيهقي الرواية في سننه بتفصيل اوفى , قال جابر : تمتعنا مع رسول الله (ص) ومع ابي بكر ٢ فلما ولي
عمر خطب الناس فقال : ((ان رسول الله (ص) هذا الرسول , وان القرآن هذا القرآن , وانهما كانتا متعتان على
عهد رسول الله وانا انهى عنهما واعاقب عليهما: احدهما متعة النساء, ولا اقدر على رجل تزوج امرأة الى اجل
الا غيبته بالحجارة , والاخرى متعة الحج افصلوا حجكم عن عمرتكم فانه اتم لحجكم واتم لعمرتكم))((٦٢٤)).
يشير الخليفة في الحديث الاول الى ان الله احل لرسوله التمتع بالعمرة الى الحج لانه كان يحل لرسوله ما شاء
بما شاء وليس من تمام العمرة ان يجمع بينهما فافصلوا حجكم عن عمرتكم فانه اتم لحجكم واتم لعمرتكم .
ويعين الحديث الاتي الحادثة التي نهى عمر بعدها عن الجمع بين الحج والعمرة :
عن الاسود بن يزيد قال : بينما انا واقف مع عمر بن الخطاب بعرفة عشية عرفة فاذا هو برجل مرجل شعره
يفوح منه ريح الطيب فقال له عمر: امحرم انت ؟ قال : نعم فقال عمر: ما هيئت بك بهيئة محرم , انما المحرم
الاشعث الاغبر الاذفر, قال : اني قدمت متمتعا وكان معي اهلي وانما احرمت اليوم , فقال عمر عند ذلك :
لاتتمتعوا في هذه الايام , فاني لو رخصت في المتعة لهم لعرسوا بهن في الاراك , ثم راحوا بهن
حجابا ((٦٢٥)).

ترجيل الشعر تسريحه وتنظيفه وتحسينه , والاذفر هنا: الرائحة الكريهة .
قال ابن القيم بعد ايراد الرواية : وهذا يبين ان هذا من عمر راي رآه , قال ابن حزم : وكان ماذا وحبذا ذلك ,
وقد طاف النبي (ص) على نسائه ثم اصبح محرما , ولا خلاف في ان الوطء مباح قبل الاحرام بطرفة عين .
وتحدث ابو موسى الاشعري عما جرى له مع الخليفة في شأن متعة الحج وقال كما رواه مسلم والبخاري في
صحيحيهما وغيرهما واللفظ لمسلم :

كان رسول الله (ص) بعثني الى اليمن فوافقت في العام الذي حج فيه فقال لي رسول الله (ص) : ((يا ابا
موسى سقت هديا؟)) فقلت : لا, قال : ((فانطلق فطف بالبيت وبين الصفا والمروة ثم احل)).
وتمام الحديث في رواية قبلها: فطفت بالبيت وبالصفا وبالمروة ثم اتيت امرأة من قومي فمشطتني وغسلت
راسي .

وفي رواية : ثم اهللت بالحج .

وزاد عليه احمد بمسندہ , يوم التروية , قال : فكننت افتي الناس بذلك في اماره ابي بكر وامارة عمر , فاني لقائم بالموسم اذ جاءني رجل فقال : انك لاتدري ما احدث امير المؤمنين في شان النسك .
ولفظ البيهقي : ((فينا انا عند الحجر الاسود والمقام افتي الناس بالذي امرني به رسول الله (ص) اذ جاءني رجل فسارني فقال : لاتعجل بفتياك فان امير المؤمنين احدث في المناسك)) ((٦٢٦)).
فقلت : ايها الناس قدم قلت : يا امير المؤمنين ولفظ البيهقي : ((احدث في النسك شي ء ؟ فغضب عمر امير المؤمنين من ذلك ثم قال ان ناخذ بكتاب الله فان كتاب الله يامر بالتمام)) ((٦٢٧)).
وفي رواية : فان الله عز وجل قال : (واتموا الحج والعمرة لله) ومن السنة بعمل النبي في حجة الوداع حيث لم يحل حتى نحر الهدي .

في حين ان المراد باتمام الحج والعمرة في الالية اداء مناسكهما واتمام سننهما بحدودهما في مقابل المصدود والخائف الذي لا يستطيع اداها وقد نصت الالية بعد هذه الجملة على تشريع عمرة التمتع بقوله تعالى : (فمن تمتع بالعمرة الى الحج) ونص النبي على انه لم يحل لانه ساق الهدي وقال : ((ولو استقبلت من امري ما استدبرت لم اسق الهدي وجعلتها عمرة)) وقال : ((دخلت العمرة في الحج الى الابد)) , وحاشا ابا حفص الا يدرك كل ذلك وخاصة بعدما روى عنه ابن عباس كما في سنن النسائي وقال : سمعت عمر يقول : والله اني لانهاكم عن المتعة وانها لفي كتاب الله ولقد فعلتها مع رسول الله (ص) يعني العمرة في الحج ((٦٢٨)).
اذا فاستشهاده بالكتاب والسنة غير وجيه , وان دافعه الى ما فعل هو ما افصح عنه في حديث آخر له رواه ابو نعيم في حلية الاولياء والمتقي في كنز العمال واللفظ للاول قال : ان عمر بن الخطاب نهى عن المتعة في اشهر الحج وقال : فعلتها مع رسول الله (ص) وانا انهي عنها وذلك ان احدكم ياتي من افق من الافاق شعنا نصبا معتمرا اشهر الحج وانما شعته ونصبه وتلييته في عمرته ثم يقدم فيطوف بالبيت ويحل ويلبس ويتطيب ويقع على اهله ان كانوا معه , حتى اذا كان يوم التروية اهل بالحج وخرج الى منى يلبي بحجة لا شعث فيها ولا نصب ولا تلبية الا يوما والحج افضل من العمرة , لو .
خلينا بينهم وبين هذا لعانقوهن تحت الارك , وان اهل البيت ليس لهم ضرع ولا زرع وانما ربيعهم في من يطرا عليهم)) ((٦٢٩)).

وفي رواية اخرى , قال عمر : قد علمت ان النبي فعله واصحابه ولكن كرهت ان يظنوا معرسين بهن في الارك ثم يروحون في الحج تقطر رؤوسهم)) ((٦٣٠)).
في هذين الحديثين صرح الخليفة بان دافعه الى ما فعل امران :
اولا : احترام الحج , ويحتج هنا لما يرى بعين الاحتجاج الذي احتجت به الصحابة عندما ابت على رسول الله التمتع بالعمرة الى الحج في حجة الوداع , ومن هنا نرى ان قائل القول في المقامين ايضا واحد , وهم مهاجرة قریش الذين راوا في عمرة التمتع مخالفة لما دابوا عليه من سنن الحج والعمرة في الجاهلية .
والدافع الثاني له الى منع الجمع بين الحج والعمرة في سفرة واحدة ما صرح به في احد الحديثين من ((ان اهل البيت ليس لهم ضرع ولا زرع وانما ربيعهم في من يطرا عليهم)) .
اذا فالخليفة يامر بالفصل بين الحج والعمرة , وان تجعل العمرة في غير اشهر الحج , لياتي المسلمون الى مكة مرتين , مرة للحج واخرى للعمرة ففيه ربيع ذوي ارومته من قریش سكان الحرم .
ويقصد هذا - ايضا - في جوابه لعلي بن ابي طالب كما في سنن البيهقي قال :
قال علي بن ابي طالب لعمر (رض) : انهيت عن المتعة ؟ قال : فقال علي (رض) : من افرد الحج فحسن ومن تمتع فقد اخذ بكتاب الله وسنة نبيه (ص) ((٦٣١)).

كان ما تقدم كل ما انتهى اليه من اخبار نهى عمر (رض) عن عمرة التمتع على قلة ما لدينا من مصادر البحث , وما ذكرناه على قلته القى بعض الضوء على اجتهاد عمر في هذا الحكم ودافعه الى ما تاول , وقد ادرکنا من مجموع ما تقدم ان نهى عمر كان شديدا عن متعة الحج , وكان يضرب الناس عليها)) ((٦٣٢)), قال ابن كثير : وقد كان الصحابة (رضي الله عنهم) يهابونه كثيرا فلا يتجاسرون على مخالفته)) ((٦٣٣)), ولم نجد من يعارضه على عهده او يتكلم ببنت شفة في خلافه عدا ما كان من قول علي له (ومن تمتع فقد اخذ بكتاب الله وسنة نبيه)) ((٦٣٤)).

واصبح افراد الحج بعد ذلك سنة عمرية استن الخلفاء القرشيون به , كما نرى ذلك في سيرة عثمان وغيره في ما ياتي :

على عهد عثمان

تابع عثمان عمر في ما استن من الفصل بين الحج والعمرة ولا غرو في ذلك فان كليهما من مهاجرة قريش , ولا فارق بينهما وبين عهديهما في ما يعود الى هذا الحكم عدا ما كان من مجاهرة الامام علي على مخالفة عثمان فيه وامره من معه ان يجاهروا بمخالفته , في حين ان احدا لم يستطع ان يجاهر الخليفة عمر في ذلك : بعد قوله : ((متعتان كانتا على عهد رسول الله (ص) انا انهي عنهما واعاقب عليهما متعة الحج)) ((٦٣٥)) وبعد ضربه الناس على ذلك , وفي ما يلي الروايات التي ذكرت كيفية معارضة الامام للخليفة : في مسند احمد عن عبدالله بن الزبير, قال : والله انا لمع عثمان بن عفان بالجحفة ومعه رهط من اهل الشام فيهم حبيب بن مسلمة الفهري اذ قال عثمان , وذكر له التمتع بالعمرة الى الحج : ان اتم للحج والعمرة ان لا يكونا في اشهر الحج فلو اخرتم هذه العمرة حتى تزوروا هذا البيت زورتين كان افضل , فان الله تعالى قد وسع الخير, وعلي بن ابي طالب في بطن الوادي يعلف بغيرا له , قال : فبلغه الذي قال عثمان فاقبل حتى وقف على عثمان فقال : اعمدت الى سنة سنه رسول الله (ص) ورخصة رخص الله تعالى بها للعباد في كتابه تضيق عليهم فيها وتنهاي عنها وقد كانت لذي الحاجة ولنائي الدار؟ عنها, انما كان رايا اشترت به فمن شاء اخذ به ومن شاء تركه ((٦٣٦)).

وفي موطا مالك , عن جعفر بن محمد عن ابيه ان المقداد بن الاسود دخل على علي ابن ابي طالب بالسقيا وهو ينجع بكرات له دقيقا وخبطا فقال : هذا عثمان بن عفان ينهي عن ان يقرن بين الحج والعمرة فخرج علي بن ابي طالب وعلى يديه اثر الدقيق والخبط فما انسى اثر الدقيق والخبط على ذراعيه حتى دخل على عثمان بن عفان فقال : انت تنهى عن ان يقرن بين الحج والعمرة فخرج علي بن ابي طالب وعلى يديه اثر الدقيق والخبط فما انسى اثر الدقيق والخبط على ذراعيه حتى دخل على عثمان بن عفان فقال : انت تنهى عن ان يقرن بين الحج والعمرة ؟ فقال عثمان ذلك راياي .

فخرج علي مغضبا وهو يقول : لبيك الله م لبيك بحجة وعمرة معا ((٦٣٧)). وفي سنن النسائي ومستدرک الصحيحين ومسند احمد, واللفظ للاول , عن سعيد ابن المسيب , قال : حج علي وعثمان فلما كنا ببعض الطريق نهى عثمان عن التمتع فقال علي اذا رايتموه ارتحل فارتحلوا, فلبى علي واصحابه بالعمرة فلم ينههم عثمان , فقال علي : الم اخبر انك تنهى عن التمتع ؟ قال : بلى , قال له علي : فلم تسمع رسول الله (ص) تمتع ؟ قال : بلى قال الامام السندي بهامشه : قوله : ((اذا رايتموه قد ارتحل فارتحلوا)) اي ارتحلوا معه ملبين بالعمرة ليعلم انكم قدتمتم السنة على قوله وانه لا طاعة له في مقابلة السنة ((٦٣٩)). واخرجه احمد بلفظ آخر هذا نصه : حج عثمان حتى اذا كان في بعض الطريق اخبر علي ان عثمان نهى اصحابه عن التمتع بالعمرة والحج , فقال علي لاصحابه اذا راح فروحوا, فاهل علي واصحابه بعمرة , فلم يكلمهم عثمان , فقال علي الم اخبر انك نهيت عن التمتع ؟ الم يتمتع رسول الله (ص) ؟ قال : فما ادري ما اجابه عثمان ((٦٤٠)). في الروايات الاتفة نرى من الخليفة في شان عمرة التمتع لينا وتسامحا وفي غيرها ابدى غلظة وشدة في شانها مثل الروايات التالية :

في صحيح مسلم ومسند احمد وسنن البيهقي وغيرها واللفظ للاول , عن شعبة عن قتادة عن عبدالله بن شقيق , قال : كان عثمان ينهى عن المتعة وكان علي يامر بها, فقال عثمان لعلي كلمة , ثم قال علي : لقد علمت انا قد تمتعنا مع رسول الله (ص) فقال : اجل , ولكننا كنا خائفين وفي رواية بمسند احمد: فقال عثمان لعلي انك كذا وكذا. وفي رواية اخرى : فقال عثمان لعلي قولاً.

وفي آخر الرواية : قال شعبة فقلت لقتادة : ما كان خوفهم ؟ قال : لا ادري ((٦٤١)). في هذا الحديث كتموا قول عثمان لعلي وابدلوه مرة بلفظ ((انك كذا وكذا)) ومرة بلفظ ((قولاً)), اما قول عثمان : ((اجل ولكننا كنا خائفين)) فلم يدر قتادة ما خوفهم ولست ادري - ايضا - ولا المنجم يدري ما كان خوفهم وقد امرهم رسول الله باداء عمرة التمتع في حجة

الوداع وادوها حينذاك اي في آخر سنة من حياة الرسول وكان ذلك بعد انتشار الاسلام في الجزيرة العربية وبعد انحسار الشرك منها الى الابد.

قال ابن كثير: ولست ادري على م يحمل هذا الخوف , من اي جهة كان ؟.

وقال قبله : قد اظد الله له الاسلام , وفتح البلد الحرام , وقد نودي برحاب منى ايام الموسم في العام الماضي : ان لا يحج بعد العام مشرك , ولا يطوفن بالبيت عريان (((٦٤٢))).

في الحديث السابق احتج عثمان على صحة فتواه بانهم ادوا عمرة التمتع لانهم كانوا خائفين , وفي الاحاديث الاتية : لم يحتج بشي ء وابدى عنفا اكثر.

في صحيح مسلم والبخاري وسنن النسائي ومسنند الطيالسي واحمد وغيرها واللفظ للاول عن سعيد بن المسيب , قال : اجتمع علي وعثمان بعسفان وكان عثمان ينهى عن المتعة او العمرة , فقال علي : ما تريد الى امر فعله رسول الله تنهى عنه ؟ فقال عثمان : دعنا منك مني فلما راي علي ذلك اهل بهما جميعا (((٦٤٣))).

وفي صحيح البخاري وسنن النسائي والدارمي والبيهقي ومسنند احمد والطيالسي وغيرها , واللفظ للاول , عن مروان بن الحكم , قال : شهدت عثمان وعليا وعثمان ينهى عن المتعة وان يجمع بينهما فلما راي علي اهل بهما : لبيك بعمرة وحجة معا , قال : ما كنت لادع سنة النبي (ص) لقول احد.

ولفظ النسائي : ان عثمان نهى عن المتعة وان يجمع بين الحج والعمرة معا فقال عثمان : اتفعلها وانا انهي عنها؟ فقال علي : لم اكن لادع سنة رسول الله لاحد من الناس .

وفي اخرى : لقولك (((٦٤٤))).

* * *

قال ابن القيم بعد ايراد الاحاديث الانفة :

((فهذا يبين ان من جمع بينهما كان متمتعا عندهم , وان هذا هو الذي فعله رسول الله (ص) وقد وافقه عثمان على ان رسول الله (ص) فعل ذلك فانه لما قال له : ((ما تريد الى امر فعله رسول الله (ص) تنهى عنه)) لم يقل له : لم يفعله رسول الله (ص) ولولا انه وافقه على ذلك لانكره , ثم قصد علي موافقة النبي (ص) والاقتداء به في ذلك وبيان ان فعله لم ينسخ واهل لهما جميعا تقريرا للاقتداء به ومتابعته في القران لسنة نهى عنها عثمان متاولا (((٦٤٥))) انتهى .

* * *

من مجموع الروايات الانفة علمنا ان الامام عليا كان يتعمد الاجهار بمخالفة الخليفة في اجهاره بنية حج التمتع , وان الخليفة كان متسامحا فيه احيانا ومتشددا اخرى .

ونرى ان تسامحه كان في اوائل عهده وان تشدده كان بعد ذلك , وبلغ من تشدده انه ضرب وحلق من فعل ذلك روى ابن حزم : ان عثمان سمع رجلا يهل بعمرة وحج , فقال : علي بالمهل , فضربه وحلقه (((٦٤٦))) ضربه الخليفة تعذيبا له وحلقه تشهيرا به ومثله ومع كل ذلك التشديد فان معارضة المسلمين بدئ على هذا العهد , وكان الامام علي هو البادئ بها , فهو الذي جاهر بخلافهم وامر رفاقه بذلك , ثم انتشرت المعارضة بعد هذا على عهد الخلفاء الآخرين , اما ما جرى على عهد الامام فهذا بيانه :

على عهد الامام علي (ع)

راينا الامام عليا على عهد عثمان يعارضه اشد المعارضة في اقامة سنة الرسول هذه ((٦٤٧)) فاحرى به ان يقيمها على عهده حين لا معارض له في اقامتها ومع موافقة رغبة جماهير المسلمين اياه في ذلك , ولهذا السبب لم يكن هناك مسوغ لحدوث القالة حول عمرة التمتع يومذاك لتروى لنا وتدون في الكتب , وانما حدثت القالة مرة ثانية على عهد معاوية حين جاهد في احياء سنة عمر , وبيانه كما يلي :

على عهد معاوية

كان معاوية على عهده جادا كل الجد في احياء سنن الخلفاء الثلاثة : ابي بكر وعمر وعثمان , وخاصة في ما كان فيها ارغام لاهل البيت ومخالفة لمدرستهم لا سيما الامام علي , كانت هذه سياسته على العموم , وفي ما يخص هذا الحكم ذكرت الروايات التالية ما قام به هو وبعض جلاوزته من جهد ((٦٤٨)) :

في سنن النسائي عن ابن عباس , قال : هذا معاوية ينهى الناس عن المتعة وقد تمتع النبي (ص) ((٦٤٩)) .

وفي سنن الدارمي عن محمد بن عبدالله بن نوفل , قال : سمعت عام حج معاوية يسال سعد بن مالك : كيف تقول بالتمتع بالعمرة الى الحج ؟ قال : حسنة جميلة قال : قد كان عمر ينهى عنها , فانت خير من عمر ؟ ويبدو من بعض الروايات ان هذه المحاولة على عهد معاوية لم تقتصر عليه فحسب بل اعانه عليها بعض جلاوزته ايضا كما تدل عليه الرواية التالية :

في موطا مالك وسنن النسائي والترمذي والبيهقي وغيرها , واللفظ للاول , عن محمد بن عبدالله بن الحارث : انه سمع سعد بن ابي وقاص والضحاك بن قيس عام حج معاوية بن ابي سفيان , وهما يذكران التمتع بالعمرة الى الحج , فقال الضحاك بن قيس : لا يفعل ذلك الا من جهل امر الله عز وجل , فقال سعد : بنس ما قلت يا ابن اخي قد صنعها رسول الله (ص) وصنعها معه ((٦٥١)) .

والضحاك بن قيس قرشي فهري , ولذا قال له سعد ((يا ابن اخي)) ولد الضحاك قبل وفاة النبي بسبع سنين , ولي على شرطة معاوية , وله في الحروب معه بلاء عظيم , وسيره على جيش على عهد الامام علي فاغار على سواد العراق وقتل من لقي من الاعراب , واغار على الحاج واخذ امتعتهم وقتل منهم ولي دفن معاوية واخبر .

يزيد بموته وبائع ابن الزبير بعد يزيد وقاتل مروان بمرج راهط فقتل بها سنة اربع وستين ((٦٥٢)) .

هذا هو الضحاك بن قيس قائد جلاوزة معاوية ولا غرابة بعد ذلك في ان يحتطب هذا بحبال معاوية ويعينه على ما يبتغيه .

ويبدو ان معاوية - بالاضافة الى ما ذكرنا - استعان بوضع الحديث للمنع من حج التمتع حسب ما رواه كل من البيهقي وابي داود في سننهما وغيرهما واللفظ للاول : ان معاوية قال لنفر من اصحاب رسول الله (ص) , ولفظ ابي داود : قال لاصحاب رسول الله اتعلمون ان رسول الله نهى عن صفف النمر ؟ قالوا : الله م نعم .

قال : وانا اشهد قال : اتعلمون ان النبي (ص) نهى عن لبس الذهب الا مقطعا ؟ قالوا : الله م نعم قال : اتعلمون ان النبي (ص) نهى ان يقرن بين الحج والعمرة ؟ قالوا : الله م لا .

قال : والله انها لمعهن .

قال ابن القيم بعد ايراد الحديث : ((ونحن نشهد بالله ان هذا وهم من معاوية او كذب عليه , فلم ينه رسول الله عن ذلك قط)) ((٦٥٣)) هكذا قال ابن القيم لحسن ظنه بمعاوية , والطريف في الامر ان معاوية يروي رواية اخرى عن رسول الله يناقض فيها نفسه وروايته هذه حسب ما رواها كل من البخاري ومسلم في صحيحهما , واحمد في .

مسنده , واللفظ للاول , عن ابن عباس قال : قال لي معاوية : اعلمت اني قصرت من راس رسول الله عند المروة بمشقص ؟ فقلت له : لا اعلم هذا الا حجة عليك . وفي لفظ المنتقى ((في ايام العشر بمشقص)) .

قال ابن القيم : وهذا مما انكره الناس على معاوية وغلطوه فيه (((٦٥٤))). في الرواية الاولى يحلف اصحاب النبي ان النبي لم ينه عن قران العمرة بالحج ضمن ما نهى عنه , ويحلف معاوية انه معهن , وتدلنا رواية معاوية هذه على ان الرواية الاخرى التي رويت موافقة لراي معاوية ايضا وضعت في عصر معاوية كما سندرسها في آخر هذا الباب ان شاء الله تعالى , اما الرواية الثانية التي ناقض فيها روايته .

الاولى فان معاوية اراد ان يتبجح فيها بانه كان مقربا من رسول الله وفي خدمته , وفاته انها تناقض فتواه وروايته الاولى , وقد لاقى معاوية في سبيل احياء سنة عمر مخالفة شديدة من سعد بن ابي وقاص , فقد روى مسلم في صحيحه عن غنيم بن قيس , قال ((سالت سعد بن ابي وقاص عن المتعة فقال : فعلناها وهذا يومئذ كافر بالعرش)) (((٦٥٥))).

قال الراوي : يعني بيوت مكة .

وفي رواية اخرى : يعني معاوية .

قال المؤلف : جعلوا لفظ العرش بضممتين ليكون جمع العرش بضم العين ويكون بمعنى بيوت مكة ولعل سعدا تلفظه بفتح العين وسكون الراء وقصد انه كان يومذاك كافرا برب العرش . هكذا عارض سعد معاوية في اكثر من مكان ولم يكن سائر الصحابة بمكانة سعد ابن ابي وقاص فاتح العراق والفرد الباقي من الستة اهل الشورى الذين رشحهم عمر ابن الخطاب (رض) للخلافة ليستطيعوا مجاهرة عصبية الخلافة بالمخالفة يومذاك , بل كان فيهم مثل الصحابي عمران بن حصين الذي كتم انفاسه طيلة حياته حتى اذا وجد نفسه على فراش الموت جاهر براهيه كما رواه مسلم وغيره واللفظ لمسلم عن مطرف قال : بعث الي عمران بن حصين في مرضه الذي توفي فيه , فقال : اني كنت محدثك باحاديث لعل الله ان ينفعك بها بعدي , فان عشت فاكنتم عني وان مت فحدثت بها ان شئت , انه قد سلم علي واعلم ان نبي الله (ص) قد جمع بين حج وعمرة ثم لم ينزل فيها كتاب ولم ينهنا عنهما رسول الله , قال فيها رجل براهيه ما شاء (((٦٥٦))).

وفي رواية اخرى : اني لاحدثك بالحديث اليوم ينفعك الله به بعد اليوم : واعلم ان رسول الله قد اعمر طائفة من اهله في العشر - اي عشر ذي الحجة - فلم تنزل آية تنسخ ذلك ولم ينه عنه حتى مضى لوجهه , ارتأى كل امرئ بعد ما شاء ان يرتني .

وفي رواية : ارتأى رجل براهيه - يعني عمر - (((٦٥٧))).

هكذا كان الامر على عهد معاوية , حتى اذا مات وبويع ابنه يزيد بالخلافة انصرف في عامه الاول الى قتال الحسين واستنصال اهل بيته , وبعد ذلك انصرف الى قتال الصحابة والتابعين بمدينة الرسول حتى فتحها وفعل فيها الافاعيل , ثم انصرف الى حرب ابن الزبير بمكة , ثم هلك وبويع عبدالله بن الزبير فجاهد عبدالله بن الزبير في . احياء سنة الخلفاء في شان عمرة التمتع كما يلي بيانه :

على عهد عبدالله بن الزبير

ابو بكر وابو خبيب عبدالله بن الزبير القرشي الاسدي , وامه اسماء ابنة ابي بكر وخالته عائشة ولد في المدينة بعد الهجرة شهد الجمل مع خالته قال فيه الامام علي : ما زال الزبير منا اهل البيت حتى نشأ ابنه عبدالله .

جاور عبدالله مكة بعد موت معاوية , وامتنع عنبيعة يزيد , ودعا لنفسه بعد قتل الامام الحسين فارسل يزيد جيشا اوقعوا باهل المدينة يوم الحرة , ثم نزلوا ابن الزبير بمكة لاربع بقين من المحرم سنة اربع وستين وحاصروه في الحرم فاحترقت في حربهم الكعبة وقرنا

الكبش الذي فدي به اسماعيل وكان في سقفاها, وبويع بالخلافة بعد موت يزيد في الحجاز واليمن والعراق والخراسان , ولما ولي الخلافة عبدالملك بن مروان بعث الحجاج لحربه فقتله في النصف من جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين هجرية - اسد الغابة (٣ / ١٦١ - ١٦٣).

ولي ابن الزبير مكة اكثر من عشر سنوات , فجد هو وبنو ابيه في منع المسلمين من عمرة التمتع , فوقعت بينهم وبين اتباع مدرسة الامام علي مناظرات ومساجلات كما شرحتها الروايات التالية :

في صحيح مسلم : كان ابن عباس يامر بالمتعة وكان ابن الزبير ينهى عنها.
الحديث ((٦٥٨)).

وفيه وفي البخاري عن ابي جمرة الضبي قال : تمتعت فنهاني ناس عن ذلك فاتيت ابن عباس فسألته عن ذلك فامرني بها , قال : ثم انطلقت الى البيت فنمت , فاتاني آت في منامي فقال : عمرة متقبلة وحج مبرور , قال : فاتيت ابن عباس فاخبرته بالذي رايت فقال : الله اكبر ((٦٥٩)).

وفي مسند احمد وغيره واللفظ لاحمد عن كريب مولى ابن عباس قال : قلت له : يا ابا العباس قولك ما حج رجل لم يسق الهدى معه ثم طاف البيت الا حل بعمرة , وما طاف بها حاج قد ساق الهدى الا اجتمعت له عمرة وحجة والناس لا يقولون هذا.
فقال : ويحك من لم يكن معه الهدى ان يطوف بالبيت ويحل بعمرة فجعل الرجل منهم يقول : يا رسول الله الحج فيقول رسول الله (ص) ((انه ليس بالحج ولكنها عمرة)) ((٦٦٠)).

محاجة ابن عباس وابن الزبير حول عمرة التمتع

روى مسلم عن مسلم القرني قال : سألت ابن عباس عن متعة الحج , فرخص فيها وكان ابن الزبير - عبدالله - ينهى عنها فقال - ابن عباس - : هذه ام ابن الزبير تحدث ان رسول الله (ص) رخص فيها فادخلوها عليها فاسالوها قال : فدخلنا عليها فاذا امرأة ضخمة عمياء فقالت : قد رخص رسول الله (ص) فيها ((٦٦١)).

وفي زاد المعاد قال عبدالله بن الزبير : افردوا الحج اي لاتجمعوا بين الحج والعمرة - ودعوا قول اعمامكم هذا فقال عبدالله بن عباس : ان الذي اعمى قلبه لانت الا تسال امك عن هذا؟ فارسل اليها فقالت : صدق ابن عباس , جننا مع رسول الله (ص) حجاجا فجعلناها عمرة , فحللنا الاحلال كله حتى سطعت المجامر بين الرجال والنساء ((٦٦٢)).

محاجة عروة بن الزبير وابن عباس

في مسند احمد : قال عروة لابن عباس : حتى متى تضل الناس يا ابن عباس ؟ قال : تامرنا بالعمرة في اشهر الحج وقد نهى عنها ابو بكر وعمر؟ فقال ابن عباس : قد فعلها رسول الله (ص) الحديث ((٦٦٣)).

وفي رواية اخرى : فقال ابن عباس : اراهم سيهلكون اقول : قال النبي (ص) ويقول نهى ابو بكر وعمر ((٦٦٤)).

وفي رواية اخرى : قال عروة : الا تتقي الله ترخص في المتعة ؟ فقال ابن عباس : سل امك يا عروة فقال عروة : اما ابو بكر وعمر فلم يفعلوا فقال ابن عباس : احدثكم عن رسول الله وتحذرونني عن ابي بكر وعمر ((٦٦٥)).

وفي رواية اخرى محاجة بين عروة ورجل لم يسم : في زاد المعاد : ان عروة بن الزبير قال لرجل من اصحاب رسول الله : تامر الناس بالعمرة في هؤلاء العشر وليس فيها عمرة , قال : اولا تسال امك عن ذلك ؟ قال عروة : فان ابا بكر وعمر لم يفعلوا ذلك , قال الرجل : من هاهنا

هلكتم ما ارى الله عز وجل الا سيعذبكم , اني احدثكم عن رسول الله (ص) وتخبرونني عن ابي بكر وعمر, قال عروة : انهما والله كانا اعلم بسنة رسول الله (ص) منك , فسكت الرجل .(((٦٦٦)))

ارى ان الرجل هو ابن عباس نفسه .
وفي مجمع الزوائد روى ان عروة اتى ابن عباس فقال : يا ابن عباس ذاك يا عرية ؟ قال : الرجل يخرج محرما بحج او عمرة , فاذا طاف زعمت انه قد حل فقد كان ابو بكر وعمر ينهيان عن ذلك , فقال : اهـما ويحك آثر عندك ام ما في كتاب الله وما سن رسول الله (ص) في اصحابه وفي امته ؟ فقال عروة : هما كانا اعلم بكتاب الله وما سن رسول الله مني ومنك . قال الراوي : فخصمه عروة .(((٦٦٧)))

عروة ينهى عن عمرة التمتع

في صحيح مسلم , عن محمد بن عبدالرحمن ان رجلا من اهل العراق قال له : سل عروة بن الزبير عن رجل يهل بالحج فاذا طاف بالبيت ايحل ام لا؟ فان قال لك : لا يحل , فقل له : ان رجلا يقول ذلك قال فسألته فقال : لا يحل من اهل بالحج الا بالحج قلت : فان رجلا كان يقول ذلك قال : بنس ما قال فتصداني الرجل فسالني فحدثته فقال : فقل له : فان رجلا كان يخبر ان رسول الله (ص) قد فعل ذلك وما شان اسماء والزبير فعلا ذلك قال : فجئته فذكرت له ذلك فقال : من هذا؟ فقلت : لا ادري قال : فما باله لاياتيني بنفسه يسالني ؟ اظنه عراقي قلت : لا ادري قال : فانه قد كذب قد حج رسول الله فاخبرتني عائشة (رض) , ان اول شي ء بدا به حين قدم مكة انه توضا ثم طاف بالبيت ثم حج ابو بكر فكان اول شي ء بدا به الطواف بالبيت ثم لم يكن غيره - اي عمرة وغيرها - ثم عمر مثل ذلك ثم حج عثمان فرايته اول شي ء بدا به الطواف بالبيت ثم لم يكن غيره ثم رايت المهاجرين والانصار يفعلون ذلك ثم لم يكن غيره , ثم آخر من رايت فعل ذلك ابن عمر ثم لم ينقضها بعمرة وهذا ابن عمر عندهم افلا يسالونه ؟ ولا احد ممن مضى ما كانوا يبدلون بشي ء حين يضعون اقدامهم اول من الطواف بالبيت ثم لا يحلون وقد رايت امي وخالتي حين تقدمان لا تبدآن بشي ء اول من البيت تطوفان به ثم لاتحلان وقد اخبرتني امي انها اقبلت هي واختها والزبير وفلان وفلان بعمرة قط فلما مسحوا الركن حلوا , وقد كذب في ما ذكر من ذلك .(((٦٦٨)))

بحث لغوي حول الحديث

((تصداني)) هكذا في جميع النسخ والصواب ((تصدى لي)) ((وقد اخبرتني امي انها اقبلت بعمرة قط فلما مسحوا الركن حلوا)) اي : ما كان ذلك وفي مادة ((قط)) من القاموس وشرحه : تختص بالنفي ماضيا وفي مواضع من البخاري جاء بعد المثبت .

تعليق على الحديث

في هذا الحديث لم يذكر عروة ماذا فعل رسول الله بعد الطواف وما نسبته الى ابي بكر وعمر وعثمان ومعوية فهو كما قال .
اما قوله : ولا احد ممن مضى ثم لا يحلون وقد رايت امي وخالتي تطوفان به ثم لاتحلان وقد كذب في ما ذكر من ذلك الحديث فقد سبق تكذيبه في الروايات الكثيرة السابقة , ويخالف ما ذكر عن امه وخالته ما رواه مسلم - ايضا - بعد هذا .
الحديث عن خالته اسماء بنت ابي بكر (رض) قالت :
خرجنا محرمين فقال رسول الله (ص) ((من كان معه هدي فليقم على احرامه .
ومن لم يكن معه هدي فليحل)) فلم يكن معي هدي فحللت , وكان مع الزبير هدي فلم يحلل .

قالت : فلبست ثيابي ثم خرجت فجلست الى الزبير فقال : قومي عني فقلت : اتخشى ان اثب عليك ؟.

وفي اخرى بعدها: فقال : استرخي عني استرخي عني فقلت : اتخشى ان اثب عليك .
وفي اخرى بعدها عن عبدالله مولى اسماء بنت ابي بكر (رض) انه كان يحدث عن اسماء:
انها كلما مرت بالحجون تقول : صلى الله على رسوله وسلم لقد نزلنا معه هاهنا ونحن يومئذ خفاف الحقائب قليل ظهركمنا , قليلة ازوادنا , فاعتمرت انا واختي عائشة والزبير وفلان وفلان فلما مسحنا بالبيت احللنا ثم اهللنا من العشي بالحج ((٦٦٩)).
وما نسب عروة في حديثه الى ابن عمر بقوله : ((ثم لم ينقضها بعمره وهذا ابن عمر عندهم افلا يسالونه)) فقد وجدنا موقف ابن عمر مختلفا في ما روي عنه .

موقف ابن عمر

في صحيح مسلم وسنن ابي داود والنسائي والترمذي والبيهقي وغيرها , واللفظ لاول عن ابن عمر قال : تمتع رسول الله (ص) في حجة الوداع بالعمرة الى الحج فكان من الناس من اهدى فساق الهدى , ومنهم من لم يهد , فلما قدم رسول الله (ص) مكة قال للناس ((من كان منكم اهدى فانه لا يحل من شيء حرم منه حتى يقضي حجه , ومن لم يكن منكم اهدى , فليطف بالبيت وبالصفا والمروة وليقصر وليحل ثم ليهل بالحج وليهد)) الحديث ((٦٧٠)).
واعترض عليه بقول ابيه ونهيه كما رواه الترمذي في سننه عن ابنه سالم : انه سمع رجلا من اهل الشام وهو يسال عبدالله بن عمر عن التمتع بالعمرة الى الحج , فقال عبدالله بن عمر: هي حلال فقال الشامي : ان اباك قد نهى عنها , فقال عبدالله بن عمر: ارايت ان كان ابي نهى عنها وصنعها رسول الله (ص) الامر ابي اتبع ام امر رسول الله (ص) ؟ فقال الرجل : بل امر رسول الله (ص) فقال : لقد صنعها رسول الله ((٦٧١)).
وفي رواية قال : اعتمر النبي قبل ان يحج ((٦٧٢)).
وقال ابن كثير: وكان ابنه عبدالله يخالف فيقال له : ان اباك كان ينهى عنها خشيت ان يقع عليكم حجارة من السماء الخطاب ؟ ((٦٧٣)).
وروي عنه ايضا خلاف هذا الموقف ((٦٧٤)) ولعل سبب اختلاف فتاويه في العمرة اختلاف ازمنة الفتاوى والروايات عنه كما لو كان السؤال منه على عهد ابيه , او على عهد عثمان مثلا فينبغي ان يكون الجواب موافقا لموقف الخلافة الراشدة , اما في عصر ابن الزبير ومناهضة الخلافة الاموية له , فكان يسهل مخالفته .
وبهذا تيسر وقوع الخلاف الشديد حول عمرة التمتع في هذا العصر ووقع فكان منهم من ينهى عنها وهم عصابة الخلافة , ومنهم من يحبذها ويخبر عن امر الرسول بها وهم بعض من بقي من اصحاب الرسول مثل جابر بن عبدالله الانصاري الذي كان يخبر عن سنة الرسول في ذلك كما رواه مسلم في صحيحه عن ابي نضرة , قال : كنت عند جابر فاتاه آت فقال : ان ابن عباس وابن الزبير اختلفا في المتعتين , فقال جابر: فعلناهما مع رسول الله ثم نهانا عنهما عمر فلم نعد لهما ((٦٧٥)).

وبقي هذا الخلاف بين اتباع الطرفين مدة من الزمن , ومن مظاهر ذلك الخلاف ما روي عن موسى بن نافع الاسدي انه قال : قدمت مكة وانا متمتع بعمره فدخلت قبل التروية بثلاثة ايام فقال لي ناس من اهل مكة : تصير حجتك مكية فدخلت على عطاء بن ابي رباح استفتيه , فقال : حدثني جابر بن عبدالله انه حج مع رسول الله (ص) يوم ساق البدن وقد اهلوا بالحج مفردا فقال لهم رسول الله (ص) : ((احلوا من احرامكم بالطواف بالبيت وبين الصفا والمروة واقصروا وانتم حلال فاذا كان يوم التروية فاهلوا بالحج واجعلوا التي قدمتم بها متعة)) قالوا: كيف نجعلها متعة وقد سميها الحج , فقال ((افعلوا ما امرتكم فلو لا اني سقت الهدى لفعلت مثل الذي امرتكم به ولكني لا يحل مني حرام حتى يبلغ الهدى محله)) ففعلوا ((٦٧٦)).

وفي عصر ابن الزبير - ايضا - ظهرت امارات انتصار من احبى سنة الرسول وتعلقت قلوب الناس بعمره المتمتع حسب ما يظهر من روايات مسلم في صحيحه مثل الرواية الاتية : قال رجل من بني الهجيم لابن عباس ما هذه الفتيا التي تشغفت او تشغبت بالناس ان من طاف بالبيت فقد حل ؟ وفي رواية بعدها: ان هذا الامر قد تفشغ بالناس من طاف بالبيت فقد حل الطواف عمرة ((٦٧٧)).

((تشغفت)) اي علفت بقلوب الناس و((تشغبت)) اي خلطت عليهم امرهم و((تفشغ)) اي انتشر وفشا بين الناس .

وقد علق ابن القيم على رواية ابن عباس السابقة وقال : ((وصدق ابن عباس : كل من طاف بالبيت ممن لا هدي معه من مفرد او قارن او متمتع فقد حل اما وجوبا واما حكما, هذه هي السنة التي لا راد لها ولا مدفع وهذا كقوله (ص) : ((اذا ادبر النهار من هاهنا واقبل الليل من هاهنا, فقد افطر الصائم)) اما ان يكون المعنى افطر حكما او دخل وقت افطاره , وصار الوقت في حقه وقت افطار, فهكذا هذا الذي قد طاف بالبيت اما ان يكون قد حل حكما, واما ان يكون ذلك الوقت في حقه ليس وقت احرام , بل هو وقت حل ليس الا, ما لم يكن معه هدي وهذا صريح السنة)).

وروى عن ابي الشعثاء عن ابن عباس قال : ((من جاء مهلا بالحج فان الطواف بالبيت يصيره الى عمرة شاء او ابى)) قلت : ان الناس ينكرون ذلك عليك قال : هي سنة نبيهم وان رغبوا ((٦٧٨)).

هكذا جاهد ابن عباس في عصره واعانه غيره من اتباع مدرسة الانمة امثال جابر بن عبد الله الانصاري , ومن هؤلاء وبعد هؤلاء تسرى القول بعمره المتمتع الى اتباع مدرسة الخلفاء, كما يظهر ذلك من رواية ابن حزم عن منصور بن المعتمر, قال : حج الحسن البصري وحجبت معه في ذلك العام , فلما قدمنا مكة , جاء رجل الى الحسن , فقال : يا ابا سعيد واحل , فانكر ذلك الناس على الحسن ((٦٧٩)).

وشاع قوله بمكة فأتى عطاء بن ابي رباح فذكر ذلك له , فقال : صدق الشيخ ولكننا نفرق ان نتكلم بذلك ((٦٨٠)).

ويزول هذا التخوف في عصر بني العباس وينتشر القول بعمره المتمتع على عهدهم ولعل لموقف جدهم عبد الله بن العباس دخلا في ذلك , وعلى عهدهم يتبنى احمد بن حنبل القول بعمره المتمتع ومن الطبيعي ان يستمر ذلك في اتباع مدرسته .

ويشهد لذلك قول ابن القيم : وقد روى هذا - اي حج المتمتع - عن النبي من سميئا وغيرهم , وروى ذلك عنهم طوائف من كبار التابعين , حتى صار منقولا نقلا يرفع الشك ويوجب اليقين , ولا يمكن احدا ان ينكره او يقول : لم يقع وهو مذهب اهل بيت رسول الله , ومذهب حبر الامة وبحرها ابن عباس واصحابه ومذهب ابي موسى الاشعري ومذهب امام اهل السنة والحديث احمد بن حنبل واتباعه ومذهب اهل الحديث معه ((٦٨١)).

وهكذا يزول الحرج عن المسلمين في اتباع سنة الرسول بعد ذلك الى يومنا الحاضر.

الاحاديث التي وضعت في سبيل تبرير موقف الخلفاء:

الى هنا استعرضنا الجهود التي بذلها الرسول في سبيل اماتة سنة الجاهلية في شان عمرة المتمتع , ثم الجهود التي بذلتها مدرسة الخلفاء في سبيل احياء تلك السنة , وكذلك الجهود التي بذلتها مدرسة انمة اهل البيت في سبيل اماتة سنة الجاهلية واحياء سنة الرسول , وكيف شغف الناس بعدئذ بعمره المتمتع , ونختم هذا البحث باستعراض الجهود التي بذلت في سبيل تبرير موقف الخلفاء من عمرة المتمتع والدفاع عنهم مثل الاحاديث الاتية التي وضعت في هذا السبيل :

- ١ - روى مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة والبيهقي وغيرهم عن القاسم بن محمد بن ابي بكر عن ام المؤمنين عائشة انها قالت : ان رسول الله افرد الحج ((٦٨٢)).
- ٢ - عن عروة بن الزبير عن عائشة : ان رسول الله (ص) افرد الحج ((٦٨٣)).
- ٣ - وعن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر: ان رسول الله افرد الحج ((٦٨٤)).
- ٤ - وعن عبدالله بن عمر:
- ١ - ان النبي (ص) افرد الحج وابو بكر وعمر وعثمان .
- ب - اهللنا مع رسول الله بالحج مفردا.
- وفي رواية : ان رسول الله اهل بالحج مفردا ((٦٨٥)).
- ٥ - عن سعيد بن المسيب : ان رجلا من اصحاب رسول الله (ص) اتى عمر بن الخطاب (رض) فشهد عنده انه سمع رسول الله (ص) في مرضه الذي قبض فيه ينهى عن العمرة قبل الحج ((٦٨٦)).
- ٦ - عن جابر: ان رسول الله وابا بكر وعمر وعثمان افردوا الحج ((٦٨٧)).
- ٧ - عن الحارث بن بلال , قال : قلت : يا رسول الله لنا خاصة ((٦٨٨)).
- ٨ - عن عبدالله والحسن ابني محمد بن علي عن ابيهما ان علي بن ابي طالب (رض) قال : يا بني افرد الحج ((٦٨٩)).
- ٩ - عن ابي ذر, قال : كانت المتعة في الحج لاصحاب محمد خاصة .
- ١٠ - وفي رواية قال : كانت لنا رخصة يعني المتعة في الحج .
- ١١ - وفي رواية اخرى قال : لاتصلح المتعتان الا لنا خاصة .
- ١٢ - عن عبدالرحمن بن ابي الشعثاء قال : اتيت ابراهيم النخعي وابراهيم التيمي فقلت : اني اهم ان اجمع العمرة والحج , العام , فقال ابراهيم النخعي لكن ابوك لم يكن ليهم بذلك . ثم روى عن التيمي عن ابيه انه مر بابي ذر ٢ بالربذة فذكر له ذلك , فقال : انما كانت لنا خاصة دونكم .
- وفي سنن البيهقي : ان اباذر كان يقول في من حج ثم فسخاها بعمرة : لم يكن ذلك الا للركب الذين كانوا مع رسول الله (ص) ((٦٩٠)).

علل الاحاديث

علق امام الحنابلة احمد بن حنبل على الحديث السابع وقال : (حديث بلال بن الحارث عندي غير ثابت ولا اقول به , ولا نعرف هذا الرجل , يعني الحارث بن بلال . وقال : رايت لوعرف الحارث بن بلال , الا ان احد عشر رجلا من اصحاب النبي (ص) يروون ما يروون من الفسخ , اين يقوم الحارث بن بلال منهم ؟) ((٦٩١)).

قال المؤلف : قصد امام الحنابلة من رواية احد عشر صحابيا الفسخ : روايتهم فسخ الاحرام , والتمتع بالحل بين العمرة والحج ولعله قصد من عدم معرفته للحارث عدم معرفته بالوثاقة .

وعلق ايضا ابن حنبل على حديث ابي ذر وقال : رحم الله اباذر هي في كتاب الرحمن ((فمن تمتع بالعمرة الى الحج)) ((٦٩٢)). قصد امام الحنابلة ان الآية تفيد ان الحكم عام ولا يخص ناسا دون آخرين فكيف خالف ابوذر بقوله الآية الكريمة وفاته ان الرواية وضعت على ابي ذر كما وضعت الروايات الاخرى على غيره .

وكما نسب الى رسول الله (ص) انه افرد الحج , والى الامام علي انه قال لابنه محمد: يا بني الحج مع ما راينا في ما سبق من مخالفته للخليفة عثمان , وكذلك ما روي عن سعيد بن المسيب ان رجلا من اصحاب رسول الله اتى عمر وشهد عنده انه سمع رسول الله في مرضه ينهى عن العمرة قبل الحج , ولست ادري من هو هذا الصحابي وكيف لم يستشهد عمر بقول هذا الصحابي في عصره , ولا استشهد به عثمان ولا معاوية ولا ابنا الزبير ولا غيرهم ؟.

كل هذه الاحاديث وغيرها وضعت متاخرا وفي سبيل تبرير موقف الخلفاء من تحريمهم متعة الحج , وما اجود ما قاله في هذا المقام كل من ابن القيم في كتابه زاد المعاد وابن حزم في المحلى , قال ابن القيم : ونحن نشهد الله علينا اننا لو احرمنا بحج لراينا فرضا علينا فسخره الى عمرة تقاديا من غضب رسول الله (ص) واتباعا لامره . فوالله ما نسخ هذا في حياته ولا بعده ولا صح حرف واحد يعارضه , ولا خص به اصحابه دون من بعدهم , بل اجري الله سبحانه على لسان سراقاة ان يساله هل ذلك مختص بهم ؟ فاجاب ((بان ذلك كائن لا بد الا به)) فما

ندري ما نقدم على هذه الاحاديث , وهذا الامر المؤكد الذي غضب رسول الله (ص) على من خالفه .
ولله در الامام احمد , اذ يقول لسلمة بن شبيب وقد قال له : يا ابا عبدالله خلة واحدة , قال : وما هي ؟ قال :
تقول بفسخ الحج الى العمرة , فقال : يا سلمة عندي في ذلك احد عشر حديثا صحاحا عن رسول الله (ص)
التركها لقولك ؟ ((٦٩٣)) .

وقال ايضا : وقد روى عنه الامر بفسخ الحج الى العمرة اربعة عشر من اصحابه واحاديثهم كلها صحاح وهم
عائشة وحفصة اما المؤمنين , وعلي بن ابي طالب , وفاطمة بنت رسول الله (ص) , واسماء بنت ابي بكر
الصديق , وجابر بن عبدالله , وابو سعيد الخدري , والبراء بن عازب , وعبدالله بن عمر , وانس بن مالك ,
وابو موسى الاشعري , وعبدالله بن عباس , وسبرة بن معبد الجهني , وسراقة بن مالك المدلجي (رض)
((٦٩٤)) .

وقال ابن حزم : روى امر رسول الله (ص) من لا هدي له ان يفسخ حجه بعمرة ويحل باوكد امر جابر بن
عبدالله وخمسة عشر من الصحابة (رضي الله عنهم) .

ورواه عن هؤلاء نيف وعشرون من التابعين ورواه عن هؤلاء من .

لايخصيه الا الله عز وجل فلم يسع احدا الخروج عن هذا ((٦٩٥)) .

وقال : وامر النبي كل من لا هدي معه عموما بان يحل بعمرة , وان هذا هو آخر امره على الصفا بمكة ,
وانه (ع) اخبر بان التمتع افضل من سوق الهدى معه وتأسف اذ لم يفعل ذلك هو , وان هذا الحكم باق الى يوم
القيامة وما كان هكذا فقد امانا ان ينسخ ابدًا , ومن اجاز نسخ ما هذه صفته فقد اجاز الكذب على خبر رسول الله
(ص) وهذا ممن تعده كفر مجرد , وفيه ان العمرة قد دخلت في الحج وهذا هو قولنا لان الحج لايجوز الا
بعمرة متقدمة له يكون بها متمتعًا او بعمرة مقرونة معه ولا مزيد ((٦٩٦)) .

وقال : قد افتى بها ابو موسى مدة اماره ابي بكر وصدرا من اماره عمر (رض) وليس توقفه - عندما بلغه نهي
عمر - حجة على ما روى عن النبي وحسبنا قوله لعمر : ما الذي احدثت في شأن النسك فلم ينكر ذلك عمر , واما
قول عمر في قول الله تعالى (واتموا الحج والعمرة لله) فلا اتمام لهما الا علمه رسول الله الناس وهو الذي .
انزلت عليه الآية وامر ببيان ما انزل عليه من ذلك .

واما كونه لم يحل حتى نحر الهدى فان حفصة ابنة عمر روت عن النبي بيان فعله قالت سألته : ما شأن الناس
حلوا ولم تحل من عمرتك ؟ فقال : اني قلدت هديي فلا احل حتى انحر , ورواه ايضا علي .

ثم قال : فهذا اولي ان يتبع من راي رآه عمر ((٦٩٧)) .

وفي مكان آخر اورد الروايات التي جاء فيها ان فسخ الحج خاص باصحاب رسول الله , ثم استشهد على
بطلانها بان سراقه قال لرسول الله حين امرهم بفسخ الحج في عمرة : يا رسول الله هذا ام لايد ؟ فقال : بل لايد
الايد .

ثم قال : فبطل التخصيص والنسخ وامن من ذلك ابدًا ولله ان من سمع هذا الخبر ثم عارض
امر رسول الله (ص) بكلام احد ولو انه كلام امي المؤمنين حفصة وعائشة وابويهما (رض)
لهالك فكيف باكذوبات كنسيج العنكبوت الذي هو او هن البيوت عن الحارث بن بلال و الذي
لايدري من هم في الخلق وليس لاحد ان يقتصر بقوله (ع) : ((دخلت العمرة في الحج الى يوم
القيامة)) على انه اراد جوازها في اشهر الحج دون ما بينه جابر وابن عباس من انكاره (ع)
(ان يكون الفسخ لهم خاصة او لعامهم دون ذلك , ومن فعل ذلك فقد كذب على رسول الله
جهارا .

قال : واتى بعضهم بطامة وهي انه ذكر الخبر الثابت عن ابن عباس انهم كانوا يرون العمرة
في اشهر الحج من افجر الفجور في الارض فقال قائلهم : انما امرهم (ع) بذلك ليوقفهم على
جواز العمرة في اشهر الحج قولًا وعملاً وهذه عزيمة اول ذلك انه كذب على النبي في دعواهم
انما امرهم بفسخ الحج في عمرة ليعلمهم جواز العمرة في اشهر الحج ثم يقال لهم هبك لو كان
ذلك ومعاذ الله من ان يكون ابحق امر ام بباطل ؟ فان قالوا بباطل كفروا وان قالوا: بحق قلنا:
فليكن امره (ع) بذلك لاي وجه كان فانه قد صار بعدما امر حقا واجبا, ثم لو كان هذا الهوس
الذي قالوه فلاي معنى .

كان يخص بذلك من لم يسق الهدى دون من ساق ؟ .

واطم من هذا كله ان هذا الجاهل القائل بذلك قد علم ان النبي اعتمر بهم في ذي القعدة عاما بعد
عام قبل الفتح ثم اعتمر في ذي القعدة عام الفتح ثم قال لهم في حجة الوداع في ذي الحليفة :
من شاء منكم ان يهل بعمرة فليفعل ومن شاء ان يهل بحج وعمرة فليفعل ومن شاء ان يهل

بحج فليفعل ((٦٩٨)) , ففعلوا كل ذلك فيا لله ويا للمسلمين ابلاغ الصحابة (رضي الله عنهم) من البلادة , والبله , والجهل ان لا يعرفوا مع هذا كله ان العمرة جائزة في اشهر الحج ؟ وقد عملوها معه (ع) عاما بعد عام في اشهر الحج حتى يحتاج الى ان يفسخ حجهم في عمرة ليعلموا جواز ذلك , تالله ان الحمير لتمييز الطريق ن اقل من هذا فكم هذا الاقدام والجرأة على مدافعة السنن الثابتة في نصر التقليد؟ مرة بالكذب المفصوح , ومرة بالحماقة المشهورة , ومرة بالغثاة والبرد حسبنا الله ونعم الوكيل .

قال المؤلف : فات ابن القيم وابن حزم وسائر اتباع مدرسة الامام احمد ان الباعث على انكار من انكر عمرة التمتع ليس جهلهم بالروايات الصحيحة المتواترة عن رسول الله (ص) في ذلك ليحتاجوا الى تعريفهم بها , وليس سببه عدم فهمهم لمدلول تلك الروايات كي يعرفوا بمدلولاتها , وانما الدافع لهم الى ذلك ما يقصدون من تبرير موقف الخلفاء من هذا الحكم الشرعي وفي سبيل ذلك جاهدوا على مر القرون , فمنهم من وضع الاحاديث احتسابا للخير , ومنهم من التمس للخلفاء اعدارا مثل البيهقي الذي قال : ((اراد عمر (رض) بالذي امر به من ترك التمتع بالعمرة الى الحج تمام العمرة التي امر الله عز وجل بها , واراد عمر (رض) ان يزار البيت في كل عام مرتين وكره ان يتمتع الناس بالعمرة الى الحج فيلزم ذلك الناس فلا ياتوا البيت الا مرة واحدة في السنة)).

ودافع عن غيره من الخلفاء بقوله : ((اتبعوا ما امر به عمر بن الخطاب (رض) في ذلك احتسابا للخير)) ((٦٩٩)) .

وبعض العلماء خلطوا في هذا السبيل بين الحق والباطل ولم يميزوا الزائف من الصحيح , وبعضهم ناقض نفسه , وآخرون اجتهدوا فاستنبطوا من سيرة الخلفاء احكاما لم يقر عليها دليل من كتاب ولا سنة ويصيب الباحث الدوار اذا اراد ان يتابعهم في ما ذكروا في هذا الباب , ولا يحصل منهم على رأي ثابت او مصيب , وللتدليل على ما قلنا نضيف الى ما اوردناه الى هنا ما اورده النووي في شرح مسلم باختصار , قال :

اختلف العلماء في هذه الانواع الثلاثة ايها افضل فقال الشافعي ومالك وكثيرون : افضلها الافراد ثم التمتع ثم القران , وقال احمد وآخرون : افضلها التمتع , وقال ابو حنيفة وآخرون : افضلها القران , وهذان المذهبان قولان آخران للشافعي ((٧٠٠)) والصحيح تفضيل الافراد ثم التمتع ثم القران , واما حجة النبي (ص) فاختلفوا فيها هل .

كان مفردا ام متمتعا ام قارنا وهي ثلاثة اقوال للعلماء بحسب مذاهبهم السابقة وكل طائفة رجحت نوعا وادعت ان حجة النبي (ص) كانت كذلك .

الى قوله : ومن دلائل ترجيح الافراد ان الخلفاء الراشدين (رض) بعد .

النبي (ص) افردوا الحج ((٧٠١)) وواظبوا على افراذه , كذلك فعل ابو بكر وعمر وعثمان (رض) واختلف فعل علي ((٧٠٢)) ولو لم يكن الافراد افضل وعلموا ان النبي (ص) حج مفردا لم يواظبوا عليه مع انهم الانمة الاعلام وقادة الاسلام ويقتدى بهم في عصرهم وبعدهم , وكيف يليق بهم المواظبة على خلاف فعل رسول الله (ص) واما الخلاف عن علي (رض) وغيره فانما فعلوه لبيان الجواز ((٧٠٣)) وقد ثبت في الصحيح ما يوضح ذلك , ومنها - اي من دلائل ترجيح الافراد - ان الافراد لا يجب فيه دم بالاجماع وذلك لكماله ويجب الدم في المتمتع والقران وهو دم جبران لفوات الميقات وغيره فكان ما لا يحتاج الى جبر افضل .

ومنها ان الامة اجمعت على جواز الافراد من غير كراهة ((٧٠٤)) , وكره عمر وعثمان وغيرهما التمتع والقران فكان الافراد افضل والله اعلم فان قيل : كيف وقع الاختلاف بين الصحابة (رض) في صفة حجته (ص) وهي حجة واحدة , وكل واحد منهم يخبر عن مشاهدة في قضية واحدة ((٧٠٥)) ؟.

قال القاضي عياض : قد اكثر الناس الكلام على هذه الاحاديث فمن مجيد منصف , ومن مقصر متكلف , ومن مطيل مكثر ومن مقتصر مختصر قال : واوسعهم في ذلك نفسا ابو جعفر الطحاوي الحنفي فانه تكلم في ذلك في زيادة على الف ورقة , وتكلم معه في ذلك ابو جعفر

الطبري , ثم ابو عبدالله بن ابي صفرة , ثم المهلب , والقاضي ابو عبدالله المرابط , والقاضي ابو الحسن بن القصار البغدادي , والحافظ ابو عمر بن عبدالبر وغيرهم ((٧٠٦)).
قال القاضي عياض : واولى ما يقال في هذا على ما فحصناه من كلامهم واخترنا من اختياراتهم مما هو اجمع للروايات واشبه بمساق الاحاديث ان النبي (ص) اباح للناس فعل هذه الانواع الثلاثة ليدل على جواز جميعها , ولو امر بواحد لكان غيره يظن انه لايجزي فاضيف الجميع اليه واخبر كل واحد بما امره به واباحه له ونسبه الى النبي (ص) اما لامره به واما لتاويله عليه ((٧٠٧)).

وقال النووي في مكان آخر من شرحه : ((قال المازري : اختلف في المتعة التي نهى عنها عمر في الحج , فقيل : هي فسخ الحج الى العمرة , وقيل : هي العمرة في اشهر الحج ثم الحج من عامه , وعلى هذا انما نهى عنها ترغيبا ((٧٠٨)) في الافراد الذي هو افضل لانه يعتقد بطلانها او تحريمها.

وقال القاضي عياض : ظاهر حديث جابر وعمران وابي موسى ان المتعة التي اختلفوا فيها انما هي فسخ الحج الى العمرة , قال : ولهذا كان عمر (رض) يضرب الناس عليها ولا يضربهم على مجرد التمتع في اشهر الحج وانما ضربهم على ما اعتقده هو وسائر الصحابة ان فسخ الحج الى العمرة كان مخصوصا في تلك السنة للحكمة التي قدما ذكرها قال ابن عبدالبر: لا خلاف بين العلماء في ان التمتع المراد بقول الله تعالى (فمن تمتع الى الحج فما استيسر من الهدي) هو الاعتمار في اشهر الحج قبل الحج , قال : ومن التمتع ايضا القران لانه تمتع بسقوط سفره للنسك الخ من بلده , قال : ومن التمتع ايضا فسخ الحج الى العمرة هذا كلام القاضي .

قلت : والمختار ان عمر وعثمان وغيرهما انما نهوا عن المتعة التي هي الاعتمار في اشهر الحج من عامه , ومرادهم نهى اولوية للترغيب في الافراد لكونه افضل)). انتهى ما نقلناه من شرح النووي (هامش) بتلخيص .

قال المؤلف : كل هؤلاء العلماء وكثيرون غيرهم ممن كتبوا آلاف الاوراق في هذا الباب , قد قرأوا في كتاب الله (فمن تمتع بالعمرة الى الحج) , واطلعوا على تلك الروايات الكثيرة المتواترة الصحيحة عن رسول الله بتشديده الامر بمتعة الحج , وقرأوا كذلك نهى عمر عنها ومعاقبته عليها وتعليقه بان الافراد اتم للعمرة وللحج وان فيه ربيع اهل مكة , ومع كل ذلك نقرا كل تلك الاقوال المتناقضة من ان الرسول اباح لجماعة بحج التمتع , ولاخرين بالافراد , ولغيرهم بالقران , ومن اجل اختلاف اقوال الرسول في حجة الوداع اختلفت اقوال العلماء في هذا الصدد , وان عمر نهى عن فسخ الحج ولم ينه .

عن حج التمتع , وان نهى عمر وعثمان وغيرهما عن حج التمتع نهى اولوية للترغيب في الافراد لكونه افضل .

ارايتم كيف يصبح الحكم المخالف للكتاب والسنة افضل ؟ بالعقوبة والضرب والخلق ومع كل هذا ليس لنا ان نشتم في القول على العلماء كما فعله ابن حزم , بل ينبغي ان نعذرهم فانهم في ما فعلوا طلبوا الخير وارادوا تبرير فعل الخلفاء , وفي هذا السبيل وضعوا الاحاديث عن لسان رسول الله ولسان الانمة من اهل بيته والكبراء من صحابته , وفي سبيل تبرير فعل الخلفاء ايضا سموا فعل الخلفاء اجتهادا وقالوا: ان الخلفاء تناولوا الخير , والحق ان العلماء ايضا تناولوا الخير في ما فعلوا وقالوا.

في ما سبق من البحوث يتضح لنا كيف نشأ الاختلاف بين الاحاديث المنسوبة الى رسول الله (ص) وكيف انتشر الاختلاف بين المسلمين عبر العصور , وفي ما ياتي بيان ذلك .

منشأ الخلاف والاختلاف وكيف يمكن رفعهما

لما كان المسلمون الاوائل قد سمعوا من فم رسول الله (ص) احاديث امرهم فيها بعمره التمتع - الجمع بين الحج والعمرة - فقد تداولوا تلك الاحاديث ورووها كما سمعوها, ولما كان رسول الله (ص) قد علم اولئك المسلمين كيفية اداء سنته في عمرة التمتع فقد نقلوا سنتها كذلك, ومن ثم تداول المسلمون الاوائل ومن جاء بعدهم احاديث الرسول وسنته في عمرة التمتع, وكان ذلك متداولاً بين المسلمين الى عصر الصحابي الخليفة عمر بن الخطاب ومنعه المسلمين عن اداء سنته في عمرة التمتع, وتبعه على ذلك الخليفة الصحابي عثمان بن عفان, وحاكم مكة الصحابي عبدالله بن الزبير, والصحابي الخليفة معاوية بن ابي سفيان بعد ذلك قام بعض اتباع مدرسة الخلفاء بوضع احاديث رووها عن رسول الله (ص) بانه نهى عن عمرة التمتع اي: الجمع بين الحج والعمرة, ووضعوها تلك الاحاديث تاييداً لسياسة بعض الخلفاء الراشدين واحتساباً للخير, وتداول المسلمون كذلك هذه الاحاديث وانتشرت بينهم الى جنب روايتهم المجموعة الاولى من الاحاديث, ولما امر الخليفة عمر بن عبدالعزيز بتدوين حديث الرسول (ص) دونت تلك المجموعتان من الحديث المروي عن رسول الله (ص) والمنسوب اليه في كتب صحاح الحديث بمدرسة الخلفاء وسننهم ومسانيدهم, ومن هنا نشأ الاختلاف بين الاحاديث, وانتشر الخلاف بين المسلمين, ولا يمكن رفع الاختلاف بين الاحاديث المروية عن رسول الله (ص) والمنسوبة اليه دون طرح كل حديث يخالف سنة الرسول (ص) وان دخلت في كتب صحاح الحديث, ولا يمكن كذلك رفع الخلاف من بين المسلمين وتوحيد كلمتهم دون رجوع المسلمين الى سنة الرسول وترك ما يخالفها وان كانت من سنن الخلفاء الراشدين.

حديث اتباع سنة الخلفاء الراشدين

ومما ذكرنا يحصل لنا العلم واليقين بان الحديث المشهور ان رسول الله (ص) قال: ((فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ)) ((٧٠٩)). لا يمكن ان يكون صحيحاً وان دخل في كتب الصحاح والمسانيد بمدرسة الخلفاء لاننا وجدنا في سنن الخلفاء الراشدين ما يخالف سنة الرسول (ص) والرسول (ص) لا يامر بالعمل بما يخالف سنته, ولما في الحديث من علل اخرى نذكرها في ما ياتي.

علل الحديث

بالاضافة الى ما ذكرنا نجد في هذا الحديث المروي عن رسول الله (ص) العلل الاتية: ١ - وجدنا في باب مصطلحات بحث الامامة والخلافة من الجزء الاول من هذا الكتاب ان لفظ الخليفة لم يستعمل في القرآن والحديث النبوي الشريف ومحاورات المسلمين واحاديثهم في العصر الاسلامي الاول حتى عصر الخليفة الثاني بمعنى حاكم المسلمين العام كما يفهم منه في القرون الاسلامية الاخيرة, وانما استعمل لفظ الخليفة في القرآن والحديث النبوي ومحاورات المسلمين حتى عصر الخليفة عمر بمعناه اللغوي واريد به الخليفة للشخص الذي يذكر في الكلام بعد لفظ الخليفة ويضاف اليه لفظ الخليفة.

وبناء على هذا اذا وجدنا لفظ الخليفة بمعنى الحاكم الاسلامي العام في حديث منسوب الى رسول الله (ص) او اي احد من اهل ذلك العصر ايقنا بعدم صحة ذلك الحديث. وكذلك ايضا بما ان وصف الخلفاء الاربعة الاوائل بالراشدين كان بعد استيلاء بعض الخلفاء الجبابرة من امويين وعباسيين على الحكم, وعند ذاك وصف اتباع مدرسة الخلفاء الاربعة الاوائل بالراشدين, ومن ثم نعلم ان كل حديث جاء فيه وصف الاربعة بالراشدين وضع بعد عصر الخلفاء الاوائل.

ب - ان هذا الحديث يصرح بان رسول الله (ص) جعل سنة الخلفاء.

الراشدين مصدرا للتشريع الاسلامي في عداد كتاب الله وسنة رسوله , وحاشا رسول الله من ذلك .

ج - لو كان رسول الله (ص) قد امر باتباع سنة الخلفاء الاربعة الراشدين اذا كان قد امر بالمتناقضين , لان فيهم الامام عليا , وقد خالف سنة الخليفين عمر وعثمان في عمرة التمتع , واتى بها وحث عليها , وعلى هذا كان رسول الله (ص) قد امر بالعمل بشيء ونهى عن العمل به , وحاشا رسول الله (ص) من ذلك .

وبسبب كل ما ذكرنا نرى ان هذا الحديث ياتي في مقدمة الاحاديث التي وضعت تايدا لسياسة الخلفاء الراشدين .

وبما ان الخلفاء الاوائل الى زمان معاوية وعبدالله بن الزبير كانوا من اصحاب رسول الله (ص) وهم الذين اختلفوا في اجتهاداتهم وسننهم اشد الاختلاف , فانه لا يصح ما قاله اتباع مدرسة الخلفاء في حق الصحابة انه لا يتطرق الشك الى احدهم ويصح اخذ احكام الاسلام من جميعهم , كما مر بحثه في بحث عدالة الصحابة من الجزء الاول من هذا الكتاب .

ومن دراسة قصة عمرة التمتع بين عثمان والامام علي اتضح لنا ان ائمة اهل البيت كانوا يأمرون باتباع سنة الرسول (ص) ويجاهدون في سبيل ذلك ويأمرون اتباع مدرستهم بذلك , ومما جرى بين ابن عباس وابن الزبير في هذا الشأن وجدنا مثالا من النزاع والمخاصمة بين مدرسة اهل البيت ومدرسة الخلفاء وان نزاعهم كان بسبب التزام مدرسة اهل البيت اتباع سنة الرسول (ص) في مقابل عمل مدرسة الخلفاء باجتهدهم في مقابل سنة الرسول (ص) .

مما سبق من البحوث ادركنا كيف تكونت مدرستان في الاسلام : مدرسة محافظة تعض على سنة الرسول بالنواجز وترى انه ليس لاحد ان يجتهد في مقابل سنة الرسول (ص) وتجاهد في سبيل ذلك وهي مدرسة اهل البيت , ومدرسة اخرى مجتهدة ترى ان للخلفاء وذوي السلطة من الصحابة ان يجتهدوا في مقابل سنة الرسول (ص) وتعض على سننهم بالنواجز وهي مدرسة الخلفاء .

وبما ان كل تلك المعارك قد جرت بين المدرستين حول سنة الرسول (ص) فلا بد لنا في سبيل تمحيص سنة الرسول (ص) ومعرفة سبل الوصول الى الصحيح من سنة الرسول (ص) - سيرة وحديثا - غير المشوبة باجتهدات المجتهدين , ان نعقد فصول هذا الكتاب وغيره مما اصدرنا من كتب وبحوث زهاء اربعين سنة والله على ما اقول شاهد ووكيل .

اذا فليعذرنا العاتبون اللانمون .

خلاصة البحث :

في مبحثنا عن موارد اجتهاد الخليفة عمر بحثنا قصة عمرة التمتع فوجدنا العمرة في العصر الجاهلي محرمة عند قريش في اشهر الحج ويرونها من افجر الفجور ويقولون : اذا انسلخ صفر حلت العمرة لمن اعتمر ووجدنا الرسول قد خالفهم فيها واعتمر اربع عمر كلهن في اشهر الحج , اما عمرة التمتع فقد وجدنا الكتاب قد نص عليها في قوله تعالى : (فمن تمتع بالعمرة الى الحج) وسنها الرسول في حجة الوداع فانه (ص) مكث تسع سنين بعد الهجرة لم يحج واجمع الخروج الى الحج في ذي القعدة سنة عشر من هجرته وقد اسلمت جزيرة العرب ومن شاء الله من اهل اليمن فاذن بالحج فقدم المدينة بشر كثير يريدون ان ياتموا برسول الله ويعملوا بعمله , وسار من المدينة ومعه ازواجه واهل بيته وعامة المهاجرين والانصار ومن شاء الله من قبائل العرب وافناء الناس ((٧١٠)) , وكان معه جموع لايحصيهم الا خالقهم ورازقهم ((٧١١)) , ووافاهم في الطريق خلائق لايحصون , فكانوا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله مد البصر ((٧١٢)) .

قال جابر ((٧١٣)) : ورسول الله بين اظهرنا وعليه ينزل القرآن وهو يعرف تاويله وما عمل به من شيء عملنا به .

ولما انتهى الى وادي العقيق قال لعمر بن الخطاب : اتاني آت من ربي - وفي رواية اتاني جبرئيل (ع) - وقال : قل ((عمره في حجة , فقد دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة)), وفي عسفان قال له سراقه : اقض لنا قضاء قوم كانما ولدوا اليوم , فقال ((ان الله تعالى قد ادخل عليكم في حركم هذا عمرة , فاذا قدمتم فمن تطوف بالبيت . وبين الصفا والمروة فقد حل الا من كان معه هدي)) وفي سرف بلغ ذلك عامة اصحابه فقال : من لم يكن معه هدي فاحب ان يجعلها عمرة فليفعل قالت عائشة : فالاخذ بها والتارك لها من اصحابه , وكرر التبليغ بها في بطحاء مكة وقال ((من شاء ان يجعلها عمرة فليجعلها)). قال المؤلف : يظهر مما سبق ان النبي تدرج في تبليغهم حكم عمرة التمتع فانه اخبر في العقيق عمر خاصة بنزول الوحي عليه يامره ان يجمع هو بنفسه (ص) بين الحج والعمرة , وفي عسفان بلغ سراقه ان الله ادخل عليهم في حركهم الذي هم فيه عمرة وان من تطوف بالبيت وبين الصفا والمروة فقد حل الا من كان معه الهدي , وفي سرف بلغ عامة اصحابه بالحكم فالاخذ بها والتارك لها من اصحابه , ويظهر ان التارك لها من اصحابه كانوا من مهاجرة قريش الذين كانوا يرونها في الجاهلية من افجر الفجور من اجل ذلك تدرج الرسول في تبليغهم حكم التمتع بالعمرة .

حتى اذا كان بين الصفا والمروة ((٧١٤)) وحان وقت الاداء نزل عليه القضاء فامر اصحابه - وهو في آخر طوافه على المروة - من كان منهم اهل بالحج ولم يكن معه هدي ان يجعلها عمرة وقال : لو استقبلت من امري ما استدبرت لما سقت الهدي ولكني لبدت راسي وسقت هديي ولا يحل مني حرام حتى يبلغ الهدي محله فقام اليه سراقه وقال : اقض لنا قضاء قوم كانما ولدوا اليوم , اعمرتنا لعامنا هذا ام للابد؟ فقال ((لا, بل للابد)) مرتين وشبك اصابعه واحدة في الاخرى وقال : ((دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة)) مرتين .

هاهنا قامت قيامة من كان يرى العمرة محرمة في اشهر الحج من اصحابه وتعاضم ذلك عندهم وضاعت به صدورهم فقالوا: يا رسول الله بها فمن لم يكن عنده الهدي فيحل الحل كله فان العمرة قد دخلت في الحج الى يوم القيامة)) وقال : ((اقيموا حلالا حتى اذا كان يوم التروية فاهلوا بالحج واجعلوا التي قدمتم متعة)) قالوا: كيف نجعلها متعة وقد سمينا الحج ؟ امرتكم به)) وقال ((احلوا واصيبوا النساء)) ((٧١٥)) ففشت في ذلك القالة وبلغه انهم يقولون لما لم يكن بيننا وبين عرفة الا خمس امرنا ان نحل الى نساننا فناتي الى عرفة تقطر مذاكيرنا, هكذا ردوا عليه القول فغضب فانطلق حتى دخل على عائشة غضبان فرات الغضب في وجهه فقالت : من اغضبك اغضبه الله - وفي رواية قالت - ادخله الله النار قال : ((ما لي لا اغضب وانا امر امرانا فلا اتبع)).

ثم قام خطيبا فقال ((بلغني ان اقواما يقولون كذا وكذا والله لانا ابر وانتقى الله منهم وفي رواية قال - قد علمتم اني اتقاكم لله واصدقكم وابركم ولولا هديي لحللت)) قالوا: يا رسول الله احدنا الى منى وذكره يقطر منيا؟ قال : ((نعم)) فاحلوا ومسوا الطيب ووطنوا النساء وفعلوا ما يفعل الحلال , فلما كان يوم التروية اهلوا بالحج .

هكذا اطاعوا الله ورسوله بكل صعوبة واعتصموا في اشهر الحج عدا ام المؤمنين عائشة التي حرمت منها لانها حاضت فامرها النبي ان تحج , فلما طهرت وامت الحج امر اخاها عبدالرحمن فاعمرها من التنعيم كي لاترجع بحج مفرد, وتوفي الرسول واستخلف ابو بكر فافرد الحج , واستخلف عمر فافرد, وراى بعرفة رجلا مرجلا .

شعره فاستفهمه فقال قدمت متمتعا وانما احرمتم اليوم فقال عند ذاك : لاتتمتعوا في هذه الايام فاني لو رخصت في المتعة لهم لعرسوا بهن تحت الاراك ثم راحوا بهن حجا .

وقال : افصلوا بين حركم وعمرتكم اجعلوا الحج في اشهر الحج واجعلوا العمرة في غير اشهر الحج , اتم لحركم وعمرتكم واستشهد على صحة فتواه لما ساله ابو موسى ما هذا

الذي احدثت بشأن النسك وقال : ان ناخذ بكتاب الله فان الله قال (فاتموا الحج والعمرة لله) وان ناخذ بسنة نبينا (ص) فانه لم يحل حتى نحر الهدي , ذكر عمر في هذه الاحاديث وغيرها ان تمامهما في الفصل بينهما , وجعل العمرة في غير اشهر الحج , وقال : ان النبي لم يحل حتى نحر الهدي , ولم يجزوا ابو موسى ولا غيره ان يقول له : ان الرسول صرح غير مرة بانه لم يحل لانه ساق الهدي ولا يحل حتى ينحر وان التمتع بالعمرة في كتاب الله , عدا ما كان من امر الامام علي فانه قال له : ((من تمتع فقد اخذ بكتاب الله وسنة نبيه)) ولعل عمر اضطر بعد هذا الاعتراض الى ان يجابهم بالواقع ويقول في خطبته : متعتان كانتا على عهد رسول الله وانا انهى عنهما واعاقب . عليهما.

ويقول : والله اني لانهاكم عن المتعة وانها لفي كتاب الله ولقد فعلتها مع رسول الله . لعل الخليفة صرح بهذه الاقوال ليمنع سائر الصحابة من متابعة الامام الرواية عن رسول الله بما يضعف موقفه , ونرى انه قد كشف عن سبب نهيه في قوله : كرهت ان يظلوا معرسين بهن تحت الاراك ثم يروحون في الحج تقطر رؤوسهم , وفي قوله : ان اهل البيت - يعني اهل مكة - ليس لهم ضرع ولا زرع وانما ربيعهم في من يطرا عليهم ((٧١٦)). اذا فالخليفة القرشي يعيد على عهده نفس الاقوال التي جابها الرسول بها لما امتنعوا عن عمرة التمتع في حجة الوداع .

وحق القول في هذه الواقعة ان الخليفة تناول وطلب الخير لذوي ارومته من قريش سكان مكة حين نهى عن عمرة التمتع , واراد تمام الحج والعمرة حين امر بفصل الحج عن العمرة واتيان العمرة في غير اشهر الحج وان خالف في ذلك كتاب الله وسنة نبيه , واستن بسنته المسلمون على عهده وافردوا الحج , وتبعه في ذلك الخليفة القرشي عثمان فانه قال على عهده اتم للحج والعمرة ان لا يكونا معا في اشهر الحج فلو اخرتم هذه العمرة حتى تزوروا البيت زورتين كان افضل , فعارضه الامال وقال : اعمدت الى سنة سنها رسول الله تنهى عنها وقد كانت لذي الحاجة ولناني الدار ثم اهل بحجة وعمرة فانكر عثمان في هذه المرة ان يكون قد نهى عنها وقال : انما كان رايا اشرت به .

وفي اخرى قال له الامام : انك تنهى عن التمتع ؟ قال : بلى فلبى علي واصحابه بالعمرة . وفي اخرى قال : لقد علمت انا تمتعنا مع رسول الله فقال : اجل ولكننا كنا خائفين . وفي اخرى قال له : ما تريد الى امر فعله رسول الله تنهى عنه ؟ فقال عثمان : دعنا منك , قال : لا استطيع ان ادعك مني فلما راي علي ذلك اهل بهما جميعا . وفي اخرى لما راي الامام عثمان ينهى عن المتعة وان يجمع بينهما , اهل بهما : لبيك بعمرة وحجة معا , فقال عثمان : اتفعلها وانا انهى عنها ؟ فقال علي : لم اكن لادع سنة رسول الله لقول احد من الناس .

وتشدد الخليفة على ما لم يكن في منزلة الامام , وامر بمن لبي منهم بالعمرة في اشهر الحج ان يضرب ويحلق وعلى عهد معاوية , قال سعد لمعاوية : ان عمرة التمتع حسنة جميلة فقال معاوية : ان عمر كان ينهى عنها .

وقال قائد جلاوزة معاوية : لايفعل ذلك الا من جهل امر الله , واستشهد بنهي عمر عنها . ووضع معاوية رواية عن لسان النبي (ص) انه نهى ان يقرن بين الحج والعمرة واستنشد الصحابة فانكروا عليه فاصر عليها .

ويبدو ان الارهاب كان شديدا على عهد معاوية فان الصحابي عمران بن حصين كتم انفاسه حتى اذا كان في مرض موته اسر الى من ائتمنه بعد ان اخذ عليه العهد ان يكتم عليه ان عاش , واخبره بان الرسول جمع بين الحج والعمرة ثم لم ينه عنها ولم ينزل كتاب ينسخها حتى اذا توفي (ص) قال فيها رجل برايه ما شاء ان يقول .

يوضح مجموع ما اوردناه عن هذا العهد انه امتاز على ما سبقه من العهود بامرير :

اولهما: بانهم اتخذوا سنة عمر ديناً يدينون به وانهم اعلنوا ذلك فان جلواز معاوية الضحاك يقول ((لايفعل ذلك الا من جهل امر الله)) واستشهد هو ومعاوية بنهي عمر عنها في مقابل استشهد سعد بفعل رسول الله اياها.

ثانيهما: بوضع الحديث عن لسان رسول الله في ما يؤيد سنة عمر وبعد عهد معاوية استمر اتباع مدرسة الخلفاء على الامرين مثل ما فعله ابنا الزبير بمكة فانهما نهيا عن عمرة التمتع واستشهدا بنهي ابي بكر وعمر عنها في مقابل ابن عباس من اتباع مدرسة الانمة الذي كان يامر بها, ولما قالوا له : حتى متى تضل الناس وتامر بالعمرة في اشهر الحج وقد نهى عنها ابو بكر وعمر؟ قال ابن عباس : اراهم سيهلكون , اقول : قال النبي , ويقولون : نهى ابو بكر وعمر, وتجري بين الطرفين خصومة شديدة وسباب , ويضع عروة حديثا يكذب فيه على رسول الله ومن صحبه ويقول : انهم افردوا الحج ابداء في حجة الوداع وغيرها , ويستشهد بامه وخالته , غير انهما تقولان : اعتمرنا في حجة الوداع , ويضع اتباع مدرسة الخلفاء بعد هذا العهد ايضا احاديث على رسول الله وعلى علي بن ابي طالب انهما افردا الحج وامرا بافراده وعلى ابي ذر انه قال : ان عمرة التمتع كانت لنا اصحاب رسول الله خاصة , الى غير ذلك من الحديث الموضوع باتقان عجيب في صنعة الوضع والافتراء , فانهم .

مثلا يروون عن ابي ذر وهو في الربذة , وعن الامام علي وهو ينصح ابنه محمدا , وعن واحد من اصحاب النبي بانه اخبر عمر بنهي النبي عنها وهو في مرض موته , ولكن مع كل هذا الجهد تعلقت قلوب الناس بعمرة التمتع كما قيل ذلك لابن عباس ولم يكن .

سببه عدم اتباعهم لسنة عمر, بل كان سببه عدم تمكنهم من اطاعته فيها, فانه لم يكن بمقدور المسلمين ان يشدوا الرحال من اقاصي البلاد الاسلامية مرتين , مرة للعمرة في غير اشهر الحج , واخرى للحج في اشهر الحج مثل الخراساني الذي استفتى الحسن البصري في مكة وقال : اني رجل بعيد الشقة والاخر الذي سال مجاهدا وقال : هذا اول ما حججت فلا تشايغني نفسي , فاي ذلك ترى اتم , ان امكث كما انا او اجعلها عمرة ؟ ((٧١٧)).

لم يكن مسكن امثال هؤلاء في الحجاز ليستطيعوا المجيء من بيوتهم الى مكة مرتين كما كان يامر به عمر وعثمان واتباعهم وماذا يصنع الذي قد يتاح له المجيء الى الحج مرة واحدة في حياته ؟ وكيف يعمل مثل هذا بسنة عمر؟ وقديما قيل : اذا اردت الا تطاع فاطلب ما لا يستطيع من اجل هذا اضطر المسلمون الى ان .

يتركوا من سنة عمر ما لم يتمكنوا من فعله وهو افراد الحج من العمرة , واخذ بعضهم منها ما امكنه فعله وهو عدم الاحلال بين العمرة والحج , وبعضهم ترك سنة عمر بالمرة مثل اتباع مدرسة احمد امام الحنابلة .

على ان المسلمين في كل تلك القرون لم يالوا جهدا في تبرير فعل الخلفاء, من روايتهم الحديث عن النبي وآله واصحابه في تاييد راي الخلفاء, الى تاييد فعلهم بما يستطيع قوله , مثل قولهم : ان الخلفاء ضربوا وحلقوا للترغيب لانهم راوا الافراد افضل اجتهدية وان الخليفة اجتهد في هذه المسألة من اجتهاده حكما من احكام الشرع الاسلامي مثال وعبرة .

لقد عمل بعمرة التمتع - بعد مشاكسة وممانعة - ما ينوف على سبعين الفا الى مائة الف او اكثر ممن كانوا مع رسول الله (ص) في حجة الوداع , اي ان هذه السنة النبوية رواها عن رسول الله (ص) هذا العدد الكثير رواية من شاهدها بالعيان وعمل بالاركان , ومع ذلك استطاع الخليفة الصحابي عمر بن الخطاب ان ينهي المسلمين عنها ويعاقب عليها.

وكان من تاييد المسلمين - صحابة وتابعين - له فيها في رواية روايات عن رسول الله (ص) انه نهى عنها الى غير ذلك مما شاهدناه , في هذه القصة , مثال لغيرها من موارد اجتهدهم في مقابل نصوص الكتاب والسنة , وطاعة المسلمين لهم فيها صحابة وتابعين الى غيرهم , وعبرة لنا نعرف منها انه ليس بغريب منهم مخالفتهم .

الرسول (ص) في ما نص بحق الامام علي (ع) في الحكم يوم الغدير في تلك السفارة وفي

احاديث اخرى نظيره , فان الداعي للعمل باجتهدهم في قضية الامرة والحكم اقوى من دواعيهم الى تغيير سنة عمرة التمتع , فاعتبروا بها يا اولي الالباب ((ب)) .

متعة النساء

تواتر عن الخليفة عمر قوله : متعتان كانتا على عهد رسول الله وانا انهي عنهما واعاقب عليهما , متعة الحج ومتعة النساء ((٧١٨)) وسبق البحث في متعة الحج وكيفية اجتهاده في النهي عنها , وفي ما يلي نبحث متعة النساء وسبب تحريمه اياها واجتهاده فيها , بدءا بايراد تعريفها من مصادر مدرسة الخلفاء ثم من فقه مدرسة اهل البيت . ثم نبحثها في الكتاب والسنة بحوله تعالى .

نكاح المتعة في مصادر مدرسة الخلفاء:

في تفسير القرطبي : لم يختلف العلماء من السلف والخلف في ان المتعة نكاح الى اجل لا ميراث فيه , والفرقة تقع عند انقضاء الاجل من غير طلاق وقال ابن عطية : وكانت المتعة ان يتزوج الرجل المرأة بشاهدين واذن الولي الى اجل مسمى , وعلى ان لا ميراث بينهما , ويعطيها ما اتفقا عليه , فاذا انقضت المدة فليس عليها سبيل . وتستبرئ رحمها , لان الولد لا حق فيه بلا شك , فان لم تحمل حلت لغيره ((٧١٩)) . وفي صحيح البخاري عن رسول الله (ص) : ((ايما رجل وامراة توافق فعشرة ما بينهما ثلاث ليال فان احبا ان يتزايدا او يتناركا)) ((٧٢٠)) . وفي المصنف لعبد الرزاق عن جابر قال : اذا انقضى الاجل فبدا لهما ان يتعاودا فليمهرها مهرها آخر , فسئل كم تعتد؟ قال : حيضة واحدة , كن يعتدنها للمستمتع منهن ((٧٢١)) . وفي تفسير القرطبي عن ابن عباس قال : عدتها حيضة , وقال : لا يتوارثان ((٧٢٢)) . وفي تفسير الطبري , عن السدي (فما استمتعتم به منهن فتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم في ما تراضيتن به من بعد الفريضة) (النساء/ ٢٤) فهذه المتعة , الرجل ينكح المرأة بشرط الى اجل مسمى ويشهد شاهدين وينكح باذن وليها واذا انقضت المدة فليس له عليها سبيل وهي منه برية وعليها ان تستبرئ ما في رحمها وليس بينهما ميراث , ليس يرث واحد منهما صاحبه ((٧٢٣)) . وفي تفسير الكشاف للزمخشري : وقيل : نزلت في المتعة التي كانت ثلاثة ايام حتى فتح الله مكة على رسوله عليه الصلاة والسلام ثم نسخت , كان الرجل ينكح المرأة وقتا معلوما ليلة او ليلتين او اسبوعا بثوب او غير ذلك ويقضي منها وطره ثم يسرحها , سميت متعة لاستمتاعه بها او لتمتيعه لها بما يعطيها ((٧٢٤)) .

* * *

هكذا جاء تعريف متعة النساء او نكاح المتعة في مصادر مدرسة الخلفاء , وجاء تعريفها في فقه مدرسة اهل البيت (ع) كما ياتي :

نكاح المتعة في فقه مدرسة اهل البيت (ع) :

نكاح المتعة او متعة النساء: ان تزوج المرأة نفسها او يزوجها وكيلها او وليها ان كانت صغيرة لرجل تحل له , ولا يكون هناك مانع شرعا من نسب او سبب او رضاع او عدة او احصان , بمهر معلوم الى اجل مسمى وتبين عنه بانقضاء الاجل او ان يهب الرجل ما بقي من المدة , وتعتد المرأة بعد المبائة مع الدخول وعدم . بلوغها سن الياس بق عرين اذا كانت ممن تحيض , والا فبخمسة .

واربعين يوما, وان لم يمسهها فهي كالمطلقة قبل الدخول لا عدة عليها.
وشان المولود من الزواج الموقت شان المولود من الزواج الدائم في جميع احكامه ((٧٢٥)).

نكاح المتعة في كتاب الله :

قال الله سبحانه : (فما استمتعتم به منهن فتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم في ما تراضيتن به من بعد الفريضة ان الله كان عليما حكيما) (النساء / ٢٤).
١ - روى عبدالرزاق في مصنفه عن عطاء: ان ابن عباس كان يقرأ: ((فما استمتعتم به منهن - الى اجل - فتوهن اجورهن)) ((٧٢٦)).

٢ - في تفسير الطبري عن حبيب بن ابي ثابت قال : اعطاني ابن عباس مصحفا فقال : هذا على قراءة ابي قال : وفيه فما استمتعتم به منهن - الى اجل مسمى - ((٧٢٧)).
٣ - في تفسير الطبري عن ابي نضرة بطريقين , قال : سألت ابن عباس عن متعة النساء, قال : اما تقرا سورة النساء؟ قال : قلت : بلى قال : فما تقرا فيها ((فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى))؟ قلت : لو قرأتها كذلك ما سألتك قال : فأنها كذلك .
٤ - عن ابي نضرة قال : قرأت هذه الآية على ابن عباس ((فما استمتعتم به منهن)) قال ابن عباس ((الى اجل مسمى)) قال : قلت : ما أقرأها كذلك قال : والله لانزلها الله كذلك ثلاث مرات .

٥ - عن عمير وابي اسحاق ان ابن عباس قرا: ((فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى)).
٦ - عن مجاهد: ((فما استمتعتم به منهن)) قال : يعني نكاح المتعة .
٧ - عن عمرو بن مرة , انه سمع سعيد بن جبير يقرأ: ((فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى)).

٨ - عن قتادة قال : في قراءة ابي بن كعب : ((فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى)).
٩ - عن شعبة عن الحكم قال سأله عن هذه الآية امنسوخة هي ؟ قال : لا .
اخرجنا الاحاديث (٢ - ٩) من تفسير الطبري واوزنا بعضها.
١٠ - وفي احكام القرآن للجصاص ايضا جاءت رواية ابي نضر وابي ثابت عن ابن عباس وحديث قراءة ابي بن كعب ((٧٢٨)).

١١ - روى البيهقي في سننه الكبرى عن محمد بن كعب ان ابن عباس قال : كانت المتعة في اول الاسلام وكانوا يقرأون هذه الآية ((فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى)) ((٧٢٩)).
١٢ - وفي شرح النووي على صحيح مسلم : وفي قراءة ابن مسعود فما استمتعتم به منهن الى اجل ((٧٣٠)).

١٣ - وفي تفسير الزمخشري : وقيل نزلت في المتعة التي كانت ثلاثة ايام وقال : سميت متعة لاستمتاعه بها وقال : وعن ابن عباس هي محكمة يعني لم تنسخ , وكان يقرأ ((فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى)) ((٧٣١)).

١٤ - قال القرطبي : وقال الجمهور: المراد نكاح المتعة الذي كان في صدر الاسلام , وقرا ابن عباس وابي وابن جبير ((فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فتوهن اجورهن)) ((٧٣٢)).

١٥ - وفي تفسير ابن كثير: وكان ابن عباس وابي بن كعب وسعيد بن جبير والسدي يقرأون ((فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فتوهن اجورهن فريضة)) وقال مجاهد: نزلت في نكاح المتعة ((٧٣٣)).

١٦ - وفي تفسير السيوطي حديث ابي ثابت وابي نضرة ورواية قتادة وسعيد بن جبير عن قراءة ابي , وحديث مجاهد والسدي , وعطاء عن ابن عباس وحديث الحكم ان الآية غير منسوخة , وعن عطاء عن ابن عباس انه قال : وهي التي في سورة النساء: فما استمتعتم به منهن الى كذا وكذا من الاجل على كذا وكذا قال : وليس بينهما وراثه فان بدا لهما ان يتراضيا

بعد الاجل فنعم , وان تفرقا فنعم ((٧٣٤)).
 قال المؤلف : كل هؤلاء المفسرين وغيرهم ((٧٣٥)) اوردوا ما ذكرناه في تفسير الاية ونرى ان ابن عباس وابي بن كعب وسعيد بن جبير ومجاهدا وقتادة وغيرهم ممن نقل عنهم انهم كانوا يقرؤون ((فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى)) كانوا يقرؤون الى اجل مسمى على سبيل التفسير ويشهد على ذلك ما جاء في الرواية الاخيرة عن .
 ابن عباس انه قال : ((فما استمتعتم به منهن الى كذا وكذا من الاجل على كذا وكذا)) وان ابيا مثلاً قصد انه سمع هذا التفسير من رسول الله اي ان رسول الله لما قال ((الى اجل مسمى)) فسر الاية بهذه الجملة .

نكاح المتعة في السنة :

في باب نكاح المتعة من صحيح مسلم والبخاري , ومصنف عبدالرزاق وابن ابي شيبة ومسنند احمد وسنن البيهقي وغيرها عن عبدالله بن مسعود قال : كنا نغزو مع رسول الله (ص) ليس لنا نساء فقلنا: الا نستخصي ؟ فنهانا عن ذلك , ثم رخص لنا ان ننكح المرأة بالثوب الى اجل , ثم قرأ عبدالله (يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين) (ثمالمتمائم لا / ٨٧) ((٧٣٦)).

في صحيح البخاري ومسلم ومصنف عبدالرزاق واللفظ لمسلم عن جابر بن عبدالله وسلمة بن الاكوع قالاً: خرج علينا منادي رسول الله (ص) فقال : ان رسول الله قد اذن لكم ان تستمتعوا, يعني متعة النساء ((٧٣٧)).
 في صحيح مسلم ومسنند احمد وسنن البيهقي عن سبرة الجهني قال : اذن لنا رسول الله (ص) بالمتعة فاناطلقت انا ورجل الى امرأة من بني عامر كانتا بكرة عيطاء فعرضنا عليها انفسنا فقالت : ما تعطي ؟ فقلت : ردائي وقال صاحبي ردائي وكان رداء صاحبي اجود من ردائي وكنت اشب منه فاذا نظرت الى رداء صاحبي .
 اعجبها واذا نظرت الي اعجبته ثم قالت : انت ورداك يكفيني فمكثت معها ثلاثاً.
 ثم ان رسول الله (ص) قال ((من كان عنده شيء من هذه النساء التي يتمتع , فليخل سبيلها)) ((٧٣٨)).
 في مسند الطيالسي عن مسلم القرشي قال : دخلنا على اسماء بنت ابي بكر فسالناها عن متعة النساء فقالت : فعلناها على عهد النبي (ص) ((٧٣٩)).
 في مسند احمد وغيره عن ابي سعيد الخدري , قال : كنا نتمتع على عهد رسول الله (ص) بالثوب ((٧٤٠)).
 وفي مصنف عبدالرزاق : لقد كان احدنا يستمتع بملء القدح سويقاً ((٧٤١)).
 وفي صحيح مسلم ومسنند احمد وغيرهما واللفظ للاول قال عطاء: قدم جابر بن عبدالله معتمراً, فجئناه في منزله , فسأله القوم عن اشيائهم, ثم ذكروا المتعة فقال :
 نعم , استمتعنا على عهد رسول الله (ص) وابي بكر وعمر ((٧٤٢)).
 وفي لفظ احمد بعده : ((حتى اذا كان في آخر خلافة عمر)).
 وفي بداية المجتهد: ونصفاً من خلافة عمر ثم نهى عنها عمر الناس ((٧٤٣)).

سبب نهى عمر عن المتعة

في صحيح مسلم , والمصنف لعبدالرزاق , ومسنند احمد, وسنن البيهقي , وغيرها واللفظ لمسلم عن جابر بن عبدالله قال : كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق , الايام , على عهد رسول الله (ص) وابي بكر, حتى نهى عنه عمر, في شان عمرو بن حريث ((٧٤٤)).
 وفي لفظ المصنف لعبدالرزاق عن عطاء عن جابر: استمتعنا على عهد رسول الله (ص) وابي بكر وعمر حتى اذا كان في آخر خلافة عمر استمتع عمرو بن حريث بامرأة - سماها جابر

فنسيتها - فحملت المرأة فبلغ ذلك عمر فدعاها فسالها، فقالت : نعم قال : من اشهد؟ قال عطاء: لا ادري قالت : امي , ام وليها, قال : فهلا غيرهما, قال : خشي ان يكون دغلا ((٧٤٥))

وفي رواية اخرى قال جابر: قدم عمرو بن حريث من الكوفة فاستمتع بمولاة فاتي بها عمر وهي حبلى فسالها، فقالت : استمتع بي عمرو بن حريث , فساله فاخبره بذلك امرا ظاهرا, قال : فهلا غيرها, فذلك حين نهى عنها ((٧٤٦)). وفي اخرى عن محمد بن الاسود بن خلف : ان عمرو بن حوشب استمتع بجارية بكر من بني عامر بن لؤي : فحملت , فذكر ذلك لعمر فسالها، فقالت : استمتع منها عمرو بن حوشب , فساله فاعترف , فقال عمر: من اشهدت ؟ - قال - لا ادري اقال : امها او اختها او اخاها وامها، فقام عمر على المنبر، فقال : ما بال رجال يعملون بالمتعة ولا يشهدون عدولا ولم يبينها الا حدته , قال : اخبرني هذا القول عن عمر من كان تحت منبره , سمعه حين يقوله , قال : فتلقاه الناس منه ((٧٤٧)). وفي كنز العمال : عن ام عبدالله ابنة ابي خيثمة ان رجلا قدم من الشام فنزل عليها فقال : ان العزبة قد اشتدت علي فابغيني امرأة اتمتع معها قالت : فدللته على امرأة فشارطها واشهدوا على ذلك عدولا فمكث معها ما شاء الله ان يمكث ثم انه خرج , فاخبر بذلك عمر بن الخطاب , فارسل الي فسألني احق ما حدثت ؟ قلت : نعم , قال : فاذا قدم فذنيني به , فلما قدم اخبرته فارسل اليه , فقال : ما حملك على الذي فعلته ؟ قال : فعلته مع رسول الله (ص) ثم لم ينهنا عنه حتى قبضه الله , ثم مع ابي بكر فلم ينهنا حتى قبضه الله , ثم معك فلم تحدث لنا فيه نهيا, فقال عمر: اما والذي نفسي بيده لو كنت تقدمت في نهى لرجمتك , بينوا ((٧٤٨)) حتى يعرف النكاح من السفاح ((٧٤٩)).

وفي مصنف عبدالرزاق : عن عروة : ان ربيعة بن امية بن خلف تزوج مولدة من مولدات المدينة بشهادة امرأتين احدهما خولة بنت حكيم , وكانت امرأة صالحة , فلم يفجأهم الا الوليدة قد حملت , فذكرت ذلك خولة لعمر بن الخطاب , فقام يجر صنفه ردائه ((٧٥٠)) من الغضب حتى صعد المنبر، فقال : انه بلغني ان ربيعة بن امية تزوج مولدة من مولدات المدينة بشهادة امرأتين , واني لو كنت تقدمت في هذا لرجمت ((٧٥١)). وفي موطا مالك , وسنن البيهقي , واللفظ للاول : ان خولة بنت حكيم دخلت على عمر بن الخطاب فقالت : ان ربيعة بن امية استمتع بامرأة فحملت منه , فخرج عمر يجر رداءه , فقال : هذه المتعة ولو كنت تقدمت فيها لرجمت ((٧٥٢)).

وفي الاصابة : ان سلمة بن امية استمتع من سلمى مولاة حكيم بن امية بن الاوقص الاسلمي فولدت له فجدد ولدها فبلغ ذلك عمر فنهى عن المتعة ((٧٥٣)). وفي المصنف لعبدالرزاق , عن ابن عباس قال : لم يرع امير المؤمنين الا ام اراكة قد خرجت حبلى , فسالها عمر عن حملها، فقالت : استمتع بي سلمة بن امية بن خلف ((٧٥٤)). وفي المصنف لابن ابي شيبه عن العلاء بن المسيب عن ابيه قال : قال عمر: لو اتيت برجل تمتع بامرأة لرجمته ان كان احصن فان لم يكن احصن ضربته ((٧٥٥)).

* * *

في الرواية السابقة وجدنا الصحابة يقولون : ان آية (فما استمتعتم به منهن) جاءت في نكاح المتعة , وان رسول الله امر به , وانهم كانوا يستمتعون بالمرأة بالقبضة من التمر والدقيق على عهد رسول الله وابي بكر ونصف من خلافة عمر حتى نهى عنها في شان عمرو بن حريث , ووجدنا نكاح المتعة متفشيا على عهد عمر قبل ان ينهى عنه , ولعله تدرج في تحريمه بدءا بالتشديد في امر شهود نكاح المتعة وطلب ان يشهده عدول المؤمنين كما يظهر ذلك من بعض الروايات السابقة , ثم نهيه عنه بتاتا حتى قال لو تقدمت في نهى لرجمت , وبعد هذا اصبح نكاح المتعة محرما في المجتمع الاسلامي , وبقي الخليفة مصرا على رايه الى آخر عهده لم يؤثر فيه نصح الناصحين فقد روى الطبري في سيرة عمر عن عمران بن سودة انه

استاذن ودخل دار الخليفة ثم قال : نصيحة .

فقال : مرحبا بالناصح غدوا وعشيا.

قال : عابت امتك منك اربعا.

قال : فوضع راس درته في ذقنه ووضع اسفلها على فخذه , ثم قال : هات .

قال : ذكروا انك حرمت العمرة في اشهر الحج ولم يفعل ذلك رسول الله ولا ابو بكر (رض) وهي حلال .

قال : هي حلال , لو انهم اعتمروا في اشهر الحج راوها مجزية من حجهم فكانت قانية قوب عامها فقرع حجهم وهو بهاء من بهاء الله وقد اصبت .

قال : ذكروا انك حرمت متعة النساء وقد كانت رخصة من الله نستمتع بقبضة ونفارق عن ثلاث .

قال : ان رسول الله (ص) احلها في زمان ضرورة ثم رجع الناس الى سعة ثم لم اعلم احدا من المسلمين عمل بها ولا عاد اليها , فالان من شاء نكح بقبضة وفارق عن ثلاث بطلاق وقد اصبت ((٧٥٦)).

ان ما اعتذر به الخليفة في تحريمه متعة الحج (بانهم لو اعتمروا في اشهر الحج لراوها مجزية عن حجهم) لا يصدق على نهيه عن الجمع بين الحج والعمرة , وانما الصحيح ما اعتذر به في حديث آخر له من ان اهل مكة لا ضرع لهم ولا زرع وانما يبيعهم في من يفد الى هذا البيت , اذا فليأتوا الى هذا البيت مرتين , مرة للحج المفرد , واخرى للعمرة المفردة ليبرح منهم قریش ارومة المهاجرين .

واما اعتذاره في تحريم نكاح المتعة من ان عهد رسول الله كان زمان ضرورة خلافا لما كان عليه عهده , فان جل الروايات التي صرحت بوقوعها في عصر رسول الله وبان منه ذكرت انها كانت في الغزوات وحال السفر , ولا فرق في ذلك بين عهد رسول الله وعهد عمر الى زماننا الحاضر والى ابد الدهر.

فان الانسان لم يزل منذ ان وجد على ظهر هذا الكوكب - الارض - ولا يزال بحاجة الى السفر والاغتراب عن اهله اسابيع وشهورا , بل وسنين طويلة احيانا , فاذا سافر الرجل ماذا يصنع بغريزة الجنس في نفسه ؟ هل يستطيع ان يتركها عند اهله حتى اذا عاد اليهم عادت غريزته اليه فتصرف فيها مع زوجه ؟ ام انها معه لاتفارقه في السفر والحضر ؟ واذا كانت غريزته غير مفارقة اياه فهل يستطيع ان يتنكر لها في السفر ويستعصم ؟ واذا كان الشاذ النادر في البشر يستطيع ان يستعصم فهل الجميع يستطيعون ذلك ام ان الغالب منهم تقهره غريزته ؟ وهذا الصنف الكثير من البشر اذا طغت عليه غريزته في المجتمع الذي يمنعه من التصرف في غريزته .

ويطلب منه ان يخالف فطرته وما تقتضيه طبيعته ماذا يفعل عند ذاك ؟ وهل له سبيل غير ان يخون ذلك المجتمع ؟ والاسلام الذي وضع حلا مناسباً لكل مشكلة من مشاكل الانسان هل ترك هذه المشكلة بلا حل ؟ بل شرع لحل هذه المشكلة : الزواج الموقت , ولولا نهى عمر عنها لما زنى الا شقي (او: شقى) كما قاله الامام علي , اما المجتمعات البشرية فقد وضعت لها حلا بتحليل الزنا في كل مكان .

ولا يقتصر الامر في ما ذكرنا على من يسافر من وطنه , فان للبشر كثيرا من الحالات في وطنه تمنعه من الزواج الدائم احيانا سواء في ذلك الرجل والمرأة , فماذا يصنع انسان لم يتمكن من الزواج الدائم سنين كثيرة من عمره في وطنه ان لم يلتجئ الى الزواج الموقت ؟ ماذا يصنع هذا الانسان والقرآن يقول له (ولا تواعدهن سرا).

يقول لها: (غير متخذات اخدان) ؟ اما ما ذكره الخليفة في مقام العلاج من تبديل نكاح المتعة بالنكاح الدائم على ان يفارق عن ثلاث بالطلاق , فالامر ينحصر فيه بين امرين لا ثالث لهما , اما ان يقع ذلك بعلم من الزوجين وتراض بينهما فهو الزواج الموقت او نكاح المتعة بعينه ,

واما ان يقع .
بتبويت نية من الزوج مع اخفائه عن الزوجة فهو غدر بالمرأة واستهانة بها بعد ان اتفقا على
النكاح الدائم واخفى الم عر في نفسه نية الفراق بعد ثلاث , وكيف يبقى اعتماد للمرأة وذويها
على عقد الزواج الدائم مع هذا؟ واخيرا فانه يرى بكل وضوح من هذه المحاوراة ومن كل ما
روي عن الخليفة من محاورات في هذا الباب ان كل تلك الروايات التي رويت عن رسول الله
في تحريمه المتعتين ونهيه عنهما والتي حفلت بتدوينها امهات كتب الحديث والتفسير وضعت
بعد عصر عمر, فان واحدا من الصحابة على عهد عمر لو كانت عنده رواية عن رسول الله
تؤيد سياسة الخليفة في المتعتين والتي كان يجهر بها ويتهدد على مخالفتها بقوله (واعاقب
عليهما) لو كان واحد من الصحابة على عهده عنده من رسول الله شيء يؤيد هذه السياسة
لما احتاج الى كتمانها عن الخليفة ولنشرها, ولو كان الخليفة في كل .
تلك المدة قد اطلع على شيء يؤيد سياسته لاستشهد به ولما احتاج الى كل هذا العنف
بالمسلمين .

هكذا انتهى عهد الخليفة عمر بعد ان كبت المعارضين لسياسة حكمه وكتم انفسهم ومنعهم
حتى من نقل حديث الرسول - كما اشرنا الى ذلك في فصل (في حديث الرسول) - واستمر الامر
على ذلك الى ست سنوات من خلافة عثمان , وانتشر الامر متدرجا بعد ذلك فنشا جيل جديد
لايعرف من الاسلام الا ما سمحت سياسة .
الخلافة بنشره وبيانه كما سنعرفه في ما ياتي :

نكاح المتعة من بعد عمر.
في النصف الثاني من خلافة عثمان انقسمت قوى الخلافة على نفسها, وكانت ام المؤمنين
عائشة وطلحة والزبير وابن العاص ومن تبعهم في جانب , ومروان وابناء بني العاص وسائر
بني امية ومن تبعهم في الجانب الاخر فانتج الصدام بينهما فسحة للمسلمين استعادوا فيها
بعض الحرية , وانتشر بعض الحديث الممنوع نشره , وعارض المسلمون الخلفاء في ما نهوا
عنه , فسمع الجيل الناشئ من الجيل المخضرم ما لم يكن يسمع وراى بعض ما لم يكن يراه ,
ومرت علينا مخالفة الامام علي الخليفة عثمان في متعة الحج ونقرا في ما يلي بعض المخالفات
في متعة النساء:

في المصنف لعبدالرزاق : ابن جريج عن عطاء قال : لاول من سمعت منه المتعة صفوان بن
يعلى , قال : اخبرني ان معاوية استمتع بامرأة بالطائف فانكرت ذلك عليه , فدخلنا على ابن
عباس , فذكر له بعضنا , فقال له : نعم فلم يقر في نفسي , حتى قدم جابر بن عبد الله , فجئناه
في منزله , فسأله القوم عن اشياء , ثم ذكروا له المتعة , فقال : نعم , استمتعنا على عهد
رسول الله (ص) , وابي بكر , وعمر حتى اذا كان في آخر خلافة عمر , استمتع عمرو بن
حريث ((٧٥٧)) وفيه ان معاوية بن ابي سفيان استمتع مقدمه الطائف على ثقيف بمولاة ابن
الحضرمي يقال لها: معانة , قال جابر : ثم ادركت معانة خلافة معاوية حية , فكان معاوية يرسل
اليها بجائزة كل عام حتى ماتت ((٧٥٨)).

وفيه عن عبد الله بن عثمان بن خثيم قال : كانت بمكة امرأة عراقية تنسك جميلة , لها ابن يقال
له : ابو امية , وكان سعيد بن جبير يكثر الدخول عليها , قال : قلت : يا ابا عبد الله المرأة ؟ قال
: انا قد نكحناها ذلك النكاح - المتعة - قال : واخبرني ان سعيدا قال له : هي احل من شرب الماء
- المتعة - ((٧٥٩)).

ومنذ هذا العصر انتشر القول بحلية متعة النساء والافتاء بها ففي المصنف لعبدالرزاق : ان
عليا قال بالكوفة لولا ما سبق من راي عمر بن الخطاب - او قال : راي ابن الخطاب - لامرت
بالمتعة ثم ما زنى الا شقي ((٧٦٠)).

وفي تفسير الطبري والنیشابوري والفخر الرازي وابي حيان والسيوطي واللفظ للاول : لولا
ان عمر نهى عن المتعة ما زنى الا شقي ((٧٦١)).

وفي تفسير القرطبي : قال ابن عباس : ما كانت المتعة الا رحمة من الله تعالى , رحم بها عباده , ولولا نهى عمر عنها ما زنى الا شقي ((٧٦٢)).
وفي المصنف لعبدالرزاق , واحكام القرآن للجصاص , وبداية المجتهد لابن رشد, والدر المنثور للسيوطي , ومادة ((شقي)) من نهاية اللغة لابن الاثير ولسان العرب وتاج العروس وغيرها واللفظ للجصاص :

عن عطاء سمعت ابن عباس يقول : رحم الله عمر ما كانت المتعة الا رحمة من الله تعالى رحم الله بها امة محمد (ص) ولولا نهيه لما احتاج الى الزنا الا شفا ((٧٦٣)).
وفي لفظ المصنف : ((الا رخصة من الله)) بدل ((رحمة)).
وفي آخر الحديث ((الا شقي , قال عطاء: كاني والله اسمع قوله : الا شقي)).
وفي لفظ بداية المجتهد ((ولولا نهى عمر عنها ما اضطر الى الزنا الا شقي)).

من بقي على القول بتحليل المتعة بعد تحريم عمر اياها:

قال ابن حزم في المحلى : وقد ثبت على تحليلها بعد رسول الله جماعة من السلف (رض) منهم من الصحابة اسماء بنت ابي بكر, وجابر بن عبد الله , وابن مسعود وابن عباس , ومعوية بن ابي سفيان وعمرو بن حريث وابو سعيد الخدري وسلمة ومعبد ابنا امية بن خلف , ورواه جابر عن جميع الصحابة مدة رسول الله ومدة ابي بكر وعمر الى قرب آخر خلافة عمر.

قال : وعن عمر بن الخطاب انه انما انكرها اذا لم يشهد عليها عدلان فقط وابعها بشهادة عدلين .

قال : ومن التابعين طاووس , وعطاء, وسعيد بن جبير, وسائر فقهاء مكة اعزها الله ((٧٦٤)).

وروى القرطبي في تفسيره انه : لم يرخص في نكاح المتعة الا عمران بن الحصين وبعض الصحابة وطائفة من اهل البيت .

وقال : قال ابو عمر: اصحاب ابن عباس من اهل مكة واليمن كلهم يرون المتعة حلالا على مذهب ابن عباس ((٧٦٥)).

وفي المغني لابن قدامة : وحكي عن ابن عباس انها جائزة وعليه اكثر اصحابه عطاء وطاووس وبه قال ابن جريج وحكي ذلك عن ابي سعيد الخدري وجابر, واليه ذهب الشيعة لانه قد ثبت ان النبي اذن فيها ((٧٦٦)).

من تابع عمر في تحريم المتعة :

منهم عبدالله بن الزبير, فقد روى ابن ابي شيبة في مصنفه عن ابن ابي ذئب قال : سمعت ابن الزبير يخطب وهو يقول : ان الذنب يكنى ابا جعدة , الا وان المتعة هي الزنا ((٧٦٧)).
ومنهم ابن صفوان كما ياتي حديثه .

ومنهم عبدالله بن عمر في احد قوليه كما ياتي شرحه .
وقد جرت بين من تابع الخليفة عمر في ذلك وبين من خالفه مناقشات نورد بعضها في ما يلي :

الخلاف بين المحللين والمحرمين

وقعت في تحليل المتعة مشادة بين ابن عباس وجماعة , منهم : عبدالله بن الزبير كما روى مسلم في صحيحه والبيهقي في سننه واللفظ للاول : عن عروة بن الزبير, قال : ان عبدالله بن الزبير قام بمكة فقال : ان ناسا اعمى الله قلوبهم كما اعمى ابصارهم يفتنون بالمتعة يعرض بالرجل فناده فقال : انك لجلف جاف فلعمري لقد كانت المتعة تفعل على عهد امام المتقين

(يريد رسول الله) فقال له ابن الزبير: فجرب بنفسك فوالله لنن فعلتها لارجمنك باحجارك .
قال ابن شهاب : فاخبرني خالد بن المهاجر بن سيف الله , انه بينا هو جالس عند رجل جاءه
رجل فاستفتاه في المتعة فامر به , فقال له ابو عمرة الانصاري , مهلا , قال : ما هي ؟ والله
لقد فعلت في عهد امام المتقين ((٧٦٨)).

يبدو ان هذه المحاورة وقعت على عهد ابن الزبير وزمن حكمه بمكة , وكان الاجتماع يومذاك
يقع في البيت الحرام , واغلب الظن ان هذه المحاورة وقعت اثناء خطبة الجمعة وفي ملا
حاشد من المسلمين , لانا نرى ان ابن عباس كان يربا بنفسه ان يحضر خطبة ابن الزبير في
غير صلاة الجمعة التي كانوا يلزمون حضورها , وايضا يبدو بكل وضوح ان ابن الزبير في غير
صلاة الجمعة التي كانوا يلزمون حضورها , وايضا يبدو بكل وضوح ان ابن الزبير لم يكن لديه
يومذاك ولا كان لدى عصيته عصبية الحكم والخلافة اي مستند من قول الرسول او فعله او
تقريره في نهيه عن المتعة , والا لقابل حجة ابن عباس من ((انها فعلت على عهد امام
المتقين)) بها.

وعلى عكس الحاكمين الذين كانوا يستندون الى هذا العصر في تحريمهم المتعنين الى منطق
القوة فحسب نجد المحللين لها ايدا يقابلونهم بسنة الرسول حين تتاح لهم الفرصة ان
يتحدثوا ويدلوا بحجتهم .

ففي صحيح مسلم , ومسندي احمد , والطيايسي , وسنن البيهقي , وغيرها , واللفظ للاول عن
ابي نضرة , قال : كنت عند جابر بن عبد الله فاتاه آت فقال : ابن عباس وابن الزبير اختلفا في
المتعنين فقال جابر: فعلناهما مع رسول الله (ص) ثم نهانا عنهما عمر فلم نعد لهما ((٧٦٩)).

وفي رواية : قلت لجابر ان ابن الزبير ينهى عن المتعة وابن عباس يامر بها , قال جابر: على
يدي دار الحديث , تمتعنا على عهد رسول الله (ص) فلما كان عمر بن الخطاب وقال : ان الله
عز وجل كان يحل لنبيه ما شاء , وان القرآن قد نزل منازل , فافصلوا حاكم عن عمرتكم
وابتوا نكاح هذه النساء فلن اوتي برجل تزوج الى اجل الا رجمته ((٧٧٠)).
وفي لفظ البيهقي : تمتعنا مع رسول الله (ص) وابي بكر ٢ فلما ولي عمر خطب الناس
فقال : ان رسول الله (ص) هذا الرسول , وان القرآن هذا القرآن وانهم كانتا متعتان على
عهد رسول الله (ص) وانا انهي عنهما واعاقب عليهما احدهما متعة النساء , ولا اقدر على
رجل تزوج امرأة الى اجل الا غيبته بالحجارة , والاخرى .
متعة الحج , افصلوا حاكم عن عمرتكم فانه اتم لحكم واتم لعمرتكم ((٧٧١)).

بين ابن عباس وآخرين

في مصنف عبدالرزاق : وقال [ابن] صفوان هذا ابن عباس يفتي بالزنا فقال ابن عباس :
اني لا افتي بالزنا , افنسي [ابن] صفوان ام اراكة ؟ فوالله ان ابنها لمن ذلك , افزنا هو
واستمع بها رجل من بني جمح ((٧٧٢)).
وفي رواية اخرى : عن طاووس قال : قال ابن صفوان : يفتي ابن عباس بالزنا , قال : فعدد
ابن عباس رجالا كانوا من اهل المتعة , قال : فلا اذكر ممن عدد غير معبد ابن امية ((٧٧٣)).
معبد هو معبد بن سلمة بن امية .

وفي رواية اخرى : عن ابن عباس لم يرع عمر امير المؤمنين الا ام اراكة خرجت حبلى
فسالها عمر عن حملها , فقالت : استمتع بي سلمة بن امية بن خلف , فلما انكر [ابن] صفوان
على ابن عباس ما يقول في ذلك , قال : فسل عمك ((٧٧٤)).

في جمهرة انساب ابن حزم , فولد امية بن خلف الجمحي : علي وصفوان وربيعه ومسعود
وسلمة فولد سلمة بن امية : معبد بن سلمة , امه ام اراكة نكحها سلمة نكاح متعة في عهد

عمر او في عهد ابي بكر فولد له منها معبد فولد صفوان بن امية :
عبدالله الاكبر ((٧٧٥)).

ونرى ان المحاوره جرت بين ابن عباس وابن صفوان عبدالله هذا فقال له سل عمك سلمة
وقال له : افنسي ام اراكة فوالله ان ابنها - يعني معبدا - من ذلك , افزنا هو؟ المتعة عد منهم
معبدا هذا.

بين عبدالله بن عمر وابن عباس

اختلف ما روي عن عبدالله بن عمر في هذا الباب : فمنه ما رواه احمد في مسنده قال :
عن عبدالرحمن بن نعيم الاعرجي قال : سال رجل ابن عمر , وانا عنده , عن المتعة متعة
النساء , فغضب وقال : والله ما كنا على عهد رسول الله زنانيين ولا مسافحين ((٧٧٦)).
وفي مصنف عبدالرزاق , قيل لابن عمر : ان ابن عباس يرخص في متعة النساء , فقال : ما
اظن ابن عباس يقول هذا , قالوا : بلى , والله انه ليقوله , قال : اما والله ما كان ليقول هذا في
زمان عمر , وان كان عمر لينكلكم عن مثل هذا , وما اعلمه الا السفاح ((٧٧٧)).
وفي مصنف ابن ابي شيبة والدر المنثور واللفظ للاول : عن عبدالله بن عمر (رض) انه سئل
عن متعة النساء فقال : حرام فقل له : ابن عباس يفتي بها , فقال : هلا ترمزم بها في زمان
عمر الزمزمة : صوت خفي لا يكاد يفهم ((٧٧٨)).
وفي سنن البيهقي بعد حرام : اما ان عمر بن الخطاب ٢ لو اخذ فيها احدا لرجمه
بالحجارة ((٧٧٩)).

نشاط اتباع مدرسة الخلفاء في شان المتعة اخيرا

وجدنا اعتماد المحرمين للمتعة من الخلفاء على القوة الى عهد ابن الزبير , وبعد ذلك تغير
نشاط اتباع مدرسة الخلفاء واعتمدوا على الوضع والتحريف وفي ما يلي بعض الامثلة على
ذلك :

١ - في سنن البيهقي : ان ابن عباس كان يفتي بالمتعة ويغصص ذلك عليه اهل العلم فابى ابن
عباس ان ينتكل عن ذلك حتى طفق بعض الشعراء يقول :
يا صاح هل لك في فتيا ابن عباس .
هل لك في ناعم خود مبتلة .
تكون مثواك حتى مصدر الناس .

قال : فازداد اهل العلم بها قدرا , ولها بغضا حين قيل فيها الاشعار ((٧٨٠)).
وفي مصنف عبدالرزاق عن الزهري قال : ازدادت العلماء لها استقباحا حين قال الشاعر : يا
صاح هل لك في فتيا ابن عباس ((٧٨١)).
في هذه الرواية : ان ابن عباس ابى ان ينتكل عنها مهما غمص عليه الناس وانشدوا فيه
الشعر.

ب - حرفوا الرواية الانفة ورروا عن سعيد بن جبير انه قال : قلت لابن عباس اتدري ما
صنعت وبما افتيت؟؟ سارت بفتياك الركبان , وقالت فيه الشعراء , قال : وما قالوا؟ قلت قالوا:
اقول للشيخ لما طال مجلسه .

يا صاح هل لك في فتيا ابن عباس .
يا صاح هل لك في بيضاء بهكنة .
تكون مثواك حتى مصدر الناس .

فقال : انا لله وانا اليه راجعون الميتة والدم ولحم الخنزير ((٧٨٢)).

وفي المغني لابن قدامة , فقام خطيبا وقال : ان المتعة كالميتة والدم ولحم الخنزير فاما اذن رسول الله فقد ثبت نسخه ((٧٨٣)).

علة الحديث :

هكذا تسابقوا في نقل هذه الرواية عن سعيد بن جبير ((٧٨٤)), ونسوا ان سعيد بن جبير هو الذي تمتع بمكة ((٧٨٥)), ونسوا ان اصحاب ابن عباس من اهل مكة واليمن كلهم كانوا يرون المتعة حلالا على مذهب ابن عباس ((٧٨٦)), ولو كان ابن عباس قد رجع عن فتواه لما استمر اصحابه عطاء وطاؤوس وغيرهما على ذلك ((٧٨٧)), وقد ابان الهيثمي في مجمع الزوائد عن علة هذا الحديث حيث قال : وفيه - اي في سند الحديث - الحجاج ابن اربعة مدلس ((٧٨٨)), وفي ترجمة الحجاج راوي هذا الحديث بتهذيب التهذيب : كان يرسل عن يحيى بن ابي كثير ومكحول ولم يسمع منهما وانما يعيب الناس منه التدليس , ليس يكاد له حديث الا فيه زيادة , وقال ابن المبارك : كان الحجاج يدلس فكان يحدثنا بالحديث عن عمرو بن شعيب مما يحدثه العزمي متروك .

وقال يعقوب بن ابي شيبة : واهي الحديث , في حديثه اضطراب كثير ((٧٨٩)).

ج - روى الترمذي والبيهقي عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب عن ابن عباس انه قال : انما كانت المتعة في اول الاسلام , فكان الرجل يقدم البلدة ليس له بها معرفة فيزوج المرأة بقدر ما يرى انه يقيم فتحفظ له متاعه وتصلح له شأنه حتى اذا نزلت الآية الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم , قال ابن عباس فكل فرج سوى هذين فهو حرام ((٧٩٠)).

علة الحديث :

في سند الحديث موسى بن عبيدة وفي ترجمته من تهذيب التهذيب قال احمد : منكر الحديث , لا تحل الرواية عندي عنه , حدث باحاديث منكرة ((٧٩١)).

وفي متن الحديث : كانت المتعة في اول الاسلام حتى نزلت : الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فكل فرج سوى هذين حرام .

لست ادري اذا كان هذا قوله فما باله يخاصم ابن الزبير بعد نزول هذه الآية بنصف قرن ؟ ثم ليس نكاح المتعة زواجا موقتا ومن مصاديق الزواج ؟ وايضا ان صحت هذه الرواية وكان ابن عباس قد ترك فتواه بعد نزول هذه الآية وفي عصر النبي , اذا متى قال له الامام علي انك امروئانه حين رآه يلين في المتعة ؟ كما تفيد الرواية التي سنوردها في باب الاحاديث الصحاح .

د - روى عن جابر انه قال : خرجنا ومعنا النساء التي استمتعنا بهن فقال رسول الله (ص) : ((هن حرام الى يوم القيامة)) فودعنا عند ذلك , فسميت عند ذلك ثنية الوداع , وما كانت قبل ذلك الا ثنية الركاب ((٧٩٢)).

علة الحديث :

قال الهيثمي : رواه الطبراني في الاوسط وفيه صدقة بن عبدالله : في سند الحديث : صدقة , وقد قال احمد بن حنبل فيه ((ليس يسوى شيئا , احاديثه مناكير)).

وقال مسلم : ((منكر الحديث)) ((٧٩٣)).

وفي متن الحديث : يروي عن جابر ان رسول الله قال ((هن حرام الى يوم القيامة)) وقد تواترت الروايات الصحاح عن جابر انه قال : (تمتعنا على عهد النبي وابي بكر وعمر حتى نهانا عمر في شأن عمرو بن حريث) وقال نظير هذا القول .

ه - روى البيهقي في سننه , والهيثمي في مجمع الزوائد , واللفظ للاول , عن ابي هريرة قال :

خرجنا مع رسول الله (ص) في غزوة تبوك فنزلنا بثنية الوداع فرأى نساء يبكين , فقال : ((ما هذا؟)) قيل : نساء تمتع بهن أزواجهن , ثم فارقوهن , فقال رسول الله : حرم أو هدم المتعة النكاح والطلاق والعدة والميراث . وفي مجمع الزوائد: فرأى رسول الله مصابيح ورأى النساء يبكين ((٧٩٤)).

علة الحديث :

في سند الحديث : مؤمل بن اسماعيل , وهو أبو عبد الرحمن العدوي , مولاهم نزيل مكة , مات سنة خمس أو ست ومائتين , في ترجمته بتهذيب التهذيب , قال البخاري : ((منكر الحديث)).

وقال غيره : دفن كتبه فكان يحدث من حفظه فكثر خطؤه . وقد يجب على أهل العلم أن يقفوا عن حديثه فإنه يروي المناكير عن ثقات شيوخه وهذا اشد كانت هذه المناكير عن الضعفاء لكننا نجعل له عذرا ((٧٩٥)). وفي متن الحديث : انهم نزلوا ثنية الوداع , وثنية الوداع - كما في معجم البلدان - ثنية مشرفة على المدينة يطاها من يريد مكة , وقال : والصحيح أنه اسم جاهلي , قديم , سمي لتوديع المسافرين ((٧٩٦)).

ويؤيد ذلك أن رسول الله لما جاء المدينة في الهجرة لقيته نساء الانصار يقتلن : طلع البدر علينا من ثنيات الوداع ((٧٩٧)).

وعلى هذا فتثنية الوداع محل توديع المسافرين منذ العصر الجاهلي وسمي بهذا الاسم قبل الاسلام وليس بعده .

اضف اليه : انه ما سبب خروج نساء المتعة لتوديع أزواجهن دون نساء النكاح الدائم ؟ وما سبب بكانهن وليس الأزواج ذاهبين الى غير رجعة ؟.

و - روى البيهقي عن علي بن ابي طالب ٢ قال : نهى رسول الله (ص) عن المتعة , قال : وانما كان لمن لم يجد , فلما انزل النكاح والطلاق والعدة والميراث بين الزوج والمرأة , نسخت ((٧٩٨)).

علة الحديث :

في سند الحديث موسى بن ايوب , ذكره العقيلي في الضعفاء , وقال عنه يحيى بن معين والساجي : منكر الحديث ((٧٩٩)).

وفي متن الحديث ينسب الى علي انه قال : نهى رسول الله عن المتعة في حين انه القائل لولا ما سبق من رأي عمر بن الخطاب لامرت بالمتعة ثم ما زنى الا شقي .

ز - روى البيهقي عن عبدالله بن مسعود قال : المتعة منسوخة نسخها الطلاق والصدوق والعدة والميراث .

علة الحديث :

في سند رواية منه الحجاج بن ارطاة عن الحكم عن اصحاب عبدالله , والحجاج بن ارطاة سبق تعريفه انه مدلس متروك يزيد في الحديث , ولا ندري من اي واحد من اصحاب عبدالله روى الحكم ؟ وسند الاخرى ((قال بعض اصحابنا عن الحكم بن عتيبة عن عبدالله بن مسعود)) ولم ندر من هو بعض الاصحاب هذا , وكيف روى الحكم بن عتيبة المتوفى سنة ثلاث عشرة بعد المائة او بعدها وله نيف وستون عن عبدالله بن مسعود المتوفى سنة اثنتين وثلاثين ((٨٠٠)).

ويناقض متن الحديث ما ثبت عن عبدالله بن مسعود انه ثبت على تحليل المتعة بعد رسول الله وكان يقرأ الآية (فما استمتعتم به منهن الى اجل) ((٨٠١)).

وفي متن الاحاديث ه , و , ز : ان النكاح والطلاق والعدة والميراث حرمت او هدمت او نسخت المتعة , ومعنى هذا ان نكاح المتعة كان قد شرع قبل تشريع النكاح الدائم وما يتعلق به , وانه

كان الزواج بالمتعة الى ان شرع النكاح الدائم , ونسخت المتعة به , ويلزم من هذا القول ان تكون جميع انكحة الرسول والصحابة في البدء بالمتعة الى وقت نزول حكم النكاح الدائم ح - في مجمع الزوائد عن زيد بن خالد الجهني , قال : كنت انا وصاحب لي نماس امرأة في الاجل وتماكسنا , فاتانا آت فاخبرنا ان رسول الله (ص) حرم نكاح المتعة وحرم اكل كل ذي ناب من السباع والحرر الانسية ((٨٠٢)) .

علة الحديث :

في سند الحديث : قال الهيثمي : رواه الطبراني , وفيه موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف ((٨٠٣)) انتهى وسبق قولنا في ضعفه .

في متن الحديث : يبدو ان مخترع هذه الرواية قد جمع بين رواية سبرة الجهني في فتح مكة وما روى عن يوم خيبر , و اضاف اليهما حكم تحريم اكل لحم كل ذي ناب , وركب عليهن سنداً واحداً ورواهن في سياق واحد .

ط - في مجمع الزوائد عن الحارث بن غزية , قال : سمعت النبي (ص) يوم فتح مكة يقول : ((متعة النساء حرام)) ثلاث مرات .

علة الحديث :

قال الهيثمي : رواه الطبراني , وفيه اسحاق بن عبدالله بن ابي فروة ((٨٠٤)) هذا ما قاله الهيثمي , وقال غيره من العلماء في ترجمته : يروي احاديث منكراً لا يحتجون بحديثه تركوه لا تحل الرواية عنه لا يكتب حديثه ((٨٠٥)) .

ي - في مجمع الزوائد عن كعب بن مالك , قال : نهى رسول الله (ص) عن متعة النساء .

قال الهيثمي : رواه الطبراني وفيه يحيى بن انيسة ((٨٠٦)) .

وقال العلماء في ترجمته : كان ضعيفاً اصحاب الحديث لا يكتبون حديثه انه كذاب متروك الحديث ((٨٠٧)) .

ك - روى البيهقي في سننه الكبرى عن عبدالله بن عمر قال : صعد عمر على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال : ما بال رجال ينكحون هذه المتعة وقد نهى رسول الله (ص) عنها؟ الا لا اؤتي باحد نكحها الا رجتمه ((٨٠٨)) .

علة الحديث :

في سند الحديث : منصور بن دينار قال فيه يحيى بن معين : ضعيف الحديث , وقال النسائي : ليس بالقوي , وقال البخاري : في حديثه نظر , وذكره العقيلي في الضعفاء ((٨٠٩)) .

الى هنا تعرضنا لذكر الاحاديث التي في سندها ضعف حسب تعريف علماء الرجال , وفي ما يلي نتعرض لذكر الاحاديث التي تسالموا على صحتها لوجودها في الكتب الموسومة بالصحة , او ما لم يطعنوا في صحة اسنادها :

الحديث الاول : في صحيح مسلم , وسنن النسائي , والبيهقي , ومصنف عبدالرزاق واللفظ للمصنف , عن ابن شهاب الزهري , عن عبدالله والحسن ابني محمد بن علي , عن ابيهما انه سمع اباہ علي بن ابي طالب يقول لابن عباس : انك امرؤ تانه , ان رسول الله نهى عنها يوم خيبر وعن اكل لحوم الحر الانسية ((٨١٠)) .

جاءت هذه الرواية بهذا السند مع اختلاف يسير في صحيح البخاري , وسنن ابي داود , وابن ماجه , والترمذي , والدارمي , والموطا , ومصنف ابن ابي شيبة , ومسنند احمد والطيايسي وغيرها ((٨١١)) .

الحديث الثاني : روى عن ابي ذر انه قال : انما احلت لنا اصحاب رسول الله (ص) متعة النساء ثلاثة ايام , ثم نهى عنها رسول الله (ص) ((٨١٢)) .

وانه قال : كانت المتعة لخوفنا ولحربنا ((٨١٣)) .

الحديث الثالث : في صحيح مسلم , وسنن الدارمي , وابن ماجه , وابي داود وغيرها , واللفظ لمسلم , عن سبرة الجهني : انه غزا مع رسول الله (ص) فتح مكة قال : فاقمنا بها خمس

عشرة (ثلاثين بين ليلة ويوم) فاذن لنا رسول الله في متعة النساء فخرجت انا ورجل من قومي (ولي عليه فضل في الجمال , وهو قريب من الدمامة) مع كل واحد منا برد , فبردي خلق , واما برد ابن عمي فبرد جديد , غض حتى اذا كنا باسفل مكة , او باعلاها , فتلقنا فتاة مثل البكرة العظيمة , فقلنا: هل لك ان يستمتع منك احدنا؟ قالت : وما تبذلان ؟ فنشر كل واحد منا برده فجعلت تنظر الى الرجلين ويراها صاحبي تنظر الى عطفها , فقال : ان برد هذا خلق وبردي جديد غض فتقول : برد هذا لا باس به - ثلاث مرار او مرتين - ثم استمتعت منها فلم اخرج حتى حرمها رسول الله (ص) ((٨١٤)).

وفي رواية : قال رسول الله (ص) : ((يا ايها الناس وان الله قد حرم ذلك الى يوم القيامة)) ((٨١٥)).

وفي رواية : قال : رايت رسول الله قائما بين الركن والباب وهو يقول ((٨١٦)).
وفي رواية : امرنا رسول الله بالمتعة عام الفتح حين دخلنا مكة ثم لم نخرج حتى نهانا عنها ((٨١٧)).

وفي رواية : قد كنت استمتعت في عهد رسول الله امرأة من بني عامر ببردين احمرين , ثم نهانا رسول الله عن المتعة ((٨١٨)).

وفي رواية : ان رسول الله نهى يوم الفتح عن متعة النساء ((٨١٩)).
وفي رواية : ان رسول الله نهى عن المتعة وقال : انها حرام من يومكم هذا الى يوم القيامة ((٨٢٠)).

وفي سنن ابي داود والبيهقي وغيرهما - واللفظ للاول - عن ربيع بن سبرة قال :
اشهد على ابي انه حدث ان رسول الله نهى عنها في حجة الوداع ((٨٢١)).
الحديث الرابع : في صحيح مسلم , ومصنف ابن ابي شيبة , ومسنند احمد , وغيرها واللفظ للاول عن سلمة بن الاكوع , قال : رخص رسول الله عام اوطاس في المتعة ثلاثا ثم نهى عنها ((٨٢٢)) (اوطاس واد بالطائف).

علل هذه الاحاديث :

- ١ - في حديث الامام علي والذي حفلت به امهات كتب الحديث من صحاح ومسانيد وسنن ومصنفات وقد اخرجناه من اربعة عشر مصدرا منها , فيه نص على ان رسول الله حرم في غزوة خيبر شيئين : ١ - نكاح المتعة ب - اكل لحوم الحمر الالهية او الانسية , وقد انحصر سند تحريم نكاح المتعة في خيبر بهذا الحديث , بينما ورد تحريم رسول الله لحوم الحمر الالهية بخيبر في روايات اخرى متعددة وليس في احدها اي ذكر او اشارة الى تحريم المتعة فيها , ونبحث في ما يلي كلا التحريمين :
١ - تحريم المتعة في خيبر :
ان تحريم رسول الله متعة النساء في غزوة خيبر غير موافق للواقع التاريخي يومذاك كما صرح به جماعة من العلماء مثل ابن القيم في فصل بحث زمن تحريم المتعة من كتابه زاد المعاد , قال : وقصة خيبر لم يكن فيها الصحابة يتمتعون باليهوديات , ولا استاذنوا في ذلك رسول الله , ولا نقله احد قط في هذه الغزوة , ولا كان للمتعة فيها ذكر البتة لا فعلا ولا تحريما ((٨٢٣)).
وقال : فان خيبر لم يكن فيها مسلمات , وانما كن يهوديات , واباحة نساء اهل الكتاب لم يكن ثبت بعد , انما ابحن بعد ذلك في سورة المائدة بقوله : (اليوم احل لكم والمحصنات من الذين اتوا الكتاب من قبلكم) الآية / ٥ وهذا كان في آخر الامر بعد حجة الوداع او فيها , فلم تكن اباحة نساء اهل الكتاب ثابتة زمن خيبر ((٨٢٤)).
وقال ابن حجر في شرح الحديث في باب غزوة خيبر : وليس يوم خيبر ظرفا لمتعة النساء لانه لم يقع في غزوة خيبر تمتع بالنساء ((٨٢٥)).
ونقل في شرح الحديث من ((باب نهى رسول الله عن نكاح المتعة آخرا)) عن السهيلي انه قال : ويتصل بهذا الحديث تنبيه على اشكال لان فيه النهي عن نكاح المتعة يوم خيبر , وهذا شيء لا يعرفه احد من اهل السير ورواة الاثر ((٨٢٦)).

هذا ما ذكروا عن تحريم متعة النساء يوم خيبر.

ب - تحريم لحوم الحمر الالهية بخيبر:

روى ابن حجر عن ابن عباس انه استدلل على ابتاحة الحمر الالهية بقوله تعالى (قل لا اجد في ما اوحى الي محرما) ((٨٢٨)).

قال المؤلف : لعل نهي رسول الله عن اكل لحوم الحمر الالهية كان خاصا بالحمر الالهية التي كانت في خيبر ولاحد الاسباب المذكورة في الروايات التالية :

في صحيح البخاري عن ابي اوفى , قال : اصابتنا مجاعة يوم خيبر فان القدور لتغلي , قال : وبعضها نضجت فجاء منادي النبي (ص) : لا تاكلوا من لحوم الحمر شيئا واهريقوها قال ابن ابي اوفى : فتحدثنا انه انما نهى عنها لانها لم تخمس وقال بعضهم نهى عنها البتة لانها كانت تاكل العذرة ((٨٢٩)).

ولعل السبب ما رواه ابو داود في كتاب الخراج من سننه , باب تعشير اهل الذمة عن العرياض بن سارية السلمي ((٨٣٠)) قال : نزلنا خيبر ومعه من اصحابه , وكان صاحب خيبر رجلا ماردا منكرا , فاقبل الى النبي (ص) فقال : يا محمد نساءنا؟ فغضب - يعني النبي - وقال ((يا ابن عوف لمؤمن , وان اجتمعوا للصلاة)) قال : فاجتمعوا , ثم صلى بهم النبي (ص) (ثم قام , فقال : ((ايحسب احدكم متكنا على اريكته قد يظن الله لم يحرم شيئا الا ما في هذا القرآن , والاواني وعظمت وامرت ونهيت عن اشياء انها لمثل القرآن او اكثر , وان الله لم يحل لكم ان تدخلوا بيوت اهل الكتاب الا باذنهم ولا ضرب نساءهم , ولا اكل اثمارهم اذا اعطوكم الذي عليهم)) ((٨٣١)).

على ما روى ابن ابي اوفى تحدث اصحاب رسول الله عن سبب نهي رسول الله عن اكل لحوم الحمر الالهية يومذاك فقال بعضهم ممن حضر الواقعة : ان النهي كان بسبب انهم لم يدفعوا خمسها ويؤيد ذلك ما جاء في الغلول من احاديث او انها كانت نهى كما ذكر ذلك في الحديث الاتي :

في سنن ابي داود عن رجل من الانصار , قال : خرجنا مع رسول الله (ص) في سفر فاصاب الناس حاجة شديدة وجهد , واصابوا غنما فانتهبوها فان قدورنا لتغلي اذ جاء رسول الله (ص) يمشي على قوسه فاكفا قدورنا بقوسه , ثم جعل يرمل اللحم بالتراب , ثم قال ((ان النهبة ليست باحل من الميتة)) ((٨٣٢)).

وقال آخرون : ان النهي عن اكل لحوم الحمر الالهية كان بسبب انها كانت تاكل العذرة وعلى اي فان النهي عن اكل لحوم الحمر الالهية كان خاصا بالحمر الالهية التي كانت معهم في تلك الغزوة .

وكذلك الامر بالنسبة الى تحريم نكاح المتعة في خيبر فان عرياض بن سارية حدث ان اليهودي المارد المنكر شكا الى رسول الله وقال : الكم ان تذبحوا حمرنا وتاكلوا ثمرنا وتضربوا نساءنا؟ فجمعهم رسول الله وقال لهم : ((انه لم يحل لكم ان تدخلوا بيوت اهل الكتاب الا باذنهم , ولا ضرب نساءهم , ولا اكل اثمارهم اذا اعطوكم الذي عليهم)) . وعلى هذا فان نهي رسول الله (ص) عن ضرب نساء اهل الكتاب الذين دفعوا الجزية خاصة , ولم يكن نهيا عن مطلق نكاح المتعة .

يبدو ان الامر كان هكذا في غزوة خيبر , غير ان احدهم ابتكر رواية رواها عن حفيدي الامام علي ابني محمد عن ابيهم محمد عن ابيه الامام علي انه قال لابن عباس حين رخص في المتعة : ((انك امرؤ تائه)) , واخبره بان الرسول نهى يوم خيبر عن متعة النساء وعن لحوم الحمر الالهية , ونسي هذا المبتكر ان الامام عليا هو الذي كان يقول : لولا ان عمر نهى عن المتعة ما زنى الا شقي ((٨٣٣)).

والبديع في الامر انهم روى هنا عن ابني محمد عن محمد عن الامام علي رواية تحريم متعة النساء , وانهم ركبوا نفس السند على روايتهم امر الامام باقراد الحج عن العمرة , ولعل مبتكر الروايتين واحد.

٢ - وكذلك الامر بالنسبة الى ما روي عن ابي ذر فانهم روي عنه انه قال : كانت المتعة في الحج لاصحاب محمد خاصة , وقال : كانت لنا رخصة وروي عنه في متعة النساء انه قال : انما حلت لنا اصحاب رسول الله (ص) متعة النساء ثلاثة ايام ثم نهى عنها رسول الله (ص) . وانه قال : ان كانت المتعة لخوفنا ولحربنا .

ومن الغريب في روايتي ابي ذر هنا وهناك ان في طريق كليهما ابراهيم التيمي وعبدالرحمن بن الاسود , وشان روايتي ابي ذر في السند شان روايتي الامام .

٣ و ٤ - اما رواية سبرة الجهني فالصحيح فيها ما اورده في اول الباب عن مسلم واحمد والبيهقي : ان رسول الله اذن لهم بالمتعة وانه تمتع من امرأة من بني عامر بردانه وكان معها ثلاثا ثم ان رسول الله قال : ((من كان عنده شيء من هذه النساء التي يتمتع بها فليخل سبيلها)) اي ان الرسول امرهم بفراق النسوة اللاتي تمتعوا بهن استعدادا للرحيل من مكة ثم جاء ((المعذرون)) للخليفة عمر فحرفوا لفظ هذه الرواية من ((ليخل سبيلها)) الى ((انها حرام من يومكم هذا الى يوم القيامة)) وما شابهها من الفاظ تدل على تأييد الحرمة , منذ يوم مكة , ولما كانت هذه الرواية تناقض روايات اخرى نصت على ان التحريم كان قبل فتح مكة وفي يوم فتح خيبر .

مثلا , وروايات نصت على ان التجويز والتحريم كانا بعد فتح مكة , وبما انهم التزموا صحة جميع تلك الروايات المتناقضات , اضطروا الى ان يخترعوا جوابا لهذا التناقض فنسبوا الى التشريع الاسلامي ما هو براء منه , ونسبوا تكرار النسخ في هذه الواقعة كما ياتي بيانه .

نسخ حكم المتعة مرتين او اكثر

عنون مسلم في صحيحه هذا الباب بـ ((باب نكاح المتعة وبيان انه ابيح ثم نسخ , ثم ابيح ثم نسخ واستقر حكمه الى يوم القيامة)) ((٨٣٤)).

وقال ابن كثير في تفسيره : وقد ذهب الشافعي وطائفة من العلماء الى انه ابيح ثم نسخ ثم ابيح ثم نسخ مرتين ((٨٣٥)).

وقال ابن العربي كما ياتي تفصيل قوله : تدواله النسخ مرتين ثم حرم واثار الى ذلك الزمخشري في الكشاف ((٨٣٦)).

وقال آخرون : ان النسخ وقع اكثر من مرتين ((٨٣٧)).

والحق معهم فانه ان جاز لنا ان نقول بتكرار النسخ في حكم واحد دفعا لتناقض الاحاديث فلا بد لنا ان نقول بتكرار النسخ على عدد الاحاديث المتناقضة وعلى هذا فقد صح ما نقله القرطبي بعد ايراده قول ابن العربي حيث قال : وقال غيره ممن جمع الاحاديث فيها: انها تقتضي التحليل والتحريم سبع مرات , فروى ابن عمرة : انها .

كانت صدر الاسلام , وروى سلمة بن الاكوع انها كانت عام اوطاس , ومن روايات على تحريمها يوم خيبر , ومن رواية الربيع بن سبرة اباحتها يوم الفتح , وهذه الطرق كلها في صحيح مسلم , وفي غيره عن علي نهيه عنها في غزوة تبوك , وفي سنن ابي داود . عن الربيع بن سبرة النهي في حجة الوداع , وذهب ابو داود الى ان هذا اصح ما روي في ذلك , وقال عمرو بن الحسن : ما حلت قبلها ولا بعدها , وروي هنا عن سبرة ايضا: فهذه سبعة مواطن احلت فيها المتعة ثم حرمت ((٨٣٨)).

هكذا دفعهم التزامهم صحة كل ما جاء في الكتب الموسومة بالصحة الى القول بنسخ حكم المتعة في الشرع مرات متعددة ولنعم ما قاله ابن القيم في هذا الصدد حيث قال : وهذا النسخ , لا عهد بمثله في الشريعة البتة , ولا يقع مثله فيها ((٨٣٩)).

ومن السخف قول ابن العربي في هذا المقام حيث قال : اما هذا الباب فقد ثبت على غاية البيان ونهاية الاتقان في الناسخ والمنسوخ من الاحكام وهو من غريب الشريعة فانه تداوله

النسخ مرتين ((٨٤٠)).

وبالإضافة الى ما ذكرنا لست ادري كيف تصح واحدة من تلك الروايات مع ما تواتر نقله عن الخليفة عمر ((٨٤١)) انه قال : متعتان كانتا على عهد رسول الله (ص) انا انهى عنهما , متعة النساء ومتعة الحج وفي لفظ: واحرمهما . كيف تصح واحدة من تلك الروايات وقد صح عن جابر انه قال : استمتعتنا على عهد رسول الله وابي بكر وعمر , وفي رواية : حتى اذا كان في آخر خلافة عمر , وفي رواية كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الايام على عهد رسول الله وابي بكر حتى نهى عنه في شان عمرو بن حريث ((٨٤٢)).

كيف تصح واحدة من تلك الاحاديث ولم يسمع بها الخليفة عمر ولا احد من الصحابة ولا التابعين حتى عصر ابن الزبير , ولا كان عند احد من المسلمين علم باحدى تلك الروايات في كل تلك العصور والا لاسعفوا بها الخليفة عمر فاستشهد بها , واسعفوا بها عصابة الخلافة حتى عهد ابن الزبير فاستشهدوا بها , في حين ان المعارضين امثال ابن عباس وجابر وابن مسعود وغيرهم كانوا يجبهونهم بسنة الرسول , ويستشهد بعضهم الاخر على ذلك فيسالون اسماء ام ابن الزبير ويقول علي وابن عباس لولا نهى عمر لما زنى الا شقي , وفي كل تلك الموارد لم يقل احد بان الرسول (ص) نهى عن متعة النساء . اجل , ان تلحم الاحاديث وضعت احتسابا للخير , وتاييدا لموقف ثاني خلفاء المسلمين , ودفعاً للقاله عنه , كما وضعت احاديث الامر بافراد الحج والنهي عن العمرة احتسابا للخير ودفعاً للقاله عنه , وهذا مثل ما وضعوا في فضائل سور القرآن احتسابا للخير كما في تقريب النواوي ((٨٤٣)).

والواضعون اقسام اعظمهم ضررا قوم ينسبون الى الزهد وضعوه حسبة في زعمهم , فقبلت موضوعاتهم ثقة بهم . وفي شرحه : ومن امثلة ما وضع حسبة ما رواه الحاكم بسنده الى ابي عمار المروزي انه قيل لابي عصمة نوح بن ابي مريم : من اين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة , وليس عند اصحاب عكرمة هذا؟ فقال : اني رايت الناس قد اعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقهاء ابي حنيفة ومغازي ابن اسحاق فوضعت هذا الحديث حسبة قال الزركشي بعد ايراد هذا الخبر: ثم قد جرت عادة المفسرين ممن ذكر الفضائل ان يذكرها في اول كل سورة لما فيها من الترغيب والحث على حفظها الا الزمخشري فانه يذكرها في اواخرها ((٨٤٤)).

ونوح بن ابي مريم هو ابو عصمة القرشي - مولا هم - المروزي كان قاضي مرو , يعرف بنوح الجامع لانه اخذ الفقه عن ابي حنيفة وابن ابي ليلى والحديث عن حجاج ابن ارجة وطبقته , والمغازي عن ابن اسحاق , والتفسير عن الكلبي ومقاتل , وكان عالما بامور الدنيا , فسمي الجامع , وكان شديدا على الجهمية والرد عليهم قال الحاكم : ابو عصمة مقدم في علومه لقد كان جامعا رزق كل شيء الا الصدق , واخرج حديثه الترمذي في سننه وابن ماجه في التفسير ((٨٤٥)).

وفي تدريب الراوي وميزان الاعتدال , ولسانه , واللفظ للاول , عن ابن مهدي قال : قلت لميسرة بن عبد ربه : من اين جئت بهذه الاحاديث : من قرا كذا فله كذا؟ قال : وضعتها ارغب الناس .

وفي تدريب الراوي : وكان غلاما جليلا يتزهد ويهجر شهوات الدنيا وغلقت اسواق بغداد لموته ومع ذلك كان يضع الحديث .

وفيه ايضا: تنبيهات :

الاول : من الباطل ايضا في فضائل القرآن سورة سورة حديث ابن عباس وضعه ميسرة كما تقدم , وحديث ابي امامة الباهلي اورده الديلمي من طريق سلام بن سليم المدني .

وفي لسان الميزان : وضع في فضل قزوين اربعين حديثا وكان يقول : اني احتسب في ذلك ((٨٤٦)).

وفي تقريب النواوي : ومن الموضوع , الحديث المروي عن ابي بن كعب في فضل القرآن سورة , سورة .

وفي شرحه ذكر تفصيلا ان الراوي بحث عن اصل الرواية فاحاله شيخ الى شيخ , من المدائن الى واسط فالبصرة فعبادان , وهناك سال الشيخ الاخير عن حدثه الحديث , فقال : لم يحدثني احد ولكننا راينا الناس قد رغبوا عن القرآن فوضعنا لهم هذا الحديث ليصرفوا قلوبهم الى القرآن ثم قال السيوطي : لم اقف على تسمية هذا الشيخ الا ان ابن الجوزي اورده في الموضوعات عن طريق بزيغ بن حسان بسنده الى ابي , وقال : الافة فيه من بزيغ , ثم اورده من طريق مخلص بن عبدالواحد وقال : الافة فيه من مخلص , فكان احدهما وضعه والاخر سرقه او كلاهما سرقه من ذلك الشيخ الواضع , وقد اخطا من ذكره من المفسرين في تفسيره كالثعلبي والواحدى والزمخشري والبيضاوي ((٨٤٧)).

وفي تدريب الراوي : وكان ابو داود النخعي اطول الناس قياما بليل واكثرهم صياما بنهار وكان يضع .

قال ابن حبان : وكان ابو بشر احمد بن محمد الفقيه المروزي من اصلب اهل زمانه في السنة واذبهم عنها واقمعهم لمن خالفها , وكان يضع الحديث .

وقال ابن عدي : كان وهب بن حفص من الصالحين مكث عشرين سنة لا يكلم احدا , وكان يكذب كذبا فاحشا ((٨٤٨)).

هؤلاء المعروفون بالصلاح والعبادة وترك الدنيا , وضعوا الاحاديث في فضائل سور القرآن وفضائل بلاد الثغور , واعترفوا ببعض ما وضعوا , ومع ذلك انتشرت في كتب التفسير وغيرها , ونرى ايضا ان الاحاديث التي وضعت تايدا لل خليفة عمر في نهيه عن المتعتين من هذا القبيل وخاصة ما روي في نهى الرسول عن متعة النساء .

نراها وضعت بعد عهد ابن الزبير وقبل عصر التدوين اي في اخريات القرن الاول واوائل القرن الثاني , وتسابق في تبرير فعل الخليفة الثاني , الصلحاء :

فوضع احدهم حديثا في ان الرسول نهى عن متعة النساء في غزوة خيبر وروى آخر انه اباحها وحرمها في عمرة القضية , وروى ثالث ان ذلك كان في فتح مكة , ورابع رواها في اوطاس , وخامس في تبوك , وسادس في حجة الوداع ((٨٤٩)) وهكذا كل واحد اراد ان يقول ان الاباحة والتحريم وقعا معا في مكان وزمان خاص وعلى عهد رسول الله (ص) ولهذا حرمها الخليفة وهكذا تناقضت الاحاديث , فبحث العلماء عن مخرج لهذا التناقض فلم يروا عذرا الا في ما فيه انتقاص للشرع الاسلامي فتقولوه وتمسكوا به وان كان فيه افتراء على الشرع , فقالوا : ان هذا الحكم ابيح مرتين ونسخ مرتين , وقالوا ابيح ونسخ اكثر من ذلك الى سبع مرات , لم يكتروا لتوهين الاسلام ما دام في ذلك المحافظة على القول بصحة الاحاديث التي التزموا بصحتها , وقد انتفع علماء مدرسة الخلفاء بتلكم الاحاديث في تايد تحريم نكاح المتعة , مثل ما وقع ليحيى بن اكثم ((٨٥٠)) والمأمون في اوائل القرن الثالث الهجري كما رواه ابن خلكان عن محمد بن منصور .

قال : كنا مع المأمون في طريق الشام فامر فنودي بتحليل المتعة , فقال يحيى بن اكثم لي ولابي العيناء : بكرة غدا اليه , فان رايتما للقول وجهها فقولا , والا فاسكتا الى ان ادخل , قال : فدخلنا عليه وهو يستاك ويقول وهو مغتاظ : متعتان كانتا على عهد رسول الله (ص) وعلى عهد ابي بكر (رض) وانا انهى عنهما ابو العيناء الى محمد بن منصور وقال : رجل يقول في عمر بن الخطاب ما يقول نكلمه نحن فجاء يحيى بن اكثم فجلس وجلسنا , فقال المأمون ليحيى : ما لي اراك متغيرا؟ فقال : هو غم يا امير المؤمنين لما حدث في الاسلام , قال : وما حدث فيه ؟ قال : النداء بتحليل الزنا , قال : الزنا؟ قال : نعم , المتعة زنا , قال : ومن اين قلت

هذا؟ قال : من كتاب الله عز وجل , وحديث رسول الله (ص) , قال الله تعالى : (قد افلح المؤمنون * الى قوله - والذين هم لفروجهم حافظون * الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين * فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون) يا امير المؤمنين وجة المتعة ملك يمين ؟ قال : لا , قال : فهي الزوجة التي عند الله ترث وتورث وتلحق الولد ولها شرائطها؟ قال : لا , قال : فقد صار متجاوز هذين من العادين .

وهذا الزهري يا امير المؤمنين روى عن عبدالله والحسن ابني محمد بن الحنفية عن ابيهما عن علي بن ابي طالب ٢ قال : امرني رسول الله (ص) ان اناذي بالنهي عن المتعة وتحريمها بعد ان كان قد امر بها , فالتفت اليها المامون فقال : امحوظ هذا من حديث الزهري ؟ فقلنا : نعم , يا امير المؤمنين رواه جماعة منهم مالك ٢ , فقال : استغفر الله , نادوا بتحريم المتعة فنادوا بها .

قال ابو اسحاق اسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم الازدي القاضي الفقيه المالكي البصري , وقد ذكر يحيى بن اكنم , فعظم امره وقال : كان له يوم في الاسلام لم يكن لاحد مثله , وذكر هذا اليوم ((٨٥١)) .

كان علماء مدرسة الخلفاء يحتجون بالاحاديث التي مرت علينا اذا ما نوظروا , واذا ما ثبت قول عمر ((متعتان كانتا على عهد رسول الله (ص) وانا انهى عنهما واعاقب عليهما)) قالوا اجتهد الخليفة ,

خلاصة البحث :

تواتر عن الخليفة عمر قوله : متعتان كانتا على عهد رسول الله وانا انهى عنهما واعاقب عليهما وسبق البحث في متعة الحج اما متعة النساء فتعريفها في مدرسة الخلفاء ان يتزوج الرجل المرأة بشاهدين واذن الولي الى اجل مسمى , ويعطيها ما اتفقا عليه فاذا انقضت المدة فليس عليها سبيل , وتستبرئ رحمها لان الولد لاحق فيه بلا شك , فان لم تحمل حلت لغيره , وعدتها حيضة واحدة ولا يتوارثان , واذا انقضى الاجل فبدا لهما ان يتعاودا فليمهرها مهر آخر .

وتعريفها في مدرسة اهل البيت : ان تزوج المرأة نفسها او يزوجها وكيلها او - وليها ان كان صغيرة - لرجل تحل له ولا يكون هناك مانع شرعا من نسب او سبب او رضاع او عدة او احصان , بمهر معلوم الى اجل مسمى , وتبين عنه بانقضاء الاجل او ان يهب الرجل ما بقي من المدة , وتعتد المرأة بعد المباعدة مع الدخول وعدم بلوغها سن الياس بق عرين اذا كانت ممن تحيض والا فخمسة واربعين يوما , وان لم يمسهها فهي كالمطلقة قبل الدخول لا عدة عليها , وسان المولود في الزواج الموقت شأن المولود من الزواج الدائم في جميع الاحكام .

نكاح المتعة في كتاب الله :

قال الله سبحانه : (فما استمتعتم به منهن فتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم في ما تراضيتن به من بعد الفريضة) النساء / ٢٤ .

كانت في مصحف ابن عباس ((فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى)) وقرأها كذلك ابي بن كعب وابن عباس وسعيد بن جبير والسدي , ورواها قتادة ومجاهد .

نكاح المتعة في السنة :

عن عبدالله بن مسعود , رخص رسول الله (ص) ان ننكح المرأة بالثوب الى اجل , ثم قرأ عبدالله : (يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طبيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا) المائدة / ٨٧ .

وعن جابر وسلمة بن الاكوع قالوا : خرج علينا منادي رسول الله , فقال : ان رسول الله قد اذن

لكن ان تستمتعوا, يعني متعة النساء.

وعن سيرة الجهنني قال : اذن لنا رسول الله بالمتعة , فانطلقت انا ورجل الى امرأة من بني عامر فعرضنا عليها انفسنا فقالت ما تعطي فقلت ردائي قالت انت ورداؤك يكفيني , فمكثت معها ثلاثا ثم ان رسول الله قال : من كان عنده شيء من هذه النساء التي يتمتع بها فليخل سبيلها.

وعن ابي سعيد الخدري , قال : كنا نتمتع على عهد رسول الله (ص) بالثوب .

وعن اسماء بنت ابي بكر, قالت : فعلناها على عهد النبي (ص).

وعن جابر, قال : كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الايام , على عهد رسول الله وابي بكر وعمر, حتى اذا كان في آخر خلافة عمر استمتع عمرو بن حريت بامرأة فحملت المرأة فبلغ ذلك عمر فنهي عنها.

وفي رواية : استمتع عمرو بن حوشب بجارية بكر من بني عامر بن لؤي فحملت فقال عمر: ما بال رجال يعملون بالمتعة ولا يشهدون عدولا؟ ما تمتع رجل ولم يبينها الا حدته , فتلقيه الناس عنه .

وفي رواية : تزوج ربيعة بن امية بن خلف مولدة بشهادة امرأتين فحملت فصعد عمر المنبر وقال لو كنت تقدمت في هذا لرجمت .

وفي رواية : ان سلمة بن امية استمتع من مولدة حكيم بن امية فولدت فجدد الولد فنهي عمر عن المتعة وقال : لو اتيت برجل تمتع بامرأة لرجمته ان كان احصن , فان لم يكن احصن ضربته .

وبعد نهي عمر اصبح نكاح المتعة محرما في المجتمع الاسلامي , وبقي الخليفة عمر مصرا على تحريمه , روى عمران بن سودة انه قال للخليفة : نصيحة , فقال : مرحبا بالناصح هات . فقال عابت امك منك انك حرمت العمرة في اشهر الحج ولم يفعل ذلك رسول الله ولا ابو بكر وهي حلال .

فقال : انهم لو اعتمروا في اشهر الحج لراوها مجزية وبقيت مكة خالية منهم , وقد اصبت . قال : ذكروا انك حرمت متعة النساء وقد كانت رخصة من الله نستمتع بقبضة ونفارق عن ثلاث .

قال : ان رسول الله احلها في زمان ضرورة ثم رجع الناس الى سعة , والان من شاء نكح بقبضة وفارق عن ثلاث بطلاق .

قال المؤلف : هل يسوغ تحريم ما احل الله من متعة الحج بسبب ان ذلك يؤدي الى فراغ مكة من المعتمرين بقية السنة ؟ وفي متعة النساء , هل كان السفر خاصا بعصر الرسول حيث تمتعوا في السفر باذن الرسول ؟ وماذا يفعل المسافر الذي يطول سفره شهورا وسنين في سائر العصور؟ وكذلك الانسان الذي لا يستطيع الزواج الدائم في وطنه , هل يتنكر لغريزته , ام يخون المجتمع سرا او يسمح المجتمع له بالزنا علنا كما هو الحال في المجتمعات المعاصرة ؟ اما ما ذكره الخليفة : ان ينكح بقبضة ويفارق عن ثلاث بطلاق , فاذا كان ذلك باتفاق ونية مسبقة من الزوجين فهو نكاح المتعة بعينه , واذا يخفي الزوج نية الفراق في نفسه فهو غدر وخيانة للمرأة ولا يقرهما الاسلام .

وهذه المحاورة من الخليفة وسائر احاديثه في شان المتعة وكذلك احاديث الصحابة عن رسول الله واخبارهم عن تمتعهم زمن النبي وابي بكر وخلافة عمر, كل ذلك يثبت ان الروايات التي رويت عن رسول الله في تحريم المتعة قد وضعت بعد عصر عمر والا لاستشهد بها هو ولما قال الصحابة ان التحريم صدر في آخر خلافته ومن ثم قال علي وابن عباس لولا نهي عمر ما زنى الا شقي .

وقد بقي على تحليلها بعد رسول الله من الصحابة علي وابن مسعود, وابن عباس واسماء, وابو سعيد الخدري وجابر, وسلمة ومعبد ابنا امية , ومعاوية بن ابي سفيان وعمران بن الحصين .

ومن التابعين : طاووس وعطاء, وسعيد بن جبير وسائر فقهاء مكة واهل اليمن كلهم .
اما من تابع عمر في تحريمها فقد اعتمد قسم منهم على الروايات الموضوعة على رسول الله ,
وقال آخرون : ان الخليفة اجتهد في ذلك , واتخذوا اجتهاد الخليفة ديناً .
* * *

اوردنا في ما سبق امثلة من استناد الخلفاء الى آرائهم في ما افتوه في الاحكام الاسلامية
ودانوا بها ووجدنا اتباعهم يسمون ذلك منهم بالاجتهاد, ومن تتبع سيرتهم وفقهم وجد ذلك
طابعهم المميز لمدرستهم عن مدرسة ائمة اهل البيت فان ائمة اهل البيت خالفوهم في ذلك ,
كما سنراه في البحوث الاتية , ان شاء الله تعالى .
وندرس في ما ياتي ما استنبطوه من عمل الصحابة , وكيف اصبح الاجتهاد بعد ذلك من
مصادر الشريعة الاسلامية .

كيف وجد التناقض في ما روي عن رسول الله (ص) ؟

واخيرا نقول : انا وجدنا تناقضاً في ما روي عن رسول الله (ص) في عمرة التمتع فبينما نجد
في روايات ان رسول الله افرد الحج ونهى عن الجمع بين العمرة والحج معاً, نجد في روايات
اخرى رويت عنه (ص) , انه امر بالتمتع بالعمرة الى الحج في حجة الوداع , وفعل ذلك جميع
من حضر حجة الوداع , فكيف وقع هذا التناقض في حديث الرسول ؟.
والجواب : ان الاحاديث التي رويت عن رسول الله انه امر بافراد الحج ونهى عن عمرة التمتع
انما وضعت تاويلاً لموقف الخلفاء وامرهم بافراد الحج ونهيه عن عمرة التمتع .
وبناء على هذا فكلما راينا حديثين متناقضين تعين علينا ان نترك منهما ما وجدناه موافقاً
لرأي السلطة الحاكمة ((٨٥٣)).

(٧) .

الاجتهاد في القرن الثاني فما بعد

واستنباط الاحكام من عمل الصحابة .

الاجتهاد: حقيقته , تطوره , ادلة صحة العمل به

حقيقة الاجتهاد - كما اشرنا اليها في ما سبق - هي العمل الراي , ومنشأه عمل الصحابة
والخلفاء برائهم , واقتداء اتباعهم بهم في ذلك وفي ما يلي بيانه :
قال الدواليبي ((٨٥٤)) : كانت ترد على الصحابة افضية لا يرون فيها نصاً من كتاب او سنة ,
واذ ذاك كانوا يلجأون الى الاجتهاد, وكانوا يعبرون عنه بالرأي ايضاً, كما كان يفعل ابو بكر ٢
وكذلك كان عمر يفعل .

ثم استشهد بما روي ان عمر كتب به الى شريح والى ابي موسى , وقال : ولم يكن الصحابة
في اجتهادهم يعتمدون على قواعد مقررة , او موازين معروفة , وانما كان معتمدتهم ما لمسوا
من روح التشريع ثم قال :

وهذه المعرفة تتوفر لمن جاء بعدهم بنفس السهولة ولذلك لم يلبث الاجتهاد بعدهم ان تطور
تطوراً محسوساً ومتاثراً الى حد كبير بمحيط المجتهد, وكان ذلك مدعاة الى اشتداد النزاع
العلمي في مادة الاحكام كلما اشتد البعد بين المجتهدين وعصر التنزيل , وهذا ما حمل رجال
الاجتهاد على وضع قواعدهم في الاجتهاد, وسموه بعلم اصول الفقه , واصبح الاجتهاد في
دوره الثاني هذا متميزاً عن دوره الاول بما وضع له من قواعد وقوانين جعلت اصوله معلومة
بعد ان كان الذوق السليم لاسرار الشريعة وحده هو الميزان والمعيار ((٨٥٥)).

وقال في باب مصادر الحكم المعترف بها في القرآن :
ان اول مصدر للحكم والحقوق يعترف به القرآن هو آياته .
وثانيا: هو السنة , فقد قال (وما آتاكم الرسول فخذوه) .
وثالثا: يعتبر القرآن من مصادر الحكم والحقوق ما اعترفت به السنة مثل الاجماع
والاجتهاد ((٨٥٦)) .

هكذا جعل للتشريع اربعة مصادر او اربعة اصول :

ا - الكتاب .

ب - السنة .

ج - الاجماع .

د - الاجتهاد .

وقال الدواليبي : يتبين مما ذكرنا ان الاصل الرابع يسمى بالاجتهاد, وبالراي , وبالعقل
((٨٥٧)) .

نكتفي بهذا المقدار من البيان هنا لنعود اليه بعد عرض ادلتهم على صحة العمل بالاجتهاد.

اهم ادلتهم على صحة الاجتهاد:

ا - حديث معاذ: في سنن الدارمي وغيره : ان النبي (ص) لما بعث معاذ الى اليمن قال له :
((كيف تقضي؟)) قال : اقضي بكتاب الله قال : ((فان لم يكن في كتاب الله؟)) قال : فيسنة
رسول الله (ص) , قال : ((فان لم يكن في سنة رسول الله (ص)؟)) قال : اجتهد رايي
ولا آلو, قال : فضرب صدري وقال : ((الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله (ص))
((٨٥٨)) .

ب - حديث عمرو بن العاص :

في صحيح البخاري وصحيح مسلم ومسند احمد وغيرها, واللفظ للاول : ان رسول الله قال :
((اذا حكم الحاكم فاجتهد ثم اصاب فله اجران واذا حكم فاجتهد ثم اخطا فله اجر)) ((٨٥٩)) .

ج - كتاب عمر الى ابي موسى الاشعري :

جاء فيه : الفهم , الفهم في ما يتلجلج في صدرك مما ليس في الكتاب والسنة ثم قس الامور
بعضها ببعض ((٨٦٠)) .

هذه اهم ادلتهم في اثبات صحة الاجتهاد, وما عداها لا حاجة الى ايرادها ومناقشتها لضعف
اسنادها ووضوح عدم دلالتها على مرادهم , اما الحديثان وكتاب عمر, فقد ناقش ابن حزم
حديث معاذ وقال : واما خبر معاذ فانه لا يحل الاحتجاج به لسقوطه , وذلك انه لم يرو قط الا
من طريق الحارث بن عمرو وهو مجهول , لا يدري احد من هو, وقال البخاري في تاريخه
الاوسط: ((ولا يعرف الحارث الا بهذا - الحديث - ولا يصح)) ثم ان الحارث روى عن رجال من
اهل حمص لا يدري من هم يعرف قط في عصر الصحابة ولا ذكره احد منهم ثم لم يعرفه احد
قط في عصر التابعين , حتى اخذه ابو عون وحده عن لا يدري من هو, فلما وجده اصحاب
الراي عند شعبة طاروا به كل مطار, واشاعوه في الدنيا وهو باطل لا اصل له ((٨٦١)) .

وقال : وبرهان وضع هذا الخبر وبطلانه هو ان من الباطل الممتنع ان يقول رسول الله (ص)
فان لم تجد في كتاب الله ولا في سنة رسول الله وهو يسمع قول ربه تعالى (واتبعوا ما انزل
اليكم من ربكم) وقوله تعالى : (اليوم اكملت لكم دينكم) وقوله تعالى (ومن يتعد حدود الله فقد
ظلم نفسه) مع الثابت عنه (ع) من تحريم القول بالراي في الدين .

ثم لو صح لكان معنى قوله ((اجتهد رايي)) استنفذ جهدي حتى ارى الحق في القرآن والسنة
ولا ازال اطلب ذلك ابداس .

وايضا, لو صح لكان لا يخلو من احد وجهين : اما ان يكون لمعاذ وحده فيلزمهم ان لا يتبعوا

راي احد الا راي معاذ, وهم لا يقولون بهذا.

او يكون لمعاذ وغيره , فان كان ذلك فكل من اجتهد رايه فقد فعل ما امر به , فهم كلهم محقون ليس احد منهم اولى بالصواب من آخر, فصار الحق على هذا في المتضادات , وهذا خلاف قولهم , وخلاف المعقول , بل هذا المحال الظاهر, وليس لاحد ان ينصر قوله بحجة لان مخالفه ايضا قد اجتهد رايه , وليس في الحديث الذي احتجوا به اكثر من اجتهاد الراي ولا مزيد, فلا يجوز لهم ان يزيدوا فيه ترجيحاً لم يذكر في الحديث , وايضا فليس احد اولى من غيره , ومن المحال البين ان يكون ما ظنه الجهال في حديث معاذ لو صح من ان يكون (ع) يبيح لمعاذ ان يحلل برايه ويحرم برايه ويوجب الفرائض برايه ويسقطها برايه , وهذا ما لا يظنه مسلم , وليس في الشريعة شيء غير ما ذكرنا البتة ((٨٦٢)) انتهى .

وقال ابن حزم عن حديث عمرو بن العاص : واما حديث عمرو بن العاص فاعظم حجة عليهم لان فيه ان الحاكم المجتهد يخطئ ويصيب , فان كان ذلك كذلك فحرام الحكم في الدين بالخطأ , وما احل الله تعالى قط امضاء الخطأ فبطل تعلقهم ((٨٦٣)) .
وقال عن كتاب عمر بعد ايراده بسندين : وهذا لا يصح , لان السند الاول فيه عبد الملك بن الوليد بن معدان , وهو كوفي متروك الحديث ساقط بلا خلاف , وابوه مجهول .
واما السند الثاني : فمن بين الكرجي الى سفيان مجهول وهو ايضا منقطع فبطل القول به جملة ((٨٦٤)) .

مناقشتنا في صحة ما قالوا حول الاجتهاد:

اولا - مدلول الاجتهاد. وثانيا - مفاهيم الادلة الثلاثة .
اما الاجتهاد فقد سبق ايراد دليلنا على ان :
مدلول الاجتهاد في القرن الاول , كان معناه اللغوي , وهو بذل الجهد في اي امر كان ,
والحديثان المرويان عن معاذ وابن العاص ان صح سندهما ايضا استعمل فيهما ((اجتهد))
في معناه اللغوي المذكور.
ثم ان مورد الحديثين خارج عن محل النزاع , فان موردهما باب القضاء , ومحل النزاع جواز
تشريع الاحكام من قبل المجتهدين , وكذلك الحال في الكتاب المنسوب الى عمر, وكذلك الامر
في غيرها مما استدلووا به فانها رغم ضعف اسنادها الى حد الاطمئنان بانها موضوعة فان
موارد جميعها شؤون القضاء وليس التشريع .
وفي مورد القضاء ايضا لا تدل الاحاديث المذكورة على جواز تشريع القضاة لمورد حاجتهم ,
ففي حديث معاذ مثلا الذي ظنوا ان فيه دلالة على دعواهم قد وهموا فيه فان مغزى الحديث ان
الاحكام الاسلامية جاءت في الكتاب والسنة على ضربين منها ما جاء في احدهما او كليهما
منصوصا على القضية الجزئية , ومنها ما جاء بيانه ضمن قاعدة كلية وعلى الحاكم ان يبذل
جهده ليتعرف على الحكم الكلي الذي ينطبق على مورد حاجته , وهذا هو الاجتهاد اللغوي
الذي هو بمعنى بذل الجهد في البحث عن الحكم المطلوب .
غير ان كيفية استشهاد علماء مدرسة الخلافة بهذا الحديث تدل على انهم يقولون ان
التشريع الاسلامي الذي بلغه الرسول كان ناقصا في بعض جوانبه مما احتاج معه الحكام
والقضاة والمفتون ان يشرعوا برائهم احكاما لقضايا اهمل حكمها في الاسلام , ويأتي مزيد
بيان له بعد عرض كيفية استخراج القواعد من عمل الصحابة في ما يلي :

استخراج القواعد من عمل الصحابة

قال الدواليبي في تعريف الاجتهاد: انه راي غير مجمع عليه , وقال : فاذا اجمع عليه فهو الاجماع ولذلك
فالاجتهاد بعد الاجماع في المنزلة ((٨٦٥)) .
وقسم انواع الاجتهاد الى ثلاثة :

اولا: البيان والتفسير لنصوص الكتاب والسنة ((٨٦٦)).

ثانيا: القياس على الاشياء مما في الكتاب والسنة .

ثالثا: الراي الذي لايعتمد على نص خاص , وانما على روح الشريعة المبنوثة في جميع نصوصها معلنة : ((ان غاية الشرع انما هي المصلحة , وحيثما وجدت المصلحة فثم شرع الله)) وان ((ما راه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن)).

وقال : ولعل من ابرز المسائل الاجتهادية , والوقائع التي حدثت في عهد الصحابة بعد وفاة النبي , هي قضية قسمة الاراضي التي فتحها المقاتلون عنوة في العراق وفي الشام وفي مصر.

فلقد جاء النص القرآني يقول بصراحة لا غموض فيها ان خمس الغنائم يرجع لبيت المال ويصرف في الجهات التي عينتها الآية الكريمة (واعلموا ان ما غنمتم من شيء فان لله خمسها ولرسول ولذي القربى).

اما الاخماس الاربعة الباقية فتقسم بين الغانمين عملا بمفهوم الآية المذكورة وبفعله عليه الصلاة والسلام حين قسم خيبر بين الغزاة .

وعملا بالقرآن والسنة جاء الغانمون الى عمر بن الخطاب وطلبوا اليه ان يخرج الخمس لله ولمن ذكر في الآية , وان يقسم الباقي بين الغانمين .

فقال عمر : فكيف بمن ياتي من المسلمين فيجدون الارض بعلوها قد اقتسمت , وورثت عن الاءاء وحيزت ؟ ما هذا براي .

فقال له عبدالرحمن بن عوف : فما الراي ؟ ما الارض والعلوج الا مما افاء الله عليهم .

فقال عمر : ما هو الا ما تقول , ولست ارى ذلك .

فاكثروا على عمر , وقالوا تقف ما افاء الله علينا باسياقنا على قوم لم يحضروا ولم يشهدوا .

فكان عمر لايزيد على ان يقول هذا رايي .

فقالوا جميعا الراي رايك ((٨٦٧)).

وقال ابن حزم : الراي ما تخيلته النفس صوابا دون برهان .

وقال : القياس : ان يحكم بشيء بحكم لم يات به نص لشبهه بشيء آخر جاء فيه ذلك الحكم ((٨٦٨)).

وعرف الاستحسان في المدخل بقوله : الاستحسان : الاخذ في مسألة بحكم يخالف الحكم المعروف في القياس اما لرجحان علة في دليل الاستحسان واما لضرورة توجب مصلحة وتدفع حرجا ((٨٦٩)).

وروى عن الحنفية قولها عن الاستحسان انه : العدول بالمسألة عن حكم نظائرها الى حكم آخر لوجه اقوى يقتضي هذا العدول .

وعن المالكية انهم قالوا عن الاستحسان انه : ان لايتقيد الفقيه المجتهد عند بحث الجزئيات بتطبيق ما يؤدي اليه اضطراب القياس من جلب مضرة او مشقة , او منع مصلحة ((٨٧٠)).

وقال في تعريف الاستصلاح : الاستصلاح في حقيقته نوع من الحكم بالراي المبني على المصلحة ((٨٧١)).

وقال في الفرق بين الاصول الثلاثة : ان مسائل القياس والاستحسان تتطلب دوما المقارنة بمسائل اخرى .

ففي القياس توجب الحاق مسائل القياس بحكم المسائل الاخرى المقيس عليها وتوحيد الحكم فيها بسبب الاتحاد في العلة .

وفي الاستحسان توجب العدول بمسائل الاستحسان عن حكم المسائل الاخرى في النظائر والاشباه والمغايرة في الحكم فيها بسبب عدم الاتحاد في بعض الوجوه مما هو اقوى من بعض مظاهر الاتحاد.

اما مسائل الاستصلاح فهي لاتستلزم المقارنة بمسائل اخرى على نحو ما مر في القياس والاستحسان للحكم فيها بل يعتمد في الحكم في مسائل الاستصلاح على المصلحة فقط ((٨٧٢)).

وقال في باب النصوص وتغيير الاحكام بتغير الزمان في الشرع الاسلامي : اما التغيير لحكم لم ينسخ نصه من قبل الشارع فقد اجازته للمجتهدين من قضاة ومفتين , تبعا لتغير المصالح في الازمان ايضا , وامتازت بذلك على غيرها من الشرائع , واعطت .

فيه درسا بليغا عن مقدار ما تعطيه من حرية للعقول في الاجتهاد , ومن مرونة لتحكيم المصالح في الاحكام وهكذا اصبح العمل بهذا المبدأ الجليل قاعدة مقررة في التشريع الاسلامي , تعلن بانه ((لاينكر تغيير الاحكام بتغير الزمان)) ((٨٧٣)).

واستشهد بقول ابن القيم في اعلام الموقعين : هذا فصل عظيم النفع جدا ((٨٧٤)) وقد اورد ابن القيم في هذا الباب عدة امثلة منها قوله : المثال السابع : ان المطلق في زمن النبي (ص) وابي بكر وصدرا من خلافة عمر كان اذا جمع الطلقات الثلاث بغم واحد جعلت واحدة كما ثبت في الصحيح .

ثم اورد الاحاديث الصحاح في ذلك ومنها خبر تطبيق ركانة بن عبد يزيد زوجته حيث طلقها ثلاثا في مجلس واحد فحزن عليها , فساله رسول الله (ص) : كيف طلقتها؟ قال : طلقها ثلاثا قال : في مجلس واحد؟ قال : نعم قال : فانما تلك واحدة فارجعها ان شئت , فراجعها.

وقال : والمقصود ان عمر بن الخطاب (رض) لم يخف عليه ان هذا هو السنة وانه توسعة من الله لعباده , اذ

جعل الطلاق مرة بعد مرة وما كان مرة بعد مرة لم يملك المكلف إيقاع مراته كلها جملة واحدة كاللعان فإنه لو قال : ((أشهد بالله أربع شهادات أنه لمن الصادقين)) كان مرة واحدة ولو حلف في القسامة وقال : ((أقسم بالله خمسين .
يمينا أن هذا قاتله)) كان ذلك يمينا واحدا .

وهكذا أورد الامثلة عليه ثم قال : فهذا كتاب الله , وهذه سنة رسول الله (ص) وهذه لغة العرب , وهذا عرف التخاطب وهذا خليفة رسول الله (ص) والصحابة كلهم معه في عصره وثلاث سنين من عصر عمر على هذا المذهب .
وهم يزدون على الألف قطعا .

والمقصود أن هذا القول قد دل عليه الكتاب والسنة والقياس والاجماع القديم ولم يات بعده اجماع يبطله ولكن رأي أمير المؤمنين عمر (رض) أن هذا مصلحة لهم في زمانه ((٨٧٥)).
وفي تعريف الاجماع يقسمه الدواليبي الى قسمين :

١ - اتفاق العالمين من الامة في الموضوع المبحوث فيه , وليس اتفاق الامة بكاملها .

ب - الاتفاق الكائن في مكان ما من الامكنة التي تحدث فيها الحادثة , او تعرض فيها , كالمدينة المنورة , وليس هو الاتفاق الكائن في جميع الامكنة والامصار .
وقال : فلما مضى الصحابة , وجاء من بعدهم من العلماء أخذ هؤلاء .

بالاجماع ايضا كاصل من اصول الشريعة .
غير أن هؤلاء لم يجدوا انفسهم امام اصل واضح في حدوده ((٨٧٦)).
* * *

جميع ما استعرضناه آنفا لا يعدو كونه عملا بالرأي , سواء في القضايا التي سموا رأيهم فيها ((تأويلا)) او ((اجتهادا)) او موارد التسميات الاخرى .

فالقياس حقيقته : أن يحكم المجتهد في مسألة بحكم جاء في مسألة اخرى لما يرى بين المسالتين من مشابهة .

والاستحسان : ترك الحكم المشابه للمسألة , لما يرى المجتهد المصلحة في خلافه .

والاستصلاح : العمل في قضية ما بما يراه المجتهد صالحا دون عمل مقارنة .

والاجماع : اتفاق آراء العلماء أو أهل بلد في حكم قضية ما .

هكذا تنتهي كل قواعد الاجتهاد بمدرسة الخلفاء الى الرأي , اضاف اليه أنهم كانوا يقدمون رأيهم على النص الشرعي , مثل خبر حبس عمر الاراضي المفتوحة عنوة دون تقسيم اربعة اخماسها على الغزاة خلافا لنص الكتاب وعمل الرسول , ومثل جعل القول بالتطليق ثلاثا مرة واحدة خلافا للكتاب والسنة , ومن ثم كان امام مدرسة الرأي في المجتهدين يصرح احيانا بتقديم رايه على الحديث النبوي الشريف وان رايه اولى بالعمل من قول الرسول كما ياتي في الامثلة الاتية :

امام الحنفية والعمل بالرأي

روى الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد عن يوسف بن اسباط قال : قال ابو حنيفة : لو ادركني رسول الله وادركته لأخذ بكثير من قولي , وهل الدين الا الرأي الحسن ((٨٧٧)).

وروي عن علي بن عاصم , قال : حدثنا ابا حنيفة عن النبي , فقال : لا آخذ به , فقال : فقلت : عن النبي ؟ فقال : لا آخذ به .

وعن ابي اسحاق الفزاري ((٨٧٨)) : كنت آتي ابا حنيفة اسأله عن الشيء من امر الغزو , فسألته عن مسألة فاجاب فيها , فقلت له : انه يروى فيه عن النبي كذا وكذا قال : دعنا عن هذا .

وقال : كان ابو حنيفة يجنيه الشيء عن النبي (ص) فيخالفه الى غيره .

وقال : حدثت ابا حنيفة حديثا في رد السيف , فقال : حديث خرافة .

وروي عن حماد بن سلمة , قال : ابو حنيفة استقبل الاثار واستدبرها برأيه او استقبل الاثار

والسنن فردها براهيه ((٨٧٩)).

وعن وكيع قال : وجدنا ابا حنيفة خالف مائتي حديث ((٨٨٠)).

وعن صالح الفراء قال : سمعت يوسف بن اسباط يقول : رد ابو حنيفة على رسول الله (ص) اربعمائة حديث او اكثر قلت له : يا ابا محمد الله (ص) ((للفرس سهمان وللرجل سهم)) قال ابو حنيفة : انا لا اجعل سهم بهيمة اكثر من سهم المؤمن .

واشعر رسول الله (ص) واصحابه البدن وقال ابو حنيفة : الاشعار مثله .

وقال (ص) : ((البيعان بالخيار ما لم يتفرقا)) وقال ابو حنيفة اذا وجب البيع فلا خيار .

وكان النبي يقرع بين نسائه اذا اراد ان يخرج في سفر واقرع اصحابه , وقال ابو حنيفة : القرعة قمار ((٨٨١)).

وعن حماد قال ((٨٨٢)) : كنت جالسا في المسجد الحرام عند ابي حنيفة , فجاءه رجل , فقال : يا ابا حنيفة محرم لم يجد نعليه فلبس خفا , قال : عليه دم , قال : قلت : سبحان الله في المحرم : اذا لم يجد نعليه فليلبس الخفين وليقطعهما اسفل الكعبين .

وعن بشر بن مفضل , قال : قلت لابي حنيفة : نافع , عن ابن عمر , ان النبي (ص) قال : ((البيعان بالخيار ما لم يتفرقا)) قال : هذا رجز , وقلت : فتادة عن انس : ان يهوديا رضخ راس جارية بين حجرين فرضخ النبي راسه بين حجرين , فقال : هذان ((٨٨٣)).

وعن عبدالصمد , عن ابيه , قال : ذكر لابي حنيفة قول النبي : افطر الحاجم والمحجوم , قال : هذا سجع ((٨٨٤)).

وعن عبدالوارث , قال : كنت بمكة وبها ابو حنيفة فاتيته وعنده نفر فساله رجل عن مسألة فاجاب فيها , فقال الرجل : فما رواية عن عمر بن الخطاب , قال : ذلك قول شيطان , قال : فسبحت , فقال لي رجل : اتعجب ؟ فقد جاء رجل قبل هذا فساله عن مسألة فاجاب , فقال ما رواية رويت عن رسول الله (ص) افطر الحاجم والمحجوم , فقال : هذا سجع , فقلت في نفسي : هذا مجلس لا اعود فيه ابدا ((٨٨٥)).

وعن يحيى بن آدم , قال : ذكر لابي حنيفة حديث النبي (ص) : ((الوضوء نصف الايمان)) قال : لنتوضا مرتين لنستكمل الايمان .

قال يحيى : الايمان هنا : الصلاة , قال الله (وما كان ليضيع ايمانكم) يعني صلاتكم , وقال النبي ((لا صلاة الا بطهور)) فالطهور نصف الايمان اي نصف الصلاة اذ كانت الصلاة لا تتم الا به .

وقال سفيان بن عيينة : ما رايت اجرا على الله من ابي حنيفة , كان يضرب الامثال لحديث رسول الله فيرده : بلغة اني اروي ((البيعان بالخيار ما لم يتفرقا)) فجعل يقول : ارايت ان كان في سفينة ؟ ارايت ان كان في سجن ؟ ((٨٨٦)).

* * *

في ما نقلوه عن امام اهل الرأي المجتهد ابي حنيفة واوردناه آنفا راجعنا اولاً بشأن احاديثه كتب الحديث الموثقة فوجدنا تلك الاحاديث فيها مروية عن رسول الله , ثم راجعنا فتاوى ابي حنيفة فوجدناه قد افتى بخلاف تلك الاحاديث :

ا - ففي صحيح البخاري ومسلم , وسنن ابي داود , والترمذي , وموطا مالك , ومسنند احمد : ان رسول الله جعل للفرس سهمين ولصاحبه سهماً ((٨٨٧)).

ومخالفة ابي حنيفة لهذا الحكم في بداية المجتهد لابن رشد ((٨٨٨)).

ب - في صحيح البخاري ومسلم وسنن ابن ماجة والدارمي والترمذي ومسنند احمد : ان رسول الله اشعر الهدي في السنام الايمن ((٨٨٩)).

وفي المحلى : قال ابو حنيفة : ((اكره الاشعار وهو مثله)).

قال ابن حزم : هذه طامة من طوام العالم ان يكون مثله شيء فعله النبي , اف لكل عقل يتعقب حكم رسول الله ((٨٩٠)).

ج - البيعان بالخيار ما لم يتفرقا ((٨٩١)).

وفي بداية المجتهد : قال الشافعي وابو حنيفة : اجل الخيار ثلاثة ايام ((٨٩٢)).

وفي المحلى اورد الروايات المروية عن رسول الله في هذا الحكم ثم قال : شذ عن هذا كله ابو حنيفة ومالك ومن قلدهما وقالوا : ((البيع يتم بالكلام وان لم يتفرقا بابدانهم, ولا خير احدهما الاخر)) وخالفوا السنن الثابتة ((٨٩٣)).

د - في صحيح البخاري ومسلم , والدارمي وابن ماجة وغيرها : المحرم ان لم يجد النعلين فليلبس الخفين ((٨٩٤)) وذكر ابن حزم تفصيل الحكم ومخالفة ابي حنيفة اياه في المحلى ((٨٩٥)).

هـ - في صحيح البخاري ومسلم , وسنن ابي داود وابن ماجة , وغيرها : ان رسول الله رضى راس يهودي كان رضى راس جارية بين حجرين ((٨٩٦)).
وفي بداية المجتهد لابن رشد : قال ابو حنيفة واصحابه في القود : باي وجه قتله لم يقتل الا بالسيف ((٨٩٧)).

و - في صحيح البخاري وسنن ابي داود والترمذي والدارمي وغيرها : افطر الحاجم والمحجوم ((٨٩٩)).

وفي بداية المجتهد : قال ابو حنيفة واصحابه : انها غير مكروهة ولا مفطرة ((٩٠٠)).
ز - في سنن الترمذي والنسائي وابن ماجة والدارمي وغيرها : الوضوء نصف الايمان ((٩٠١)).

ح - في صحيح البخاري ومسلم , وسنن ابي داود والدارمي وغيرها : ان النبي اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها معه ((٩٠٢)).
ان الاحاديث الصحيحة الانفة الى منات من احاديث صحيحة اخرى رويت عن رسول الله (ص) ودونت في امهات كتب الحديث , وخالفها الامام ابو حنيفة وغيره من المجتهدين برائهم , ولعل عددها يتعدى المائتين والاربعمائة , كما احصيت في تاريخ بغداد للخطيب , ومن يراجع كتب الخلاف - امثال المحلى لابن حزم - يجد نصوصها ومخالفاتهم اياها بتفصيل واف والانكى من ذلك انهم بوضعهم قواعد الاصول لديهم كالمقياس والاستحسان والمصالح المرسله , فتحوا بابا لتشريع في مقابل الكتاب والسنة ومعهما , رجعوا الى تلك القواعد احيانا لاستنباط الحكم الاسلامي , واخرى الى الكتاب والسنة , وحيانا قدموا قواعد الاصول عليها كما مرت امثلتها آنفا , وهكذا تطورت الاحكام الاسلامية بمدرسة الخلفاء بعد رسول الله , وهكذا نسبت جميعها الى الشرع الاسلامي , ومن ثم اعتقد خصوم الاسلام - مضافا الى بعض اهله - ((٩٠٣)) ان الاسلام كان ناقصا على عهد الرسول وانما تكامل وتطور بعده , مثل المستشرق اليهودي كولزير في كتابه تطور العقيدة والشريعة في الاسلام .
وادي التماذي في الاعتماد على الراي الى ان يشرع بعض المجتهدين بمدرسة الخلفاء باسم الحيل الشرعية - احكاما لا يوجد نظيرها في اي قانون على وجه الارض ويندى لها جبين الم عر خجلا ((٩٠٤)).

والانكى من ذلك ان يوضع في مدح هؤلاء المجتهدين الحديث ويسند الى رسول الله (ص) مثل ما رواه الخطيب عن ابي هريرة عن رسول الله (ص) انه قال : يكون في امتي رجل اسمه النعمان وكنيته ابو حنيفة , هو سراج امتي , هو سراج امتي , هو سراج امتي ((٩٠٥)).

ولست ادري هل اقول : ان الملك الظاهر بيبرس البند قداري احد ملوك المماليك بمصر احسن الى ((٩٠٦)). ؟ ومهما يكن الامر فان الاجتهاد اي العمل بالراي فتحت بابا السلطة الحاكمة بمدرسة الخلفاء على عهد الخلفاء الراشدين وكذلك اغلق بابا على يد السلطة الحاكمة فيها وبقي كذلك حتى اليوم * * * .

كان ذلك شأن مدرسة الخلفاء في امر الاجتهاد اما اتباع مدرسة اهل البيت فانهم تبعوا انتمهم في التسمية وسموا هذا العلم بالفقه والمتخصص به بالفقيه .
قال الكشي في معرفة الرجال : تسمية الفقهاء من اصحاب ابي جعفر وابي عبدالله (ع) :

اجمعت العصابة على تصديق هؤلاء الاولين من اصحاب ابي جعفر وابي عبدالله (ع) وانقادوا لهم بالفقه , وقالوا: افقه الاولين ستة : زرارة , ومعروف بن خربوذ , ويريد العجلي , وابو بصير الاسدي , والفضيل بن يسار , ومحمد بن مسلم الطائفي . قالوا: وافقه الستة زرارة , ((٩٠٧)).

وقال : تسمية الفقهاء من اصحاب ابي عبدالله (ع) : اجمعت العصابة على تصحيح ما يصح من هؤلاء وتصديقهم لما يقولون , واقرؤا لهم بالفقه من دون هؤلاء الستة الذين عددهم وكتبناهم ستة نفر: جميل بن دراج , وعبدالله بن مسكان , وعبدالله بن بكير , وحماد بن عيسى , وحماد بن عثمان , وابان بن عثمان , قال : وزعم ابو اسحاق الفقيه - يعني ثعلبة بن ميمون - ان افقه هؤلاء , جميل بن دراج وهم احداث اصحاب ابي عبدالله ((٩٠٨)).

وقال : تسمية الفقهاء من اصحاب ابي ابراهيم , وابي الحسن الرضا: اجمع الاصحاب على تصحيح ما يصح عن هؤلاء وتصديقهم فاقرؤا لهم بالفقه والعلم وهم ستة اخر ((٩٠٩)).
والف الشيخ الصدوق المتوفى (٥٣٨١) اول موسوعة فقهية بمدرسة اهل البيت تعتمد الحديث وسماه ((فقيه من لا يحضره الفقيه)) والف تلميذه الشيخ المفيد (ت : ٥٤١٣) اصول الفقه , وكان معروفا لدى الجميع ان فقهاء مدرسة اهل البيت لا يسمون الفقه بالاجتهاد , فقد قال الشيخ الطوسي في اول كتاب المبسوط: ((اما بعد , فاني لا ازال اسمع معاشر مخالفينا يقولون ان من ينفي القياس والاجتهاد لا طريق له الى كثرة المسائل)), ثم تسرب مصطلح الاجتهاد والمجتهد الى كتب اصول الفقه بمدرسة اهل البيت , والى الاجازات التي يمنحها الشيوخ الى تلامذتهم في رواية .
الحديث .

وذلك ان الاجازات كانت تمنح في بادئ الامر من الاستاذ المانح لتلميذه برواية الحديث عن المعصومين ((٩١٠)).

ثم تطورات وكانت تمنح برواية كتب الحديث التي قراها التلميذ على الشيخ او سمعها منه ((٩١١)).

ثم شملت الاجازات الاجازة برواية الكتب التي قراها التلميذ على شيخه حديثا كان او غير حديث ((٩١٢)), وبذلك اصبحت تلك الاجازات شهادات علمية تمنح للخريجين ((٩١٣)).
ووجدنا في القرن الثامن بعض تلك الاجازات تصف العلماء بالمجتهدين , مثل ما وصف ابن العلامة الحلبي اباه في اجازته للشيخ محسن بن مظاهر المؤرخة (٥٧٤١) فقد جاء فيها ((والذي شيخ الاسلام امام المجتهدين)) ((٩١٤)).

وما ورد في وصف ابن العلامة باجازه الشيخ علي النيلي لابن فهد والمؤرخة (٥٧٩١):

((شيخنا المولى الامام العلامة خاتم المجتهدين)) ((٩١٥)).

واخيرا كان يصرح في بعض تلك الاجازات احيانا شهادة ببلوغ الخريج درجة الاجتهاد , كما كتب المجلسي محمد باقر بتاريخ (٥١٠٨٥) اجازة رواية مؤلفاته لسبطه الخواتون آبادي , وصرح فيها ببلوغ درجة الاجتهاد ((٩١٦)).

وفي العصور الاخيرة اخذ فقهاء مدرسة اهل البيت يصدرن احيانا شهادة خاصة لتلاميذهم ببلوغ درجة الاجتهاد.

هكذا تسرب مصطلح الاجتهاد والمجتهدين الى عرف اتباع مدرسة اهل البيت ولم يكن في حقيقته اكثر من اشتراك بين المدرستين في الاسم , ومع ذلك فان الاشتراك في الاسم هذا اوهم بعض الاخباريين من اتباع مدرسة اهل البيت فشذوا في آراء لا مجال لذكرها واذا كان بين المدرستين اشتراك في الاسم فانهم يختلفون في المحتوى .

لان فقهاء مدرسة اهل البيت لا يعتمدون ايا من الاصول الفقهية التي ابتدعها اتباع مدرسة الخلفاء والمبنية على اساس راي المجتهدين بمدرستهم وانما يعتمدون الكتاب والسنة في استنباط الاحكام كما يتضح ذلك مما ياتي في الباب التالي ان شاء الله تعالى .

الفصل الرابع

القرآن والسنة هما مصدر التشريع لدى مدرسة اهل البيت

- ائمة اهل البيت (ع) لا يعتمدون الراي في بيان الاحكام . - احاديث ائمة اهل البيت مسندة الى الله ورسوله .
- امر النبي (ص) عليا (ع) بان يكتب لشركائه الائمة .
- كيف تداول الائمة كتب العلم الذي توارثوه من .
- جدهم الرسول (ص) ورجوعهم اليها لدى الحاجة .

إذا اردنا ان نبحث عن مصدر الاحكام في مدرسة ائمة اهل البيت بعد القرآن فلا بد لنا من الرجوع الى مصادر الدراسة في مدرستهم خاصة , كما فعلنا ذلك في استكشاف اتجاه مدرسة الخلفاء في هذا الصدد ورجعنا الى مصادر الدراسة في مدرستهم خاصة , وهذا ما تقتضيه الامانة العلمية في البحث , وإذا رجعنا الى مصادر الدراسة بمدرسة اهل البيت , وجدنا ان ائمة اهل البيت لم يعتمدوا في بيان الاحكام الاسلامية الراي المسمى بالاجتهاد في عرف مدرسة الخلفاء, وانما استندوا الى ما توارثوه عن رسول الله (ص) من حديث في كتب خاصة بهم , كما يتضح ذلك في البحوث الاتية :

ائمة اهل البيت (ع) لا يعتمدون الراي في بيان الاحكام

في الكافي : قال رجل ابا عبد الله - الامام جعفر الصادق - عن مسألة فاجابه فيها, فقال الرجل : ارايت ان كان كذا وكذا ما يكون القول فيها؟
فقال له : مه , ما اجبتك فيه من شي ء فهو عن رسول الله , لسنا من (ارايت) في شي ء ((٩١٧)).

احاديث ائمة اهل البيت مسندة الى الله ورسوله

في بصائر الدرجات : مهما اجبتك فيه بشي ء فهو عن رسول الله , لسنا نقول براينا من شي ء ((٩١٨)).
قال المجلسي : لما كان مراده - اي السائل - اخبرني عن رايك الذي تختاره بالظن والاجتهاد, فقد نهاه (ع) عن هذا الظن , وبين له انهم لا يقولون شيئا الا بالجزم واليقين وبما وصل اليهم من سيد المرسلين (ص) ((٩١٩)).
وفي بصائر الدرجات , عن الفضيل بن يسار, عن ابي جعفر الامام محمد الباقر (ع) انه قال : لو انا حدثنا براينا ضللنا كما ضل من كان قبلنا, ولكننا حدثنا ببينة من ربنا لنبيه فبينها لنا ((٩٢٠)).
وفيه ايضا عن الفضيل عن الامام جعفر الصادق (ع) انه قال : بينة من ربنا بينها لنبيه (ص) (فبينها نبيه لنا, فلو لا ذلك كنا كهؤلاء الناس) ((٩٢١)).
وفيه عن سماعة عن ابي الحسن (ع) قال قلت له : كل شي ء نقول به في كتاب الله وسنة (نبيه) او نقولون فيه برايكم ؟ قال : بل كل شي ء نقوله في كتاب الله وسنة نبيه ((٩٢٢)).

توارث ائمة اهل البيت (ع) علومهم .

في بصائر الدرجات عن داود بن ابي يزيد الاحول عن ابي عبد الله - الامام الصادق - قال : سمعته يقول : انا لو كنا نفتي الناس براينا وهوانا لكنا من الهالكين ولكنها آثار من رسول الله اصل علم نتوارثها كابرا عن كابر , نكنزها كما يكنز الناس ذهبهم فضتهم ((٩٢٣)). وفيه عن جابر بثلاثة اسانيد قال ابو جعفر - الامام الباقر (ع) - : يا جابر والله لو كنا نحدث الناس او حدثناهم براينا لكنا من الهالكين , ولكننا نحدثهم بثار عندنا من رسول الله (ص) يتوارثها كابر عن كابر نكنزها كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضتهم ((٩٢٤)). وفيه عن محمد بن شريح بثلاثة اسانيد : قال : قال ابو عبد الله (ع) : لولا ان الله فرض طاعتنا وولايتنا وامر بمودتنا ما اوقفناكم على ابوابنا ولا ادخلناكم بيوتنا , انا والله ما نقول باهوانا ولا نقول براينا ولا نقول الا ما قال ربنا , اصول عندنا نكنزها كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضتهم ((٩٢٥)).

اسناد احاديثهم الى جدهم الرسول (ص)

في الاحاديث السابقة صرح الائمة من اهل البيت انهم لا يرجعون الى رايهم في ما يقولون بل يحدثون عن رسول الله (ص) , وفي ما يلي اسناد احاديثهم الى جدهم الرسول : عن سماعة بن مهران عن ابي عبد الله - الامام الصادق (ع) - قال : ان الله علم رسوله الحلال والحرام والتاويل , وعلم رسول الله علمه كله عليا ((٩٢٦)). وروي مثله عن حمزان بن اعيان باربعة اسانيد , وعن كل من ابي بصير وابي الاعز وحماد بن عثمان ايضا مثله ((٩٢٧)). وعن يعقوب بن شعيب بسندين عن ابي عبد الله (ع) قال : ان الله تعالى علم رسول الله القرآن وعلمه شيئا سوى ذلك فما علم الله رسوله فقد علم رسوله عليا ((٩٢٨)). وعن محمد الحلبي عن ابي عبد الله قال : كان علي يعلم كل ما يعلم رسول الله ولم يعلم الله رسوله شيئا الا وقد علمه رسول الله امير . المؤمنين ((٩٢٩)).

وعن سليم بن قيس عن امير المؤمنين (ع) قال : كنت اذا سألت رسول الله (ص) اجابني وان فنيت مسائلي ابتداني فما نزلت عليه آية في ليل ولا نهار ولا سماء ولا ارض ولا دنيا ولا آخرة ولا جنة ولا نار ولا سهل ولا جبل ولا ضياء ولا ظلمة الا اقرانيها واملاها علي وكتبتها بيدي وعلمني تاويلها وتفسيرها ومحكمها ومتشابهها وخاصها وعامها وكيف نزلت واين نزلت وفيمن انزلت الى يوم القيامة , دعا الله لي ان يعطيني فهما وحفظا فما نسيت آية من كتاب الله ولا على من انزلت الا املاه علي ((٩٣٠)).

يؤيد الحديث الماضي الاحاديث الثلاثة : بطبقات ابن سعد من مصادر مدرسة الخلفاء :

ا- عن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب , قال : قيل لعلي : ما لك اكثر اصحاب رسول الله (ص) حديثا؟ فقال : اني كنت اذا سألته انباني , واذا سكت ابتداني .

ب- عن سليمان الاحمسي عن ابيه , قال : قال علي : والله ما نزلت آية الا وقد علمت في ما نزلت , واين نزلت , وعلى من نزلت , ان ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا طلقا .

ج- عن ابي الطفيل , قال : قال علي : سلوني عن كتاب الله فانه ليس من آية الا وقد عرفت بليل نزلت ام بنهار في سهل نزلت ام في جبل ((٩٣١)).

وفي بصائر الدرجات : عن زيد بن علي قال : قال امير المؤمنين (ع) : ما دخل راسي نوم ولا عهد الي رسول الله (ص) حتى علمت من رسول الله (ص) ما نزل به جبرئيل في ذلك اليوم من حلال او حرام او سنة او امر او نهى في ما نزل فيه وفيمن نزل فخرجنا فلقيتنا المعتزلة , فذكرنا ذلك لهم فقالوا ان هذا الامر عظيم كيف يكون هذا وقد كان احدهما يغيب عن صاحبه فكيف يعلم هذا؟ قال فرجعنا الى زيد فاخبرناه بردهم علينا فقال :

يتحفظ على رسول الله (ص) عدد الايام التي غاب بها فاذا التقيا قال له رسول الله (ص) يا

علي نزل علي في يوم كذا, كذا وكذا وفي يوم كذا, كذا حتى يعدهما عليه الى آخر اليوم الذي وافى فيه , فاخبرناهم بذلك ((٩٣٢)).

تؤيد رواية زيد الماضية ثلاث روايات في سنن النسائي وابن ماجه ومسنند احمد من مصادر الدراسات بمدرسة الخلفاء واللفظ للنسائي :

١ - عن عبد الله بن نجى قال : قال علي : كانت لي منزلة من رسول الله (ص) لم تكن لاحد من الخلائق , فكنت آتية كل سحر, فاقول : السلام عليك يا نبي الله , فان تنحنح انصرفت الى اهلي والا دخلت عليه .

ب - قال علي : كان لي من رسول الله (ص) ساعة آتية فاذا اتيته فيها استاذنت , ان وجدته يصلي تنحنح وان وجدته فارغا اذن لي .

ج - قال علي : كان لي على رسول الله مدخلان مدخل بالليل ومدخل بالنهار, فكنت اذا دخلت بالليل تنحنح لي ((٩٣٣)).

* * *

استعرضنا أنفا بعض ما جاء عن اخذ الامام علي من رسول الله , وفي ما يلي احاديث تبين كيفية اخذ ائمة اهل البيت من ابيهم الامام علي (ع) وان ذلك كان بامر من رسول الله (ص).

امر النبي (ص) عليا (ع) بان يكتب لشركائه الائمة (ع)

في امالي الشيخ الطوسي وبصائر الدرجات وينابيع المودة واللفظ للاول عن احمد بن محمد بن علي الباقر عن آبائه (ع) قال : قال رسول الله (ص) لعلي : ((اكتب ما املي عليك)) قال : يا نبي الله اتخاف علي النسيان ؟ قال : ((لست اخاف عليك النسيان وقد دعوت الله لك ان يحفظك ولا ينسيك , ولكن اكتب لشركائك)) قال : قلت : ومن شركائي يا نبي الله ؟ قال : ((الائمة من ولدك بهم تسقى امتي الغيث , وبهم يستجاب دعاؤهم , وبهم يصرف الله عنهم البلاء, وبهم تنزل الرحمة من السماء)) واوما الى الحسن وقال : ((هذا اولهم)) واوما الى الحسين (ع) وقال : ((الائمة من ولده)) ((٩٣٤)).

والى هذا اشار الامام علي في حديثه بمسكن كما رواه ابو اراكة قال : كنا مع علي (ع) بمسكن فحدثنا ان عليا ورث من رسول الله السيف , وبعض يقول : البغلة , وبعض يقول : ورث صحيفة في حمائل السيف اذ خرج علي (ع) ونحن في حديثه , فقال : ايم الله لو انشط ويؤذن لي لحدثتكم حتى يحول الحول لا اعيد حرفا, وايم الله عندي لصحف كثيرة قطائع رسول الله واهل بيته وان فيها لصحيفة يقال لها العبيطة , وما ورد على العرب اشد منها, وان فيها لستين قبيلة مبهرجة ما لها في دين الله من نصيب ((٩٣٥)).

* * *

ثم توارث الائمة من ولد الامام علي تلك الصحف كابرا عن كابر كما صرحت بذلك الروايات التالية :

في بصائر الدرجات عن جابر بن يزيد, قال : قال ابو جعفر الباقر: ان عندي لصحيفة فيها تسعة عشر صحيفة قد حباها رسول الله ((٩٣٦)).

وعن الفضيل بن يسار, قال : قال ابو جعفر (ع) : يا فضيل الارض شي ء يحتاج اليه الا وهو فيه حتى ارش الخدش ((٩٣٧)) ثم خطه بيده على ابهامه ((٩٣٨)).

وعن حمran بن اعين عن ابي جعفر (ع) قال : اشار الى بيت كبير وقال : يا حمran ان في هذا البيت صحيفة طولها سبعون ذراعا بخط علي واملاء رسول الله , ولو ولينا الناس لحكمتنا بما انزل الله لم نعد ما في هذه الصحيفة ((٩٣٩)).

وعن محمد بن مسلم قال : قال ابو جعفر: ان عندنا صحيفة من كتب على طولها سبعون ذراعا فنحن نتبع ما فيها لا نعدوه وسالته عن ميراث العلم ما بلغ هذه الامور التي تتكلم فيه الناس مثل الطلاق والفرائض ؟ فقال : ان عليا كتب العلم كله القضاء والفرائض فلو ظهر امرنا لم يكن

شيء إلا فيه , نمضيها ((٩٤٠)).

وفي رواية أخرى : فلو ظهر امرنا فلم يكن شيء إلا وفيه سنة نمضيها ((٩٤١)).

وفيه عن محمد بن مسلم عن أحدهما أي الإمام الباقر أو الإمام الصادق (ع) قال : إن عندنا صحيفة من كتاب علي أو مصحف علي (ع) طولها سبعون ذراعا فنحن نتبع ما فيها فلا نعدوها ((٩٤٢)).

وعن عبد الله بن ميمون عن جعفر عن أبيه قال : في كتاب علي (ع) كل شيء يحتاج إليه حتى الخدش والارش والهرش ((٩٤٣)).

الهرش بسكون الراء الاشتداد وبكسرهما سوء الخلق .

وفيه عن مروان قال : سمعت أبا عبد الله (ع) يقول : عندنا كتاب علي (ع) سبعون ذراعا ((٩٤٤)).

وفي رواية قال : ما ترك علي شيئا إلا كتبه حتى ارش الخدش ((٩٤٥)).

وعن أبي عبد الله قال : والله إن عندنا لصحيفة طولها سبعون ذراعا فيها جميع ما يحتاج إليه الناس حتى ارش الخدش أملاه رسول الله (ص) وكتبه علي بيده ((٩٤٦)).

وعن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله , قال : سمعته يقول : إن عندنا جلدا سبعون ذراعا أملاه رسول الله وخطه علي بيده وإن فيه جميع ما يحتاجون إليه حتى ارش الخدش ((٩٤٧)).

وعن منصور بن حازم قال سمعت أبا عبد الله يقول : عندنا صحيفة فيها ما يحتاج إليه حتى إن فيها ارش الخدش ((٩٤٨)).

وعن عثمان بن زياد قال : دخلت على أبي عبد الله (ع) فقال لي : اجلس فجلست فضرب يده بأصبعه على ظهر كفي فمسحها عليه ثم قال : عندنا ارش هذا فما دونه ((٩٤٩)).

وعن منصور بن حازم وعبد الله بن أبي يعفور قال : قال أبو عبد الله : إن عندي صحيفة طولها سبعون ذراعا فيها ما يحتاج إليه حتى إن فيها ارش الخدش ((٩٥٠)).

وعن عبد الرحمن بن أبي عبد الله عن أبي عبد الله (ع) قال : معته يقول : إن في البيت صحيفة طولها سبعون ذراعا ما خلق الله من حلال ولا حرام إلا وفيها حتى ارش الخدش ((٩٥١)).

وعن محمد بن عبد الملك قال : كنا عند أبي عبد الله (ع) نحو من ستين رجلا , قال فسمعته يقول : عندنا والله صحيفة طولها سبعون ذراعا ما خلق الله من حلال أو حرام إلا وهو فيها حتى إن فيها ارش الخدش ((٩٥٢)).

وعن سليمان بن خالد : قال : سمعت أبا عبد الله يقول : إن عندنا لصحيفة سبعين ذراعا أملاه رسول الله (ص) وخط علي (ع) بيده ما من حلال ولا حرام إلا وهو فيها حتى ارش الخدش ((٩٥٣)).

وعن حماد قال : سمعت أبا عبد الله يقول : ما خلق الله حلالا ولا حراما إلا وله حد كحد الدار , وإن حلال محمد إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة وإن عندنا صحيفة طولها سبعون ذراعا , ما خلق الله حلالا ولا حراما إلا فيها , فما كان من الطريق فمن الطريق وما كان من الدور فمن الدور حتى ارش الخدش والجلدة ونصف الجلدة ((٩٥٤)).

وعن عبد الله بن أيوب عن أبيه قال : سمعت أبا عبد الله يقول : ما ترك علي شيعة وهم يحتاجون إلى أحد في الحلال والحرام حتى أنا وجدنا في كتابه ارش الخدش قال : ثم قال : أما أنك إن رأيت كتابه لعلمت أنه من كتب الأولين ((٩٥٥)).

وعن محمد بن حكيم عن أبي الحسن (ع) قال : إنما هلك من كان قبلكم بالقياس , وإن الله تبارك وتعالى لم يقبض نبيه حتى أكمله جميع دينه في حلاله وحرامه فجاءكم بما تحتاجون إليه في حياته وتستغيثون به وبأهل بيته بعد موته وأنها صحيفة عند أهل بيته حتى إن فيها ارش الخدش ثم قال : إن أبا حنيفة ممن يقول : قال علي (ع) وقلت أنا ((٩٥٦)).

وفي بصائر الدرجات والكافي واللفظ للاول : عن بكر بن كرب الصيرفي قال : سمعت أبا عبد

الله يقول : ما لهم ولكم وما يريدون وما يعيبونكم ؟ يقولون : الرافضة , نعم والله رفضتم الكذب واتبعتم الحق , اما والله ان عندنا ما لا نحتاج الى احد والناس يحتاجون الينا , ان عندنا الكتاب باملاء رسول الله (ص) وخطه علي بيده صحيفة طولها سبعون ذراعا فيها كل حلال وحرام ((٩٥٧)).

اسم كتاب علي (ع) في الاحكام

وقد سمي الائمة من اهل البيت اسم كتاب علي الذي املى عليه رسول الله فيه الاحكام : الجامعة , كما جاء في الروايات التالية :

في الكافي وبصائر الدرجات واللفظ للاول , عن ابي بصير, قال : دخلت على ابي عبد الله فقلت له : جعلت فداك اني اسالك عن مسألة هاهنا احد يسمع كلامي ؟ قال : فرفع ابو عبد الله (ع) سترا بينه وبين بيت آخر فاطلع فيه ثم قال يا ابا محمد سل عما بدا لك قال : قلت : جعلت فداك ان شيعتك يتحدثون ان رسول الله علم عليا (ع) بابا يفتح منه الف باب - الى قوله :- قال : يا ابا محمد الجامعة , وما يدرهم ما الجامعة , قال : قلت جعلت فداك وما الجامعة ؟ قال : صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله واملاه من فلق فيه وخط علي بيمينه فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج اليه الناس حتى الارش في الخدش وضرب بيده الي , فقال : تاذن لي يا ابا محمد جعلت فداك انما انا لك فاصنع ما شئت , قال : فغمزني بيده وقال : حتى ارش هذه - كانه مغضب - قال : قلت : هذا والله العلم الحديث ((٩٥٨)).

وعن سليمان بن خالد قال : سمعت ابا عبد الله يقول : ان عندنا لصحيفة يقال لها الجامعة ما من حلال وما من حرام الا وهو فيها حتى ارش الخدش ((٩٥٩)).

وفي رواية : ان عندنا لصحيفة سبعين ذراعا املاء رسول الله وخط علي بيده ما من حلال ولا حرام الا وهو فيها حتى ارش الخدش ((٩٦٠)).

وعن علي بن رئاب عن ابي عبد الله انه سئل عن الجامعة , فقال تلك صحيفة سبعون ذراعا في عريض الاديم مثل فخذ الفالج , فيها كل ما يحتاج الناس اليه وليس قضية الا وهو فيها حتى ارش الخدش ((٩٦١)).

وفي بصائر الدرجات ايضا عن ابي بصير عن ابي عبد الله - الامام الصادق - قال : سمعته يقول وذكر ابن شبرمة في فتياه فقال : اين هو من الجامعة ؟ املى رسول الله (ص) وخطه علي بيده فيها جميع الحلال والحرام حتى ارش الخدش فيها ((٩٦٢)).

وفي الكافي وبصائر الدرجات , عن ابي شيبه قال : سمعت ابا عبد الله (ع) يقول : ضل علم ابن شبرمة عند الجامعة , املاء رسول الله وخط علي (ع) , بيده ان الجامعة لم تدع لاحد كلاما , فيها علم الحلال والحرام , ان اصحاب القياس طلبوا العلم بالقياس فلم يزدادوا الا بعدا , ان دين الله لا يصاب بالقياس ((٩٦٣)).

هكذا كان ائمة اهل البيت يتبرأون من القول بالراي , ويستندون في اقوالهم الى ما روه عن رسول الله عن جبريل عن الباقي عز اسمه .

اما ابن شبرمة هذا فهو عبد الله بن شبرمة الضبي الشاعر الكوفي كان قاضيا لابي جعفر المنصور على سواد الكوفة (ت : ١٤٤ هـ) ((٩٦٤)).

كتاب الجفر ومصحف فاطمة

يظهر من بعض الاحاديث انه كان لدى الائمة كتابان من ابيهم الامام علي اسم احدهما الجامعة فيه احكام الحلال والحرام , وآخر يسمونه بالجفر فيه انباء الحوادث الكائنة .

وكتاب ثالث من امهم فاطمة بنت رسول الله (ص) يسمونه مصحف فاطمة , فيه انباء من

الحوادث الكائنة والكتب الثلاثة كانت بخط.

الامام علي , وفي ما يلي بيان عنها من احاديث جاءت عن ائمة اهل البيت :
في بصائر الدرجات : عن ابي مريم قال قال لي ابو جعفر (ع) : عندنا الجامعة وهي سبعون ذراعا فيها كل شيء حتى ارش الخدش .

املاء رسول الله (ص) وخط علي (ع) وعندنا الجفر وهو اديم عكاظي قد كتب فيه حتى ملئت اكارعه , فيه ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة ((٩٦٥)).

وفي بصائر الدرجات : باكثر من سند عن الامام الصادق قال : قال ابو عبد الله (ع) لاقوام كانوا ياتونه ويسالونه عما خلف رسول الله (ص) الى علي (ع) وعما خلف علي الى الحسن : لقد خلف رسول الله (ص) عندنا ما فيها كل ما يحتاج اليه حتى ارش الخدش والظفر وخلفت فاطمة مصحفا ما هو قرآن الحديث ((٩٦٦)).

وفيه عن اiban بن عثمان عن علي بن الحسين عن ابي عبد الله - الصادق - قال : ان عبد الله بن الحسن يزعم انه ليس عنده من العلم الا ما عند الناس , فقال : صدق والله عبد الله بن الحسن ما عنده من العلم الا ما عند الناس , ولكن عندنا والله الجامعة فيها الحلال الحرام وعندنا الجفر, ايدري عبد الله بن الحسن ما الجفر؟ مسك معز ام مسك شاة ؟ وعندنا مصحف فاطمة اما والله ما فيه حرف من القرآن ولكنه املاء رسول الله وخط علي , كيف يصنع عبد الله اذا جاء الناس من كل افق يسالونه ((٩٦٧))؟.

وفيه ايضا عن اiban بن عثمان عن علي بن ابي حمزة نظيره , وفي آخره : اما ترضون ان تكونوا يوم القيامة آخذين بحجزتنا, ونحن آخذون بحجزة نبينا, ونبينا آخذ بحجزة ربه ((٩٦٨)).

سلاح رسول الله وكتبه

في بصائر الدرجات , عن علي بن سعيد ان ابا عبد الله الصادق قال في حديثه : ((ان عندنا سلاح رسول الله وسيفه ودرعه , وعندنا والله مصحف فاطمة ما فيه آية من كتاب الله وانه لاملاء رسول الله وخطه علي بيده , وعندنا والله الجفر وما يدرون ما هو امسك شاة او مسك بغير؟ ثم اقبل الينا وقال : ابشروا اما ترضون انكم تجيئون يوم القيامة آخذين بحجزة علي (ع) وعلي آخذ بحجزة رسول الله (ص) ((٩٦٩)).

وفيه , عن محمد بن عبد الملك قال : كنا عند ابي عبد الله (ع) نحوا من ستين رجلا وهو وسطنا, فجاء عبد الخالق بن عبد ربه فقال له : كنت مع ابراهيم بن محمد جالسا فذكروا انك تقول : ان عندنا كتاب علي (ع) فقال : لا والله ما ترك علي كتابا وان كان ترك علي كتابا ما هو الا اهاب ولوددت انه عند غلامي هذا فما ابالي عليه , قال : فجلس ابو عبد الله (ع) ثم اقبل علينا فقال : ما هو والله كما يقولون انهما جفران مكتوب فيهما, لا والله انهما لاهابان عليهما اصوافهما واشعارهما مدحوسين كتب في احدهما, وفي الاخر سلاح رسول الله (ص), وعندنا والله صحيفة طولها سبعون ذراعا ما خلق الله من حلال وحرام الا وهو فيها حتى ان فيها ارش الخدش - وقام بظفره على ذراعه فخط به - عندنا مصحف اما والله ما هو بالقرآن ((٩٧٠)).

وعن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله قال : ذكر له وقية ولد الحسن وذكرنا الجفر فقال : والله ان عندنا لجلدي ماعز وضان املاها رسول الله وخطه علي وان عندنا لصحيفة طولها سبعون ذراعا املاها رسول الله وخطها علي بيده وان فيها لجميع ما يحتاج اليه حتى ارش الخدش ((٩٧١)).

وفي رواية ابي القاسم الكوفي , قال : ذكر ولد - الامام - الحسن الجفر فقالوا ما هذا بشيء , فذكر بشر ذلك لابي عبد الله (ع) فقال : نعم هما اهابان اهاب ماعز واهاب ضان مملوءان علما الحديث ((٩٧٢)).

وفي حديث عبد الله بن سنان : خط علي واملاء رسول الله (ص) من فلق فيه ((٩٧٣)). وعن سليمان بن خالد قال : قال ابو عبد الله (ع) : ان في الجفر الذي يذكرونه لما يسوؤهم لانهم لا يقولون الحق والحق فيه , فليخرجوا قضايا علي وفرائضه ان كانوا صادقين , وسلوهم عن الخالات والعمات , وليخرجوا مصحف فاطمة فان فيه وصية فاطمة ومعه سلاح رسول الله الحديث ((٩٧٤)).

وعن معلى بن خنيس عن ابي عبد الله انه قال في بني عمه : لو انكم سالوكم واجبتموهم كان احب الي ان تقولوا لهم : انا لسنا كما يبلغكم ولكننا قوم نطلب هذا العلم , عند من هو؟ ومن صاحبه ؟ فان يكن عندكم فانا نتبعكم الى من يدعوننا اليه , وان يكن عند غيركم فانا نطلبه حتى نعلم من صاحبه , وقال : ان الكتب كانت عند علي بن ابي طالب (ع) فلما سار الى العراق استودع الكتب ام سلمة , فلما قتل كانت عند الحسن , فلما هلك الحسن كانت عند الحسين , ثم كانت عند ابي الحديث ((٩٧٥)).

وفيه عن علي بن سعد او سعيد قال كنت قاعدا عند ابي عبد الله (ع) وعنده اناس من اصحابنا فقال له معلى بن خنيس : جعلت فداك , ماذا لقيت من الحسن بن الحسن ؟ ثم قال له الطيار : جعلت فداك بينا امشي في بعض السكك اذ لقيت محمد بن عبد الله ابن الحسن علي حمار له حوله بعض الزيدية .

ثم ذكر ما دار بينهما فقال الامام في جوابه في الجفر : فانما هو جلد ثور مدبوغ كالجراب فيه كتب وعلم ما يحتاج الناس اليه الى يوم القيامة من حلال وحرام , املاء رسول الله وخطه علي (ع) بيده , وفيه مصحف فاطمة ما فيه آية من القرآن , وان عندي خاتم رسول الله (ص) ودرعه وسيفه ولواءه , وعندي الجفر على رغم انف من رغم ((٩٧٦)).

وعن عنبسة بن مصعب قال كنا عند ابي عبد الله وفي آخر الحديث قول الامام عن الجفرين : ينطق احدهما بصاحبه , فيه سلاح رسول الله والكتب ومصحف فاطمة اما والله ما ازعم انه قرآن ((٩٧٧)).

ويظهر من بعض الاحاديث ان في مصحف فاطمة - بالاضافة الى ما جاء في ما سبق - احاديث من ملك كان يحدثها بعد وفاة الرسول .

ليسليها , كما في رواية حماد بن زيد في الكافي عن الامام الصادق : ان الله تعالى لما قبض نبيه (ص) دخل على فاطمة (ع) من وفاته من الحزن ما لا يعلمه الا الله عز وجل , فارسل الله اليها ملكا يسلي غمها ويحدثها - الى قوله - فاعلمته بذلك اي اعلمت الامام عليا فجعل يكتب كلما سمع حتى اثبت من ذلك مصحفا قال : ثم قال : اما انه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون ((٩٧٨)).

وعن ابي عبيدة قال سال عبد الله بعض اصحابنا عن الجفر فقال : هو جلد ثور , مملوء علما , قال له : فالجامعة ؟ قال تلك صحيفة طولها سبعون ذراعا في عرض الاديم مثل فخذ الفالج , فيها كل ما يحتاج الناس اليه وليس من قضية الا وهي فيها حتى ارش الخدش . قال فمصحف فاطمة (ع) ؟ قال : فسكت طويلا ثم قال : انكم لتبحثون عما تريدون وعما لا تريدون ان فاطمة مكثت بعد رسول الله (ص) . خمسة وسبعين يوما - الى قوله :-

فيحسن عزاءها على ابيها ويطيب نفسها , ويخبرها عن ابيها ومكانه , ويخبرها ما يكون بعدها في ذريتها وكان علي يكتب ذلك الحديث ((٩٧٩)).

تواترت الاخبار بان انمة اهل البيت ورثوا كتاب الامام علي (الجامعة) في الاحكام , والجفر , ومصحف فاطمة , وفيها انباء الحوادث الكائنة , ويظهر من بعض الاحاديث السابقة والالية

ان هذه الكتب كانت في وعاء من جلد ثور يسمونه بالجفر الابيض , وما ورثوه من سلاح رسول الله (ص) كان في وعاء من جلد ثور يسمونه بالجفر الاحمر.

وعاءان فيهما مواريث الامامة

في الكافي وبصائر الدرجات : عن الحسين بن ابي العلاء, قال : سمعت ابا عبد الله (ع) يقول : عندي الجفر الابيض , قال : قلت فاي .

شيء فيه ؟ قال : زبور داود , وتوراة موسى , وانجيل عيسى , وصحف ابراهيم (ع) , والحلال والحرام , ومصحف فاطمة ما ازعج ان فيه قرآنا , وفيه ما يحتاج الناس اليها ولا يحتاج الى احد حتى فيه الجلدة , ونصف الجلدة وربع الجلدة وارش الخدش , وعندي الحفر الاحمر , قال : قلت : واي شيء في الجفر الاحمر ؟ قال : السلاح الحديث ((٩٨٠)) .

ويقصد الامام من ((وفيه ما يحتاج الناس اليها)) ان في الجفر كتاب علي , وفي كتاب علي ما يحتاج الناس اليه .

وعن ابي حمزة عن ابي عبد الله قال : مصحف فاطمة ما فيه شيء من كتاب الله وانما هو شيء بقي عليها بعد موت ابيها (ص) ((٩٨١)) .

وفي رواية : عندي مصحف فاطمة ليس فيه شيء من القرآن ((٩٨٢)) .
وانما يؤكد الامام في حديث بعد حديث انه ليس في مصحف فاطمة قرآن لئلا يلتبس على الناس لفظ المصحف كما التبس على بعضهم في عصرنا .

وفي بصائر الدرجات : عن علي بن سعيد قال : كنت قاعدا عند ابي عبد الله - الامام الصادق (ع) - وعنده اناس من اصحابنا , فقال له معلى بن خنيس : جعلت فداك له الطيار : جعلت فداك حوله اناس من الزيدية - الى ان قال ابو عبد الله :-

واما قوله في الجفر فانما هو جلد ثور مدبوغ كالجراب فيه كتب , وعلم ما يحتاج اليه الناس الى يوم القيامة من حلال وحرام , املاء رسول الله وخطه علي (ع) بيده وفيه مصحف فاطمة ما فيه آية من القرآن , وان عندي خاتم رسول الله ودرعه وسيفه ولواءه وعندي الجفر على رغم انف من رغم ((٩٨٣)) .

روي هذا الحديث بسندين اوردنا اتهما ((٩٨٤)) .

ما اوردناه في هذا الباب من شرح مصادر العلوم بمدرسة اهل البيت لم يكن من باب حصر مصادر علوم انمة اهل البيت بها , بل مصداقا لقاعدة : ((اثبات الشيء لا ينفي ما عداه)) وقد جاء عن الامام موسى بن جعفر انه قال : مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه : ماض وغابر وحادث , فاما الماضي فمفسر , واما الغابر فمزبور , واما الحادث فقذف في القلوب , ونقر في الاسماع , وهو افضل علمنا ولا نبي بعد نبينا ((٩٨٥)) .

شرح الحديث :

ملخص ما ذكره المجلسي (رض) بمرآة العقول : ((مبلغ علمنا)) اي غايته وكماله او محل بلوغه ومنشأه ((ماض)) ما تعلق بالامور الماضية ((غابر)) ما تعلق بالامور الآتية والغابر : الباقي والماضي , من الازداد ((فاما الماضي فمفسر)) اي فسرنا لنا رسول الله (ص) , و ((اما الغابر)) اي العلوم المتعلقة بالامور الآتية المحتومة , ((فمزبور)) اي مكتوب لنا في الجامعة ومصحف فاطمة وغيرها , والشرائع والاحكام داخل فيها او في احدهما , ((واما الحادث)) وهو ما يتجدد من الله حتمه من الامور او العلوم والمعارف الربانية او تفصيل المجملات , ((فقذف في القلوب)) : بالالهام من الله تعالى بلا توسط ملك .

((او نقر في الاسماع)) بتحديث الملك اياهم , وكونه من افضل علومهم لاختصاصه بهم ولحصوله بلا واسطة بشر او لعدم اختصاص العلمين الاولين بهم اذ قد اطلع على بعضهما

بعض خواص الصحابة مثل سلمان وابي ذر باخبار النبي (ص) وقد رأى بعض اصحابهم (ص) مواضع من تلك الكتب , ولما كان هذا القول منه (ع) يوهم ادعاء النبوة فان الاخبار عند الناس مخصوص بالانبياء فقد نفى (ع) ذلك الوهم بقوله : ((ولا نبي بعد نبينا)) وذلك لان الفرق بين النبي والمحدث انما هو برؤية الملك عند القاء الحكم للنبي وعدمها بالاسماع من الملك للمحدث انتهى .

وفي الكافي عن الامام محمد الباقر (ع) قال : ان اوصياء محمد عليه وعليهم السلام محدثون . وعن ابي الحسن موسى , قال : الائمة علماء صادقون مفهمون محدثون . وعن محمد بن مسلم , قال : ذكر المحدث عند ابي عبد الله (ع) فقال : انه يسمع الصوت ولا يرى الشخص فقلت له : جعلت فداك , كيف يعلم انه كلام الملك ؟ قال : انه يعطى السكينة والوقار حتى يعلم انه كلام ملك ((٩٨٦)).

نجد في كتب الحديث بمدرسة الخلفاء احاديث تثبت نظير هذه الصفات لبعض الخلفاء مثل ما روت المؤمنين عائشة في حق .

الخليفة عمر , قالت : قال رسول الله (ص) : ((قد كان في الامم قبلكم محدثون فان يكن في امتي منهم احد فان عمر بن الخطاب منهم)).

وروى ابو هريرة ايضا نظير هذا الحديث في حق الخليفة عمر ((٩٨٧)), ومهما جاء في مصادر مدرسة الخلفاء فانه لم يرد فيها ان احدهم ورث عن رسول الله كتابا مثل ما جاء ذلك في حق ائمة اهل البيت بكل وضوح وتفصيل , وفي ما يلي كيفية تداول ائمة اهل البيت كتب العلم التي ورثوها عن رسول الله (ص) . كيف تداول الائمة كتب العلم ؟.

الائمة علي والحسنان والسجاد والباقر (ع) .

في بصائر الدرجات : عن معلى بن خنيس عن ابي عبد الله - الامام الصادق (ع) - قال : ان الكتب كانت عند علي (ع) فلما سار الى العراق استودع الكتب ام سلمة فلما مضى علي كانت عند الحسن , فلما مضى الحسن كانت عند الحسين , فلما مضى الحسين كانت عند علي بن الحسين , ثم كانت عند ابي - الامام الباقر - ((٩٨٨)).

وفي بصائر الدرجات ثلاث روايات اخرى اثنتان منها عن ام سلمة قالت : ان رسول الله استودعها كتابا فسلمته الامام عليا بعد رسول الله , وثالثة عن ابن عباس ايضا بالمعنى نفسه ((٩٨٩)).

الكافي عن سليم بن قيس , قال : شهدت وصية امير المؤمنين حين اوصى الى ابنه الحسن (ع) واشهد على وصيته الحسين ومحمدا وجميع ولده ورؤساء شيعته واهل بيته , ثم دفع اليه الكتاب والسلاح وقال لابنه الحسن : يا بني كما اوصى الي رسول الله ودفع الي كتبه وسلاحه , وامرني ان امرك اذا حضرك الموت ان تدفعها الى اخيك الحسين , ثم اقبل على ابنه الحسين , فقال له : وامرك رسول الله (ص) ان تدفعها الى ابنك هذا ثم اخذ بيد علي بن الحسين , وقال لعلي بن الحسين : وامرك رسول الله (ص) ان تدفعها الى ابنك محمد بن علي واقراه من رسول الله (ص) ومني السلام ((٩٩٠)).

قال المؤلف : ما سلمه الامام هنا الى ابنه الحسن كتاب واحد وهو غير الكتب التي ادوعها عند ام المؤمنين ام سلمة بالمدينة عند هجرته من المدينة , والتي تسلمها الامام الحسن منها عند عودته الى المدينة .

الامام علي بن الحسين (ع) خاصة

وفي غيبة الشيخ الطوسي , ومناقب ابن شهر آشوب , والبحار : عن الفضيل قال : قال لي ابو جعفر - الامام الباقر (ع) - : لما توجه الحسين (ع) الى العراق , دفع الى ام سلمة زوج النبي (ص) الوصية والكتب وغير ذلك , وقال لها : اذا اتاك اكبر ولدي فادفعي اليه ما دفعت اليك ,

فلما قتل الحسين (ع) أتى علي بن الحسين أم سلمة فدفعت إليه كل شيء أعطها الحسين (ع) ((٩٩١)).

وفي الكافي وأعلام الوري ومناقب ابن شهر آشوب والبحار واللفظ للاول , عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد الله - الإمام الصادق (ع) - قال : أن الحسين (ع) لما سار إلى العراق استودع أم سلمة (رض) الكتب والوصية , فلما رجع علي بن الحسين (ع) دفعتها إليه ((٩٩٢)).

وكان ذلك غير الوصية التي كتبها في كربلاء ودفعتها مع بقية موارث الإمامة إلى ابنته فاطمة فدفعتها إلى علي بن الحسين وكان يومذاك مريضاً لا يرون أنه يبقى بعده ((٩٩٣)).

الإمام محمد الباقر (ع) خاصة

في الكافي وأعلام الوري وبصائر الدرجات والبحار واللفظ للاول : عن عيسى بن عبد الله عن أبيه عن جده قال : التفت علي بن الحسين إلى ولده وهو في الموت وهم مجتمعون عنده , ثم التفت إلى محمد بن علي ابنه , فقال : يا محمد أما إنه ليس فيه دينار ولا درهم ولكنه كان مملوءاً علماً ((٩٩٤)).

وفي بصائر الدرجات والبحار: عن عيسى بن عبد الله بن عمر, عن جعفر بن محمد - الإمام الصادق (ع) - قال : لما حضر علي بن الحسين الموت قبل ذلك أخرج السيف أو الصندوق عنده فقال : يا محمد أحمل هذا الصندوق , قال : فحمل بين أربعة رجال [فلما توفي جاء أخوته يدعون في الصندوق , فقالوا : اعطنا نصيبنا من الصندوق , فقال : والله ما لكم فيه شيء , ولو كان لكم فيه شيء ما دفعه إلي , وكان في الصندوق سلاح رسول الله وكتبه ((٩٩٥)) .

الإمام جعفر الصادق (ع)

في بصائر الدرجات عن زرارة عن أبي عبد الله قال : ما مضى أبو جعفر حتى صارت الكتب الي ((٩٩٦)).

وفيه - أيضاً - عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله يقول : ما مات أبو جعفر حتى قبض - أي أبو عبد الله - مصحف فاطمة ((٩٩٧)).

وفيه - أيضاً - عن عنبسه العابد قال : كنا عند الحسين ابن عم جعفر بن محمد وجاءه محمد بن عمران فسأله كتاب أرض فقال : حتى أخذ ذلك من أبي عبد الله (ع) قال : قلت له : وما شأن ذلك عند أبي عبد الله (ع)؟ قال : أنها وقعت عند الحسن ثم عند الحسين ثم عند علي بن الحسين ثم عند أبي جعفر (ع) ثم عند جعفر فكتبناه من عنده ((٩٩٨)).

في الكافي وبصائر الدرجات : عن حمran عن أبي جعفر (ع) قال : سألته عما يتحدث الناس أنه دفعت إلى أم سلمة صحيفة مختومة فقال : أن رسول الله (ص) لما قبض ورث علي (ع) علمه وسلاحه وما هناك , ثم صار إلى الحسن (ع) , ثم صار إلى الحسين (ع) , فلما خشنا أن نغشى استودعها أم سلمة , ثم قبضها بعد ذلك علي بن الحسين (ع) قال : فقلت : نعم ثم صار إلى أبيك , ثم انتهى إليك وصار بعد ذلك إليك ؟ قال : نعم ((٩٩٩)).

عن عمر بن إبان : قال : سألت أبا عبد الله (ع) عما يتحدث الناس أنه دفع إلى أم سلمة صحيفة مختومة فقال : أن رسول الله (ص) لما قبض ورث علي (ع) علمه وسلاحه وما هناك ثم صار إلى الحسن ثم صار إلى الحسين (ع) قال : قلت : ثم صار إلى علي بن الحسين , ثم صار إلى ابنه , ثم انتهى إليك , فقال : نعم ((١٠٠٠)).

الإمام موسى بن جعفر (ع)

في غيبة النعماني والبحار عن حماد الصائغ قال : سمعت المفضل بن عمر يسأل ابا عبد الله -
الامام الصادق - الى قول حماد: ثم طلع ابو الحسن موسى - الامام الكاظم - فقال له ابو عبد
الله (ع) : يسرك ان تنظر الى صاحب كتاب علي ؟ فقال المفضل : واي شي ء اعظم من ذلك
؟ فقال : هو هذا صاحب كتاب علي الحديث ((١٠٠١)).

الامام علي بن موسى الرضا(ع)

عن علي بن يقطين قال : قال لي ابو الحسن : يا علي هذا افقه ولدي وقد نحلته كتبتي و اشار
بيده الى ابنه علي .
وفي رواية : سمعته يقول : ان ابني عليا سيد ولدي وقد نحلته كتبتي ((١٠٠٢)).
في الكافي وارشاد الشيخ المفيد, وغيبة الشيخ الطوسي والبحار: عن نعيم القابوسي , عن ابي
الحسن موسى - الامام الكاظم (ع) - قال : ابني علي اكبر ولدي وابرههم عندي واحبهم الي , هو
ينظر معي في الجفر ولم ينظر فيه الا نبي او وصي ((١٠٠٣)).
وفي رجال الكشي والبحار عن نصر بن قابوس قال : انه كان في دار الامام الكاظم فاراه ابنه
الامام الرضا وهو ينظر في الجفر, فقال : هذا ابني علي , والذي ينظر فيه الجفر ((١٠٠٤)).
هكذا توارثوا الكتب كابرا عن كابر, وكانوا يرجعون اليها جيلا بعد جيل يستخرجون منها العلوم
والاحكام كما يتضح ذلك من الاحاديث .
الآتية :

رجوع انمة اهل البيت (ع) الى الكتب التي توارثوها

اما الجفر ومصحف فاطمة فقد وجدنا الامام الصادق يرجع اليهما للاستعلام عن تملك ابناء
الحسن السبط الاكبر, كما في الكافي وبصائر الدرجات عن فضيل بن سكرة قال : دخلت على
ابي عبد الله - الامام الصادق (ع) - فقال : يا فضيل انظر في كتاب فاطمة (ع) ليس من
ملك يملك الارض الا وهو مكتوب فيه باسمه واسم ابيه وما وجدت لولد الحسن فيه شيئا
((١٠٠٥)).

وعن الوليد بن صبيح قال : قال لي ابو عبد الله : يا وليد اني نظرت في مصحف فاطمة فلم
اجد لبني فلان الا كغبار النعل ((١٠٠٦)).
وعن سليمان بن خالد قال : سمعت ابا عبد الله يقول : ان عندي لصحيفة فيها اسم الملوك
ما لولد الحسن فيها شي ء ((١٠٠٧)).
وعن عمر بن اذينة ((١٠٠٨)) عن جماعة سمعوا ابا عبد الله (ع) يقول - وقد سئل عن
محمد - : ان عندي لكتابين فيهما اسم كل نبي وكل ملك يملك , والله ما محمد بن عبد الله في
احدهما.

يقصد الامام من ((الكتابين)) : الجفر ومصحف فاطمة , ومن ((اسم كل نبي)) اسم كل نبي قبل
جده خاتم الانبياء, كما يظهر ذلك من الحديث الاتي :
في بصائر الدرجات عن معلى بن خنيس , قال : قال ابو عبد الله : ما من نبي ولا وصي ولا
ملك الا في كتاب عندي , لا والله ما لمحمد بن عبد الله بن الحسن فيه اسم ((١٠٠٩)).
ونظيره عن العيص بن القاسم ((١٠١٠)).

وعن معلى بن خنيس قال : كنت عند ابي عبد الله (ع) اذ اقبل محمد بن عبد الله بن الحسن
فسلم ثم ذهب , ورق له ابو عبد الله ودمعت عينه , فقلت له : لقد رايتك صنعت به ما لم تكن
تصنع له لانه ينسب في امر ليس له , لم اجده في كتاب علي من خلفاء هذه الامة ولا ملوكها
((١٠١١)).

وعن عنبسة بن بجاد العابد, قال : كان جعفر بن محمد اذا راي محمد بن عبد الله بن

الحسن تغرغرت عيناه ثم يقول : بنفسى هو, ان الناس ليقولون فيه انه المهدي , وانه لمقتول , ليس هذا في كتاب ابيه على من خلفاء هذه الامة ((١٠٢)).

يقصد الامام من كتاب على : الجفر الذي ورثوه من على .
وفي الكافي عن فضيل بن يسار وبريد بن معاوية و زرارة : ان عبد الملك ابن اعين قال لابي عبد الله : ان الزيدية قد اطافوا بمحمد بن عبد الله فهل له سلطان ؟ فقال : والله ان عندي لكتابين فيهما تسمية كل نبي وكل ملك يملك الارض لا والله ما محمد بن عبد الله في واحد منهما ((١٠٣)).

اتخذ الامام الصادق موقفه من حركة بني عمومته ابناء الحسن استنادا الى ما دون في الجفر الابيض ومصحف فاطمة , وكان ينبي ء احيانا بني عمومته نتيجة امرهم كما وجدها في ما ورث من كتب غير ان ابناء عمومته لم يكونوا ليقبلوا نصحه وقوله , مثل ما رواه ابو الفرج في مقاتل الطالبين , قال : ان جماعة بني هاشم اجتمعوا بالابواء وفيهم ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس , وابو جعفر المنصور, وصالح ابن علي , وعبد الله بن الحسن بن الحسن - السبط - وابناه محمد و ابراهيم , ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ((١٠٤)).

فقال صالح بن علي : قد علمتم انكم الذين تمد الناس اعينهم اليهم , وقد جمعكم الله في هذا الموضع فاعقدوا بيعة لرجل منكم تعطونه اياها من انفسكم وتواثقوا على ذلك حتى يفتح الله وهو خير الفاتحين .

فحمد الله عبد الله بن الحسن , واثنى عليه , ثم قال : قد علمتم ان ابني هذا هو المهدي فهللوا فلنبايعه .

وقال ابو جعفر - المنصور - : لاي شي ء تخدعون انفسكم , والله لقد علمتم ما الناس الى احد اطول اعناقا, ولا اسرع اجابة منهم الى هذا.

الفتى - يريد محمد بن عبد الله - .

قالوا : قد - والله - صدقت ان هذا لهو الذي نعلم فبايعوا جميعا محمدا , ومسحوا على يده وارسل الى جعفر بن محمد - الصادق - ((١٠٥)).

وجاء جعفر بن محمد فافوسع له عبد الله بن الحسن الى جنبه , فتكلم بمثل كلامه فقال جعفر لا تفعلوا ترى ان ابنك هذا هو المهدي فليس به , ولا هذا اوانه , وان كنت انما تريد ان تخرجه غضبا لله وليامر بالمعروف وينهى عن المنكر, فانا والله لا ندعك وانت شيخنا, ونبايع ابنك .

فغضب عبد الله , وقال : لقد علمت خلاف ما تقول , والله ما اطلعك الله على غيبه , ولكن يحملك على هذا الحسد لابني .

فقال : والله ما ذاك يحملني , ولكن هذا واخوته وابناؤهم دونكم , وضرب بيده على ظهر ابي العباس , ثم ضرب بيده على كتف عبد الله بن الحسن , وقال : انها والله ما هي اليك ولا الى ابنك , ولكنها لهم , وان ابنك لمقتولان .

ثم نهض , وتوكل على يد عبد العزيز بن عمران الزهري , فقال : ارايت صاحب الرداء الاصفر - يعني ابا جعفر - قال : فانا والله نجده يقتله قال له عبد العزيز: ايقتل محمدا؟ قال : نعم قال : فقلت في نفسي : حسده ورب الكعبة قتلها.

قال : فلما قال جعفر ذلك انفض القوم فافترقوا ولم يجتمعوا بعدها وتبعه عبد الصمد, وابو جعفر, فقالا: يا ابا عبد الله ((١٠٦)).

وفي لفظ رواية اخرى : قال الصادق لعبد الله بن الحسن : ان هذا الامر ليس اليك ولا الى ولديك , وانما هو لهذا - يعني السفاح - ثم لهذا - يعني المنصور - ثم لولده من بعده , لا يزال فيهم حتى يؤمروا الصبيان ويشاوروا النساء.

فقال عبد الله : والله يا جعفر ما اطلعك الله على غيبه .

فقال - الصادق - : لا والله ما حسدت ابنك , وان هذا - يعني ابا جعفر - يقتله على احجار الزيت ,

ثم يقتل اخاه بعده بالطوف , وقوائم فرسه بالماء الحديث ((١٠١٧)).
وروى الطبري وابو الفرج عن ام حسين بنت عبد الله بن محمد بن علي بن الحسين - السبط - قالت : قلت لعلي جعفر بن محمد : اني فديتك عند بيت رومي ويقتل اخوه لابييه وامه بالعراق وحوافر فرسه بالماء ((١٠١٨)).
وروي ان عيسى قائد المنصور لما دخل المدينة قال جعفر بن محمد : اهو هو؟ قيل : من تعني يا ابا عبد الله ؟ قال المتلعب بدماننا , اما والله لا يخلأ منها شي , يعني محمدا و ابراهيم ((١٠١٩)).
وقال : خرج مع محمد حمزة بن عبد الله بن محمد بن علي وكان عمه جعفر ينهاه , يقول له : هو والله مقتول ((١٠٢٠)).

اشتهار انباء الامام الصادق (ع) عن نهاية امر بني الحسن .

اشتهر عن الامام الصادق انباؤه عن نهاية امر بني الحسن , وعرف ذلك القريبون منه والبعيدون عنه , ولذلك قال الفضيل بن يسار احد اصحاب الامام الصادق لمن اخبره بخروج محمد و ابراهيم ابني عبد الله بن الحسن : ((ليس امرهما بشي ع الرد , قال : قلت : رحمك الله قد اتيتك غير مرة اخبرك فتقول : ليس امرهما بشي ع , ابرايك تقول هذا؟ قال فقال : لا والله ولكن سمعت ابا عبد الله (ع) يقول : ان خرجا قتلا ((١٠٢١)).
ولهذا لما اخبر المنصور بهزيمة قائده في حرب محمد قال : كلاً , فاين لعب صبياننا بها على المنابر ومشاورة النساء ((١٠٢٢)).
ولما خرج ابراهيم بالبصرة وهزم جيش المنصور حتى دخل اوائلهم الكوفة امر ابو جعفر المنصور باعداد الابل والدواب على جميع ابواب الكوفة ليهرب عليها ((١٠٢٣)).
وجعل يقول : يا ربيع ((١٠٢٤)) ؟ يشير ابو جعفر المنصور في المقامين الى قول الامام الصادق ((يؤمروا الصبيان ويشاوروا النساء)).

نهاية امر الاخوين .

روى الطبري وابو الفرج وقال : قتل محمد عند احجار الزيت بالمدينة ((١٠٢٥)). وفي الاغاني : وجاء ابراهيم سهم وهو راكب على فرسه في مسنة يتعقب المنهزمين من جيش المنصور فقتل ((١٠٢٦)).
وهكذا كانت نهاية امر الاخوين كما انبا بها الامام الصادق (ع) قبل ذلك بمدة .

الى هنا استعرضنا بعض الاحاديث التي ذكرت رجوع الامام الصادق الى الجفر ومصحف فاطمة في استعلام تملك ابناء الحسن , وفي ما يلي حديث عن علي بن الحسين السجاد في شان حكم ابن عبد العزيز رواه عبد الله بن عطاء التميمي قال : كنت مع علي بن الحسين في المسجد - اي مسجد الرسول (ص) - فمر عمر بن عبد العزيز عليه شراكا فضة , وكان من احسن الناس وهو شاب , فنظر اليه علي بن الحسين , فقال : يا عبد الله بن عطاء اترى هذا المترف , انه لن يموت حتى يلي الناس , قلت : هذا الفاسق , قال : نعم , لا يلبث فيهم الا يسيرا الحديث ((١٠٢٧)).

استشهاد الامام الرضا (ع) بالجفر.

في احوال الامام الرضا (ع) من كتاب كشف الغمة للاربلي (ت : ٦٩٣ هـ) ((١٠٢٨)) : قال الفقير الى الله تعالى عبد الله علي بن عيسى اثابه الله : وفي سنة سبعين وستمئة وصل من مشهده الشريف (ع) احد قوامه , ومعه العهد الذي كتبه المامون بخط يده وبين سطره ,

وفي ظهره بخط الامام (ع) ما هو مسطور, فقبلت مواقع اقلامه , وسرحت طرفي في رياض كلامه , وعددت الوقوف عليه من منن الله وانعامه , ونقلته حرفا فحرفا.

ما هو بخط المامون :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب كتبه عبد الله بن هارون الرشيد امير المؤمنين بيده لعلي بن موسى بن جعفر ولي عهده , اما بعد فان الله عز وجل اصطفى الاسلام ديننا , واصطفى له من عباده رسلا دالين عليه , وهادين اليه , يبشر اولهم بخرهم , ويصدق تاليهم ماضيهم حتى انتهت نبوة الله الى محمد (ص) على فترة من الرسل , ودروس من العلم , وانقطاع من الوحي , واقتراب من الساعة , فختم الله به النبيين , وجعله شاهدا لهم ومهيما عليهم , وانزل عليه كتابه العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه , تنزيل من حكيم حميد بما احل وحرّم , ووعد واوعد , وحذر وانذر , وامر به ونهى عنه , لتكون له الحجة البالغة على خلقه , ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة , وان الله لسميع عليم , فبلغ عن الله رسالته , ودعا الى سبيله بما امره به من الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي احسن , ثم بالجهاد والغلبة , حتى قبضه الله اليه واختار له ما عنده .

فلما انقضت النبوة , وختم الله بمحمد (ص) الوحي والرسالة , جعل قوام الدين ونظام امر المسلمين بالخلافة , واتمامها وعزها والقيام بحق الله فيها بالطاعة التي بها تقام فرائض الله وحدوده وشرائع الاسلام وسننه , ويجاهد بها عدوه , فعلى خلفاء الله طاعته في ما استحفظهم واسترعاهم من دينه وعباده , وعلى المسلمين طاعة خلفائهم ومعاونتهم على اقامة حق الله وعدله , وامن السبيل وحقق الدماء وصالح ذات البين وجمع الالفة , وفي خلاف ذلك اضطراب حبل المسلمين واختلالهم , واختلاف ملتهم وقهر دينهم واستعلاء عدوهم وتفرق الكلمة وخسران الدنيا والاخرة , فحق على من استخلفه الله في ارضه , واتمنه على خلقه , ان يجهد لله نفسه , ويؤثر ما فيه رضا الله وطاعته , ويعتمد لما الله مواقفه عليه . ومسانله عنه , ويحكم بالحق ويعمل بالعدل في ما حمّله الله وقلده , فان الله عز وجل يقول لنبيه داود (ع) :

(يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) , وقال الله عز وجل : (فوربك لننسلنهم اجمعين عما كانوا يعملون) , وبلغنا ان عمر بن الخطاب قال : لو ضاعت سحلة بشاطىء الفرات لتخوفت ان يسألني الله عنها , وايم الله ان المسؤول عن خاصة نفسه , الموقوف على عمله في ما بينه وبين الله ليتعرض على امر كبير وعلى خطر عظيم , فكيف بالمسؤول عن رعاية الامة , وبالله الثقة واليه المفزع والرغبة في التوفيق والعصمة , والتسديد والهداية , الى ما فيه ثبوت الحجة والفوز من الله بالرضوان والرحمة . وانظر الامة لنفسه وانصحهم لله في دينه وعباده من خلانقه في ارضه , من عمل بطاعة الله وكتابيه وسنة نبيه (ص) في مدة ايامه وبعدها , واجهد رايه ونظره فيمن يوليه عهده ويختاره لامامة المسلمين ورعايتهم بعده , وينصبه علما لهم ومفزا في جمع الفتهم ولم شعثهم , وحقق دمائهم والامن باذن الله من فرقتههم وفساد ذات بينهم واختلافهم , ورفع نزغ الشيطان وكيدهم عنهم , فان الله عز وجل جعل العهد بعد الخلافة من تمام امر الاسلام وكمالها , وعزه وصلاح اهله , والهم خلفاءه من توكيده لمن يختارونه له من بعدهم ما عظمت به النعمة , وشملت فيه العافية , ونقض الله بذلك مكر اهل الشقاق والعداوة , والسعي في الفرقة والتربص للفتنة .

ولم يزل امير المؤمنين منذ افضت اليه الخلافة فاختر بشاعة مذاقها وثقل محملها وشدة مؤننتها , وما يجب على من تقلدها من ارتباط طاعة الله ومراقبته في ما حمّله منها , فانصب بدنه واسهر عينه واطال فكره في ما فيه عز الدين وقمع المشركين وصلاح الامة , ونشر

العدل واقامة الكتاب والسنة , ومنعه ذلك من الخفض والدعة ومنها العيش علما بما الله سائله عنه , ومحبة ان يلقي الله مناصحا له في دينه وعباده , ومختارا لولاية عهده ورعاية الامة من بعده افضل من يقدر عليه في ورعه ودينه وعلمه , وارحامهم للقيام في امر الله وحقه , مناجيا لله تعالى بالاستخارة في ذلك ومسائلته الهامة ما فيه رضاه وطاعته في آناء ليله ونهاره , معملا في طلبه والتماسه في اهل بيته من ولد عبد الله بن العباس وعلي بن ابي طالب فكره ونظره , مقتصران لمن علم حاله ومذهبه منهم على علمه , وبالغا في .
المسالة عن خفي عليه امره جهده وطاقته .

حتى استقصى امورهم معرفة , وابتلوا اخبارهم مشاهدة , واستبرا احوالهم معاينة , وكشف ما عندهم مسائلة فكانت خيرته بعد استخارته لله واجهاده نفسه في قضاء حقه في عبادته وبلاده في البيتين جميعا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب لما رأى من فضله البار , وعلمه الناصع , وورعه الظاهر , وزهده الخالص وتخليه من الدنيا , وتسلمه من الناس , وقد استبان له ما لم تزل الاخبار عليه متواطئة , والالسن عليه متفقة , والكلمة فيه جامعة , ولما لم يزل يعرفه من الفضل يافعا وناشئا , وحدثا ومكتهلا , فعقد له بالعهد والخلافة من بعده , واثقا بخيرة الله في ذلك , اذ علم الله انه فعله ايثارا له وللدن , ونظرا للاسلام والمسلمين , وطلبا للسلامة وثبات الحق , والنجاة في اليوم الذي يقوم الناس فيه لرب العالمين .

ودعا امير المؤمنين ولده واهل بيته , وخاصته وقواده وخدمه , فبايعوا مسرعين مسرورين , عالمين بايثار امير المؤمنين طاعة الله على الهوى في ولده وغيرهم , وممن هو اشبك منه رحما , واقرب قرابة وسماء الرضا اذ كان رضا عند امير المؤمنين , فبايعوا معشر اهل بيت امير المؤمنين ومن بالمدينة المحروسة من قواده وجنده , وعامة المسلمين لامير المؤمنين , والرضا من بعده كتب بقلته الشريف بعد قوله : ((والرضا من بعده)) بل آل من بعده علي بن موسى على اسم الله وبركته وحسن قضائه لدينه وعباده بيعة مبسطة اليها ايديكم , منشرة لها صدوركم , عالمين بما اراد امير المؤمنين بها , وأثر طاعة الله والنظر لنفسه ولكم فيها , شاكرين لله على ما الهام امير المؤمنين من قضاء حقه في رعايتكم , وحرصه .
على رشدكم وصلاحكم , راجين عاندة ذلك في جمع الفتكم , وحقن دمانكم , ولم شعثكم , وسد ثغوركم وقوة دينكم , ورغم عدوكم واستقامة امورك , وسارعوا الى طاعة الله وطاعة امير المؤمنين فانه الامن ان سارعت اليه وحمدتم الله عليه , عرفتم الحظ فيه ان شاء الله وكتب بيده يوم الاثنين لسبع خلون من شهر رمضان سنة احدى ومائتين .

صورة ما كان على ظهر العهد

بخط الامام علي بن موسى الرضا عليهما السلام : بسم الله الرحمن الرحيم .
الحمد لله الفعال لما يشاء , لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه , يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور , وصلاته على نبيه محمد خاتم النبيين آله الطيبين الطاهرين , اقول وانا علي بن موسى الرضا بن جعفر : ان امير المؤمنين عضده الله بالسداد ووفقه للرشاد , عرف من حقنا ما جهله غيره , فوصل ارحاما قطعت وامن نفوسا فزعت بل احيائها وقد تلفت , واغناها اذ افتقرت , مبتغيا رضا رب العالمين , لا يريد جزاء من غيره , وسيجزي الله الشاكرين , ولا يضيع اجر المحسنين , وانه جعل الي عهده والامرة الكبرى ان بقيت بعده , من حل عقدة امر الله بشدها , وفصم عروة احب الله ايثاقها , فقد اباح حريمه , واحل محرمه , اذ كان بذلك زاريا على الامام , منتهكا حرمة الاسلام , بذلك جرى السالف , فصبر عنه على .
الفلتات , ولم يتعرض بعدها على العزمات , خوفا من شتات الدين واضطراب حبل المسلمين , ولقرب امر الجاهلية , ورصد فرصة تنتهز , وبانقة تبتدر , وقد جعلت الله على نفسي ان استرعاني امر المسلمين وقلدني خلافته , العمل فيهم عامة وفي بني العباس بن عبد

المطلب خاصة , بطاعته وطاعة رسول الله (ص), وان لا اسفك دما حراما, ولا ابيح فرجا ولا مالا الا ما سفكته حدود الله , واباحته فرائضه , وان اتخير الكفاة جهدي وطاقتي , وجعلت بذلك على نفسي عهدا مؤكدا يسألني الله عنه , فانه عز وجل يقول : (واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا) وان احدثت او غيرت او بدلت كنت للغير مستحقا, وللنكال متعرضا, واعوذ بالله من سخطه , واليه ارجب في التوفيق لطاعته , والحول بيني وبين معصيته في عافية لي للمسلمين .

والجامعة والجفر يدلان على ضد ذلك وما ادري ما يفعل بي ولا بكم , ان الحكم الا لله يقضي بالحق وهو خير الفاصلين , لكني امتثلت امر امير المؤمنين وآثرت رضاه , والله يعصمني واياه , واشهد الله على نفسي بذلك وكفى بالله شهيدا.

وكتبت بخطي بحضرة امير المؤمنين اطال الله بقاءه , والفضل بن سهل , وسهل بن الفضل , ويحيى بن اكثم , وعبد الله بن طاهر, وثمامة بن اشرس , وبشر بن المعتمر, وحماد بن النعمان , في شهر رمضان سنة احدى ومائتين .

الشهود على الجانب الايمن :

شهد يحيى بن اكثم على مضمون هذا المكتوب ظهره وبطنه , وهو يسأل الله ان يعرف امير المؤمنين وكافة المسلمين ببركة هذا العهد والميثاق , وكتب بخطه في التاريخ المبين فيه عبد الله بن طاهر بن الحسين اثبت شهادته فيه بتاريخه شهد حماد بن النعمان بمضمونه ظهره وبطنه , وكتب بيده في تاريخه بشر بن المعتمر يشهد بمثل ذلك .

الشهود على الجانب الايسر:

رسم امير المؤمنين اطال الله بقاءه قراءة هذه الصحيفة التي هي صحيفة الميثاق نرجو ان يجوز بها الصراط ظهرها وبطنها بحرم .

سيدنا رسول الله (ص) بين الروضة والمنبر على رؤوس الاشهاد, بمرأى ومسمع من وجوه بني هاشم وسائر الاولياء والاجناد, بعد.

استيفاء شروط البيعة عليهم بما اوجب امير المؤمنين الحجة به على جميع المسلمين , ولتبطل الشبهة التي كانت اعترضت آراء.

الجاهلين , وما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه , وكتب الفضل بن سهل بامر امير المؤمنين بالتاريخ فيه .

انتهى ما اورده الاربلي في كشف الغمة ((١٠٢٩)) وقد اورده بلفظه مفصلا خلافا لما تعودته من تلخيص نظائره , لما في نص الكتابين وشهادات الشهود عليهما من دلالة على صدق محتواهما مما يفقده الملخص منهما.

واورد ابن الطقطقي (ت : ٧٠٩ هـ) ملخص الكتابين في كتابه : (الفخري) في الاداب السلطانية وقال : كان المامون قد فكر في حالة الخلافة بعده , واراد ان يجعلها في رجل يصلح لها لتبرا ذمته - كذا زعم - فذكر انه اعتبر احوال اعيان البيتين : البيت العباسي والبيت العلوي , فلم ير فيهما اصلح ولا افضل , ولا اورع ولا ادين , من علي بن موسى الرضا (ع) فعهد اليه , وكتب بذلك خطه , والزم الرضا (ع) بذلك فامتنع ثم اجاب , ووضع خطه في ظاهر كتاب المامون بما معناه :

اني قد اجبت امتثالا للامر, وان كان الجفر والجامعة يدلان على ضد ذلك وشهد عليهما بذلك الشهود ((١٠٣٠)).

واورد الكتابين بتمامهما المجلسي (ت : ١١١١ هـ) في البحار نقلا عن كشف الغمة ((١٠٣١)).

ومن مدرسة الخلفاء:

قال المير سيد علي بن محمد بن علي الحنفي الاسترآبادي (ت : ٨١٦ هـ) في شرحه على مواقف القاضي عضد الايجي (ت : ٧٥٦ هـ) عن الجفر والجامعة : هما كتابان للامام علي رضي الله عنه قد ذكر فيهما على طريقة علم الحروف الحوادث التي تحدث الى انقراض العالم , وكانت الائمة من اولاده يعرفونهما ويحكمون بهما , وفي كتاب قبول العهد الذي كتبه علي بن موسى (رض) الى المامون : انك قد عرفت من حقوقنا ما لم يعرفه آباؤك فقبلت منك عهدك , الا ان الجفر والجامعة يدلان على انه لا يتم ((١٠٣٢)). وقال طاش كبري زاده المولى احمد بن مصطفى (ت : ٩٦٢ هـ) في كتابه مفتاح السعادة ومصباح السيادة :

ان الخليفة لما عهد بالخلافة من بعده الى علي بن موسى الرضا وكتب اليه كتاب عهد , كتب هو في آخر ذلك الكتاب : نعم الا ان الجفر والجامعة يدلان على ان هذا الامر لا يتم وكان كما قال , لان المامون استشعر من اجل ذلك فتنة من طرف بني هاشم فسم علي بن موسى الرضا في عنب , على ما هو المسطور في كتب التواريخ ((١٠٣٣)). وممن ذكر الجفر والجامعة من مدرسة الخلفاء:

الشيخ كمال الدين ابو سالم ابن طلحة محمد بن طلحة النصيبيني الشافعي (ت : ٦٥٢ هـ) قال في كتابه : (الجفر الجامع والنور الالامع) والكتاب حسب نقل كشف الظنون : مجلد صغير اوله : الحمد لله الذي اطلع من اجتباه الخ ذكر فيه ان الائمة من اولاد جعفر يعرفون الجفر . ((١٠٣٤)).

وايضا نقل عنه في باب علم الجفر والجامعة قوله في هذا الكتاب : (الجفر والجامعة كتابان جليلان احدهما ذكره الامام علي بن ابي طالب (رض) وهو يخطب بالكوفة على المنبر والاخر اسره رسول الله (ص) وامره بتدوينه فكتبه علي (رض) حروفا متفرقة على طريقة سفر ادم في جفر (يعني في رق) قد صبغ من جلد البعير , فاشتهر بين الناس به لانه وجد فيه ما جرى للاولين والآخرين ((١٠٣٥)).

وقال ابن خلدون في مقدمته : ووقع لجعفر وامثاله من اهل البيت كثير من ذلك , مستندهم فيه - والله اعلم - الكشف بما كانوا عليه من الولاية , واذا كان مثله لا ينكر من غيرهم من الاولياء في ذويهم واعقابهم , وقد قال (ص) : ان فيكم محدثين , فهم اولى الناس بهذه الرتب الشريفة والكرامات الموهوبة ((١٠٣٦)).

وقال بعده ما ملخصه : ان هارون بن سعيد العجلي راس الزيدية كان له كتاب يرويه عن جعفر الصادق وفيه علم ما سيقع لاهل البيت على العموم ولبعض الاشخاص منهم على الخصوص , وقع ذلك لجعفر ونظائره من رجالاتهم على طريق الكرامة والكشف الذي يقع لمثلهم من الاولياء , وكان مكتوبا عند جعفر في جلد ثور صغير الى قوله : وكان فيه تفسير القرآن وما في باطنه من غرائب المعاني مروية عن جعفر الصادق الى قوله :

ولو صح السند الى جعفر الصادق لكان فيه نعم المستند من نفسه او من رجال قومه , فهم اهل الكرامات , وقد صح عنه انه كان يحذر بعض قرابته بوقائع تكون لهم , فتصح , كما يقول . وقد حذر يحيى ابن عمه زيد من مصرعه وعصاه , فخرج وقتل بالجورجان كما هو معروف . واذا كانت الكرامة تقع لغيرهم فما ظنك بهم علما ودينا وآثارا من النبوة , وعناية من الله بالاصل الكريم تشهد لفروعه الطيبة , وقد ينقل بين اهل البيت كثير من هذا الكلام غير منسوب الى احد ((١٠٣٧)).

واشار اليه ابو العلاء المعري (ت : ٤٤٩ هـ) في قوله :

لقد عجبوا لاهل البيت لما .

اتاهم علمهم في مسك جفر .

ومرأة المنجم وهي صغرى .

ارته كل عامرة وقفر ((١٠٣٨)).

راينا في الاحاديث السابقة رجوع الائمة الى كتاب علي الجفر ومصحف فاطمة في استعلام
الانباء الكائنة , ووجدنا الجفر مشهورا في كتب مدرسة الخلفاء, ومنهم من نقل رجوع الائمة
اليهما, وفي ما يلي امثلة من رجوع ائمة اهل البيت الى كتاب علي المسمى بالجامعة لبيان
احكام الشرع الاسلامي :

رجوع الائمة (ع) الى كتاب علي الجامعة

ان اول من وجدنا يروي عن كتاب علي مباشرة الامام علي بن الحسين , كما في الكافي
ومن لا يحضره الفقيه والتهذيب ومعاني الاخبار والوسائل , واللفظ للاول : عن ابان ان علي
بن الحسين سئل عن رجل اوصى بشي ء من ماله , فقال : الشي ء في كتاب علي (ع) واحد
من ستة ((١٠٣٩)).
وروى من بعده الامام الباقر عنه : في الخصال وعقاب الاعمال والوسائل عن ابي جعفر -
الامام الباقر - قال : في كتاب علي ثلاث خصال , لا يموت صاحبهن ابدا حتى يرى وبالهن :
البغي , وقطيعة الرحم , واليمين الكاذبة يبارز الله بها ((١٠٤٠)).
وهكذا يروي الامام الباقر عن كتاب علي : في حكم اخذ مال الولد والاب ووطء جارية
الولد ((١٠٤١)), وتدليس عيب المرأة عند زواجها ((١٠٤٢)), واليمين الكاذبة ((١٠٤٣))
, وفي بيان حكم المحرم اذا صاد, يقول : في كتاب امير المؤمنين ((١٠٤٤)).
ويقول : وجدنا في كتاب علي في بيان وجوب حسن الظن بالله وحسن الخلق ((١٠٤٥))
وحكم قطع لسان الاخرس ((١٠٤٦)), وحكم من احيى ارضا ثم تركها ((١٠٤٧)), واثار
منع الزكاة ((١٠٤٨)), ودية الاسنان ((١٠٤٩)).
ودخل عليه يعقوب بن ميثم التمار مولى علي بن الحسين , فقال له : اني وجدت في كتاب ابي
ان عليا قال لابي : يا ميثم فقال ابو جعفر: هكذا هو عندنا في كتاب علي ((١٠٥٠)).
وروى الامام الصادق عن ابيه انه قال : قرأت في كتاب علي ان رسول الله كتب بين
المهاجرين والانصار ومن لحق بهم من اهل يثرب الحديث ((١٠٥١)).
وروى الامام ابو عبد الله الصادق عن كتاب علي في بيان ثبوت الشهر بروية الهلال
((١٠٥٢)), وبيان وقت الفضيلة للظهر ((١٠٥٣)), وفي بيان حكم اداء صلاة الجمعة مع
مخالفهم ((١٠٥٤)), وحكم سور الهجر ((١٠٥٥)), وحكم المحرم اذا مات ((١٠٥٦)),
وعن لبسه الطيلسان المززر حديثين ((١٠٥٧)), وفي كفارة اصابة القطاة حديثين (هامش
) وفي كفارة بيض القطاة ثلاثة احاديث ((١٠٥٨)), وفي زيادة شوط الطواف حديثا (هامش
) , والعمره المفردة ((١٠٥٩)), وعن عدد الكبائر حديثين ((١٠٦٠)), وعن اكل مال اليتيم
حديثا واحدا ((١٠٦١)), وفي حكم ارث الاخوة من الام مع الجد حديثين ((١٠٦٢)), وفي
الحكم بالبينه واليمين حديثين ((١٠٦٣)) وفي مثل الدنيا حديثا واحدا ((١٠٦٤)), وفي كيفية
الجلد في الحدود حسب السن ((١٠٦٥)) وفي حد اللواط مع الايقاب ((١٠٦٦)), وفي ثبوت
الحد على شارب الخمر والنبيذ ((١٠٦٧)), وفي حد شاب الخمر والمسكر ((١٠٦٨)),
وفي دية كلب الصيد ((١٠٦٩)), وفي حد قطع فرج المرأة ((١٠٧٠)), وفي حد ادراك الذكاة
في الذبيحة حديثين ((١٠٧١)), وفي نصب ميراث غير ذوي الفرائض ((١٠٧٢)), وفي
كراهية لحوم الحمر الاهلية ((١٠٧٣)), وفي ما حرم اكله من انواع السمك ستة احاديث
((١٠٧٤)), وفي حكم ميراث الاعمام والاخوان اذا اجتمعوا ((١٠٧٥)), وفي حكم
الطلاق في العدة بغير رجوع ((١٠٧٦)), وفي ميراث الغرقى والمهدوم عليهم , ولفظه :
((كذلك وجدناه في كتاب علي)) ((١٠٧٧)), وفي حكم من قتل شخصا مقطوع اليد , ولفظه :
((هكذا وجدناه في كتاب علي)) ((١٠٧٨)).
وأخر ما نوره في هذا الباب عن الامام الصادق (ع) قوله : ان في كتاب علي الذي املاه

رسول الله (ص) ان الله لا يعذب على كثرة الصلاة والصيام ولكن يزيده خيرا ((١٠٧٩)).
* * * الى هنا استعرضنا شيئا من الاحاديث التي رواها الائمة من كتاب الامام علي
واسندوها اليه , غير متوخين الاستقصاء في ذلك , وانما اوردناها كامثلة لما نحن بصدده ,
وفي ما يلي نورد احاديث اصحاب الائمة الذين شاهدوا كتاب الامام علي , وفيها احاديث من قرا
الكتاب.
ووصفه.

من رأى كتاب علي (ع) من اصحاب الائمة (ع):

١ - عن ابي بصير قال : اخرج الي ابو جعفر صحيفة فيها الحلال والحرام والفرائض , قلت :
ما هذه ؟ قال : هذه املاء رسول الله (ص) وخطه علي بيده , قال : فقلت : فما تبلى ؟ قال :
فما يبليها ؟ قلت : وما تدرس ؟ قال : وما يدرسها ؟ قال : هي الجامعة (او من الجامعة)
((١٠٨٠)).

٢ - روي عن محمد بن مسلم بسندين قال : اقراني ابو جعفر - الامام الباقر (ع) - شيئا من
كتاب علي (ع) فاذا فيه : ((انهاكم عن الجري والزمير والمارماهي والطافي والطحال)). قال
: قلت : يا ابن رسول الله يرحمك الله انا نوتى بالسّمك ليس له قشر , فقال : كل ما له قشر من
السّمك , وما ليس له قشر فلا تاكله.

وقد سبقت الاشارة الى ستة احاديث باسناد متعددة عن الامام الصادق روى في كلها عن كتاب
علي نفس الحكم اوردنا مصادرها تحت عنوان : في ما حرم اكله من انواع السّمك ((١٠٨١)).

٣ - وفيه عن ابي بصير عن ابي جعفر , قال - ابو بصير - : كنت عنده فدعا بالجامعة فنظر فيها
ابو جعفر (ع) فاذا فيها : المرأة تموت وتترك زوجها ليس لها وارث غيره فله المال كله
((١٠٨٢)).

٤ - وعن عبد الملك بن اعين قال : اراني ابو جعفر (ع) بعض كتب علي الحديث ((١٠٨٣)).
٥ - ومنهم عبد الملك في بصائر الدرجات عن عبد الملك , قال : دعا ابو جعفر (ع) بكتاب علي
(ع) فجاء به جعفر مثل فخذ الرجل مطويا فاذا فيه الحديث ((١٠٨٤)).

٦ - في الكافي والتهذيب عن محمد بن مسلم قال : نظرت الى صحيفة ينظر فيها ابو جعفر
(ع) فقرات فيها مكتوبا : ابن اخ وجد , المال بينهما سواء , فقلت لابي جعفر (ع) : ان من
عندنا لا يقضون بهذا القضاء , ولا يجعلون لابن الاخ مع الجد شيئا (ص) وخط علي من فيه
بيده.

٧ - وفي رواية قال محمد بن مسلم : نشر ابو عبد الله صحيفة الفرائض فاول ما تلقاني فيها
ابن اخ وجد الحديث ((١٠٨٥)).

يبدو ان محمد بن مسلم اخذ بعد هذا السؤال والجواب من الصحيفة شيئا غير يسير من
الفرائض , مثل ما رواه عنه في الكافي , ومن لا يحضره الفقيه , والتهذيب , قال محمد بن
مسلم : ٨ - اقراني ابو جعفر (ع) صحيفة كتاب الفرائض التي هي املاء رسول الله (ص)
وخط علي بيده , فوجدت فيها : رجل ترك ابنته وامه , للابنة النصف الحديث بطوله
((١٠٨٦)).

٩ - وفي التهذيب عن محمد بن مسلم قال : اقراني ابو جعفر (ع) صحيفة كتاب الفرائض التي
هي املاء رسول الله (ص) وخط علي (ع) بيده فاذا فيها ان السهام لا تعول ((١٠٨٧)).

واستغرب - ايضا - زرارة مما رأى من اختلاف الفرائض في كتاب علي وما لدى فقهاء
مدرسة الخلفاء كما روى عمر بن اذينة عنه : ١٠ - عمر بن اذينة , عن زرارة قال : سألت
ابا جعفر (ع) عن الجد فقال : ما اجد احدا قال فيه الا براهيه الا امير المؤمنين (ع) قلت :
اصلحك الله فما قال فيه امير المؤمنين (ع) ؟ قال : اذا كان غدا فالفني حتى اقرئك في كتاب ,
قلت : اصلحك الله حدثني فان حديثك احب الي من ان تقرئني في كتاب , فقال لي الثانية :

اسمع ما اقول لك اذا كان غدا فالقني حتى اقرئك في كتاب , فاتيته من الغد بعد الظهر وكانت ساعتني التي كنت اخلو به فيها بين الظهر والعصر وكنت اكره ان اساله الا خاليا خشية ان يفتينني من اجل من يحضره بالتقية , فلما دخلت عليه اقبل على ابنه جعفر (ع) فقال له : اقرى زرارة صحيفة الفرائض ثم قام لينام فبقيت انا وجعفر (ع) في البيت فقام فاخرج الي صحيفة مثل فخذ البعير فقال : لست اقرئها حتى تجعل لي عليك الله ان لا تحدث بما تقرأ فيها احدا ابدا حتى آذن لك ولم يقل : حتى ياذن لك ابي , فقلت : اصلحك الله ولم تضيق علي ولم يامر بك ابوك بذلك بناظر فيها الا على ما قلت لك , فقلت : فذاك لك , وكنت رجلا عالما بالفرائض والوصايا , بصيرا بها , حاسبا لها , البث الزمان اطلب شيئا يلقي علي من الفرائض والوصايا لا اعلمه فلا اقدر عليه فلما القى الي طرف الصحيفة اذا كتاب غليظ يعرف انه من كتب الاولين فنظرت فيها فاذا فيها خلاف ما بايدي الناس من الصلة والامر بالمعروف الذي ليس فيه اختلاف واذا عامته كذلك , فقراته حتى اتيت على آخره بخبت نفس وقلة تحفظ وسقام راي وقلت وانا اقرأه : باطل حتى اتيت على آخره ثم ادرجتها ودفعته اليه , فلما اصبحت لقيت ابا جعفر (ع) فقال.

لي : اقرأت صحيفة الفرائض ؟ فقلت : نعم , فقال : كيف رايت ما قرأت ؟ قال : قلت : باطل , ليس بشيء , هو خلاف ما الناس عليه , قال : فان الذي رايت والله يا زرارة هو الحق الذي رايت , املاء رسول الله (ص) وخط علي (ع) بيده , فاتاني الشيطان فوسوس في صدري فقال : وما يدريه انه املاء رسول الله (ص) وخط علي (ع) بيده ؟ فقال لي قبل ان انطق : يا زرارة لا تشكن , ود الشيطان والله انك شككت , وكيف لا ادري انه املاء رسول الله (ص) وخط علي (ع) بيده وقد حدثني ابي عن جدي ان امير المؤمنين (ع) حدثه ذلك ؟ قال : قلت : لا , كيف جعلني الله فداك وندمت على ما فاتني من الكتاب ولو كنت قرأته وانا اعرفه لرجوت ان لا يفوتني منه حرف ((١٠٨٨)) الحديث.

يظهر من هذه الاخبار ان المجتمع الاسلامي بعامة كان قد تعارف على تقسيم الارث حسب ما يقضي فقهاء مدرسة الخلفاء , واجتهد الانمة في نشر الفرائض كما شرحها كتاب علي عن رسول الله , وكان ممن استغرب ما جاء فيه زرارة ومحمد بن مسلم ثم تابا ورجعا الى رواية ما قرأه في صحيفة الفرائض , فان زرارة هذا يروي ويقول : ١١ - امر ابو جعفر ابا عبد الله فافتراني صحيفة الفرائض فرايت الحديث ((١٠٨٩)) , ويقول عن سهمين : ١٢ - اراني ابو عبد الله صحيفة الفرائض ((١٠٩٠)).

ويقول : ١٣ - وجدت في صحيفة الفرائض ((١٠٩١)).

١٤ - وممن اراده الامام ابو عبد الله صحيفة الفرائض ابا بصير , كما في الكافي والتهذيب عن ابي بصير , قال : سألت ابا عبد الله عن شيء من الفرائض , فقال لي : الا اخرج لك كتاب علي (ع) ؟ فقلت : كتاب علي لم يدرس , فقال : يا ابا محمد فاذا كتاب جليل واذا فيه : رجل مات وترك عمه وخاله , قال : للعم الثلثان وللخال الثلث ((١٠٩٢)).

في هذا الحديث استغرب ابو بصير بقاء الكتاب قرابة قرن او اكثر مع ما نجد اليوم من بقاء الكتب قرونا طويلة وفي غيره نجده غير . مستغرب لذلك مثل ما جاء في الكافي.

١٥ - عن ابي بصير قال : قرأ علي ابو عبد الله كتاب فرائض علي (ع) فكان اكثرهن من خمسة او من اربعة واكثره من ستة اسهم.

قال المجلسي في مرآة العقول : اذا اجتمعت البنات مع احد الابوين تقسم الفريضة عند الشيعة من اربعة اسهم ((١٠٩٣)).

١٦ - وفي الكافي والتهذيب عن ابي بصير قال : كنت عند ابي عبد الله (ع) فدعا بالجامعة فنظر فيها فاذا : امرأة ماتت وترك زوجها لا وارث لها غيره : المال له كله ((١٠٩٤)).

١٧ - وعن معتب قال : اخرج الينا ابو عبد الله صحيفة عتيقة من صحف علي (ع) فاذا فيها ما نقول اذا جلسنا نتشهد ((١٠٩٥)).

١٨ - عن ابن بكير قال : سال زرارة ابا عبد الله عن الصلاة في الثعالب والفنك والسجاب

وغيره من الوبر، فاخرج كتابا زعم انه املاء رسول الله (ص) فاذا فيها ان الصلاة في وبر كل شيء حرام اكله فالصلاة في وبره وشعره وجلده وبوله وروثه وكل شيء منه فاسد، لا تقبل تلك الصلاة حتى يصلي في غيره مما احل الله اكله، ثم قال: يا زرارة هذا عن رسول الله فاحفظ ذلك الحديث ((١٠٩٦)).

كان الانمة من اهل البيت يرجعون الى الجفر ومصحف فاطمة لاستعلام الانباء الكائنة احيانا، واخرى الى كتاب الجامعة في بيان.

الاحكام الاسلامية وآدابها، يروون عن الجامعة خاصة تارة مع ذكره السند واخرى دون ذكره السند، كما نرى ذلك في المثالين الاتيين: ١ - حكم ميراث ابن الاخ مع الجد. قال محمد بن مسلم في روايته السابقة: نشر ابو عبد الله صحيفة الفرائض، فاول ما تلقاني فيها ابن اخ وجد، المال بينهما نصفان، قلت: جعلت فداك، ان القضاة عندنا لا يقضون لابن الاخ مع الجد بشيء، فقال: ان هذا الكتاب خط علي واملاء رسول الله (ص). ونجد في الباب نفسه من الكافي روايتين اخريين بهذا المعنى دونما اشارة الى كتاب علي.

اولاهما: رواية ابان بن تغلب عن ابي عبد الله (ع) قال: سالته عن ابن اخ وجد، فقال: المال بينهما نصفان.

والثانية: رواية ابي بصير، قال: سمعت رجلا يسال ابا جعفر او ابا عبد الله وانا عنده: عن ابن اخ وجد، قال: يجعل المال بينهما نصفين.

ورواية ثالثة بنفس المغزى عن القاسم بن سليمان عن ابي عبد الله، قال: ان عليا كان يورث ابن الاخ مع الجد ميراث ابيه ((١٠٩٧)).

ب - قولهم في بطلان العول.

العول في الاصطلاح الفقهي: زيادة سهام الورثة على الحصص المفروضة ويحصل ذلك بوجود احد الزوجين مع الورثة، كمن مات وخلف ابنتين وابوين وزوجة فللابنتين الثلثان، وللابوين السدسان، وللزوجة الثمن ((١٠٩٨)). ولما كانت السهام من ستة فقد زاد على السهام الثمن بحسب الفرض، فمن اعال الفرائض ادخل النقص على سهامهم جميعا حسب ما هو مقرر في فقه مدرسة الخلفاء واما في مدرسة اهل البيت فان النقص يدخل على كل فريضة لم يهبطها الله الى فريضة اخرى وعلى هذا فان الزوج الذي له النصف واذا زال عنه هبط سهمه الى فريضة دونها وهي الربع لا يزيله عنه شيء، والزوجة التي لها الربع فاذا زالت عنه صارت الى الثمن لا يزيلها عنه شيء، واحد الوالدين اللذين لهما الثلث فاذا زالا عنه صاروا الى السدس لا يزيلهما عنه شيء، ولا يدخل النقص على هؤلاء بعد ذلك وانما يدخل النقص على البنت والاخت فان للواحدة منهما النصف وللأكثر الثلثان فاذا ازالتهن الفرائض عن ذلك لم يكن لهن الا ما بقي، وعلى هذا فان للابوين في المثال المذكور السدسين وللزوجة الثمن وللأبنتين ما بقي من التركة ((١٠٩٩)).

وفي ما يلي روايات انمة اهل البيت في العول: ١ - روى محمد بن مسلم، والفضيل بن يسار، وبريد العجلي، وزرارة بن اعين، عن ابي جعفر - الامام الباقر - انه قال: السهام لا تعول ولا يكون اكثر من ستة ((١١٠٠)).

٢ - عن ابي مريم الانصاري عن ابي جعفر، قال: ان الذي يعلم رمل عاليج ليعلم ان الفرائض لا تعول على اكثر من ستة ((١١٠١)) رمل عاليج: ما تراكم من الرمل ودخل بعضه في بعض.

٣ - عن بكير عن ابي عبد الله (ع) قال: اصل الفرائض من ستة اسهم لا تزيد على ذلك ولا تعول عليها، ثم المال بعد ذلك لاهل السهام الذين ذكروا في الكتاب ((١١٠٢)).

٤ - عن ابن ابي عمير عن غير واحد عن ابي عبد الله، قال: سهام المواريث من ستة اسهم لا تزيد عليها الحديث ((١١٠٣)).

٥ - عن علي بن سعيد، قال: قلت لزرارة: ان بكير بن اعين حدثني عن ابي جعفر، ان السهام لا تعول ولا تكون اكثر من ستة، فقال: هذا ما ليس فيه اختلاف بين اصحابنا عن ابي جعفر وابي عبد الله ((١١٠٤)).

هكذا ذكر الامامان حكم الله في هذا الامر دون ان يسنداه بينما نجدهما يسندانه في روايات اخرى مثل الروايات التالية : ٦ - عن ابي بصير, قال : قلت : لابي جعفر (ع) : ربما اعيل السهام حتى تكون على المائة او اقل او اكثر, فقال : ليس تجوز ستة , ثم قالك ان امير المؤمنين كان يقول : ان الذي احصى رمل عالج ليعلم ان السهام لا تعول على ستة , لو يبصرون وجوها لم تجز ستة ((١١٥)).

٧ - عن ابي بصير عن ابي عبد الله - الصادق (ع) - قال : قرا علي فرائض علي (ع) فكان اكثرهن من خمسة اسهم واربعة اسهم , واكثره من ستة اسهم ((١١٦)).

٨ - عن محمد بن مسلم , قال : اقراني ابو جعفر (ع) صحيفة كتاب الفرائض التي هي املاء رسول الله وخط علي بيده فاذا فيها : ان السهام لا تعول ((١١٧)).

في المثال الثاني ذكر الامامان في عدة روايات ان السهام لا تعول ولا تزيد على ستة , وفي رواية منها : ان الذي احصى رمل عالج ليعلم ان السهام لا تعول.

في هذه الروايات ذكروا الحكم دونما ذكر سند له , وفي الحديث السادس اسنده الامام الى امير المؤمنين , وفي السابع قرا الامام على الراوي فرائض علي , وفي الثامن اقرا الراوي صحيفة كتاب الفرائض التي هي املاء رسول الله وخط علي , والحكم في جميعها واحد. وكذلك الشأن في كتاب الامام الرضا (ع) الى المامون حيث قال فيه : والفرائض على ما انزل الله في كتابه ولا عول فيها ((١١٨)).

وكذلك الامر في غير هذين المثالين مما ذكر الائمة في حديث لهم حكما شرعيا فانهم يرجعون في جميعها الى ما قاله جدهم الرسول (ص) . الذي (ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى) . ومن هنا كان لاحاديث ائمة اهل البيت سند واحد , وحديثهم حديث واحد وقولهم قول واحد.

ولهذا قال الامام الصادق (ع) كما رواه ابن سنان : ليس عليكم جناح في ما سمعتم مني ان ترووه عن ابي وليس عليكم جناح في ما سمعتم عن ابي ان ترووه عني ليس عليكم في هذا جناح ((١١٩)).

وقال في جواب ابي بصير لما قال : الحديث اسمعه منك ارويه عن ابيك , او اسمعه من ابيك ارويه عنك ؟ قال : سواء, الا انك ترويه عن ابي احب الي ((١١٠)).

وقال لجميل : ما سمعت مني فاروه عن ابي ((١١١)).
ولهذا قال لحفص بن البختري لما قال : نسمع الحديث منك فلا ادري منك سماعه او من ابيك , فقال : ما سمعته مني فاروه عن ابي وما سمعته مني فاروه عن رسول الله (ص) ((١١٢)).

ولهذا قال كما رواه هشام بن سالم وحماد بن عثمان وغيرهما : حديثي حديث ابي , وحديث ابي حديث جدي , وحديث جدي حديث.

الحسين , وحديث الحسين حديث الحسن , وحديث الحسن حديث امير المؤمنين , وحديث امير المؤمنين حديث رسول الله (ص) , وحديث.

رسول الله قول الله عز وجل ((١١٣)).
ولهذا قال ابو جعفر - الامام الباقر (ع) - لجابر, لما قال له : اذا حدثتني بحديث فاسنده لي , فقال : حدثني ابي عن جدي رسول الله , عن جبرائيل , عن الله عز وجل , وكل ما احدثك بهذا الاسناد الحديث ((١١٤)).

ولهذا جرى الحديث التالي بين سورة بن كليب وزيد بن علي بن الحسين كما رواه الكشي عن سورة , قال : قال لي زيد بن علي : يا سورة قال : فقلت له : على الخبر سقطت , قال : فقال : هات فيقول : قال رسول الله (ص) وقال الله عز وجل في كتابه , حتى مضى اخوك فاتيناكم آل محمد وانت في من اتينا, فتخبرونا ببعض ولا تخبرونا بكل الذي نسالكم عنه حتى اتينا ابن اخيك جعفر, فقال لنا كما قال ابوه : قال رسول الله (ص) وقال تعالى , فتبسم , وقال : اما والله ان.

قلت هذا فان كتب علي عنده ((١١٥)).

ولهذا قال ابن شبرمة : ما ذكرت حديثا سمعته عن جعفر بن محمد الا كاد ان يتصدع قلبه , قال : حدثني ابي , عن جدي , عن رسول الله , وقال ابن شبرمة : واقسم بالله ما كذب ابوه علي جده ولا جده علي رسول الله قال : قال رسول الله ((من عمل بالمقاييس فقد هلك واهلك , ومن افقئ الناس بغير علم وهو لا يعلم الناسخ من المنسوخ والمحكم من المتشابه فقد هلك واهلك)) ((١١٦)).

ولما كان الانمة يعتمدون قول الله ورسوله في بيان الاحكام وعلماء مدرسة الخلفاء يعتمدون الراي والقياس فيه , فقد تحتم وقوع.

الخلاف بين المدرستين في بيان الاحكام كما نرى مثاله في الحديث الاتي : روى عذافر الصيرفي , قال : كنت مع الحكم بن عتيبة عند ابي جعفر (ع) فجعل يساله , وكان ابو جعفر له مكرما , فاختلغا في شيء فقال ابو جعفر (ع) : يا بني ففتحه وجعل ينظر حتى اخرج المسالة فقال ابو جعفر (ع) : هذا خط علي واملاء رسول الله (ص) , واقبل علي الحكم وقال : يا ابا محمد اذهب انت وسلمة وابو المقدام حيث شئتم يمينا وشمالا فوالله لا تجدون العلم اوثق منه عند قوم كان ينزل عليهم جبرئيل ((١١٧)).

ما كان الانمة من اهل البيت يتمكنون دائما من اظهار ما عندهم من احكام الاسلام عن رسول الله خلافا لما عند مدرسة الخلفاء. فقد قال ابو عبد الله - الصادق - : كان ابي يفتي - وكان يتقي ونحن نخاف - في صيد البزاة والصقور واما الان فاننا لا نخاف ولا نحل صيدها الا ان تدرك ذكاته , فانه في كتاب علي (ع) ان الله عز وجل يقول : (وما علمتم من الجوارج مكلبين) في الكلاب ((١١٨)).

شكوى الامام علي (ع) من تغيير السنة النبوية

كان ما ذكره الامام الصادق من عدم خوفهم الان وبيانهم الحكم كما هو في كتاب امير المؤمنين في اخريات العصر الاموي واولئ العهد العباسي , اما قبل ذلك فلم يتمكن الانمة من اهل البيت من التظاهر بخلاف ما عليه مدرسة الخلفاء عدا ايام حكم الامام علي بن ابي طالب في بيان بعض الاحكام ولذلك ظهر في ايامه الخلاف بين المدرستين في ذلك البعض الذي بين فيه الامام وشيعته من الصحابة الحكم الصحيح والتفسير الحق للقرآن كما جاء في الكافي والاحتجاج والوسائل ومستدركه وموجزه في نهج البلاغة واللفظ للآل : عن سليم بن قيس الهلالي قال : قلت لامير المؤمنين (ع) : اني سمعت من سلمان والمقداد وابي ذر شيئا من تفسير القرآن واحاديث عن نبي الله (ص) غير ما في ايدي الناس , ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم ورايت في ايدي الناس اشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الاحاديث عن نبي الله (ص) انتم تخالفونهم فيها وتزعمون ان ذلك كله باطل , افترى الناس يكذبون على رسول الله (ص) متعمدين , ويفسرون القرآن برائهم ؟ قال : فاقبل علي فقال : قد سالت فافهم الجواب : ان في ايدي الناس حقا وباطلا , وصدا وكذبا , وناسخا ومنسوخا , وعاما وخاصا , ومحكما ومتشابها , وحفظا ووهما , وقد كذب على رسول الله (ص) على عهده حتى قام خطيبا فقال : ايها الناس قد كثرت علي الكذابة ((١١٩)) فمن كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار , ثم كذب عليه من بعده , وانما اتاكم الحديث من اربعة ليس لهم خامس : رجل منافق يظهر الايمان , متصنع بالاسلام ((١٢٠)) لا يتائم ولا يتحرج ان يكذب على رسول الله (ص) متعمدا , فلو علم الناس انه منافق كذاب , لم يقبلوا منه ولم يصدقوه , ولكنهم قالوا هذا قد صحب رسول الله (ص) وراه وسمع منه , واخذوا عنه , وهم لا يعرفون حاله , وقد اخبره الله عن المنافقين بما اخبره ووصفهم بما وصفهم فقال عز وجل : (واذا رايتم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم) ثم بقوا بعده فقتربوا الى ائمة الضلالة والدعاة الى النار بالزور والكذب والبهتان فولوهم الاعمال , وحملوهم على.

رقاب الناس , واكلوا بهم الدنيا , وانما الناس مع الملوك والدنيا الا من عصم الله , فهذا احد الاربعة. ورجل سمع من رسول الله شيئا لم يحمله على وجهه وهم فيه , ولم يتعمد كذبا فهو في يده , يقول به ويعمل به ويرويه فيقول : انا سمعته من رسول الله (ص) فلو علم المسلمون انه وهم لم يقبلوه , ولو علم هو انه وهم لرفضه.

ورجل ثالث سمع من رسول الله (ص) شيئا امر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم , او سمعه ينهى عن شيء ثم امر به وهو لا يعلم , فحفظ منسوخه ولم يحفظ الناسخ , ولو علم انه منسوخ لرفضه , ولو علم المسلمون اذ سمعوه منه انه منسوخ لرفضوه.

وآخر رابع لم يكذب على رسول الله (ص) , مبغض للكذب خوفا من الله وتعظيما لرسول الله (ص) , لم ينسه

((١٢١)) , بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به كما سمع لم يزد فيه ولم ينقص منه , وعلم الناسخ من المنسوخ , فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ , فان امر النبي (ص) مثل القرآن ناسخ ومنسوخ [وخاص وعام] ومحكم ومتشابه , قد كان يكون من رسول الله (ص) الكلام له وجهان : كلام عام وكلام خاص مثل القرآن وقال الله عز وجل في كتابه : (ما آتاكم الرسول فخذوه , وما نهاكم عنه فانتهوا) ((١٢٢)) فيشبهه على من لم يعرف ولم يدر ما عنى الله به ورسوله (ص) , وليس كل اصحاب رسول الله (ص) كان يساله عن الشيء فيفهم , وكان منهم من يساله ولا يستفهمه حتى ان كانوا ليحبون ان يجيىء الاعرابي والطاربي ((١٢٣)) فيسال رسول الله (ص) حتى يسمعوا . وقد كنت ادخل على رسول الله (ص) كل يوم دخلة وكل ليلة دخلة فيخليني فيها ادور معه حيث دار , وقد علم اصحاب رسول الله (ص) انه لم يصنع ذلك باحد من الناس غيري , فربما كان في بيتي ياتيني رسول الله (ص) اكثر ذلك في بيتي , وكنت اذا دخلت عليه بعض منازل اخلائي واقام عني نساء فلا يبقئ عنده غيري , واذا اتاني للخلوة معي في منزلي لم تقم عني فاطمة ولا احد من بني , وكنت اذا سالت اجابني واذا سكنت عنه وفيت مسائلي ابتداني , فما نزلت على رسول الله (ص) آية من القرآن الا اقرانها واملاها علي فكتبتها بخطي , وعلمني تاويلها وتفسيرها , وناسخها ومنسوخها , ومحكمها ومتشابهها , وخاصها وعامها , ودعا الله ان يعطيني فهمها وحفظها , فما نسيت آية من كتاب الله ولا علما املاه علي وكتبته , منذ دعا الله لي بما دعا , وما ترك شيئا علمه الله من حلال ولا حرام , ولا امر ولا نهى كان او يكون , ولا كتاب منزل على احد قبله من طاعة او معصية الا علمنيه وحفظته , فلم انس حرفا واحدا , ثم وضع يده على صدري ودعا الله لي ان يملا قلبي علما وفهما وحكما ونورا , فقلت : يا نبي الله بابي انت وامي منذ دعوت الله لي بما دعوت لم انس شيئا ولم يفتني شيء لم اكتبه افتخوف علي النسيان في ما بعد ؟ فقال : لا , لست اتخوف عليك النسيان والجهل ((١٢٤)).

*** يعرف من هذا الحديث ونظائره من الامام علي مع اصحابه ومن احاديث الائمة من ولده مع معاصريهم وخاصة الامامين الباقر والصادق ان ما كان لدى الائمة من تفسير القرآن واحاديث كانت تخالف ما كان منها لدى اصحاب مدرسة الخلفاء ومرد ذلك وسببه ان الخلفاء (الراشدين) الثلاثة لما كانوا قد منعوا الصحابة من نشر الحديث عن رسول الله وروجوا للقصاصين امثال تميم الداري راهب النصارى , وكعب احبار اليهود ((١٢٥)) فنشر هؤلاء الاسرائيليات واخذ منهم بعض الصحابة ((١٢٦)) فاننتشر لدى المسلمين زيف كثير , وفي مقابل هؤلاء جاهد الامام علي وشيعته من الصحابة امثال سلمان وابي ذر وعمار والمقداد في نشر احاديث الرسول وسيرته فظهر الخلاف بين المدرستين في هذا الامر , وتحمل بسببه بعضهم ما تحمل من التشريد التعذيب ((١٢٧)) , وبلاضافة الى هذا كان الخلفاء قبله قد غيروا وبدلوا من سنة الرسول ما يخالف سياستهم مما سماه اتباعهم من بعد باجتهاد الخلفاء امثال ما شرعناه من موارد اجتهاد الخلفاء في ما سبق , فلما جاء الامام الى الحكم بعدهم حاول ان يعيد الامة الاسلامية الى سنة الرسول , ويغير سنن الخلفاء الراشدين الثلاثة , فلم ينجح , كما شرح ذلك لخاصته في حديثه الاتي : وانما بدء وقوع الفتن من اهواء تتبع واحكام تبتدع , يخالف فيها حكم الله يتولى فيها رجال رجالا , الا ان الحق لو خلاص لم يكن.

اختلاف ولو ان الباطل خلص لم يخف على ذي حجي , لكنه يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث ((١٢٨)) فيمزجان فيجلان ((١٢٩)) معا , فهناك يستولي الشيطان على اوليائه ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى ((١٣٠)) , اني سمعت رسول الله (ص) يقول : كيف انتم اذا البستكم فتنة يربو فيها الصغير ((١٣١)) ويهرم فيها الكبير , ويجري الناس عليها ويتخذونها سنة فاذا غير منها شيء قيل : قد غيرت السنة وقد اتى الناس منكرا , ثم تشتد البلية وتسبى الذرية , وتذهب الفتنة كما تدق النار الحطب , وكما تدق الرحا بثقالها ((١٣٢)) , ويتفقهون لغير الله , ويتعلمون لغير العمل , ويطلبون الدنيا باعمال .
الآخرة ثم اقبل بوجهه وحوله ناس من اهل بيته وخاصته وشيعته فقال : قد عملت الولاة قبلي اعمالا خالفوا فيها رسول الله (ص) متعمدين لخلافه , ناقضين لعهد مغيرين لسننته , ولو حملت الناس على تركها وحولتها الى مواضعها والى ما كانت عليه في عهد رسول الله (ص) لتفرق عني جندي حتى ابقى وحدي او قليل من شيعتي الذين عرفوا فضلي وفرض امامتي من كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله (ص) , ارايتم لو امرت بمقام ابراهيم (ع) , فرددته الى الموضع الذي وضعه فيه رسول الله (ص) , ورددت فدك الى ورثة فاطمة (ع) ((١٣٤)) ورددت صاع رسول الله (ص) . كما كان ((١٣٥)) , وامضيت قطائع اقطعها رسول الله (ص) لاقوام لم تمض لهم ولم تنفذ , ورددت دار جعفر الى ورثته وهدمتها من المسجد ((١٣٦)) , ورددت قضايا من الجور قضي بها ((١٣٧)) , ونزعت نساء تحت رجال بغير حق فرددتهن الى ازواجهن ((١٣٨)) , واستقبلت بهن الحكم في الفروج والاحكام , وسببت ذراري بني تغلب ((١٣٩)) , ورددت ما قسم من ارض خيبر , ومحوت دواوين العطايا ((١٤٠)) , واعطيت كما كان رسول الله (ص) ((١٤١)) يعطي بالسوية ولم اجعلها دولة بين الاغنياء والقيت المساحة ((١٤٢)) , وسويت بين المناكح ((١٤٣)) , وانفذت خمس الرسول كما انزل الله عز وجل وفرضه ((١٤٤)) , ورددت مسجد رسول الله (ص) الى ما كان عليه ((١٤٥)) , وسددت ما فتح فيه من الابواب , وفتحت ما سد منه , وحرمت المسح على الخفين , وحددت على النبيذ ((١٤٦)) , وامرت باحلال المتعتين ((١٤٧)) , وامرت بالتكبير على

الجنائز خمس تكبيرات ((١٤٨)) , والزمت الناس الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ((١٤٩)) , واخرجت من ادخل بعد رسول الله (ص) في مسجده ممن كان رسول الله (ص) اخرجته , وادخلت من اخرج بعد رسول الله (ص) ممن كان رسول الله (ص) ادخله ((١٥٠)) , وحملت الناس على حكم القرآن وعلى الطلاق على السنة ((١٥١)) , واخذت الصدقات على اصنافها وحدودها ((١٥٢)) , ورددت الوضوء والغسل والصلاة الى مواقيتها وشرائعها ومواضعها ((١٥٣)) , ورددت اهل نجران الى مواضعهم ((١٥٤)) , ورددت سبايا فارس وسائر الامم الى كتاب الله وسنة نبيه (ص) , اذا لتفرقوا عني والله لقد امرت الناس ان لا يجتمعوا في شهر رمضان الا في فريضة , واعلمتهم ان اجتماعهم في النوافل بدعة , فتنادى بعض اهل عسكري ممن يقاتل معي : يا اهل الاسلام غيرت سنة عمر ينهانا عن الصلاة في شهر رمضان تطوعا ولقد خفت ان يثوروا في ناحية جانب عسكري ((١٥٥)) ما لقيت من هذه الامة من الفرقة وطاعة ائمة ((١٥٦)).

الى آخر شكوى الامام في هذه الخطبة التي يصرح فيها بانه لم ينجح في ارجاع الامة الاسلامية الى سنة نبيها , وتجرح في سبيل ذلك الغصص حتى تمنى الموت وقال : ما يحبس اشفاكم ان يجي ء فيقتلني الله م اني قد سئمتهم وسئمتوني فارهم مني , وارحني منهم ((١٥٧)).

وقال : متى يبعث اشفاها؟ قال ذلك , لان رسول الله كان قد قال له : يا علي ((اتدري من اشقى الاولين والآخرين ؟)) قال قلت : الله ورسوله اعلم قال : ((من يخضب هذه من هذه - يعني لحبته من هامته -)) ((١٥٨)).

ولما اراح ابن ملجم الامام عليا وتغلب على الحكم معاوية , اعاد الى الامة جميع سنن الخلفاء التي ناهضها الامام علي , و اضاف الى ذلك.

اعادته الاعراف القبلية الجاهلية , وزاد في الطين بلة بما فعل من وضعه جماعة من الصحابة والتابعين ليرووا عن رسول الله (ص) احاديث في تاييد سياسته كما اشرنا اليه في ما سبق , وكان يحذوه الى ذلك - بالاضافة الى ما كان يروم من تثبيت الحكم في عقبه - عداؤه لبني هاشم كما يتضح ذلك مما رواه الزبير بن بكار في ((الموفقيات)) , عن المطرف بن المغيرة ابن شعبة قال : دخلت مع ابي علي معاوية , فكان ابي ياتي فيتحدث معه , ثم ينصرف الي فيذكر معاوية وعقله , ويعجب بما يرى منه , اذ جاء ذات ليلة فامسك عن العشاء , ورايته مغتما , فانظرت له ساعة , وظننت انه لامر حدث فينا , فقلت : ما لي اراك مغتما منذ الليلة ؟ فقال : يا بني , جئت من اكفر الناس , واخبثهم , قلت : وما ذاك ؟ قال : قلت له وقد خلوت به : انك قد بلغت سنيا يا امير المؤمنين , فلو اظهرت عدلا , وبسطت خيرا فانك قد كبرت , ولو نظرت الى اخوتك من بني هاشم , فوصلت ارحامهم , فوالله ما عندهم اليوم شي ء تخافه , وان ذلك مما يبقى لك ذكره وثوابه ؟ فقال : هيهات هيهات ملك اخو تيم فعدل وفعل ما فعل , فما عدا ان هلك حتى هلك ذكره الا ان يقول قائل : ابو بكر ثم ملك اخو عدي , فاجتهد وشمّر عشر سنين , فما عدا ان هلك حتى هلك ذكره , الا ان يقول قائل : عمر . وان ابن ابي كبشة ليصاح به كل يوم خمس مرات (اسشهد ان محمدا رسول الله) فاي عمل يبقى ؟ واي ذكر يدوم بعد هذا لا ابا لك ؟ لا والله الادفنا دفنا ((١٥٩)).

وبسبب كل ذلك انتشر ((حديث كثير موضوع وبهتان منتشر)) ((١٦٠)) , والانكى من ذلك رؤية المسلمين لمقام الخلافة فقد كانوا يرونه مصداقا لاولي الامر في قوله تعالى (واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم) واغرموا بحب الخلفاء الى حد انهم سمو كل مخالفة منهم لاحكام القرآن وسنة الرسول اجتهدا , وعلى امتداد الايام تعاضم عندهم مقام الخلافة حتى اصبح حكمهم في نظرهم خلافة الله في الارض بعد ان كان خلافة الرسول , فقد كتب مروان بن محمد - وكان واليا على ارمينية - الى الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق لما استخلف ((يبارك له خلافة الله له على عباد)) ((١٦١)) , وهذا الوليد هو الذي سعى اخوه سليمان في قتله وقال : ((اشهد انه كان شروبا للخمر ماجنا فاسقا ولقد ارادني على نفسي)) واراد الوليد ان يشرب الخمر فوق ظهر الكعبة , ولما قيل في مجلس المهدي انه كان زنديقا قال المهدي : ((خلافة الله عنده اجل من ان يجعلها في زنديق)) ((١٦٢)).

وروى ابو داود في سننه عن سليمان الاعمش , قال : جمعت مع الحجاج فخطب قال فيها : فاسمعوا واطيعوا لخليفة الله وصفيه عبد الملك بن مروان ((١٦٣)).

وروى ابو داود والمسعودي وابن عبد ربه واللفظ للاول , عن الربيع بن خالد الضبي قال : سمعت الحجاج يخطب فقال في خطبته : رسول احدكم في حاجته اكرم عليه ام خليفته في اهله ((١٦٤)).

وكتب الى عبد الملك يعظم فيه امر الخلافة ويزعم ان السماوات والارض ما قامتا الا بها , وان الخليفة عند الله افضل من الملائكة المقربين والانبياء والمرسلين , وذلك ان الله خلق آدم بيده واسجد له ملائكته اسكنه جنته , ثم اهبطه الى الارض وجعله خليفته , وجعل الملائكة رسلا اليه , فاعجب عبد الملك بذلك , وقال : لوددت ان بعض الخوارج عندي فاخاصمه بهذا الكتاب الحديث ((١٦٥)).

وفي مرة واحدة انزل من قدر الخليفة وجعله مساويا للرسول , فقد قال في خطبة كما في سنن ابي داود والعقد الفريد : ان مثل عثمان عند الله كمثل عيسى ابن مريم , ثم قرا هذه الآية (اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة) ((١٦٦)).

وفي العقد الفريد: بعد (من الذين كفروا) انه اشار بيده الى اهل الشام ((١٦٧)) اي انهم الذين اتبعوا الخليفة فجعلهم الله فوق الذين كفروا وهم اهل العراق , وامر الوليد بن عبد الملك خالد بن عبد الله القسري , فحفر بئرا بمكة فجاءت عذبة الماء طيبة , وكان يستسقي منها الناس , فقال خالد في خطبته على منبر مكة : ايها الناس ايها اعظم خليفة الرجل على اهله ام رسوله اليهم ؟ والله لم تعدموا فضل الخليفة , الا ان ابراهيم خليل الرحمن استسقى فسقاه ملحا اجاجا واستسقاه الخليفة فسقاه عذبا , يعني بالملح زمزم وبالماء الفرات بئرا حفرها الوليد بن عبد الملك بالثنتين ثنية طوى وثنية الحجون فكان ينقل ماؤها فيوضع في حوض من ادم الى جنب زمزم ليعرف فضله على زمزم , قال الراوي : ثم غارت البئر فذهبت فلا يدري اين هي اليوم ((١٦٨)).

بلغت عصبية الخلافة ((١٦٩)) الى هذا الحد من الاسفاف في توجيهها الامة على تقديس مقام الخلافة وخاصة مقام الخليفين الاولين : ابي بكر وعمر (رض) , وبلغت في ذلك باخريات عهد عمر (رض) مستوى من التربية الفكرية للامة كان مقبولا معها لدى عامة المسلمين ولدى اصحاب رسول الله (ص) خاصة ان يتخذ من سيرتهما في عداد سنة الرسول دستوراً للمجتمع الاسلامي , وتعتقد الخلافة لعثمان على ان يعمل بسنة خاتم الانبياء وسيرة الخليفين ((١٧٠)) وقد مر بنا في ما سبق انهما كانا يعملان برايهما في الاحكام , فقد اسقطا سهم آل البيت خاصة وبني هاشم عامة من عامة موارد الخمس مع وجود النص عليه في الكتاب والسنة , واسقط ابو بكر القود والحد عن خالد بن الوليد خلافا للنص الشرعي ووفقا لرايه , وحرّم عمر متعتي الحج والنساء وفقا لاجتهاده واوجد النظام الطبقي في تقسيم بيت المال , الى غير ذلك مما بدلا فيه احكام الاسلام وفق ما رايا من مصلحة خاصة او عامة , وتابعهما على ذلك الخليفة الثالث عثمان بن عفان (رض) , ولما جاء دور الامام علي شكا من تغييرهم احكام الاسلام , ولم يستطع ان يعيدها الى ما كانت عليه على عهد النبي (ص) , ثم جاء بعدهم الخليفة معاوية , فزاد في الطين بلة في ما فعل وغير وبدل . وغم بعد ذلك امر الاحكام الاسلامية والتبس على المسلمين بحيث لم يعد ممكنا اعادة الاحكام التي بدلها الخلفاء الى المجتمع الاسلامي مع رؤية المسلمين التقديسية للخلفاء الذين بدلوا تلك الاحكام فماذا صنع ائمة اهل البيت في مقابل ذلك ؟ وكيف استطاعوا ان يعيدوا احكام الاسلام ثانية الى المجتمع ؟ هذا ما ياتي بيانه في باب ائمة اهل البيت (عليهم السلام) يعيدون احكام الاسلام الى المجتمع وفيه تتمة هذا البحث .

الفصل الخامس

خلاصة بحوث المدرستين في مصادر الشريعة الاسلامية .

- امثلة من اجتهاد الخلفاء في مقابل نصوص الكتاب والسنة .
- رواية الاحاديث تبريرا لفعل الخلفاء .
- السبيل الى توحيد كلمة المسلمين .
- القرآن والسنة والفقه والاجتهاد من مصطلحات الاسلام والمسلمين .
- القرآن هو كلام الله الذي انزله على خاتم الانبياء باللغة العربية ويقابله في اللغة العربية الشعر والنثر , فكل كلام عربي اما ان يكون .
- قرآنا واما ان يكون نثرا او شعرا .
- ويقال لجميع القرآن : قرآن , وللسورة قرآن , وللية قرآن , واحيانا لبعض الاية قرآن , كما يقال للديوان شعر وللقصيدة البيت والشطر شعر .
- وهو مصطلح اسلامي لوروده في كلام الله وحديث الرسول وقد عد العلماء من اسماء القرآن بعض الفاظ وردت وصفا لكلام في .
- القرآن وقد استعملها الله من قبيل الوصف والتعريف للقرآن مثل : الكتاب والذكر .
- وسمى الخليفة ابو بكر القرآن بالمصحف , ولما لم يرد هذا اللفظ في القرآن والحديث النبوي الشريف فقد سميناه بالمصطلح الاسلامي .

وكان رسول الله (ص) يعلم كل ما نزل عليه من القرآن نجوماً، من حضره من المسلمين، وقد أمرهم في المدينة بكتابة القرآن وحفظه، فتسابقوا إلى حفظ القرآن وكتابته على ما حضرهم من جلد وخشب وعظم وغيرها، ولما توفي الرسول (ص) بادر الإمام علي إلى جمعه في كتاب وكانت عند بعض الصحابة - مثل ابن مسعود أيضاً - نسخ خاصة بهم وأمر الخليفة أبو بكر بعض الصحابة فدونوه في نسخة وأودعها عند أم المؤمنين حفصة، وأمر الخليفة عثمان بكتابة نسخ عليها ووزعها على المسلمين في أقطار البلاد الإسلامية فاستنسخ منها المسلمون آلاف النسخ ثم مئات الألوف وملايينها وبقيت بأيديهم حتى اليوم، شأنه شأن الفية ابن مالك التي لم تتغير منذ كتبها ناظمها إلى اليوم، لأن الحوزات لم تنقطع عن تدريسها في كل الأزمنة ولم يسمع بان لدى أحد من المسلمين في عصر من العصور نسخة من القرآن تختلف في كلمة واحدة عما في أيدينا.

أما ما جاء في بعض الأحاديث بكتب مدرسة الخلفاء أو مدرسة أهل البيت فإن تلك الروايات لم يأخذ بها أحد من المسلمين في عصر من العصور بل بقيت في محلها من كتب الحديث. وأما مصحف فاطمة (ع) فإن الأئمة من أهل البيت قالوا عنه: إن فيه أسماء من يحكم هذه الأمة من حكام وليس فيه شيء من القرآن، وشأن هذه التسمية شأن تسمية كتاب سيبويه في النحو بـ ((الكتاب))، فإنه لم يقصد منه أنه القرآن. أما السنة فهي في اللغة: الطريقة، وفي عرف المسلمين: سيرة الرسول وحديثه وتقريره، وقد جاء في حديث الرسول الحث على الأخذ بسنته، فهي إذاً من المصطلحات الإسلامية وإن كانت دلالتها على الحديث والتقرير ضمنية.

وينحصر طريق وصول السنة حديثاً وسيرة وتقريراً بما روي عن رسول الله (ص). والفقه في اللغة: الفهم، وفي القرآن والحديث جاء بمعنى علم الدين الإسلامي، وفي اصطلاح علماء المسلمين خص بعلم الأحكام. وبما أنه استعمل في القرآن والحديث بمعنى عامة علم الدين، فاستعماله في خصوص علم الأحكام لا يخرج عنه كونه مصطلحاً إسلامياً. والاجتهاد في عرف علماء مدرسة الخلفاء: استنباط الأحكام عن طريق الكتاب والسنة والقياس.

وفي عرف علماء مدرسة أهل البيت: مساوق للفقه. وتتفق المدرستان في الأخذ بكل ما جاء في كتاب الله وكل ما ثبت لديهم من سنة الرسول. وتختلفان في من يأخذون عنه سنة الرسول، فإن اتباع مدرسة الخلفاء تأخذ الأحكام من كل من سموه صحابياً، ولا يأخذ اتباع مدرسة.

أهل البيت السنة ممن عاды الإمام علياً (ع) مثل عمران بن حطان الخارجي سواء أكان المعادي للإمام علي صحابياً أم تابعياً أم ممن. جاء بعدهم لأن رسول الله (ص) قال للإمام علي: ((يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق))، وقال الله سبحانه: (ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم). واختلفت المدرستان أيضاً بعد وفاة رسول الله، في نشر حديث الرسول (ص) وكتابته فبينما منع الخلفاء الأولون إذاعة حديث الرسول (ص) وحرّموا كتابته وبقي تحرير الكتابة جارياً إلى عصر عمر بن عبد العزيز، جدت مدرسة أهل البيت في إذاعة حديث الرسول (ص) وكتابته جيلاً بعد جيل.

وبالإضافة إلى ما ذكرنا اختلفت المدرستان أيضاً في العمل بالرأي والاجتهاد في الأحكام الإسلامية فبينما منعت مدرسة أهل البيت العمل بالرأي والاجتهاد في الأحكام، عملت مدرسة الخلفاء في الأحكام الإسلامية بالرأي والاجتهاد كما سنذكر خلاصة بعض أمثلتها في ما يأتي.

امثلة من اجتهاد الخلفاء.

في مقابل نصوص الكتاب والسنة .

١ - قال الله عز وجل (ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) الحشر / ٧ , (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى) النجم / ٣ , ٤ , (وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) النحل / ٤٤ .

حث رسول الله (ص) على نشر حديثه , وامر بكتابة حديثه واكد عليه , ثم اجتهد الخلفاء ومنعوا من نشر حديث الرسول (ص) ونهوا عن كتابته واصبح اجتهادهم حكما اسلاميا , ثم روي الحديث عن رسول الله (ص) انه نهى عن كتابة حديثه تاييدا لموقف الخلفاء , وبقي الامر كذلك وامتنع المسلمون عن كتابة الحديث النبوي زهاء تسعين سنة حتى اذا امر الخليفة عمر بن عبد العزيز بكتابة الحديث النبوي الشريف , كتب المسلمون من اتباع مدرسة الخلفاء حديث الرسول (ص) والفوا المسانيد والصحاح والمصنفات الكثيرة الوفيرة في ذلك .

ب - قال الله عز وجل : (فان لله خمس وللرسول ولذي القربى) الانفال / ٤١ .
وسن رسول الله (ص) ذلك وعمل به في عصره , واجتهد الخلفاء فاسقطوا سهم رسول الله (ص) وسهم ذي القربى وجعلوهما في الكراع والسلاح , واصبح اجتهادهم حكما اسلاميا .

ج - قال الله عز وجل : (فمن تمتع بالعمرة الى الحج) .
وسن رسول الله (ص) عمرة التمتع وعمل بها المسلمون في حجة الوداع , ثم اجتهد الخلفاء ونهوا عن عمرة التمتع وامروا بافراد الحج , واصبح اجتهادهم حكما اسلاميا , ثم روي الحديث عن رسول الله (ص) بانه امر بافراد الحج , وانه نهى عن عمرة التمتع تاييدا لموقف الخلفاء , وحج المسلمون بلا عمرة وبقي ذلك معمولاً به عند بعضهم حتى اليوم .
د - قال الله عز وجل : (فما استمتعتم به منهن فتهن اجورهن) .

وسن رسول الله (ص) متعة النساء وعمل بها المسلمون على عهده , ثم اجتهد الخلفاء وحرموا متعة النساء , واصبح اجتهادهم حكما اسلاميا , وروي الحديث عن رسول الله (ص) انه نهى عن متعة النساء وامتنع اتباع مدرسة الخلفاء عن متعة النساء حتى اليوم .

هـ - قال الله عز وجل : (جعل الله الكعبة البيت الحرام) وجعل مكة وحواليها حرما آمنا .
وسن رسوله ذلك وحدد حرم الله , ثم اجتهد الخلفاء , فاستباحوا حرمة الكعبة ورموها بالمنجنيق .

و - قال الله عز وجل : (قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى) .
وقال رسول الله (ص) الكثير في الوصية باهل بيته , ثم اجتهد الخلفاء , فقتلوا سبط الرسول (ص) واهل بيته وسبوا نساءه .

الى الكثير مما قال الله ورسوله (ص) واجتهد الخلفاء وسنوا خلافه , واصبح اجتهادهم في بعضها حكما اسلاميا اتبعه المسلمون من اتباع .

مدرسة الخلفاء , وما اوردنا من ذلك كان على سبيل المثال وليس الحصر فان لهم اجتهادات اخرى ايضا مثلها مما سماها المؤرخون .

بالاوليات , فقد قال السيوطي - مثلاً - في ذكر اوليات عمر من تاريخه : هو اول من سن قيام شهر رمضان , اي سن الجماعة في نافلة شهر رمضان ويسمى صلاة التراويح ((١٧١)) , واول من حرم المتعة , واول من جمع الناس في صلاة الجنائز على اربع تكبيرات

((١٧٢)) , واول من اعال الفرائض ((١٧٣)) .

وقال في اوليات عثمان : هو اول من اقطع القطائع - مثل فدك اقطعها لمروان - واول من حمى الحمى - مثل الربذة حماها لنفسه - .

وقال في اوليات معاوية : هو اول من خطب الناس قاعدا , واول من احدث الاذان في العيد , واول من نقص التكبير , واول من اتخذ مقصورة في المسجد , واول من عهد بالخلافة لابنه , واول من عهدا في صحته .

واجتهد الخليفة عمر ايضا في حكم الطلاق , فجعل التلفظ بالثلاثة في مجلس واحد ثلاث تطبيقات , خلافا لما كانت عليه سنة الرسول ((١٧٤)) وتبديله حي على خير العمل ب ((الصلاة خير من النوم)) في الصبح ((١٧٥)).
ونهي عن البكاء على الموتى , وضربه الباكين مع منع الرسول اياه عن ذلك , وبكاء الرسول على الميت ((١٧٦)), وطلبه من المسلمين ان يبكوا على حمزة ((١٧٧)).
ونهي عن التطوع بركعتين بعد العصر مع ان رسول الله (ص) لم يتركهما قط ((١٧٨)).
ومثل اتمام عثمان صلاة الرباعية في السفر مع ان الفرض فيها القصر ((١٧٩)).
ومثل امر معاوية بلعن الامام علي على جميع منابر المسلمين في جميع مساجدهم في خطبة الجمعة والعديد وقد استمروا على هذه السيرة منذ سنة اربعين للهجرة الى ان رفعها عمر بن عبد العزيز .
ومثل افعال الخليفة يزيد هكذا اطردت اجتهادات الخلفاء وكبراء مدرستهم في مقابل احكام الكتاب والسنة وكثر تبديلهم الاحكام الاسلامية وسموها بالتاويل تارة , وبالاوليات اخرى , ولكن المشهور تسميتها بالاجتهاد وزاد في الطين بلة ما روي من احاديث تؤيد الخلفاء في اعمالهم .
واقوالهم كما يلي بيانه :

رواية الاحاديث تبريرا لفعل الخلفاء.

ضربنا في ما سبق امثلة من اجتهادات الخلفاء في مقابل نصوص الكتاب والسنة وتشريعهم احكاما جديدة في الاسلام .
والاعجب من ذلك تبرع بعض المحدثين والرواة في مدرسة الخلفاء برواية احاديث عن لسان رسول الله (ص) انه كان قد امر بتلك .
الاجتهادات , هذا مضافا الى ما فعله معاوية في مجال وضع الحديث تايدا لسياسة الخلفاء كما اوضحنا كل ذلك في محله من هذا الكتاب .
وغيره ((١٨٠)).

ومن امثلة ما روي عن رسول الله في تايد الخلفاء الروايات التالية :
روي عن رسول الله (ص) انه نهى عن الخروج على الخلفاء , وفرض على المسلمين طاعتهم على كل حال , مثل ما رواه مسلم وابن كثير وغيرهما عن عبد الله ابن عمر , واللفظ لابن كثير , قال : لما خلع الناس يزيد بن معاوية جمع ابن عمر بنيه واهله , ثم تشهد , ثم قال : اما بعد فانا بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله , وقد سمعت رسول الله يقول : ((من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له , ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية)) فلا يخلعن احد منكم يزيد ولا يسرفن احد منكم في هذا الامر , فيكون الفيصل بيني وبينه ((١٨١)).

وروي مسلم عن حذيفة انه قال : قال رسول الله (ص) : ((يكون بعدي ائمة لا يهتدون بهدي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان انس)) قال : قلت : كيف اصنع يا رسول الله ان ادركت ذلك ؟ قال : ((تسمع وتطيع للامير وان ضرب ظهرك واخذ مالك)) ((١٨٢)).

وروي الاحاديث الاربعة الاتية مسلم في صحيحه :

١ - عن زيد بن وهب , عن عبد الله , قال : قال رسول الله (ص) : ((انها ستكون بعدي اثرة وامور تنكرونها)) قالوا : يا رسول الله كيف تامر من ادرك منا ذلك ؟ قال : ((تؤدون الذي عليكم وتسالون الذي لكم)).

٢ - عن وائل الحضرمي ان سلمة بن يزيد سال رسول الله فقال : يا نبي الله ارايت ان قامت

علينا امرأونا يسألون حقهم ويمنعوننا حقنا فما تامرنا - الى - : اسمعوا واطيعوا فانما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم .

٣ - عن ابي هريرة عن النبي انه قال : من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات , مات ميتة جاهلية وعن ابن عباس مثله .

٤ - وعن عوف بن مالك الاشجعي قال : سمعت رسول الله يقول : ((خيار ائمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم , وتصلون عليهم ويصلون عليكم , وشراركم ائمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم)) , قال قلنا : يا رسول الله افلا نناذبهم عند ذلك ؟ قال : ((لا) ما اقاموا فيكم الصلاة لا ما اقاموا فيكم الصلاة الا من ولي عليه وال فرأه ياتي شيئا من معصية الله , فليكره ما ياتي من معصية الله , ولا ينزعن يدا من طاعة)) ((١٨٣)) .

راينا في ما سبق اجتهادات للصحابة والتابعين والخلفاء منهم خاصة في احكام اسلامية عملوا فيها برايههم واجتهادهم في مقابل نصوص .

من كتاب الله وسنة رسوله , لما اعتقدوا فيها مصلحة لسياسة الحكم او غير ذلك , وراينا ان اتباع مدرسة الخلفاء اتخذوا تلك الاجتهادات .

مصدرا للتشريع في مقابل نصوص من كتاب الله وسنة رسوله , ومن ثم اتخذ بعض الفقهاء بمدرسة الخلفاء العمل بالرأي كالمقياس .

والاستحسان من موارد الاجتهاد , واصبح الاجتهاد بمدرسة الخلفاء في عداد الكتاب والسنة من مصادر التشريع الاسلامي الى يومنا .

الحاضر , وهذا من موارد الخلاف بين اتباع مدرسة اهل البيت الذين لم يعملوا بالرأي والاجتهاد واقتصروا في العمل بالاحكام بما جاء في كتاب الله وسنة الرسول فقد كان الائمة من اهل البيت يعملون بما اخذوا من كتاب الله وتوارثوه من سنة الرسول المكتوبة لديهم , وعلموا الفقهاء بمدرستهم ما توارثوه من سنة الرسول , ونهوا عن العمل بالرأي والمقياس والاستحسان والمسمى بالاجتهاد , كما ياتي مزيد بيانه في البحوث الاتية ان شاء الله تعالى . وهذا (اي : اما العمل بكتاب الله وسنة رسوله وترك اجتهادات الخلفاء في بعض الاحكام , واما العمل باجتهادات الخلفاء فيها وترك .

حكم الكتاب والسنة) مما ادى الى الاختلاف بين المسلمين , فان الخليفة عمر - مثلا - لما اجتهد ونهى عن عمرة التمتع في مقابل كتاب الله وسنة رسوله للذين امرا بها , اختلف المسلمون من بعده , فمنهم من عمل بكتاب الله وسنة رسوله واتى بعمرة التمتع في الحج مثل الحنابلة والسلفية في عصرنا الحاضر ومنهم من اتبع اجتهاد الخليفة عمر في ذلك وترك العمل بالكتاب والسنة فما السبيل الى رفع الاختلاف وتوحيد كلمة المسلمين ؟ .

السبيل الى توحيد كلمة المسلمين .

بناء على ما سبق ذكره ان السبيل الى توحيد كلمة المسلمين ينحصر في امرين :
اولا : الرجوع الى كتاب الله وسنة رسوله والعمل بهما في الاحكام الاسلامية وترك اجتهاد المجتهدين من صحابة وتابعين ومجتهدين جاؤوا من بعدهم , كما فعل المسلمون في كتابة حديث رسول الله بعد ما نسخ التحريم الخليفة عمر بن عبد العزيز فقد تسابقوا الى تدوين حديث رسول الله الى عصرنا الحاضر بعد ان كان محرما عليهم .

ثانيا : بما ان الذين رووا الحديث وكذلك الذين دونوه في الموسوعات الحديثة ليسوا بمعصومين , وراينا الاحاديث المتناقضة مروية عن .

رسول الله في كتب الحديث فلا ينبغي لنا ان نجعل انسانا من علماء الحديث كرسول الله معصوما عن الخطا والزلل والنسيان , ولا نجعل كتابا من كتب الحديث نظير كتاب الله معصوما عن السهو والنسيان والزلل , فان كتاب الله هو وحده الذي لا ياتيه الباطل , وان القرآن الكريم هو وحده الصحيح من اوله الى آخره والمصون عن الزيادة والنقصان . وبناء على ذلك يجب ان تجري البحث العلمي النزيه لمعرفة سند الحديث ومتمته : اي حديث كان وفي اي كتاب كان هذا هو السبيل الى توحيد كلمة المسلمين .

وأخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

الفهرست معالم المدرستين (ج ٣)

قيام الامام الحسين (ع) ضد الانحراف عن سنة

نتيجة مساعي الخليفة معاوية

الامام الحسين (ع) امتنع من بيعة يزيد

اولا: يزيد في افعاله واقواله

الفصل الاول

استشهاد الامام الحسين

نبأ باستشهاد الحسين (ع) قبل وقوعه

١ - خبر راس الجالوت :

٢ - خبر كعب :

حديث اسماء بنت عميس :

٤ - حديث ام الفضل :

٥ - في مقتل الخوارج :

٦ - رواية زينب بنت جحش في بيتها:

٧ - حديث انس بن مالك :

٨ - حديث ابي امامة :

روايات ام سلمة :

١٠ - روايات عائشة :

١١ - رواية معاذ بن جبل :

١٢ - رواية سعيد بن جمهان :

١٣ - روايات ابن عباس :

١٤ - روايات الامام علي (ع) :

١٥ - رواية انس بن الحارث واستشهاده :

١٦ - رجل من بنى اسد:

سبب استشهاد الامام الحسين (ع)

وصية الحسين (ع) ((١٠٣))

مسير الامام الحسين (ع) الى مكة المكرمة

ارسال مسلم بن عقيل الى الكوفة

عزم الامام الحسين (ع) على المسير الى العراق

الحسين مع ابن عباس :

كتابة الى بنى هاشم :

الامام الحسين مع اخيه محمد بن الحنفية :

خروج الامام الحسين من مكة وممانعة رسل الوالى اياه :

مع عبد الله بن جعفر وكتاب الوالى :

كتاب عمرة بنت عبد الرحمن :

مع ابن عمر:

توجه الامام الحسين (ع) الى العراق

خطبة الامام (ع):

لفت نظر:

اوامر الخليفة يزيد:

مع الفرزدق :

مع عبد الله بن مطيع ((١٤٥)):

من رأى ان الحسين (ع) لا يجوز فيه السلاح :

مع زهير بن القين :

وصول خبر قتل مسلم وهانى ء

رسولا ابن الاشعث وابن سعد الى الحسين (ع):

الامام يخبر الناس بقتل مسلم ويحلهم من بيعته

رجل من بنى عكرمة :

نذير آخر:

لقاء الامام الحسين (ع) الحر

نزول ركب آل الرسول (ص) ارض كربلاء

قدوم عمر بن سعد على الحسين (ع)

ابن سعد يسال الحسين عن الذي جاء به

المكاتبة بين ابن سعد وابن زياد:

ابن زياد يامر بالنفير العام :

نع الماء عن عترة الرسول (ص)

ظعركة على الماء:

اعذار الامام قبل القتال :

ابن زياد يمنع الامام من الرجوع

امان ابن زياد للعباس واخوته :

ليلة العاشر من محرم

طلب الحسين (ع) المهلة :

خطبة الحسين (ع) في اصحابه ليلة العاشر:

جواب اهل بيته واصحابه :

سند آخر لهذه الرواية :

الحسين ينعى نفسه ويوصي اخته بالصبر:

احياؤهم الليل بالعبادة :

يوم عاشوراء

استبشارهم بالشهادة :

دعاء الحسين (ع) يوم عاشوراء:

خطبة الحسين الاولى :

خطبة زهير بن القين :

توبة الحر:

موعظة الحر لاهل الكوفة :

خطبة الحسين الثانية :

استجابة دعاء الحسين على ابن حوزة :

زحف جيش الخلافة على معسكر الحسين (ع)

زحف الميمنة واستمداد قائد الفرسان :

زحف الميسرة ومقتل الكلبى وزوجته :

زحف الميمنة ومقتل مسلم بن عوسجة :

يزيد بن زياد يرمى بين يدي الحسين (ع):

اربعة استشهدوا فى مكان واحد:

مقتل برير:

عمرو بن قرظة الانصارى

مبارزة يزيد بن سفيان والحر:

احراق الخيام :

صلاة الخوف :

مقتل حبيب بن مظاهر:

مقتل اخوة الحسين ((٢٢٦))

عثمان بن على (ع):

آخر قتال الحسين (ع):

صرخة زينب :

مقتل سبط النبي (ص) ((٢٣٨))

يوطنون الخيل جسد الحسين (ع):

من نعى الامام فى المدينة

ج - ناع ثالث :

ما وقع بعد استشهاد الامام الحسين (ع)

رؤوس الشهداء يتقاسمها القتلة من جيش الخلافة

جيش الخلافة يسوق حرم الرسول الى الكوفة

خطبة فاطمة ابنة الحسين (ع):

خطبة ام كلثوم :

آل رسول الله (ص) فى دار الامارة

راس الامام يدار فى سكك الكوفة :

اخبار مدينة الرسول (ص) بقتل سبط الرسول (ع)

دفن اجساد آل الرسول وانصارهم :

اخبار الخليفة يزيد بقتل الحسين (ع):

ارسال اسارى آل البيت (ع) الى عاصمة الخلافة الشام :

استقبال الخليفة وعاصمته لال الرسول (ص)

حاجة ام كلثوم الى شمر:

عيد بعاصمة الخلافة :

حاجة سكينه :

دخول اسرى آل الرسول (ص)

ادخال آل الرسول مجلس الخلافة :

بين السجاد (ع) ويزيد:

حبر من اليهود يستنكر على يزيد:

شامى يطلب عترة الرسول (ص) جارية له :

راس سبط رسول الله (ص) بين يدى خليفة المسلمين :

خليفة المسلمين يتمثل بابيات ابن الزبيرى :

خطبة حفيده رسول الله (ص) فى مجلس الخلافة :

استنكار زوجة الخليفة :

راس سبط الرسول (ص) يهدى الى عصابة الخلافة بمدينة الرسول (ص):

خطبة السجاد (ع) فى مسجد دمشق :

اقامة الماتم فى عاصمة الخلافة :

ارجاع ذرية الرسول (ص) الى مدينة جدهم

وصول آل الرسول الى كربلاء:

اقامة العزاء خارج المدينة :

بعد وصولهم الى المدينة :

السجاد (ع) يقيم العزاء اربعين سنة :

راس ابن زياد بين يدي السجاد (ع):

حالة مدرسة الخلفاء بعد استشهاد الحسين (ع)

ب - ندم عصابة الخلافة بعد ظهور نتائج افعالهم :

الفصل الثانى

ثورات اهل الحرمين وغيرهم

ثورة اهل الحرمين

غايتنا من ايراد خبر مقتل الامام الحسين (ع)

رسل يزيد مع ابن الزبير:

وفد اهل المدينة عند يزيد:

ثورة الصحابة والتابعين

السجاد (ع) يؤوى حريم بنى امية :

استغاثة بنى امية بيزيد:

اوامر الخليفة لقائد جيشه :

ما انشده خليفة المسلمين :

مسير جيش الخلافة الى الحرمين :

جيش الخلافة يستييح حرم الرسول (ص) :

اخذ البيعة من اهل المدينة على انهم عبيد للخليفة يزيد:

ارسال الرؤوس الى الخليفة يزيد:

فى سبيل طاعة الخليفة

جيش الخلافة يحرق الكعبة فى حرب ابن الزبير وينشد الارجيز:

الحجاج يرمى الكعبة ثانية :

احتراق الكعبة ونزول الصواعق :

نشيد الحجاج عندما راى البيت يحترق :

نهاية امر ابن الزبير وارسال الرؤوس الى عبد الملك :

الحجاج يختم اعناق اصحاب النبي (ص):

انتهاء ثورة الحرمين وقيام ثورات اخرى :

الثائرون اضعفوا الخلافة والائمة (ع) اعدوا احكام الاسلام :

البحث الخامس

اعادة ائمة اهل البيت (ع) سنة الرسول (ص)

الفصل الاول

نتيجة استشهاد الامام الحسين (ع)

كيف اخذ المصنفون من رسائل اصحاب الائمة واصولهم ؟

ظريف بن ناصح واصله او كتابه :

اسانيد المصنفين الى كتاب الديات رواية ظريف :

اسانيد المجموعة الاولى :

اولا - الشيخ الكليني :

ثانيا: الشيخ الطوسي :

اسانيد المجموعة الثانية :

اسانيد اخرى للكتاب الى ظريف فحسب :

١ - اسانيد الكتاب من ظريف الى الامام الصادق (ع):

اولا - سند الحسن بن على المشهور بابن فضال :

ثانيا - سند يونس بن عبد الرحمن مولى آل يقطين :

ثالثا - رواية الحسن بن الجهم :

خلاصة البحث

معرفة رواة كتاب الديات

اولا: سند الشيخ الكليني في الكافي :

١ - محمد بن جعفر بن محمد بن عون الاسدي :

٢ - محمد بن الحسن الصفار:

٣ - على بن محمد بن ابان الرازي الكليني المعروف بعلان :

٤ - محمد بن عقيل الكليني :

وسهل بن زياد الادمي :

وروي سهل بن الحسن بن ظريف :

وروي ظريف بن ناصح عن عبد الله بن ايوب بن راشد الزهري

ثانيا: سند الشيخ الطوسي :

١ - سند الشيخ الكليني الذي درسناه آنفا:

١ - الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان :

ب - الشيخ ابو القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه :

٢ - سند الطوسي بواسطة المفيد والصدوق :

اولا - الشيخ المفيد:

ثانيا - الشيخ ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه بن موسى
القمي نزيل الري :

ثالثا: محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد:

رابعا - احمد بن ادريس :

خامسا - محمد بن حسان الرازي الزينبي او الزيني :

واسماعيل بن جعفر الكندي :

٣ - سند الشيخ الطوسي الى الحسن بن فضال ومنه الى ظريف :

وفي ما يلي تراجم من لم يترجم له في ما سبق :

١ - ابراهيم بن هاشم القمي :

٢ - علي بن ابراهيم بن هاشم القمي :

٣ - الحسن بن علي بن فضال التيمي الكوفي :

١ - الحسين بن عبيد الله بن ابراهيم الغضائري :

٢ - علي بن احمد بن محمد بن ابي جيد القمي :

٣ - احمد بن محمد بن يحيى العطار القمي :

٤ - والعباس بن معروف , ابو الفضل مولى جعفر بن عبد الله الاشعري
من اصحاب الامامين الرضا والهادي (ع) :

ثالثا - الشيخ الطوسي الى ابن فضال بسلسلة ثلاثة غير سلسلة الكليني :

١ - احمد بن محمد بن عيسى , ابو جعفر الاشعري القمي :

سلسلة سند الشيخ الصدوق في كتاب الفقيه :

٣ - حسين بن عثمان بن زياد الرواسي :

١ - سلسلة الرواة عن الحسن بن علي بن فضال :

ب - سلسلة الرواة عن يونس بن عبد الرحمن :

محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني , مولى اسد خزيمة :

٢ - يونس بن عبد الرحمن , مولى على بن يقطين , مولى بنى اسد:

ج - سلسلة الرواة عن الحسن بن جهم :

وعلى بن الحسن بن فضال مولى عكرمة بن ربعي الفياض

والحسن بن الجهم :

تداخل الاسانيد وتشابكها:

اتصال سلاسل اسانيد المشايخ

اولها: السماع من الشيخ :

ثانيها: القراءة على الشيخ :

ثالثها: المناولة ((٤٤٧)):

رابعها: الكتابة :

خامسها: الاجازة :

سادسها: الاعلام :

سابعها: الوجدادة :

دراسة اتصال المشايخ بائمة اهل البيت (ع)

فى ترجمة ظريف :

اسلوب الدراسة في عصر الكليني فما بعد

بعد تأسيس الحوزة العلمية في النجف الاشرف :

الفصل الثاني

تقويم كتب الحديث بمدرسة اهل البيت (ع)

اولا: الحديثان السابع والرابع عشر:

نتيجة البحث والمقارنة :

نتيجة البحث والمقارنة :

ثالثا ورابعا: الحديثان ١٧ و ١٨ من كتاب الحجة :

١ - الحديث السابع عشر:

نتيجة المقارنة :

نتيجة المقارنة :

ائمة اهل البيت يعينون مقاييس لمعرفة الحديث

مقاييس العلماء لمعرفة الحديث

الفصل الثالث

رايا المدرستين في تقويم كتب الحديث

١ - تقويم كتب الحديث بمدرسة الخلفاء:

ب - تقويم كتب الحديث بمدرسة اهل البيت :

علماء اهل البيت (ع)

لا يقلدون السلف في الفقه ولا في دراية الحديث

باب استنباط الاحكام الفقهية

قول مجهول قائله

الاحاديث الصحيحة لدى فقهاء مدرسة اهل البيت

انتشار احاديث مدرسة الخلافة

الامانة العلمية لدى علماء مدرسة اهل البيت

خلاصة وخاتمة

كيف وعى المسلمون ؟

اعد الله ورسوله الامام الحسين (ع) للقيام بالتغيير

حال المسلمين في عصر الامام الحسين عليه السلام

هدف الامام الحسين (ع) وشعاره وسبيله

لبي الامام نداء اهل الكوفة اتماما للحجة :

ذهب الى العراق لاتمام الحجة لا لقول بني عقيل :

حكمة الامام (ع) في كيفية قيامه

اثر استشهاد الحسين عليه السلام

نيابة الفقهاء عن الامام في حمل اعباء التبليغ

بسم الله الرحمن الرحيم .
(فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا
الالباب).
الزمر / ١٧ - ١٨ .
البحث الرابع .

قيام الامام الحسين (ع) ضد الانحراف عن سنة .

رسول الله (ص) بسبب الاجتهاد والعمل بالراي . .
المدخل .

حال المسلمين قبل قيام الامام الحسين (ع) .
ذكرنا في ما سبق كيف اجتهد الخلفاء بعد رسول الله في احكام الاسلام حكما بعد حكم بما راوا
فيه مصلحة عامة او مصلحة خاصة مما حفلت بذكره كتب الخلاف واوردنا بعضها في ما
سبق , والى جانب ذلك وجه المسلمون توجيهها خاصا الى تقديس مقام الخليفين ابي بكر
وعمر خاصة بحيث اصبح مستساغا لدى عامتهم ان يشترط في البيعة بعد الخليفة عمر:
العمل بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة الشيخين , وبذلك اقر المسلمون ان تكون سيرة الشيخين
في عداد كتاب الله وسنة نبيه , مصدرا للتشريع في المجتمع الاسلامي , واستمر الامر
كذلك حتى اذا جاء الى الحكم الامام علي (ع) بقوة الجماهير بعد عثمان , لم يستطع ايضا ان
يعيد الى المجتمع الاحكام الاسلامية التي اجتهد فيها الخلفاء , وتعالى صيحات : وا سنة عمراه
, من جيشه عندما نهاهم عن اقامة صلاة النافلة جماعة في شهر رمضان , ولم يرضوا بسنة
الرسول بديلا عن سنة عمر في هذا الحكم , ذلك لان الجماهير المسلمة عندما بايعته لم تكن
تترك انه مخالف في اتجاهه في الحكم سيرة الشيخين , وهذا ما كان يحاول معاوية جاهدا ان
ينبه الجماهير الاسلامية اليه ليثوروا عليه والامام ان لم يستطع ان يعيد الى المجتمع الاحكام
الاسلامية التي جاء بها الرسول بديلا عن اجتهادات الخلفاء , فقد استطاع هو وثلة من صحبه
ان ينشروا بين المسلمين من حديث الرسول ما كان محظورا نشره قبل ذاك فاننتجت هذه
النهضة من الامام علي وجماعته في نشر الحديث المحظور عن الرسول , تيارا فكريا مخالفا
لما افه المسلمون زهاء خمس وعشرين سنة مدة حكومة الخلفاء الثلاثة قبله , وهذا ما اشار
اليه سليم بن قيس حين قال لامير المؤمنين :

((اني سمعت من سلمان والمقداد وابي ذر شيئا من تفسير القرآن واحاديث عن نبي الله (ص)
(انتم تخالفونهم فيها , وتزعمون ان ذلك كله باطل , افترى الناس يكذبون على رسول الله
متعمدين ويفسرون القرآن برايههم ؟)) .

كان ما سمعه سليم من سلمان وابي ذر والمقداد وليس غيرهم قبل هذا , بتكتم , واتمان على
سر ثم سمعه بعد ذلك من امير المؤمنين وصحبه جهارا وفي غير سر من قبل مناشدة امير
المؤمنين الركبان في رحبة مسجد الكوفة : من سمع النبي يقول في غدير خم : (من كنت
مولاه فهذا علي مولاه) فليشهد فقام اثنا عشر بدريا .

وشهدوا بذلك , وما كشفه عن واقع الامر في خطبته الشقشقية حين قال :

((اما والله لقد تقمصها فلان - ابن ابي قحافة - وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من
الرحى , ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير , فسدلت دونها ثوبا , وطويت عنها كشحا ,
وظفقت ارتني بين ان اصول بيد جذاء , او اصبر على طخية عمياء , يهرم فيها الكبير ويشيب
فيها الصغير , ويكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربه , فرايت ان الصبر على هاتا احجى , فصبرت
وفي العين قذى وفي الحلق شجى , ارى تراثي نهبا حتى مضى الاول لسبيله فادلى الى فلان
بعده .

شتان ما يومي على كورها .

ويوم حيان اخي جابر.

فيا عجباً بينا هو يستقبلها في حياته , اذ عقدها لآخر بعد وفاته , لشد ما تشظرا ضرعيها , فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلامها , ويخشن مسها , ويكثر العثار فيها , والاعتذار منها , فصاحبها كراكب الصعبة , ان اشنق لها خرم , وان اسلس لها تقحم , فمني الناس - لعمر الله - بخط وشماس وتلون واعتراض , فصبرت على طول المدة وشدة المحنة , حتى اذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم اني احدهم , فيا لله وللشورى النظائر معن هن وهن الى ان اقام ثالث القوم حضتيه بين نثيله ومعتلفه , وقام معه بنو ابيه يخضمون مال الله خضمة الابل نبتة الربيع , الى ان انتكت فتله , واجهز عليه عمله , وكبت به بطنته .
فما رايني الا والناس كعرف الضبع الي ينثالون علي من كل جانب , حتى لقد وطىء الحسنان , وشق عطفائي , مجتمعين حولي كربيضة الغنم فلما نهضت بالامر نكت طائفة , ومرقت اخرى , وقسط آخرون الخطبة ((١)).

ومثل قوله : قد عملت الولاية قبلي اعمالا خالفوا فيها رسول الله (ص) متعمدين لخلافة , ناقضين لعهد مغيرين لسنته , ولو حملت الناس على تركها , وحولتها الى مواضعها , والى ماكانت عليه في عهد رسول الله (ص) , لتفرق عني جندي حتى ابقى وحدي , او قليل من شيعتي الذين عرفوا فضلي وفرض امامتي من كتاب الله عزوجل وسنة رسول الله (ص) .
انقسام الامة الى قسمين .

تلکم التظاهرة الضخمة في الاقوال ادت الى انقسام الامة الى قسمين , وذلك ان الناس مدى الدهر ينقسمون الى قسمين :

١) همج رعا , اتباع كل ناعق , يميلون مع كل ريح , كما وصفهم الامام علي (ع) ((٢)).
٢) وقسم آخر يتحركون , واعين لتحركهم هادفين وينظر في تقويم افعال الناس في المجتمع وتعليلها الى الواعين الهادفين والواعون الهادفون في المجتمع يومذاك انقسموا على اثر تلك التظاهرة الى قسمين :

١ - محب لاهل البيت , موال لهم , مقر بفضلهم .
ب - مستنكر للاستهانة بمقام الشيخين , مستهزئ باقوال الامام , يزداد حقدهم له يوما بعد يوم , وكان جل هؤلاء الحاقدين على الامام ممن ثار قبل ذلك على عثمان حتى قتلوه وهؤلاء هم الخوارج الذين رفعوا شعار: ((لا حكم الا لله)) واشرب في قلوبهم حب الشيخين , والسخط على عائشة , وطلحة والزبير , وعثمان , وعلي وخرج هؤلاء على الامام فقاتلهم في النهروان ولم يقض عليهم , فاردوه قتيلا في محرابه , واستولى على الحكم معاوية بعده , فبذل جهده في عشرين سنة - مدة حكمه - في توجيه الامة توجيهها تساير فيه هواه , وتسير طائعة راغبة الى ما يشتهي .

وكان معاوية - بالاضافة الى ذلك - يغيظه انتشار ذكر بني هاشم اعداء اسرته التقليديين عامة , وخاصة ذكر الرسول وابن عمه الامام علي , وذلك لانتشار ذكرهما بين المسلمين انتشارا هائلا ((٣)) في مقابل خمول ذكر بني ابيه امثال عتبة , وشيبة , وابي سفيان , والحكم بن ابي العاص اولاً , وثانياً لما يناقض انتشار ذكر الرسول وابن عمه ما يتوخاه من تركيز الخلافة لنفسه , وتوريثه لعقبه , اذ بانتشار ذكرهما تتجه انظار المسلمين الى شبليهما الحسن والحسين , لهذا كله جد معاوية في اطفاء نورهم عامة , وذكر الرسول وابن عمه خاصة فقدر لهذا ودبر ما يلي :

١ - رفع ذكر الخليفين ابي بكر وعمر , والحق بهما اخيرا ابن عمه عثمان ثالث الخلفاء ((٤)).
ب - عمل سرا على تحطيم شخصية الرسول في نفوس المسلمين , وجهارا لتحطيم شخصية ابن عمه .

وللوصول الى هذين الهدفين , دفع قوما من الصحابة والتابعين ليضعوا احاديث في ما يرفع ذكر الخلفاء , ويضع من كرامة الرسول وابن عمه , وصرف حوله وطوله في انجاح هذا التدبير , وكتم انفاس من خالفه من ذلك من اولياء علي واهل بيته وقتلهم شر قتله , صلبا على

جذوع النخل , وتمثيلا بهم , ودفنهم احياء.
فنجح في ما دبر نجاحا منقطع النظير حين انتشرت بين الامة على اثر ذلك احاديث تروي عن رسول الله (ص) انه قال في مناجاته لربه : اني بشر اغضب كما يغضب البشر فايما مؤمن لعنته او سببته , فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة وفي رواية ((طهورا: اجرا)) ((٥)).

وانه قال : ((انتم اعلم بامر دنياكم)) او قال : ((واذا امرتكم بشي ء من راي فانما انا بشر)),
وانه قال ذلك عندما نهاهم عن تابير النخل وفسد تمرهم ((٦)), او انه رفع زوجته عائشة لتتظر الى رقص الحبشة بمسجده ((٧)), او انه اقيم مجلس الغناء في داره ((٨)).
هذه الاحاديث الى عشرات غيرها, نراها قد وضعت بامعان في عصر معاوية ((٩)) وامتد اثرها على مدرسة الخلفاء الى يومنا الحاضر, وانها هي التي جعلت طائفة من المسلمين لا ترى لرسول الله القدرة على اتيان المعجزات , ولا الشفاعة , ولا حرمة لقبره , ولا ميزة له بعد موته .

اما الامام علي (ع) فقد نجح معاوية في تحطيم شخصيته في المجتمع الاسلامي يومذاك الى حد ان المسلمين واصلوا لعنه فوق جميع منابرهم في شرق الارض وغربها, خاصة في خطبة الجمعة كفريضة من فرائض صلاة الجمعة زهاء الف شهر مدة حكم آل امية , والى جانب ذلك نجح معاوية في رفع مقام الخلافة في نفوس المسلمين ((١٠)).

واستمرت الامة بعده في سيرها الفكري على هذا الاتجاه الى حد انه امكن الولاة ان يقولوا على منابر المسلمين اخليفة احكم اكرم عنده ام رسوله ؟ اي ان الخليفة الذي يعتبرونه خليفة الله في الارض اكرم على الله من رسوله خاتم النبيين

نتيجة مساعي الخليفة معاوية

وكانت نتيجة تلك المساعي ان المسلمين وغير المسلمين منذ عهد معاوية والى اليوم عرفوا رسول الله وابن عمه والخلفاء الثلاثة وشخصيات اسلامية اخرى من خلال ما وضع من حديث على عهد معاوية وكما اراد معاوية , وكان ما اراده خلاف الواقع الذي كانوا عليه , وبالإضافة الى ذلك كان لمعاوية اجتهادات في تغيير.

الاحكام الاسلامية بدل منها ما بدل باجتهاده , سمي بعضها, باوليات معاوية ((١١)).
استطاع معاوية بكل تلك الجهود ان يبدل الاسلام ويعرفه كما يشتهي , حتى لم يبق من الاسلام في آخر عهده الا اسمه , ومن القرآن الا رسمه , وانما حافظ معاوية ومن جاء بعده على اسم الاسلام لانهم كانوا يحكمون باسم الاسلام .

كذلك كانت حالة المسلمين عندما توفي معاوية في سنة ستين واستولى على الحكم ابنه يزيد, فما كان امام سبط الرسول ووريثه الا واحدة من اثنتين : اما البيعة , واما القتال وبيعة الحسين (ع) ليزيد تعني اقراره على افعاله وتصديقه لاقواله فابى الحسين (ع) ان يبايع يزيد واستشهد في سبيل ذلك .

الامام الحسين (ع) امتنع من بيعة يزيد

فكيف كان يزيد في افعاله واقواله ؟ ولماذا ابى الامام ان يبايعه ؟ وهل كان يعرف مصيره حين ابى ؟ وماذا كان اثر استشهاد على الاسلام والمسلمين ؟.
في ما يلي نحاول تفهم كل ذلك من كتب الحديث والسيرة ان شاء الله تعالى .

اولا: يزيد في افعاله واقواله

في تاريخ ابن كثير: كان يزيد صاحب شراب , فاحب معاوية ان يعظه في رفق فقال : يا بني ما اقدرك على ان تصل حاجتك من غير تهتك يذهب بمروءتك وقدرك ويشمت بك عدوك ويسىء بك صديقك , ثم قال : يا بني اني منشذك ابياتا فتادب بها واحفظها فانشدته :

انصب نهارا في طلاب العلا.

واصبر على هجر الحبيب القريب .

حتى اذا الليل اتى بالدجى .

واكتحلت بالغمض عين الرقيب .

فباشر الليل بما تشتهي .

فانما الليل نهار الاريب .

كم فاسق تحسبه ناسكا قد .

باشر الليل بامر عجيب .

غطى عليه الليل استاره .

فبات في امن وعيش خصيب .

ولذة الاحمق مكشوفة .

يسعى بها كل عدو مريب ((١٢)) .

وقال : وكان فيه ايضا اقبال على الشهوات وترك بعض الصلوات , في بعض الاوقات ,

واقامتها في غالب الاوقات ((١٣)) .

لما اراد معاوية ان ياخذ البيعة ليزيد من الناس , طلب من زياد ان ياخذ بيعة المسلمين في

البصرة , فكان جواب زياد له : ما يقول الناس اذا دعوناهم الى بيعة يزيد, وهو يلعب

بالكلاب , والقروء, ويلبس المصبغات , ويدمن الشراب , ويمشي على الدفوف وبحضرتهم

الحسين بن علي , وعبدالله بن عباس , وعبدالله بن الزبير, وعبدالله بن عمر؟ ولكن تامره

يتخلق باخلاق هؤلاء حولا او حولين ففسانا ان نموه على الناس ((١٤)) .

فاغزى معاوية يزيد الصانفة مع الجيش الغازي الروم ((فتثاقل واعتل وامسك عنه ابوه))

((١٥)) فاصاب المسلمين حمى وجدرى في بلاد الروم ويزيد حينذاك كان مصطبحا بدير مران

مع زوجته ام كلثوم بنت عبدالله بن عامر, فلما بلغه خبرهم قال :

اذا ارتفعت على الانماط مصطبحا.

بدير مران عندي ام كلثوم .

فما ابالي بما لاقت جنودهم .

ب (الغذونة) من حمى ومن موم ((١٦)) .

وبعده في معجم البلدان :

فبلغ معاوية ذلك فقال : لاجرم ليلحقن بهم ويصيبه ما اصابهم والا خلعتة فتها للرحيل وكتب

اليه :

تجنى لا تزال تعد ذنبا.

لنقطع حبل وصلك من حبالي .

فيوشك ان يريحك من بلاني نزلي .

في المهالك وارتحالي ((١٧)) .

وارسل معاوية يزيد الى الحج وقيل بل اخذه معه فجلس يزيد بالمدينة على شراب فاستاذن

عليه عبدالله بن العباس والحسين بن علي فامر بشرابه فرفع , وقيل له : ان ابن عباس ان

وجد ريح شرابك عرفه , فيحجبه واذن للحسين , فلما دخل وجد رائحة الشراب مع الطيب ,

فقال : ما هذا يا ابن معاوية ؟ فقال : يا ابا عبدالله هذا طيب يصنع لنا بالشام , ثم دعا بقدر

فشربه ثم دعا بقدر آخر فقال : اسق ابا عبدالله يا غلام فقال الحسين :

عليك شرابك ايها الم عمر.

فقال يزيد :

الا يا صاح للعجب .

دعوتك ثم لم تجب .

الى القينات واللذا .

ت والصهباء والطرب .

وباطية مكللة .

عليها سادة العرب .

وفيهن التي تبلت .

فؤادك ثم لم تتب .

فوثب الحسين عليه وقال : بل فؤادك يا ابن معاوية تبلت ((١٨)) .

وحج معاوية : وحاول ان ياخذ البيعة من اهل مكة والمدينة فابى عبدالله ابن عمر وقال :

نبايع من يلعب بالقروء والكلاب ويشرب الخمر ويظهر الفسوق , ما حجتنا عند الله ؟ .

وقال ابن الزبير : لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وقد افسد علينا ديننا ((١٩)) وفي رواية

: ان الحسين قال له :

كانك تصف محجوبا او تنعت غائبا او تخبر عما كان احتويته لعلم خاص , وقد دل يزيد من

نفسه على موقع رايه , فخذ ليزيد في ما اخذ من استقرانه الكلاب المهارشة عند التحارش ,

والحمام السبق لاترابهن , والقينات ذوات المعازف , وضروب الملاهي , تجده ناصرا , ودع

عك ما تحاول ((٢٠)) انتهى .

قال المؤلف : لست ادري اكان هذا الحوار من سبط النبي مع معاوية وحوار ابن الزبير وابن

عمر معه في مجلس واحد ام في مجلسين , ومهما يكن من امره فان معاوية لم يستطع ان ياخذ

البيعة من هؤلاء , واستطاع ان ياخذ البيعة من اهل الحرمين ويموه عليهم امر العباد له في

بيعة ابنه , وارتحل عنهم .

وجدنا يزيد في سفره الى الحج والغزو يتظاهر باللامبالاة بالمقدسات الاسلامية وعدم الاكتراث

بنكية الجيش الاسلامي الغازي , خلافا لرغبة ابيه معاوية ووصية دعيه زياد بان يتظاهر

بالتخلق بالاخلاق الاسلامية حولا او حولين عساهم ان يموهوا على الناس امره , ولم يكتف

بذلك حتى نظم في سكره واعلام امره ما سارت به الركبان .

واكثر يزيد من نظم الشعر في الخمر والغناء مثل قوله :

معشر الندمان قوموا .

واسمعوا صوت الاغاني .

واشربوا كاس مدام .

واتركوا ذكر المثاني ((٢١)) .

شغلتنى نعمة العيدان .

عن صوت الاذان .

وتعوضت من الحور .

عجوزا في الدنان .

وقوله :

ولو لم يمس الارض فاضل بردها .

لما كان عندي مسحة للتيمم .

واظهر ذات صدره في قصيدته التي يقول فيها :

علية هاتي وترنمي .

بذلك اني لا احب التناجيا .

حديث ابي سفيان قدما سما بها .

الى احد حتى اقام البواكيا .

الا هات سقيني على ذاك قهوة .

تخيرها العنسي كرما شميا .
إذا ما نظرنا في امور قديمة .
وجدنا حلالا شربها متواليا .
وان مت يا ام الاحيمر فانكحي .
ولاتاملي بعد الفراق تلاقيا .
فان الذي حدثت عن يوم بعثنا .
احاديث طسم تجعل القلب ساهيا .
ولا بد لي من ان ازور محمدا .
بمشمولة صفراء تروي عظاميا .

الى غير ذلك مما نقلت من ديوانه انتهى نقلا عن تذكرة خواص الامة ((٢٢)) .
يخاطب يزيد في هذه القصيدة حبيبته ويقول لها: ترنمي واعلني قصة ابي سفيان لما جاء الى
احد وفعل ما فعل , حتى اقام البواكي على حمزة وغيره من شهداء احد, اعلني ذلك ولا
تذكره في نجوى , واسقيني على ذلك خمرا تخيرها الساقى من كروم الشام , فانا اذا نظرنا في
امور قديمة من اعراف قريش وآل امية في الجاهلية وجدنا حلالا شربها متواليا واما ما قيل
لنا عن البعث فهو من قبيل اساطير (طسم) تشغل قلبنا, فلا بعث ولا نشور, فاذا مت فانكحي
بعدي اذ لا تلاقى بعد الموت , ثم يستهزئ بالرسول , ويقول : ولا بد ان القاه بخمرة باردة
تروي عظامي , كان يزيد يستهين بمشاعر المسلمين وينادم النصارى .
وروى صاحب الاغانى وقال : كان يزيد بن معاوية اول من سن الملاهي في الاسلام من
الخلفاء, وأوى المغنين , واظهر الفتك , وشرب الخمر, وكان ينادم عليها سرجون
النصراني مولاه , والاخلط - الشاعر النصراني - وكان ياتيه من المغنين سائب خاثر فيقيم
عنده فيخلع عليه ((٢٣)) .

كان يزيد بن معاوية اول من اظهر شرب الشراب , والاستهتار بالغناء, والصيد واتخاذ
القيان والغلمان , والتفكه بما يضحك منه المترفون من القروء والمعافرة بالكلاب والديكة
((٢٤)) .

وكان من الطبيعي ان تتأثر ببزيد حاشيته , ويتظاهر الخلفاء والماجنون بامرهم كما ذكره
المسعودي في مروجه قال : وغلب على اصحاب يزيد وعماله ما كان يفعله من الفسوق ,
وفي ايامه ظهر الغناء بمكة والمدينة , واستعملت الملاهي , واظهر الناس شرب الشراب .
وكان له قرد يكنى بابي قيس يحضره مجلس منادمته , وي طرح له متكأ , وكان قردا خبيثا,
وكان يحمله على اتان وحشية قد ريضت وذلت لذلك بسرج ولجام ويسابق بها الخيل يوم
الحلبة , فجاء في بعض الايام سابقا, فتناول القصة ودخل الحجرة قبل الخيل وعلى ابي قيس
قباء من الحرير الاحمر والاصفر مشمر, وعلى راسه قلنسوة من الحرير ذات الالوان
بشقائى , وعلى الاتان سرج من الحرير الاحمر منقوش ملمع بانواع من الالوان , فقال في ذلك
بعض شعراء الشام في ذلك اليوم :
تمسك ابا قيس بفضل عنانها .
فليس عليها ان سقطت ضمان .
الا من راي القرد الذي سبقت به .
جياذ امير المؤمنين اتان ((٢٥)) .

وروى البلاذري عن قصة هذا القرد وقال : كان ليزيد بن معاوية قرد يجعله بين يديه ويكنيه
ابا قيس , ويقول : هذا شيخ من بني اسرائيل اصاب خطيئة فمسخ وكان يسقيه النبيذ ويضحك
مما يصنع , وكان يحمله على اتان وحشية ويرسلها مع الخيل فيسبقها, فحمله يوما وجعل
يقول تمسك البيتين ((٢٦)) .

واشتهر يزيد بمنادمة القروء حتى قال فيه رجل من التنوخ :
يزيد صديق القرد مل جوارنا .

فحن الى ارض القروذ يزيد.
فتبا لمن امسى علينا خليفة .
صحابته الادنون منه قروذ ((٢٧)).
وقال ابن كثير: اشتهر يزيد بالمعازف وشرب الخمر، والغناء والصيد، واتخاذ القيان والكلاب ، والنطاح بين الاكابش والدباب والقروذ، وما من يوم الا ويصبح فيه مخمورا وكان يشد القرد على فرس مسرجة بحبال ويسوق به ، ويلبس القرد قلانس الذهب وكذلك الغلمان ، وكان يسابق بين الخيل وكان اذا مات القرد حزن .
عليه وقيل ان سبب موته انه حمل قردة وجعل ينقرها فعضته ((٢٨)).
وروى البلاذري عن شيخ من اهل الشام : ان سبب وفاة يزيد انه حمل قردة على الاتان وهو سكران ثم ركض خلفها فسقط فاندقت عنقه او انقطع في جوفه شي ء.
وروي عن ابن عياش انه قال : خرج يزيد يتصيد بحوارين وهو سكران فركب وبين يديه اتان وحشية قد حمل عليها قردا وجعل يركض الاتان ويقول :
ابا خلف احتل لنفسك حيلة .
فليس عليها ان هلكت ضمان .
فسقط واندقت عنقه ((٢٩)).
ولا منافاة بين هذه الروايات فمن الجائز انه اركب قردة على اتان وركب هو ايضا وركض خلفه وجعل ينقرها فعضته وسقط واندقت عنقه وانقطع في جوفه شي ء وهكذا استشهد الخليفة قتيل القرد.
كان هذا شيئا من سيرة يزيد، وكان ابناء الامة آنذاك قد تبدل احساسهم واخذوا الى سبات عميق ، وما غير حالهم تلك عدا استشهد الامام الحسين (ع) كما نشرحه في الباب التالي .

الفصل الاول

استشهاد الامام الحسين .

ايقظ الامة من سباتها العميق . ينبغي لنا في سبيل دراسة آثار استشهاد الامام الحسين (ع) على الاسلام واهله ان ندرس جميع جوانبه بدءا بدراسة ما ورد من انباء باستشهاده قبل وقوعه عن الانبياء السابقين وخاتم الانبياء والامام علي مما مهد السبيل لقيامه كما ياتي بيانه .

نباء باستشهاد الحسين (ع) قبل وقوعه .

١ - خبر راس الجالوت :

روى الطبري والبلاذري ، والطبراني ، وابن سعد، واللفظ للاول ، عن راس الجالوت عن ابيه قال : ما مررت بكر بلا، الا وانا اركض دابتي حتى اخلف المكان ، قال : قلت : لم ؟ قال : كنا نتحدث ان ولد نبي مقتول في ذلك المكان وكنت اخاف ان اكون انا، فلما قتل الحسين قلنا: هذا الذي كنا نتحدث ، وكنت بعد ذلك اذا مررت بذلك المكان اسير ولا اركض ((٣٠)).

٢ - خبر كعب :

روى الذهبي والهيثمي والعسقلاني وابن كثير عن عمار الدهني قال : مر علي (ع) على كعب فقال : يقتل من ولد هذا رجل في عصابة لا يجف عرق خيولهم حتى يردوا على محمد(ص)، فمر حسن (ع) فقالوا: هذا؟ قال : لا، فمر حسين (ع) فقالوا: هذا؟ قال : نعم ((٣١)).

واخرج ابن قولويه (ت : ٣٦٧ هـ) اربع روايات في باب علم الانبياء بمقتل الحسين من كتابه كامل الزيارة , وفي باب علم الملائكة حديثا واحدا , وفي باب لعن الله ولعن الانبياء لقاتليه روايتين احدهما ما رواها عن كعب ان ابراهيم وموسى وعيسى انبأوا بقتله ولعنوا قاتله ((٣٢)).

حديث اسماء بنت عميس :

عن علي بن الحسين (ع) قال : حدثتني اسماء بنت عميس قالت : قبلت جدتك فاطمة بالحسن والحسين . فلما ولد الحسين فجاءني النبي (ص) فقال : يا اسماء هاتي ابني فدفعته اليه في خرقة بيضاء , فاذن في اذنه اليمنى , واقام في اليسرى , ثم وضعه في حجره وبكى , قالت اسماء : فقلت فذاك ابي وامي مم بكائك ؟ قال : على ابني هذا قلت : انه ولد الساعة , قال : يا اسماء تقتله الفئة الباغية لا انالهم الله شفاعتي , ثم قال : يا اسماء لا تخبري فاطمة بهذا , فانها قريبة عهد بولادته الحديث ((٣٣)).

٤ - حديث ام الفضل :

في مستدرک الصحيحين وتاريخ ابن عساكر ومقتل الخوارزمي وغيرها واللفظ للاول , عن ام الفضل بنت الحارث :
انها دخلت على رسول الله (ص) فقالت : يا رسول الله اني رايت حلما منكرا الليلة , قال : وما هو ؟ قالت :
انه شديد قال : وما هو ؟ قالت : رايت كان قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجرى , فقال رسول الله (ص) : رايت خيرا , تلد فاطمة - ان شاء الله - غلاما فيكون في حجرى , فولدت فاطمة الحسين فكان في حجرى - كما قال رسول الله (ص) - فدخلت يوما الى رسول الله (ص) فوضعت في حجره ثم حانت مني التفاتة فاذا عينا رسول الله (ص) تهريقان من الدموع قالت : فقلت : يانبي الله بابي انت وامي مالك ؟ قال : اتاني جبرئيل عليه الصلاة والسلام فاخبرني ان امتي ستقتل ابني هذا , فقلت : هذا ؟ قال : نعم , واتاني بتربة من تربته حمراء . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ((٣٤)).

٥ - في مقتل الخوارزمي :

لما اتى على الحسين من ولادته سنة كاملة هبط على رسول الله (ص) اثنا عشر ملكا محمرة وجوهمهم قد نشروا اجنحتهم وهم يقولون : يا محمد وسيعطى مثل اجر هابيل , ويحمل على قاتله مثل وزر قابيل قال : ولم يبق في السماء ملك الا ونزل على النبي (ص) يعزيه بالحسين ويخبره بثواب ما يعطى , ويعرض عليه تربته , والنبي يقول : الله م اخذل من خذله , واقتل من قتله , ولا تمتعه بما طلبه .

ولما اتت على الحسين من مولده سنتان كاملتان خرج النبي في سفر فلما كان في بعض الطريق وقف فاسترجع ودمعت عيناه , فسئل عن ذلك فقال : هذا جبريل يخبرني عن ارض بشاطىء الفرات يقال لها :

كربلاء , يقتل فيها ولدي الحسين بن فاطمة , فقيل : من يقتله يا رسول الله ؟ فقال : رجل يقال له يزيد , لا بارك الله في نفسه , وكانى انظر الى منصرفه ومدفنه بها , وقد اهدي راسه , والله ما ينظر احد الى راس ولدي الحسين فيفرح الا خالف الله بين قلبه ولسانه (يعني ليس في قلبه ما يكون بلسانه من الشهادة).

قال : ثم رجع النبي من سفره ذلك مغموما فصعد المنبر فخطب ووعظ والحسين بين يديه مع الحسن , فلما فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على راس الحسين ورفع راسه الى السماء

وقال : الله م اني محمد عبدك ونبيك , وهذان اطائب عترتي وخيار ذريتي وارومتي ومن اخلفها بعدي , الله م وقد اخبرني جبريل بان ولدي .
هذا مقتول مخذول , الله م فبارك لي في قتله , واجعله من سادات الشهداء انك على كل شي ع قدير, الله م ولا تبارك في قاتله وخاذله .
قال : فضج الناس في المسجد بالبكاء, فقال النبي : اتبكون ولا تنصرونه ؟ وناصرنا ((٣٥))

٦ - رواية زينب بنت جحش في بيتها:

في تاريخ ابن عساكر ومجمع الزوائد وتاريخ ابن كثير وغيرها واللفظ للاول عن زينب ,
قالت : بينما رسول الله (ص) في بيتي وحسين عندي حين درج , فغفلت عنه , فدخل على رسول الله (ص) فقال : دعيه - الى قولها - ثم قام فصلى فلما قام احتضنه اليه فاذا ركع او جلس وضعه ثم جلس فبكى , ثم مد يده فقلت حين قضى .
الصلاة : يا رسول الله ان هذا تقتله امتي , فقلت : فارني تربته , فاتاني بتربة حمراء ((٣٦))

٧ - حديث انس بن مالك :

في مسند احمد, والمعجم الكبير للطبراني , وتاريخ ابن عساكر وغيرها, واللفظ للاول , عن انس بن مالك , قال : استاذن ملك القطر ربه ان يزور النبي (ص) فاذن له وكان في يوم ام سلمة : فقال النبي (ص) : يا ام سلمة احفظي علينا الباب , لا يدخل علينا احد قال : فبينما هي على الباب اذ جاء الحسين بن علي (ع) فاقتحم .
ففتح الباب فدخل فجعل النبي (ص) يلتزمه ويقبله , فقال الملك : اتحبه ؟ قال : نعم قال : ان امك ستقتله , ان شئت اريتك المكان الذي يقتل فيه ؟ قال : نعم قال : فقبض قبضة من المكان الذي قتل فيه فاراه فجاء بسهولة او تراب احمر فاخذته ام سلمة فجعلته في ثوبها قال ثابت : فكننا نقول انها كربلاء ((٣٧)) .

٨ - حديث ابي امامة :

في تاريخ ابن عساكر, والذهبي ومجمع الزوائد, وغيرها, واللفظ للاول , عن ابي امامة قال : قال رسول الله (ص) لنسائه : ((لا تبكوا هذا الصبي)) يعني حسينا قال : وكان يوم ام سلمة فنزل جبرئيل فدخل على رسول الله (ص) الداخل وقال لام سلمة : ((لا تدعي احدا ان يدخل علي)) فجاء الحسين فلما نظر الى النبي (ص) في البيت اراد ان يدخل فاخذته ام سلمة فاحتضنته وجعلت تناغيه وتسكته فلما اشتد في البكاء خلت عنه , فدخل حتى جلس في حجر النبي (ص) فقال جبريل للنبي (ص) : ان امك ستقتل ابنك هذا , فقال النبي (ص) ((يقتلونه وهم مؤمنون بي))؟ قال : نعم يقتلونه فتناول جبريل تربة فقال : مكان كذا وكذا, فخرج رسول

الله (ص) وقد احتضن حسينا كاسف البال , مهموما فظنت ام سلمة انه غضب من دخول الصبي عليه فقالت :
يائبي الله فجاء فخلت عنه , فلم يرد عليها, فخرج الى اصحابه وهم جلوس فقال ((ان امتي يقتلون هذا)) وفي القوم ابو بكر وعمر, وفي آخر الحديث : فاراهم تربته ((٣٨)) .

روايات ام سلمة :

١ - عن عبد الله بن وهب بن زمعة : في مستدرك الصحيحين , وطبقات ابن سعد , وتاريخ ابن عساکر , وغيرها , واللفظ للاول , قال : اخبرني ام سلمة : رضي الله عنها : ان رسول الله (ص) اضطجع ذات ليلة للنوم فاستيقظ وهو حائر ((٣٩)) , ثم اضطجع فرقد , ثم استيقظ وهو حائر دون ما رايت به المرة الاولى , ثم اضطجع فاستيقظ وفي يده تربة حمراء يقبلها ((٤٠)) , فقلت : ما هذه التربة يا رسول الله ؟ قال : اخبرني جبريل (عليه الصلاة والسلام) ان هذا يقتل بارض العراق .-

للحسين - فقلت لجبريل : ارني تربة الارض التي يقتل بها فهذه تربتها . فقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ((٤١)) .

ب - عن صالح بن اربد :

روي الطبراني , وابن ابي شيبه , والخوارزمي , وغيرهم , واللفظ للاول , عن صالح بن اربد , عن ام سلمة رضي الله عنها , قالت : قال رسول الله (ص) : اجلسي بالباب , ولا يلجن علي احد , فقامت بالباب اذ جاء الحسين رضي الله عنه فذهبت اتناوله فسبقتي الغلام فدخل على جده , فقلت : يا نبي الله جعلني الله فداك امرتني ان لا يلج عليك احد , وان ابنك جاء فذهبت اتناوله فسبقتي , فلما طال ذلك تطلعت من الباب فوجدتك تغلب بكفك شيئا ودموعك تسيل والصبي على بطنك ؟.

قال : نعم , اتاني جبريل (ع) فاخبرني ان امتي يقتلونه , واتاني بالتربة التي يقتل عليها فهي التي اقلب بكفي ((٤٢)) .

ج - عن المطلب بن عبد الله بن حنطب :

في معجم الطبراني , وذخائر العقبى , ومجمع الزوائد , وغيرها , واللفظ للاول , عن المطلب بن عبد الله بن حنطب , عن ام سلمة قالت :

كان رسول الله (ص) جالسا ذات يوم في بيتي فقال : لا يدخل علي احد فانتظرت فدخل الحسين رضي الله عنه , فسمعت نشيج رسول الله (ص) يبكي , فاطلعت فاذا حسين في حجره والنبي (ص) يمسح جبينه وهو يبكي , فقلت : والله ما علمت حين دخل فقال : ان جبريل (ع) كان معنا في البيت فقال : تحبه ؟ قلت : اما من الدنيا فنعم , قال : ان امك ستقتل هذا بارض يقال لها : كربلاء فتناول جبرئيل (ع) من تربتها فاراها النبي (ص) .

فلما احيط بحسين حين قتل قال : ما اسم هذه الارض ؟ قالوا : كربلاء , قال : صدق الله ورسوله , ارض كرب وبلاء ((٤٣)) .

د - عن شقيق بن سلمة :

في معجم الطبراني , وتاريخ ابن عساکر , ومجمع الزوائد , وغيرها , واللفظ للاول , عن ابي وايل شقيق بن سلمة , عن ام سلمة قالت : كان الحسن والحسين رضي الله عنهما يلعبان بين يدي النبي (ص) في بيتي , فنزل جبريل (ع) فقال : يا محمد الحسين , فبكى رسول الله (ص) وضمه الى صدره , ثم قال رسول الله (ص) : ودیعة عندك هذه التربة , فشمها رسول الله (ص) وقال : ويح كرب وبلاء قالت :

وقال رسول الله (ص) يا ام سلمة اذا تحولت هذه التربة دما فاعلمي ان ابني قد قتل , قال : فجعلتها ام سلمة في قارورة , ثم جعلت تنظر اليها كل يوم وتقول : ان يوما تتحولين فيه دما ليوم عظيم ((٤٤)) .

هـ : عن سعيد بن ابي هند :

في تاريخ ابن عساکر , وذخائر العقبى , وتذكرة خواص الامة , وغيرها , واللفظ للاول , عن عبد الله بن سعيد بن ابي هند , عن ابيه قال : قالت ام سلمة رضي الله عنها : كان النبي (ص) نائما في بيتي فجاء حسين رضي الله عنه يدرج , فقعدت على الباب فامسكته مخافة ان يدخل فيوقظه , ثم غفلت في شيء فدخل فقعد على بطنه , قالت : فسمعت نحيب رسول الله (ص) فجئت فقلت : يا رسول الله بطني قاعد - فقال لي : اتحبه ؟ فقلت : نعم , قال : ان امك ستقتله , الا اريك التربة التي يقتل بها ؟ قال : فقلت : بلى , قال : فضرب

بجناحه فاتى بهذه التربة , قالت : واذا في يده تربة حمراء وهو يبكي ويقول : يا ليت شعري من يقتلك بعدي ؟ ((٤٥)).

و: عن شهر بن حوشب :

في فضائل ابن حنبل , وتاريخ ابن عساكر, وذخائر العقبى , وغيرها, واللفظ للاول , عن شهر بن حوشب , عن ام سلمة قالت : كان جبريل عند النبي (ص) والحسين معي فبكي فتركته , فدنا من النبي (ص) فقال جبريل : اتحبه يا محمد؟ فقال : نعم , قال : ان امك ستقتله , وان شئت اريتك من تربة الارض التي يقتل بها, فاراه اياها فاذا الارض يقال : لها كربلاء ((٤٦)).

ز: عن داود:

في تاريخ ابن عساكر, وغيره , واللفظ له , عن داود, قال : قالت ام سلمة : دخل الحسين على رسول الله ففرع , فقالت ام سلمة : مالك يا رسول الله ؟ قال : ان جبريل اخبرني ان ابني هذا يقتل , وانه اشتد غضب الله على من يقتله ((٤٧)).

بعدي ((٤٨)).؟

د - عن عبدالله بن سعيد:

في طبقات ابن سعد ومعجم الطبراني وغيرهما واللفظ للاخير, عن عبدالله ابن سعيد عن ابيه عن عائشة :

ان الحسين بن علي دخل على رسول الله (ص) فقال النبي (ص) : يا عائشة علي ملك آفأ ما دخل علي قط فقال : ان ابني هذا مقتول : وقال : ان شئت اريتك تربة يقتل فيها, فتناول الملك بيده فاراني تربة حمراء ((٤٩)).

هـ: عن ام سلمة او عائشة :

كما في مسند احمد وفضائله , وطبقات ابن سعد وتاريخ الاسلام , وسير النبلاء للذهبي , ومجمع الزوائد, واللفظ للاول , عن عبد الله بن سعيد عن ابيه عن عائشة او ام سلمة - شك عبدالله - ان النبي قال لاحدهما:

لقد دخل علي البيت ملك لم يدخل علي قبلها, فقال لي : ان ابنك هذا حسينا مقتول , وان شئت اريتك من تربة الارض التي يقتل بها, قال : فاخرج تربة حمراء ((٥٠)).

ح - في معجم الطبراني , وتاريخ ابن عساكر, وغيرهما, واللفظ للاول عن ام سلمة قالت : قال رسول الله (ص) يقتل الحسين بن علي (رض) على راس ستين من مهاجري ((٥١)).

ط - في معجم الطبراني عن ام سلمة , قالت :

قال رسول الله يقتل الحسين حين يعلوه الفتيير.

قال الطبراني : الفتيير: الشيب ((٥٢)).

١٠ - روايات عائشة :

ا - عن ابي سلمة بن عبد الرحمن في تاريخ ابن عساكر, ومقتل الخوارجي , ومجمع الزوائد, وغيرها, واللفظ للثاني , عن عائشة , قالت : ان رسول الله (ص) اجلس حسينا على فخذة فجاء جبريل اليه , فقال : هذا ابنك ؟ قال : نعم , قال : اما ان امك ستقتله بعدك , فدمعت عينا رسول الله , فقال جبريل : ان شئت اريتك الارض التي يقتل فيها قال : ((نعم)) فاراه جبريل ترابا من تراب الطف . وفي لفظ آخر: فاشار له جبريل الى الطف بالعراق فاخذ تربة حمراء, فاراه اياها فقال : هذه من تربة مصرعه ((٥٣)).

ب - عن عروة بن الزبير:

في مجمع الطبراني وغيره واللفظ للطبراني , عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها, قالت : دخل الحسين بن علي رضي الله عنه على رسول الله (ص) وهو يوحى اليه فنزا على رسول الله (ص) وهو منكب , ولعب على ظهره , فقال جبريل لرسول الله (ص) : اتحبه يا محمد؟ قال : يا جبريل وما لي لا احب ابني ؟ قال : فان امك ستقتله من بعدك , فمد جبريل (ع) يده فاتاه بتربة بيضاء فقال : في هذه الارض يقتل ابنك هذا يا محمد واسمها الطف , فلما ذهب جبريل (ع) من عند رسول الله (ص) والتربة في يده يبكي فقال : يا عائشة ان جبريل (ع) اخبرني ان الحسين ابني مقتول في ارض الطف , وانه امتي ستقتن بعدي , ثم خرج الى اصحابه ,

فيهم علي. وابو بكر وعمر وحذيفة وعمار وابو ذر رضي الله عنهم , وهو يبكي فقالوا: ما يبكيك يا رسول الله ؟

فقال : اخبرني جبريل ان ابني الحسين يقتل بعدي بارض الطف , وجاءني بهذه التربة , واخبرني ان فيها مضجعه ((٥٤)).

ج - عن المقبري :
في طبقات ابن سعد وتاريخ ابن عساكر واللفظ للثاني , عن عثمان بن مقسم عن المقبري عن عائشة قالت :

بينما رسول الله (ص) راقدا اذ جاء الحسين يحبو اليه فنحيته عنه ثم قمت لبعض امري , فدنا منه فاستيقظ يبكي , فقلت : ما يبكيك ؟ قال : ان جبريل اراني التربة التي يقتل عليها الحسين , فاشتد غضب الله على من يسفك دمه , وبسط يده فاذا فيها قبضة من بطحاء فقال : يا عائشة والذي نفسي ((٥٥)) انه ليحزنني , فمن هذا من امتي يقتل حسينا.

١١ - رواية معاذ بن جبل :

في معجم الطبراني , ومقتل الخوارزمي , وكنز العمال , واللفظ للاول , عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان معاذ بن جبل اخبره قال : خرج علينا رسول الله (ص) متغير اللون فقال : انا محمد اوتيت فواتح الكلم وخواتمه , فاطيعوني ما دمت بين اظهركم , فاذا ذهب بي فعليكم بكتاب الله عزوجل احلوا حلاله , وحرموا حرامه .
انتكم الموتة , انتكم بالروح والراحة , كتاب من الله سيق , انتكم فتن كقطع الليل المظلم , كلما ذهب رسل جاء رسل , تناسخت النبوة فصارت ملكا رحم الله من اخذها بحقها , وخرج منها كما دخلها.

امسك يا معاذ واحص , قال : فلما بلغت خمسة قال : يزيد لا بارك الله في يزيد , ثم ذرفت عيناه (ص) , ثم قال : نعي الي حسين , اتيت بتربه , واخبرت بقاتله , والذي نفسي بيده لا يقتل بين ظهراني قوم لا يمنعون ((٥٦)) الا خالف الله بين صدورهم وقلوبهم , وسلط عليهم شرارهم والبسم شيعا , ثم قال : واما لفراخ آل محمد(ص) من خليفة مستخلف مترف , يقتل خلفي وخلف الخلف , الحديث ((٥٧)).

١٢ - رواية سعيد بن جمهان :

في تاريخ ابن عساكر, والذهبي , وابن كثير, واللفظ للاول , عن سعيد ابن جمهان : ان النبي (ص) اتاه جبريل بتراب من تراب القرية التي يقتل بها الحسين , فقال : اسمها كربلاء, فقال رسول الله (ص) كرب وبلاء ((٥٨)).

١٣ - روايات ابن عباس :

١ - ابو الضحى : في مقتل الخوارزمي , عن ابي الضحى , عن ابن عباس قال : ما كنا نشك اهل البيت وهم متوافرون ان الحسين بن علي يقتل بالطف ((٥٩)).

ب - سعيد بن جبیر:

في تاريخ ابن عساكر, عن سعيد بن جبیر, عن ابن عباس , قال :
اوحى الله تعالى : يا محمد, اني قد قتلت بيحيى بن زكريا سبعين الفا, واني قاتل بابن ابنتك سبعين الفا, وسبعين الفا ((٦٠)).

وسنذكر بقية رواياته في باب سبب استشهاد الحسين (ع) ان شاء الله تعالى .

وروى ابن قولويه في باب قول رسول الله (ص): ((ان الحسين (ع) تقتله امته من بعده)) في كامل الزيارة سبع روايات عن رسول الله (ص) ((٦١)).

١٤ - روايات الامام علي (ع):

١ - عن ابي حبرة : في ترجمة الامام الحسين (ع) بمعجم الطبراني عن ابي حبرة , قال : صحبت عليا(رض) حتى اتى الكوفة فصعد المنبر, فحمد الله واثنى عليه , ثم قال : كيف انتم اذا نزل بذرية نبيكم بين ظهرائكم ؟ قالوا: اذن نبلى الله فيهم بلاء حسنا, فقال : والذي نفسي بيده لينزلن بين ظهرائكم ولتخرجن اليهم فلتقتلنهم ثم اقبل يقول : هم اوردوهم بالغرور وعردوا.

اجيبوا نجاة لا نجاة ولا عذرا ((٦٢)).

ب - عن هاني بن هاني :

في معجم الطبراني , وتاريخ ابن عساكر, وتاريخ الاسلام للذهبي , وغيرها, واللفظ لابن عساكر عن هاني بن هاني عن علي بن هاني , قال : ليقتلن الحسين قتلا واني لاعرف تربة الارض التي يقتل بها, يقتل .

بقرية (بتربة) قريبة من النهرين ((٦٣)).

ج - في مقتل الخوارزمي :

ان امير المؤمنين عليا(ع) لما سار الى صفين نزل بكربلاء وقال لابن عباس : اتدري ما هذه البقعة ؟.

قال : لا, قال : لو عرفتها لبكيت بكائي , ثم بكى بكاء شديدا, ثم قال : ما لي ولال ابي سفيان ؟ ثم التفت الى الحسين وقال : صبرا يا بني فقد لقي ابوك منهم مثل الذي تلقى بعده ((٦٤)).

د - عن الحسن بن كثير, في صفين :

عن الحسن بن كثير, عن ابيه : ان عليا اتى كربلاء فوقف بها, فقيل : يا امير المؤمنين هذه كربلاء؟.

قال : ذات كرب وبلاء, ثم اوما بيده الى المكان فقال هاهنا موضع رحالهم , ومناخ ركبهم , واوما الى موضع آخر فقال : هاهنا مهراق دمائهم ((٦٥)).

هـ: عن الاصبغ بن نباتة :

وفي ذخائر العقبي وغيره , عن الاصبغ بن نباتة قال : اتينا مع علي فمررنا بموضع قبر الحسين , فقال علي (ع):

هاهنا مناخ ركبهم , وهاهنا موضع رحالهم , هاهنا مهراق دمائهم , فتية من آل محمد يقتلون بهذه العرصة تبكي عليهم السماء والارض ((٦٦)).

و - عن غرفة الازدي :

في اسد الغابة , عن غرفة الازدي قال : دخلني شك من شان علي خرجت معه على شاطىء الفرات فعدل عن الطريق ووقف , ووقفنا حوله , فقال بيده : هذا موضع رواحلهم ومناخ ركبهم ومهراق دمائهم , بابي من لا ناصر له في الارض ولا في السماء الا الله , فلما قتل الحسين خرجت حتى اتيت المكان الذي قتلوا فيه .

فاذا هو كما قال ما اخطا شيئا قال فاستغفرت الله مما كان مني من الشك , وعلمت ان عليا رضي الله عنه لم يقدم الا بما عهد اليه فيه ((٦٧)).

ز - عن ابي جحيفة :

في صفين لنصر بن مزاحم عن ابي جحيفة قال : جاء عروة البارقي الى سعيد بن وهب , فسأله وانا اسمع , فقال : حديث حدثتني عن علي بن ابي طالب , قال : نعم , بعثني مخنف بن سليم الى علي فاتيته بكربلاء, فوجدته يشير بيده ويقول : ((هاهنا, هاهنا)) فقال له رجل : وما ذلك يا امير المؤمنين ؟ قال : ((ثقل لال محمد ينزل هاهنا فويل لهم منكم , وويل لكم منهم ,

فقال له الرجل : ما معنى هذا الكلام يا امير المؤمنين ؟ .
قال : ((ويل لهم منكم تقتلونهم وويل لكم منهم : يدخلكم الله بقتلهم النار)).
وقد روي هذا الكلام على وجه آخر: انه (ع) قال : ((فويل لكم منهم وويل لكم عليهم)) قال
الرجل : اما ويل لنا منهم فقد عرفت وويل لنا عليهم ماهو؟ قال ترونهم يقتلون ولا
تستطيعون نصرهم ((٦٨)).

ح - عون بن ابي جحيفة :
في تاريخ ابن عساکر, عن عون بن ابي جحيفة , قال : انا لجلوس عند دار ابي عبد الله الجدلي
, فاتانا ملك بن صحرار الهمداني , فقال : دلوني على منزل فلان , قال : قلنا له : الا ترسل اليه
فيجيء ؟ اذ جاء فقال :

اتذكر اذ بعثنا ابو مخنف الى امير المؤمنين وهو بشاطىء الفرات , فقال : ليحلن هاهنا ركب
من آل رسول الله (ص) يمر بهذا المكان فيقتلونهم , فويل لكم منهم وويل لهم منكم ((٦٩)).
ط - في تاريخ ابن كثير:

روى محمد بن سعد وغيره من غير وجه , عن علي بن ابي طالب : انه مر بكربلاء عند
اشجار الحنظل وهو ذاهب الى صفين , فسأل عن اسمها ف قيل : كربلاء فقال : كرب وبلاء,
فنزّل وصلى عند شجرة هناك ثم قال : يقتل هاهنا شهداء هم خير الشهداء غير الصحابة ,
يدخلون الجنة بغير حساب - وأشار الى مكان هناك - فعلموه بشي ء فقتل فيه الحسين ((٧٠)).
ي - عن نجى الحضرمي :

في مسند احمد, ومعجم الطبراني , وتاريخ ابن عساکر, وغيرها, واللفظ للاول , عن عبد الله
بن نجى عن ابيه :

انه سار مع علي رضي الله عنه , فلما جاؤوا نينوى وهو منطلق الى صفين , فنادى علي:
اصبر ابا عبد الله , اصبر ابا عبد الله عيناه تفيضان قلت : يا نبي الله اغضبك احد؟ ما شان
عينك تفيضان ؟ قال : بل قام من عندي جبريل قبل , فحدثني : ان الحسين يقتل بشط الفرات ,
قال فقال : هل لك الى ان اشمك من تربته ؟ قال : قلت : نعم , فمد يده فقبض قبضة من تراب
فاعطانيها , فلم املك عيني ان فاضتا ((٧١)).

وفي رواية : ((وكان صاحب مطهرته , فلما حاذوا نينوى وهو منطلق الى صفين نادى علي :
صبرا ابا عبد الله , صبرا ابا عبد الله بشط الفرات , قلت : ومن ذا ابو عبد الله ؟ , هل لك ان
اشمك من تربته ؟)) ((٧٢)).

ك - عن عامر الشعبي :

في طبقات ابن سعد, وتاريخ ابن عساکر, والذهبي وتذكرة خواص الامة , عن عامر الشعبي :
ان عليا قال وهو بشط الفرات : صبرا ابا عبد الله , ثم قال : دخلت على رسول الله (ص)
وعيناه تفيضان , فقلت : احدث حدث اقال : ((اخبرني جبريل ان حسينا يقتل بشاطىء الفرات
ثم قال : اتحب ان اريك من تربته ؟ قلت :

نعم , فقبض قبضة من تربتها فوضعها في كفي فما ملكت عيني ان فاضتا)) ((٧٣)).
ل - عن كدير الضبي :

في تاريخ ابن عساکر عن كدير الضبي قال : بينا انا مع علي بكربلاء, بين اشجار الحرمل - اذ -
اخذ بعرة ففركها, ثم شمها, ثم قال : ليبعثن الله من هذا الموضع قوما يدخلون الجنة
بغير حساب ((٧٤)).

م - عن هرثمة :

في معجم الطبراني عن هرثمة , كنت مع علي (رض) بنهر كربلاء فمر بشجرة تحتها بعـر
غزلان فاخذ منه قبضة فشمها, ثم قال : يحشر من هذا الظهر سبعون الفا يدخلون الجنة
بغير حساب ((٧٥)).

قد روى عن هرثمة حضوره مع الامام علي بكربلاء وما تبع ذلك غير واحد وكل راو يؤيد ما
قاله الاخر كما نذكره في ما ياتي :

١ - رواية نشيط مولى هرثمة :

في مقتل الخوارزمي بسنده الى نشيط ابي فاطمة قال : جاء مولاي هرثمة من صفين فاتيناه
فسلمنا عليه فمرت شاة وبعرت فقال : لقد ذكرتني هذه الشاة حديثا: اقبلنا مع علي ونحن
راجعون من صفين فنزلنا كربلاء, فصلى بنا الفجر بين شجرات ثم اخذ بعرات من بحر الغزال
ففتها في يده , ثم شمها فالتفت اليها وقال :
يقتل في هذا المكان قوم يدخلون الجنة بغير حساب ((٧٦)).

٢ - رواية ابي عبد الله الضبي :

في طبقات ابن سعد, وتاريخ ابن عساكر, بسنده عن ابي عبد الله الضبي قال : دخلنا على
هرثمة الضبي ((٧٧)) حين اقبل من صفين , وهو مع علي , وهو جالس على دكان له , وله
امراة يقال لها جرداء وهي اشد حبا لعلي واشد لقوله تصديقا, فجاءت شاة له فبعرت , فقال
لها: لقد ذكرني بحر هذه الشاة حديثا لعلي , قالوا وما علم بهذا ((قال : اقبلنا مرجعنا من صفين
فنزلنا كربلاء, فصلى بنا علي صلاة الفجر بين شجرات ودوحات حرمل , ثم اخذ كفا من بحر
الغزال فشمه , ثم قال : ((اوه , اوه , يقاتل بهذا الغائط قوم يدخلون الجنة بغير حساب)) قال
: قالت جرداء: وما تنكر من هذا؟ هو اعلم بما قال منك , نادت بذلك وهي في جوف البيت
((٧٨)).

٣ - عن هرثمة بن سليم :

عن ابي عبده , عن هرثمة بن سليم قال : غزونا مع علي بن ابي طالب غزوة صفين , فلما
نزلنا بكربلاء صلى بنا صلاة , فلما سلم رفع اليه من تربتها فشمها ثم قال : واه لك ايتها
التربة , ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب فلما رجع هرثمة من غزوته الى امراته
- وهي جرداء بنت سمير - وكانت شيعة لعلي فقال لها زوجها هرثمة : الا اعجبك من صديقك
ابي الحسين ؟ لما نزلنا كربلاء رفع اليه من تربتها فشمها وقال : واه لك يا تربة , ليحشرن
منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب , وما علمه بالغيب ؟ فقالت : دعنا منك ايها الرجل , فان
امير المؤمنين لم يقل الا حقا فلما بعث عبيد الله بن زياد البعث الذي بعثه الى الحسين بن علي

واصحابه , قال : كنت فيهم في الخيل التي بعث اليهم , فلما انتهيت الى القوم وحسين
 واصحابه عرفت المنزل الذي نزل بنا علي فيه والبقعة التي رفع اليه من ترابها, والقول الذي
 قاله , فكرهت مسيري , فاقبلت على فرسي حتى وقفت على الحسين , فسلمت عليه , وحدثته
 بالذي سمعت من ابيه في هذا المنزل , فقال الحسين : معنا انت او علينا؟ فقلت اي ابن
 رسول الله لا معك ولا عليك تركت اهلي وولدي وعيالي اخاف عليهم من ابن زياد.
 فقال الحسين : فول حتى لا ترى لنا مقتلا, فوالذي نفسي محمد بيده لا يرى مقتلا اليوم رجل
 ولا يغيبنا الا ادخله الله النار قال : فاقبلت في الارض هاربا حتى خفي علي مقتلهم ((٧٩)).

٤ - عن جرداء بنت سمير:

عن زوجها هرثمة بن سلمى , قال : خرجنا مع علي في بعض غزواته فسار حتى انتهى الى
 كربلاء, فنزل الى شجرة فصلى اليها فاخذ تربة من الارض فشمها, ثم قال : واه لك تربة
 ليقتلن بك قوم يدخلون الجنة بغير حساب قال : ففقلنا من غزوتنا وقتل علي ونسيت الحديث ,
 قال : وكنت في الجيش الذين ساروا الى الحسين فلما انتهيت اليه نظرت الى الشجرة , فذكرت
 الحديث , فتقدمت على فرس لي فقلت : ابشرك ابن بنت رسول الله (ص), وحدثته الحديث ,
 قال : معنا او علينا؟ قلت لا معك ولا عليك , تركت عيالا وتركت - كذا وكذا - ((٨٠)) قال : اما
 لا قول في الارض , فوالذي نفسي حسين بيده , لا يشهد قتلنا اليوم رجل الا دخل جهنم
 فانطلقت هاربا موليا في الارض حتى خفي علي مقتله ((٨١)).

ن - عن شيبان بن مخرم :

في معجم الطبراني , وتاريخ ابن عساكر, ومجمع الزوائد, وغيرها, واللفظ لابن عساكر, عن
 ميمون عن شيبان بن مخرم - وكان عثمانيا يبغض عليا - قال :

رجعنا مع علي الى صفين فانتبهنا الى موضع , قال : فقال : ما سمي هذا الموضع ؟ قال : قلنا : كربلاء قال : كرب وبلاء قال : ثم قعد على دابته , وقال : يقتل هاهنا قوم افضل شهداء على ظهر الارض لا يكون شهداء رسول الله (ص) قال : قلت بعض كذباته ورب الكعبة قال : فقلت لغلامي , وثمة حمار ميت : جئني برجل هذا الحمار فاوتدته في المقعد الذي كان فيه قاعدا , فلما قتل الحسين قلت لاصحابنا : انطلقوا ننظر , فانتبهنا الى المكان فاذا جسد الحسين على رجل الحمار واذا اصحابه ربضة حوله ((٨٢)).
واخرج ابن قولويه في باب قول امير المؤمنين في قتل الحسين من كامل الزيارة اربعة احاديث ((٨٣)).

١٥ - رواية انس بن الحارث واستشهاده :

في تاريخ البخاري , وابن عساكر , والاستيعاب , وغيرها , ان انس بن الحارث بن نبيه قتل مع الحسين , قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : ((ان ابني هذا - يعني الحسين - يقتل بارض يقال لها كربلاء , فمن شهد ذلك فلينصره)) , فخرج انس بن الحارث الى كربلاء فقتل بها مع الحسين . وفي مثير الاحزان : خرج انس بن الحارث الكاهلي وهو يقول :
قد علمت كاهلنا وذودان .
والخندفيون وقيس عيلان .
بان قومي آفة للقران .
يا قوم كونوا كاسود خفان .
واستقبلوا القوم بضرب الان .
آل علي شيعة الرحمن .
وآل حرب شيعة الشيطان ((٨٤)).

١٦ - رجل من بني اسد :

روى كل من ابن سعد , وابن عساكر , عن العريان بن هيثم بن الاسود النخعي الكوفي الاعور , قال : كان ابي يتبدى ((٨٥)) فينزل قريبا من الموضع الذي كان فيه معركة الحسين , فكنا لا نبدو ((٨٦)) الا وجدنا رجلا من بني اسد هناك , فقال له ابي : اني اراك ملازما هذا المكان ؟ قال : بلغني ان حسينا يقتل هاهنا , فانا اخرج لعلي اصادفه , فاقتل معه , فلما قتل الحسين , قال ابي : انطلقوا ننظر , هل الاسدي في من قتل ؟ واتينا المعركة فطوفنا فاذا الاسدي مقتول ((٨٧)).

اوردنا في ما سبق من الاحاديث التي فيها انباء باستشهاد الامام الحسين قبل وقوعه , ما رواها الفريقان او ما تفرد بروايتها اتباع مدرسة الخلفاء , وتركنا ايراد ما تفرد بروايتها اتباع مدرسة اهل .

البيت ((٨٨)) وتخبرنا في ما رواها الفريقان لفظ روايات مدرسة الخلفاء , وينبغي ان نبحت بعد هذا عن سبب استشهاد الامام الحسين ونرجع في هذا البحث في مايلي الى كتب الفريقين المشهورة دونما تخير رواية فريق على آخر.

سبب استشهاد الامام الحسين (ع)

ينبغي ان نبحت في هذا المقام في امرين : ١ - قاتل الامام الحسين لماذا اقدم على قتله ؟.

ب - الامام الحسين لماذا اختار القتل ؟.

لقد روى الطبري وغيره واللفظ للطبري ((٨٩)) في بيان ذلك وقال : بويح ليزيد ابن معاوية

بالخلافة بعد وفاة ابيه في رجب سنة ستين وامير المدينة الوليد بن عتبة بن ابي سفيان , ولم يكن ليزيد همة - حين ولي - الا البيعة النفر الذين ابوا على معاوية الاجابة الى بيعة يزيد حين دعا الناس الى بيعته وانه ولي عهده بعده والفرار من امرهم , فكتب الى الوليد يخبره بموت معاوية , وكتب اليه في صحيفة كانها اذن فارة : اما بعد فخذ حسينا وعبد الله بن عمر, وعبد الله بن الزبير بالبيعة اخذا شديدا ليست فيه رخصة حتى يبايعوا والسلام .
فاشار عليه مروان ان يبعث اليهم في تلك الساعة ويدعوهم الى البيعة والدخول في الطاعة , فان فعلوا قبل منهم وكف عنهم , وان ابوا قدمهم فضرب اعناقهم فانهم ان علموا بموت معاوية وثب كل منهم في جانب واطهر الخلاف والمنازعة , ودعا الى نفسه , عدا ابن عمر فانه لا يرى القتال الا ان يدفع الامر اليه عفوا.

فارسل الوليد عبد الله بن عمرو بن عثمان الى الحسين وابن الزبير يدعوهم فوجدهما في المسجد فدعاهما في ساعة لم يكن الوليد يجلس فيها للناس فقالا: انصرف , الان ناتي به فقال : حسين لابن الزبير: ارى طاغيتهم قد هلك فبعث الينا لياخذنا بالبيعة قبل ان يفشو في الناس الخبر فقال : وانا ما اظن غيره فقام الحسين وجمع اليه مواليه واهل بيته وسار الى باب الوليد وقال لهم : اني داخل فان دعوتكم او سمعتم صوته قد علا فاقترحوا علي , والا فلا تبرحوا حتى اخرج اليكم , فدخل على الوليد ومروان جالس عنده فاقرأه الوليد كتاب ودعاه الى البيعة , فاسترجع الحسين وقال : ان مثلي لا يعطي بيعته سرا ولا اراك تجتري بها مني سرا دون ان

تظهرها على رؤوس الناس علانية , قال : اجل قال : فاذا خرجت الى الناس فدعوتهم الى البيعة دعوتنا مع الناس فكان امرا واحدا فقال له الوليد, وكان يحب العافية : انصرف على اسم الله , فقال له مروان : والله لنن فارقه الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها حتى تكثر القتل بينكم وبينه , احبس الرجل ولا يخرج من عندك حتى يبايع او تضرب عنقه فوثب عند ذلك الحسين , فقال : يا ابن ((٩٠)) انت تقتلني ام هو؟ كذبت والله واثمت ((٩١)) .

وفي تاريخ ابن اعثم , ومقتل الخوارج ومثير الاحزان ((٩٢)) , والله وف , واللفظ للاخير ((٩٣)) , كتب يزيد الى الوليد يامره باخذ البيعة على اهلها عامة وخاصة على الحسين (ع) ويقول له : ان ابي عليك فاضرب عنقه , ثم اوردوا الخبر نظير ما ذكره الطبري الى قولهم , فغضب الحسين وقال : ويلي عليك يا ابن الزرقاء انت تامر .

بضرب عنقي ؟ كذبت ولؤمت , نحن اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ويزيد فاسق شارب الخمر وقتل النفس ومثلي لا يبايع مثله .

قال الطبري : فقال : له الوليد - وكان يحب العافية - انصرف على اسم الله وفي الرواية الاولى : فلما اصبح الحسين لقيه مروان فقال اطعني ترشد , قال : قل , قال : بايع امير المؤمنين يزيد فهو خير لك في الدارين فقال الحسين : ((انا لله وانا اليه راجعون)) ((٩٤)) وعلى الاسلام السلام اذ قد بليت الامة براع مثل يزيد ((٩٥)) .

اما ابن الزبير فانهم الحوا عليه وتعل ولم يحضر دار الوليد, وبعث الوليد الى عبد الله بن عمر فقال : بايع ليزيد فقال : اذا بايع الناس بايعت , فانتظر حتى جاءت البيعة من البلدان فتقدم الى الوليد فبايعه ((٩٦)) .

وفي رواية : ان الحسين خرج من منزله بعد ذلك واتى قبر جده فقال : السلام عليك يا رسول الله انا الحسين بن فاطمة فرحك وابن فرختك وسبطك والثقل الذي خلفته في امتك , فاشهد عليهم يا نبي الله انهم قد خذلوني وضيعوني ولم يحفظوني , وهذه شكواي اليك حتى الفاك صلى الله عليك .

ثم صف قدميه فلم يزل راکعا ساجدا ((٩٧)) الى الفجر.

وفي رواية اخرى : فصلى ركعات فلما فرغ من صلاته جعل يقول : الله م هذا قبر نبيك محمد(ص) وانا ابن بنت نبيك وقد حضرني من الامر ما قد علمت , الله م اني احب المعروف وانكر المنكر واني اسالك ياذا الجلال والاکرام بحق هذا القبر ومن فيه الا اخترت من امري ما

هو لك رضى ولرسولك رضى وللمؤمنين رضى , ثم جعل يبكي عند القبر حتى اذا كان قريبا من الصبح وضع راسه على القبر فاغفى فاذا هو برسول الله قد اقبل في كتيبة من الملائكة عن يمينه وشماله وبين يديه ومن خلفه فجاء وضم الحسين الى صدره وقبل بين عينه وقال ((حبيبي يا حسين كاني اراك عن قريب مرملا بدمانك , مذبوحا بارض كربلاء, بين عصابة من امتي , وانت في ذلك عطشان لا تسقى , وظمن لا تروى , وهم في ذلك يرجون شفاعتي , مالهم لا انالهم الله شفاعتي مالهم لا انالهم الله شفاعتي يوم القيامة , وما لهم عند الله من خلاق , حبيبي يا حسين مشتاقون , وان لك في الجنة لدرجات لن تنالها الا بالشهادة ((٩٨)) الحديث . وذهب الى قبر امه واخيه وودعهما ((٩٩)) .

وروى عمر بن على الاطرف وقال :
لما امتنع اخي الحسين (ع) عن البيعة ليزيد بالمدينة دخلت عليه فوجدته خاليا , فقلت له : جعلت فداك يا ابا عبد الله : حدثني اخوك ابو محمد الحسن عن ابيه (ع) ثم سبقتني الدمعة , وعلا شهيقى , فضمني اليه , وقال :

احدثك اني مقتول ؟ فقلت : حوشيت با ابن رسول الله فقال : سالتك بحق ابيك , بقتلي خبرك ابي ؟ فقلت نعم , فلولا تاولت وبايعت فقال : حدثني ابي : ان رسول الله (ص) اخبره بقتله وقتلي وان تربتي تكون بقرب تربته , فظن انك علمت ما لم اعلمه ؟ اباها شاكية ما لقيت . ذريتها من امته ولا يدخل الجنة احد اذاها في ذريتها ((١٠٠)) .

كان حكام ذلك العصر واشياهم قد اعتادوا على تسمية تغيير احكام الله بالتاويل - كما شرحناه في بحث الاجتهاد - حتى اصبح المتبادر الى الذهن من لفظ التاويل هو التغيير , واصبح ذلك شائعا وسائعا , ومن ثم كان معاصرو الامام الحسين (ع) الذين بلغهم نبا استشهاد الحسين في العراق عن رسول الله يلحون على الامام .

الحسين ان يؤول قضاء الله هذا , اي يغيره بعدم ذهابه الى العراق , وبعضهم كان يضيف الى ذلك طلبه من الامام ان يؤوله بالبيعة , اي يغيره بالبيعة , وهذا ما عناه عمر بن علي بقوله : (فلولا تاولت وبايعت) اي فلولا اولت قضاء الله بقتلك ببيعتك , وكذلك كان قصد محمد بن الحنفية في ما حاور اخاه الحسين وان لم يصرح به .

كما روى الطبري والمفيد وغيرهما واللفظ للمفيد: ان محمد بن الحنفية قال للحسين (ع) لما عزم على الخروج من المدينة : يا اخي انت احب الناس الى واعزهم علي ولست ادخر النصيحة لاحد من الخلق , الا لك وانت احق بها تنح ببيعتك عن يزيد بن معاوية وعن الامصار ما استطعت , ثم ابعت رسلك الى الناس فادعهم الى نفسك فان بايعك الناس وبايعوا لك حمدت الله على ذلك , وان اجتمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك , ولا تذهب به مروءتك ولا فضلك اني اخاف عليك ان تدخل مصرا من هذه الامصار فيختلف الناس بينهم فمنهم طائفة معك واخرى عليك فيقتتلون فتكون لاول الاسنة غرضا , فاذا خير هذه الامة كلها نفسا و ابا واما اضيعها دما واذلها اهلا فقال له الحسين (ع) : فاين اذهب يا اخي ؟ قال : انزل مكة فان اطمانت بك الدار بها فسبيل ذلك , وان نبت بك لحقت بالرمال وشعف الجبال وخرجت من بلد الى بلد .

حتى تنظر الى ما يصير امر الناس اليه , فانك اصوب ما تكون رايا حين تستقبل الامر استقبالا ((١٠١)) .

وفي فتوح ابن اعثم ومقتل الخوارزمي بعده : فقال : له الحسين : يا اخي : والله لو لم يكن في الدنيا ملجا ولا ماوى لما بايعت يزيد بن معاوية ابدا , وقد قال (ص) : الله م لا تبارك في يزيد فقطع محمد بن الحنفية الكلام وبكى , فبكى معه الحسين ساعة ثم قال : جزاك الله يا اخي عني خيرا لقد نصحت واشرت بالصواب , وانا ارجو ان يكون ان شاء الله رايك موفقا مسددا , واني قد عزمت على الخروج الى مكة , وقد تهيات لذلك انا واخوتي وبنو اخوتي وشيعتي وامرهم امري ورايهم رايتي واما انت يا اخي فلا عليك ان تقيم بالمدينة فتكون لي عينا عليهم , ولا تخف علي شيئا من امورهم ثم دعا بدواة وبياض وكتب ((١٠٢)) هذه الوصية لآخيه .

محمد.

وصية الحسين (ع) ((١٠٣)).

بسم الله الرحمن الرحيم - هذا ما اوصى به الحسين بن علي بن ابي طالب الى اخيه محمد المعروف بابن الحنفية ان الحسين يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله , جاء بالحق من عند الحق , وان الجنة والنار حق , وان الساعة آتية لا ريب فيها , وان الله يبعث من في القبور , واني لم اخرج اشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما , وانما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي (ص) , اريد ان آمر بالمعروف وانهي عن المنكر , واسير بسيرة جدي وابي علي بن ابي طالب فمن قبلني بقبول الحق فالله اولى بالحق ومن رد علي هذا اصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين , وهذه وصيتي يا اخي اليك وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب .
ثم طوى الحسين الكتاب , وختمه بخاتمه , ودفعه الى اخيه محمد , ثم ودعه وخرج في جوف الليل ((١٠٤)).

مسير الامام الحسين (ع) الى مكة المكرمة

وروى الطبري والمفيد: ان الوليد ارسل الى ابن الزبير بعد خروج الحسين فطاوله حتى خرج في جوف الليل الى مكة وتنكب الطريق , فلما اصبحوا سرح في طلبه الرجال فلم يدركوه فرجعوا وتشاغلوا به عن الحسين (ع) فلما امسوا , ارسل الى الحسين فقال لهم : اصبحوا ثم ترون ونرى , فكفوا عنه فسار من ليلته الى مكة وهو يتلو (فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين) وابي ان يتنكب الطريق الا عظم مثل ابن الزبير ((١٠٥)).
وفي تاريخ الطبري وغيره , ان عبد الله بن عمر التقى بالحسين وابن الزبير في الطريق فقال لهما: اتقيا الله ولا تفرقا جماعة المسلمين ((١٠٦)).
ولقي الحسين - ايضا - عبد الله بن مطيع , فقال له : جعلت فداك اين تريد؟ قال : اما الان فمكة واما بعد فاني استخير الله قال : خار الله لك وجعلنا فداءك , فاذا اتيت مكة فاياك ان تقرب الكوفة فانها بلدة مشؤومة , بها قتل ابوك وخذل اخوك واغتيل بطعنة كادت تاتي على نفسه الزم الحرم فانك سيد العرب لا تعدل بك اهل الحجاز احدا , ويتداعى اليك الناس من كل جانب لا تفارق الحرم فداك عمي وخالي فو الله لئن هلكت لنسترقن بعدك .
وسار الحسين حتى دخل مكة يوم الجمعة لثلاث مضين من شعبان وهو يقرأ : (ولما توجه تلقاء مدين , قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل) , ودخل ابن الزبير مكة ولزم الكعبة , يصلي عندها عامة النهار , ويطوف ويأتي حسينا في من ياتيه , ويشير عليه بالرأي , وهو اثقل خلق الله على ابن الزبير , قد عرف ان اهل الحجاز لا يبايعونه ابدا ما دام الحسين بالبلد , وانه اعظم في اعينهم وانفسهم منه , واطوع في الناس منه ((١٠٧)).
فاقبل اهلها يختلفون اليه ويأتيه المعتمرون واهل الافاق ((١٠٨)).
وفي هذه السنة عزل يزيد الوليد وولى على الحرمين عمرو بن سعيد ((١٠٩)), وبلغ اهل الكوفة موت معاوية وامتناع الحسين وابن الزبير وابن عمر عن البيعة , فاجتمعوا وكتبوا اليه كتابا واحدا اما بعد: فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد الذي انتزى على هذه الامة فابتزها امرها وتمر عليها بغير رضى منها فبعدا له كما بعدت ثمود انه ليس علينا امام فاقبل لعل الله ان يجمعنا بك على الحق , والنعمان بن بشير - الوالي - في قصر الامارة لسنا نجتمع معه في جمعة ولا عيد , ولو قد بلغنا انك قد اقبلت اخرجناه حتى نلحقه بالشام .

وبعثوا بالكتاب مع رجلين فاغذا السير حتى قدما على الامام الحسين لعشر مضين من شهر رمضان ثم مكثوا يومين وسرحوا اليه ثلاثة رجال معهم نحو من ثلاث وخمسين صحيفة من الرجل والاثنين والاربعة , ثم لبثوا يومين آخرين وارسلوا رسولين وكتبوا معهما الى الحسين بن علي من شيعته المؤمنين والمسلمين , اما بعد فحي هلا فان الناس ينتظرونك ولا راي لهم في غيرك , فالعجل العجل والسلام عليك .
وكتب اليه رؤوس من رؤساء الكوفة كتابا ورد فيه : فاقدم على جندك مجندة والسلام عليك ((١١٠)).
وفي رواية الطبري : كتب اليه اهل الكوفة ((انه معك مائة الف)) ((١١١)).

ارسال مسلم بن عقيل الى الكوفة

وهكذا تلاقت الرسل وتكدست الكتب لديه فكتب الامام في جوابهم : الى الملا من المؤمنين والمسلمين اما بعد قد فهمت كل الذي اقتصصتم وذكرتم , ومقالة جلکم انه ليس علينا امام فاقبل لعل الله ان يجمعنا بك على الهدى والحق , وقد بعثت اليكم اخي وابن عمي وثقتي من اهل بيتي , وامرته ان يكتب الي بحالكم وامركم ورايكم , فان كتب الي انه قد اجمع راي ملنكم وذوي الفضل والحجى منكم على مثل ما قدمت علي به رسلكم وقرات في كتبكم , اقدم عليكم وشيكا ان شاء الله فلعمري ما الامام الا العامل بالكتاب , والاخذ بالقسط , والدائن بالحق , والحابس نفسه على ذات الله والسلام ((١١٢)).
وارسل اليهم مسلم بن عقيل ((١١٣)), فاقبل حتى دخل الكوفة , فاجتمع اليه الشيعة واستمعوا الى كتاب الحسين وهم يبكون , وبايعه ثمانية عشر الفا ((١١٤)).
فكتب مسلم بن عقيل الى الحسين :
اما بعد فان الرائد لا يكذب اهله , وقد بايعني من اهل الكوفة ثمانية عشر الفا , فعجل الاقبال حين ياتيكم كتابي , فان الناس كلهم معك ليس لهم في آل معاوية راي ولا هوى والسلام ((١١٥)).

وفي رواية بايع مسلم بن عقيل خمسة وعشرون الفا.
وفي رواية اخرى اربعون الفا ((١١٦)).
قال المؤلف ولعل اهل الكوفة استمروا على البيعة لمسلم بعد ارساله الكتاب الى الامام الحسين حتى بلغوا خمسة وعشرين او اربعين الفا.
قال الطبري : اجتمع ناس من الشيعة بالبصرة وتذاكروا امر الحسين , والتحق بعضهم به وسار معه حتى استشهد , وكتب اليهم الحسين يستنصرهم ((١١٧)).
قال : وعزل يزيد نعمان بن بشير عن ولاية الكوفة وولي عبيدالله بن زياد عليها ((١١٨)).
بالاضافة الى ولايته على البصرة , وكتب اليه ان يطلب مسلم بن عقيل حتى يقتله فقدم الكوفة وتتبع الشيعة , فثار عليه مسلم بن عقيل , وخذله من بايعه من اهل الكوفة وبقي وحيدا يحارب جنود ابن زياد , فضرب بسيف قطع شفته العليا.
ونصلت ثناياه واخذوا يرمونه بالحجارة من فوق البيوت , ويلهبون النار في اطناب القصب ثم يقلبونها عليه , فتقدم اليه محمد بن الاشعث وقال : لك الامان لا تقتل نفسك , وكان قد اثخن بالحجارة وعجز عن القتال وانبهر واسند ظهره الى جنب الدار فدنا منه ابن الاشعث فقال : لك الامان قال : امن انا؟ قال : نعم وقال القوم : انت آمن فقال : اما لو لم تؤمنوني ما وضعت يدي على ايديكم فاجتمعوا حوله وانتزعوا سيفه من عنقه فقال : هذا اول الغدر اراك والله ستعجز عن امانى فهل عندك خير؟ تستطيع ان تبعث من عندك رجلا على لساني يبلغ حسينا فاني لا اراه الا قد خرج اليكم اليوم مقبلا او هو.
خارج غدا واهل بيته , وان ما ترى من جزعي لذلك فيقول : ان ابن عقيل بعثني اليك وهو في

أيدي القوم اسير لا يرى ان يمسي حتى يقتل , ارجع باهل بيتك ولا يغرك اهل الكوفة فانهم اصحاب ابيك الذي كان يتمنى فراقهم بالموت او القتل , ان اهل الكوفة قد كذبوك وكذبوني وليس لمكذوب رأي فقال الاشعث : والله لافعلن . ولاعلمن ابن زياد اني قد امنتك .

وادخل مسلم على ابن زياد على تلك الحالة , وجرت بينهما محاوراة فقال له ابن زياد: لعمرى لنقتلن .

قال : كذلك ؟ قال : نعم قال : فدعني اوص الى بعض قومي فنظر الى جلساء عبيد الله وفيهم عمر بن سعد فقال : يا عمر سر, فابي ان يمكنه من ذكرها فقال له عبيد الله : لا تمتنع ان تنظر في حاجة ابن عمك , فقام معه فجلس حيث ينظر اليه ابن زياد فقال له : ان علي بالكوفة دينا استندنته منذ قدمت الكوفة سبعمائة درهم فاقضها عني , وانظر جثتي فاستوهبها من ابن زياد فوارها , وابعث الى حسين من يرده فاني قد كتبت اليه اعلمه ان الناس معه ولا اراه الا مقبلا فاخبر ابن سعد ابن زياد بما قال مسلم فقال ابن زياد: انه لا يخونك الامين ولكن قد يؤتمن الخائن , وامر بمسلم ان يصعد به فوق القصر ويضرب عنقه فقال لابن الاشعث : اما والله لولا انك امنتني ما استسلمت قم بسيفك دوني فقد اخفرت ذمتك فصعد به وهو يكبر ويستغفر ويصلي على ملائكة الله ورسله ويقول : الله م احكم بيننا وبين قوم غرونا وكذبونا واذلونا واشرف به وضربت عنقه واتبع جسده راسه .

وامر ابن زياد بهاني ب عروة فاخرج الى السوق فضربت عنقه , وارسل ابن زياد براسيهما مع كتاب الى يزيد , فكتب اليه يزيد: اما بعد فاتك لم تعد ان كنت كما احب , علمت عمل الحازم , وصلت صولة الشجاع الرابط الجاش , فقد اغنيت وكفيت وصدقت ظني بك وراي فيك الكتاب ((١١٩)) .

عزم الامام الحسين (ع) على المسير الى العراق

هكذا استشهد مسلم بن عقيل , اما الامام الحسين فقد استعد بعد تسلمه كتاب سفيره مسلم - الانف الذكر - للتوجه الى العراق , ولما علم ابن الزبير بقصده قال له : اما لو كان لي بها مثل شيعتك ما عدلت بها , ثم خشي ان يتهمة فقال : اما انك لو اقامت بالحجاز ثم اردت هذا الامر هاهنا ما خولف عليك ان شاء الله ولما خرج من عند الامام الحسين قال الامام : ان هذا ليس شي ء يؤتاه من الدنيا احب اليه من ان اخرج من الحجاز الى العراق , وقد علم انه ليس له من الامر معي شي ء وان الناس لم يعدلوه بي , فود اني خرجت منها لتخلوله ((١٢٠)) .

وفي يوم التروية التقيا بين الحجر والباب فقال له ابن الزبير: ان شئت اقامت فوليت هذا الامر آزرناك وساعدناك ونصحنك وبايعناك فقال له الحسين : ان ابي حدثني ان بها كبشا يستحل حرمتها , فما احب ان اكون ذلك الكيش فقال له ابن الزبير: فاقم ان شئت وتولينني انا الامر فتنطاع ولا تعصى , فقال : وما اريد هذا..

ثم انهما اخفيا كلامها ((١٢١)) .

وفي رواية : فسار ابن الزبير الحسين فالتفت اليها الحسين , فقال : يقول ابن الزبير: اقم في هذا المسجد اجمع لك الناس , ثم قال : والله لان اقتل خارجا منها احب الي من ان اقتل داخلا منها بشبر..

وايم الله لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا في حاجتهم , والله ليعتدن علي كما اعتدت اليهود في السبت ((١٢٢)) .

وفي تاريخ ابن عساكر وابن كثير: لان اقتل بمكان كذا وكذا احب الي من ان تستحل بي - يعني مكة - ((١٢٣)) .

ثم طاف الحسين بالببيت وبين الصفا والمروة , وقص من شعره , واحل من احرامه وجعلها عمرة ((١٢٤)).

الحسين مع ابن عباس :

وفي تاريخ الطبري وغيره : لما عزم على الخروج اتاه ابن عباس وقال له في ما قال : اقم في هذا البلد فانك سيد اهل الحجاز, فان كان اهل العراق يريدونك كما زعموا فاكتب اليهم فلينفوا عاملهم وعدوهم ثم اقدم عليهم , فان ابیت الا ان تخرج , فسر الى اليمن فان بها حصونا وشعابا, وهي ارض عريضة طويلة ولايبك بها. شيعه وانت عن الناس في عزلة , فتكتب الى الناس وترسل وتبث دعائك , فاني ارجوا ان ياتيک عند ذلك الذي تحب فقال له الحسين : يا ابن عم : اني والله اعلم انك ناصح مشفق , وقد ازمعت واجمعت المسير, فقال له ابن عباس : فان كنت سائر فلا تسر بنسائك وصبيتك , فاني خائف ان تقتل كما قتل عثمان , ونساؤه وولده ينظرون اليه . وفي الاخبار الطوال بعده : قال الحسين : يا ابن عم ما اري الخروج الا بالاهل والولد ((١٢٥))

وفي رواية : فقال الحسين : لان اقتل بمكان كذا وكذا احب الي من ان اقتل بمكة وتستحل بي , فبکی ابن عباس ((١٢٦)) وفي رواية فقال : فذلك الذي سلا بنفسه عنه ((١٢٧)).

كتابة الى بني هاشم :

في كامل الزيارة قال : كتب الحسين بن علي من مكة الى محمد بن علي : بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي الى محمد بن علي ومن قبله من بني هاشم , اما بعد: فان من لحق بي استشهد ومن تخلف لم يدرك الفتح والسلام ((١٢٨)). قال ابن عساکر: وبعث حسين الى المدينة فقدم عليه من خف معه من بني عبد المطلب وتبعهم محمد بن الحنفية بمكة ((١٢٩)).

الامام الحسين مع اخيه محمد بن الحنفية :

في الله وف : سار محمد بن الحنفية الى الحسين (ع) في الليلة التي اراد الخروج في صبيحتها عن مكة , فقال : ياخي : ان اهل الكوفة من عرفت غدرهم بابيك واخيك وقد خفت ان يكون حالك كحال من مضى , فان رايت ان تقيم فانك اعز من في الحرم وامنعه , فقال : يا اخي خفت ان يغتالني يزيد ابن معاوية في الحرم , فاكون الذي تستباح به حرمة هذا البيت ((١٣٠)).

خروج الامام الحسين من مكة وممانعة رسل الوالي اياه :

الوالي من قبل يزيد عمرو بن سعيد, وتدافع الفريقان واضطربوا, بالسياط, وامتنع الحسين واصحابه منهم امتناعا قويا, ومضى , فناده : يا حسين : الا تتقي الله هذه الامة فتاوت الحسين قول الله عزوجل (لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون) ((١٣٢)).

مع عبد الله بن جعفر وكتاب الوالي :

فكتب اليه عبد الله بن جعفر مع ابنه عون ومحمد: اما بعد, فاني اسالك بالله لما انصرفت حين تنظر في كتابي فاني مشفق عليك من الوجه الذي توجهت له ان يكون فيه هلاكك واستئصال اهل بيتك , وان هلك اليوم طفىء نور الارض , فانك علم المهتدين , ورجاء المؤمنين , فلا تعجل بالسير, فاني في اثر الكتاب والسلام .

وطلب من عمرو بن سعيد ان يكتب له امانا ويمنيه البر والصلة ويبعث به اليه , فكتب : اما بعد, فاني اسال الله ان يصرفك عما يوبقك , وان يهديك لما يرشدك , بلغني انك توجهت الى العراق , واني اعيدك بالله من الشقاق , فاني اخاف عليك فيه الهلاك , وقد بعثت اليك عبد الله بن جعفر, ويحيى بن سعيد - اخا الوالي - فاقبل .

الي معهما, فان لك عندي الامان , والصلة والبر وحسن الجوار فذهبا بالكتاب ولحقا الامام الحسين , واقراه يحيى الكتاب فجهدا به , وكان مما اعتذر به ان قال : اني رايت رؤيا فيها رسول الله (ص) وامرت فيها بامر انا ماض له علي كان او لي , فقالا: فما تلك الرؤيا؟ قال : ماحدثت بها احدا وما انا محدث به حتى القي ربي ((١٣٣)).

وكتب الامام الحسين (ع) في جواب عمرو بن سعيد: اما بعد فانه لم يشاقق الله ورسوله من دعا الى الله عزوجل وقال انني من المسلمين , وقد دعوت الى الامان والبر والصلة , فخير الامان امان الله , ولن يؤمن الله يوم القيامة من لم يخفه في الدنيا, فنسئل الله مخافة في الدنيا توجب لن امانه يوم القيامة , فان كنت نويت بالكتاب صلتى وبري , فجزيت خيرا ((١٣٤)).

كتاب عمرة بنت عبد الرحمن :

وفي تاريخ ابن عساكر: كتبت اليه عمرة بنت عبد الرحمن تعظم عليه ما يريد ان يصنع , وتامر به بالطاعة ولزوم الجماعة , وتخبره انه انما يساق الى مصرعه , وتقول : اشهد لحدثتني عائشة انها سمعت رسول الله (ص) يقول : يقتل حسين بارض بابل : فلما قرا كتابها, قال : فلا بد لي اذا من مصرعي , ومضى ((١٣٥)).

مع ابن عمر:

وفيه ايضا: ان عبد الله بن عمر كان بمال له فبلغه ان الحسين بن علي قد توجه الى العراق , فلحقه على مسيرة ثلاثة ليال , ونهاه عن المسير الى العراق فابى الحسين , فاعتنقه ابن عمر, وقال : استودعك الله من قتيل ((١٣٦)).

وفي فتوح ابن اعثم , ومقتل الخوارجي , ومثير الاحزان , وغيرها, واللفظ للاخير: ان ابن عمر لما بلغه توجه الحسين الى العراق لحقه و اشار عليه بالطاعة والانقياد, فقال له الحسين : يا عبد الله اما علمت ان من هوان الدنيا على الله ان راس يحيى بن زكريا اهدى الى بغي من بغايا بني اسرائيل - الى قوله - فلم يجعل الله .

عليهم بل اخذهم بعد ذلك اخذ عزيز مقتدر, ثم قال : اتق الله يا ابا عبد الرحمن ولا تدعن نصرتي ((١٣٧)).

توجه الامام الحسين (ع) الى العراق

خطبة الامام (ع):

وفي مثير الاحزان بعد المحاوراة السابقة : ثم قام خطيبا فقال : الحمد لله وماشاء الله , ولا قوة الا بالله , خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة , وما اولهني الى اسلافي

اشتياق يعقوب الى يوسف , وخير لي مصرع انا لاقيه , كاني باوصالي تقطعها عسلان
الفلوات بين النواويس وكربلا, فيملان مني اكراشا جوفاً واحوية سغباً, لا محيص عن يوم خط
بالقلم , رضا الله رضانا اهل البيت , نصبر على بلانه ويوفينا اجور الصابرين , لن تشذ عن
رسول الله لحمته , وهي مجموعة له في حظيرة القدس , تقر بهم عينه وينجز بهم وعده , من
كان باذلاً فينا مهجته , وموطناً على لقاء الله نفسه , فليرحل معنا فاني راحل مصباحا ان شاء
الله ((١٣٨)).

لفت نظر:

لم نتوخ في ايراد هذه المحاورات تسجيلها حسب تسلسلها الزماني او المكاني كي نبحت عنها
ثم نرتب تدوينها حسبما يؤدي اليه البحث لانا استهدفنا في هذا البحث اعطاء صورة عن رؤية
الامام الحسين (ع) ورؤية معاصرة لواقعة استشهاديه , لنتمكن من معرفة حكمة استشهاديه
وآثارها, وكان يكفيننا في هذا المقام ايراد المحاورات والحوادث حسبما ادى اليه ظننا, وهكذا
فعلنا.

اوامر الخليفة يزيد:

ولما بلغ يزيد نبا مسير الامام كتب الى ابن زياد: انه قد بلغني ان حسيناً قد سار الى الكوفة ,
وقد ابتلي به زمانك من بين الازمان , وبلدك من بين البلدان , وابتليت به انت من بين العمال ,
وعندما تعتق او تعود عبداً كما تعتبد العبيد ((١٣٩)).

لعل يزيد يشير في كتابه الى ان زيادا والد عبيد الله بن زياد, ولد من ابوين عبيدين وهما
عبيد وسمية , وبعد ان حققه معاوية بابيه ابي سفيان , اصبح اموياً ((١٤٠)) ومن الاحرار
في حساب العرف القبلي الجاهلي , ان يزيد يهدد ابن زياد ان لم يقيم بواجبه في القضاء على
الحسين فانه سيفيه من نسب آل ابي سفيان فيعود عبداً.
وفي رواية : ان عمرو بن سعيد ايضا كتب الى ابن زياد نظير هذا الكتاب ((١٤١)).

مع الفرزدق :

سار الامام الحسين (ع) حتى انتهى الى الصفاح ((١٤٢)) فلقبه الفرزدق بن غالب الشاعر
فقال للامام : بابي انت وامي يا ابن رسول الله ما اعجلك عن الحج فقال : لو لم اعجل لآخذت .
ثم سال الفرزدق عن نبا الناس خلفه فقال له الفرزدق : قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني
امية والقضاء ينزل من السماء.

فقال له الحسين : صدقت , لله الامر, والله يفعل ما يشاء, وكل يوم ربنا في شان ان نزل
القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه , وهو المستعان على اداء الشكر وان حال القضاء
دون الرجاء فلم يعتد من كان الحق نيته , والتقوى سريرته , ثم حرك الحسين راحلته فقال :
السلام عليك ((١٤٣)).

ولما بلغ الحاجز ارسل الى اهل الكوفة بكتاب يخبرهم فيه انه خرج من مكة يوم التروية
متجها اليهم ((١٤٤)).

مع عبد الله بن مطيع ((١٤٥)):

وفي بعض المياه التقى بعبد الله بن مطيع العدوي فقال ابن مطيع : بابي انت وامي يا ابن
رسول الله ما اقدمك ؟.

فاخبره الحسين بخبره فقال ابن مطيع : اذكرك الله يا ابن رسول الله وحرمة الاسلام ان

تنتهك , انشدك الله في حرمة رسول الله (ص) , انشدك الله في حرمة العرب , فو الله لئن طلبت مافي ايدي بني امية ليقتلنك , لنن قتلوك لا يهابون بعدك احدا ابدا , والله انها لحرمة الاسلام تنتهك , وحرمة قريش وحرمة العرب , فلا تفعل ولا تات الكوفة ولا تعرض لبني امية , فابى الا ان يمضي ((١٤٦)).
وفي رواية , فقال الحسين : لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا , ثم ودعه ومضى ((١٤٧)).

من رأى ان الحسين (ع) لا يجوز فيه السلاح :

خلافًا لمن سبق ذكر رايه كان عبد الله بن عمرو بن العاص من عصابة الخلافة من الصحابة يامر الناس باتباع الامام الحسين (ع) , قال : الفرزدق بعد ذكر لقاءه للامام الحسين (ع) :
ثم مضيت فاذا بفسطاط مضروب في الحرم وهينته حسنة فاتيته فاذا هو لعبد الله بن عمرو بن العاص , فسألني فاخبرته بقاء الحسين بن علي , فقال لي : ويلك فهلا اتبعته , فو الله ليملكن ولايجوز السلاح فيه ولا في اصحابه .
قال فهممت والله ان الحق به وقع في قلبي مقالته , ثم ذكرت الانبياء وقتلهم فصدني ذلك عن اللحاق بهم الحديث ((١٤٨)).

مع زهير بن القين :

سار الامام الحسين حتى نزل زرود فالتقى فيه بزهير بن القين - وكان عثمانيا ((١٤٩)) - قال الراوي الذي كان مع زهير: اقبلنا من مكة نساير الحسين فلم يكن شي ء ابغض الينا من ان نسايره في منزل , فاذا سار الحسين تخلف زهير واذا نزل تقدم , حتى نزلنا منزلا لم نجد بدا من ان ننازله فيه , فنزل الحسين في جانب ونزلنا في جانب , فبينما نحن جلوس نتغدى اذ اقبل رسول الحسين فسلم , وقال : يا زهير بن القين في يده حتى كانا على رؤوسنا الطير فقالت له زوجته : ايبيعت اليك ابن رسول الله ثم لا تاتيه ؟ سبحان الله وجهه , فامر بفسطاطه ومتاعه فحمل الى الحسين , ثم قال لامراته : انت طالق الحقي باهلك , فاني لا احب ان يصيبك من سببي الا خير , ثم قال : لاصحابه : من احب منكم ان يتبعني والا فانه آخر العهد (وفي رواية : من احب منكم الشهادة فليقم ومن كرهها فليتقدم) ((١٥٠)) اني ساعدتكم حديثا , غزونا بلنجر , ففتح الله علينا واصبنا غنائم , فقال لنا: سلمان الباهلي : افرحتم عليكم واصبتم من المغانم ؟ فقلنا: نعم فقال لنا اذا ادركتم شباب آل محمد - وفي رواية : سيد شباب . اهل محمد ((١٥١)) - فكونوا اشد فرحا بقتالكم معهم بما اصبتم من الغنائم , فاما انا فاستودعكم الله ((١٥٢)) فقالت له زوجته : خار الله لك , واسالك ان تذكرني يوم القيامة عند جد الحسين (ع) .

وصول خبر قتل مسلم وهانى ء.

لما وصل الامام الى الثعلبية ((١٥٣)) اخبره اسديان عن صاحبهم انه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وراهما يجران في الاسواق بارجلهما. فقال الامام : انا لله وانا اليه راجعون , رحمة الله عليهما , وردد ذلك مرارا , فقالوا : ننشدك الله في نفسك واهل بيتك الا انصرفت من مكانك هذا فانه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة بل نتخوف ان تكون عليك , فوثب عند ذلك بنو عقيل , وقالوا : لا والله لا نبرح حتى ندرك ثارنا او نذوق ما ذاق اخونا فنظر الحسين الى الاسديين وقال : لا خير في العيش بعد هؤلاء . قالوا : فعلمنا انه عزم له رايه على المسير , فقلنا : خار الله لك , فقال : رحمكما الله ((١٥٤)) .

رسولا ابن الاشعث وابن سعد الى الحسين (ع) :

في تاريخ الاسلام للذهبي : ارسل ابن سعد رجلا على ناقة الى الحسين يخبره بقتل مسلم بن عقيل وفي الاخبار الطوال : لما وافى زبالة وافاه بها رسول محمد بن الاشعث , وعمر بن سعد بما كان سالة مسلم ان يكتب به اليه من امره وخذلان اهل الكوفة اياه بعد ان بايعوه , وقد كان مسلم سال محمد بن الاشعث ذلك . فلما قرا الكتاب استيقن بصحة الخبر ((١٥٥)) .

وروى الطبري : ان محمد بن الاشعث ارسل اياس بن العثل الطائي , وقال له : الق حسينا فابلغه هذا الكتاب وكتب فيه الذي امره مسلم بن عقيل فاستقبله بزبالة واخبره الخبر وبلغه الرسالة , فقال حسين : كل ما حم نازل , وعند الله نحتسب انفسنا وفساد امتنا ((١٥٦)) .

الامام يخبر الناس بقتل مسلم ويحلهم من بيعته

قال الطبري وغيره : كان الحسين لا يمر باهل ماء الا اتبعوه حتى انتهى الى زبالة وفيها جاءه خبر قتل ابن زياد عبد الله بن يقطر - وكان قد سرحه الى اهل الكوفة - فاخرج الحسين (ع) للناس كتابا فقراه عليهم :

بسم الله الرحمن الرحيم امابعد , فانه قد اتانا خبر فظيع , قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة , وعبد الله بن يقطر , وقد خذلنا شيعتنا فمن احب منكم الانصراف فليصرف ليس عليه منا ذمام , فتفرق الناس عنه يمينا وشمالا حتى بقي في اصحابه الذين جاؤوا معه من المدينة وانما فعل ذلك لانه ظن انما اتبعه الاعراب لانهم ظنوا انه ياتي بلدا استقامت له طاعة اهله فكره ان يسيروا معه الا وهم يعلمون على ما يقدمون وقد علم انهم اذا بين لهم لم يصحبه الا من يريد مواساته .

رجل من بني عكرمة :

قال الراوي : فلما كان من السحر امر فتيانه فاستقوا الماء واكثروا , ثم سار حتى نزل ببطن العقبة ((١٥٧)) , وفي هذا المكان لقيه رجل من بني عكرمة فساله : اين تريد؟ فحدثه الحسين فقال له : انى انشدك الله لما انصرفت , فو الله لا تقدم الا على الاسنة وحد السيوف , فان هؤلاء الذين بعثوا اليك لو كانوا كفوك مؤونة القتال .

ووطاوا لك الاشياء فقدمت عليهم كان ذلك رايًا , فاما على هذه الحال التي تذكرها فاني لا ارى لك ان تفعل فقال له : يا عبد الله , انه ليس يخفى علي , الراي ما رايت , ولكن الله لا يغلب على امره ((١٥٨)) .

وفي الاخبار الطوال : واخبره بتوطيد ابن زياد الخيل ما بين القادسية الى العذيب رسدا له . وفي لفظه - فلا تتكلن على الذين كتبوا لك , فان اولئك اول الناس مبادرة الى حربك الحديث ((١٥٩)) .

وفي رواية ثم قال : والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي , فإذا فعلوا سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا اذل فرق الامم ((١٦٠)).

نذير آخر:

وفي تاريخ ابن عساكر وابن كثير قال الراوي : رايت اخبية مضروبة بفلاة من الارض , فقلت : لمن هذه ؟.

قالوا: هذه لحسين قال : فاتيته فإذا شيخ يقرأ القرآن والدموع تسيل على خديه ولحيته , قلت : بابي واممي يا ابن رسول الله الي, ولا اراهم الا قاتلي, فإذا فعلوا ذلك لم يدعوا لله حرمة الا انتهكوها, فيسلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا اذل من فرم الامة - يعني مقتعتها - . ((١٦١)).

ويبدو من مقارنة الروايات بعضها ببعض ان الامام كان قد اخبر بانهم سيقتلونه ويذلهم الله ويسلط عليهم , في محاورته مع ثلاثة اشخاص وفي ثلاثة اماكن .

وكذلك كان يكرر التصريح بامثال هذه الاقوال قال علي بن الحسين : خرجنا مع الحسين (ع) فما نزل منزلا ولا ارتحل منه الا ذكر يحيى بن زكريا ومقتله , وقال يوما: ومن هوان الدنيا على الله ان راس يحيى بن زكريا اهدي الى بغى من بغايا بني اسرائيل ((١٦٢)). .

لقاء الامام الحسين (ع) الحر.

سار الحسين حتى نزل شراف ((١٦٣)), فلما كان في السحر امر فتيانه فاستقوا من الماء فاكثروا ((١٦٤)).

وسار الحسين من شراف , فلما انتصف النهار كبر رجل من اصحابه فقال له : مما كبرت ؟ قال : رايت النخل .

فقال رجلان من بني اسد: ما بهذه الارض نخلة قط فقال الحسين فما هو؟ فقالا: لا نراه الا هوادي الخيل .

فقال وانا ايضا اراه ذلك وقال لهما: اما لنا ملجا نلجا اليه نجعله في ظهورنا ونستقبل القوم من وجه واحد؟.

فقالا: بلى هذا ذو حسم الى جنبك تميل اليه عن يسارك فان سبقت القوم اليه فهو كما تريد فمال اليه فما كان باسرع من ان طلعت الخيل وعدلوا اليهم فسبقهم الحسين الى الجبل فنزل وجاء القوم وهم الف فارس مع الحر بن يزيد التميمي ثم اليربوعي فوقفوا مقابل الحسين واصحابه في نحر الظهيرة , فقال الحسين لاصحابه .

وفتيانه : اسقوا القوم واروهم من الماء ورشفوا الخيل ترشيفا فسقوا القوم من الماء حتى ارووهم , واقبلوا يملأون القصاع والاتوار والطساس من الماء ثم يدنونها من الفرس , فإذا عب فيه ثلاثا او اربعا او خمسا عزلوها عنه وسقوا آخر حتى سقوا الخيل كلها, قال علي بن الطعان المحاربي : كنت آخر من جاء من اصحاب الحر فلما رأى الحسين مابي وبفرسي من العطش قال : انخ الرواية , والرواية عندي السقاء, ثم قال :

يا ابن اخي انخ الجمل فانخته , فقال : اشرب فجعلت كلما شربت سال الماء من السقاء, فقال الحسين اخنث السقاء اي اعطفه قال : فجعلت لا ادري كيف افعل , قال : فقام الحسين فخنثه فشربت وسقيت فرسي .

قال المؤلف : الا يجد الباحث في امر الامام بارواء الف فارس وفرسه في هذا اليوم تعليلا لما امر به فتيانه في سحر هذا اليوم ان يستقوا وانهم استقوا واكثروا؟ الا يجوز ان يكون الامام الحسين قد سمع من جده الرسول في هذا الشأن خاصة انباء تلقاها الرسول عن علام الغيوب

؟

قال الطبري وغيره : وكان مجيء الحر من القادسية , ارسله الحصين بن نمير في هذه الالف , وذلك ان عبيد الله بن زياد لما بلغه اقبال الحسين بعث الحصين التميمي وكان على شرطه فامر به ان ينزل القادسية ويضع المسالحي ما بين القسطنطينة الى خفان فارسل الحصين الحر ليستقبل الحسين فلم يزل موافقا الحسين حتى حضرت صلاة الظهر فامر الحسين مؤذنه بالاذان فاذن , فخرج الحسين اليهم , فحمد الله واثنى عليه ثم قال : ايها الناس اقدم علينا فانه ليس لنا امام لعل الله يجمعنا بك على الهدى , فان كنتم على ذلك فقد جئتمكم , فان تعطوني ما اطمئن اليه من عهودكم ومواثيقكم اقدم مصركم وان لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين , انصرف عنكم الى المكان الذي .

اقبلت منه اليكم قال : فسكتوا عنه وقالوا للمؤذن اقم فاقام الصلاة فقال الحسين (ع) للحر: اتريد ان تصلي باصحابك , قال : لا , بل تصلي انت ونصلي بصلاتك قال فصلى بهم الحسين ثم انه دخل واجتمع اليه اصحابه وانصرف الحر الى مكانه الذي كان به فدخل خيمة قد ضربت له فاجتمع اليه جماعة من اصحابه وعاد اصحابه الى صفهم الذي كانوا فيه فاعادوه , ثم اخذ كل رجل منهم بعنان دابته وجلس في ظلها فلما كان وقت العصر امر الحسين ان يتهيأوا للرحيل ثم انه خرج فامر مناديه فنادى بالعصر واقام فاستقدم الحسين فصلى بالقوم ثم سلم وانصرف الى القوم بوجهه , فحمد الله واثنى عليه ثم قال : اما بعد ايها الناس : فانكم ان تتقوا وتعرفوا الحق لاهله يكن ارضى الله ونحن اهل البيت اولى بولاية هذا الامر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم , والسائرين فيكم بالجور والعدوان , وان انتم كرهتمونا وجهلتم حقنا وكان راىكم غير ما انتني كتبكم وقدمت به علي رسلكم انصرفت عنكم .

فقال له الحر بن يزيد: انا والله ما ندري ما هذه الكتب التي تذكر؟.

((١٦٥)) **اخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم الي فاخرج خرجين** مملوءين صحفا فنثرها بين ايديهم .

فقال الحر: فانا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا اليك , وقد امرنا اذا نحن لقيناك الا نفارقك حتى نقدمك على عبيد الله بن زياد فقال له الحسين : الموت ادنى اليك من ذلك ثم قال لاصحابه قوموا فاركبوا فركبوا وانتظروا حتى ركبت نساؤهم فقال لاصحابه : انصرفوا بنا , فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف فقال الحسين للحر: ثكلتك امك , ما تريد؟ قال اما والله لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال التي انت عليها ما تركت ذكر امه بالثكل ان ا قوله كائنا من كان , ولكن والله ما لي الى ذكر امك من سبيل الا باحسن ما يقدر عليه , فقال له الحسين : فما تريد؟ قال الحر: اريد والله ان انطلق بك الى عبيد الله بن زياد قال له الحسين :

اذن والله لا اتبعك فقال له الحر: اذن والله لا ادعك فترادا القول ثلاث مرات , ولما كثر الكلام بينهما قال له الحر:

اني لم اوامر بقتالك وانما امرت ان لا افارقك حتى اقدمك الكوفة , فاذا ابيت فخذ طريقا لا تدخل الكوفة ولا تردك الى المدينة تكون بيني وبينك نصفا حتى اكتب الى ابن زياد وتكتب انت الى يزيد بن معاوية ان اردت ان تكتب اليه او الى عبيد الله بن زياد ان شئت , فلعل الله الى ذاك ان ياتي بامر يرزقني فيه العافية من ان ابتلى بشيء من امرك قال فخذ هاهنا فتياسر عن طريق العذيب والقادسية وبينه وبين العذيب ثمانية وثلاثون ميلا ثم ان الحسين سار في اصحابه والحر يسايره .

وخطب الحسين اصحابه واصحاب الحر بالبليضة فحمد الله واثنى عليه ثم قال : ايها الناس رسول الله (ص) قال من راي سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله , ناكثا لعهد الله , مخالفا لسنة رسول الله (ص) , يعمل في عباد الله بلاثم والعدوان , فلم يغير عليه بفعل ولا قول , كان حقا على الله ان يدخله مدخله , الا وان هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن ,

واظهروا الفساد وعطلوا الحدود, واستاثروا بالفيء واحلوا حرام الله وحرموا حلاله , وانا احق من غير, وقد اتنتني كتبكم وقدمت علي رسلكم ببيعنكم انكم لا تسلموني ولا تخذلوني , فان تمتم على بيعنكم تصيبوا رشدكم فانا الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله (ص) نفسي مع انفسكم , واهلي مع اهليكم فلکم في اسوة , وان لم تفعلوا ونقضتم عهدكم وخلعتكم بيعتي من اعناقكم فلعمري ما هي لكم بنكر, لقد فعلتموها بابي واخي وابن عمي مسلم , والمغرور من اغتر بكم فحظكم اخطاتم , ونصيبكم ضيعتم , ومن نكث فانما ينكث على نفسه , وسيغني الله عنكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وخطب بذئ حسم فحمد الله واثنى عليه ثم قال : انه قد نزل من الامر ما قد ترون , وان الدنيا قد تغيرت وتكرت وادبر معروفها واستمرت جذاء فلم يبق منها الا صباية كصباية الاناء , وخسيس عيش كالمرعى الوبيل الا ترون ان الحق لا يعمل به وان الباطل لا يتناهى عنه , ليرغب المؤمن في لقاء الله محققا فاني لا ارى الموت الا شهادة ولا الحياة مع الظالمين الا برما .

فقام زهير بن القين البجلي فقال لاصحابه : تكلمون ام اتكلم ؟ قالوا لا بل تكلم فحمد الله فاثني عليه , ثم قال : قد سمعنا - هداك الله يا ابن رسول الله - مقالتك , والله لو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها مخلدين الا ان فراقها في نصرك ومواساتك , لاثرنا الخروج معك على الإقامة فيها فدعا له الحسين ثم قال له خيرا , واقبل الحر يسايره وهو يقول له : يا حسين اني اذكرك الله في نفسك فاني اشهد لئن قاتلت لتقتلن , ولئن قوتلت لتهلكن فيما ارى , فقال له الحسين : اقبال موت تخوفني ؟ الخطب ان تقتلوني ؟ يريد نصرة رسول الله (ص) فقال له : اين تذهب فانك مقتول سامضي وما بالموت عار على الفتى .

اذا ما نوى حقا وجاهد مسلما .
وآسى الرجال الصالحين بنفسه .
وفارق مثبورا يغش ويرغما .
فلما سمع ذلك منه الحر تنحى عنه , وكان يسير باصحابه في ناحية وحسين في ناحية اخرى , حتى انتهوا الى عذيب الهجانات وكان بها هجانن النعمان ترعى هنالك , فاذا هم باربعة نفر قد اقبلوا من الكوفة على رواحلهم يجنبون فرسا لنافع بن هلال يقال له الكامل ومعهم دليلهم الطرماح بن عدي على فرسه وهو يقول :

يا ناقتي لا تذعري من زجري .

وشمري قبل طلوع الفجر .

بخير ركبنا وخير سفر .

حتى تحلي بكريم النجر .

الماجد الحر رحيب الصدر .

اتى به الله لخير امر .

ثمت ابقاه بقاء الدهر .

قال فلما انتهوا الى الحسين انشدوه هذه الابيات فقال : اما والله اني لارجو ان يكون خيرا ما اراد الله بنا , قتلنا ام ظفرنا .

واقبل اليهم الحر بن يزيد فقال : ان هؤلاء النفر الذين من اهل الكوفة ليسوا ممن اقبل معك وانا حابسهم او رادهم فقال : له الحسين : لامنعهم مما امنع منه نفسي انما هؤلاء انصاري واعواني وقد كنت اعطيتني ان لا تعرض لي بشيء حتى ياتيكم كتاب من ابن زياد فقال : اجل لكن لم ياتوا معك قال : هم اصحابي وهم بمنزلة من جاء معي فان تمت على ما كان بيني وبينك والا ناجزتك , فكف عنهم الحر , ثم قال لهم الحسين : اخبروني خبر الناس وراكم . فقال : له مجمع بن عبد الله العاندي , وهو احد النفر الاربعة الذين جاؤوه : اما اشراف الناس فقد اعظمت رشوتهم وملئت غرائرهم , يستمال ودهم , ويستخلص به نصيحتهم , فهم الب واحد عليك , واما سائر الناس بعد فان افندتهم تهوي اليك وسيوفهم غدا مشهورة عليك

قال : اخبروني فهل لكم برسولي اليكم , قالوا: من هو؟.

قال قيس بن مسهر الصيداوي , فقالوا: نعم اخذه الحصين بن نمير فبعث به الى ابن زياد فامر به زياد ان يلعنك ويلعن اباك , مصلى عليك وعلى ابيك ولعن ابن زياد واباه , ودعا الى نصرتك , واخبرهم بقدمك , فامر به ابن زياد فالقي من طمار القصر, فترقرقت عين الحسين (ع) ولم يملك دمعة ثم قال : (منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا), الله م اجعل لنا الجنة نزلا, واجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك ورغائب مذكور ثوابك .

ثم دنا الطرماح بن عدي من الحسين فقال له : والله اني لانظر فما ارى معك احدا, ولو لم يقتلك الا هؤلاء الذين اراهم ملازميك لكان كفى بهم , وقد رايت قبل خروجي من الكوفة اليك بيوم ظهر الكوفة وفيه من الناس ما لم ترعين في صعيد واحد جمعا اكثر منه , فسالت عنهم فقبل اجتمعوا ليعرضوا ثم يسرحون الى الحسين , فانشدك الله ان قدرت على ان لا تقدم عليهم شبرا الا فعلت , فان اردت ان تنزل بلدا يمنعك الله به حتى ترى من رايك ويستبين لك ما انت صانع , فسر حتى انزلك مناع جبلنا الذي يدعى اجا, امتنعنا والله به من ملوك غسان وحمير, ومن النعمان بن المنذر, ومن الاسود والاحمر, والله ان دخل علينا ذل قط, فاسير.

معك حتى انزلك القرية ثم نبعت الى الرجال ممن باجا وسلمى من طيبي ء فو الله لا ياتي عليك عشرة ايام حتى ياتيكَ طيبي ء رجالا وركبانا, ثم اقم فينا ما بدا لك , فان هاجك هيج فانا زعيم لك بعشرين الف طائي يضربون بين يديك باسيافهم والله لا يوصل اليك ابدا ومنهم عين تطرف فقال : له : جزاك الله وقومك خيرا, انه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف ولا ندري على ما تنصرف بنا وبهم الامور في عاقبة ومضى الحسين حتى انتهى الى قصر بني مقاتل فنزل به فاذا هو بفسطاط مضروب , فقال : لمن هذا الفسطاط؟ فقيل :

لعبيدالله بن الحر الجعفي , قال : ادعوه لي وبعث اليه فلما اتاه الرسول , قال : هذا الحسين بن علي يدعوك , فقال عبيد الله بن الحر: انا لله وانا اليه راجعون , والله ما خرجت من الكوفة الا كراهة ان يدخلها الحسين وانا بها, والله ما اريد ان اراه ولا يراني , فاتاه الرسول فاخبره , فاخذ الحسين نعليه فانتعل , ثم قام فجاءه حتى دخل عليه , فسلم وجلس , ثم دعاه الى الخروج معه , فاعاد اليه ابن الحر تلك المقالة , فقال : فلا تنصرنا فاتق الله ان تكون ممن يقتلنا, فو الله لا يسمع واعيتنا احد ثم لا ينصرنا الا هلك , قال : اما هذا فلا يكون ابدا ان شاء الله , ثم قام الحسين من عنده حتى دخل رحله .

قال المؤلف : لعل الباحث يجد بادى ء ذي بدء تناقضا بين موقف الامام ممن تجمع عليه في منزل زبالة يفرقهم من حوله , وموقف الامام هنا مع ابن الحر وقبله مع ابن القين , وكذلك مع غيرهما, حيث كان يدعوههم فرادى وجماعات الى نصرته , ولكنه اذا تدبر خطب الامام وكلامه في كل مكان ومع اي انسان كان , ادرك ان الامام كان يبحث عن انصار ينضمون تحت لوائه ويبايعونه على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واستنكار بيعة ائمة الضلالة امثال يزيد على الحكم , انصارا واعين لاهداف قيامه , يقاومون الاغراء بالدنيا, يصارعون الحكم الغاشم حتى يقتلوا في سبيل ذلك استقاء مرة اخرى :

روي الطبري وغيره واللفظ للطبري ((١٦٦)) , عن عقبة بن سمعان , قال : لما كان في آخر الليل امر الحسين بالاستقاء من الماء ثم امرنا بالرحيل ففعلنا قال : فلما ارتحلنا من قصر بني مقاتل وسرنا ساعة خفق الحسين براسه خفقة ثم انتبه وهو يقول : انا لله وانا اليه راجعون , والحمد لله رب العالمين .

قال : ففعل ذلك مرتين او ثلاثا.

قال : فاقبل اليه ابنه علي بن الحسين على فرس له , فقال : يا ابت جعلت فداك مم حمدت الله واسترجعت ؟.

قال : يا بني , اني خفقت براسي خفقة فعن لي فارس على فرس , فقال : القوم يسبيرون والمنايا تسري اليهم , فعلمت انها انفسنا نعت الينا قال له : يا ابت , لا اراك الله سوءا والذي اليه مرجع العباد قال : يا ابت : اذا لا نبالي , نموت محقين , فقال له : جزاك الله من

ولد خير ما جزى ولدا عن والده .

نزول ركب آل الرسول (ص) ارض كربلاء

قال ابو مخنف : فلما اصبح نزل فصلى الغداة ثم عجل الركوب فاخذ يتساير باصحابه يريد ان يفرقهم فيأتيه الحر بن يزيد فيردهم فيرده , فجعل اذا ردهم الى الكوفة ردا شديدا امتنعوا عليه , فارتفعوا فلم يزالوا يتسايرون حتى انتهوا الى نينوى المكان الذي نزل به الحسين .

قال : فاذا راكب على نجيب له وعليه السلاح , متكب قوسا , مقبل من الكوفة فوقفوا جميعا ينتظرونه , فلما انتهى اليهم سلم على الحر بن يزيد واصحابه ولم يسلم على الحسين (ع) واصحابه , فدفع الى الحر كتابا من عبيد الله بن زياد فاذا فيه : اما بعد فجمع بالحسين حين يبلغك كتابي ويقدم عليك رسولي , فلا تنزله الا بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء وقد امرت رسولي ان يلزمك ولا يفارقك حتى ياتياني بانفاذك امري والسلام .

قال : فلما قرا الكتاب , قال لهم الحر : هذا كتاب الامير عبيد الله بن زياد يامرني فيه ان اجمع بكم في المكان الذي ياتياني فيه كتابه , وهذا رسوله , وقد امره ان لا يفارقني حتى انفذ رايه وامره , فنظر الى رسول عبيد الله , يزيد بن زياد بن المهاصر ابو الشعثاء الكندي ثم البهذلي فعن له فقال : امالك بن النسير البدي ؟ .

قال : نعم , وكان احد كندة , فقال له يزيد بن زياد : ثكلتك امك اطعت امامي ووفيت ببيعتي , فقال له ابو الشعثاء : عصيت ربك واطعت امامك في هلاك نفسك , كسبت العار والنار , قال الله عزوجل : (وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون) فهو امامك .

قال : واخذ الحر بن يزيد القوم بالنزول في ذلك المكان على غير ماء ولا في قرية فقالوا دعنا ننزل في هذه القرية - يعنون نينوى - او هذه القرية - يعنون الغاضرية - او هذه الاخرى - يعنون شقية - فقال : لا والله ما استطيع ذلك , هذا رجل قد بعث الي عينا فقال له زهير بن القين : يا ابن رسول الله ان قتال هؤلاء اهون من قتال من ياتيينا من بعدهم فلعمري لياتينا من بعد من ترى مالا قبل لنا به , فقال له الحسين : ما كنت لابداهم بالقتال وفي الاخبار الطوال بعده : فقال له زهير : فها هنا قرية بالقرب منا على شط الفرات , وهي في عاقول ((١٦٧)) حصينة , الفرات يحدق بها الا من وجه واحد .

قال الحسين : وما اسم تلك القرية ؟ .

قال : العقر .

قال الحسين : نعوذ بالله من العقر ((١٦٨)) .

قال الحسين للحر : سر بنا قليلا , ثم ننزل .

فسار معه حتى اتوا كربلاء , فوقف الحر واصحابه امام الحسين ومنعواهم من المسير , وقال : انزل بهذا المكان , فالفرات منك قريب .

قال الحسين : وما اسم هذا المكان ((١٦٩)) ؟ .

قالوا له : كربلاء .

قال : ذات كرب وبلاء , ولقد مر ابي بهذا المكان عند مسيره الى صفين , وانا معه , فوقف , فسأل عنه , فاخبر باسمه فقال : ((ها هنا محط ركابهم , وها هنا مهراق دمانهم)) , فسئل عن ذلك , فقال : ((ثقل لال بيت محمد , ينزلون ها هنا)) ((١٧٠)) وقبض قبضة منها فشمها وقال هذه والله هي الارض التي اخبر بها جبرئيل رسول الله انني اقتل فيها , اخبرتني ام سلمة , قالت : كان جبرئيل عند رسول الله (ص) وانت معي فبكيت فقال رسول الله دعي ابني ,

فتركك فاخذك ووضعك في حجره , فقال جبرئيل : اتحبه ؟ قال : نعم , قال : فان امك ستقتله , وان شئت اريتك تربة ارضه التي يقتل فيها , قال : نعم فبسط جبرئيل جناحه على ارض كربلاء

فاراها اياها ((١٧١)) .

وفي رواية : لما احيط بالحسين بن علي , قال : ما اسم هذه الارض ؟ قيل : كربلاء فقال : صدق النبي (ص).

انها ارض كرب وبلاء ((١٧٢)).

قال المؤرخون : ثم امر باتقاله فحطت بذلك المكان يوم الاربعاء غرة محرم سنة ٦١ هـ

((١٧٣)) , او يوم الخميس الثاني من المحرم ((١٧٤)).

ولما نزل كربلاء كتب الى ابن الحنفية وجماعة من بني هاشم : اما بعد: فكان الدنيا لم تكن , وكان الاخرة لم تنزل ((١٧٥)).

قدوم عمر بن سعد على الحسين (ع).

قال الطبري وغيره واللفظ للطبري ((١٧٦)) : فلما كان من الغد, قدم عليهم عمر بن سعد بن ابي وقاص من الكوفة في اربعة آلاف , قال : وكان سبب خروج ابن سعد الى الحسين (ع) ان عبيد الله بن زياد بعثه على اربعة الاف من اهل الكوفة يسير بهم الى دستبي وكان الديلم قد خرجوا اليها وغلبوا عليها, فكتب اليه ابن زياد عهده على الري وامره بالخروج , فخرج معسكرا بالناس بحمام اعين , فلما كان من امر الحسين ما كان واقبل الى الكوفة دعا ابن زياد عمر بن سعد فقال : سر الى الحسين فاذا فرغنا مما بيننا وبينه سرت الى عملك , فقال له عمر بن سعد: ان رايت رحمك الله ان تعفيني فافعل , فقال له عبيد الله : نعم , على ان ترد لنا عهدنا فلما قال له ذلك قال عمر بن سعد: امهلني اليوم حتى انظر, فانصرف عمر يستشير نصحاءه , فلم يكن يستشير احدا الا نهاء وجاء حمزة بن المغيرة بن شعبة وهو ابن اخته , فقال : انشدك الله يا خال ان تسير الى الحسين فتاثم بربك , وتقطع رحمك , فو الله لان تخرج من دنياك ومالك وسلطان الارض كلها لو كان لك , خير لك من ان تلقى الله بدم الحسين , فقال له عمر بن سعد: فاني افعل ان شاء الله .

وروى عن عبد الله بن يسار الجهني قال : دخلت على عمر بن سعد وقد امر بالمسير الى الحسين فقال لي : ان الامير امرني بالمسير الى الحسين , فابيت ذلك عليه فقلت له : اصاب الله بك , ارشدك الله , اجل فلا تفعل , ولا تسر اليه , قال : فخرجت من عنده فاتاني آت وقال : هذا عمر بن سعد يندب الناس الى الحسين , قال : فاتيته . فاذا هو جالس , فلما رآني اعرض بوجهه , فعرفت انه قد عزم على المسير اليه , فخرجت من عنده .

وروى الطبري وقال : فاقبل عمر بن سعد الى ابن زياد, فقال : اصلحك الله انك وليتني هذا العمل وكتبت لي العهد وسمع به الناس , فان رايت ان تنفذ لي ذلك فافعل , وابعث الى الحسين في هذا الجيش من اشراف الكوفة من لست باغنى ولا اجزا عنك في الحرب منه , فسمى له اناسا فقال له ابن زياد: لا تعلمني باشراف اهل الكوفة , ولست استأمرك فيمن اريد ان ابعث , ان سرت بجندنا والا فابعث الينا بعهدنا, فلما رآه قد لج, قال : فاني سائر, قال : فاقبل في اربعة آلاف حتى نزل بالحسين من الغد من يوم نزل الحسين نينوى .

ابن سعد يسأل الحسين عن الذي جاء به .

قال : فبعث عمر بن سعد الى الحسين (ع) عزرة بن قيس الاحمسي , فقال : انتة فسله ما الذي جاء به ؟.

وماذا يريد؟ وكان عزرة ممن كتب الى الحسين , فاستحيا منه ان ياتيه , قال : فعرض ذلك على الرؤساء الذين كاتبوه فكلهم ابي وكرهه , قال : وقام اليه كثير بن عبد الله الشعبي , وكان فارسا شجاعا ليس يرد وجهه شي , فقال : انا اذهب اليه , والله لنن شئت لافتكن به ,

فقال : له عمر بن سعد: ما اريد ان يفتك به , ولكن .
انته فسله ما الذي جاء به ؟ فاقبل اليه فلما رآه ابو ثمامة الصائدي قال للحسين : اصلحك
الله ابا عبدالله قد جاءك شر اهل الارض واجراه على دم وافتكه , فقام اليه , فقال : ضع
سيفك : قال : لا والله ولا كرامة , انما انا رسول فان سمعتم مني ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ,
وان ابيتكم انصرفت عنكم , فقال له : فاني آخذ بقائم سيفك , ثم تكلم بحاجتك , قال : لا والله لا
تمسه جنت به وانا ابلغه عنك ولا ادعك تدنو منه , فانك فاجر فاخبره الخبر, فدعا عمر قرّة
بن قيس الحنظلي فقال له : ويحك يا قرّة به ؟ وماذا يريد؟ قال فاتاه قرّة بن قيس , فلما رآه
الحسين مقبلا قال : اتعرفون هذا؟ فقال حبيب بن مظاهر: نعم هذا رجل من حنظلة تميمي وهو
ابن اختنا, ولقد كنت اعرفه بحسن الراي , وما كنت اراه يشهد هذا المشهد الحسين : كتب الي
اهل مصركم هذا ان اقدم فاما اذ كرهوني فانا انصرف عنهم .
قال : ثم قال له حبيب بن مظاهر: ويحك يا قرّة بن قيس الرجل الذي ببائه ايدك الله
بالكرامة وايانا معك وارى رايتي , قال :
فانصرف الى عمر بن سعد فاخبره الخبر, فقال له عمر بن سعد: اني لارجو ان يعافيني الله
من حربه وقتاله .

المكاتبة بين ابن سعد وابن زياد:

قال : كتب عمر بن سعد الى عبيد الله بن زياد: بسم الله الرحمن الرحيم , اما بعد, فاني حيث نزلت بالحسين
بعثت اليه رسولي فسالته عما اقامه وماذا يطلب ويسال , فقال : كتب الي اهل هذه البلاد وانتني رسلهم فسالوني
القوم ففعلت , فاما اذ كرهوني فبدا لهم غير ما انتني به رسلهم فانا منصرف عنهم .
فلما قرىء الكتاب على ابن زياد قال :
الان اذ علقت مخالبتنا به .
يرجو النجاة ولات حين مناص .
وكتب الى عمر بن سعد: بسم الله الرحمن الرحيم , اما بعد, فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت , فاعرض
على الحسين ان يبايع ليزيد بن معاوية هو وجميع اصحابه فاذا فعل ذلك راينا راينا والسلام .

قال فلما اتى عمر بن سعد الكتاب , قال : قد حسبت ان لا يقبل ابن زياد العافية .

ابن زياد يامر بالنفير العام :

وروى البلاذري في انساب الاشراف وقال : لما سرح ابن زياد عمر بن سعد, امر الناس
ففسكروا بالنخيلة , وامر ان لا يتخلف احد منهم , وصعد المنبر فقرأ معاوية وذكر
احسانه واداراه الاعطيات وعنايته باهل الثغور, وذكر اجتماع الالفه به وعلى يده , وقال : ان
يزيد ابنه , المتقيل له ((١٧٧)) , السالك لمناهجه , المتحذي لمثاله , وقد زادكم مئة مئة في
اعطيتكم , فلا يبقين رجل من العرفاء والمناكب والتجار والسكان الا خرج ففسكر معي . فايما
رجل وجدناه بعد يومنا هذا متخلفا عن العسكر برئت منه الذمة.
ثم خرج ابن زياد ففسكر, وبعث الى الحصين بن تميم وكان بالقادسية في اربعة آلاف , فقدم
النخيلة في جميع من معه.

ثم دعا ابن زياد كثير بن شهاب الحارثي , ومحمد بن الاشعث بن قيس ابن القعقاع بن سويد
بن عبد الرحمان المنقري , واسماء بن خارجة الفزاري وقال : طوفوا في الناس فمروهم
بالطاعة والاستقامة , وخوفوهم عواقب الامور والفتنة والمعصية , وحثوهم على العسكرة
(كذا) فخرجوا فغزروا وداروا بالكوفة ثم لحقوا به غير كثير بن شهاب , فانه كان مبالغا يدور
بالكوفة يامر الناس بالجماعة , ويحذرهم الفتنة والفرقة ويخذل الحسين وسرح ابن زياد ايضا
حصين بن تميم في الاربعة الاف الذين كانوا معه الى الحصين بعد شخوص عمر بن سعد بيوم
او يومين.

ووجه ايضا الى الحسين حجار بن ابجر العجلي في الف. و تمارض شبت بن ربيعي , فبعث اليه فدعاه وعزم عليه ان يشخص الى الحسين في الف ففعل. وكان الرجل يبعث في الف فلا يصل الا في ثلاثمائة واربعمئة واقل من ذلك كراهة منهم لهذا الوجه.

ووجه ايضا يزيد بن الحرث بن يزيد بن رويم في الف او اقل. ثم ان ابن زياد استخلف على الكوفة عمرو بن حريث , وامر القعقاع بن سويد بن عبد الرحمان بن بجير المنقري بالتطواف بالكوفة في خيل فوجد رجلا من همدان قد قدم يطلب ميراثا بالكوفة , فاتى به ابن زياد فقتله , فلم يبق بالكوفة محتلم الا خرج الى العسكر بالنخيلة. ثم جعل ابن زياد يرسل العشرين والثلاثين والخمسين الى المنة غدوة وضحوة ونصف النهار وعشية من النخيلة يمد بهم عمر بن سعد. ذكر ابن نما في مثير الاحزان : ان عددهم بلغ لست خلون من المحرم عشرين الفا ((١٧٨)).

وروى البلاذري في انساب الاشراف وقال : ووضع ابن زياد المناظر على الكوفة ((١٧٩)) لنلا يجوز احد من العسكر مخافة ان يلحق الحسين مغيثا له , ورتب المسالحي حولها ((١٨٠)) , وجعل على حرس الكوفة زحر بن قيس الجعفي. ورتب بينه وبين عسكر عمر بن سعد خيلا مضمرة مقدحة ((١٨١)) , فكان خبر ما قبله ياتيه في كل وقت ((١٨٢)).

نع الماء عن عترة الرسول (ص)

روى الطبري عن حميد بن مسلم الازدي قال : جاء من عبيد الله بن زياد كتاب الى عمر بن سعد: اما بعد فحل بين الحسين واصحابه وبين الماء ولا يذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقي الزكي المظلوم امير المؤمنين عثمان بن عفان. قال : فبعث عمر بن سعد عمرو بن الحجاج على خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين حسين واصحابه وبين الماء ان يسقوا منه قطرة وذلك قبل قتل الحسين بثلاث قال : ونازله عبد الله بن ابي حصين الازدي وعداده في بجيلة فقال : يا حسين تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا , فقال حسين : الله م اقتله عطشا ولا تغفر له ابدأ قال حميد ابن مسلم والله لعدته بعد ذلك في مرمضه فوالله الذي لا اله الا هو لقد رايت يشرى حتى يبغر ثم يقي ع ثم يعود فيشرى حتى يبغر فما يروى , فما زال ذلك دابه حتى لفظ غصته يعني نفسه.

ظفركة على الماء:

قال : ولما اشتد على الحسين واصحابه العطش دعا اخاه العباس بن علي ابن ابي طالب فبعثه في ثلاثين فارسا وعشرين رجلا , وبعث معهم بعشرين قربة فجاءوا حتى دنوا من الماء ليلا واستقدم امامهم.

باللواء نافع بن هلال الجملي , فقال عمرو بن الحجاج الزبيدي : من الرجل ؟ فجيء ما جاء بك.

قال : جننا نشرب من هذا الماء الذي حلاتمونا عنه , قال : فاشرب هنيئا , قال : لا والله لا اشرب منه قطرة وحسين عطشان ومن ترى من اصحابه , فطلعوا عليه , فقال : لا سبيل الى سقي هؤلاء انما وضعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء , فلما دنا منه اصحابه قال لرجاله : املاوا قربكم فشد الرجالة فملأوا قربهم وثار اليهم عمرو بن الحجاج واصحابه , فحمل عليهم العباس بن علي ونافع ابن هلال فكفؤهم , ثم انصرفوا الى رحالهم فقالوا : امضوا وقفوا دونهم فعطف عليهم عمرو بن الحجاج واصحابه واطردوا قليلا , ثم ان رجلا من صداء طعن من

اصحاب عمرو بن الحجاج , طعنه نافع بن هلال فظن انها ليست بشي ء ثم انها انتفضت بعد ذلك , فمات منها وجاء اصحاب حسين بالقرب فادخلوها عليه.

اعذار الامام قبل القتال :

وروى عن هاني ء بن ثابت الحضرمي وكان قد شهد قتل الحسين , قال : بعث الحسين (ع) الى عمر بن سعد عمرو بن قرصة بن كعب الانصاري ان القتي الليل بين عسكري وعسكري قال : فخرج عمر بن سعد في نحو من عشرين فارسا واقبل حسين في مثل ذلك فلما التقوا امر الحسين اصحابه ان يتنحوا عنه وامر عمر بن سعد اصحابه بمثل ذلك , قال : فانكشفنا عنهما بحيث لا نسمع اصواتهما , ولا كلامهما , فتكلما فاطالا حتى ذهب من الليل هزيع , ثم انصرف كل واحد منهما الى عسكريه باصحابه , وتحدث الناس فيما بينهما ظنا يظنونه ان حسينا قال لعمر بن سعد اخرج معي الى يزيد بن معاوية وندع العسكريين قال عمر اذن تهدم داري قال : انا ابنيها لك قال اذن تؤخذ ضياعي قال : اذن اعطيك خيرا منها من مالي بالحجاز قال : فتكره ذلك عمر , قال : فتحدث الناس بذلك وشاع فيهم من غير ان يكونوا سمعوا من ذلك شيئا ولا علموه.

وروى عن عقبة بن سمران قال صحبت حسينا فخرجت معه من المدينة الى مكة , ومن مكة الى العراق , ولم افارقه حتى قتل وليس من مخاطبته الناس كلمة بالمدينة ولا بمكة ولا في الطريق ولا بالعراق ولا في عسكر الى يوم مقتله الا وقد سمعتها , الا والله ما اعطاهم ما يتذاكر الناس وما يزعمون من ان يضع يده في يد يزيد بن معاوية ولا ان يسيروه الى ثغر من ثغور المسلمين , ولكنه قال : دعوني فلاذهب في هذه الارض العريضة حتى ننظر ما يصير امر الناس.

وروى عن ابي مخنف عن رجاله : انهما كانا التقيا مرارا ثلاثا او اربعا حسين وعمر بن سعد قال : فكتب عمر بن سعد الى عبيد الله بن زياد: اما بعد فان الله قد اطفأ النائرة , وجمع الكلمة واصلاح امر الامة , هذا حسين قد اعطاني ان يرجع الى المكان الذي منه اتى , او ان نسيروه اي ثغر من ثغور المسلمين شننا فيكون رجلا من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم , او ان ياتي يزيد امير المؤمنين فيضع يده في يده فيرى فيما بينه وبينه رايه , وفي هذا لكم رضى وللامة صلاح , قال : فلما قرا عبيد الله الكتاب قال : هذا كتاب رجل ناصح لاميره مشفق على قومه , نعم قد قبلت قال : فقام اليه شمر بن ذي الجوشن , فقال : اتقبل هذا منه وقد نزل بارضك الى جنبك يضع يده في يدك , ليكونن اولى بالقوة والعز , ولتكونن اولى بالضعف والعجز فلا تعطه هذه المنزلة , فانها من الوهن , ولكن لينزل على حكمك , هو واصحابه , فان عاقبت فانت ولي العقوبة , وان غفرت كان ذلك لك , والله لقد بلغني ان حسينا وعمر بن سعد يجلسان بين العسكريين فيتحدثان عامة الليل , فقال له ابن زياد: نعم ما رايت , الراي رايك.

ابن زياد يمنع الامام من الرجوع

قال : ثم ان عبيد الله بن زياد دعا شمر بن ذي الجوشن فقال له : اخرج بهذا الكتاب الى عمر بن سعد , فليعرض على الحسين واصحابه النزول على حكمي , فان فعلوا فليبعث بهم الي سلماء , وان هم ابوا فليقاتلهم , فان فعل فاسمع له واطع , وان هو ابى فقاتلهم , فانت امير الناس , وثب عليه فاضرب عنقه , وابعث الي براسه قال : ثم كتب عبيد الله بن زياد الى عمر بن سعد: اما بعد فاني لم ابعثك الى حسين لتكف عنه ولا لتطاوله , ولا لتمنيه السلامة والبقاء , ولا لتقعد له عندي شافعا , انظر , فان نزل حسين واصحابه على الحكم واستسلموا , فابعث بهم الي سلماء , وان ابوا فازحف اليهم حتى تقتلهم , وتمثل بهم , فانهم لذلك مستحقون , فان.

قتل حسين فاوطىء الخيل صدره وظهره , فانه عاق مشاق قاطع ظلوم , وليس دهري في هذا ان يضر بعد الموت شيئا ولكن علي قول لو قد قتلتته فعلت هذا به جزاء السامع المطيع , وان ابيت فاعتزل عملنا وجندنا وخل بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر , فانا قد امرناه بامرنا والسلام.

امان ابن زياد للعباس واخوته :

قال : لما قبض شمر بن ذي الجوشن الكتاب , قام هو وعبد الله بن ابي المحل , وكانت عمته ام البنين ابنة حزام عند علي بن ابي طالب (ع) فولدت له العباس وعبد الله وجعفر وعثمان , فقال عبد الله بن المحل بن حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب : اصلح الله الامير ان بني اختنا مع الحسين , فان رايت ان تكتب لهم امانا , فعلت , قال : نعم , ونعمة عين , فامر كاتبه فكتب لهم امانا فبعث به عبد الله بن ابي المحل مع مولى له يقال له : كزمان , فلما قدم عليهم دعاهم فقال : هذا امان بعث به خالكم , فقال له الفتية : اقرىء خالنا السلام , وقل له : ان لا حاجة لنا في امانكم , امان الله خير من امان ابن سمية قال : فاقبل شمر بن ذي.

الجوشن بكتاب عبيد الله بن زياد الى عمر بن سعد , فلما قدم به عليه , فقراه , قال له عمر : مالك ويحك لا قرب الله دارك , وقبح الله ما قدمت به علي , والله اني لاظنك انت ثنيته ان يقبل ما كتبت به اليه , افسدت علينا امرا كنا رجونا ان يصلح , لا يستسلم والله حسين , ان نفسا ابية لبين جنبه , فقال له شمر : اخبرني ما انت صانع ؟ . اتمضي لامر اميرك وتقتل عدوه ؟ والا فخل بيني وبين الجند والعسكر قال : لا وانا اتولى ذلك , قال : فدونك وكن انت على الرجال.

قال : وجاء شمر حتى وقف على اصحاب الحسين فقال اين بنو اختنا؟ فخرج اليه العباس وجعفر وعثمان بنو علي فقالوا له : مالك وما تريد؟ قال : انتم يا بني اختي امنون , قال له الفتية : لعنك الله ولعن امانك , لنن كنت خالنا اتؤمننا وابن رسول الله لا امان له .

ليلة العاشر من محرم

قال : ثم ان عمر بن سعد نهض اليه عشية الخميس لتسع مضين من المحرم , ونادى : يا خيل الله اركبي وابشري . فركب في الناس , ثم زحف نحوهم بعد صلاة العصر , وحسين جالس امام بيته محتبيا بسيفه اذ خفق براسه على ركبتيه وسمعت اخته زينب الصيحة فدنّت من اخيها فقالت : يا اخي قد اقتربت قال : فرفع الحسين راسه , فقال : اني رايت رسول الله (ص) في المنام فقال لي انك تروح الينا , قال : فلطمت اخته وجهها , وقالت : يا وليتنا العباس بن علي : يا اخي اتاك القوم , قال : فنهض , ثم قال يا عباس فتقول لهم : مالكم وما بدا لكم ؟ وتسالهم عما جاء بهم , فاتاهم العباس , فاستقبلهم في نحو من عشرين فارسا فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر فقال لهم العباس : ما بدا لكم وما تريدون ؟ قالوا جاء امر الامير بان نعرض عليكم ان تنزلوا على حكمه , او ننالكم قال : فلا تعجلوا حتى ارجع الى ابي عبد الله فاعرض عليه ما ذكرتم , قال : فوقفوا , ثم قالوا : القه فاعلمه ذلك , ثم القنا بما يقول قال : فانصرف العباس راجعا يركض الى الحسين يخبر بالخبر , ووقف اصحابه يخاطبون القوم , فقال حبيب بن مظاهر لزهير بن القين كلم القوم , ان شئت , وان شئت كلمتهم , فقال له زهير : انت بدأت بهذا , فكن انت تكلمهم , فقال لهم حبيب بن مظاهر : اما والله لبئس القوم عند الله غدا قوم يقدمون عليه قد قتلوا ذرية نبيه (ص) وعترته , واهل بيته (ع) وعباد اهل هذا المصر المجتهدين بالاسحار والذاكرين الله كثيرا , فقال له عزرة بن قيس : انك لتزكي نفسك ما استطعت , فقال له

زهير: يا عزرة عزرة الزكية , قال : يا زهير قال : افلست تستدل بموقفي هذا اني منهم ؟ اما والله ما كتبت اليه كتابا قط , ولا ارسلت اليه رسولا قط , ولا وعدته نصرتي قط , ولكن الطريق جمع بيني وبينه , فلما رايت ذكرك به رسول الله (ص) ومكانه منه , وعرفت ما يقدم عليه من عدوه وحزبك , فرايت ان انصره , وان اكون في حزبه , وان اجعل نفسي دونه حفظا لما ضيعتم من حق الله , وحق رسوله (ص) .

طلب الحسين (ع) المهلة :

قال : واتي العباس بن علي حسينا بما عرض عليه عمر بن سعد , فقال له : ارجع اليهم فان استطعت ان تؤخرهم الى غدوة وتدفعهم عنا العشية لعنا نصلي لربنا وندعوه ونستغفره فهو يعلم اني قد كنت احب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار . قال : واقبل العباس بن علي يركض حتى انتهى اليهم , فقال : يا هؤلاء ان ابا عبد الله يسالكم ان تنصرفوا هذه العشية , حتى ينظر في هذا الامر فان هذا امر لم يجر بينكم وبينه فيه منطلق , فاذا اصبحتنا النقينا ان شاء الله , فاما رضىناه , فاتينا بالامر الذي تسالونه وتسومونه , او كرهنا فرددناه , وانما اراد بذلك ان يردهم .

عنه تلك العشية , حتى يامر بامرهم ويوصي اهلهم , فلما اتاهم العباس بن علي بذلك , قال عمر بن سعد : ما ترى يا شمر الناس فقال : ماذا ترون ؟ فقال عمرو بن الحجاج بن سلمة الزبيدي : سبحان الله الديلم ثم سالوك هذه المنزلة , لكان ينبغي لك ان تجيبهم اليها , وقال قيس بن الاشعث : اجبهم الى ما سالوك فلعمري ليصبحنك بالقتال غدوة , فقال : والله لو اعلم ان يفعلوا ما اخرتهم العشية .

وروى عن علي بن الحسين قال : اتانا رسول من قبل عمر بن سعد فقام مثل حيث يسمع الصوت فقال : انا قد اجلناكم الى غد , فان استسلمتم سرحنا بكم الى اميرنا عبيد الله بن زياد وان ابستم فلسنا تارككم .

خطبة الحسين (ع) في اصحابه ليلة العاشر :

وروى عن علي بن الحسين , قال : جمع الحسين اصحابه بعد ما رجع عمر ابن سعد , وذلك عند قرب المساء , قال علي بن الحسين : فدنوت منه لاسمع وانا مريض فسمعت ابي وهو يقول لاصحابه : اثني على الله تبارك وتعالى احسن الثناء , واحمده على السراء والضراء , الله م اكرمنا . بالنسبة وعلمتنا القرآن , وفقهتنا في الدين , وجعلت لنا اسماعا وابصارا وافئدة , ولم تجعلنا من المشركين , اما بعد فاني لا اعلم اصحابا اولى ولا خيرا من اصحابي , ولا اهل بيت ابر ولا اوصل من اهل بيتي , فجزاكم الله عني جميعا خيرا , الا واني اظن يومنا من هؤلاء الاعداء غدا , الا واني قد رايت لكم , فانطلقوا جميعا في .

حل ليس عليكم مني ذمام هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا , ثم لياخذ كل رجل منكم بيد رجل من اهل بيتي , ثم تفرقوا في سوادكم ومدانكم حتى يفرج الله , فان القوم انما يطلبونني , ولو قد اصابوني لهوا عن طلب غيري .

جواب اهل بيته واصحابه :

فقا له اخوته وابناؤه وبنو اخيه وابنا عبد الله بن جعفر : لم نفعل ؟ لنبقى بعدك ؟ لا ارانا الله ذلك ابدأ , بدهم بهذا القول العباس بن علي , ثم انهم تكلموا بهذا ونحوه , فقال الحسين (ع) : يا بني عقيل حسبكم من القتل بمسلم , اذهبوا قد اذنت لكم , قالوا : فما يقول الناس ؟ يقولون : انا تركنا شيخنا وسيدنا وبنينا عمومتنا خير الاعمام , ولم نرم معهم بسهم , ولم نطعن معهم برمح , ولم نضرب معهم بسيف , ولا ندرى ما صنعوا نرد موردك , فقبح الله العيش بعدك .

وقال : فقام اليه مسلم بن عوسجة الاسدي , فقال : انحن نخلي عنك ولما نعدر الى الله في اداء حقك ؟ اما والله ولو لم يكن معي سلاح اقاتلهم به لقدفتهم بالحجارة دونك , حتى اموت معك. قال وقال سعد بن عبد الله الحنفي : والله لا نخليك حتى يعلم الله انا قد حفظنا غيبة رسول الله (ص) فيك , والله لو علمت اني اقتل , ثم احيا , ثم احرقت حيا , ثم اذر , يفعل ذلك بي سبعين مرة , ما فارقتك حتى القى حمامي دونك , فكيف لا افعل ذلك ؟ وانما هي قتلة واحدة , ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها ابدا , قال : وقال زهير بن القين : والله لو ددت اني قتلت ثم نشرت , ثم قتلت , حتى اقتل كذا الف قتلة , وان الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن انفس هؤلاء الفتية من اهل بيتك , قال : وتكلم جماعة اصحابه بكلام يشبه بعضه بعضا في وجه واحد , فقالوا : والله لا نفارقك , ولكن انفسنا لك الفداء , نفديك بنحورنا , وجباهنا وايدينا فاذا نحن قتلنا كنا وفينا وقضينا ما علينا.

سند آخر لهذه الرواية :

وروى الطبري هذه الرواية بايجاز عن الضحاك بن عبد الله المشرقي قال : قدمت ومالك بن النضر الازحبي على الحسين فسلمنا عليه ثم جلسنا اليه فرد علينا فرحب بنا وسألنا عما جئنا له فقلنا : جئنا لنسلم عليك وندعو الله لك بالعافية , ونحدث بك عهدا , ونخبرك خبر الناس , وانا نحدثك انهم قد جمعوا على حربك فرأيك فقال الحسين (ع) : حسبي الله ونعم الوكيل قال : فتدمننا وسلمنا عليه ودعونا الله له قال : فما يمنعكما من نصرتي ؟ فقال مالك بن النضر : علي دين ولي عيال , فقلت له : ان علي دينا وان لي لعیالا ولكنك ان جعلتني في حل من الانصراف اذا لم اجد مقاتلا قاتلت عنك ما كان لك نافعا وعنك دافعا. قال : قال : فانت في حل فاقمت معه.

ثم نقل الضحاك الخبر السابق بايجاز ((١٨٣)).

الحسين ينعي نفسه ويوصي اخته بالصبر :

روى الطبري عن علي بن الحسين بن علي , قال : اني جالس في تلك العشية التي قتل ابي صبيحتها , وعمتي زينب عندي تمرضني اذ اعتزل ابي باصحابه في خباء له وعنده حوي مولی ابي ذر الغفاري ((١٨٤)) وهو يعالج سيفه ويصلحه وابي يقول : يا دهر اف لك من خليل.

كم لك بالاشراق والاصيل.

من صاحب او طالب قتيل.

والدهر لا يقنع بالبديل.

وانما الامر الى الجليل.

وكل حي سالك السبيل.

قال فاعادها مرتين او ثلاثا حتى فهمتها فعرفت ما اراد , فخنقنتني عبرتي فرددت دمعي ولزمت السكوت , فعلمت ان البلاء قد نزل , فاما عمتي فانها سمعت ما سمعت - وهي امرأة وفي النساء الرقة والجزع - فلم تملك نفسها ان وثبتت تجر ثوبها وانها لحاسرة حتى انتهت اليه فقالت : واثكلاه الموت اعدمني الحياة الباقي , فنظر اليها الحسين (ع) , فقال : يا اخية عبد الله استقتلت وليتا واشد على نفسي فصب على وجهها الماء يموتون , وان اهل السماء لا يبقون , وان كل شيء هالك الا وجه الله الذي خلق الارض بقدرته , ويبعث الخلق فيعودون , وهو فرد وحده , ابي خير مني , وامي خير مني , واخي خير مني , ولي ولهم ولكل مسلم برسول الله اسوة , قال : فعزاها بهذا ونحوه , وقال لها : يا اخية قسمي لا تشقي علي جييا ثم جاء بها حتى اجلسها عندي , وخرج الى اصحابه فامرهم ان يقربوا بعض بيوتهم من

بعض وان يدخلوا الاطناب بعضها في بعض , وان يكونوا هم بين البيوت , الا الوجه الذي ياتيهم منه عدوهم.

احياؤهم الليل بالعبادة :

وروى عن الضحاك بن عبد الله المشرقي قال : فلما امسى حسين واصحابه , قاموا الليل كله يصلون , ويستغفرون , ويدعون ويتضرعون , قال : فتمر بنا خيل لهم , تحرسنا , وان حسينا ليقرأ : (ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خيرا لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين , ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب) فسمعها رجل من تلك الخيل التي كانت تحرسنا , فقال : نحن ورب الكعبة الطيبون تدري من هذا؟ قال : لا , قلت : هذا ابو حرب السبيعي عبد الله بن شهر , وكان مضحكا بطالا , وكان شريفا شجاعا فاتكا , وكان سعيد بن قيس ربما حبسه .
في جناية , فقال له برير بن حضير : يا فاسق برير بن حضير , قال : انا لله عز علي تنوب الى الله من ذنوبك العظام ؟ ذلك من الشاهدين قلت : ويحك قال : ها هو ذا معي , قال : قبح الله رايبك على كل حال انت سفيه يحرسنا بالليل في الخيل عزرة بن قيس الاحمسي وكان على الخيل.

يوم عاشوراء

قال : فلما صلى عمر بن سعد الغداة يوم الجمعة - وكان ذلك اليوم يوم عاشوراء - خرج فيمن معه من الناس , قال : وعبا الحسين اصحابه وصلى بهم صلاة الغداة , وكان معه اثنان وثلاثون فارسا واربعون راجلا , فجعل زهير بن القين في ميمنة اصحابه , وحبيب بن مظاهر في ميسرة اصحابه , واعطى رايته العباس بن علي اخاه , وجعلوا البيوت في ظهورهم , وامر بحطب وقصب كان من وراء البيوت يحرق بالنار مخافة ان ياتوهم من ورائهم .
قال : وكان الحسين (ع) اتي بقصب وحطب الى مكان من ورائهم منخفض كانه ساقية فحفروه في ساعة من الليل , فجعلوه كالخندق , ثم القوا فيه ذلك الحطب والقصب , وقالوا : اذا غدوا علينا فقاتلونا القينا فيه النار كيلا نؤتى من ورائنا , وقاتلونا من وجه واحد , ففعلوا , وكان لهم نافعا . وقال : لما خرج عمر بن سعد بالناس كان على ربع اهل المدينة يومئذ عبد الله بن زهير بن سليم الازدي , وعلى ربع مذحج واسد عبد الرحمن بن ابي سبرة الحنفي , وعلى ربع ربيعة وكندة قيس بن الاشعث بن قيس , وعلى ربع تميم وهمدان الحر بن يزيد الرياحي , فشهد هؤلاء كلهم مقتل الحسين الا الحر بن يزيد فانه عدل الى الحسين وقتل معه , وجعل عمر على ميمنته عمرو بن الحجاج الزبيدي , وعلى ميسرته شمر بن ذي الجوشن بن شرحبيل بن الاعور ابن عمر بن معاوية وهو الضباب بن كلاب , وعلى الخيل عزرة بن قيس الاحمسي , وعلى الرجال شيبث بن ربعي اليربوعي , واعطى الراية ذويدا مولاه .

استبشارهم بالشهادة :

وروى عن غلام لعبد الرحمن بن عبد ربه الانصاري , قال : كنت مع مولاي فلما حضر الناس واقبلوا الى الحسين , امر الحسين بفسطاط فضرب , ثم امر بمسك فميث في جفنة عظيمة او صفحة .

قال : ثم دخل الحسين ذلك الفسطاط فتطلى بالنورة , قال : ومولاي عبد الرحمن بن عبد ربه , وبرير بن حضير الهمداني على باب الفسطاط , تحتك مناكبهما , فازدحما ايهما يطلي على اثره , فجعل برير يهازل عبد الرحمن فقال له عبد الرحمن : دعنا فوالله ما هذه بساعة باطل , فقال له

برير: والله لقد علم قومي اني ما احببت الباطل شابا ولا كهلا, ولكن والله اني لمستبشر بما نحن لاقون, والله ان بيننا وبين الحور العين الا ان يميل هؤلاء علينا باسيافهم, ولوددت انهم قد مالوا علينا باسيافهم.

قال: فلما فرغ الحسين دخلنا فاطلينا. قال: ثم ان الحسين ركب دابته ودعا بمصحف فوضعه امامه ((١٨٥)) قال: فاقتتل اصحابه بين يديه قتالا شديدا, فلما رايت القوم قد صرعوا افلت وتركتهم.

دعاء الحسين (ع) يوم عاشوراء:

وروى الطبري, وقال: لما صبحت الخيل الحسين رفع الحسين يديه, فقال: الله م انت ثقتي في كل كرب, ورجائي في كل شدة, وانت لي في كل امر نزل بي ثقة وعدة, كم من هم يضعف فيه الفؤاد, وتقل فيه الحيلة, ويخذل فيه الصديق, ويشمت فيه العدو, انزلته بك, وشكوته اليك, رغبة مني اليك عن سواك ففرجته وكشفته, فانت ولي كل نعمة, وصاحب كل حسنة ومنتهى كل رغبة ((١٨٦)).

وروى عن الضحاك المشرقي قال: لما اقبلوا نحونا فنظروا الى النار تضطرم في الحطب والقصب الذي كنا الهبنا فيه النار من ورائنا لنلا ياتونا من خلفنا, اذ اقبل الينا منهم رجل يركض على فرس كامل الاداة فلم يكلمنا حتى مر على ابياتنا فنظر الى ابياتنا فاذا هو لا يرى الا حطبا تلتهب النار فيه, فرجع راجعا فنادى باعلى صوته: يا حسين فقال الحسين: من هذا؟ كانه شمر بن ذي الجوشن راعية المعزى فقال له مسلم بن عوسجة: يا ابن رسول الله يسقط سهم, فالفاسق من اعظم الجبارين فقال له الحسين: لا ترمه فاني اكره ان ابداهم, وكان مع الحسين فرس له يدعى لاحقا عليه ابنه علي بن الحسين.

خطبة الحسين الاولى:

قال: فلما دنا منه القوم دعا براحلته, فركبها, ثم نادى باعلى صوته دعاء يسمع جل الناس: ايها الناس اسمعوا قلبي, ولا تعجلوني حتى اعظكم بما الحق لكم علي, وحتى اعتذر اليكم من مقدمي عليكم, فان قبلتم عذري وصدقتم قلبي واعطيتموني النصف كنتم بذلك اسعد, ولم يكن لكم علي سبيل, وان لم تقبلوا مني العذر ولم تعطوا النصف من انفسكم, فاجمعوا امركم وشركاءكم, ثم لا يكن امركم عليكم غمة, ثم اقضوا الي ولا. تنظرون, ان وليي الله الذي نزل الكتاب, وهو يتولى الصالحين ((١٨٧)).

قال: فلما سمع اخواته كلامه هذا, صحن وبكين وبكت بناته, فارتفعت اصواتهن, فارسل اليهن اخاه العباس بن علي, وعليها ابنه, وقال لهما اسكتاهن فلعمري ليكثرن بكاؤهن فلما سكتن, حمد الله واشنى عليه, وذكر الله بما هو اهل, وصلى على محمد صلى الله عليه وعلى ملائكته وانبيائه فذكر من ذلك ما الله اعلم, وما لا يحصى ذكره, قال: فوالله ما سمعت متكلمة قط قبله ولا بعده ابلغ في منطق منه, ثم قال: اما بعد فانسيبوني فانظروا من انا, ثم ارجعوا الى انفسكم وعاتبوها فانظروا هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟ الست ابن بنت نبيكم (ص) وابن وصيه وابن عمه واول المؤمنين بالله والمصدق لرسوله بما جاء به من عند ربه؟ اوليس حمزة سيد الشهداء عم ابي؟ اوليس جعفر الشهيد الطيار ذو الجناحين عمي؟ او لم يبلغكم قول مستفيض فيكم: ان رسول الله (ص) قال لي ولاخي ((هذان سيدا شباب اهل الجنة))؟ فان صدقتموني بما اقول وهو الحق, والله ما تعمدت كذبا مذ علمت ان الله يمقت عليه اهل, ويضر به من اختلقه الانصاري, او ابا سعيد الخدري, او سهل بن سعد الساعدي, او زيد بن ارقم, او انس ابن مالك, يخبروكم انهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله (ص) لي ولاخي, افما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي؟ فقال له شمر بن ذي الجوشن

: هو يعبد الله على حرف , ان كان يدري ما تقول , فقال له حبيب بن مظاهر: والله اني لاراك تعبد الله على سبعين حرفا, وانا اشهد انك صادق ما تدري ما يقول , قد طبع الله على قلبك , ثم قال لهم الحسين : فان كنتم في شك من هذا القول افتشكون اثرا ما اني ابن بنت نبيكم ؟ فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري منكم ولا من غيركم انا ابن بنت نبيكم خاصة , اخبروني اطلبونني بقتيل منكم قتلته ؟ او مال لكم استهلكته ؟ جراحة ؟ قال : فاخذوا لا يكلمونه , قال : فنادى : يا شيبث بن ربعي ويا يزيد بن الحارث على جند لك مجندة , فاقبل ؟ ثم قال : ايها الناس الاشعث : او لا تنزل على حكم بني عمك , فانهم لن يروك الا ما تحب , ولن يصل اليك منهم مفكره , فقال له الحسين : انت اخو خيك , اتريد ان يطلبك بنو هاشم باكثر من دم مسلم بن عقيل اعطيهم بيدي اعطاء الذليل , ولا اقر اقرار العبيد اني عدت بربي وربكم ان ترجمون اعود بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب قال : ثم انه اناخ راحلته وامر عقبة بن سمعان فعقلها, واقبلوا يزحفون نحوه.

خطبة زهير بن القين :

وروى عن كثير بن عبد الله الشعبي , قال : لما زحفنا قبل الحسين , خرج الينا زهير بن القين على فرس له ذنوب شاك في السلاح فقال : يا اهل الكوفة المسلم نصيحة اخيه المسلم , ونحن حتى الان اخوة , وعلى دين واحد, وملة واحدة , مالم يقع بيننا وبينكم السيف , وانتم للنصحية منا اهل , فاذا وقع السيف انقطعت العصمة , وكنا امة وانتم امة , ان الله قد ابتلانا وايكم بذرية نبيه محمد (ص) , لينظر ما نحن وانتم عاملون , انا ندعوكم الى نصرهم , وخذلان الطاغية عبيد الله بن زياد, فانكم لا تدركون منهما الا بسوء عمر سلطانهما كله ليسملان اعينكم امثالكم وقراءكم امثال حجر بن عدي واصحابه وهائى بن عروة واشباهه. قال : فسبوه واتنوا على عبيد الله بن زياد ودعوا له وقالوا: والله لا نبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه الله عليها احق بالود والنصر من ابن سمية , فان لم تنصروهم فاعينكم بالله ان تقتلوهم , فخلوا بين هذا الرجل وبين ابن عمه يزيد. بن معاوية فلعمري ان يزيد ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين.

قال : فرماه شمر بن ذي الجوشن بسهم زهير: يا ابن البوال على عقبه آيتين , فابشر الخزي يوم القيامة والعذاب الاليم قال : اقبال الموت تخوفني ؟ فوالله للموت معه احب الي من الخلد معكم , قال : ثم اقبل على الناس رافعا صوته , فقال : عباد الله يغرنكم من دينكم هذا الجلف الجافي واشباهه , فوالله لا تنال شفاعة محمد (ص) قوما هرقوا دماء ذريته واهل بيته , وقتلوا من نصرهم وذبح عن حريمهم قال : فناده رجل فقال له : ان ابا عبد الله يقول لك اقبل وابلغت لو نفع النصيح والابلاغ.

توبة الحر:

وروى عن عدي بن حرملة قال : ان الحر بن يزيد لما زحف عمر بن سعد قال له : اصلحك الله انت هذا الرجل ؟ واحدة من الخصال التي عرض عليكم رضى ؟ ولكن اميرك قد ابى ذلك , قال : فاقبل حتى وقف من الناس موقفا, ومعه رجل من قومه يقال له قرّة بن قيس , فقال : يا قرّة انه يريد ان يتنحى فلا يشهد القتال , وكره ان اراه حين يصنع ذلك فيخاف ان ارفعه عليه , فقلت له : لم اسقه , وانا منطلق فساقيه قال : فاعتزلت ذلك المكان الذي كان فيه , قال : فوالله لو انه اطلعني على الذي يريد لخرجت معه الى الحسين قال : فاخذ يدنوا من حسين , قليلا قليلا, فقال له رجل من قومه يقال له المهاجر بن اوس : ما تريد يا ابن يزيد؟ اتريد ان تحمل ؟ فسكت واخذه مثل العرواء, فقال له : يا ابن يزيد من اشجع اهل الكوفة رجلا؟ ما عدوتك الجنة والنار, والله لا اختار على الجنة شيئا ولو قطعت وحرقت , ثم ضرب فرسه فلحق بحسين (ع)

فقال له : جعلني الله فداك يا ابن رسول الله انا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع وسأيرتك في الطريق , وجعجت بك في هذا المكان , والله الذي لا اله الا هو ما ظننت ان القوم يردون عليك ما عرضت عليهم ابدا , ولا يبلغون منك هذه المنزلة فقلت في نفسي : لا ابالي ان اطيع القوم في بعض امرهم ولا يرون اني خرجت من طاعتهم , واما هم فسيقبلون من حسين هذه الخصال التي يعرض عليهم , والله لو ظننت انهم لا يقبلونها منك ما ركبته منك , واني قد جنتك تائبا مما كان مني الى ربي , ومواسيا لك بنفسي حتى اموت بين يديك , افترى ذلك لي توبة ؟ قال : نعم يتوب الله عليك , ويغفر لك , ما اسمك ؟ قال : انا الحر بن يزيد في الدنيا والاخرة , انزل النزول ما يصير آخر امري , قال الحسين : فاصنع يرحمك الله ما بدا لك .

موعظة الحر لاهل الكوفة :

فاستقدم امام اصحابه ثم قال : ايها القوم عليكم فيعافيكم الله من حربه وقتاله ؟ قالوا : هذا الامير عمر بن سعد فكلمه , فكلمه بمثل ما كلمه به قبل , وبمثل ما كلم به اصحابه , قال عمر : قد حرصت , لو وجدت الى ذلك سبيلا فعلت , فقال : يا اهل الكوفة دونه ثم عدوتم عليه لتقتلوه , امسكتم بنفسه واخذتم بكظمه واحطتم به من كل جانب , فمنعتموه التوجه في بلاد الله العريضة حتى يامن ويامن اهل بيته , واصبح في ايديكم كالاسير لا يملك لنفسه نفعا ولا يدفع ضرا , وحلاتموه ونساءه واصيبيته واصحابه .
عن ماء الفرات الجاري الذي يشربه اليهودي والمجوسي والنصراني , وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه , وهامهم قد صرعه العطش , بنسما خلفتم محمدا في ذريته , لا سقاكم الله يوم الظما , ان لم تتوبوا وتنزعوا عما انتم عليه من يومكم هذا , في ساعتكم هذه , فحملت عليه رجالة لهم ترميه بالنبل , فاقبل حتى وقف امام الحسين .

خطبة الحسين الثانية :

قال سبط ابن الجوزي : ثم ان الحسين عليه السلام ركب فرسه , واخذ مصحفا ونشره على راسه , ووقف بازاء القوم وقال : يا قوم ((١٨٨)).
وقال الخوارزمي : لما عا ابن سعد اصحابه , فاحاطوا بالحسين من كل جانب حتى جعلوه في مثل الحلقة , خرج الحسين من اصحابه فاتاهم فاستنصتهم , فابوا ان ينصتوا فقال لهم : ويلكم تنصتوا الي فتسمعوا قولي انصتوا له , فقال : تبا لكم ايها الجماعة وترحنا لنا في ايمانكم , وحششتم علينا نارا اقتدحناها على عدونا وعدوكم , فاصبحتم اليا لا عدائكم على اوليائكم , بغير عدل افشوه فيكم , ولا امل اصبح لكم فيهم , فهلا لكم الولايات تركتمونا والسيف مشيم والجاه طامن , والراي لما يستحصف , ولكن اسر عثم اليها كطيرة الدبا , وتدا عثم عليها كتهافت الفراش , ثم نقضتموها , فسحقا لكم يا عبيد الامة الكلم , وعصبة الاثم ونفثة الشيطان , ومطفي السنن , ويحكم اجل والله غدر فيكم قديم , وشجت عليه اصولكم , وتازرت فروعكم , فكنتم اخبت ثمر , شجى لناظر واكله للغاصب

الا وان الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين , بين السلة , والذلة وهيها منا الذلة , يابى الله لنا ذلك , ورسوله والمؤمنون , وحجور طابت وطهرت , وانوف حمية ونفوس ابية من ان نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام , الا واني زاحف بهذه الاسرة على قلة العدد وخذلان الناصر , ثم انشد ابيات فروة بن مسيك المرادي ((١٨٩)) :

فان نهزم فهزامون قدما .

وان نهزم فغير مهزمينا .

وما ان طبنا جبن ولكن .

منايانا ودولة آخرينا .

فقل للشامتين بنا افيقوا .

سيلقى الشامتون كما لقينا .

إذا ما الموت رفع عن أناس .
بكله أناخ بخرينا .

أما والله لا تلبثون بعدها إلا كرىثما يركب الفرس , حتى تدور بكم دور الرحى , وتقلق بكم قلق المحور , عهد عهده إلي أبي عن جدي رسول الله ((فاجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون , أني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم)) ((١٩٠)).

ثم رفع يديه نحو السماء وقال : الله م احبس عنهم قطر السماء , وابعث عليهم سنين كسني يوسف , وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كاسا مصبرة , فانهم كذبونا وخذلونا وانت ربنا عليك توكلنا واليك .

المصير ((١٩١)).

والله لا يدع احدا منهم الا انتقم لي منه , قتلة بقتلة وضربة بضربة , وانه لينتصر لي ولاهل بيتي واشياعي ((١٩٢)).

استجابة دعاء الحسين علي ابن حوزة :

وروى الطبري , قال : ان رجلا من بني تميم يقال له : عبد الله بن حوزة , جاء حتى وقف امام الحسين فقال : يا حسين رحيم , وشفيع مطاع , من هذا فاضطرب به فرسه في جدول , فوقع فيه , وتعلقت رجله بالركاب ووقع راسه في الارض ونفر الفرس فاخذه يمر به فيضرب براسه كل حجر , وكل شجرة , حتى مات .

وفي رواية ان عبد الله بن حوزة حين وقع عن ((١٩٣)) فرسه بقيت رجله اليسرى في الركاب وارتفعت اليمنى فطارت وعدا به فرسه يضرب راسه كل حجر واصل شجرة حتى مات .

وروى عن عبد الجبار بن وائل الحضرمي عن اخيه مسروق بن وائل قال : كنت في اوائل الخيل ممن سار الى الحسين فقلت : اكون في اوائلها لعلي اصيب راس الحسين , فاصيب به منزلة عند عبيد الله بن زياد , قال :

فلما انتهينا الى حسين تقدم رجل من القوم يقال له ابن حوزة فقال : افيكم حسين ؟ قال : فسكت حسين , فقالها ثانية فاسكت حتى اذا كانت الثالثة , قال : قولوا له نعم , هذا حسين فما حاجتك ؟ قال : يا حسين ابشر بالنار , قال كذبت بل اقدم على رب غفور , وشفيع مطاع , فمن انت ؟ قال : ابن حوزة , قال : فرفع الحسين يديه حتى .

راينا بياض ابطيه من فوق الثياب ثم قال : الله م حزه الى النار , قال : فغضب ابن حوزة فذهب ليقيم اليه الفرس , وبينه وبينه نهر , قال : فعلقت قدمه بالركاب وجالت به الفرس فسقط عنها , قال : فانقطعت قدمه وساقه وفخذه وبقي جانبه الاخر متعلقا بالركاب , قال : فرجع مسروق , وترك الخيل من ورائه , قال : فسأله , فقال : لقد رايت من اهل هذا البيت شيئا لا اقاتلهم ابدا , قال : ونشب القتال ((١٩٤)).

زحف جيش الخلافة على معسكر الحسين (ع).

((١٩٥)).

ادن رايتك , قال : فادناها ثم وضع سهمها في كبد قوسه ثم رمى فقال : اشهدوا اني اول من رمى .

وفي رواية المقرئ : اشهدوا لي عند الامير اني اول من رمى .

قال الطبري والمفيد : ثم ارتمى الناس وتبارزوا , فبرز يسار مولى زياد وسالم مولى عبيد الله بن زياد فقالا :

من يبارز؟ ليخرج اليها بعضكم قال : فوثب حبيب بن مظاهر وبرير بن حضير فقال لهما حسين اجلسا, فقام عبد الله بن عمير الكلبي من بني عليم وكان قد خرج مع امراته ام وهب لما رأى القوم بالنخيلة يعرضون ليسرحوا الى الحسين فسأل عنهم فقيل له : يسرحون الى حسين بن فاطمة بنت رسول الله (ص) فقال : والله لقد كنت على جهاد اهل الشرك حريصا, واني لارجو الا يكون جهاد هؤلاء الذين يغزون ابن بنت نبيهم ايسر ثوابا عند الله من ثوابه اياي في جهاد المشركين , فدخل الى امراته فاخبرها بما سمع واعلمها بما يريد, فقال : اصبت , اصاب الله بك ارشد امورك افعل واخرجني معك , قال : فخرج بها ليلا, حتى اتى حسينا فاقام معه , فلما برز يسار وسالم قام عبد الله بن عمير الكلبي فقال : ابا عبد الله طويلا شديد الساعدين بعيد ما بين المنكبين , فقال حسين : اني لاحسبه للاقران قتالا اخرج ان شئت , قال : فخرج اليهما فقالا له : من انت ؟ فانتسب لهما, فقالا : لا نعرفك , ليخرج اليها زهير بن القين او حبيب بن مظاهر او برير بن حضير ويسار مستنثل ((١٩٦)) امام سالم فقال له الكلبي : يا ابن الزانية عن مبارزة احد من الناس , ويخرج اليك احد من الناس , والا وهو خير منك ؟ ثم شد عليه فضربه بسيفه حتى برد, فانه لمشتغل به يضربه بسيفه اذ شد عليه سالم فصاح به : قد رهقك العبد, قال : فلم يابه له حتى غشيه فبدره الضربة فاتقاه الكلبي بيده اليسرى فاطار اصابع كفه اليسرى ثم مال عليه الكلبي , فضربه حتى قتله , واقبل الكلبي مرتجزا وهو يقول وقد قتلتهما جميعا:

ان تنكروني فانا ابن كلب .

حسبي ببيتي في عليم حسبي .

اني امرؤ ذو مرة وعصب .

ولست بالخوار عند النكب .

اني زعيم لك ام وهب .

بالطعن فيهم مقدما والضرب .

ضرب غلام مؤمن بالرب.

فاخذت ام وهب امراته عمودا ثم اقبلت نحو زوجها تقول له : فداك ابي وامى قاتل دون الطيبين ذرية محمد, فاقبل اليها يردها نحو النساء فاخذت تجاذب ثوبه ثم قالت : اني لن ادعك دون ان اموت معك , فناداهما حسين فقال : جزيتم من اهل بيت خيرا, ارجعي رحمك الله الى النساء فاجلسي معهن , فانه ليس على النساء قتال , فانصرفت اليهن .

زحف الميمنة واستمداد قائد الفرسان :

قال وحمل عمرو بن الحجاج وهو على ميمنة الناس في الميمنة , فلما ان دنا من حسين , جثوا له على الركب , واشرعوا الرماح نحوهم , فلم تقدم خيلهم على الرماح فذهبت الخيل لترجع , فرشقهم اصحاب الحسين بالنبل , فصرعوا منهم رجالا, وجرحوا منهم آخرين .

قال : وقتلهم اصحاب الحسين قتالا شديدا واخذت خيلهم تحمل وانما هم اثنان وثلاثون فارسا, واخذت لا تحمل على جانب من خيل اهل الكوفة الا كشفت , فلما رأى ذلك عزرة بن قيس وهو على خيل اهل الكوفة ان خيله تنكشف من كل جانب بعث الى عمر بن سعد, عبد الرحمن بن حصن , فقال : اما ترى ما تلقى خيلي منذ اليوم من هذه العدة اليسيرة ؟ ابعث اليهم الرجال والرماة , فقال لشبث بن ربعي : الا تقدم اليهم , فقال :

سبحان الله اتعمد الى شيخ مصر واهل المصر عامة , تبعثه في الرماة لم تجد من تندب لهذا ويجزي عنك غيري ؟ قال : وما زالوا يرون من شبت الكراهة لقتاله , قال : وقال ابو زهير العبسي : فانا سمعته في اماراة مصعب يقول :

لا يعطي الله اهل هذا المصر خيرا ابدا طالب ومع ابنه من بعده آل ابي سفيان خمس سنين , ثم عدونا على ابنه وهو خير اهل الارض نقاتله مع آل معاوية , وابن سمية الزانية فبعث معه

المجففة وخمسائة من المرامية فاقبلوا حتى اذا دنوا من الحسين واصحابه , رشقوهم بالنبل فلم يلبثوا ان عقروا خيولهم , وصاروا رجالة كلهم .
قال : وكان ايوب بن مشرح الخيواني يقول : انا والله عقرت بالحر بن يزيد فرسه حشاته سهما فما لبث ان ارعد الفرس واضطرب وكبا , فوثب عنه الحر كانه ليث والسييف في يده وهو يقول :

ان تعقروا بي , فانا ابن الحر.

اشجع من ذي لبد هزبر.

قال : فما رايت احدا قط يفري فريه , قال : فقال له اشياخ من الحي : انت قتلتته , قال : لا والله ما انا قتلتته , ولكن قتله غيري وما احب اني قتلتته , فقال له ابو الوداك : ولم ؟
الصالحين فوالله لئن كان ذلك اثما لان الفى الله باثم الجراحة والموقف احب الي من القاه باثم قتل احد منهم , فقال له ابو الوداك : ما اراك الا ستلقى الله باثم قتلهم اجمعين , ارايت لو انك رميت ذا فعقرت ذا , ورميت آخر ووقفت موقفا وكررت عليهم وحرضت اصحابك وكثرت اصحابك , وحمل عليك فكرهت ان تفر , وفعل آخر من اصحابك كفعلك وآخر وآخر , كان هذا واصحابه يقتلون انتم شركاء كلكم في دمانهم القيامة فلا غفر الله لك ان غفرت لنا قال هو ما اقول لك .

زحف الميسرة ومقتل الكلي وزوجته :

قال : وحمل شمر بن ذي الجوشن في الميسرة على اهل الميسرة فثبتوا له , فطاعنوه واصحابه , وحمل على حسين واصحابه من كل جانب , فقتل الكلي وقد قتل رجلين بعد الرجلين الاولين , وقاتل قتالا شديدا فحمل عليه هاني بن ثبيت الحضرمي , وبكير بن حيي التيمي من تيم الله بن ثعلبة , فقتلاه وكان القتل الثاني من اصحاب الحسين .
قال : وخرجت امراة الكلي تمشي الى زوجها حتى جلست عند راسه تمسح عنه التراب وتقول : هنيئا لك الجنة فقال شمر بن ذي الجوشن لغلام يسمى رستم : اضرب راسها بالعمود , فضرب راسها فشدخه فماتت مكانها.

زحف الميمنة ومقتل مسلم بن عوسجة :

قال : ثم ان عمرو بن الحجاج حمل على الحسين في ميمنة عمر بن سعد من نحو الفرات , فاضطربوا ساعة , فصرع مسلم بن عوسجة الاسدي اول اصحاب الحسين , ثم انصرف عمرو بن الحجاج واصحابه وارتفعت الغبرة فاذا هم به صريع , فمشى اليه الحسين فاذا به رمق , فقال رحمك ربك يا مسلم بن عوسجة , منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا , ودنا منه حبيب بن مظاهر , فقال : عز علي مصرعك يا مسلم ابشر بالجنة فقال له مسلم قولوا ضعيفا : بشرك الله بخير , فقال له حبيب : لولا اني اعلم اني في اترك لاحق بك من ساعتى هذه لاحببت ان توصيني بكل ما اهمك حتى احفظك في كل ذلك بما انت اهل له في القرابة والدين , قال : بل انا اوصيك بهذا رحمك الله , واهوى بيده الى الحسين , ان تموت دونه في ايديهم وصاحت جارية له فقالت : يا ابن عوسجته قتلنا مسلم بن عوسجة الاسدي .
فقال شبت لبعض من حوله من اصحابه : ثكلتكم امهاتكم , انما تقتلون انفسكم بايديكم , وتذللون انفسكم لغيركم , تفرحون ان يقتل مثل مسلم بن عوسجة المسلمين كريم , لقد رايت يوم سلق آذربيجان قتل ستة من المشركين قبل تتام خيول المسلمين اف يقتل منكم مثله وتفرحون

؟ قال : وكان الذي قتل مسلم بن عوسجة مسلم بن عبد الله الضبابي وعبد الرحمن بن ابي خشكارة البجلي .

يزيد بن زياد يرمي بين يدي الحسين (ع) :

قال الطبري : وكان ابو الشعثاء يزيد بن زياد بن المهاصر من بني بهدلة خرج مع عمر بن سعد الى الحسين , فلما ردوا الشروط على الحسين مال اليه وقاتل معه , جثا على ركبتيه بين يدي الحسين فرمى بمائة سهم ما سقط منها الا خمسة اسهم , وكان راميا فكان كلما رمى قال انا ابن بهدلة فرسان العرجلة , ويقول حسين : الله م سدده رميته واجعل ثوابه الجنة فلما رمى بها قام فقال : ما سقط منها الا خمسة اسهم ولقد تبين لي اني قتلت خمسة نفر وكان في اول من قتل وكان رجزه يومئذ :
انا يزيد وابي مهاصر.
اشجع من ليث بغيل خادر.
يا رب اني للحسين ناصر.
ولا بن سعد تارك وهاجر.

اربعة استشهدوا في مكان واحد :

قال الطبري : وبرز عمر بن خالد وجابر بن الحارث السلماني , وسعد مولى عمر بن خالد , ومجمع بن عبد الله العانذي فشدوا مقدمين باسيافهم على الناس وقاتلوا فلما غلوا عطف عليهم الناس , فاخذوا يحوزونهم , وقطعوه من اصحابهم غير بعيد , فحمل عليهم العباس بن علي فاستنقذهم , فجاءوا قد جرحوا فلما دنا منهم عدوهم , شدوا باسيافهم فقاتلوا في اول الامر حتى قتلوا في مكان واحد.

مقتل برير :

وروى الطبري عن عفيف بن زهير بن ابي الاخنس وكان قد شهد مقتل الحسين , قال : خرج يزيد بن معقل من بني عميرة بن ربيعة , وهو حليف لبني سليمة من عبد القيس , فقال : يا برير بن حضير ترى الله صنع بك ؟ قال : صنع الله والله بي خيرا , وصنع الله بك شرا قال : كذبت كنت كذابا مسرفا وان معاوية بن ابي سفيان ضال , مضل , وان امام الهدى والحق علي بن ابي طالب ؟ فقال له برير : اشهد ان هذا راي وقولي , فقال له يزيد بن معقل : فاني اشهد انك من الضالين حضير : هل لك فلا باهلك ولندع الله ان يلعن الكاذب وان يقتل المبطل , ثم اخرج , فلا بارزك ؟.

قال فخرجا فرغا ايديهما الى الله يدعوانه ان يلعن الكاذب , وان يقتل المحق المبطل ثم برز كل واحد منهما لصاحبه , فاختلفا ضربتين فضرب يزيد ابن معقل برير بن حضير ضربة خفيفة لم تضره شيئا , وضربه برير بن حضير ضربة قدت المغفر وبلغت الدماغ , فخر كانما هوى من حائق , وان سيف ابن حضير لثابت في راسه فكاني انظر اليه ينضنضه من راسه , وحمل عليه رضي بن منقذ العبدى , فاعتنق بريرا فاعتركا ساعة , ثم ان بريرا قعد على صدره فقال رضي : اين اهل المصاع والدفاع ؟ قال فذهب كعب بن جابر بن عمرو الازدي ليحمل عليه , فقلت : ان هذا برير بن حضير القارىء الذي كان يقرئنا القرآن في المسجد الرمح , برك عليه , فعض بوجهه , وقطع طرف انفه فطعنه كعب بن جابر حتى القاه عنه , وقد

غيب السنان في ظهره , ثم اقبل عليه يضربه .
بسيفه حتى قتله .

قال عفيف : كاتي انظر الى العبدى الصريع , قام ينفض التراب عن قبائه , ويقول : انعمت
علي يا اخا الازد نعمة لن انساها ابدا.

قال : فقلت انت رايت هذا؟ قال : نعم راي عيني وسمع اذني , فلما رجع كعب بن جابر قالت له
امراته , او اخته النوار بنت جابر: اعنت على ابن فاطمة والله لا اكلمك من راسي كلمة ابدا,
وقال كعب بن جابر:

سلي تخبري عني وانت ذميمة .
غداة حسين والرماح شوارع .
الم آت اقصى ما كرهت ولم يخل .
علي غداة الروع ما انا صانع .
معي يزني لم تخنه كعوبه .
وابيض مخشوب الغرارين قاطع .
فجردته في عصابة ليس دينهم .
بديني واني بابن حرب لقانع .
ولم تر عيني مثلهم في زمانهم .
ولا قبلهم في الناس اذ انا يافع .
اشد قراعا بالسيوف لدى الوغى .
الا كل من يحمي الذمار مقارع .
وقد صبروا للطعن والضرب حسرا .
وقد نازلوا لو ان ذلك نافع .
فابلغ عبيد الله اما لقيته .
باني مطيع للخليفة سامع .
قتلت بريرا ثم حملت نعمة .
ابا منقذ لما دعا من يماصع .

وروى عن عبد الرحمن بن جندب قال : سمعته في امارة مصعب بن الزبير وهو يقول : يا رب
انا قد وفينا فلا تجعلنا يا رب كمن قد غدر كلا اني لم اكسب لنفسي شرا ولكني كسبت لها خيرا,
قال : وزعموا ان رضي بن منقذ العبدى رد بعد على كعب بن جابر جواب قوله فقال :

لو شاء ربي ما شهدت قتالهم .
ولا جعل النعماء عندي ابن جابر .
لقد كان ذاك اليوم عارا وسبة .
يعيره الابناء بعد المعاشر .
فياليت اني كنت من قبل قتله .
ويوم حسين كنت في رمس قابر .

عمرو بن قرظة الانصاري

قال : وخرج عمرو بن قرظة الانصاري يقاتل دون حسين , وهو يقول : قد علمت كتيبة
الانصار.

اني ساحمي حوزة الذمار .
ضرب غلام غير نكش شاري .
دون حسين مهجتي وداري .

فقتل عمرو بن قرظة بن كعب وكان مع الحسين وكان علي اخوه مع عمر ابن سعد فنأدى علي بن قرظة يا حسين ولكنه هدى اخاك واضلك بن هلال المرادي فطعنه .
فصرعه , فحملة اصحابه , فاستنقذوه فدووي بعد فبرا .

مبارزة يزيد بن سفيان والحر :

وروى عن ابي زهير العبسي ان الحر بن يزيد لما لحق بحسين قال يزيد بن سفيان من بني شقرة وهم بنو الحارث بن تميم : اما والله لو اني رايت الحر بن يزيد حين خرج لاتبعته السنان , قال : فبينما الناس يتجاولون ويقتتلون والحر ابن يزيد يحمل على القوم مقدما ويتمثل قول عنتره :
ما زلت ارميهم بثغرة نحره .
ولبانه حتى تسربل بالدم .

وان فرسه لمضروب على اذنيه وحاجبه وان دمائه تسيل , فقال الحصين ابن تميم - وكان على شرطة عبيد الله - ليزيد بن سفيان : هذا الحر بن يزيد الذي كنت تتمنى قال : نعم , فخرج اليه فقال له : هل لك يا حر بن يزيد في المبارزة ؟ تميم يقول : والله لبرز له فكانما كانت نفسه في يده فما لبثه الحر حين خرج اليه ان قتله .
قال : وقاتلوهم حتى انتصف النهار اشد قتال خلقه الله واخذوا لا يقدرين على ان ياتوهم الا من وجه واحد لاجتماع ابنيهم وتقارب بعضها من بعض قال فلما رأى ذلك عمر بن سعد ارسل رجالا يقوضونها عن ايمانهم وعن شمائلهم ليحيطوا بهم قال فاخذ الثلاثة والاربعة من اصحاب الحسين يتخللون البيوت فيشدون على الرجل وهو يقوض وينتهب فيقتلونه ويرمونه من قريب ويعقرونه .

احراق الخيام :

قال : فامر بها (اي الخيام) عمر بن سعد عند ذلك فقال احرقوها بالنار , ولا تدخلوا بيتا ولا تقوضوه , فجاءوا بالنار فاخذوا يحرقون , فقال حسين : دعوهم فليحرقوها , فانهم لو قد حرقوها لم يستطيعوا ان يجوزوا اليكم منها , وكان ذلك كذلك , واخذوا لا يقاتلونهم الا من وجه واحد .

وقال : وحمل شمر بن ذي الجوشن حتى طعن فسطاط الحسين برمحه ونأدى : علي بالنار حتى احرق هذا البيت على اهله , قال : فصاح النساء وخرجن من الفسطاط , قال : وصاح به الحسين يا ابن ذي الجوشن وروى عن حميد بن مسلم قال : قلت لشمر بن ذي الجوشن : سبحان الله ان تجمع على نفسك خصلتين تعذب بعذاب الله , وتقتل الولدان والنساء , والله ان في قتلك الرجال لما ترضي به اميرك قال : فقال : من انت ؟ ان يضرني عند السلطان اسوا من قولك , ولا موقفا اقبح من موقفك لينصرف , وحمل عليه زهير بن القين في رجال من اصحابه عشرة فشد على شمر بن ذي الجوشن واصحابه فكشفهم عن البيوت حتى ارتفعوا عنها , فصرعوا ابا عزة الضبابي , فقتلوه فكان من اصحاب شمر , وتعطف الناس عليهم فكثرهم فلا يزال الرجل من اصحاب الحسين قد قتل , فاذا قتل منهم الرجل والرجلان تبين فيهم , واولئك كثير لا يتبين فيهم ما يقتل منهم .

صلاة الخوف :

قال : فلما رأى ذلك أبو ثمامة عمرو بن عبد الله الصاندي قال للحسين : يا أبا عبد الله الفداء، اني أرى هؤلاء قد اقتربوا منك ، ولا والله لا تقتل حتى تقتل دونك ان شاء الله ، واحب ان ألقى ربي وقد صليت هذه الصلاة التي قد دنا وقتها قال : فرفع الحسين رأسه ، ثم قال : ذكرت الصلاة ، جعلك الله من المصلين الذاكرين لهم الحصين بن تميم : انها لا تقبل الله (ص) لا تقبل ، وتقبل منك يا حمار مظاهر، فضرب وجه فرسه بالسيف ، فثب ووقع عنه ، وحمله أصحابه واستنفذوه .

مقتل حبيب بن مظاهر:

وحمل حبيب وهو يقول : اقسم لو كنا لكم اعدادا .
أو شطركم وليتم اكتادا ((١٩٧)) .
يا شر قوم حسبا وآدا .
وجعل يقول يومئذ :
انا حبيب وابي مظاهر .
فارس هيجاء وحرب تسعر .
انتم اعد عدة واكثر .
ونحن اوفى منكم واصبر .
ونحن اعلى حجة واظهر .
حقا واتقى منكم واعذر .
وقاتل قتالا شديدا فحمل عليه رجل من بني تميم فطعنه فوق ، فذهب ليقوم فضربه الحسين بن تميم على رأسه بالسيف فوق ، ونزل اليه التميمي فاحتز رأسه فقال له الحصين : اني لشريكك في قتله ، فقال الآخر: والله ما قتله غيري ، فقال الحصين : اعطنيه اعلقه في عنق فرسي كيما يرى الناس ويعلموا اني شريكك في قتله ثم خذه انت بعد فامض به الى عبيد الله بن زياد فلا حاجة لي في ما تعطاه على قتلك اياه ، قال : فابى عليه فاصلح قومه فيما بينهما على هذا فدفع اليه راس حبيب بن مظاهر فجال به في العسكر قد علقه في عنق فرسه ثم دفعه اليه بعد ذلك ، فلما رجعوا الى الكوفة ، اخذ الآخر راس حبيب فعلقه في لبان فرسه ، ثم أقبل به الى ابن زياد في القصر ، ففصر به ابنه القاسم ابن حبيب وهو يومئذ قد راهق ، فاقبل مع الفارس لا يفارقه ، كلما دخل القصر دخل معه واذا خرج خرج معه ، فارتاب به فقال : مالك يا بني تتبعني ؟ قال : لا شيء ، قال : بلى يا بني اخبرني ، قال له : ان هذا الراس الذي معك راس ابي افتعطينيه حتى ادفنه قال يا بني لا يرضى الامير ان يدفن ، وانا اريد ان يثيبني الامير على قتله ثوابا حسنا ، قال له الغلام : لكن الله لا يثيبك على ذلك الا اسوا الثواب ، اما والله لقد قتلت خيرا منك وبكى ، فمكث الغلام حتى اذا ادرك لم يكن له همة الا اتباع اثر قاتل ابيه ليجد منه غرة فيقتله بابيه ، فلما كان زمان مصعب بن الزبير ، وغزا مصعب باجميرا ، دخل عسكر مصعب ، فاذا قاتل ابيه في فسطاطه ، فاقبل في طلبه والتماس غرته ، فدخل عليه وهو قاتل نصف النهار فضربه بسيفه حتى برد .
ولما قتل حبيب بن مظاهر ، هد ذلك حسينا ، وقال : عند الله احتسب نفسي وحماة اصحابي ، قال فاخذ الحر يرتجز ويقول :

آليت لا اقتل حتى اقتل .

ولن اصاب اليوم الا مقبلا .

اضربهم بالسيف ضربا مقصلا .

لا ناكلا عنهم ولا مهلا .

واخذ يقول ايضا :

اضرب في اعراضهم بالسيف .

عن خير من حل مني والخيف .

فقاتل هو وزهير بن القين قتالا شديدا فكان اذا شد احدهما فان استلحم شد الآخر حتى يخلصه ، ففعلا ذلك ساعة ، ثم ان رجالة شددت على الحر بن يزيد فقتل ، وقتل ابو ثمامة الصاندي ابن عم له كان عدوا له ، ثم صلوا الظهر ، صل بهم الحسين صلاة الخوف .

سعيد الحنفي :

ثم اقتتلوا بعد الظهر فاشتد قتالهم ووصل الى الحسين فاستقدم الحنفي امامه فاستهدف لهم يرمونه بالنبل يمينا وشمالا قائما بين يديه ، فما زال يرمى حتى سقط وذكر الخوارزمي انه كان يرتجز ويقول :

اقدم حسين اليوم تلقى احدا .
 وشيخك الخير عليا ذا الندى .
 وحسنا كالبدر وافى الاسعدا .
 وعمك القرم الهجان الاصيدا .
 وحمزة ليث الاله الاسدا .
 في جنة الفردوس تعلو صعدا ((١٩٨)) .
 زهير بن القين :
 وقاتل زهير بن القين قتالا شديدا واخذ يقول :
 انا زهير وانا ابن القين .
 اذودهم بالسيف عن حسين .
 قال : واخذ يضرب على منكب حسين ويقول :
 اقدم هديت هاديا مهديا .
 فاليوم تلقى جدك النبي .
 وحسنا والمرضى عليا .
 وذا الجناحين الفتى الكميا .
 واسد الله الشهيد الحيا .
 فشد عليه كثير بن عبد الله الشعبي ومهاجر بن اوس فقتلاه .
 نافع بن هلال الجملي :
 قال : وكان نافع بن هلال الجملي قد كتب اسمه على افواق نبله , فجعل يرمي بها مسمومة وهو يقول : انا الجملي , انا على دين علي .
 وقال الخوارزمي : وكان يرمي ويقول :
 ارمي بها معلمة افواقها .
 والنفس لا ينفعها اشفاقها .
 مسمومة يجري بها اخفاقها .
 لتملان ارضها رشاقها .
 ويقول :
 انا على دين علي ابن هلال الجملي .
 اضربكم بمنصلي تحت عجاج القسطل ((١٩٩)) .
 فلم يزل يرميهم حتى فنيت سهامه , ثم ضرب الى قائم سيفه فاستله , وحمل وهو يقول :
 انا الغلام اليمني الجملي .
 ديني على دين حسين وعلي .
 ان اقتل اليوم فهذا املي .
 وذاك رايبى والاقى عملي .
 فقتل ثلاثة عشر رجلا ((٢٠٠)) .
 قال الطبري :
 خرج اليه رجل يقال له مزاحم بن حريث فقال : انا على دين عثمان , فقال له : انت على دين شيطان حمل عليه فقتله , فصاح عمرو بن الحجاج بالناس : يا حمقى قوما مستميتين لا يبرزن لهم منكم احد لقتلتموهم فقال عمر بن سعد: صدقت , الراي ما رايت وارسل الى الناس يعزم عليهم الا يبارز رجل منكم رجلا منهم .
 قال : ودنا عمرو بن الحجاج من اصحاب الحسين يقول : يا اهل الكوفة الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا ترتابوا في قتل من مرق من الدين وخالف الامام , فقال له الحسين : يا عمرو بن الحجاج تحرض الناس ؟ انحن مرقنا , وانتم ثبتتم عليه ؟ من الدين ومن هو اولى بصلي النار وقال الطبري : فقتل اثني عشر من اصحاب عمر بن سعد سوى من جرح قال : فضرب حتى كسرت عضداه واخذ اسيرا قال : فاخذه شمر بن ذي الجوشن ومعه اصحاب له يسوقون نافعا حتى اتي به عمر بن سعد , فقال له عمر بن سعد: ويحك يا نافع يعلم ما اردت , قال :
 والدماء تسيل على لحيته وهو يقول : والله لقد قتلت منكم اثني عشر سوى من جرحت وما الوم نفسي على الجهد , ولو بقيت لي عضد وساعد ما اسرتموني , فقال له شمر : اقتله اصلحك الله , قال : انت جئت به فان شئت فاقتله , قال : فانتضى شمر سيفه , فقال له نافع : اما والله ان لو كنت من المسلمين لعظم عليك ان تلقى الله .
 بدماننا , فالحمد لله الذي جعل مناينا على يدي شرار خلقه , فقتله قال : ثم اقبل شمر يحمل عليهم وهو يقول :
 خلوا عداة الله خلوا عن شمر .
 يضربهم بسيفه ولا يفر .
 وهو لكم صاب وسم ومقر .

قال فلما رأى أصحاب الحسين أنهم قد كثروا وأنهم لا يقدرّون على أن يمنعوا حسينا ولا أنفسهم ، تنافسوا في أن يقتلوا بين يديه .

الغفاريان :

فجاء عبد الله وعبد الرحمن ابنا عزرة الغفاريان فقالا: يا ابا عبد الله اليك فاحببنا ان نقتل بين يديك , نمنعك وندفع عنك , قال : مرحبا بكما , ادنوا مني , فدنوا منه فجعلنا يقاتلان قريبا منه , احدهما يقول : علمت حقا بنو غفار .

وخندف بعد بني نزار .

لنضربن معشر الفجار .

بكل غضب صارم بتار .

يا قوم ذودوا عن بني الاحرار .

بالمشرفي والقنا الخطار .

الجابريان وحنظلة :

قال : وجاء الفتيان الجابريان سيف بن الحارث بن سريع , ومالك بن عبد ابن سريع , وهما ابنا عم واخوان لام فاتيا حسينا فدنوا منه وهما يبكيان , فقال : اي ابني اخي ما يبكيكما؟ ان تكونا عن ساعة قريري عين , قالوا : جعلنا الله فداك , لا والله ما على انفسنا نبيكي , ولكننا نبيكي عليك , نراك قد احبط بك , ولا نقدر على ان نمنعك , فقال : جزاكما الله يا ابني اخي بوجدكما من ذلك ومواساتكما اياي بانفسكما احسن جزاء المتقين .

قال : وجاء حنظلة بن اسعد الشبامي فقام بين يدي الحسين فاخذ ينادي : يا قوم يوم الاحزاب , مثل داب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد , ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم , ومن يضل الله فما له من هاد , يا قوم لا تقتلوا حسينا فيسحتكم الله بعذاب وقد خاب من اقتري , فقال له الحسين : يا ابن اسعد رحمك الله انهم قد استوجبوا العذاب حين ردوا عليك ما دعوتهم اليه من الحق , ونهضوا اليك ليستبيحوك واصحابك , فكيف بهم الان وقد قتلوا اخوانك الصالحين , قال : صدقت جعلت فداك , انت افقه مني واحق بذلك , افلا نروح الى الآخرة ونلحق باخواننا؟ فقال : رح الى خير من الدنيا وما فيها , والى ملك لا يبلى , فقال : السلام عليك يا ابا عبد الله , صلى الله عليك وعلى اهل بيتك , وعرف بيننا وبينك في جنته , فقال : آمين آمين , فاستقدم فقاتل حتى .

قتل .

ثم استقدم الفتيان الجابريان يلتفتان الى الحسين ويقولان : السلام عليك يا ابن رسول الله , فقال : وعليكما السلام ورحمة الله , فقاتلا حتى قتلا .

عابس بن ابي شبيب وشوذب :

قال وجاء عابس بن ابي شبيب الشاكري ومعه شوذب مولى شاكرا , فقال : يا شوذب ما في نفسك ان تصنع ؟ قال : ما اصنع ؟ فتقدم بين يدي ابي عبد الله حتى يحتسبك كما احتسب غيرك من اصحابه وحتى احتسبك انا , فانه لو كان معي .

الساعة احد اولى به مني بك لسرني ان يتقدم بين يدي حتى احتسبه فان هذا يوم ينبغي لنا ان نطلب الاجر فيه بكل ما قدرنا عليه , فانه لا عمل بعد اليوم , وانما هو الحساب , قال : فتقدم فسلم على الحسين ثم مضى فقاتل حتى قتل , ثم قال عابس بن ابي شبيب : يا ابا عبد الله اما والله ما امسى على ظهر الارض قريب ولا بعيد اعز علي ولا احب الي منك , ولو قدرت على ان ادفع عنك الضيم والقتل بشيء اعز علي من نفسي ودمي لفعلته , السلام عليك يا ابا عبد الله , اشهد الله اني على هديك وهدى ابيك , ثم مشى بالسيف مصلنا نحوهم وبه ضربة على جبينه .

وروى عن ربيع بن تميم الهمداني وقد شهد ذلك اليوم قال : لما رايتته مقبلا عرفته وقد شاهدته في المغازي وكان اشجع الناس فقلت : ايها الناس احد منكم فاخذ ينادي : الا رجل لرجل من كل جانب , فلما رأى ذلك القى درعه ومغفره , ثم شد على الناس فوالله لرايتته يكرد اكثر من مائتين من الناس , ثم انهم تعطفوا عليه من كل جانب فقتل , قال : رايت راسه في ايدي رجال ذوي عدة , هذا يقول : انا قتلته , وهذا يقول : انا قتلته , فاتوا عمر بن سعد , فقال : لاتختصموا , هذا لم يقتله سنان واحد ففرق بينهم .

فرار الضحاك المشرقي :

وروى عن عبد الله المشرقي , قال : لما رايت اصحاب الحسين قد اصابوا وقد خلص اليه والى اهل بيته ولم يبق معه غير سويد بن عمرو بن ابي المطاع الخثعمي وبشير بن عمرو الحضرمي , قلت له : يا ابن رسول الله مقاتلا فانا في حل من الانصراف , فقلت لي : نعم , قال : فقال : صدقت وكيف لك بالنجاء؟ ان قدرت على ذلك فاننت في حل قال : فاقبلت الى فرسي وقد كنت حيث رايت خيل اصحابنا تعقر اقبلت بها حتى ادخلتها فسطاطا لاصحابنا بين البيوت واقبلت معهم راجلا فقتلت يومئذ بين يدي الحسين رجلين وقطعت يد آخر , وقال لي الحسين يومئذ مرارا : لا تشل , لا يقطع الله يدك , جزاك الله خيرا عن اهل بيت نبيك (ص) فلما اذن لي استخرجت الفرس من الفسطاط ثم استويت على متنها , ثم ضربتها حتى اذا قامت على السنايك رميت بها عرض

القوم فافرجوا لي واتبعني منهم خمسة عشر رجلا حتى انتهيت الى شفية , قرية قريبة من شاطئ الفرات , فلما لحقوني عطفت عليهم فعرفني كثير بن عبد الله الشعبي وايوب بن مشرح الخيواني , وقيس بن عبد الله الصائدي وقالوا: هذا الضحاك بن عبد الله المشرقي , هذا ابن عمنا ننشدكم الله لما كففتم عنه فقال ثلاثة نفر من بني تميم كانوا معهم : بلى والله لنجيبن اخواننا واهل دعوتنا الى ما احبوا من الكف عن صاحبهم , قال : فلما تابع التميميون اصحابي كف الآخرون , قال : فنجاني الله .

قال الطبري : وكان آخر من بقي مع الحسين من اصحابه سويد بن عمرو ابن ابي المطاع الخثعمي قال المؤلف : الى هنا اوردنا اخبار تاريخ الطبري في مقتل اصحاب الحسين دون ان نلتزم بسياقه في ترتيب ذكر الحوادث لما يظهر منه عدم الاكتراث بذكر الحوادث كما وقعت , ولم يكن ترتيبنا ايضا بنتيجة البحث العلمي في غير اخبار الطبري وانما لاحظنا القرائن الدالة في اخباره على الترتيب الذي اوردناه وصرحنا بمصادر الاخبار التي اضعناها الى اخباره , وبما ان الطبري لم يستوعب في تاريخه جميع اخبار اصحاب الحسين وكان في بعضها مزيد ايضاح لما نحن بصده من ادراك سبب استشهاد الحسين فانا نورد يسيرا منها في ما يلي .
شهداء آخرون .

عمرو بن خالد :

قال الخوارزمي : وبرز عمرو بن خالد الازدي وهو يقول :

اليوم يا نفس الى الرحمن .

تمضين بالروح وبالريحان .

اليوم تجزين على الاحسان .

قد كان منك غابر الزمان .

ما خط باللوح لدى الديان .

فاليوم زال ذاك بالغفران .

لا تجزي فكل حي فان .

والصبر احظى لك بالامان .

فقاتل حتى قتل .

سعد بن حنظلة :

ثم خرج من بعده سعد بن حنظلة التميمي وهو يقول :

صبرا على الاسياف والاسنه .

صبرا عليها لدخول الجنه .

وحور عين ناعمات هنه .

لمن يريد الفوز لا بالظنه .

يا نفس للراحة فاطرحنه .

وفي طلاب الخير فارغبه .

ثم حمل فقاتل قتالا شديدا فقتل ((٢٠١)) .

عبد الرحمن بن عبد الله اليزني :

قال : ثم خرج عبد الرحمن بن عبد الله اليزني وهو يقول :

انا ابن عبد الله من آل يزن .

ديني على دين حسين وحسن .

اضربكم ضرب قتلى من اليمن .

ارجو بذاك الفوز عند المؤتمن .

ثم حمل فقاتل حتى قتل .

قرة بن ابي قرة :

ثم خرج قرة بن ابي قرة الغفاري وهو يقول :

قد علمت حقا بنو غفار .

وخندف بعد بني نزار .

بانني الليث الهزبر الضاري .

لاضربن معشر الفجار . بحد غضب ذكر بتار .

يشع لي في ظلمة الغبار .

دون الهداة السادة الابرار .

رھط النبي احمد المختار .

ثم حمل فقاتل حتى قتل .

عمر بن مطاع :

وبرز عمر بن مطاع الجعفي وهو يقول :

انا ابن جعفي وابي مطاع .

وفي يميني مرهف قطاع .

واسمر سنانة لماع .

يرى له من ضوئه شعاع .

قد طاب لي في يومي القراع .

دون حسين وله الدفاع .

ثم حمل فقاتل حتى قتل ((٢٠٢)) .

جون مولى ابي ذر:

في مثير الاحزان والله وف : ثم تقدم جون مولى ابي ذر وكان عبدا اسود فقال له : انت في اذن مني فانما تبعتنا طلبا للعافية فلا تبتل بطريقنا, فقال : يا ابن رسول الله وفي الشدة اخذكم

؟ والله ان ريحي لمنتن , وحسبي للنيم ولوني لاسود, فتنفس علي بالجنة فيطيب ريحي

ويشرف حسبي وبييض وجهي , لا والله لا افارقكم حتى يختلط هذا الدم الاسود مع دمائكم , ثم

قاتل حتى قتل ((٢٠٣)) .

وفي مقتل الخوارزمي : فجعل يقول وهو يحمل عليهم :

كيف يرى الفجار ضرب الاسود.

بالمشرفي القاطع المهند.

احمي الخيار من بني محمد.

اذب عنهم باللسان واليد.

ارجو بذاك الفوز عند المورد.

من الاله الواحد الموحد ((٢٠٤)) .

فقتل خمسة وعشرين وقتل , فوقف عليه الحسين وقال : الله م بيض وجهه وطيب ريحه ,

واحشره مع محمد (ص), وعرف بينه .

وبين آل محمد ((٢٠٥)) .

انيس بن معقل :

وفي مقتل الخوارزمي : ثم خرج من بعده انيس بن معقل الاصبحي , فجعل يقول :

انا انيس وانا ابن معقل .

وفي يميني نصل سيف فيصل .

اعلو به الهامات بين القسطل .

حتى ازيل خطبه فينجلي .

عن الحسين الفاضل المفضل .

ابن رسول الله خير مرسل .

الحجاج بن مسروق :

قال : وبرز الحجاج بن مسروق وهو مؤذن الحسين (ع) فجعل يقول :

اقدم حسين هاديا مهديا.

اليوم نلقى جدك النبيا.

ثم اباك ذا العلا عليا.

والحسن الخير الرضا الوليا.

وذا الجناحين الفتى الكميا.

واسد الله الشهيد الحيا.

ثم حمل فقاتل حتى قتل .

جنادة بن الحرث :
قال : وبرز جنادة بن الحرث الانصاري وهو يقول :
انا جنادة انا ابن الحارث .
لست بخوار ولا بناكث .
عن بيعتي حتى يقوم وارثي .
من فوق شلو في الصعيد ماكث .
فحمل ولم يزل يقاتل حتى قتل .
عمرو بن جنادة :

ثم خرج من بعده عمرو بن جنادة وهو ينشد ويقول :
اضق الخناق من ابن هند وارمه .
في عقره بفوارس الانصار .
ومهاجرين مخضبين رماحهم .
تحت العجاجة من دم الكفار .
خضبت على عهد النبي محمد .
فاليوم تخضب من دم الفجار .
واليوم تخضب من دماء معاشر .
رفضوا القرآن لنصرة الاشرار .
طلبوا بثأرهم ببدر وانتثوا .
بالمرهفات وبالقنا الخطار .
والله ربي لا ازال مضاربا .
لفاسقين بمرهف بتار .
هذا علي اليوم حق واجب .
في كل يوم تعانق وحوار .
ثم حمل فقاتل حتى قتل .
غلام يتيم :

ثم خرج من بعده شاب قتل ابوه في المعركة , وكانت امه عنده , فقالت : يا بني اخرج فقاتل
بين يدي ابن رسول الله حتى تقتل .
فقال : افعل , فخرج فقال الحسين : هذا شاب قتل ابوه ولعل امه تكره خروجه , فقال الشاب :
امي امرتني يا ابن رسول الله فخرج .
وهو يقول :

اميري حسين ونعم الامير .
سرور فؤاد البشير النذير .
علي وفاطمة والداه .
فهل تعلمون له من نظير .
ثم قاتل فقتل وحز راسه ورمي به الى عسكر الحسين , فاخذت امه راسه وقالت له : احسنت يا
بني يا قرة عيني القوم وهي تقول :
انا عجوز في النسا ضعيفه .
بالية خالية نحيفه .
اضربكم بضربة عنيفه .
دون بني فاطمة الشريفه .
فضربت رجلين فقتلتهما فامر الحسين (ع) بصرفها ودعا لها ((٢٠٦)) .
قال الخوارزمي : وكان ياتي الحسين الرجل بعد الرجل , فيقول : السلام عليك يا ابن رسول
الله فيجيبه الحسين : وعليك السلام .

ونحن خلفك , ويقرا: (فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا), ثم يحمل فيقتل هكذا استمر القتال حتى قتلوا عن آخرهم ((٢٠٧)).

مقتل عترة الرسول .

وقال : لما لم يبق مع الحسين الا اهل بيته اجتمعوا وودع بعضهم بعضا وعزموا على الحرب ((٢٠٨)).

اول شهيد من عترة رسول الله :

قال الطبري : وكان اول قتيل من بني ابي طالب يومئذ علي الاكبر بن الحسين بن علي , وامه ليلى ابنة ابي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي ((٢٠٩)), وكانت ام امه ميمونة بنت ابي سفيان بن حرب ((٢١٠)) ومن هذا اعطي له الامان يومذاك , وقالوا له كما ذكره المصعب . الزبيري : ((ان لك قرابة بامير المؤمنين - يعني يزيد ابن معاوية - ونريد ان يرعى هذا الرحم , فان شئت امانك)).

فقال علي : ((لقرابة رسول الله (ص) احق ان ترعى)) وحمل وهو يقول ((٢١١)).

قال الخوارزمي : فلما رآه الحسين رفع شيبته نحو السماء, وقال : الله م اشهد على هؤلاء القوم فقد برز اليهم غلام اشبه الناس خلقا وخلقا ومنطقا برسولك محمد (ص) وكنا اذا اشتقنا الى وجه رسولك نظرنا الى وجهه , الله م فامنهم بركات الارض , وفرقهم تفريقا ومزقهم تمزيقا, واجعلهم طرائق قدا, ولا ترض الولاة عنهم ابدا, فانهم دعونا لينصرونا, ثم عدوا علينا يقاتلوننا.

ثم صاح بعمر بن سعد: ما لك قطع الله رحمك , ولا بارك الله في امرك وسلط عليك من يذبحك على فراشك , كما قطعت رحمي .

ولم تحفظ قرابتي من رسول الله ثم رفع صوته وقرا: (ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية .

بعضها من بعض والله سميع عليم .)

وحمل علي بن الحسين وهو يقول :

انا علي بن الحسين بن علي .

نحن وبيت الله اولى بالنبى .

والله لا يحكم فينا ابن الدعي .

اطعنكم بالرمح حتى ينثني .

اضربكم بالسيف حتى يلتوي .

ضرب غلام هاشمي علوي .

فلم يزل يقاتل حتى ضج اهل الكوفة , ثم رجع الى ابيه وقد اصابته جراحات كثيرة , فقال : يا

ابنة العطش قد قتلني وثقل الحديد اجهدني , فهل الى شربة من ماء سبيل اتقوى بها على

الاعداء؟ فبكى الحسين وقال : يا بني عز على محمد, وعلى علي , وعلى ابيك ان تدعوهم فلا

يجيبونك وتستغيث بهم فلا يغيثونك ودفع اليه خاتمه , وقال له : خذ هذا الخاتم في فيك وارجع

الى قتال عدوك , فاني لارجو ان لا تمسي حتى يسقيك جدك بكاسه الاوفى شربة لا تظما

بعدها ابدا, فرجع علي بن الحسين الى القتال وحمل وهو يقول :

الحرب قد باتت لها حقانق .

وظهرت من بعدها مصادق .

والله رب العرش لا نفارق .

جموعكم او تغمد البوارق ((٢١٢)).

قال الطبري : ففعل ذلك مرارا فبصر به مرة بن منقذ بن النعمان العبدي ثم الليثي فقال : علي

اثام العرب ان مر بي يفعل مثل ما.

كان يفعل ان لم اثكله اباه , فمر يشد على الناس بسيفه فاعترضه مرة بن منقذ فطعنه

فصرع واحتوشه ((٢١٣)) الناس فقطعوه باسيافهم .
وقال الخوارزمي : ضربه منقذ بن مرة العبدى على مفرق راسه ضربة صرعه فيها , وضربه
الناس باسيافهم , فاعتنق الفرس فحملة الفرس الى عسكر عدوه , فقطعوه باسيافهم اربا
اربا , فلما بلغت روحه التراقي نادى باعلى صوته : يا ابتاه اظما بعدها ابدا وهو يقول لك :
العجل فان لك كاسا مذخورة , فصاح الحسين ((٢١٤)) .
وروى الطبري : عن حميد بن مسلم الازدي قال : سماع اذني يومئذ من الحسين يقول : قتل
الله قوما قتلوك يا بني , ما اجراهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول , على الدنيا
بعدك العفاء قال : وكانى انظر الى امراة خرجت مسرعة كانها الشمس الطالعة تنادي : يا
اخياه ويا ابن اخاه فسالت عنها فقيل : هذه زينب ابنة فاطمة بنت رسول الله , فجاءت حتى
اكتبت عليه , فجاءها الحسين , فاخذ بيدها فردها الى الفسطاط , واقبل الحسين الى ابنه , واقبل
فتيانه اليه فقال : احملاوا اخاكم فحملوه من مصرعه حتى وضعوه بين يدي الفسطاط الذي كانوا
يقاتلون امامه .
مقتل آل ابي طالب :
عبد الله بن مسلم بن عقيل :
ثم برز من بعده عبد الله بن مسلم بن عقيل بن ابي طالب ((٢١٥)) , وامه رقية الكبرى بنت
الامام علي (ع) ((٢١٦)) وهو يقول :
اليوم القى مسلما وهو ابي .
وفتية بادوا على دين النبي ((٢١٧)) .
قال الطبري : ثم ان عمرو بن صبيح الصدائي رمى عبد الله بن مسلم ابن عقيل بسهم فوضع
كفه على جبهته يتقيه فاصاب السهم .
كفه ونفذ الى جبهته فسمرها به ((٢١٨)) فاخذ لا يستطيع ان يحرك كفيه , ثم انتحى له
بسهم آخر ففلق قلبه , قال : فاعتورهم الناس من .
كل جانب .
جعفر بن عقيل :
قال الخوارزمي وابن شهر آشوب : برز جعفر بن عقيل بن ابي طالب وهو يقول :
انا الغلام الابطيح الطالبى .
من معشر في هاشم من غالب .
ونحن حقا سادة الذوائب .
هذا حسين اطيح الاطايب .
فقاتل حتى قتل , قتله بشر بن سوط الهمداني ((٢١٩)) .
وقال الطبري : ورمى عبد الله بن عزرة الخثعمي جعفر بن عقيل بن ابي طالب فقتله .
عبد الرحمن بن عقيل :
وبرز بعده اخوه عبد الرحمن بن عقيل وهو يرتجز :
ابي عقيل فاعرفوا مكاني .
من هاشم وهاشم اخواني .
كهول صدق سادة الاقران .
هذا حسين شامخ البنيان .
وسيد الشباب في الجنان .
فقاتل حتى قتل قتله عثمان بن خالد الجهني .
وقال الطبري : وشد عثمان بن خالد الجهني وبشر بن سوط الهمداني ثم القابضي على عبد
الرحمن بن عقيل فقتلاه .
محمد بن عبد الله بن جعفر :
قال الخوارزمي وابن شهر آشوب : ثم برز محمد بن عبد الله بن جعفر وهو ينشد :

اشكو الى الله من العدوان .
فعال قوم في الردى عميان .
قد بدلوا معالم القرآن .
ومحكم التنزيل والتبيان .
واظهروا الكفر مع الطغيان .
فقاتل قتالا شديدا حتى قتل قتله عامل بن نهشل التميمي .
عون بن عبد الله بن جعفر:
ثم برز اخوه عون فحمل وهو يقول :
ان تنكروني فانا ابن جعفر.
شهيد صدق في الجنان ازهر.
يطير فيها بجناح اخضر.
كفى بهذا شرفا في محشر.
فقاتل حتى قتل قتله عبد الله بن قطبة الطائي ((٢٢٠)).
نجلا السبط الاكبر:

ثم برز عبد الله بن الحسن بن علي وهو يقول :
ان تنكروني فانا فرع الحسن .
سبط النبي المصطفى المؤتمن .
هذا حسين كالاسير المرتهن .
بين اناس لا سقوا صوب المزن .

فقاتل حتى قتل قتله هاني بن شبيب الحضرمي ((٢٢١)).
ثم برز اخوه القاسم بن الحسن وهو غلام صغير لم يبلغ الحلم فلما نظر اليه الحسين اعتنقه
وجعلا يبكيان , ثم استاذن الغلام للحرب فابى عمه الحسين ان ياذن له , فلم يزل الغلام يقبل
يديه ورجليه ويساله الاذن حتى اذن له , فخرج ودموعه تسيل على خديه ((٢٢٢)) عليه
ثوب وازار ونعلان فقط وكأنه فلقه قمر وانشا يقول :
اني انا القاسم من نسل علي .
نحن وبيت الله اولى بالنبي .

من شمر ذي الجوشن او ابن الدعي ((٢٢٣)).
وروى الطبري عن حميد بن مسلم , قال : خرج الينا غلام كان وجهه شقة قمر في يده السيف ,
عليه قميص وازار, ونعلان قد انقطع شسع احدهما ما انسى انها اليسرى , فقال لي عمرو بن
سعد بن نفيل الازدي : والله لاشدن عليه , فقلت له : سبحان الله وما تريد الى ذلك , يكفيك
قتله هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوهم ((٢٢٤)) قال : فقال : والله لاشدن عليه , فشد عليه
فما ولى حتى ضرب راسه بالسيف , فوقع الغلام لوجهه , فقال : يا عماه ليث اغضب , فضرب
عمرا بالسيف , فاتقاه بالساعد فاطنهما من لدن المرفق , فصاح - صيحة سمعها اهل العسكر -
((٢٢٥)) ثم تنحى عنه , وحملت خيل لاهل الكوفة ليستنقذوا عمرا من حسين , فاستقبلت
عمرا بصورها فحركت حوافرها وجالت الخيل بفرسانها عليه , فتوطاته حتى مات , وانجلت
الغبرة فاذا انا بالحسين قائم على راس الغلام , والغلام يفحص برجليه , وحسين يقول : بعدا
لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدك ثم قال : عز والله على عمك , ان تدعوه فلا
يجيبك , او يجيبك فلا ينفعك صوت والله كثر واتره وقل ناصره ثم احتمله فكاني انظر الى
رجلي الغلام يخطان في الارض وقد وضع حسين صدره على صدره , قال : فقلت في نفسي :
ما يصنع به , فجاء به حتى القاه مع ابنه علي ابن الحسين وقتلى قد قتلت حوله من اهل بيته ,
فسالت عن الغلام فقيل : هو القاسم بن الحسن بن علي بن ابي طالب .

مقتل اخوة الحسين ((٢٢٦))

ابو بكر بن علي (ع): ثم تقدم اخوة الحسين (ع) عازمين على ان يقتلوا من دونه , فاول من تقدم منهم ابو بكر بن علي , واسمه عبد الله , وامه ليلى بنت . مسعود بن خالد ابن ربيعي بن مسلم بن جندل بن نهشل بن دارم التميمية , فبرز ابو بكر وهو يقول :

شيخى علي ذو الفخار الاطول .
من هاشم الصدق الكريم المفضل .
هذا الحسين ابن النبي المرسل .
نذود عنه بالحسام الفصيل .
تفديه نفسي من اخ مبجل .
يا رب فامنحني الثواب المجزل .
فحمل زحر بن قيس النخعي فقتله .
عمر بن علي (ع):

ثم خرج من بعد ابي بكر بن علي , اخوه عمر بن علي , فحمل وهو يقول :
اضربكم ولا ارى فيكم زحر .
ذاك الشقي بالنبي قد كفر .
يا زحر يا زحر تدان .
من عمر لعلك اليوم تبوء بسقر .
شر مكان في حريق وسعر .
فانك الجاحد يا شر البشر .
ثم قصد قاتل اخيه فقتله , وجعل يضرب بسيفه ضربا منكرا ويقول في حملاته :
خلوا عداة الله خلوا عن عمر .
خلوا عن الليث العبوس المكفر .
يضربكم بسيفه ولا يفر .
وليس يغدو كالجبان المنجر .
ولم يزل يقاتل حتى قتل .

عثمان بن علي (ع):

ثم خرج من بعده عثمان بن علي وامه ام البنين بنت حزام بن خالد , من بني كلاب وهو يقول :
اني انا عثمان ذو المفاجر .
شيخى علي ذو الفعال الطاهر .
صنو النبي ذو الرشاد السائر .
ما بين كل غائب وحاضر .
ثم قاتل حتى قتل .

جعفر بن علي (ع):

ثم خرج اخوه جعفر بن علي وامه ام البنين ايضا فحمل وهو يقول :
اني انا جعفر ذو المعالي .
نجل علي الخير ذو النوال .
احمي حسينا بالقنا العسال .
وبالحسام الواضح الصقال .
ثم قاتل حتى قتل .

عبد الله بن علي (ع) :

ثم خرج من بعده اخوه عبد الله بن علي , وامه ام البنين ايضا , فحمل وهو يقول :

انا ابن ذي النجدة والافضال .

ذاك علي الخير في الفعال .

سيف رسول الله ذو النكال .

وكاشف الخطوب والاهوال .

فحمل وقاتل حتى قتل ((٢٢٧)) .

وروى الطبري عن حميد بن مسلم قال : سمعت الحسين يومئذ وهو يقول : الله م امسك عنهم

قطر السماء , وامنعهم بركات الارض , الله م فان متعتهم الى حين ففرقهم فرقا واجعلهم طرائق

قددا ولا ترض عنهم الولاة ابدا فانهم دعونا لينصرونا فعدوا علينا فقتلونا , قال : وضارب

الرجالة حتى انكشفوا عنه , قال : ولما بقي الحسين في ثلاثة رهط او اربعة , دعا بسر اويل

محققة يلعب فيها البصر يمانى محقق ففرزه ونكته لكي لا يسلبه فقال له بعض اصحابه : لو

لبست تحته تباننا قال ذلك ثوب مذلة ولا ينبغي لي ان البسه قال : فلما قتل اقبل بحر بن كعب

فسلبه اياه فتركه مجردا .

قال ابو محنف : فحدثني عمرو بن شعيب عن محمد بن عبد الرحمن ان يدي بحر بن كعب

كانتا في الشتاء ينضحان الماء وفي الصيف يببسان كأنهما عود .

مقتل العباس ابن امير المؤمنين (ع) :

في مقاتل الطالبين : كان رجلا وسيما جميلا يركب الفرس المطهم ورجلاه تخطان في الارض

, وكان يقال له : قمر بني هاشم , وكان لواء الحسين معه يوم قتل , وهو اكبر ولد ام البنين ,

وهو آخر من قتل من اخوته لامه وابيه ((٢٢٨)) .

وفي مقتل الخوارزمي : ثم خرج العباس وهو السقاء فحمل وهو يقول :

اقسمت بالله الاعز الاعظم .

وبالحجون صادقا وزمزم .

وبالحطيم والفنا المحرم .

ليخضبن اليوم جسمي بدمي .

دون الحسين ذي الفخار الاقدم .

امام اهل الفضل والتكرم ((٢٢٩)) .

وفي الارشاد ومثير الاحزان والله وف ((٢٣٠)) : واشتد العطش بالحسين (ع) فركب

المسناة يريد الفرات وبين يديه العباس اخوه فاعترضه خيل ابن سعد .

وفي مناقب ابن شهر آشوب : مضى يطلب الماء فحملوا عليه وحمل عليهم وهو يقول :

لا اربح الموت اذا الموت رقي .

حتى اوارى في المصاليق لقا .

نفسى لنفس المصطفى الطهر وقا .

اني انا العباس اغدو بالسقا .

ولا اخاف الشر يوم الملتقى .

ففرقهم فكمّن له زيد بن الورقاء الجهني من وراء نخلة وعاوناه حكيم بن الطفيل السنبسي

فضربه على يمينه فاخذ السيف بشماله وحمل عليه وهو يرتجز :

والله ان قطعتم يميني .

اني احامي ابدا عن ديني .

وعن امام صادق اليقين .

نجل النبي الطاهر الامين .

فقاتل حتى ضعف , فكمّن له حكيم بن الطفيل الطائي من وراء نخلة فضربه على شماله , فقال :

يا نفس لا تخشي من الكفار .

وابشري برحمة الجبار.

مع النبي السيد المختار.

قد قطعوا ببغيهم يساري .

فاصلهم يا رب حر النار.

فقتله الملعون بعمود من حديد ((٢٣١)).

وفي مقتل الخوارزمي : فقال الحسين : الان انكسر ظهري وقلت حيلتي ((٢٣٢)).

مقتل اطفال آل الرسول (ص).

قتل الطفل الرضيع :

في مقتل الخوارزمي وغيره : تقدم الحسين الى باب الخيمة وقال : ناولوني عليا الطفل حتى اودعه , فناولوه الصبي , فجعل يقبله ويقول : ويل لهؤلاء القوم اذ كان خصمهم جدك , فبينما الصبي في حجره اذ رماه حرملة بن كاهل الاسدي فذبحه في حجره فتلقي الحسين دمه حتى امتلات كفه ثم رمى به نحو السماء, وقال : الله م ان حبست عنا النصر فاجعل ذلك لما هو خير لنا, وانتقم من هؤلاء الظالمين , ثم نزل الحسين عن فرسه وحفر للصبي بجفن سيفه وزمله بدمه وصلى عليه ((٢٣٣)).

مقتل طفل آخر للحسين (ع):

قال الطبري : ورمى عبد الله بن عقبة الغنوي ابا بكر بن الحسين بن علي بسهم فقتله فلذلك

يقول الشاعر وهو ابن ابي عقب :

وعند غني قطرة من دماننا.

وفي اسد اخرى تعد وتذكر.

معركة في طريق الفرات :

روى الطبري عن شهد الحسين في عسكره , ان حسينا حين غلب على عسكره , ركب

المسناة , يريد الفرات , قال : فقال رجل من بني ايان بن دارم :

ويلكم حولوا بينه وبين الماء لا تتام اليه شيعة , قال : وضرب فرسه واتبعه الناس حتى حالوا بينه وبين الفرات فقال الحسين : الله م اظمه وفي رواية : فرماه حصين بن تميم بسهم فوقع في فمه . وفي رواية في حنكه . قال : فانتزع الحسين السهم ثم بسط كفيه فامتلتا دما فرمى به الى السماء, ثم حمد الله واثنى عليه ثم جمع يديه فقال : الله م اني اشكو اليك ما يفعل بابن بنت نبيك , الله م احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تذر على الارض منهم احدا.

وروى الطبري وقال : فانتزع الحسين السهم ثم بسط كفيه فامتلتا دما ثم قال الحسين : الله م اني اشكو اليك ما يفعل بابن بنت نبيك قال : فوالله ان مكث الرجل الا يسيرا حتى صب الله عليه الظما فجعل لا يروى , قال القاسم ابن الاصبغ : لقد رايتني فيمن يروح .

عنه , والماء يبرد له فيه السكر وعساس فيها اللبن وقلال فيها الماء وانه ليقول : ويلكم اسقوني قتلني الظما فيعطى القلة او العس كان مرويا اهل البيت فيشربه فاذا نزعه من فيه اضطجع الهنيهة ثم يقول : ويلكم اسقوني قتلني الظما قال : فوالله ما لبث الا يسيرا حتى انقذ بطنه انقذاد بطن البعير.

مقتل طفل مذعور:

روى الطبري عن هاني بن ثابت الحضرمي , قال : كنت ممن شهد قتل الحسين , قال : فوالله اني لواقف عاشر عشرة ليس منا رجل الا على فرس وقد جالت الخيل وتصعصعت , اذ خرج غلام من آل الحسين وهو ممسك بعود من تلك الابنية عليه ازار وقميص وهو مذعور يتلفت يمينا وشمالا فكانني انظر الى درتين في اذنيه تدبذبان كلما التفت , اذ اقبل رجل يركض حتى اذا دنا منه مال عن فرسه , ثم اقتصد الغلام فقطعه بالسيف , قال الراوي : هاني بن ثابت , هو صاحب الغلام , فلما عتب عليه كنى عن نفسه .

مقتل غلام للامام الحسن (ع):

قال الطبري : ثم ان شمر بن ذي الجوشن اقبل في الرجالة نحو الحسين فاخذ الحسين يشد عليهم فينكشفون عنه , ثم انهم احاطوا به احاطة واقبل الى الحسين عبد الله بن الحسن ((٢٣٤)) من عند النساء وهو غلام لم يراهق فاخذته اخته زينب ابنة علي لتحبسه , فقال لها الحسين : احبسيه فابى الغلام وجاء يشد الى الحسين فقام الى جنبه , قال : وقد اهوى بحر بن كعب بن عبيد الله من بني تميم الله ابن ثعلبة بن عكابة الى الحسين بالسيف فقال الغلام : يا ابن الخبيثة بالسيف فاتقاه الغلام بيده , فاطنهما الى الجلدة فاذا يده معلقة فنادى الغلام يا امته فضمه الى صدره وقال : يا ابن اخي ببائك الصالحين برسول الله (ص) وعلي بن ابي طالب وحمزة وجعفر والحسن بن علي صلى الله عليهم اجمعين مقتل الحسين (ع) وسلبه : روى الطبري وقال : ومكث الحسين طويلا من النهار كلما انتهى اليه رجل من الناس انصرف عنه , وكره ان يتولى قتله وعظيم . اثمه عليه , قال : وان رجلا يقال له : مالك بن النسير من بني بداء , اتاه فضربه على راسه بالسيف وعليه برنس له فقطع البرنس . واصاب السيف راسه فادمى راسه فامتلا البرنس دما فقال له الحسين : لا اكلت بها ولا شربت , وحشرك الله مع الظالمين , قال : فالتقى ذلك البرنس ثم دعا بقلنسوة فلبسها واعتم وقد اعيى وبلد , وجاء الكندي حتى اخذ البرنس وكان من خز فلما قدم به بعد ذلك على امراته ام عبد الله ابنة الحر اخت حسين بن الحر البدي , اقبل يغسل البرنس من الدم فقالت له امراته : اسلب ابن بنت رسول الله (ص) تدخل بيتي ؟ عني فذكر اصحابه انه لم يزل فقيرا بشر حتى مات ((٢٣٥)) . رجالة جيش الخلافة تهجم على مخيم ذراري رسول الله (ص) : قال ابو مخنف في حديثه : ثم ان شمر بن ذي الجوشن اقبل في نفر نحو من عشرة من رجالة اهل الكوفة قبل منزل الحسين الذي فيه ثقله وعياله فمشى نحوه , فقال الحسين : ويلكم ان لم يكن لكم دين ولا تخافون يوم المعاد , فكونوا في امر دنياكم احرارا ذوي احساب , امنعوا رحلي واهلي من طغامكم وجهالكم الجنوب واسمه عبد الرحمن الجعفي , والقشعم بن عمرو بن يزيد الجعفي , وصالح بن وهب اليزني , وسنان بن انس النخعي , وخولي بن يزيد الاصبحي , فجعل شمر بن ذي الجوشن يحرضهم فمر بابي الجنوب وهو شاك في السلاح فقال له : اقدم عليه قال : وما يمنعك ان تقدم عليه انت ؟ وقال له شمر : الي تقول ذا؟ قال : وانت لي تقول ذا؟ فاستبأ فقال له ابو الجنوب , وكان . شجاعا : والله لهممت ان اخضخض السنان في عينك قال : فانصرف عنه شمر وقال : والله لنن قدرت على ان اضرك لاضررك ((٢٣٦)) .

آخر قتال الحسين (ع) :

وروى الطبري عن ابي مخنف عن الحجاج بن عبد الله بن عمار بن عبد يغوث البارقي انه عتب على عبد الله بن عمار مشهده .
قتل الحسين فقال عبد الله ابن عمار: ان لي عند بني هاشم ليذا, قلنا له : وما يدك عندهم ؟ قال : حملت على حسين بالرمح فانتهيت اليه فوالله لو شئت لطعنته , ثم انصرفت عنه غير بعيد وقلت : ما اصنع بان اتولى قتله , يقتله غيري , قال : فشد عليه رجالة ممن عن .
يمينه وشماله , فحمل على من عن يمينه حتى ابذعروا, وعلى من عن شماله حتى ابذعروا, وعليه قميص له من خز وهو معتم , قال :
فوالله ما رايت مكثورا قط قد قتل ولده واهل بيته واصحابه اربط جاشا ولا امضى جنانا منه ولا اجرا مقدما, والله ما رايت قبله .
ولا بعده مثله ان كانت الرجالة لتكشف من عن يمينه وشماله انكشاف المعزى اذا شد فيها الذنب .

صرخة زينب :

قال : فوالله انه لكذلك اذ خرجت زينب ابنة فاطمة اخته وهي تقول : ليت السماء تطابقت على الارض , وقد دنا عمر بن سعد من حسين فقالت : يا عمر بن سعد اليه ؟ عنها ((٢٣٧)).

مقتل سبط النبي (ص) ((٢٣٨)). قال ابو مخنف : حدثني الصقعب بن الزبير عن حميد بن مسلم قال : كانت عليه جبة من خز, وكان معتما وكان مخضوبا بالوسمة قال : سمعته يقول قبل ان يقتل وهو يقاتل على رجليه قتال الفارس الشجاع يتقي الرمية ويفترص العورة , ويشد على الخيل وهو يقول : اعلى قتلي تحاثون تقتلون بعدي عبدا من عباد الله الله اسخط عليكم لقتله مني بهوانكم ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون , اما والله ان لو قتلتموني لقد القى الله باسكم بينكم وسفك دماءكم , ثم لا يرضى لكم بذلك حتى يضاعف لكم العذاب الاليم , قال : ولقد مكث طويلا من النهار ولو شاء الناس ان يقتلوه لفعلوا, ولكنهم كان يتقي بعضهم ببعض , ويحب هؤلاء ان يكفيهم هؤلاء قال : فنادى شمر في الناس : ويحكم ماذا تنظرون بالرجل ؟ اقتلوه تكلتكم امهاتكم قال : فحمل عليه من كل جانب فضربت كفه اليسرى ضربة ضربها شريك التميمي .

وضرب على عاتقه , ثم انصرفوا وهو ينوء ويكبو, قال : وحمل عليه في تلك الحال سنان بن انس بن عمرو النخعي فطعنه .

بالرمح فوق , ثم قال لخولي بن يزيد الاصبحي احتز راسه , فاراد ان يفعل فضعف فارعد فقال له سنان بن انس : فت الله عضديك .

وابان يديك فنزل اليه فذبحه واحتز راسه ثم دفعه الى خولي بن يزيد وقد ضرب قبل ذلك بالسيوف .

قال ابو مخنف عن جعفر بن محمد بن علي قال : وجد بالحسين (ع) حين قتل ثلاث وثلاثون طعنة , واربع وثلاثون ضربة , قال :

وجعل سنان بن انس لا يدنو احد من الحسين الا شد عليه مخافة ان يغلب على راسه حتى اخذ راس الحسين (ع) فدفعه الى خولي .

جيش الخلافة يسلب ذراري رسول الله (ص) :

قال : وسلب الحسين ما كان عليه , فاخذ سراويله بحر بن كعب , واخذ قيس بن الاشعث قطيفته وكانت من خز وكان يسمى بعد .

قيس قطيفة , واخذ نعليه رجل من بني اود يقال له الاسود, واخذ سيفه رجل من بني نهشل بن دارم فوقع بعد ذلك الى اهل حبيب .

بن بديل , قال : ومال الناس على الورس والحلل والابل وانتهبوها , قال : ومال الناس على نساء الحسين وثقله ومتاعه فان كانت المرأة لتتنازع ثوبها عن ظهرها حتى تغلب عليه فيذهب به منها.

آخر شهيد:

وروى عن زهير بن عبد الرحمن الخثعمي , ان سويد بن عمرو بن ابي المطاع كان صرع فأتخن فوق بين القتلى مثخنا فسمعهم .
يقولون : قتل الحسين فوجد افاقة فاذا معه سكين وقد اخذ سيفه , فقاتلهم بسكينه ساعة ثم انه قتل , قتله عروة بن بطار التغلبي .
وزيد بن رقاد الجنبى وكان آخر شهيد.

وعن حميد بن مسلم قال : انتهيت الى علي بن الحسين بن علي , الاصغر ((٢٣٩)) وهو منبسط على فراش له وهو مريض واذا شمر بن .

ذي الجوشن في رجالاته يقولون : الا نقتل هذا؟ قال : فقلت : سبحان الله انقتل الصبيان ؟ صبي قال فما زال ذلك دابي ادفع .

عنه كل من جاء حتى جاء عمر بن سعد فقال : الا لا يدخلن بيت هؤلاء النسوة احد , ولا يعرضن لهذا الغلام المريض , ومن اخذ من متاعهم شيئا فليرده عليه , قال : فوالله ما رد احد شيئا , قال : فقال علي بن الحسين : جزيت من رجل خيرا فوالله لقد دفع الله عني بمقاتلتك شرا ((٢٤٠))

قاتل الحسين يطلب الجائزة :

قال : فقال الناس لسنان بن انس : قتلت حسين بن علي وابن فاطمه ابنة رسول الله , قتلت اعظم العرب خطرا , جاء الى هؤلاء يريد ان يزيلهم عن ملكهم , فات امراءك فاطلب ثوابك منهم , وانهم لو عطوك بيوت اموالهم في قتل الحسين كان قليلا فاقبل على فرسه وكان شجاعا وكانت به لوثة , فاقبل حتى وقف على باب فسطاط عمر بن سعد ثم نادى باعلى صوته :
اوقر ركابي فضة وذهبا .

انا قتلت الملك المحجبا .

قتلت خير الناس اما وابا .

وخيرهم اذ ينسبون نسبنا .

فقال عمر بن سعد : اشهد انك لمجنون ما صححت قط , ادخلوه علي فلما ادخل حذفه بالقضيب , ثم قال : يا مجنون اتكلم .

بهذا الكلام نجا عقبة بن سمعان واسر المرقع :

قال : واخذ عمر بن سعد عقبة بن سمعان , وكان مولى للرباب بنت امرىء القيس الكلبية , وهي ام سكينه بنت الحسين , فقال له : ما انت ؟ قال : انا عبد مملوك فخلى سبيله , فلم ينج منهم احد غيره , الا ان المرقع بن ثمامة الاسدي كان قد نثر نبله وجثا على ركبتيه فقاتل , فجاءه نفر من قومه فقالوا له : انت آمن , اخرج اليينا , فخرج اليهم فلما قدم بهم عمر بن سعد على ابن زياد واخبره سيره الى الزارة ((٢٤١)) .

يوطنون الخيل جسد الحسين (ع) :

قال : ثم ان عمر بن سعد نادى في اصحابه , من ينتدب للحسين ويوطئه فرسه ؟ فانتدب عشرة , منهم اسحاق بن حياة الحضرمي .

وهو الذي سلب قميص الحسين فبرص بعد , واحبش بن مرثد بن علقمة بن سلامة الحضرمي , فاتوا فداوسوا الحسين بخيولهم حتى .

رضوا ظهره وصدره , فبلغني ان احبش بن مرثد بعد ذلك بزمان اتاه سهم غرب وهو واقف في

قتال ففلق قلبه فمات ((٢٤٢)).

من نعى الامام في المدينة

١ - ام سلمة : في سنن الترمذي , وسير النبلاء , والرياض النضرة , وتاريخ ابن كثير , وتاريخ الخميس , وغيرها , واللفظ للاول , عن سلمى .
قالت :

دخلت على ام سلمة وهي تبكي فقلت : ما يبكيك ؟ قالت : رايت رسول الله (ص) - تعني في المنام - وعلى راسه ولحيته التراب .

فقلت : مالك يا رسول الله ؟ قال : شهدت قتل الحسين آنفا ((٢٤٣)).
وقال اليعقوبي : وكان اول صارخة صرخت في المدينة ام سلمة زوج رسول الله , كان دفع اليها قارورة فيها تربة وقال لها : (ان .

جبريل اعلمني ان امتي تقتل الحسين) واعطاني هذه التربة , وقال لي : (اذا صارت دما عبيط فاعلمي ان الحسين قد قتل) , وكانت .

عندها , فلما حضر ذلك الوقت جعلت تنظر الى القارورة في كل ساعة , فلما راتها قد صارت دما صاحت , واحسيناه الله ((٢٤٤)).

ب - ابن عباس :

في مسند احمد بن حنبل , وفضائله , والمعجم الكبير للطبراني , والمستدرک للحاكم والرياض النضرة , وغيرها واللفظ للاول :

عن عمار بن ابي عمار عن ابن عباس , قال : رايت رسول الله (ص) في المنام نصف النهار اشعث اغبر , معه قارورة فيها دم , فقلت بابي وامي يا رسول الله ما هذا ؟ قال : ((هذا دم الحسين واصحابه لم ازل التقطه منذ اليوم)) قال عمار : فاحصينا ذلك اليوم فوجدناه قد قتل فيه ((٢٤٥)).

وفي تاريخ ابن عساكر وابن كثير : عن علي بن زيد بن جدعان قال : استيقظ ابن عباس من نومه فاسترجع , وقال : قتل الحسين .

والله ((اتعلم ما صنعت امتي من بعدي ؟ قتلوا الحسين فكتب ذلك اليوم الذي قال فيه وتلك الساعة , فما لبثوا الا اربعة وعشرين يوما حتى جاءهم الخبر بالمدينة انه قتل في ذلك اليوم وفي تلك الساعة ((٢٤٦)).

ج - ناع ثالث :

روى الطبري وغيره واللفظ للطبري , عن عمرو بن عكرمة , قال اصبحنا صبيحة قتل الحسين بالمدينة فاذا مولى لنا يحدثنا , قال : سمعت البارحة مناديا ينادي وهو يقول :

ايها القاتلون جهلا حسينا.

ابشروا بالعذاب والتنكيل .

كل اهل السماء يدعو عليكم .

من نبي وملئك وقبيل .

قد لعنتم على لسان ابن داود.

وموسى وحامل الانجيل .

وهناك روايات اخرى عن ام سلمة وغيرها انهم سمعوا نوح الجن على الحسين وهم يقولون :

ايها القاتلون جهلا حسينا.

ابشروا بالعذاب والتنكيل .

كل اهل السماء يدعو عليكم .
ونبي ومرسل وقبيل .
قد لعنتم على لسان ابن داود.
وموسى وصاحب الانجيل ((٢٤٧)).

ما وقع بعد استشهاد الامام الحسين (ع)

قتل من اصحاب الحسين (ع) اثنان وسبعون رجلا, ودفن الحسين واصحابه اهل الغاضرية من بني اسد بعدما قتلوا بيوم , وقتل من اصحاب عمر بن سعد ثمانية وثمانون رجلا سوى الجرحى , فصلى عليهم عمر بن سعد ودفنهم قال : وما هو الا ان قتل الحسين فسرح براسه من يومه ذلك مع خولي ابن يزيد وحמיד بن مسلم الازدي الى عبيد الله بن زياد, فاقبل به خولي فاراد القصر فوجد باب القصر مغلقا فاتى منزله فوضعه تحت اجانة في منزله وله امراتان امرأة من بني اسد والاخرى من الحضرميين يقال لها: النوار ابنة مالك ابن عقرب , وكانت تلك الليلة ليلة الحضرمية , قال هشام : فحدثني ابي عن النوار بنت مالك قالت : اقبل خولي براس الحسين فوضعه تحت اجانة في الدار ثم دخل البيت فاوى الى فراشه فقلت له : ما الخبر؟ ما عندك ؟ الحسين معك في الدار (ص) ؟ لا والله لا. يجمع راسي ورأسك بيت ابداء, قالت : فقامت من فراشي فخرجت الى الدار, فدعا الاسدية فادخلها اليه , وجلست انظر, قالت : فوالله ما زلت انظر الى نور يسطع مثل العمود من السماء الى الاجانة ورايت طيرا بيضا ترفرف حولها قال : فلما اصبح غدا بالراس الى عبيد الله بن زياد واقام عمر بن سعد يومه ذلك والغد ثم امر حميد بن بكير الاحمري فاذن في الناس بالرحيل الى الكوفة وحمل معه بنات الحسين واخواته , ومن كان معه من الصبيان وعلي بن الحسين مريض ((٢٤٨)).
وروى الطبري عن قرّة بن قيس التميمي قال : نظرت الى تلك النسوة لما مررن بحسين واهله وولده صحن ولطن وجوههن.
قال : فما نسيت من الاشياء لا انسى قول زينب ابنة فاطمة حين مرت باخيها الحسين صريعا وهي تقول : يا محمداه يا محمداه الاعضاء, يا محمداه وصديق قال : وقطف رؤوس الباقيين فسرح باثنين وسبعين راسا مع شمر بن ذي الجوشن قيس بن الاشعث وعمرو بن الحجاج وعزرة بن قيس فاقبلوا حتى قدموا بها على عبيد الله بن زياد ((٢٤٩)).

رؤوس الشهداء يتقاسمها القتلة من جيش الخلافة

وروى الطبري عن ابي مخنف , قال : ولما قتل الحسين بن علي (ع) جيء برؤوس من قتل معه من اهل بيته وشيعته وانصاره الى عبيد الله بن زياد, فجاءت كندة بثلاثة عشر راسا وصاحبهم قيس بن الاشعث , وجاءت هوازن بعشرين راسا وصاحبهم شمر بن ذي الجوشن , وجاءت تميم بسبعة عشر راسا, وجاءت بنو اسد بستة رؤوس , وجاءت مذحج بسبعة رؤوس , وجاء سائر الجيش بسبعة رؤوس , فذلك سبعون راسا قال : وقتل الحسين واهله فاطمة بنت رسول الله (ص) قتله سنان بن انس النخعي ثم الاصبحي , وجاء براسه خولي بن يزيد, وقتل العباس بن علي بن ابي طالب واهله ام البنين ابنة حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد, قتله زيد بن رقاد الجنبى وحكيم بن الطفيل السنبسي , وقتل جعفر بن علي بن ابي طالب واهله ام البنين ايضا, وقتل عبد الله بن علي بن ابي طالب واهله ام البنين ايضا, وقتل عثمان بن علي بن ابي طالب واهله ام البنين ايضا رماه خولي بن يزيد بسهم فقتله , وقتل محمد بن علي بن ابي طالب واهله ام ولد, قتله رجل من بني ابان بن دارم , وقتل ابو بكر بن علي بن ابي طالب واهله ليلي

ابنة مسعود بن خالد بن مالك بن ربيعي بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم , وقد شرك في قتله , وقتل علي بن الحسين بن علي وامه ليلى ابنة ابي مرة ابن عروة بن مسعود بن معتب الثقفي وامها ميمونة ابنة ابي سفيان بن حرب قتله.

مرة بن منقذ بن النعمان العبدي , وقتل عبد الله بن الحسين بن علي وامه الرباب ابنة امرىء القيس بن عدي بن اوس بن جابر بن كعب بن عليم من كلب , قتله هانيء بن ثابت الحضرمي , واستصغر علي بن الحسين بن علي فلم يقتل ((٢٥٠)), وقتل ابو بكر بن الحسن بن علي بن ابي طالب وامه ام ولد, قتله حرمة بن كاهل رماه بسهم , وقتل القاسم بن الحسن بن علي وامه ام ولد, قتله سعد بن عمرو بن نفيل الازدي , وقتل عون بن عبد الله بن جعفر ابن ابي طالب وامه جمانة ابنة المسيب بن نجبة بن ربيعة بن رياح من بني فزارة قتله عبد الله بن قطبة الطائي ثم النبھاني , وقتل محمد بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وامه الخوصاء ابنة خصفة بن ثقيف بن ربيعة بن عانذ بن الحارث ابن تيم الله بن ثعلبة من بكر بن وائل , قتله عامر بن نهشل التيمي , وقتل جعفر بن عقيل بن ابي طالب وامه ام البنين ابنة الشقر بن الهضاب , قتله بشر ابن حوط الهمداني , وقتل عبد الرحمن بن عقيل بن ابي طالب وامه ام ولد رماه عمرو بن صبيح الصدائي فقتله , وقتل مسلم بن عقيل بن ابي طالب وامه ام ولد بالكوفة , وقتل عبد الله بن مسلم بن عقيل بن ابي طالب وامه رقية ابنة علي ابن ابي طالب وامها ام ولد قتله عمرو بن صبيح الصدائي , وقيل قتله اسيد بن مالك الحضرمي , وقتل محمد بن ابي سعيد بن عقيل , وامه ام ولد قتله لقيط ابن ياسر الجهني , واستصغر الحسن بن الحسن بن علي , وامه خولة ابنة منظور ابن ريان بن سيار الفزاري , واستصغر عمرو بن الحسن بن علي فترك فلم يقتل وامه ام ولد, وقتل من الموالي سليمان مولى الحسين بن علي قتله سليمان بن عوف الحضرمي , وقتل منجج مولى الحسين بن علي , وقتل عبد الله بن يقطر, رضيع الحسين بن علي ((٢٥١)).

جيش الخلافة يسوق حرم الرسول الى الكوفة

في فتوح ابن اعثم ومقتل الخوارزمي وغيرهما, قالوا: وساق القوم حرم رسول الله (ص) كما تساق الاسارى , حتى اذا بلغوا بهم.

الكوفة خرج الناس ينظرون اليهم , وجعلوا يبكون ويتوجعون , وعلي بن الحسين مريض , مغلول مكبل بالحديد, قد نهكته العلة , فقال : الا ان هؤلاء يبكون ويتوجعون من اجلنا, فمن قتلنا اذن ؟ (فاشرفت امرأة من الكوفة وقالت : من اي الاسارى انتن ؟ فقلن : نحن اسارى آل محمد (ص) فنزلت وجمعت ملاء وازرا ومقانع واعطتهن) ((٢٥٢)).

خطبة زينب (ع) : وقال بشير بن حذيم الاسدي : نظرت الى زينب بنت علي يومئذ - ولم ار خفرة قط انطق منها كأنما تنطق عن لسان امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) وتفرغ عنه - واومات الى الناس ان اسكتوا فارادت الانفاس , وسكنت الاجراس , فقالت : ((الحمد لله , والصلاة على ابي محمد رسول الله وعلى آله الطيبين الاخيار آل الله وبعد الكوفة والغدر انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ((٢٥٣)), وملق الاماء وغمز الاعداء, او كمرعى على دمنة , او كقصبة ((٢٥٤)).

على ملحودة , الاساء ما قدمت لكم انفسكم ان سخط الله عليكم وفي العذاب انتم خالدون , اتبكون وتنتحبون ؟ بغسل بعدها ابداء, وانى ترحضون قتل سليل خاتم الانبياء وسيد شباب اهل الجنة وملأ خيرتكم ومفرزع نازلتكم , ومنار حجتكم ومدره ((٢٥٥)) السنتكم الاساء ما تزررون وبعدا لكم وسحقا, فلقد خاب السعي وتبت الايدي , وخسرت الصفقة وبؤتم بغضب من الله , وضربت عليكم الذلة والمسكنة.

ويلكم يا اهل الكوفة اتدرون اي كبد لرسول الله فريتم ؟ واي دم له سفكتم ؟ واي كريمة له ابرزتم ؟ واي حريم له اصبتم ؟ واي حرمة له انتهكتكم ؟ لقد. جننتم شيئا ادا, تكاد السموات يتفطرن منه , وتنشق الارض منه , وتخر الجبال هدا, ان ما جننتم بها لصلعاء, وعنقاء سوءاء فقماء خرقاء شوهاء, كطلاع الارض وملاء السماء افعجبتم ان قطرت السماء دما؟ ولعذاب الآخرة اشد واخزى وانتم لا تنصرون , فلا يستخفنكم المهمل , فانه عز وجل لا يحفزه البدار, ولا يخاف فوت النار, كلا ان ربكم لبالمرصاد)). قال بشير: فوالله لقد رايت الناس يومئذ حيارى , كانوا كانوا سكارى , يبكون ويحزنون , ويتفجعون ويتأسفون , وقد وضعوا ايديهم في افواههم قال : ونظرت الى شيخ من اهل الكوفة كان واقفا الى جنبي , قد بكى حتى اخضلت لحيته بدموعه وهو يقول : صدقت بابي وامي , كهولكم خير الكهول , وشبانكم خير الشبان , ونساؤكم خير النسوان , ونسلكم خير نسل لا يخزى ولا. يبزى ((٢٥٦)).

خطبة فاطمة ابنة الحسين (ع):

وفي مثير الاحزان والله وف : وخطبت فاطمة الصغرى فقالت : الحمد لله عدد الرمل والحصى , وزنة العرش الى الثرى , احمده .
واومن به واتوكل عليه , واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان اولاده ذبحوا بشط الفرات من غير ذحل ولا ترات.
الله م اني اعوذ بك ان افترى عليك الكذب او ان اقول خلاف ما انزلت عليه من اخذ العهود لوحيه علي بن ابي طالب , المقتول .- كما قتل ولده بالامس .- في بيت من بيوت الله , فيه معشر مسلمة بالسنتهم , تعسا لرؤوسهم ما دفعت عنه ضيما في حياته وبعد. وفاته , حتى قبضته اليك محمود النقيبة طيب العريكة , معروف المناقب مشهور المذهب , لم تاخذه فيك لومة لائم , زاهدا في.
الدنيا , ومجاهدا في سبيلك , فهديته الى صراطك المستقيم.
اما بعد يا اهل الكوفة فجعل بلاعنا حسنا وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا, فنحن عيبة علمه , اكرمنا بكرامته , وفضلنا بمحمد نبيه صلى الله عليه وآله على كثير ممن خلق تفضيلا فكذبتمونا ورايتم قتالنا حلالا واموالنا نهبا, كانا اولاد ترك او كابل , فلا تدعونكم انفسكم الى الجذل بما اصبتم من دماننا, ونالت ايديكم من اموالنا, فكان العذاب قد حل بكم , واتت نقمات , الا لعنة الله على الظالمين , تبا لكم يا اهل الكوفة طالب جدي وبنيه وعترته وافتخر بذلك مفتخركم فقال : نحن قتلنا عليا وبني علي.
بسيوف هندية ورماح.
وسبينا نساءهم سبي ترك.
ونطحناهم فاي نطاح.
بفيك الككث والاثلب , افتخرت بقتل قوم زكاهم الله في كتابه وطهرهم واذهب عنهم الرجس فاقع كما اقعى ابوك , وانما لكل.
امرى ء ما اكتسب , احسدتمونا على ما فضلنا الله تعالى به ؟ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ومن لم يجعل الله له نورا فما له.
من نور فضج الموضع بالبكاء والحنين وقالوا: حسبك يا ابنة الطيبين فقد احرق قلوبنا واضرمت اجوافنا فسكتت.

خطبة ام كلثوم :

وقال : وخطبت ام كلثوم بنت علي (ع) وقد غلب عليها البكاء فقالت : يا اهل الكوفة , سوءة لكم خذلتم حسينا وقتلتموه , وانتهبتم امواله وسبيتم نساءه ونكبتموه ؟ اي دواه دهنكم

رجالاً بعد النبي صلى عليه وآله ثم قالت : قتلتم أخي صبرا فويل لامكم . ستجزون ناراً حرها يتوقد . سفكتكم دماء حرم الله سفكها . وحرمها القرآن ثم محمد . إلا فابشروا بالنار انكم غداً . لفي سقر حقا يقينا تخلصوا . واني لابي في حياتي على أخي . على خير من بعد النبي سيولد . بدمع غزير مستهل مكفكف . على الخد مني ذايبا ليس يجمد . فضج الناس بالبكاء والنوح ((٢٥٧)).

آل رسول الله (ص) في دار الامارة . روى الطبري بسنده , عن حميد بن مسلم , قال : دعاني عمر بن سعد فسرحتني الى اهله لايشرهم بفتح الله عليه وبعاثيته , فاقبلت حتى اتيت اهله فاعلمتهم ذلك , ثم اقبلت حتى ادخل فاجد ابن زياد قد جلس للناس , واجد الوفد قد قدموا عليه فادخلهم واذن للناس فدخلت فيمن دخل , فاذا براس الحسين موضوع بين يديه , واذا هو ينكت بقضيب بين ثنيتيه ساعة , فلما رآه زيد بن ارقم لا ينجم عن نكته بالقضيب , قال له : اعل بهذا القضيب عن هاتين الثنيتين فوالذي لا اله غيره , لقد رايت شفتي رسول الله (ص) على هاتين الشفتين يقبلهما , ثم انفضح الشيخ يبكي فقال له ابن زياد : ابكي الله عينيك فوالله لولا انك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك , قال : فنهض فخرج , فلما خرج سمعت الناس يقولون : والله لقد قال زيد بن ارقم قولا لو سمعه ابن زياد لقتله فقلت : ما قال ؟ قالوا : مر بنا وهو يقول , ملك عبد عدا فاتخذهم تلدا انتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة وامرتم ابن مرجانة فهو يقتل خياركم ويستعيد شراركم فرضيتم بالذل فبعدا لمن رضي بالذل , قال : فلما دخل براس حسين وصبياناه واخوانه ونسائه على عبيد الله بن زياد لبست زينب ابنة فاطمة اردل ثيابها وتنكرت وحفت بها اماؤها , فلما دخلت جلست فقال عبيد الله بن زياد : من هذه الجالسة ؟ فلم تكلمه , فقال ذلك ثلاثا , كل ذلك لا تكلمه , فقال بعض امائها : هذه زينب ابنة فاطمة قال : فقال لها عبيد الله : الحمد لله الذي فضحككم وقتلكم واكذب احدوتكم فقالت : الحمد لله الذي اكرمنا بمحمد (ص) وطهرنا تطهيرا , لا كما تقول انت , انما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر , قال : فكيف رايت صنع الله باهل بيتك ؟ قالت : كتب عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاجون اليه وتخاصمون عنده قال : فغضب ابن زياد واستشاط . قال : فقال له عمرو بن حريث : اصلح الله الامير انما هي امرأة وهل تؤاخذ المرأة بشيء من منطقها ؟ انها لا تؤاخذ بقول ولا تلام . على خطي , فقال لها ابن زياد : قد اشفى الله نفسي من طاغيتك والعصاة المردة من اهل بيتك فبكت , ثم قالت : لعمرى لقد قتلت كهلي , وابرت اهلي , وقطعت فرعي , واجتثنت اصلي , فان يشفك هذا , فقد اشتفيت , فقال لها عبيد الله : هذه سجاعة لعمرى كان ابوك شاعرا سجاعا ((٢٥٨)) لشغلا ولكني نفثي ما اقول .

وروى عن حميد بن مسلم قال : اني لقائم عند ابن زياد حين عرض عليه علي بن الحسين , فقال له : ما اسمك ؟ قال : انا علي بن الحسين , قال : او لم يقتل الله علي بن الحسين ؟ فسكت فقال له ابن زياد : ما لك لا تتكلم ؟ قال : قد كان لي اخ يقال له ايضا علي . فقتلته الناس قال : ان الله قد قتله قال : فسكت علي فقال له : مالك لا تتكلم ؟ قال : الله يتوفى الانفس حين موتها وما كان لنفس ان .

تموت الا باذن الله قال : انت والله منهم (ويحك انظروا هل ادرك والله اني لاحسبه رجلا) ((٢٥٩)) قال : فكشف عنه مري بن معاذ . الاحمري فقال : نعم قد ادرك فقال اقبله فقال علي بن الحسين : من توكل بهؤلاء النسوة ؟ وتعلقت به زينب عمته فقالت : يا ابن زياد حسبك منا اما رويت من دماننا ؟ وهل ابقيت منا احدا ؟ قال : فاعتنقته فقالت : اسالك بالله ان كنت مؤمنا ان قتلته لما قتلتنى معه قال : وناداه علي فقال : يا ابن زياد ان كانت بينك وبينهم قرابة فابعث معهن رجلا تقيا يصحبهن بصحبة الاسلام قال : فنظر اليها . ساعة ثم نظر الى القوم فقال : عجا للرحم والله اني لاظنها ودت لو اني قتلته اني قتلته معها دعوا الغلام انطلق

مع نسائك.

قال حميد بن مسلم : لما دخل عبيد الله القصر ودخل الناس نودي الصلاة جامعة , فاجتمع الناس في المسجد الاعظم فصعد المنبر ابن زياد فقال : الحمد لله الذي اظهر الحق واهله , ونصر امير المؤمنين يزيد بن معاوية وحزبه , وقتل الكذاب الحسين بن علي وشيعته فلم يفرغ ابن زياد من مقالته حتى وثب اليه عبد الله بن عفيف الازدي ثم الغامدي ثم احد بني والبة - وكان من شيعة - علي كرم الله وجهه وكانت عينه اليسرى ذهبت يوم الجمل مع علي فلما كان يوم صفين ضرب على راسه ضربة واخرى علي . حاجبه فذهبت عينه الاخرى , فكان لا يكاد يفارق المسجد الاعظم يصلي فيه الى الليل ثم ينصرف - قال : فلما سمع مقالة ابن زياد قال : يا ابن مرجانة اتقتلون ابناء النبيين وتكلمون بكلام الصديقين فاخذوه قال : فنأدى بشعار الازد : يا مبرور غيرك اليه فتية من الازد , فانتزعوه فاتوا به اهله , فارسل اليه من اتاه به فقتله , فامر بصلبه في السبخة فصلب هناك .

راس الامام يدار في سكك الكوفة :

قال ابو مخنف : ثم ان عبيد الله بن زياد نصب راس الحسين بالكوفة فجعل يدار به في الكوفة ..

اخبار مدينة الرسول (ص) بقتل سبط الرسول (ع)

وروى الطبري بسنده عن عوانة بن الحكم قال : لما قتل عبيد الله بن زياد الحسين بن علي , وجيء براسه اليه , دعا عبد الملك بن ابي الحارث السلمي فقال : انطلق حتى تقدم المدينة على عمرو بن سعيد بن العاص , فبشره بقتل الحسين , وكان عمرو بن سعيد بن العاص امير المدينة يومئذ قال : فذهب ليعتله له فرجوه وكان عبيد الله لا يصطلي بناره , فقال : انطلق حتى تاتي المدينة ولا يسبقك الخبر , واعطاه دنائير وقال : لا تعتل وان قامت بك راحتك فاكتر راحلة قال عبد الملك : فقدمت المدينة فلقيني رجل من قريش فقال : ما الخبر؟ فقلت : الخبر عند الامير فقال : انا لله وانا اليه راجعون , قتل الحسين بن علي , قال : فدخلت على عمرو بن سعيد فقال : ما وراءك ؟ فقلت : ما سر الامير , قتل الحسين بن علي , فقال : ناد بقتله , فناديت بقتله , فلم اسمع والله واعية قط مثل واعية نسا بني هاشم في دورهن على الحسين عجت نساء بني زياد عجة . كعجيج نسوتنا غداة الارنب .

والارنب وقعة كانت لبني زبيد على بني زياد من بني الحارث بن كعب من رهط عبد المدان وهذا البيت لعمر بن معدي كرب .

ثم قال عمرو : هذه واعية بواعية عثمان بن عفان , ثم صعد المنبر فاعلم الناس قتله . وفي الاغانى : امر عمرو صاحب شرطته على المدينة بعد خروج الحسين ان يهدم دور بني هاشم ففعل وبلغ منهم كل مبلغ ((٢٦٠)).

وروى الطبري بسنده وقال : لما بلغ عبد الله بن جعفر بن ابي طالب مقتل ابنه مع الحسين , دخل عليه بعض مواليه والناس .

يعزونه قال : - ولا اظن مولاه ذلك الا ابا السلاس - فقال : هذا ما لقينا ودخل علينا من الحسين قال : فحذفه عبد الله بن جعفر . بنعله , ثم قال : يا ابن اللخاء معه , والله انه لمما يسخي .

بنفسى عنهما , ويهون علي المصاب بهما , انهما اصيبا مع اخي وابن عمي بمصرع الحسين

الا يكن آست حسينا يدي فقد آساه.
ولدي قال : ولما اتى اهل المدينة مقتل الحسين خرجت ابنة عقيل بن ابي طالب ومعها نساؤها
وهي حاسرة تلوى بثوبها وهي تقول : ماذا تقولون ان قال النبي لكم.
ماذا فعلتم وانتم آخر الامم.
بعترتي وباهلي بعد مفتقدي.
منهم اسارى ومنهم ضرجوا بدم.
دفن اجساد آل الرسول وانصارهم :

وفي اثبات الوصية للمسعودي : اقبل زين العابدين في اليوم الثالث عشر من المحرم لدفن
ابيه ((٢٦١)) وقال المفيد في الارشاد: لما رحل ابن سعد خرج قوم من بني اسد كانوا نزولا
بالغاضرية الى الحسين واصحابه فصلوا عليهم ودفنوا الحسين (ع) حيث قبره.
الان , ودفنوا ابنه علي بن الحسين الاصغر عند رجليه وحفروا للشهداء من اهل بيته واصحابه
الذين صرعوا حوله , مما يلي.
رجلي الحسين (ع) , وجمعوهم فدفنوا جميعا معا , ودفنوا العباس بن علي (ع) في موضعه
الذي قتل فيه على طريق الغاضرية.
حيث قبره الان ((٢٦٢)).

اخبار الخليفة يزيد بقتل الحسين (ع) :

روى الطبري بسنده وقال : لما قتل الحسين وجيء بالاثقال والاسارى حتى وردوا بهم الكوفة
الى عبيد الله , فبينما القوم.
محتبسون , اذ وقع حجر في السجن معه كتاب مربوط وفي الكتاب : خرج البريد بامرهم في
يوم كذا وكذا الى يزيد بن معاوية وهو. سائر كذا وكذا يوما , وراجع كذا وكذا , فان سمعتم
التكبير فايقنوا بالقتل , وان لم تسمعوا تكبيرا فهو الامان ان شاء الله , قال : فلما كان قبل
قDOM البريد ببومين او ثلاثة اذ حجر القي في السجن , ومعه كتاب مربوط وموسى , وفي
الكتاب اوصوا واعهدوا. فانما ينتظر البريد يوم كذا وكذا , فجاء البريد ولم يسمع التكبير , وجاء
كتاب بان سرح الاسارى الي ((٢٦٣)).

ارسال اسارى آل البيت (ع) الى عاصمة الخلافة الشام :

روى الطبري ايضا وقال : ان عبيد الله امر بنساء الحسين وصبياناه فجهزن وامر بعلي بن
الحسين فغل بغل الى عنقه , ثم سرح بهم مع محفز بن ثعلبة العاندي عائذة قريش , ومع شمر
بن ذي الجوشن , فانطلقا بهم حتى قدموا على يزيد , فلم يكن علي بن الحسين يكلم احدا منهما
في الطريق كلمة حتى بلغوا. وفي فتوح ابن اعثم : قال : دعا ابن زياد زحر بن قيس الجعفي
, فسلم اليه راس الحسين بن علي رضي الله عنهما , ورؤوس اخوته وراس علي بن الحسين
ورؤوس اهل بيته وشيعته , رضي الله عنهم اجمعين ودعا علي بن الحسين (ايضا) فحمله
وحمل اخواته وعماته وجميع نساكنهم الى يزيد بن معاوية , قال : فسار القوم بحرم رسول الله
(ص) من الكوفة الى بلاد الشام على محامل بغير وطاء من بلد الى بلد , ومن منزل الى منزل ,
كما تساق اسارى الترك والديلم ((٢٦٤)).

استقبال الخليفة وعاصمته لال الرسول (ص)

استقبال خليفة المسلمين رؤوس آل رسول الله (ع) وانصارهم : في تذكرة سبط ابن الجوزي :
روى عن الزهري , قال : لما جاءت الرؤوس كان يزيد في منظره على ربي جيرون فانشد
نفسه : لما بدت تلك الحمول واشرقت.
تلك الشموس على ربي جيرون.
نعب الغراب فقلت صح او لا تصح.
فلقد قضيت من الغريم ديوني ((٢٦٥)).

حاجة ام كلثوم الى شمر:

في مثير الاحزان والله وف , انهم لما قربوا من دمشق دنت ام كلثوم من شمر وقالت له : -
لي اليك حاجة فقال : ما حاجتك ؟ قالت : - اذا دخلت بنا البلد فاحملنا في درب قليل النظارة ,
وتقدم اليهم ان يخرجوا هذه الرؤوس من بين المحامل وينحونا عنها , فقد خزيانا من كثرة النظر
الينا ونحن في مثل هذه الحال.
فامر في جواب سؤالها ان يجعل الرؤوس على الرماح في اوساط المحامل وسلك بهم بين
النظارة حتى اتى بهم باب دمشق ((٢٦٦)).

عيد بعاصمة الخلافة :

في مقتل الخوارزمي عن سهل بن سعد قال : خرجت الى بيت المقدس حتى توسطت الشام
فاذا انا بمدينة مطردة الانهار كثيرة.
الاشجار قد علقوا الستور والحجب والديباج , وهم فرحون مستبشرون , وعندهم نساء
يلعبن بالدفوف والطبول , فقلت في نفسي : لعل لاهل الشام عيدا لا نعرفه نحن , فرايت قوما
يتحدثون , فقلت : يا هؤلاء الكم بالشام عيد لا نعرفه نحن ؟ رايت رسول الله (ص) وحملت
حديثه , فقالوا: يا سهل تخسف باهلها العراق الى الشام وسياتي الان قلت : واعجبا يدخل
؟ فاشاروا الى باب يقال له : باب الساعات , فسرت نحو الباب , فبينما انا هنالك , اذ جاءت
الرايات يتلو بعضها بعضا , واذا انا بفارس بيده رمح منزوع السنان , وعليه راس من اشبه
الناس وجها برسول الله , واذا بنسوة من ورائه على جمال بغير وطاء.

حاجة سكيئة :

قال سهل : فدنوت من احداهن فقلت : يا جارية من انت ؟ فقالت : سكيئة بنت الحسين فقلت
لها: لك حاجة الي؟ فانا سهل بن سعد ممن راي جدك وسمع حديثه قالت : يا سهل قل
لصاحب الراس : ان يتقدم بالراس امامنا حتى يشتغل الناس بالنظر اليه فلا ينظرون الينا من
صاحب الراس وقلت له : هل لك ان تقضي حاجتي وتأخذ مني اربعمائة دينار؟ تقدم الراس امام
الحرم , ففعل ذلك ودفعت له ما وعدته ((٢٦٧)).

دخول اسرى آل الرسول (ص)

عاصمة الخلافة الاسلامية . روى ابن اعثم وغيره ((٢٦٨)) واللفظ لابن اعثم , قال : واتي
بحرم رسول الله (ص) حتى ادخلوا مدينة دمشق من باب يقال له : باب توما , ثم اتى بهم
حتى وقفوا على درج باب المسجد حيث يقام السبي واذا شيخ قد اقبل حتى دنا منهم وقال :
الحمد لله الذي قتلكم واهلككم واراح الرجال من سطوتكم وامكن امير المؤمنين منكم قد قرأته ,
قال : فعرفت هذه الآية (قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى) ((٢٦٩)) ؟ قال الشيخ :
قد قرأت ذلك , قال علي بن الحسين رضي الله عنه : فنحن القربى يا شيخ , قال : فهل قرأت

في سورة بني اسرائيل (وَأَتَا ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ) ((٢٧٠)) ؟ قال الشيخ : قد قرأت ذلك , فقال علي رضي الله عنه : نحن القربى يا شيخ , ولكن هل قرأت هذه الآية : (واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسته وللرسول ولذي القربى) ((٢٧١)) ؟ [قال الشيخ : قد قرأت ذلك , قال علي : ((٢٧٢))] فنحن ذو القربى يا شيخ , ولكن هل قرأت هذه الآية : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) ((٢٧٣)) ؟ قال الشيخ : قد قرأت ذلك , قال علي : فنحن اهل البيت الذين خصصنا بية التطهير قال : فبقي الشيخ ساعة ساكتا نادما على ما تكلمه ثم رفع راسه الى السماء وقال : الله م اني تائب اليك مما تكلمته ومن بغض هؤلاء القوم , الله م اني ابرا اليك من عدو محمد وآل محمد من الجن والانس.

ادخال آل الرسول مجلس الخلافة :

روى الطبري وقال : جلس يزيد بن معاوية ودعا اشراف اهل الشام فاجلسهم حوله ثم دعا بعلي بن الحسين وصبيان الحسين ونسائه فادخوا عليه والناس ينظرون. وروى سبط ابن الجوزي وغيره وقالوا: ان الصبيان والصبيات من بنات رسول الله كانوا موثقين في الحبال ((٢٧٤)). وروى الطبري وغيره قالوا: لما وضعت الرؤوس بين يدي يزيد, راس الحسين واهل بيته واصحابه قال يزيد: يفلقن هاما من رجال اعزة. علينا وهم كانوا اعقوا وظلما. فقال يحيى بن الحكم اخو مروان : لهام بجنب الطف ادنى قرابة. من ابن زياد العبد ذي الحسب الوغل. سمية امسى نسلها عدد الحصى. وبنت رسول الله ليس لها نسل. فضرب يزيد في صدر يحيى وقال : اسكت ((٢٧٥)).

بين السجاد (ع) ويزيد:

وفي مثير الاحزان وغيره , فقال علي بن الحسين : اتاذن لي في الكلام ؟ فقال : قل ولا تقل هجرا فقال علي بن الحسين : لقد وقفت موقفا لا ينبغي لمثلي ان يقول الهجر , ما ظنك برسول الله لو رأيته في غل ؟ فقال لمن حوله : حلوه ((٢٧٦)). وفي تاريخ الطبري وغيره : قال يزيد لعلي بن الحسين : ابوك الذي قطع رحمي وجهل حقي ونازعني سلطاني فصنع الله به ما قد رايت. قال علي : ما اصابكم من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراهما. فقال يزيد لابنه خالد: اردد عليه , قال : فما درى خالد ما يرد عليه , فقال له يزيد: قل : ما اصابكم من مصيبة فيما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير, ثم سكت عنه.

حبر من اليهود يستنكر على يزيد:

في فتوح ابن اعثم , قال : فالتفت حبر من احبار اليهود وكان حاضرا فقال : من هذا الغلام يا امير المؤمنين ؟ فقال : هذا, صاحب الراس ابوه قال : ومن هو صاحب الراس يا امير المؤمنين ؟ قال : الحسين بن علي بن ابي طالب , قال : فمن امه ؟ قال : فاطمة بنت محمد (ص). فقال الحبر: يا سبحان الله هذا ابن (بنت) نبيكم قتلتموه في هذه السرعة ؟ بنس ما خلفتموه في ذريته , والله لو خلف فينا موسى بن عمران سبطا من صلبه لكانا نعبد من دون الله , وانتم انما فارقكم نبيكم بالامس فوثبتم على ابن نبيكم فقتلتموه سوءة لكم من امة بكر ((٢٧٧)) في حلقة , فقال الحبر: ان شئتم فاضربوني او فاقتلوني او قررروني , فاني اجد في

التوراة انه من قتل ذرية نبي لا يزال مغلوبا ابدا ما بقي , فاذا مات يصلية الله نار جهنم ((٢٧٨)).

شامي يطلب عترة الرسول (ص) جارية له :

روى الطبري عن فاطمة بنت الحسين انها قالت : ان رجلا من اهل الشام احمر قام الى يزيد , فقال : يا امير المؤمنين هب لي هذه - اتخذها امة - ((٢٧٩)) يعني وكنت جارية وضيئة فارعدت وفرقت , وظننت ان ذلك جائز لهم واخذت بثياب عمتي ((٢٨٠)) زينب , قالت : وكانت عمتي زينب اكبر مني واعقل , وكانت تعلم ان ذلك لا يكون , فقالت : كذبت والله ولؤمت , ما ذلك لك وله فغضب يزيد فقال : كذبت والله ان ذلك لي , ولو شئت ان افعله لفعلت قالت : كلا والله من ملتنا , وتدين بغير ديننا , قالت : فغضب يزيد واستطار ثم قال : ايها تستقبلين بهذا؟ انما خرج من الدين ابوك واخوك , فقالت زينب : بدين الله ودين ابي ودين اخي وجدي اهتديت انت وابوك وجدك قال : كذبت يا عدوة الله , قالت : انت امير مسلط تشتم ظالما وتقهر بسلطانك , قالت : فوالله لكانه استحي فسكت , ثم عاد الشامي فقال : يا امير المؤمنين هب لي هذه الجارية , قال : اغرب وهب الله لك حتفا قاضيا.

راس سبط رسول الله (ص) بين يدي خليفة المسلمين :

في فتوح ابن اعثم وغيره واللفظ لابن اعثم , قال : وضع راس الحسين بين يدي يزيد بن معاوية في طست من ذهب , فدعا بقضيب خيزران فجعل ينكت به ثنايا الحسين , وهو يقول : لقد كان ابو عبد الله حسن الثغر ((٢٨١)).

قال الطبري وغيره واللفظ للطبري : فقال رجل من اصحاب رسول الله (ص) يقال له ابو برزة الاسلمي : اتنكت بقضيبك في ثغر الحسين ؟ اما لقد اخذ قضيبك من ثغره ماخذا , لربما رايت رسول الله (ص) يرشفه ومحمد شفيعه وفي الله وف عن الامام زين العابدين (ع) , قال : لما اتى براس الحسين (ع) الى يزيد كان يتخذ مجالس الشرب ويأتي براس الحسين ويضعه بين يديه ويشرب عليه فحضر ذات يوم في مجلسه رسول ملك الروم وكان من اشراف الروم وعظماهم , فقال يا ملك العرب هذا راس من ؟ فقال له يزيد ما لك ولهذا الراس ؟ فقال : اني اذا رجعت الى ملكني يسألني عن كل شيء رايته فاحببت ان اخبره بقصة هذا الراس وصاحبه حتى يشاركك في الفرح والسرور فقال يزيد : هذا راس الحسين بن علي بن ابي طالب , فقال الرومي : واهه ؟ فقال : فاطمة بنت رسول الله , فقال النصراني : اف لك ولدينك , لي دين احسن من دينكم ان ابي من حوافد داود (ع) وبيني وبينه آباء كثيرة والنصارى يعظمونني , وانتم ((٢٨٢)). ؟

خليفة المسلمين يتمثل بابيات ابن الزبيري :

روى ابن اعثم والخوازمي وابن كثير وغيرهم , ان خليفة المسلمين يزيد جعل يتمثل بابيات ابن الزبيري : ١ - ليت اشياخي ببدر شهدوا. جزع الخرج من وقع الاسل. ٢ - لاهلوا واستهلوا فرحا. ثم قالوا يا يزيد لا تشل. ٣ - قد قتلنا القرم من ساداتهم. وعدلنا ميل بدر فاعتدل. قال ابن اعثم : ثم زاد فيها هذا البيت من نفسه : ٤ - لست من عتبة ان لم انتقم. من بني احمد ما كان فعل. وفي تذكرة خواص الامة : ((المشهور عن يزيد في جميع الروايات انه لما حضر الراس بين يديه جمع اهل الشام وجعل ينكت عليه بالخيزران ويقول ابيات ابن الزبيري : ليت اشياخي ببدر

شهدوا. وقعة الخزرج من وقع الاسل.

قد قتلنا القرن من ساداتهم.

وعدلنا ميل بدر فاعتدل.

وقال : قال الشعبي : وزاد عليها يزيد فقال : ه - ((لعبت هاشم بالملك فل.

اخبر جاء ولا وحي نزل.

لست من خندف ان لم انتقم.

من بني احمد ما كان فعل)) ((٢٨٣)).

قال المؤلف : لما كانت ابيات ابن الزبيري مشهورة ترويه الرواة قبل تمثل يزيد ببعضها ثم تمثل بها يزيد و اضاف اليها الابيات الثاني والرابع والخامس فاخذها الرواة عنه واحيانا اضافوا الى ما انشده يزيد ما كان في ذاكرتهم من اصل الابيات ومن ثم حصل بعض الاختلاف في الفاظ الروايات.

كما اننا نعرف من رواية الامام زين العابدين الانفة والتي ورد فيها (ان يزيد كان يتخذ مجالس الشرب ويأتي براس الحسين ويضعه بين يديه سبب تعدد ما روي من قصص عن مجلس يزيد عندما كان راس الحسين امامه.

خطبة حفيدة رسول الله (ص) في مجلس الخلافة :

في مثير الاحزان والله وف بعده ((٢٨٤)) : فقامت زينب بنت علي بن ابي طالب , فقالت : الحمد لله رب العالمين , وصلى الله على رسوله وآله اجمعين , صدق الله سبحانه حيث يقول : (ثم كان عاقبة الذين اساءوا السواى ان كذبوا بيات الله وكانوا بها يستهزنون) اظننت يا يزيد حيث اخذت علينا اقطار الارض , وآفاق السماء , فاصبحنا نساق كما تساق الاسارى , ان بنا على الله هوانا , وبك عليه كرامة , وان ذلك لعظم خطرك عنده ؟ فشمخت بانفك , ونظرت في عطفك , جذلان مسرورا , حين رايت الدنيا لك مستوسقة , والامور متسقة , وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا فمهلا مهلا , انسيت قول الله تعالى : (ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين) ؟ . ((امن العدل يا ابن الطلقاء , تخديرك حرائرك واماءك ؟ وسوقك بنات رسول الله سبابا , قد هتكت ستورهن , وابديت وجوههن , تحذو بهن الاعداء من بلد الى بلد , ويستشرفهن اهل المناهل والمعازل , ويتصفح وجوههن القريب والبعيد , والدني والشريف , ليس معهن من حماتهن حمي ولا من رجالهن ولي , وكيف يرتجى مراقبة من لفظ فوه اكباد الازكياء , ونبت لحمه من دماء الشهداء , وكيف يستبطن في بغضنا اهل البيت من نظر الينا بالشنف والشنن , والاحن والاضغان , ثم تقول غير متائم ولا مستعظم : لاهلوا واستهلوا فرحا . ثم قالوا يا يزيد لا تشل .

منحنيا على ثايا ابي عبد الله سيد شباب اهل الجنة تنكتها بمخصرتك وكيف لا تقول ذلك , وقد نكات القرحة , واستاصلت الشافة , باراقتك دماء ذرية محمد (ص) ونجوم الارض من آل عبد المطلب , وتهتف باشياخك زعمت انك تناديهم فلتردن وشيكا مورد هم , ولتودن انك شللت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت)) . ((الله م خذ لنا بحقنا , وانتقم ممن ظلمنا , واحلل غضبك بمن سفك دماءنا , وقتل حماتنا فوالله ما فريت الا جلدك , ولا حززت الا لحمك , ولتردن على رسول الله (ص) بما تحملت من سفك دماء ذريته , وانتهكت من حرمة في عترته

ولحمته , حيث يجمع الله شملهم , ويلم شعثهم ويأخذ بحقهم , (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون) . ((وحسبك بالله حاكما , وبمحمد (ص) خصيما , وبجبريل ظهيرا , وسيعلم من سول لك ومكنك من رقاب المسلمين بنس للظالمين بدلا , وايمك شر مكانا واضعف جندا , ولنن جرت علي الدواهي مخاطبتك , اني لاستصغر قدرك واستعظم تقريعتك , واستكثر توبيخك , ولكن العيون عبرى , والصدر حرى الا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء , بحزب الشيطان الطلقاء , فهذه الايدي تنطف من دماننا , والافواه تتحلب

من لحومنا, وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل , وتعفرها امهات الفراعل , ولئن اتخذتنا مغنما, لتجدنا وشيكا مغرما, حين لا تجد الا ما قدمت يداك وما ربك بظلام للعبيد, والى الله المشتكى وعليه المعول)). ((فكد كيدك , واسع سعيك , وناصب جهدك , فوالله لا تمحو ذكرنا, ولا تميت وحيانا, ولا يرحض عنك عارها, وهل رايك الا فند وايامك الا عدد, وجمعك الا بدد, يوم ينادي المنادي الا لعنة الله على الظالمين)). ((والحمد لله رب العالمين , الذي ختم لاولنا بالسعادة والمغفرة , ولاخرنا بالشهادة والرحمة , ونسال الله ان يكمل لهم الثواب , ويوجب لهم المزيد, ويحسن علينا الخلافة , انه رحيم ودود, وهو حسبنا ونعم الوكيل)). فقال يزيد: يا صيحة تحمد من صوائج. ما اهون النوح على النوائج.

استنكار زوجة الخليفة :

وفي تاريخ الطبري ومقتل الخوارزمي : ان زوجة يزيد - وسماها الطبري هند ابنة عبد الله بن عامر بن كرز - سمعت بما دار في مجلس يزيد فخرجت من خدرها ودخلت المجلس وقالت : يا امير المؤمنين قال : نعم ((٢٨٥)). وفي سير اعلام النبلاء وتاريخ ابن كثير وغيرهما: ان راس الحسين صلب بمدينة دمشق ثلاثة ايام ((٢٨٦)).

راس سبط الرسول (ص) يهدى الى عصبة الخلافة بمدينة الرسول (ص):

قال البلاذري والذهبي : ثم بعث يزيد راسه الى المدينة ((٢٨٧)). فقال عمرو بن سعيد: وددت والله ان امير المؤمنين لم يبعث اليها براسه فقال مروان : بنس والله ما قلت يا حبذا بردك في اليدين . ولونك الاحمر في الخدين ((٢٨٨)). وقال فجىء براس الحسين فنصب فصرخ نساء آل ابي طالب , فقال مروان : عجت نساء بني زبيد عجة . كعجيج نسوتنا غداة الارنب . ثم صحن فقال مروان : ضربت دوسر فيهم ضربة . اثبتت اركان ملك فاستقر ((٢٨٩)). قال : وقام ابن ابي حبيش وعمرو يخطب , فقال : رحم الله فاطمة , فمضى عمرو في خطبته شيئا, ثم قال : واعجبا لهذا الالغ , وما انت وفاطمة ؟ قال : امها خديجة قال : نعم والله وابنة محمد اخذتها يمينا وشمالا, وددت والله ان امير المؤمنين كان نحاه عني ولم يرسل به الي, وددت والله ان راس الحسين كان على عنقه وروحه في جسده ((٢٩٠)). وقال : ثم رد الى دمشق ((٢٩١)).

خطبة السجاد (ع) في مسجد دمشق :

وفي فتوح ابن اعثم ومقتل الخوارزمي : ان يزيد امر الخطيب ان يرقى المنبر ويثني على معاوية , ويزيد, وينال من الامام علي والامام الحسين , فصعد الخطيب المنبر, فحمد الله واثنى عليه , واكثر الوقيعة في علي والحسين , واظن في تقريظ معاوية ويزيد, فصاح به علي بن الحسين : ويلك ايها الخاطب لي حتى اصعد هذه الاعواد, فاتكلم بكلمات فيهن لله رضا, ولهؤلاء الجالسين اجر وثواب فابى يزيد, فقال الناس : يا امير المؤمنين انذن له ليصعد, فعلنا نسمع منه شيئا فقال لهم : ان صعد المنبر هذا لم ينزل الا بفضيحتي وفضيحة آل ابي سفيان ,

فقالوا:

وما قدر ما يحسن هذا؟ فقال : انه من اهل بيت قد زقوا العلم زقا ولم يزالوا به حتى اذن له بالصعود فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال :
ايها الناس , اعطينا سنا وفضلنا بسبع : اعطينا العلم , والحلم , والسماحة والفصاحة ,
والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين , وفضلنا بان منا النبي المختار محمدا (ص) , ومنا
الصديق , ومنا الطيار , ومنا اسد الله واسد الرسول , ومنا سيدة نساء العالمين فاطمة البتول ,
ومنا سبطي هذه الامة وسيدي شباب اهل الجنة , فمن عرفني فقد عرفني , ومن لم يعرفني
انباته بحسبي ونسبي :

انا ابن مكة ومنى , انا ابن زمزم والصفاء , انا ابن من حمل الزكاة باطراف الرداء , انا ابن خير
من انتثر وارثي , انا ابن خير من انتعل واحتفى , انا ابن خير من طاف وسعى , انا ابن من
حج ولبي , انا ابن من حمل على البراق في الهوءاء , انا ابن من اسري به من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى , فسبحان من اسرى , انا ابن من بلغ به جبرئيل الى سدره المنتهى , انا
ابن من دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى , انا ابن محمد المصطفى , انا ابن من ضرب
خراطيم الخلق حتى قالوا لا اله الا الله , انا ابن من بايع البيعتين , وصلى القبلتين , وقاتل
بدر وحنين , ولم يكفر بالله طرفة عين , يعسوب المسلمين , وقاتل الناكثين والقاسطين
والمارقين , سمح سخي , بهلول زكي , ليث الحجاز وكبش العراق , مكي مدني , ابطحي تهامي ,
خيفي عقبي , بدري , احدي , شجري مهاجري , ابي السبطين , الحسن والحسين , علي بن
ابي طالب , انا ابن فاطمة الزهراء , انا ابن سيدة النساء , انا ابن بضعة الرسول .
قال : ولم يزل يقول انا انا حتى ضج الناس بالبكاء والنحيب , وخشي يزيد ان تكون فتنة فامر
المؤذن ان يؤذن فقطع عليه الكلام وسكت , فلما قال المؤذن : الله اكبر قال علي بن الحسين :
كبرت كبيرا لا يقاس , ولا يدرك بالحواس , ولا شيء اكبر من الله , فلما قال : اشهد ان لا اله
الا الله , قال علي : شهد بها شعري وبشري , ولحمي ودمي ومخي وعظمي , فلما قال اشهد
ان محمدا رسول الله التفت علي من اعلى المنبر الى يزيد وقال : يا يزيد وان قلت انه جدي
فلم قتلت عترته ؟ قال وفرغ المؤذن من الاذان والاقامة فتقدم يزيد وصلى الظهر ((٢٩٢)).

اقامة الماتم في عاصمة الخلافة :

يبدو ان يزيد اضطر بعد هذا الى ان يغير سلوكه مع ذراري الرسول (ص) ويرفه عنهم بعض
الشيء ويسمح لهم باقامة الماتم على شهدائهم .

فقد روى ابن اعثم بعد ذكر ما سبق وقال : فلما فرغ من صلاته امر بعلي ابن الحسين
واخواته وعماته رضوان الله عليهم ففرغت لهم دار فنزلوها واقاموا اياما يبكون وينوحون
على الحسين رضي الله عنه .

قال : وخرج علي بن الحسين ذات يوم , فجعل يمشي في اسواق دمشق , فاستقبله المنهال بن
عمرو الصحابي فقال له : كيف امسيت يا ابن رسول الله ؟ قال : امسينا كبنى اسرائيل في
آل فرعون , يذبحون ابناهم ويستحيون نساءهم , يا منهال امست العرب تفتخر على العجم
بان محمدا منهم , وامست قريش تفتخر على سائر العرب بان محمدا منها , وامسينا اهل بيت
محمد ونحن مغصوبون مظلومون مقهورون مقتلون مثبورون مطردون , فانا لله وانا اليه
راجعون على ما امسينا فيه يا منهال ((٢٩٣)).

ارجاع ذرية الرسول (ص) الى مدينة جددهم

لم يكن ما جرى في عاصمة امية بعد وصول سبباي آل الرسول اليها في صالح حكم آل امية
فراى يزيد ان يرجعهم الى مدينة جددهم مع نعمان بن بشير كما قال الطبري وغيره واللفظ

للطبري :

قال يزيد بن معاوية : يا نعمان بن بشير صالحا, وابعث معه خيلا واعوانا فيسير بهم الى المدينة , ثم امر بالنسوة ان ينزلن في دار على حدة , معهن ما يصلحهن واخوهن معهن علي بن الحسين في الدار التي هن فيها, قال : فخرجن حتى دخلن دار يزيد, فلم تبقى من آل معاوية امرأة الا استقبلتهن تبكي وتنوح على الحسين , فاقاموا عليه المناحة ثلاثا.

قال : فدعا ذات يوم عمرو بن الحسن بن علي وهو غلام صغير فقال لعمرو بن الحسن : اتقاتل هذا الفتى - يعني خالدا ابنه - قال : لا ولكن اعطني سكيناً واعطه سكيناً ثم اقاتله فقام له يزيد واخذه فضمه اليه ثم قال : شنشنة اعرفها من اخزم , هل تلد الحية الاحية , قال : ولما ارادوا ان يخرجوا اوصى بهم ذلك الرسول قال : فخرج بهم وكان يسايرهم بالليل فيكونون امامه حيث لا يفوتون طرفه , فاذا نزلوا تنحى عنهم وتفرق هو واصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم وينزل منهم بحيث اذا اراد انسان منهم وضوءا او قضاء حاجة لم يحتشم , فلم يزل ينازلهم في الطريق هكذا ويسالهم عن حوائجهم ويلطفهم .

وصول آل الرسول الى كربلاء:

في مثير الاحزان والله وف : ان آل الرسول لما بلغوا العراق طلبوا من الدليل ان يمر بهم على كربلاء, فلما وصلوا مصرع الشهداء وجدوا جابر بن عبد الله الانصاري وجماعة من بني هاشم قدموا لزيارة قبر الحسين , فوافوا في وقت واحد فتلاقوا بالحزن والبكاء واجتمع اليهم نساء ذلك السواد واقاموا على ذلك اياما, ثم انفصلوا من كربلاء قاصدين مدينة جدهم .

اقامة العزاء خارج المدينة :

روى بشير بن جذلم وقال : لما قربنا من المدينة حط علي بن الحسين رحله وضرب فسطاطه وانزل نسائه وقال : يا بشير رسول الله (ص) اني شاعر فقال (ع) : ادخل المدينة وانع ابا عبد الله .

قال بشير: فركبت فرسي وركضت حتى دخلت المدينة , فلما بلغت مسجد النبي (ص) رفعت

صوتي بالبكاء وانشأت اقول :

يا اهل يثرب لا مقام لكم بها.

قتل الحسين فادمعي مدرار.

الجسم منه بكربلاء مضر ج .

والراس منه على الفتاة يدار.

قال : ثم قلت : هذا علي بن الحسين (ع) مع عماته واخواته قد حلوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم

وانا رسول الله اعرفكم مكانه , قال : فلم يبق في المدينة مخدرة ولا محجة الا برزن من

خدورهن وهن بين باكية ونائحة ولاطمة , فلم ير يوم امر على اهل المدينة منه , وسالوه : من

انت ؟ قال : فقلت : انا بشير ابن جذلم , وجهني علي بن الحسين وهو نازل في موضع كذا

وكذا مع عيال ابي عبد الله ونسائه , قال : فتركوني مكاني وبادروني , فضربت فرسي حتى

رجعت اليهم فوجدت الناس قد اخذوا الطرق والمواضع فنزلت عن فرسي وتخطيت رقاب

الناس حتى قربت من باب الفسطاط, وكان علي بن الحسين داخلا فخرج وبیده خرقة يمسح

بها دموعه وخادم معه كرسي فوضعه وجلس وهو مغلوب على لوعته , فعزاه الناس فاوما

اليهم ان اسكتوا فسكنت فورتهم فقال :

الحمد لله رب العالمين مالك يوم الدين , بارىء الخلائق اجمعين , الذي بعد فارتمع في

السموات العلى وقرب فشهد النجوى , نحمده على عظام الامور وفجائع الدهور, وجليل الرزء

وعظيم المصائب ايها القوم ان الله وله الحمد ابتلانا بمصيبة جليته , وثلمة في الاسلام

عظيمة , قتل ابو عبد الله وعترته , وسبي نساؤه وصبيته , وداروا براسه في البلدان من فوق عالي السنان , ايها الناس فاي رجالات يسرون بعد قتله ؟ اية عين تحبس دمعها وتضن عن انهمالها , فلقد بكت السبع الشداد لقتله , وبكت البحار والسموات والارض والاشجار والحيتان , والملائكة المقربون واهل السموات اجمعون ايها الناس اي قلب لا ينصدع لقتله ؟ ام اي فؤاد لا يحن اليه ؟ ام اي سمع يسمع هذه التلثة التي ثلمت في الاسلام فلا يصم ؟ .
ايها الناس اصبحنا مطرودين مشردين , مذودين شاسعين , كانا اولاد ترك او كابل , من غير جرم اجترمناه , ولا مكروه ارتكبناه , ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين ان هذا الا اختلاق , والله لو ان النبي تقدم اليهم في قتالنا كما تقدم اليهم في الوصاية بنا لما زادوا على ما فعلوه , فانا لله وانا اليه راجعون .
فقام صوحان بن صعصة بن صوحان وكان زمينا فاعتذر اليه فقبل عذره وشكر له , وترحم على ابيه ((٢٩٤)) .

بعد وصولهم الى المدينة :

روى الطبري بسنده عن الحارث بن كعب , قال : قالت لي فاطمة بنت علي : قلت لاختي زينب : يا اخية لقد احسن هذا الرجل الشامي الينا في صحبتنا فهل لك ان نصله ؟ فقالت : والله ما معنا شي ء نصله به الا حلينا قالت لها : فنعطيه حلينا قالت : فاخذت سوارى ودملجى , واخذت اختى سوارها ودملجها , فبعثنا بذلك اليه واعتذرنا اليه وقلنا له : هذا جزاؤك بصحبتك ايانا بالحسن من الفعل قال : لو كان الذي صنعت انما هو للدنيا كان في حليكن ما يرضيني ودونه , ولكن والله ما فعلته الا لله ولقرابتكم من رسول الله (ص) ((٢٩٥)) .

السجاد (ع) يقيم العزاء اربعين سنة :

في الله وف : روى عن الامام الصادق (ع) انه قال : ان زين العابدين (ع) بكى على ابيه اربعين سنة , صائما نهاره , وقائما ليله , فاذا حضر الافطار وجاء غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه فيقول : كل يا مولاي , فيقول : قتل ابن رسول الله (ص) عطشاننا فلا يزال يكرر ذلك ويبكي حتى يبطل طعامه من دموعه , فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل .
قال : وحدث مولى له قال : انه برز يوما الى الصحراء فتبعته فوجدته قد سجد على حجارة خشنة , فوقفت وانا اسمع شهيقه , واحصيت عليه الف مرة يقول : (لا اله الا الله حقا حقا لا اله الا الله تعبدا ورقا , لا اله الا الله ايمانا وصدقا) ثم رفع راسه من سجوده وان لحيته ووجهه قد غمرا من دموع عينيه , فقلت : يا سيدي اما ان لحزنك ان ينقضي , وليكائنك ان يقل ؟ فقال : ويحك بن ابراهيم كان نبيا وابن نبى , له اثنا عشر ابنا فغيب الله واحدا منهم فشاب راسه من الحزن , واحدودب ظهره من الغم , وذهب بصره من البكاء , وابنه حي في دار الدنيا , وانا رايت ابي واخي وسبعة عشر من اهل بيتى صرعى مقتولين , فكيف ينقضي حزني ويقل بكائي ؟ ((٢٩٦)) .

راس ابن زياد بين يدي السجاد (ع) :

وذكر اليعقوبى وقال : وجه المختار براس عبيد الله بن زياد الى علي بن الحسين في المدينة مع رجل من قومه , وقال له : قف بباب علي بن الحسين , فاذا رايت ابوابه قد فتحت ودخل الناس , فذلك الذي فيه طعامه , فادخل اليه , فجاء الرسول الى باب علي بن الحسين , فلما فتحت ابوابه , ودخل الناس للطعام , دخل ونادى باعلى صوته : يا اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومهبط الملائكة , ومنزل الوحي , انا رسول المختار بن ابي عبيد , معي راس عبيد الله ابن زياد فلم تبقي في شي ء من دور بني هاشم امرأة الا صرخت , ودخل الرسول فاخرج

الراس , فلما رآه علي بن الحسين قال : ابعده الله الى النار.
وروى بعضهم ان علي بن الحسين لم ير ضاحكا قط منذ قتل ابوه , الا في ذلك اليوم , وانه كان له ابل تحمل الفاكهة من الشام , فلما اتى براس عبيد الله ابن زياد امر بتلك الفاكهة ففرقت بين اهل المدينة , وامتشطت نساء آل رسول الله (ص) واختضبن , وما امتشطت امرأة ولا اختضبت منذ قتل الحسين بن علي ((٢٩٧)).

حالة مدرسة الخلفاء بعد استشهاد الحسين (ع)

ا- عطاء وحبوة : قال ابن اعثم : فلما قتل الحسين ٢ استوسق العراقيان جميعا لعبيد الله ابن زياد , ووصله يزيد بالف درهم جائزة , فبنى قصره الحمراء والبيضاء في البصرة وانفق عليهما مالا جزيلا , فكان يشتي في الحمراء ويصيف في البيضاء , وعلا امره وانتشر ذكره , وبذل الاموال واصطنع الرجال , ومدحته الشعراء ((٢٩٨)).
وقال المسعودي : جلس - يزيد - ذات يوم على شرابه , وعن يمينه ابن زياد وذلك بعد قتل الحسين فاقبل على ساقيه , فقال : اسقني شربة تروي مشاشي .
ثم مل فاسق مثلها ابن زياد .
صاحب السر والامانة عندي .
ولتسديد مغنمي وجهادي .
ثم امر المغنين فغنوا به ((٢٩٩)).
قال المؤلف : نرى المقصود من ابن زياد في شعر يزيد انما هو عبيد الله وليس باخيه سلم كما ذكره ابن اعثم وقال : ان يزيد قال له : لقد وجبت محبتكم يا بني زياد على آل سفيان , ثم قال : يا غلام اطعمنا , فقدمت المائدة فطعما جميعا , فلما اكلا دعا يزيد بالشراب , فلما دارت الكاس التفت يزيد الى ساقيه وجعل يقول : اسقني شربة تروي عظامي .
ثم مل فاسق مثلها ابن زياد .
موضع العدل والامانة عندي .
وعلى ثغر مغنم وجهاد ((٣٠٠)).
فان هذا القول من يزيد يناسب عبيد الله وليس اخاه سلما , ولعله انشد البيتين للاخوين في مجلسين للشرب .
ويؤيد ذلك ما قاله سبط ابن الجوزي في التذكرة فانه قال : استدعى ابن زياد اليه واعطاه اموالا كثيرة وتحفا عظيمة , وقرب مجلسه ورفع منزلته , وادخله على نسائه وجعله نديمه , وسكر ليلة وقال للمغني غن ثم قال يزيد بديها : اسقني شربة ((٣٠١)).
قال المؤلف : هكذا كان عطاؤه وحبأؤه لقائد جنده , اما عطاؤه للجنود فقد ذكره البلاذري وقال : كتب يزيد الى ابن زياد : اما بعد , فزد اهل الكوفة اهل السمع والطاعة في اعطياتهم مائة مائة ((٣٠٢)).
عاش قتلة الحسين هكذا في حبور وسرور واستبشار حتى اذا ظهرت آثار افعالهم ندموا على ما فعلوا .

ب - ندم عصابة الخلافة بعد ظهور نتائج افعالهم :

قال ابن كثير وغيره واللفظ لابن كثير : لما قتل ابن زياد الحسين ومن معه وبعث برؤوسهم الى يزيد , سر بقتلهم اولاً , وحسنت بذلك منزلة ابن زياد عنده , ثم لم يلبث الا قليلا حتى ندم

وقال : بغضني بقتله الى المسلمين , وزرع في قلوبهم العداوة فابغضني البر والفاجر ((٣٠٣))

وكذلك يظهر ندم ابن زياد وعمر بن سعد وسائر قتلة آل رسول الله مما جاء في كتب التواريخ , وقد عرضنا عن نقلها روما للاختصار وانما ندموا من فعلهم بسبب ما راوا من آثار سخط المسلمين عليهم اولاً , ثم لثورات المسلمين المستمرة عليهم بعد ذلك كما نشرحه في الباب الاتي بحوله تعالى .

الفصل الثاني

ثورات اهل الحرمين وغيرهم

بعد استشهاد الامام الحسين (ع) .

ثورة اهل الحرمين

غابتنا من ايراد خبر مقتل الامام الحسين (ع)

لم اقصد في ما اوردت من اخبار مقتل الامام الحسين (ع) استقصاء اخبار مقتله ولا تحقيق حوادثه , ولا بيان زمانها وتحديد مكانها , بل توخيت في ما اوردت فهم آثار مقتله على مدرستي الامامة والخلافة في الاسلام , وكان يكفيني في هذا الصدد ما اورده على سبيل التنبيه .

وكان من آثار مقتله على مدرسة الخلافة ثورات المسلمين المستمرة على حكم آل امية وفي مقدمتها ثورة اهل الحرمين كما نبينها في ما يلي :

قال المسعودي : لما شمل الناس جور يزيد وعماله , وعمهم ظلمه وما ظهر من فسقه من قتله ابن بنت رسول الله (ص) وانصاره , وما اظهر من شرب الخمر , وسيره سيرة فرعون , بل كان فرعون اعدل منه في رعيته وانصف منه لخاصته وعامته ((٣٠٤)) , امتنع ابن .

الزبير من بيعة يزيد , وكان يسميه السكير الخمير , وكتب الى اهل المدينة ينتقصه , ويذكر فسوقه , ويدعوهم الى معاضدته على حربته ((٣٠٥)) .

وقال الطبري وغيره : لما قتل الحسين (ع) قام ابن الزبير في اهل مكة , وعظم مقتله , وعاب على اهل الكوفة خاصة , ولام اهل العراق عامة , فقال بعد ان حمد الله واثنى عليه وصلى على محمد (ص) :

ان اهل العراق غدر فجر الا قليلا , وان اهل الكوفة شرار اهل العراق , وانهم دعوا حسينا لينصروه ويولوه عليهم , فلما قدم عليهم ثاروا اليه فقالوا له : اما ان تضع يدك في ايدينا فنبعث بك الى ابن زياد ابن سمية سلما فيمضي فيك حكمه , واما ان تحارب , فرأى والله انه هو واصحابه قليل في كثير وان كان الله عز وجل لم يطلع على الغيب احدا انه مقتول ولكنه اختار الميتة الكريمة على الحياة الذميمة فرحم الله حسينا واخرى قاتل حسين , لعمرى لقد كان من خلافهم اياه وعصيانهم ما كان في مثله واعظ وناه عنهم , ولكنه ما حم نازل , واذا اراد الله امرا لن يدفع , افيعد الحسين نطمئن الى هؤلاء القوم ونصدق قولهم ونقبل لهم عهدا؟ لا , ولا نراهم لذلك اهلا , اما والله لقد قتلوه طويلا بالليل قيامه , كثيرا في النهار صيامه , احق بما هم فيه منهم , واولى به في الدين والفضل , اما والله ما كان يبذل بالقرآن الغناء ولا بالبكاء من خشية الله الحداء , ولا بالصيام شرب الحرام , ولا بالمجلس في حلق الذكر الركض في تطلب الصيد - يعرض بيزيد - فسوف يلقون غيا , فتار اليه اصحابه , فقالوا له : ايها الرجل

وقد كان يبايع الناس سرا ويظهر انه عائد بالبيت , فقال لهم : لا تعجلوا وعمر بن سعيد بن العاص يومئذ عامل مكة , وقد كان اشد شي ء عليه وعلى اصحابه , وكان مع شدته عليهم يداري ويرفق فلما استقر عند يزيد ابن معاوية ما قد جمع ابن الزبير من الجموع بمكة , اعطى الله عهدا ليوثقته في سلسلة , فبعث بسلسلة من فضة فمر بها البريد على مروان بن الحكم بالمدينة فاخبر خبر ما قدم له وبالسلسلة التي معه فقال مروان : خذها فليست للعزير بخطة . وفيها مقال لامرئى متضعف .

ثم مضى من عنده حتى قدم على ابن الزبير , فاتى ابن الزبير فاخبره بممر البريد على مروان وتمثل مروان بهذا البيت فقال ابن الزبير : لا والله رفيقا وعلا امر ابن الزبير بمكة وكاتبه اهل المدينة , وقال الناس : اما اذ هلك الحسين (ع) فليس احد ينزع ابن الزبير ((٣٠٦)) .

رسل يزيد مع ابن الزبير :

روى خبر رسل يزيد مع ابن الزبير ابن اعثم والدينوري وغيرهما واللفظ لابن اعثم قال : وتحرك عبد الله بن الزبير ودعا الناس الى نفسه ((٣٠٧)) . قال ولما بلغ يزيد بن معاوية ما فيه عبد الله بن الزبير من بيعة الناس له واجتماعهم عليه , دعا بعشرة نفر من وجوه اصحابه منهم النعمان بن بشير الانصاري , وعبد الله بن عضاء الاشعري .

ثم قال لهم : ان عبد الله بن الزبير قد تحرك بالحجاز واخرج يده من طاعتي ودعا الناس الى سبي وسب ابي , وقد اجتمعت اليه قوم يعينونه على ذلك , صيروا اليه , فاذا دخلتم عليه فعظموا حقه وحق ابيه , وسلوه ان يلزم الطاعة ولا يفارق الجماعة , فان اجاب فخذوا بيعته , وان ابي فخوفوه ما نزل بالحسين بن علي , وليس الزبير عندي بافضل من علي بن ابي طالب ولا ابنه عبد الله بافضل من الحسين , وانظروا ان لا تلبثوا عنده فاني متعلق القلب بورود خبركم علي , فخرج القوم الى مكة ودخلوا على ابن الزبير وادوا اليه رسالة يزيد فقال : وما الذي يريد مني يزيد؟ انما انا رجل مجاور هذا البيت عائد من شر يزيد وغير يزيد , فان تركني فيه والا انتقلت عنه الى بلد غيره وكنت فيه الى ان ياتيني الموت , ثم امر لهم بمنزل فصاروا اليه يومهم ذلك ولما كان من الغد خرج فصلى باصحابه الفجر , ثم اقبل فجلس في الحجر واجتمع اليه اصحابه , واقبل اليه هؤلاء الوفد الذين قدموا عليه من عند يزيد , وتكلموا كلاما يرجون به اتباعه ليزيد وطاعته له , قال : فاقبل اليه النعمان بن بشير فقال : بلغ يزيد عنك انك تصعد المنبر فتذكره وتذكر اياه معاوية بكل قبيح , وانت تعلم انه امام وقد بايعه الناس , ولا نحب لك ان تخرج يدك من الطاعة وتفارق الجماعة , وبعد فان الغيبة لا خير فيها , قال : فقطع عليه الكلام عبد الله بن الزبير , ثم قال : يا ابن بشير غيبة له , وما قلت فيه الا ما قد علمه الناس منه , ولو كان على ما كان عليه الائمة الاخيار سمعنا واطعنا ولذكرناه بكل جميل , وبعد فاني انا في هذا البيت بمنزلة حمامة من حمام مكة , افتحل لكم ان تؤذوا حمام مكة ؟ قال : فغضب عبد الله بن عضاء الاشعري , فقال : نعم والله يا ابن الزبير , تؤذي حمام مكة ونقتل حمام مكة , وما حرمة مكة ؟ يا ابن الزبير بكل قبيح ثم تشبه نفسك بحمام مكة ؟ ثم قال : يا غلام , انتني بقوسي وسهمي قال : فاتى بقوسه وسهامه فاخذ سهمها فوضعه في كبد قوسه ثم سدده نحو حمام مكة وقال : يا حمامة المؤمنين ويفجر؟ قلولي نعم اما والله لو قلت : نعم , لما اخطاك سهمي هذا , يا حمامة المؤمنين بالقرد والفهود ويفسق في الدين ؟ قلولي : نعم اما والله لنن قلت : نعم , لا اخطاك سهمي هذا , يا حمامة فتقبلين ((٣٠٨)) ام تخلصين الطاعة وتفارقين الجماعة وتقيمين في الحرم عاصية ؟ قلولي : نعم قال : ثم اقبل عبد الله بن عضاء على ابن الزبير فقال له : مالي لا ارى الحمامة تنطق بشي ء وانت الناطق ما كلمتها فيه على المنبر , اما والله يا ابن الزبير اني خائف عليك , واقسم بالله قسما صادقا لتبايعن يزيد

طائعا او كارها او لتعرفني في هذه البطحاء وفي يدي راية الاشعريين ((٣٠٩)).
وذكر ابن اعثم وقايح بين ابن الزبير وعمرو بن سعيد, كانت الغلبة فيها لابن الزبير.
وذكر الطبري انه عزل عمرو بن سعيد وولى الوليد بن عتبة فاقام الحج سنة ٦١ هـ ((٣١٠))

قال ((٣١١)) : واقام الوليد يريد ابن الزبير فلا يجده الا متحذرا متمنعا, وافاض بالناس من عرفة ثم افاض ابن الزبير باصحابه , ثم ان ابن الزبير عمل بالمكر في امر الوليد فكتب الى يزيد انك بعثت الينا رجلا اخرق لا يتجه لامر رشد, ولا يرعوي لعظة الحكيم , فلو.
بعثت رجلا سهل الخلق رجوت ان يسهل من الامور ما استوعر منها, وان يجتمع ما تفرق , فعزل يزيد الوليد وولى عثمان بن محمد.
بن ابي سفيان .

وفد اهل المدينة عند يزيد:

قالوا: كان عثمان فتى غرا لم يجرب الامور ولم يحنكه السن فبعث الى يزيد وفدا من اهل المدينة فيهم : عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة الانصاري , وعبد الله بن ابي عمرو المخزومي , والمنذر بن الزبير, ورجالا كثيرين من اشراف اهل المدينة فقدموا على يزيد فآكرمهم واحسن اليهم واعظم جوائزهم , فاعطى عبد الله بن حنظلة - وكان شريفا فاضلا عابدا سيذا - مائة الف درهم , وكان معه ثمانية بنين فاعطى كل ولد عشرة آلاف سوى كسوتهم وحملائهم , فلما رجعوا قدموا المدينة واظهروا شتم يزيد وعيبيه وقالوا قدما من عند رجل ليس له دين , يشرب الخمر ويضرب بالطنابير, ويعزف عنده القيان ويلعب بالكلاب ويسمر عنده الخراب والفتيان نشهدكم انا خلعناه هؤلاء لجاهدته بهم , قالوا: قد بلغنا انه اجداك واعطاك واكرمك , قال : قد فعل وما قبلت منه عطاءه الا لاتقوى به , فخلعه الناس وبايعوا عبد الله بن حنظلة على خلع يزيد, وولوه عليهم .
اما المنذر بن الزبير فكان قد اجازه بمائة الف وكان قوله لما قدم المدينة : ان يزيد والله لقد اجازني بمائة الف درهم وانه لا يمنعني ما صنع الي ان اخبركم خبره واصدقكم عنه والله انه ليشرب الخمر, وانه ليسكر حتى يدع الصلاة وعابه بمثل ما عابه به اصحابه الذين كانوا معه واشد ((٣١٢)).

ثورة الصحابة والتابعين

ثورة اهل المدينة وبيعته لعبد الله بن حنظلة وقال الذهبي في تاريخ الاسلام : اجتمعوا على عبد الله بن حنظلة وبايعهم على الموت , قال : يا قوم اتقوا الله فوالله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا ان نرمي بالحجارة من السماء, انه رجل ينكح امهات الاولاد والبنات والاخوات , ويشرب الخمر ويدع الصلاة ((٣١٣)).

وقال اليعقوبي : اتى ابن مينا عامل صوافي معاوية الى عثمان بن محمد والي المدينة من قبل يزيد فاعلمه انه اراد حمل ما كان يحمله في كل سنة من تلك الصوافي من الحنطة والتمر, وان اهل المدينة منعوه من ذلك فارسل عثمان الى جماعة منهم فكلهم بكلام غليظ فوثبوا به وبمن كان معه بالمدينة من بني امية واخرجوهم من المدينة واتبعوهم يرمونهم بالحجارة ((٣١٤)).

وفي الاغاني : واقام ابن الزبير على خلع يزيد وماله على ذلك اكثر الناس , فدخل عليه عبد الله بن مطيع وعبد الله بن حنظلة واهل المدينة المسجد, واتوا المنبر فخلعوا يزيد, فقال عبد الله بن ابي عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي : خلعت يزيد كما خلعت عمامتي , ونزعها

عن راسه , وقال : اني لاقول هذا وقد وصلني واحسن جائزتي , ولكن عدو الله سكير خمير وقال آخر: خلعت كما خلعت نعلي وقال آخر: خلعت كما خلعت ثوبي , وقال آخر: قد خلعت كما خلعت خفي , حتى كثرت العمامم والنعال والخفاف , واظهروا البراءة منه واجمعوا على ذلك وامتنع منه عبد الله بن عمر, ومحمد بن علي بن ابي طالب (ع) وجرى بين محمد خاصة وبين اصحاب ابن الزبير فيه قول كثير, حتى ارادوا اكراهه على ذلك , فخرج الى مكة وكان هذا اول ما هاج الشر بينه وبين ابن الزبير, واجتمع اهل المدينة لاجراج بني امية عنها, فاخذوا عليهم العهود الا يعينوا عليهم الجيش , وان يردوهم عنهم فان لم يقدرؤا على ردهم لا يرجعوا الى المدينة معهم .

السجاد (ع) يؤوي حريم بني امية :

قال : فاتى مروان عبد الله بن عمر فقال : يا ابا عبد الرحمن فضم عيالنا, فقال : لست من امركم وامر هؤلاء في شيء , فقام مروان وهو يقول : قبح الله هذا امرا وهذا ديننا ثم اتى علي بن الحسين (ع) فسأله ان يضم اهله وثقله ففعل , ووجههم وامراته ام ابان بنت عثمان الى الطائف ومعها ابنه : عبد الله ومحمد ((٣١٥)).

وقال الطبري وابن الاثير: وقد كان مروان بن الحكم كلم ابن عمر لما اخرج اهل المدينة عامل يزيد وبني امية في ان يغيب اهله عنده فلم يفعل , فكلم علي بن الحسين وقال : يا ابا الحسن رحما , وحرمي تكون مع حرمك فقال : افعل فبعث بحرمه الى علي بن الحسين , فخرج بحرمه وحرم مروان حتى وضعهم بينبع ((٣١٦)).

وفي تاريخ ابن الاثير: فبعث بامراته - وهي عائشة ابنة عثمان بن عفان - وحرمه الى علي بن الحسين , فخرج علي بحرمه وحرم مروان الى بينبع .

وفي الاغانى : واخرجوا بني امية فاراد مروان ان يصلي بمن معه فمنعوه وقالوا: لا يصلي والله بالناس ابدا, ولكن اذا اراد ان يصلي باهله فليصل, فصلى بهم ومضى ((٣١٧)).

استغاثة بني امية بيزيد:

قال الطبري وغيره : فخرج بنو امية بجماعتهم حتى نزلوا دار مروان , فحاصروهم الناس بها حصارا ضعيفا, فارسل بنو امية بكتاب الى يزيد يستغيثونه فقال يزيد للرسول : اما يكون بنو امية ومواليهم الف رجل بالمدينة ؟ قال : بلى والله واكثر, قال : فما استطاعوا ان يقاتلوا ساعة من نهار؟ قالو: فبعث الى عمرو بن سعيد فاقرأه الكتاب واخبره الخبر وامره ان يسير اليهم فابى , وبعث .

الى عبيد الله بن زياد يامره بالمسير الى المدينة ومحاصرة ابن الزبير فابى وقال : والله لا جمعتها للفاسق اقتل ابن بنت رسول الله .

(ص) واغزو البيت وكانت امه مرجانة قد عنفته حين قتل الحسين وقالت له : ويلك ماذا صنعت وماذا ركبت ؟ ((٣١٨)).

فبعث الى مسلم بن عقبة المري وكان معاوية قد قال ليزيد: ان لك من اهل المدينة يوما, فان فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة فانه رجل قد عرفت نصيحته , فلما جاءه مسلم وجده شيخا ضعيفا مريضا ((٣١٩)).

قال صاحب الاغانى : قال مسلم ليزيد: ما كنت مرسلا الى المدينة احدا الا قصر, وما صاحبهم غيري , اني رايت في منامي شجرة غرقد تصيح : على يدي مسلم , فاقبلت نحو الصوت فسمعت قانلا: ادرك ثارك , اهل المدينة قتلة عثمان .

اوامر الخليفة لقاند جيشه :

قال الطبري : فانتدبه لذلك وقال له : ان حدث بك حدث فاستخلف على الجيش الحصين بن نمير السكوني , وقال له : ادع القوم ثلاثا فان اجابوك والا فقاتلهم فاذا ظهرت عليهم فابحها ثلاثا , فما فيها من مال او ورقة او سلاح او طعام فهو للجند فاذا مضت الثلاث فاكفف عن الناس , وانظر علي بن الحسين فاكفف عنه واستوص به خيرا وادن مجلسه فانه لم يدخل في شيء مما دخلوا فيه , وامر مناديه فنادى ان سيروا الى الحجاز على اخذ اعطياتكم كملا ومعونة مائة دينار توضع في يد الرجل من ساعته , فانتدب لذلك اثنا عشر الف رجل . وفي لفظ المسعودي في التنبيه والاشراف : واذا قدمت الى المدينة فمن عاقل عن دخولها او نصب لك حربا فالسيف السيف ولا تبق عليهم وانتهبها عليهم ثلاثا واجهز على جريحهم واقتل مدبرهم , وان لم يعرضوا لك , فامض الى مكة , فقاتل ابن الزبير . وفي لفظه في مروج الذهب : فسير اليهم يزيد , مسلم بن عقبة الذي سمى المدينة ننتة وقد سماها رسول الله طيبة . قال هو والدينوري :

ما انشده خليفة المسلمين :

لما عرض على يزيد الجيش انشا يقول : ابغ ابا بكر اذا الليل سرى .
وهبط القوم على وادي القرى .
عشرون الفا بين كهل وفتى .
اجمع سكران من الخمر ترى .
ام جمع يقظان نفى عنه الكرى .
كانت كنية ابن الزبير ابا بكر و ابا خبيب وكان ابن الزبير يسمى يزيد : السكران الخمير .
قال المسعودي : وكتب يزيد الى ابن الزبير :
ادع الهك في السماء فانني .
ادعو عليك رجال عك واشعر .
كيف النجاة ابا خبيب منهم .
فاحتل لنفسك قبل اتي العسكر ((٣٢٠)) .
قال الطبري وغيره واللفظ لابن الاثير : ولما سمع عبد الملك بن مروان ان يزيد قد سير الجنود الى المدينة قال : ليت السماء وقعت على الارض , اعظاما لذلك ثم ابتلي بعد ذلك بان وجه الحجاج فحاصر مكة , ورمى الكعبة , بالمنجنيق , وقتل ابن الزبير .

مسير جيش الخلافة الى الحرمين :

لما اقبل مسلم بالجيش وبلغ اهل المدينة خبرهم , اشتد حصارهم لبني امية بدار مروان وقالوا : والله لا نكف عنكم حتى نستنزلكم ونضرب اعناقكم او تعطونا عهد الله وميثاقه ان لا تبغونا غائلة , ولا تدلوا لنا على عورة , ولا تظاهروا علينا عدوا فنكف عنكم ونخرجكم عنا , فعاهدوهم على ذلك , فاخرجوهم من المدينة , فساروا باثقالهم حتى لقوا مسلم بن عقبة بوادي القرى , فدعا بعمر بن عثمان بن عفان اول الناس فقال له : خبرني ما وراءك , واشر علي , فقال : لا استطيع قد اخذ علينا العهود والمواثيق ان لا ندل على عورة ولا نظاهر عدوا فانتهره , وقال : والله لولا انك ابن عثمان لضربت عنقك , وايم الله لا اقبلها قرشيا بعدك , فخرج الى اصحابه فاخبرهم خبره , فقال مروان بن الحكم لابنه عبد الملك : ادخل قبلي لعله يجتزي بك عني فدخل عبد الملك فقال :
هات ما عندك فقال : نعم ارى ان تسير بمن معك فاذا انتهيت الى ذي نخلة نزلت فاستظل الناس في ظله فاكلوا من صقره ((٣٢١)) فاذا .

اصبحت من الغد مضيت وتركت المدينة ذات اليسار, ثم درت بها حتى تاتيهم بها من قبل الحرة مشرقا, ثم تستقبل القوم فاذا استقبلتهم وقد اشرقت عليهم الشمس طلعت بين اكتاف اصحابك فلا تؤذيهم وتقع في وجوههم فيؤذيهم حرها ويصيبهم اذاها, ويرون - ما دمت مشرقين - من انتلاق بيضكم وحرا بكم واسنة رماحكم وسيوفكم ودروعكم مالا ترونه انتم ما داموا مغربين , ثم قاتلهم واستعن بالله عليهم , فقال له مسلم : لله ابوك اي امرى ء ولد فقال : اليس قد دخل عليك عبد الملك ؟ رجلا شبيها به , فقال : اذا لقيت عبد الملك فقد لقيتني ثم انه صار في كل مكان يصنع ما امر به عبد الملك فجاءهم من قبل المشرق , ثم امهلهم ثلاثا, فلما مضت الثلاث قال :

يا اهل المدينة ما تصنعون ؟ اتسالمون ام تحاربون ؟ قالوا: بل نحارب فقال لهم : لا تفعلوا بل ادخلوا في الطاعة ونجعل حدنا وشوكتنا على اهل هذا الملحد الذي قد جمع اليه المراق والفساق من كل اوب - يعني ابن الزبير - فقالوا له : يا اعداء الله لو اردتم ان تجوزوا اليه ما تركناكم , نحن ندعكم ان تاتوا بيت الله الحرام وتخيفوا اهله وتستحلوا حرمة ؟ ((٣٢٢)). قال المسعودي والدينوري واللفظ لاول : احتفر اهل المدينة خندق رسول الله (ص) الذي كان قد حفره يوم الاحزاب , وشكوا المدينة بالحيطان , وقال شاعرهم مخاطبا ليزيد:

ان بالخندق المكلل بالمجد.
لضربا يبدي عن النشوات .
لست منا وليس خالك منا .
يا مضيع الصلاة للشهوات .
فاذا ما قتلنا فتنصر.

واشرب الخمر واترك الجمعات ((٣٢٣)). قال الذهبي : فكان ابن حنظلة يبيت تلك الليالي في المسجد, وما يزيد على ان يشرب يفطر على شربة سويق ويصوم الدهر, وما رئي رافعا راسه الى السماء احيانا, فلما قرب القوم خطب اصحابه وحرصهم على القتال , وامرهم بالصدق في اللقاء وقال : الله م انا بك واثقون فصبح القوم المدينة , فقاتل اهل المدينة قتالا شديدا, فسمعوا التكبير خلفهم من المدينة واقحم عليهم بنو حارثة وهم على الحرة فانهزم الناس وعبد الله بن حنظلة متساند الى بعض بنيه يغط نوما فنبهه ابنه , فلما رأى ما جرى امر اكبر بنيه فقاتل حتى قتل , ثم لم يزل يقدمهم واحدا بعد واحد حتى اتى على آخرهم وبقي ابن حنظلة يمشي بها مع عصاة من الناس اصحابه , فقال لمولى له : احم ظهري حتى اصلي الظهر, فلما صلى , قال له مولاه : ما بقي احد فعلام نقيم ؟ ولواؤه قائم , ما حوله الا خمسة , فقال : ويحك انما خرجنا على ان نموت , قال واهل المدينة كالنعام الشرود, واهل الشام يقتلون فيهم فلما هزم الناس طرح الدرع وقاتلهم حاسرا حتى قتلوه فوقف عليه مروان وهو ماد اصبعه السبابة , فقال : والله لنن نصبتها ميتا فطالما نصبتها حيا ((٣٢٤)).

جيش الخلافة يستبيح حرم الرسول (ص):

قال الطبري وغيره : وابعاح مسلم المدينة ثلاثا يقتلون الناس وياخذون الاموال ((٣٢٥)).

قال اليعقوبي : فلم يبق بها كثير احد الا قتل , وابعاح حرم رسول الله حتى ولدت الابرار لا يعرف من اولدهن ((٣٢٦)). وفي تاريخ ابن كثير: قتل يوم الحرة سبعمائة رجل من حملة القرآن , وكان فيهم ثلاثة من اصحاب رسول الله ((٣٢٧)).

وقال : ووقعوا على النساء, حتى قيل : انه حبلى الف امرأة في تلك الايام من غير زوج هشام بن حسان انه قال : ولدت الف امرأة من اهل المدينة بعد وقعة الحرة من غير زوج الزهري انه قال : كان القتلى سبعمائة من وجوه المهاجرين والانصار, ووجوه الموالي , وممن لا

اعرف من حر او عبد وغيرهم عشرة آلاف ((٣٢٨)) وفي تاريخ السيوطي : وكانت وقعة الحرة بباب طيبة , قتل فيها خلق من الصحابة ومن غيرهم , ونهبت المدينة واقتض فيها الف بكر ((٣٢٩)) .

قال الدينوري والذهبي واللفظ للاول : وذكر ابو هارون العبدى , قال : رايت ابا سعيد الخدرى , ولحيته بيضاء , وقد خف جانبها وبقي وسطها , فقلت : ((يا ابا سعيد فعل ظلمة اهل الشام يوم الحرة , دخلوا على بيتي , فانتهبوا ما فيه حتى اخذوا قدحي الذي كنت اشرب فيه الماء ثم خرجوا , ودخل على بعدهم عشرة نفر , وانا قائم اصلي , فطلبوا البيت , فلم يجدوا فيه شيئا , فاسفوا لذلك , فاحتملوني من مصلاي , وضربوا بي الارض , واقبل كل رجل منهم على ما يليه من لحيتي , فنتفه , فما ترى خفيفا فهو موضع النتف , وما تراه عافيا فهو ما وقع في التراب , فلم يصلوا اليها , وسادعها كما ترى حتى اوافي بها ربي ((٣٣٠)) .
هكذا انتهت الايام الثلاثة على مدينة الرسول (ص) .

اخذ البيعة من اهل المدينة على انهم عبيد للخليفة يزيد :

قال الطبري وغيره : فدعا الناس للبيعة على انهم خول ليزيد بن معاوية يحكم في دماهم واموالهم واهليهم ما شاء ((٣٣١)) .
وقال المسعودي : وباع من بقي من اهلها على انهم قن ليزيد , غير علي ابن الحسين بن علي بن ابي طالب , لانه لم يدخل فيما دخل فيه اهل المدينة , وعلي بن عبد الله بن العباس فان من كان في الجيش من اخواله من كندة منعه وقال : ومن ابي امره على السيف ((٣٣٢)) .
وفي طبقات ابن سعد : ان مسلم بن عقبة لما قتل الناس وسار الى العقيق سال عن علي بن الحسين احاضر ف قيل له : نعم , فقال : مالي ما اراه ؟ فجاءه مع ابني عمه محمد بن الحنفية فلما رآه رحب به واوسع له على سريره ((٣٣٣)) .
وفي تاريخ الطبري : قال : مرحبا واهلا , ثم اجلسه معه على السرير والطنفسة , ثم قال : ان امير المؤمنين اوصاني بك قبلا , وان هؤلاء الخبثاء شغلوني عنك وعن وصلتك , ثم قال لعلي : لعل اهلك فزعوا , قال : اي والله ((٣٣٤)) .

قال الدينوري : فلما كان اليوم الرابع جلس مسلم بن عقبة , فدعاهم الى البيعة , فكان اول من اتاه يزيد بن عبد الله بن ربيعة بن الاسود , وجدته ام سلمة زوج النبي (ص) فقال له مسلم : بايعني قال : ابايعك على كتاب الله وسنة نبيه (ص) فقال مسلم : بل بايع على انك في لامير المؤمنين , يفعل في اموالكم وذراريكم ما يشا فابى ان يبايع على ذلك , فامر به , فضربت عنقه ((٣٣٥)) .

وقال الطبري : دعا الناس مسلم بن عقبة بقبا الى البيعة وطلب الامان لرجلين من قريش ليزيد بن عبد الله بن زمعة ومحمد بن ابي الجهم فاتي بهما بعد الوقعة بيوم فقال : بايعا فقالا : نبايعك على كتاب الله وسنة نبيه , فقال : لا والله لا اقبلكم هذا ابدا , فقدمهما فضرب اعناقهما , فقال له مروان : سبحان الله اتقتل رجلين من قريش اتيا ليؤمنا فضربت اعناقهما , فنخس بالقضيب في خاصرته ..

ثم قال : وانت والله لو قلت بمقاتلتهما ما رايت السماء الا برقة .
قال : واتي بيزيد بن وهب بن زمعة , فقال : بايع قال : ابايعك على سنة عمر , قال : اقتلوه قال : انا ابايع قال : لا والله لا اقبلك عثرتك , فكلمه مروان بن الحكم لصهر كان بينهما فامر بمروان فوجئت عنقه ثم قال : بايعوا على انكم خول ليزيد بن معاوية , ثم امر به فقتل ((٣٣٦)) .

ارسال الرؤوس الى الخليفة يزيد :

قال ابن عبد ربه : وبعث مسلم بن عقبة برؤوس اهل المدينة الى يزيد, فلما القيت بين يديه , جعل يتمثل بشعر ابن الزبيري يوم احد:
ليت اشياخي ببدر شهدوا.
جزع الخزرج من وقع الاسل لاهلوا واستهلوا فرحا.
ثم قالوا: يا يزيد لا تشل .
فقال له رجل من اصحاب رسول الله (ص) : ارتددت عن الاسلام يا امير المؤمنين نستغفر الله , قال : والله لا اساكئك ارضا ابدًا, وخرج عنه ((٣٣٧)).
وفي رواية ابن كثير, جاء بعد البيت الاول :
حين حلت بقاء بركها.
واستحر القتل في عبد الاشل .
قد قتلنا الضعف من اشرافهم .
وعدلنا ميل بدر فاعتدل .
ثم قال : وزاد بعض الروافض فيها فقال :
لعبت هاشم بالملك فلا.
ملك جاء ولا وحي نزل .
قال ابن كثير بعده : فهذا ان قاله يزيد بن معاوية فلعنة الله عليه ولعنة اللاعنين وان لم يكن قاله فلعنة الله على من وضعه عليه ((٣٣٨)).
قال المؤلف : قد وهم ابن كثير وظن انهم قالوا: اضاف يزيد هذا البيت على شعر ابن الزبيري في هذا المقام فانكره بينما هم لم ينقلوا ذلك وانما روى الشعبي وغيره ان يزيد اضاف هذا البيت على شعر ابن الزبيري عندما تمثل بشعره ورأس الحسين بين يديه , ولم يكن الشعبي رافضيا ولا شيعيا, وانما كان من كبار المتعصبين لمدرسة الخلافة ولست ادري لماذا لم يعتذر ابن كثير عن يزيد ويقول : انه مجتهد, وانه انشد هذا البيت باجتهاده ؟ .
في سبيل طاعة الخليفة

مسير جيش الخلافة الى مكة ومناجاة اميره ساعة الاحتضار ووصيته : قال الطبري وغيره : ولما فرغ مسلم من قتل اهل المدينة وانهاب جنده اموالهم ثلاثا , شخص بمن معه من الجند متوجها الى مكة حتى اذا انتهى الى المشلل , نزل به الموت وذلك في آخر المحرم من سنة ٦٤ هـ , فدعا حصين بن نمير السكوني فقال له : يا ابن برذعة الحمار الامر الي ما وليتك هذا الجند , ولكن امير المؤمنين ولاك بعدي وليس لامر امير المؤمنين مرد , فاحفظ ما اوصيك به ولا تقيم الا ثلاثا حتى تنجز ابن الزبير الفاسق لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله احب ولا ارجى عندي في الاخرة ((٣٣٩)).

وفي لفظ ابن كثير: احب الي من قتل اهل المدينة , واجزى عندي في الاخرة وان دخلت النار بعد ذلك اني لشقي ((٣٤٠)).

وفي تاريخ اليعقوبي , قال : الله م ان عذبتني بعد طاعتي لخليفتك يزيد ابن معاوية وقتل اهل الحرة فاني اذا لشقي ((٣٤١)).

وفي فتوح ابن اعثم , ان مسلم بن عقبة قال في وصيته للحصين بن نمير: فانظر ان تفعل في اهل مكة وفي عبد الله بن الزبير كما رايتني فعلت باهل المدينة ثم جعل يقول : الله م انك تعلم اني لم اعص خليفة قط , الله م اني لا اعمل عملا ارجو به النجاة الا ما فعلت باهل المدينة ثم اشتد به الامر فمات فغسلوه وكفنوه ودفنوه , وباع الناس للحصين بن نمير السكوني من بعده , وسار القوم يريدون مكة , وخرج اهل ذلك المنزل فنبشوه من قبره وصلبوه على نخلة قال : وبلغ ذلك اهل العسكر فرجعوا الى اهل ذلك المنزل فوضعوا السيف فيهم , فقتل منهم من قتل وهرب الباقيون , ثم انزلوه من النخلة فدفنوه ثم اجلسوا على قبره من يحفظه ((٣٤٢)).

جيش الخلافة يحرق الكعبة في حرب ابن الزبير وينشد الارجيز:

قال المسعودي : فسار الحصين حتى اتى مكة واحاط بها , وعاذ ابن الزبير بالبيت الحرام , ونصب الحصين في من معه من اهل الشام المجانيق والعراصات على البيت , ورمى مع الاحجار بالنار والنقط ومشاقات الكتان وغير ذلك من المحروقات فانهدمت الكعبة واحترقت البنية .

ووقعت صاعقة فاحرقت من اصحاب المنجنيق احد عشر رجلا فكان ذلك يوم السبت لثلاث خلون من ربيع الاول وقبل وفاة يزيد باحد عشر يوما , واشتد الامر على اهل مكة وابن الزبير , واتصل الاذى بالاحجار والنار والسيف فقال راجزهم : ابن نمير بنسما تولى .

قد احرق المقام والمصلى ((٣٤٣)).

وقال اليعقوبي : رمى حصين بن نمير بالنيران حتى احرق الكعبة , وكان عبيد الله بن عمير الليثي قاص ابن الزبير اذا تواقف الفريقان قام على الكعبة فنادى باعلى صوته : يا اهل الشام الذي كان مامننا في الجاهلية , يامن فيه الطير والصيد , فاتقوا الله يا اهل الشام , فيصيح الشاميون : الطاعة الطاعة , الكر الكر , الرواح قبل المساء , فلم يزل على ذلك حتى احترقت الكعبة فقال اصحاب ابن الزبير: نطفىء النار فمنعهم واراد ان يغضب الناس للكعبة فقال بعض اهل الشام ان . وفي تاريخ الخميس وتاريخ الخلفاء للسيوطي : واحترقت من شرارة نيرانهم استار الكعبة وسقفها ((٣٤٥)). وقال الطبري وغيره : اقاموا عليه يقاتلونه بقية المحرم وصفر كله , حتى اذا مضت ثلاثة ايام من شهر ربيع الاول يوم السبت سنة ٦٤ هـ قذفوا البيت بالمجانيق وحرقوه بالنار واخذوا يرتجزون ويقولون : خطارة مثل الفنيق المزبد.

نرمي بها اعواد هذا المسجد.

ويقول راجزهم :

كيف ترى صنيع ام فروة .

تأخذهم بين الصفا والمروة .

يعني بـ ((ام فروة)) المنجنيق .

قالوا: واستمر الحصار الى مستهل ربيع الآخر حين جاءهم نعي يزيد وانه قد مات لاربع

عشرة ليلة خلت من ربيع الاول ((٣٤٦)).

وفي تاريخ الطبري وغيره : بينا حصين بن نمير يقاتل ابن الزبير اذ جاء موت يزيد, فصاح بهم ابن الزبير وقال : ان طاعتكم قد هلك , فمن شاء منكم ان يدخل في ما دخل فيه الناس فليفعل , فمن كره فليلحق بشامه , فغدوا عليه يقاتلونه فقال ابن الزبير للحصين بن نمير: اذن مني احدثك فدنا منه فحدثه فجعل فرس احدهما يجفل , (الجفل : الروث) فجاء حمام الحرم يلتقط من الجفل فكف الحصين فرسه عنهن , فقال له ابن الزبير: ما لك ؟ قال : اخاف ان يقتل فرسي حمام الحرم , فقال له ابن الزبير:

اتخرج من هذا وتريد ان تقتل المسلمين ؟ قالوا: فاقبل الحصين بمن معه نحو المدينة .

قالوا: واجتزا اهل المدينة واهل الحجاز على اهل الشام , فذلوا حتى كان لا ينفرد منهم رجل الا اخذ بلجام دابته ثم نكس عنها تبرحوا حتى تحملونا معكم الى الشام ففعلوا, فمضى ذلك الجيش حتى دخل الشام ((٣٤٧)).

الحجاج يرمي الكعبة ثانية :

قال ابن الاثير وغيره : ارسل عبد الملك بن مروان الحجاج لحرب ابن الزبير بمكة فنزل الطائف , وامده بطارق فقدم المدينة في ذي القعدة سنة ٧٢ هـ واخرج عامل ابن الزبير عنها وجعل عليها رجلا من اهل الشام اسمه ثعلبة , فكان ثعلبة يخرج المخ على منبر النبي (ص) ياكله وياكل عليه التمر ليغيظ اهل المدينة ((٣٤٨)).

وقال الدينوري : فقال الحجاج لاصحابه : تجهزوا للحج - وكان ذلك في ايام الموسم - ثم سار من الطائف حتى دخل مكة ونصب المنجنيق على ابي قبيس , فقال الاقيشر الاسدي :

[ف]لم ار جيشا غر بالحج مثلنا.

ولم ار جيشا مثلنا غير ما خرس .

دلفنا لبيت الله نرمي ستوره .

باحجارنا زفن الولاند في العرس .

دلفنا له يوم الثلاثاء من منى .

بجيش كصدر الفيل ليس بذى راس .

فالآ ترحنا من ثقيف وملكها.

نصل لايام السباسب والنحس .

فطلبه الحجاج فهرب واناخ الحجاج بابن الزبير, وتحصن منه ابن الزبير في المسجد,

واستعمل الحجاج على المنجنيق ابن خزيمة الخثعمي , فجعل يرمي اهل المسجد ويقول :

خطارة مثل الفنيق الملبد.

نرمي بها عواذ اهل المسجد ((٣٤٩)).

قال المسعودي : وكتب الحجاج الى عبد الملك بحصار ابن الزبير وظفره بابي قبيس , فلما ورد كتابه كبر عبد الملك , فكبر من معه في داره , واتصل التكبير بمن في جامع دمشق فكبروا, واتصل ذلك باهل الاسواق فكبروا, ثم سألوا عن الخبر فقليل لهم : ان الحجاج حاصر ابن

الزبير بمكة وظفر بابي قبيس , فقالوا: لا نرضى حتى يحمله الينا مكبلا, على راسه برنس , على جمل يمر بنا ((٣٥٠)). كان ((ابو تراب)) كنية الامام علي كناه بها رسول الله , فاتخذها بنو امية نبزا للامام وسموا شيعته ترابيا بهذه المناسبة , واصبح هذا اللقب في عرف آل امية وشيعتهم طعنا, فنبروا بها ابن الزبير ايضا.

قال ابن الاثير: قدم الحجاج مكة في ذي القعدة وقد احرم بحجة , فنزل بنر ميمون وحج بالناس

في تلك السنة الحجاج الا انه لم يطف حول الكعبة ولا سعى بين الصفا والمروة , منعه ابن الزبير من ذلك .

قال : ولم يحج ابن الزبير ولا اصحابه لانهم لم يقفوا بعرفة ولم يرموا الجمار .
قال : ولما حصر الحجاج ابن الزبير , نصب المنجنيق على ابي قبيس ورمى به الكعبة , وكان عبد الملك ينكر ذلك ايام يزيد بن معاوية , ثم امر به , فكان الناس يقولون خذل في دينه ((٣٥١)).

وقال الذهبي : والح عليه الحجاج بالمنجنيق وبالقتال من كل وجه , وحبس عنهم الميرة فجاءوا , وكانوا يشربون من زمزم , فتعصبهم وجعلت الحجارة تقع في الكعبة ((٣٥٢)).
قال ابن كثير : وكان معه خمس مجانيق , فالح عليها بالرمي من كل مكان ثم ذكر مثل قول الذهبي ((٣٥٣)).

احترق الكعبة ونزول الصواعق :

وفي تاريخ الخميس بسنده قال : ان الحجاج رمى الكعبة بالحجارة والنيران حتى تعلقت باستار الكعبة واشتعلت , فجاءت سحابة من نحو جدة مرتفعة يسمع منها الرعد ويرى فيها البرق , واستوت فوق الكعبة والمطاف فاطفات النار وسال الميزاب في الحجر , ثم عدلت الى ابي قبيس فرمت بالصاعقة واحرقت منجنيقهم قدر كوة , واحرقت تحته اربعة رجال , فقال الحجاج : لا يهولنكم هذا فانها ارض صواعق فارسل الله صاعقة اخرى , فاحرقت المنجنيق واحرقت معه اربعين رجلا ((٣٥٤)).

وقال الذهبي : وجعل الحجاج يصيح باصحابه : يا اهل الشام , الله الله في الطاعة ((٣٥٥)).
وروى الطبري وغيره عن يوسف بن ماهك قال : رايت المنجنيق يرمى به فرعدت السماء وبرقت , وعلا صوت الرعد والبرق على الحجاج فاشتعل عليها , فاعظم ذلك اهل الشام فامسكوا بايديهم , فرفع الحجاج بركة قبائه فغرزها في منطقته , ورفع حجر المنجنيق فوضعه فيه , ثم قال : ارموا ورمى معهم , قال : ثم اصبحوا فجاءت صاعقة تتبعها اخرى فقتلت من اصحابه اثني عشر رجلا فانكسر اهل الشام , فقال الحجاج : يا اهل الشام هذا الفتح قد حضر فابشروا ان القوم يصيبهم مثل ما اصابكم , فصعقت من الغد فاصيب من اصحاب ابن الزبير عدة , فقال الحجاج : الا ترون انهم يصابون وانتم على الطاعة وهم على خلاف الطاعة ((٣٥٦)).

وجاء في تاريخ ابن كثير بعده : وكان اهل الشام يرتجزون وهم يرمون بالمنجنيق ويقولون :
خطرة مثل الفنيق المزيذ.

نرمي بها اعواد هذا المسجد.

فنزلت صاعقة على المنجنيق فاحرقته فتوقف اهل الشام عن الرمي والمحاصرة فخطبهم الحجاج , فقال : ويحكم عملكم مقبول ما نزلت النار فاكلته ((٣٥٧)).

وفي فتوح ابن اعظم امر الحجاج اصحابه ان يتفرقوا من كل وجه : من ذي طوى , ومن اسفل مكة , ومن قبل الابطح , فاشتد الحصار على عبد الله بن الزبير واصحابه فنصبوا المجانيق وجعلوا يرمون البيت الحرام بالحجارة وهم يرتجزون بالاشعار , وتقع الحجارة في المسجد الحرام كالمطر , وكان رماة المنجنيق اذا ونوا وسكتوا ساعة فلم يرموا يبعث اليهم الحجاج فيشتهم , ويتهددهم بالقتل , فانشا بعضهم يقول :

لعمر ابي الحجاج لو خفت ما ارى .

من الامر ما امست تعذلني نفسي .

الابيات ((٣٥٨)).

نشيد الحجاج عندما رأى البيت يحترق :

قال : فلم يزل الحجاج واصحابه يرمون بيت الله الحرام بالحجارة حتى انصدع الحائط الذي على بئر زمزم عن آخره , وانتقضت الكعبة من جوانبها.

قال : ثم امرهم الحجاج فرموا بكيزان النفط والنار حتى احترقت الستارات كلها فصارت رمادا , والحجاج واقف ينظر في ذلك كيف تحترق الستارات وهو يرتجز ويقول :

اما تراها ساطعا غبارها.

والله في ما يزعمون جارها.

فقد وهت وصدعت احجارها.

ونفرت منها معا اطييارها.

وحان من كعبتها دمارها.

وحرقت منها معا استارها.

لما علاها نطفها ونارها ((٣٥٩)).

قال الطبري وغيره واللفظ للطبري : فلم تزل الحرب بين ابن الزبير والحجاج حتى كان قبيل مقتله , وقد تفرق عنه اصحابه , وخرج عامة اهل مكة الى الحجاج في الامان , وخذله من معه خذلانا شديدا , حتى خرج الى الحجاج نحو من عشرة آلاف , وفيهم ابناه حمزة وخبيب فاخذوا منه لانفسهما امانا.

نهاية امر ابن الزبير وارسل الرؤوس الى عبد الملك :

فقاتل قتالا شديدا حتى قتل , وبعث الحجاج براس ابن الزبير وعبد الله ابن صفوان وعمارة بن عمرو بن حزم الى المدينة فنصبت بها , ثم ذهب بها الى عبد الملك بن مروان ((٣٦٠)).

وفي تاريخ ابن كثير : وارسل بالرؤوس مع رجل من الازد , وامرهم اذا مروا بالمدينة ان ينصبوا الرؤوس بها ثم يسيروا بها الى الشام ففعلوا ما امرهم , واعطاهم عبد الملك خمسمائة دينار , ثم دعا بمقراض فاخذ من ناصيته ونواصي اولاده فرحا بمقتل ابن الزبير قال : ثم امر الحجاج بجثة ابن الزبير فصلبت على ثنية كداء عند الحجون , يقال : منكسة ثم انزل عن الجذع ودفن هناك ((٣٦١)).

قال الذهبي : واستوسق الامر لعبد الملك بن مروان واستعمل على الحرمين الحجاج بن يوسف , فنقض الكعبة التي من بناء ابن الزبير وكانت تشعنت من المنجنيق , وانفلق الحجر الاسود من المنجنيق فشعبوه ((٣٦٢)).

الحجاج يختم اعناق اصحاب النبي (ص) :

وقال الطبري بعده : ثم انصرف الى المدينة في صفر , فاقام بها ثلاثة اشهر يتعبد باهل المدينة ويتعنتهم , وبنى بها مسجدا في بني سلمة فهو ينسب اليه , واستخف فيها باصحاب رسول الله (ص) فختم في اعناقهم , وكان جابر بن عبد الله مختوما في يده وانس مختوما في عنقه يريد ان يذله بذلك .

وارسل الى سهل بن سعد فدعاه فقال : ما منعك ان تنصر امير المؤمنين عثمان بن عفان , قال : قد فعلت , قال : كذبت , ثم امر به فختم في عنقه برصاص ((٣٦٣)).

انتهاء ثورة الحرمين وقيام ثورات اخرى :

هكذا انتهت ثورة الحرمين , وثار معها وبعدها بلاد اخرى , مثل ثورة التوابين في سنة خمس وستين في الكوفة الذين خرجوا ينادون : يالثرات الحسين استشهدوا , ثم ثورة المختار في الكوفة سنة ست وستين , وقيامه بقتل قتلة الحسين (ع).

ثم ثورات العلويين مثل زيد الشهيد وابنه يحيى ((٣٦٤)) , واخيرا ثورة العباسيين وقيامهم

باسم الدعوة لال محمد, وتهديمهم الخلافة الاموية , واقامتهم الخلافة العباسية بهذا الاسم , فقد كان ابو سلمة الخلال يسمى : وزير آل محمد, وابو مسلم : امير آل محمد ولما قتل ابو سلمة , قال الشاعر:

ان الوزير وزير آل محمد اودى فمن يشنك كان وزيرا ((٣٦٥)).

الثائرون اضعفوا الخلافة والانمة (ع) اعدوا احكام الاسلام :

وقعت كل تلكم الثورات اثر استشهاد الحسين (ع) ومن قبل القائمين بها في جانب وفي جانب آخر استطاع الانمة على اثر استشهاد الحسين ان يجددوا شريعة جدتهم سيد الرسل بعد اندراسها, ونشطت مدرستهم في نشر احكام الاسلام , كما ياتي بيانه في الباب التالي .

البحث الخامس

اعادة ائمة اهل البيت (ع) سنة الرسول (ص).

الى المجتمع بعد قيام الامام الحسين (ع) .
الفصل الاول : نتيجة استشهاد الامام الحسين (ع).
الفصل الثاني : تقويم كتب الحديث بمدرسة اهل البيت (ع).
الفصل الثالث : راي المدرستين في تقويم كتب الحديث .

الفصل الاول

نتيجة استشهاد الامام الحسين (ع)

. نتيجة لكل ما سبق ذكره تيقظت ضمائر بعض ابناء الامة الاسلامية من سباتها العميق , واشمازت نفوسهم من اوضاع الخلافة , وانتشر حب آل بيت النبي (ص) في الاوساط الاسلامية غير المنفععة بالحكم , وزمن الصراع بين الامويين والعباسيين حول الخلافة , فسح المجال للواعين منهم لان يلتفوا حول الامامين الباقر والصادق (ع) ومن ثم تمكن الامامان من نشر الاحكام الاسلامية التي جاء بها رسول الله (ص) وبيان زيف الاحكام المحرفة , ودحض الشبهات المثارة حول بعض الايات القرآنية .
فعلا ذلك تارة بالرواية عن كتاب علي ((الجامعة)), واخرى بالحديث عن رسول الله (ص), او ببيان حكم الله دونما ذكر سند له , وفي هذا الصدد اتاحت الفرصة للامام الصادق اكثر من غيره من سائر ائمة اهل البيت , فاجتمع حوله في بعض الاحيان آلاف من رواد العلوم الاسلامية ورواة احاديثه , وقد جمع اصحاب الحديث اسماء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم في الاراء والمقالات فكانوا اربعة آلاف ((٣٦٦)), مثل الحافظ ابي العباس ابن عقدة (ت : ٣٣٣ هـ) الذي صنف كتابا جمع فيه رواة حديثه , وانهاهم الى اربعة آلاف ((٣٦٧)).
وفي عصر الامام الكاظم (ع) كان جماعة من اصحابه واهل بيته وشيعته يحضرون مجلسه ومعهم في اكمامهم الواح ابنوس لطاف , واميال , فاذا نطق ابو الحسن كلمة او افتي في نازلة , اثبتوا ما سمعوه منه في ذلك .

هكذا دون اصحاب الانمة ما سمعوه منهم , وبلغت مؤلفاتهم الالاف , نجد تراجمها في فهرستي النجاشي والشيخ الطوسي , وكل واحد منهما يروي تلك الكتب عن مؤلفيها بسنده الخاص اليهم .

وفي عصر الائمة دون اصحابهم الاصول , والاصل في اصطلاح المحدثين من مدرسة اهل البيت هو الكتاب الذي جمع فيه مصنفه الاحاديث التي رواها هو عن المعصوم او عن الراوي عن المعصوم ولم ينقل فيه الحديث عن كتاب مدون وكان من داب اصحاب الاصول انهم اذا سمعوا من احد الائمة حديثا بادروا الى اثباته في اصولهم لئلا يعرض لهم نسيان لبعضه او كله بتمادي الايام , واستقر امر المتقدمين على اربعمئة اصل مما دون منذ عصر امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) الى عصر ابي محمد الحسن العسكري وسميت بالاصول الاربعمئة , وجل الاصول الاربعمئة دونت من قبل اصحاب الامام الصادق سواء كانوا مختصين به او ممن ادركوا اباه الامام الباقر او ممن ادركوا ولده الامام الكاظم (ع) بعده ((٣٦٨)).

كيف اخذ المصنفون من رسائل اصحاب الائمة واصولهم ؟

لمعرفة كيفية اخذهم من الاصول ومدونات اصحاب الائمة , ندرس في كتب المشايخ الثلاثة كيفية اخذهم من ((اصل ظريف)) او كتاب الديات رواية ظريف بن ناصح , بعد تعريف ظريف واصله في ما يلي :

ظريف بن ناصح واصله او كتابه :

١ - ظريف بن ناصح : كان ابوه بياع الاكفان ((٣٦٩)) ادرك ظريف الامام الباقر (ع) ((٣٧٠)).

قال النجاشي في ترجمته : كوفي نشا ببغداد وكان ثقة في حديثه صدوقا ((٣٧١)). وله كتب اخرى ذكرها النجاشي والشيخ في ترجمته , وروايات الكتاب منتشرة في الموسوعات الحديثية , ذكرها الارديلي في ترجمته بجامع الرواة .
ب - اصل ظريف :

ليس ما يسمى باصل ظريف او كتاب في الديات تاليف ظريف , وانما هو كتاب كتبه امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) لامرانه ورؤساء اجناده , كما يعرف ذلك من سند رواية الكليني (د) ((٣٧٢)) عن ابي عمرو المتطب , قال : عرضته على ابي عبد الله , قال - اي عرضت كتاب الديات موضوع البحث على ابي عبد الله الصادق فقال في تعريف الكتاب :-
افتي امير المؤمنين , فكتب الناس فتياه , وكتب به امير المؤمنين الى امرانه ورؤوس اجناده الحديث .

وفي سند رواية الكليني (ج) عن محمد بن عيسى وعن يونس جميعا , قالوا : عرضنا كتاب الفرائض عن امير المؤمنين علي ابي الحسن الرضا , فقال هو صحيح الحديث .
يتضح من هذه الروايات وغيرها ان كتاب ديات ظريف انما نسب اليه لرواية جمع من المشايخ عنه ((٣٧٣)) , وقد صرح بذلك الشيخ الطوسي في ترجمته محمد ابن ابي عمرو حيث قال : محمد بن ابي عمرو الطبيب , كوفي , روى كتاب الديات عن ابي عبد الله (ع) وهو المنسوب الى ظريف بن ناصح , لانه طريقه ((٣٧٤)).
ويستفاد ايضا من تلك الاسانيد - خاصة ما جاء في سند حديث الكافي (د) عن الامام الصادق - ان بعض شيعة الامام علي في عصره كانوا قد كتبوا الكتاب عن املانه او خطه .
ويظهر ايضا من تلك الروايات ان كتاب الديات هذا لم يكن جزءا من كتاب الجامعة للامام علي , وانما سمي في الروايات بكتاب الديات , وكتاب ما افتي به عن امير المؤمنين , وكتاب الفرائض عن امير المؤمنين , وهو ايضا غير صحيفة الفرائض عن امير المؤمنين في المواريث والتي كانت بخط امير المؤمنين .

هذا ما وجدنا عن ظريف واصله , اما سند المصنفين الى رواة الكتاب فانه يتصل بالائمة بسلسلة متصلة الحلقات كما يلي :

اسانيد المصنفين الى كتاب الديات رواية ظريف :

تتصل اسانيد المشايخ في روايتهم كتاب الديات الذي كان باملاء امير المؤمنين باثنين من ائمة اهل البيت : ١ - الامام الصادق (ع) , ب - الامام الرضا (ع) .
وندرس في ما يلي اسانيد المشايخ الى كل امام على حدة :
١ - اسانيدهم الى الامام الصادق (ع) :
تنقسم اسانيد الكتب الى الامام الصادق الى مجموعتين نوردهما في ما يلي :

اسانيد المجموعة الاولى :

جاءت اسانيد المجموعة الاولى في روايات الشيخ الكليني والشيخ الطوسي كما يلي :

اولا - الشيخ الكليني :

قال الكليني في باب ((ما يمتحن به من يصاب في سمعه)) . من كتاب الديات في الكافي :
١ - عدة من اصحابنا , عن سهل بن زياد , عن الحسن بن ظريف , عن ابيه ظريف بن ناصح , عن رجل يقال له عبد الله بن ايوب , قال : حدثني ابو عمرو المتطرب , قال : عرضت هذا الكتاب على ابي عبد الله (ع) الحديث ((٣٧٥)) .
وقصد الكليني من عدة من اصحابنا في طريق سهل بن زياد بكتاب الكافي : علي بن محمد بن ابراهيم , علان , ومحمد بن الحسن الصفار , ومحمد ابن جعفر ابا عبد الله الاسدي , ومحمد بن عقيل الكليني ((٣٧٦)) .

روى الكليني بهذا السند هنا بعض احكام الديات من الكتاب المذكور .
وروى في ((باب آخر)) من نفس الكتاب كثيرا من احكام الديات من الكتاب المذكور بنفس السند وفي لفظه (حدثني رجل يقال له عبد الله بن ايوب قال : حدثني ابو عمرو المتطرب , قال : عرضته على ابي عبد الله (ع) قال : افتي به امير المؤمنين (ع) فكتب الى امرائه ورؤوس اجناده فمما كان فيه ان اصيب شفر العين فستر) الحديث ((٣٧٧)) .

وتبعه الشيخ الطوسي في التهذيب ((٣٧٨)) في باب (ديات الاعضاء والجوارح) وقال :
((سهل بن زياد)) ثم اورد سند الكليني بلفظه , وفي لفظ الحديث عند الطوسي : ((افتي امير المؤمنين فكتب الناس فتياه , وكتب امير المؤمنين به الى امرائه ورؤوس اجناده فمما كان فيه : ان اصيب شفر العين)) الحديث الى آخر دية الشتر والحاجب , وانما قلنا تبع الشيخ الطوسي الشيخ الكليني في هذه الرواية لانه قال في مشيخة تهذيب الاحكام ((٣٧٩)) :
وما ذكرته عن سهل بن زياد فقد رويته بهذه الاسانيد عن محمد بن يعقوب اي الكليني .
واورد الكليني ايضا بنفس السند في باب ((القسامة)) ما يخص القسامة ((٣٨٠)) .

وهكذا وزع الكليني كتاب الديات على ابواب كتاب الكافي .
اما الشيخ الطوسي فقد اورد بعضه في ابواب التهذيب متفرقا , واورد جميع الكتاب مرة واحدة كما ياتي ذكره :

ثانيا : الشيخ الطوسي :

قال الشيخ الطوسي في باب ((ديات الشجاج)) من كتاب التهذيب . ٢ - محمد بن الحسن بن الوليد , عن محمد بن الحسن الصفار , عن احمد ابن محمد بن عيسى , عن الحسن بن علي بن

فضال , عن ظريف بن ناصح .

٣ - وروى احمد بن محمد بن يحيى عن العباس بن معروف عن الحسن ابن علي بن فضال عن ظريف بن ناصح .

٤ - وعلي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن فضال عن ظريف بن ناصح .

٥ - وسهل بن زياد عن الحسن بن ظريف عن ابيه ظريف بن ناصح .

٦ - ورواه محمد بن الحسن بن الوليد عن احمد بن ادريس عن محمد بن حسان الرازي عن اسماعيل بن جعفر الكندي عن ظريف بن ناصح , قال : حدثني رجل يقال له : عبد الله بن ايوب , قال : حدثني ابو عمرو المتطبيب , قال : عرضت هذه الرواية على ابي عبد الله (ع) . ثم اورد بعدها اسانيد الرسالة الى الامام الرضا (ع) ثم اورد جميع كتاب الديات ((٣٨١)) . في هذه الاسانيد:

اولا: محمد بن الحسن بن الوليد قال الشيخ في مشيخة التهذيب : وما ذكرته عن محمد بن الحسن بن الوليد, فقد اخبرني به الشيخ ابو عبد الله - المفيد - عن ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن محمد بن الحسن بن الوليد ((٣٨٢)) .

ثانيا: احمد بن محمد بن يحيى قال الشيخ الطوسي في رجاله : اخبرنا عنه الحسين بن عبيد الله وابو الحسين بن ابي جيد القمي وسمع منه سنة ست وخمسين وثلاثمائة ((٣٨٣)) .

ثالثا: علي بن ابراهيم قال الشيخ الطوسي في مشيخة التهذيب ((٣٨٤)) : وما ذكرته عن علي بن ابراهيم بن هاشم فقد رويته بهذه الاسانيد عن محمد بن يعقوب اي الكليني .

رابعا: سهل بن زياد وسبق قولنا فيه ان الشيخ - ايضا - ينقل روايته عن الكافي .

خامسا: محمد بن الحسن بن الوليد وسبق القول فيه .

اسانيد المجموعة الثانية :

تنحصر برواية الشيخ الصدوق ومن تبعه : قال الشيخ الصدوق في باب ((دية جوارح الانسان)) من كتاب : فقيه من لا يحضره الفقيه :

٧ - روى الحسن بن علي بن فضال عن ظريف بن ناصح عن عبد الله بن ايوب , قال حدثني حسين الرواسي عن ابن ابي عمرو الطيب , قال : عرضت هذه الرواية على ابي عبد الله (ع) فقال : نعم هي حق , وقد كان امير المؤمنين (ع) يامر عماله بذلك , قال : افتي (ع) في كل عظيم له مخ الحديث ((٣٨٥)) .

روى الشيخ الصدوق هنا كتاب الديات عن الحسن بن علي بن فضال وقال في مشيخة كتابه : وما كان فيه عن الحسن بن علي بن فضال فقد رويته عن ابي - علي بن الحسين بن بابويه القمي - رضي الله عنه , عن سعد بن عبد الله , عن احمد بن محمد بن عيسى , عن الحسن بن علي بن فضال ((٣٨٦)) .

ذكر الشيخ الصدوق بهذا السند في هذا الباب جميع كتاب الديات او فرائض علي في اثنتي عشرة صفحة من اخريات كتابه ((٣٨٧)) .

اسانيد اخرى للكتاب الى ظريف فحسب :

قال الشيخ الطوسي بترجمة ظريف من الفهرست : ٨ - له كتاب الديات , اخبرنا به الشيخ المفيد ابو عبد الله رحمه الله عن ابي الحسين احمد بن محمد بن الحسن بن الوليد.

٩ - واخبرنا ابن ابي جيد, عن محمد بن الحسن الصفار, عن احمد بن محمد بن عيسى , عن الحسن بن علي بن فضال , عنه ((٣٨٨)) .

١٠ - وقال ابو العباس احمد بن علي بن احمد بن العباس النجاشي (ت : ٤٠٥ هـ) في ترجمة ظريف من رجاله : له كتب , منها كتاب الديات , رواه عدة من اصحابنا.

١١ - اخبرنا عدة من اصحابنا عن ابي غالب احمد بن محمد, قال : قرا علي عبد الله بن جعفر وانا اسمع , قال : حدثنا الحسن بن ظريف , عن ابيه به ((٣٨٩)).

انتهت اسانيد المشايخ في روايتهم الكتاب عن الامام الصادق الى عشرة اسانيد حسب احصائنا لها في مصنفاتهم , وتنقسم سلاسل اسانيدهم الى الامام الصادق الى قسمين :
ا - من ظريف الى الامام الصادق .
ب - من المشايخ الى ظريف .

ا - اسانيد الكتاب من ظريف الى الامام الصادق (ع) :

جاء سند ظريف الى الامام الصادق (ع) في المجموعة الاولى كما يلي : ظريف بن ناصح عن عبد الله بن ايوب عن ابن ابي عمرو الطيب عن الامام الصادق , وفي المجموعة الثانية : ظريف بن ناصح , عن عبد الله بن ايوب عن حسين الرواسي , عن ابن ابي عمرو الطيب عن الامام الصادق .

جاء في سند المجموعة الثانية ((حسين الرواسي وابن ابي عمرو)) بين عبد الله بن ايوب وابي عمرو, بينا لم يرد اسمهما في سند المجموعة الاولى , ونرى ان منشأ ذلك اولا سقوط لفظ (ابن) قبل (ابي عمرو) من نسخهم وبذلك اصبح (ابو عمرو) الاب هو الراوي عن الامام الصادق وهو المتطرب , بينا الراوي عن الامام كان ابنه محمد بن ابي عمرو, وكان من اصحاب الصادق ((٣٩٠)).

وكان هو الطيب كما جاء في ترجمته بمجمع الرجال وجامع الرواة نقلا عن رجال الشيخ قال : محمد بن ابي عمرو الطيب كوفي روى كتاب الديات عن ابي عبد الله (ع) وهو المنسوب الى ظريف بن ناصح , لانه طريقه ((٣٩١)) ((٣٩٢)).
هذا عن ابن ابي عمرو, اما رواية عبد الله بن ايوب في المجموعة الثانية عن حسين الرواسي عن ابن ابي عمرو, وفي المجموعة الاولى عن ابن ابي عمرو بلا واسطة فذلك يعني ان ابن ايوب يروي الكتاب عن الرواسي عن ابن ابي عمرو تارة , واخرى عن ابن ابي عمرو مباشرة , وقد جاء نظير ذلك في رواية الاقران كثيرا ويبين الجدول الاتي سند ظريف الى الامام الصادق (ع) لدى المجموعتين الاولى والثانية :

ب - اسانيد الكتاب من المشايخ الى ظريف :
اوردنا آنفا اسانيد المجموعتين الى ظريف , ونكتفي هنا بايرادهما في جدولين ليسهل البحث حولهما:

ا - اسانيد المجموعة الاولى :

ب - جدول سند المجموعة الثانية :
سند الشيخ الصدوق :
ظريف بن ناصح .

كانت هذه سلسلة اسانيد المشايخ الى الامام الصادق في رواية كتاب الديات قضاء امير

المؤمنين وفي ما يلي اسانيدهم الى الامام الرضا (ع).
ب - اسانيدهم الى الامام الرضا في روايتهم كتاب الديات :
يروي المشايخ كتاب الديات الذي كان بخط الامام علي او باملانه عن الامام الرضا بثلاثة اسانيد.

اولا - سند الحسن بن علي المشهور بابن فضال :

١ - اخرج الكليني في عدة ابواب من كتابه الكافي اقساماً من رواية كتاب الديات عن ابن فضال هذا، منها ما في باب ((دية الجراحات)).
اخرج فيه عن علي بن ابراهيم ، عن ابراهيم بن هاشم ، عن ابن فضال ، قال : عرضت الكتاب على ابي الحسن ، فقال : هو صحيح .
((قضى امير المؤمنين في دية جراحات الاعضاء كلها ثم اورد قسماً من كتاب الديات))
((٣٩٣)).
وتبعه الشيخ الطوسي واورد هذا القسم من كتاب الديات ، في باب ديات الشجاج من تهذيبه بلفظ الكليني في سنده ومثله ((٣٩٤)).

ثانيا - سند يونس بن عبد الرحمن مولى آل يقطين :

روى الكليني في باب ((ما يمتحن به من يصاب)) من كتابه الكافي : عن علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس .
قال يونس : عرضت عليه الكتاب فقال : ((هو صحيح)) واورد من الكتاب ما يخص كيفية امتحان من اصيب في احدى عينيه ((٣٩٥)).
وتبعه الشيخ الطوسي واورد بلفظ الكليني في سنده ومثله بباب ((ديات الاعضاء والجوارح)) من كتاب التهذيب ((٣٩٦)).
ويجمع المشايخ بين السنتين في جل ما اوردوه في روايتهم الكتاب عن الامام الرضا .
في المثال الاول ، قال الكليني والطوسي : علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن ابي الحسن (ع) وعنه عن ابيه ، عن ابن فضال ، قال : عرضت الكتاب على ابي الحسن ، فقال : هو صحيح .

وفي المثال الثاني ، قال: علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس وعن ابيه عن ابن فضال جميعاً عن ابي الحسن الرضا (ع) قال يونس : عرضت عليه الكتاب فقال هو صحيح.

وكذلك فعل الكليني في ((باب آخر)) من كتاب الديات وقال : علي بن ابراهيم ، عن ابيه ، عن ابن فضال ومحمد بن عيسى ، عن يونس جميعاً ، قال: عرضنا كتاب الفرائض عن امير المؤمنين (ع) على ابي الحسن الرضا (ع) فقال : ((هو صحيح)). ثم اورد قسماً كبيراً من كتاب الديات في هذا الباب ((٣٩٧)) ، وتبعه الشيخ الطوسي في ايراد احد اسانيد الكليني وما فيه بيان شترالعين وفقد الحاجب من اول ما اوردته الكليني ((٣٩٨)).
وفي باب ((القسماء)) من الكافي ايضاً اورد الكليني من الكتاب ما يخص القسم بالسنتين المذكورين ((٣٩٩)).

وقال الكليني في باب ((ما تجب فيه الدية كاملة من الجراحات)) علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن عدة من اصحابنا ، عن سهل ابن زياد ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس انه عرض على ابي الحسن الرضا كتاب الديات ، وكان فيه ذهاب السمع .
ثم اورد من الكتاب ما يخص الباب ، وبعد انتهائه من ايراد ما اراد ، قال : علي ، عن ابيه ، عن ابن فضال ، عن الرضا مثله ((٤٠٠)).
وتبعه الشيخ الطوسي في باب ديات الاعضاء والجوارح من التهذيب واورد هذا القسم مما اوردته الكليني هنا بسنده ومثله ((٤٠١)).

امتاز هذا الحديث على ما سبقه بروايته عن محمد بن عيسى بطريقين : ١ - علي بن ابراهيم.
ب - عدة من اصحابنا, عن سهل بن زياد. وروى الشيخ في كتاب التهذيب بباب ((الحوامل
والحمل)) وفي الاستبصار بباب ((دية الجنين)), عن علي بن ابراهيم, عن ابيه, عن ابن
فضال, ومحمد بن عيسى, عن يونس جميعا, قالوا: عرضنا كتاب الفرائض عن امير
المؤمنين على ابي الحسن (ع) قال: ((هو صحيح)) وكان مما فيه: ان امير المؤمنين جعل
دية الجنين مائة دينار ((٤٠٢)).

وقال الشيخ الطوسي ايضا في باب ((ديات الشجاج وكسر العظام)) من التهذيب بعد ايراده
اسناده الى الامام الصادق: وروى علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن فضال, ومحمد بن
عيسى, عن يونس جميعا, عن الرضا (ع) قالوا: عرضنا عليه الكتاب, فقال: نعم هو حق
((٤٠٣)), وقد كان امير المؤمنين يامر عماله بذلك الحديث ((٤٠٤)).

ثالثا - رواية الحسن بن الجهم :

قال الكليني في باب ((ما يمتحن به من يصاب في سمعه)) عدة من اصحابنا, عن سهل بن
زياد, عن الحسن بن ظريف الى قوله, حدثني ابو عمرو المتطرب, قال: عرضت هذا الكتاب
على ابي عبد الله (ع) وعلي ابن فضال عن الحسن بن الجهم, قال: عرضته على ابي
الحسن الرضا (ع) فقال لي: ارووه فانه صحيح, ثم ذكر مثله ((٤٠٥)).
قصد الكليني ان عدة من اصحابنا رووا عن سهل بن زياد, عن الحسن ابن ظريف رواية
عرض الكتاب على الامام الصادق (ع). وان اولئك العدة من اصحابنا ايضا رووا عن سهل بن
زياد عن علي بن فضال رواية عرض الكتاب على الامام الرضا, وهذا داب الكليني وسائر
المشايخ المحدثين في اختصار السند, وحذف صدر السند الثاني اذ كان قد جاء في صدر
الحديث السابق.

وقصد الكليني من علي بن فضال: علي بن الحسن بن علي بن فضال, فهذا روى بواسطة
الحسن بن الجهم عن الامام الرضا, وروى ابوه الحسن بن علي بن فضال عن الامام الرضا بلا
واسطة كما مر بيانه في بحث السند الاول.
كان هذا ما وجدنا من اسانيد كتاب الديات الى الامام الرضا (ع) كما تبينه الجداول الثلاثة الاتية
:

خلاصة البحث

ان كتاب الديات المنسوب الى ظريف بن ناصح, كان الامام علي قد كتبه بخطه او انه كان قد
املاه, وكتب به الى امرائه, وكتبه شيعته وتوارثوه جيلا بعد جيل حتى اذا انتهوا الى عصر
الامام الصادق عرضوه عليه فقال عن الرواية: ((نعم هو حق وقد كان امير المؤمنين يامر
عماله بذلك)). وفي رواية: افتي امير المؤمنين فكتب الناس فتياه, وكتب امير المؤمنين به
الى امرائه ورؤوس اجناده.

ثم تسلسل الرواة عن الامام الصادق حتى عصر المشايخ, وفي هؤلاء الرواة من ادرك الامام
الرضا (ع) وعرض الكتاب عليه, فقال لاحدهم: نعم هو حق, قد كان امير المؤمنين يامر
عماله بذلك وقال للثاني: هو صحيح.

وقال للثالث: ارووه فانه صحيح.

ثم تسلسل الرواة ايضا عن الامام الى المشايخ, وادرجه المشايخ في الكتب الاربعة: الكافي
والفقيه والتهذيب والاستبصار. فرق الكليني الكتاب على ابواب الديات في الكافي واورد
الصدوق جميعه مرة واحدة وفي باب واحد من الفقيه.

واورد الشيخ الطوسي جميعه في مكان واحد من التهذيب , واورده ايضا متفرقا في ابواب مختلفة منه.

واورد قسما منه في باب واحد من الاستبصار. تسلسلت روايات المشايخ الى الانمة في نقل كتاب الديات عنهم , واوردوا احاديث اخرى عن الانمة في نفس مواضيع كتاب الديات , وبفس المغزى , مثاله ما قاله الكليني في باب ((دية الجنين)) : وبهذا الاسناد, اي بالاسناد الذي اورده في اول الباب الى الامامين (الصادق والرضا) في نقل كتاب الديات , قال : ١. - وبهذا الاسناد عن امير المؤمنين (ع) قال : جعل دية الجنين مائة دينار وجعل مني الرجل الى ان يكون جنينا خمسة اجزاء: فاذا كان جنينا قبل ان تلجه الروح مائة دينار وذلك ان الله عز وجل خلق الانسان من سلالة وهي النطفة فهذا جزء, ثم علقه فهو جزءان , ثم مضغة فهو ثلاثة اجزاء, ثم عظمها فهو اربعة اجزاء, ثم يكسى لحما فحينئذ تم جنينا فكملت له خمسة اجزاء مائة دينار, والمائة دينار خمسة اجزاء فجعل للنطفة خمس المائة عشرين دينارا, وللعلقه خمسي المائة اربعين دينارا, وللمضغة ثلاثة اخماس المائة , ستين دينارا وللعظم اربعة اخماس المائة , ثمانين دينارا, فاذا كسى اللحم كانت له مائة دينار كاملة , فاذا نشا فيه خلق آخر وهو الروح , فهو حينئذ نفس فيه الف دينار دية كاملة ان كان ذكرا, وان كان انثى. فخمسمائة دينار, وان قتلت امراة وهي حبلى فتم فلم يسقط ولها ولم يعلم اذكر هو ام انثى , ولم يعلم ابعدها مات او قبلها, فديته نصفان , نصف دية الذكر ونصف دية الانثى , ودية المرأة كاملة بعد ذلك وذلك ستة اجزاء من الجنين , وافتي (ع) في مني الرجل يفرغ ((٤٠٦)) من عرسه فيعزل عنها الماء ولم يرد ذلك نصف خمس المائة عشرة دنائير, واذا افرغ فيها عشرين دينارا, وقضى في دية جراح الجنين من حساب المائة على ما يكون من جراح الذكر والانثى الرجل والمرأة كاملة , وجعل له في قصاص جراحته ومعقلته على قدر ديته وهي مائة دينار ((٤٠٧)).

وجاء ايضا في نفس الباب عن سعيد بن المسيب قال : سالت علي بن الحسين (ع) عن رجل ضرب امراة حاملا برجله فطرح ما في بطنها ميتا فقال : ان كان نطفة فان عليه عشرين دينارا, قلت : فما حد النطفة ؟ فقال : هي التي اذا وقعت في الرحم فاستقرت فيه اربعين يوما, قال : وان طرحته وهو علقه , فان عليه اربعين دينارا, قلت : فما حد العلقه ؟ فقال : هي التي اذا وقعت في الرحم فاستقرت فيه ثمانين يوما, وان طرحته وهو مضغة , فان عليه ستين دينارا, قلت : فما حد المضغة ؟ فقال : هي التي اذا وقعت في الرحم فاستقرت فيه مائة وعشرين يوما, قال : وان طرحته وهو نسمة مخلقة له عظم ولحم مزيل الجوارح قد نفخ فيه روح العقل فان عليه دية كاملة الحديث ((٤٠٨)).

وجاء فيه عن محمد بن مسلم قال : سالت ابا جعفر (ع) عن الرجل يضرب المرأة فتطرح النطفة ؟ فقال : عليه عشرون دينارا, فقلت : يضربها فتطرح العلقه ؟ فقال : عليه اربعون دينارا, قلت : فيضربها فتطرح المضغة ؟ قال : عليه ستون دينارا, قلت : فيضربها فتطرحه وقد صار له عظم ؟ فقال : عليه الدية كاملة , وبهذا قضى امير المؤمنين (ع) , قلت : فما صفة خلقه النطفة التي تعرف بها؟ فقال : النطفة تكون بيضاء مثل النخامة الغليظة فتمكث في الرحم اذا صارت فيه اربعين يوما ثم تصير الى علقه , قلت : فما صفة خلقه العلقه التي تعرف بها؟ فقال : هي علقه كعلقه الدم المحجمة الجامدة تمكث في الرحم بعد تحولها عن النطفة اربعين يوما, ثم تصير مضغة , قلت : فما صفة المضغة وخلقها التي تعرف بها؟ قال : هي مضغة لحم حمراء فيها عروق خضر مشتبكة , ثم تصير الى عظم , قلت : فما صفة خلقه اذا كان عظما؟ فقال : اذا كان عظما شق له السمع والبصر ورببت جوارحه فاذا كان كذلك فان فيه الدية كاملة ((٤٠٩)).

وعن ابن مسكان , عن ابي عبد الله (ع) قال : دية الجنين خمسة اجزاء: خمس للنطفة عشرون دينارا, وللعلقه خمسان اربعون دينارا, وللمضغة ثلاثة اخماس ستون دينارا, وللعظم اربعة اخماس ثمانون دينارا, فاذا تم الجنين كانت له مائة دينار, فاذا انشا فيه الروح فديته

الف دينار او عشرة آلاف درهم ان كان ذكرا, وان كان انثى فخمسمائة دينار, وان قتلت المرأة وهي حبلى فلم يدر اذكر كان ولدها او انثى فدية الولد نصفان نصف دية الذكر ونصف دية الانثى وديتها كاملة ((٤١٠)).

في هذا المورد وجدنا الحكم المبين في حديث الامام الصادق (ع) نظير الحكم المشروح في حديث الامام الباقر (ع), والحكم في حديثيهما نظير الحكم في حديث الامام السجاد (ع), والحكم في احاديثهم هذه نظير ما في كتاب الديات الذي املاه الامام علي (ع), وفي الباب ايضا حديثان آخران عن الامامين الباقر والصادق (ع) لا يختلفان عما سبق الا بمقدار ما بين الموجز والمفصل والمجمل والمبين ((٤١١)).

وكذلك نجد في باب ((دية الجنين)) ثلاثة احاديث عن الامام الصادق (ع) بمغزى واحد, روى الاول ابو بصير عن ابي عبد الله, قال: ان ضرب رجل بطن امرأة حبلى فالقت ما في بطنها ميتا, فان عليه غرة عبد او امة يدفعها اليها ((٤١٢)).

وروى الثاني داود بن فرقد, عن ابي عبد الله (ع) قال: جاءت امرأة فاستعدت على اعرابي قد افزعها فالقت جنينا فقال الاعرابي لم يهل ولم يصح ومثله يطل فقال النبي (ص): اسكت سجاعة: عليك غرة وصيف, عبد او امة ((٤١٣)).

وروى الثالث السكوني, عن ابي عبد الله (ع) قال: قضى رسول الله (ص) في جنين الهالاية حيث رميت بالحجر فالقت ما بطنها, غرة عبد او امة ((٤١٤)).

في هذا المورد, افتي الامام الصادق في الحديث الاول وبين حكم الله دون ان ينسبه الى احد, اما الحديثان الثاني والثالث فقد رواهما عن رسول الله مع بيان الحادث الذي حكم فيه رسول الله (ص). ونجد نظير ما ذكرنا في كتاب الديات من الكافي كثيرا حيث نرى الحكم الواحد مبينا في رواية ما عن احد الائمة تارة, واخرى يرويه الامام عن الامام علي (ع), وثالثة عن جدهم الرسول (ص), كما جاء في الصفحات: ٢٦٥ و ٢٦٦ و ٢٦٨ و ٢٨١ و ٢٨٤ و ٢٨٥ و ٢٢٠ و ٣٢٣ و ٣٢٦ و ٣٢٩ و ٣٣١ و ٣٣٣ و ٣٣٤ و ٣٥٣ و ٣٥٧ و ٣٦٠ و ٣٦٤ و ٣٦٨ و ٣٧٠ و ٣٧١ و ٣٧٣ و ٣٧٥ من الجزء السابع من الكافي.

وكذلك الامر في غير الديات من الكافي, وكذلك ايضا في غير الكافي من الموسوعات الحديثية الامامية مثل الفقيه والتهذيب والاستبصار. واذا انتهينا من البحث في كتاب الديات الى هنا, فلا بد لنا عندئذ من التعرف على الرجال الوسطاء بين المشايخ والائمة في ما يلي: .

معرفة رواة كتاب الديات

انقطعت صلة الرواة بمن اخذه عن الامام في عصر بني امية على اثر نشاط خلفاء بني امية العدائي ضد الائمة من آل علي (ع) وشيعتهم, حتى اذا كان عصر الامام الصادق (ع), عرضوا الكتاب الذي ورثوه من اسلافهم عليه, ومن بعده عرضه على الامام الرضا (ع) فتسلسل الرواة عنهما الى المشايخ وفي ما يلي تعريف اولئك الرواة: ١ - من روى كتاب الديات عن الامام الصادق (ع) في المجموعة الاولى:

اولا: سند الشيخ الكليني في الكافي:

روى الشيخ الكليني كتاب الديات عن ((عدة)) عن سهل بن زياد ومن اولئك العدة:

١ - محمد بن جعفر بن محمد بن عون الاسدي:

قال النجاشي في ترجمته : ابو الحسين الكوفي , ساكن الري , له اخبرنا بجميع كتبه , ومات سنة ٣١٢ هـ. وقال الطوسي : له كتاب اخبرنا به جماعة ورواياته بجامع الرواة ((٤١٥)).

٢ - محمد بن الحسن الصفار :

سبقت ترجمته .

٣ - علي بن محمد بن ابان الرازي الكليني المعروف بعلان :

قال النجاشي في ترجمة الكليني : وكان خاله علان الكليني وقال في ترجمة علان : يكنى ابا الحسن , ثقة , عين , له كتاب اخبار القائم , وقتل بطريق مكة وفي مجمع الرواة ثقة , عين ((٤١٦)).

٤ - محمد بن عقيل الكليني :

لم يفرّدوا له ترجمة لانهم انما يترجمون اصحاب الاصول والمدونات ولم يكن محمد بن عقيل هذا من اصحاب المؤلفات , وانما هو من الرواة , وذكر في مجمع الرجال وفي جامع الرواة ما روي عنه من حديث ((٤١٧)).

وسهل بن زياد الادمي :

قال النجاشي : ابو سعيد الرازي , له كتاب النوادر , اخبرناه . وقال الشيخ الطوسي : له كتاب اخبرنا به ادرك الامام الجواد والهادي وكتاب الامام الحسن العسكري سنة ٢٥٠ هـ وقد ضعفه في الرواية ((٤١٨)).

وروي سهل بن الحسن بن ظريف :

قال النجاشي في ترجمته : ابو محمد , ثقة , والرواة عنه كثير : اخبرنا اجازة . وقال الشيخ الطوسي في ترجمته : له كتاب اخبرنا به عدة من اصحابنا وذكر الاردبيلي رواياته في جامع الرواة ((٤١٩)) وروي . الحسن بن ظريف , عن ابيه ظريف بن ناصح وسبقت ترجمته .

وروي ظريف بن ناصح عن عبد الله بن ايوب بن راشد الزهري

قال النجاشي في ترجمته : بياح الزطي , روى عن جعفر بن محمد (ع) له كتاب النوادر , اخبرنا . وقال الشيخ الطوسي في ترجمته : له كتاب رويناه عن جماعة وتعريف رواياته بجامع الرواة ((٤٢٠)).

وروي ابن ايوب كتاب الديات عن محمد بن ابي عمرو الطبيب عن الامام الصادق (ع) , وقد سبقت ترجمة ابن ابي عمرو .

ثانيا : سند الشيخ الطوسي :

تنتهي اسانيد الشيخ الطوسي الى ظريف بثلاثة طرق :

١ - سند الشيخ الكليني الذي درسناه آنفا :

يتصل سند الشيخ الطوسي الى الشيخ الكليني في رواية كتاب الكافي بواسطة جماعة ذكرهم في مشيخة كتاب التهذيب , قال : فما ذكرنا في هذا الكتاب عن محمد بن يعقوب الكليني (ره) فقد اخبرنا به الشيخ ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (ره) , عن. ابي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه (ره) , عن محمد بن يعقوب و ((٤٢١)) نكتفي بهذا السند وندرس الواسطتين فيه :

١ - الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان :

قال النجاشي : شيخنا واستاذنا (رض) فضله اشهر من ان يوصف في الفقه والكلام والرواية والثقة والعلم , له كتب (ت : ٤١٣ هـ). سمعنا منه هذه الكتب كلها , بعضها قراءة عليه , وبعضها يقرأ عليه غير مرة ((٤٢٢)).

ب - الشيخ ابو القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه :

قال النجاشي : كان ابو القاسم من ثقات اصحابنا واجلائهم في الحديث والفقه , روى عن ابيه واخيه عن سعد وقال : ما سمعت من سعد الا اربعة احاديث , وعليه قرا شيخنا ابو عبد الله الفقيه , ومنه حمل. وله كتب قرأت اكثر هذه الكتب على شيخنا ابي عبد الله (رض) , وعلى الحسين بن عبيد الله. وقال الطوسي في الفهرست : ثقة , له تصانيف كثيرة على عدد ابواب الفقه منها وغير ذلك , وهي كثيرة , وله فهرست ما رواه من الكتب والاصول اخبرنا برواياته , وفهرس كتبه جماعة منهم. وقال في رجاله : اخبرنا عنه محمد بن محمد بن النعمان - الشيخ المفيد - ومات سنة ثمان وستين وثلاثمائة وعين في جامع الرواة من اخرج حديثه من المصنفين ((٤٢٣)).

٢ - سند الطوسي بواسطة المفيد والصدوق :

روى الشيخ الطوسي عن شيخه المفيد , والمفيد عن الشيخ ابي جعفر محمد ابن علي بن الحسين بن بابويه , عن محمد بن الحسن بن الوليد , عن احمد بن ادريس , عن محمد بن حسان الرازي , عن اسماعيل بن جعفر الكندي , عن ظريف بن ناصح ,.

اولا - الشيخ المفيد :

مضت ترجمته .

ثانيا - الشيخ ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه بن موسى القمي نزيل الري :

قال النجاشي : شيخنا وفقهنا ووجه الطائفة بخراسان , وكان ورد بغداد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وسمع منه شيوخ الطائفة وهو حدث السن , وله كتب كثيرة منها. اخبرنا بجميع كتبه , وقرأت بعضها على والدي علي بن احمد بن العباس النجاشي (رض) , وقال لي : اجازني جميع كتبه لما سمعنا منه ببغداد , ومات سنة (٣٨١ هـ). وقال الشيخ في الفهرست : كان جليلا حافظا للاحاديث , بصيرا بالرجال , نافدا للاخبار , لم ير في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه , له نحو من ثلاثمائة مصنف.

اخبّرنا بجميع كتبه ورواياته جماعة من اصحابنا, منهم كلهم عنه , وذكر نظير هذا القول في رجاله ((٤٢٤)).

ثالثا: محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد:

قال النجاشي : ابو جعفر شيخ القميين وفقههم ومتقدمهم , ثقة , ثقة , عين مسكون اليه , له كتب منها اخبّرنا بجميع كتبه واحاديثه , مات سنة (٣٤٣ هـ). وقال الشيخ الطوسي في الفهرست : جليل القدر, عارف بالرجال , موثوق به , له كتب جماعة , منها اخبّرنا برواياته ابن ابي جيد عنه , وخبّرنا جماعة عن وخبّرنا جماعة عنه وقال نظير هذا في رجاله , وعين الاردبيلي اماكن رواياته في الكتب ((٤٢٥)).

رابعا - احمد بن ادريس :

قال النجاشي : ابو علي الاشعري القمي , كان ثقة , فقيها في اصحابنا, كثير الحديث , صحيح الرواية وله كتاب النوادر, اخبّرني. عدة من اصحابنا اجازة توفي بالقرعاء في طريق مكة سنة ست وثلاثمائة. وقال الطوسي في الفهرست : له كتاب النوادر كبير, كثير الفوائد, اخبّرنا بسائر رواياته الحسين بن عبيد الله. وقال في رجاله : وروى في رجاله عن التلعكبري انه قال : سمعت عنه احاديث يسيرة في دار ابن همام وليس لي منه اجازة وفي جامع الرواة اماكن رواياته ((٤٢٦)). يعرف مما سبق ان النجاشي لم يسمع كتاب نوادره من شيخ , ولم يقرأه على شيخ , وانما له اجازة بروايته , وان الشيخ الطوسي سمع رواياته من شيوخه , عدا كتاب النوادر. وهذا لا ينافي ان الشيخ الطوسي روى كتاب الديات , برواية ظريف بوسايط عنه , فان كتاب الديات كان من مروياته اللاتي اخبّره بها اساتذته.

خامسا - محمد بن حسان الرازي الزينبي او الزيني :

قال الشيخ في الفهرست : له كتب منها اخبّرنا به . وقال النجاشي : له كتب منها اخبّرنا ابن شاذان عن بكتبه وذكر صاحب جامع الرواة رواياته ((٤٢٧)).

واسماعيل بن جعفر الكندي :

لم يكن من اصحاب التوالمف فلم يفردوا له ترجمة خاصة .

٣ - سند الشيخ الطوسي الى الحسن بن فضال ومنه الى ظريف :

تتصل اسانيد الشيخ الطوسي بالحسن بن فضال في ثلاث سلاسل : اولا - بواسطة الكليني في الكافي وهذا اسناده : روى الشيخ الطوسي عن شيخه المفيد, عن شيخه جعفر بن محمد بن قولويه , عن الشيخ الكليني في الكافي ورواه الكليني في الكافي , عن علي بن ابراهيم , عن ابيه ابراهيم بن هاشم , عن الحسين بن علي بن فضال , عن ظريف.

وفي ما يلي تراجم من لم يترجم له في ما سبق :

١ - ابراهيم بن هاشم القمي :

قال الكشي : من اصحاب موسى بن جعفر (ع). قال النجاشي : كوفي انتقل الى قم , وهو اول من نشر حديث الكوفيين بقم , له كتب , منها اخبرنا عن علي بن ابراهيم عن ابيه بها. وقال الطوسي : ذكروا انه لقي الرضا , والذي اعرف من كتبه و اخبرنا بهما جماعة من اصحابنا منهم كلهم عن علي بن ابراهيم بن هاشم , عن ابيه وفي جامع الرواة تعريف رواياته ((٤٢٨)).

٢ - علي بن ابراهيم بن هاشم القمي :

قال النجاشي : ابو الحسن ثقة في الحديث , ثبت معتمد , صحيح المذهب , سمع فاكثرا , وصنف كتابا , له اخبرنا باجازه سائر. حديثه وكتبه. وقال الطوسي : له كتب , منها اخبرنا بجميعها جماعة عن علي ابن ابراهيم الا حديثا واحدا استثناه من كتاب الشرائع في تحريم لحم البعير, وقال : لا ارويه , وروى حديث تزويج المامون ام الفضل من محمد بن علي , رويناه بالاسناد الاول وفي جامع الرواة تعريف برواياته ((٤٢٩)).

٣ - الحسن بن علي بن فضال التيمي الكوفي :

وقال النجاشي : من اصحاب الرضا , اخبرنا ابن شاذان عن الحسن بكتابه الزهد , واخبرنا ابن شاذان عن عنه بكتابه المتعة. وكتاب الرجال (ت : ٢٢٤ هـ). وقال الشيخ الطوسي في الفهرست : كان خصيصا بالرضا , له كتب , منها اخبرنا بجميع رواياته عدة من اصحابنا عنه واخبرنا عنه وفي جامع الرواة تعريف رواياته ((٤٣٠)).

ثانيا - سند الطوسي الى ابن فضال بسلسلة ثانية غير سلسلة الكليني : روى الشيخ الطوسي , عن الحسين بن عبيد الله , وابي الحسين بن جيد - كليهما - عن احمد بن محمد بن يحيى , عن العباس بن معروف , عن الحسن ابن علي بن فضال , عن ظريف بن ناصح. وفي ما يلي تعريف رواية هذا السند:

١ - الحسين بن عبيد الله بن ابراهيم الغضائري :

قال النجاشي : ابو عبد الله شيخنا (ره) له كتب منها اجازنا جميعها وجميع رواياته (ت : ٤١١ هـ). وقال الشيخ الطوسي في رجاله : سمعنا منه واجاز لنا بجميع رواياته ((٤٣١)).

٢ - علي بن احمد بن محمد بن ابي جيد القمي :

في جامع الرواة ومجمع الرجال : ابو الحسين شيخ النجاشي والطوسي . وفي شرح مشيخة التهذيب : سمع احمد بن محمد بن يحيى العطار سنة (٣٥٦ هـ) وله منه اجازة ((٤٣٢)).

٣ - احمد بن محمد بن يحيى العطار القمي :

قال الشيخ : اخبرنا عنه الحسين بن عبيد الله و ابو الحسين بن ابي جيد وسمع منه سنة ست وخمسين وثلاثمائة وله منه اجازة , وذكر طرقه اليه في مشيخة التهذيب وتعريف رواياته في جامع الرواة ((٤٣٣)).

٤ - والعباس بن معروف , ابو الفضل مولى جعفر بن عبد الله الاشعري من اصحاب الامامين الرضا

والهادي (ع) : قال النجاشي : قمي ثقة , له كتاب الادب و حدثنا بجميع حديثه ومصنفاته .
وقال الشيخ : له كتب عدة اخبرنا بها جماعة وتعريف روايته بجامع الرواة ((٤٣٤)).

ثالثا - الشيخ الطوسي الى ابن فضال بسلسلة ثالثة غير سلسلة الكليني :

روى الشيخ الطوسي : عن الشيخ المفيد, عن ابي جعفر الصدوق , عن محمد بن الحسن بن الوليد, عن محمد بن الحسن الصفار, عن احمد بن محمد بن عيسى , عن الحسن بن علي بن فضال.
وفي ما يلي تراجم من لم يترجم له في ما سبق :

١ - احمد بن محمد بن عيسى , ابو جعفر الاشعري القمي :

قال النجاشي : شيخ القميين ووجههم وفقههم لقي الرضا و ابا جعفر الثاني و ابا الحسن العسكري له كتب , منها اخبرنا بكتبه.
وقال الشيخ الطوسي : اخبرنا بجميع كتبه ورواياته عدة من اصحابنا, منهم ابن ابي جيد وتعريف رواياته بجامع الرواة ((٤٣٥)).
* * * بالطرق الثلاث الانفة روى الشيخ الطوسي , عن ظريف بن ناصح , عن عبد الله بن ايوب , عن ابن ابي عمرو الطبيب , عن الامام الصادق (ع) . كانت هذه اسانيد المجموعة الاولى ونذكر في ما يلي سلسلة سند المجموعة الثانية.

سلسلة سند الشيخ الصدوق في كتاب الفقيه :

روى الشيخ الصدوق في كتاب الفقيه , عن علي بن الحسين بن بابويه , عن سعد بن عبد الله عن احمد بن محمد بن عيسى , عن.

الحسن بن علي بن فضال , عن ظريف بن ناصح , عن عبد الله بن ايوب , عن حسين الرواسي , عن محمد بن ابي عمرو الطبيب , عن.
الامام الصادق.

وسبق تعريف رواة هذه السلسلة عدا ثلاثة منهم , وهم : ١ - علي بن الحسين بن موسى بن بابويه , ابو الحسن القمي : قال النجاشي : شيخ القميين في عصره , وفقههم , وثقتهم , له كتب , منها قدم بغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة , واجاز فيها العباس بن عمر الكلوزاني بجميع كتبه , وتوفي سنة تسع وعشرين وثلاثمائة.
وقال الطوسي : كان فقيها جليلا ثقة , له كتب كثيرة , منها اخبرنا بجميع كتبه ورواياته الشيخ المفيد وعرف الاردبيلي رواياته بجامع الرواة ((٤٣٦)).

سعد بن عبد الله بن ابي خلف الاشعري القمي : قال النجاشي : شيخ هذه الطائفة وفقهها , ووجهها , سمع من حديث العامة شيئا كثيرا وصنف كتبا كثيرة , وقع اليها منها اخبرنا بكتبه و قال : حدثنا سعد بكتبه , قال الحسين بن عبيد الله الغضائري : جنت بكتابه (المنتخبات) الى ابي القاسم بن قولويه (ره) . اقراها عليه , فقلت : حدثك سعد؟ فقال : لا , بل حدثني ابي واخي عنه , وانا لم اسمع من سعد الا حديثين (ت : ٣٠١ او ٢٩٩ هـ) . وقال الشيخ الطوسي : اخبرنا بجميع كتبه ورواياته عدة من اصحابنا , عن محمد بن علي بن الحسين , عن ابيه ومحمد بن الحسن , عن سعد بن عبد الله , عن رجاله.
قال محمد بن علي بن الحسين : الا كتاب المنتخبات فاني لم اروها عن محمد ابن الحسن الا اجزاء قراتها عليه , واعلمت على الاحاديث التي رواها محمد بن موسى وفي جامع الرواة تعيين رواياته ((٤٣٧)).

٣ - حسين بن عثمان بن زياد الرواسي :

روى عنه الكشي في رجاله ص ٢٣٦ , وذكره مع غيره في ص ٣٧٢ منه , ثم قال : كلهم فاضلون , خيار , ثقات.
وقال الشيخ الطوسي في فهرسته : له كتاب , رويناه بالاسناد , وعين الاردبيلي رواياته في كتب الحديث ((٤٣٨)).

* * * . اوردنا في ما سبق تعريف سلسلة رواة كتاب الديات عن الامام الصادق (ع) , وفي مايلي نعرف سلسلة رواة الكتاب عن الامام الرضا (ع) . يرتفع سند الكتاب الى الامام الرضا بثلاثة طرق :

١ - سلسلة الرواة عن الحسن بن علي بن فضال :

روى الشيخ الطوسي بسنده عن الشيخ الكليني عن علي بن ابراهيم , عن ابيه ابراهيم بن هاشم , عن الحسن بن علي بن فضال , عن الامام الرضا (ع) . وقد سبقت تراجهم.

ب - سلسلة الرواة عن يونس بن عبد الرحمن :

وهم : الشيخ الطوسي بسنده , عن الشيخ الكليني عن عدة من اصحابنا , عن سهل بن زياد , عن محمد بن عيسى , عن يونس بن .
عبد الرحمن , عن الامام الرضا , وعن علي بن ابراهيم , عن محمد بن عيسى كذلك .
وفي هذا السند :

محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني , مولى اسد خزيمة :

قال النجاشي : ابو جعفر , جليل في اصحابنا , ثقة عين , كثير الرواية , حسن التصانيف , سكن بغداد , وروى عن ابي جعفر الثاني .
- الامام الجواد - مكاتبة ومشافهة , له من الكتب .
ثم ذكر سنده في رواية كتبه الى الحميري الذي قال : حدثنا محمد بن عيسى بكتبه ورواياته .
وروى النجاشي عن احمد بن محمد , عن سعد , عنه بالمسائل .
وذكر الشيخ الطوسي في الفهرست كتبه , وقال : اخبرنا بها جماعة عن وعين الاردبيلي
اماكن رواياته في الكتب ((٣٩٤)) .

٢ - يونس بن عبد الرحمن , مولى علي بن يقطين , مولى بني اسد :

قال النجاشي : كان وجها في اصحابنا , متقدما , عظيم المنزلة , ولد في ايام هشام بن عبد الملك , وراى جعفر بن محمد (ع) ولم يرو عنه , وروى عن الامامين : موسى بن جعفر وابنه الرضا , كان الرضا يشير اليه في العلم والفتيا . له تصانيف كثيرة , منها ثم ذكر سنده في رواية الكتب الى محمد بن عيسى الذي قال : حدثنا يونس بجميع كتبه .
وقال الشيخ في الفهرست : له كتب كثيرة اكثر من ثلاثين اخبرنا بجميع كتبه ورواياته جماعة واحصى الاردبيلي رواياته مع تعيين اماكنها ((٤٤٠)) .

ج - سلسلة الرواة عن الحسن بن جهم :

روى الشيخ الكليني , عن عدة من اصحابنا , عن سهل بن زياد , عن علي بن الحسن بن علي بن فضال , عن الحسن بن الجهم , عن الامام الرضا (ع) .

وعلي بن الحسن بن فضال مولى عكرمة بن ربعي الفياض

في رجال الكشي : لم يكن كتاب عن الائمة (ع) في كل صنف الا وقد كان عنده . قال النجاشي : ابو الحسن , كان فقيه اصحابنا بالكوفة , ووجههم وثقتهم , وعارفهم بالحديث , والمسموع قوله فيه , سمع منه شيئا كثيرا , ولم يعثر له على زلة فيه ولا ما يشينه , وقل ما روى عن ضعيف , وكان فطحيا ولم يرو عن ابيه شيئا , قال : كنت اقابله وسني ثماني عشرة سنة بكتبه ولا افهم ادراك الروايات , ولا استحل ان ارويها عنه , وروى عن اخويه , عن ابيهما وقد صنف كتبا كثيرة , ومنها ما وقع اليها كتاب .
وقال : ورايت جماعة من شيوخنا يذكرون : ان الكتاب المنسوب الى علي ابن الحسن بن فضال المعروف باصفياء امير المؤمنين , موضوع عليه , لا اصل له , قالوا : وهذا الكتاب الصق روايته الى ابي العباس بن عقدة وابن الزبير , ولم نر احدا ممن روى عن هذين الرجلين , يقول : قرأته على الشيخ , غير انه يضاف الى كل رجل منهما بالاجازة , حسب قصد النجاشي : ان كتاب ((اصفياء امير المؤمنين)) انما روي اجازة عن ابن عقدة وابن الزبير عن علي بن فضال , ولم نجد احدا من تلامذة الرجلين يقول : قرأته عليهما اذا لم يتصل سند الكتاب قراءة الى علي بن فضال .

ثم قال النجاشي : قرأ أحمد بن الحسين كتاب الصلاة والزكاة , ومناسك الحج , والصيام على أحمد بن عبد الواحد في مدة سمعتها معه.
وقرات أنا كتاب الصيام عليه في مشهد العتيقة , عن ابن الزبير, عن علي ابن الحسن واخبرنا بسائر كتب ابن فضال بهذه الطريق.
إذا فالشيخ النجاشي سمع قراءة زميله كتب ابن فضال على شيخه كما قرأ الشيخ النجاشي أيضا بنفسه كتب ابن فضال على شيخه في مشهد العتيقة , ثم قال النجاشي : واخبرنا محمد بن جعفر في آخرين عن أحمد بن محمد بن سعيد, عن علي بن الحسن بكتبه.
يعني النجاشي : ان محمد بن جعفر كان قد أخذ عن أحمد بن محمد بن سعيد وهذا عن ابن فضال كتبه , واخبر محمد بن جعفر بهذا السند جماعة بكتب ابن فضال كان من ضمنهم النجاشي , وبهاتين الطريقتين روى الشيخ النجاشي كتب ابن فضال.
وقال الطوسي في الفهرست : كوفي , ثقة , كثير العلم , واسع الاخبار, جيد التصانيف , غير معاند, وكان قريب الامر الى اصحابنا الامامية القائلين بالاثني عشر , عليهم السلام , وكتبه مستوفاة في الاخبار, حسنة , وقيل : انها ثلاثون كتابا, منها. اخبرنا بكتبه قراءة عليه اكثرها, والباقي اجازة , أحمد بن عبدون عن علي ابن محمد بن الزبير سماعا واجازة عن علي بن الحسن بن فضال وذكر الاردبيلي رواياته في جامع الرواة ((٤٤١)).

والحسن بن الجهم :

قال النجاشي : الحسن بن الجهم بن بكير بن اعين الشيباني الزراري ابو محمد, ثقة روى عن ابي الحسن موسى والرضا, له.
كتاب اخبرنا عدة من اصحابنا. وقال الطوسي في الفهرست : له مسائل , اخبرنا بها وبحث الاردبيلي في جامع الرواة عن رواياته ((٤٤٢)).

تداخل الاسانيد وتشابكها:

وجدنا في ما سبق : ا - ان عبد الله بن ايوب يروي الكتاب عن حسين الرواسي , عن ابن ابي عمرو تارة , وعن ابن ابي عمرو نفسه تارة اخرى.
ب - وان الحسن بن علي بن فضال , مرة يروي الكتاب عن الامام الصادق عن ظريف بن ناصح , واخرى يعرض الكتاب بنفسه على الامام الرضا ويرويه عنه.
ج - وان سهل بن زياد يروي الكتاب عن الحسن بن ظريف , عن ابيه ظريف , عن ايوب , عن ابن ابي عمرو الطبيب عن الامام الصادق كما يرويه عن محمد بن عيسى , عن يونس بن عبد الرحمن , عن الامام الرضا (ع). د - وان محمد بن الحسن الصفار, يروي عن أحمد بن عيسى , عن الحسن ابن علي بن فضال , عن ظريف , وسهل بن زياد, عن الحسن بن ظريف , عن ظريف بسنده الى الامام الصادق (ع) كما روى عن سهل بن زياد, عن محمد ابن عيسى , عن يونس , عن الامام الرضا (ع). هـ - وان علي بن ابراهيم يروي عن ابيه , عن الحسن بن فضال , عن ظريف بسنده عن الامام الرضا كما يروي عن محمد بن عيسى , عن يونس , عن الامام الرضا. و - وان محمد بن الحسن بن الوليد, يروي عن أحمد بن ادريس , عن محمد بن حسان عن اسماعيل , عن ظريف , وعن محمد بن الحسن الصفار, عن أحمد بن عيسى , عن الحسن بن فضال , عن ظريف بسنده الى الامام الصادق (ع). ز - وان الشيخ الكليني يروي : باربعة اسانيد, عن سهل , وبسنتين عن محمد بن عيسى ويونس وينتهي بثلاثة اسانيد الى الامام الرضا. ح - وان الشيخ الصدوق يروي عن محمد بن الحسن بطريقه السابقين , الى الامام الصادق (ع) والى الامام الرضا (ع) وكذا تتداخل الاسانيد, وتتشابك في رواية امثال كتاب الديات , ومن ثم يعلم ان ضعف احد الرواة في سند ما, يجبر بتسلسل رواة عدول في

السند الآخر. اصف اليه انه احيانا كان عندهم الاصل او الكتاب الذي ياخذون عنه , مشتهرا في عصرهم , متواترا نقله عن مؤلفه , مثل اشتهاار الكتب الاربعة : الكافي والفقيه والتهذيب والاستبصار اليوم لدينا , ولم يكونوا بحاجة الى اثبات الكتاب الى مؤلفه , وانما كانوا يذكرون اتصال سندهم قراءة الى مؤلفه , و احيانا اجازة بواسطة او بوسائط مضافا الى اتصال سندهم قراءة بوسائط اخرى .

وكذلك يعلم ان انقطاع سند هذا الكتاب الى ابي الانمة (الامام علي (ع)) لا يقدح في صحة انتسابه اليهم بعد اتصال سلاسل اسانيده الى الامامين الصادق والرضا (ع) . * * * هكذا ادخل اصل ظريف - او بالاحرى كتاب الديات برواية ظريف - في الموسوعات الحديثية واصبح جزءا من آحادها وانتهى اليها بوساطتها , مع بقاء اصله منفردا بين ايدي المحدثين , يرويه محدث عن محدث , حيث قال الشيخ ابو زكريا يحيى بن احمد بن يحيى بن الحسن الهذلي المولود بالكوفة (٦٠١ هـ) و(ت : ٦٨٩ او ٦٩٠ هـ) بالحلة ((٤٤٣)) , في آخر باب الديات من كتابه ((جامع الشرايع)). فصل : فلما انتهيت الى هنا , وهو المقصود بالكتاب , سال من وجب حقه , اثبات كتاب الديات لظريف بن ناصح (رض) باسناده , واجبته الى ذلك , ها انا ذاكره على وجهه ان شاء الله تعالى اخبرني : ثم اورد اسانيده البالغة ثمانية الى الشيخ الكليني والطوسي , مثل قوله : اخبرني الشيخ محمد بن ابي البركات بن ابراهيم الصنعاني في شهر رجب سنة ست وثلاثين وستمائة , عن الشيخ ابي عبد الله الحسين بن هبة الله بن رطبة السوراي , عن ابي علي , عن والده الشيخ ابي جعفر الطوسي ((٤٤٤)).

وقال شيخنا صاحب الذريعة : و((نسخة الجامع)) هذه التي عليها خط المؤلف , وقد قرنت عليه , موجودة في مكتبة سيدنا الحسن صدر الدين بالكاظمية وهذه صورة خطه : ((انهاه قراءة وسماعا له , وفقه الله وايانا لمرضاته بمحمد وآله , وكتب يحيى بن سعيد في ج ٢ / ٦٨١)). وقال النوري في شرح حال الكتب ومؤلفيها من خاتمة مستدرك الوسائل ((٤٤٥)) : كتاب الديات هو من الاصول المشهورة واعتمد عليها المشايخ الى قوله : وبالجمل فلهذا الكتاب معروف مشهور معتمد عليه وقد نقله في الوسائل - وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة ((٤٤٦)) - عن الكافي والتهذيب والفقيه وفرق اجزاءه على الابواب , ونحن نقلناه عن الاصل وبينهما اختلاف في بعض المواضع.

* * * وجدنا هذا الاصل او هذا الكتاب منذ القرن الاول الهجري الى عصرنا هذا : (القرن الخامس عشر الهجري) تتداوله ايدي المحدثين , يرجعون الى نسخة الاصل احيانا وآونة الى من نقل عنه , ولم تنقطع صلتهم به , وان آخر من رجع الى نسخة الاصل من المحدثين هو المحدث النوري المتوفي ١٣٢٠ هـ فجزا احاديثه على ابواب كتاب الديات من مستدرك الوسائل.

* * * ضربنا مثلا لرجوع المشايخ الى الاصول والمدونات الحديثية الصغيرة برجعهم الى كتاب الديات رواية ظريف , وفي ختام البحث ينبغي ان ندرس كيفية اتصال اسانيد المشايخ الى اصحاب تلك الاصول والمدونات الصغيرة ومنها الى انمة اهل البيت (ع) .

اتصال سلاسل اسانيد المشايخ

في مدرسة اهل البيت (ع) بهم . في سبيل هذه المعرفة ندرس اولا بعض مصطلح المحدثين في ما يلي : قسم المحدثون طرق تحمل الحديث ونقله الى الدرجات التالية :

اولها: السماع من الشيخ :

يعتبر السماع من لفظ الشيخ - سواء اكان من حفظ الشيخ او من كتابه - ارفع الطرق عندهم ويقول التلميذ عندئذ في مقام الرواية : سمعت فلانا , او حدثني , لدالته على قراءة الشيخ

عليه.
وقد يقول : انبانا.

ثانيها: القراءة على الشيخ :

وتسمى : العرض , لان القارىء يعرض الحديث على الشيخ , سواء كانت القراءة من حفظ الراوي او من كتاب , وسواء كان الشيخ يعارض المقروء على اصل بيده او بيد ثقة غيره او يعارضه على ما يحفظه.

ويقول التلميذ اذا اراد رواية ذلك : قرأت على فلان , او قرىء عليه وانا اسمع فافر الشيخ به , وله ان يقول : حدثنا واخبرنا مقيدين بقوله : قراءة عليه .
وفي الحالتين ان كان معه غيره , قال : حدثنا وانبانا بلفظ الجمع , وبعد الفراغ من سماع الحديث كله او الكتاب بعد الفراغ منه يجيز الشيخ للسامعين روايته .

ثالثها: المناولة ((٤٤٧)):

وهي نوعان : ١ - المناولة المقرونة بالاجازة , ويسمى عرض المناولة في مقابل عرض القراءة , وهي دون السماع في المرتبة .
ب - المناولة المجردة عن الاجازة , بان يناوله كتابا ويقول : هذا سماعي او روايتي من غير ان يقول : اروه عني او اجزت لك روايته عني , والصحيح انه لا يجوز له الرواية بها , وجوزها بعض المحدثين .
واذا روى بها , قال : حدثنا فلان مناولة او اخبرنا مناولة , غير مقتصر على حدثنا واخبرنا لايهامه السماع او القراءة .

رابعها: الكتابة :

وهي ان يكتب الشيخ مروية لغائب او حاضر بخطه او ياذن لثقة يكتبه له , وهي ايضا نوعان :
١ - مقرونة بالاجازة : بان يكتب اليه : اجزت لك ما كتبتك به اليك ونحو ذلك من عبارات الاجازة وهي في الصحة والقوة كالمناولة المقرونة بالاجازة .
ب - مجردة عن الاجازة : واختلفوا في جواز الرواية بها وعدمه .

خامسها: الاجازة :

الاجازة : اذن وتسويغ , مثل قول الشيخ : اجزت لك رواية كذا , او الكتاب الفلاني , او رواية مسموعاتي او ما اشتمل عليه فهرستي هذا .
ولا تجوز الاجازة بما لم يتحمله المجيز من حديث .
ويصح للمجاز له اجازة المجاز لغيره , فيقول : اجزت لك رواية ما اجيز لي روايته .

سادسها: الاعلام :

وهو ان يعلم الشيخ الطالب ان هذا الكتاب او الحديث روايته , او سماعه من فلان , من غير ان يقول : اروه عني , او اذنت لك في روايته ونحوه وفي جواز الرواية به قولان : الجواز والمنع .

سابعها: الوجدادة :

وهو ان يجد انسان بخط معاصر له , او غير معاصر, ولم يسمعه منه , وليس له منه اجازة , ولا خلاف بينهم في منع الرواية بها, وانما يقول : وجدت , او قرأت بخط فلان ((حدثنا فلان)) ويسوق باقي الاسناد والمتن , او يقول : وجدت بخط فلان , او في كتاب فلان , عن فلان ((٤٨)).

في كل هذه الصور ليس الكلام من مجهول لمجهول عن مجهول , وانما الكلام حول شيخ وطالب وحديث او كتاب , موجود كل واحد منه في الخارج , ومعلوم ومشخص .

دراسة اتصال المشايخ بائمة اهل البيت (ع)

على ضوء ما اوردنا من تعريف مصطلحاتهم ندرس الفاظهم في الاسانيد لنعلم مدى اتصال المشايخ في رواية الحديث بائمة اهل البيت :

في ترجمة ظريف :

قال النجاشي : كان ثقة في حديثه , صدوقا, له كتب , منها كتاب الديات , رواه عدة من اصحابنا. اخبرنا عدة من اصحابنا, عن ابي غالب احمد بن محمد, قال : قرا علي عبد الله بن جعفر وانا اسمع , قال : حدثنا الحسن بن ظريف , عن ابيه به .
وقال الطوسي : له كتاب الديات , اخبرنا الشيخ ابو عبد الله واخبرنا ابن ابي جيد ((٤٩)).
قال النجاشي : (اخبرنا عدة من اصحابنا, عن ابي غالب) واخبرنا - في اصطلاحهم - مشترك بين سماع التلميذ من الشيخ , وقراءة التلميذ او قراءة زميله على الشيخ والشيخ يسمع , ولعل كل ذلك وقع في رواية عدة من الاصحاب عن ابي غالب , اما رواية ابي غالب عن شيخه والى آخر سلسلة السند فقد كانت سماعة عن الشيخ حسب مفاد الالفاظ الواردة في السند.
وقال الطوسي هنا اي في الفهرست : ((اخبرنا المفيد وابن ابي جيد)) وذكر صدر السند, بينما هو يحذف صدور الاسانيد في رواياته بكتابه : الاستبصار والتذهيب ويختزل الفاظ الاسانيد. وكذلك فعل الصدوق في الفقيه وقبله الكليني في الكافي وحذف صدور اسانيد كتاب الديات .
وكذلك داب المشايخ مع اسانيد جل رواياتهم يحذفون صدور الاسانيد ويرمزون الى مقصودهم احيانا, واخرى يجمعون القول , مثل قولهم : ((علي بن ابراهيم , عن ابيه)) , ((وعدة من اصحابنا, او عدة عن سهل بن زياد)).
ثم يشرحون في محل آخر رمزهم , ويبينون تفصيل ذلك المجمل , ويذكرون تمام السند, كما فعل الصدوق في ذكر مشيخته بخر الفقيه , والطوسي في شرح مشيخته بخر الاستبصار والتذهيب .

وقد قصدنا في ما اوردنا ببحث ((معرفة رواة كتاب الديات)) اراءة شرحهم لكيفية تلقيهم الرواية من كل شيخ في ترجمة ذلك الشيخ , ووجدنا في ما ذكرنا بتلك التراجم تثبتا في تحمل الحديث ونقله بما لا مزيد عليه , فهذا العالم يروي عن شيخه اربعة من احاديثه بلا واسطة لانه قد سمعها منه بنفسه , ويروي سائر رواياته عنه بواسطة ابيه واخيه .
وأخر يسمع من ابيه كتبه مقابلة ومع ذلك فانه لا يرويها عنه بلا واسطة لان سنده كان عند سماعة اياها عنه ثمانية عشر عام ولم .
يكن يفهم معنى الحديث تماما ولهذا فهو يروي تلك الكتب عن ابيه بواسطة اخويه اللذين سمع الكتب منهما في حال كمال ادراكه .
وذلك الشيخ الثالث يروي جميع ما في كتاب الشرائع ويستثني منه حديثا واحدا في حكم لحم البعير ويحتاط في روايته .
والرابع يقول : سمعت منه روايات يسيرة في دار ابن همام وليس لي منه اجازة .

* * *

من كل ما اوردناه آنفا ومن نظائره الكثيرة في سلاسل اسانيد الروايات ومحتويات رسائل الاجازات يطمئن الباحث الى سلامة اتصال سلاسل اسانيد المشايخ الى ائمة اهل البيت في حدود القدرات البشرية .

وبعد البرهنة على ذلك ينبغي البحث في كيفية اتصال فقهاء مدرسة اهل البيت عبر القرون بالموسوعات الحديثية التي ألفها اولئك المشايخ ولنضرب مثلاً لذلك اتصالهم باول الموسوعات الحديثية بمدرسة اهل البيت , واقدما زمتنا , وهو كتاب الكافي تاليف محمد بن يعقوب الكليني , وفي هذا الصدد قال الشيخ الطوسي في الفهرست : ((محمد بن يعقوب الكليني , يكنى ابا جعفر , ثقة , عارف بالاخبار , له كتب منها كتاب الكافي , وهو يشتمل على ثلاثين كتابا , اوله كتاب العقل)) ثم سجل اسماء كتب الكتاب الكافي , وقال في آخره : ((كتاب الروضة آخر كتاب الكافي)).

وقال : اخبرنا بجميع كتبه ورواياته الشيخ ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان , عن ابي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه , عن محمد بن يعقوب بجميع كتبه .
واخبرنا الحسين بن عبيد الله قراءة عليه اكثر هذا الكتاب الكافي عن جماعة , منهم : ابو غالب احمد بن محمد الزراري , وابو القاسم جعفر بن محمد ابن قولويه , وابو عبد الله احمد بن ابراهيم الصيمري المعروف بابن ابي رافع , وابو محمد هارون بن موسى التلعكبري , وابو الفضل محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني , كلهم عن محمد بن يعقوب .
واخبرنا الاجل المرتضى , عن ابي الحسين احمد بن علي بن شعيب الكوفي , عن محمد بن يعقوب .

واخبرنا ابو عبد الله احمد بن عبدون , عن احمد بن ابراهيم الصيمري , وابي الحسين عبد الكريم بن عبد الله بن نصر البزاز .
بتفليس وبغداد , عن ابي جعفر محمد بن يعقوب الكليني بجميع مصنفاته ورواياته - انتهى .
اذا فالشيخ الطوسي عرف كتب الكافي واحدا بعد الاخر وكان اولها كتاب العقل وآخرها كتاب الروضة .

وقال : انه يرويه عن اربعة من شيوخه , وكان هؤلاء الاربعة يروون الكتاب عن تلاميذ الكليني , وكان احد شيوخ الطوسي يروي الكتاب عن خمسة من تلاميذ الكليني , وآخر عن اثنين منهم .

وروى الطوسي عن شيوخه بلفظ (اخبرنا) واخبرنا مشترك بين سماع لفظ الشيخ والقراءة على الشيخ , غير انه لما ذكر في روايته عن الحسين بن عبيد الله انه يروي الكتاب عنه قراءة عليه اكثرها , نفهم بانه قد روى الكتاب من بقية شيوخه في سلسلة هذا السند سماعا منهم .

هذا ما كان عن الشيخ الطوسي اما النجاشي فقد قال : صنف الكتاب الكبير المعروف بالكليني , يسمى الكافي في عشرين سنة , شرح كتبه : كتاب العقل كتاب الروضة .
يظهر مما ذكره النجاشي وغيره ان الكتاب كما كان يسمى باسم ((الكافي)) كان يسمى احيانا باسم مؤلفه ((الكليني)) كما نسمي نحن اليوم احيانا كتاب ((تاريخ الامم والملوك)) تاليف الطبري باسم مؤلفه ((الطبري)).

ويظهر ايضا من تعريف النجاشي والطوسي للكافي انه كان مقسما حسب مواضيعه الى ثلاثين كتابا على صورة اجزاء , كل كتاب منه في مجلد واحد , غير انها لم تكن مرقمة بالتسلسل , كما هو شان مجلدات الكتب في عصرنا , لذلك حصل بعض التقديم والتأخير في ذكر اسماء كتبه , عدا اسم الاول : كتاب العقل , واسم الكتاب الاخير , الروضة .

وقال النجاشي ايضا: كنت اتردد الى المسجد المعروف بمسجد اللؤلؤي , وهو مسجد نفطويه النحوي , اقرا القرآن على صاحب المسجد , وجماعة من اصحابنا يقرؤون كتاب الكافي على ابي الحسين احمد بن احمد الكوفي الكاتب : ((حدثكم محمد بن يعقوب الكليني))

ورأيت ابا الحسن العقراوي يروي عنه .
إذا فالشيخ النجاشي ادرك اثنين من تلاميذ الكليني يرويان الكافي عنه , احدهما كان يخاطب
تلاميذه عندما يقرأ الكافي , وهو يقول : ((حدثكم محمد ابن يعقوب الكليني)) وذلك بحكم
سماعه الكتاب عن الكليني واجازته له ان يروي عنه , ولكن النجاشي لا يروي الكافي عن
هذين الشيخين من تلاميذ الكليني وان ادركهما وسمعهما , وانما يروي عن تلاميذ الكليني فقد
قال :

ورويانا كتبه كلها عن جماعة شيوخنا , منهم : محمد بن محمد - الشيخ المفيد - , والحسين بن
عبيد الله - الغضائري - , واحمد بن علي بن نوح , عن ابي القاسم جعفر بن قولويه , عنه رحمه
الله انتهى .
ولنشرح بعد هذا العرض اسلوب الدراسة يومذاك لنفهم مغزى اقوالهم .

اسلوب الدراسة في عصر الكليني فما بعد

كان اسلوب الدراسة في عصر الكليني وقبله - حسبما يستفاد مما بقي لدينا من اجازات
رواية الاصول الاربعمئة والمدونات الحديثية الصغيرة الاخرى - ان يقرأ الشيخ كتابه على
تلاميذه وهم يستمعون اليه , او يقرأ تاليف الشيخ احد طلابه على الشيخ ويستمع زملاء الطالب
اليه وينتبهون الى تعليق شيخهم ان كان ثمة تعليق , وبعد انتهاء الطلاب من دراسة كتاب
الشيخ عليه باحد الاسلوبين المذكورين يمنح الشيخ طلابه اجازة رواية تاليفه عنه , ويصبح
هؤلاء الطلبة بعد ذلك شيوخا للطلبة من الجيل الجديد الصاعد , ويدرسونهم الكتاب كذلك , ثم
يجيزونهم ان يرووا ذلك الكتاب بواسطتهم عن مؤلفه وهكذا دواليك جيلا بعد جيل , فكل طالب
يقرأ الكتاب على مؤلفه او على شيخ تتصل سلسلة قراءته وروايته بمؤلف الكتاب .
هكذا كانت الحال في عصر الكليني وقبله وبعده حتى عصر الشيخ الطوسي وبعد انتقاله الى
النجف الاشرف سنة (٤٤٨ هـ) وتأسيسه الحوزة العلمية هناك .

بعد تأسيس الحوزة العلمية في النجف الاشرف :

اسس الشيخ الطوسي الحوزة العلمية في النجف بعد انتقاله اليها وبقي زعيمها حتى توفي سنة
(٤٦٠ هـ) .

في هذه الحوزة - منذ عصر الشيخ الطوسي - وفي الحوزات المماثلة والمؤسسة بعدها كانت
الموسوعات الحديثية الاربع :

الكافي والفقيه والاستبصار والتهذيب , محورا للدراسات الفقهية الى العصور الاخيرة
يدرسونها على من تتصل قراءتهم لها بمؤلفيها .
وهكذا بقيت الكتب الحديثية متداولة بين ايدي الطلبة حتى اليوم شأنها في ذلك شأن الفية ابن
مالك التي قراها الطلاب على شيوخهم في الحوزات العلمية منذ تاليفها حتى اليوم .
وشأنها شأن كتب ابن سينا في الطب والفلسفة وشان غيرها من الكتب الدراسية التي بقيت
تتداولها ايدي الطلبة الدارسين لها جيلا بعد جيل منذ تاليفها حتى اليوم , غير ان العناية بكتب
الحديث كانت اكثر من اي كتاب بعد كتاب الله , وبقي اسلوب روايتها سماعا وقراءة واجازة
معمولا به في دراستها الى القرون الاخيرة كما يشهد به ما تبقى لدينا من اجازات الرواية
التي جمع بعضها المجلسي في المجلد السابع والعشرين من موسوعته البحار , واستدرك عليه
جدنا شيخ المحدثين الشيخ مرزا محمد الشريف العسكري في خمسة مجلدات من مستدركه
على بحار الانوار , ومن امثلة تلك الاجازات المصروفة باتصال قراءة الموسوعات الحديثية
بمؤلفيها ما جاء في الاجازات التالية :

اجازة الشيخ فخر الدين محمد (ت : ٧٧١ هـ) ابن العلامة الحلي الحسن بن يوسف بن علي بن مطهر, للشيخ محسن بن مظاهر, جاء فيها: واجزت له ايضا ان يروي عني مصنفات الشيخ الاعظم والامام الاقدم, مقرر قواعد الشريعة, شيخ الشيعة عماد الدين ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي قدس الله روحه, فمن ذلك كتاب تهذيب الاحكام فاني قرأته على والدي ودرسنا بعد درس, وتمت قراءته في جرجان سنة اثني عشر وسبعمائة عني عن والدي, ثم والدي قراه على والده ابي المظفر يوسف بن علي بن المطهر واجاز له روايته, ثم يوسف المذكور قراه على الشيخ معمر بن هبة الله بن نافع الوراق واجاز له روايته, ثم الفقيه معمر المذكور قراه على الفقيه ابي جعفر محمد بن شهر آشوب واجاز له روايته, ثم ابن شهر آشوب قراه على مصنفه ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي قدس الله سره وقراه جدي مرة ثانية على الشيخ يحيى بن محمد بن يحيى ابن الفرج السوروي واجاز له روايته, والشيخ يحيى المذكور قراه على الفقيه الحسين بن هبة الله بن رطبة واجاز له روايته, والشيخ يحيى المذكور قراه على المفيد ابي عبد الله محمد بن الحسن الطوسي واجاز له روايته, والمفيد قراه على والده واجاز له روايته وعندني مجلد واحد من الكتاب الذي قراه المفيد على والده وهو بخط المصنف والده وقرأت انا هذا المجلد على والدي وباقي المجلدات في نسخة اخرى . واما كتاب النهاية والجمل فاني قرأتها على والدي درسنا بعد درس واجاز لي روايتهما بالطريق الثاني عن والده قراه عليه عن باقي اهل السند المذكور قراءة ((٤٥٠)) انتهى موضع الحاجة من الاجازة .

هذا القسم من اجازة ابن العلامة للشيخ محسن بن مظاهر, يقول المجيز وهو في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري , انه قرا . تهذيب الشيخ الطوسي على والده العلامة درسنا بعد درس , وان والده العلامة كان قد قراه على شيخه , وشيخه على شيخه , وهكذا . يذكر سلسلة القراءات حتى ينهي تسلسل القراءات الى قراءة على مؤلف التهذيب الشيخ الطوسي , ويقول : ان جزءا من كتاب التهذيب الذي قراه على والده كان بخط مؤلفه الذي توفي في النصف الاول من القرن الخامس الهجري . ويقول في اجازته رواية كتاب النهاية : انه قراه ايضا على والده العلامة درسنا بعد درس , ويجيز, الشيخ محسن روايته بطريق آخر ايضا تسلسلت فيه قراءة شيخ على شيخ الى ان ينهي القراءة الى مؤلف الكتاب .

في هذا النوع من انواع الاجازة التي يصدرها الشيخ في رسالة خاصة يمنح فيها تلميذه اجازة رواية مؤلف واحد او عدة مؤلفات ومرويات , تارة يذكر شيوخه , واخرى لا يذكرهم , وعندما يذكر شيوخه نادرا ما يصرح بتسلسل سند قراءته الكتاب على شيوخه الى مؤلفه , مثل ما مر في الاجازة الانفة , وغالبا ما يذكر ذلك بلفظ ((رويت عن فلان , عن فلان)) او بلفظ ((حدثني فلان , عن فلان)) او بلفظ ((اخبرني)) كل ذلك اختصارا للسند وكان هذا دأبهم على الاكثر في سلاسل الاجازات , مثاله : ما جاء في اجازة العلامة الحلي حسن بن يوسف (ت : ٧٢٦ هـ) للسيد مهنا بن سنان المدني (ت : ٧٥٤ هـ) ((٤٥١)) حيث قال فيه : وما روايته من كتاب اصحابنا السالفين رضوان الله عليهم اجمعين باسنادي المتصل اليهم رحمة الله عليهم . الى قوله : واجزت له رواية كتب شيخنا ابي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي - قدس الله روحه - بهذه الطرق وبغيرها عني , عن والدي .

لم يذكر العلامة - في هذا القسم من الاجازة - ما ذكره ابنه فخر الدين في اجازته الانفة : ان اباه العلامة قرا تلك الكتب على ابيه ((يوسف)) وانما اشار الى سنده الى الشيخ الطوسي حسب ولكن في اجازته رواية الكافي بعد هذا اورد سنده نوعا ما اكثر تفصيلا .

حيث قال : واما الكافي للشيخ محمد بن يعقوب الكليني فرويت احاديثه المذكورة المتصلة بالائمة (ع) عني عن والدي والشيخ ابي القاسم جعفر بن سعيد وجمال الدين احمد بن طاووس وغيرهم باسنادهم المذكور الى الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان , عن ابي

القاسم جعفر بن محمد بن قولويه , عن محمد بن يعقوب الكليني , عن رجاله المذكورة في كل حديث عن الائمة (ع).

وكتب حسن بن يوسف بن المطهر الحلي في ذي الحجة سنة تسع عشرة وسبعمانه بالحلة حامدا مصليا.

في هذه الاجازة نجد العلامة يقول ((رويت احاديث الكافي عن , عن)) ومر سابقا انهم يقصدون من ((رويته عن)) انهم سمعوه من الشيخ وورود ((عن فلان)) بعده يفيد تسلسل سماع شيخ عن شيخ الى حيث ينهون التعبير بـ ((عن)).

وجاء نظيره في اجازة المجلسي محمد باقر للاردبيلي حيث قال فيه : اما بعد فقد قرا علي وسمع مني المولى الفاضل .

حاجي محمد الاردبيلي كثيرا من العلوم الدينية لا سيما كتب الاخبار الماثورة عن الائمة الاطهار صلوات الله عليهم اجمعين , ثم استجازني فاستخرت الله سبحانه واجزت له ان يروي عني بحق روايتي واجازتي عن مشايخي الكرام فمن ذلك ما اخبرني به عدة ممن قرأت عليهم او سمعت منهم منهم والذي العلامة وشيخه مولانا حسن علي التستري ووبحق روايتهم واجازتهم عن شيخ الاسلام والمسلمين بهاء الملة محمد العاملي قدس الله روحه عن والده . وهكذا سلسل المجلسي في هذه الاجازة سنده حتى انتهى الى فخر الدين محمد , عن والده العلامة الحلي , ثم سلسل السند منه الى الشيخ المفيد والكليني والصدوق . ثم بدا بذكر سند آخر له وقال : ومنها ما اخبرني به العدة المتقدم ذكرهم بحق روايتهم عن , ثم ذكر سلسلة مشايخه الى الشهيد محمد بن مكي (ت : ٧٨٦ هـ) ((٤٥٢)) وسند روايته عنهم .

وهكذا ذكر طرقه واسانيده واكثرها بلفظ اخبرني مما يدل على السماع من الشيخ او سماع القراءة عليه , وتسلسل ذلك الى صاحب التاليف في اجازته رواية تاليفه , ثم ختم الاجازة بقوله : كتب بيمينه محمد باقر بن محمد تقي سنة ثمان وتسعين بعد الالف الهجرية ((٤٥٣)).

* * *

وجاءت نظائر هذه الاجازات كثيرا في مجلدات اجازات البحار مما فيها ذكر قراءات الكتب على الشيوخ المجيزين روايتها.

مثل اجازة الشيخ حسن علي ابن المولى عبد الله لمحمد تقي المجلسي سنة (١٠٣٤ هـ) حيث جاء فيها: وقرا من الحديث , كثيرا من تهذيب الاحكام وسمع منه ايضا, ومن من لا يحضره الفقيه اكثره , ومن الكافي كتبا كثيرة ((٤٥٤)).

وجاء في اجازة محمد تقي المجلسي (ت : ١٠٧٠ هـ) لمرزا ابراهيم ((فمنها ما اخبرني به قراءة وسماعا واجازة بهاء الملة والدين محمد العاملي عن الشيخ عبد العالي)) ((٤٥٥)). وفي اجازة محمد بن الحسن الحر العاملي (ت : ١١٠٤ هـ) للشيخ محمد فاضل المشهدي ((٤٥٦)) وقد قرا عندي ما تيسر قراءته وهو كتاب من لا يحضره الفقيه , من اوله الى آخره , وكتاب الاستبصار ايضا بتمامه , وكتاب اصول الكافي كله , واكثر كتاب التهذيب , وغير ذلك , قراءة بحث وتنقيح وتدقيق , فاحسن واجاد وافاد اكثر مما استفاد بحيث ظهر جده واجتهاده وقابليته واستعداده واهليته لنقل الحديث وروايته بل نقده ودرايته وقد التمس مني الاجازة فبادرت الى اجابته ((٤٥٧)).

كان هذا نوعا من انواع الاجازة يحررها الشيخ في رسالة خاصة , ونوع ثان منها يحررها الشيخ بظهر الكتاب الذي قراه التلميذ عليه , مثل خمس اجازات للمجلسي محمد باقر منحها تلميذه محمد شفيع التويسركاني وجدناها بخطه في اواخر كتب الكافي من نسخة مخطوطة ثبتنا صورها بخر الكتاب وهي كالآتي :

١ - الاجازة الاولى مدونة بخر كتاب العقل والتوحيد وما يقابل ١ / ١٦٧ ط طهران جاء فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم .

انهاه المولى الفاضل الكامل التقي الذكي الالمعي مولانا محمد شفيع التويسركاني وفقه الله

تعالى للارتقاء على أعلى مدارج الكمال في العلم والعمل سماعا وتصحيحا وتدقيقا وضبطا في مجالس آخرها خامس عشر شهر جمادي الأولى من شهور سنة ثلاث وثمانين بعد الألف من الهجرة , واجزت له ان يروي عني كل ما صحت روايته واجازته بحق روايتي عن مشايخي واسلافي , باسانيدي المتكثرة المتصلة اليهم , رضوان الله عليهم اجمعين , وكتب بيمينه الجانية الفانية احقر عباد الله محمد باقر بن محمد تقي عفي عنهما حامدا مصليا .
ب - الاجازة الثانية منه كذلك , في آخر الجزء الثاني من الكافي المخطوط حسب تجزئتهم , والذي يقابل ١ / ٣٦٧ ط.

طهران مؤرخة بتاريخ ستة اشهر بعد الاولى قال فيها: انها في مجالس آخرها بعض ايام شهر ذي القعدة سنة ثلاث وثمانين بعد الألف من الهجرة واجزت له - دام تاييده - ان يروي .
ج - والثالثة في آخر كتاب الحجة منه وما يقابل ١ / ٥٤٨ ط طهران مؤرخة بتاريخ خمسة اشهر بعد الثانية , قال فيها: انها .

في مجالس آخرها اوآخر شهر ربيع الثاني , سنة اربع وثمانين واجزت له - زيد فضله - ان يروي .

د - والرابعة بخر كتاب الايمان منه وما يقابل ٢ / ٤٦٤ ط طهران منحت بعد سنتين وعشرة اشهر من صدور الثالثة , قال فيها: انها في مجالس آخرها محرم الحرام من شهور سنة سبع وثمانين بعد الألف الهجرية .

هـ - والخامسة في آخر كتاب العشرة منه وما يقابل ٢ / ٦٧٤ ط طهران منحت بعد ثلاثة اشهر وثلاثة ايام من تاريخ الرابعة , قال فيها: انها في مجالس آخرها ثالث جمادي الاولى من شهور سنة سبع وثمانين بعد الألف هجرية , فاجزت له - دام تاييده - ان يروي .
في الاجازات السابقة وجدنا في بعضها تصريحا بتسلسل قراءة شيخ على شيخ حتى تنتهي القراءة على مؤلف الكتاب .

وفي بعضها تعبيراً عن ذلك حسب مصطلحهم في علم الحديث , وفي بعضها تعيينا لزمان القراءة ومكانها وانه انهى الكتاب قراءة او سماعا .
ووجدنا ذلك معمولا به منذ عصر اصحاب الكافي والفقيه والتهذيب وبقي معمولا به كذلك حتى عصر المجلسي صاحب البحار .

ومن كل ذلك ثبت عندنا تداول الكتب الاربعة في ايدي الطلبة بلا انقطاع منذ تاليفها حتى اليوم .
وقلنا حتى اليوم لاننا نعلم استمرار رجوع فقهاء مدرسة اهل البيت في استنباط الاحكام الشرعية اليها عبر القرون والى يومنا الحاضر .
فاذا اراد احد فقهاء هذه المدرسة ان يصدر رسالة فقهية رجع الى الكافي والتهذيب والاستبصار والوسائل واستند الى احاديثها في ما يصدر من فتوى .
وقد مر بنا كيف اخذ اولئك المشايخ الحديث من الاصول والمدونات الحديثية الصغيرة والفوا منها كتبهم .

وان اصحاب تلك الاصول والمدونات كانوا قد اخذوا احاديثها من ائمة اهل البيت .
وان ائمة اهل البيت حدثوا عن الجامعة التي املاها رسول الله وكتبها علي بخطه .

هكذا اصبحت الموسوعات الحديثية الاربعة منذ تاليفها والى عصرنا الحاضر محور البحوث الفقهية بمدرسة اهل البيت , يرجع اليها فقهاؤهم لاستكشاف سنة الرسول في الاحكام ومنها يستنبطون احكام الاسلام بعد القرآن .

وقد مر بنا ان الموسوعات الحديثية الاربعة اخذت الحديث من الاصول والمدونات الحديثية الصغيرة , وان الاصول والمدونات الحديثية الصغيرة كانت قد اخذت الحديث من ائمة اهل البيت .

وان ائمة اهل البيت كانوا يتبرأون من القول بالرأي وانما كانوا يعتمدون جامعة الامام علي في بيان الاحكام .

وان جامعة الامام علي كان قد املاه رسول الله على الامام وكتبه الامام علي بخطه .
وفي مقابل هذا وجدنا مدرسة الخلفاء تعتمد الاجتهاد, وان الخلفاء كانوا يتاولون في مقابل
النصوص الواردة في الشرع الاسلامي , ويعتمدون الراي في بيان احكام الاسلام .
ويوضح الجدول الاتي اتجاه مدرسة اهل البيت في اخذ سنة الرسول :

.
مدرسة اهل البيت .
املاء خاتم الانبياء .

.
جامعة الامام علي .

.
روايات الائمة الاثني عشر من اهل البيت .

.
الاصول والمدونات الحديثة الصغيرة .

.
الكافي .

.
الفقيه التهذيب الاستبصار .

.
رسائل فقهاء مدرسة اهل البيت .

الفصل الثاني

تقديم كتب الحديث بمدرسة اهل البيت (ع)

. اخطاء في نسخ كتب الحديث .

ومع تسلسل الاسناد في جوامع الحديث بمدرسة اهل البيت الى رسول الله (ص) كما شاهدنا
فان فقهاء مدرستهم لم يسموا اي جامع من جوامع الحديث لديهم بالصحيح - كما فعلته
مدرسة الخلفاء وسمت بعض جوامع الحديث لديهم بالصحيح - ولم يحجروا بذلك على العقول
, ولم يوصدوا باب البحث العلمي في عصر من العصور, وانما يعرضون كل حديث في
جوامعهم على قواعد دراية الحديث , ويخضعون لنتائج تلك الدراسات , ذلك لانهم يعلمون ان
رواية تلك الاحاديث غير معصومين عن الخطا والنسيان اللذين يعرضان لكل بشر لم يعصمه
الله , وفعلوا قد وقع الخطا في اشهر كتب الحديث بمدرسة اهل البيت وهو كتاب الكافي مثل ما
جاء في الاحاديث الخمسة المرقمة : ٧ و ٩ و ١٤ و ١٧ و ١٨ من كتاب الحجة بالكافي في باب
ما جاء في الاثني عشر والنص عليهم كما نشرحه في ما يلي :

اولا: الحديثان السابع والرابع عشر:

في كلا الحديثين في اصول الكافي : بسنده عن ابن سماعة , عن علي بن الحسين بن رباط,
عن ابن اذينة , عن زرارة , قال :
سمعت ابا جعفر (ع) يقول : الاثنا عشر الامام من آل محمد (ع) كلهم محدث من ولد رسول
الله (ص) ((٤٥٨)) , ومن ولد علي , فرسول الله وعلي هما الوالدان .
وفي لفظ الحديث السابع بعده ((فقال علي بن راشد)) الحديث .
ومغزى هذين الحديثين : ان يكون عدد الائمة من اهل البيت ثلاثة عشر: الامام علي مع اثني

عشر اماما من ولده .
بينما نقل هذه الرواية عن الكافي المفيد في الارشاد, والطبرسي في اعلام الوري ولفظهما
كما يلي : الاثنا عشر الائمة من آل محمد كلهم محدث : علي بن ابي طالب , واحد عشر من
ولده , ورسول الله وعلي هما الوالدان (ع).
واخرج الرواية عن الكليني ايضا الصدوق في كتابه : عيون اخبار الرضا والخصال ولفظه كما
يلي : اثنا عشر اماما من آل محمد كلهم محدثون بعد رسول الله , وعلي بن ابي طالب منهم
(((٤٥٩))).

نتيجة البحث والمقارنة :

يظهر من استعراضنا الحديث عن الكافي ومن اخذ منه , اي الشيخ الصدوق والمفيد
والطبرسي , ان النسخ قد اخطاوا في كتابة الحديث في الكافي بعد عصر الشيخ المفيد, ولم
نقل بعد عصر الطبرسي , لان الطبرسي يأخذ اخباره في اعلام الوري من كتاب الارشاد للمفيد,
وينسج فيه على منواله .
ثانيا: الحديث التاسع :

بسند عن محمد بن الحسين , عن ابن محبوب , عن ابي الجارود, عن ابي جعفر (ع), عن
جابر بن عبد الله الانصاري , قال :
دخلت على فاطمة (ع) وبين يديها لوح فيه اسماء الاوصياء من ولدها, فعددت اثني عشر
آخرهم القائم (ع) ثلاثة منهم محمد وثلاثة منهم علي .
ونقل الحديث عن الكافي بهذا اللفظ المفيد في الارشاد وتبعه الطبرسي في اعلام الوري .
ومغزى الحديث بهذا اللفظ في الكتب الثلاثة ان يكون عدد الائمة اوصياء النبي ثلاثة عشر:
الامام علي مع اثني عشر من بنيهِ من ولد فاطمة .
بينما نرى الصدوق الذي يروي نفس الحديث باسناده , ولا ينقله عن الكافي , يخرج في عيون
اخبار الرضا بسنتين , وفي اكمال الدين بسند واحد, عن محمد بن الحسين , ثم يجتمع سنده مع
سند الكافي الى جابر ثم يروي عنه انه قال : دخلت على فاطمة (ع) وبين يديها لوح فيه
اسماء الاوصياء, فعددت اثني عشر, آخرهم القائم , ثلاثة منهم محمد واربعة علي ((٤٦٠)).

نتيجة البحث والمقارنة :

ظهر ان في نسخة الكافي جاء ((من ولدها)) وهي زائدة , وجاء ((ثلاثة منهم علي)) محرفة ,
وان الشيخ المفيد نقل عنه في الارشاد كذلك , وان الصواب ما جاء في لفظ الرواية عند الشيخ
الصدوق في العيون والخصال ((اربعة منهم علي)) وبدون زيادة ((من ولدها)).

ثالثا ورابعا: الحديثان ١٧ و ١٨ من كتاب الحجة :

وقد رواهما الكليني عن ابي سعيد العصفري : (ت : ١٥٠ هـ) وبحثنا عن ابي سعيد
العصفري فوجدنا الشيخ يقول عنه في الفهرست :
عباد ابو سعيد العصفري , له كتاب اخبرنا به جماعة عن التلعكبري عن ابن همام , عن محمد
بن خاقان النهدي , عن محمد بن علي ابي سميئة , عن ابي سعيد العصفري , واسمه عباد.
وقال النجاشي : كوفي , اخبرنا ابو الحسن احمد بن محمد بن عمران , قال : حدثنا محمد بن
همام قال : حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن خاقان النهدي , قال : حدثنا ابو سميئة بكتاب
عباد ((٤٦١)).

وبحثنا عن كتابه فوجدنا صاحب الذريعة ((٤٦٢)) يقول :
اصل عباد العصفري ابي سعيد الكوفي هو من الاصول الموجودة , ووجدناه يقول عن هذا

الاصل واصل عاصم : استنسخ من نسخة الوزير منصور بن الحسن الابي , وهو كتبها عن اصل محمد بن الحسن القمي الذي رواه عن ابي محمد هارون بن موسى التلعكبري سنة ٣٧٤ هـ.

ووجدنا الشيخ النوري يبحث في مستدركه عن اصل ابي سعيد بتفصيل واف , ويقول : فيه تسعة عشر حديثا , ثم يصف احاديثه , وينقل تراجم ابي سعيد عن مختلف كتب الرجال ((٤٦٣)).

ووجدنا نسخة خطية من اصل العصفري بنفس الاوصاف التي جاءت عنه في المستدرک والذريعة بالمكتبة المركزية لجامعة طهران ضمن مجموعة باسم الاصول الاربعمئة ((٤٦٤)).

فقارنا بين الحديثين في اصل العصفري هذا , ونسخة الكافي الموجودة لدينا , فوجدنا ما يلي :

١ - الحديث السابع عشر:

١٧ - محمد بن يحيى , عن محمد بن احمد , عن محمد بن الحسين , عن ابي سعيد العصفري ((٤٦٥)) عن عمرو بن ثابت , عن ابي الجارود , عن ابي جعفر (ع) قال : قال رسول الله (ص) : ((اني واثنى عشر من ولدي ((٤٦٦)) وانت يا علي زر الارض - يعني اوتادها وجبالها - بنا اوتد الله الارض ان تسيخ باهلها , فاذا ذهب الاثنا عشر من ولدي ساخت الارض باهلها , ولم ينظروا)) ((٤٦٧)).

وفي اصل العصفري : عباد , عن عمرو , عن ابي الجارود , عن ابي جعفر (ع) قال : قال رسول الله (ص) : اني واحد عشر من ولدي .

وانت يا علي زر الارض - يعني اوتادهه [و] ((٤٦٨)) جبالها - [بنا اوتد الله] ((٤٦٩)) الارض ان تسيخ باهلها , فاذا ذهب الاحد عشر من ولدي ساخت الارض باهلها ولم ينظروا ((٤٧٠)).

نتيجة المقارنة :

و((اثني عشر من ولدي)) و((الاثنا عشر من ولدي)) في نسخة الكافي تحريف والصواب ما جاء في اصل العصفري : ((واحد عشر من ولدي)) و((الاحد عشر من ولدي)) والذي يروي الكليني الحديث عنه .

ب - الحديث الثامن عشر:

جاء في الكافي : ١٨ - وبهذا الاسناد , عن ابي سعيد رفعه , عن ابي جعفر , قال : قال رسول الله (ص) : من ولدي اثنا عشر نقيباً , نجباء محدثون , مفهمون , آخرهم القائم بالحق يملأها عدلا كما ملئت جورا ((٤٧١)).

وفي اصل العصفري : عباد , رفعه الى ابي جعفر , قال : قال رسول الله (ص) : من ولدي احد عشر نقيباً , نجباء , محدثون , مفهمون , آخرهم القائم بالحق , يملأها عدلا كما ملئت جورا ((٤٧٢)).

نتيجة المقارنة :

ما جاء في نسخة الكافي (اثنا عشر) تحريف وما جاء في اصل العصفري (احد عشر) هو الصواب . ولا يحتاج هذا البيان الى استدلال عليه لان الكليني انما روى في الكافي عن اصل العصفري , ونرى ان الخطأ من قلم النساخ .

ولفظ سندي الحديثين من التلعكبري راوي هذا الاصل عن عباد العصفري فهو الذي يقول في صدره الحديثين (عباد) وهو الذي يقول : في سند الحديث الثاني (عباد , رفعه) كما جاء

في الاصل , وفي نسخة الكافي .

ائمة اهل البيت يعينون مقاييس لمعرفة الحديث

هكذا يقع الخطأ في رواية الحديث وغيره , ولم يعصم الله أي كتاب من الباطل عدا كتابه العزيز الذي (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) ((٤٧٣)).
اضف اليه انه قد كذب على رسول الله وكذلك كذب على الائمة من اهل بيته , وانتشر الحديث المكذوب على رسول الله والائمة من اهل بيته في كتب الحديث واختلط الحق بالباطل والصحيح بالزائف , فعالج ائمة اهل البيت هذا وذلك بامرين :

اولا - التشهير بالكاذبين ممن يروون الحديث وطردهم ولعنهم امثال ابي الخطاب محمد بن ابي زينب الكوفي ((٤٧٤)) , والمغيرة بن سعيد ((٤٧٥)) , وبنان بن بيان ((٤٧٦)) , وغيرهم .

ثانيا- وضع قواعد وموازين خاصة لمعرفة سليم الحديث من سقيم , مثل :

١ - ما رواه الامام ابو عبد الله الصادق (ع) عن جده الرسول (ص) قال : خطب النبي بمنى فقال ((ايها الناس اقله)) ((٤٧٧)).

ب - ما جاء في كتاب الامام علي لمالك الاشتهر : (فان تنازعتم في شئ فرددوه الى الله والرسول) فالرأى الى الله الاخذ بمحكم كتابه والراد الى الرسول الاخذ بسنته الجامعة غير المفارقة ((٤٧٨)).

ج - ما قاله الامام الباقر (ع) : اذا جاءكم عنا حديث فوجدتم عليه شاهدا , او شاهدين من كتاب الله فخذوا به , والا فقفوا عنده , ثم ردوه الينا حتى يستبين لكم ((٤٧٩)).

د - ما جاء عن الامام الصادق (ع) :

١ - اذا ورد عليكم حديثان مختلفان فاعرضوهما على كتاب الله , فما وافق كتاب الله فخذوه , وما خالف كتاب الله فردوه ((٤٨٠)).

٢ - كل شئ مردود الى الكتاب والسنة , وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف ((٤٨١)).

٣ - انتم افقه الناس اذا عرفتم معاني كلامنا , ان الكلمة لتتصرف على وجوه ((٤٨٢)).

جاء امثال هذا احاديث كثيرة عن ائمة اهل البيت , وجاءت عنهم ايضا احاديث يشيرون فيها الى : الاخذ بما يخالف رأي مدرسة الخلفاء .

جاء عن الامام الصادق (ع) في تعليل ذلك انه قال : اتدري لم امرتم بالاخذ بخلاف ما تقول العامة ؟ فقلت : لا ادري فقال :

ان عليا (ع) لم يكن يدين الله بدين الا خالف عليه الامة الى غيره ارادة لابطال امره وكانوا يسألون امير المؤمنين (ع) عن الشئ الذي لا يعلمونه فاذا افتاهم جعلوا له ضدا من عندهم ليلبسوا على الناس ((٤٨٣)).
ومن بحث سيرة معاوية وجد فيها الادلة الكافية على ما قاله الامام وبالاضافة الى ذلك , فان في ما مضى من بحوث موارد الاجتهاد بمدرسة الخلفاء من هذا الكتاب ادلة وافرة على اعتماد مدرسة الخلفاء في بيان احكام الاسلام على الراي والاجتهاد في مقابل سنة الرسول .

ومر علينا - ايضا - في اول الجزء الثاني تحت عنوان ((كيف وجد الحديثان المتناقضان)) وفي آخر باب ((المجتهدون في القرن الاول وموارد اجتهادهم)) كيف كانوا يضعون الاحاديث تاييدا لمواقف الخلفاء , وكذلك نجد مزيد ايضاح لذلك في ما جاء بخر الجزء الاول , في بحث اتجاه السلطة زهاء ثلاثة عشر قرنا .
وعلى ما ذكرنا في هذه البحوث من الصحيح ان نترك من الحديثين المتعارضين ما وافق اتجاه مدرسة الخلفاء ((٤٨٤)).

ولما كان اتباع مدرسة الخلفاء كثيرا ما يسألون ائمة اهل البيت عن تلك المسائل في مجالس عامة حيث لم يكن بمقدور الائمة حينذاك ان يبينوا حكم الله وسنة الرسول في مورد السؤال والذي كان مخالفا لاجتهاد مدرسة الخلفاء , صونا لدمائهم ودماء شيعتهم , وكانوا مكرهين احيانا على الاجابة بما يوافق رأي مدرسة الخلفاء , حتى اذا اتاحت لهم فرصة الاجابة دونما تقية , بينوا حكم الله وسنة الرسول في المسألة , فمن ثم جاء بعض الاحاديث عنهم في مسألة واحدة مختلفة في بيان الحكم كما صرح به الامام الصادق (ع) وقال : ما سمعته مني يشبه قول الناس فيه التقية , وما سمعت مني لا يشبه قول الناس فلا تقية فيه ((٤٨٥)).

وقال : اذا ورد عليكم حديثان مختلفان فاعرضوهما على كتاب الله , فما وافق كتاب الله فخذوه , وما خالف كتاب الله فردوه , فان لم تجدوهما في كتاب الله فاعرضوهما على اخبار العامة , فما وافق اخبارهم فخذوه , وما خالف اخبارهم فخذوه ((٤٨٦)).

هكذا ذكر الائمة هذه القاعدة مع بيان علتها واحيانا غير معللة , وجاء عنهم ايضا قواعد اخرى لمعرفة الحديث , مثل حديث الامام الرضا (ع) .

وقد سئل يوما وقد اجتمع عنده قوم من اصحابه وقد كانوا يتنازعون في الحديثين المختلفين عن رسول الله (ص) في الشيء الواحد فقال (ع): ان الله حرم حراما واحل حلالا وفرض فرائض , فما جاء في تحليل ما حرم الله او في تحريم ما احل الله او دفع فريضة في كتاب الله رسمها بين قائم بلا ناسخ نسخ ذلك فذلك ما لا يسع الاخذ به , لان رسول الله (ص) لم يكن ليحرم ما احل الله ولا ليحلل ما حرم الله ولا ليغير فرائض الله واحكامه , كان في ذلك كله متبعا مسلما مؤديا عن الله , وذلك قول الله (ان اتبع الا ما يوحى الي) فكان (ع) متبعا لله مؤديا عن الله ما امره به من تبليغ الرسالة , قلت : فانه يرد عنكم الحديث في الشيء ع عن رسول الله (ص) مما ليس في الكتاب وهو في السنة ثم يرد خلافه فقال : كذلك قد نهى رسول الله (ص) عن اشياء نهى حرام فوافق في ذلك نهيه نهى الله , وامر باشياء فصار ذلك الامر واجبا لازما كعدل فرائض الله فوافق في ذلك امره امر الله , فما جاء في النهي عن رسول الله (ص) نهى حرام ثم جاء خلافه لم يسع استعمال ذلك , وكذلك فيما امر به , لانا لا نرخص فيما لم يرخص فيه رسول الله (ص) , ولا نأمر بخلاف ما امر به رسول الله (ص) الا لعللة خوف ضرورة , فاما ان نستحل ما حرم رسول الله (ص) او نحرم ما استحل رسول الله (ص) فلا يكون ذلك ابدا , لانا تابعون لرسول الله (ص) مسلمون له كما كان رسول الله (ص) تابعا لامر ربه مسلما له , وقال الله عز وجل : (ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وان الله نهى عن اشياء ليس نهى حرام بل عافاة وكراهة , وامر باشياء ليس بامر فرض ولا واجب بل امر فضل ورجحان في .

الدين , ثم رخص في ذلك للمعلول وغير المعلول , فما كان عن رسول الله (ص) نهى عافاة او امر فضل فذلك الذي يسع استعمال .

الرخصة فيه , اذا ورد عليكم عنا الخبر فيه باتفاق يرويه من يرويه في النهي ولا ينكره وكان الخبران صحيحين معروفين باتفاق الناقلة فيهما يجب الاخذ باحدهما او بهما جميعا او بايهما شئت واحببت , موسع ذلك لك من باب التسليم لرسول الله (ص) والرد اليه والينا , وكان تارك ذلك من باب العناد والانكار وترك التسليم لرسول الله (ص) مشركا بالله العظيم , فما ورد عليكم من خبرين مختلفين فاعرضوهما على كتاب الله , فما كان في كتاب الله موجودا حلالا او حراما فاتبعوا ما وافق الكتاب , وما لم يكن في الكتاب فاعرضوه على سنن رسول الله (ص) فما كان في السنة موجودا منهيا عنه نهى حرام ومأمورا به عن رسول الله (ص) الامر الزام فاتبعوا ما وافق نهى رسول الله (ص) وامره , وما كان في السنة نهى عافاة او كراهة ثم كان الخبر الاخير خلافا فذلك رخصة فيما عافه رسول الله (ص) وكراهه ولم يحرمه , فذلك الذي يسع الاخذ بهما جميعا وبايهما شئت وسعك الاختيار من باب التسليم والاتباع والرد الى رسول الله (ص) , وما لم تجدوه في شيء من هذه الوجوه فردوا اليها علمه فنحن اولى بذلك , ولا تقولوا فيه برائكم , وعليكم بالكف والتثبت والوقوف , وانتم طالبون باحثون حتى ياتيكم البيان من عندنا ((٤٨٧)).

مقاييس العلماء لمعرفة الحديث

هكذا وضع ائمة اهل البيت قواعد لمعرفة صحيح الحديث من سقيمه , واتخذها فقهاء مدرستهم ميزانا في فقه الحديث جيلا بعد جيل , وقد جمعها بعض العلماء ونسقها مثل الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي في الفائدتين التاسعة والعاشر من خاتمة وسائل الشيعة , والشيخ حسين النوري في الفائدة الرابعة من مستدركه ((٤٨٨)).

وفي اخريات القرن السابع الهجري راجت قاعدة جديدة لمعرفة الحديث , نسب كشفها ((٤٨٩)) لابن طاووس احمد بن موسى الحلبي (ت : ٦٧٣ هـ) ((٤٩٠)) والعلامة الحلبي الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر (ت : ٧٢٦ هـ) ((٤٩١)) حيث صنف الحديث بالنظر

الى روايه منذ عصرهما الى اربعة اصناف :

ا - الصحيح : وهو ما اتصل سنده الى المعصوم بنقل الامامي العدل , عن مثله في جميع الطبقات .

ب - الحسن , وهو ما اتصل سنده الى المعصوم بامامي ممدوح من غير نص على عدالته , مع تحقق ذلك في جميع الطبقات .

ج - الموثق ويقال له : القوي ايضا وهو ما دخل في طريقه من نص الاصحاب على توثيقه مع فساد عقيدته بان كان من احدى الفرق الاسلامية المخالفة للامامية وان كان من الشيعة .

د - الضعيف : وهو ما لا تجتمع فيه شروط احد الثلاثة المتقدمة , بان يشتمل طريقه على مجروح بالفسق ونحوه , او مجهول الحال او ما دون ذلك , كالوضع ((٤٩٢)).

اشتهرت القاعدة الانفة منذ عصر العلامة فما بعد , وغالى بعض العلماء في اعتمادهم على هذه القاعدة , وعرض جميع الاخبار والاحاديث عليها . فعدوا مثلا احاديث من السيرة لا يصدق محتواها ولا يمكن ان يقع في الخارج - بموجب هذا الميزان - صحيحة ((٤٩٣)).

كما ضعف هذا البعض عن قبول احاديث صحيحة لا يصححها هذا الميزان . وقابل اولئك جماعة من الاخباريين , فشذوا في تصحيحهم جميع ما جاء في الموسوعات الحديثية الاربع وما شاكلها ((٤٩٤)) ووقع هؤلاء في تهافت عجيب , وكلا الجانبين ابتعدا عن الصواب في معرفة الحديث , وليس ثمة مجال للخوض في هذا البحث .

ومن نتائج التصنيف الاخير للحديث واعتمادهم المطلق عليه , انهم وزنوا احاديث الكافي بالجملة عليه وقالوا : ان الكافي يشتمل على تسعة وتسعين ومائة حديث وستة عشر الف حديث , منها : ٥٠٧٢ حديثا صحيح ١٤٤ حديثا حسن ١١١٨ حديثا موثق ٣١٢ حديثا قوي ٩٤٨٥ حديثا ضعيف ((٤٩٥)) ١٦١٢١ المجموع .

يعتمد هذا التقسيم على تصنيف الروايات بالنظر الى درجة روايتها بحسب الميزان المشهور منذ عهد العلامة الحلي , ثم اعتمادا على معرفة علماء تلكم العصور بحال الرواة , ومع غرض النظر عن الموازين التي نقلناها عن الانمة قبل هذا .

ومع كل ذلك فان الحوزات العلمية بمدرسة اهل البيت لم توصل باب البحث العلمي في يوم من الايام , بل استمر جهدا المثمر مدى العصور في جهتين من الحديث :

- ا - في المحافظة على نصوص الروايات المبينة للاحكام .
 - ب - في طرح البحوث العلمية حول اسانيد الاحاديث ومتونها ومنطوقها ومدلولها و .
- واخيرا فانها خضعت لنتيجة ما وعته من نصوص الكتاب والسنة ولم تجتهد في مقابلتها بتاتا . وبذلك حافظت على الاحكام الاسلامية من الضياع , وتسلسلت اسانيدنا الى ائمة اهل البيت (ع) , ومنهم الى جدهم الرسول (ص) , ومنه الى جبرئيل الى الباري , ولنعم ما قال الشاعر :
- ووال اناسا قولهم وحديثهم .
روى جدنا عن جبرئيل عن الباري .

الفصل الثالث

رايا المدرستين في تقويم كتب الحديث

نختم بحوث مصادر الشريعة الاسلامية لدى المدرستين ببيان تقويمهما لكتب الحديث ونقول :

ا - تقويم كتب الحديث بمدرسة الخلفاء :

مر بنا في البحوث السابقة ان الخلفاء الاوائل منعوا نشر حديث الرسول (ص) ونهوا المسلمين عن كتابته , وان النهي استمر حتى عصر عمر ابن عبد العزيز حين رفع الحظر عن تدوين حديث الرسول (ص) وامر به , فتسابق محدثو مدرستهم بتدوين ما كان متداولاً بينهم من الحديث , والفوا مختلف كتب الحديث , ثم اشتهرت عندهم الكتب الستة الاتية بالصاح :

- ا - صحيح البخاري , تاليف محمد بن اسماعيل (ت : ٢٥٦ هـ).
 - ب - صحيح مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت : ٢٦١ هـ).
 - ج - سنن ابن ماجه , تاليف محمد بن يزيد القزويني (ت : ٢٧٣ هـ).
 - د - سنن ابي داود , تاليف سليمان بن الاشعث السجستاني (ت : ٢٧٥ هـ).
 - هـ : سنن الترمذي , تاليف محمد بن عيسى الترمذي (ت : ٢٧٩ هـ).
 - و - سنن النسائي تاليف احمد بن شعيب النسائي (ت : ٣٠٣ هـ).
- وبعضهم يجعل بدل سنن النسائي سنن الدارمي تاليف عبد الله بن عبد الرحمن (ت : ٢٥٥ هـ) من الصحاح الستة .
- وكان نتيجة ذلك ان علماء مدرسة الخلفاء بتقليدهم العلماء الستة في تقويم الحديث , اوصدوا باب البحث العلمي في تمحيص الاحاديث على مدرسة الخلفاء وقلدوا العلماء الستة المذكورين خاصة البخاري ومسلم حتى اليوم , كما فعلوا ذلك في سد باب الاجتهاد ((٤٩٦)) على مدرسة الخلفاء بتقليدهم العلماء الاربعة الاتية اسماءهم :
- ا - ابو حنيفة عتيك بن زوطي ((٤٩٧)) المعروف بالنعمان بن ثابت (ت : ١٥٠ هـ).
 - ب - مالك بن انس (ت : ١٧٩ هـ).
 - ج - محمد بن ادريس الشافعي (ت : ٢٠٤ هـ).
 - د : احمد بن حنبل (ت : ٢٤١ هـ).
- ومن الحنابلة تفرعت السلفية اتباع ابن تيمية احمد بن عبد الحلیم (ت : ٧٢٦ هـ).
- ومن السلفية تفرعت الوهابية اتباع محمد بن عبد الوهاب (ت : ١٢٠٦ هـ).
- كان ذلكم تقويم الحديث بمدرسة الخلفاء واثره .

ب - تقويم كتب الحديث بمدرسة اهل البيت :

نلخص هنا ما سبق ذكره في هذا الباب ونضيف اليه ونقول : ان اول من دون الحديث في مدرسة اهل البيت هو الامام علي (ع) حيث دون ما املاه عليه رسول الله (ص) في كتب منها الجامعة التي كان طولها سبعون ذراعاً في عرض الاديم , ما على الارض شيء يحتاج اليه الناس من احكام الاسلام الا وهو فيه ثم توارث الائمة من ولده كتبه ورووا منها عن رسول الله (ص) لتلاميذهم , ودونها من اصحابهم من دون ما سمعه في رسائل صغار , وكان الشيخ الكليني (ت : ٣٢٩ هـ) اول من الف بمدرسة اهل البيت موسوعة حديثية عامة جمع فيها ما امكنه من تلكم الرسائل , ثم تلاه الشيخ الصدوق (ت : ٣٨١ هـ) والف كذلك مدينة العلم وهي مفقودة .

على اثر احراق كتب اتباع مدرسة اهل البيت ومكتباتهم ومطادرتهم وتثريدهم وختم تاليف الموسوعات الحديثية العامة بمدرسة اهل البيت بموسوعة المجلسي (ت : ١١١١ هـ) في الحديث وهو البحار , والعوالم للبحراني (من تلامذة المجلسي) واهتم علماء مدرسة اهل البيت باحاديث الاحكام وعنوا بها عناية فائقة وكان الشيخ الصدوق اول من الف موسوعة فقهية من الحديث سماها ((من لا يحضره الفقيه)), وتلاه في ذلك الشيخ الطوسي (ت : ٤٦٠ هـ) والف ((الاستبصار والتهذيب)) ثم اشتهر الكافي ومن لا يحضره الفقيه , والتهذيب والاستبصار من الموسوعات الحديثية اشتهارا واسعا , على ان الذي الف بعدها جاء اوسع منها وافضل تبويباً مثل الوسائل للشيخ الحر العاملي (ت : ١١٠٤ هـ) وجامع احاديث

الشيعة للسيد حسين بن علي البروجردي (ت : ١٣٨٠ هـ) وهذا الاخير اكثر اتقاناً وشمولاً من كل ما سبقه , غير ان الفضل للمتقدم .

علماء اهل البيت (ع)

لا يقلدون السلف في الفقه ولا في دراية الحديث

تمتاز مدرسة اهل البيت (ع) على مدرسة الخلفاء بانها لا تعتبر اي كتاب عدا كتاب الله من اوله الى آخره صحيحاً , ولا تقلد اي واحداً من السلف الصالح من العلماء في ما اتخذه من رأي فقهي او ما اعتبره صحيحاً من حديث مروي , خلافاً لما عليه مدرسة الخلفاء من تقليدهم العلماء الاربعة في الفقه وسددهم باب الاجتهاد على غيرهم الى اليوم , وكذلك اعتبراهم ما جاء في الكتب الستة من الحديث صحيحاً وخاصة ما في صحيح مسلم والبخاري , وسددهم بذلك باب البحث العلمي في دراية الحديث على انفسهم الى اليوم .

ويدلك على ما ذكرنا بالنسبة الى مدرسة اهل البيت ان ما انتخبه العلامة الحلي الحسن بن يوسف (ت : ٧٢٦ هـ) من حديث , ودونه في عشرة اجزاء , وسماه ((الدر والمرجان في الاحاديث الصحاح والحسان)) ((٤٩٨)) , وكذلك ما انتخبه من حديث صحيح حسب اجتهاده وجمعه في تاليف وسماه ((النهج الوضاح في الاحاديث الصحاح)) ((٤٩٩)) , وما انتخبه الشيخ حسن (ت : ١٠١١ هـ) ابن الشهيد الثاني من حديث مقتفياً اثر العلامة وسماه ((منتقى الجمان في الاحاديث الصحاح والحسان)) ((٥٠٠)) لم تتداول في الحوزات العلمية , ولم يعتد بها العلماء , وانما اعتبروا عملهما اجتهاداً شخصياً , رغم اشتها سائر مؤلفاتهما لديهم وتداولها بينهم حتى اليوم , مثل كتاب معالم الاصول للشيخ حسن الذي بقي منذ عصر مؤلفه الى اليوم اول كتاب دراسي يدرسه طلاب اصول الفقه , ودرسه عامة الفقهاء في سلم الدراسات الاصولية , ومن جراء ذلك اشتهر مؤلفه بين العلماء بصاحب المعالم , ومع ذلك نسيت مؤلفاتهم في صحاح الاحاديث وحسانها , ولعل في العلماء بمدرسة اهل البيت من لم يسمع باسماء كتبهم في صحاح الاحاديث وحسانها فضلاً عن التمسك بما جاء فيها من حديث بعنوان الصحيح والحسن .

باب استنباط الاحكام الفقهية

من السنة النبوية . .

تقويم احاديث الكتب الاربعة .

ان مدرسة اهل البيت لم تعتبر جميع احاديث الكتب الاربعة : الكافي والفقيه والاستبصار والتهذيب , صحيحة كما هو الشأن لدى مدرسة الخلفاء بالنسبة الى صحيحي مسلم والبخاري , وان اقدم الكتب الاربعة زماناً وانبهها ذكراً واكثرها شهرة هو كتاب الكافي للشيخ الكليني , وقد ذكر المحدثون بمدرسة اهل البيت ان فيها خمسة وثمانين واربعمئة وتسعة آلاف حديث ضعيف من مجموع ١٦١٩٩ حديثاً , واذا رجعت الى شرح الكافي المسمى بمرآة العقول وجدت مؤلفه المجلسي (احد كبار علماء الحديث - يذكر لك في تقويمه احاديث الكافي ضعف ما يراه منها ضعيفاً , وصحة ما يرى منها صحيحاً , وثيقة ما يرى منها موثقاً او قوياً باصطلاح اهل الحديث .

وقد الف احد الباحثين في عصرنا صحيح الكافي ((٥٠١)) واعتبر من مجموع ١٦١٢١ حديثاً من احاديث الكافي ٤٤٢٨ حديثاً صحيحاً وترك ١١٦٩٣ حديثاً منها لم يرها حسب اجتهاده صحيحة .

وما ذكرناه يدلك على ان مدرسة اهل البيت لا تعتبر اي كتاب حديث لديها صحيحا, سواء الكافي منها وما دونه شهرة , وبعده زمانا .
وانها تؤمن بان كتاب الله القرآن وحده صحيح من الجلد الى الجلد ولا شريك له في الصحة .

قول مجهول قائله

اما ما قيل من ان المهدي (ع) قال : ان الكافي كاف لشيعتنا, فانه قول مجهول راويه ولم يسم احد اسمه , ويدل على بطلانه تاليف مئات كتب الحديث بمدرسة اهل البيت بعد الكافي مثل : من لا يحضره الفقيه , ومدينة العلم , والتهذيب , والاستبصار, والبحار, ووسائل الشيعة , وجامع احاديث الشيعة , الى غيرها.

الاحاديث الصحيحة لدى فقهاء مدرسة اهل البيت

بما ان اتباع مدرسة اهل البيت لم يسدوا باب الاجتهاد - اي استنباط الاحكام من الكتاب والسنة - كما فعل ذلك اتباع مدرسة الخلفاء, فانهم بحاجة مستمرة الى دراسة آيات الاحكام من كلام الله , ودراسة احاديث الاحكام المنتهية الى رسول الله (ص) .

وفي صدد ذلك جمعوا آيات الاحكام في رسائل خاصة مثل : كنز العرفان في فقه القرآن للسيوري (ت : ٨٢٦ هـ), ومسالك الافهام الى آيات الاحكام لجواد الكاظمي (توفي اواسط القرن الحادي عشر الهجري), ثم عنوا بدراساتها لدراسة منطوقها ومفهومها, خاصها وعامها, محكمها ومتشابهها, الى غير ذلك من الدراسات , واستنبطوا منها الاحكام الشرعية التي دونها في كتبهم الفقهية .

وكذلك جمعوا الاحاديث المروية بواسطة الصحابة المؤمنين وائمة اهل البيت الاطهار في موسوعات كبيرة مثل الفقيه والاستبصار والتهذيب والوسائل وجامع احاديث الشيعة , ثم عنوا بدراسة اسانيد احاديثها لمعرفة قويتها من ضعفها وصحتها من سقمها, ودراسة متونها لمعرفة عامها وخاصها, مجملها ومبينها ورجحان ما تعارض منها, ثم اثبتوا الاحكام التي استخرجوها مما صح عندهم من تلك الاحاديث في كتب فقهية , مثل النهاية للشيخ الطوسي , والمختصر النافع وشرايع الاسلام للمحقق الحلي (ت : ٦٧٦ هـ), واللمعة للشهيد الاول (ت : ٧٨٦ هـ), وشرحها للشهيد الثاني (ت : ٩٦٥ هـ) وجواهر الكلام في شرح شرايع الاسلام للشيخ محمد حسن (ت : ١٢٦٦ هـ) الى نظائرها.

ويتضح مما ذكرنا ان علماء مدرسة اهل البيت لم يجروا في دراستهم الرسمية الحوزوية على غير احاديث الاحكام دراسات لتمحيص الاحاديث , وان الاحاديث التي جمعوها (في مثل الوسائل وجامع احاديث الشيعة) انما جمعوها ليجري الفقيه عليها دراساته لمعرفة الاحاديث الصحيحة منها, ثم استنباط الاحكام مما ثبت عندهم صحتها منها.

اذا فالاحاديث الصحيحة عند فقهاء الشيعة هي التي استخرجوا منها المسائل الفقهية المدونة في الكتب الفقهية المذكورة آنفا, ومن ثم ثبت ان العلماء لم يجروا اي دراسة حوزوية على احاديث السيرة , سواء سيرة الانبياء السابقين , او خاتم الانبياء وصحابته , او الائمة واصحابهم , وروايات التاريخ الاسلامي العام , ولا على احاديث تفسير القرآن الكريم والادعية والاخلاق , وكذلك اغلب احاديث الاعمال المستحبة , وتجدهم يعولون في هذه المباحث على روايات ورواة لا يعولون عليها ولا عليهم في المباحث الفقهية , بل يطرحونها ويسقطونها من الاعتبار ولو سالت احدهم : هل صح عندك جميع ما ذكرت في هذا البحث غير الفقهي من حديث ؟ لاجابك بالنفي وقال : انه ليس من مباحث الاحكام الشرعية وانما هو من ابواب المعارف الاسلامية , والامر فيه هين .

ومن ثم يخرجون في مباحث التفسير والسيرة والادعية والاخلاق والاعمال المستحبة روايات

عن رواية لا يروون عنهم في ابواب الفقه , وقد اكثرنا في هذه المباحث من ذكر روايات مدرسة الخلفاء مما تخالف الواقع وانتقدوا عليها , دون ان يعلم الناقد ان النقد انما يتجه الى روايات مدرسة الخلفاء فيها وليس الى روايات مدرسة اهل البيت , واليك ثبنا بذلك فيما ياتي .

انتشار احاديث مدرسة الخلافة

لدى اتباع مدرسة اهل البيت . ذكرنا في الجزء السابع من ((نقش انمة در احياء دين)) ((٥٠٢)) الاحاديث التي خرجها الشيخ المفيد (ت : ٤١٣ هـ) من احاديث سيف بن عمر الزنديق من رواية احاديث السيرة والتاريخ بمدرسة الخلفاء . وذكرنا بعض ما اعتمده الشيخ الطوسي من رواياتهم بترجمة القعقاع من رجاله وانتشر منه الى رجال الاردبيلي (ت : ١١٠١ هـ) والقهبائي (كان حيا سنة ١٠١٦ هـ) والمامقاني (ت : ١٣٥١ هـ).

وان بعض ما اخرج الشيخ الطوسي - ايضا - من رواياتهم في تفسيره التبيان انتشرت منه الى تفسير: ابي الفتوح الرازي (ت : ٥٥٤ هـ) ومنه الى تفسير كازر (ت : ٧٢٢ هـ) ومنه الى تفسير الكاشاني (ت : ٩٨٨ هـ) وان من ((احياء علوم الدين)) للغزالي (ت : ٥٠٥ هـ) انتشر حديث موضوع عن سيرة رسول الله الى ((جامع السعادات)) لمهدي النراقي (ت : ١٢٠٩ هـ) ومنه الى ((معراج السعادة)) لابنه احمد النراقي (ت : ١٢٤٥ هـ). وان ابن طاووس (ت : ٦٦٤ هـ) اعتمد في كتاب دعائه ((المجتنى)) على رواية نقلها من تاريخ ابن الاثير (ت : ٦٣٠ هـ) والتي كان قد نقلها من رواية سيف الزنديق بتاريخ الطبري . وان المجلسي الكبير (ت : ١١١١ هـ) اخرج في ابواب سيرة رسول الله (ص) ومقتل الامام علي ووفاة فاطمة بكتاب البحار ٢٦٤ صفحة من روايات كتب ابي الحسن البكري (ت : منتصف القرن الثالث الهجري) ((٥٠٣)).

واستنسخ الشيخ الحر العاملي (ت : ١١٠٤ هـ) كتاب البكري المذكور والحقه بخر كتاب ((عيون المعجزات)) ((٥٠٤)) للشيخ حسين بن عبد الوهاب .

هكذا انتشر في غير الابواب الفقهية من كتب علماء مدرسة اهل البيت الشي ء الكثير من الاحاديث الضعيفة , وسبب ايراد النقد الكثير عليهم , ومن ثم يرد هذا السؤال : انه ما المبرر لهم في تدوين الاحاديث الضعيفة في غير ابواب الفقهية من كتبهم ؟ وفي ما ياتي جوابهم على هذا السؤال :

الامانة العلمية لدى علماء مدرسة اهل البيت

لما لم يكن علماء مدرسة اهل البيت بصدد تدوين الحديث الصحيح في كتبهم - كما هو شان مؤلفي الصحاح بمدرسة الخلفاء وخاصة في غير الابواب الفقهية - وكانوا بصدد جمع الاحاديث المناسبة لكل باب , فقد اقتضت الامانة العلمية في النقل ان يدونوا كل ما انتهى اليهم من حديث في باب , مع غرض النظر عن صحة الحديث لديهم او عدمها , كي تصل جميع احاديث الباب الى الباحثين في الاجيال القادمة كاملة , مهما كان بعض الاحاديث مكروها لديهم وضعيفا . بموازين النقد العلمي وانما كانوا يرون انفسهم مسؤولين امام الله في تمحيص الاحاديث التي يعتمدونها في استخراج الاحكام الشرعية في تدوين كتبهم الفقهية فحسب . اذا فان النقد يرد عليهم لو اعتمدوا على حديث ضعيف في كتبهم الفقهية , وكذلك يرد النقد على كتب ((منتقى الجمان)) و ((الدر والمرجان في الاحاديث الصحاح والحسان)) و ((النهج الوضاح في الاحاديث الصحاح)) و ((صحيح الكافي)) لو جاء فيها حديث ضعيف .

ومن كل ما سبق ذكره يتضح جليا ان مدرسة اهل البيت لا تتسالم على صحة كتاب عدا كتاب الله جل اسمه , وان المؤلفين منه قد يوردون في غير الكتب الفقهية حديثا لا يعتقدون صحته ويرونه ضعيفا, لان الامانة العلمية تقتضيهم ان لا يكتموا الباحثين في الاجيال القادمة حديثا بدليل انهم يرونه ضعيفا, فلا يتجه اليهم نقد في غير ما دونوه في الابواب الفقهية , ويرد النقد على مؤلفي الصحاح والحسان الاربعة لو وجد فيها حديث ضعيف .

بعد ان بلغ البحث الى هنا رجعنا الى معجم رجال الحديث ((٥٠٥)) لاستاذ الفقهاء السيد الخوئي , فوجدناه - قدس سره - قد افاض في الحديث في ذلك تحت عنوان ((روايات الكتب الاربعة قطعية الصدور)) و ((النظر في صحة روايات الكافي ومن لا يحضره الفقيه والتهذيبين)) ((٥٠٦)).

واثبت ان الشيخ الطوسي والصدوق وشيخه لم يكونوا يرون صحة جميع ما جاء في الكافي من حديث .

وان الشيخ الطوسي لم يكن يرى صحة جميع ما جاء في ((من لا يحضره الفقيه)) من حديث . والاهم من ذلك ان الكليني نفسه لم يكن يرى جميع ما ذكره من حديث في كتابه الكافي صحيحا . وكذلك الصدوق لم يكن يرى صحة جميع ما ذكر من حديث في ((من لا يحضره الفقيه)) .

والشيخ الطوسي لم يكن يرى صحة جميع ما ذكر من حديث في ((التهذيب)) و ((الاستبصار)) . واستدل فيما افاد بادلة قوية , منها: انه كيف يصح ان يقال ان الشيخ الكليني او غيره يرى جميع ما في كتاب الكافي قطعي الصدور عن رسول الله (ص) او احد الائمة من اهل بيته (ع) , وقد نقل فيه الشيخ الكليني اقوالا عن اشخاص امثال :

ا- هشام بن الحكم .

ب - ابي ايوب النحوي .

ج - النظر بن سويد .

د - اسيد بن صفوان .

هـ - ادريس بن عبد الله الاودي .

و - الفضيل .

ز - ابي حمزة .

ح - اليمان بن عبيد الله .

ط - اسحاق بن عمار .

ي - يونس .

ك - ابراهيم بن ابي البلاد .

ل - ابي نعيم الطحان .

م - اسماعيل بن جعفر ((٥٠٧)).

كيف يصح وليس هؤلاء الرجال الذين اخرج احاديثهم في الكافي بالنبي والائمة من اهل بيته لتكون اقوالهم . احاديث صحيحة .

.

خلاصة وخاتمة

للبحثين الرابع والخامس . .

كانت نتيجة ما ذكرنا من انتشار اجتهادات الخلفاء وفق سياستهم ان غم امر الاحكام الاسلامية التي جاء بها الرسول (ص) على المسلمين ونسيت , واشتهرت بين المسلمين الاحكام التي اجتهد فيها الخلفاء, وانتشرت باسم احكام الاسلام في جميع بلاد الاسلام على وجه الارض

من اليمن الى الحجاز والشام والعراق واقاصي ايران ومصر الى اقاصي افريقية بعد ان نسيت الاحكام التي جاء بها سيد الرسل في تلك المسائل , ولو عرف احيانا الحكم الذي جاء به الرسول وكان مخالفا لاوامر الخليفة فالتدين عندهم في الاعراض عن حكم الله في سبيل طاعة الخليفة , فقد مر علينا قول الشامي في رميه الكعبة ان الحرمة والطاعة اجتمعتا فغلبت الطاعة الحرمة ونادى الحجاج : يا اهل الشام الله (الحسين بن نمير) يخاف الله في حمامة الحرم ان تطاها فرسه وهو غافل عنها؟ وكذلك كان شان شمر في قتله الحسين (ع) فقد روي الذهبي وقال :

كان شمر بن ذي الجوشن يصلي الفجر ثم يقعد حتى يصبح ثم يصلي , ويقول في دعائه : الله م اغفر لي ويحك الحمر ((٥٠٨)).

وكان كعب بن جابر- ممن حضر قتال الحسين (ع) في كربلاء- يقول في مناجاته :
(يا رب اوامره .

ودنا عمرو بن الحجاج يوم عاشوراء من اصحاب الحسين (ع) ونادى وقال : يا اهل الكوفة طاعتكم وجماعتكم ولا ترتابوا في قتل من مرق من الدين وخالف الامام .
بلغوا في تدينهم بطاعة الخليفة الى حد انه كان ارجى عمل عندهم ليوم القيامة ارتكاب كبائر معاصي الله في سبيل طاعة الخليفة , وقد مر علينا قول مسلم في حالة النزاع :
الله م اني لم اعمل عملا قط بعد شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله اي بعد الاسلام احب الي من قتل اهل المدينة ولا ارجى عندي في الآخرة , وان دخلت النار بعد ذلك اني لشقي .

ارايتم هذا التدين ؟ الاسلام الى ضده ؟.

فان الذين قتلوا الحسين (ع) كانوا يصلون في صلاتهم حين يصلون على محمد وآل محمد ثم يقتلونهم ؟ برميها بالنفط ومشاقات الكتان واحجار المنجنيق ؟ وقع كل ذلك في سبيل طاعة الخليفة اذن اصبح الخليفة يومذاك مطاعا دون الله , وكان الخليفة الذي يامر برمي الكعبة بالمنجنيق اعنى واطغى من فرعون خليفة المسلمين يزيد وعبد الملك .
هكذا ربت مدرسة الخلافة المسلمين فكيف ادرك المسلمون الحقيقة ؟.

كيف وعى المسلمون ؟

اصاب شريعة سيد المرسلين (ص) بسبب تلك الاجتهادات ما اصاب شرايع الانبياء السابقين في تلك المسائل ولم يكن من الممكن اعادة احكام الاسلام الى المجتمع مع طاعة ((٥٠٩)) افراده لمقام الخلافة التي اجتهدت في تلك الاحكام فلم يكن بد من كسر قدسية مقام الخلافة في نفوس المسلمين كي يتيسر بعد ذلك ابعاد الاحكام التي انتشرت بسبب اجتهاداتهم , ثم اعادة احكام الاسلام التي جاء بها رسول الله الى المجتمع بعد ذلك , وقد اعد الله الامام الحسين للقيام بهذه المهمة كما يلي بيانه .

اعد الله ورسوله الامام الحسين (ع) للقيام بالتغيير

قيض الله الامام الحسين (ع) لكسر قدسية مقام الخلافة في نفوس المسلمين بعد ان اعد له الاجواء النفسية في المجتمع الاسلامي بما انزل في حقه ضمن ما انزل في حق اهل البيت عامة بقرآنه الكريم , وفي ما بلغ المسلمين على لسان رسوله في اهل البيت عامة وفي الامام الحسين (ع) خاصة :

فانه لما انزل الله سبحانه : (قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى).

فسر رسوله (القربى) بعلي وفاطمة والحسن والحسين ((٥١٠)).

ولما اراد الله سبحانه ان ينزل آية التطهير, وراى رسول الله ان الرحمة هابطة , دعا عليا وفاطمة والحسن والحسين وضمهم الى نفسه تحت الكساء, فانزل الله تعالى :
(انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا), فقال رسول الله : الله م ان هؤلاء اهل بيتي , وبقي طول حياته بعد ذلك يقف على باب دارهم يوميا خمس مرات اوقات الصلاة اليومية ويقول : السلام عليكم يا اهل البيت انما يريد الله ليذهب ((٥١١)).
ولما نزلت الآية الكريمة : (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابنائنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين)
(٦١/ آل عمران) واراد ان يباهل نصارى نجران , دعا رسول الله عليا وفاطمة والحسن والحسين ((٥١٢)).

وفي رواية : وقد احتضن الحسين واخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي يمشي خلفها, وقال لهم النبي : اذا دعوت فامنوا, فلما رأهم اسقف نجران , قال : يا معشر النصارى , اني لارى وجوها لو سألوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لآزاله , فلا تبتهلوا فتهلكوا,
فصالحهم على دفع الجزية ((٥١٣)) هذا بعض ما تلتة ابناء الامة في قرآنها وسمعتة في تفسيره عن رسول الله له وشاهدته يفسره بعمله .

وايضا سمعت رسول الله يقول :
من صلى صلاة لم يصل فيها علي ولا على اهل بيتي لم تقبل منه ((٥١٤)).

ولما سألوه كيف يصلون عليه قال :
قولوا: الله م صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد,
الله م بارك على محمد وآل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد ((٥١٥)).
وسمعتة يقول لعلي وفاطمة والحسن والحسين : انا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم
((٥١٦)).

وفي رواية : انا حرب لمن حاربكم وسلم لم سالمكم .
واخذ بيد حسن وحسين , فقال : من احبني واحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة ((٥١٧)).

ويقول : الحسن والحسين ريحانتي من الدنيا ((٥١٨)).
ويقول : الا اخبركم بخير الناس جدا وجدة ؟ الا اخبركم بخير الناس عما وعمة ؟ الا اخبركم بخير الناس خالا وخالة ؟
الا اخبركم بخير الناس ابا واما:
الحسن والحسين ((٥١٩)).

ويقول : هذان ابناي وابنا ابنتي , الله م اني احبهما فاحبهما واحب من يحبهما ((٥٢٠)).
ويقول : من احب الحسن والحسين فقد احبني , ومن ابغضهما فقد ابغضني ((٥٢١)).
ويقول : كل بني آدم ينتمون الى عصبتهم الا ولد فاطمة فاني انا ابوهم وانا عصبتهم ((٥٢٢)).

وكان يصلي في مسجده فاذا سجد وثب الحسن والحسين (ع) على ظهره , واذا رفع راسه اخذهما فوضعهما وضعا رفيقا فاذا عاد عادا ((٥٢٣)).
وكان يخطب في مسجده اذ جاء الحسن والحسين يمشيان ويعثران , فنزل رسول الله (ص) من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ((٥٢٤)).
اعد الله ورسوله الامة في الايات والاحاديث الانفة لتتنظر الى اهل البيت عامة بعد رسول الله (ص) نظرة اجلال واكبار وحب وولاء, وكذلك في آيات اخرى مثل : آية الخمس وسورة هل اتى وآية وآت ذا القربى حقه , وفي احاديث عن النبي في تفسير تلك الايات وغيرها ((٥٢٥)).

وخص بالذكر من بينهم الامام الحسين في مثل اخبار الله نبيه باستشهاد الامام الحسين في يوم مولده وبعده , واخبار رسوله امته بذلك مرة بعد اخرى ((٥٢٦)).

وكذلك في ما فعل الامام علي (ع) بعد رسول الله (ص) مثل روايته عن رسول الله (ص) في طريقه الى صفين وغيره باستشهاد الامام الحسين (ع). وقوله في بعض ايام صفين :

انني انفس بهذين يعني الحسن والحسين (ع) على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ((٥٢٧)).

هكذا وجهت الامة الى حب الامام الحسين واجلال مقامه , اصف الى ذلك ما كان عند بعض ابناء الامة من نصوص عن الرسول في امامة الائمة الاثني عشر, وانهم حملة الاسلام وحفظته وان الامام الحسين ثالثهم .

ومهما يكن من امر فان الامام الحسين كان الرجل الوحيد الذي ورث حب المسلمين لجده الرسول (ص) في عصره .

ولهذا رغب المسلمون يومذاك في ان يبايعوه بالخلافة ليصبح بتلك البيعة الخليفة الشرعي بعد معاوية , يتبوا عرش الخلافة بحقوقها, ولو اتيح له ذلك واصبح خليفة المسلمين ببيعتهم اياه لما استطاع ان يعيد الى المجتمع الاحكام الاسلامية التي بدلها الخلفاء وغيرها باجتهاداتهم , كما لم يستطع الامام علي (ع) ان يفعل ذلك بالنسبة الى اجتهادات الخلفاء الثلاثة من قبله ((٥٢٨)), وكان على الامام الحسين لو بويع ان يقر احداث معاوية - اجتهاداته - على حالها بما فيها لعن ابيه الامام علي (ع) على جميع منابر المسلمين بالاضافة الى اجتهادات الخلفاء السابقين , ولما لم يقدر للمسلمين ان يبايعوه بالخلافة اصبحت حاله لدى المسلمين حال الحرمين الشريفين , له الحرمة في نفوسهم ولكنهم انتهكوها في سبيل طاعة الخليفة وصح ماقاله له الفرزدق في هذا الصدد (قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني امية) . في ضوء الدراسات السابقة نستطيع ان نعرف مشكلة ذلك العصر كما يلي .

حال المسلمين في عصر الامام الحسين عليه السلام

كان المسلمون في عاصمتي الاسلام مكة والمدينة وعاصمتي الخلافة الكوفة والشام يرون التمسك بالدين في طاعة الخليفة مهما كانت صفاته وفي كل ما يامر, ويرون في الخروج عليه شقا لعصا المسلمين ومروفا من الدين , هذه كانت حالتهم وفيهم بقية ممن راي رسول الله وسمع حديثه , وفيهم التابعون باحسان , وفيهم عليا المسلمين . وبالقياص الى هؤلاء, كيف كانت حال المسلمين في سائر الحواضر الاسلامية وبلاده النائية مثل من كان في اقاصي افريقيا وايران والجزيرة العربية ممن لم يروا رسول الله (ص) ولم يصاحبوا اهل بيته او خريجي مدرسته ؟ اولئك المسلمين الذين كانوا يعرفون الاسلام من خلال ما يرونه في عاصمة الخلافة وبلاط الخليفة خاصة ويمثل الاسلام في عرفهم الخليفة وسيرته الخليفة وماسيرته الخليفة الذي لا يردعه رادع من دين عن نيل ما يشتهي الصلاة الخليفة الذي ينكح امهات الاولاد والبنات والاخوات ((٥٢٩)).

الخليفة الذي يامر بقتل سبط الرسول ويسبي بناته ويبيح حرم الرسول ويرمي الكعبة بالمنجنيق وينشد:

لعبت هاشم بالملك فلا.

اخبِر جاء ولا وحي نزل ((٥٣٠)).

هذا هو الاسلام الذي كانوا يجدونه لدى خليفة الله وخليفة رسوله ((٥٣١)).

وكان يقال للمسلمين في كل مكان : ان التمسك بالدين في طاعة هذا الخليفة .

اذا فقد تبين ان المشكلة يوم ذاك لم تكن مشكلة تسلط الحاكم الجائر كي يعالج بتبديله بحاكم عادل , بل كانت مشكلة ضياع الاحكام الاسلامية , وتدين المسلمين بطاعة الخليفة مهما كانت اوامره , ورويتهم لمقام الخلافة , ومع هذه الحالة كان العلاج منحصرًا بتغيير رؤية

المسلمين هذه وعقيدتهم تلك كي تتيسر بعد ذلك اعادة الاحكام الاسلامية من جديد, وكان الانسان الوحيد الذي يستطيع ان ينهض بعقب هذا التغيير هو الامام الحسين (ع) لمنزلته من رسول الله (ص) ومقامه منه, ولما جاء في حقه من الايات والاحاديث .
كان على هذا الانسان مع تلك الميزات ان يختار يومئذ احد امرين لاثلاث لهما:
اما ان يبايع يزيد ويحظى بعيش رغيد في الدنيا مع بقاء حب المسلمين واحترام كافة الناس اياه وهو يعلم ان بيعته :
اولا: اقرار منه ليزيد على كل فجوره وكفره وتظاهرة بهما وثانيا: اقرار منه للمسلمين في ما يعتقدونه في امثال يزيد ممن تربع على دست الخلافة بالبيعة بانهم الممثلون الشرعيون لله ورسوله وان طاعتهم واجبة على كل حال وفي كل ما يأمرون وفي كلا الاقرارين قضاء على شريعة جده سيد المرسلين , وتؤول شريعته بعد ذلك مل شريعة موسى وعيسى وشرايع سائر النبيين , وبذلك كان سبط رسول الله يحمل آثام اهل عصره وآثام من جاء بعدهم الى يوم القيامة , فانه لم يكن قد بقي من الرسول سبط غير الحسين , ولم يمهد لاحد ما مهد له كما ذكرنا, ولم يكن ياتي بعده من يصبح له شأن عند المسلمين كشان الامام الحسين (ع).
اذن فهو الانسان الوحيد الذي انيطت به تلك المهمة الخطيرة مدى الدهر وعليه ان يختار احد امرين : اما ان يبايع , واما ان ينكر على يزيد اعماله , وينكر على المسلمين كافة اقرارهم اعمال يزيد, وبذلك يغير ما كانوا عليه ويمكن الائمة من بعده من ان يقوموا باحياء ما اندرس من شريعة جده وهذا ما اختاره الامام الحسين (ع) واستهدفه في قيامه واتخذ شعارا لنفسه , وسلك سبيلا يوصله اليه كما نبينه في ما يلي :

هدف الامام الحسين (ع) وشعاره وسبيله

رفع الامام شعار بطلان حكم الخلافة القائم وان فيه خطرا على الاسلام حيث قال : ((وعلى الاسلام السلام اذ قد بليت الامة براع مثل يزيد)).
قال ذلك في جواب من قال له :
بايع امير المؤمنين يزيد فهو خير لك في الدارين .
قال ذلك في ظرف كان يقال له :
ياحسين الاتقي الله تخرج من الجماعة وتفرق بين هذه الامة قال ذلك في ظرف قال له ابن عمر :
اتق الله ولا تفرق جماعة المسلمين ((٥٣٢)).
في هذا الظرف قال الامام الحسين (ع):
والله لو لم يكن في الدنيا ملجا ولا ماوى لما بايعت يزيد بن معاوية ابدا.
وكان مؤدى هذا الشعار صحة امر الامة وبطلان امر الخلافة القائمة ويتضح ذلك باجلى من هذا في وصيته لاختيه محمد بن الحنفية حيث كتب فيها:
((انما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي (ص) اريد ان آمر بالمعروف وانهي عن المنكر, واسير بسيرة جدي وابي علي بن ابي طالب فمن قبلني بقبول الحق فالله اولى بالحق , ومن رد علي هذا اصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين)).
اسقط الامام الحسين في هذه الوصية ذكر الخلفاء ابي بكر وعمر وعثمان ومعاوية وذكر سيرتهم , وصرح بانه يريد ان يسير بسيرة جده وابعه .
وتتلخص سيرة الخفاء في :
مجئهم الى الحكم استنادا الى بيعة المسلمين اياهم كيف ما كانت البيعة , ثم حكمهم المسلمين وفق اجتهاداتهم الخاصة في الاحكام الاسلامية .
وتتلخص سيرة ابيه وجده في :
حملهما الاسلام الى الناس , ودعوتهما الناس الى العمل به , ووقوفهما عند احكام الاسلام , كانت هذه سيرتهما في جميع الاحوال , سواء اكانا حاكمين مثل عهد الرسول في المدينة والامام علي بعد مقتل عثمان , او غير حاكمين مثل حالهما قبل ذلك , فقد كان للرسول سيرة في مكة وللإمام علي سيرة قبل ان يلي الحكم , وسيرتهما في كلتا الحالتين حمل الاسلام الى الامة , احدهما بلغه عن الله والآخر عن رسوله .
في كلتا الحالتين دعوا الى الاسلام وامرا بالمعروف ونهيا عن المنكر.

والامام الحسين (ع) يريد ان يسير بسيرتهما كذلك , ولا يريد ان يسير بسيرة الخلفاء , فمن قبله بقبول الحق فالله اولى بالحق , ومن رد عليه ذلك صبر حتى يقضي الله بينه وبين عصابة الخلافة بالحق .

يعرف مما اوردنا ومن سائر اعمال الامام واقواله في ايام قيامه , انه كان قد حمل الى الناس شعار بطلان امر الخلافة القائمة , وصحة امر الامامة وهدفه من كل ما قال وفعل , ان يؤمن الآخرون بهذا الشعار فمن آمن به اهتدى ومن لم يؤمن بعد ان بلغه نداء الامام تمت الحجة عليه , ومن ثم كان يعمل جاهدا في سبيل نشر قضيته .
كان هذا شعار الامام وهدفه واتخذ الشهادة سبيلا للوصول الى هدفه , ولنعم ما قال الشاعر على لسانه :

ان كان دين محمد لم يستقم .

الا بقتلي ياسيوف خذيني .

ومما يدل على ذلك ما جاء في كتابه الى بني هاشم :

اما بعد , فان من لحق بي استشهد , ومن تخلف لم يدرك الفتح .

صرح الامام في هذا الكتاب بان سبيله الشهادة وملها الفتح , وكذلك كان شأن سائر اقواله وافعاله في هذا القيام فانها كلها توضح ما حمل من شعار , وما اتخذ من سبيل وهدف , وكان حين يدعو ويستنصر يدعو ويستنصر من يشاركه في كل ذلك على بصيرة من امره , مثل قصته مع زهير بن القين فان الامام حين دعاه ذهب الى الامام متكارها , ثم مالبث - كما قال الراوي - ان جاء مستبشرا قد اسفر وجهه , فامر بفسطاطه فحمل الى الحسين (ع) , ثم قال لامراته : انت طالق الحقى باهلك , فاني لا احب ان يصيبك من سببي الا خيرا , ثم قال لاصحابه : من احب منكم الشهادة فليقم والا فانه آخر العهد .

اخبر زهير بمصيره قبل ان يصل الى ركب الامام خبر استشهاده مس لم وهائى وانقلاب اهل الكوفة على اعقابهم , واخبرهم انه سمع في غزوة بلنجر من الصحابي سلمان الباهلي ان يستبشروا بادراك هذا اليوم .

كان الامام يدعو انصارا من هذا القبيل , ويبعد عن نفسه من اتبعه املا بوصول الامام الى الحكم ((٥٣٣)) .

اعلن الامام عن سبيله هذا , ورفع شعاره ذلك , مرة بعد اخرى , وفي منزل بعد منزل فقد قال في

جواب ابن عمر : يا عبد الله اسرائيل فلم يعجل الله عليهم بل اخذهم بعد ذلك اخذ عزيز مقتدر الرحمن ولا تدعن نصرتي .

كان الامام يشير في حديثه الى ان شأنه شأن يحيى ويدعو ابن عمر الى نصره في ما اختار لنفسه من سبيل .

وقال الامام في خطبته عند توجهه الى العراق :

خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة , وما اولهني الى اسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف , وقد خير لي مصرع انا لاقيه , كاني باوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النوويس وكربلان , فيملان مني اكراشا جوفان , واحوية سغبان , لا محيص عن يوم خط بالقلم رضا الله رضانا اهل البيت نصبر على بلانه ويوفينا اجور الصابرين , لن تشذ عن رسول الله لحمته , وهي مجموعة له في حضيرة القدس , تقر بهم عينه وينجز بهم وعده .

من كان باذلا فينا مهجته , وموطنا على لقاء الله نفسه فليرحل معنا . وما نزل الامام منزلا ولا ارتحل منه الا ذكر يحيى بن زكريا ومقتله ((٥٣٤)) .

لبى الامام نداء اهل الكوفة اتماما للحجة :

كان الامام يعلم بالبداة وبحسب حكم طبائع الاشياء , ومع صرف النظر عما كان قد علمه من الامور الغيبية بانباء رسول الله عن الله عز اسمه بمقتله , كان يعلم ان عليه ان يختار احد

اثنين لا ثالث لهما: اما البيعة واما القتل , وكان يشير الى ذلك في اقواله مرة بعد اخرى , وقد بان ذلك منذ اول مرة طلب منه البيعة بعد موت معاوية حيث اشار مروان على والي المدينة ان ياخذ منه البيعة وان يقتله ان ابي , ففر منهم الامام الى مكة والتجأ الى بيت الله الحرام . وتبين له في مكة ان يزيد يريد ان يغتاله , وخشي ان يكون الذي تستباح به حرمة البيت كما صرح به لاختيه محمد ابن الحنفية وقاله ايضا لابن الزبير حين قال له : وايم الله لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا في حاجتهم , والله ليعتدن علي كما اعتدت اليهود في السبت . والله لان اقتل خارجا منها احب الي من ان اقتل داخلا منها بشير . وقال لابن عباس :

لان اقتل بمكان كذا وكذا احب الي من ان اقتل بمكة وتستحل بي . اذا فان الامام كان يعلم انه لا محيص له عن القتل اينما كان , مازال ممتنعا عن بيعة خليفة المسلمين يزيد بن معاوية فاختر سبيل الشهادة لنفسه ولمن تبعه اما اهل الكوفة فانهم بعد ان توالى كتبهم الى الامام الحسين (ع) يقولون فيها انه ليس علينا امام فاقبل لعل الله ان يجمعنا بك على الحق , والنعمان بن بشير في قصر الامارة لسنا نجتمع معه في جمعة ولا عيد , ولو قد بلغنا انك قد اقبلت اخرجناه حتى نلحقه بالشام . ويقولون :

الى الحسين بن علي من شيعته المؤمنين والمسلمين اما بعد فحي هلا , فان الناس ينتظرونك , ولا راي لهم في غيرك , فالعجل العجل . وكتب اليه رؤساء اهل الكوفة : فاقدم على جندك مجند . وكتبوا اليه : انه معك مائة الف سيف . بعدما توالى عليه امثال الكتب الانفة من الرجل والاثنين والاربعة ومن رؤساء اهل الكوفة وتكاثر حتى ملأت خرجين .

بعد كل ذلك لو ان الامام لم يلب دعوة اهل الكوفة , وبائع يزيد , او انه لم يبايع يزيد ولكنه استشهد بمكان آخر , كان عندئذ قد فرط في حق اهل الكوفة وكان الناس ابد الدهر وجيلا بعد جيل يسجلون لاهل الكوفة الحق على الامام , وفي يوم القيامة كانت لهم الحجة على الله جل اسمه , والله الحجة البالغة على خلقه .

اذن فما فعله الامام الحسين (ع) مع اهل الكوفة كان من باب اتمام الحجة عليهم وليس غيره , ولو لم يكن هذا بل كان سبب توجه الامام الحسين (ع) الى العراق انخداعه بكتب اهل الكوفة وطلبهم الحثيث , لرجع حين بلغه خبر مقتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة , ومن قبل ان يصل اليه الحر بن يزيد ويلزمه بايام ((٥٣٥)) . اجل ان الامام الحسين (ع) قد اتم الحجة بما فعل على اهل العراق وعلى غيرهم وقال الله سبحانه : (لنلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) .

ذهب الى العراق لاتمام الحجة لا لقول بني عقيل :

وقد يتوهم متوهم ويقول : كان سبب ذهاب الامام الى العراق بعد وصول نبا مقتل مسلم وهاني اليه

قول بني عقيل :

((الانبرح حتى ندرك ثارنا او نذوق ما ذاق اخونا)) وان الامام بسبب هذا القول عرض نفسه ونفوس من معه للقتل , فالحق ان هذا ليس بصحيح ولا ينبغي ان يقوله من له مسكة من عقل , وانما الصحيح انه لما كان سيان للامام ان يتوجه الى العراق او الى بلد آخر بالنسبة الى المصير الذي كان ينتظر الامام , وهو القتل , مازال ممتنعا عن بيعة خليفة المسلمين يزيد , وكان من واجبه اتمام الحجة على اهل العراق ولما تتم يوم ذاك , وانما تمت بعد ان القى

عليهم هو واصحابه الخطبة بعد الخطبة منذ ان قابل جيش الحر حتى يوم عاشوراء وعند ذاك فقد تمت الحجة عليهم .

اذا كان لابد للامام ان يذهب الى كربلاء بعد اطلاله على مصرع مسلم وهائى ايضا, دون الرجوع من حيث اتى او الذهاب الى اي بلد آخر. وقد اتم الامام الحجة على اهل الكوفة وعلى من بلغه خبره من معاصريه في انكاره على الطاغوت يزيد انكارا دوى صداه على وجه الارض , وبقي مدويا ما كر الجديدان , فانه لم يكتف بالامتناع عن بيعة يزيد والجلوس في داره حتى يقتل فيها ويذهب ضحية باردة ثم تظمس اجهزة الخلافة على حقيقة خبره , بل قام بكل ما ينشر خبره , ويعلم حقيقة امره وامر الخلافة كما نشرحه في مايلي :

حكمة الامام (ع) في كيفية قيامه

عارض الامام في المدينة بيعة خليفة اكتسب شرعية حكمه لدى المسلمين ببيعتهم اياه , وقاوم عصبة الخلافة في المدينة حتى انتشر خبره , ثم توجه الى مكة والتزم الطريق الاعظم ولم يتكبه مثل ابن الزبير, وجاء مكة والتجا الى بيت الله الحرام فاشربت اليه اعناق المعتمرين , وتحلقوا حوله يستمعون الى سبط نبينهم وهو يحدثهم عن سيرة جده ويشرح لهم انحراف الخليفة عن تلك السيرة وتغيير ما هم عليه , وطلب منهم البيعة على ذلك , وليس على ان يعينوه ليلي الخلافة , ولم يمن الامام احدا بذلك بتاتا ولم يذكره في خطاب ولم يكتبه في كتاب , بل كان كلما نزل منزلا او ارتحل ضرب بيحيى بن زكريا مثلا لنفسه , وحقق له ذلك فان كلا منهما انكر على طاغوت زمانه الطغيان والفساد, وقاومه حتى قتل , وحمل راسه الى الطاغية واهل بيته , ولا يفعل ذلك من يريد ان يجمع الناس حوله ويستظهر بهم ليلي الخلافة , بل يمينهم بالنصر والاستيلاء على الحكم ولا يذكر للناس ما يؤدي الى الوهن والفسل .

بقي الامام اربعة اشهر في مكة بما فيهن اشهر الحج , واجتمع به المعتمرون اولا ثم الوافدون لحج بيت الله الحرام من كل فج عميق , وهو يروي لهم عن جده الرسول (ص) عن الله ما يخوفهم معصيته , ويحذرهم عذابه في يوم القيامة , ويدعوهم الى تقوى الله وطلب مرضيه , وينبههم الى خطر الخلافة القائمة على الاسلام , فيسمعون منه ما لم يسمعوا من غيره في ذلك العصر, وبقي هكذا حتى اقبل يوم التروية , واحرم الحاج للحج , واتجهوا الى عرفات ملبين .

في هذا الوقت خالف الامام الحبيب واحل من احرامه وخرج من الحرم قائلا اخشى ان تغتالني عصبة الخلافة لاني لم اباع فتهتك بي حرمة الحرم , ولان اقتل خارجا منه بشبر احب الي من اقتل داخلا بشبر ان الامام لم يقل عندئذ اذهب الى العراق لالي الحكم , بل قال : اذهب لاقتل خارجا من الحرم بشبر.

ويعود الحبيب الى مواطنهم ويبلغ معهم خبر الامام الحسين الى منتهى الخف والحافر, ويبلغ خبره الى اي صقع من اصقاع الارض يمر به ركب الحبيب الذي يحمل معه الى المسلمين في كل مكان النبا العظيم , نبا خروج سبط نبينهم على الخلافة القائمة ودعوته المسلمين الى القيام المسلح ضد الخلافة لانه يرى الخليفة قد انحرف عن الاسلام ويرى الخطر محققا بالاسلام مع استمرار هذا الحكم , فيتعطش المسلمون في كل مكان لمعرفة مل هذه المعركة , معركة اهل بيت الرسول مع عصبة الخلافة , ويتسمون اخبارها فيبلغهم ان الحسين (ع) خرج لا يلويه شيء , ولا يثني عزمه تحذير المحذرين , ولا تخذيل المخذلين , لا يلويه قول عبدالله بن عمر: استودعك الله من قتيل , ولا قول الفرزدق : قلوب الناس معك وسيوفهم مع

بني امية , ولا كتاب عمرة وحديثها عن عائشة عن رسول الله انه يقتل بارض بابل , هكذا تبلغهم اخبار الامام خيرا بعد خبر, ويمضي الحسين (ع) متريثا متهملا لا يخفي من امره شيئا, بل يبادر الى كل فعل يشهر مخالفته للخليفة يزيد, فياخذ ما ارسله والي اليمن الى الخليفة من تحف و عطور ويعلن بفعله هذا عدم شرعية تصرف الخليفة , وكذلك يفعل كل ما يتم به الحجة على من اجتمع به او بلغه خبره , ويبالغ في ذلك , واخيرا يستقبل بالماء جيش عدوه وقد اجهد العطف في صحراء لا ماء فيها يرويهم ويروي مراكبهم , ولا يقبل ان يباغت هذا الجيش بالحرب , بل يتركهم ليكونوا هم الذين يبادونه بالحرب , ثم انه يتم الحجة على هذا الجيش ويخاطبهم بعد ان يؤمهم بالصلاة ويقول :

معذرة الى الله عز وجل واليكم , اني لم آتكم حتى اتتني كتبكم , وقدمت علي رسلكم ان اقدم علينا فانه ليس لنا امام لعل الله يجمعنا بك على الهدى , فان كنتم على ذلك , فقد جنتكم , فان تعطوني ما اطمنن اليه من عهودكم ومواثيقكم اقدم مصركم , وان لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين , انصرف عنكم . وقال في خطبته الثانية : ان تتقوا وتعرفوا الحق لاهله يكن ارض لله , ونحن اهل البيت اولى بولاية هذا الامر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان .

واتم الحجة ايضا على اصحابه وخطب فيهم وقال :
الا ترون ان الحق لا يعمل به وان الباطل لا يتناهى عنه ؟ ليرغب المؤمن في لقاء الله محقا,
فاني لا ارى الموت الا سعادة والحياة ((٥٣٦)) مع الظالمين الا برما.
فقال له اصحابه : والله لو كانت الدنيا باقية وكنا فيها مخلصين الا ان فراقها في نصرك ومواساتك لاثرتنا الخروج معك على الاقامة فيها.

وقال في جواب اقتراح الطرماح ان يذهب الى جبلي طي فيدافع عنه عشرون الف طائي : انه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف .
انه قد كان بين الحسين (ع) وبين اهل العراق عهد ان يذهب اليهم ولا يقدر ان ينصرف عنهم حتى يتم الحجة عليهم .

اتم الامام الحسين (ع) الحجة على المسلمين في بلادهم وحواضرهم وعواصمهم مدة خمسة اشهر, سواء من كان منهم في الحرمين او العراقيين - البصرة والكوفة - وكذلك من كان في الشام حين اسمعهم حججه في خطبه وكتبه وعلى لسان رسله وابلغهم نباه .
وباشر القيام المسلح باخذه البيعة ممن بايعه على ذلك , ثم في قتال سفيره مسلم ثم في توجهه الى العراق متريثا, وكان بإمكان جماهير الحجيج ان يلتحقوا بعد الحج بركبته المتمهل في السير, وكان بإمكان اهل الحرمين والعراقيين وسائر البلاد الاسلامية ان يلبوا دعوته حين استنصرهم , فانه لم ياخذ على حين غرة ليكونوا معذورين لانه لم تواتهم الفرصة لنصرته , بل انه تنقل من بلد الى بلد يداور عصابة الخلافة ويحاور بمنظر من المسلمين ومخبر, اذن فقد اشترك الجميع في تخذيله , وان تفرد اهل الكوفة بحمل العار في دعوته , وتلبية دعوته ثم قتالهم اياه

اتم الامام الحسين (ع) الحجة على المسلمين عامة بما قال وفعل من قبل ان يصل الى عرصات كربلاء, ولما انتهى اليها وقلب له اهل العراق ظهر المجن , وازدلف اليه هناك عشرات الألوف منهم , يتقربون الى عصابة الخلافة بدمه , عند ذاك اتم عليهم - على عصابة الخلافة خاصة - الحجة بما قال وفعل : فقد اقترح على عصابة الخلافة اولا ان يتركوه فيلقي السلاح ويرجع الى المكان الذي اتى منه او يسير الى ثغر من الثغور فيكون رجلا من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم , وبذلك لا يبقى اي خطر منه على حكمهم كما كان شأن سعد بن ابي وقاص وعبد الله بن عمر واسامة بن زيد مع ابيه الامام علي (ع) حين لم يبايعوه , فلما ابى عليه جيش الخلافة الا ان يبايع وينزل على حكم ابن زياد, ابى ذلك واستعد

لللقاء الله , ولاتمام الحجة على جيش الخلافة من اهل العراق , وعلى اصحابه خاصة , طلب منهم عصر التاسع من محرم ان يمهلوه ليلة واحدة ليصلي لربه , ويتضرع ويتلو كتابه فانه يحب ذلك , وبعد لاي لبوا طلبه فجمع اصحابه ليلة العاشر من محرم وخطب فيهم وقال في خطبته :

الا واني اظن ان يومنا من هؤلاء الاعداء غدا واني قد اذنت لكم فانطلقوا جميعا في حل , ليس عليكم مني ذمام , وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا , ولياخذ كل واحد منكم بيد رجل من اهل بيتي فجزاكم الله جميعا خيرا , وتفرقوا في سوادكم ومداينكم فان القوم انما يطلبونني , ولو اصابوني لذهلوا عن طلب غيري .

فقال له الهاشميون :

لم نفعل ذلك ؟ لنبقى بعدك ؟ لا ارانا الله ذلك ابدا .

والتفت الى بني عقيل وقال :

حسبكم من القتل بمسلم , اذهبوا قد اذنت لكم فقالوا: لا والله لانفعل , ولكن نفديك بانفسنا واموالنا واهلينا , نقاتل معك حتى نرد موردك , فقبح الله العيش بعدك ثم تكلم انصاره فقال مسلم بن عوسجة :

انحن نخلي عنك ؟

صدورهم برمحي واضربهم بسيفي ماثبت قائمه في يدي , ولو لم يكن معي سلاح اقاتلهم به لقدفثهم بالحجارة حتى اموت معك .

وقال سعيد بن الحنفى :

والله لانخليك حتى يعلم الله انا قد حفظنا غيبة رسوله فيك اما والله لو علمت اني اقتل ثم احيا , ثم احرق حيا ثم اذرى , يفعل بي ذلك سبعين مرة , لما فارقتك حتى القى حمامي , فكيف لا افعل ذلك وانما هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها ابدا وتكلم باقي الاصحاب بما يشبه بعضه بعضا وبعد هذه الخطبة تهيأوا للقاء ربهم واحياوا الليل بالعبادة قال الراوي :

((لما امسى الحسين واصحابه قاموا الليل كله يصلون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون)) .

واستعدوا كذلك للقاء خصومهم واتمام الحجة عليهم في يوم غد , فامر الامام بمكان منخفض من وراء الخيام كانه ساقية فحفروه في ساعة من الليل , وامر فاتي بحطب وقصب فالقي فيه , فلما اصبحوا استقبلوا القوم بوجوههم وجعلوا البيوت في ظهورهم وامر بذلك الحطب والقصب من وراء البيوت فاحرق بالنار كي لاياتوهم من ورائهم , وبذلك منعهم الامام من الحملة عليه بغتة وقتله قبل اتمام الحجة عليهم , بل القى عليهم هو واصحابه الخطبة تلو الخطبة وسحين تقابل الجيشان في يوم عاشوراء واستعدا للقتال بداهم الامام الحسين فركب ناقته واستقبلهم واستنصتهم ثم قال في خطبته :

ايها الناس

آمنتم بالرسول محمد (ص) ثم انكم زحفتكم الى ذريته وعترته تريدون قتلهم .

ايها الناس

حرمتي ؟

الست ابن بنت نبيكم ؟ .

او لم يبلغكم قول رسول الله لي ولاخي : هذان سيدا شباب اهل الجنة ؟ فان كنتم في شك من هذا القول افتشكون اني ابن بنت نبيكم ؟ فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم , ويحكم

ونادى :

ياشبيب بن ربيعي

اقدام قد اينعت الثمار واخضر الجناب , وانما تقدم على جند لك مجند؟ .

وقال :

ايها الناس

اولا تنزل على حكم بني عمك ؟.

وقال الحسين (ع) :

الا وان الدعي بن الدعي قد ركز بين اثنتين , بين السلة والذلة , وهيهات منا الذلة .
وقال :

اما والله لا تلبثون بعدها الا كريثما يركب الفرس حتى تدور بكم دور الرحي عهد عهده الي
ابي عن جدي رسول الله .

ثم رفع يديه الى السماء وقال :

الله م احبس عنهم قطر السماء وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كاسا مصبرة .

اذن فان جيش الخلافة من امة محمد (ص) يقاتلون ابن بنت نبيهم من اجل ان يبايع يزيد
وينزل على حكم ابن زياد, ويتقبل الامام الحسين وجيشه قتل رجالهم وسبي نساءهم ولا يفعلون
ذلك .

جيش الخلافة يقتل ابن بنت نبيه ويسبي عترته من اجل كسب رضا الخليفة , وواليه , وكسب
حطام الدنيا منهما.

والامام وجيشه يستشهدون من اجل كسب رضا الله وتحصيل ثوابه في يوم القيامة .

يدل على ذلك بالاضافة الى ما سبق ذكره , جميع افعال الجيشين واقوالهما في ذلك اليوم .

بدا القول والفعل امير جيش الخلافة عمر بن سعد حين وضع سهمهما في كبد قوسه ثم رمى
وقال : اشهدوا لي عند الامير اني اول من رمى .

ورفع الحسين (ع) يديه وقال :

الله م انت ثقتي في كل كرب ورجائي في كل شدة .

وتسابق الجيشان يكشفان عن دخائل نفوسهما في ما يقولان ويفعلان , مثل مسروق الوائلي

من جيش الخلافة حين قال : كنت في اوائل الخيل ممن سار الى الحسين فقلت : اكون في

اوائلها لعلي اصيب راس الحسين (ع) فاصيب به منزلة عند عبيد الله بن زياد.

في جيش الخلافة من يريد ان ياخذ راس ابن بنت نبيه ليتقرب به الى ابن زياد.

وفي جيش الحسين (ع) جون , مولى ابي ذر, انه يستاذن الامام للقتال فيقول له الحسين :

انما تبعتنا طلبا للعافية فانت في اذن مني , فيقول : انا في الرخاء الحس قصاعكم وفي الشدة
اخذلكم

ان رحي لمنتن وحسبي للنيم ولوني لاسود فتنفس علي بالجنة ليطيب رحي ويبيض لوني , لا
والله لا افارقكم حتى يختلط هذا الدم الاسود مع دمائكم .

ولما اذن له الحسين (ع) حمل عليهم وهو يقول :

كيف يرى الفجار ضرب الاسود.

بالمشرفي القاطع المهند.

احمي الخيار من بني محمد.

اذب عنهم باللسان واليد.

ارجو بذاك الفوز عند المورد.

من الاله الواحد الموحد.

وبعد ما قتل وقف عليه الحسين (ع) وقال :

الله م بيض وجهه وطيب ريحه واحشره مع محمد (ص) وعرف بينه وبين آل محمد (ص) .

وفي جيش الحسين (ع) فتى عمره احدى عشرة سنة قتل ابوه في المعركة يستاذن الحسين

للقتال فابى ان ياذن له وقال : هذا قتل ابوه , ولعل امه تكره ذلك فقال : ان امي امرتني , فلما
قتل رمي براسه

الى عسكر الحسين (ع) فاخذته امه ومسحت الدم عنه وضربت به رجلا قريبا منها وعادت

الى المخيم فاخذت عمودا وتقدمت الى جيش العدى وهي تقول :

انا عجوز سيدي ضعيفة .

خاوية بالية نحيفة .
اضربكم بضربة عنيفة .
دون بني فاطمة الشريفة .
فامر الحسين (ع) بردها .
وفي جيش الحسين (ع) عمرو الازدي برز وهو يقول :
اليوم يانفس الى الرحمن .
تمضين بالروح وبالريحان .
اليوم تجزين على الاحسان .
قد كان منك غابر الزمان .
ما خط باللوح لدى الديان .
فاليوم زال ذاك بالغفران .
وفي جيش الحسين (ع) خالد ابن هذا القتيل برز وهو يقول :
صبرا على الموت بني قحطان .
كيما نكون في رضى الرحمن .
ذي المجد والعزة والبرهان .
ياابنا قد صرت في الجنان .
وفي جيش الحسين (ع) سعد بن حنظلة , برز وهو يقول :
صبرا على الاسياف والاسنه .
صبرا عليها لدخول الجنة .

يانفس للراحة فاطرحنه .
وفي طلاب الخير فارغبه .
ومن جيش الحسين , زهير اخذ يضرب على منكب الحسين ويقول :
اقدم هديت هاديا مهديا .
فاليوم تلقى جدك النبيا .
وحسنا والمرضى عليا .
وذا الجناحين الفتى الكميا .
واسد الله الشهيد الحيا .
ويقول :

اقدم حسين اليوم تلقى احمدا .
وشيخك الخير عليا ذا الندى .
وحسنا كالبدر وافى الاسعدا .
وعمك القرم الهجان الاصيدا .
وحمزة ليث الاله الاسدا .
في جنة الفردوس تعلو سعدا .
ومن جيش الحسين (ع) , حمل نافع وهو يقول :
انا الغلام اليمني الجملي .
دينني على دين حسين وعلي .
ان اقتل اليوم فهذا املي .
وذاك رايتي والاقى عملي .
وفي جيش الحسين (ع) يقول ابنه علي :
انا علي بن الحسين بن علي .
نحن وبيت الله اولى بالنبي .

ويقول القاسم ابن اخيه :
ان تنكروني فانا فرع الحسن .
سبط النبي المصطفى والمؤمن .
ويقول محمد بن عبد الله بن جعفر:
اشكو الى الله من العدوان .
فعال قوم في الردى عميان .
قد بدلوا معالم القرآن .
ومحكم التنزيل والتبيان .
واظهروا الكفر مع الطغيان .
ويقول اخوه العباس بعد ان قطعت يمينه :
والله ان قطعت يميني .
اني احامي ابدا عن ديني .
وعن امام صادق اليقين .
نجل النبي الطاهر الامين .
ويقول :
يانفس لاتخشي من الكفار .
وابشري برحمة الجبار .
مع النبي السيد المختار .
وفي جيش الخلافة من يرمي الطفل الرضيع في حجر ابيه الامام .
وفي جيش الخلافة من يقطع الصبي الذاهل بسيفه امام امه .
* * *

ليت شعري هل قتل جيش الخلافة الطفل الصغير لانه لم يبايع خليفته ؟
ام هل سبوا بنات رسول الله وساروا بهن من كربلاء الى الكوفة ومن الكوفة الى الشام
واحضروهن دار الامارة في الكوفة وعرضوهن في محل عرض الاسارى في الشام
واحضروهن مجلس الخلافة من اجل ان يبايعن الخليفة ؟
لماذا فعلوا ذلك وغير ذلك ؟

لماذا احرق جيش الخلافة خيام آل الرسول (ص) ؟
ولماذا داس جيش الخلافة بحوافر خيولهم صدر ابن بنت رسول الله وظهره ؟
ولماذا ترك جسده واجساد آل بيته وانصاره في العراء ولم يدفنوهم ؟
ولماذا قطعوا رؤوسهم واقتسموها في ما بينهم وحملوها على اطراف الرماح ؟
انهم فعلوا ذلك من اجل ان يبلغ ابن زياد انهم سامعون مطيعون فقد قال راجزهم :
فابلغ عبيد الله اما لقيته .
باني مطيع للخليفة سامع .
اذن فقد استهدفوا من كل ذلك رضا ابن زياد وطاعة الخليفة كما ذكره الاخر حين قال :
املا ركابي فضة وذهبا .
اني قتلت الملك المحجبا .

قتلت خير الناس اما وابا ((٥٣٧)) .
من اجل كسب رضا الخليفة وواليه فعلوا كل ذلك , ومن اجل كسب الذهب والفضة منهما من
اجل هذا ينشدون امام قصر ابن زياد :
نحن رضضنا الصدر بعد الظهر .
بكل يعسوب شديد الاسر .
وقال خولي لزوجته : جنتك بغنى الدهر , هذا راس الحسين معك في البيت .
اذن فان جيش الامام (ع) عندما يقاتلون كانوا يطلبون بذلك رضا الله ورسوله والدار الآخرة .

وجيش الخليفة يفعلون ذلك في سبيل رضا يزيد وابن زياد وكسب الذهب والفضة .
وقد اقر الخليفة عيونهم فامر لعبيد الله بن زياد بن ابيه بالف الف , وامر لاهل الكوفة جزاء
السامع المطيع , وزاد في اعطياتهم مائة مائة .

اما لماذا فعل خليفة المسلمين ما فعل ؟
ثلاث في دمشق وسار به من بلد الى بلد؟ فانه بنفسه قد افصح عن سبب افعاله واقواله حين
انشد قائلا:

لست من خندف ان لم انتقم .

من بني احمد ما كان فعل .

قد قتلنا القرم من ساداتهم .

وعدلنا ميل بدر فاعتدل .

اذن فانها احقاد بدرية

تقول :

شفيت من حمزة نفسي باحد.

حين بقرت بطنه عن الكبد.

او لم يضرب جده ابو سفيان بزج الرمح في شدة حمزة يومذاك ويقول : ذق عقى

فراه الحليس سيد الاحابيش وقال :

يابني كنانة

الم يقل جده ابو سفيان على عهد عثمان وبمحضر منه :

يابني امية تلقفوها تلقف الكرة , فوالذي يحلف به ابوسفيان مازلت ارجوها لكم ولتصيرن الى

صبيانكم وراثته ؟

الم يمر يومئذ بقبر حمزة ويضربه برجله ويقول :

يا ابا عمار

الم يقل ابوه معاوية :

ان اخا بني هاشم - ويقصد به رسول الله - ليصاح به يوميا خمس مرات لا والله الا دفنا دفنا

الم يقتل جيش ابيه الخليفة معاوية بقيادة ابن اوطاة في وجهه الذي وجهه ثلاثين الفا من

المسلمين ((٥٣٨)). ؟

اذا فان خليفة المسلمين يزيد اقتدى بجديه وابيه في ما قال وفعل .

وان عصابة الخلافة يزيد ومروان وسعيدا ايضا اشتفوا من رسول الله ما كان فعل

.

اثر استشهاد الحسين عليه السلام .

لقد قتلوا ذرية الرسول (ص) ومثلوا بهم وطافوا بل رسول الله (ص) سبايا في بلاد

المسلمين

والمسلمون بمراى ومسمع كل تلك الاحداث الجسام وقعت بين كربلاء والكوفة والشام في اقل

من شهرين من خروج الحسين من مكة يوم التروية .

وكان قد بلغ خبر خروج الامام على خليفة المسلمين مع عودة الحاج الى كل فج عميق .

وكان طبيعيا ان يتنسم المسلمون اخباره بعد ذلك , وتبلغهم انباء تلك الفجائع فجيزة بعد

فجيزة , وتنكسر لتلك الانباء قلوب المؤمنين ويحزنوا.

وكان وقع المصيبة حقا عظيما على من بلغه نباها من المسلمين , فقد وقعت الصيحة في دار

يزيد, وشمل الانكار عليه اهل مجلسه ومسجده , واينما بلغت اخبار فضائعه , وانقسم

المسلمون اثر هذه الفجيزة الى قسمين :

قسم انضوى تحت لواء الخلافة لا يثنيه عن ولاء الخليفة قتل ذرية الرسول , ولا استباحة

حرمة , ولا هدم الكعبة , بل ازدادوا قساوة وفضاضة .
وقسم آخر انكسر مقام الخلافة في نفسه وتبرا من فعل عصابة الخلافة وخرج عليهم , مثل اهل
المدينة في وقعة الحرة وغيرهم ممن ثاروا على عصابة الخلافة .

وتوالى الثورات والخروج على الخلافة من قبل الفريق الاخر , وقليل من هذا الفريق عرفوا
حق ائمة اهل البيت (ع) واتبعوهم واتموا بهم وكان بدء ذلك على عهد قيام الامام الحسين ,
كما فعل زهير بن القين الذي كان عثمانيا واصبح بعد الاجتماع بالامام علويا حسينيا , والحر
بن يزيد الرياحي احد قادة جيش الخلافة لحرب الامام الذي تاب واستشهد دون الحسين (ع) .
هذا القليل من هذا الفريق ادرك مجانية الاسلام مع سيرة الخلافة القائمة , وآمن بصحة امامة
ائمة اهل البيت , وتهيات نفسه لقبول احكام الاسلام الذي جاء به رسول الله (ص) والذي
كان مخزونا لدى ائمة اهل البيت (ع) يتوارثونه كابر عن كابر , ومن ثم امكن نشر احكام
الاسلام وتبليغها من جديد , فعني بذلك ائمة اهل البيت , وبدا العمل لذلك الامام السجاد فمهد له
في مرض وفاته كما يلي .

ائمة اهل البيت (ع) يتداولون مواريث النبوة الامام السجاد (ع) يدفع مواريث النبوة الى
الامام الباقر (ع) في تظاهرة لما حضرت علي بن الحسين (ع) الوفاة اخرج صندوقا عنده ,
فقال : يا محمد والله ما لكم فيه شيء , ولو كان لكم فيه شيء ما دفعه الي وكان في
الصندوق سلاح رسول الله (ص) .

ونظر الامام السجاد (ع) الى ولده , وهو يجود بنفسه وهم مجتمعون عنده , ثم نظر الى ابنه
محمد فقال : يا محمد خذ هذا الصندوق فاذهب به الى بيتك وقال : اما انه لم يكن فيه دينار ولا
درهم , : ولكن كان مملوا علما .

هذه التظاهرة في تسليم الكتب اختص بها الامام السجاد (ع) ولم يفعل نظيرها من سبقه من
الائمة ولا فعل مثلها من جاء بعده منهم , والحكمة في عمله تهيئة الاجواء للامام الباقر (ع)
كي ينقل للناس احكام الاسلام وعقائده عما ورثه من رسول الله (ص) من كتب في مقابل من
كان يفتي براهيه مثل الحكم ابن عتبية فانه اختلف مع الامام الباقر (ع) في شيء فقال لابنه
الصادق (ع) : يا بني قم , فاخرج كتابا مدروجا عظيما وجعل ينظر حتى اخرج المسألة فقال :
هذا خط علي واملاء رسول الله , واقبل على الحكم وقال : يا ابا محمد
فوالله لا تجدون العلم اوثق منه عند قوم كان ينزل عليهم جبرئيل .

هكذا بدا الامام الباقر (ع) من بين الائمة بارادة الكتب التي ورثوها عن جده الامام علي من
املاء رسول الله للمسلمين واقرأها بعضهم , وتابعه في ذلك الامام جعفر الصادق واكثر من
توصيفها والنقل عنها وبيان ما فيها وانها كيف كتبت , وان فيها كل ما يحتاجه الناس الى يوم
القيامة حتى ارش الخدش .

وكان الائمة يصادمون في عملهم هذا مدرسة الخلافة في اعتمادها على الراي والقياس في
استنباط الاحكام وبيانها , وكانوا يصرحون بانهم لا يعتمدون الراي وانما يحدثون عن رسول
الله , كما قال الامام الصادق (ع) :

حديثي حديث ابي , وحديث ابي حديث جدي , وحديث جدي حديث الحسين , وحديث الحسين
حديث حديث الحسن , وحديث الحسن حديث امير المؤمنين , وحديث امير المؤمنين حديث
رسول الله , وحديث رسول الله قول الله عز وجل .

بعدما انصرفت قلوب بعض المسلمين عن مدرسة الخلافة اثر استشهاد الحسين (ع) وادركوا
ان اولئك ليسوا على حق في ما يقولون ويفعلون , ومالت قلوبهم الى اهل بيت رسول الله (ص)
(عند ذاك استطاع ائمة اهل البيت ان يبصروا بعضهم امر دينهم , ويعرفونهم ان مدرسة
الخلافة تعتمد الراي في الدين في قبال ائمة اهل البيت الذين يبلغون عن الله ورسوله , وكان
الفرد المسلم بعد تفهم هذه الحقيقة , يتهدى لقبول ما يبينه الامام من ائمة اهل البيت , ومن
ثم بدا بعض الافراد يتلقى الحكم لاسلامي الذي جاء به رسول الله عن طريقهم وكذلك استبصر

الفرد بعد الآخر حتى تكونت منهم جماعات اسلامية واعية , ومن الجماعات الواعية مجتمعات اسلامية صالحة قائمة على اسس من المعرفة الاسلامية الصحيحة , وعند ذاك احتاجوا الى مرشدين فعين لهم الائمة من يقوم بذلك وينوب عنهم في اخذ الحقوق المالية , فكانوا يرجعون الى الوكلاء النواب في ذينك تارة , واخرى يجتمعون بامامهم اذا تيسر لهم السفر اليه .
والى جانب ذلك ساعدت الظروف احيانا الائمة منذ الامام الباقر (ع) على تكوين حلقات دراسية يحضرها الامثل فالامثل من اهل عصرهم , يحدثهم الامام فيها عن آياته عن جده الرسول (ص) تارة , ويروي لهم عن جامعة الامام علي (ع) تارة اخرى , وثالثة يبين لهم الحكم دونما اسناد , وتوسعت تلك الحلقات على عهد الامام الصادق (ع) حتى بلغ عدد الدارسين عليه اربعة آلاف شخص , وكان تلاميذهم يدونون احاديثهم في رسائل صغيرة تسمى بالاصول , دابوا على ذلك حتى بلغوا عصر المهدي , ثاني عشر ائمة اهل البيت (ع) , وغاب عن انظار الناس وارجع بدءا شيعته اينما كانوا الى نوابه الاربعة التالية اسماؤهم :

ا - عثمان بن سعيد العمري .

ب - محمد بن عثمان بن سعيد العمري .

ج - ابو القاسم حسين بن روح .

د - ابو الحسن علي بن محمد السمرى .

ومارس هؤلاء النيابة عن الامام زهاء سبعين عاما يتوسطون بينه وبين الشيعة حتى تعودت الشيعة على الرجوع الى نواب الامام وحدهم في ما ينوبهم , والى في هذا العصر ثقة الاسلام الكليني اول موسوعة حديثية في مدرسة اهل البيت (ع) اسماها الكافي , جمع فيها قسما كبيرا من رسائل خريجي هذه المدرسة التي كانت شائعة في ذلك العصر يرويها المئات عن اصحابها , وبذلك بدا عهد جديد في تدوين الحديث بمدرسة اهل البيت (ع) .
* * *

جاهد الائمة بعد استشهاد الحسين (ع) لاعادة الاسلام الصحيح الى المجتمع فاعادوه حكما بعد حكم وعقيدة بعد عقيدة حتى تم في نهاية هذا العهد تبليغ جميع ما جاء به الرسول , وابتعد عنه كل محرف وزائف في حدود من تقبل منهم , وتم تدوين جميع سنة الرسول (ص) في رسائل صغيرة ومدونات كبيرة .

وكذلك جاهدوا في ارشاد ابناء الامة فردا بعد فرد حتى تكونت منهم مجتمعات اسلامية صالحة فيها علماء يرجعون الى مدونات حديثية , حوت كل ما تحتاجه ابناء الامة من حقائق الاسلام , وبذلك انتهى واجب الائمة التبليغي في نهاية هذا العهد , كما انتهى واجب رسول الله التبليغي في آخر سنة من حياته فقبضه الله اليه صلوات الله عليه وآله .

وكذلك اقتضت حكمة الله ان يحتجب في نهاية هذا العهد الامام المهدي (ع) عن الانظار الى ما شاء الله , فارجع شيعته الى فقهاء مدرستهم وانابهم عنه نيابة عامة دون تعيين احد بالخصوص , وبذلك بدا عصر غيبة الامام المهدي الكبرى , وناب عنه فقهاء مدرستهم في حمل اعباء التبليغ الى اليوم والى ما شاء الله كما نبينه في ما يلي :

نيابة الفقهاء عن الامام في حمل اعباء التبليغ

مارس خريجو مدرسة اهل البيت (ع) حمل اعباء التبليغ على عهد الائمة تدريجيا , وتكامل عملهم في عصر غيبة الامام الصغرى , وتنامى في عصر غيبته الكبرى , حيث تحولت الحلقات الدراسية التي كانت تعقد في المساجد والبيوت على عهد الائمة الى معاهد تعليمية وحوزات علمية شيدت في بلاد كبيرة مثل بغداد , على عهد المفيد والمرضى , والنجف الاشرف على عهد الطوسي وغيره , ثم كربلاء والحلة واصفهان وخراسان وقم في ازمان غيرهم .

ولم يزل منذئذ ولا يزال يهاجر الى تلك المعاهد والحوزات طلاب العلوم الاسلامية من كل صقع عملا بالاية الكريمة : (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) التوبة / ١٢٢ . يجتمعون في تلك المعاهد والحوزات حول اساطين العلم ويستقون من معينهم ثم يرجعون الى

بلادهم ليقوموا بحمل الدعوة الاسلامية الى كل صقع , دابوا على ذلك في خدمة الاسلام جيلا بعد جيل , وكانوا وما يزالون مع المسلمين في كل نازلة , يحاربون خصوم الاسلام اعداء الله واعداء رسوله ابدًا , ويدافعون عن المسلمين في كل مكروه وكذلك لم يزل وما يزال يحاربهم بكل سلاح في كل عصر , كل كافر وملحد ومنافق عليهم يريد ان يقضي على الاسلام هؤلاء حملوا لواء الاسلام بعده , وطبيعي ان يهاجم في المعارك حامل اللواء , ونذكر على سبيل المثال من نواب الامام في الغيبة الكبرى الشيخ الكليني , وكان اول موسوعي في هذه المدرسة اشتهر بتأليفه الكافي , ثم توالى التأليف الموسوعية بعده غير ان الذين جاؤوا بعده كانوا يعنون بنوع واحد من الحديث فيجمعونه في مؤلفاتهم , وغالبا ما كانت العناية متجهة الى تجميع احاديث الاحكام مثل ما فعله الشيخ الصدوق في : ((من لا يحضره الفقيه)) والشيخ الطوسي في : ((التهذيب والاستبصار)) والشيخ الحر العاملي في : ((وسائل الشيعة)) الى ان لمع نجم المجلسي الكبير والف موسوعته الكبرى ((البحار)) على غرار موسوعة الكليني ((الكافي)) في تجميعه انواع الاحاديث , وبز المجلسي الموسوعيين جميعا لما جمع في موسعته تلك بين الكتاب والسنة وفسر آيات كتاب الله وشرح بعض الاحاديث وبين علل بعضها الى غير ذلك من المميزات , وشارك الكليني في دراساته حول احاديث الكافي بكتابه (مرآة العقول) استوعب فيها شرح الفاظ الحديث وكشف معانيها وذكر علل الحديث وقوته وصحته وفق القواعد المتبناه لدى المحدثين منذ عصر العلامة الحلي وابن طاووس , وخالفهم احيانا فقال : (ضعيف على المشهور معتمد عندي) او (معتبر عندي) وكان نتيجة تقويمه لاحاديث الكافي انه وجد منها خمسة وثمانين واربعمئة وتسعة آلاف حديث ضعيف من مجموع ١٦١٢١ حديثا.

- ٢٢٥- الطبري ٢ / ٣٥٨ - ٣٥٩ , وارشاد المفيد ص ٢٢٣ .
- ٢٢٦- الى آخر هذا الفصل اوردناه بلفظ الخوارزمي ٢ / ٢٨ - ٢٩ .
- ٢٢٧- ذكر الطبري ومن تبعه خبر مقتل اخوة الحسين (ع) بايجاز , وفي مناقب ابن شهر آشوب ذكر ارجاز اخوة العباس لأمه وما ذكرناه هنا نقلناه من مقتل الخوارزمي ٢ / ٢٨ - ٢٩ ولفظه .
- ٢٢٨- مقاتل الطالبين ص ٨٤ .
- ٢٢٩- مقتل الخوارزمي ٢ / ٢٩ - ٣٠ .
- ٢٣٠- الارشاد ص ٢٤ , واعلام الوري ص ٢٤٤ , ومثير الاحزان ص ٥٣ , والله وف ص ٤٥ .
- ٢٣١- مناقب ابن شهر آشوب ٢ / ٢٢١ - ٢٢٢ .
- ٢٣٢- مقتل الخوارزمي ٢ / ٣٠ .
- ٢٣٣- مقتل الخوارزمي ٢ / ٣٢ , وتاريخ الطبري ط اوربا ٢ / ٣٦٠ , وابن كثير ٨ / ١٨٨ .
- ٢٣٤- في الطبري ط اوربا ٢ / ٣٦٣ : ((غلام من اهله)) والتصحيح من ارشاد المفيد ص ٢٢٥ .
- ٢٣٥- الطبري ٥ / ٤٤٨ ط دار المعارف بمصر , تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ط اوربا ٢ / ٣٥٩ - ٣٦٠ .
- ٢٣٦- الطبري ٢ / ٣٦٢ - ٣٦٣ ط اوربا .
- ٢٣٧- الطبري ٢ / ٣٦٤ - ٣٦٥ ط اوربا .
- ٢٣٨- الطبري ٢ / ٣٦٥ - ٣٦٨ ط اوربا .
- ٢٣٩- لم يكن بعلي الاصغر , وكان قد ولد له محمد الباقر يومذاك , بل هو علي الاوسط .
- ٢٤٠- الطبري ٢ / ٣٦٧ ط اوربا .
- ٢٤١- الطبري ٢ / ٣٦٨ ط اوربا .
- ٢٤٢- الطبري ٢ / ٣٦٨ ط اوربا .
- ٢٤٣- سنن الترمذي ١٣ / ١٩٣ - ١٩٤ , مستدرک الحاكم ٤ / ١٩ , وسير النبلاء ٣ / ٢١٣ , والرياض النضرة ص ١٤٨ , وتاريخ ابن الاثير ٣ / ٣٨ , وابن كثير ٨ / ٢٠١ , وتاريخ السيوطي ص ٢٠٨ , وتاريخ ابن عساکر ح ٧٢٦ , وتهذيبه ٤ / ٢٤٠ .
- ٢٤٤- تاريخ اليعقوبي ١ / ٢٤٧ - ٢٤٨ .
- ٢٤٥- مسند احمد ١ / ٢٤٢ و ٢٨٢ , وفصائل احمد , الحديث ٢٠ و ٢٢ و ٢٦ , والمعجم للطبراني ح ٥٦ , ومستدرک الحاكم ٤ / ٣٩٨ , وقال : صحيح على شرط مسلم , وسير النبلاء ٣ / ٣٢٣ , والرياض النضرة ١٤٨ , ومجمع الزوائد ٩ / ١٩٣ و ١٩٤ , وتذكرة سبط ابن الجوزي ص ١٥٢ , وتاريخ ابن الاثير ٣ / ٣٨ , وابن كثير ٦ / ٢٣١ و ٨ / ٢٠٠ , وقال اسناده قوي , وتاريخ الخميس ٢ / ٣٠٠ , والاصابة ١ / ٣٣٤ , وتاريخ السيوطي ص ٢٠٨ , وامالي الشجري ص ١٦٠ .
- ٢٤٦- تاريخ ابن كثير ٨ / ٢٠٠ , وتاريخ ابن عساکر , الحديث ٧٢٣ - ٧٢٥ .
- ٢٤٧- تاريخ ابن كثير ٨ / ٢٠١ , وراجع سير النبلاء ٣ / ٢١٤ , وتاريخ السيوطي ص ٢٨٠ , وتاريخ ابن عساکر , الحديث ٧٣٣ - ٧٣٩ .
- ٢٤٨- الطبري ٢ / ٣٦٨ - ٣٦٩ ط اوربا .
- ٢٤٩- الطبري ٢ / ٣٧٠ ط اوربا .
- ٢٥٠- لم يكن صغيرا بل كان مريضا فلم يقتل وكان له من الاولاد محمد الباقر كما ذكرناه .

- ٢٥١- الطبري ٦ / ٢٦٩ - ٢٧٠ ط الاولى المطبعة الحسينية المصرية , وطبعة تصحيح محمد ابو الفضل ابراهيم ٥ / ٤٦٨ - ٤٦٩ , وط اوربا ٢ / ٢٨٧ - ٢٨٨ .
- ٢٥٢- ما بين القوسين في مثير الاحزان ص ٦٦ , ثم رجعنا الى رواية ابن اعثم .
- ٢٥٣- الاول الوقاحة والثاني فساد الاخلاق والثالث الكراهة .
- ٢٥٤- وهي الجص .
- ٢٥٥- كمنبر , المقدم من اللسان .
- ٢٥٦- تاريخ ابن اعثم ٥ / ٢٢١ - ٢٢٦ ومقتل الخوارزمي ٢ / ٤٠ - ٤٢ , ولا يبيزى : لا يقهر .
- ٢٥٧- مثير الاحزان ٦٦ - ٦٩ , والله وف , وابن شهر آشوب في المناقب .
- ٢٥٨- السجع : الكلام المقفى او موالاة الكلام على روي واحد , وقد يطلق السجع على الكلام المسجع وسجع الخطيب سجعاً نطق بكلام له فواصل فهو سجاع وسجاعة بتشديد الجيم وهذا ما اراده ابن زياد في قوله واجابته زينب بان لها ما يشغلها عن سجع الكلام وما جاء في النسخة (الشجاع والشجاعة) تحريف .
- ٢٥٩- ان علي بن الحسين السجاد كان قد ولد له محمد الباقر (ع) يومذاك , ومع هذا لا يستقيم هذا القول وهذه الجملة زيادة في الرواية لم ترد ضمن رواية الطبرسي في اعلام الورى .
- ٢٦٠- الاغاني ٤ / ١٥٥ .
- ٢٦١- اثبات الوصية للمسعودي ص ١٧٣ .
- ٢٦٢- ارشاد المفيد ص ٢٢٧ .
- ٢٦٣- الطبري ط اوربا ٢ / ٣٨٠ .
- ٢٦٤- فتوح اعثم ٥ / ٢٣٦ , وقريب منه نص الطبري ط اوربا ٢ / ٣٧٤ - ٣٧٥ .
- ٢٦٥- تذكرة الخواص ٢ / ١٤٨ , وجيرون كان خارج دمشق , راجع مادة جيرون من معجم البلدان .
- ٢٦٦- مثير الاحزان ص ٧٧ , والله وف ص ٦٧ .
- ٢٦٧- مقتل الخوارزمي ٢ / ٦٠ - ٦١ .
- ٢٦٨- في تاريخ ابن اعثم ٥ / ٢٤٢ - ٢٤٣ , وذكرها الطبري متفرقة في تفسير الايات بتفسيره وبعضه بتفسير ابن كثير ٤ / ١١٢ , ومقتل الخوارزمي ٢ / ٦١ , ويختلف سياق الله وف ص ٦٧ , وامالي الصدوق ص ١١٦ مع هذا السياق , كان باب توما في الشمال الشرقي من مدينة دمشق , راجع الخريطة الملحقة بالمجلد الثانية من تاريخ دمشق .
- ٢٦٩- سورة الشورى الاية ٢٣ .
- ٢٧٠- سورة الاسراء الاية ٢٦ .
- ٢٧١- سورة الانفال الاية ٤١ .
- ٢٧٢- هكذا جاء في النسخة .
- ٢٧٣- الاحزاب ٣٣ .
- ٢٧٤- تذكرة خواص الامة ص ١٤٩ , وفي الله وف , ومثير الاحزان ص ٧٩ واللفظ للتذكرة .
- ٢٧٥- الطبري ط اوربا ٢ / ٣٧٧ .
- ٢٧٦- مثير الاحزان ص ٧٨ .
- ٢٧٧- اي : بضرب في حلقة .
- ٢٧٨- فتوح ابن اعثم ٥ / ٢٤٦ .
- ٢٧٩- ما بين الخطين في مقاتل الطالبين ص ١٢٠ .
- ٢٨٠- في الاصل : اختي محرف .
- ٢٨١- في فتوح ابن اعثم ٥ / ٢٤١ ((المنطق)) , وفي غيره ((الثغر)) كما اثبتناه .
- ٢٨٢- الله وف , ص ٦٩ .
- ٢٨٣- ان ابيات ابن الزبيري جاءت في سيرة ابن هشام ٣ / ٩٧ , وشرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ٢ / ٣٨٢ , وجاء في ما تمثل به يزيد في فتوح ابن اعثم ٥ / ٢٤١ بعد البيت الثاني :
- حين القت بقاء بركها واستحر القتل في عيد الاشل وهذا من ابيات ابن الزبيري , وكذلك جاء في تاريخ ابن كثير ٨ / ١٩٢ , وجاء في مقتل الخوارزمي ٢ / ٥٨ قبل البيت الاول :
- يا غراب البين ما شئت فقل .
- انما تندب امرا قد فعل .
- كل ملك ونعيم زائل .
- وبنات الدهر يلعبن بكل .
- وجاء فيه ايضا وفي الله وف ص ٦٩ بعد البيت الرابع :
- لعبت هاشم بالملك فلا .
- خبر جاء ولا وحي نزل .

- وفي نسختنا من مثير الاحزان ص ٨٠ سقط البيت الرابع , وفي تاريخ ابن كثير ٨ / ٢٠٤ , رواها عن تاريخ ابن عساكر عن ربا حاضنة يزيد واكتفى بذكر البيت الاول , واكتفى ابو الفرج في مقاتل الطالبين ص ١٢٠ بذكر البيت الاول والثالث وذكرنا في المتن لفظ تذكرة خواص الامة ص ١٤٨ , وراجع ايضا طبقات فحول الشعراء ص ٢٠٠ , وسقط النجوم العوالي ٣ / ١٩٩ , فقد روى عنهما بهامش فتوح ابن اعثم , وراجع ايضا الامالي لابي علي القالي ١ / ١٤٢ .
- ٢٨٤- مثير الاحزان ص ٨٠ , والله وف ص ٧٠ .
- ٢٨٥- تاريخ الطبري ط اوربا مسلسل ٢ / ٣٨٢ , ومقتل الخوارزمي ٢ / ٧٤ .
- ٢٨٦- سير اعلام النبلاء ٣ / ٢١٦ , ومقتل الخوارزمي ٢ / ٧٥ , وتاريخ ابن كثير ٨ / ٢٠٤ , وتاريخ ابن عساكر الحديث ٢٩٦ , وراجع خطط المقرئ ٢ / ٢٨٩ , والاتحاف بحب الاشراف ص ٢٣ .
- ٢٨٧- انساب الاشراف ص ٢١٩ .
- ٢٨٨- انساب الاشراف ص ٢١٧ , وتاريخ الاسلام ٢ / ٣٥١ .
- ٢٨٩- انساب الاشراف ص ٢١٨ , وتذكرة خواص الامة ص ١٥١ , وفي امالي الشجري ص ١٨٥ - ١٨٦ بايجاز , ودوسر : اسم كتيبة كانت للنعمان بن المنذر ملك الحيرة وكانت اشد بطشا , حتى قيل في المثل ((ابطش من دوسر)) وكتيبة دوسر ودوسرة : مجتمعة .
- ٢٩٠- انساب الاشراف ص ٢١٨ .
- ٢٩١- انساب الاشراف ص ٢١٩ .
- قال المؤلف : ان البلاذري لم يكتب خطبة عمرو بن سعيد لنعرف سبب اعتراض ابن ابي حبيش عليه , وقد مر بي في ما قرأت انه خاطب قبر الرسول , وقال : يوم بيوم بدر .
- ٢٩٢- فتوح ابن اعثم ٥ / ٢٤٧ - ٢٤٩ , ومقتل الخوارزمي ٢ / ٦٩ - ٧١ , وقد اوجزنا لفظ الخطبة .
- ٢٩٣- فتوح ابن اعثم ٥ / ٢٤٩ - ٢٥٠ .
- ٢٩٤- مثير الاحزان ص ٩٠ - ٩١ , والله وف ٧٦ - ٧٧ .
- ٢٩٥- تاريخ الطبري ط اوربا ٢ / ٣٧٩ .
- ٢٩٦- الله وف ص ٨٠ , وفي مثير الاحزان ص ٩٢ بايجاز .
- ٢٩٧- تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٥٩ .
- ٢٩٨- فتوح ابن اعثم ٥ / ٢٥٢ .
- ٢٩٩- المسعودي , مروج الذهب ٣ / ٦٧ .
- ٣٠٠- الفتوح لابن اعثم ٥ / ٢٥٤ .
- ٣٠١- تذكرة خواص الامة ص ١٦٤ .
- ٣٠٢- انساب الاشراف ص ٢٢٠ .
- ٣٠٣- ابن كثير ٨ / ٢٣٢ , وتاريخ الاسلام للذهبي ٢ / ٣٥١ .
- ٣٠٤- مروج الذهب ٣ / ٦٨ , وتاريخ ابن كثير ٨ / ٢١٩ .
- ٣٠٥- التنبيه والاشراف ص ٢٦٣ .
- ٣٠٦- الطبري ط اوربا ٢ / ٣٩٦ - ٣٩٧ , وط مصر ٥ / ٢٧٤ - ٢٧٥ .
- ٣٠٧- الاخبار الطوال للدينوري ص ٢٦٣ , وقد اوردتها ملخصة من فتوح ابن اعثم ٥ / ٢٦٢ - ٢٩٠ , وط حيدر آباد الدكن الهند سنة ١٣٩٢ هـ ٥ / ٢٧٩ - ٢٨١ .
- ٣٠٨- في المصدر فتقتلين وقد اشار المصحح الى ما اثبتناه .
- ٣٠٩- وقريب منه لفظ الاصبهاني في الاغاني ١ / ٣٣ .
- ٣١٠- الطبري ٦ / ٢٧٣ - ٢٧٥ في آخر ذكر حوادث سنة احدى وستين .
- ٣١١- الطبري ٨ / ٢ - ٥ , في ذكر حوادث سنة اثنين وستين وتخبرت اللفظ من تاريخ ابن الاثير ٤ / ٤٠ - ٤٢ .
- ٣١٢- تاريخ الطبري ٧ / ٣ - ١٣ , وابن الاثير ٤ / ٤٠ - ٤١ , وابن كثير ٨ / ٢١٦ , والعقد الفريد ٤ / ٣٨٨ .
- ٣١٣- تاريخ الاسلام ٢ / ٣٥٦ .
- ٣١٤- اليعقوبي ٢ / ٢٥٠ .
- ٣١٥- الاغاني ١ / ٣٤ - ٣٥ .
- ٣١٦- الطبري ٧ / ٧ , وابن الاثير ٤ / ٤٥ .
- ٣١٧- الاغاني ١ / ٣٦ .
- ٣١٨- في امالي الشجري ص ١٦٤ .
- ٣١٩- الطبري ٧ / ٥ - ١٣ , وابن الاثير ٤ / ٤٤ - ٤٥ , وابن كثير ٨ / ٢١٩ , والاغاني ١ / ٣٥ - ٣٦ .
- ٣٢٠- التنبيه والاشراف ص ٢٦٣ , ومروج الذهب ٣ / ٦٨ - ٦٩ , والاخبار الطوال ص ٢٦٥ , والبيتان الاخيران جاءا فيه , وذكرت الشعر الاول بلفظ الطبري ٨ / ٦ , وابن الاثير , وراجع تاريخ الاسلام للذهبي ٢ / ٣٥٥ .

- ٣٢١- الصقر بكسر القاف : التمر الذي يصلح للدبس .
- ٣٢٢- الطبري ٦ / ٧ - ٨ , وابن الاثير ٤ / ٤ - ٤٥ . ٤٦ .
- ٣٢٣- التنبيه والاشراف ص ٢٦٤ , والاخبار الطوال ص ٢٦٥ .
- ٣٢٤- تاريخ الاسلام للذهبي ٢ / ٣٥٦ - ٣٥٧ .
- ٣٢٥- تاريخ الطبري ٧ / ١١ , وابن الاثير ٣ / ٤٧ , وابن كثير ٨ / ٢٢٠ .
- ٣٢٦- تاريخ اليعقوبي ٦ / ٢٥١ .
- ٣٢٧- تاريخ ابن كثير ٦ / ٢٤٣ .
- ٣٢٨- تاريخ ابن كثير ٨ / ٢٢ .
- ٣٢٩- تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٠٩ , وراجع تاريخ الخميس ٢ / ٣٠٢ .
- ٣٣٠- الدينوري في الاخبار الطوال ص ٢٦٩ , والذهبي في تاريخ الاسلام ٢ / ٣٥٧ .
- ٣٣١- تاريخ الطبري ٧ / ١٣ .
- ٣٣٢- التنبيه والاشراف ص ٢٦٤ , ومروج الذهب ٣ / ٧١ .
- ٣٣٣- طبقات ابن سعد ٥ / ٢١٥ , وفيه (مسرف) وهو خطأ .
- ٣٣٤- تاريخ الطبري ٧ / ١١ - ١٢ , وط اوريا ٢ / ٤٢١ , وفتوح ابن اعثم ٥ / ٣٠٠ .
- ٣٣٥- تاريخ الطبري ٧ / ١١ - ١٢ , وط اوريا ٢ / ٤١٨ - ٤٢٠ .
- ٣٣٦- الاخبار الطوال ص ٢٦٥ .
- ٣٣٧- العقد الفريد ٤ / ٣٩٠ .
- ٣٣٨- ابن كثير ٨ / ٢٢٤ , وفي رواية الدينوري في الاخبار الطوال ص ٢٦٧ .
- ٣٣٩- تاريخ الطبري ٧ / ١٤ , وابن الاثير ٣ / ٤٩ , وابن كثير ٨ / ٢٢٥ .
- ٣٤٠- تاريخ ابن كثير ٨ / ٢٢٥ .
- ٣٤١- تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٥١ .
- ٣٤٢- فتوح ابن اعثم ٥ / ٣٠١ .
- ٣٤٣- مروج الذهب ٣ / ٧١ - ٧٢ .
- ٣٤٤- تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٥١ - ٢٥٢ .
- ٣٤٥- تاريخ الخميس ٢ / ٣٠٣ , تاريخ السيوطي ص ٩ .
- ٣٤٦- تاريخ الطبري ٧ / ١٤ - ١٥ , وابن الاثير ٤ / ٤٩ , وابن كثير ٨ / ٢٢٥ .
- ٣٤٧- تاريخ الطبري ٧ / ١٦ - ١٧ في ذكر حوادث سنة ٦٥ هـ ذكر الطبري وغيره محادثات اخرى بين ابن الزبير والحسين لم تكن ثمة حاجة لذكرها وانما ذكرنا رجوع الجيش الى الشام بايجاز .
- ٣٤٨- تاريخ ابن الاثير ٣ / ١٣٥ .
- ٣٤٩- الاخبار الطوال ص ٣١٤ .
- ٣٥٠- مروج الذهب ٣ / ١١٣ .
- ٣٥١- تاريخ ابن الاثير ٤ / ١٣٦ .
- ٣٥٢- تاريخ الاسلام للذهبي ٣ / ١١٤ .
- ٣٥٣- ابن كثير ٨ / ٣٢٩ .
- ٣٥٤- الطبري ٧ / ٢٠٢ في ذكر حوادث سنة ٧٣ هـ .
- ٣٥٥- الذهبي , تاريخ الاسلام ٣ / ١١٤ .
- ٣٥٦- الطبري , ط اوريا ٢ / ٨٤٤ - ٨٤٥ , وابن كثير ٨ / ٣٢٩ , وليس فيه كلمة (خطارة) وانما نقلناها من الاخبار الطوال ص ٣١٤ .
- ٣٥٧- تاريخ الخميس ٢ / ٣٠٥ .
- ٣٥٨- الفتوح ٦ / ٢٧٥ - ٢٧٦ .
- ٣٥٩- فتوح ابن اعثم ٦ / ٢٧٥ - ٢٧٦ .
- ٣٦٠- تاريخ الطبري ٨ / ٢٠٢ - ٢٠٥ .
- ٣٦١- تاريخ ابن كثير ٨ / ٣٣٢ , وفي فتوح ابن اعثم ٦ / ٢٧٩ اكد انه صلبه منكوسا .
- ٣٦٢- تاريخ الاسلام للذهبي ٣ / ١١٥ .
- ٣٦٣- تاريخ الطبري ٧ / ٢٠٦ في ذكر حوادث سنة ٧٤ هـ .
- ٣٦٤- راجع تاريخ الطبري , وابن الاثير , وابن كثير في ذكرهم حوادث سني ٦٥ و ٦٦ و ٦٧ و ١٢١ و ١٢٢ و ١٢٥ .
- ٣٦٥- تاريخ اليعقوبي ٢ / ٣٤٥ و ٣٥٢ - ٣٥٣ , وابن الاثير ٥ / ١٤٤ و ١٤٨ في ذكر حوادث سنة ١٣٠ هـ , ومروج الذهب ٣ / ٢٨٦ .
- ٣٦٦- راجع الارشاد , للشيخ المفيد (ت : ٤١٣ هـ) ص ٢٥٤ منه , واعلام الوري من ٢٧٦ تأليف الفضل

- الطبرسي من اعلام القرن السادس .
- ٣٦٧- ابن عقدة الحافظ احمد بن محمد بن سعيد الهمداني الكوفي كان زيدا جاروديا (ت : ٣٣٢ هـ) ن مؤلفاته : كتاب اسماء الرجال الذين روى عن الصادق اربعة آلاف رجل خرج فيه لكل رجل الحديث الذي رواه - ترجمته في الكنى والالقب ١ / ٣٤٦ وسنة وفاته فيه : (٣٣٣ هـ).
- ٣٦٨- واول موسوعة حديثية جامعة الفت بمدرسة اهل البيت هو كتاب الكافي , الفه ثقة الاسلام ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني (ت : ٣٢٩ او ٣٢٨ هـ) حاول مؤلفه ان يجمع فيه الاصول والمدونات الحديثية الصغيرة الاخرى , وجاب من اجله البلاد في عشرين سنة .
- واخذ من الكافي ومن الاصول والمدونات الحديثية الاخرى الشيخ الصدوق ابو جعفر محمد ابن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت : ٣٨١ هـ) الروايات الخاصة بالفقه والف فقيه من لا يحضره الفقيه وهو اول موسوعة حديثية في فقه مدرسة اهل البيت , ونحا نحوه من بعده الشيخ ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت : ٤٦٠ هـ) في كتابه تهذيب الاحكام الذي شرح فيه مقنعة الشيخ المفيد ثم في كتابه الاستبصار في ما اختلف من الاخبار , وسميت هذه الكتب بالكتب الاربعة للمجتهدين الثلاثة , واصبحت مدار البحث في الحلقات التدريسية بمدرسة اهل البيت منذ تاليفها حتى اليوم , شأنها في ذلك شأن الصحاح الستة بمدرسة الخلفاء عدا ان مدرسة اهل البيت لا تلتزم بصحة جميع ما في كتاب ما عدا كتاب الله جل جلاله .
- ٣٦٩- ترجمته بجامع الرواة ١ / ٤٢٣ .
- ٣٧٠- ترجمته بمجمع الرجال ٣ / ٢٣٢ .
- ٣٧١- ترجمته برجال النجاشي ص ١٥٦ .
- ٣٧٢- قسمنا روايات الكافي عن ظريف الى خمسة :
- ١- ما جاء في ٧ / ٣١١ منه , وب- في ٧ / ٣٢٤ , وج- ما في ٧ / ٣٢٧ , ود- ما في ٧ / ٣٣٠ - ٣٤٢ منه وهـ- رواية الفقيه .
- ٣٧٣- الذريعة الى تصانيف الشيعة ٢ / ١٦١ في البحث عن الاصول .
- ٣٧٤- مجمع الرجال ٥ / ١١٧ .
- ٣٧٥- الكافي ٧ / ٣٢٤ .
- ٣٧٦- وفي جامع الرواة ٢ / ٤٦٥ ((علي بن محمد بن علان)) خطأ والتصويب من مجمع الرجال ٧ / ٢٠١ , ومستدرک الوسائل ٣ / ٥٤١ .
- ٣٧٧- الكافي ٧ / ٣٣٠ - ٣٤٢ .
- ٣٧٨- تهذيب الشيخ الطوسي ١٠ / ٢٥٨ .
- ٣٧٩- مشيخة تهذيب الاحكام ص ٥٤ - ٥٥ .
- ٣٨٠- الكافي ٧ / ٣٦٢ - ٣٦٣ .
- ٣٨١- تهذيب الاحكام ١٠ / ٢٩٥ - ٣٠٨ .
- ٣٨٢- مشيخة التهذيب ص ٧٥ .
- ٣٨٣- مجمع الرجال ١ / ١٦٨ , وفي مشيخة التهذيب ص ٣٤ , واخبرني به ايضا الحسين بن عبيد الله وابو الحسين بن ابي الجيد القمي جميعا عن احمد بن محمد بن يحيى .
- ٣٨٤- مشيخة التهذيب ص ٢٩ .
- ٣٨٥- فقيه من لا يحضره الفقيه ٤ / ٥٤ .
- ٣٨٦- مشيخة كتاب الفقيه بخر المجلد الرابع منه ص ٩٥ .
- ٣٨٧- فقيه من لا يحضره الفقيه ٤ / ٥٤ - ٦٦ .
- ٣٨٨- فهرست الشيخ الطوسي ص ١١٢ .
- ٣٨٩- رجال النجاشي ص ١٥٦ .
- ٣٩٠- رمز في ترجمته ب- ((ق)) الى انه من اصحاب الصادق كما هو ديدنهم , ونقل ذلك في الذريعة ٢ / ١٦١ عن رجال الشيخ الطوسي .
- ٣٩١- ترجمته بمجمع الرجال ٥ / ١١٧ وجامع الرواة ٢ / ٥٠ .
- ٣٩٢- كتبنا محمد بن ابي عمرو بناء على ما رجحناه من ان اسمه سقط سهوا لديهم كما بيناه في محله .
- ٣٩٣- الكافي ٧ / ٣٢٧ .
- ٣٩٤- التهذيب للشيخ الطوسي ١٠ / ٢٩٢ .
- ٣٩٥- الكافي ٧ / ٣٢٤ .
- ٣٩٦- تهذيب الشيخ الطوسي ١٠ / ٢٦٧ .
- ٣٩٧- الكافي ٧ / ٣٣٠ - ٣٤٢ , وذكر احيانا مع ما في كتاب الديات روايات اخرى تناسب الباب .
- ٣٩٨- تهذيب الشيخ الطوسي ١٠ / ٢٥٨ , ذكر سند الكليني الى الامام الصادق ولم يذكر سنده الى الامام الرضا (ع) .

- ٣٩٩- الكافي ٧ / ٣٦٢ - ٣٦٣.
- ٤٠٠- الكافي ٧ / ٣١١.
- ٤٠١- تهذيب الشيخ الطوسي ١٠ / ٢٤٥.
- ٤٠٢- تهذيب الشيخ ١٠ / ٢٨٥، والاستبصار ٤ / ٢٩٩.
- ٤٠٣- في الاصل ((هو نعم حق)) وراينا الصواب ((نعم هو حق)) كما جاء في رواية الصدوق في الفقيه نظيره .
- ٤٠٤- تهذيب الشيخ الطوسي ١٠ / ٢٩٥ - ٣٠٨.
- ٤٠٥- الكافي ٧ / ٣٢٤.
- ٤٠٦- في الكافي ٧ / ٣٤٣ (يفرغ) وهو خطأ.
- ٤٠٧- الكافي ٧ / ٣٤٣.
- ٤٠٨- الكافي ٧ / ٣٤٧.
- ٤٠٩- الكافي ٧ / ٣٤٥.
- ٤١٠- الكافي ٧ / ٣٤٣.
- ٤١١- الحديثان السادس والثامن في الباب ص ٣٤٤ و ٣٤٥.
- ٤١٢- الحديث الرابع ص ٣٤٤ من الكافي ج ٧.
- ٤١٣- الكافي ٧ / ٣٤٣ الحديث الثالث .
- ٤١٤- الكافي ٧ / ٣٤٤ الحديث السابع .
- ٤١٥- مجمع الرجال ٥ / ١٧٧، وجامع الرواة ٢ / ٨٦.
- ٤١٦- رجال النجاشي ص ٢٩٢ وص ١٩٨، ومجمع الرجال ٤ / ٢١٤، وجامع الرواة ١ / ٥٩٦.
- ٤١٧- مجمع الرجال ٥ / ٢٦٥، وجامع الرواة ٢ / ١٥٠.
- ٤١٨- رجال النجاشي ص ١٤٠، والفهرست ص ١٠٦، وجامع الرواة ١ / ٣٩٣، ومجمع الرجال ٣ / ١٧٩.
- ٤١٩- رجال النجاشي ص ١٤٦، وفهرست الطوسي ص ١٣٠، وجامع الرواة ١ / ٤٧٧ و ١ / ٤٧٤، ومجمع الرجال ٣ / ٢٥٦ و ٢ / ١١٧.
- ٤٢٠- رجال النجاشي ص ١٤٦، وفهرست الطوسي ص ١٣٠، وجامع الرواة ١ / ٤٧٧ و ١ / ٤٧٤، ومجمع الرجال ٣ / ٢٥٦ و ٢ / ١١٧.
- ٤٢١- قاله الشيخ الطوسي في مشيخة كتابه : التهذيب ص ٥ - ٢٣.
- ٤٢٢- مجمع الرجال ٦ / ٣٣ - ٣٨.
- ٤٢٣- فهرست الطوسي ص ٦٧، ومجمع الرجال ٢ / ٣٧ - ٣٨، وروضات الجنات ٢ / ١٧١، وجامع الرواة ١ / ١٥٧ - ١٥٨.
- ٤٢٤- مجمع الرجال ٥ / ٢٦٩ - ٢٧٣، وجامع الرواة ٢ / ١٥٤.
- ٤٢٥- النجاشي ص ٢٩٧، وفهرست الطوسي ص ١٨٤، ومجمع الرجال ٥ / ١٨٢ - ١٨٣، جامع الرواة ٢ / ٩٠.
- ٤٢٦- مجمع الرجال ١ / ٩٣ - ٩٤، وجامع الرواة ١ / ٤٠ - ٤١.
- ٤٢٧- مجمع الرجال ٥ / ١٨٠، وجامع الرواة ٢ / ٨٨.
- ٤٢٨- مجمع الرجال ١ / ٧٩ - ٨٠، وجامع الرواة ١ / ٣٨.
- ٤٢٩- النجاشي ص ١٩٧، وفهرست الطوسي ص ١١٥، وجامع الرواة ١ / ٥٤٥، ومجمع الرجال ٢ / ١٥٢.
- ٤٣٠- مجمع الرجال ٢ / ١٨٢ - ١٨٣، وجامع الرواة ١ / ٢٤٦.
- ٤٣١- رجال النجاشي ص ٢٦ - ٢٨، وفهرست الطوسي ص ٧٣، وجامع الرواة ١ / ٢١٤، ومجمع الرجال ٢ / ١٣١ - ١٣٧.
- ٤٣٢- مجمع الرجال ٤ / ١٦٤، وجامع الرواة ١ / ٥٥٤، وشرح مشيخة التهذيب ص ٣٤.
- ٤٣٣- مجمع الرجال ١ / ١٦٧ - ١٦٨، ومشيخة التهذيب ص ٣٤، وجامع الرواة ١ / ٧١.
- ٤٣٤- مجمع الرجال ٣ / ٢٥٠، وجامع الرواة ١ / ٤٢٣.
- ٤٣٥- النجاشي ص ٦٤، والفهرست ص ٤٨ - ٤٩، وجامع الرواة ١ / ٦٩، ومجمع الرجال ١ / ١٦١ - ١٦٥.
- ٤٣٦- مجمع الرجال ٤ / ١٨٦ - ١٨٨، وجامع الرواة ١ / ٥٧٤.
- ٤٣٧- مجمع الرجال ٣ / ١٠٥ - ١٠٧، وجامع الرواة ١ / ٣٥٥ - ٣٥٦.
- ٤٣٨- فهرست الشيخ الطوسي ص ٨٢، ومجمع الرجال ٢ / ١٨٦، وجامع الرواة ١ / ٢٤٧، ونقصد من ((رجال الكشي)) اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسي، ط دانشگاه مشهد سنة ١٣٤٨ هـ ش .
- ٤٣٩- مشيخة تهذيب الاحكام ص ٨٣، ومجمع الرجال ٦ / ١٧ - ١٨، وجامع الرواة ٢ / ١٦٦.
- ٤٤٠- رجال النجاشي ص ٣٦٩، والفهرست ص ٢١١، ومجمع الرجال ٦ / ٢٩٣ - ٣٠٧، وجامع الرواة ٢

/ ٣٥٦ - ٣٥٨.

- ٤٤١- رجال النجاشي ص ١٩٥ - ١٩٦, وفهرست الطوسي ص ١١٨, وجامع الرواة ١ / ٥٦٩ ومجمع الرجال ٤ / ١٨٠ - ١٨٢.
- ٤٤٢- رجال النجاشي ص ٤٠, وفهرست الطوسي ٧٢, وجامع الرواة ١ / ١٩١, ومجمع الرجال ٢ / ١٠٠ - ١٠١.
- ٤٤٣- الذريعة ٥ / ٦١ في ترجمة جامع الشرايع .
- ٤٤٤- مستدرک البحار ٣ / ٣٠٨.
- ٤٤٥- تالیف الحاج میرزا حسین النوري .
- ٤٤٦- تالیف الشیخ محمد بن الحسن الحر العاملي (ت : ١١٠٤ هـ).
- ٤٤٧- لقد جعلها الشهيدان رابعا وجعلها الاجازة ثالثا, غير ان ما ذكرنا في المناولة المقرونة بالاجازة بانها اعلى انواع الاجازة على الاطلاق, جعلني اعتبرها ثالثة وجعلت الاجازة بالكتابة رابعة لقولهما فيها: هي في الصحة والقوة كالمناولة المقرونة, وذكرت الاجازة بعد هذه وجعلتها خامسة في الترتيب .
- ٤٤٨- اورده ملخصا من الباب الثالث ((في تحمل الحديث وطرق نقله)) من كتاب دراية الشهيد الثاني زين الدين العاملي (ت : ٩٧٥ هـ) ط مطبعة النعمان بالنجف ص ٨٢ - ١٠٨ وقد ذكر المامقاني تفصيل اقوال اهل الفن في مقباس الهداية ص ٩٥ - ١٠٢.
- ٤٤٩- مجمع الرجال ٣ / ٢٣٣.
- ٤٥٠- البحار ١٠٧ / ٢٢٣, وهذه الاجازة جاءت ضمن اجازة الشیخ علي بن محمد البياضي (ت : ٨٢٧) للشیخ ناصر بن ابراهيم البويهی .
- ٤٥١- ترجمته في طبقات اعلام الشيعة للشيخ آقا بزرگ الطهراني, القرن الثامن ص ٢٢٣.
- ٤٥٢- ترجمته في المائة الثامنة من طبقات الشيخ آقا بزرگ ص ٢٠٥.
- ٤٥٣- آخر جامع الرواة ٢ / ٥٤٩ - ٥٥٢.
- ٤٥٤- البحار ١١٠ / ٣٨ - ٤٢.
- ٤٥٥- البحار ١١٠ / ٦٧ - ٧٣.
- ٤٥٦- ترجمته في الفوائد الرضوية للشيخ عباس القمي ص ٥٨٨.
- ٤٥٧- البحار ١١٠ / ١٠٧ - ١٠٩, وراجع ص ١٢٧ و ١٥٧ وما بعدها وما قبلها.
- ٤٥٨- وجهه المجلسي في مرآة العقول ٦ / ٢٢٣ وقال : اي اكثرهم من ولد رسول الله .
- ٤٥٩- الحديث السابع في الكافي ١ / ٥٣١ عن محمد بن يحيى, عن عبد الله بن محمد الخشاب, عن ابن سماعة والحديث الرابع عشر ١ / ٥٣٣ ولفظ سنده : ابو علي الاشعري, عن الحسن ابن عبيد الله, عن الحسن بن موسى الخشاب, عن علي بن سماعة وفي الارشاد ص ٣٢٨ بسند الحديث الرابع عشر, وفي اعلام الوری ص ٣٦٩, وفي عيون اخبار الرضا ١ / ٥٦, والخصال ص ٤٨٠ كلاهما عن الكليني بسند حديثه الرابع عشر.
- ٤٦٠- ١- الكافي ١ / ٥٣٢ وهذا لفظ السند عنده : محمد بن يحيى, عن محمد بن الحسين .
- ب- الارشاد للمفيد ص ٣٢٨ ولفظ سنده اخبرنا ابو القاسم جعفر بن محمد, عن محمد ابن يعقوب, وفي لفظ اسماء الاوصياء والائمة .
- ج- اعلام الوری ص ٣٦٦ ولفظ رواه محمد بن يعقوب الكليني وآخره ((واربعة منهم علي)).
- د- عيون اخبار الرضا للصدوق ١ / ٤٦ و ٤٧, ولفظ سنده حدثنا احمد بن محمد بن يحيى العطار (رض), قال : حدثنا ابي, عن محمد بن الحسين .
- ولفظ سند الحديث الثاني : حدثنا الحسين بن احمد بن ادريس (رض), قال : حدثنا ابي, عن احمد بن محمد بن عيسى و ابراهيم بن هاشم جميعا, عن الحسن بن محبوب, وبهذا السند في اكمال الدين ١ / ٢١٣ وفي مرآة العقول ٦ / ٢٢٨ من ولدها اي الاحد عشر او على المجاز و اشار الى التصحيف في ((ثلاثة منهم علي)).
- ٤٦١- مجمع الرجال ٣ / ٢٤٢.
- ٤٦٢- الذريعة ٢ / ١٦٣ في بحثه عن الاصول .
- ٤٦٣- مستدرک الوسائل ٣ / ٢٩٩ - ٣٠٠ في الفائدة الثانية في شرح حال الكتب .
- ٤٦٤- نسخة ((كتابخانه اهدائي مشكاة بكتابخانه مركزي دانشگاه تهران)) ضمن المجموعة المسماة : الاصول الاربعمئة والمرقمة ٩٦٢ الرسالة الثانية .
- ٤٦٥- في نسخة الكافي لدينا ((العصفوري)) تحريف .
- ٤٦٦- وفي مرآة العقول ٦ / ٢٣٢: روى الشيخ في كتاب الغيبة بسند آخر ((اني واحد عشر من ولدي)) وهو اظهر.
- ٤٦٧- الكافي ١ / ٥٣٤.
- ٤٦٨- في نسخة الاصول سقط [و].
- ٤٦٩- في نسخة الاصل [وقال وتد] تحريف .

- ٤٧٠- - اصل العصفري , الحديث ٦ .
- ٤٧١- - الكافي ١ / ٥٣٤ .
- ٤٧٢- - اصل العصفري , الحديث ٤ .
- ٤٧٣- - سورة فصلت / ٤٢ .
- ٤٧٤- - مجمع الرجال ٥ / ١٠٦ - ١١٥ .
- ٤٧٥- - مجمع الرجال ٦ / ١١٧ - ١٢١ .
- ٤٧٦- - مجمع الرجال ٦ / ١١٧ .
- ٤٧٧- - وسائل الشيعة ١٨ / ٧٩ , ح ١٥ من الباب ٩ من ابواب صفات القاضي , عن المحاسن .
- ٤٧٨- - نهج البلاغة في كتاب الامام لمالك الاشتهر , والوسائل ١٨ / ٨٦ , ح ٣٨ , غير المفرقة : اي السنة التي اجتمعت عليها الامة .
- ٤٧٩- - الكافي ٢ / ٢٢٢ , ج ٤ , ووسائل الشيعة ١٨ / ٨٠ , ح ١٨ .
- ٤٨٠- - وسائل الشيعة ١٨ / ٨٤ , ح ٢٩ .
- ٤٨١- - وسائل الشيعة ١٨ / ٧٩ , ح ١٤ , والزخرف : الباطل الممؤه .
- ٤٨٢- - معاني الاخبار ص ١ , ح ١ , ووسائل الشيعة ١٨ / ٨٤ .
- ٤٨٣- - علل الشرايع ٢ / ٢١٨ , ح ١ , ووسائل الشيعة ١٨ / ٨٣ , ٨٤ .
- ٤٨٤- - لا يفهم هذا البحث حق الفهم ما لم تراجع البحوث الثلاثة المذكورة في المتن .
- ٤٨٥- - وسائل الشيعة ١٨ / ٨٨ .
- ٤٨٦- - وسائل الشيعة ١٨ / ٨٤ , ح ٢٩ .
- ٤٨٧- - عيون الاخبار , ط قم ج ٢ ص ٢٠ , ح ٤٥ , والوسائل ١٨ / ٨١ - ٨٦ , ح ٢١ .
- ٤٨٨- - وسائل الشيعة ١٠ / ٩٦ الفائدة التاسعة من الخاتمة , ومستدرکه ٣ / ٥٣٥ الفائدة الرابعة .
- ٤٨٩- - وسائل الشيعة ١٠ / ٩٦ - ١١٢ , وخاصة ص ١٠٢ منه .
- ٤٩٠- - ترجمته بمصفى المقال ص ٧١ .
- ٤٩١- - ترجمته بالكنى والالقب للقمي ٢ / ٤٣٦ .
- ٤٩٢- - دراية الشهيد الثاني ص ١٩ - ٢٤ , الباب الاول في اقسام الحديث .
- ٤٩٣- - راجع فصل ((عبد الله بن سبا في كتب الحديث)) من عبد الله بن سبا - ج ٢ .
- ٤٩٤- - راجع الفائدتين التاسعة والعاشر من خاتمة وسائل الشيعة .
- ٤٩٥- - قال الشيخ يوسف البحراني في لؤلؤة البحرين ص ٣٩٤ قال بعض مشايخنا المتأخرين : اما الكافي فجميع ((احاديثه)) وهكذا نقله النوري عن لؤلؤة البحرين في شرح حال الكليني من خاتمة المستدرک ٣ / ٥٤١ وقال النوري : والظاهر ان المراد من القوي ما كان بعض رجال سنده , او كله الممدوح من غير الامامي , ولم يكن فيه من يضعف به الحديث , وله اطلاق آخر .
- ويختلف الجمع الذي ذكره البرحاني والنوري مع حاصل جمع هذه الارقام كما ذكرناه في المتن , وينقص (تسعة) عن المجموع الذي ذكره صاحب الروضات بترجمة الكليني ٦ / ١١٦ , ويختلف عما في الذريعة ١٧ / ٢٤٥ فقد ذكر المجموع ستة عشر الف حديث , والموثق ١٧٨ , واره من الخطا في النسخ .
- وقد يكون هذا الاختلاف , والاختلاف في المجموع الوارد في المتن نتيجة لحذف المكررات عند البعض .
- ٤٩٦- - انهم اوصدوا - بسد باب الاجتهاد - باب استنباط الاحكام من الكتاب والسنة كما هو متداول لدى فقهاء مدرسة اهل البيت (ع) .
- ٤٩٧- - بترجمته في تاريخ بغداد: النعمان بن ثابت بن زوطي , وكان زوطي مملوكا لبني تيم الله ابن ثعلبة , فاعتق , فولأه لبني تيم الله , اصله من كابل , وزاد ابن خلكان بعد زوطي ابن ماه وذكر الخطيب ان ابا حنيفة اسمه عتيك بن زوطرة فسمى نفسه النعمان واباه ثابتا .
- ٤٩٨- - راجع ترجمة الكتاب في حرف الدال من الذريعة .
- ٤٩٩- - راجع ترجمة الكتاب في حرف النون من الذريعة .
- ٥٠٠- - راجع رجال المامقاني , ط النجف الاولى ١ / ٢٨١ وترجمة الكتاب في حرف الميم من الذريعة .
- ٥٠١- - صحيح الكافي تاليف محمد باقر البهبودي , ط بيروت سنة ١٤٠١ هـ .
- ولما كان المؤلف قد اعتمد في عمله على الاقوال المنقولة عن كتاب الرجال المنسوب الى ابن الغضائري ابي الحسين احمد بن الحسين (كان معاصرا للنجاشي والطوسي) وعلماء الدراية والرجال ينكرون وجود كتاب كهذا لابن الغضائري , لهذا لم يلق عمله المذكور القبول في الحوزات العلمية .
- راجع حرف الراء من الذريعة بترجمة رجال ابن الغضائري ١٠ / ٨٧ - ٨٩ , وحرف التاء بترجمة كتاب تفسير العسكري ٤ / ٢٨٨ - .
- ٢٩١, وفصل ((التشكيك في نسبة الرجال الى ابن الغضائري)) الحكم عليه بالوضع والاختلاق من المقدمة السادسة بمعجم رجال الحديث ١ / ١٠٢ .

- ٥٠٢- راجع في ما نقلناه الى هنا: ((نقش ائمة)) فارسي ٧/ ٦١ - ٧٥, ط طهران سنة ١٤٠٤ هـ ١٣٦٣ ش وقد ترجم الى العربية باسم ((قيام الائمة باحياء السنة)).
- ٥٠٣- هو احمد بن عبد الله بن محمد من اولاد الخليفة الاول ابي بكر قال الذهبي بترجمته : ((واضع القصص التي لم تكن قط)) وهو غير ابي الحسن البكري محمد بن محمد بن عبد الرحمن المتوفي ٩٥٤ هـ, وترجمته في الاعلام للزركلي ٧/ ٢٨٥.
- راجع ترجمة احمد بن عبد الله في ميزان الاعتدال رقم الترجمة ٤٤٠, ولسان الميزان رقم الترجمة ٦٣٩, والاعلام للزركلي ١/ ١٤٨.
- ٥٠٤- راجع ((نقش ائمة)) ٧/ ٧٠.
- ٥٠٥- معجم رجال الحديث ١/ ٢٢ - ٣٦, ط بيروت سنة ١٤٠٣ هـ.
- ٥٠٦- معجم رجال الحديث ١/ ٨٥ - ٩٧.
- ٥٠٧- معجم رجال الحديث ١/ ٨٩-٩١.
- ٥٠٨- تاريخ الاسلام للذهبي ٣/ ١٨-١٩.
- ٥٠٩- جاء في لسان العرب وتاج العروس بمادة (عبد).
- عبد عبادة وعبودة وعبودية اطاعة , والعبادة : الطاعة مع الخضوع , وعبد الطاغوت : اي اطاعة يعني الشيطان في ما سول له واغواه , واعبدوا ربكم اي اطيعوا ربكم , واياك نعبد اي نطيع الطاعة التي يخضع معها.
- ٥١٠- بتفسير الاية من تفسير الطبري والزمخشري والسيوطي , ومستدرك الصحيحين ٣/ ١٧٢, وذخائر العقبي للطبري ص ١٣٨, واسد الغابة ٥/ ٣٦٧, وحلية الاولياء ٣/ ٢٠١, ومجمع الزوائد ٧/ ١٠٣ و ٩/ ١٤٦.
- ٥١١- مضت مصادر الخبر في القسم الاول من هذا الكتاب .
- ٥١٢- صحيح مسلم , باب فضائل علي من كتاب فضائل الصحابة , وسنن الترمذي , ومستدرك الصحيحين ٣/ ١٥٠, ومسند احمد ١/ ١٨٥, وسنن البيهقي ٧/ ٦٣, وتفسير الاية بتفسير الطبري والسيوطي , والواحي في اسباب النزول ص ٧٤ و ٧٥.
- ٥١٣- بتفسير الاية بتفسير الكشاف للزمخشري , والتفسير الكبير للفخر الرازي , ونور الابصار للشبلنجي ص ١٠٠.
- ٥١٤- سنن البيهقي ٢/ ٣٧٩, وسنن الدارقطني ص ١٣٦.
- ٥١٥- صحيح البخاري , كتاب الدعوات في باب الصلاة على النبي , وفي كتاب التفسير, في باب تفسير قوله تعالى : (ان الله وملائكته يصلون على النبي), وصحيح مسلم , في كتاب الصلاة , باب الصلاة على النبي (ص) بعد التشهد, ومسند احمد ٢/ ٤٧, و ٥/ ٣٥٣, والادب المفرد للبخاري ص ٩٣, وسنن النسائي وابن ماجة والترمذي , والبيهقي ٢/ ١٤٧ و ٢٧٩, والدارقطني ص ١٣٥, ومسند الشافعي ص ٢٣ , ومستدرك الصحيحين ١/ ٢٦٩, وتفسير آية (ان الله وملائكته) من تفسير الطبري .
- ٥١٦- سنن الترمذي كتاب المناقب , وابن ماجة , المقدمة , ومستدرك الصحيحين ١/ ١٤٩, ومسند احمد ٢/ ٤٤٢, واسد الغابة ٣/ ١١ و ٥/ ٥٢٣, ومجمع الزوائد ٩/ ١٦٩, وتاريخ بغداد ٨/ ١٣٦, والرياض النضرة ٢/ ١٩٩, وذخائر العقبي ص ٢٣.
- ٥١٧- مسند احمد ١/ ٧٧, وسنن الترمذي كتاب المناقب , وتاريخ بغداد ٣/ ٢٨٧, وتهذيب التهذيب ١٠/ ٤٣٠, وكنز العمال .
- ٥١٨- في باب مناقب الحسن والحسين من كتاب بدء الخلق من صحيح البخاري ان رجلا سال ابن عمر عن دم البعوض فقال : ممن انت ؟ قال : من اهل العراق , قال : انظروا الى هذا البعوض وقد قتلوا ابن النبي (ص) وسمعت النبي (ص) يقول : هما ريحائتي من الدنيا.
- وباب رحمة الولد وتقيله , والادب المفرد له ص ١٤, وسنن الترمذي , ومسند احمد ٢/ ٨٥ و ٩٣ و ١١٤ و ١٥٣, ومسند الطيالسي ٨/ ١٦٠, وخصائص النسائي ص ٣٧, ومستدرك الحاكم ٣/ ١٦٥, والرياض النضرة ٢/ ٢٣٢, وحلية ابي نعيم ٣/ ٢٠١ و ٥/ ٧٠, وفتح الباري ٨/ ١٠٠, ومجمع الزوائد ٩/ ١٨١.
- ٥١٩- مجمع الزوائد لله يثمي ٩/ ١٨٤, وذخائر العقبي ص ١٣٠, وكنز العمال ١٣/ ١٠٣-١١٤, ط الثانية .
- ٥٢٠- الترمذي , كتاب المناقب , وخصائص النسائي ص ٢٢٠, وكنز العمال ١٣/ ٩٩, ط الثانية .
- ٥٢١- سنن ابن ماجة , في فضائل الحسن والحسين , ومسند احمد ٢/ ٢٨٨ و ٤٤٠ و ٥٣١, و ٥/ ٣٦٩, وتاريخ بغداد ١/ ١٤١, وكنوز الحقائق ط اسلامبول ص ١٣٤, ومسند الطيالسي ١٠/ ٣٢٧ و ٣٣٢, ومجمع الزوائد ٩/ ١٨٠ و ١٨١ و ١٨٥, وسنن البيهقي ٢/ ٢٦٣, و ٤/ ٢٨, وحلية الاولياء ٨/ ٣٠٥, ومستدرك الصحيحين ٣/ ١٦٦ و ١٧١.
- ٥٢٢- مستدرك الصحيحين ٣/ ١٦٤, وتاريخ بغداد ١١/ ٢٨٥, ومجمع الزوائد ٩/ ١٧٢, وذخائر العقبي ص ١٢١, وكنز العمال ٦/ ٢٢٦ و ٢٢٠.
- ٥٢٣- مستدرك الصحيحين ٣/ ١٦٣ و ١٦٥ و ٦٢٦, ومسند احمد ٢/ ٥١٣, و ٢/ ٤٩٣, و ٥/ ٥١, وسنن البيهقي ٢/ ٢٦٣, ومجمع الزوائد لله يثمي ٩/ ٢٧٥ و ١٨١ و ١٨٢, وذخائر العقبي ص ١٣٢, واسد الغابة

- ٣٨٩/٢, والرياض النضرة ص ١٣٢.
- ٥٢٤- مسند احمد ٣٨٩/٤, و ٣٥٤/٥, ومستدرك الحاكم ٢٨٧/١, و ١٨٩/٤, وسنن البيهقي ٢١٨/٣, و ١٦٥/٦, وسنن ابن ماجة باب لبس الاحمر للرجال من كتاب اللباس, وسنن النسائي, باب صلاة الجمعة والعديد, وسنن الترمذي, كتاب المناقب.
- ٥٢٥- اسباب النزول للواحي ص ٣٣١, واسد الغابة ٥٣٥/٥, والرياض النضرة ٢٢٧/٢, ونور الابصار, للشبلنجي, وتفسير الآية بتفسير السيوطي.
- ٥٢٦- راجع قبله فصل (انباء باستشهاد الحسين).
- ٥٢٧- نهج البلاغة, العدد ٢٠٥ من خطبه.
- ٥٢٨- راجع قبله, شكوى الامام علي من تغيير الولاية قبله احكام الاسلام بباب : (شكوى الامام علي (ع) من تغيير السنة النبوية) في الجزء الثاني من هذا الكتاب.
- ٥٢٩- هكذا وصفه امثال اهل المدينة الذين وفدوا اليه وشاهدوه من قريب مع انه برهم واکرمهم.
- ٥٣٠- ذكرنا مصادر هذه الاخبار في ما سبق من هذا الكتاب.
- ٥٣١- كانت عصابة الخلافة تسمى الخليفة بخليفة الله كما مرت الاشارة اليه, وقد قال مروان ابن ابي حفصة في وصف دفاع معن عن المنصور يوم الهاشمية:
- ما زلت يوم الهاشمية معلنا بالسيوف دون خليفة الرحمن مروج الذهب ٣ / ٢٨٦.
- ٥٣٢- الطبري ٦ / ١٩١.
- ٥٣٣- راجع قبله ص ٢٠٠.
- ٥٣٤- مضى ذكر مصادر هذه الاخبار.
- ٥٣٥- راجع قبله ص ١٩٨ - ٢٢٠.
- ٥٣٦- في الطبري (الا شهادة ولا الحياة) تصحيف.
- ٥٣٧- في تاريخ ابن عساكر, الحديث ٧٧٥, وتهذيبه ٤ / ٣٤٤ وفيه (اوفر) مكان (املا).
- ٥٣٨- راجع تفصيل اخبار ابي سفيان وهند ومعاوية هذه في فصل : ((مع معاوية)) من كتابنا ((احاديث ام المؤمنين عائشة)), ص ٢١٣ - ٢٥٠.

الفهرست من حديث النبي يكون لهذه الأمة اثنا عشر إماماً

الوحدة حول مائدة الكتاب و السنة

نص الرسول (ص) على عددهم

حديث عدد الائمة

الائمة الاثني عشر في التوراة

خلاصة الاحاديث الانفة

حيرتهم في تفسير الحديث :

اسماء الاثني عشر لدى مدرسة الخلفاء

تراجم الائمة الاثني عشر بعد الرسول (ص)

الامام الاول

الامام الثاني

الامام الثالث

الامام الرابع

الامام الخامس

الامام السادس

الامام السابع

الامام الثامن

الامام التاسع

الامام العاشر

الامام الحادي عشر

الامام الثاني عشر

تنبيه مهم

من حديث النبي (ص) يكون لهذه الامة اثنا عشر اماما

تأليف : السيد مرتضى العسكري

(و ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى) ((١)) (و لو تقول علينا بعض الاقاويل لا خذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين) ((٢))

الوحدة حول مائدة الكتاب و السنة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين , و الصلاة على محمد و آله الطاهرين , والسلام على اصحابه البرره الميامين . و بعد: تنازعنا معاشر المسلمين على مسائل الخلاف في الداخل ففرق اعداء الاسلام من الخارج كلمتنا من حيث لانشعر, وضعفنا عن الدفاع عن بلادنا, و سيطر الاعداء علينا, وقد قال سبحانه و تعالى : (واطيعوا الله ورسوله و لا تنازعوا فتفشلوا و تذهب ريحكم) ((٣)) و ينبغي لنا اليوم و في كل يوم ان نرجع الى الكتاب و السنة في ما اختلفنا فيه و نوجد كلمتنا حولهما, كما قال تعالى : (فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله و الرسول) ((٤)) و في هذه السلسلة من البحوث نرجع الى الكتاب و السنة ونستنبط منهما ما ينير لنا السبيل في مسائل الخلاف , فتكون باذنه تعالى وسيلة لتوحيد كلمتنا. راجين من العلماء ان يشاركونا في هذا المجال , ويبعثوا الينا بوجهات نظرهم على عنوان : بيروت - ص ب ٢٤/١٢٤ - العسكري

نص الرسول (ص) على عددهم :

حديث عدد الائمة :

اخبر الرسول ان عدد الائمة الذين يلون من بعده اثنا عشر, كما روى عنه ذلك اصحاب الصحاح والمسانيد الاتية : ١ - روى مسلم عن جابر بن سمرة انه سمع النبي يقول : لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة او يكون عليكم اثنا عشر خليفة , كلهم من قريش . وفي رواية : لا يزال امر الناس ماضيا.... وفي حديثين منهما: الى اثني عشر خليفة وفي سنن ابي داود: حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة . وفي حديث : الى اثني عشر ((٥)). وفي البخاري , قال : سمعت النبي (ص) يقول : يكون اثنا عشر اميرا, فقال كلمة لم اسمعها. فقال ابي : قال : كلهم من قريش . وفي رواية : ثم تكلم النبي (ص) بكلمة خفيت علي فسالت ابي : ماذا قال رسول الله (ص)؟ فقال : كلهم من قريش ((٦)). وفي رواية : لا تضرهم عداوة من عاداهم ((٧)). ب - وفي رواية : لا تزال هذه الامة مستقيما امرها, ظاهرة على عدوها, حتى يمضي منهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش , ثم يكون المرج او الهرج ((٨)). ج - وفي رواية : يكون لهذه الامة اثنا عشر قيما لا يضرهم من خذلهم كلهم من قريش ((٩)). د - لا يزال امر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا ((١٠)). ه - وعن انس : لن يزال هذا الدين قائما الى اثني عشر من قريش فاذا هلكوا ماجت الارض باهلها ((١١)). و - وفي رواية : لا يزال امر هذه الامة ظاهرا حتى يقوم اثنا عشر كلهم من قريش ((١٢)). ز - وروى احمد والحاكم وغيرهم واللفظ للاول عن مسروق قال : (كنا جلوسا عند عبد الله (ابن مسعود) يقرئنا القرآن , فسأله رجل فقال : يا ابا عبد الرحمن هل سالتكم رسول الله (ص) كم يملك هذه الامة من خليفة ؟ فقال عبد الله : ما سألني عن هذا احد منذ قدمت العراق قبلك , قال : سألناه فقال : اثنا عشر عدة نقباء بني اسرائيل) ((١٣)). ح - وفي رواية قال ابن مسعود: قال رسول الله : يكون بعدي من الخلفاء عدة اصحاب موسى ((١٤)). قال ابن كثير: (وقد روي مثل هذا عن عبد الله بن عمرو وحذيفة وابن عباس) ((١٥)). ولست ادري هل قصد من رواية ابن

عباس مارواه الحاكم الحسكاني عن ابن عباس او غيره . نصت الروايات الانفة ان عدد الولاة اثنا عشر وانهم من قريش , وقديين الامام علي في كلامه المقصود من قريش وقال : (ان الانمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم , لا تصلح على سواهم ولا يصلح الولاة من غيرهم) ((١٦)). وقال : (اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا او خائفا مغمورا لنلا تبطل حجج الله وبياناته ...) ((١٧)).

الانمة الاثنى عشر في التوراة :

وقال ابن كثير: (وفي التوراة التي بايدي اهل الكتاب ما معناه : ان الله تعالى بشر ابراهيم باسماعيل وانه ينميه ويكثره ويجعل من ذريته اثني عشر عظيما). وقال : (قال ابن تيمية : وهؤلاء المبشر بهم في حديث جابر بن سمرة وقرانهم يكونون مفرقين في الامة ولا تقوم الساعة حتى يوجدوا). وغلط كثير ممن تشرف بالاسلام من اليهود فظنوا انهم الذين تدعو اليهم فرقة الرافضة فاتبعوهم ((١٨)). قال المؤلف : والبشارة المذكورة , اعلاه في سفر التكوين , الاصحاح (١٧ / الرقم : ١٨ - ٢٠) من التوراة المتداولة في عصرنا. وقد جاءت هذه البشارة في الاصل العبري كالآتي : جاء في سفر التكوين قول (الرب) لابراهيم (ع) ما نصه بالعبرية : في ليشماعيل بيرختي اوتووفي هفريتي اوتو في هربيتي بمنثود منثوداوشنيم عسار نسينيم يوليد في ننتيف لگوي گدول ((١٩)). وتعني حرفيا: واسماعيل اباركه , واثمره , واكثره جدا جدا, اثنا عش اماما يلد, واجعله امة كبيرة . اشارت هذه الفقرة الى ان المباركة , والاثمار والتكثير انما يكون في صلب اسماعيل (ع) وشنيم عسار تعني اثنا عشر, ولفظة عسار تأتي في العدد التركيبي اذا كان المعدود مذكرا ((٢٠)), والمعدود هنا نسينيم وهو مذكر وبصيغة الجمع لاضافة ال(يم) في آخر الاسم , والمفرد ناسي وتعني : امام , زعيم , رئيس ((٢١)). واما قول (الرب) لابراهيم (ع) في الفقرة نفسها ايضا: في ننتيف كوي كدول , نلاحظ ان في ننتيف مكونة من حرف العطف (في), والفعل (ناتن) بمعنى : (اجعل , اذهب) ((٢٢)), والضمير في آخر الفعل ننتيف يعود على اسماعيل (ع), اي واجعله , واما كلمة (كوي) فتعني : امة , شعب ((٢٣)), وكدول تعني : كبير, عظيم ((٢٤)), فتصبح (واجعله امة كبيرة), فيتضح من هذه الفقرة ان التكثير والمباركة انما هما في صلب اسماعيل (ع), مما يجعل القصد واضحا في الرسول محمد (ص) واهل بيته (ع) باعتبارهم امتدادا لنسل اسماعيل (ع), ذلك لان الله تعالى امر ابراهيم بالخروج من بلاد نمرود الى الشام , فخرج ومعه امراته سارة ولوط , مهاجرين الى حيث امرهم الله تعالى , فنزلوا ارض فلسطين . ووسع الله تعالى على ابراهيم (ع) في كثرة المال , فقال : رب ما اصنع بالمال ولا ولد لي , فاوحى الله عز وجل اليه اني مكثر ولدك حتى يكونوا عدد النجوم . وكانت هاجر جارية لسارة , فوهبتها لابراهيم (ع), فحملت منه , وولدت له اسماعيل (ع), وابراهيم يومئذ ابن ست وثمانين سنة ((٢٥)). والقرآن الكريم يشير الى هذه الحقيقة من خلال توجه ابراهيم (ع) بالدعاء الى الله تعالى : (ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) ((٢٦)), فالاية الكريمة تؤكد ان ابراهيم (ع) قد اسكن بعضا من ذريته وهو اسماعيل (ع) ومن ولد منه في مكة ودعا الله تعالى ان يجعل في ذريته الرحمة والهداية للبشرية ما بقي الدهر, فاستجاب الله لدعوته بان جعل في ذريته محمدا (ص) واثني عشر اماما من بعده . وقد قال الامام الباقر (ع) : نحن بقية تلك العترة وكانت دعوة ابراهيم لنا ((٢٧)).

خلاصة الاحاديث الانفة :

نستخلص مما سبق ونستنتج : ان عدد الائمة في هذه الامة اثنا عشر على التوالي , وان بعد الثاني عشر منهم ينتهي عمر هذه الدنيا. فقد جاء في الحديث الاول : لا يزال هذا الدين قائما حتى تقوم الساعة او يكون عليكم اثنا عشر خليفة فان هذا الحديث يعين مدة قيام الدين ويحددها بقيام الساعة , ويعين عدد الائمة في هذه الامة باثني عشر شخصا. وفي الحديث الخامس : لن يزال هذا الدين قائما الى اثني عشر من قريش فاذا هلكوا ماجت الارض باهلها. ويدل هذا الحديث على تاييد وجود الدين بامتداد الاثني عشر وان بعدهم تموج الارض . وفي الحديث الثامن : حصر عددهم باثني عشر بقوله : يكون بعدي من الخلفاء عدة اصحاب موسى . ويدل هذا الحديث على انه لا خليفة بعد الرسول عدا الاثني عشر. وان الفاظ هذه الروايات المصرحة بحصر عدد الخلفاء بالاثني عشرون بعدهم يكون الهرج وتموج الارض وقيام الساعة تبين الفاظ الاحاديث الاخرى التي قد لا يفهم من الفاظها هذا التصريح . وبناء على هذا لا بد ان يكون عمر احدهم طويلا خارقا للعادة في اعمار البشر كما وقع فعلا في مدة عمر الثاني عشر من الائمة اوصياء النبي (ص).

حيرتهم في تفسير الحديث :

لقد حار علماء مدرسة الخلفاء في بيان المقصود من الاثني عشر في الروايات المذكورة وتضاربت اقوالهم . فقد قال ابن العربي في شرح سنن الترمذي : (فعددنا بعد رسول الله (ص) اثني عشر اميرا فوجدنا ابا بكر, عمر, عثمان , عليا, الحسن , معاوية , يزيد, معاوية بن يزيد, مروان , عبد الملك ابن مروان , الوليد, سليمان , عمر بن عبد العزيز, يزيد بن عبد الملك , مروان ابن محمد بن مروان , السفاح ثم عد بعده سبعا وعشرين خليفة من العباسيين الى عصره , ثم قال : (واذا عددنا منهم اثني عشر, انتهى العدد بالصورة الى سليمان واذا عددناهم بالمعنى كان معنا منهم خمسة , الخلفاء الاربعة وعمر بن عبد العزيز ولم اعلم للحديث معنى) ((٢٨)). وقال القاضي عياض في جواب القول : انه ولي اكثر من هذا العدد: هذا اعتراض باطل , لانه (ص) لم يقل : لا يلي الا اثنا عشر, وقد ولي هذا العدد, ولا يمنع ذلك من الزيادة عليهم) ((٢٩)). ونقل السيوطي في الجواب : (ان المراد: وجود اثني عشر خليفة في جميع مدة الاسلام الى القيامة يعملون بالحق وان لم يتوالوا) ((٣٠)). وفي فتح الباري : (وقد مضى منهم الخلفاء الاربعة ولا بد من تمام العدة قبل قيام الساعة) ((٣١)). وقال ابن الجوزي : (وعلى هذا فالمراد من ثم يكون الهرج : الفتن المؤذنة بقيام الساعة من خروج الدجال وما بعده) ((٣٢)). قال السيوطي : (وقد وجد من الاثني عشر الخلفاء الاربعة والحسن ومعاوية وابن الزبير وعمر بن عبد العزيز, هؤلاء ثمانية , ويحتمل ان يضم اليهم المهدي العباسي لانه في العباسيين كعمر بن عبد العزيز في الامويين , والطاهر العباسي ايضا لما اوتيه من العدل ويبقى الاثنان المنتظران احدهما المهدي لانه من اهل البيت) ((٣٣)). وقيل : (المراد: ان يكون الاثنا عشر في مدة عزة الخلافة وقوة الاسلام واستقامة اموره , ممن يعز الاسلام في زمنه , ويجتمع المسلمون عليه) ((٣٤)). وقال البيهقي : (وقد وجد هذا العدد بالصفة المذكورة الى وقت الوليد بن يزيد بن عبد الملك ثم وقع الهرج والفتنة العظيمة ثم ظهر ملك العباسية , وانما يزيدون على العدد المذكور في الخبر, اذا تركت الصفة المذكورة فيه , او عد منهم من كان بعد الهرج المذكور) ((٣٥)). وقالوا : (والذين اجتمعوا عليه : الخلفاء الثلاثة ثم علي الى ان وقع امر الحكمين في صفين فتسمى معاوية يومئذ بالخلافة , ثم اجتمعوا على معاوية عند صلح الحسن , ثم اجتمعوا على ولده يزيد ولم ينتظم للحسين امر بل قتل قبل ذلك , ثم لمامات يزيد اختلفوا الى ان اجتمعوا على عبد الملك بن مروان بعد قتل ابن الزبير, ثم اجتمعوا على اولاده الاربعة : الوليد, ثم سليمان , ثم يزيد, ثم هشام , وتخلل بين سليمان ويزيد عمر بن عبد العزيز, والثاني عشر هو الوليد بن يزيد ابن عبد الملك اجتمع الناس عليه بعد هشام تولى اربع سنين) ((٣٦)). بناء على هذا فان خلافة هؤلاء الاثني

عشر كانت صحيحة لاجماع المسلمين عليهم وكان الرسول قد بشر المسلمين بخلافتهم له في حمل الاسلام الى الناس . قال ابن حجر عن هذا الوجه : (انه ارجح الوجوه) . وقال ابن كثير : (ان الذي سلكه البيهقي ووافقه عليه جماعة من ان المراد هم الخلفاء المتتابعون الى زمن الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق الذي قدمنا الحديث فيه بالذم والوعيد فانه مسلك فيه نظر , وبيان ذلك ان الخلفاء الى زمن الوليد بن يزيد هذا اكثر من اثني عشر على كل تقدير , وبرهانه ان الخلفاء الاربعة , ابو بكر وعمر وعثمان وعلي خلافتهم محققة ... ثم بعدهم الحسن بن علي كما وقع لان عليا اوصى اليه , وبايعه اهل العراق ... حتى اصطلح هو ومعاوية ... ثم ابنه يزيد بن معاوية , ثم ابنه معاوية بن يزيد , ثم مروان بن الحكم , ثم ابنه عبد الملك بن مروان , ثم ابنه الوليد بن عبد الملك , ثم سليمان بن عبد الملك , ثم عمر بن عبد العزيز , ثم يزيد ابن عبد الملك , ثم هشام بن عبد الملك , فهؤلاء خمسة عشر , ثم الوليد بن يزيد ابن عبد الملك , فان اعتبرنا ولاية ابن الزبير قبل عبد الملك صاروا ستة عشر , وعلى كل تقدير فهم اثنا عشر قبل عمر بن عبد العزيز , وعلى هذا التقدير يدخل في الاثني عشر يزيد بن معاوية ويخرج عمر بن عبد العزيز , الذي اطبق الائمة على شكره وعلى مدحه وعدوه من الخلفاء الراشدين , واجمع الناس قاطبة على عدله , وان ايامه كانت من اعدل الايام حتى الرافضة يعترفون بذلك , فان قال : انا لا اعتبر الا من اجتمعت الامة عليه لزمه على هذا القول ان لا يعد علي بن ابي طالب ولا ابنه , لان الناس لم يجتمعوا عليهما وذلك ان اهل الشام بكمالهم لم يبايعوهما . وذكر : ان بعضهم عد معاوية وابنه يزيد وابن ابنه معاوية بن يزيد , ولم يقيد بايام مروان ولا ابن الزبير , لان الامة لم تجتمع على واحد منهما , فعلى هذا نقول في مسلكه هذا عادا للخلفاء الثلاثة , ثم معاوية , ثم يزيد , ثم عبد الملك , ثم الوليد بن سليمان , ثم عمر بن عبد العزيز , ثم يزيد , ثم هشام , فهؤلاء عشرة , ثم من بعدهم الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق , ويلزمه منه اخراج علي وابنه الحسن , وهو خلاف مانص عليه ائمة السنة بل الشيعة) ((٣٧)). ونقل ابن الجوزي في كشف المشكل وجهين في الجواب : اولاً : (انه ص) اشار في حديثه الى ما يكون بعده وبعد اصحابه , وان حكم اصحابه مرتبط بحكمه , فاخبر عن الولايات الواقعة بعدهم , فكأنه اشار بذلك الى عدد الخلفاء من بني امية , وكان قوله : لا يزال الدين اي الولاية الى ان يلي اثنا عشر خليفة , ثم ينتقل الى صفة اخرى اشد من الاولى , واول بني امية يزيد بن معاوية وآخرهم مروان الحمار , وعدتهم ثلاثة عشر , ولا يعد عثمان ومعاوية ولا ابن الزبير لكونهم صحابة , فاذا اسقطنا منهم مروان بن الحكم للاختلاف في صحبته , او لانه كان متغلبا بعد ان اجتمع الناس على عبد الله بن الزبير , صحت العدة , وعند خروج الخلافة من بني امية وقعت الفتن العظيمة والملاحم الكثيرة حتى استقرت دولة بني العباس فتغيرت الاحوال عما كانت عليه تغييرا بينا) ((٣٨)). وقد رد ابن حجر في فتح الباري على هذا الاستدلال . ونقل ابن الجوزي الوجه الثاني عن الجزء الذي جمعه ابو الحسين بن المنادي في المهدي , وانه قال : (يحتمل ان يكون هذا بعد المهدي الذي يخرج في آخر الزمان , فقد وجدت في كتاب دانيال : اذا مات المهدي , ملك بعده خمسة رجال من ولد السبط الاكبر , ثم خمسة من ولد السبط الاصغر , ثم يوصي آخرهم بالخلافة لرجل من ولد السبط الاكبر , ثم يملك بعده ولده فيتم بذلك اثنا عشر ملكا كل واحد منهم امام مهدي , قال : وفي رواية ... ثم يلي الامر بعده اثنا عشر رجلا : ستة من ولد الحسن , وخمسة من ولد الحسين , وآخر من غيرهم , ثم يموت فيفسد الزمان) . علق ابن حجر على الحديث الاخير في صواعقه وقال : (ان هذه الرواية واهية جدا فلا يعول عليها) ((٣٩)). وقال قوم : (يغلب على الظن انه عليه الصلاة والسلام اخبر - في هذا الحديث - باعاجيب تكون بعده من الفتن حتى يفترق الناس في وقت واحد على اثني عشر اميرا , ولو اراد غير هذا لقال : يكون اثنا عشر اميرا يفعلون كذا , فلما اعراهم عن الخبر عرفنا انه اراد انهم يكونون في زمن واحد...) ((٤٠)). قالوا : (وقد وقع في المائة الخامسة , فانه كان في الاندلس وحدها ستة انفس كلهم يتسمى بالخلافة ومعهم صاحب مصر والعباسية ببغداد الى من كان يدعي الخلافة في اقطار الارض من العلوية

والخوارج ((٤١)) . قال ابن حجر: (وهو كلام من لم يقف على شيء من طرق الحديث غير الرواية التي وقعت في البخاري هكذا مختصرة ...) ((٤٢)) . وقال : (ان وجودهم في عصر واحد يوجد عين الافتراق فلا يصح ان يكون المراد) ((٤٣)) . قال المؤلف : هكذا لم يتفقوا على رأي في تفسير الروايات السابقة , ثم انهم اهلوا ايراد الروايات التي ذكر الرسول (ص) اسماء الاثني عشر لانها كانت تخالف سياسة الحكم بمدرسة الخلفاء مدى القرون . وخرجها المحدثون بمدرسة اهل البيت في تليفهم بسندهم الى ابرار الصحابة عن رسول الله (ص) ونقتصر هنا على ايراد نزر يسير منها في مايتي مما رواه الفريقان :

اسماء الاثني عشر لدى مدرسة الخلفاء:

١ - الجويني ((٤٤)) عن عبد الله بن عباس , قال : قال رسول الله : اناسيد النبيين وعلي بن ابي طالب سيد الوصيين , وان اوصيائي بعدي اثنا عشر, اولهم علي بن ابي طالب وآخرهم المهدي . ب - الجويني - ايضا - بسنده عن ابن عباس , قال : قال رسول الله : ان خلفائي واوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي الاثني عشر اولهم اخي وآخرهم ولدي . قيل : يا رسول الله , ومن اخوك ؟ قال : علي بن ابي طالب . قيل : فمن ولدك ؟ قال : المهدي الذي يملأها قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما. والذي بعثني بالحق بشيرا ونذيرا لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لظول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه , وتشرق الارض بنور ربها ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب . ج - الجويني - ايضا - بسنده قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : انا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون ((٤٥)) . اقتضت سياسة الحكم لدى مدرسة الخلفاء مدى القرون اخفاء امثال الاحاديث الانفة عن ابناء الامة الاسلامية واسدال الستار عليها. وجاهد القسم الاكبر من اتباع مدرستهم في هذا السبيل كما مر بنا فعلهم بامثالها في بحث دراسة عمل مدرسة الخلفاء بنصوص سنة الرسول (ص) التي تخالف اتجاهها. وليس هذا مجال ايراد تلكم الاحاديث , وانما نذكر في ما ياتي تراجم الاثني عشر الذين تواترت الاشارة اليهم والتنصيب على اسمائهم في احاديث الرسول (ص) :

تراجم الائمة الاثني عشر بعد الرسول (ص) :

الامام الاول :

امير المؤمنين علي (ع) . ابوه : ابو طالب بن عبد المطلب بن هاشم . امه : فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف . كنيته : ابو الحسن والحسين , ابو تراب . لقبه : الوصي , امير المؤمنين . مولده : ولد في الكعبة بيت الله الحرام ((٤٦)) , سنة ثلاثين بعد عام الفيل . وفاته : قتله الخارجي عبد الرحمن بن ملجم بالكوفة في رمضان سنة اربعين للهجرة . ودفن خارج الكوفة في النجف الاشرف .

الامام الثاني :

الحسن بن علي بن ابي طالب . امه : فاطمة الزهراء بنت رسول الله (ص) . كنيته : ابو محمد . لقبه : السبط الاكبر, المجتبي . مولده : ولد في المدينة في النصف من رمضان سنة ثلاث بعد الهجرة . وفاته : توفي لخمس ليال بقين من ربيع الاول سنة خمسين للهجرة ودفن بالبقيع في المدينة المنورة .

الامام الثالث :

الحسين بن علي بن ابي طالب . امه : فاطمة الزهراء بنت رسول الله (ص). كنيته : ابو عبد الله . لقبه : السبط , شهيد كربلاء . مولده : ولد في المدينة في شعبان سنة اربع للهجرة . وفاته : قتله جيش الخليفة يزيد مع اهل بيته وانصاره في محرم سنة احدى وستين . وقبره في كربلاء من مدن العراق ((٤٧)).

الامام الرابع :

علي بن الحسين الشهيد . امه : غزالة , وقيل : شاه زنان . كنيته : ابو الحسن . لقبه : زين العابدين , السجاد . مولده : ولد في المدينة سنة ثمان وثلاثين او سبع وثلاثين او ثلاث وثلاثين . وفاته : توفي سنة اربع وتسعين للهجرة . ودفن في البقيع الى جانب عمه الحسن السبط ((٤٨)).

الامام الخامس :

محمد بن علي السجاد . امه : ام عبد الله بنت الحسن بن علي . كنيته : ابو جعفر . لقبه : الباقر . مولده : ولد في المدينة سنة خمس واربعين للهجرة . وفاته : توفي سنة سبع عشرة ومائة للهجرة . ودفن في البقيع الى جانب ابيه ((٤٩)).

الامام السادس :

جعفر بن محمد الباقر . امه : ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر . كنيته : ابو عبد الله . لقبه : الصادق . مولده : ولد في المدينة سنة ثلاث وسبعين للهجرة . وفاته : توفي سنة ثمان واربعين ومائة للهجرة . ودفن في البقيع الى جانب ابيه ((٥٠)).

الامام السابع :

موسى بن جعفر الصادق . امه : حميدة . كنيته : ابو الحسن . لقبه : الكاظم . مولده : ولد في المدينة سنة ثمان وعشرين ومائة للهجرة . وفاته : توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة للهجرة في سجن الخليفة هارون الرشيد ببغداد . ودفن في مقابر قريش في الجانب الغربي من بغداد يومذاك , وفي مدينة الكاظمية في العراق اليوم ((٥١)).

الامام الثامن :

علي بن موسى الكاظم . امه : الخيزران . كنيته : ابو الحسن . لقبه : الرضا . مولده : ولد سنة ثلاث وخمسين ومائة للهجرة في المدينة المنورة . وفاته : توفي سنة ثلاث ومائتين . ودفن بطوس خراسان ((٥٢)).

الامام التاسع :

محمد بن علي الرضا . امه : سكينة . كنيته : ابو عبد الله . لقبه : الجواد . مولده : ولد سنة خمس وتسعين ومائة للهجرة في المدينة المنورة . وفاته : توفي سنة مائتين وعشرين للهجرة ببغداد . ودفن الى جانب جده موسى بن جعفر بمقابر قريش ((٥٣)).

الامام العاشر :

علي بن محمد الجواد. امه : سمانة المغربية . كنيته : ابو الحسن العسكري . لقبه : الهادي .
مولده : سنة اربع عشرة ومائتين للهجرة في المدينة المنورة . وفاته : توفي سنة اربع
وخمسين ومائتين . ودفن بمدينة سامراء (سرمن راى) بالعراق ((٥٤)).

الامام الحادي عشر:

الحسن بن علي الهادي . امه : ام ولد اسمها سوسن . كنيته : ابو محمد. لقبه : العسكري .
مولده : ولد سنة احدى وثلاثين ومائتين في سرمن راى . وفاته : توفي سنة ستين ومائتين .
ودفن في سرمن راى ((٥٥)). وقبور جميع الائمة الاحد عشر المذكورين يزورها
المسلمون اليوم وعليها قباب عالية عدا الائمة الاربعة المدفونين في البقيع بالمدينة المنورة ,
فان الحكم الوهابي لما دخل المدينة هدمها مع سائر قبور ازواج الرسول (ص) وقبور صحابته .

الامام الثاني عشر:

المهدي , محمد بن الحسن العسكري . امه : ام ولد يقال لها نرجس , وقيل : صيقل . كنيته :
ابو عبد الله , ابو القاسم . لقبه : القائم , المنتظر, الخلف , المهدي صاحب الزمان . مولده :
ولد في سامراء سنة خمس وخمسين ومائتين . وهو آخر الائمة , وهو حي يرزق ((٥٦)).

تنبيه مهم :

جاء في احدى الروايات الماضية : ... يمضي منهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش , ثم يكون المرج والهرج .
وفي اخرى : لن يزال هذا الدين قائما الى اثني عشر من قريش , فاذا هلكوا ماجت الارض باهلها . وكلا اللفظين
يدلان على نهاية العالم بعد الثاني عشر ممن ياتون من بعد النبي (ص), وعلى هذا فلا بد ان يطول عمر احد
الاثني عشر الى نهاية الدنيا , وهذا ما وقع فعلا بطول عمر الوصي الثاني عشر المهدي , محمد بن الحسن
العسكري (ع) , فان مجموع الروايات يصدق على الائمة الاثني عشر (ع) المذكورين ولا يصدق على من
سواهم . والحمد لله .

الفهرست من سنن النبي(ص) البكاء علي الميت

الوحدة حول مائدة الكتاب و السنة

الروايات الواردة في بكاء النبي (ص) علي المتوفى و حثه علي ذلك

١- بكاء الرسول (ص) في مرض سعد بن عباد :

٢- بكاء النبي (ص) علي ابنه ابراهيم :

٣- بكاء الرسول (ص) علي سبطه :

٤- بكاء الرسول (ص) علي عمه حمزة :

٥- بكاء الرسول علي الشهداء بغزوة مؤتة :

٦- بكاء الرسول (ص) علي جعفر بن ابي طالب :

٧- بكاء الرسول (ص) علي اعمه عند قبرها:

بكاء الرسول (ص) علي سبطه الحسين في مناسبات عديدة

١- حديث ام الفضل :

٢- رواية زينب بنت جحش :

٣- رواية عائشة :

٤- روايات ام سلمة :

٥- حديث انس بن مالك :

روايات نهي النبي (ص) عن البكاء و منشؤها:

استدراك عائشة على حديث عمر و ابنه :

الرسول (ص) يزجر عمر عند نهيه عن البكاء:

مقارنة الروايات و نتيجتها:

من سنن النبي (ص) البكاء على الميت

تأليف
السيد مرتضى العسكري

(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر و ذكر الله كثيرا)(الاحزاب / ٢١)

الوحدة حول مائدة الكتاب و السنة

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين , و الصلاة على محمد و آله الطاهرين , والسلام على اصحابه
البرره الميامين .
و بعد: تنازعنا معاشر المسلمين على مسائل الخلاف في الداخل ففرق اعداء الاسلام من
الخارج كلمتنا من حيث لاتشعر, وضعفنا عن الدفاع عن بلادنا, و سيطر الاعداء علينا, وقد
قال
سبحانه وتعالى : (واعطيوا الله و رسوله و لا تنازعوا فتفشلوا و تذهب ريحكم) (الانفال /
٤٦)
و ينبغي لنا اليوم و في كل يوم ان نرجع الى الكتاب و السنة في ما اختلفنا فيه و نوحده
كلمتنا حولهما, كما قال تعالى : (فان تنازعتم في شئ ء فردوه الى الله و الرسول) (النساء /
٥٩)
و في هذه السلسلة من البحوث نرجع الى الكتاب و السنة و نستنبط منهما ما ينير لنا السبيل في
مسائل
الخلاف , فتكون باذنه تعالى وسيلة لتوحيد كلمتنا.
راجين من العلماء ان يشاركونا في هذا المجال , ويبعثوا الينا بوجهات نظرهم على عنوان :
بيروت -
ص ب ٢٤ / ٢٤

العسكري

الروايات الواردة في بكاء النبي (ص) على المتوفى و حثه على ذلك

١ - بكاء الرسول (ص) في مرض سعد بن عباد :

في صحيح مسلم :
عن عبد الله بن عمر قال : اشتكى سعد بن عباد شكوى له , فاتى رسول الله (ص) يعوده

مع
عبدالرحمن بن عوف , و سعد بن ابي وقاص , و عبد الله بن مسعود, فلما دخل عليه وجده
في
غشية, فقال : اقد قضى ؟, قالوا: لا يا رسول الله
رسول الله (ص) بكوا, فقال : الا تسمعون ؟ ان الله لا يعذب بدمع العين , و لا بحزن القلب , و
لكن
يعذب بهذا(واشار الى لسانه) او يرحم ((١)).

٢- بكاء النبي (ص) على ابنه ابراهيم :

في صحيح البخاري و مسلم و سنن ابي داود و ابن ماجه واللفظ الاول :
قال انس : دخلنا مع رسول الله (ص) ... و ابراهيم يجود بنفسه . فجعلت عينا رسول الله
تدرفان , فقال
له عبد الرحمن بن عوف (رض) : وانت يا رسول الله
باخرى فقال (ص) : ان العين تدمع والقلب يحزن , و لا نقول الا ما يرضي ربنا , و انابفراقك
يا
ابراهيم لمحزونون ((٢)).

و في سنن ابن ماجه :
عن انس بن مالك , قال لما قبض ابراهيم , ابن النبي (ص) , قال لهم النبي (ص) : لا
تدرجوه
في اكفانه حتى انظر اليه , فاتاه فانكب عليه و بكى ((٣)).

و في الترمذي :
عن جابر بن عبد الله قال : اخذ النبي (ص) بيد عبد الرحمن بن عوف فانطلق به الى
ابنه
ابراهيم , فوجده يجود بنفسه , فاخذه النبي (ص) فوضعه في حجره فبكى , فقال له عبد
الرحمن :
اتبكي , اولم تكن نهيت عن البكاء ؟ قال : لا , و لكن نهيت عن صوتين احمقين فاجرين :
صوت
عند مصيبة : خمش وجوه و شق جيوب و رنة شيطان , و في الحديث كلام من هذا . قال ابو
عيسى هذا حديث حسن ((٤)).

٣- بكاء الرسول (ص) على سبطه :

جاء في صحيح البخاري و مسلم و سنن ابي داود و سنن النسائي و اللفظ الاول :
ان ابنة النبي (ص) ارسلت اليه : ان ابنا لي قبض فاتنا . فقام معه سعد بن عباد و رجال من
اصحابه .
فرفع الى رسول الله (ص) و نفسه تتفقع . ففاضت عيناه , فقال سعد : يا رسول الله , ما هذا
فقال : هذه
رحمة جعلها الله في قلوب عباده , و انما يرحم الله من عباده الرحماء ((٥)).

٤- بكاء الرسول (ص) على عمه حمزة :

في طبقات ابن سعد و مغازي الواقدي و مسند احمد وغيرها واللفظ لاول :
قال : لما سمع رسول الله (ص) بعد غزوة احد البكاء من دور الانصار على قتلاهم , ذرفت
عينارسل الله (ص) و بكى , و قال : لكن حمزة لا بواكي له , فسمع ذلك سعد بن معاذ ,
فرجع

الى نساء بني عبد الاشهل فساقهن الى باب رسول الله (ص) فبكين على حمزة , فسمع
ذلك
رسول الله (ص) فدعا لهن وردهن . فلم تبك امرأة من الانصار بعد ذلك الى اليوم على ميت
الا ,
بدأت بالبكاء على حمزة , ثم بكت على ميتها ((٦)).

٥- بكاء الرسول على الشهداء بغزوة مؤتة :

في صحيح البخاري : ان النبي نعى زيدا و جعفرا و ابن رواحة للناس قبل ان ياتيهم خبرهم
قال :
اخذ الراية زيد , فاصيب . ثم اخذ جعفر , فاصيب . ثم اخذ ابن رواحة , فاصيب , و
عيناه تذرفان ... ((٧)).

٦- بكاء الرسول (ص) على جعفر بن ابي طالب :

في الاستيعاب و اعيان السادة و الاصابة و تاريخ ابن الاثير وغيره ما موزج :
لما اصيب جعفر و اصحابه دخل رسول الله (ص) بيته و طلب بني جعفر , فشتمهم و دمعت
عيناه , فقالت زوجته اسماء : بابي و امي ما يبكيك ؟ ابلغك عن جعفر و اصحابه شي ؟ قال
: نعم
اصيبوا هذا اليوم , فقالت اسماء : فقامت اصيح و اجمع النساء , ودخلت فاطمة وهي تبكي و
تقول :
واعماه , فقال رسول الله (ص) : على مثل جعفر فلتبك البواكي ((٨)).

٧- بكاء الرسول (ص) على اعمه عند قبرها :

في صحيح مسلم و مسند احمد و سنن ابي داود و النسائي و ابن ماجة و اللفظ لاول :
عن ابي هريرة قال : زار النبي (ص) قبر امه فبكى وابكى من حوله ((٩)).

بكاء الرسول (ص) على سبطه الحسين في مناسبات عديدة

١- حديث ام الفضل :

في مستدرک الصحيحين و تاريخ ابن عساكر و مقتل الخوارزمي و غيرها و اللفظ لاول :
عن ام الفضل بنت الحارث , انها دخلت على رسول الله (ص) فقالت : يا رسول الله اني
رايت
حلمامنكرا الليلة , قال : و ما هو ؟ قالت : انه شديد , قال : و ما هو ؟ قالت : رايت كان قطعة
من جسدك قطعت و وضعت في حجري , فقال رسول الله (ص) : رايت خيرا , تلد فاطمة -ان
شاء

الله - غلاما فيكون في حجره , فولدت فاطمة الحسين فكان في حجره - كما قال رسول الله (ص) - فدخلت يوما الى رسول الله (ص) فوضعت في حجره , ثم حانت مني التفاتة , فاذا

عينار رسول الله (ص) تهريقان من الدموع , قالت : فقلت : يا نبي الله اتاني جبرئيل عليه الصلاة والسلام فاخبرني ان ائمتي ستقتل ابني هذا , فقلت : هذا ؟ قال : نعم , و اتاني بتربة من تربته حمراء . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه ((١٠)).

٢- رواية زينب بنت جحش :

في تاريخ ابن عساكر و مجمع الزوائد و تاريخ ابن كثير وغيرها واللفظ للاول بايجاز : عن زينب , قالت : بينا رسول الله (ص) في بيتي و حسين عندي حين درج , فغفلت عنه , فدخل على رسول الله (ص) فقال : دعيه - الى قولها - ثم مد يده فقلت حين قضى الصلاة : يا رسول الله رايتك اليوم صنعت شيئا ما رايتك تصنعه ؟ قال : ان جبرئيل اتاني فاخبرني ان هذا قتله ائمتي فقلت : فارني تربته , فاتاني بتربة حمراء ((١١)).

٣- رواية عائشة :

عن ابي سلمية بن عبد الرحمن في تاريخ ابن عساكر, و مقتل الخوارزمي و مجمع الزوائد, وغيرها و اللفظ للثاني : عن عائشة , قالت : ان رسول الله (ص) اجلس حسينا على فخذه , فجاء جبرئيل اليه , فقال : هذا ابنك ؟ قال : نعم , قال : اما ان امك ستقتله بعدك , فدمعت عينا رسول الله (ص) , فقال جبرئيل : ان شئت اريتك الارض التي يقتل فيها , قال : نعم , فاراه جبرئيل ترابا من تراب الطف . و في لفظ آخر: فاشار له جبرئيل الى الطف بالعراق , فاخذ تربة حمراء فاراه اياها , فقال : هذه من تربة مصرعه ((١٢)).

٤- روايات ام سلمة :

في مستدرك الصحيحين , و طبقات ابن سعد, و تاريخ ابن عساكر, وغيرها, و اللفظ للاول :
قال : اخبرني ام سلمة - رضي الله عنها - : ان رسول الله (ص) اضطجع ذات ليلة للنوم
فاستيقظوا

هو حائر, ثم اضطجع فرقد, ثم استيقظ و هو خائر ما دون ما رايت به المرة الاولى , ثم
اضطجع فاستيقظ و في يده تربة حمراء يقتلها, فقلت : ما هذه التربة يا رسول الله ؟ قال :
اخبرني جبرئيل (ع) ان هذا يقتل بارض العراق , فقلت لجبرئيل : ارني تربة الارض التي يقتل
بها,
فهذه تربتها .

فقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه ((١٣))

هـ - حديث انس بن مالك :

في مسند احمد, و المعجم الكبير للطبراني , و تاريخ ابن عساكر وغيرها, و اللفظ للاول :
عن انس بن مالك , قال : استاذن ملك القطر ربه ان يزور النبي (ص), فاذن له و كان في يوم
ام سلمة ,

فقال النبي (ص) : يا ام سلمة احفظي علينا الباب , لا يدخل علينا احد . قال : فبينما هي على
الباب اذ

جاء الحسين بن علي (ع) فافتحم ففتح الباب فدخل فجعل النبي (ص) يلتزمه ويقبله , فقال
الملك :

اتحبه ؟ قال : نعم , قال : ان امك ستقتله , ان شئت اريتك المكان الذي يقتل فيه ؟ قال : نعم ,
قال :

فقبض قبضة من المكان الذي قتل فيه فاراه فجاء بسهولة او تراب احمر فاخذته ام سلمة فجعلته
في

ثوبها. قال ثابت : فكنا نقول انها كربلاء ((١٤)) .

روايات نهى النبي (ص) عن البكاء و منشؤها:

في صحيح مسلم و سنن النسائي و اللفظ للاول :
عن عبد الله , ان حفصة بكّت على عمر.

فقال : مهلا يا بنية ((١٥)) .

و في رواية اخرى :

عن عمر, عن النبي (ص) قال : الميت يعذب في قبره بما نيح عليه ((١٦)) .

و في اخرى :

عن ابن عمر, قال : لما طعن عمر اغمي عليه , فصيح عليه , فلما افاق قال : اما علمتم ان
رسول

الله (ص) قال : ان الميت يعذب ببكاء اهله عليه ((١٧)) .

استدراك عائشة على حديث عمر و ابنه :

و في صحيح البخاري و مسلم و سنن النسائي و اللفظ لمسلم :

عن ابن عباس ما موجهه : لما قدمنا المدينة لم يثبت امير المؤمنين ان اصيب , فجاء صهيب

يقول : وا

اخاه

بكاء اهله .

فقامت فدخلت على عائشة , فحدثتها بما قال ابن عمر, فقالت : لا والله
ان الميت ليعذب ببكاء احد ولكنه قال : ان الكافر يزيد الله ببكاء اهله عذابا وان الله
لهواضحك

وابكى . و لا تزر وازرة وزر اخرى .
و عن القاسم بن محمد قال : لما بلغ عائشة قول عمر و ابن عمر قالت : انكم تحدثوني
عن

غيركاذبين و لا مكذبين , و لكن السمع يخطىء ((١٨)) .
و جاء في صحيح مسلم و البخاري و سنن الترمذي و موطا مالك و اللفظ للاول :
عن هشام بن عروة عن ابيه , قال : ذكر عند عائشة قول ابن عمر: الميت يعذب ببكاء
اهله

عليه , فقالت : رحم الله ابا عبد الرحمن , سمع شيئا فلم يحفظه , انما مرت على رسول الله
(ص)

جنازة يهودي وهم يبكون عليه , فقال : انتم تبكون و انه يعذب ((١٩)) .
قال الامام النووي (ت / ٦٧٦ هـ) في شرح صحيح مسلم عن روايات النهي عن البكاء المروية
عن

رسول الله (ص) : و هذه الروايات من رواية عمر بن الخطاب و ابنه عبد الله (رض)
وانكرت عائشة ونسبتها الى النسيان و الاشتباه عليهما , و انكرت ان يكون النبي (ص) قال
ذلك

((٢٠)) .

الرسول (ص) يزجر عمر عند نهيه عن البكاء :

في سنن النسائي و ابن ماجة و مسند احمد و اللفظ للاول :
عن سلمة بن الازرق قال : سمعت ابا هريرة قال : مات ميت من آل رسول الله (ص) فاجتمع النساء يبكين عليه , فقام عمر ينهاهن و يطردهن , فقال رسول الله (ص) : دعهن يا عمر , فان العين دامعة و القلب مصاب والعهد قريب ((٢١)).

و في مسند احمد:
عن وهب بن كيسان , عن محمد بن عمرو انه اخبره : ان سلمة بن الازرق كان جالسا مع عبد الله بن عمر بالسوق , فمر بجنزة يبكي عليها, فعاب ذلك عبد الله بن عمر فانتهزه , فقال له سلمة بن الازرق : لا تقل ذلك فاشهد على ابي هريرة لسمعتة يقول : و توفيت امرأة من كنانة مروان وشهدها وامر مروان بالنساء التي يبكين فجعل يطردن , فقال ابو هريرة : دعهن يا ابا عبد الملك , فانه مر على النبي (ص) بجنزة يبكي عليها و انا معه و معه عمر بن الخطاب , فانتهر عمر اللاتي يبكين مع الجنزة , فقال رسول الله (ص) : دعهن يا ابن الخطاب فان النفس مصابة و ان العين دامعة و ان العهد حديث . قال انت سمعته ؟ قال : نعم , قال : فאלله ورسوله اعلم ((٢٢)).

مقارنة الروايات و نتيجهاتها:

اثبت القسم الاول من الروايات انه كان من سيرة النبي (ص) البكاء على من رآه مشرفا على الموت و على من توفي شهيدا او غير شهيد و على قبر المتوفى .
و اثبت القسم الثاني من الروايات بكاء النبي (ص) عدة مرات على سبطه الشهيد و بذلك يلحق بكأؤه على الحسين (ع) بالقسم الاول و يعد من سيرة النبي و سنته .
و اثبت القسم الثالث من الروايات ان روايات نهى الرسول (ص) عن البكاء على الميت انحصرت بالخليفة الثاني وابنه عبد الله , و ثبت من استدراك ام المؤمنين عائشة عليهما و اقوال صحابة آخرين مثل ابي هريرة و ابن عباس حول الامر:
ان ما رواه الخليفة الثاني و ابنه عبد الله من نهى النبي (ص) عن البكاء على الميت كان خطأ .
و ان البكاء على من يخاف موته و على المتوفى و على قبر المتوفى من سيرة النبي (ص) و سنته , و بذلك يكون البكاء على الحسين (ع) اتباعا لسيرة النبي (ص) و سنته .

الفهرست من سنن النبيّ (ص) الصلاة على محمد

الوحدة حول مائدة الكتاب و السنة

فضل الصلاة على النبي (ص) و آله (ع)

كيفية الصلاة على النبي (ص)

من سنن النبي (ص) الصلاة على محمد وآل محمد (ص)

تأليف : السيد مرتضى العسكري

(ان الله و ملائكته يصلون على النبي يا اعيها الذين آمنوا صلوا عليه و سلموا تسليما) (١) (لقد كان لكم في رسول الله اعسوة حسنة لمن كان يرجو الله و اليوم الآخر و ذكر الله كثيرا) (٢)

الوحدة حول مائدة الكتاب و السنة

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين , و الصلاة على محمد و آله الطاهرين , والسلام على اصحابه البرره الميامين .

و بعد: تنازعنا معاشر المسلمين على مسائل الخلاف في الداخل ففرق اعداء الاسلام من الخارج كلمتنا من حيث لا نشعر, وضعفنا عن الدفاع عن بلادنا, و سيطر الاعداء علينا, وقد قال سبحانه و تعالى : (واعطيوا الله و رسوله و لا تنازعوا فتفشلوا و تذهب ريحكم) (٣) و ينبغي لنا اليوم و في كل يوم ان نرجع الى الكتاب و السنة في ما اختلفنا فيه و نوحّد كلمتنا حولهما, كما قال تعالى : (فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله و الرسول) (٤) و في هذه السلسلة من البحوث نرجع الى الكتاب و السنة و نستنبط منها ما ينير لنا السبيل في مسائل الخلاف , فتكون باذنه تعالى وسيلة لتوحيد كلمتنا.
راجين من العلماء ان يشاركونا في هذا المجال , ويبعثوا الينا بوجهات نظرهم على عنوان : بيروت - ص ب ٢٤ / ٢٤ العسكري

فضل الصلاة على النبي (ص) و آله (ع)

في كنز العمال : ١- عن الحسن عن النبي (ص) انه قال : اكثروا الصلاة علي , فان صلاتكم علي مغفرة لذنوبكم (٥) .
٢- عن ابي الدرداء عن النبي (ص) انه قال : من صلى علي حين يصبح عشرا و حين يمسي عشرا ادركته شفاعتي (٦) .
٣- عن سهل بن سعد قال : قدم رسول الله (ص) فاذا بابي طلحة , فقام اليه فتلقاه , فقال : بابي انت و امي يا رسول الله اني لارى السرور في وجهك , قال : اتاني جبرئيل أنفا فقال : يا محمد, من صلى عليك مرة كتب الله له بها عشر حسنات و محى عنه عشر سيئات و رفع له بها عشر درجات (٧) .
في صحيح مسلم و سنن الترمذي و النسائي و مسند الطيالسي و غيرهم و اللفظ للاول : ٤- عن ابي هريرة ان رسول الله (ص) قال : من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا (٨) .
و في كنز العمال : ٥- عن عمار بن ياسر عن النبي (ص) انه قال : ان الله اعطى ملكا من الملائكة اسماع الخلق , فهو قائم على قبوري الى يوم القيامة لا يصلي احد صلاة الا سماه باسمه و اسم ابيه و قال : يا محمد صلى عليك فلان بن فلان , و قد ضمن لي ربي تبارك و تعالى انه ارد عليه بكل صلاة عشرا (٩) .
و في سنن ابي داود و الترمذي و النسائي و مسند احمد و المستدرک و اللفظ للاول : ٦- عن فضالة بن عبيد قال : سمع رسول الله (ص) رجلا يدعو في الصلاة و لم يذكر الله عز و جل و لم يصل على النبي , فقال رسول الله (ص) : عجل هذا , ثم دعاه و قال له و لغيره : اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميد الله و الثناء عليه ثم ليصل على النبي (ص) ثم ليدع بعد ما شاء (١٠)

و في سنن ابن ماجه : ٧- عن سهل بن سعد الساعدي عن النبي (ص) انه قال : ... لا صلاة

لمن لا يصلي على النبي ((١١)) وفي كنز العمال : ٨- عن جابر عن النبي (ص) انه قال : من ذكرت عنده فلم يصل علي فقد شقي ((١٢)).

٩- و عن الحسين بن علي عن النبي (ص) : من ذكرت عنده فخطي الصلاة علي خطي طريق الجنة ((١٣)).

و في مسند احمد و سنن الترمذي و غيره : ١٠- عن الحسين بن علي عن النبي (ص) انه قال : البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي ((١٤)).

كيفية الصلاة على النبي (ص)

في كنز العمال : ١- عن علي بن ابي طالب : قال : قالوا : يا رسول الله و كيف نصلي عليك ؟ قال : قولوا : اللهم صل على محمد و آل محمد كما صليت على ابراهيم و آل ابراهيم انك حميد مجيد , و بارك على محمد و علي آل محمد كما باركت على ابراهيم و علي آل ابراهيم انك حميد مجيد ((١٥)).

في صحيح مسلم و سنن ابي داود و الترمذي و النسائي و الدارمي و موطا مالك و مسند احمد : ٢- عن ابي مسعود الانصاري قال : اتى رسول الله (ص) فجلس معنا في مجلس سعد بن عباد , فقال له بشير بن سعد - و هو ابو النعمان بن بشير - : امرنا الله ان نصلي عليك يا رسول الله , فكيف نصلي عليك ؟ قال : فصمت رسول الله (ص) حتى تمنينا انه لم يساله , ثم قال : قولوا : اللهم صل على محمد و علي آل محمد كما صليت على ابراهيم , و بارك على محمد و علي آل محمد كما باركت على ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد و السلام كما قد علمتم ((١٦)).

في صحيح البخاري و سنن النسائي و ابن ماجه و مسند احمد : ٤- عن ابي سعيد الخدري : قال : قلنا يا رسول الله هذا السلام عليك قد عرفناه فكيف الصلاة ؟ قال : قولوا اللهم صل على محمد عبدك و رسولك كما صليت على ابراهيم , و بارك على محمد و آل محمد كما باركت على ابراهيم ((١٧)).

في تفسير الطبري و السيوطي : ٥- عن ابن عباس : ... فقلنا او قالوا : يا رسول الله محمد و آل محمد كما صليت على ابراهيم و آل ابراهيم انك حميد مجيد , و بارك على محمد و علي آل محمد كما باركت على ابراهيم و آل ابراهيم انك حميد مجيد ((١٨)).

في سنن النسائي و كنز العمال : ٦- عن زيد بن خارجة عن النبي (ص) : صلوا علي و اجتهدوا في الدعاء و قولوا : اللهم صل على محمد و علي آل محمد و بارك على محمد و آل محمد كما باركت على ابراهيم و علي آل ابراهيم انك حميد مجيد ((١٩)).

في سنن النسائي و مسند احمد : ٧- عن ابي طلحة : قال : قلنا : يا رسول الله كيف الصلاة عليك ؟ قال : قولوا : اللهم صل على محمد و آل محمد كما صليت على ابراهيم و آل ابراهيم انك حميد مجيد , و بارك على محمد و علي آل محمد كما باركت على ابراهيم و آل ابراهيم انك حميد مجيد .

و في رواية : ان رجلا اتى نبي الله (ص) فقال : كيف نصلي عليك يا نبي الله ؟ قالوا : قولوا : اللهم صل على محمد و علي آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد , و بارك على محمد و علي آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد ((٢٠)).

في كنز العمال : ٨- عن طلحة قال : قلنا : يا رسول الله قد علمنا كيف السلام عليك , فكيف الصلاة عليك ؟ قال : قولوا : اللهم صل على محمد و علي آل محمد و بارك على محمد و علي آل محمد كما باركت على ابراهيم و علي آل ابراهيم انك حميد مجيد ((٢١)).

في صحيح البخاري و مسلم و سنن ابي داود و الدارمي و النسائي و الترمذي و ابن ماجه و مسند احمد و الطبري و السيوطي في تفسيرهما : ٩- عن كعب بن عجرة قال : كنت جالسا عند النبي (ص) اذ جاء رجل فقال : قد علمنا كيف نسلم عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك ؟ قال : قولوا : اللهم صل على محمد و علي آل محمد كما صليت على ابراهيم و علي آل ابراهيم انك حميد مجيد , اللهم وبارك على محمد و علي آل محمد كما باركت على ابراهيم و علي آل ابراهيم انك حميد مجيد ((٢٢)).

في مسند احمد و كنز العمال و تفسير السوطي : ١٠- عن بريدة الخزاعي عن النبي (ص) : قولوا : اللهم اجعل صلواتك و رحمتك و بركاتك على محمد و علي آل محمد كما جعلتها على ابراهيم انك حميد مجيد ((٢٣)).

في كنز العمال : ١١- عن محمد بن عبد الله بن زيد عن النبي (ص) : قولوا : اللهم صل على محمد و علي آل محمد كما صليت على ابراهيم و بارك على محمد و علي آل محمد كما باركت على ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد , و السلام كما علمتم ((٢٤)).

في تفسير الطبري و السيوطي : ١٢- عن سعيد بن قتادة : في قوله تعالى : ان الله و ملائكته ... الاية قالوا : يا رسول الله هذا السلام قد عرفناه , فكيف الصلاة عليك ؟ فقال : قولوا : اللهم صل على محمد عبدك و رسولك و اهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد ((٢٥)).

في كنز العمال : ١٣ - عن ام المؤمنين عائشة : قالت : قال اصحاب النبي (ص) : يا رسول الله امرنا ان نكثر الصلاة عليك في الليلة الغراء و اليوم الازهر و احب ما صلينا عليك كماتحب , قال : قولوا: اللهم صل على محمد و على آل محمد كماصليت على ابراهيم و آل ابراهيم , و ارحم محمدا و آل محمد كمارحمت ابراهيم و آل ابراهيم , و بارك على محمد و آل محمد كماباركت على ابراهيم و آل ابراهيم انك حميد مجيد, و اما السلام فقد عرفتكم كيف هو [\(\(٢٦\)\)](#) .

العلامة السيد مرتضى العسكري

ولاية الإمام علي (ع)

في الكتاب والسنة

في جواب ما كتبه الشيخ أبو سلمان عبدالمنعم بلوچ :

«اسألوا علماء الشيعة لماذا لم يصحَّ باسم عليّ في القرآن»؟

طبع على نفقة المرحومة

خديجة كرم أحمد

ولاية الإمام علي (ع) في الكتاب والسنة

المؤلف : العلامة السيد مرتضى العسكري

الناشر : كلية أصول الدين

الطبعة الأولى : ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

طبع من هذا الكتاب ٣٠٠٠ نسخة في مطبعة الصدر .

تنضيد الحروف : عبدالجبار الساعدي

ISBN ٩٦٤ - ٩٣٢٤١ - ٨ - ٦

عنوان المراسلة مع المؤلف : قم . ص . ب ٨٧٨ / ٣٧١٨٥

الجمهورية الإسلامية في إيران

(إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) .

(سورة المائدة / الآية ٥٥)

المقدمة :

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه محمّد وآله الطاهرين
والسلام على أزواجه أمّهات المؤمنين وأصحابه المنتجبين الميامين .
وبعد : نقول في جواب الكرّاس الذي نشره الشيخ أبو سلمان عبدالمنعم البلّوج باسم
الشابّ محمد باقر السجّودي وعنون الكرّاس ما ترجمته : (اسألوا من علماء الشيعة لماذا لم
تُذكر ولاية عليّ في القرآن) ونبدأ بإيراد صفحات مترجمة منه في ما يلي ثمّ نكتب الجواب
بحوله تعالى .

ما كتبه أبو عمر محمد باقر السجودي في المقدمة :

(الحمد لله ربّ العالمين والسلام والتحية على رسول الله وآله وأصحابه .
يردّد الشيعة في الأذان علانية يوميًا ثلاث مرّات : «أشهد أنّ عليّاً وليّ الله ، أشهد
أنّ عليّاً حجّة الله» ، ويدّعون أنّ أذانهم أذان الاسلام وشرعه ، وعندما تطالعون
هذا الكتاب دائماً تذكّروا ذلك .
والإنتباه إلى ذلك يساعدني على كشف الحقيقة) .

وجاء في الصفحة الأخيرة منه :

ما كتبه عالم مدرسة الخلفاء الشيخ أبو سلمان عبدالمنعم البلّوج :

اقرأوا هذا الكتاب !!

إنّ الكتاب هذا صغير في حجمه وكبير في محتواه ، فهو من جهة يبيّن إحدى
المعاجز الخالدة للقرآن الكريم ، ومن جهة أخرى يوضّح عجز علماء الشيعة
وجاهلهم !

إنّ الإمامة عند الشيعة تعدّ من أصول الدين بل هي الثالثة من أصول الدين في
رأيهم . ومع كلّ الإهتمام الذي يحظى به القرآن عند الشيعة فلا تجد فيه أثراً
للإمامة أو ذكرها مع أنّ الكتاب الكريم ذكر المستحبات وفروع الدين . وإنّ
علماء الشيعة الكبار ومنهم «آية الله الخميني» عاجزون أن يذكروا لشيعتهم ،
لماذا لم يذكر القرآن الإمامة ؟ . ومن الطريف أنّ المؤلّف لهذا الكتاب هو من
الإيرانيين وكان شيعياً قبل هذا وما زالت عائلته وأسرته تعتنق هذا المذهب ،
وكان يدرّس في إحدى مدارس طهران الدروس الدينيّة والتربويّة ، وقد تولّى -
في آخر وظيفة له - إدارة مدرسة سلمان الفارسي المتوسّطة الواقعة في
طهران ، ميدان محسني . لكنّ الله هداه وترك باطله والتحق بأهل الجماعة
والسنّة واضطرّ لأجل ذلك إلى مغادرة إيران .

في هذا الكتاب محاولة مباركة لهداية - الشيعة - الإيرانيين الذين ما زالوا يجهلون
بطلان مذهبهم ، فعلى كلّ شيعي أن يقرأ الكتاب كما ونوصي أبناء السنّة أيضاً
بقراءة الكتاب ، اقرأوا الكتاب ! (أبو سلمان عبد المنعم البلّوج)

وجاء في الصفحة السادسة :

(وكما قلنا سابقاً إنّ الشيعة والسنة يختلفان في ما يتعلّق بالحديث ، ولكن لا خلاف بينهما في القرآن ، فعلينا أن نتصرّف كما يفعله ذلك التاجر الذكيّ ، ونميّز الصحيح من السنة عن سقيمها بمساعدة القرآن الذي لا خلاف فيه ، ونكشف بذلك خدمة السنة الصادقين . فإنّ لنا ميزاناً يمكننا أن نزن به الروايات المنسوبة إلى نبيّنا محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) ونعرف الصادق من الكاذب منها .
تعالوا لنقرأ القرآن ونرى ما جاء فيه في عليّ (رضي الله عنه) ، ماذا يقول في مَنْ هو الأساس لمذهب الشيعة ؟ في مَنْ يدّعون أنّه الخليفة الشرعيّ للرسول ومنسوب من قبل الله وكم هو عدد الآيات النازلة فيه ؟ إنّ هناك الآلاف من الأحاديث المدوّنة في كتب الشيعة عن مناقب عليّ وإمامته ، كما أنّ هناك العشرات من الروايات المسجّلة في كتب السنة لا تتماشى مع فكرة الشيعة . فلا يمكن الاعتماد على الحديث في بداية الأمر ولا يعالج ، بل إنّ العلاج والحلّ هو القرآن تعالوا نرّ هل تكلم القرآن عن عليّ وإمامته وعن الحسن والحسين والمهديّ ؟ ها نحن والقرآن) .

وجاء في الصفحة التاسعة :

(أولاً : لنفترض أنّ كلامك هو الصحيح ، ولكنّ الإشكال الذي وجّهتموه إلينا يرد على مهديّك في معتقدك ، فإنّك تزعم أن محمّداً (صلى الله عليه وآله وسلم) نصب إثني عشر إماماً من بعده خلفاء في أمته فقتل عليّ ثمّ استخلف الحسن ثمّ الحسين إلى المهديّ ، لكنكم غيّتم المهديّ قبل ١٢٠٠ سنة وتركتم الأمة الإسلامية بلا خليفة ، ولا يوجد اليوم أحدٌ على وجه الكرة الأرضية يمكنه أن يدّعي أنّه خليفة الله في خلقه ، فكيف ترون أن ما فعله المهديّ أمرٌ معقول في حين أنّ تصرّف النبيّ (عدم تعيينه للخليفة) في رأيكم هو ما يرفضه العقل السليم ؟) .

وجاء في الصفحة الثانية والأربعين من الكتاب :

(الكلمة الأخيرة ... إنّني ولدت من أبوين شيعيين ، وقضيت أيام طفولتي وشبابي على ذلك المذهب ، وجلست كثيراً تحت منابر علمائهم ، وقرأت كثيراً من كتبهم ، إلى أن هداني الله ببركة القرآن ، وتركت مذهب الشيعة !!
ونظراً إلى معرفتي بمذهب الشيعة ، فإنّ خوفي هو أن يتهمني بعض علماء الشيعة حينما لا يرون مخلصاً لأنفسهم عن سؤالنا وعن فضيحة عالمهم - الخميني - فيقولون إنّ كتاب (كشف الأسرار) لا يحتوي على هذه المضامين ،

أو أن يبادروا إلى جمع نسخ الكتاب بطبعته القديمة من الأسواق وكتابته من جديد ، ولكننا واثقون بأنهم غير قادرين على الإجابة عن سؤالنا بأفضل ما أجاب به الخميني ، حتى ولو أعادوا كتابة كشف الأسرار مئة مرة ، نعم قد يتوسّلون إلى هذه الحيلة فيّتهمونا بالكذب ويعدّون الناس عن الموضوع الأساس لكي يبقى الناس في ضلالهم لفترة وجيزة ، لا أكثر . ولكننا نطلب من قرّائنا أن لا يغفلوا عن المسألة الكبرى في ما لو شاهدوا منهم هذه الحيلة ، ويطالبوا منهم بالحاج الإجابة عن هذا السؤال : لماذا لم يذكر اسم عليّ في القرآن ؟ ولماذا لم يتطرّق القرآن إلى موضوع الإمامة ؟) .

انتهى كلام السائل الناقد وبأتي جوابه في ما يلي بحوله تعالى .

جواب اعتراضات أبو عمر السجودي

تناول هذا الكتاب موضوعات متعددة لا بدّ من دراستها :

الموضوع الأوّل : إنّ أبا عمر محمد باقر السجودي كان شيعيّاً وتسنّن بعد ذلك .

الموضوع الثّاني : قد طرح الكاتب في كتابه الأمور الثلاثة التالية :

الأمر الأوّل : جاء في الصفحة الثامنة :

(أ - اسألوا علماء الشيعة ، لماذا لم يصرّح باسم عليّ في القرآن ؟) .

وقد نشر الكتاب بهذا العنوان نفسه . وقد جاء على ظهر الغلاف :

(إنّ الشيعة يعلنون في كلّ يوم ثلاث مرّات في أذانهم وعلى مسمع من الناس : «أشهد أنّ عليّاً وليّ الله ، أشهد أنّ عليّاً حجّة الله» ويدّعون أنّ أذانهم هو النازل من عند الله وهو أذان الإسلام) .

ب - جاء في الصفحة السابعة :

(لا ذكر لعليّ ولا لإمامته في القرآن) .

الأمر الثاني : جاء في الصفحة التاسعة :

(خلفاء النبيّ (اثنا عشر إماماً) حيث يرد عليكم الاشكال ، حينما تقولون إنّ النبيّ استخلف عليّاً ومن بعده أحد عشر من أولاده .

في حين أنّكم غيّتم المهدي قبل (١٢٠٠) سنة وتركتم الأمة الإسلاميّة بلا خليفة ولا يوجد اليوم على وجه الكرة الأرضيّة أحد يدّعي أنّه خليفة رسول الله في خلقه) .

الأمر الثالث : جاء في الصفحة السابعة :

عن أوصياء النبيّ الاثني عشر : (لو كان عليّ حقّاً هو الوصيّ للنبيّ ، ولو كانت الإمامة من أصول الدين ولو كان عليّ معصوماً وأفضل من إبراهيم وأخيراً لو كان الأئمة هم المصدر للتشريع ...) .

كانت تلكم أسئلة أبي سلمان البلوچ التي طرحها باسم الشابّ أبي عمر السجودي الذي زعم أنّه كان شيعيّاً واتّبع مذهب مدرسة الخلفاء ! ونستعين الله ونقول في جوابه ما يأتي :

الموضوع الأول

ادّعاء الشيخ أبي سلمان أنّ شاباً من أتباع مدرسة أهل البيت ترك مذهب أهل البيت واتّبع مذهب مدرسة الخلفاء ! ونستعين الله ونقول في جوابه :

حضرة الشيخ أبي سلمان عبدالمنعم البلوچ !

كتبْت أنّ شاباً جاهلاً من الشيعة قد أعلن في إيران : أنّه كان شيعياً وتحول إلى مذهب السنة . وأقول :

أولاً : هل ذهب هذا الشاب إلى أحد علماء الشيعة ولم يقتنع بإجاباته عن أسئلته ؟

ثانياً : إنّك استدّدت إلى مبادرة هذا الشابّ الجاهل ومقالته ، ونقول : هناك الكثير من

العلماء وأساتذة الجامعات من مصر والسودان والمغرب والجزائر و ... اعتنقوا مذهب مدرسة أهل البيت بعد قراءتهم لكتبنا وأعلنوا ذلك في رسائلهم التي كتبوها لنا ونورد في ما يلي بحوله تعالى مصوّرات بعض تلكم الرسائل :

أولاً: من المغرب العربي

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين بارئ الخلق أجمعين والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد وعلى آله الطيّبين الطاهرين وصحبه أجمعين ومنّ تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد ، سلام على مولانا شيخ الإسلام «مرتضى العسكري» ورحمة الله وبركاته .

كنت فيما مضى من أيّامي ممّن تربّت فيه حسّاسية التوهّم والتغرّز من كلمة «شيعة» وكانت من أمّهات فكري وهي نغمة لا زال بعض الببغاوات يردّدها أنّ «الشيعة فرقة ضالّة لأنّهم حرّفوا القرآن⁽¹⁾ واتّهموا فضلاء الصحابة بالتزوير والبهتان وأدّعوا من الأراجيف والترّهات ما لا يخطر على بال وحسبان» .

حسبي في هذا كلّه إنّي قرأت - للأسف - كتاب إحسان إلهي وهو «الشيعة والسنة» وظننت قوله حجّة على كل قول وبيانه كعبة لكلّ بيان ، لكن شاء الله سبحانه وتعالى أن أقنتي صدفة كتابك الرائع «معالم المدرستين» ، ج ١ بعد أن كان فيه صاحبه من الزاهدين ومضيت في قراءته وتصفّح سطورهِ فما انتهيت إلّا وأنا أهتف من أعماق روح شاكرة «حيّاك الله من رجل» .

أقسم بالله العليّ العظيم إنّي الآن مولع بآل البيت وشيعتهم وأصبحت أشيد بذكرهم وأطنب بمدحهم . أسأل الله أن يحشرنا وإياهم غداً يوم القيامة .

سيّدي ! إسمح لي إذا تجرّأت وطلبت منك أن تقبلني تلميذاً عندك وعذري في هذا أنّك لست ملك نفسك وإنّما أنت ملك كل من يحبّك ويقدرك .

والسلام

الدار البيضاء - المغرب

.....

ثانيًا : من مصر
أ - من أستاذ محقق في التاريخ

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العلامة السيد مرتضى العسكري (دام ظلّه الوارف)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

أرسل إليكم هذا الخطاب راجياً أن يصلكم وأتم في أتمّ صحّة وتزاولون نشاطكم في خدمة آل البيت (عليهم السلام) ، ومعزّياً لكم في وفاة سماحة آية الله العظمى محمد مهدي شمس الدين تغمّده الله برحمته وجعله برفقة محمد وآله الطاهرين والسائرين على نهجهم من الأوّلين والآخرين .

سماحة العلامة حفظكم الله !

لقد وفّقنا الله تعالى إلى قراءة سفركم النفيس (معالم المدرستين) ، كما سمعت كثيراً عن كتابكم (عبدالله بن سبأ وأساطير أخرى) وكتابكم (خمسون ومائة صحابي مختلق) ، والحقيقة لقد ساهم كتابكم (معالم المدرستين) في إعتناقي مذهب آل البيت (عليهم السلام) وترسيخ هذا الاعتقاد لديّ ولدى الكثيرين من أتباع آل البيت (عليهم السلام) في مصر ، كما ساهمت المعلومات التي سمعتها عن كتابكم الثاني والثالث في تدعيم قاعدتنا التي كانت تواجه دائماً بالظعن عن طريق تلك الشخصية (عبدالله بن سبأ) .. أدام الله عمركم الشريف .

سماحة العلامة ! اسمحوا لي أن أتجرّأ بهذه الطلبات منكم :

١ - نسختين من كتابكم (عبدالله بن سبأ وأساطير أخرى) والحقيقة أن إحدى النسخ سوف تكون للدكتور ... أستاذ تاريخ المغرب والأندلس بجامعة عين شمس إحدى أكبر الجامعات المصريّة وقد أجرى عدّة أبحاث حول هذه الشخصية إنتهت بنفس النتيجة التي توصّلت إليها ، ولذلك فقد دفعتني رغبة في إطلاعه على بحثكم القيم إلى أن أطلب له إحدى هذه النسخ .

٢ - كتابكم (خمسون ومائة صحابي مختلق) .

٣ - نرجو أن تخطموا هذه النسخ بإمضاءكم الشريف .

وأخيراً نختم هذا الخطاب بأن نطلب من سماحتكم أن تشملونا بصالح الدعاء والنصيحة .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

التوقيع

.....

ب - مدير مؤسّسة (...)

بسمه تعالى

سماحة السيد مرتضى العسكري

سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته ،

إن كان لنا فضل السعي إلى مذهب آل البيت (عليهم السلام) كما تفضّلتم ووصفتمونا فإنّ
لسماحتكم فضل إنارة الطريق الصحيح لنا ولغيرنا من ملايين المستبصرين وذلك بفضل
كتاباتكم القيّمة التي كانت وما زالت تخرج من عيون القارئ إلى عقله فوراً ممّا يدعو المخالفين
إلى إعادة حساباتهم والإلتفات إلى الإسلام الصحيح . جزاكم الله عنّا خير الجزاء وأطال لنا في
عمركم حتّى تغدق على المسلمين من علمكم ما يستبصرون به ويعرفون به دينهم الصحيح .

التوقيع محفوظ

مصر

ج - رسالة الكاتب المصري المرحوم
سعيد أيّوب

بسمه تعالى

سماحة العالم العلامة السيد مرتضى العسكري

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

أكتب إلى سماحتكم شاكرًا لكم فتحكم لطريق البحث العلميّ الجادّ ذلك الطريق الذي كثيرًا ما اصطدم فيه الباحث عن الحقيقة بعراقيل تجعله مؤرق الجفن شارد الذهن واجف الفؤاد . سيّدي ! لقد قضيت عمرًا طويلًا من أجل البحث عن الحقيقة ومعرفة رموز الطائفة التي تسوق الناس إلى صراط العزيز الحميد ، ولقد أفنيت وقتًا طويلًا في كتب التاريخ لتحديد الذين يحملون مشاعل الهداية . وللأسف الشديد لم أجد في كثير منها ما تطمئنّ له الفطرة ويحتضنه العقل والقلب . لقد وجدتي أمام حشد من الجرائم التي ارتكبت بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بأقلّ من ستين عامًا . وأمام هذا الحشد وقفت حائرًا أمام نصوص غلب عليها الترقيع والتلميع والبت .

وعلى امتداد رحلتي مع البحث طالعت كتبكم وعلى رأسها معالم المدرستين وعبدالله بن سبأ وأحاديث عائشة وغير ذلك من كتبكم التي تتقبّ أمام طلاب الحقيقة لتمهّد لهم الطريق . ومن عند كتبكم ظهرت لي الحقيقة التي بحثت عنها على امتداد طريق طويل في لهيب البحث . وكان فضل الله عليّ عظيمًا فلقد وجدتي داخل دائرة ليس فيها إلاّ ماء طاهر . ولقد واجهنا صنوفًا من التعذيب⁽¹⁾ لأنّا دخلنا إلى هذه الدائرة . ولكن التعذيب بالجمر بوضعه على الجلود جعلنا نتمسك أكثر بالجمر في أيدينا والله غالب على أمره .

سيّدي ! لم تزل همومنا بعد أن عرفنا الحقّ لأنّا حملنا على أكتافنا هموم الذين ما زالوا في الطريق يبحثون عن الحقيقة فهؤلاء لا تتوفّر لهم الكتب ولا توجد لهم نواة يدورون حولها في عالم البحث والفكر في الوقت الذي تتكاثر فيه العديد من مؤسّسات وأجهزة الصدّ عن سبيل الله للنيل من عمق الأمة الفطري ، وبما أن أعمال المؤسّسات لا يقابل إلاّ بما يوازنها في القوّة فإنّنا نطمح أن تعمل من أجل وضع لبنة في صرح مركز اشعاعي يجتمع فيه أهل الفكر ويقدمون فيه بحوثهم ويستعيرون منه كتبهم . وعلاوة على ذلك يعلم أبناءهم العلوم النافعة التي تحقّق سعادة الدنيا بما يوافق الكمال الأخروي .

سيّدي ! نحن نعلم بأنّا نتقل عليك بمطلب كهذا ولكن عذرنا إنّك الأب والأستاذ على طريق البحث عن الحقيقة . ولا يوجد للأب أجمل من أن يقضي حاجات كبده وتلاميذه وقد علمنا إنّك أنشأت من قبل كليّة أصول الدين في بغداد لتدريس العقائد وعلوم القرآن . وكذا كليّة الفقه لتدريس فقه أهل البيت . ونحن نطمح أن تضيف إلى هذه الأعمال الخالدة إنشاء صرح

أصحاب الفكر^(١٢) الذين يدفعون إليه بأبنائهم ليشربوا من وعاء الماء الطاهر . وإذا كان لنا أن
نقترح مكاناً لهذا البناء فأتنا نودّ أن يكون على أرض لا ترفع فيه الحراب في وجه أصحاب الفكر
وأن يكون في مكان يحفظهم من أن يتّهموا بالعمالة ، ذلك الاتّهام الذي يلقي على الرؤوس
ظلمًا وعدوانًا وصدًا عن سبيل الله . ونرى من الأرجح أن يكون هذا المركز ببيروت نظراً لقربها
من بلادنا .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الراسل سعيد أيّوب

كاتب ومفكر إسلامي ومدير الطباعة والنشر

بالمكتب العالمي للنشر والتوزيع

القاهرة - حدائق القبة - شارع جميل عبداللطيف / ٣

الموضوع الثاني

بحث الإمامة والمهدوية

الأمر الأول

بحث الإمامة وإمامة أمير المؤمنين (عليه السلام)

قد طرح الكاتب في كتابه الشبهتين (الإشكاليين) التاليين :

أ - (اسألوا علماء الشيعة لماذا لم يصحّ باسم عليّ في القرآن) ؟

ب - (لا ذكر لعليّ وإمامته في القرآن) .

وللإجابة ينبغي لنا أولاً تعريف معنى الإمامة :

الإمام : الإمام في اللغة : الإنسان الذي يؤتمّ به ويقتدى بقوله أو فعله محققاً كان أو

مبطلا (٤٤) ، وبهذا المعنى جاء في قوله تعالى :

(يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ يَمِينُهُ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَصْلُهُ سَيِّئًا) (الإسراء / ٧١ - ٧٢) .

ومن الثاني ما ورد ذكره في قوله تعالى :

(فَقَاتِلُوا أُمَمَةً الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أِيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ) (التوبة / ١٢) .

والإمام في الإسلام هو الهادي إلى سبيل الله بأمر من الله إنساناً كان كما ورد ذكره في

قوله تعالى :

(وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ

لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) (البقرة / ١٢٤) .

وقوله تعالى :

(وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَمَةً يَهْدُونَ يَا مَرْنَا ...) (الأنبياء / ٧٣) .

أو كان كتاباً كما ورد ذكره في قوله تعالى :

(وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً) (هود / ١٧) .

وندرک من فحوى الآيات المذكورة أعلاه أنّ شرط الإمام في الإسلام إن كان كتاباً أن يكون منزلاً من قبل الله على رُسُلِهِ لهداية الناس كما كان شأن كتاب خاتم الأنبياء محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) : القرآن الكريم ، ومن قبله كتاب موسى : التوراة ، وكذلك شأن كتب سائر الأنبياء^[٥] . وإن كان إنساناً أن يكون معيناً من قبل الله لقوله تعالى :

(إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا) (البقرة / ١٢٤) ، و (عَهْدِي) . وأن يكون غير ظالم لنفسه ولا

لغيره أي غير عاص لله لقوله تعالى :

(لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) (البقرة / ١٢٤) .

وفي ضوء ما سبق يصحّ القول بأنّ الإمام في الاصطلاح الإسلامي هو :

أ - الإنسان المعصوم من الذنوب والمعصيّ من قبل الله لهداية الناس .

ب - الكتاب المنزل من قبل الله على رسّله لهداية الناس .

بعد بيان معنى الإمام ، للجواب على سؤال الكاتب (لماذا لا نجد في القرآن بحث إمامة

عليّ (عليه السلام) ولا اسمه) نقدم المقدمتين التاليتين :

المقدمة الأولى

في هذه الأمة ، القرآن هو الكتاب المنزل لهداية الناس مع السنة النبوية وأحدهما مكمل للآخر إذ أن الإسلام كله : عقائده وأحكامه ، وسائر علومه ، أصوله في القرآن ، وشرحه وتفسيره ، مثاله وتجسيده في سنة النبي - أي حديثه وسيرته - ولذلك قرن الله طاعته بطاعة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال سبحانه:

(أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ) (آل عمران / ٣٢) .

و (أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ) (آل عمران / ١٣٢) .

و (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ) (النساء / ٥٩) .

و (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ) (الأنفال / ١) (١) .

و قرن معصية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بمعصيته وقال تعالى :

(وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ) (الجن / ٢٣) .

(فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنَّي بِرِءٍ مِمَّا تَعْمَلُونَ) (الشعراء / ٢١٦) (٢) .

وسلب الاختيار عن المؤمنين في ما يقضي الله ورسوله في قوله :

(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ

وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا) (الأحزاب / ٣٦) .

وبين عز اسمه أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حجة الله على الخلق في قوله

وفعله ، وأن الله جعله إماماً يقتدى به وذلك في قوله تعالى :

(فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبَعُوهُ) (الأعراف / ١٥٨) (٣) .

وقوله : (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) (الحشر / ٧) .

وقوله : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ...) (الأحزاب / ٢١) .

وقوله : (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) (النجم / ٣ - ٤) .

وقوله : (وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ

(الحاقة / ٤٤ - ٤٦) .

المقدمة الثانية

أخبر الرسول الخاتم (صلى الله عليه وآله وسلم) بأَنَّهُ سيأتي رجال بعده يقولون : اتلوا علينا من القرآن فحسب ولا يكتفون بحديث الرسول . وما أشرنا إليه في المقدمة الأولى كان من قول الله تعالى في إثبات حجّة سنّة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مع النصّ القرآني وقد قال الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذا الصدد أيضًا ما رواه أصحاب الصحاح بمدرسة الخلفاء :

أ - في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجة والدارمي ومسنند أحمد واللفظ للأوّل في باب لزوم السنّة من كتاب السنّة :

عن المقدم بن معدي كرب^(١٩) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال : «ألا إنّي أُوتيت الكتاب ومثله معه ، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه حلالاً فأحلّوه ، وما وجدتم فيه حراماً فحرّموه ...» . وفي آخر الحديث بسنن الترمذي : «وإنّ ما حرّم رسول الله كما حرّم الله» . وفي سنن ابن ماجة : (مثل ما حرّم الله) . وفي مسند أحمد عنه ، قال :

حرّم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم خير أشياء ثمّ قال : «يوشك أحدكم أن يكذّبنى وهو متكى على أريكته يُحدّث بحديثي ، فيقول : بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرّمناه . ألا وإنّ ما حرّم رسول الله مثل ما حرّم الله»^(١٠) .

ب - في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجة ومسنند أحمد واللفظ للأوّل : عن عبيد الله بن أبي رافع^(١١) عن أبيه ، أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : «ألا لا ألفين أحدًا منكم متكّنًا على أريكته يأتيه الأمر بما أمرت به أو نهيت عنه فيقول : لا أدري ، ما وجدت في كتاب الله اتّبعته ! » . وفي مسند أحمد : «ما أجد هذا في كتاب الله»^(١٢) .

ج - في كتاب الخراج من سنن أبي داود ، باب في تعشير أهل الذمّة . عن العرياض بن سارية السلمي^(١٣) قال :

(نزلنا خير ومعه مَن معه من أصحابه ، وكان صاحب خير رجلاً مارداً منكراً فأقبل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقال : يا محمد ! ألكم أن تذبحوا حمرنا وتأكلوا ثمرنا وتضربوا نساءنا ؟ فغضب - يعني النبيّ - وقال : يا ابن عوف ! إركب فرسك ثم ناد : «ألا إن الجنة لا تحلُّ إلا لمؤمن ، وأن اجتمعوا للصلاة» .

قال : فاجتمعوا ثم صلى بهم النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم قام ، فقال : «أيحسب أحدكم متكئاً على أريكته قد يظنّ الله لم يحرم شيئاً إلا ما في هذا القرآن ! ألا وإنّي وعظت وأمرت ونهيت عن أشياء ، إنّها لمثل القرآن أو أكثر ، وإنّ الله لم يحلّ لكم أن تدخلوا بيوت أهل الكتاب إلا بإذنهم ، ولا ضرب نساءهم ، ولا أكل ثمارهم إذا أعطوكم الذي عليهم» (١٤) .

د - في مسند أحمد ، عن أبي هريرة (١٥) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : «لا أعرفنّ أحداً منكم أتاه عنيّ حديث وهو متكئ في أريكته ، فيقول : أتُل عليّ به قرآنًا» (١٦) .

وقال حسّان بن ثابت (١٧) كما في مقدّمة الدارمي : «كان جبريل ينزل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن» (١٨) .

* * *

هذا بعض ما ورد في القرآن والحديث في الحثّ على الأخذ بسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والنهي عن مخالفته ، والتشديد على مَنْ يهمل السنة بحجة الاكتفاء بكتاب الله وحده . أضف إلى ذلك أنّه لا يمكن أخذ الإسلام من القرآن وحده ، ودون الرجوع إلى سنة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فإنّنا في إقامة الصلاة - مثلاً - نأخذ من حديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عدد ركعاتها وسجّاداتها ، وأذكارها وشروطها ومبطلاتها ، ومن سيرته نأخذ كيفياتها .

وفي أداء الحجّ نأخذ من سنة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : عقد إحرامه ، وتشخيص مواقيته ، وأشواط طوافه ، وصلاته ، وسعيه ، وتقصيره ، وسائر مناسكه في عرفات والمشعر ومنى ، إقامتنا فيهنّ وإفاضتنا عنهنّ ، ورمي جمراته ، وهديه وحلقه ، وتحديد زمان كلّ منها وتشخيص مكانها ، واجبها ومسنونها وحرامها .

إذاً لا يمكن العمل بالقرآن وحده في إقامة الصلاة وأداء الحجّ دون الرجوع إلى سنة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكذلك شأن سائر الأحكام .

ولهذا لا بدّ لنا من الرجوع إلى القرآن والسنة معاً لأخذ الإسلام عنهما ، ولا يفصل بينهما إلّا مَنْ أراد أن (يتحرّر) من قيود الإسلام ويعمل وفق هوى نفسه ، فإنّ ذلك ميسور له مع سلخ السنة المفسّرة للقرآن عن القرآن ثمّ تأويل القرآن وفق ما يهواه .

اهتمام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بأمر تعيين

أولى الأمر من بعده

قبل أن ندرس النصوص الواردة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في تعيين أولى الأمر من بعده ، ندرس شيئاً من اهتمام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذا الأمر في ما يأتي :

إنَّ أمر الإمامة بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كان من الأمور المهمة التي لم تغب عن بال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ومَن كان حوله ، بل كانوا يفكِّرون فيه منذ البدء ؛ فقد رأينا ببحرة من بني عامر بن صعصعة يشترط على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لإسلامهم أن يكون لهم الأمر من بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ورأينا هودّة الحنفيّ يطلب من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) منحه شيئاً من الأمر^(١٩) .

وكذلك كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) - أيضاً - يفكّر في الأمر من بعده ويدبّر له منذ أوّل يوم دعا إلى الإسلام ، وأوّل يوم أخذ فيه البيعة لإقامة المجتمع الإسلامي .

أمّا تدبيره في أوّل يوم أخذ فيه البيعة لإقامة المجتمع الإسلامي ، فقد كان ما رواه البخاري ومسلم في صحيحهما ، والنسائي وابن ماجة في سننهما ، ومالك في الموطأ ، وأحمد في المسند ، وغيرهم في غيرها - واللفظ للأوّل - قال :

قال عبادة بن الصامت : بايعنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على السمع والطاعة في (العسر واليسر) والمنشط والمكره ، وأن لا ننازع الأمر أهله ...^(٢٠) .

وعبادة هذا كان أحد النقباء الاثني عشر على الأنصار يوم بيعة العقبة الكبرى^(٢١) حين قال النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) للنيف والسبعين من الأنصار الذين بايعوه : أخرجوا إليّ اثني عشر نقيّاً يكونون على قومهم بما فيهم . فأخرجوا من بينهم اثني عشر نقيّاً ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للنقباء : أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ، ككفالة الحواريّين لعيسى بن مريم (عليه السلام) ...^(٢٢) .

وإنَّ عبادة بن الصامت أحد أولئك النقباء الاثني عشر روى من بنود البيعة التي بايعوا الرسول عليها : «أن لا ينازعوا الأمر أهله» .

وإنما أراد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من (الأمر) الوارد في هذا الحديث الصحيح ، والذي يذكر فيه أخذ البيعة من اثنين وسبعين رجلا وامرأتين من الأنصار أن لا ينازعوا الأمر أهله ، هو الأمر الذي تنازعوا عليه في سقيفة بني ساعدة^(٢٣) ، وأهل الأمر هم الذين ذكرهم الله تعالى في قوله : (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ)^(٢٤) .

وإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإن لم يشخص هنا وليّ الأمر من بعده ، لأنّه لم يكن من الحكمة أن يعرف وليّ الأمر من بعده وهو من غير قبيلة الأنصار ، ولعلّ نفوس بعض المبايعين لم تكن تتحمّل ذلك يومئذ ، غير أنّّه أخذ البيعة منهم أن لا ينازعوه حين يعيّنه لهم بعد ذلك .

النصوص الواردة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

في تعيين وليّ الأمر من بعده

كما جاء في القرآن وكتب مدرسة الخلفاء

أولاً - في السنة الثالثة من البعثة :

عَنِ الرَّسُولِ (صلى الله عليه وآله وسلم) وَلِيّ الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ وَشَخْصٌ وَصِيَّهٌ وَخَلِيفَتُهُ فِي مَجْتَمَعٍ أَصْغَرَ مِنْ مَجْتَمَعِ بَيْعَةِ الْأَنْصَارِ لَهُ (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وَذَلِكَ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ دَعَا الْأَقْرَبِينَ إِلَيْهِ لِلْإِسْلَامِ ، كَمَا رَوَاهُ جَمْعٌ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالسِّيَرِ مِثْلُ : الطَّبْرِيِّ ، وَابْنِ عَسَاكِرَ ، وَابْنِ الْأَثِيرِ ، وَابْنِ كَثِيرٍ ، وَالْمَتَّقِيِّ ، وَغَيْرِهِمْ - وَاللَّفْظُ لِلأَوَّلِ (١٢٥) - رَوَى : عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنَّهُ قَالَ :

لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) : (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) (الشعراء / ٢١٤) ، دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فَقَالَ لِي : « يَا عَلِيُّ ! إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَنْذِرَ عَشِيرَتِي الْأَقْرَبِينَ ، فَضَعْتُ بِذَلِكَ ذُرْعًا ، وَعَرَفْتُ أَنِّي مَتَى أَبَادِيهِمْ بِهَذَا الْأَمْرِ أَرَى مَا أَكْرَهُ ، فَصُمْتُ عَلَيْهِ ، حَتَّى جَاءَنِي جَبْرِئِيلُ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ! إِنْ لَا تَفْعَلْ مَا تَوْمَرُ بِهِ يَعْذِبُكَ رَبُّكَ . فَاصْنَعْ لَنَا صَاعًا مِنْ طَعَامٍ ، وَاجْعَلْ عَلَيْهِ رَجُلَ شَاةٍ ، وَامْلَأْ لَنَا عَسًا مِنْ لَبَنٍ ، ثُمَّ اجْمَعْ لِي بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلَبِ حَتَّى أَكَلَمَهُمْ وَأُبَلِّغَهُمْ مَا أُمِرْتُ بِهِ .

فَفَعَلْتُ مَا أَمَرَنِي بِهِ ، ثُمَّ دَعَوْتَهُمْ لَهُ وَهُمْ يَوْمَئِذٍ أَرْبَعُونَ رَجُلًا يَزِيدُونَ رَجُلًا أَوْ يَنْقُصُونَهُ ، فِيهِمْ أَعْمَامُهُ : أَبُو طَالِبٍ ، وَحَمْزَةُ ، وَالْعَبَّاسُ ، وَأَبُو لَهَبٍ . فَلَمَّا اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ دَعَانِي بِالطَّعَامِ الَّذِي صَنَعْتُ لَهُمْ ، فَجِئْتُ بِهِ . فَلَمَّا وَضَعْتُهُ تَتَاوَلَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) حَذِيَّةً (أَيَ : قِطْعَةً) مِنَ اللَّحْمِ فَشَقَّهَا بِأَسْنَانِهِ ، ثُمَّ أَلْقَاهَا فِي نَوَاحِي الصَّفْحَةِ ، ثُمَّ قَالَ : خَذُوا بِسْمِ اللَّهِ . فَأَكَلَ الْقَوْمُ حَتَّى مَا لَهُمْ شَيْءٌ مِنْ حَاجَةٍ ، وَمَا أَرَى إِلَّا مَوْضِعَ أَيْدِيهِمْ . وَأَيْمُ اللَّهِ الَّذِي نَفْسُ عَلِيٍّ بِيَدِهِ إِنْ كَانَ الرَّجُلُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ لِيَأْكُلَ مَا قَدَّمْتُ لَجَمِيعِهِمْ . ثُمَّ قَالَ : إِسْقِ الْقَوْمَ ، فَجِئْتُهُمْ بِذَلِكَ الْعَسِّ ، فَشَرَبُوا مِنْهُ حَتَّى رَوَوْا مِنْهُ جَمِيعًا ، وَأَيْمُ اللَّهِ إِنْ كَانَ الرَّجُلُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ لِيَشْرَبَ مِثْلَهُ .

فَلَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) أَنْ يَكَلِّمَهُمْ ، بَدَرَهُ أَبُو لَهَبٍ إِلَى الْكَلَامِ فَقَالَ : لَشَدِّ مَا سَحَرَكُم صَاحِبُكُمْ . فَتَفَرَّقَ الْقَوْمُ وَلَمْ يَكَلِّمَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) .

وسلم) ، فقال الغد : يا عليّ ! إنّ هذا الرجل سبقني إلى ما قد سمعت من القول ، فتفرّق القوم قبل أن أكلّمهم ، فعدّ لنا من الطعام بمثل ما صنعت ، ثمّ اجمعهم إليّ .

قال : ففعلت ، ثمّ جمعتهم ، ثمّ دعاني بالطعام ، فقرّنته لهم ففعل كما فعل بالأمس ، فأكلوا حتّى ما لهم بشيء حاجة ، ثمّ قال : إسقهم ، فجئتهم بذاك العسّ ، فشربوا حتّى رروا منه جميعاً . ثمّ تكلم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال : يا بني عبد المطلب ! إنّني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل ممّا قد جئتكم به . إنّني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة ، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه . فأيّكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيّ خليفتي فيكم ؟

قال : فأحجم القوم عنه جميعاً وقلت - وإنّي لأحدثهم سنّاً ، وأرمصهم عيناً ، وأعظمهم بطناً ، وأحمشهم ساقاً - : أنا يا نبيّ الله أكون وزيرك عليه . فأخذ برقبتي ، ثمّ قال : إنّ هذا أخي ووصيّ خليفتي فيكم ، فاسمعوا له وأطيعوا . قال : فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب : قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع .

ثانياً - في غزوة تبوك :

في صحيح البخاري ، ومسلم ، ومسنّد الطيالسي ، وأحمد ، وسنن الترمذي ، وابن ماجه وغيرها^(٢٦) واللفظ للأوّل : أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعليّ : «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه ليس نبيّ بعدي» .

ولفظ مسلم وغيره : «إلّا أنّه لا نبيّ بعدي» .

وفي رواية ابن سعد في الطبقات عن البراء بن عازب وزيد بن أرقم قالا :

لما كان عند غزوة جيش العسرة وهب تبوك قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعليّ ابن أبي طالب : إنّّه لا بدّ من أن أقيم أو أقيم ، فخلّفه ، فلما فصل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) غازياً قال ناس : ما خلّف عليّاً إلّا لشيء كرهه منه ، فبلغ ذلك عليّاً فاتّبع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتّى انتهى إليه ، فقال له : ما جاء بك يا عليّ ؟ قال : لا يا رسول الله إلّا أنّي سمعت ناساً يزعمون أنّك إنّما خلّفتني لشيء كرهته منّي ، فتضاحك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقال : يا عليّ ! أما ترضى أن تكون منّي كهارون من موسى غير أنّك لست بنبيّ ؟ قال : بلى يا رسول الله ، قال : فإنّه كذلك^(٢٧) .

وقد ذكرنا بعض ألفاظ الحديث في باب من استخلفه النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) على المدينة في غزواته في كتاب معالم المدرستين .

المراد من لفظ «منّي» في أحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) :

إنَّ لفظ «مَنْي» في حديث «أنت مَنْي بمنزلة هارون من موسى» يوضح المراد من هذا اللفظ في أحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الأخرى ، وذلك أنَّ هارون لما كان شريك موسى في النبوة ووزيره في التبليغ ، وكان عليّ من خاتم الأنبياء بمنزلة هارون من موسى باستثناء النبوة ، يبقى لعلّي الوزارة في التبليغ .

وكذلك بين الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) المراد من لفظ «مَنْي» في حديثه يوم عرفات في حجة الوداع حيث قال :

«عليّ مَنْي وأنا من عليّ . لا يؤدّي عني إلا أنا أو عليّ» (٢٨١) ، وعلى هذا فإنَّ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فسّر لفظ «مَنْي» في هذه الأحاديث بكلّ وضوح وجلاء ، وصرّح (صلى الله عليه وآله وسلم) أنَّ القصد منه ؛ أنَّه منه في مقام التبليغ عن الله إلى المكلفين بلا واسطة . ومن ثمَّ يتّضح معنى «مَنْي» في أحاديث أخرى للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في حقّ الإمام عليّ والذي جاء فيها غير مفسّرة .

مثل ما جاء في رواية بريدة في خبر الشكوى أنَّ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قال له : «لا تقع في عليّ فإنّه مَنْي و ... » (٢٩١) .

ورواية عمران بن حصين : «إنَّ عليّاً مَنْي ... » (٢٠١) .

* * *

في كلّ هذه الروايات وما يأتي قصد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أنَّ عليّاً والأئمة من ولده ، من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حمل أعباء التبليغ إلى المكلفين مباشرة ووظيفتهم من نوع وظيفته ، وعلى هذا فهم منه وهو منهم ، يشتركون في التبليغ ويختلفون في أنَّه يأخذ الأحكام التي يبلغها من الله عن طريق الوحي ، وهم يأخذونها عن طريق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فهم مبلغون عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الأمة وقد أعدّهم الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لحمل أعباء التبليغ ، وذلك بما عصمهم الله من الرجس وطهرهم تطهيراً ، كما أخبر سبحانه عن ذلك في آية التطهير (٢١) ، وبما أفاض الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على الإمام عليّ خاصة ممّا أوحى الله إليه ، ثمَّ ورث الأئمة من أبيهم الإمام عليّ ذلك واحداً بعد الآخر ، كما نصّت على ذلك الروايات الآتية .

حامل علوم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) :

في تفسير الفخر الرازي وكنز العمال قال عليّ :

(عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أَلْفَ بَابٍ مِنَ الْعِلْمِ وَتَشَعَّبَ لِي مِنْ كُلِّ بَابٍ أَلْفَ بَابٍ) (١٣٢) .

وفي تفسير الطبري وطبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب وكنز العمال وفتح الباري واللفظ للأخير : عن أبي الطفيل قال : شهدت عليًّا وهو يخطب ويقول :

(سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلاّ حدّثكم به ، وسلوني عن كتاب الله ، فوالله ما من آية إلاّ وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل ...) (١٣٣) .

ومن ثمّ قال في حقّه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كما رواه جابر بن عبد الله :

«أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، فمن أراد المدينة فليأت الباب» . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد (١٣٤) .

وفي رواية : «فمن أراد العلم فليأت الباب» (١٣٥) .

وفي رواية : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الحديبية وهو آخذ بيد عليّ يقول :

«هذا أمير البرّة وقاتل الفجرة ، منصورٌ مَنْ نصره ، مخذولٌ مَنْ خذله ، - يمدّ بها صوته - أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، فمن أراد البيت فليأت الباب» (١٣٦) .

ولفظه في رواية ابن عباس : «أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها» (١٣٧) .

وفي رواية الإمام عليّ ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : «أنا دار العلم وعليّ بابها» (١٣٨) .

وقال في حقّه - أيضًا - كما رواه ابن عباس : «أنا مدينة الحكمة وعليّ بابها ، فمن أراد الحكمة فليأت الباب» (١٣٩) .

وفي رواية الإمام عليّ ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : «أنا دار الحكمة وعليّ بابها» (١٤٠) .

وقال في حقّه كما في رواية أبي ذرّ : «عليّ باب علمي ومبين لأُمّتي ما أرسلت به بعدي ... » (١٤١) .

وقال كما في رواية أنس بن مالك : إنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعليّ (عليه السلام) : «أنت تبين لأُمّتي ما اختلفوا فيه بعدي» . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين (١٤٢) .

وفي رواية قال له : «أنت تؤدّي عني وتسمعهم صوتي وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي» .
وقد يسّر الله لخاتم أنبيائه أن يزقّ ابن عمّه العلم في ما هياّ لهما من الاجتماع في بيت
واحد منذ أن كان الإمام عليّ طفلاً كما رواه الحاكم (٤٢) .

ثالثاً - خبر يوم الغدير :

لما صدر رسول الله من حجة الوداع (٤٤) نزلت عليه في اليوم الثامن عشر من ذي
الحجة (٤٥) آية :

(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ
النَّاسِ) (٤٦) (المائدة / ٦٧) .

فنزل غدير خمّ من الجحفة (٤٧) وكان يتشعب منها طريق المدينة ومصر والشام (٤٨) ووقف
هناك حتّى لحقه من بعده وردّ من كان تقدّم ونهى أصحابه عن سمرة
متفرّقات بالبطحاء أن ينزلوا تحتهم ، ثمّ بعث إليهم فقمّ ما تحتهم من الشوك (٤٩)
ونادى بالصلاة جامعة (٥٠) وعمد إليهم (٥١) وظلّل لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
شوب على شجرة سمرة من الشمس ، فصلّى الظهر بهجير (٥٢) ثمّ قام خطيباً فحمد الله وأثنى
عليه وذكر ووعظ وقال ما شاء الله أن يقول ، ثمّ قال : «إني أوشك أن أدعى فأجيب ، وإني
مسؤول وأنتم مسؤولون ، فماذا أنتم قائلون ؟ » .
قالوا : نشهد أنّك بلّغت ونصحت فجزاك الله خيراً .

قال : «أليس تشهدون أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً عبده ورسوله وأنّ الجنّة حقّ وأنّ النار
حقّ ؟ » .

قالوا : بلى نشهد ذلك .

قال : «اللهم اشهد» .

ثمّ قال : «ألا تسمعون ؟ » .

قالوا : نعم .

قال : «يا أيّها الناس ! إني فرط وأنتم واردون عليّ الحوض وإنّ عرضه ما بين بصري إلى
صنعاء (٥٣) فيه عدد النجوم قدحان من فضّة ، وإني سائلكم عن الثقلين ، فانظروا كيف
تخلّفوني فيهما» .

فنادى مناد : وما الثقلان يا رسول الله ؟

قال : «كتاب الله ، طرف بيد الله وطرف بأيديكم ، فاستمسكوا به ، لا تضلّوا ولا تبدّلوا ،
وعترتي أهل بيتي ، وقد نبّأني اللطيف الخبير أنّهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض ، سألت

ذلك لهما ربّي ، فلا تقدموهما فتهلكوا ، ولا تقصّروا عنهما فتهلكوا ، ولا تعلّموهما فهما أعلم منكم» (٥٤) .

ثمّ قال : «ألستم تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ » .
قالوا : بلى يا رسول الله ! (٥٥) .

قال : «ألستم تعلمون - أو تشهدون - أنّي أولى بكلّ مؤمن من نفسه ؟ » .
قالوا : بلى يا رسول الله (٥٦) .

ثمّ أخذ بيد عليّ بن أبي طالب بضبعيه فرفعها حتّى نظر الناس إلى بياض إبطيهما (٥٧) ، ثمّ قال :

«أَيُّهَا النَّاسُ ! اللَّهُ مَوْلَايَ وَأَنَا مَوْلَاكُمْ (٥٨) ؛ فَمَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ ، فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ (٥٩) . اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ (٦٠) ، وَانصِرْ مَنْ نصره ، وَاخْذِلْ مَنْ خَذَلَهُ (٦١) ، وَأَحِبِّ مَنْ أَحَبَّهُ ، وَابْغُضْ مَنْ أَبْغَضَهُ» (٦٢) .

ثمّ قال : «اللَّهُمَّ اشْهَدْ» (٦٣) .

ثمّ لم يتفرّقوا - رسول الله وعليّ - حتّى نزلت هذه الآية :
(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) (المائدة / ٣) .
فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : «الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ، ورضا الربّ برسالتي والولاية لعليّ» (٦٤) .

وفي باب ما نزل من القرآن بالمدينة من تأريخ يعقوبي :
(إنّ آخر ما نزل عليه : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ ...) وهي الرواية الصحيحة الثابتة ، وكان نزولها يوم النصّ على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب - صلوات الله عليه - بغدير خم (٦٥) .
فلقيه عمر بن الخطّاب بعد ذلك فقال له : هنيئاً لك يا ابن أبي طالب ، أصبحت وأمست مولى كلّ مؤمن ومؤمنة (٦٦) .
وفي رواية قال له : بخ بخ لك يا ابن أبي طالب (٦٧) .

تتويج الوصيّ :

وكانت لرسول الله عمامة ، تسمّى السحاب كساها عليّاً عند ذاك (٦٨) وكانت سوداء اللون (٦٩) وكان الرسول يلبسها في أيام خاصّة (٧٠) مثل يوم فتح مكّة (٧١) ، ورووا في كيفية تتويج الإمام بها يوم الغدير كالآتي :

عن عبد الأعلى بن عدي البهراني قال : دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليّاً يوم غدير خمّ فعمّمه وأرّخى عذبة العمامة من خلفه (٧٢) .

وعن عليّ (عليه السلام) قال : عمّمني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم غدِير خمّ بعمامة سوداء طرفها على منكبي (٧٣) .

وفي مسند الطيالسي وسنن البيهقي قال : عمّمني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم غدِير خمّ بعمامة سدلها خلفي ، ثمّ قال : إنّ الله عزّ وجلّ أمّني يوم بدر وحنين بملائكة يعتمّون هذه العمّة ... وقال : إنّ العمامة حائزة بين المسلمين والمشركين ... (٧٤) .

* * *

ذكرنا الروايات السابقة اللَّاتِي تثبت إمامة عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) في كتب مدرسة الخلفاء ، وفي ما يأتي نذكر الروايات التي تثبت إمامة أئمة أهل البيت (عليهم السلام) من ولده والتي عين الله ورسوله فيها الأوصياء والأئمة من بعد الرسول وعرفهم للأمة .
تقسم أحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله) بمدرسة الخلفاء والتي نصّ فيها على أنّ الأئمة من بعده من عترته إلى قسمين :

القسم الأوّل

ما أبان فيها أنّهم عدل القرآن دون أن يعيّن عددهم كالآتي بيانه :

حديث الثقلين في حجة الوداع :

روى الترمذي عن جابر ، قال : رأيت رسول الله في حجّته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعتة يقول :
«يا أيّها الناس ! إنّني قد تركت فيكم ، ما إن أخذتم به لن تضلّوا ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي» .

قال الترمذي : وفي الباب عن أبي سعيد وزيد بن أرقم وحذيفة بن أسيد (٧٥) .

في غدِير خمّ :

في صحيح مسلم ومسنّد أحمد وسنن الدارميّ والبيهقيّ وغيرها واللفظ الأوّل ، عن زيد بن أرقم ، قال :
(إنّ رسول الله قام خطيباً بماء يدعى خُماً بين مكّة والمدينة ... ثمّ قال :

«ألا يا أيُّها الناس ! فإنَّما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربِّي فأجيب ، وإنِّي تارك فيكم الثقلين : أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به ... وأهل بيتي ... » (٧٦).

وفي سنن الترمذي ومسنند أحمد واللفظ للأول :

«إنِّي تارك فيكم ما إن تمسَّكتم به لن تضلُّوا بعدي ، أحدهما أعظم من الآخر : كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، ولن يتفرَّقا حتَّى يردا عليَّ الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما» (٧٧) .

وفي مستدرک الصحيحين :

«كأنِّي قد دعيت فأجبت ، إنِّي تركت فيكم الثقلين ، أحدهما أكبر من الآخر : كتاب الله ، وعترتي ؛ فانظروا كيف تخلفوني فيهما ، فإنَّهما لن يفترقا حتَّى يردا عليَّ الحوض ... » (٧٨) .

وفي رواية :

«أيُّها الناس ! إنِّي تارك فيكم أمرين لن تضلُّوا إن اتَّبعتموهما ، وهما كتاب الله وأهل بيتي وعترتي ... » .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين (٧٩) .

وقد جاء هذا الحديث بألفاظ أخرى في مسند أحمد وحلية الأولياء وغيرهما (٨٠) عن زيد بن ثابت .

* * *

في الحديث السابق أخبر الرسول في آخر سنة من حياته : أ نه بشر ، يوشك أن يأتيه رسول ربّه ، ويدعى فيحِبُّ ويلتحق برّبّه ، وقال : «وإنِّي تارك فيكم ، ما إن تمسَّكتم به لن تضلُّوا بعدي ، أحدهما أعظم من الآخر : كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتَّى يردا عليَّ الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما» .

قاله مرّة في عرفة ، وأخرى في غدير خمّ ، وهذا النصّ من رسول الله في تعيين مرجع الأمة من بعده، عمّ فيه ذكر جميع الأئمة من عترته في الروايات التالية :

القسم الثاني

الروايات الصحيحة التي نصّ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فيها على عدد الأئمة :

حديث عدد الأئمة :

أخبر الرسول أنّ عدد الأئمة الذين يلون من بعده اثنا عشر ، كما روى عنه ذلك أصحاب الصحاح والمسانيد الآتية :

أ - روى مسلم عن جابر بن سمرة أنّه سمع النبيّ يقول :
« لا يزال الدين قائماً حتّى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة ، كلّهم من قريش » .

وفي رواية : « لا يزال أمر الناس ماضياً ... » .

وفي حديثين منهما : « إلى اثني عشر خليفة ... » .

وفي سنن أبي داود : « حتّى يكون عليكم اثنا عشر خليفة » .

وفي حديث : « إلى اثني عشر »^(١٨١) .

وفي البخاري ، قال : سمعت النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : « يكون اثنا عشر أميراً » ، فقال كلمة لم أسمعها . فقال أبي : قال : « كلّهم من قريش » .

وفي رواية : ثمّ تكلم النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بكلمة خفيت عليّ فسألت أبي : ماذا قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟ فقال : « كلّهم من قريش »^(١٨٢) .

وفي رواية : « لا تضرّهم عداوة من عاداهم »^(١٨٣) .

ب - وفي رواية :

« لا تزال هذه الأمة مستقيماً أمرها ، ظاهرة على عدوّها ، حتّى يمضي منهم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش ، ثمّ يكون المرج أو الهرج »^(١٨٤) .

ج - وفي رواية :

« يكون لهذه الأمة اثنا عشر قيماً لا يضرّهم من خذلهم ، كلّهم من قريش »^(١٨٥) .

د - وفي رواية :

«لا يزال أمر الناس ماضيًا ما وليهم اثنا عشر رجلاً» (٨٦).

هـ - وعن أنس :

«لن يزال هذا الدين قائمًا إلى اثني عشر من قريش فإذا هلكوا ماجت الأرض بأهلها» (٨٧).

و - وفي رواية :

«لا يزال أمر هذه الأمة ظاهرًا حتى يقوم اثنا عشر كلهم من قريش» (٨٨).

ز - وروى أحمد والحاكم وغيرهما واللفظ للأول عن مسروق قال :

«كنا جلوسًا عند عبدالله (ابن مسعود) يقرئنا القرآن، فسأله رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن ! هل سألتكم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كم يملك هذه الأمة من خليفة ؟ فقال عبدالله : ما سألتني عن هذا أحد منذ قدمت العراق قبلك ، قال : سألتناه فقال : اثنا عشر عدّة نعباء بني إسرائيل» (٨٩).

ح - وفي رواية :

قال ابن مسعود : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : «يكون بعدي من الخلفاء عدّة أصحاب موسى» (٩٠).

قال ابن كثير : «وقد روي مثل هذا عن عبدالله بن عمرو وحذيفة وابن عباس» (٩١). ولست أدري هل قصد من رواية ابن عباس ما رواه الحاكم الحسكاني عن ابن عباس أو غيره . نصّت الروايات الآتية أنّ عدد الولاة اثنا عشر وأنهم من قريش ، وقد بين الإمام عليّ في كلامه المقصود من قريش وقال : «إنّ الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم ، لا تصلح على سواهم ولا يصلح الولاة من غيرهم» (٩٢).

وقال : «اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجةٍ إمّا ظاهرًا مشهورًا أو خائفًا مغمورًا لنلّا تبطل حجج الله وبيّاناته ...» (٩٣).

كانت تلكم الروايات التي نصّت على عدد الأئمة في كتب الحديث بمدرسة الخلفاء ، وقد جاء النص على عددهم في التوراة كالاتي بيانه :

الأئمة الإثنا عشر في التوراة

قال ابن كثير: «وفي التوراة التي بأيدي أهل الكتاب ما معناه: أن الله تعالى بشر إبراهيم بإسماعيل وأنه ينميه ويكثره ويجعل من ذريته اثني عشر عظيمًا». وقال: «قال ابن تيمية: وهؤلاء المبشر بهم في حديث جابر بن سمرة وقرراً أنهم يكونون مفرقين في الأمة ولا تقوم الساعة حتى يوجدوا». وغلط كثير ممن تشرف بالإسلام من اليهود فظنوا أنهم الذين تدعو إليهم فرقة الرافضة فاتبعوهم^(٩٤).

قال المؤلف: والبشارة المذكورة أعلاه في سفر التكوين، الإصحاح (١٧ / الرقم: ١٨ - ٢٠) من التوراة المتداولة في عصرنا. وقد جاءت هذه البشارة في الأصل العبري كالآتي: جاء في سفر التكوين قول (الرب) لإبراهيم (عليه السلام) ما نصّه بالعبرية: «في إيشماعيل بيرختي أوتوؤفي هفريتّي أوتو في هريتّي يمثود ميثوداو شنيم عّسار نسيّيم يوليد في نّتيف لگوي گدول»^(٩٥). وتعني حرفياً: «واسماعيل أباركه، وأثمره، وأكثّره جدّاً، اثني عشر إماماً يلد، وأجعله أمة كبيرة».

أشارت هذه الفقرة إلى أن المباركة والإثمار والتكثير إنما تكون في صلب إسماعيل (عليه السلام) و«شنيم عّسار» تعني «اثنا عشر»، ولفظة «عّسار» تأتي في «العدد التركيبي إذا كان المعدود مذكراً»^(٩٦)، والمعدود هنا «نسيّيم» وهو مذكّر وبصيغة الجمع لإضافة ال (يم) في آخر الاسم، والمفرد «ناسي» وتعني: «إمام، زعيم، رئيس»^(٩٧). وأما قول (الرب) لإبراهيم (عليه السلام) في الفقرة نفسها أيضاً:

«فِي تَتِيف كُوي كَدُول» ، نلاحظ أنَّ «فِي تَتِيف» مكوّنة من حرف العطف (فِي) ، والفعل (نَاتَن) بمعنى : (أَجعل ، أَذهب) ^(٩٨) ، والضمير «يَف» في آخر الفعل «تَتِيف» يرجع إلى إسماعيل (عليه السلام) ، أي «وَأَجعله» ، وأمّا كلمة (كُوي) فتعني : «أُمَّة ، شعب» ^(٩٩) ، و «كَدُول» تعني : «كبير ، عظيم» ^(١٠٠) ، والمعنى (وَأَجعله أُمَّة كبيرة) .

ويُتضح من هذه الجملة أنَّ التكثير والمباركة إنّما هما في صلب إسماعيل (عليه السلام) ، ممّا يجعل القصد واضحاً في أنَّ المراد أنّهم من نسل الرسول محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) باعتبارهم امتداداً لنسل إسماعيل (عليه السلام) ، ذلك لأنَّ الله تعالى أمر إبراهيم بالخروج من بلاد «نمرود» إلى الشام ، فخرج ومعه امرأته «سارة» و «لوط» ، مهاجرين إلى حيث أمرهم الله تعالى ، فنزلوا أرض فلسطين . ووسّع الله تعالى على إبراهيم (عليه السلام) في كثرة المال ، فقال : «رَبِّ مَا أَصْنَعُ بِالْمَالِ وَلَا وَلَدَ لِي» ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه «إِنِّي مَكْتَرٌ وَلَدَكَ حَتَّى يَكُونُوا عِدَدُ النُّجُومِ» . وكانت «هاجر» جارية لسارة ، فوهبتها لإبراهيم (عليه السلام) ، فحملت منه ، وولدت له إسماعيل (عليه السلام) ، وإبراهيم يومئذ ابن «ست وثمانين سنة» ^(١٠١) .

والقرآن الكريم يشير إلى ذلك في ما أخبر عن إبراهيم (عليه السلام) أنّه قال في مناجاته لله تعالى : (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْنِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ) (إبراهيم / ٣٧) ، وتنصّ الآية الكريمة على أنَّ إبراهيم (عليه السلام) قد أسكن بعضاً من ذريته وهو إسماعيل (عليه السلام) في مكّة ودعا الله تعالى أن يجعل في ذريته الرّحمة والهداية للبشرية ما بقي الدهر ، فاستجاب الله لدعوته بأن جعل في ذرية إسماعيل محمّداً (صلى الله عليه وآله وسلم) واثنى عشر إماماً من بعده . وقد قال الإمام الباقر (عليه السلام) : «نحن بقية تلك العترة وكانت دعوة إبراهيم لنا» ^(١٠٢) .

خلاصة الأحاديث الآتية

نستنتج ممّا سبق : أنَّ عدد الأئمّة في هذه الأئمّة اثنا عشر على التوالي ، وأنّ بعد الثاني عشر منهم ينتهي عمر هذه الدنيا .
فقد جاء في الحديث الأوّل : «لا يزال هذا الدّين قائماً حتّى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة ... » .

فإنّ هذا الحديث يعيّن مدّة قيام الدين ويحدّدّها بقيام الساعة ، ويعيّن عدد الأئمّة في هذه الأئمّة باثني عشر شخصاً . وفي الحديث الخامس : «لن يزال هذا الدّين قائماً إلى اثني عشر من قريش فإذا هلكوا ماجت الأرض بأهلها» .

وبدلّ هذا الحديث على تأييد وجود الدين بامتداد الاثني عشر وأنّ بعدهم تموج الأرض . وفي الحديث الثامن : حصر عددهم باثني عشر بقوله : «يكون بعدي من الخلفاء عدّة أصحاب موسى» .

وبدلّ هذا الحديث على أنّه لا خليفة بعد الرسول عدا الاثني عشر . وأنّ ألفاظ هذه الروايات المصرّحة بحصر عدد الخلفاء بالاثني عشر وأنّ بعدهم يكون الهرج وتموج الأرض وقيام الساعة تبيّن ألفاظ الأحاديث الأخرى التي قد لا يفهم من ألفاظها هذا التصريح . وبناءً على هذا لا بدّ أن يكون عمر أحدهم طويلاً خارقاً للعادة في أعمار البشر كما وقع فعلاً في مدّة عمر الثاني عشر^(١٠٢) من الأئمّة أوصياء النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) .

حيرتهم في تفسير الحديث

لقد حار علماء مدرسة الخلفاء في بيان المقصود من الاثني عشر في الروايات المذكورة وتضاربت أقوالهم كالآتي بيانه :

قال ابن العربي في شرح سنن الترمذي : «فعددنا بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اثني عشر أميراً فوجدنا أبا بكر ، عمر ، عثمان ، علياً ، الحسن ، معاوية ، يزيد ، معاوية بن يزيد ، مروان ، عبد الملك بن مروان ، الوليد ، سليمان ، عمر ابن عبدالعزيز، يزيد بن عبد الملك، مروان بن محمد بن مروان ، السفّاح ... » .

ثم عدّ بعده سبعة وعشرين خليفة من العباسيين إلى عصره ، ثم قال : «وإذا عددنا منهم اثني عشر ، انتهى العدد بالصورة إلى سليمان وإذا عددناهم بالمعنى كان معنا منهم خمسة ، الخلفاء الأربعة وعمر بن عبدالعزيز ، ولم أعلم للحديث معنى» (١٠٤) .

وقال القاضي عياض في جواب القول : أ نه ولي أكثر من هذا العدد : «هذا اعتراض باطل ، لأ نه (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يقل : لا يلي إلا اثنا عشر ، وقد ولي هذا العدد ، ولا يمنع ذلك من الزيادة عليهم» (١٠٥) .

ونقل السيوطي في الجواب : «أن المراد : وجود اثني عشر خليفة في جميع مدة الإسلام إلى القيامة يعملون بالحق وإن لم يتوالوا» (١٠٦) .

وفي فتح الباري : «وقد مضى منهم الخلفاء الأربعة ولا بد من تمام العدة قبل قيام الساعة» .

وقال ابن الجوزي : «وعلى هذا فالمراد من «ثم يكون الهرج» : الفتن المؤذنة بقيام الساعة من خروج الدجال وما بعده» (١٠٧) .

قال السيوطي : «وقد وجد من الاثني عشر الخلفاء الأربعة والحسن ومعاوية وابن الزبير وعمر بن عبدالعزيز ، هؤلاء ثمانية ، ويحتمل أن يضم إليهم المهدي العباسي لأ نه في العباسيين كعمر بن عبدالعزيز في الأمويين ، والطاهر العباسي أيضاً لما أوتي من العدل ويبقى الاثنان المنتظران أحدهما المهدي لأ نه من أهل البيت» (١٠٨) .

وقيل : «المراد : أن يكون الاثنا عشر في مدة عزّة الخلافة وقوّة الإسلام واستقامة أموره ، ممن يعزّ الإسلام في زمنه ، ويجتمع المسلمون عليه» (١٠٩) .

وقال البيهقي : «وقد وجد هذا العدد بالصفة المذكورة إلى وقت الوليد بن يزيد بن عبد الملك ثم وقع الهرج والفتنة العظيمة ثم ظهر ملك العباسية ، وإنما يزيدون على العدد المذكور في الخبر ، إذا تركت الصفة المذكورة فيه ، أو عدّ منهم من كان بعد الهرج المذكور» (١١٠) .

وقالوا : «والذين اجتمعوا عليه : الخلفاء الثلاثة ثم عليّ إلى أن وقع أمر الحكمين في صفين فتسمى معاوية يومئذ بالخلافة ، ثم اجتمعوا على معاوية عند صلح الحسن ، ثم اجتمعوا على ولده يزيد ولم ينتظم للحسين أمر بل قتل قبل ذلك ، ثم لما مات يزيد اختلفوا إلى أن اجتمعوا على عبد الملك بن مروان بعد قتل ابن الزبير ، ثم اجتمعوا على أولاده الأربعة : الوليد ، ثم سليمان ، ثم يزيد ، ثم هشام ، وتخلّل بين سليمان ويزيد عمر بن عبدالعزيز ، والثاني عشر هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك اجتمع الناس عليه بعد هشام تولى أربع سنين» (١١١) .

بناءً على هذا فإنّ خلافة هؤلاء الاثني عشر كانت لإجماع المسلمين عليهم وكان الرسول قد بشرّ المسلمين بخلافتهم له في حمل الإسلام إلى الناس .
قال ابن حجر عن هذا الوجه : «إنّه أرجح الوجوه» .

وقال ابن كثير : «إنّ الذي سلكه البيهقيّ ووافقه عليه جماعة من أن المراد هم الخلفاء المتتابعون إلى زمن الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق الذي قدمنا الحديث فيه بالذمّ والوعيد فإنّه مسلّك فيه نظر ، وبيان ذلك أنّ الخلفاء إلى زمن الوليد بن يزيد هذا أكثر من اثني عشر على كلّ تقدير ، وبرهانه أنّ الخلفاء الأربعة ، أبا بكر وعمر وعثمان وعليّ خلافتهم محقّقة ... ثم بعدهم الحسن بن عليّ كما وقع لأنّ عليّاً أوصى إليه ، وبايعه أهل العراق ... حتّى اصطلح هو ومعاوية ... ثمّ ابنه يزيد بن معاوية ، ثمّ ابنه معاوية بن يزيد ، ثمّ مروان بن الحكم ، ثمّ ابنه عبد الملك بن مروان ، ثمّ ابنه الوليد بن عبد الملك ، ثمّ سليمان بن عبد الملك ، ثمّ عمر بن عبدالعزيز ، ثمّ يزيد بن عبد الملك ، ثمّ هشام بن عبد الملك ، فهؤلاء خمسة عشر ، ثمّ الوليد بن يزيد ابن عبد الملك ، فإن اعتبرنا ولاية ابن الزبير قبل عبد الملك صاروا ستّة عشر ، وعلى كلّ تقدير فهم اثنا عشر قبل عمر بن عبدالعزيز ، وعلى هذا التقدير يدخل في الاثني عشر يزيد بن معاوية وبخرج عمر بن عبدالعزيز ، الذي أطبق الأئمّة على شكره وعلى مدحه وعدّوه من الخلفاء الراشدين ، وأجمع الناس قاطبة على عدله ، وأنّ أيامه كانت من أعدل الأيام حتّى الرافضة يعترفون بذلك ، فإن قال : أنا لا أعتبر إلّا من اجتمعت الأئمّة عليه لزمه على هذا القول أن لا يعدّ عليّ بن أبي طالب ولا ابنه ، لأنّ الناس لم يجتمعوا عليهما وذلك أنّ أهل الشام بكما لهم لم يبايعوهما .

وذكر : أن بعضهم عدّ معاوية وابنه يزيد وابن ابنه معاوية بن يزيد ، ولم يقيد بأيام مروان ولا ابن الزبير ، لأنّ الأئمّة لم تجتمع على واحد منهما ، فعلى هذا نقول في مسلكه هذا عادّاً للخلفاء الثلاثة ، ثمّ معاوية ، ثمّ يزيد ، ثمّ عبد الملك ، ثمّ الوليد بن سليمان ، ثمّ عمر بن

عبدالعزیز ، ثمّ یزید ، ثمّ هشام ، فهؤلاء عشرة ، ثمّ من بعدهم الولید بن یزید بن عبدالمک الفاسق ، ویلزمه منه إخراج علی وابنه الحسن ، وهو خلاف ما نصّ علیه أئمة السّنة بل الشیعة» (١١٢) .

ونقل ابن الجوزي في كشف المشكل وجهين في الجواب :

أوّلاً : «أَنَّهُ (صلى الله عليه وآله وسلم) أشار في حديثه إلى ما يكون بعده وبعد أصحابه ، وإنّ حكم أصحابه مرتبط بحكمه ، فأخبر عن الولايات الواقعة بعدهم ، فكأنّهُ أشار بذلك إلى عدد الخلفاء من بني أمية ، وكأنّ قوله : «لا يزال الدين» أي الولاية إلى أن يلي اثنا عشر خليفة ، ثمّ ينتقل إلى صفة أخرى أشدّ من الأولى ، وأوّل بني أمية یزید بن معاوية وآخرهم مروان الحمار ، وعدّتهم ثلاثة عشر ، ولا يعدّ عثمان ومعاوية ولا ابن الزبير لكونهم صحابة ، فإذا أسقطنا منهم مروان بن الحكم للاختلاف في صحبته ، أو لأنّهُ كان متغلّباً بعد أن اجتمع الناس على عبدالله بن الزبير ، صحّت العدّة ، وعند خروج الخلافة من بني أمية وقعت الفتن العظيمة والملاحم الكثيرة حتّى استقرّت دوله بني العباس فتغيّرت الأحوال عمّا كانت عليه تغيّيراً بيّناً» (١١٣) .

وقد ردّ ابن حجر في فتح الباري على هذا الاستدلال .

ونقل ابن الجوزي الوجه الثاني عن الجزء الذي جمعه أبو الحسين بن المنادي في المهدي ، وأنّهُ قال : «يحتمل أن يكون هذا بعد المهدي الذي يخرج في آخر الزمان ، فقد وجدت في كتاب دانيال : إذا مات المهدي ، ملك بعده خمسة رجال من ولد السبط الأكبر ، ثمّ خمسة من ولد السبط الأصغر ، ثمّ يوصي آخرهم بالخلافة لرجل من ولد السبط الأكبر ، ثمّ يملك بعده ولده فيتمّ بذلك اثنا عشر ملكاً كلّ واحد منهم إمام مهديّ ، قال : وفي رواية ... ثمّ يلي الأمر بعده اثنا عشر رجلاً : ستّة من ولد الحسن ، وخمسة من ولد الحسين ، وآخر من غيرهم ، ثمّ يموت فيفسد الزمان» .

علّق ابن حجر على الحديث الأخير في صواعقه وقال : «إنّ هذه الرواية واهية جدّاً فلا يعوّل عليها» (١١٤) .

وقال قوم : «يغلب على الظنّ أنّهُ عليه الصلاة والسلام أخبر - في هذا الحديث - بأعاجيب تكون بعده من الفتن حتّى يفترق الناس في وقت واحد على اثني عشر أميراً ، ولو أراد غير هذا لقال : يكون اثنا عشر أميراً يفعلون كذا ، فلما أعراهم عن الخبر عرفنا أنّهُ أراد أنّهم يكونون في زمن واحد ...» (١١٥) .

قالوا : «وقد وقع في المائة الخامسة ، فإنّهُ كان في الأندلس وحدها ستّة أنفس كلّهم يتسمّى بالخلافة ومعهم صاحب مصر والعباسية ببغداد إلى من كان يدّعي الخلافة في أقطار الأرض من العلوية والخوارج» (١١٦) .

قال ابن حجر : «وهو كلام من لم يقف على شيء من طرق الحديث غير الرواية التي وقعت في البخاري هكذا مختصرة ...» (١١٧).

وقال : «إن وجودهم في عصر واحد يوجد عين الافتراق فلا يصح أن يكون المراد» (١١٨) .
قال المؤلف : هكذا لم يتفقوا على رأي في تفسير الروايات السابقة ، ثم إنهم أهملوا إيراد الروايات التي ذكر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فيها أسماء الاثني عشر لأنها كانت تخالف سياسة الحكم بمدرسة الخلفاء مدى القرون . وخرجها المحدثون بمدرسة أهل البيت في تأليفهم بسندهم إلى أبرار الصحابة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ونقتصر هنا على إيراد نزر يسير منها في ما يأتي مما رواه الفريقان :

أسماء الأئمة الاثني عشر لدى مدرسة الخلفاء :

أ - الجويني (١١٩) عن عبدالله بن عباس ، قال : قال رسول الله : «أنا سيد النبيين وعلي بن أبي طالب سيد الوصيين ، وإن أوصيائي بعدي اثنا عشر ، أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم المهدي» .

ب - الجويني - أيضاً - بسنده عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله : «إن خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي الاثني عشر أولهم أخي وآخرهم ولدي» .
قيل : يا رسول الله ! ومن أخوك ؟ قال : «علي بن أبي طالب» .

قيل : فمن ولدك ؟ قال : «المهدي الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً . والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه ، وتشرق الأرض بنور ربها ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب» .

ج - الجويني - أيضاً - بسنده عن قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : «أنا وعليّ والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون» (١٢٠) .

* * *

اقتضت سياسة الحكم لدى مدرسة الخلفاء مدى القرون إخفاء أمثال الأحاديث الآتية عن أبناء الأمة الإسلامية وإسدال الستار عليها . وجاهد القسم الأكبر من أتباع مدرستهم في هذا السبيل كما مر بنا فعلهم بأمثالها في بحث دراسة عمل مدرسة الخلفاء بنصوص سنة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) التي تخالف اتجاهها ، باب عشرة أنواع من الكتمان والتحريف لسنة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه في كتابنا معالم المدرستين (١٢١) .

وليس هذا مجال إيراد تلکم الأحادیث ، وإنما نذكر فی ما یأتی تراجم الاثنی عشر الذین تواترت الإشارة إلیهم والتنصیص علی أسمائهم فی أحادیث الرسول (صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم) .

تراجم الأئمة الاثني عشر بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

الإمام الأول : أمير المؤمنين علي (عليه السلام) .
أبوه : أبو طالب بن عبدالمطلب بن هاشم .
أمّه : فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف .
كنيته : أبو الحسن والحسين ، أبو تراب .
لقبه : الوصي ، أمير المؤمنين .
مولده : ولد في الكعبة ببيت الله الحرام (121) ، سنة ثلاثين بعد عام الفيل .
كيفية شهادته : قتله الخارجي عبدالرحمن بن ملجم بالكوفة في رمضان سنة أربعين للهجرة . ودفن خارج الكوفة في النجف الأشرف .

الإمام الثاني : الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) .
أمّه : فاطمة الزهراء بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .
كنيته : أبو محمد .
لقبه : السبط الأكبر ، المجتبي .
مولده : ولد في المدينة في النصف من رمضان سنة ثلاث بعد الهجرة .
استشهد بالسّم : لخمسة ليال بقين من ربيع الأول سنة خمسين للهجرة ودفن بالقيع في المدينة المنورة .

الإمام الثالث : الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) .
أمّه : فاطمة الزهراء بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .
كنيته : أبو عبدالله .
لقبه : السبط ، شهيد كربلاء .
مولده : ولد في المدينة في شعبان سنة أربع للهجرة .

استشهاده : قتله جيش الخليفة يزيد مع أهل بيته وأنصاره في العاشر من محرم سنة إحدى وستين . وقبره في كربلاء من مدن العراق (١٢٣) .

الإمام الرابع : عليّ بن الحسين الشهيد (عليه السلام) .
أمّه : غزالة ، وقيل : شاه زنان .
كنيته : أبو الحسن .
لقبه : زين العابدين ، السّجّاد .
مولده : ولد في المدينة سنة ثمان وثلاثين أو سبع وثلاثين أو ثلاث وثلاثين .
شهادته : استشهد بالسّم سنة أربع وتسعين للهجرة . ودفن في البقيع إلى جانب عمّه الحسن السبط (١٢٤) .

الإمام الخامس : محمّد بن عليّ السّجّاد (عليه السلام) .
أمّه : أمّ عبدالله بنت الحسن بن عليّ (عليه السلام) .
كنيته : أبو جعفر .
لقبه : الباقر .
مولده : ولد في المدينة سنة سبع وخمسين للهجرة .
شهادته : استشهد بالسّم سنة سبع عشرة ومائة للهجرة . ودفن في البقيع إلى جانب أبيه (١٢٥) .

الإمام السادس : جعفر بن محمّد الباقر (عليه السلام) .
أمّه : أمّ فروة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر .
كنيته : أبو عبدالله .
لقبه : الصادق .
مولده : ولد في المدينة سنة ثلاث وسبعين للهجرة .
شهادته : استشهد بالسّم سنة ثمان وأربعين ومائة للهجرة . ودفن في البقيع إلى جانب أبيه (١٢٦) .

الإمام السابع : موسى بن جعفر الصادق (عليه السلام) .
أمّه : حميدة .
كنيته : أبو الحسن .

لقبه : الكاظم .

مولده : ولد في المدينة سنة ثمان وعشرين ومائة للهجرة .

شهادته : استشهد بالسَّنة ثلاث وثمانين ومائة للهجرة في سجن الخليفة هارون الرشيد ببغداد . ودفن في مقابر قريش في الجانب الغربي من بغداد يومذاك ، وفي مدينة الكاظمية في العراق اليوم (١٢٧) .

الإمام الثامن : عليّ بن موسى الكاظم (عليه السلام) .

أمّه : الخيزران .

كنيته : أبو الحسن .

لقبه : الرضا .

مولده : ولد سنة ثلاث وخمسين ومائة للهجرة في المدينة المنورة .

شهادته : استشهد بالسَّنة ثلاث ومائتين . ودفن بطوس خراسان (١٢٨) .

الإمام التاسع : محمّد بن عليّ الرضا (عليه السلام) .

أمّه : سكينّة .

كنيته : أبو عبدالله .

لقبه : الجواد .

مولده : ولد سنة خمس وتسعين ومائة للهجرة في المدينة المنورة .

شهادته : استشهد بالسَّنة مائتين وعشرين للهجرة ببغداد . ودفن إلى جانب جدّه موسى بن جعفر بمقابر قريش (١٢٩) .

الإمام العاشر : عليّ بن محمّد الجواد (عليه السلام) .

أمّه : سمّانة المغربيّة .

كنيته : أبو الحسن العسكري .

لقبه : الهادي .

مولده : سنة أربع عشرة ومائتين للهجرة في المدينة المنورة .

شهادته : استشهد بالسَّنة أربع وخمسين ومائتين . ودفن بمدينة سامراء (سرّ مَنْ رأى) بالعراق (١٣٠) .

الإمام الحادي عشر : الحسن بن عليّ الهادي (عليه السلام) .

أُمّه : أُمّ ولد اسمها سوسن .

كنيته : أبو محمّد .

لقبه : العسكري .

مولده : ولد سنة إحدى وثلاثين ومائتين في سرّ من رأى .

شهادته : استشهد بالسّم سنة ستّين ومائتين . ودفن في سرّ من رأى (١٣١) .

وقبور جميع الأئمة الأحد عشر المذكورين يزورها المسلمون اليوم ، وعليها قباب عالية عدا الأئمة الأربعة المدفونين في البقيع بالمدينة المنورة ، فإنّ الحكم الوهابي لما دخل المدينة هدمها مع سائر قبور أزواج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وقبور صحابته .

الإمام الثاني عشر : المهدي ، محمّد بن الحسن العسكري (عج) .

أُمّه : أُمّ ولد يقال لها نرجس ، وقيل : صيقل .

كنيته : أبو عبدالله ، أبو القاسم .

لقبه : القائم ، المنتظر ، الخلف ، المهدي ، صاحب الزمان .

مولده : ولد في سامراء سنة خمس وخمسين ومائتين .

وهو آخر الأئمة ، وهو حيّ يرزق (١٣٢) .

* * *

تنبيه مهمّ : جاء في إحدى الروايات الماضية : « ... يمضي منهم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش ، ثمّ يكون المرج والهرج » .

وفي أخرى : « لن يزال هذا الدين قائماً إلى اثني عشر من قريش ، فإذا هلكوا ماجت الأرض بأهلها » .

وكلا اللفظين يدلّان على نهاية العالم بعد الثاني عشر ممّن يأتون من بعد النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وعلى هذا فلا بدّ من أن يطول عمر أحد الاثني عشر إلى نهاية الدنيا ، وهذا ما وقع فعلاً بطول عمر الوصيّ الثاني عشر المهديّ ، محمّد بن الحسن العسكريّ (عليه السلام) ، فإنّ مجموع الروايات يصدق على الأئمة الاثني عشر المذكورين ولا يصدق على من سواهم .

تدلّ الروايات السابقة على ما يأتي :

أولاً : ان عدد خلفاء النبي وأئمة المسلمين لا يتجاوز الاثني عشر وكلّهم من قريش كما صرّحت بذلك الروايات الآتية :

أ - « ويكون لهذه الأمة اثنا عشر قيماً كلّهم من قريش » (١٣٣) .

ب - « يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش » (١٣٤) .

ج - «يملك هذه الأمة اثنا عشر خليفة» (١٣٥) .

فكلّ هذه العبارات صريحة في حصر عدد الأئمة بالاثني عشر .

ثانيًا : تؤكّد الروايات الآتية استمرار إمامة الأئمة الاثني عشر إلى قيام الساعة :

في صحيح مسلم : «لا يزال الدين قائمًا حتّى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش» (١٣٦) .

وقد أخرجنا الحديث من مصادر مدرسة الخلفاء المعتمدة والتي تدل على استمرارية الإمامة إلى يوم القيامة كالحديث الذي جاء فيه : «لا يزال الدين قائمًا حتّى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش» (١٣٧) .

وانّ هذا الحديث يبشّر بقاء الدين إلى يوم القيامة من ناحية ، ويستتبط منه انّ عمر الثاني عشر ، لا بدّ أن يطول لكي تبقى الإمامة إلى يوم القيامة ، ويتّجه في هذا المقام السؤالان التاليان :

أ - كيف بقيت هذه المجموعة من الأحاديث سالمة ؟ ولم تشملها رقابة الخلافة سيّما الأمويّة منها ؟

ب - كيف رويت كل تلك الأحاديث في كتب الحديث بمدرسة الخلفاء وموسوعاتهم وسلمت من كتمان وتحريف السلطة الحاكمة وخاصة الأمويين منهم ؟

والجواب :

يغلب على الظنّ انّ زمن نشر هذه الأحاديث كان في عصر لم يتجاوز عدد الخلفاء بعد النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) عدد أصابع اليد الواحدة ولم تتوقّع مدرسة الخلفاء عند سماحها لنشر مثل تلك الأحاديث أنّهم سيواجهون بعد ذلك أمرًا صعبًا في تفسير الأحاديث ، ورويت على عهد معاوية وبزید بن معاوية وكان قد بلغ عدد الخلفاء إلى ذلك الوقت ستة خلفاء أو سبعة ، ولم تر عصبة الخلافة في نشر تلك الأحاديث خطرًا على كيانه . ولمّا تجاوز بعد ذلك عدد الخلفاء الاثني عشر خليفة لم تتمكّن عصبة الخلافة من المنع عن نشرها أو تحريفها واضطروا إلى تأويلها واختلفوا في التأويل .

ووجدنا توجيه علماء مدرسة الخلفاء بعيدًا عن الحقّ والواقع والتفسير الصحيح لتلك الأحاديث وهو ما صرّحت به روايات مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) والتي تنص على إمامة أئمة أهل البيت الاثني عشر (عليهم السلام) وتواترت روايتها في كتب الصحاح والسنن والمسانيد بمدرسة الخلفاء والتي اعترف الجميع بصحتها وصحة أسانيدها .

الأمر الثاني بحث المهدوية

وكتب أبو عمر السجودي في الصفحة التاسعة من رسالته ما يلي :

«الإشكال الذي وجهتموه إلينا يرد على المهديّ في معتقدك، فإنّك تزعم أنّ محمّداً (صلى الله عليه وسلّم) نصب الأئمة الاثني عشر من بعده خلفاء في أمته ، فقتل عليّ ثمّ الحسن ثمّ الحسين إلى المهديّ ، لكنّكم غيّتم المهديّ قبل ألف ومائتي سنة وتركتم الأمة الاسلاميّة بلا خليفة لله في خلقه ، فكيف ترون أنّ ما فعله المهديّ أمر معقول في حين ان (عدم تعيين الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) للخليفة) في رأيكم هو ما يرفضه العقل السليم ؟

ونقول في جوابه :

أولاً: في قولك : «بأنّك تزعم أنّ محمّداً نصب الأئمة الاثني عشر ... إلى المهديّ» . إنّ الاعتقاد بتعيين النبيّ للأئمة الاثني عشر إلى المهديّ وكذا غيبة المهديّ إلى يومنا هذا ليس أمراً يخصّ الشيعة بل قد ورد ذلك في روايات الفريقين ، وقد ذكرنا الروايات الصحيحة الواردة في مصادر مدرسة الخلفاء حول إمامة الأئمة الاثني عشر فيما مرّ آنفاً . وأمّا قوله : «تركتم الأمة الاسلاميّة بلا خليفة» فينبغي أولاً أن نعرف وظيفة الأئمة سواء أكانوا من الأنبياء أم الأوصياء لكي تتمكن من الإجابة عن هذا السؤال، ويتيسّر ذلك بمراجعة القرآن والسنة ودراسة سيرة الأنبياء.

جاء في القرآن الكريم :

- ١ - في آية ٣٥ من سورة النحل : (قَهْلُ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَلَاغُ الْمُيْنُ) .
- ٢ - في آية ٩٩ من سورة المائدة : (مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَلَاغُ) .
- ٣ - في آية ٥٤ من سورة النور : (وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَلَاغُ الْمُيْنُ) .

وكتب أبو سلمان في الصفحة التاسعة من كتابه الذي نشره باسم الشاب الشيعي الجاهل :
لكنكم غيبتهم المهديّ قبل ١٢٠٠ سنة وتركتهم الأمة الاسلامية بلا خليفة ، ولا يوجد الآن أحد على
وجه الكرة الأرضية يمكنه أن يدعي أنه خليفة الله في خلقه . فكيف ترون أن ما فعله المهديّ
أمر معقول في حين أن تصرف النبيّ (عدم تعيينه للخليفة) في رأيكم هو ما يرفضه العقل
السليم .

أقول جواباً عن ذلك : إن الاعتقاد بالمهديّ (عليه السلام) لا يختصّ بالشيعّة بل إنّ علماء
من مدرسة الخلفاء أيضاً يشاركونهم في ذلك ، ونورد في ما يأتي الأحاديث الصحيحة المدوّنة
في كتبهم عن هذا الموضوع :

أ - بشارات النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بظهور المهديّ (عج) في آخر الزمان :

١ - المهدي (عليه السلام) يواطئ اسمه اسم النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) :

في سنن الترمذي في باب ما جاء في المهدي (عليه السلام) ، وسنن أبي داود في كتاب
المهديّ وفي غيرهما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) :
«ولا تذهب الدنيا حتّى يملك العرب رجل من أهل بيتي ، يواطئ اسمه اسمي» (١٣٨) .

٢ - المهديّ (عليه السلام) من أهل بيت النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) :

في مستدرک الصحيحين ومسنّد أحمد وغيرهما ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) :

«لا تقوم الساعة حتّى تملأ الأرض ظلماً وجوراً وعدواناً ، ثمّ يخرج من أهل بيتي من يملأها
قسماً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً» (١٣٩) .

وفي سنن ابن ماجة في أبواب الجهاد عن أبي هريرة ، قال :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : «لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم لطوّله الله عزّ
وجلّ حتّى يملك رجل من أهل بيتي ، يملك جبل الديلم والقسطنطينيّة» .

وفي سنن ابن ماجة في أبواب الفتن في باب خروج المهديّ ، ومسنّد أحمد وغيرهما ، عن
عليّ (عليه السلام) قال :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : «المهديّ منّا أهل البيت يصلحه الله في ليلة» .
ورواه آخرون أيضاً (١٤٠) .

وفي مستدرک الصحيحين قال : عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

وسلم) ، أنّه قال : «المهديّ منّا أهل البيت ، أشمّ الأنف ، أقنى ، أجلى ، يملأ الأرض قسطاً
وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، يعيش هكذا - وبسط يساره وإصبعين يمينه المسبّحة والإبهام
وعقد ثلاثة - » .

قال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه ، وأيضاً رواه أبو داود في سننه (١٤١) .

٣ - المهديّ (عليه السلام) من ولد فاطمة (عليها السلام) :

في سنن أبي داود عن أمّ سلمة قالت : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : «المهديّ من عترتي من ولد فاطمة» (١٤٢) .

وفي كنز العمال قال : عن عليّ (عليه السلام) ، قال : «المهديّ رجل منّا من ولد فاطمة» (١٤٣) .

٤ - المهديّ (عليه السلام) من ولد الحسين (عليه السلام) :

في ذخائر العقبى عن أبي أيوب الأنصاري قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) :

«يولد منهما - يعني الحسن والحسين (عليهما السلام) - مهديّ هذه الأمة» (١٤٤) .

وفي ذخائر العقبى - أيضاً - قال : عن حذيفة أن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلاً من ولدي اسمه كاسمي ، فقال سلمان : من أيّ ولدك يا رسول الله ؟ قال : من ولدي هذا» ، وضرب بيده على الحسين (عليه السلام) .

* * *

أكد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في رواياته على إمامة الإمام الأوّل علي بن أبي طالب (عليه السلام) أكثر من سائر الأئمة ، وبشّر بأخراهم المهديّ ، وأنّ عددهم اثنا عشر ، وإذا عرفنا من الروايات الإمام الأوّل منهم والآخر وعددهم ، لا يبقى أدنى شك في من هم الأئمة من أهل بيت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الذين عددهم اثنا عشر .

ب - مَنْ قال من علماء مدرسة الخلفاء بأنّ الإمام المهديّ (عج) هو ابن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) :

١ - الشيخ كمال الدين أبو سالم محمّد بن طلحة الحلبيّ الشافعيّ القرشيّ المتوفّي سنة (٦٥٢ أو ٦٥٤ هـ) في كتابه مطالب السؤول ، ص ٨٨ ، طبع إيران سنة (١٢٨٧ هـ) قال : الباب الثاني عشر في أبي القاسم محمد بن الحسن الخالص بن عليّ المتوكّل بن محمد القانع بن عليّ الرضا بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن عليّ زين العابدين بن

الحسين (الشهيد) بن علي المرتضى أمير المؤمنين بن أبي طالب ، المهديّ الحجّة الخلف
الصالح المنتظر (عليهم السلام) ورحمته وبركاته . (ثمّ قال) :

فهذا الخلف الحجّة قد أيّده الله *** هداًنا منهج الحقّ وآتاه سجاياه
وأعلى في ذرى العلياء بالتأييد مرقاه *** وآتاه حلى فضل عظيم فتحلّاه
وقد قال رسول الله قولاً قد رويناه *** وذو العلم بما قال إذا أدرك معناه
يرى الأخبار في المهديّ جاءت بمسمّاه *** وقد أبداه بالنسبة والوصف وسماه
ويكفي قوله منّي لاشراق محيّا *** ومن بضعته الزهراء مرساه ومسراه
ولن يبلغ ما أدبت أمثال وأشباه *** فإن قالوا هو المهديّ ما مانوا بما فاهوا
وقال : قد رتّع من النبوة في أكناف عناصره ورضع من الرسالة أخلاف أوامره ، وترع من
القراية بسجال معاصرها ، وبرع في صفات الشرف ، فعقدت عليه بخناصرها ، فاقنتى من
الأنساب شرف نصابها ، واعتلى عند الانتساب على شرف أحسابها ، واجتنتى جنى الهداية من
معادنها وأسبابها ، فهو من ولد الطهر البتول ، المجزوم بكونها بضعة الرسول ، فالرسالة أصلها ،
وأنّها لأشرف العناصر والأصول .

فأمّا مولده فبسرّ من رأى في الثالث والعشرين من رمضان سنة (٢٥٨هـ) ، وأمّا نسبه أباً
وأمّاً فأبوه الحسن الخالص ، وأمّا أمّه أمّ ولد تسمّى صيقل ، وحكيمة ، وقيل غير ذلك ، وأمّا
اسمه فمحمّد ، وكنيته أبو القاسم ، ولقبه الحجّة ، والخلف الصالح . وقيل : المنتظر .
ثمّ ذكر أحاديث في أنّه الإمام المهديّ الموعود المنتظر ثمّ ذكر بعض الاعتراضات بالنسبة
إلى أحواله (عليه السلام) من حيث الغيبة وطول العمر وغير ذلك وأجاب عن الجميع أحسن
الجواب .

٢ - الشيخ محيي الدين أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد المعروف بابن الحاتميّ
الطائيّ الأندلسيّ الشافعيّ المتوفى سنة (٦٣٨هـ) المدفون بصالحية الشام وقبره مزار فإنّه
قال في الباب (٣٦٦) من كتاب الفتوحات : اعلّموا أنّه لا بدّ من خروج المهديّ (عليه السلام)
لكن لا يخرج حتى تمتلئ الأرض جوراً وظلماً ، فيملأها قسماً وعدلاً ، ولو لم يكن من الدنيا إلّا
يوم واحد لطول الله تعالى ذلك اليوم ، حتّى يلي ذلك الخليفة ، وهو من عترة رسول الله
(صلى الله عليه وآله وسلم) من ولد فاطمة (رضي الله عنها) جدّه الحسين بن عليّ بن أبي
طالب ووالده الحسن العسكريّ ، ابن الإمام عليّ النقيّ (بالنون) بن محمد التقيّ (بالتاء) ابن
الإمام عليّ الرضا ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر
ابن الإمام زين العابدين ابن الإمام الحسين ابن عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنهم) يواطىء
اسمه اسم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يبايعه المسلمون بين الركن والمقام ، يشبه
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الخلق بفتح الخاء ، وينزل عنه في الخلق بضمّها ،

إذ لا يكون أحد مثل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في أخلاقه والله تعالى يقول :
(وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) (القلم / ٤) ، هو أجلى الجبهة ، أقى الأنف ، أسعد الناس به أهل
الكوفة ، يقسم المال بالسوية ، وبعده في الرعية . يأتيه الرجل فيقول : يا مهدي ! أعطني
وبين يديه المال فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله (ثم نقل أوصافه وبعض أفعاله)
وهذه الأمور ذكرها ابن الصبان في إسعاف الراغبين ، باب (٢) ، ص ١٣١ - ١٣٣ بهامش نور
الأبصار ، ص ١٣١ - ١٣٣ ، قالوا : ومن شعر الشيخ محيي الدين في أوصاف الإمام (عليه
السلام) ما ذكره في الفتوحات ، باب (٣٦٦) :

هو السيد المهدي من آل أحمد *** هو الصارم الهندي حين يبدي
هو الشمس يجلو كل غم وظلمة *** هو الوابل الوسمي حين يجود
وفي ينابيع المودة ، ص ٤٦٧ قال : قال الشيخ محيي الدين بن العربي في كتابه (عنقاء
المغرب في بيان المهدي الموعود ووزرائه) هذه الأبيات :

فعند فنا خاء الزمان ودالها *** على فاء مدلول الكرور يقوم
مع السبعة الأعلام والناس غفل *** عليم بتدبير الأمور حكيم
فاشخاصهم خمس وخمس وخمسة *** عليهم ترى أمر الوجود يقيم
ومن قال إن الأربعين نهاية *** لهم فهو قول يرتضيه كليم
وان شئت أخبر عن ثمان ولا ترد *** طريقهم فرد إليه قويم
فسبعتهم في الأرض لا يجلونها *** وثامنهم عند النجوم لزيم

٣ - وفي ينابيع المودة ، ص ٤٦٧ ، وفي الفتوحات المكية في الباب (٣٦٦) منزل وزراء
المهدي الظاهر في آخر الزمان الذي بشر به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهو من
أهل البيت ، إن لله خليفة يخرج ، وقد امتلأت الأرض جوراً وظلماً ، فيملأها قسطاً وعدلاً . ولو
لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي من عترة النبي (صلى الله عليه وآله
وسلم) ، يباعد بين الركن والمقام ، أسعد الناس به أهل الكوفة ، ويقسم المال بالسوية وبعده
في الرعية ويفصل في القضية . يخرج على فترة من الدين ، ومن أبى قتل ، ومن نازعه
خذل ، يظهر من الدين ما هو الدين عليه في نفسه ما لو كان رسول الله (صلى الله عليه وآله
وسلم) حياً لحكم به ، يرفع المذاهب من الأرض ، فلا يبقى إلا الدين الخالص ، وأعداؤه مقلدة
العلماء أهل الاجتهاد ، فيدخلون كرهاً تحت حكمه ، خوفاً من سيفه وسلطوته ، ورغبة فيما
لديه ، يفرح به عامة المسلمين ، يباعدة العارفون بالله تعالى من أهل الحقائق عن شهود
وكشف بتعريف إلهي ، وله رجال إلهيون يقيمون دعوته ، وينصرونه ، وهم الوزراء ، يحملون
أثقال المملكة ، قال :

هو السيد المهدي من آل أحمد *** هو الوابل الوسمي حين يجود

وهو خليفة مسدد يفهم منطق الحيوان ، ويسري عدله في الإنس والجان ، ووزراؤه من الأعاجم ما فيهم عريب لكن لا يتكلمون إلا بالعربية لهم حافظ ليس من جنسهم ما عصى الله قطّ هو أخص الوزراء وأفضل الأمناء .

٤ - أخرج الحديث السابق ابن الصبان الشافعي الحديث في إسعاف الراغبين المطبوع بهامش نور الأبصار ، ص ١٣١ - ١٣٣ وفي لفظه اختلاف وزيادة ونقصان عما في ينابيع المودة وكلاهما نقلا ذلك من الفتوحات ، ولو قلنا إن التغيير من الشيخ سليمان القندوزي كان أولى لأنّه متأخر عنه فإن وفاته سنة (١٢٩٤) ووفاة ابن الصبان في سنة (١٢٠٦) وإن كان يحتمل أن التغيير في النقل من فعل الغير ، وعلى كلّ تنقل لفظ ابن الصبان الشافعي وغيره ممن تكلم في الموضوع وعلى المراجع اختيار ما رآه صحيحاً في نظره.

وقال في ص ١٣١ من نور الأبصار : اعلم أنّه لا بدّ من خروج المهديّ (عليه السلام) ، وذكر الحديث إلى قوله : ابن الإمام عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنهم) يواطئ اسمه اسم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، يبايعه المسلمون بين الركن والمقام ، يشبه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الخلق بفتح الخاء وينزل عنه في الخلق بضمّها إذ لا يكون أحد مثل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في أخلاقه . أسعد الناس به أهل الكوفة ، يقسم المال بالسوية ويعدل به في الرعية يمشي الخضر بين يديه يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا ، يقفو أثر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يخطئ ، له ملك يسدّده من حيث لا يراه ، يفتح المدينة الرومية بالتكبير ، مع سبعين ألفاً من المسلمين ، يشهد الملحمة العظمى مأدبة الله بمرج عكا ، يعزّ الله به الاسلام بعد ذلّه ، ويحييه بعد موته ، ويضع الجزية ، ويدعو إلى الله تعالى بالسيف فمن أبى قتل ومنّ نازعه خذل ، يحكم بالدين الخالص عن الرأي ، يخالف في غالب أحكامه مذاهب العلماء ، فينقبضون منه لذلك ، لظنّهم أنّ الله تعالى لا يحدث بعد أمّتهم مجتهداً ، وأطال في ذكر وقائعه معهم ، ثمّ قال :

واعلم أنّ المهديّ إذا خرج يفرح به جميع المسلمين خاصّتهم ، وعامّتهم ، وله رجال الهيون يقيمون دعوته وينصرونه ، هم الوزراء له يتحمّلون (أثقال) المملكة ويعينوه على ما قلّده الله ، ينزل إليه عيسى بن مريم بالمنارة البيضاء شرقيّ دمشق متّكئاً على ملكين ملك عن يمينه وملك عن يساره إلى أن يقول : وفي زمانه يقتل السفيناني عند شجرة بغوطة دمشق ويخسف بجيشه في البداء ...

وقال في محلّ آخر من الفتوحات : قد استوزر الله تعالى للمهديّ طائفة خبّاهم الله تعالى في مكنون غيبه أطلعهم كشفاً وشهوداً على الحقائق وما هو أمر الله في عبادته ، فلا يفعل المهديّ شيئاً إلاّ بمشاورتهم ، وهم على أقدام رجال من الصحابة الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم من الأعاجم ليس فيهم عريب ، لكن لا يتكلمون إلاّ بالعربية ، لهم حافظ من غير جنسهم ما عصى الله قطّ هو أخصّ الوزراء ... الحديث .

وبالمراجعة إلى ألفاظ هذا الحديث والحديث الذي أخرجناه نقلا من ينابيع المودة تعرف ما فيهما من الاختلاف والزيادة .

وأخرج في مشارق أنوار اليقين ، ص ١٠٤ في الفصل الثاني ما أخرجه ابن الصبان في إسعاف الراغبين نقلا من الفتوحات ولفظه يساوي لفظ ابن الصبان . وأخرجه القاضي حسين بن محمد بن الحسن الدياربركي المالكي المتوفى سنة (٩٦٦ هـ) في كتابه تاريخ الخميس ، ج ٢ ، ص ٣٢١ ، وفي لفظه اختصار واختلاف ، ومن العجيب أنه ينقل ذلك من الفتوحات المكية .

٥ - أخرج الشيخ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد القرشي الكنجي الشافعي المتوفى سنة (٦٥٨) في كتابه (البيان في أخبار صاحب الزمان) ص ٣٣٦ ، باب (٢٥) وقال : في الدلالة على جواز بقاء المهدي (عليه السلام) : إن المهدي ولد الحسن العسكري فهو حي موجود باق منذ غيبته إلى الآن (كما في ينابيع المودة ، ص ٤٧١) .

من أولياء الله تعالى ، وبقاء الدجال وإبليس الملعونين من أعداء الله تعالى ، وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنة وقد اتفق عليه ، قال : ثم انكروا جواز بقاء المهدي (ثم قال) : وها أنا أبين بقاء كل واحد منهم (أي الأولياء) و (الأعداء) فلا يسع بعد هذا العاقل انكار جواز بقاء المهدي (عليه السلام) ثم أخذ في إثبات جواز بقائهم وقال :

(أما بقاء عيسى (عليه السلام) فالدليل على بقائه قوله تعالى (وَأَنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ) (النساء / ١٥٩) . (قال) ولم يؤمن به أحد منذ نزول هذه الآية إلى يومنا هذا ولا بد أن يكون ذلك في آخر الزمان) . ووردت أحاديث كثيرة في أن عيسى (عليه السلام) رفعه الله إلى السماء لما أراد اليهود قتله وهو باق في السماء حتى ينزل إلى الأرض بعد ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) ويصلي خلفه وبواسطته ، تؤمن جميع النصارى في زمانه ويكونون من أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) وعيسى (عليه السلام) رئيسهم وأميرهم وأمير جيش الإمام وبفتح كثير من البلدان . راجع باب أحوال عيسى (عليه السلام) وصلاته خلفه الإمام المهدي (عليه السلام) وإن بقاء عيسى حيا إلى عصرنا لا شك فيه وتؤيده الأحاديث الكثيرة المروية في كتب صحاح أهل السنة والإمامية ؛ منها ما أخرجه مسلم في صحيحه ، ج ٢ ، ص ٥٠٠ ، وهو قوله : «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم» .

وأخرج الحديث البخاري في صحيحه ، ج ١٣ ، ص ٣٥٧ ، ط . الهند سنة (١٣٧٢ هـ) . وقال : روى أبو هريرة قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : «كيف بكم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم» .

وأخرج الحديث في سنن ابن ماجه ، ج ٢ ، ص ٢٦٧ . ولفظه يساوي لفظ البخاري .

وفي الحاوي للفتاوي ، ج ٢ ، ص ١٦٧ قال : روى أبو داود وابن ماجه بسنديهما عن أبي امامة الباهلي (أَنَّهُ) قال : خطبنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحدثنا عن الدجال وذكر ما يفعله الدجال (إلى أن يقول) : وإمامهم رجل صالح فبينما إمامهم قد تقدّم ليصليّ الصبح إذ نزل عيسى بن مريم والإمام في صلاة الصبح فرجع ذلك الإمام يمشي القهقري ليتقدّم عيسى يصليّ بهم فيضع عيسى يده بين كتفيه ، ثم يقول : تقدّم فصل فإنّها لك أقيمت فيصليّ بهم إمامهم .

وأخرج الحديث في الملاحم والفتن ، ج ١ ، ص ٥٤ ، ط . أول ، باب (١٢٨٦) نقلا من فتن أبي نعيم . وقال : أخرجه عن أبي امامة الباهليّ . قال : ذكر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الدجال فقالت أم شريك : فأين المسلمون يومئذ يا رسول الله ؟ قال : بيت المقدس يخرج (أي الدجال) حتّى يحاصرها ، وإمام المسلمين يومئذ رجل صالح فيقال له : صلّ الصبح فإذا كبر ودخل فيها نزل عيسى بن مريم (من السماء) فإذا رآه ذلك الرجل عرفه فرجع القهقري (وهو في الصلاة) فيتقدّم (عيسى) فيضع يده بين كتفيه ثم يقول : صلّ فإنما أقيمت لك ، فيصليّ عيسى وراءه .

وفي مشارق الأنوار ، ج ٢ ، ص ٣٢٢ قال : ينزل عيسى في زمانه (أي زمان الإمام المهديّ (عليه السلام)) بالمنارة البيضاء شرقيّ دمشق آخر الليل وبأبيه المهديّ فيجتمع عليه وبطلبه الناس وقت الصبح (ليصليّ بهم) فيمتنع ويقول : إمامكم منكم فيتقدّم المهديّ تكرمة لهذه الأمة ونيّها .

يظهر من هذه الأحاديث وأمثالها أنّ عيسى (عليه السلام) يبقى حيّا إلى أن يصليّ وراء الإمام المهديّ (عليه السلام) فعليه لا يبعد في أن يبقى الإمام المهديّ حيّا كما بقي عيسى حيّا . وقد قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : يكون في أمّتي ما كان في الأمم السابقة فكما بقي عيسى وهو من الأمم السابقة فكذلك بقي الإمام .

وأما بقاء الخضر أو إلياس فمن المسلّمات عند المسلمين وكما أطلّ الله بقاء الخضر كذلك أبقى الإمام المهديّ (عليه السلام) لأنّه حجة الله في أرضه ولولا بقاءه لم تبق الأرض فإنّ بقاء الأرض ببركته .

وفي تذكرة خواصّ الأئمة ، ص ٣٧٦ ، ط . النجف الأشرف قال : قال السديّ : يجتمع المهديّ وعيسى بن مريم فيجيء وقت الصلاة فيقول المهديّ لعيسى : تقدّم ، فيقول عيسى : أنت أولى بالصلاة . فيصليّ عيسى وراءه مأمومًا ثمّ يذكر سبب صلاة عيسى خلف الإمام حسب اجتهاده ونظرياته . ثمّ يذكر المعمرين ويقوّي القول ببقاء الإمام (عليه السلام) وينكر على من استبعد ذلك لأنّه له نظائر في الدنيا قبل الاسلام وفي الاسلام .

وأيضاً قال الكنجي في كفاية الطالب ، ص ٣١٢ : أن أبا محمد الحسن العسكري ابنه (عليه السلام) وهو الإمام بعده وأن مولده (أي الحسن العسكري) بالمدينة في شهر ربيع الأول سنة (٢٣٢ هـ) وقبض يوم الجمعة لثمان ليال خلون من ربيع الأول سنة (٢٦٠ هـ) وله يومئذ ثمان وعشرون سنة ودفن في داره بسر من رأى في البيت الذي دفن فيه أبوه (علي الهادي) (عليه السلام) وخلف ابنه وهو الإمام المنتظر (ثم قال) وسنذكره أي الإمام المنتظر منفرداً (أي في كتاب خاص) فكتب فيه (عليه السلام) وهو كتاب مطبوع .

٦ - الشيخ جلال الدين محمد العارف البلخي الرومي المعروف بالمولوي المتوفى سنة (٦٧٢ هـ) فإنه ذكر في ديوانه الكبير وروى ذلك عنه الشيخ سليمان في ينابيع المودة ، ص ٤٧٣ . قال : أنشد هذه الأبيات (في أحوال أهل البيت (عليهم السلام) ومنهم المهدي المنتظر (عليه السلام)) :

اي سرور مردان على ؛ مردان سلامت مي كنند *** وي صفدر مردان ، على مردان سلامت مي كنند

إلى أن يقول :

با قاتل كفار گو، با دين و با ديندار گو *** با حيدر كرار گو، مستان سلامت مي كنند
با درج دو گوهر بگو با برج دو اختر بگو *** با شبر و شير بگو مستان سلامت مي كنند
با زين دين، عابد بگو با نور دين باقر بگو *** با جعفر صادق بگو مستان سلامت مي كنند
با موسى كاظم بگو با طوسي عالم بگو *** با نقي قائم بگو مستان سلامت مي كنند
با مير دين، هادي بگو با عسكري مهدي بگو *** با آن ولي مهدي بگو مستان سلامت مي كنند

با باد نوروزي بگو با بخت فيروزي بگو *** با شمس تبريزي بگو مستان سلامت مي كنند

٧ - قال الشيخ الكامل صلاح الدين الصفدي المتوفى سنة (٧٦٤ هـ) في شرح الدائرة (كما في ينابيع المودة ، ص ٤٧١) ان المهدي الموعود هو الإمام الثاني عشر من الأئمة أولهم سيدنا علي وآخراهم المهدي (رضي الله عنهم) ونفعنا الله بهم .

٨ - أخرج الشيخ جمال الدين أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن مهني المتوفى سنة (٨٢٨ هـ) في كتاب عمدة الطالب ، ص ١٨٦ - ١٨٨ ، طبع النجف الأشرف سنة (١٣٢٣ هـ) قال : أما علي الهادي فيلقب العسكري لمقامه بسر من رأى وكانت تسمى العسكر وأمه أم ولد ، وكان (عليه السلام) في غاية الفضل ونهاية النبل ، أشخصه المتوكل إلى سر من رأى فأقام بها إلى أن توفي (مسموماً) وأعقب من رجلين هما الإمام أبو محمد الحسن العسكري (عليه السلام) كان من الزهد والعلم على أمر عظيم وهو والد الإمام محمد المهدي

(صلوات الله عليه) ثاني عشر الأئمة عند الإمامية ، وهو القائم المنتظر عندهم من أم ولد اسمها نرجس .

٩ - أخرج الشيخ أبو عبدالله أسعد بن عليّ بن سليمان عفيف الدين الياضي اليميني المكي الشافعي المتوفى سنة (٧٦٨ هـ) في كتابه مرآة الجنان ج ٢ ، ص ١٠٧ وص ١٧٢ ، طبع حيدرآباد الدكن سنة (١٣٢٨ هـ) قال : وفي سنة (٢٦٠ هـ) توفى الشريف العسكري أبو محمد الحسن بن عليّ بن محمد بن عليّ بن موسى الرضا بن جعفر الصادق ، أحد الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الإمامية وهو والد (الإمام) المنتظر صاحب السرداب ويعرف بالعسكري وأبوه أيضاً يعرف بهذه النسبة توفى في يوم الجمعة سادس ربيع الأول وقيل ثامن ، وقيل غير ذلك من السنة المذكورة ودفن بجنب قبر أبيه بسرّ من رأى .

١٠ - أخرج العلامة السيّد عليّ بن شهاب الدين الهمداني الشافعي المتوفى سنة (٧٨٦ هـ) في كتابه المودّة في القربى^(١٤٥) ، في المودة العاشرة ، أحاديث متعددة فيها إثبات وجود الإمام المهديّ (عليه السلام) وأنّه يظهر في آخر الزمان يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً^(١٤٦) .

١١ - الشيخ شهاب الدين الدولة آبادي المتوفى سنة (٨٤٩ هـ) ، وله مؤلفات متعددة في التفسير والمناقب ، منها كتاب (هداية السعداء) ذكر فيه أحاديث في أحوال الإمام الحجة المنتظر ابن الحسن العسكري . وذكر فيه أنّه غائب عن الأبصار وله عمر طويل كما عمر مثله من المؤمنين عيسى وإلياس والخضر ومن الكافرين الدجال والشيطان والسامري .

١٢ - أخرج شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي الشافعي (ت ٨٠٤ هـ) ، في كتابه دول الاسلام ، ج ١ ، ص ١٢٢ ، طبع حيدرآباد سنة (١٣٣٧ هـ) وقال : بأنّ الإمام المهديّ (عليه السلام) من أولاد الإمام الحسن العسكريّ وهو باق إلى أن يأذن الله له بالخروج فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

١٣ - أخرج الشيخ عليّ بن محمد بن أحمد المالكي المكي المعروف بابن الصبّاغ (ت ٨٥٥ هـ) في كتابه الفصول المهمة ، ص ٢٧٣ وص ٢٧٤ من الباب (١٢) أحوال الإمام المهديّ (عليه السلام) وذكر ولادته وتاريخها ، وقال : إنّ أمّه نرجس خير أمة . قال : ولد أبو القاسم محمد الحجة بن الحسن الخالص بسرّ من رأى ليلة النصف من شعبان سنة (٢٥٥ هـ) . وأمّا نسبه أباً وأمّاً فهو أبو القاسم ، محمد الحجة بن الحسن الخالص بن عليّ الهاديّ بن محمد الجواد بن عليّ الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ابن عليّ (زين العابدين) بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (صلوات الله عليهم أجمعين) وأمّا أمّه فأمّ ولد ، يقال لها نرجس ، خير أمة ، وقيل اسمها غير ذلك ، وكنيته أبو القاسم ، وأمّا لقبه ، فالحجة ، والمهديّ الصالح ، والقائم المنتظر ، وصاحب الزمان ، وأشهرها المهديّ . صفته (عليه السلام) : شاب مربع القامة ، حسن الوجه والبشرة يسيل شعره على منكبيه ، أقنى الأنف ، أجلى الجبهة ، بوابه محمد بن عثمان ، معاصره المعتمد (العباسي) .

ولا يخفى أنَّ الأوصاف التي ذكرها ابن الصَّبَّاح للإمام المهديّ (عليه السلام) هي أوصاف ذكرها له جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . (ثمَّ أنَّ ابن الصَّبَّاح) ذكر بعض من دون أوصافه وأحواله (عليه السلام) في كتاب خاصّ . قال : وممَّن جمع أحواله من العلماء الشيخ جمال الدين أبو عبدالله محمد بن إبراهيم الشهير بالنعمانيّ في كتابه الذي صنّفه في الغيبة وطول الغيبة . قال : وجمع الحافظ أبو نعيم أربعين حديثاً في أمر المهديّ خاصّة . قال : وصنّف الشيخ أبو عبدالله محمد بن يوسف الكنجي الشافعيّ (في أحوال الإمام المهديّ (عليه السلام)) كتابه (البيان في أخبار صاحب الزمان) (١٤٧) .

١٤ - أخرج الشيخ شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاعليّ الحنفيّ ابن عبدالله سبط بن الجوزيّ (ت ٦٥٤ هـ) . قال في كتابه تذكرة خواصّ الأئمّة ، ص ٨٨ ، الطبعة الأولى في إيران سنة (١٢٨٧ هـ) : فصل الحسن بن عليّ بن محمد بن عليّ بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ، وأمّه أمّ ولد اسمها سوسن ، وكنيته أبو محمد ، ويقال له : العسكريّ أيضاً ، ولد (عليه السلام) سنة (٢٣١ هـ) بسرّ مَنْ رأى وتوفي بها سنة (٢٦٠ هـ) في خلافة المعتمد على الله (العباسيّ) وكان سنّه (عند الوفاة) تسعاً وعشرين سنة (ثمّ قال) : وأولاده (أي أولاد الإمام الحسن العسكريّ) محمد الإمام (ثمّ قال) : فصل هو محمد بن الحسن بن عليّ ابن محمد بن عليّ بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين ابن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وكنيته أبو عبدالله ، وأبو القاسم ، وهو الخلف الحجّة ، صاحب الزمان ، القائم ، المنتظر ، التالي ، وهو آخر الأئمّة .

أنبا عبدالعزيز بن محمود بن البزار عن أبي عمر ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : «يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي اسمه اسمي وكنيته ككنيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً» فذلك المهديّ، ثمّ قال سبط بن الجوزيّ: وهذا الحديث مشهور . وقد أخرج أبو داود ، والزهري عن عليّ بمعناه . (ثمّ قال) : ويقال له ذو الاسمين ، محمد وأبو القاسم (قال) : قالوا أمّه أمّ ولد يقال لها صيقل .

١٥ - أخرج شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتميّ نزيل مكّة المشرفّة الشافعيّ (ت ٩٩٣ هـ) في الصواعق المحرقة له ، ص ١٢٧ ، ط . مصر سنة (١٣٠٨) : وقال عند ذكره الأئمّة الاثني عشر (أبو محمد الحسن الخالص) ولد سنة (٢٣٢ هـ) (ثمّ ذكر كرامة من كراماته المعروفة وخبر استسقائه في سامراء وخبر الراهب الذي كان يخفي بين أصابعه عظام بعض الأنبياء وإذا رفعه بين أصابعه إلى السماء أمطرت وإذا سترها انقطع المطر فعرف ذلك الإمام وأخذ منه العظم وبعد ذلك كلّما دعا لم تمطر ، فخرج الناس من التوهّم وعرفوا حيلة الحبر النصراني) .

قال : وكان الإمام الحسن العسكريّ عزيزاً مكرّماً إلى أن مات بسرّ مَنْ رأى . ودفن عند أبيه (عليّ الهاديّ) وعمره ثمان وعشرون سنة . (قال) : ويقال أنّه سمّ أيضاً (كما سمّوا آباءه

الكرام) قال : ولم يخلف غير ولده (أبي القاسم محمد الحجة) وكان عمره عند وفاة أبيه خمس سنوات آتاه الله الحكمة (قال) : ويسمى القائم ، المنتظر . قيل : لأنه ستر وغاب فلم يعرف أين ذهب . انتهى ما في الصواعق لابن حجر مع الاختصار .

وقد ذكر في ص ١٠٠ - ١٠٣ الأحاديث المروية عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حقّه . وأخرج أكثره خالنا الشيخ نجم الدين (رحمه الله) في كتابه (المهدي الموعود المنتظر (عليه السلام)) . وقد أخرج الشيخ سليمان القندوزي الحنفي ما ذكره ابن حجر في ينابيع المودة ، ص ٤٥٢ مفصلاً .

١٦ - أخرج الشيخ عبد الله بن محمد بن عامر الشبراوي الشافعي المتوفى بعد سنة (١١٥٤ هـ) في كتابه الإتحاف بحبّ الاشراف ، ص ١٧٨ ، طبع مصر سنة (١٣١٦ هـ) وقال : الحادي عشر من الأئمة الحسن الخالص ويلقب بالعسكري ، ولد بالمدينة لثمان خلون من ربيع الأول سنة (٢٣٢ هـ) و توفي (عليه السلام) يوم الجمعة لثمان خلون من ربيع الأول سنة (٢٦٠ هـ) وله من العمر ثمان وعشرون سنة . قال : ويكفيه شرفاً أنّ الإمام المهدي المنتظر من أولاده فلله در هذا البيت الشريف ، والنسب الخضم المنيف وناهيك به فخاراً ، وحسبك فيه من علوه مقداراً ، فهم جميعاً في كرم الأرومة ، وطيب الجرثومة كأسنان المشط ، متعادلون ، ولسهام المجد مقتسمون ، فيا له من بيت عالي الرتبة سامي المحلة ، فلقد طاول السماك علا ونبلا وسما على الفرقدن منزلة ومحلاً ، هؤلاء الأئمة ، تناسقوا في الشرف ، فاستوى الأول والتالي ، وكم اجتهد قوم في خفض منارهم ، والله يرفعه ، وركبوا الصعب والذلول في تشيت شملهم ، والله يجمعه ، وكم ضيعوا من حقوقهم ، ما لا يهمله الله ، ولا يضيّعه ، أحيانا الله على حبهم ، وأمانتا عليه ، وادخلنا في شفاعة من يتمون في الشرف إليه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكانت وفاته (أي الحسن العسكري) بسرّ من رأى ، ودفن بالدار التي دفن فيها أبوه ، وخلف بعده ولده وهو الثاني عشر من الأئمة ، أبو القاسم ، محمد الحجة ، ابن الإمام الحسن الخالص ، بسرّ من رأى ليلة النصف من شعبان سنة (٢٥٥ هـ) قبل موت أبيه بخمس سنين ، وكان أبوه قد أخفاه حين ولد ، وستر أمره ، لصعوبة الوقت ، وخوفه من الخلفاء (العباسيين) فإنهم في ذلك الوقت كانوا يطلبون الهاشمين وسجنونهم ويقتلونهم ليقضوا على الإمام المهدي (عليه السلام) لما بلغهم من الأحاديث التي وصلت إليهم من الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وأخبرتهم أنّ الإمام المهدي الموعود المنتظر (عليه السلام) يقطع دابر الظالمين ويستولي على الدنيا ولا يترك أحداً منهم في الأرضين .

(قال الشبراوي) : وكان الإمام محمد الحجة يلقب أيضاً بالمهدي ، والقائم ، والمنتظر ، والخلف الصالح ، وصاحب الزمان ، وأشهرها : المهدي ، (قال) : ولذلك ذهب الشيعة (إلى) أنّه الذي صحّت (الأخبار) والأحاديث بأنّه يظهر في آخر الزمان ، وإنّه موجود ولهم في ذلك تأليف كثيرة . ثمّ قال : وقد أشرق نور هذه السلسلة الهاشمية ، والبيضة الطاهرة النبوية والعصاة

العلوّة وهم إثنا عشر إماماً مناقبهم عَليّة وصفاتهم سنيّة، ونفوسهم شريفة أبيّة ، وأرومتهم كريمة محمّدية ، وهم محمّد الحجّة بن الحسن الخالص ابن عليّ الهاديّ بن محمّد الجواد بن عليّ الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن عليّ زين العابدين ابن الإمام الحسين أخي الإمام الحسن ولدي اللّيث الغالب عليّ بن أبي طالب (رضي الله تعالى عنهم أجمعين) .

١٧ - الشيخ أبو المواهب الشيخ عبد الوهّاب بن أحمد بن عليّ الشعرانيّ المتوفّى سنة (٩٧٣ هـ) (أو سنة (٩٦٠ هـ) . قال في كتابه (اليواقيت والجواهر) ص ١٤٥ ، طبع مصر سنة (١٣٠٧ هـ) . البحث الخامس والستون ، في بيان أنّ جميع أشراط الساعة التي أخبر بها الشارع حقّ لا بدّ أن تقع كلّها قبل قيام الساعة . وذلك ، كخروج المهديّ (عج) . قال : وهو من أولاد الإمام الحسن العسكريّ (عليه السلام) ، ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين . وهو باق إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم (عليه السلام) فيكون عمره إلى وقتنا هذا وهو سنة (٩٥٨ هـ) سبعمائة وست وستون سنة (٧٦٦ هـ) . (ثمّ قال الشعرانيّ) : هكذا أخبرني الشيخ حسن العراقيّ المدفون فوق كرم الريش المطلّ على بركة الرطل بمصر المحروسة عن الإمام المهديّ حين اجتمعت به ووافقه على ذلك شيخنا السيّد عليّ الخوّاص . ونقل الشعرانيّ في كتابه الطبقات الكبرى ما قاله في (اليواقيت والجواهر) في قول الشيخ حسن العراقيّ .

١٨ - الشيخ حسن العراقيّ المدفون فوق كرم الريش . ذكر الإمام الحجّة المهديّ (عليه السلام) ، وإنّه اجتمع به ، وذلك كما ذكره الشعرانيّ في (لواقح الأنوار في طبقات الأخبار) ، ج ٢ المطبوع بمصر سنة (١٣٠٥ هـ) وقال فيه : إنّ الشيخ حسناً العراقيّ في ضمن سياحته اجتمع مع الإمام المهديّ الحجّة وسأله عن عمره فقال له : يا ولدي ! عمري الآن (٦٢٠) سنة . قال الشعرانيّ : فقلت ذلك لسَيّدي عليّ الخوّاص فوافق على عمر المهديّ (رضي الله عنهما) (١٤٨) .

١٩ - ذكر الشيخ نور الدين عبد الرحمن بن أحمد بن قوام الدين المعروف بجاميّ الشافعيّ في كتابه شواهد النبوّة (الإمام المهديّ الموعود المنتظر) الحجّة بن الحسن الإمام الثاني عشر . وذكر كثيراً من أحواله وكراماته . وقال : هو الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً . وذكر خبر ولادته نقلاً من عمّته حكيمه وغيرها . وقال فيها : لمّا ولد جثا على ركبتيه ورفع سبّابته إلى السماء وعطس فقال : الحمد لله ربّ العالمين . وذكر بعض من رأى الإمام المهديّ ومن سأل الإمام الحسن العسكريّ (عليه السلام) عن الخلف بعده . قال : فدخل الإمام الدار ثمّ خرج وقد حمل طفلاً كأنّه البدر في ليلة تمامه في سنّ ثلاث سنين فقال الإمام للسائل : لولا كرامتك على الله لم أرك هذا الولد الذي اسمه اسم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكنيته كنيته ، وهو الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً .

وذكر في خبر مَنْ دخل على الإمام الحسن العسكريّ (عليه السلام) ورأى بيتاً عليه ستر مسبل ، فسأله عن الخلف بعده ، فقال له : ارفع الستار ، فرفع الستر فرأى الإمام الحجّة المهديّ المنتظر (عليه السلام) . وذكر أيضاً خبر الأشخاص الذين بعثهم المعتمد أو المعتضد ليفتّشوا دار الإمام العسكريّ بسامراء وبأخذوا الإمام المهديّ إن وجدوه ، فلم يعثروا عليه في الدار ، فدخلوا سرداباً هناك فوجدوه في آخر السرداب . وكان السرداب مملوءاً بالماء والمهديّ (عليه السلام) في آخره على سجّادة فوق الماء وكلّما حاولوا الوصول إليه غرقوا في الماء ولم يتمكّنوا من الوصول إليه فأخبروا بذلك الخليفة العباسي الذي أرسلهم بما وقع ، فأمرهم بكتمان ما رأوا ، وقال لهم : إن أظهرتم ذلك أمرت بقتلكم ، فكتموا ذلك في حياته .

٢٠ - العلامة الشيخ أبو بكر أحمد بن الحسين بن عليّ البيهقيّ النيسابوريّ الفقيه الشافعيّ

المتوفّى سنة (٤٥٨ هـ) ذكر في كتابه شعب الإيمان وقال : اختلف الناس في أمر المهديّ فتوفّقت جماعة وأحالوا العلم إلى عالمه ، واعتقدوا أنّه واحد من أولاد فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يخلقه الله متى شاء ، يبعثه نصرته لدينه ، وطائفة يقولون : إنّ المهديّ الموعود ، ولد يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ، وهو الإمام الملقّب بالحجّة ، القائم المنتظر ، محمّد بن الحسن العسكريّ وإنّه دخل السرداب بسرّ مَنْ رأى وهو مختف عن أعين الناس ، ينتظر خروجه ، ويظهر ويملا الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً (ثمّ إنّ البيهقيّ أجاب القائلين بامتناع بقائه إلى هذا الحين لطول الزمان) وقال : ولا امتناع في طول عمره وامتداد أيّامه كعيسى بن مريم والخضر (عليهما السلام) .

الأمر الثالث

قال أبو عمر السجودي في الصفحة السابعة :

«عن أوصياء النبي الاتي عشر : إذا كان عليّ حقاً هو الوصيّ للنبيّ ، وكانت الإمامة من أصول الدين وكان عليّ معصوماً وأفضل من إبراهيم وأخيراً لو كان الأئمة هم المصدر للتشريع في الاسلام» .

نقول في جوابه : إنّ النبي عيّن أوصيائه الاتي عشر لحفظ الشريعة وتبليغها وتنفيذ أحكامها وذلك بأمر من الله سبحانه وتعالى .

وانّ حفظ الشريعة وتبليغها وتطبيقها في عصر الأوصياء تتطلّب الأمرين الآتي ذكرهما :

الأول : إنّ النبيّ يبلّغ شريعته لأوصيائه .

الثاني : أن يقوم الأوصياء بحمل الشريعة وتبليغها على مرّ العصور كما نبين ذلك في ما يأتي :

الف - كيف بلّغ النبيّ شريعته لأوصيائه من بعده وكيف قام الأوصياء بحفظ الشريعة وتبليغها للناس ؟

تضمّن القرآن الكريم أصول أحكام الدين الاسلامي ، وأوكل تفصيلها وشرحها إلى النبيّ العظيم والمبلّغين الأوائل الذين أخذوا العلم عنه . وقد أملى النبيّ حديثه وما أوحى إليه ممّا يحتاجه الناس إلى يوم القيامة على عليّ (عليه السلام) ودونها عليّ (عليه السلام) في كتاب له يُسمّى الجامعة .

وكان عليّ (عليه السلام) يتلقّى تلك العلوم من خلال لقاءات متنوعة :

١ - لقاءات تعليميّة منتظمة :

نقلت المصادر الحديثية تفاصيل اللقاءات بين الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وابن عمه الوصي الإمام (عليه السلام) ونذكر هنا على سبيل المثال ما ورد في الكافي والوسائل ومستدركه وجاء موجزه في نهج البلاغة واللفظ للأول ، قال الإمام عليّ في حديثه : « قد كنت أدخل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كل يوم دخلة وكل ليلة دخلة فيخيلني فيها أدور معه حيث دار ، وقد علم أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيري ، وأحياناً كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يأتيني في بيتي ، وكنت إذا دخلت عليه بعض منازل أخلائي وأقام عني نساءه . فلا يبقى عنده غيري ، وإذا أتاني للخلوة معي في منزلي لم تقم عني فاطمة ولا أحد من بني ، وكنت إذا سأله أجنبي وإذا سكت وانتهت أسألني ، وما نزلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) آية من القرآن إلا أقرأنيها وأملاها عليّ فكتبها بخطي ، وعلمني تأويلها وتفسيرها ، وناسخها ومنسوخها ، ومحكمها ومتشابهها ، وخاصها وعامها ، ودعا الله أن يعطيني فهمها وحفظها ، فما نسيت آية من كتاب الله ولا علماً أملاه عليّ وكتبته ، منذ دعا الله لي بما دعا .. » (١٤٩).

وقبل أن نورد بقية الحديث ننقل حديثاً آخر عن زيد بن عليّ بن الحسين (عليه السلام) (ت ١٢٠ هـ) فإن فيه الجواب لمن تتبادر إلى ذهنه شبهة حول كيفية تلقي الوصي (عليه السلام) العلوم عن ابن عمه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

في بصائر الدرجات ، باب في أن علياً علم كل ما أنزل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في ليل أو نهار أو حضر أو سفر والأئمة من بعده :

١ - عن زيد بن عليّ قال : قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : ما دخل رأسي نوم ولا عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى علمت من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما نزل به جبرئيل في ذلك اليوم من حلال أو حرام أو سنة أو أمر أو نهى فيما نزل فيه وفيمن نزل ، فخرجنا فلقيتنا المعتزلة (١٥٠) فذكرنا ذلك لهم فقالوا ان هذا لأمر عظيم ، كيف يكون هذا وقد كان أحدهما يغيب عن صاحبه فكيف يعلم هذا ؟ قال : فرجعنا إلى زيد فأخبرناه بردهم علينا فقال : يتحفظ على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عدد الأيام التي غاب بها فإذا التقيا قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : يا عليّ ! نزل عليّ في يوم كذا ، كذا وكذا وفي يوم كذا ، كذا حتى يعدهما عليه إلى آخر اليوم الذي وافى فيه فأخبرناهم بذلك (١٥١) .

٢ - حدثنا محمد بن عبد الجبار ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن حماد بن عثمان ، عن عبد الأعلى بن أعين قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : قد ولدني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنا أعلم كتاب الله وفيه بدء الخلق وما هو كائن إلى يوم القيامة وفيه خبر السماء وخبر الأرض وخبر الجنة وخبر النار وخبر ما كان وخبر ما هو كائن ، أعلم ذلك كأنما أنظر إلى كفيّ ، إن الله يقول فيه تبيان كل شيء (١٥٢) .

تتمّة الحديث عن الإمام عليّ (عليه السلام) :

(وما ترك شيئاً علّمه الله من حلال ولا حرام ، ولا أمر ولا نهى كان أو يكون ، ولا كتاب منزل على أحد قبله من طاعة أو معصية إلا علّمنيه وحفظته ، فلم أنس حرفاً واحداً ، ثم وضع يده على صدري ودعا الله لي أن يملأ قلبي علماً وفهماً وحكماً ونوراً ، فقلت : يا نبي الله ! بأبي أنت وأمي منذ دعوت الله لي بما دعوت لم أنس شيئاً ولم يفتني شيء لم أكتبه أفتخوف عليّ النسيان فيما بعد ؟ فقال : لا ، لست أتحوف عليك النسيان والجهل) (١٥٣) .

هذا هو مجمل القول عن اللقاءات المنتظمة بين النبي والوصي .

٢ - لقاءات تعليمية غير منتظمة :

أوردنا فيما سبق أخبار اللقاءات المنتظمة استناداً إلى مصادر الفريقين . وأمّا ما يتعلق باللقاءات غير المنتظمة فقد جاء - أيضاً - في مصادر مدرسة الخلفاء كالاتي :

روى الترمذي عن جابر بن عبد الله الأنصاري (١٥٤) وقال :

«دعا رسول الله عليّاً يوم الطائف فاتّجاه فقال الناس : لقد طال نجواه مع ابن عمّه ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ما اتّجيتّه ولكنّ الله اتّجاهه» .

ويضيف الترمذي في توضيح الرواية قائلاً : أنّ «نجوى الله» هو بمعنى أنّ الله أمر نبيه ليناجي عليّاً (١٥٥) .

فما هي المسألة التي ناجى بها النبي بأمر الله تعالى عليّاً في غزوة الطائف ؟ هل النجوى كانت تتعلق بمسائل الحرب ؟ مع العلم أنّ النبي كان يشاور الجميع في أمور الغزوات ولم يخصّ أحداً من بينهم للمشورة كما رأينا ذلك من سيرته (صلى الله عليه وآله وسلم) في غزوة بدر وأحد والخندق .

فلا بدّ من القول بأنّ هذا اللقاء واللقاءات الأخرى من هذا القبيل (١٥٦) كانت على نسق اللقاءات المنتظمة اليومية بعينها . كما أنّ من الممكن أن يكون هذا اللقاء من النمط الذي أشار إليه زيد بن عليّ بن الحسين وهو أنّ النبيّ حينما كان يفارق عليّاً (عليه السلام) وبغيب عنه لفترة معيّنة ، يملئ على عليّ ما نزل عليه من الوحي في تلك الفترة في أول لقاء بينه وبين الإمام ولذلك كان يناجيه وبطيل معه النجوى ، سواءً المنتظمة أو غير المنتظمة منها .

النبيّ يأمر وصيّهُ الأوّل أن يدوّن العلم للأوصياء من بعده :

في أمالي الشيخ الطوسي وبصائر الدرجات وبنابيع المودّة واللفظ للأوّل : عن أحمد بن محمد بن عليّ الباقر ، عن آبائه (عليهم السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعليّ : «اكتب ما ألقى عليك» .

قال : يا نبيّ الله ! أتخاف عليّ النسيان ؟

قال : «لست أخاف عليك النسيان ، وقد دعوت الله لك أن يحفظك ولا ينسيك ولكن اكتب لشركائك» .

قال : قلت : ومن شركائي يا نبي الله ؟ .

قال : «الأئمة من ولدك بهم تسقى أمّتي الغيث ، وبهم يستجاب دعاؤهم وبهم يصرف الله عنهم البلاء وبهم تنزل الرحمة من السماء» وأوماً إلى الحسن ، وقال : «هذا أولهم» وأوماً إلى الحسين (عليه السلام) وقال : «الأئمة من ولده» (١٥٧) .

نوعان من التبليغ :

ينقسم الوحي الإلهي على نبيّه إلى قسمين :

القسم الأول : الوحي بالأحكام الإلهية التي يجب إبلاغها إلى الناس في عصر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وذلك لتوفّر الشروط المقتضية لذلك في عصر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بتبليغ هذا القسم من الأحكام إلى الناس .

القسم الثاني : الأحكام التي لم يكن وقت العمل بها إلا بعد عصر النبيّ ، وقد علّم النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) عليّاً (عليه السلام) هذا القسم من الأحكام ولم يعلمها غيره ، وكان عليّ (عليه السلام) يكتب ما يملّي عليه النبيّ من الأحكام ويفرز الطائفة الأولى عن الثانية منها .

واستمرت هذه اللقاءات إلى أن حان وقت فراق الحسين النبيّ والوصيّ وفي الساعات الأخيرة من حياة النبيّ وفي لقائه الخاصّ والهامّ مع الإمام بلّغه النبيّ التعاليم الإلهية الأخيرة كالآتي بيانه :

اللقاء التعليمي الأخير :

قال عبدالله بن عمرو : إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال في مرضه : «أدعوا لي أخي ، فدعي له أبو بكر فأعرض عنه ، ثمّ قال : ادعوا لي أخي ، فدعي له عمر فأعرض عنه ، ثمّ قال : ادعوا لي أخي ، فدعوا له عثمان فأعرض عنه ، ثمّ قال : أدعوا لي أخي ، فدعي له عليّ بن أبي طالب ، فستره بثوب ، وأكبّ عليه : فلما خرج من عنده قيل له : ما قال ؟ قال : علّمني ألف باب يفتح من كلّ باب ألف باب» (١٥٨) .

وروت أمّ سلمة الحادث كما يلي ، قالت : والذي أحلف به أن كان عليّ ابن أبي طالب لأقرب الناس عهداً برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عدنا رسول الله غداة يقول : جاء عليّ ؟ مراراً - وأظنّه كان بعثه في حاجة - قالت : فجاء بعد ، فظننت أن له إليه حاجة فخرجنا من

البيت فقعنا عند الباب فكنت من أدناهم إلى الباب ، فأكبّ عليه رسول الله وجعل يسارّه وبناجيه ، ثم قبض رسول الله من يومه ذلك فكان عليّ أقرب الناس إليه عهداً .
قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد (١٥٩) .

وأخيراً نرجع إلى ما رواه عمر ابن الإمام علي (عليه السلام) عن علي (عليه السلام) في هذا الصدد : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في مرضه : أدعوا لي أخي ، قال : فدعني له عليّ ، فقال : ادن مني ، فدنوت منه فاستند إليّ فلم يزل مستنداً إليّ وإنّه ليكلّمني حتّى انّ بعض ريق النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ليصيني ثم نزل برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وثقل في حجري فصحت : يا عباس ! أدركني فإنّي هالك ! فجاء العباس فكان جهدهما جميعاً أن أضجعا (١٦٠) .

من مجموع ما قدّمناه ثبت أنّ النبيّ علّم عليّاً (عليه السلام) العلوم والمعارف الإسلاميّة كلّها وأملاها عليه ، ودوّنها علي (عليه السلام) في كتاب عنده ليبقى وثيقة مكتوبة عن الاسلام عند الأئمة من ولده (عليهم السلام) .

ب - أن يقوم الأوصياء بعد رحيل النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بنشر الشريعة وإبلاغها للناس :

وقد قاموا بذلك كالآتي بيانه :

في الكافي وبصائر الدرجات واللفظ للأوّل ، عن أبي بصير ، قال : دخلت على أبي عبد الله فقلت له : جعلت فداك ، إنّي أسألك عن مسألة هاهنا أحد يسمع كلامي ؟ قال : فرفع أبو عبد الله (عليه السلام) سترّاً بينه وبين بيت آخر فاطّلع فيه ثم قال : يا أبا محمّد ! سل عمّاً بدا لك . قال : قلت : جعلت فداك إنّ شيعتك يتحدّثون أنّ رسول الله علّم عليّاً (عليه السلام) باباً يفتح منه ألف باب - إلى قوله - : قال : يا أبا محمّد ! إنّ عندنا الجامعة ، وما يدرهم ما الجامعة ، قال : قلت جعلت فداك وما الجامعة ؟ قال : صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله وأملاه من فلق فيه وخطّ عليّ يمينه فيها كلّ حلال وحرام وكلّ شيء يحتاج إليه الناس حتّى الأرش في الخدش وضرب بيده إليّ ، فقال : تأذن لي يا أبا محمّد ! قال : قلت : جعلت فداك إنّما أنا لك فاصنع ما شئت ، قال : فغمزني بيده وقال : حتّى أرش هذه - كأّنه مغضب - قال : قلت : هذا والله العلم ... الحديث (١٦١) .

وعن سليمان بن خالد قال : سمعت أبا عبد الله يقول : إنّ عندنا لصحيفة يقال لها الجامعة ما من حلال وما من حرام إلّا وهو فيها حتّى أرش الخدش (١٦٢) .

وفي رواية : إنّ عندنا لصحيفة سبعين ذراعاً إملاء رسول الله وخطّ عليّ بيده ما من حلال ولا حرام إلّا وهو فيها حتّى أرش الخدش (١٦٣) .

وعن عليّ بن رثاب عن أبي عبد الله أنّه سئل عن الجامعة ، فقال : تلك صحيفة سبعون ذراعاً في عرض الأديم مثل فخذ الفالج ، فيها كلّ ما يحتاج الناس إليه وليس قضية إلاّ وهو فيها حتّى أرش الخدش (١٦٤) .

وفي بصائر الدرجات أيضاً عن أبي بصير عن أبي عبد الله - الإمام الصادق - قال : سمعته يقول وذكر ابن شبرمة في فتياه فقال : أين هو من الجامعة ؟ إملاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خط عليّ بيده فيها جميع الحلال والحرام حتّى أرش الخدش فيها (١٦٥) .

وفي الكافي وبصائر الدرجات ، عن أبي شيبه قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : ضلّ علم ابن شبرمة عند الجامعة ، إملاء رسول الله وخطّ عليّ (عليه السلام) بيده ، إنّ الجامعة لم تدع لأحد كلاماً ، فيها علم الحلال والحرام ، إنّ أصحاب القياس طلبوا العلم بالقياس فلم يزدادوا إلاّ بعداً ، إنّ دين الله لا يصاب بالقياس ! (١٦٦)

هكذا كان أئمة أهل البيت يتبرّأون من القول بالرأي ، ويستندون في أقوالهم إلى ما روه عن رسول الله عن جبريل عن الباري عزّ اسمه .

وابن شبرمة هو عبد الله بن شبرمة الضبيّ الشاعر الكوفي . كان قاضياً لأبي جعفر المنصور على سواد الكوفة (ت ١٤٤ هـ) (١٦٧) .

كيف تداول أئمة أهل البيت (عليهم السلام)

كتب العلم ؟

أ - الأئمة علي والحسان والسجاد والباقر (عليهم السلام) :

في بصائر الدرجات : عن معلى بن خنيس عن أبي عبد الله - الإمام الصادق (عليه السلام) - قال : إنَّ الكتب كانت عند عليّ (عليه السلام) فلمّا سار إلى العراق استودع الكتب أمّ سلمة فلمّا مضى عليّ كانت عند الحسن ، فلمّا مضى الحسن كانت عند الحسين ، فلمّا مضى الحسين كانت عند عليّ بن الحسين ، ثمّ كانت عند أبي - الإمام الباقر - (١٦٨) .

وفي بصائر الدرجات ثلاث روايات أخرى إثنان منها عن أمّ سلمة قالت : إنَّ رسول الله استودعها كتاباً فسلمته الإمام عليّاً بعد رسول الله ، وثالثة عن ابن عباس أيضاً بالمعنى نفسه (١٦٩) .

الكافي عن سليم بن قيس ، قال : شهدت وصيّة أمير المؤمنين حين أوصى إلى ابنه الحسن (عليه السلام) وأشهد على وصيّته الحسين ومحمّداً وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته ، ثمّ دفع إليه الكتاب والسلاح وقال لابنه الحسن: يا بُنَيَّ ! أمرني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن أوصي إليك وأن أدفع إليك كتبي وسلاحي كما أوصى إليّ رسول الله ودفع إليّ كتبه وسلاحه ، وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين ، ثمّ أقبل على ابنه الحسين ، فقال له : وأمرك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن تدفعها إلى ابنك هذا ثمّ أخذ بيد عليّ بن الحسين ، وقال لعليّ بن الحسين : وأمرك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن تدفعها إلى ابنك محمّد بن علي وأقرئه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومنّي السلام (١٧٠) .

قال المؤلّف : ما سلّمه الإمام هنا إلى ابنه الحسن كتاب واحد وهو غير الكتب التي أودعها عند أمّ المؤمنين أمّ سلمة بالمدينة عند هجرته من المدينة ، والتي تسلّمها الإمام الحسن منها عند عودته إلى المدينة .

ب - الإمام عليّ بن الحسين (عليه السلام) :

في غيبة الشيخ الطوسي ، ومناقب ابن شهرآشوب ، والبحار : عن الفضيل قال : قال لي أبو جعفر - الإمام الباقر (عليه السلام) - : لَمَّا توجَّه الحسين (عليه السلام) إلى العراق ، دفع إلى أم سلمة زوج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الوصية والكتب وغير ذلك ، وقال لها : إذا أتاك أكبر ولدي فادفعي إليه ما دفعت إليك ، فلَمَّا قتل الحسين (عليه السلام) أتى عليّ بن الحسين أم سلمة فدفعت إليه كل شيء أعطتها الحسين (عليه السلام) (١٧١) .

وفي الكافي وإعلام الوري ، ومناقب ابن شهرآشوب ، والبحار واللفظ للأول ، عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد الله - الإمام الصادق (عليه السلام) - قال : إنَّ الحسين (عليه السلام) لَمَّا سار إلى العراق استودع أم سلمة (رض) الكتب والوصية ، فلَمَّا رجع عليّ بن الحسين (عليه السلام) دفعتها إليه (١٧٢) .

وكان ذلك غير الوصية التي كتبها في كربلاء ودفعها مع بقية موارث الإمامة إلى ابنته فاطمة فدفعتها إلى عليّ بن الحسين وكان يومذاك مريضاً لا يرون أنه يبقى بعده (١٧٣) .

ج - الإمام محمد الباقر (عليه السلام) :

في الكافي وإعلام الوري وبصائر الدرجات والبحار واللفظ للأول : عن عيسى بن عبد الله ، عن أبيه ، عن جدّه قال : التفت عليّ بن الحسين إلى ولده وهو في الموت وهم مجتمعون عنده ، ثم التفت إلى محمّد بن عليّ ابنه ، فقال : يا محمّد ! هذا الصندوق ، فاذهب به إلى بيتك ، ثم قال - أي علي بن الحسين - أما إنّه ليس فيه دينار ولا درهم ولكنّه كان مملوءاً علماً (١٧٤) .

وفي بصائر الدرجات والبحار : عن عيسى بن عبد الله بن عمر ، عن جعفر بن محمّد - الإمام الصادق (عليه السلام) - قال : لَمَّا حضر عليّ بن الحسين الموت قبل ذلك أخرج السفط أو الصندوق عنده فقال : يا محمّد ! احمل هذا الصندوق ، قال : فحمل بين أربعة رجال فلَمَّا توفّي جاء إخوته يدعون في الصندوق ، فقالوا : أعطنا نصيبنا من الصندوق ، فقال : والله ما لكم فيه شيء ، ولو كان لكم فيه شيء ما دفعه إليّ ، وكان في الصندوق سلاح رسول الله وكتبه (١٧٥) .

د - الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) :

في بصائر الدرجات عن زرارة عن أبي عبد الله قال : ما مضى أبو جعفر حتّى صارت الكتب إليّ (١٧٦) .

وفيه - أيضاً - عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله يقول : ما مات أبو جعفر حتى قبض - أي أبو عبد الله - مصحف فاطمة (١٧٧) .

وفيه - أيضاً - عن عنبسة العابد قال : كُنَّا عند الحسين ابن عمِّ جعفر بن محمد وجاءه محمد بن عمران فسأله كتاب أرض فقال : حتَّى آخذ ذلك من أبي عبد الله (عليه السلام) . قال : قلت له : وما شأن ذلك عند أبي عبد الله (عليه السلام) ؟ قال : إنَّها وقعت عند الحسن ثمَّ عند الحسين ثمَّ عند عليّ بن الحسين ثمَّ عند أبي جعفر (عليه السلام) ثمَّ عند جعفر فكتبناه من عنده (١٧٨) .

في الكافي وبصائر الدرجات: عن حمran عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : سألتَه عَمَّا يتحدَّث الناس أ نَّه دفعت إلى أمِّ سلمة صحيفة مختومة فقال : إنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لَمَّا قبض ورث عليّ (عليه السلام) علمه وسلاحه وما هناك ، ثمَّ صار إلى الحسن (عليه السلام) ، ثمَّ صار إلى الحسين (عليه السلام) ، فلَمَّا خَشِينَا أَنْ نغشى استودعها أمِّ سلمة ، ثمَّ قبضها بعد ذلك عليّ بن الحسين (عليه السلام) قال : فقلت : نعم ، ثمَّ صار إلى أبيك ، ثمَّ انتهى إليك وصار بعد ذلك إليك ؟ قال : نعم (١٧٩) .

عن عمر بن أبان : قال : سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عَمَّا يتحدَّث الناس أ نَّه دفع إلى أمِّ سلمة صحيفة مختومة فقال : إنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لَمَّا قبض ورث عليّ (عليه السلام) علمه وسلاحه وما هناك ثمَّ صار إلى الحسن ثمَّ صار إلى الحسين (عليه السلام) قال : قلت : ثمَّ صار إلى عليّ بن الحسين ، ثمَّ صار إلى ابنه ، ثمَّ انتهى إليك ، فقال : نعم (١٨٠) .

هـ - الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) :

في غيبة النعماني والبحار عن حماد الصائغ قال : سمعت المفضل بن عمر يسأل أبا عبد الله - الإمام الصادق - إلى قول حماد : ثمَّ طلع أبو الحسن موسى - الإمام الكاظم - فقال له أبو عبد الله (عليه السلام) : يسرّك أن تنظر إلى صاحب كتاب عليّ ؟ فقال المفضل : وأي شيء أعظم من ذلك ؟ فقال : هو هذا صاحب كتاب عليّ ... الحديث (١٨١) .

و - الإمام عليّ بن موسى الرضا (عليه السلام) :

عن عليّ بن يقطين قال : قال لي أبو الحسن : يا عليّ ! هذا أقرُّه ولدي وقد نحلته كتيبي وأشار بيده إلى ابنه عليّ .

وفي رواية : سمعته يقول : إنَّ ابني عليّاً سيّد ولدي وقد نحلته كتيبي (١٨٢) .

وفي الكافي وإرشاد الشيخ المفيد ، وغيبة الشيخ الطوسي والبحار : عن نعيم القابوسي ، عن أبي الحسن موسى - الإمام الكاظم (عليه السلام) - قال : ابني عليّ أكبر ولدي وأبرّهم عندي وأحبّهم إليّ ، هو ينظر معي في الجفر ولم ينظر فيه إلّا نبيّ أو وصيّ (١٨٣) .

وفي رجال الكشي والبحار عن نصر بن قابوس قال : إنه كان في دار الإمام الكاظم فأراه ابنه الإمام الرضا وهو ينظر في الجفر ، فقال : هذا ابني عليّ ، والذي ينظر فيه الجفر (١٨٤) .

هكذا توارثوا الكتب كابرًا عن كابر ، وكانوا يرجعون إليها جيلًا بعد جيل يستخرجون منها العلوم والأحكام كما يتّضح ذلك من الأحاديث الآتية :

رجوع الأئمة إلى كتاب عليّ الجامعة :

إنّ أوّل مَنْ وجدنا يروي عن كتاب عليّ مباشرة الإمام عليّ بن الحسين ، كما في الكافي ومَنْ لا يحضره الفقيه والتهذيب ومعاني الأخبار والوسائل ، واللفظ الأوّل : عن أبان أنّ عليّ بن الحسين سئل عن رجل أوصى بشيء من ماله ، فقال : «الشيء في كتاب عليّ (عليه السلام) واحد من ستّة» (١٨٥) .

وروى من بعده الإمام الباقر عنه كما : في الخصال وعقاب الأعمال والوسائل عن أبي جعفر - الإمام الباقر - قال : في كتاب عليّ : ثلاث خصال ، لا يموت صاحبهنّ أبدًا حتّى يرى وبالهنّ : البغي ، وقطيعة الرحم ، واليمين الكاذبة يبارز الله بها (١٨٦) .

وروى الإمام أبو عبد الله الصادق عن كتاب عليّ في بيان ثبوت الشهر برؤية الهلال (١٨٧) .

ذكرنا الأحاديث التي رواها الأئمة من كتاب الإمام عليّ وأسندوها إليه ، غير متوخّين الاستقصاء في ذلك ، وإنّما أوردناها كأمثلة لما نحن بصددّه ، وفي ما يلي نورد أحاديث أصحاب الأئمة الذين شاهدوا كتاب الإمام عليّ ، وفيها أحاديث من قرأ الكتاب ووصفه .

بغير المواضيع المذكورة هناك تسعة وثلاثون موردًا من روايات الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام) من كتاب الإمام عليّ (عليه السلام) (١٨٨) ولم يكن الإمامان هما اللذان نقلتا

الحديث من كتاب الإمام عليّ فحسب وإنّما هناك مجموعة من الصحابة مثل محمد بن مسلم (١٨٩) وعمر بن أذينة (١٩٠) وأبي بصير ، وابن بكير (١٩١) وعبد الملك بن أعين (١٩٢)

ومتعب (١٩٣) - راجع معالم المدرستين (١٩٤) - .

تسلسل إسناد روايات أئمة أهل البيت (عليهم السلام)

إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

روى عذافر الصيرفي ، قال : كنت مع الحكم بن عتيبة عند أبي جعفر (عليه السلام) فجعل يسأله ، وكان أبو جعفر له مكرماً ، فاختلفا في شيء ، فقال أبو جعفر (عليه السلام) : يا بُنيَّ ! قم فأخرج كتاباً مدروجاً عظيماً ففتحه وجعل ينظر حتى أخرج المسألة فقال أبو جعفر (عليه السلام) : هذا خطٌ عليّ وإملاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأقبل على الحكم وقال : يا أبا محمد ! اذهب أنت وسلمة وأبو المقدام حيث شئتم يميناً وشمالاً فوالله لا تجدون العلم أوثق منه عند قوم كان ينزل عليهم جبرئيل (١٩٥) .

ولهذا قال لحفص بن البختري لما قال : نسمع الحديث منك فلا أدري منك سماعه أو من أبيك ، فقال : ما سمعته مني فاروه عن أبي وما سمعته مني فاروه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (١٩٦) ، ولنعم ما قال الشاعر :

ووال أناساً قولهم وحديثهم *** روى جدنا عن جبرئيل عن الباري

ولهذا قال كما رواه هشام بن سالم وحماد بن عثمان وغيرهما : حديثي حديث أبي ، وحديث أبي حديث جدّي ، وحديث جدّي حديث الحسين ، وحديث الحسين حديث الحسن ، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين ، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وحديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قول الله عزّ وجلّ (١٩٧) .

ولهذا قال أبو جعفر - الإمام الباقر (عليه السلام) - لجابر ، لما قال له : إذا حدّثني بحديث فأُسنده لي ، فقال : حدّثني أبي عن جدّي رسول الله ، عن جبرائيل ، عن الله عزّ وجلّ ، وكلّ ما أُحدّثك بهذا الإسناد ... الحديث (١٩٨) .

إلى هنا شخّصنا كيف قام الأئمة عملياً في توجيه الأمة الاسلاميّة وكيف كانوا ورثة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حمل العلوم والمعارف الاسلاميّة والتي كتبها الإمام علي (عليه

السلام) بخطّه وإملاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ودوّنها في كتاب اسمه الجامعة .

([١]) بيّنا حقيقة هذا البهتان وقول الزور في ثلاثة مجلّدات باسم : القرآن الكريم وروايات المدرستين .

([٢]) لقد اجتمع معي المرحوم في سوريا وأخبرني أنّه بعد إعلانه اتباع خطّ أهل البيت سجن وعذب ستّين وإنّه كان يعاني طيلة حياته .

([٣]) طلب منّي (رحمه الله) شفاهًا تأسيس كليّة أصول الدين وقد قدّمت طلبًا لتأسيسها في بيروت وهيّأت المكان والكادر العلمي فلم أنجح ، ثمّ حاولت القيام بذلك في سوريا وأيضًا لم أنجح ، وأخيرًا وفقّ الله إلى تأسيسها في قم وطهران ودزفول ولله الحمد .

([٤]) راجع مادّة (أم) في معاجم اللغة .

([٥]) راجع مادة : (الكتاب) في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .

([٦]) وكذلك قرن الله بينهما في الآيتين ٣٢ و ١٣٢ من آل عمران ، والآية ٥٩ من النساء و ٩٢ من المائدة ، والآيتين ٢٠ و ٤٦ من الأنفال والآية ٥٤ من النور والآية ٣٢ من محمد و ١٣ من المجادلة والآية ١٢ من التغابن .

وأمر بطاعة رسوله في الآية ٥٦ من النور و ٥٠ من آل عمران ، وراجع الآيات ١٠٨ و ١١٠ و ١٢٦ و ١٣١ و ١٤٤ و ١٥٠ و ١٦٣ من الشعراء ، والآية ١٦٣ من الزخرف والآية ٢ من مريم و ٦٤ من سورة النساء .

([٧]) وراجع الآية ٤٢ من النساء وآية ٥٩ من هود وآية ١٠ من الحاقة وآية ٢١ من نوح ، وآية ١٤ من النساء ، وآية ٣٦ من الأحزاب ، والآيتين ٨ و ٩ من المجادلة .

([٨]) الآيات الآمرة باتباع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كثيرة .

([٩]) المقدام بن معدي كرب بن عمرو الكندي أحد الوافدين من كندة على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وروى عنه سبعة وأربعين حديثًا أخرجها أصحاب الصحاح والسنن عدا مسلم . مات بالشام سنة سبع وثمانين وهو ابن إحدى وتسعين سنة . أسد الغابة (٤ / ٤١١) وجوامع السيرة (ص ٢٨٠) وتقريب التهذيب (٢ / ٢٧٢) .

([١٠]) سنن أبي داود ، كتاب السنّة ، باب في لزوم السنّة ٤ / ٢٥٥ ، ح ٤٦٠٤ وط تصحيح محمد محيي الدين عبد الحميد ٤ / ٢٠٠ ، سنن الترمذي ، كتاب العلم ، باب ما نهى عنه

١٠ / ١٣٢ و ١٣٣ ، سنن ابن ماجة ، المقدّمة ، باب تعظيم حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والتغليظ على من عارضه ، (ح ١٢) ١ / ٦ ، سنن الدارمي ، المقدّمة ، باب السنّة قاضية على كتاب الله (ح ١) ١ / ١٤٤ ، مسند أحمد ٤ / ١٣٢ ، ١٣٠ - ١٣١ .

([١١]) عبيدالله بن أبي رافع مولى النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) كان كاتب عليّ وهو ثقة من الطبقة الثالثة وأخرج حديثه أصحاب المجامع الحديثية جميعاً .

([١٢]) سنن أبي داود ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، باب في لزوم السنّة ٤ / ٢٠٠ ، ح ٤٦٠٥ ، سنن الترمذي ، كتاب العلم ، باب ما نهى عنه ١٠ / ١٣٣ ، سنن ابن ماجة ، المقدّمة ، باب تعظيم حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والتغليظ على من عارضه ١ / ٦ - ٧ ، مسند أحمد ٦ / ٨ .

([١٣]) أبو نجیح عرياض بن سارية السلمي روى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (٣١ حديثاً) أخرجها أصحاب الصحاح غير البخاري ومسلم ، توفي سنة خمس وسبعين أو في فتنة ابن الزبير .

أسد الغابة (٣ / ٣٩٩) وجوامع السيرة (ص ٢٨١) وتقريب التهذيب (٢ / ١٧) .

([١٤]) سنن أبي داود، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، كتاب الخراج والامارة والفيء باب تعشير أهل الذمة ٣ / ١٧٠ (ح ٢٠٥٠) .

([١٥]) أبو هريرة القحطاني الدوسي كني بأبي هريرة لهرة كان يلعب بها في صغره أو لأنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رآه وفي كفه هرة فقال : «يا أبا هريرة» فكُتِبَ بها ، أسلم عام خير وشهدّها ، روى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (٥٣٧٤ حديثاً) وأخرج أحاديثه جميع أصحاب أهل الحديث .

أسد الغابة (٥ / ٣١٥) ، وجوامع السيرة (ص ٢٧٥) . وبقية ترجمته في عبد الله بن سبأ ط أوفست ، طهران سنة ١٣٩٣ هـ ، (١ / ١٦٠) .

([١٦]) سنن ابن ماجة ، المقدّمة ، باب تعظيم حديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والتغليظ على من عارضه ١ / ٩ - ١٠ ، مسند أحمد ٢ / ٣٦٧ .

([١٧]) أبو عبد الرحمن أو أبو الوليد ، حسن بن ثابت بن المنذر الأنصاري الخزرجي شاعر النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان يفاخر عنه في مسجده وقال فيه النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) : «إنّ الله يؤبّد حسناً بروح القدس ما نافح عن رسول الله» وكان من أجبن الناس ولم يشهد مع النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) شيئاً من مشاهدته لجبهه ، ووهب له النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) سيرين أخت مارية فولدت له عبد الرحمن ، روى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حديثاً واحداً أخرجه أصحاب الصحاح ما عدا الترمذي ، ومات قبل الأربعين أو سنة خمسين أو أربع وخمسين من الهجرة وهو ابن مائة وعشرين سنة .

أسد الغابة (٢ / ٥ - ٧) وجوامع السيرة (ص ٣٠٨) وتقريب التهذيب (١ / ١٦١) .

([١٨]) سنن الدارمي ، المقدمة ، باب السنّة قاضية على كتاب الله ١ / ١٤٥ .

([١٩]) راجع معالم المدرستين ، ١ / ٢١٦ - ٢١٧ و ٢٦٩ .

([٢٠]) صحيح البخاري ، كتاب الأحكام ، باب كيف يبائع الإمام الناس ، ح ١ ، ٤ / ١٦٣ .
ولفظ العسر واليسر في صحيح مسلم ، كتاب الإمارة ، باب وجوب طاعة الأمراء في غير
معصية وتحريمها في المعصية ، ح ٤١ و ٤٢ . وسنن النسائي ، كتاب البيعة على أن لا ننازع
الأمر أهله . وسنن ابن ماجة ، كتاب الجهاد ، باب البيعة ، ح ٢٨٦٦ . وموطأ مالك ، كتاب الجهاد ،
باب الترغيب في الجهاد ، ح ٥ . ومسند أحمد ٥ / ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣١٩ و ٣٢١ ، وراجع ٤ / ٤١١ منه .

وترجمة عبادة بسير أعلام النبلاء ٢ / ٣ . وتهذيب ابن عساكر ٧ / ٢٠٧ - ٢١٩ .

([٢١]) بترجمة عبادة في الاستيعاب ٢ / ٤١٢ . وأسّد الغابة ٣ / ١٠٦ - ١٠٧ .

([٢٢]) الطبري ، ط . أوربا ١ / ١٢٢١ .

([٢٣]) راجع نزاع الأنصار القبلي مع المهاجرين في فصل السقيفة وبيعة أبي بكر،
من كتاب عبدالله بن سبأ ١ / ٩١ - ١٦٣ للمؤلف .

([٢٤]) النساء / ٥٩ . وبأتي تفسيرها والأحاديث الواردة عن رسول الله (صلى الله
عليه وآله وسلم) حوله في بحوث الكتاب إن شاء الله تعالى .

([٢٥]) تأريخ الطبري ، ط . أوربا ٣ / ١١٧١ - ١١٧٢ . وابن عساكر ، تحقيق
المحمودي ، ج ١ ، ص ٨٧ - ٨٨ ، مصورة مكتبة كلية أصول الدين ١٢ / ١ / ٦٧ ب - ٦٨ ب ،
ومختصر تاريخ دمشق ١٧ / ٣٠٨ - ٣١١ ، ترجمة الإمام . وتأريخ ابن الأثير ٢ / ٢٢٢ . وشرح ابن
أبي الحديد ٣ / ٢٦٣ . وفي تأريخ ابن كثير ٣ / ٣٩ ، وقد حذف الألفاظ وقال : كذا وكذا . وكنز
العمال للمتقي ١٥ / ١٠٠ ، ١١٥ و ١١٦ منه ، وفي ص ١٣٠ : (يكون أخي وصاحبي ووليكم
بعدي) . والسيرة الحلبية ، نشر المكتبة الإسلامية ببيروت ١ / ٢٨٥ .

([٢٦]) صحيح البخاري ٢ / ٢٠٠ ، باب مناقب عليّ بن أبي طالب . وصحيح مسلم ٧ /
١٢٠ ، باب من فضائل عليّ بن أبي طالب . والترمذي ١٣ / ١٧١ ، باب مناقب علي . والطيلاسي
١ / ٢٨ و ٢٩ ، وح ٢٠٥ ، ٢٠٩ و ٢١٣ . وابن ماجة ، باب فضل عليّ بن أبي طالب ، ح ١١٥ .
ومسند أحمد ١ / ١٧٠ ، ١٧٣ - ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٥ و ٣٣٠ و ٣ / ٣٢ و ٣٣٨ و ٦ /
٣٦٩ و ٤٣٨ . ومستدرك الحاكم ٢ / ٣٣٧ . وطبقات ابن سعد ٣ / ١ / ١٤ و ١٥ . ومجمع الزوائد
٩ / ١٠٩ - ١١١ . ومصادر أخرى كثيرة .

([٢٧]) طبقات ابن سعد ٣ / ق ١ / ١٥ ، ومجمع الزوائد للهيثمي ٩ / ١١١ باختلاف

يسير.

[٢٨] أخرجه ابن ماجة في كتاب المقدّمة ، باب فضائل الصحابة ، ص ٩٢ من الجزء الأوّل من سننه . والترمذيّ ، كتاب المناقب ١٣ / ١٦٩ ، وهو الحديث ٢٥٣١ ، في ص ١٥٣ من الجزء السادس من الكنز في طبعته الأولى . وقد أخرجه الإمام أحمد في ص ١٦٤ و ١٦٥ من الجزء الرابع من مسنده من حديث حبشي بن جنادة بطرق متعددة .

[٢٩] مسند أحمد ٥ / ٣٥٦ ، وخصائص النسائي ، ص ٢٤ ، باختلاف يسير . ومستدرك الصحيحين ٣ / ١١٠ مع اختلاف في اللفظ . ومجمع الزوائد ٩ / ١٢٧ . وفي كنز العمال ١٢ / ٢٠٧ مختصراً عن ابن أبي شيبة ، وفي ١٢ / ٢١٠ منه عن الديلمي ؛ وراجع كنوز الحقائق للمناوي ، ص ١٨٦ .

[٣٠] سنن الترمذي ١٣ / ١٦٥ ، كتاب المناقب، مناقب علي بن أبي طالب ، ومسند أحمد ٤ / ٤٣٧ . ومسند الطيالسي ٣ / ١١١ ، ح ٨٢٩ ، ومستدرك الحاكم ٣ / ١١٠ ، وخصائص النسائي: ص ١٦ و ١٩ ، وحلية أبي نعيم ٦ / ٢٩٤ . والرياض النضرة ٢ / ١٧١ ، وكنز العمال ١٢ / ٢٠٧ و ١٥ / ١٢٥ .

[٣١] حيث قال تعالى : (إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيرا) (سورة الأحزاب / ٣٣) .

[٣٢] بتفسير الآية (إنّ الله اصّطفى آدمَ ...) الطبري ٨ / ٢١ ، وكنز العمال ٦ / ٣٩٢ و ٣٠٥ .

[٣٣] تفسير ابن جرير ٢٦ / ١١٦ ، وطبقات ابن سعد ٢ / ٢ ق ١٠١ ، وتهذيب التهذيب ٧ / ٣٣٧ ، وفتح الباري ١٠ / ٢٢١ ، وحلية الأولياء ١ / ٦٧ - ٦٨ ، وكنز العمال ١ / ٢٢٨ .

[٣٤] مستدرك الصحيحين ٣ / ١٢٦ ، وفي ص ١٢٧ منه بطريق آخر . وفي تاريخ بغداد ٤ / ٣٤٨ و ٧ / ١٧٢ و ١١ / ٤٨ ، وفي ص ٤٩ منه عن يحيى بن معين أنّه صحيح . وفي أسد الغابة ٤ / ٢٢ . ومجمع الزوائد ٩ / ١١٤ . وتهذيب التهذيب ٦ / ٣٢٠ و ٧ / ٤٢٧ . وفي متن فيض القدير ٣ / ٤٦ . وكنز العمال ، ط . الثانية ١٢ / ٢٠١ ، ح ١١٣٠ . والصواعق المحرقة ص ٧٣ .

[٣٥] مستدرك الصحيحين ٣ / ١٢٧ - ١٢٩ .

[٣٦] تاريخ بغداد للخطيب ٢ / ٣٧٧ .

[٣٧] كنز العمال ، ط . الثانية ١٢ / ٢١٢ ، وح ١٢١٩ . وراجع كنوز الحقائق للمناوي .

[٣٨] الرياض النضرة ٢ / ١٩٣ .

[٣٩] تاريخ بغداد للخطيب ١١ / ٢٠٤ . وسنن الترمذي ، كتاب المناقب ، باب مناقب عليّ بن أبي طالب ١٣ / ١٧١ «أنا مدينة الحكمة وعليّ بابها» .

[٤٠] سنن الترمذي ١٣ / ١٧١ ، باب مناقب علي بن أبي طالب ، قال : وفي الباب عن ابن عباس . وحلية الأولياء لأبي نعيم ١ / ٦٤ . وكنز العمال ، ط . الأولى ٦ / ١٥٦ .

[٤١] كنز العمال ، ط . الأولى ٦ / ١٥٦ .

[٤٢] مستدرک الصحيحين ٣ / ١٢٢ . وكنز العمال ، ط . الأولى ٦ / ١٥٦ . وراجع المناوي في كنوز الحقائق ، ص ١٨٨ .

[٤٣] راجع حلية الأولياء لأبي نعيم ١ / ٦٣ .

[٤٤] مجمع الزوائد ٩ / ١٠٥ و ١٦٣ - ١٦٥ . وأنقل عن هذه الصفحات في ما يأتي من هذا البحث .

[٤٥] رواه الحاكم الحسكاني في ١ / ١٩٢ - ١٩٣ .

[٤٦] شواهد التنزيل للحسكاني ١ / ١٨٩ و ١٩١ - ١٩٣ وأسباب النزول للواحدي ، ص ١٣٠ ، والدر المثور ٢ / ٢٩٨ ، وفتح القدير ٢ / ٥٧ ، وتفسير النيسابوري ٦ / ١٩٤ .

[٤٧] مجمع الزوائد ٩ / ١٦٣ - ١٦٥ . وابن كثير ٥ / ٢٠٩ - ٢١٣ .

[٤٨] مادة (الجحفة) من معجم البلدان .

[٤٩] مجمع الزوائد ٩ / ١٠٥ ، والسمر : نوع من الشجر ، وقمّ : كُيس . وقريب منه لفظ ابن كثير ٥ / ٢٠٩ .

[٥٠] مسند أحمد ٤ / ٢٨١ . وسنن ابن ماجة ، باب فضل علي . وتاريخ ابن كثير ٥ / ٢٠٩ و ٢١٠ .

[٥١] مجمع الزوائد ٩ / ١٦٣ - ١٦٥ .

[٥٢] مسند أحمد ٤ / ٢٨١ . وسنن ابن ماجة ، باب فضل علي . وتاريخ ابن كثير ٥ / ٢١٢ .

[٥٣] كانت بصرى إسمًا لقرية بالقرب من دمشق ، وأخرى بالقرب من بغداد .

[٥٤] مجمع الزوائد ٩ / ١٦٢ - ١٦٣ و ١٦٥ . وبعض ألفاظه في روايات الحاكم ٣ / ١٠٩ - ١١٠ . وابن كثير ٥ / ٢٠٩ .

[٥٥] مسند أحمد ١ / ١١٨ و ١١٩ و ٤ / ٢٨١ . وسنن ابن ماجة ١ / ٤٣ ، ح ١١٦ ، وجاء (نعم) في مسند أحمد ٤ / ٢٨١ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠ و ٣٧٢ . وابن كثير ٥ / ٢٠٩ ، ولدى ابن كثير ٥ / ٢١٠ : (أست أولى بكل امرئ من نفسه) .

[٥٦] مسند أحمد ٤ / ٢٨١ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠ و ٣٧٢ . وابن كثير ٥ / ٢٠٩ و ٢١٢ .

[٥٧] في رواية الحاكم الحسكاني ١ / ١٩٠ : فرقع يديه حتى يرى بياض إبطيه ، وفي ص ١٩٣ منه : حتى بان بياض إبطيهما . وضَبَعاه : الضَّعَّ بسكون الباء : وسط العضد بلحمه . لسان العرب ، مادة : (ضبع) .

[٥٨] الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ١ / ١٩١ . وعند ابن كثير ٥ / ٢٠٩ : وأنا مولى كل مؤمن .

[٥٩] في جميع روايات الباب بجميع المصادر التي ذكرناها إلى هنا .

[٦٠] مسند أحمد ١ / ١١٨ و ١١٩ و ٤ / ٢٨١ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ و ٣٧٣ و ٥ / ٣٤٧ و ٣٧٠ . ومستدرک الحاكم ٣ / ١٠٩ . وسنن ابن ماجة ، باب فضل عليّ . والحاكم الحسكاني ١ / ١٩٠ و ١٩١ . وتاريخ ابن كثير ٥ / ٢٠٩ و ٢١٠ - ٢١٣ ، وقال ابن كثير في ٥ / ٢٠٩ : فقلت لزيد : هل سمعته من رسول الله ؟ فقال : ما كان في الدوحات أحد إلا رآه بعينه وسمعه بأذنيه . ثم قال ابن كثير : قال شيخنا أبو عبدالله الذهبي : وهذا حديث صحيح .

[٦١] مسند أحمد ١ / ١١٨ و ١١٩ . ومجمع الزوائد ٩ / ١٠٤ ، ١٠٥ و ١٠٧ . وشواهد التنزيل ١ / ١٩٣ . وتاريخ ابن كثير ٥ / ٢١٠ و ٢١١ .

[٦٢] شواهد التنزيل للحسكاني ١ / ١٩١ . وتاريخ ابن كثير ٥ / ٢١٠ .

[٦٣] شواهد التنزيل ١ / ١٩٠ .

[٦٤] رواه الحاكم الحسكاني عن أبي سعيد الخدري ١ / ١٥٧ - ١٥٨ ، ح ٢١١ و ٢١٢ ، وعن أبي هريرة ، ص ١٥٨ ، ح ٢١٣ . وفي تاريخ ابن كثير ٥ / ٢١٤ أوردتها بإيجاز .

[٦٥] اليعقوبي ٢ / ٤٣ .

[٦٦] مسند أحمد ٤ / ٢٨١ . وسنن ابن ماجة ، باب فضائل عليّ . والرياض النضرة ٢ / ١٦٩ ، ولفظ (بعد ذلك) في تاريخ ابن كثير ٥ / ٢١٠ .

[٦٧] شواهد التنزيل ١ / ١٥٧ و ١٥٨ .

[٦٨] في زاد المعاد لابن القيم ، (فصل في ملابسه) : أي الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، بهامش شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ١ / ١٢١ .

[٦٩] جاء ذكر لون العمامة التي توجّ بها الإمام في رواية عبدالله بن بشر الآتية وفي رواية الإمام نفسه .

[٧٠] أُشير إلى ذلك في كتب الحديث .

[٧١] صحيح مسلم ، كتاب الحجّ ، ح ٤٥١ - ٤٥٢ . وسنن أبي داود ٤ / ٥٤ ، باب في العمائم . وشرح المواهب ٥ / ١٠ ، عن معرفة الصحابة لأبي نعيم .

[٧٢] الرياض النضرة ٢ / ٢٨٩ في ذكر تعميمه إياه (صلى الله عليه وآله وسلم) بيده . وأسد الغابة ٣ / ١١٤ ، ومن ثمّ تعمّم الذرّة الباقية من نسله حتّى اليوم بالعمّة السوداء .

[٧٣] في ترجمة عبدالله بن بشر من الإصابة ٢ / ٢٧٤ ، قال : أخرجه البغوي .

[٧٤] كنز العمال ٢٠ / ٤٥ . ومسند الطيالسي ١ / ٢٣ . والبيهقي ١٠ / ١٤ .

[٧٥] الترمذي ١٣ / ١٩٩ ، باب مناقب أهل بيت النبيّ . وراجع كنز العمال ١ / ٤٨ .

[٧٦] صحيح مسلم ، باب فضائل عليّ بن أبي طالب . ومسند أحمد ٤ / ٣٦٦ . وسنن الدارمي ٢ / ٤٣١ باختصار . وسنن البيهقي ٢ / ١٤٨ و ٧ / ٣٠ منه باختلاف يسير في اللفظ . وراجع الطحاوي في مشكل الآثار ٤ / ٣٦٨ .

[٧٧] طبقات ابن سعد ٢ / ٢ ق ٢ / ٢ ، وط . بيروت ٢ / ١٩٤ ، وفي مسند أحمد ٢ / ١٧ ، وفي ص ١٤ ، ٢٦ ، ٥٩ منه أكثر تفصيلاً ، وسنن الترمذي ، كتاب المناقب ، باب مناقب أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأسد الغابة ، ترجمة الإمام الحسن ٢ / ١٢ ، وط . القاهرة ، مطابع الشعب ٢ / ١٣ ، والدر المنثور ، آية المودة من سورة الشورى ٦ / ٧ ، وكنز العمال ١ / ١٦٨ - ١٦٩ ، ح ٩٥٩ ، و ١ / ١٦٥ - ١٦٦ ، و ص ١٦٧ ، ح ٩٥٣ .

[٧٨] مسند أحمد ٣ / ١٤ ، ٢٦ ، ٥٩ ، والمستدرک وتلخيصه ٣ / ١٠٩ ، وخصائص النسائي ، ص ٣٠ ، وكنز العمال ، ط ١ ، ١ / ٤٧ ، ٤٨ ، ٩٧ موجزاً ، وط ٢ ، ١ / ١٦٥ - ١٦٩ .

[٧٩] مستدرک الصحيحين ٣ / ١٠٩ بطريقين ، وقريب منه ما في ٣ / ١٤٨ .

[٨٠] مسند أحمد ٤ / ٣٦٧ و ٣٧١ و ٥ / ١٨١ . وتاريخ بغداد للخطيب ٨ / ٤٤٢ . وحلية الأولياء ١ / ٣٥٥ و ٩ / ٦٤ . وأسد الغابة ٣ / ١٤٧ . ومجمع الزوائد للهيتمي ٩ / ١٦٣ و ١٦٤ .

[٨١] - صحيح مسلم ٦ / ٣ - ٤ ، باب الناس تبع لقريش من كتاب الإمارة ، وط . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ح ١٨٢١ ، ص ١٤٥٣ ، واخترنا هذا اللفظ من الرواية لأنّ جابراً كان قد كتبها . وفي صحيح البخاري ٤ / ١٦٥ ، كتاب الأحكام . وسنن الترمذي ، باب ما جاء في الخلفاء من أبواب الفتن ٦ / ٦٦ - ٦٧ . وسنن أبي داود ٤ / ١٠٦ ، كتاب المهدي ، ح ٤٢٧٩ و ٤٢٨٠ . ومسند الطيالسي ، ح ٧٦٧ و ١٢٧٨ . ومسند أحمد ٥ / ٨٦ - ٩٠ و ٩٢ و ١٠١ و ١٠٦ - ١٠٨ . وكنز العمال ١٣ / ٢٦ - ٢٧ . وحلية أبي نعيم ٤ / ٣٣٣ .

وجابر بن سمرة بن جنادة العامريّ ثمّ السوائيّ ، ابن أخت سعد بن أبي وقاص ،
وحليفهم ، مات في الكوفة بعد السبعين ، وروى عنه أصحاب الصحاح ١٤٦ حديثاً ، ترجمته
بأسد الغابة . وتقريب التهذيب . وجوامع السيرة / ٢٧٧ .

([٨٢]) فتح الباري ١٦ / ٣٣٨ . ومستدرك الصحيحين ٣ / ٦١٧ .

([٨٣]) فتح الباري ١٦ / ٣٣٨ .

([٨٤]) منتخب الكنز ٥ / ٣٢١ . وتاريخ ابن كثير ٦ / ٢٤٩ . وتاريخ الخلفاء للسيوطي ،
ص ١٠ . وكنز العمال ١٣ / ٢٦ . والصواعق المحرقة ، ص ٢٨ .

([٨٥]) كنز العمال ١٣ / ٢٧ . ومنتخبه ٥ / ٣١٢ .

([٨٦]) صحيح مسلم بشرح النووي ١٢ / ٢٠٢ . والصواعق المحرقة ، ص ١٨ . وتاريخ
الخلفاء للسيوطي ، ص ١٠ .

([٨٧]) كنز العمال ١٣ / ٢٧ .

([٨٨]) كنز العمال ١٣ / ٢٧ عن ابن النجار .

([٨٩]) مسند أحمد ١ / ٣٩٨ و ٤٠٦ .

قال أحمد شاكر في الهامش الأول : إسناده صحيح . ومستدرك الحاكم وتلخيصه
للذهبي ٤ / ٥٠١ . وفتح الباري ١٦ / ٣٣٩ مختصراً . ومجمع الزوائد ٥ / ١٩٠ . والصواعق
المحرقة لابن حجر ، ص ١٢ . وتاريخ الخلفاء للسيوطي ، ص ١٠ . والجامع الصغير له ١ / ٧٥ .
وكنز العمال للمتقي ١٣ / ٢٧ .

وقال : أخرجه الطبرانيّ ونعيم بن حماد في الفتن .

وفيض القدير في شرح الجامع الصغير للمناوي ٢ / ٤٥٨ .

وذكر الخبرين ابن كثير في تاريخه عن ابن مسعود ، باب ذكر الأئمة الاثني عشر الذين
كلّهم من قريش ٦ / ٢٤٨ - ٢٥٠ .

([٩٠]) ابن كثير ٦ / ٢٤٨ . وكنز العمال ١٣ / ٢٧ . وراجع شواهد التنزيل للحسكاني ١ /
٤٥٥ ، ح ٦٢٦ .

([٩١]) ابن كثير ٦ / ٢٤٨ .

([٩٢]) نهج البلاغة ، الخطبة ١٤٢ .

[٩٣] ينابيع المودة للشيخ سليمان الحنفي في الباب المائة ، ص ٥٢٣ . وراجع إحياء علوم الدين للغزالي ١ / ٥٤ . وفي حلية الأولياء ١ / ٨٠ بإيجاز .

[٩٤] تاريخ ابن كثير ٦ / ٢٤٩ - ٢٥٠ .

[٩٥] «العهد القديم» سفر التكوين ١٧ : ٢٠ ، ص ٢٢ - ٢٣ .

[٩٦] «المعجم الحديث» عبري - عربي / ٣١٦ ، وطبعة دار العلم للملايين ، بيروت ، سنة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م ، ص ٤٨٧ ، العمود الأول .

[٩٧] المصدر السابق / ٣٦٠ .

[٩٨] المصدر السابق / ٣١٧ .

[٩٩] المصدر السابق / ٨٤ .

[١٠٠] المصدر السابق / ٨٢ .

[١٠١] تاريخ يعقوبي ١ / ٢٥ ، بيروت ، دار صادر ، سنة ١٣٧٩ هـ .

[١٠٢] نقلنا ما جاء في الأصل العبري من التوراة والتعليق عليها من مقال للأستاذ أحمد الواسطي في مجلة التوحيد ، إصدار منظمة الإعلام الإسلامي في طهران ، العدد ٥٤ ، ص ١٢٧ - ١٢٨ .

[١٠٣] كما سيأتي إثباته بعد الأبواب التالية .

[١٠٤] شرح ابن العربي على سنن الترمذي ٩ / ٦٨ - ٦٩ .

[١٠٥] شرح النووي على مسلم ١٢ / ٢٠١ - ٢٠٢ . وفتح الباري ١٦ / ٣٣٩ ، واللفظ منه ، وكرره في ص ٣٤١ .

[١٠٦] تاريخ الخلفاء للسيوطي ، ص ١٢ .

[١٠٧] فتح الباري ١٦ / ٣٤١ . وتاريخ الخلفاء للسيوطي ، ص ١٢ .

[١٠٨] الصواعق المحرقة ، ص ١٩ . وتاريخ الخلفاء للسيوطي ، ص ١٢ . وعلى هذا يكون لاتباع مدرسة الخلفاء إمامان منتظران أحدهما المهدي ، في مقابل منتظر واحد لاتباع مدرسة أهل البيت .

[١٠٩] أشار إليه النووي في شرح مسلم ١٢ / ٢٠٢ - ٢٠٣ . وذكره ابن حجر في فتح الباري ١٦ / ٣٣٨ - ٣٤١ . والسيوطي في تاريخ الخلفاء ، ص ١٠ .

[١١٠] نقله ابن كثير في تاريخه ٦ / ٢٤٩ عن البيهقي .

[١١١] تاريخ الخلفاء ، ص ١١ . والصواعق ، ص ١٩ . وفتح الباري ١٦ / ٣٤١ .

[١١٢] تاريخ ابن كثير ٦ / ٢٤٩ - ٢٥٠ .

[١١٣] فتح الباري ١٦ / ٣٤٠ ، عن ابن الجوزي في كتابه (كشف المشكل) .

[١١٤] فتح الباري ١٦ / ٣٤١ . والصواعق المحرقة لابن حجر ، ص ١٩ .

[١١٥] فتح الباري ١٦ / ٣٣٨ .

[١١٦] شرح النووي ١٢ / ٢٠٢ ، وفتح الباري ١٦ / ٣٣٩ ، واللفظ للأخير .

[١١٧] نفس المصدر السابق / ٣٣٨ .

[١١٨] نفس المصدر السابق / ٣٣٩ .

[١١٩] قال الذهبي في ترجمة شيوخه بتذكرة الحفاظ ، ص ١٥٠٥ : الإمام المحدث الأوحى ، الأكمل ، فخر الإسلام ، صدر الدين إبراهيم بن محمد بن حمويه الجويني الشافعي ، شيخ الصوفية . وكان شديد الاعتناء بالرواية وتحصيل الأجزاء . أسلم على يده غازان الملك .

[١٢٠] الأحاديث أ ، ب ، ج جاءت في فرائد السمطين نسخة مصورة مخطوطة في المكتبة المركزية بجامعة طهران برقم ١١٦٤ / ١٦٩٠ - ١٦٩١ ، الورقة ١٦٠ .

[١٢١] ١ / ٣٩٣ .

[١٢٢] كانت أمّه فاطمة بنت أسد تطوف بالبيت وهي حامل بعليّ (عليه السلام) فضربها الطلق ففتح لها باب الكعبة فدخلت فوضعت فيه ، المستدرک للحاکم ٣ / ٤٨٣ ، وراجع تذكرة خواص الأمة ، ص ١٠ ، والمناقب لابن المغازلي ، ص ٧ .

[١٢٣] راجع تراجم الأئمة ، علي وابنيه الحسن والحسين : في ذكر حوادث سنة ٤٠ و ٥٠ و ٦٠ للهجرة بتاريخ الطبري ، وابن الأثير والذهبي وابن كثير ، وفي ذكر تراجمهم بتاريخ بغداد ودمشق ، والاستيعاب وأسد الغابة والإصابة ، وطبقات ابن سعد ، ولم تطبع في المطبعة الأوربية والبيروتية من طبقات ابن سعد ترجمة السبطين وإنما طبعت بعد ذلك .

[١٢٤]) راجع ترجمته في ذكر حوادث سنة ٩٤هـ بتاريخ ابن الأثير وابن كثير
والذهبي ، وفي ترجمته بطبقات ابن سعد وحلية الأولياء ، ووفيات الأعيان ، وتاريخ يعقوبي
٣٠٣ / ٢ ، والمسعودي ١٦٠ / ٣ .

[١٢٥]) راجع ترجمته بتذكرة الحفاظ للذهبي ، ووفيات الأعيان ، وصفوة الصفوة ،
وحلية الأولياء ، وتاريخ يعقوبي ٣٢٠ / ٢ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، وتاريخ ابن كثير في
ذكرهما حوادث سنة ١١٥ ، ١١٧ و ١١٨هـ .

[١٢٦]) راجع ترجمته بحلية الأولياء ووفيات الأعيان وتاريخ يعقوبي ٣٨١ / ٢ ،
والمسعودي ٣٤٦ / ٣ .

[١٢٧]) راجع ترجمته في مقاتل الطالبين ، وتاريخ بغداد ، ووفيات الأعيان ، وصفوة
الصفوة ، وتاريخ ابن كثير ١٨ / ٢ ، وتاريخ يعقوبي ٤١٤ / ٢ .

[١٢٨]) راجع ترجمته بتاريخ الطبري ، وابن الأثير ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، وتاريخ
ابن كثير في ذكر حوادث سنة ٢٠٣هـ ، ووفيات الأعيان ، وتاريخ يعقوبي ٤٥٣ / ٢ ،
والمسعودي ٤٤١ / ٣ .

[١٢٩]) راجع ترجمته بتاريخ بغداد ٥٤ / ٣ ، ووفيات الأعيان ، وشذرات الذهب ٢ /
٤٨ ، والمسعودي ٤٦٤ / ٣ .

[١٣٠]) راجع ترجمته بتاريخ بغداد ٥٦ / ١٢ ، ووفيات الأعيان ، وتاريخ يعقوبي ٢ /
٤٨٤ ، والمسعودي ٨٤ / ٤ .

[١٣١]) راجع ترجمته في وفيات الأعيان ، وتذكرة خواص الأمة لسبط بن الجوزي
الحنفي ، ومطالب السؤول في مناقب آل الرسول للشيخ كمال الدين محمد بن طلحة
الشافعي (ت : ٦٥٤هـ) ، وتاريخ يعقوبي ٥٠٣ / ٢ .

[١٣٢]) تذكرة خواص الأمة لسبط بن الجوزي ، ومطالب السؤول ، ووفيات الأعيان .

[١٣٣]) كنز العمال ٢٧ / ١٣ ، الأحاديث ١٦٤ - ١٦٦ .

[١٣٤]) المصدر نفسه .

[١٣٥]) المصدر نفسه .

[١٣٦]) صحيح مسلم ٣ / ٦ ط . مصر ، كتاب الامارة ، باب الناس تبع لقريش
والخلافة في قريش ، الحديث : ١٠ .

[١٣٧]) صحيح مسلم ٤ / ٦ .

[١٣٨] سنن الترمذي ٧٤ / ٩ . ورواه أبو داود في صحيحه في كتاب المهدي ٧ / ٢ ، طبعة دار إحياء السنة النبوية (د . ت) ٤ / ١٠٦ - ١٠٧ ، ح ٤٢٨٢ . ورواه أبو نعيم في حليته ٥ / ٧٥ . وأحمد بن حنبل في مسنده ٣٧٦ / ١ . والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٤ / ٣٨٨ . وكنز العمال ، ط . الأولى ٧ / ١٨٨ بزيادة : (وخلقه خلقي) . والسيوطي في تفسير سورة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من تفسير الآية : (قَهْلٌ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ ...) ، الدرّ المنثور ٦ / ٥٨ .

[١٣٩] مستدرک الصحيحين ٤ / ٥٥٧ . ورواه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣ / ١٠١ باختلاف يسير في اللفظ . وأحمد بن حنبل في مسنده ٣ / ٣٦ ، وغيرهم . والسيوطي في تفسير الآية : (قَهْلٌ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ ...) من سورة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ٦ / ٥٨ .

[١٤٠] رواه أبو نعيم في حليته ٣ / ١٧٧ ، وزاد فقال : في يومين . ورواه أحمد بن حنبل أيضاً ١ / ٨٤ . وذكر السيوطي في الدرّ المنثور ٦ / ٥٨ في تفسير سورة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، الآية : (قَهْلٌ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ) وقال : أخرجه ابن أبي شيبه وأحمد وابن ماجة عن عليّ (عليه السلام) ، كتاب الفتن ، باب خروج المهدي ، ح ٤٠٨٥ ، ص ١٣٦٧ .

[١٤١] مستدرک الصحيحين ٤ / ٥٥٧ ، كتاب المهدي من سنن أبي داود ٤ / ١٠٧ ، ح ٤٢٨٣ ، ٤٢٨٥ .

[١٤٢] كتاب المهدي ٤ / ١٠٧ ، ح ٤٢٨٤ ، وباب خروج المهدي من كتاب الفتن ٢ / ١٣٦٨ . وسنن أبي داود ٧ / ١٣٤ . ورواه ابن ماجة في صحيحه في أبواب الفتن في باب خروج المهدي وقال : المهديّ من ولد فاطمة ، ح ٤٠٨٦ ، ص ١٣٦٨ . ورواه الحاكم أيضاً في مستدرک الصحيحين ٤ / ٥٥٧ وقال : هو حقّ - يعني المهدي (عليه السلام) - وهو من بني فاطمة . وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال ٢ / ٢٤ وقال : المهدي من ولد فاطمة . وذكره السيوطي في الدرّ المنثور في تفسير سورة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من تفسير الآية (قَهْلٌ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ) ٦ / ٥٨ ، وقال : أخرجه أبو داود وابن ماجة والطبراني والحاكم عن أمّ سلمة .

[١٤٣] كنز العمال ، ط . الأولى ٧ / ٢٦١ .

[١٤٤] ذخائر العقبى ، ص ١٣٦ .

[١٤٥] الذريعة ٢٣ / ٢٥٥ .

[١٤٦] جميع كتاب المودة في القربى أدخله السيّد سليمان القندوزي الحنفي في كتابه ينابيع المودة وهو مطبوع فيه من ص ٢٤٢ - ٢٦٦ .

[١٤٧] كتاب الأربعين للحافظ أبي نعيم . أورده المجلسي في ج ١٣ من البحار ، ط . الأولى سنة (١٣٠٥ هـ) ، ص ١٩ - ٢١ ، وص ٧٨ - ٨٥ من ط . الثانية سنة (١٣٨٤ هـ) بطهران . وأخرجها العلامة السيّد هاشم البحراني في غاية المرام .

[١٤٨] الشيخ عليّ الخوَّاص بتشديد الواو هو صانع الخوص ، وقد ذكره الشعراني في الطبقات وبالح في مدحه . ولا يخفى أن في عمر الإمام وقع اشتباه عندهم .

[١٤٩] الكافي ١ / ٦٢ - ٦٣ ، والوسائل ، ط . القديمة ٣٩٤ ، ح ١ ، ومستدرکه ١ / ٣٩٣ ، واحتجاج الطبرسي ، ص ١٣٤ ، وتحف العقول ١٣١ - ١٣٢ ، وبعضه في نهج البلاغة ، الخطبة ٢٠٥ ، والوافي ١ / ٦٣ ، ومرآة العقول ١ / ٢١٥ .

[١٥٠] هم فرقة اعتزلت مع سعد بن مالك وهو سعد بن أبي وقاص وعبدالله بن عمر بن الخطاب ومحمد بن مسلمة الأنصاري وأسامة بن زيد بن حارثة الكلبي مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فإن هؤلاء اعتزلوا عن عليّ (عليه السلام) وامتنعوا من محاربته والمحاربة معه بعد دخولهم في بيعته والرضا به قسموا المعتزلة وصاروا أسلاف المعتزلة إلى آخر الأبد وقالوا : لا يحل قتال عليّ ولا القتال معه (فرق الشيعة) .

[١٥١] بصائر الدرجات ، ص ١٩٧ ، ح ٤ . وزيد بن عليّ بن الحسين خرج على عهد هشام يدعو للرضا من آل محمد ، وقتل في الكوفة لليلتين خلتا من صفر سنة ١٢٠ هـ . قاموس الرجال ٤ / ٢٥٩ .

[١٥٢] بصائر الدرجات : ٤ / ١٩٧ ، الحديث الأول ، وقد جاء بهذا المضمون أحاديث ثلاثة في مصادر مدرسة الخلفاء ، يراجع سنن النسائي ١ / ١٧٨ ، باب التحنج في الصلاة ، سنن ابن ماجه ، كتاب الأدب ، باب الاستئذان ، الحديث ٣٧٠٨ ، مسند أحمد ١ / ٨٥ ، الحديث ٦٤٧ وص ١٠٧ ، الحديث ٨٤٥ وص ٨٠ ، الحديث ٦٠٨ . صحيح البخاري ٤ / ٢ / ١٢١ .

[١٥٣] الكافي ١ / ٦٣ ، والوسائل ط . القديمة ٣٩٤ ، ح ١ ، ومستدرکه ١ / ٣٩٣ ، واحتجاج الطبرسي ، ص ١٣٤ ، وتحف العقول ١٣١ - ١٣٢ ، وبعضه في نهج البلاغة ، الخطبة ٢٠٥ ، والوافي ١ / ٦٣ ، ومرآة العقول ١ / ٢١٥ .

[١٥٤] جابر بن عبدالله بن عمر الأنصاري صحابيٌّ أدرك الإمام محمد بن عليّ الباقر أيضاً . توفي بعد عام سبعين من الهجرة في المدينة . تقريب التهذيب ١ / ١٢٢ .

[١٥٥] صحيح الترمذي ، كتاب المناقب ، باب مناقب عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ١٣ / ١٧٣ ، وتاريخ بغداد ٧ / ٤٠٢ ، ونقل المضمون نفسه عن جابر بن عبدالله في تاريخ ابن عساكر ٢ / ٣١٠ و ٣١١ ، تاريخ ابن كثير ٧ / ٣٥٦ ، أسد الغابة ٤ / ٢٧ . كما وجاء ما يقرب من هذا المضمون عن جندب بن ناجية (أو ناجية بن جندب) في كنز العمال ٦ / ٣٩٩ (طبعة حيدرآباد ١٣١٢ هـ) و ١٢ / ٢٠٠ ، الحديث ١١٢٢ (الطبعة الثانية) ، والرياض النضرة ٢ / ٢٦٥ .

[١٥٦] فمن جملة اللقاءات ما تمت بين النبي والوصي في المدينة ، وقد أشير إليها في التفاسير في ذيل آية النجوى - المجادلة (١٢ ، ١٣) ، وراجع للتحقيق والتفصيل معالم المدرستين ١ / ٣٢٢ .

[١٥٧] (الأمالى للشيخ أبى جعفر محمد بن الحسن الطوسى (ت ٤٦٠ هـ) ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف سنة ١٣٨٤ هـ ، ٥٦ / ٢ .

وبصائر الدرجات ، ص ١٦٧ عن أبى الطفيل عن أبى جعفر .

وبنايع المودة ، للشيخ سليمان الحنفى (ت ١٢٩٤ هـ) ، ص ٢٠ ، ورجعنا إلى النسخة المطبوعة بدار الخلافة العثمانية سنة ١٣٠٢ هـ .

[١٥٨] (تاريخ ابن عساكر (طبعة بيروت ١٣٥٩) ، ترجمة الإمام على (عليه السلام) ، تاريخ ابن كثير ٧ / ٣٥٩ ، كنز العمال ٦ / ٣٩٢ (الطبعة الأولى) ، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٨ / ١٨ .

[١٥٩] (مستدرک الحاكم ٣ / ١٣٨ ، مصنف ابن أبى شيبة ٦ / ٣٤٨ ، مجمع الزوائد ٩ / ١١٢ ، كنز العمال ١٥ / ١٢٨ .

[١٦٠] (طبقات ابن سعد ، باب من قال توفي رسول الله في حجر علي بن أبي طالب ٢ / ٢ ق ٥١ وط . بيروت ج ٢ / ٢٦٣ .

[١٦١] (أصول الكافي ١ / ٢٣٩ ، ح ١ ، وبصائر الدرجات ، ص ١٥١ - ١٥٢ ، والوافي ٢ / ١٣٥ ، والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة .

[١٦٢] (بصائر الدرجات ، ص ١٤٢ - ١٤٣ .

[١٦٣] (بصائر الدرجات ، ص ١٤٣ .

[١٦٤] (بصائر الدرجات ، ص ١٤٢ وفي ١٤٩ إلى : في عرض الأديم ، وفي طبعة بيروت ، مؤسسة النعمان سنة ١٤١٢ هـ ، ص ١٥٤ .

[١٦٥] (بصائر الدرجات ، ص ١٤٥ و ١٤٦ و ١٤٨ .

[١٦٦] (أصول الكافي ١ / ٥٧ ، ح ١٤٦ ، وبصائر الدرجات ، ص ١٤٦ و ١٤٩ - ١٥٠ ، والوافي ١ / ٥٨ . أبو شيبة الأسدي روى عن الإمام الصادق (عليه السلام) . قاموس الرجال ١٠ / ٩٩ .

[١٦٧] (الكنى والألقاب ١ / ٣١٣ .

[١٦٨] (بصائر الدرجات ، ص ١٦٢ .

[١٦٩] (بصائر الدرجات ، ص ١٦٣ ، ح ٤ ، وص ١٦٦ ، ح ١٦ ، وص ١٦٨ ، ح ٢٣ .

[١٧٠] (الكافي ، والوافي ٢ / ٧٩ .

[١٧١]) غيبة الشيخ الطوسي ، ط . تبريز سنة ١٣٢٣ هـ ، ومناقب ابن شهرآشوب ٤ / ١٧٢ ، والبحار ٤٦ / ١٨ ، ح ٣ ، وقد أخذنا اللفظ من الأخير .

[١٧٢]) أصول الكافي ١ / ٣٠٤ ، وإعلام الوري ، ص ١٥٢ ، والبحار ٤٦ / ١٦ ، ومناقب ابن شهرآشوب ٤ / ١٧٢ . أبو بكر الحضرمي عبدالله بن محمد روى عن الإمام الصادق (عليه السلام) . قاموس الرجال ١٦ / ١٥ .

[١٧٣]) أصول الكافي ١ / ٣٠٣ ، ح ٣ ، وإعلام الوري ، ص ١٥٢ ، والبحار ٤٦ / ١٨ ، ح ٥ ، وفي بصائر الدرجات ، ص ١٤٨ و ١٤٩ و ١٦٣ و ١٦٤ و ١٦٨ .

[١٧٤]) أصول الكافي ١ / ٣٠٥ ، ح ٢ ، وإعلام الوري ، ص ٢٦٠ ، وبصائر الدرجات ، باب ١ ، ص ٤٤ ، والبحار ٤٦ / ٢٢٩ ، ح ١ ، والوافي ٢ / ٨٣ .

وعيسى بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب وقد يقال له : الهاشمي ، روى عن الصادق (عليه السلام) . قاموس الرجال ٧ / ٢٧٥ - ٢٧٦ .

[١٧٥]) أصول الكافي ١ / ٣٠٥ ، ح ١ ، والوافي ٢ / ٨٢ ، وبصائر الدرجات ، ح ٤ ، باب ٤ ، ص ١٦٥ ، وإعلام الوري ، ص ٢٦٠ ، والبحار ٤٦ / ٢٢٩ .

[١٧٦]) بصائر الدرجات ، ص ١٥٨ ، وراجع ص ١٨٠ و ١٨١ و ١٨٦ . زرارة أبو الحسن واسمه عبد ربه بن أعين مولى بني شيان ، كوفي روى عن الإمام الصادق (عليه السلام) (ت ١٥٠ هـ) . قاموس الرجال ٤ / ١٥٤ .

[١٧٧]) بصائر الدرجات ، ص ١٥٨ .

[١٧٨]) بصائر الدرجات ، ص ١٦٥ و ١٦٦ منه مع حذف وإسقاط . وعنبسة بن بجاد العابد مولى بني أسد كان قاضياً ، روى عن الإمام الصادق (عليه السلام) . قاموس الرجال ٧ / ٢٤٢ .

[١٧٩]) الكافي ، كتاب الحجّة ٣ / ٤٨ ، والوافي ٢ / ١٣٣ ، وبصائر الدرجات ، ص ١٧٧ و ١٨٦ و ١٨٨ .

[١٨٠]) الكافي ٣ / ٤٨ ، وبصائر الدرجات ، ص ١٧٧ و ١٨٤ ، والوافي ٢ / ١٣٣ .

[١٨١]) غيبة النعماني ، ص ١٧٧ ، والبحار ٤٨ / ٢٢ ، ح ٣٤ . والمفضل بن عمر الجعفي الكوفي روى عن الإمامين الصادق والكاظم (عليهما السلام) . قاموس الرجال ٩ / ٩٣ .

[١٨٢]) لرواية علي بن يقطين ثلاثة أسانيد في بصائر الدرجات ، ص ١٦٤ ، ح ٧ - ٩ ، وفي الإرشاد ، ص ٢٨٥ : نحلته كنيته بدل كني ، وفي الوافي ٢ / ٨٦ . وعلي بن يقطين ، مولى بني أسد ، وله كتب (ت ١٨٢ هـ) روى عن الصادق (عليه السلام) . قاموس الرجال ٧ / ٨٣ .

[١٨٣] أصول الكافي ١ / ٣١١ - ٣٢١ ، ح ٢ ، وإرشاد الشيخ المفيد ، ص ٢٨٥ - ٢٨٦ ، وغية الشيخ الطوسي ، ص ٢٨ ، والوافي ٢ / ٨٣ .

ونعيم القابوسي، لعلة نعيم بن القابوس أخو نصر بن قابوس الآتي ذكره ، وهو من ثقات الرواة عن الإمام الكاظم (عليه السلام) . قاموس الرجال ٩ / ٢٢٥ .

[١٨٤] رجال الكشي ، ص ٣٨٢ ، والبحار ٤٩ / ٢٧ ، ح ٤٦ .

نصر بن قابوس اللخمي الكوفي ، روى عن الأئمة الصادق والكاظم والرضا (عليهم السلام) . قاموس الرجال ٩ / ١٩٥ .

[١٨٥] فروع الكافي ٧ / ٤٠ ، ح ١ ، باب مَنْ أوصى بشيء من ماله . وَمَنْ لَا يحضره الفقيه ٤ / ١٥١ . ومعاني الأخبار ٢١٧ ، وكلاهما للشيخ الصدوق ، والتهذيب للشيخ الطوسي ٩ / ٢١١ ، ح ٨٣٥ ، والوسائل ١٣ / ٤٥٠ ، ح ١ ، من باب حكم من أوصى بشيء .

أبان بن تغلب بن رباح أبو سعيد البكري ، مولى بني جرير ، روى عن الأئمة السجاد والباقر والصادق (عليهم السلام) . وقال لقوم كانوا يعيونه في روايته عن الإمام الصادق (عليه السلام) : كيف تلوموني في روايتي عن رجل ما سألته عن شيء ، إلا قال : قال رسول الله ؟ (ت ١٤١ هـ) . قاموس الرجال ١ / ٧٣ .

[١٨٦] الخصال ، ص ١٢٤ ، وعقاب الأعمال ، ص ٢٦١ وكلاهما للشيخ الصدوق ، والوسائل ١٦ / ١١٩ .

[١٨٧] في الاستبصار ٣ / ٦٤ ، والوسائل ٧ / ١٨٤ ، ح ١٣٣٥٢ .

[١٨٨] راجع تفصيل الخبر في معالم المدرستين ٢ / ٣٣٦ - ٣٣٩ .

[١٨٩] محمد بن مسلم بن رباح الطحان (ت ١٥٠ هـ) ، نقل روايته عن الإمام الباقر (عليه السلام) صاحب كتاب أربعمائة مسألة في أبواب الحلال والحرام . قاموس الرجال ٨ / ٣٧٨ .

[١٩٠] اسمه محمد بن عمر بن أذينة واسم أبيه قدم على اسمه وهو من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) ، معجم رجال الحديث ١٣ / ٢١ .

[١٩١] ابن بكير ، أبو الأعلى عبدالله بن بكير بن أعين الشيباني من الثقات وعن الإمام الصادق نقل الرواية . قاموس الرجال ٥ / ٣٩٩ .

[١٩٢] عبدالملك بن أعين ، أبو فراس الشيباني نقل الرواية عن الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام) ، وفي أيام الإمام الصادق (عليه السلام) توفي . قاموس الرجال ٦ / ١٨١ .

([١٩٣]) متعب من غلمان الإمام الصادق الذين أعتق رقبتهم ، أمّا الخليفة العباسي منصور الدوانيقي فقد أمر بجلده ألف جلدة ومات على أثرها . قاموس الرجال ٩ / ٤٧ .

([١٩٤]) ٢ / ٣٣٩ - ٣٤٣ .

([١٩٥]) رجال النجاشي ، ص ٢٧٩ .

وعذافر بن عيسى الخزاعي الصيرفي ، روى عن الإمام الصادق (عليه السلام) . قاموس الرجال ٦ / ٢٩٥ .

والحكم بن عتبة الكوفي الكندي ولاء روى عن الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام) . توفي سنة ١١٣ أو ١١٤ أو ١١٥ هـ . قاموس الرجال ٣ / ٣٧٥ .

وأبو محمد مات وله نيف وستون أخرج حديثه أصحاب الصحاح . التهذيب ١ / ١٩٢ .

وسلمة بن كهيل أبو يحيى الحضرمي الكوفي ، أدرك الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام) . قاموس الرجال ٤ / ٤٣٩ .

وأبو المقدم ثابت بن هرمز الحداد الفارسي العجلي ولاء ، أدرك الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام) ، وهو وسلمة من البترية الذين دعوا إلى ولاية عليّ وخلصوها بولاية أبي بكر وعمر ، وبشيتون إمامتهما ويغضون عثمان وطلحة والزبير وعائشة ، ويرون الخروج مع بطون ولد علي بن أبي طالب ، يذهبون في ذلك إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وبشيتون لكل من خرج من ولد علي بن أبي طالب عند خروجه الإمامة . قاموس الرجال ٢ / ٢٨٧ - ٢٨٩ .

([١٩٦]) الوسائل ٣ / ٣٨٠ ، رقم الحديث ٨٦ ، وحفص بن البخاري ، بغداد كوفي الأصل ، روى عن الإمام الصادق (عليه السلام) ، كتاب قاموس الرجال ٣ / ٣٥٥ .

([١٩٧]) الكافي ١ / ٥٣ ، وإرشاد المفيد ، ص ٢٥٧ . وهشام بن سالم أبو محمد الجواليقي الجعفي ولاء ، كوفي ، روى عن الإمام الصادق ، له كتاب . قاموس الرجال ٩ / ٣٥٧ .

([١٩٨]) أمالي الشيخ المفيد ، ص ٢٦ .

على مائدة الكتاب والسنة

١٤

صفة الله جلّ جلاله

تأليف

السيد مرتضى العسكري

الوحدة حول مائدة الكتاب و السنّة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، و الصّلاة على محمّد وآله الطاهرين ، و السلام على أصحابه البرره الميامين .

و بعد : تنازعنا معاشر المسلمين على مسائل الخلاف في الداخل ففرّق أعداء الإسلام من الخارج كلمتنا من حيث لا نشعر ، وضعفنا عن الدفاع عن بلادنا ، و سيطر الأعداء علينا ، و قد قال سبحانه و تعالى : (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ)(الانفال / ٤٦)

و ينبغي لنا اليوم و في كل يوم أن نرجع إلى الكتاب و السنّة في ما اختلفنا فيه و نوحّد كلمتنا حولهما ، كما قال تعالى : (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ)(النساء / ٥٩)

و في هذه السلسلة من البحوث نرجع إلى الكتاب و السنّة و نستنبط منهما ما يبيّر لنا السبيل في مسائل الخلاف ، فتكون بإذنه تعالى وسيلة لتوحيد كلمتنا .

راجين من العلماء أن يشاركونا في هذا المجال ، و يبعثوا إلينا بوجهات نظرهم على عنوان :

بيروت - ص.ب ٢٤/١٢٤ العسكري

مخطط البحث

- ٧... ا بعض صفات الله جلّ اسمه ومنشأ الخلاف حولها
- ٧... ١- خلق آدم على صورته .
- ٨... ٢- أن لله يداً :
- ١٣... ٣- إن لله ساقاً و قدماً :
- ١٦... ٤- مكان الله وعرشه :
- ١٩... ٥- وإن الله يُرى في يوم القيامة وفي الجنة :
- ٢٦... ا الخلاف على تأويل تلكم الأحاديث :
- ٣٠... ا صفات الله عند مدرسة أهل البيت (ع) :
- ٣٠... ١- خلق آدم على صورته :
- ٣٢... أوّلاً : حذف بداية الحديث :
- ٣٢... ثانياً - إضافتان في حديث أبي هريرة :
- ٣٤... ٢- يد الله :
- ٣٨... ٣- الساق والقدم لله :
- ٤٢... ٤- ما جاء عن أهل البيت (ع) في موضوع العرش والكرسي :
- ٤٣... ا مقارنة بين روايات المدرستين :
- ٤٣... أوّلاً : العرش و الكرسي عند مدرسة الخلفاء :
- ٤٦... ثانياً : معنى العرش والكرسي في روايات أهل البيت (ع) .
- ٥٠... ٥- المكان والحركة والانتقال لله :
- ٥٥... ا جواب كلّ في ردّ شبهة المكان إليه :
- ٥٥... ا بحث و مقارنة الروايات :
- ٥٨... ٦- رؤية الله على ضوء روايات أهل البيت (ع) :

بعض صفات الله جلّ اسمه

ومنشأ الخلاف حولها

في المسلمين من يرى أنّ الله :

١- خلق آدم على صورته .

في صحيح البخاري و مسلم و توحيد ابن خزيمة واللفظ للبخاري :

عن أبي هريرة « عن النبي (ص) قال : خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً فلما خلقه قال اذهب فسلم على أولئك النفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك فقال : السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله فكل من يدخل

الجنة على صورة آدم فلم يزل الخلق ينقص بعد حتّى الآن (١) » .

و في صحيح مسلم ومسنّد أحمد و اللفظ لمسلم :

عن أبي هريرة قال رسول الله (ص) « إذا قاتل أحدكم أخاه فليتجنب الوجه فإنّ الله خلق آدم على صورته » (٢)

٢ - أن لله يدًا :

جاء في صحيح البخاري و مسلم و سنن أبي داود وتوحيد ابن خزيمة و اللفظ لمسلم :

عن أبي هريرة يقول قال رسول الله (ص) :

« إحتج آدم و موسى فقال موسى يا آدم أنت أبونا ، خيبتنا وأخرجتنا من الجنة فقال له آدم أنت موسى اصطفاك الله بكلامه و خطّا لك بيده أتلومني على أمر قدره الله عليّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة » فقال النبي : « يحجّ آدم موسى ، فحجّ آدم موسى »^(٢١)

وفي صحيح البخاري و مسلم و سنن الترمذي و سنن أبي داود و تفسير الطبري و تفسير ابن كثير و تفسير زاد المسير لابن الجوزي و تفسير السيوطي :

عن عبد الله بن مسعود قال جاء خبر من اليهود الى النبي (ص) فقال يا محمد يا أبا القاسم إن الله تعالى يمسك السموات يوم القيامة على إصبع ثم يهزّهن فيقول أنا الملك. فضحك رسول الله تعجباً مما قال الخبر تصديقاً له ثم قرأ (وَ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَ الْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ السَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)^(٢٢) .

وفي صحيح البخاري وكنز العمال :

عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال : « يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل و النهار وقال رأيتم ما أنفق منذ خلق السموات و الأرض فإنه لم يغيض ما في يده وقال : وعرشه على الماء ويده الأخرى والميزان يخفض ويرفع^(٢٣) » .

و عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله (ص) يقول : « يقبض الله الأرض و يطوي السموات بيمينه ثم يقول : أنا الملك أين ملوك الأرض^(٢٤) » .

وجاء في كتاب التوحيد لابن خزيمة في باب إثبات اليد للخالق الباري جلّ وعلا ، أن الله تعالى له يدان كما أعلمنا في محكم تنزيله^(٢٥)... ثم ذكر مجموعة من الآيات منها :

١- (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ
كَيْفَ يَشَاءُ) (المائدة / ٦٤)

٢- (فَسُبْحَانَ الَّذِي يَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) (يس / ٨٣)

٣- (تُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ يَدُكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (آل عمران / ٣٦)

٣- إنَّ لله ساقًا و قدماً :

==

جاء في صحيح البخاري ومسلم ومسنَد أحمد وتوحيد ابن خزيمة وتفسير الطبري وابن كثير والسيوطي واللفظ للبخاري :

عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال « تحاجت النار والجنة فقالت النار : أوثرت بالمتكبرين و المتكبرين وقالت الجنة : فما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم وعجزهم فقال الله للجنة أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي وقال للنار أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي ولكل واحدة منكم ملؤها فأما النار فلا تمتلئ فيضع قدمه عليها فتقول قط قط » (١٨) .

==

وفي صحيح البخاري ومسلم وسنن أبي داود ومسنَد أحمد ، واللفظ للبخاري :

عن أبي سعيد قال سمعت رسول الله (ص) يقول : « يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يسجد في الدنيا رثاءً وسمعةً فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً » (١٩) .

وجاءت هذه الرواية مفصلة في صحيح البخاري في كتاب التوحيد عن أبي سعيد الخدري قال قلنا لرسول الله (ص) هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال : « هل تضارون في رؤية ربكم يومئذ الا كما تضارون في رؤيتهما ثم قال ينادي مناد ليذهب كل قوم الى ما كانوا يعبدون ... ويبقى من كان يعبد الله من برٍّ أو فاجر فيقال لهم ما يحبسكم وقد ذهب الناس فيقولون فارقناهم و نحن أحوج منّا إليه اليوم و إنّنا سمعنا منادياً ينادي ليحق كل قوم بما كانوا يعبدون وإّما ننظر ربنا قال فيأتيهم الجبار فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فلا يكلمه إلاّ الانبياء فيقول هل بينكم وبينه آية تعرفونه بها فيقولون الساق فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن (١٠) » .

٤- مكان الله وعرشه :

أنَّ لله مكانًا ، وأنَّه ينتقل من مكان إلى مكان ، ويجلس على عرشه وينزل إلى الأرض ويرجع إلى السماء.

جاء في سنن ابن ماجه والترمذي ومسنند أحمد واللفظ لابن ماجه :

عن أبي رزين قال : قلت : يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه ؟ قال : كان في عماء - أي ليس معه شيء - ما تحته هواء ، وما فوقه هواء ، وما ثمَّ خلق عرشه على الماء^(١١١) .

وفي رواية أخرى قال (ص) :

إنَّ عرشه على سماواته كهكذا - وقال بأصابعه مثل القبة عليه - وإنَّه لينط به أطيظ الرجل بالراكب^(١١٢) .

==

والترمذي وابن ماجه والدارمي وموطأ مالك ومسنند أحمد

عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال : « ينزل الله في آخر الليل إلى السماء الدنيا فيقول : من يسألني فأستجيب له ، ومن يسألني فأعطيه... »^(١١٣) .

==

الدنيا فيغفر...^(١١٤) .

وأنَّه قال عن يوم القيامة :

يقال لجهنم : هل امتلأت ؟ وتقول : هل من مزيد ؟ فيضع الربُّ تبارك وتعالى قدمه عليها فتقول : قطَّ قطَّ .

وفي رواية :

فأما النار فلا تمتلىء حتى يضع رجله فتقول : قطّ قطّ . فهناك تمتلىء ويزوى بعضها إلى بعض (١٥) .

٥ - وإنّ الله يُرى في يوم القيامة وفي الجنة :

رووا أنّ رسول الله (ص) يرى ربّه يوم القيامة . فقد قال (ص) : يأتيني المؤمنون للشفاعة بعد إباء الأنبياء من الشفاعة . فأنطلق فأستأذن على ربّي ، فيؤذن لي ، فإذا رأيت ربّي وقعت ساجداً ... - إلى قوله : - ثمّ أشفع فيحدّ لي حداً فأدخلهم الجنة ، ثمّ أرجع ، فإذا رأيت ربّي وقعت ساجداً - الحديث (١٦) .

وأنه قال :

إنّ الله تبارك وتعالى ينزل يوم القيامة إلى العباد ليقضي بينهم (١٧) .

وأنه قال :

إنّكم سترون ربكم عياناً (١٨) .

وإنّ المسلمين يرون ربهم يوم القيامة كما يرون القمر لا يضاؤون في رؤيته (١٩) .

وإنّ الله يقول يومئذ :

من كان يعبد شيئاً فليتبّع . فمنهم من يتّبّع الشمس ومنهم من يتّبّع القمر ، ومنهم من يتّبّع الطواغيت ، وتبقى هذه الأمّة فيها منافقوها فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون ، فيقول : أنا ربكم . فيقولون : نعوذ بالله منك ، هذا مكاننا حتّى يأتينا ربنا ، فإذا أتانا ربنا عرفناه ، فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون ، فيقول : أنا ربكم . فيقولون : أنت ربنا فيتبعونه ... (٢٠) .

وفي رواية :

حتّى إذا لم يبقَ إلّا من كان يعبد الله من برّ وفاجر ، أتاهم ربّ العالمين في أدنى صورة من التي رأوه فيها ، فيقال : ماذا تنتظرون ؟ تتبع كلّ أمّة ما كانت تعبد ، قالوا : ... نحن نتنظر

رَبَّنَا الَّذِي نَعْبُدُ . فيقول : أنا رَبُّكُمْ . فيقولون : لا نشركُ بالله شيئاً ، مرتين أو ثلاثاً ... فيقول : هل بينكم وبينه علامة فتعرفونه بها ؟ فيقولون : ... الساق . فيكشف عن ساق (ثم يسجدون) (٢١) ثم يرفعون رؤوسهم وقد تحوّل في صورته التي رأوه فيها أوّل مرّة ، فقال : أنا رَبُّكُمْ . فيقولون : أنت رَبَّنَا (٢٢) .

في الجنّة :

وَأَنَّهُ قَالَ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ :

ما بينهم وما بين أن ينظروا إلى رَبِّهم إلّا رداء الكبر على وجهه في جنّة عدن (٢٣) .

وَأَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوهَا يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى :

تريدون شيئاً أزيدكم ؟ فيقولون : أَلَمْ تَبَيِّضْ وَجُوهَنَا ؟ أَلَمْ تَدْخُلْنَا الْجَنَّةَ وَتَتَجَنَّبَ النَّارَ ؟ فيكشف الحجاب ، فما أعطوا شيئاً أحبّ إليهم من النظر إلى رَبِّهم عزّ وجلّ (٢٤) .

وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ص) قَالَ :

بينما أهل الجنّة في نعيمهم إذ سطع لهم نور ، فرفعوا رؤوسهم ، فإذا الربّ قد أشرف عليهم من فوقهم فقال : السلام عليكم يا أهل الجنّة ؟ قال : وذلك قول الله : (سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ) . قال : فينظر إليهم وينظرون إليه ، فلا يلتفتون إلى شيء من النعيم ، ما داموا ينظرون إليه ، حتّى يحتجب عنهم ويبقى نوره وبركته (٢٥) .

وَأَنَّهُ قَالَ :

... أكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشياً . ثم قرأ رسول الله (ص) : (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ) (٢٦) .

وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ص) أَخْبَرَ وَقَالَ : إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَزُورُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَيَبْرُزُ لَهُمْ عَرْشُهُ وَيَتَبَدَّى لَهُمْ فِي رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ، وَلَا يَبْقَى فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ أَحَدٌ إِلَّا حَاضِرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُحَاضِرَةً حَتَّىٰ أَنَّهُ يَقُولُ لِلرَّجُلِ مِنْكُمْ : أَلَا تَذْكُرُ يَا فُلَانُ يَوْمَ عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا ؟ فيقول :

يَا رَبِّ أَفَلَمْ تَغْفِرْ لِي ؟ فيقول :

بلى ... ثمّ تنصرف إلى منازلنا فتلقانا أزواجنا فيقلن :

أهلا ومرحبا ، لقد جئت وإنّ بك من الجمال والنور والطيب أفضل ممّا فارقتنا عليه .
فنقول : إنّنا جالسنا اليوم ربّنا عزّ وجلّ وبحقّنا أن تنقلب بمثل ما انقلبنا(٢٧) .

نكتفي بإيراد ما أوردنا من الأحاديث الكثيرة الوفيرة في صفات أعضاء الله ورؤية العباد ربّهم يوم القيامة ، لأنّنا بصدد ضرب المثل لبيان منشأ الخلاف ، ولسنا بصدد الإحصاء .
وندرس في ما يأتي الخلاف حول تأويل هذه الأحاديث .

الخلاف على تأويل تلكم الأحاديث :

في المسلمين من يؤمن بظواهر تلك الأحاديث ويرى الإيمان بها إيمانا بالله ودليلا على القول بتوحيده تعالى ، وبسمّون من يؤوّلها إلى غير معنى الجسميّة بمعطّلة الصفات ، أي معطّلة صفات الله .

وقد دونّ مسلم تلك الأحاديث في كتاب الإيمان من صحيحه ، والبخاري في كتاب التوحيد من صحيحه .

وألف ابن خزيمة كتابا سماه : (التوحيد وإثبات صفات الربّ عزّ وجلّ التي وصف بها نفسه في تنزيله وعلى لسان نبيّه ، نقل الأخبار الصحيحة نقل العدول عن العدول من غير قطع في إسناد ولا جرح في ناقل الأخبار الثقات) (٢٨) .

وهذا فهرس بعض أبواب الكتاب كما جاء في آخره :

أبواب كتاب ابن خزيمة :

إثبات النفس لله .

إثبات الوجه لله .

باب ذكر صورة ربنا جلّ وعلا .

باب ذكر إثبات العين لله جلّ وعلا .

باب إثبات السماع والرؤية لله جلّ وعلا .

باب إثبات اليد للخالق الباري جلّ وعلا .

باب ذكر إثبات الرجل لله عزّ وجلّ .

باب ذكر البيان أنّ الله عزّ وجلّ ينظر إليه جميع المؤمنين .

باب ذكر البيان أنّ جميع المؤمنين يرون الله يوم القيامة مخلّياً به .

وألف الإمام الحافظ عثمان بن سعيد الدارمي (ت : ٢٨٠ هـ) كتاب : الردّ على الجهمية ،
ومن أبوابه :

باب استواء الربّ على العرش وارتفاعه إلى السماء وبينوته من الخلق .

باب النزول ليلة النصف من شعبان .

باب النزول يوم عرفة .

باب نزول الربّ يوم القيامة للحساب .

باب نزول الله لأهل الجنة .

باب الرؤية (٢٩) .

وألف الذهبي كتاب (العلوّ العال للعليّ الغفّار) (٢٠١) أورد فيه الآيات والأحاديث التي

يفهمون منها أنّ مكان الله في العلوّ المكانيّ ، ثمّ ذكر أقوال الصحابة والتابعين والعلماء
والمحدثين في تأييد ذلك .

صفات الله عند مدرسة أهل البيت (ع) :

في المسلمين من درسنا آراءهم في صفات الله المذكورة استناداً لروايات أبي هريرة وغيره و قد أجاب أئمة أهل البيت (ع) في الردّ على مثل هذه الشبهات الناتجة عن انتقال بعض الأفكار التوراتية والتمسك بظاهر القرآن وحمله على معانيه اللغوية . وفيما يلي دراسة تلك الروايات على ضوء هدي أهل البيت (عليهم السلام) :

١ - خلق آدم على صورته :

و قد كشف أهل البيت حقيقة روايات أبي هريرة في أنّ الله خلق آدم على صورته :

عن الحسين بن خالد قال قلت للرضا (ع) يا ابن رسول الله إنّ الناس يروون أنّ رسول الله (ص) قال إنّ الله خلق آدم على صورته ، فقال : قاتلهم الله لقد حذفوا أول الحديث أنّ رسول الله (ص) مرّ برجلين يتسابان فسمع أحدهما يقول لصاحبه قبح الله وجهك و وجه من يشبهك فقال : يا عبد الله لا تقل هذا لأخيك فإنّ الله عزّ وجلّ خلق آدم على صورته^(١٣١) .

و في رواية أخرى قريبة من الأولى : عن أبي الورد بن ثمامة عن علي (ع) قال : سمع النبي (ص) رجلاً يقول لرجل قبح الله وجهك و وجه من يشبهك ، فقال (ص) : مه لا تقل هذا فإنّ الله عزّ وجلّ خلق آدم على صورته^(١٣٢) .

عن بعض أصحابنا قال : كتبت الى أبي الحسن (ع) أسأله عن الجسم و الصورة فكتب سبحانه من ليس كمثله شيء لا جسم و صورة^(١٣٣) .

و عند دراسة الحديث يتضح ما يلي :

أولاً : حذف بداية الحديث :

حذفت من رواية أبي هريرة بداية حديث الرسول و هي « رأى النبي (ص) رجلاً يتخاصمان يتنازعان و يسب أحدهما الآخر قبح الله وجهك و وجه من يشبهك فقال : لا تقل هذا لأخيك » .

حذفت بداية الحديث الهامة و لم يتبق منها سوى آخر الخبر و هو « أن الله خلق آدم على صورته » . و بهذا الحذف يتوهم أن الضمير في كلمة « صورته » يعود الى الله و يتصور السامع أن الرسول (ص) قال : « إن الله خلق آدم على صورته ، أي صورة الله » .

ثانياً - إضافتان في حديث أبي هريرة :

الأولى : جاء في بداية الحديث الثاني للرسول « أيما رجل تشاجر مع أخيه فليتنجس ضربه على وجهه » . وقد تكون هذه العبارة تحريفاً آخر لذلك الجزء من الرواية التي أشرنا الى حذفها .

الثانية : في نهاية الرواية الأولى عن الرسول (ص) ذكر أبو هريرة أن الرسول (ص) قال : « إن الله خلق آدم بطول ستين ذراعاً » . و هذا الكلام لا ينطبق و نتائج الأبحاث العلمية العصرية .

و يلاحظ على هذا الجزء من حديث أبي هريرة أنه متأثر بالأساطير التوراتية عن بداية الخلق . تلك الأساطير التي كان أبو هريرة متشبعاً بها .

و استناداً لما ذكرنا من حذف أبي هريرة لجزء من حديث الرسول (ص) و جعله يتلائم و ما جاء في التوراة بل و إضافة للحديث أساطير من عنده لتتطابق مع أساطير التوراة حول بداية الخلق ، ويمكن القول أن روايتي أبي هريرة هي من جملة ما تغلغل من الإسرائيليات الى ثقافة المسلمين .

و بما أن هذا الحديث مروي عن صحابي شهير كأبي هريرة فإن أتباع مدرسة الخلفاء قد تمسكوا به فتصوروا أن لله شكلاً و أعضاءً مثل الإنسان ولذلك في كل مكان من القرآن جاء به لفظ « وجه » مضافاً الى الباري تعالى مثل « وجه ربك » فإنهم يفسرون معنى الوجه بالمعنى اللغوي الذي هو عضو من جسم الإنسان و الحيوان .

٢ - يد الله :

و جاء في الروايات الواردة عن أهل البيت (ع) حول تفسير ما المراد من يد الله :

عن محمد بن مسلم قال سألت أبا جعفر (ع) فقلت قوله عز وجل (يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) فقال اليد في كلام العرب القوة و النعمة ، قال : (واذكر عبدنا داود ذا الأيد) ، وقال : (و الماء بئيناها بأيد) ، أي بقوة ، وقال : (و أيدهم يروح منه) ، أي قواهم . ويقال لفلان عندي أيادي كثير أي فواضل واحسان وله عندي يد بيضاء أي نعمة (١٣٤).

وعن محمد بن عبيدة قال : سألت الرضا (ع) عن قول الله عز وجل لإبليس (ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت) ، قال : يعني بقدرتي وقوتي (١٣٥) .

وعن محمد بن عيسى بن عبيد قال سألت أبا الحسن علي بن محمد العسكري عن قوله تعالى (و الأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) ، فقال ذلك تعبير الله تبارك وتعالى لمن شبهه بخلقه ألا ترى أنه قال (و ما قدروا الله حق قدره) ، ومعناه إذ قالوا إن الأرض جميعاً قبضته يوم القيامة و السموات مطويات بيمينه كما قال عز وجل (و ما قدروا الله حق قدره) إذ قالوا (ما أنزل الله على بشر من شيء) ، ثم نزه عز وجل عن القبضة واليمين فقال : (سبحانه الله وتعالى عما يشركون) (١٣٦) .

وما جاء عن أهل البيت يدركه كل ملهم باللغة العربية لأنه مطابق لاستعمالاتها وأدواتها التعبيرية .

يقول الراغب الأصفهاني في « مفردات القرآن » وعلماء مصريين في « معجم ألفاظ القرآن الكريم » أن اليد تعني عضو البدن وقد استعملت في معاني آخر مثل الشيء تحت تصرف أحد ما يقال « في يده » وكذلك الأمر إذا كان الشيء في ملكه أو تحت أمره و اختياره .

ثم يذكر هؤلاء العلماء المصريين تسعة معان مجازية لكلمة اليد ، منها ما جاء في الآيات الثلاثة السابقة و منها الآية الكريمة (يَدِوْ مَلَكُوتِ كُلِّ شَيْءٍ) ، التي تعني زمام أمر الوجود و الحكم خاضعين له وكذلك الحال في (يَدِكَ الْخَيْرُ) ، أي إن الخير في إختيارك ، و (يَدُ اللَّهِ

مَغْلُولَة)عند اليهود تعني يده التي هي عضو من بدنه مكبله فلا يتمكن من الإنفاق ، وإن «مبسوطة» يعني يده مفتوحة وبمكته الإنفاق ونظير الآية التي تخاطب النبي (ص) (يدك مغلولة) .

ما أعجب سلوك أتباع مدرسة الخلفاء فهؤلاء يفسرون اليد في الآية النازلة بشأن النبي (ص) (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً) بالمعنى المجازي عبر به عن البخيل الذي لا يقدر من قبله على إخراج شيء من ماله (٣٧) .

لكنهم يفسرون اليد في الآية (يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ) بأنها عضو من أعضاء البدن !! فما هو سبب سوء الفهم هذا عند بعض علماء مدرسة الخلفاء .

و بالتحقيق و المتابعة يعرف السبب الرئيسي بالتأويل الخاطيء لكلمة «يد» عندهم فالسبب هو وجود أحاديث مروية في مدرسة الخلفاء نقلاً عن صحابة الرسول (ص) .
كما وأنهم ينهجون ذات الطريقة في نسبة وجود (رجل وساق) لله - معاذ الله - .

٣- الساق والقدم لله :

وقد بين أهل البيت (ع) المراد من الساق في طائفة من الروايات .

عن عبيد بن زرارة عن أبي عبد الله (ع) قال سألته عن قول الله عز وجل (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ) قال : كشف إزاره عن ساقه ويده الأخرى على رأسه فقال : سبحان ربي الأعلى .

قال الصدوق معنى قوله (سبحان ربي الأعلى) تنزيه لله عز وجل أن يكون له ساق (٣٨)

و عن محمد بن علي الحلبي عن أبي عبد الله (ع) في قوله عز وجل (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ) ، قال : تبارك الجبار ثم أشار الى ساقه فكشف عن الأزار قال : ويدعون الى السجود فلا يستطيعون . قال : أفحمه القوم و دخلتهم الهيبة و شخصت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون (٣٩) .

وعن الحسين بن سعيد عن أبي الحسن (ع) في قوله (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ) ويدعون الى السجود ، قال : حجاب من نور يكشف فيقع المؤمنون سجداً وتدمج أصلاب المنافقين فلا يستطيعون السجود^(٤٠) .

نقد أحاديث كشف الساق :

جاء في القرآن الكريم (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ) . وكشف الساق في اللغة العربية كناية عن شدة الأمر .

عن ابن عباس أنه سئل عن قوله (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ) ، قال إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر فإنه ديوان العرب أما سمعت قول الشاعر :

وقامت الحرب بنا على ساق .

ثم يقول ابن عباس :

(يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ) معناه بأنه يكشف يوم القيامة عن أمر شديد وخوف عظيم .

يفسر الراغب الأصفهاني في كتابه «مفردات القرآن» الآية - أيضاً - مثل تفسير ابن عباس وأتباعه .

كما وفسرها العلماء المصريون في عصرنا الحاضر في « معجم ألفاظ القرآن الكريم » بقولهم :

الكشف عن الساق كناية عن شدة الأمر وصعوبته.

إذاً يتضح من خلال بحث الأقوال في هذه الآية الكريمة منذ عصر الصحابة و حتى اليوم بأنّ هذا المعنى مشهور عند العرب وهناك تعبير شبيه بالكشف عن الساق وقامت الحرب على قدم وساق فالحرب هنا ليست قائمة كما يقوم الإنسان على رجله بل أن معناها بأنّ الحرب بدأت بشدة ومقابل هذا المعنى المشهور عند العرب هناك روايات لأبي هريرة وأصحاب

آخرين يحملون أفكار موجودة في كتب الحديث والتفسير ، إن النبي (ص) فسر الآية (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ) بقوله « إِنَّ اللَّهَ يُرِي سَاقَ رَجُلِهِ فَيَسْجُدُ لَهُ الْمُؤْمِنُونَ »

وقد فهم أتباع مدرسة الخلفاء من ذلك بأن لله رجلاً وساقاً نعوذ بالله من هذا القول .

٤- ما جاء عن أهل البيت (ع) في موضوع العرش والكرسي :

عن زرارة قال : سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله عز وجل (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ) ، السموات والأرض وسعن الكرسي أم الكرسي وسع السموات والأرض ؟ فقال : بل الكرسي وسع السموات والأرض والعرش وكل شيء في الكرسي (٤١) .

وعن داود الرقي قال : سألت أبا عبد الله (ع) عن قوله عز وجل (وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ) فقال لي : ما يقولون في ذلك ؟ قلت : يقولون إن العرش كان على الماء والرب فوقه قال : كذبوا من زعم هذا فقد صيره محمولاً ووصفه بصفة المخلوقين ولزمه أن الشيء الذي يحمله أقوى منه (٤٢) .

وعن أبي الصلت (عبد السلام بن صالح الهروي) قال : سأل المأمون أبا الحسن علي بن موسى الرضا عن قوله عز وجل : (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) ، فقال : إن الله تبارك وتعالى خلق العرش والماء والملائكة قبل خلق السموات والأرض (٤٣) .

مقارنة بين روايات المدرستين :

أولاً : العرش و الكرسي عند مدرسة الخلفاء :

ذكرت عبارة العرش الإلهي في القرآن الكريم عشرين مرة مثل (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) ، كما ذكرت كلمة (كُرْسِيَّهُ) مرة واحدة .

ويعتبر ابن خزيمة وآخرون من مدرسة الخلفاء العرش والكرسي أجساماً ماديةً يجلس تعالى - معاذ الله - فوقها وقد استدلوا على كلامهم بسبع آيات قرآنية ذكرت فيها لفظ (العرش) و (استوى)

كما توهموا أنّ معنى آية (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ) أنّ كرسيّ الربّ كبير الى حدّ يسع السموات والأرض .

و قد وجدنا من خلال البحث أنّ سبب تأويل مثل هذه الآيات في مدرسة الخلفاء يعود الى :

١- وجود رواية عن النبي (ص) إنّ الله كان عرشه على الماء قبل خلق الموجودات .

٢- رواية منسوبة للنبي (ص) تذكر أنّ الأرض تحت السماء الأولى وأنّ السماء الأولى تحت السماء الثانية وهكذا الى سبع سموات وفوق السماء السابعة بحر فوقه سبعة وعول وفوق العول عرش الله وإنّ الله فوق العرش .

٣- رواية منسوبة للنبي (ص) فيها أنّ عرش الله فوق السموات وإنّ فوق السموات والعرش وإنّها تزمجر من شدة ثقل الله و لها صوت كالصوت الصادر من هودج البعير المثقل بالأحمال .

و الآن لتساءل من راوي هذه الروايات :

١ - هل إنّ الله الذي يصفه في روايته ذو أربع جهات أم إنّ للعرش جهات أربع ؟

٢ - هل إنّ الأربع أصابع التي تقول الرواية بأنّ الله أكبر من الكرسي أربعة أصابع من كل جهة مثل أصابع الخلق أم إنّها أصابع أكبر ؟ تعالى الله عما يقول الجاهلون !

٣ - كل روايات مدرسة الخلفاء تذكر إنّ العرش موجود فوق السماء السابعة والسماء السابعة فوق السادسة وهكذا أنّ السماء الأولى التي تقع فوق الأرض وفوق كل هذه العرش وفوق العرش يقع مكان الله نعوذ بالله !

كل هذه الروايات تتلائم وما كان سائداً في علم الهيئة القديم الذي كان يصور العالم بناءً ذو سبع أو ثمان طوابق ويصور الأرض تحت الطابق الأسفل و السموات فوقها . وإنّ السموات السبع فكرة توحيدية إلا أنّ علماء الهيئة صوروا هذه الفكر تصويراً مادياً يتناسب مع ذهنيّتهم .

و لكن استناداً الى علم الفلك الحديث الذي يعتبر كواكب المجموعة الشمسية التي تدور حول الشمس إحدى ملايين النجوم الموجودة في مجرتنا وإنّ مجرتنا هي إحدى المجرات فكيف يمكن تفسير هذه الأحاديث ؟

كان هذا معنى العرش والكرسي في تأويل الآيات والروايات عند مدرسة الخلفاء .

ثانياً : معنى العرش والكرسي في روايات أهل البيت (ع) .

الروايات التي نقلناها آنفاً جعلت علماء من مدرسة الخلفاء يتصورون أنّ عرش و كرسي الله المذكورين في القرآن جسمان ماديان .

إلا أنّ أئمة أهل البيت (ع) لا يقرّون ذلك فالآية (وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ) تعني أنّ الماء مخلوق قبل خلق السماء والأرض و كان قبل كل ذلك تحت أمر الله ، وأنّ كرسي الله يعني علم الله . إذاً فالآية (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ) تعني أنّ علم الله يسع السموات و الأرض .

و جاء معنى العرش واستوى والكرسي في اللغة كمايلي :

١- العرش : في الأصل شيء مسقّف و جمعه عروش . قال « وهي خاوية على عروشها » و منه قيل عرشت الكرم وعرشته إذا جعلت له كهينة سقف وسمي مجلس السلطان عرشاً إعتباراً بعلوه وكني به العزّ والسلطان والمملكة(٤٤) .

٢- معنى استوى : جاءت عبارة (استوى على العرش) ست مرات في القرآن الكريم و مرة واحدة (الرحمن على العرش استوى) .

و قال الراغب في مفردات القرآن : متى عُدِّي بعلی اقتضى معنى الإستيلاء كقوله (الرحمن على العرش استوى) .

و قيل و معناه استوى له ما في السموات و الأرض أي استقام الكل على مراده يستويه الله تعالى إياه كقوله (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ) ، و جاء في هذا المعنى في شعر العرب كما قال الشاعر في مدح بشر بن مروان أمير العراق :

قد استوى بشر على العراق *** من غير سيف ودم مهراق^([٤٥])

٣- معنى الكرسي : وأصل الكرسي العلم و منه قيل للصحيفة يكون فيها علماً مكتوباً كراسه و يقال للعالم بالكراسي .

يحف بهم بيض الوجوه وعصبة *** كراسي بالأحداث حين تتوب

محل الشاهد « كراسي بالأحداث » و يعني بذلك علماء بحوادث الأمور ونوازله .

و العرب تسمى أصل كل شيء الكرسي يقال منه فلان كريم الكرسي أي كريم الأصل^([٤٦])

وفي الآية الكريمة : (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ) (البقرة / ٢٥٥) ، يعني وسع علمه السموات والأرض .

و قد جاء هذا المعنى في آيات عديدة :

كما في سورة الأنعام على لسان إبراهيم : (وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا) (الأنعام / ٨٠) .

و قول نبي الله شعيب (وَسِعَ رَبَّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا) (الاعراف / ٨٩) .

و قول حملة العرش من الملائكة : (رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا) (غافر / ٧) .

و خطاب نبي الله موسى لقومه : (إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا) (طه/٩٨) .

كانت تلك المصطلحات وتفسيرها إحدى المعارك الفكرية الموجودة عند أتباع المدرستين و من الملفت إنَّ الإله عند مدرسة الخلفاء ينزل في مكان أحياناً و ينتقل من العرش في السَّماء إلى الأرض و من الجنة إلى النار يضع رجله حتى تمتلئ .

هـ. المكان والحركة والانتقال لله :

ما جاء عن الإمام الرضا (ع) من الأخبار في التوحيد بإسناده إلى علي بن الحسين بن علي بن فضالة عن أبيه قال سألت الرضا (ع) عن قول الله عز وجل (وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا) ، فقال سبحانه لا يوصف بالمجيء والذهاب تعالى عن الانتقال إنما يعني بذلك وجاء أمر ربك (٤٧).

وعن إبراهيم بن أبي محمود قال : قلت للرضا (ع) يا ابن رسول الله ما تقول في الحديث الذي يرويه الناس عن رسول الله (ص) كذلك إنما قال : إن الله تبارك وتعالى ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا ؟

فقال لعن الله المحرّفين الكلام عن مواضعه و الله ما قال رسول الله (ص) كذلك إنما قال (ص) : إن الله تبارك وتعالى ينزل ملكاً إلى السماء الدنيا كل ليلة في الثلث الأخير وليلة الجمعة في أول الليل فيأمره فينادي هل من سائل فأعطيه هل من تائب فأتوب عليه ؟ هل من مستغفر فأغفر له ؟ ياطالب الخير أقبل يا طالب الشر أقصر فلا يزال ينادي بهذا حتى يطلع الفجر فإذا طلع الفجر عاد إلى محله من ملكوت السماء . حدّثني بذلك أبي عن جدّي عن رسول الله (ص) (٤٨).

وعن يونس بن عبد الرحمن قال قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر (ع) لأيّ علّة عرج الله بنبيّه (ص) إلى السماء منها إلى سدرّة المنتهى و منها إلى حجب النور وخاطبه وناجاه هناك و الله لا يوصف بمكان فقال (ع) : إن الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان و لا يجري عليه زمان ولكنه عزّ وجلّ أراد أن يشرف به ملائكته و سكان سماواته و بكرمهم بمشاهدته وبريه من عجائب عظمتة ما يخبر به بعد هبوطه وليس ذلك على ما يقول المشبهون سبحانه الله تعالى عما يشركون (٤٩) .

وعن زيد بن علي (ع) قال : سألت أبي سيّد العابدين (ع) فقلت له : يا أبه أخبرني عن جدنا رسول الله (ص) لما عرج به إلى السماء وأمره ربّه عزّ وجلّ بخمسين صلاةً كيف لم يسأله التّخفيف عن أمّته حتّى قال له موسى بن عمران (ع) : إرجع إلى ربك فاسأله التّخفيف فإنّ أمّتك لا تطيق ذلك ؟ فقال (ع) : يا بنيّ ، إنّ رسول الله (ص) كان لا يقترح على ربّه عزّ

وجلّ ولا يراجعه في شيء بأمره به ، فلما سأله موسى (ع) ذلك و صار شفيحاً لأُمته إليه لم يجز له ردّ شفاعته أخيه موسى (ع) فرجع الى ربه عز وجلّ فسأله التّخفيف الى أن ردها الى خمس صلوات ، قال : فقلتُ : يا أبه قليم لم يرجع الى ربه عز وجلّ و لم يسأله التّخفيف بعد الخمس صلوات فقال : يا بنيّ أراد (ص) أن يحصل لأُمته التّخفيف مع أجر خمسين صلاة لقول الله عز وجلّ : (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا) ألا ترى أنّه (ص) لما هبط الى الأرض نزل عليه جبرئيلُ (ع) فقال : يا محمد إنّ ربك يُقرئك السّلام ، ويقول: إنّها خمسٌ بخمسين (ما يُبدّل القولُ لدَيَّ وَ ما أنا بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ) قال : فقلت له يا أبه أليس الله تعالى ذكره لا يوصفُ ؟ فقال : بلى ، تعالى الله عن ذلك ، فقلتُ : فما معنى قول موسى (ع) لرسول الله (ص) : إرجع الى ربك ؟ فقال : معناه معنى قول إبراهيم (ع) : (إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّدِينَ) ومعنى قول موسى (ع) : (وَ عَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى) ومعناه قوله عز وجلّ : (قَفِرُوا إِلَى اللَّهِ) يعني حُجُّوا الى بيت الله ، يا بنيّ إنّ الكعبة بيتُ الله فَمَنْ حَجَّ بيت الله فقد قصد الى الله ، و المساجد بيوت الله ، فَمَنْ سعى إليها فقد سعى الى الله و قصّد إليه ، والمُصلّي ما دام في صلاته فهو واقف بين يديّ الله جلّ جلاله ، و أهل موقف عرفات وقوفٌ بين يديّ الله عز وجلّ و إنّ الله تبارك وتعالى بقاعاً في سماواته ، فَمَنْ عُرِجَ به إليها فقد عُرِجَ به إليه . ألا تسمع الله عز وجلّ يقول : (تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ) ويقول عز وجلّ : (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) (٥٠) .

جواب كلّ في ردّ شبهة المكان إليه :

عن أبي بصير عن أبي عبد الله الصادق (ع) قال : إنّ الله تبارك وتعالى لا يوصف بزمان و لا مكان و لا حركة و لا انتقال و لا سكون بل هو خالق الزمان و المكان و الحركة و السكون تعالى عما يصفون علواً كبيراً (٥١) .

بحث و مقارنة الروايات :

يتصور أتباع مدرسة الخلفاء - و خاصة السلفيين منهم و الوهابيين - بأنّ الله جسم مادي يقبع فوق العرش و الكرسي وذلك نتيجة لاستنادهم على الروايات الآنفه الذكر - معاذ الله - ،

كما يتصورون بأن الله ينتقل من مكان الى آخر خاصة وأنهم يعتمدون على روايات أبي هريرة التي تصور وأشكال مختلفة بأن الله ينزل من مكان بعد مرور جزء من الليل أو في الثلث الأخير من الليل الى السماء الأولى و يفتح يديه ويخاطب عباده ... وأنه ينزل يوم عرفه

واستدل بعض العلماء أمثال ابن خزيمة على رواية أبي هريرة التي جاء فيها ما معناه بأن الملائكة تصعد بصلاة المصلين و تنقلها الى الله بأن لله مكاناً في السماء .

و كما سببت هذه الروايات المنقولة عن أبي هريرة أن يؤل علماء مدرسة الخلفاء وعبارات في القرآن الكريم مثل « وجاء ربك » و « يأتيهم الله » و ... بطريقة تبين وكأن للباري تعالى ذهاباً وإياباً .

أما الحال في مدرسة أهل البيت (ع) فقد رأينا أن الإمام الرضا (ع) يفسر « وجاء ربك » تعني « وجاء أمر ربك » أي حكم ربك .

ويكذب حديث نزول الله الى السماء ويعتقد بأنه محرف .

ويسأل الراوي الإمام الكاظم (ع) إذا كان الله ليس له مكان فلماذا أخذ رسوله الى سدره المنتهى .

فيجيب : إن الله أخذ رسوله الى السماء ليشرف ملائكته به ليتعرف الرسول على عظمة الله فيبين ذلك للناس في أرضه .

و إن الإمام زين العابدين يقول رداً على سؤال ولده زيد عن معنى قول موسى لنبينا (ص) ارجع الى ربك فاسأله التخفيف ... إن ذلك الكلام يرادف معنى قول موسى في نجواه مع ربه بأنه التجأ إليه لكسب رضاه ، وإن الكعبة بيت الله ، وكذا الحال بالنسبة الى المساجد فكل من قصد بيت الله فكأنما قصد الله وتوجه إليه وكذا الحال للمصلي والداعي في عرفه فإنه واقف بين يد الله .

ويقول الإمام الصادق أن الله لا يوصف بزمان ومكان وحركة وسكون فهو الخالق للزمان والمكان والحركة و السكون .

٦- رؤية الله على ضوء روايات أهل البيت (ع) :

عن أبي الحسن الموصلي عن أبي عبد الله (ع) قال جاء خبر الى أمير المؤمنين (ع) فقال : يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك حين عبدته فقال ويا ربك ما كنت أعبد رباً لم أره وقال وكيف رأيته قال ويا ربك لا تدركه العيون في المشاهدة ولكن رأيته القلوب بحقائق الايمان (١٥٢).

وعن صفوان بن يحيى قال سألتني أبو قرّة المحدث أن أدخله على أبي الحسن الرضا فاستأذنته في ذلك فأذن لي فدخل عليه حتى سأله عن الحلال والحرام والاحكام حتى بلغ سؤاله التوحيد فقال أبو قرّة : إنا رونا أن الله عزوجل قسم الرؤية والكلام بين اثنين فقسم لموسى (ع) الكلام ولمحمد (ص) الرؤية فقال أبو الحسن (ع) فمن بلغ الثقلين « لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار » ، « ولا يحيطون به علماً » ، « وليس كمثله شيء » أليس محمد (ص) قال : بلى قال فكيف يجيء رجل الى الخلق جميعاً فيخبرهم أنه جاء من عند الله وأنه يدعوهم الى الله وبأمر الله ويقول « لا تدركه الابصار و يدرك الأبصار » ، « ولا يحيطون به علماً » ، « ليس كمثله شيء » ثم يقول أنا رأيته بعيني وأحطت به علماً وهو على صورة البشر أما تستحيون ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا أن يكون يأتي عن الله بشيء ثم يأتي بخلافه من وجه آخر !!

قال أبو قرّة : فإنه يقول : « ولقد رآه نزلة أخرى فقال أبو الحسن : إن بعد هذه الآية يدل ما رأى حيث قال « ما كذب الفؤاد ما رأى » من آيات ربه الكبرى فأيات الله عزوجل غير الله وقد قال « لا يحيطون به علماً » فإذا رأيته الابصار فقد أحاطت به علماً ووقعت المعرفة .

فقال أبو قرّة فتكذب بالروايات فقال أبو الحسن إذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذبت بها وما أجمع المسلمون عليه أنه لا يحاط به علم ولا تدركه الابصار وليس كمثله شيء (١٥٣) .

هناك نوعان من الرؤية يبحثان في هذا الموضوع :

١- رؤية النبي (ص) الله في الحياة الدنيا .

٢- رؤية أمة النبي (المسلمين) لله يوم القيامة .

وتختلف روایات مدرسة الخلفاء بالنسبة لموضوع رؤية النبي (ص) الباري تعالى ، فقد رأينا أنَّ رواية من كعب الاحبار تقول إنّ الله قسم الرؤية وكلامه بين نبيه موسى الذي أكرم بالكلام ومحمد الذي اكرم بلقائه معه .

وعن رؤية المسلمين لله يوم القيامة اكتفينا بنقل رواية صحيحة معتبرة عن أبي هريرة (إنكم ترون الله كرؤيتكم للشمس والقمر في السماء الدنيا وهي صافية وفي ذلك اليوم سيمشي كل وراء معبوده وبحشرون في جهنم ويبقى المسلمون ويجيء الله فيراه المسلمون في غير الهيئة التي كانوا يتصورونها يقول لهم : أنا ربكم ! فيقولون نعوذ بالله منك نحن باقون هنا ولن نتحرك حتى يأتي ربنا نحن نعرفه ثم يأتي الله بالشكل الذي كانوا يعرفونه بينهم فيقولون أجل فأنت ربنا فيتبعونه ويدخلون الجنة) .

وجاء في آخر الرواية : يبقى رجل في المحشر مول وجهه نحو النار يقدم طلبات تلو الأخرى يخدع فيها الله الى أن يصل باب الجنة فعند ذاك يضحك الله ويسمح له بدخول الجنة ويقول له الله وهو في الجنة : اطلب ما شئت فيطلب ما يشاء وعند الانتهاء من سرد طلباته ، يعطيه الله ضعف طلبه .

وهناك أسئلة يمكن طرحها على من يسلم بصحة هذه الرواية وهي :

١- إن أبا هريرة يقول في روايته أنَّ الله يغير هيئته فكيف يكون هذا التغير هل لكل دور يقوم به يكون بشكل يختلف عن الاول .

٢- إنَّ أبا هريرة يقول ثم يأتي بالشكل الذي كانوا يعرفونه . وهذا القول يدل على أنَّ المسلمين كانوا قد رأوا الله سابقاً فكيف هي هيئة الله التي يراه فيها المؤمنون من أهل السنة .

٣- وهل أن الله جسم كما هو الحال بالنسبة للانسان وله هيئة خاصة به ويسير فيشيعة المؤمنون .

٤- وهل أنَّ الله يضحك فيعفو عن المسيء بضحكه ويدخله الجنة ؟ فأين الحساب يوم القيامة إذا ؟ وأين ثواب وعقاب الأعمال ؟ وما هي فائدته والحال هذه ؟

والعجب أن ينقل علماء الحديث عند مدرسة الخلفاء أمثال هذه الروايات في كتب (الإيمان) و(التوحيد) عندهم .

ونتيجة الاعتقاد بصحة تلك الروايات تعتبر السلفية والوهابية أن لله جسمًا .

كانت تلك روايات مدرسة الخلفاء في رؤية المؤمنين الله تعالى .

وأما روايات أوصياء النبي (ص) في هذا الموضوع :

فقد نقلنا أول دليل عن وصي النبي الذي أثبت رؤية الله بالقلب ونفي رؤيته بصريًا ، وبذلك عرفنا بأن عبارة «رؤية الله» إن وجدت في أي من المصادر الإسلامية فإنها تعني رؤيته بالقلب بحقائق الإيمان لا رؤيته بالعين . ونقول استنادًا الى روايات الشيخ الصدوق المنقولة عن الإمام الرضا (ع) .

إنَّ الرؤية أمر يتعلق بالأجسام المادية وإنَّ الموجودات التي ليس لها جسمية - كالروح والكهرباء - لا ترى بالعين بل أنَّها تُعرف بآثارها .

وإنَّ الله - جلت عظمته - ليس بجسم مادي كمي يرى بالعين المجردة بل انه يُعرف من آثاره في قدرته وعلمه وحكمته وسائر آثار صفاته الربوبية .

وفي رواية أخرى عن الامام الرضا (ع) في إجابته للسائل عن صحة أو خطأ ما يقال (بأنَّ الله قسم التحدُّث معه ورؤيته بين موسى وخاتم الأنبياء وتكذيبه هذا الخبر وسؤاله عَمَّن بَلَغَ آيات الله الى الجن والانس ورد بقوله إنَّ الله لا يُدرك بالأبصار وهو يُدرك الأبصار وإنَّ المخلوقات عاجزة عن إدراك ذاته وليس كمثله شيء .

وردَّ السائل بقوله بأنَّ كلام الامام يعني تكذيب روايات لقاء الله بنبيِّه (ص) وقول الإمام له أن يكذب كل رواية تتعارض وما جاء في القرآن .

إنَّ الرسول (ص) قد جعل (من قبل الله تعالى) القرآن وأهل بيته مقياسًا لمعرفة الاسلام ولكن (من المسلمين من لا يعتبر أهل البيت جزءً من المقياس إلاَّ أنَّ جميع المسلمين يقرُّون الجانب الأوَّل من المقياس وهو القرآن .

ورغم ذلك فإن العلماء من مدرسة الخلفاء أولوا القرآن وفق الروايات ولم يعرضوها على الآيات القرآنية لمعرفة صحتها بل العكس جعلوا أحاديث أبي هريرة وكعب الأحبار وأمثاله مقياساً أسموه « السنة النبوية » وأطلقوا على أنفسهم اسم أهل السنة وحرفوا آيات قرآنية محكمة الدلالة من ظاهرها بهذا العمل انتهكوا حرمة المقياس القرآني .

ولقد رأينا أن الامام الرضا يصّر على جعل القرآن مقياساً للروايات ويدعو الى عدم الأخذ بها حال تعارضها مع القرآن (١٥٤).

وهكذا فيهم من يتلو في ردّ تلك الأقوال قول الله تعالى : (لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ) الأنعام/ ١٠٣ .

ويقول : إن قول الله : (وَجْهَهُ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ) ، أي : إلى أمر ربها ناطرة ، أي : منتطرة ، وذلك مثل قوله تعالى في حكاية قول أولاد يعقوب لأبيهم : (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا) يوسف / ٨٢ . أي : واسأل أهل القرية ، قدر في تلك الآية (أمر) وفي هذه الآية (أهل) ، وهكذا تؤل سائر الآيات التي ظاهرها يدل على أن الله تبارك وتعالى جسم .

ويسمّون أهل تلك الأقوال بالمجسّمة والمشبهة ؛ أي الذين يشبهون ربهم بمخلوقاته ويقولون إنه جسم .

و قد بين أئمة أهل البيت : تفسير الآيات وكشفوا عن المقصود من الساق واليد والعرش ونظائرها في الآيات الكريمة ، وأن الله خلق آدم على صورته في الحديث (١٥٥) ، وتركنا إيرادها كلّها لأننا لسنا بصدد إيراد أدلة المدرستين واستقصاء أدلتهما في ما ارتأيا ، بل أردنا أن نورد أمثلة مما ورد من الأحاديث المتعارضة في صفات الله لدى

المدرستين ، وأن أحاديث كلّ مدرسة تؤل آيات القرآن باتجاهها الخاص ، وأنّه هكذا نشأ الخلاف حول صفات الله .

بعض صفات الله جلّ اسمه ٧...

ومنشأ الخلاف حولها ٧...

١- خلق آدم على صورته . ٧...

٢- أن لله يدًا : ٨...

٣- إن لله ساقًا و قدمًا : ١٣...

٤- مكان الله وعرشه : ١٦...

٥- وإن الله يرى في يوم القيامة وفي الجنة : ١٩...

في الجنة : ٢٣...

الخلاف على تأويل تلكم الأحاديث : ٢٦...

صفات الله عند مدرسة أهل البيت (ع) : ٣٠...

١- خلق آدم على صورته : ٣٠...

أولاً : حذف بداية الحديث : ٣٢...

ثانياً - إضافتان في حديث أبي هريرة : ٣٢...

٢- يد الله : ٣٤...

٣- الساق والقدم لله : ٣٨...

نقد أحاديث كشف الساق : ٤٠...

٤- ما جاء عن أهل البيت (ع) في موضوع العرش ٤٢...

والكرسي : ٤٢...

مقارنة بين روايات المدرستين : ٤٣...

أولاً : العرش و الكرسي عند مدرسة الخلفاء : ٤٣...

ثانيًا : معنى العرش والكرسي في روايات ٤٦...

أهل البيت (ع) . ٤٦...

٥- المكان والحركة والانتقال لله : ٥٠...

جواب كلّي في ردّ شبهة المكان إليه : ٥٥...

بحث و مقارنة الروايات : ٥٥...

٦- رؤية الله على ضوء روايات أهل البيت (ع) : ٥٨...

([١]) صحيح البخاري ، كتاب الاستئذان ، باب بدء السلام ٥٩/٢ . وصحيح مسلم ، كتاب الجنّة وصفة نعيمها ، باب يدخل الجنّة أقوام أفندتهم مثل أفندة الطير ، ح ٢٨ ، ص ٢١٨٣-٢١٨٤ ، وتوحيد ابن خزيمة ص ٤٠-٤١ .

([٢]) صحيح مسلم كتاب البر و الصلة و الآداب ، باب النهي عن ضرب الوجه ح ١١٢-١١٦ ، ص ٢٠١٧-٢٠١٦ . وقريب منه في مسند أحمد ٢/٢٤٤ و ٢٥١ و ٣١٥ و ٣٢٣ و ٤٣٤ و ٤٦٣ و ٥١٩ .

([٣]) صحيح مسلم كتاب القدر باب حجاج آدم موسى ص ٢٠٤٢-٢٠٤٣ ح ١٣ ، ١٤ ، ١٥ . وصحيح البخاري كتاب القدر باب تحاج آدم وموسى عند الله ٩٨/٤ . وكتاب التوحيد باب قوله « وكلم الله موسى تكليما » ١٩٩/٤ . وسنن أبي داود كتاب السنة باب في القدر ٢٢٢/٤ توحيد ابن خزيمة ص ٥٤-٥٧ .

([٤]) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة الزمر باب « ما قدروا الله حقّ قدره » ٢٢/٣ . وكتاب التوحيد باب « إنّ الله يمسك السموات و الأرض أن تزولا » ١٩٢/٤ . وصحيح مسلم كتاب صفة القيامة الجنة والنار ح ١٩ و ح ٢٠ و ح ٢٤ و ح ٢٥ ص ٢١٤٧-٢١٤٨ . سنن الترمذي كتاب التفسير سورة الزمر ٣٧١/٥ . وسنن أبي داود ٢٣٤/٤ . وتفسير الطبري ١٩-١٨/٥ . وتفسير ابن كثير ٦٣-٦٢/٤ تفسير زاد المسير لابن الجوزي ١٩٥/٧-١٩٦ . وتفسير السيوطي ٣٣٤/٥-٣٣٥ .

([٥]) صحيح البخاري كتاب التوحيد باب قول الله « بما خلقت بيدي » ١٨٦/٤ . وكنز العمال ٢٢٤/١ ح ١١٣٠ و ١١٣١ . والترغيب و التهذيب ٤٨/٢ ، وتفسير ابن كثير ١٢٦/٣ ، وتفسير القرطبي ٢٤٠/٦ ، وتفسير السيوطي ٥٢٦/٢ .

([٦]) البخاري ١٢٢/٣ كتاب التفسير باب تفسير سورة الزمر . وصحيح مسلم كتاب صفة المنافقين ح ٢٣ ص ٢١٤٨ .

([٧]) توحيد ابن خزيمة ص ٥٣ .

([٨]) صحيح البخاري ، تفسير سورة ق ، وكتاب التوحيد ، باب (أَنْ رَحِمَهُ اللَّهُ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) ١٩١ / ٤ . والترمذي ، كتاب صفة الجنة ، باب ما جاء في خلود أهل الجنة وأهل النار ٦٩٢ . وصحيح مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء ، ح ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ و ٣٨ ص ٢١٨٦ و ٢١٨٧ . وتوحيد ابن خزيمة ص ٩٢ - ٩٨ . ومسنند أحمد ٢٧٦ / ٢ و ٣١٤ و ٥٠٧ و ١٣ / ٣ و ١٤١ و ٢٣٠ . وتفسير الطبري ٢٦ / ١٠٥ . وتفسير ابن كثير ٢٢٨/٢٢٦/٤ . وتفسير السيوطي ١٠٦ / ٦ .

([٩]) صحيح البخاري كتاب التفسير باب تفسير سورة القلم «يكشف الله عن ساق» ١٣٩/٣ . وصحيح مسلم كتاب الإيمان باب معرفة طريق الرؤية ح ٣٠٢ ص ١٦٧-١٦٨ . وسنن أبي داود كتاب الرفاق باب في سجود المؤمنين يوم القيامة ٣٢٦/٢ . ومسنند أحمد ١٧/٣ . وتفسير الطبري ٢٤/٢٩ . وتفسير ابن كثير ٤٠٧/٤ . تفسير السيوطي ٢٥٤/٦ ، ٢٥٦ .

([١٠]) صحيح البخاري كتاب التوحيد باب قوله « وجوه يومئذ ناضرة » .

([١١]) سنن ابن ماجة ، المقدمة ، باب في ما أنكرت الجهمية ، ح ١٨٢ . وسنن الترمذي ، تفسير سورة هود ، الحديث الأول وفيه : العماء - أي ليس معه شيء - . ومسنند أحمد ١١/٤ و ١٢ .

([١٢]) سنن أبي داود ، كتاب السنة ، باب في الجهمية ، ح ٤٧٢٦ . وسنن ابن ماجة ، المقدمة ، باب في ما أنكرت الجهمية . وسنن الدارمي ، كتاب الرقائق ، باب في شأن الساعة ونزول الرب تعالى .

وراجع كتاب التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب (ت : ١٢٠٦ هـ) ، ومنهاج السنة لابن تيمية .

([١٣]) صحيح البخاري ، كتاب التهجد ، باب الدعاء والصلاة في آخر الليل . وكتاب التوحيد ، باب قوله تعالى : (يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ) ، وكتاب الدعوات ، باب الدعاء نصف الليل . وصحيح مسلم ، كتاب الدعاء ، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل . وسنن أبي داود ، كتاب السنة ، باب في الرد على الجهمية ، ح ٤٧٣٣ . وسنن الترمذي ، كتاب الصلاة ، باب ما جاء في نزول الرب إلى السماء الدنيا كل ليلة ٢ / ٢٣٣ و ٢٣٥ ، وكتاب الدعوات ، باب حدثني الأنصاري ١٣ / ٣٠ . وسنن ابن ماجة ، كتاب إقامة الصلاة ، باب ما جاء في أي ساعات الليل أفضل ، ح ١٣٦٦ . وسنن الدارمي ، كتاب الصلاة ، باب ينزل الله إلى السماء الدنيا . وموطأ مالك ، كتاب القرآن ، باب ٣٠ . ومسنند أحمد ٢ / ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٨٢ ، ٤١٩ ، ٤٣٣ ، ٤٨٧ ، ٥٠٤ و ٥٢١ ، و ٣ / ٣٤ ، و ٤ / ١٦ .

([١٤]) سنن الترمذي ، أبواب الصوم ، باب ما جاء في ليلة النصف من شعبان . وسنن ابن ماجة ، كتاب إقامة الصلاة ، باب ما جاء في ليلة النصف من شعبان . ومسنند أحمد ٢ / ٤٣٣ .

[١٥] كلتا الروایتین عن الصحابی أبی هريرة في تفسير سورة ق من صحيح البخاري ٣ / ١٢٨ ،

وفي باب (**وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ**) من كتاب التوحيد منه ١٩١/٤ .

وعن أنس حديث القدم في باب قول الله تعالى : (**وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ سُبْحَانَ رَبِّكَ ...**) من كتاب التوحيد منه ١٢٩ / ٤ .

وراجع سنن الترمذي ، كتاب الجنّة ، باب ما جاء في خلود أهل الجنّة وأهل النار ، ١٠ / ٢٩ . ومسنّد أحمد ٢ / ٣٩٦ .

[١٦] صحيح البخاري ، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : (**لِإِذَا خَلَقْتُ يَدَيَّ**) ١٨٥/٤ ، وفي باب قول الله تعالى : (**وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ**) بتفصيل أوفى ، راجع ١٩٠/٤ منه .

[١٧] سنن الترمذي ، كتاب الزهد ، باب ما جاء في الرّياء والسمعة ٩ / ٢٢٩ .

[١٨] صحيح البخاري ، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : (**وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ**) ٤ / ١٨٨ .

[١٩] صحيح البخاري ، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : (**وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ**) ، وكتاب الصلاة ، باب فضل صلاة العصر ، وباب وقت العشاء إلى نصف الليل ، وكتاب التفسير ، باب سورة ق . وصحيح مسلم ، كتاب الصلاة ، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما . والترمذي ، كتاب صفة الجنّة ، باب ما جاء في رؤية الربّ تبارك وتعالى ١٨/١٠ و ٢٠ .

[٢٠] صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب معرفة طريق الرؤية . وصحيح البخاري ، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : (**وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ**) ٤ / ١٨٨ ، وراجع تفسير سورة ق منه .

[٢١] ما بين القوسين ملخّص من لفظ الحديث في السجدة .

[٢٢] صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب معرفة طريق الرؤية ، ح ٢٢٩ ، واللفظ منه . وصحيح البخاري في تفسير سورة النساء ، باب قوله : (**إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ**) ٨٠ / ٣ ، واللفظ فيه مختصر ، وكذلك في كتاب التوحيد منه ، باب قول الله تعالى : (**وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ**) ٤ / ١٨٩ .

لو تفضّل الراؤون ربّهم ووصفوا لنا صورة ربّهم التي رأوه عليها وساقه التي هي علامة بينهم وبين ربهم لكان ذلك فضلا منهم كبيراً يشكرون عليه ويحمدون .

[٢٣] صحيح البخاري ، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : (**وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ**) ٤ / ١٩١ . وفي صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربّهم ، ح ٢٩٦ .

[٢٤] صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم ، ح ٢٩٧ .

[٢٥] سنن ابن ماجه ، كتاب المقدمة ، باب في ما أنكرت الجهمية ، ح ١٨٤ .

[٢٦] سنن الترمذي ، كتاب صفة الجنة ، باب رؤية الرب ١٠ / ١٩١٨ .

[٢٧] سنن ابن ماجه ، كتاب الزهد ، باب صفة أهل الجنة ، ح ٤٣٣٦ ، ص ١٤٥١ - ١٤٥٢ .
وسنن الترمذي ، أبواب صفة الجنة ، باب ما جاء في سوق الجنة ١٠ / ١٦ - ١٧ .

[٢٨] هو الحافظ الكبير إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت : ٣١١ هـ) أستاذ البخاري ومسلم في الحديث ، طبع الكتاب سنة ١٣٧٨ هـ ، نشر مكتبة الكليات الأزهرية بميدان الأزهر في القاهرة . راجع ترجمة المؤلف في مقدمة الكتاب .

[٢٩] ط . ليدن ، سنة ١٩٦٠ م .

[٣٠] الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت : ٧٤٨ هـ) ، نشر المكتبة السلفية في المدينة المنورة ، باب الرحمة ، ط . الثانية ، سنة ١٣٨٨ هـ .

[٣١] كتاب توحيد الصدوق طبع طهران ١٣٨٧ هـ . ق ص ١٥٣ . وبحار الأنوار كتاب التوحيد باب ٢ ، ١٤ / ١١ .

[٣٢] توحيد الصدوق ص ١٥٢ . و بحار الأنوار ١٤ / ١٢ .

[٣٣] توحيد الصدوق ص ١٠٢ ح ١٦ .

[٣٤] توحيد الصدوق ص ١٥٣ ح ١ .

[٣٥] توحيد الصدوق ص ١٥٣ - ١٥٤ ح ٢ .

[٣٦] توحيد الصدوق ص ١٦١ ح ١ .

[٣٧] تفسير القرطبي ١٠ / ٢٥٠ تفسير الآية . وتفسير ابن كثير ٦٣/٥ ، جاء فيه أي لا تكن بخيلاً
منوعاً لا تعطى أحد شيئاً كما قالت اليهود يد الله مغلولة أي نسبوه الى البخل .

[٣٨] توحيد الصدوق ص ١٥٥ ح ٣ . وكتاب بحار الأنوار ٧/٤، ح ١٦٦ .

[٣٩] توحيد الصدوق ص ١٥٥ ح ٢ . كتاب بحار الأنوار ٧/٤ ح ١٥٥ .

[٤٠] عيون الأخبار . وتفسير نور الثقلين ٣٩٥/٥ .

[٤١]) توحيد الصدوق ص ٣٢٧ ح ٤ و ٥ .

[٤٢]) توحيد الصدوق ص ٣١٩ ح ١ .

[٤٣]) التوحيد ص ٣١٩ ح ١ .

[٤٤]) مفردات القرآن للراغب الأصفهاني ، كلمة «عرش» وقريب منه كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية تأليف أبو هاشم أحمد بن حمدان الرازي (م: ٣٢٢هـ) . ولسان العرب وصاح اللغة للجوهري لفظه «عرش» .

[٤٥]) بشر بن مروان أخو الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان والي العراق من قبله في سنة ٧٤ هـ وتوفي في البصرة / تاريخ مدينة دمشق .

[٤٦]) تفسير الطبري ٨/٣ و أساس البلاغة ص ٣٩٠ لفظ كرس .

[٤٧]) تفسير نور الثقلين ٥٧٤/٥ ح ٢٠ عن عيون الأخبار للصدوق .

[٤٨]) كتاب التوحيد ص ١٧٦ ح ٧ .

[٤٩]) توحيد الصدوق ص ١٧٥ ح ٥ .

[٥٠]) توحيد الصدوق ص ١٧٦ - ١٧٧ ح ٨ .

[٥١]) توحيد الصدوق ص ١٨٣ - ١٨٤ ح ٢٠ .

[٥٢]) توحيد الصدوق ص ١٠٩ ح ٦ .

[٥٣]) التوحيد ص ١١٠ - ١١٢ ح ٩ . والبحار ٣١/٤ ح ٤ . والكافي كتاب التوحيد باب إبطال الرؤية ح ٢ .

[٥٤]) توحيد الصدوق ص ١١٠ - ١١٢ ح ٩ .

[٥٥]) يراجع بشأن صفات الله كتب : الكافي للشيخ الكليني ، كتاب التوحيد . والتوحيد للشيخ الصدوق . وعيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق ، الباب رقم ١١ ، ما جاء عن الرضا من الأخبار في التوحيد .

عليّ في القرآن

العلامة السيد مرتضى العسكري

والحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة والسلام
على خير خلقه محمد وآله الطاهرين .

وبعد ، فإن الباحث عن سيرة الامام علي في القرآن ، قد يبحث عن كتابة الامام عليّ (عليه السلام) للقرآن وجمعه للقرآن بعد وفاة الرسول (ص). وقد يبحث عن تفسير الامام عليّ (عليه السلام) للقرآن تنزيلاً وتأويلاً . فهو القائل : سلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية الا أنا اعلم أبليل نزلت ام بنهار ؟ أم في سهل أم في جبل (١١) .

وقد يبحث على تمثّل القرآن في عليّ (عليه السلام) عقيدةً وسلوكاً ، فلقد قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض (١٢) .

أما نحن فقد تناولنا في بحثنا هذا «علي في القرآن» بعض الآيات التي نزلت بشأن عليّ (عليه السلام) فلقد نقل الخطيب البغدادي في تاريخه عن ابن عباس قوله : نزلت في عليّ (عليه السلام) ثلاثمائة آية (١٣) وروى الشبلنجي عن ابن عباس قوله : ما نزل في أحد من كتاب الله تعالى ما نزل في عليّ (عليه السلام) (١٤) . وقد اعتمدنا في ذلك على أهم المصادر التفسيرية والروائية من المدرستين - مدرسة الخلفاء ومدرسة أهل البيت (عليهم السلام) - سائلين المولى سبحانه التوفيق والسداد ، إنه ولي التوفيق .

مرتضى العسكري

ما نزل في عليّ (عليه السلام) خاصة

* فمما نزل فيه قوله عز اسمه : (الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (١٥) .

فقد روى عبدالوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس في قوله تعالى : (الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ) قال : نزلت في علي بن أبي طالب ، كان عنده أربعة دراهم فأنفق في الليل واحداً وبالنهار واحداً وفي السرّ واحداً وفي العلانية واحداً (١٦) .

* ومما نزل فيه قوله تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ) (١٧) .

فقد روى عبدالرحمن بن ميمون قال : حدثني أبي عن عبدالله بن عباس انه سمعه يقول : أنام رسول الله علياً على فراشه ليلة انطلق الى الغار فجاء ابوبكر يطلب رسول الله فاخبره علي أنه انطلق ، فاتبعه ابوبكر وبات قريش تنظر علياً وجعلوا يرمونه ، فلما أصبحوا اذا هم بعلي ، فقالوا اين محمد ؟ قال : لا علم لي به . فقالوا : قد انكرنا تنصورك (١٨) كنا نرمي محمداً فلا يتصور وأنت تتصور . وفيه نزلت هذه الآية (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ) .

وفي ذلك يقول عليّ (عليه السلام) :

وقيت بنفسي خير من وطئ الحصى *** وأكرم خلق طاف بالبيت والحجر

وبت أراعي منهم ما ينويني *** وقد صبرت نفسي على القتل والأسر

محمد لما خاف ان يمكروا به *** فنجاه ذو الطول العظيم من المكر

وبات رسول الله في الغار آمناً *** فما زال في حفظ الإله وفي ستر (١٩)

وهناك آيات أخرى أيضاً نزلت في عليّ (عليه السلام) خاصة ، سنتعرض لها في البحوث المقبلة .

ما نزل في أهل البيت (عليهم السلام)

* فمما نزلت فيهم سورة هل أتى (سورة الإنسان)

عن مجاهد عن ابن عباس قال : في قوله تعالى : (يُؤْفُونَ يَالْأَنْزُرَ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا)^(١٠١) قال : مرض الحسن والحسين (عليهما السلام) فعادهما جدتهما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعادتهما عامة العرب ، فقالوا : يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك نذرًا ، فقال علي (عليه السلام) : إن برئنا مما بهما صمت لله عز وجل ثلاثة أيام شكرًا ، وقالت فاطمة (عليها السلام) كذلك ، وقالت جارية - يقال لها فضة نوبية - إن برئنا سيدي صمت لله عز وجل شكرًا فألبس الغلامان العافية وليس عند آل محمد قليل ولا كثير ، فانطلق علي (عليه السلام) إلى شمعون الخيري فاستقرض منه ثلاثة أصواع من شعير فجاء بها فوضعها ، فقامت فاطمة (عليها السلام) إلى صاع فطحته واختبرته وصلى علي (عليه السلام) مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه إذ أتاه مسكين فوقف بالباب فقال : السلام عليكم أهل بيت محمد ، مسكين من أولاد المسلمين أطعموني أطعمكم الله عز وجل من موائد الجنة ، فسمع علي (عليه السلام) فأمرهم فأعطوه الطعام ومكثوا يومهم وليتهم لم يذوقوا إلا الماء ، فلما كان اليوم الثاني قامت فاطمة (عليها السلام) إلى صاع وخبزته وصلى علي (عليه السلام) مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ووضع الطعام بين أيديهم ، إذ أتاهم يتيم فوقف بالباب وقال : السلام عليكم أهل بيت محمد يتيم بالباب من أولاد المهاجرين استشهد والدي ، فأعطوه الطعام فمكثوا يومًا لم يذوقوا إلا الماء ، فلما كان اليوم الثالث قامت فاطمة (عليها السلام) إلى الصاع الباقي فطحته واختبرته فصلى علي (عليه السلام) مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ووضع الطعام بين يديه ، إذ أتاهم أسير فوقف بالباب وقال : السلام عليكم يا أهل بيت النبوة تأسرونا ولا تطعمونا ، أطعموني فاني أسير فأعطوه الطعام ومكثوا ثلاثة أيام ولياليها لم يذوقوا إلا الماء ، فأتاهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فرأى ما بهم من الجوع ، فأنزل الله تعالى : (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ - إِلَى قَوْلِهِ - لَا تُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا)^(١١١) .

* ومما نزل فيهم قوله سبحانه : (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ)^(١١٢) .

عن أبي هريرة : أن رجلا جاء إلى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) فشكا إليه الجوع فبعث إلى بيوت أزواجه ، فقلن ما عندنا إلا الماء ! فقال(صلى الله عليه وآله وسلم) : من لهذا الليلة ؟ فقال علي : أنا يا رسول الله . فأتى فاطمة فأعلمها فقالت : ما عندنا إلا قوت الصبية ، ولكننا نؤثر به ضعيفا ! فقال علي(عليه السلام) : نومي الصبية ، وأنا اطفئ للضيف السراج ، ففعلت وعشى الضيف ، فلما أصبح أنزل الله عليهم هذه الآية : (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمُ) الآية(١٤٢) .

*** ومما نزل فيهم قوله تعالى : (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) (١٤٤) .**

عن جابر بن عبد الله قال : قدم وفد نجران على النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) العاقب والسيد فدعاهما إلى الإسلام ، فقالا : أسلمنا قبلك ، قال : كذبتما ، إن شئتما أخبرتكما بما يمنعكما من الإسلام ، فقالا : هات أنبتنا ، قال : حبّ الصليب وشرب الخمر وأكل لحم الخنزير ، فدعاهما إلى الملاعنة فوعدها على أن يغادياه بالغداة ، فغدا رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فأخذ بيد علي وفاطمة وبيد الحسن والحسين(عليهم السلام) ثم أرسل إليهما فأبيا أن يجيبا فأقرّوا له بالخراج ، فقال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) : والذي بعثني بالحق لو فعلا لمطر الوادي نارا ، قال ، قال جابر : فنزلت فيهم هذه الآية : (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ) قال : قال الشعبي : أبناؤنا الحسن والحسين(عليهما السلام) ونساءنا فاطمة(عليها السلام) وأنفسنا علي بن أبي طالب(عليه السلام)(١٥١) .

قال ابن حجر : وأخرج الدارقطني أن علياً(عليه السلام) يوم الشورى احتج على أهلها فقال لهم : أنشدكم بالله هل فيكم أحد أقرب إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في الرحم مني ؟ ومن جعله(صلى الله عليه وآله وسلم) نفسه وأبناءه ونساءه ونساءه غيري ؟ قالوا : اللهم لا . الحديث(١٦١) .

*** ومما نزل فيهم قوله تعالى : (إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا إِنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ) (١٧١)**

عن عبد الله بن مسعود في قول الله تعالى : (إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا) يعني جزيتهم بالجنة اليوم بصبر علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين في الدنيا على الطاعات وعلى الجوع والفقر ، وبما صبروا على المعاصي وصبروا على البلاء لله في الدنيا (إِنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ) والناجون من الحساب(١٨٨) .

*** ومما نزل فيهم قوله سبحانه : (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) (١٨٩)**

عن ام سلمة تذكر أن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) كان في بيتها فأنته فاطمة(عليها السلام) ببرمة فيها حبرة فدخلت بها عليه ، فقال لها : ادعي زوجك وابنيك قالت : فجاء علي والحسن والحسين(عليهم السلام) فدخلوا عليه ، فجلسوا يأكلون من تلك الحبرة وهو على منامة له ، وكان تحته كساء له خيري قالت : وأنا أصلي في الحجرة فأنزل الله عز وجل هذه

الآية (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) قالت : فأخذ فضل الكساء فغشاهم به ، ثم أخرج يده فألوى بها إلى السماء ، ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، قالت : فأدخلت رأسي البيت فقلت وأنا معكم يا رسول الله ؟ قال : إنك على خير (٢٠).

وعن أنس بن مالك ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يمرّ بيت فاطمة (عليها السلام) ستة أشهر وهو منطلق إلى صلاة الصبح ويقول : الصلاة أهل البيت (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) (٢١).

* ومما نزل فيهم قوله تعالى : (مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ) (٢٢).

عن الضحاك في قوله تعالى : (مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ) قال : علي وفاطمة ، (بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ) (٢٣) قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : (يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ) (٢٤) قال : الحسن والحسين (٢٥).

* ومما نزل فيهم قوله سبحانه : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ) (٢٦).

عن ابن عباس في قوله تعالى : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ) قال نزلت في النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين (٢٧).

* ومنها قوله عز اسمه : (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) (٢٨).

عن ابن عباس : لما نزلت (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا . . .) قالوا : يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال : علي وفاطمة وابناهما (٢٩).

* ومنها قوله سبحانه : (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ) (٣٠).

عن عكرمة في قوله : (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ) ، هم النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) (٣١).

(٣)

ما نزل في علي (عليه السلام) وشيعته

* فمنها قوله عز اسمه : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) (٣٢).

أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله ، قال : كنّا عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأقبل علي (عليه السلام) فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : والذي نفسي بيده إنّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة ونزلت : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) فكان أصحاب النبي إذا أقبل علي (عليه السلام) قال جاء خير البرية (٣٣).

* ومما نزل فيهم هو قوله سبحانه : (أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (١٣٤) .

عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال : قال لي سلمان الفارسي : ما طلعت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يا أبا حسن وأنا معه إلاّ ضرب بين كتفيّ وقال : يا سلمان هذا وحزبه هم الفائزون (١٣٥) .

(٤)

ما نزل في عليّ (عليه السلام) وغيره

* فمنها قوله جلّ ذكره : (فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا) (١٣٦) .

عن داوود بن سليمان قال : حدّثني علي بن موسى الرضا عن آبائه عن علي (عليه السلام) قال : قال رسول الله في هذه الآية : من النبيين : محمد ، ومن الصديقين : علي بن أبي طالب ، ومن الشهداء : حمزة ، ومن الصالحين : الحسن والحسين ، وحسن أولئك رفيقاً . قال : القائم من آل محمد (١٣٧) .

* ومنها قوله عزّ اسمه : (وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ) (١٣٨) .

عن ابن عباس قال : نزلت في علي بن أبي طالب وحمزة وجعفر وزيد صلوات الله عليهم أجمعين (١٣٩) .

* ومنها قوله تعالى : (وَعَلَى الْأَعْرَافِ رَجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ) (١٤٠) .

أخرج الثعلبي في تفسير هذه الآية عن ابن عباس أنه قال : الأعراف موضع عال من الصراط ، عليه العباس وحمزة وعلي بن أبي طالب وجعفر ذو الجناحين يعرفون محيهم بيباض الوجوه ومبغضهم بسواد الوجوه (١٤١) .

* ومنها قوله : (أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ) (١٤٢) .

عن الضحاك بن مزاحم قال : نزلت في الذين ثبتوا مع رسول الله : علي والعباس وحمزة في نفر من بني هاشم (١٤٣) .

* ومنها قوله تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) (١٤٤) .

عن ابن عباس في قوله تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا) قال : يعنى صدّقوا بالله ورسوله ثم لم يشكّوا في إيمانهم . نزلت في علي بن أبي طالب وحمزة بن عبدالمطلب وجعفر

الطيّار . ثم قال : (وجَاهِدُوا - الأعداء في سبيل الله وفي طاعته - بأموالهم وأنفسهم أولئك هم الصّادِقُونَ) يعني في إيمانهم فشهد الله لهم بالصدق والوفاء(٤٥) .

* ومنها قوله تعالى : (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا)(٤٦) .

قال الحافظ الذهبي : سئل علي وهو على منبر الكوفة عن قوله تعالى : (رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ) فقال : اللهم اغفر ، هذه الآية نزلت فيّ وفي عمي حمزة ، وفي عمي عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب . فأما عبيدة فقضى نحبه شهيداً يوم بدر ، وأما حمزة فقضى نحبه شهيداً يوم أحد ، وأما أنا فانتظر اشقاها يخضب هذه من هذا - وأشار إلى لحيته ورأسه - عهدٌ عهدته إليّ حبيبي ابو القاسم(صلى الله عليه وآله وسلم)(٤٧) .

* ومنها قوله تعالى : (أَقِمْنَ وَعْدَنَاهُ وَعَدًّا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَن مَّتَعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ)(٤٨) .

عن مجاهد في قوله تعالى : (أَقِمْنَ وَعْدَنَاهُ وَعَدًّا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ) قال : نزلت في علي وحمزة ، (كَمَن مَّتَعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) يعني ابا جهل(٤٩) .

(٥)

ما نزل في أعداء علي(عليه السلام)

* منها قوله عز اسمه : (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَغْيَرُ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا)(٥٠) .

قال مقاتل : نزلت في علي بن أبي طالب(عليه السلام) وذلك ان أناساً من المنافقين كانوا يؤذونه ويسمعونه(٥١) .

* ومنها قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ)(٥٢) .

قال الزمخشري : قيل : جاء علي بن أبي طالب في نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا إلى اصحابهم فقالوا : رأينا اليوم الأصلع ، فضحكوا منه ، فنزلت قبل أن يصل عليّ إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)(٥٣) .

* ومنها قوله عز اسمه : (قَلَمَا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا)(٥٤) .

عن الأعمش قال : لما رأوا ما لعلي بن أبي طالب عند الله من الزلفى سيئت وجوه الذين كفروا(٥٥) .

* ومنها قوله تعالى : (فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ يَا أَيُّكُمُ الْمُفْتُونُ)(٥٦) .

عن كعب بن مسعود وعبدالله بن مسعود قالا : قال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وسئل عن علي فقال : علي أقدمكم إسلاماً وأوفرکم إيماناً وأكثرکم علماً وأرجحکم حلاًماً وأشدكم في الله غضباً ، علمته علمي واستودعته سرّي ووكلته بشأني ، فهو خليفتي في أهلي وأميني في أمّتي . فقال بعض قريش : لقد فتن عليّ رسول الله حتى ما يرى به شيئاً ! فأنزل الله تعالى : (قَسْتَبْصِرُ وَيَصْبِرُونَ يَا أَيُّهَا الْمُفْتُونُ) (٥٧) .

* ومنها قوله تعالى : (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ) (٥٨) .

عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي(عليهم السلام) قال : لما نصب رسول الله عليّاً يوم غدیر خمّ فقال : من كنت مولاه فعليّ مولاه ، طار ذلك في البلاد ، فقدم على رسول الله النعمان بن الحرث الفهري فقال : أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله ، وأمرتنا بالجهاد والحج والصلاة والزكاة والصوم فقبلناها منك ، ثم لم ترض حتى نصبت هذا الغلام فقلت : من كنت مولاه فهذا مولاه . فهذا شيء منك أو أمر من عند الله ؟ قال : والله الذي لا إله إلا هو إن هذا من الله . قال : فولى النعمان وهو يقول : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم . فرماه الله بحجر على رأسه فقتله فأنزل الله تعالى : (سَأَلَ سَائِلٌ . . .) (٥٩) .

* ومنها قوله تعالى : (وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ) (٦٠) .

عن أبي سعيد الخدري في قوله عز وجل : (وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ) قال : يبغضهم علي بن أبي طالب (٦١) .

* ومنها قوله عز اسمه : (أَقَمَنَ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ) (٦٢) .

عن ابن عباس قال : انتدب عليّ والوليد بن عقبة فقال الوليد : أنا أحد منك سنأنا وأسلط منك لساناً وأملاً منك حشواً في الكتية . فقال له علي : اسكت يا فاسق ، فأنزل الله هذه الآية (٦٣) .

* ومنها قوله جلّ ذكره : (أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ) (٦٤) .

أخبرنا شريك بن عبدالله قال : كنت عند الأعمش وهو عليل ، فدخل عليه أبو حنيفة وابن شبرمة وابن أبي ليلى فقالوا له : يا أبا محمد إنك في آخر يوم من أيام الدنيا ، وأول يوم من أيام الآخرة ، وقد كنت تحدث في علي بن أبي طالب بأحاديث فتب إلى الله منها ! فقال : أسندوني أسندوني ، فأسند ، فقال : حدثنا أبو المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : إذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى لي ولعلي : ألقيا في النار من أبغضكما وأدخلا الجنة من أحبكما ، فذلك قوله تعالى : (أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ) ، فقال أبو حنيفة للقوم : قوموا بنا لا يجيء بشيء أشد من هذا (٦٥) .

ما نزل في محبة عليّ (عليه السلام) وولائه
ولزوم الاقتداء به

- * فمناها قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) (٦٦) .
- عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا . . .) قال : مع علي بن أبي طالب (٦٧) .
- * ومنها قوله عز اسمه : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا) (٦٨) .
- عن علي بن موسى الرضا عن آبائه (عليهم السلام) عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله لعلي بن أبي طالب : يا علي ! قل رب اقذف لي المودّة في قلوب المؤمنين ، ربّ اجعل لي عندك عهداً ، ربّ اجعل لي عندك وُدّاً . فأنزل الله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا) فلا تلقى مؤمناً ولا مؤمنة إلا وفي قلبه وُدّاً لأهل البيت (٦٩) .
- * ومنها قوله عز اسمه : (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) (٧٠) .
- عن ابن عباس قال : وضع رسول الله يده على صدره ، فقال : أنا المنذر ، ثمّ أوماً الى منكب عليّ (عليه السلام) وقال : أنت الهادي ، بل يهتدي بك المهتدون من بعدي (٧١) .
- * ومنها قوله جلّ ذكره : (وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ) (٧٢) .
- عن عليّ (عليه السلام) قال : جئت الى النبي يوماً فوجدته في ملائم قريش ، فنظر إليّ ثم قال : يا عليّ إنما مثلك في هذه الأمة كمثل عيسى بن مريم أحبّه قوم فأفرطوا ، وأبغضه قوم فأفرطوا فيه . قال : فضحك الملاء الذين عنده ثم قالوا : انظروا كيف شبّه ابن عمه بعيسى بن مريم ! قال : فنزل الوحي : (وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ) قال ابو بكر عيسى بن عبد الله : يعني يضحّون (٧٣) .
- * ومنها قوله تعالى : (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ قَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِثُونَ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ) (٧٤) .
- عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : دخل أبو عبد الله الجدلي على أمير المؤمنين فقال له : يا أبا عبد الله ألا اخبرك بقول الله تعالى : (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ . . .) ؟ قال : بلى جعلت فداك . قال الحسنة حبنا أهل البيت ، والسّيئة بغضنا ، ثم قرأ الآية (٧٥) .

* منها قوله سبحانه : (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ) (٧٦) .

عن ابن عباس في قوله تعالى : (وَارْكَعُوا) أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي رَسُولِ اللَّهِ وَعَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَهُمَا أَوَّلُ مَنْ صَلَّى وَرَكَعَ (٧٧) .

* ومنها قوله تعالى : (إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ) (٧٨) .

عن ابن عباس في قوله تعالى : (إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ - يَا مُحَمَّد - تَقُومُ - تَصَلِّي - أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ) قَالَ : فَأَوَّلُ مَنْ قَامَ اللَّيْلَ مَعَهُ عَلِيٌّ وَأَوَّلُ مَنْ بَاعَ مَعَهُ عَلِيٌّ ، وَأَوَّلُ مَنْ هَاجَرَ مَعَهُ عَلِيٌّ (٧٩) .

* ومنها قوله سبحانه : (وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) (٨٠) .

عن ابن الطفيل عن عليٍّ (عليه السلام) قَالَ : الَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ رَسُولُ اللَّهِ ، وَصَدَّقَ بِهِ أَنَا ، وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ مَكْذِبُونَ كَافِرُونَ غَيْرِي (٨١) .

* ومنها قوله جلَّ ذكره : (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ) (٨٢) .

عن مجاهد عن ابن عباس في قوله الله تعالى : (الَّذِينَ آمَنُوا) يَعْنِي صَدَّقُوا بِالتَّوْحِيدِ هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (وَلَمْ يَلْبِسُوا) يَعْنِي لَمْ يَخْلُطُوا ، نَظِيرُهَا : (لَمْ يَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ) يَعْنِي لَمْ تَخْلُطُوا ؟ وَلَمْ يَخْلُطُوا إِيمَانَهُمْ (بِظُلْمٍ) يَعْنِي الشَّرْكَ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : وَاللَّهُ مَا آمَنَ أَحَدٌ إِلَّا بَعْدَ شَرِّكَ مَا خَلَا عَلِيًّا ، فَإِنَّهُ آمَنَ بِاللَّهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَشْرَكَ بِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ . (أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ) مِنَ النَّارِ وَالْعَذَابِ ، (وَهُمْ مُهْتَدُونَ) يَعْنِي مَرشَدُونَ إِلَى الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِغَيْرِ حَسَابٍ ، فَكَانَ عَلِيُّ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِهِ وَهُوَ مِنْ أَبْنَاءِ سَبْعِ سِنِينَ (٨٣) .

* ومنها قوله عزَّ ذكره : (وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) (٨٤) .

عن أنس بن مالك في قوله : (وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ) قَالَ : نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، كَانَ أَوَّلَ مَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ الْإِيمَانَ ، وَجَعَلَ نَفْسَهُ لِلَّهِ ، (وَهُوَ مُحْسِنٌ) يَقُولُ : مُؤْمِنٌ مُطِيعٌ (فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) هِيَ قَوْلُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَإِلَى اللَّهِ تَرْجِعُ الْأُمُورُ (٨٥) .

* ومنها قوله تعالى : (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (٨٦) .

عن أبي الأسود الدؤلي قال : قال علي(عليه السلام) : لقد مكثت الملائكة سنين وأشهرًا لا يستغفرون إلا لرسول الله ولي ، وفيما نزلت هاتان الآيتان : (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ - إلى قوله - الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) فقال قوم من المنافقين : من كان من آبائهم وذرياتهم الذين أنزلت فيهم هذه الآيات ؟ فقال علي(عليه السلام) : سبحان الله ، أمّا من آبائنا : إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ! أليس هؤلاء من آبائنا(١٨٧) ؟

* ومنها قوله سبحانه : (وَالسَّائِقُونَ السَّائِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ)(١٨٨) .

عن عبدالله بن عباس في قوله تعالى : (وَالسَّائِقُونَ السَّائِقُونَ) قال : يوشع بن نون إلى موسى وشمعون بن يوحنا إلى عيسى وعلي بن أبي طالب إلى النبي(١٨٩) .

* ومنها قوله عز اسمه : (وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ)(١٩٠) .

عن جابر الجعفي عن أبي جعفر محمد بن علي قال : قال علي بن أبي طالب(عليه السلام) : أنزلت النبوة على محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الاثنين وأسمت غداة يوم الثلاثاء فكان النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) يصلي وأنا أصلي عن يمينه وما معه أحد من الرجال غيري فأنزل الله (وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ) إلى آخر الآية(١٩١) .

* ومنها قوله سبحانه : (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ)(١٩٢) .

عن ابن عباس قال : فرض الاستغفار لعلي في القرآن على كل مسلم . وهو قوله تعالى : (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ) وهو السابق(١٩٣) .

* ومنها قوله تعالى : (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ يَاللَّهُ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ)(١٩٤) .

عن أنس قال : قعد العباس وشيبة يفتخران فقال له العباس : أنا أشرف منك ، أنا عم رسول الله ووصي أبيه وساقى الحجيج . فقال شيبة : أنا أشرف منك ، أنا أمين الله على بيته وخازنه ، أفلا أتمنك كما أتمنني ؟ فاطلع عليهما علي(عليه السلام) فاخبراه بما قالا . فقال علي(عليه السلام) : أنا أشرف منكما ، أنا أول من آمن وهاجر ، فانطلقوا ثلاثهم إلى النبي فاخبروه ، فما أجابهم بشيء ، فانصرفوا فنزل عليه الوحي بعد أيام ، فأرسل إليهم فقرا : (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ)(١٩٥) .

(٨)

ما نزل في شأنه مع النبي ونصرته له

* فمنها قوله عز وجل : (قَابُ اللَّهِ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ)(١٩٦) .

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في قوله تعالى : (صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ) قال : هو علي بن أبي طالب (عليه السلام) (٩٧).

* ومنها قوله عز اسمه : (وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي) (٩٨) .

عن أسماء بنت عميس قالت : سمعت رسول الله يقول : اللهم اني أقول كما قال أخى موسى ، اللهم اجعل لي وزيراً من أهلي علياً أخى ، اشدد به أزمري واشركه في أمري . . . (٩٩) .

* ومنها قوله سبحانه : (وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا) (١٠٠) .

عن عبدالله بن عباس في قوله تعالى : (وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا) قال : والله لقد استجاب الله لنبينا دعاءه ، فأعطاه علي بن أبي طالب سلطاناً ينصره على أعدائه (١٠١) .

* ومنها قوله جل ذكره : (وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى يَمَاءً وَاحِدًا) (١٠٢) .

عن جابر بن عبدالله قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لعلي (عليه السلام) : يا علي الناس من شجر شتى وأنا وأنت من شجرة واحدة ، ثم قرأ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى يَمَاءً وَاحِدًا) (١٠٣) .

* ومنها قوله سبحانه : (أَقْمَنَ كَانَ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ) (١٠٤) .

عن عباد بن عبدالله عن علي (عليه السلام) في قوله تعالى : (أَقْمَنَ كَانَ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ) قال : هو رسول الله ، (وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ) قال : أنا الشاهد (١٠٥) .

* ومنها قوله تعالى : (هُوَ الَّذِي آيَدَكَ يَنْصُرُهُ بِالْمُؤْمِنِينَ) (١٠٦) .

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله : رأيت ليلة أُسري بي إلى السماء على العرش مكتوباً : لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي ومحمد عبدي ورسولي ، أيده بعلي ، فذلك قوله : (هُوَ الَّذِي آيَدَكَ يَنْصُرُهُ بِالْمُؤْمِنِينَ) (١٠٧) .

ومما نزل في ذلك قوله تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ) (١٠٨) .

وقد ذكرنا رواية ابن عباس في سبب نزولها سابقاً .

* ومنها قوله تعالى : (وَفِي ذَلِكَ قَلِيلٌ مِمَّا تَفْتَنُونَ الْمُتَفَافِسُونَ) (١٠٩) .

عن جابر أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في غزوة الطائف دعا علياً فاتجاه ثم قال : أيها الناس إنكم تقولون اني انتجيت علياً ، ما أنا انتجيته ، إنّ الله انتجاه ، (وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ) (١١٠) .

* ومنها قوله سبحانه : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) (١١١) .

عن جعفر بن محمد عن أبيه (عليهما السلام) في قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) قال : نزلت في علي (عليه السلام) (١١٢) .

* ومنها قوله تعالى : (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي) (١١٣) .

عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : (وَمَنِ اتَّبَعَنِي) : علي بن أبي طالب (عليه السلام) (١١٤) .

* ومنها قوله سبحانه : (إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) (١١٥) .

عن ابن عباس قال : لما نزلت (إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) وضع يده على صدره ، فقال : أنا المنذر (وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) ، وأوماً إلى منكب علي (عليه السلام) فقال : أنت الهادي يا علي ، بك يهتدي المهتدي بعدي (١١٦) .

* ومنها قوله تعالى : (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا) (١١٧) .

عن جابر بن عبد الله قال : دخلنا مع النبي مكة وحوله ثلاثمائة وستون صنماً يعبد من دون الله ، فأمر بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كلها لوجهها ، وكان على البيت صنم طويل يقال له هبل ، فنظر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) وقال له : يا علي تركب عليّ أو أركب عليك لتلقي هبل عن ظهر الكعبة ؟ قلت : يا رسول الله بل أركبك ، ونزل فطأطأ لي ظهره واستويت عليه ، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو أردت أن أمسّ السماء لمسستها بيدي ، فألقيت هبل عن ظهر الكعبة ، فأنزل الله تعالى : (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ) يعني قول لا إله إلا الله محمد رسول الله (وَزَهَقَ الْبَاطِلُ) يعني وزهبت عبادة الأصنام (إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا) يعني ذاهباً . ثم دخل البيت فصلّى فيه ركعتين (١١٨) .

(٩)

ما نزل في ولايته

* فمنها قوله تعالى : (لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا) (١١٩) .

قال أبو جعفر (عليه السلام) في قوله تعالى : (يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ) قال : إذا كان يوم القيامة خطف قول : لا إله إلا الله عن قلوب العباد في

الموقف إلا من أقرّ بولاية علي(عليه السلام) وهو قوله : (إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ) يعني من أهل ولاية علي(عليه السلام) فهم الذين يؤذن لهم بقول : لا إله إلا الله (١٢٠).

* ومنها قوله سبحانه : (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنْ نَبِيِّ الْعَظِيمِ) (١٢١).

عن أبي حمزة الثمالي قال : سألت أبا جعفر(عليه السلام) عن قول الله تعالى : (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنْ نَبِيِّ الْعَظِيمِ) فقال : كان علي(عليه السلام) يقول لأصحابه : أنا والله النبا العظيم الذي اختلف في جميع الأمم بالسنتها ، والله ما لله نبؤ أعظم مني ، ولا لله آية أعظم مني (١٢٢).

وقال ابن العاص في قصيدته المعروفة بالجلجلية مخاطباً معاوية :

نصرتك من جهلنا يا ابن هند *** على النبا الأعظم الأفضل (١٢٣)

* ومنها قوله تعالى : (وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ) (١٢٤).

أخرج الديلمي عن أبي سعيد الخدري أن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قال : (وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ) عن ولاية علي(عليه السلام) (١٢٥).

* ومنها قوله سبحانه : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (١٢٦).

عن سعد بن طريف عن أبي جعفر(عليه السلام) في قوله تعالى : (وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ) قال : من تمسك بولاية علي(عليه السلام) فله نور (١٢٧).

* ومنها قوله تعالى ذكره : (قَوْرَبِكَ لَتَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) (١٢٨).

عن السدي في قوله تعالى : (قَوْرَبِكَ لَتَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) قال : عن ولاية علي(عليه السلام) (١٢٩).

* ومنها قوله عز اسمه : (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ) (١٣٠).

عن ابن عباس قال في قوله تعالى : (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ) قال : بولاية علي بن أبي طالب(عليه السلام) (١٣١).

* ومنها قوله تعالى : (وَأَجْتَنِبْ وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ) (١٣٢).

عن عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : أنا دعوة أبي إبراهيم ، قلنا : يا رسول الله وكيف صرت دعوة أبيك إبراهيم ؟ قال : اوحى الله عز وجل إلى إبراهيم اني جاعلك للناس إماماً . فاستخف إبراهيم الفرح فقال : يا رب ومن ذرتي أئمة مثلي ؟ فأوحى الله عز وجل إليه ان يا إبراهيم اني لا أعطيك عهداً لا أفي لك به . قال : يا رب ما العهد الذي لا تفي لي به ؟ قال : لا أعطيك لظالم من ذريتك . قال : ومن الظالم من ولدي الذي لا يناله عهدك ؟ قال : من سجد لصنم من دوني ، لا أجعله إماماً أبداً ، ولا يصلح أن يكون

إمامًا . قال إبراهيم : (وَاجْتَنِبِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأصْنَامَ رَبِّ إِنْهَنْ أَضَلُّنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ) قال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) : فانتهدت الدعوة إلى وإلى أخى على ، لم يسجد أحد منّا لصنم قط ، فاتخذنى الله نبياً ، وعلياً وصياً(١٣٣) .

* ومنها قوله عز اسمه : (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)(١٣٤) .

عن البراء قال : لما نزلت : (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) جمع رسول الله بنى عبدالمطلب وهم يومئذ أربعون رجلاً ، الرجل منهم يأكل المسنة ويشرب العس ، فأمر علياً برجل شاة فآدمها ثم قال : ادنوا بسم الله ، فدنا القوم عشرة عشرة فأكلوا حتى صدروا ، ثم دعا بقعب من لبن فجرع منه جرعة ثم قال لهم : اشربوا بسم الله ، فشرب القوم حتى رروا ، فبدرهم أبو لهب فقال : هذا ما أسحركم به الرجل ! فسكت النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)يومئذ فلم يتكلم ، ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك من الطعام والشراب ، ثم أنذرهم رسول الله فقال : يا بنى عبدالمطلب إنى أنا النذير إليكم من الله عز وجل ، والبشير لما يجيء به أحدكم ، جئتكم بالدنيا والآخرة فأسلموا وأطيعوني تهتدوا ، ومن يواخيني منكم ويوازرني ويكون وليى ووصيى بعدي وخليفى فى أهلى وبغضى دينى ؟ فسكت القوم ، وأعاد ذلك ثلاثاً ، كل ذلك يسكت القوم ويقول عليّ : أنا ، فقال : أنت ، فقام القوم وهم يقولون لأبى طالب : أطع ابنك فقد أمره عليك(١٣٥) !

* ومنها قوله جلّ ذكره : (هَٰذَا لِلَّهِ الْوَلَايَةُ لَلِ الْحَقِّ)(١٣٦) .

عن أبى جعفر محمد بن علي(عليه السلام) فى قول الله تعالى : (هَٰذَا لِلَّهِ الْوَلَايَةُ لَلِ الْحَقِّ) قال : تلك ولاية أمير المؤمنين التى لم يبعث بنى قط إلا بها(١٣٧) .

* ومنها قوله تعالى : (فَلَعَلَّكَ تَارِكُ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ)(١٣٨) .

عن جابر بن أرقم ، عن أخيه زيد بن أرقم قال : إن جبرئيل الروح الأمين نزل على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بولاية علي بن أبى طالب(عليه السلام) عشية عرفة فضاق بذلك رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)مخافة تكذيب أهل الافك والنفاق ، فدعا قوماً وأنا فيهم لاستشارتهم فى ذلك ، ليقوم به فى الموسم فلم ندر ما نقول له : وبكى(صلى الله عليه وآله وسلم) فقال له جبرئيل : يا محمد أجزعت من أمر الله ؟ فقال : كلا يا جبرئيل ولكن قد علم ربي ما لقيت من قريش ، إذ لم يقرّوا لى بالرسالة حتى أمرنى بجهادهم وأهبط إلى جنوداً من السماء فنصرونى ، فكيف يقرّون لعليّ من بعدى ، فأنصرف عنه جبرئيل فنزل عليه : (فَلَعَلَّكَ تَارِكُ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ)(١٣٩) .

* ومنها قوله سبحانه : (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)(١٤٠) .

عن عمار بن ياسر قال : وقف على علي بن أبي طالب (عليه السلام) سائل وهو راكع في تطوّع فنزع خاتمه فأعطاه السائل ، فأتى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأعلمه بذلك فنزلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هذه الآية : (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ . . .) فقرأها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم قال : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه (١٤١) .

* ومنها قوله عز اسمه : (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) (١٤٢) .

عن ابن عباس وجابر قالا أمر الله محمداً أن ينصب علياً ليخبرهم بولايته فتخوف رسول الله أن يقولوا حابا ابن عمه وأن يطعنوا عليه ، فأوحى الله إليه (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ . . .) فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بولايته يوم غدیر خم (١٤٣) .

* ومنها قول تعالى : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) (١٤٤) .

عن أبي سعيد الخدري : ان النبي دعا الناس إلى علي فأخذ بضبعيه فرفعهما ثم لم يتفرقا حتى نزلت هذه الآية (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي) فقال رسول الله : الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الرب برسالتني والولاية لعلي ، ثم قال للقوم من كنت مولاه فعلي مولاه (١٤٥) .

* ومنها قوله : (وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) (١٤٦) .

عن سليم بن قيس الهلالي عن علي (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : شركائي الذين قرنهم الله بنفسه وبني وأنزل فيهم : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ . . .) فان خفتم تنازعاً في امر فارجعوه إلى الله والرسول وأولي الأمر . قلت يا نبي الله من هم ؟ قال : أنت أولهم (١٤٧) .

* ومنها قوله تعالى : (وَيَسْتَشِيرُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَتُمُّ بِمُعْجِزِينَ) (١٤٨) .

عن جعفر الصادق (عليه السلام) عن أبيه في قول الله تعالى : (وَيَسْتَشِيرُونَكَ أَحَقُّ هُوَ) قال يستشرك يا محمد أهل مكة عن علي بن أبي طالب إمام ؟ قل اي وربي انه لحق (١٤٩) .

* ومنها قوله سبحانه : (وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (١٥٠) .

عن عبدالله بن عباس في تفسير قول الله تعالى : (وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ) يعني به الجنة (وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) يعني به ولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام) (١٥١) .

ما نزل في جهاده

* فمنها قوله تعالى : (وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ) (١٥٢) .

كان عبدالله بن مسعود يقرأ : (وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ - بعلي - وكان الله قويا عزيزا) ، وعن ابن عباس في قوله : (وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ) قال : كفاهم الله القتال يوم الخندق بعلي بن أبي طالب حين قتل عمرو بن عبدود ، وشرح هذه القصة فيما رواه حذيفة : قال لما كان يوم الخندق عبر عمرو بن عبدود ، حتى جاء فوقع على عسكر النبي فنادا : البراز ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : أيكم يقوم إلى عمرو ؟ فلم يقم أحد إلا علي بن أبي طالب ، فإنه قام فقال له النبي : اجلس ، ثم قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : أيكم يقوم إلى عمرو ؟ فلم يقم أحد ، فقام إليه علي ، فقال : أنا له . فقال النبي : اجلس ، ثم قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : أيكم يقوم إلى عمرو ؟ فلم يقم أحد ، فقام علي ، فقال : أنا له ، فدعاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال : إنه عمرو بن عبدود . قال : وأنا علي بن أبي طالب (عليه السلام) فألبسه درعه ذات الفضول وأعطاه سيفه ذا الفقار وعممه بعمامته السحاب على رأسه تسعة أكوار ثم قال له : تقدم ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه . فجاء حتى وقف على عمرو فقال : من أنت ؟ فقال عمرو : ما ظننت أني أقف موقفاً أجهل فيه ، أنا عمرو بن عبدود ؛ فمن أنت ؟ قال : أنا علي بن أبي طالب ، فقال : الغلام الذي كنت أراك في حجر أبي طالب ؟ قال : نعم . قال : إن أباك كان لي صديقاً وأنا أكره أن أقتلك . فقال له علي : لكني لا أكره أن أقتلك ، بلغني أنك تعلقت بأستار الكعبة وعاهدت الله عز وجل أن لا يخيرك رجل بين ثلاث خلال إلا اخترت منها خلة ؟ قال : صدقوا . قال (عليه السلام) : إما أن ترجع من حيث جئت ، قال : لا تحدث بها قريش . قال : أو تدخل في ديننا فيكون لك ما لنا وعليك ما علينا . قال : ولا هذه . فقال له علي فأنت فارس وأنا راجل ، فنزل عن فرسه ، وقال : ما لقيت من أحد ما لقيت من هذا الغلام ! ثم ضرب وجه فرسه فأدبرت ، ثم أقبل إلى علي ، وكان رجلاً طويلاً - يداوي البعيرة وهو قائم - وكان علي في تراب دق ولا يثبت قدماه عليه ، فجعل علي ينكص إلى ورائه يطلب جلدًا من الأرض يثبت قدميه ويعلوه عمرو بالسيف فكان في درع عمرو قصر فلما تشاك بالضربة تلقاها علي بالترس فلحق ذباب السيف في رأس علي ، وتسيف علي رجله بالسيف من أسفل ، فوقع على قفاه فتأثرت بينهما عجاجة فسُمع علي يكبر ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : قتله والذي نفسي بيده ، فكان أول من ابتدر العجاج عمر بن الخطاب ، فإذا علي يمسح سيفه بدرع عمرو ، فكبر عمر بن الخطاب فقال : يا رسول الله قتله ، فجزّ علي رأسه ثم

أقبل يخطر في مشيته ، فقال له رسول الله : يا علي إن هذه مشية يكرهها الله عز وجل إلا في هذا الموضع . فقال رسول الله لعلي : ما منعك من سلبه وكان ذو سلب ؟ فقال : يا رسول الله ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : بشر يا علي فلو وزن اليوم عملك بعمل أمة محمد لرجح عملك بعملهم وذلك إنه لم يبق بيت من بيوت المسلمين إلا وقد دخله عز بقتل عمرو (١٥٤) .

* ومنها قوله سبحانه : (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ بُيُوتٌ مَرُصُوصَةٌ) (١٥٤) .

عن ابن عباس في قوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ . . .) أنه قيل له : من هؤلاء ؟ قال : حمزة أسد الله وأسد رسوله وعلي بن أبي طالب وعبيدة بن الحرث والمقداد بن الأسود (١٥٥) .

* ومنها قوله : (وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) (١٥٦) .

عن حذيفة بن اليمان قال : لما التقوا مع رسول الله بأحد وإنهزم أصحاب رسول الله وأقبل علي (عليه السلام) يضرب بسيفه بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مع أبي دجانة الأنصاري حتى كشف المشركين عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فأنزل الله : (وَلَقَدْ كُتِّمْتُمْ تَمَتُّونَ الْمَوْتَ - إِلَى قَوْلِهِ - وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) . علياً وأبا دجانة ، وأنزل الله تبارك وتعالى : (وَكَايْنُ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيثُونَ كَثِيرٌ - والكثير عشرة آلاف ، إلى قوله - وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّائِرِينَ) علياً وأبا دجانة (١٥٧) .

* ومنها قوله سبحانه : (وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى) (١٥٨) .

عن ابن عباس قال : أضحك علياً وحمزة وجعفرًا يوم بدر من الكفار بقتلهم آباءهم ، وأبكى كفار مكة في النار حين قتلوا (١٥٩) .

(١١)

ما نزل في علمه

* فمنها قوله عز ذكره : (قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) (١٦٠) .

عن أبي سعيد الخدري قال : سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن قول الله تعالى (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) ، قال : ذاك أخي علي بن أبي طالب (عليه السلام) (١٦١) .

* ومنها قوله تعالى : (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ) (١٦٢) .

عن جابر عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : بينما أمير المؤمنين في مسجد الكوفة إذ أتته امرأة تستعدي على زوجها ، فقضى لزوجها عليها ، فغضبت فقالت : والله ما الحق فيما قضيت ، ولا تقضي بالسوبة ، ولا تعدل في الرعية ، ولا قضيتك عند الله بالمرضية ! فنظر إليها ملياً ثم قال :

كذبت يا بذية يا بذية ، يا سلققة - أو يا سلقى - فولت هاربة ، فلحقها عمرو بن حريث فقال :
لقد استقبلت علياً بكلام ثم إنّه نزعك بكلمة فوليت هاربة ؟ قالت : إنّ علياً والله أخبرني بالحق
وشيء اكتمه من زوجي منذ ولي عصمتي ، فرجع عمرو إلى أمير المؤمنين فأخبره بما قالت ،
قال : يا أمير المؤمنين ما نعرفك بالكهانة . فقال : وبلك إنّها ليست بكهانة مني ولكن الله أنزل
قرآنًا : (إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ) فكان رسول الله هو المتوسم وأنا من بعده والأئمة من
ذريتي من بعدي هم المتوسمون ، فلما تأملتها عرفت ما هي كذا بسميهاها (١٦٣) .

* ومنها قوله جلّ ذكره : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ
إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (١٦٤) .

عن الحرث قال : سألت علياً عن هذه الآية ، (فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ) قال والله إنّنا لنحن أهل
الذكر ، نحن أهل العلم ، ونحن معدن التأويل ، ولقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
يقول : أنا مدينة العلم وعلي بابها ، ومن أراد العلم فليأتته من بابها (١٦٥) .

* ومنها قوله سبحانه : (وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ) (١٦٦) .

عن علي بن حوشب قال : سمعت مكحولاً يقول : قرأ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) :
(وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ) فقال يا علي سألت الله أن يجعلها أذنك . قال : قال علي (عليه السلام) :
فما نسيت حديثاً أو شيئاً سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (١٦٧) .

وعن بريد الأسلمي قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لعلي : يا علي
إنّ الله أمرني أن أدنيك ولا أقصيك ، وإن اعلمك وإن تعي ، وحقّ على الله أن تعي . قال :
فنزلت (وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ) (١٦٨) .

(١٢)

ما نزل بشأنه في القيامة

* فمنها قوله عزّ اسمه : (وَعَلَى الْأَعْرَافِ رَجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسِيْمَاهُمْ) (١٦٩) .

قال ابن حجر : أخرج الثعلبي في تفسير هذه الآية عن ابن عباس انه قال : الأعراف موضع
عال من الصراط ، عليه العباس وحمزة وعلي بن أبي طالب وجعفر ذو الجناحين يعرفون
محبّهم ببياض الوجوه ومبغضهم بسواد الوجوه (١٧٠) .

* ومنها قوله عزّ وجلّ : (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسَنُ مَا بَ) (١٧١) .

عن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه (عليهم السلام) قال : سئل رسول الله عن طوبى .
قال : هي شجرة أصلها في داري وفرعها على أهل الجنة ، ثم سئل عنها مرّة أخرى فقال :

هي في دار علي(عليه السلام) فقليل له في ذلك ، فقال : إنَّ داري ودار علي في الجنة بـمكان واحد(١٧٢) .

* ومنها قوله جلّ ذكره : (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ضَّاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ)(١٧٣) .

عن أنس بن مالك قال : سألت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) عن قوله : (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ) قال يا أنس هي وجوهنا بني عبدالمطلب ، أنا وعلي وحمنة وجعفر والحسن والحسين وفاطمة ، نخرج من قبورنا ونور وجوهنا كالشمس الصاحية يوم القيامة ، قال الله تعالى : (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ) يعني مشرقة بالنور في ارض القيامة ، (ضَّاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ) بثواب الله الذي وعدنا(١٧٤) .

* ومنها قوله تعالى : (أَقْمَنَ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ)(١٧٥) .

عن عبدالله بن عباس في قول الله عزّ وجلّ : (أَقْمَنَ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ) - يعني الوليد بن المغيرة - (أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ) من عذاب الله ومن غضب الله ؟ وهو علي بن أبي طالب(عليه السلام) (اعملوا ما شئتم) وعيدٌ لهم(١٧٦) .

* ومنها قوله تعالى : (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ)(١٧٧) .

عن ابن عباس في قوله تعالى : (إِنَّ الْمُتَّقِينَ) قال : يعني الذين اتَّقوا الشرك والذنوب والكبائر ، وهم علي والحسن والحسين(عليه السلام) (فِي ظِلَالٍ) يعني ظلال الشجر والخيام من اللؤلؤ (وَعُيُونٍ) يعني ماءً طاهراً يجري ، (وَقَوَائِكُهُ) يعني ألوان الفواكه ، (يَمَامًا يَشْتَهُونَ) يقول : مما يتمنون (كُلُوا واشربوا هَنِيئًا) لا موت عليكم في الجنة ولا حساب (يَمَامًا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) يعني تطيعون الله في الدنيا (إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) أهل بيت محمد في الجنة(١٧٨) .

* ومنها قوله عزّ اسمه : (قَامًا مَّنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ قَهُوً فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ)(١٧٩) .

عن ابن عباس قال : اول من يرجح كفة حسناته في الميزان يوم القيامة علي بن أبي طالب(عليه السلام) ، وذلك إنَّ ميزانه لا يكون فيه إلا الحسنات ، ويبقى كفة السيئات فارغة لا سيئة فيها ، لأنه لم يعص الله طرفة عين ! فذلك قوله : (قَامًا مَّنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ قَهُوً فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ) أي في عيش في جنة قد رضي عيشه فيها(١٨٠) .

* ومنها قوله سبحانه وتعالى : (وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ)(١٨١) .

عن أم سلمة في قول الله عزّ وجلّ : (وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ) إن رسول الله السائق وعلي الشهيد(١٨٢) .

الفهرس

- ٦... ما نزل في عليّ (عليه السلام) خاصة
- ٨... ما نزل في أهل البيت :
- ١٣... ما نزل في عليّ (عليه السلام) وشيعته
- ١٤... ما نزل في عليّ (عليه السلام) وغيره
- ١٦... ما نزل في أعداء عليّ (عليه السلام)
- ١٩... ما نزل في محبة عليّ (عليه السلام) وولائه ولزوم الاقتداء به
- ٢١... ما نزل في سبقه إلى الاسلام
- ٢٥... ما نزل في شأنه مع النبي ونصرته له
- ٢٩... ما نزل في ولايته
- ٣٦... ما نزل في جهاده
- ٣٩... ما نزل في علمه
- ٤١... ما نزل بشأنه في القيامة

[١] - كنز العمال كتاب التفسير باب جامع التفسير ٢ / ٣٥٧ - ٣٥٨ .

[٢] - المستدرک للحاکم النيسابوري ٣ : ١٢٤ .

[٣] - تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي ٦ : ٢٢١ .

[٤] - نور الأبصار : ٧٣ .

- [٥] - البقرة / ٢٧٤ .
- [٦] - تاريخ دمشق - ابن عساکر : ٣٨ / ٢٠٦ .
- [٧] - البقرة / ٢٠٧ .
- [٨] - التَّوَّيُّرُ : التَّوَّيُّرُ من وجع الضرب أو الجوع ، والتقلب ظهرًا لبطن .
- [٩] - مسند أحمد بن حنبل ١ : / ٣٣٠ . ورواه عنه الحاكم في المستدرک ٣ / ١٣٢ ، والخصائص للنسائي : ٦١ ط . النجف .
- [١٠] - الانسان / ٧ - ٨ .
- [١١] - أسد الغابة - ابن الأثير ٥ : ٥٣٠ .
- [١٢] - الحشر / ٩ .
- [١٣] - شواهد التنزيل - الحسكاني ٢ : ٢٤٦ .
- [١٤] - آل عمران / ٦١ .
- [١٥] - أسباب النزول - الواحدي : ٧٥ .
- [١٦] - الصواعق المحرقة : ٩٣ .
- [١٧] - المؤمنون / ١١١ .
- [١٨] - شواهد التنزيل ١ : ٤ .
- [١٩] - الأحزاب / ٣٣ .
- [٢٠] - مسند الإمام أحمد بن حنبل ٦ : ٣٩٣ ، ورواه مسلم في صحيحه .
- [٢١] - أنساب الأشراف - البلاذري ١ : ٢١٥ .
- [٢٢] - الرحمن / ١٩ .
- [٢٣] - الرحمن / ٢٠ .

[٢٤] - الرحمن / ٢٢

[٢٥] - شواهد التنزيل ٢ : ٢٠٨ .

[٢٦] - الطور / ٢١ .

[٢٧] - شواهد التنزيل ٢ : ١٩٧ .

[٢٨] - الشورى / ٢٣ .

[٢٩] - ذخائر العقبى : ٢٥ ، الصواعق المحرقة : ١٠١ ، نور الأبصار : ١٠١ ،

[٣٠] - الاسراء / ٥٧ .

[٣١] - شواهد التنزيل ١ : ٣٤ .

[٣٢] - البينة / ٧ .

[٣٣] - الدرّ المنثور - السيوطي في ذيل الآية نقلا عن ابن عساكر .

[٣٤] - البقرة / ٥ .

[٣٥] - شواهد التنزيل ١ : ٦٨ .

[٣٦] - النساء / ٦٩ .

[٣٧] - البرهان ١ : ٣٩٣ .

[٣٨] - الأنعام / ٥٤ .

[٣٩] - تفسير فرات : ٤٢ .

[٤٠] - الأعراف / ٤٦ .

[٤١] - الصواعق المحرقة : ١٠١ .

[٤٢] - التوبة / ٢٦ .

[٤٣] - مجمع البيان ٥ : ١٧ .

[٤٤] - الحجرات / ١٤ .

[٤٥] - شواهد التنزيل ٢ : ٨٦ .

[٤٦] - الأحزاب / ٢٣ .

[٤٧] - رواه في فضائل الخمسة ١ : ٢٨٧ عن الصواعق : ٨٠ ، نور الأبصار : ٩٧ نقلا عن
الفصول المهمة لابن صباغ .

[٤٨] - القصص / ٦١ .

[٤٩] - شواهد التنزيل ١ : ٤٣٧ .

[٥٠] - الأحزاب / ٥٨ .

[٥١] - أسباب النزول : ٢٧٣ .

[٥٢] - المطففين / ٢٩ .

[٥٣] - الكشف والتفسير الكبير للفخر الرازي في ذيل تفسير الآية .

[٥٤] - الملك / ٢٧ .

[٥٥] - شواهد التنزيل ٢ : ٢٦٥ .

[٥٦] - القلم / ٥ - ٦ .

[٥٧] - شواهد التنزيل ٢ : ٢٦٧ .

[٥٨] - المعارج / ١ .

[٥٩] - مجمع البيان ، ذيل تفسير السورة .

[٦٠] - محمد / ٣٠ .

[٦١] - المناقب لابن المغازلي : ٨٠ .

[٦٢] - السجدة / ١٨ .

[٦٣] - شواهد التنزيل ١ : ٤٤٦ ، أسباب النزول : ٢٦٣ .

[٦٤] - ق / ٢٤ .

[٦٥] - شواهد التنزيل : ٢ : ١٨٩ .

[٦٦] - التوبة / ١١٩ .

[٦٧] - كفاية الطالب : ٢٣٦ .

[٦٨] - مريم / ٩٦ .

[٦٩] - غاية المرام : ٣٧٣ .

[٧٠] - الرعد / ٧ .

[٧١] - التفسير الكبير ذيل تفسير الآية .

[٧٢] - الزخرف / ٥٧ .

[٧٣] - شواهد التنزيل ٢ : ١٦٠ .

[٧٤] - النمل / ٨٩ - ٩٠ .

[٧٥] - مجمع البيان ٧ : ٢٣٧ .

[٧٦] - البقرة / ٤٣ .

[٧٧] - البرهان ١ : ٩٢ .

[٧٨] - المزمّل / ٢٠ .

[٧٩] - شواهد التنزيل ٢ : ٢٩٢ .

[٨٠] - الزمر / ٣٣ .

[٨١] - شواهد التنزيل ٢ : ١٢٢ .

[٨٢] - الأنعام / ٨٢ .

[٨٣] - شواهد التنزيل ١ : ١٩٧ .

[٨٤] - لقمان / ٢٢ .

[٨٥] - غاية المرام : ٤٣٤ .

[٨٦] - غافر / ٧ - ٩ .

[٨٧] - تاريخ دمشق ٣٧ : ٢٩ .

[٨٨] - الواقعة / ١٠ - ١١ .

[٨٩] - شواهد التنزيل ٢ : ٢١٧ .

[٩٠] - الواقعة / ٢٧ .

[٩١] - شواهد التنزيل ٢ : ٢٢٠ .

[٩٢] - الحشر / ١٠ .

[٩٣] - شواهد التنزيل ٢ : ٢٤٩ .

[٩٤] - التوبة / ١٩ .

[٩٥] - الدرّ المنثور - ذيل الآية .

[٩٦] - التحريم / ٤ .

[٩٧] - كنز العمال ١ : ٢٧٣ .

[٩٨] - طه / ٢٩ - ٣٢ .

[٩٩] - الرياض النضرة ٢ : ١٦٣ .

[١٠٠] - الاسراء / ٨٠ .

[١٠١] - شواهد التنزيل ١ : ٣٤٩ .

[١٠٢] - الرعد / ٤ .

[١٠٣] - المستدرک للحاکم النیسابوری ٢ : ٢٤١ .

[١٠٤] - هود / ١٧ .

[١٠٥] - شواهد التنزيل ١ : ٢٧٦ .

[١٠٦] - الأنفال / ٦٢ .

[١٠٧] - كفاية الطالب : ٢٣٤ ، كنز العمال ٦ : ١٥٨ .

[١٠٨] - البقرة / ٢٠٧ .

[١٠٩] - المطففين / ٢٦ .

[١١٠] - شواهد التنزيل ٢ : ٣٢٥ .

[١١١] - الأنفال / ٦٤ .

[١١٢] - البرهان - ذيل الآية .

[١١٣] - يوسف / ١٠٨ .

[١١٤] - تفسير فرات : ٧٠ .

[١١٥] - الرعد / ٧ .

[١١٦] - تفسير ابن جرير الطبري ١٣ : ٧٩ .

[١١٧] - الاسراء / ٨١ .

[١١٨] - البرهان - ذيل الآية .

[١١٩] - النبأ / ٣٨ .

[١٢٠] - تفسير فرات : ٢٠٢ ، شواهد التنزيل ٢ : ٣٢٢ .

[١٢١] - النبأ / ١ - ٢ .

[١٢٢] - تفسير فرات الكوفي : ٢٠٢ .

[١٢٣] - شواهد التنزيل ٢ : ٣١٨ في الهامش .

[١٢٤] - الصافات / ٢٤ .

[١٢٥] - الصواعق المحرقة : ٨٩ .

[١٢٦] - الحديد / ٢٨ .

[١٢٧] - شواهد التنزيل ٢ : ٢٢٨ .

[١٢٨] - الحجر / ٩٢ .

[١٢٩] - شواهد التنزيل ١ : ٣٢٥ .

[١٣٠] - إبراهيم / ٢٧ .

[١٣١] - البرهان ٢ : ٣١٥ .

[١٣٢] - إبراهيم / ٣٥ .

[١٣٣] - أمالي الطوسي : ٣٨٨ .

[١٣٤] - الشعراء / ٢١٤ .

[١٣٥] - شواهد التنزيل : ٤٢٠ .

[١٣٦] - الكهف / ٤٤ .

[١٣٧] - شواهد التنزيل ١ : ٣٥٦ .

[١٣٨] - هود / ١٢ .

[١٣٩] - البرهان ٢ : ٢١٠ .

[١٤٠] - المائدة / ٥٥ .

[١٤١] - مجمع الزوائد - الهيثمي ٧ : ١٧ .

[١٤٢] - المائدة / ٦٧ .

[١٤٣] - شواهد التنزيل ١ : ١٩٤ ، مجمع البيان ٣ : ٢٢٣ ، وقال الحسكاني : وهذا الحديث مستقصاة في كتاب دعاء الهداة إلى أداء حق الموالاة في عشر أجزاء (شواهد التنزيل ١ : ١٩٠) .

[١٤٤] - المائدة / ٣ .

[١٤٥] - شواهد التنزيل ١ : ١٥٨ .

[١٤٦] - النساء / ٥٩ .

[١٤٧] - شواهد التنزيل ١ : ١٤٨ .

[١٤٨] - يونس / ٥٣ .

[١٤٩] - البرهان ٢ : ١٨٧ .

[١٥٠] - يونس / ٢٥ .

[١٥١] - البرهان ٢ : ١٨٣ .

[١٥٢] - الأحزاب / ٢٥ .

[١٥٣] - شواهد التنزيل ٢ : ٥ - ٧ .

[١٥٤] - الصف / ٤ .

[١٥٥] - شواهد التنزيل ٢ : ٢٥١ .

[١٥٦] - آل عمران / ١٤٤ .

[١٥٧] - شواهد التنزيل ١ : ١٣٦ .

[١٥٨] - النجم / ٤٣ .

[١٥٩] - شواهد التنزيل ٢ : ٢٠٧ .

[١٦٠] - الرعد / ٤٣ .

[١٦١] - البرهان ٢ : ٣٠٣ .

[١٦٢] - الحجر / ٧٥ .

[١٦٣] - تفسير فرات : ٨١ .

[١٦٤] - النحل / ٤٣ .

[١٦٥] - شواهد التنزيل ١ : ٣٣٤ .

[١٦٦] - الحاقة / ١٢ .

[١٦٧] - أنساب الأشراف ٢ : ١٢١ .

[١٦٨] - تفسير الطبري ٢٩ : ٥٦ .

[١٦٩] - الأعراف / ٤٦ .

[١٧٠] - الصواعق المحرقة : ١٠١ .

[١٧١] - الرعد / ٢٩ .

[١٧٢] - شواهد التنزيل ١ : ٣٠٤ .

[١٧٣] - عبس / ٣٨ - ٣٩ .

[١٧٤] - شواهد التنزيل ٢ : ٣٢٤ .

[١٧٥] - فصلت / ٤٠ .

[١٧٦] - شواهد التنزيل ٢ : ١٢٩ .

[١٧٧] - المرسلات / ٤١ .

[١٧٨] - شواهد التنزيل ٢ : ٣١٦ .

[١٧٩] - القارعة / ٦ - ٧ .

[١٨٠] - شواهد التنزيل ٢ : ٣٦٧ .

[١٨١] - ق / ٢١ .

[١٨٢] - شواهد التنزيل ٢ : ١٨٨ .